تموز (يوليو) ١٩٨٣ - رمضان ١٤٠٣

المختار

من ريدرز دايجست



سبع درجات بين الذكاء والعبقرية

(ص ٣٦)

هل يعود الدولار الى الذهب؟

(ص ٤٠)

الحثيون في أنقرة

(ص ٥٠)

لبنان ٥٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٠٥د

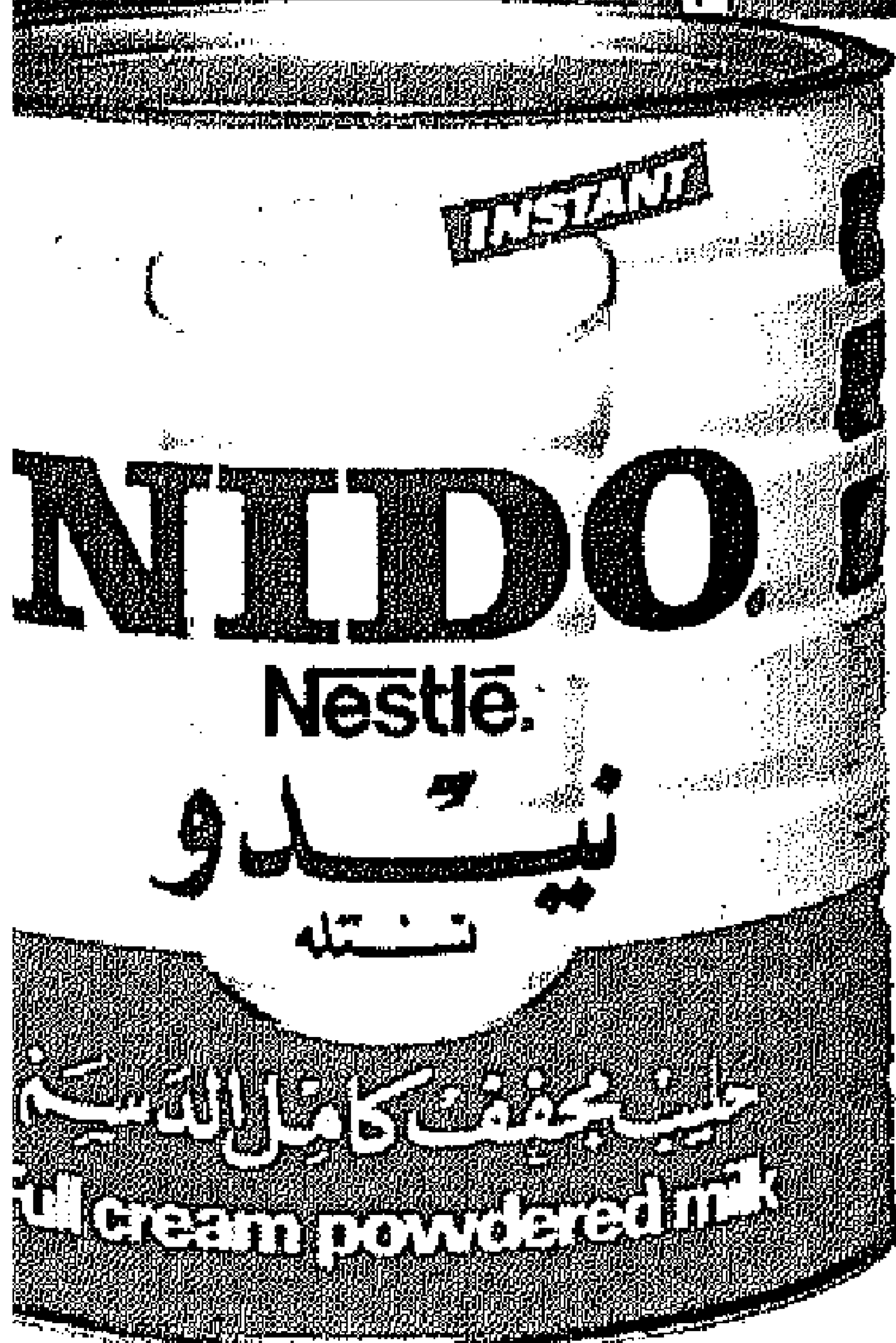
AL MUKHTAR min Reader's Digest July 83 N° 56

أمِّنوا لأولادِكُم نُمُوًّا صَحيحْ

نيدو السريع الذوبان هو حليبٌ كامل الدسم يحتوي على كافة العناصر الغذائية التي توفر لأولادكم نموًّا متكاملاً. فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضرورية المتوفرة في نيدو السريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قوية.

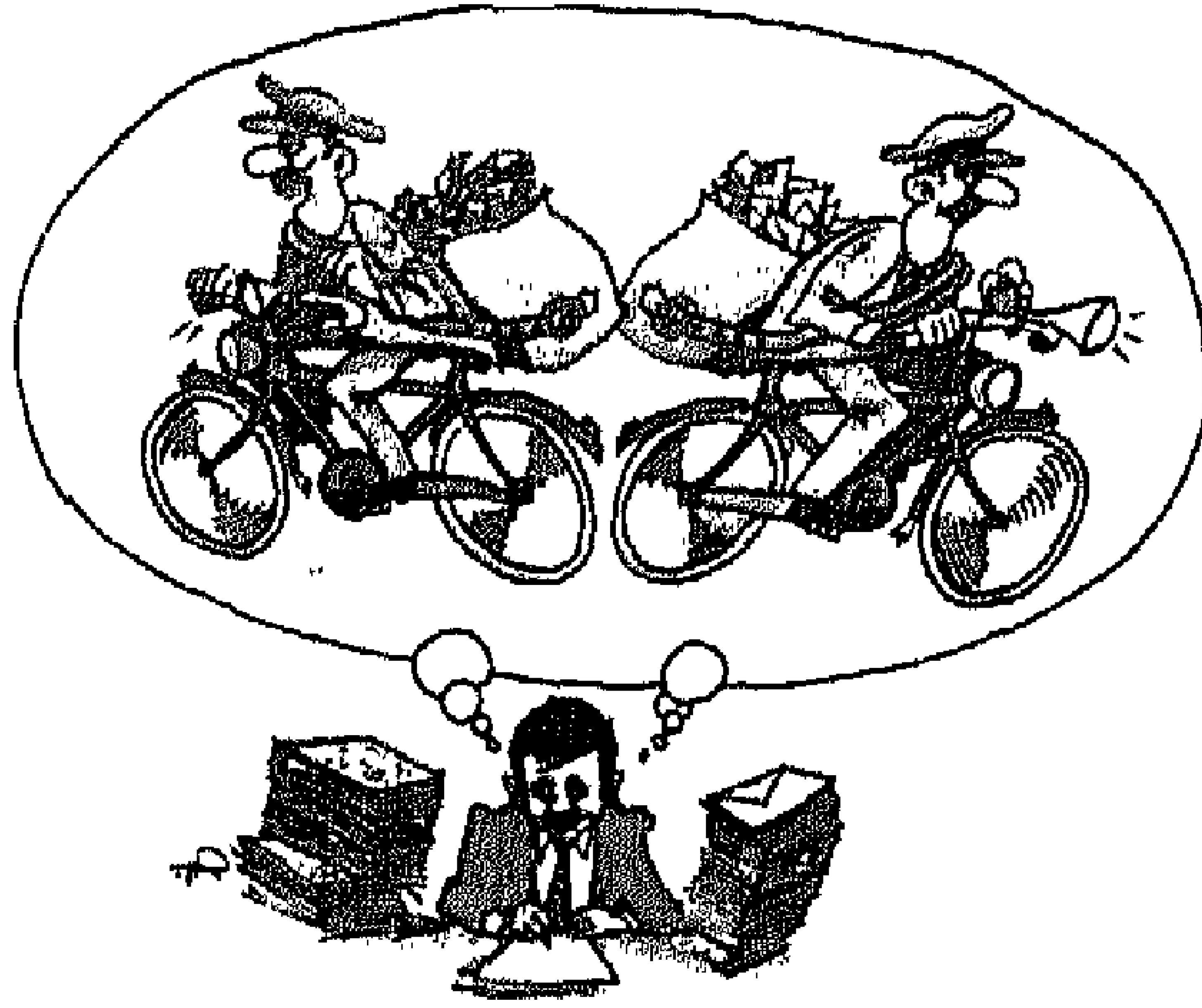
نيدو السريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدة تحليلات مخبرية دقيقة ليصبح خالياً من كل شائبة.

نيدو السريع الذوبان طعمه لذيذ، يحضر بسرعة، ويحبه أولادكم بارداً أو ساخناً في الصباح وفي المساء وفي أي وقتٍ من النهار.



نيدو السريع الذوبان
ليـنمو اولادكم ويـنعموا بالعافية

Nestlé. تقدمة نستله



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي ـ بناية الشرتوني ـ ص: ب ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري.

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت. طومسون، مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جون ا. اوهارا.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت. الخدمات الصحافية: شركة النهار ش.ت.م.ل. بيروت. التحرير: شارع روما، بناية هاشم، ص.ب. ٢٢٦ ـ ١١ التلكس ANAHAR 22322 LE بيروت. التلفون ٣٤٠٥٥٢. الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب. ٨٧٠٧ ـ ١١. التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١.

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest, 37 Avenue George V, 75008 Paris, FRANCE.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: سيكو، بيروت ـ لبنان. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والإسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية اضافة الى العربية.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: الوردة البيضاء (ايف غان ـ فرنسا)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
July 83 N° 56 (New Series) Vol. 5



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة.

نيسان

ون

داتسون

غابة يوليو

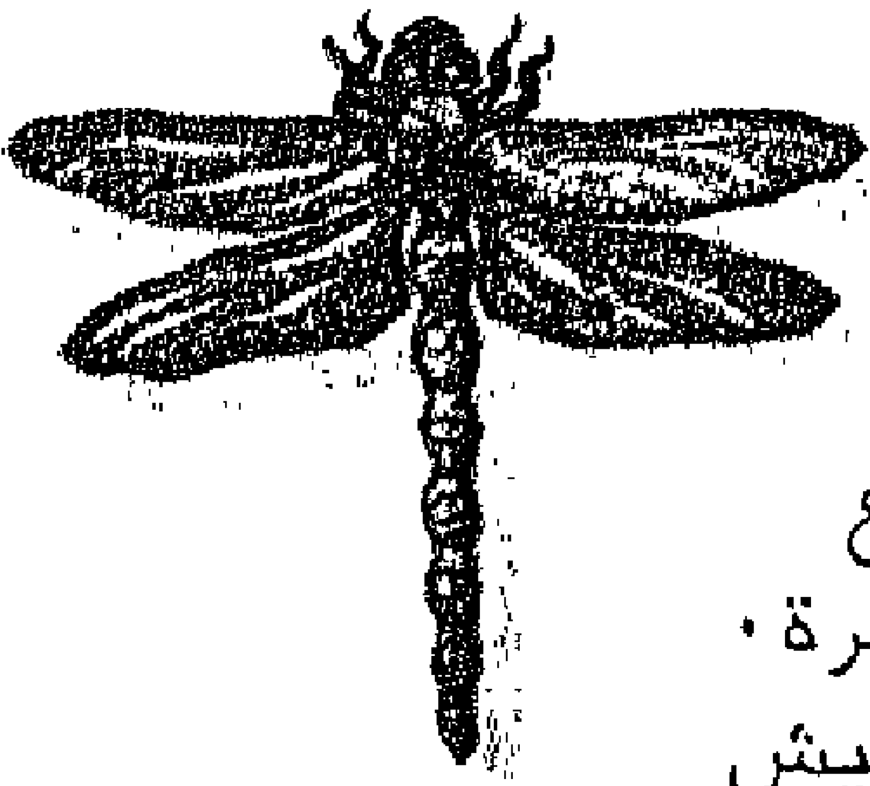
وصف شاعري لاجواء الصيف دونه الكاتب
ادوين واي تيل الحائز جائزة بوليتزر

الأول من يوليو (تموز) • عندما يُقبل يوليو يبلغ الصيف الذرى وتحل ايام لاهبة يغلفها ضباب شفاف• يزحف العشب من الحقول وتتداعى الزرازير والشحارير لتتجمع اسراباً في المراعي الفسيحة•

يتطلع يوليو الى الغد والى ما فات• فحينما نرى العصافير تتدافع افواجاً نلمح اولى تباشير الخريف ويخالجنا احساس الشاعر الامريكي هنري ثورو عندما كتب مرة: "باكراً جداً يبدأ الوقت المتقدم من السنة!" ومع ذلك ففي كل مكان نرى ما يشهد ان الربيع ما زال هنا• فنحن



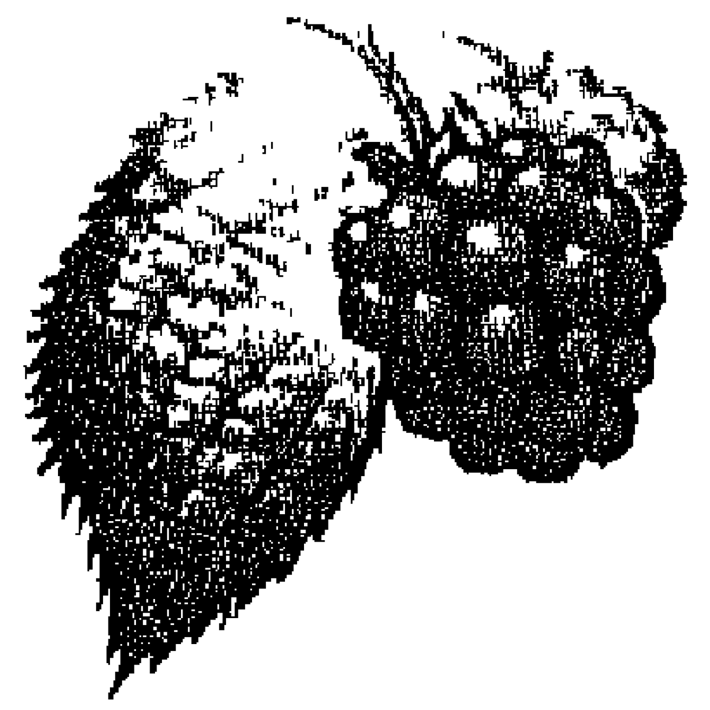
لا نزال نعيش ايام الاشياء الصغيرة: الارانب الصغيرة تقضم عشب المروج، شجيرات نبتت حديثاً تجهد نامية الى العلى، ضفادع لم تكتمل بعد تندفع على حافة البحيرة• حقاً، لا نزال نعيش تجدد شباب الطبيعة•



الرابع من يوليو • مع حر الصباح ارقب نحلة طنانة تحوّم فوق اعشاب المرج المتشابكة• تصطدم بساق نبتة فتتعثر وسط الوريقات الهيفاء ثم تنطلق حرة من جديد•

في تجوالي اسبر الاعماق. اقلب الوريقات واتتبع خربشات رواد الخضرة. ابتهج لرؤية الاجساد الصغيرة الطائرة المتنوعة الاشكال والالوان. اتوقف لاتتبع طيران فراشة تترنح في الفضاء تحت الشمس، ثم اجد يعسوباً متشحاً بألوان معدنية جذابة يستدفىء على الجدران العتيقة. واعثر على مجموعة بيض بدأت تخرج منها مخلوقات صغيرة كاسرة، وحول ساق عشبة اقع على حشد من اليرقات المحمرة كالكرز. اتأمل النحل المخطط وهو يحط الرحال على ازهار السوسن السوداء العيون ثم يحوم برشاقة ليجمع اللقاح. هذي هي اخبار البراري.

التاسع من يوليو. بعد ظهر هذا اليوم المشوب بالسكون تهادت غيوم صغيرة مندوفة على مدى الافق الغربي. وتدافعت منها جبال بخار غيرت اشكالها وارتفعت كالمظلات في اتجاه السماء. ثم نحو الساعة الرابعة تحس كأن تياراً مرّ ففير الهواء، وتحدق بك السماء وقد



مازجت زرقتها مسحة اسوداد.

اجلس وزوجتي على سلم منزلنا نرقب العاصفة وهي تتدحرج نحونا. وراء الافق خفقات برق تومض وتموت بصمت. ثم تنتشر عبر الحقول تلك الومضات المميزة التي تنذر عادة بعاصفة صيفية. وتعلو همهمات الرعد وتكبر شرارات البرق وتزداد لمعاناً وقرباً. ثم تهب ريح غربية وتتكسر اولى قطرات المطر الكبيرة على اغصان الليلك وتبقع التراب تحتها.

ومن داخل المنزل نرقب الفيض الغزير يكتسح الحقول، ونعاين شهقات الهواء في الاشجار فتتباعد اوراقها وتتدافع نزولا مع الريح. الرعد في جلبة حولنا، وتستمر العاصفة في زخم لا ينثني طوال نصف ساعة او اكثر.

اخيراً يرحل الرعد شرقاً عبر التلال وينحسر السواد وتهدأ الريح وتتوقف الامطار. فتنفرج سماء الغرب ونخرج الى فناء منزلنا المفعم باصوات الماء المتساقط نستطلع ما افسدته العاصفة.

السادس عشر من يوليو. اذ اسير عبر ممرات الغابة الحظ تغيرات الطبيعة التي حلت مع اواسط يوليو. فقد غابت ازهار الحوض البيضاء الحمامية وذرت الزنابق البرية بذورها. وتحت النباتات الشوكية المجدولة افترشت الارض ازهار يابسة. ها هو الزرياب (ابو زريق) يعود بعد غيبة وجيزة بنى فيها عشه، وبدأت اناشيد زيزان الحصاد تمخر هواء الصيف الساخن كأنها المنشار. أما نمس البراري الذي كبر الآن فقد عاد يطلق صفرات حادة تنتهي بكركرة ثاقبة. الصيف يحث الخطى.

العشرون من يوليو. مع الغسق تطالعنا حمرة السوسن العميقة. نجد حباحباً (سراج ليل) متشبثاً بقفا

وريقة، سراجه مطفأ وهو يغط في نوم عميق. نشتم اريج شوك البراري الارجواني العسلي الشذا. هكذا نمضي سحابة نهارنا نتمتع باشياء لطيفة صغيرة، انما غير تافهة. لأنها اشياء تدوم. هي جزء من دورة طبيعية بسيطة لكنها راسخة لا تقهر ولا يحدها زمان، تلك التي قال عنها الشاعر البريطاني توماس هاردي انها سوف "تستمر الى ما لا نهاية بينما سلالات من الملوك تحكم وتزول."

الثاني والعشرون من يوليو. حرارة الشمس وغياب القمر والغروب والليالي الساكنة: أزلية هي تغيرات الطبيعة. تدفق النسغ في عروق الشجر وتبرعم الاوراق وتفتح الزهر تبلغ أوجها مع ينوع الثمر.



اراني هذه الايام اسير بتؤدة عبر ممرات الغابة الضيقة. ومن المساحات المكشوفة ألملم حفنات من التوت البري الذي ما ان تمسه حتى يهوي عن اغصانه. اقطف من هنا ورقة غار وارتشف الرحيق النازف من عنقها. واكسر غصناً من شجرة بتولا عابقة برائحة عطر.

السادس والعشرون من يوليو. فجأة، عند حافة دغل الخوخ البري المحاذي للفناء وعبر حمرة الشفق، تتراءى لنا عشيرة من الثعالب. ونعاين ثلاثة جراء وهي تعبث كالهررة على المرج الاخضر، يطارد واحدها الآخر فتقفز ثم تتراكض في دوائر وتتدحرج لتنهض من جديد.

التاسع والعشرون من يوليو. يقودك خيط نحيف من آثار القوائم عبر العشب المكلل بالندى، وكأنه خاتم اخضر مرّ على بساط مديد من الفضة. من هنا عبر مخلوق صغير - ربما فأر حقول - مخلفاً وراءه خطاً طويلا عبر قطرات الندى التي تلمع تحت الشمس ساعة شروقها. انظر خلفي. ها آثاري قد سجلت ترواحي عبر جمال الفجر.

واحدج الشمس بنظرة خاطفة فأرى اقواس قزح صغيرة تشع عبر شباك بسطتها العناكب على العشب الاخضر، وتتيه فيها اضواء حمراء وزرقاء وخضراء براقة.

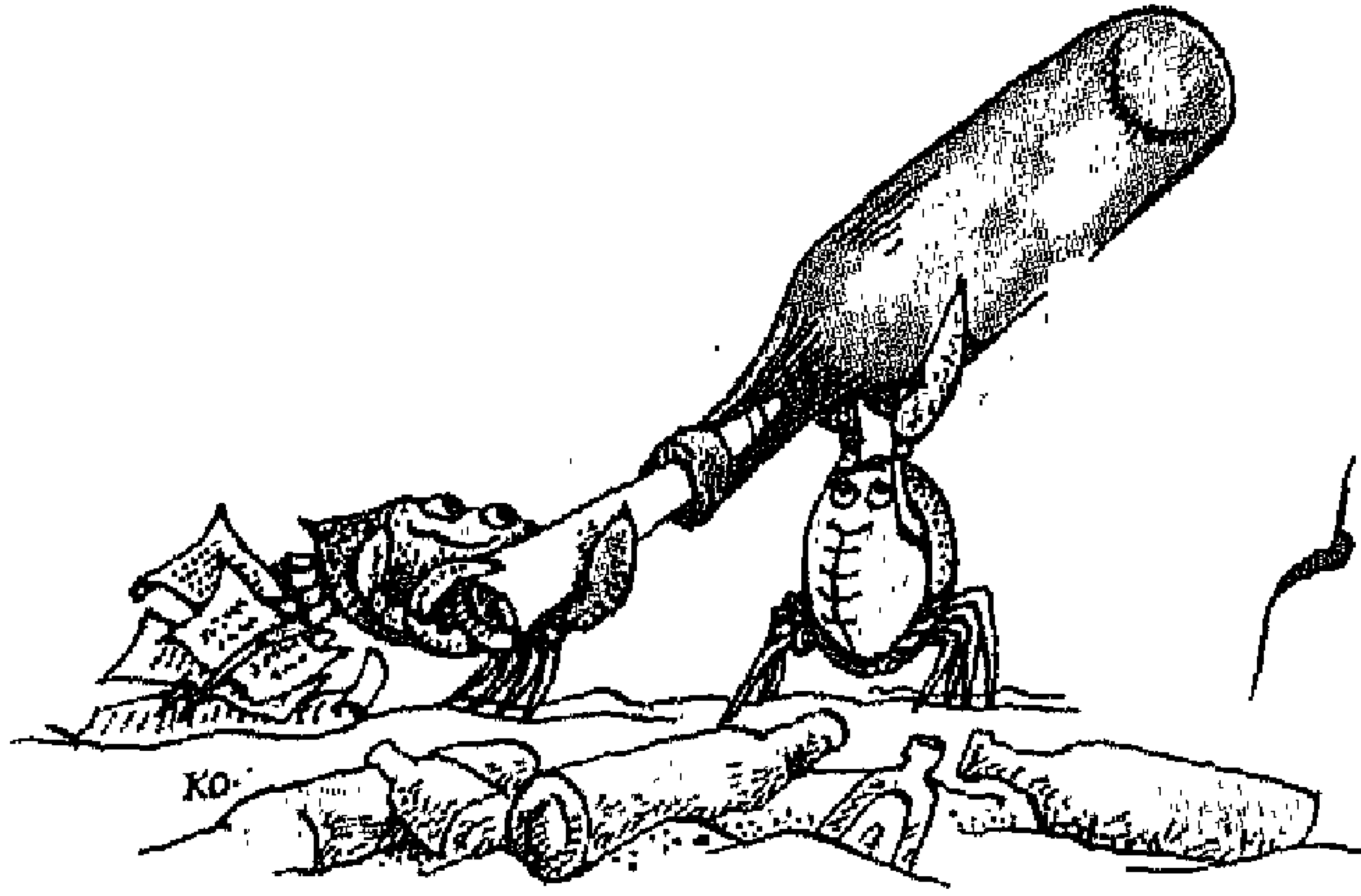
حيثما حللنا في عالم المرئيات يحف بنا الجمال متجلياً في اشكال لا تحصى. وقد عبر شاعر الهند رابندرانات طاغور عن احساسه بهذا الجمال اللامتناهي قائلا: "حين اغادر هاهنا، فلتكن كلمة وداعي ان لا شيء ابداً يمكن ان يفوق ما رأيت."

■ ادوين واي تيل



الجمال بلا فضيلة يشبه منزلا من غير باب وسفينة من دون ريح وربيعاً لا ماء فيه.

مثل ايطالي



حكايات من العالم

مكسيكو تصبح بلداً

في العام ١٩٠٠ كان قليلا عدد المدن التي تفوق المليون بسكانها، لكنّ هذا العدد سيغدو بضع مئات في العام ٢٠٠٠؛ ومنه أسماء غريبة مثل أوغبوموشو وأيلورين في نيجيريا وكانانغا في زائير.
واذا صحّت توقعات التقرير السكّاني الذي نشرته الامم المتحدة عام ١٩٨٠؛ فإن ٦٦ مدينة في الصين وحدها سوف يتجاوز عدد سكان الواحدة منها المليون مع بداية القرن الجديد. وستكون مكسيكو أكبر مدن العالم بسكانها البالغ عددهم ٣١ مليوناً. أما العدد الاجمالي لسكان العالم فسيبلغ ستة مليارات ومئتي مليون؛ ويكون نصفهم في المدن. وفي العام ١٩٠٠؛ عندما كان عدد سكان العالم ملياراً و٦٠٠ مليون نسمة؛ كان واحد في المئة يعيش في المدينة.

صحيفة "باريد"

الفرنك القديم

لا شيء يدل على تمسك الفرنسيين بالماضي أكثر من أنجاز حساباتهم الحالية بالفرنك القديم بعد مرور أكثر من عشرين سنة على الغائه وأعتماد الفرنك الجديد. لكنّ العديد منهم غيّر رأيه بعد قرار أصدرته محكمة في مدينة نيس في مارس (آذار) ١٩٧٩؛ اذ رفضت أستئناف دعوى تقدّم بها مدير شركة للادوات الكهربائية؛ طالباً الغاء مفعول حوالة بقيمة ٧٥٠ الف فرنك أعطاها الى البستاني الذي يعمل في حديقة منزله.
والواقع أن المدير العاثر الحظّ أراد دفع ٧٥٠٠ فرنك، لكنّ تفكيره بالفرنك القديم جعله يكتب ٧٥٠ الفاً. ورفض البستاني أن يعيد الفرق الى سيده؛ مدعياً أنه خسر معظم المبلغ على طاولة القمار.
وحكمت المحكمة بأن البستاني لم يقترف أي جرم مخالف للقانون؛ وقضت بشرعية الحوالة.

صحيفة "الفاينَنشال تايمس"، لندن

أرنست همنغواي الكوبي

في أكشاك بيع الصحف في كوبا؛ يفوق عدد صور الروائي الامريكي الراحل أرنست همنغواي؛ الحائز جائزة نوبل للادب الذي عاش مدة هناك؛ عدد صور الرئيس الكوبي فيدل كاسترو.

ل.م.ب.

هبة نادرة

حمل الينا البريد
ذات صباح الدعوة الآتية:

يسرنا ان ندعوكم الى
حفلة الاستقبال التي تقام لصديقنا
هنري كيسينجر
التاريخ: ٢٨ مارس (آذار)
الوقت: ٥،٣٠ – ٧،٣٠ مساء
ترافلغار ١ – ٤٥٨٩

قالت زوجتي: "من ذا الذي يسره ان يدعونا ؟"

قلبت الظرف فلم اجد اسم المضيف ولا عنوانه. انه لأمر غريب.

واتصلت بترافلغار ١ – ٤٥٨٩ فاجاب صوت اجش: "هنا جنة الحيوانات هل يمكنني ان اساعدك؟" وتناهى الى سمعي صوت ببغاء ونباح جرو.

– اهنا ترافلغار ١ – ٤٥٨٩؟

"نعم."

– امتأكد انت من ذلك؟

"بالطبع انا متأكد. نحن نبيع الحيوانات هنا منذ اربع عشرة سنة!"

– اني آسف.

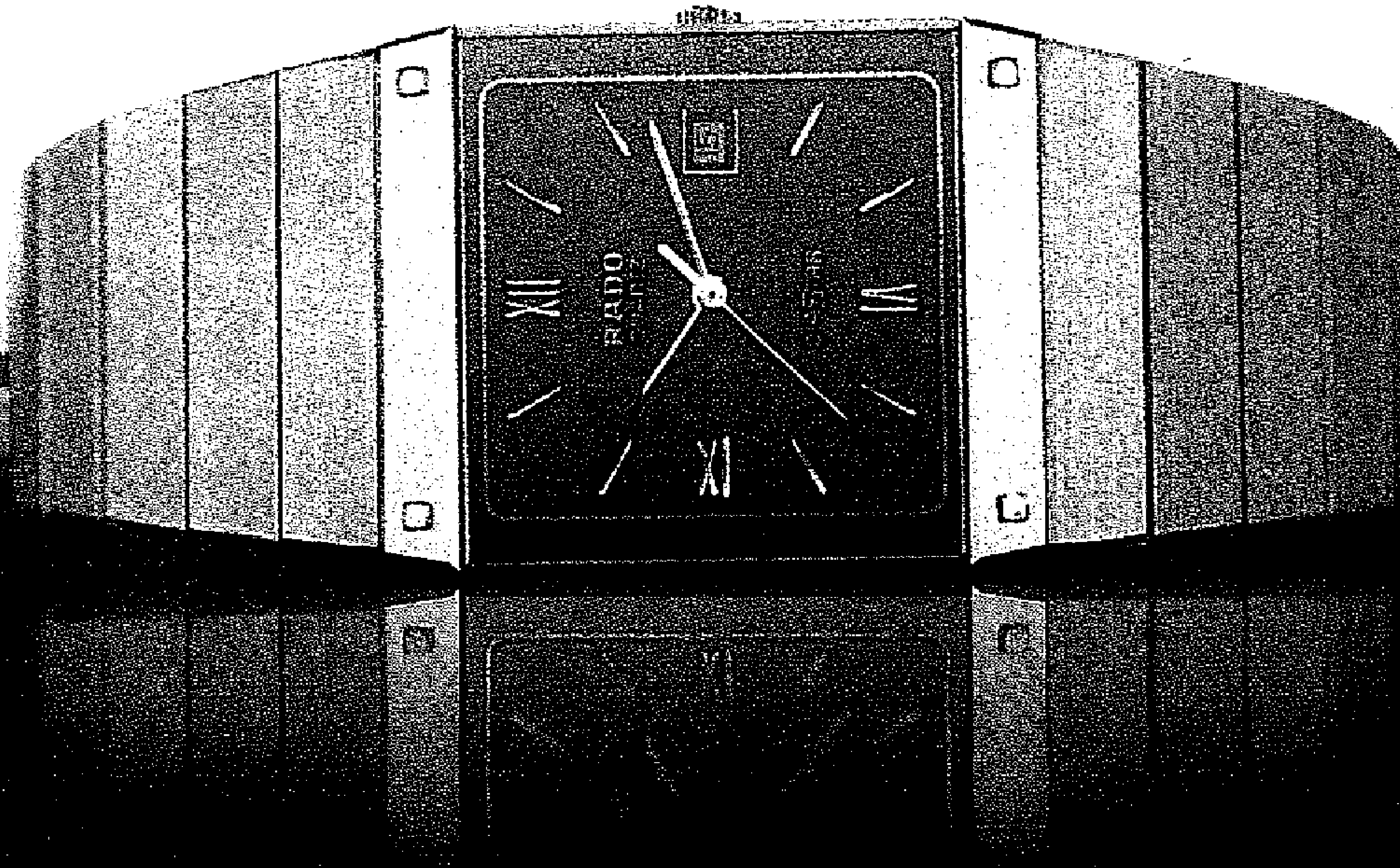
واقفلت الخط. وبعد قليل رن الهاتف. كانت صديقتنا مارجوري سلون التي بادرتني: "هل تلقيت دعوة الى... حسناً! لقد اغفل صاحب الدعوة ذكر اسمه فاتصلت بالرقم المذكور على البطاقة واذا بي اتحدث مع طبيب اسنان روماني!"

– هل اتصلت بترافلغار ١ – ٤٥٨٩؟

"ولماذا افعل؟ اتصلت بالرقم الوارد على بطاقة الدعوة: شلسي ٧ – ٤٢٢١."

بعد دقائق اتصل بنا بيتر فلهام قائلا ان مضيفاً احمق نسي ان يذكر اسمه على بطاقة دعوة الى حفلة استقبال تقام تكريماً لهنري كيسينجر، وعندما اتصل بالرقم المذكور على البطاقة ردت سيدة تدعى سول كمنسكي وتملك مصبغة.

فجأة لمعت في ذهني فكرة طربت لها فقلت: "بيتر! انها مزحة. لا وجود



RADO

لحفلة استقبال. من تظنه يحوك لعبة كهذه؟ احزر. صح! سكولي!" وادرت رقم سكولي غير المسجل في دليل الهاتف.

اجاب كبير الخدم: "هنا منزل ورثنغتون."

- باركر، اخبرني، هل السيد ورثنغتون موجود؟

"كلا يا سيدي، انه في سوثباي."

- ارجو ان تعلمه اننا سنحيي حفلة كبرى في الرابع من مارس (آذار) تكريماً لصديقنا العزيز الستر كوك. اما رفيقة السيد ورثنغتون في العشاء فستكون الممثلة لورين باكال. ارجو ان تذكره بالرد على الدعوة على الرقم... (وقلبت الصفحات الصفراء) ... لكسنغتون ٢ - ٩٥٧٣.

"حسناً يا سيدي، ولكن ايمكنني ان اسأل عمن يتكلم؟"

- بالطبع يمكنك ذلك.

واقفلت الخط.

رهان خاسر - قابلت سكولي للمرة الاولى في منزل آل موناهان. يومئذ قالت جيل وعيناها تومضان: "اقدم لك شولر ايمس ورثنغتون."

وقال الرجل برصانة: "ارجو ان تدعوني سكولي، الا اذا كنت تفضل لقب "ابو غمازة"." ولم يكن في وجهه اي نقرة.

كان في اوائل الثلاثينات وذا محيّا صبياني يبعث على الارتياح. ولم يكن شكله مميزاً على الاطلاق فهو ازرق العينين وردي الخدين ممتلىء الجسم ويضع نظارتين كبيرتين ولدتا فيه عادة دفعهما فوق عظمة انفه بين فينة واخرى. وكل من تحدث معه لخمس دقائق لا بد انه اكتشف سرعة بديهته وحسن تعبيره الساخر. وعندما سألته عن العمل الذي يمارسه تنهد وقال: "اني عبقري في وراثة الاموال."

وحاولت زوجتي غمز قناته بالتحدث عن حياة البطالة التي يعيشها الاغنياء. فأجابها دونما اكتراث: "لكني لم اعرف البطالة يوماً. فأنت لا تدركين الوقت الذي يحتاج اليه المرء للترفيه عن نفسه." ونظر الي قائلا: "أتحب المراهنة؟"

- ليس تماماً.

"انا احبها. اترى تلك السمراء التي تشق طريقها مترنحة نحو البيانو؟ اذا تعثرت ولامست يدها المفاتيح لحظة تعثرها ليصدر عنها نغم افتتاح سيمفونية بيتهوفن الثانية، فاني اعطيك عشرين الف دولار. واذا لم تفعل، فأنت تعطيني دولارين فقط."

كان عرضاً مغرياً واحتمالاته لمصلحتي كثيرة ومجازفتي محدودة تكاد لا تذكر، فقلت: "اراهن".

هل تعثرت السمراء ومدت يدها لتستند الى البيانو فعزفت نغم الافتتاح؟ طبعاً لا.

وناولت سكولي دولارين فقال: "شكراً، هذه هي الطريقة المثلى التي اكتشفتها لتكديس الثروة. وبالطبع فانا أعرض رهاناً متواضعاً على الكتاب والمتسولين، اما أصدقائي الاثرياء فأقدم اليهم عروضاً تذهب بألبابهم فأقترح دفع ربع مليون دولار في مقابل... خمسين مثلا."

وسألته زوجتي: "الا تخسر ابداً؟"
– انا لا أراهن في مجالات يمكن ان اخسر فيها. فالطمع يحول افضل الناس سذّجاً ومغفلين.

رسائل وردود – كان مزاح سكولي ينبع من ازدرائه كل ما هو مبتذل وعادي وغير ممتع عقلياً.

ذهب مرة يودع عروسين جديدين مسافرين في البحر لقضاء شهر العسل. ولوح الزوجان لاصدقائهما الذين احتشدوا على رصيف الميناء يصرخون: "رحلة سعيدة!" لكن سكولي اختفى فجأة. وما كادت السفينة تغادر الميناء حتى ارسل في طلب العريس ليتسلم برقية قصيرة جاء فيها: "لماذا لم تكتب الينا بعد؟"

واذا ما قرأ سكولي تعليقاً سخيفاً او غير مباشر في الصحف، ارسل الى "مرتكب" ذلك العمل مجلداً كبيراً مفرطاً في السخف وباعثاً على الملل ووقعه مع ملاحظة مثل: "اتمنى ان يسرّك استرشادي بعملك."

ويقول سكولي متأملا: "تصور ذلك الغبي وهو يراجع الفهرست بسرعة ليرى في اي صفحات تمت الاشارة اليه. لقد اضطررت الى نزع الفهرست ايضاً."

وكان سكولي يملك خطي هاتف. والرقم غير المسجل في الدليل خصه باصدقائه الاقربين. واذا ما اتصلت بالرقم المسجل، فقد يجيبك الممثل كاري غرانت قائلا: "هالو، انا كاري غرانت. هنا منزل شولر ورثنغتون الذي استأجرته خلال مدة مكوثه في مستشفى المجانين. ارجو الا تتصل ثانية."

كثيرون وجدوا سكولي ساخراً بطبعه. لعله كان كذلك، غير انه قدر شيئاً واحداً: الموهبة. كان يغادر المسرح بعد مشاهدة اوبرا او رقصة باليه او مسرحية وهو مفعم بغبطة تملأ كيانه. ولا يفتأ يرسل الهدايا الى هؤلاء الذين يثيرون اعجابه: كافيار الى صاحبة صوت نديّ او صورة لبرنارد شو الى كاتب مسرحي.

سكولي الذي قدر الموهبة حق قدرها وعشق الناس المبدعين الخلاقين كان ينظر الى نفسه فيرى انه لا يملك اي موهبة. وفي هذا المجال كان مخطئاً. فهو ملك هبة نادرة هي تخطي الضجر والتحايل على السأم في الحياة. فأشاع الضحك حوله وبعث الفرح في عالم قاس لا يرحم.

■ ليو روستن



عاشر القوم

في قاعة باليه في كيب تاون (جنوب افريقيا) انطلقت الموسيقى ورفعت الستارة على عامل ما زال يجهز المسرح. فما كان منه الا أن نهض بتؤدة ورفع يديه بجلال وغاب وراء الكواليس بحركات مسرحية رشيقة.

م.ب.

أسرار الوحدة

قديماً قال سقراط: "اعرف نفسك." واضاف الامبراطور الروماني ماركوس اوريليوس: "في اي وقت يختاره المرء، يمكنه ان يلجأ الى ذاته."



Photo: Four By Five, Inc.



نحن في شهر يناير (كانون الثاني) والمطر يتجمد إذ يسقط. أنا جالسة الى طاولتي في بيت ران عليه صمت عميق بحيث بت اسمع حركة الطيور وهي تحط على السطح. لا احد يأتي الى الداخل مطالباً بالعشاء. لا احد يدعوني الى الخارج لكي ارى الجليد على شجرة البتولا ذات القضبان. لا احد، لا احد يقاطعني متذمراً: "ألم تعملي ما فيه الكفاية لهذا اليوم؟"

بدأ هذا الصمت قبل سبع سنوات في يوم ربيعي جميل ملأه خرير المياه حياة. وكان زوجي متحمساً لبدء موسم الغولف، رياضته المفضلة، فقبلني بسرعة وانطلق خارجاً وهو يقول: "لا تملي من البقاء وحدك، فسأكون هنا في الثالثة عصراً." إلا أنه قبل ساعات من الثالثة سقط على أثر نوبة قلبية ولم يعد البتة الى البيت.

قد تبدو تجربتي فريدة من طريقة وصفها، لكنها ليست هكذا في الواقع. فهناك الوف مؤلفة من الارامل، نساء ورجالا. كما ان وفاة عزيز ليست العامل الوحيد الذي يدخلنا مملكة الوحدة. فالعلاقات بين الناس تنقطع لأسباب شتى، والوحدة اليوم هي على ازدياد في أماكن كثيرة. واذا عمر واحدنا زمناً كافياً، فلا بد من ان يصادف تجربة او اثنتين من هذا القبيل في حياته.

ونحن الذين نعيش بمفردنا تقتحم الوحشة خلوتنا من وقت الى آخر. وتجرحنا تلك الساعات القصيرة التي - ولا احد يعيننا خلالها - نبدو اطول كثيراً مما هي. ويغمرنا شوق الى حياة الشراكة والى الفرح الذي تغدقه على من يحياها.

غير ان الوحدة قد تكون طريقة حياة ملأى بالرضا والدفء وحتى بالفرح. وبما ان الشعور بالوحدة يبرز لدى العديد منا على غير انتظار، كان لزاماً علينا ان نتعلم كيف نجد تلك المباهج من اجل ان تكون حياتنا محفوفة بالكرامة والجلال.

الذاكرة والاستمرار - إذ انظر اليوم الى خبرتي القاسية طوال هذه السنوات يمكنني ان أرى كيف استخرجت من وحدتي عناصرها الايجابية. وكما تأتي اشعة الشمس الاولى بعد مطر، ضئيلة ولكن نامية، هكذا ينبع الدفء من الوحدة التي لا نختارها. وهو ينتمي اليها كما ينتمي الحزن والأسى. فمن اين يأتي هذا الدفء؟

انه يأتي اولا من الذاكرة التي تشد ايام حياتنا المتباعدة بعضها الى بعض. فالوحدة تقوي الذاكرة. والذكريات تقوي لدينا حس الاستمرار متحدية الانقطاع الذي احدثه الحزن. وعن هذه الذكريات ينشأ نوع جديد من الادراك.

في احد ايام الصيف جمعت رسائل زوجي الي واعدت قراءتها في سياقها الزمني. ووقعت فيها على صورة انسان محب ومعقد ومعذب في معظم الأحيان. فما اراد ان يكون وما كانه فعلا صورتان مختلفتان. ويا حبذا لو فهمت ذلك في حينه واعنته

على النهوض من شرك الحياة اليومية.

وربما كان الادراك الذي تكون لدي اليوم ثمرة الأيام والتجارب. فنحن لا نرى من فقدنا كشخص واحد الا حين ننظر اليه من بعد. واذ ذاك تتحرر نظرتنا من التوافه.

ولئن تكن الذاكرة تستخلص الدفء من الوحدة، فهذا الدفء يأتي ايضاً من شعور متزايد بهويتنا. وبعدما امضيت اسابيع عدة بمفردي وجدت نفسي منشغلة بسلسلة حوارات فتحتها بيني وبين ذاتي: بين الذات التي شاءت ان تموت وتلك التي اختارت الحياة، الذات التي آمنت وتلك التي رفضت، الذات التي احبت وتلك التي سفهت المحبة لأنها تؤذي كثيراً.

ألم نعرف على الدوام ان كلا منا مجموعة من الذوات التي تحوي العطف الى جانب القسوة والنضج مع الطفولة والحكمة في ازاء السخف؟ او لم نعرف كذلك ان الحوار بين تلك "الذوات" المتحاربة كان ينتظر دوره على الدوام؟

ان مواجهة هذا الصراع هي التي جعلتني ادرك حقيقة مشاعري الغامضة وأجيب عن بعض الأسئلة المهمة من نوع: لماذا أفعل هذا عوضاً عن ذاك؟ ما المطلوب مني؟

عندما نكون محاطين بالناس تطفىء الأحاديث العادية الصغيرة جزءاً من بصيرتنا الفطرية. اما في وحدتنا فنحن مرغمون على الاصغاء الى الأسئلة التي تولدها فينا التجربة.

ادراك جديد ـ الوحدة هي المناخ الذي تولد فيه هويتنا وفيه نتعلم ان نتغلب على مخاوفنا. لقد كانت لي مخاوف كثيرة حين دخلت الوحدة عالمي: الخوف من قيادة السيارة بمفردي والخوف من الظلام والخوف من الا يحبني احد بعد ذلك اليوم.

وفي وحدته، على المرء ايضاً ـ وهو يصارع التقدم في السن ـ ان يتكيف لأمور جديدة. وإذ ذاك يكتشف بسرعة، وان بألم، اي انسان هو وما هي طاقاته. واذا ذكرنا كلمات الشاعر الالماني راينر ماريا ريلكه ان الشخص في وحدته لا يمكنه الهروب من عين احد، ادركنا ان الصدق هو السبيل الأفضل.

ولعمري ان اعظم ما يتكون في الوحدة هو الروح البشرية عينها. ولا نكير ان الوحدة تحول الكثيرين مشككين، لكن اولئك لم يستغلوا تجارب الوحدة التي تؤدي الى نمو الروح. وكم من وحدة تكشفت عما يدعوه الصوفيون "الله داخل كل انسان."

ان الوحدة تمنحنا ادراكاً جديداً للآخرين. وهذا قد يبدو مفارقة حين نسأل: الا تعوقنا الوحدة عن اقامة علاقات صحيحة مع الآخرين؟ ان الأمر يبدو لي نقيض هذا. فالمتوحد يقيم علاقات افضل من سواه. والسبب الاهم هو حاجته الى تلك العلاقات. وقد كتب عالم النفس السويسري كارل غوستاف يونغ: "ليست الوحدة بالضرورة عدوة الرفقة، إذ لا احد يدرك قيمة الرفقة اكثر من الشخص الوحيد."

ان قلب المتوحد الفارغ اذاً أكثر استعداداً لاستقبال الآخر والحوار معه في العمق. أما إذا كان المرء منشغلا بحب شريكه، فهذا يعوق انفتاحه الحر على الآخرين. والمتوحد يرى الآخرين كما لو كان يرى نوراً وسط الظلام. واحزانهم تخترق وحدته كما لو كانت أحزانه هو. والوحدة تتيح لنا ان نفهم الآخرين على نحو افضل وان نبصر ما تعامينا عنه طويلا.

ثم اذ نقضي وقتاً اقصر مع الآخرين يكتسب هذا الوقت قيمة جديدة وخاصة. ويمكنني القول اني بت اتكلم واصدقائي على نحو اعمق، ربما لان كلامي بات اكثر حرية وصدقاً. وهذا يعزز ما قاله لي طبيب نفسي قبل سنوات: "كلما تعمق المرء دنا اكثر الى الآخر."

ان الوحدة جزء لا يتجزأ من تجربة النضج وإذا احسن المرء استخدام وحدته، ففي امكانه طرد ما كان يسد منافذ حياته والقاء النور على زوايا تجربته.

الا ان الوحدة لا تحمل معها السكينة او الاستكانة. والحق ان الحياة الداخلية لمن يختبر الوحدة هي بمثابة حجر رحى يدور على انفعالات كثيرة. وفي ظني ان الوحدة لا تترك المرء كما وجدته. انما هو يخرج منها اكثر غضباً او اكثر لطفاً، اشد قسوة او اشد عطفاً، اقوى مرارة او اقوى محبة، اوفر انغلاقاً او اوفر انفتاحاً... لكنه لا يخرج البتة كما كان.

والوحدة، كجميع التجارب التي نستمد منها دروساً، مفعمة بالألم.

ولكي نتجنب طغيان الألم على حياتنا يجدر بنا اعتماد الخطوات الآتية:

١. لا ترثي لحالك. لا شيء يفصلنا عن الآخرين اسرع من الشفقة على الذات. والخطر الذي يواجه كل متوحد هو ان تغدو مشاعره أهم ما في حياته. فهو قد يرفض الآخرين طويلا في افكاره بدلا من مواجهتهم.

ويجدر بالمتوحد ان يتحدى بعض معطيات الواقع ليحب الحياة والآخرين باخلاص، وان يتذكر ان المشاعر التي يغذيها في وحدته لا تزول بسهولة. فعليه اذاً تغذية المشاعر النبيلة.

٢. ابحث عن مباهج الوحدة. كم سمعت من شخص متوحد يقول: "لا شيء حسناً يحدث لي قط." ولكن يستحيل ان يأخذ المرء موقفاً كهذا ان هو سجل يومياته. ولقد حرصت على تدوين المباهج الخاصة في مفكرتي: "اليوم زارني صديق ومعه هدية غير متوقعة... اليوم تنزهت طويلا وعدت مبتهجة." واذ اقلب الصفحات يمكنني استعادة مراحل نموي واكتشاف روعة الحياة وجمالها.

٣. انظر الى وحدتك كوقت للنمو. مشكلة الكثيرين من المتوحدين التعساء أنهم لا يجدون لوحدتهم اي معنى. لكن حياتنا هي، او يجب ان تكون، كالفصول والطقس: حركة من الشمس الى الظل ومن المطر الى الجفاف. والوحدة ليست مرحلة تأتي وتنقضي، بل هي مثل حلقة في

سلسلة حياتنا. واذا شئنا، امكننا ان نجعل منها وقتاً للنمو نرى عبره ماضي ايامنا ومستقبلها.

٤. اقبل وحدتك. لا تنظر الى وحدتك كشيء عابر ولا كشيء دائم، ولكن كواقع.

واذا كان عليك ان تقضي ايامك وحيداً، فعليك ان تكون مستعداً لذلك. ولكن اذا كنت تشاء امراً آخر: ان تتزوج ثانية او تحصل على عمل جديد او تبدل صداقاتك، فيجدر بك ان تعد نفسك لكي تكون اهلا لهذه الامور حين تأتي، ان هي اتت على الاطلاق.

٥. عمّق حياتك. ان فضيلة الوحدة المميزة هي مساعدتنا على الادراك. واذا كانت قوة الحياة تأتي من الداخل، فاذهب فوراً الى هناك وابدأ التأمل والصلاة. وهناك فتش عن الجوانب المضيئة التي اهملتها معظم حياتك.

٦. أحب ذاتك واحترمها. لا تؤنب نفسك او تعاقبها على اخطاء تظن انها اذت الى وحدتك. ولكن استرح وكُل حسناً ونم لكي تستعيد نشاطك. ولا تنسَ أن تمنح نفسك المكافآت والمفاجآت والأفراح وأن تقول لذاتك: "لقد تألمت. وسأمنح نفسي الراحة والفرح عوضاً عن ذلك."

اذا خُيّر الناس في شأن وحدتهم، فالقليل منهم سيختار الوحدة كحال دائمة. وأنا من هؤلاء. لكني اقبل الوحدة كجزء من الحياة يأتينا أحياناً ولا يستطيع المرء ان يحقق ذاته من دونه. ولقد صدق الكاتب المسرحي البريطاني كريستوفر فراي إذ قال: "لا يمكن المرء ان يدعو نفسه حراً ما لم يستطع تحري الأسئلة التي تطرحها عليه وحدته. فهو يحيا عبر الاجابة عن هذه الاسئلة."

ولا ننسَ ان كلا منا متوحد، حتى وان يكن يعيش في بيت يملأه الناس. فكل منا وُلد وحيداً، وهو يكتشف معنى حياته وحيداً ويموت وحيداً. وأهم ما يمكننا تعلمه هو ان نحيا مع ذواتنا بشجاعة وتواضع وفرح.

■ آرديس ويتمن

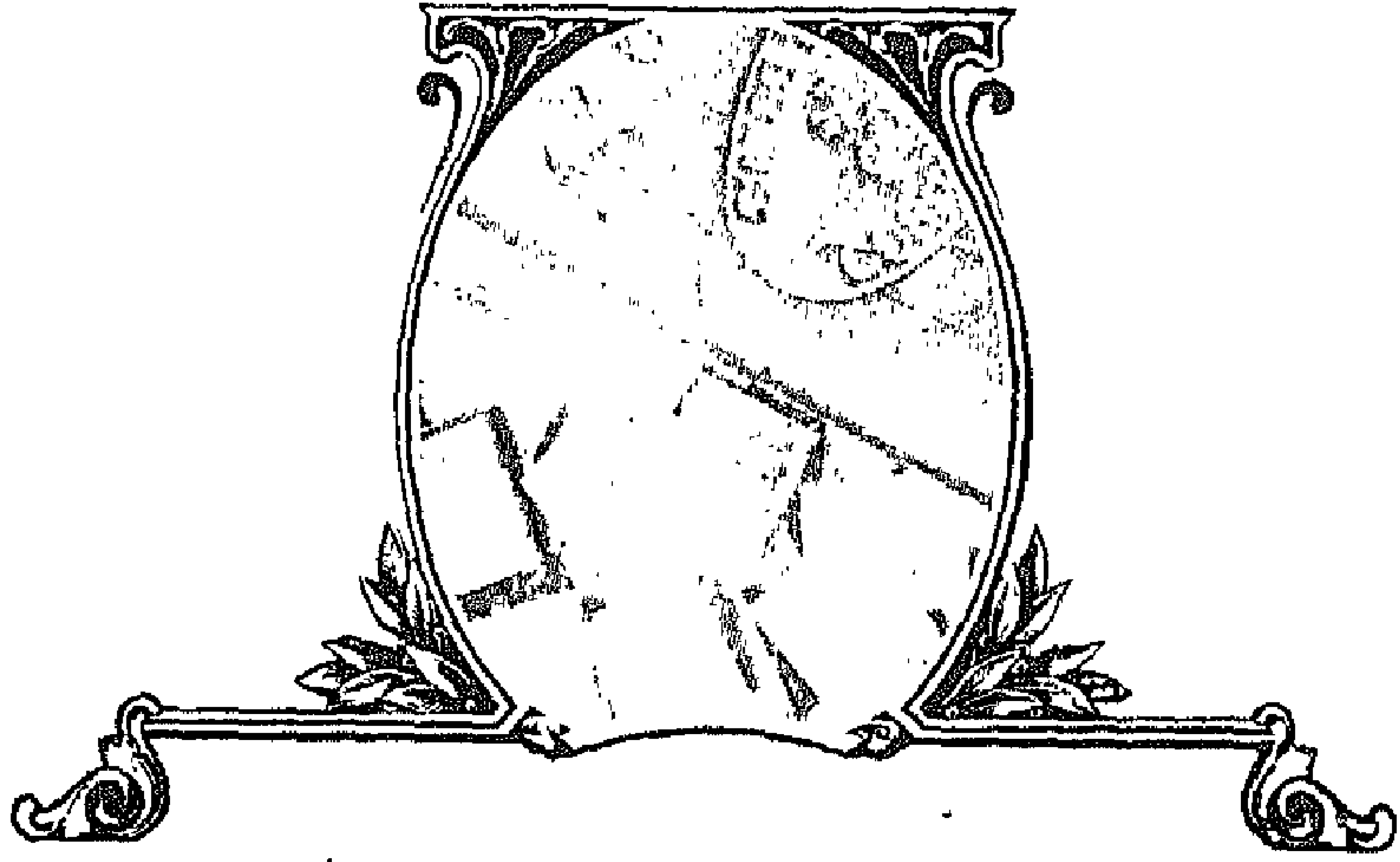
زوجة اينشتاين والمرصد الكوني

أُخذت زوجة العالم الكبير البرت اينشتاين ذات مرة الى مرصد ماونت ويلسون في كاليفورنيا، حيث قيل لها ان المنظار العملاق في المرصد هو لتخطيط تركيبة الكون. لكن السيدة اينشتاين أجابت: "هذا ما يفعله زوجي على ظهر غلاف قديم."

كتاب "اينشتاين: حياته وعصره"

من الادلة على زحف الهرم الينا ابتهاجنا بقول الآخرين اننا نبدو صغاراً.

ا.ب.



هل يعود الدولار إلى حظيرة الذهب؟

ان ارتباط الاقتصاد العالمي بالدولار جعل اي تبدل في وضع العملة الامريكية ينعكس على بلدان العالم المختلفة، سلباً حيناً وايجاباً حيناً آخر. وخلال السنوات الاخيرة شهد الدولار تقلبات خطيرة، خصوصاً بعد فك الارتباط بينه وبين الذهب في اغسطس (آب) ١٩٧١. وتطرح حالياً تساؤلات حول مدى امكان اعادة ربط الدولار بالذهب باعتباره مقياساً ذا قيمة حقيقية اكثر اماناً من قيمة "الورقة الخضراء" التي تخرج من مطابع الدولار الامريكية وتستند الى قوة امريكا السياسية والاقتصادية

لا تزال خطة الرئيس الامريكي رونالد ريغان الشاملة لتحرير الاقتصاد الامريكي من ربقة السيطرة الحكومية تواجه الآفة نفسها التي اقلقته مدة سنتين، الا وهي الارتفاع غير المألوف في معدلات الفائدة.

في صيف ١٩٨٢ خفض مجلس الاحتياط الاتحادي (البنك المركزي الامريكي) معدلات الفائدة المرتفعة فأحيا الآمال بتعافي الاقتصاد. غير ان هذه الخطوة لم تكن سوى تدبير موقت ربما أعطى نقيض النتائج المرجوة وتسبب في إحياء التضخم.

ان الحل النهائي لارتفاع معدلات الفائدة وللتضخم العالي هو في

اعتماد نظام نقدي ثابت يثق به الامريكيون، مُقْرِضين كانوا أم مستدينين. وفي هذا الشأن يقول المحرر الاقتصادي الشهير وارن بروكس: "الثقة شرط للرخاء والاستثمارات الكبيرة وازدهار الزراعة والتجارة. ولا ينجم عن فقدان هذه الثقة سوى الفقر."

ومفتاح هذه الثقة هو الذهب. فكلما وهَت العلاقة في الولايات المتحدة بين العملة الامريكية وهذه السلعة الثمينة ازدادت الصورة الاقتصادية كآبة. يقول روجر جبسن عضو مجلس الشيوخ الامريكي ورئيس اللجنة الاقتصادية المشتركة: "يرى بعض الناس ان العودة الى اعتماد قاعدة الذهب هي خطوة جذرية. لعل هذا صحيح، لكن المشكلات التي ينطوي عليها اعتماد هذا المقياس - اي التضخم واسواق التمويل الطويل الأجل ومعدلات الفوائد القصيرة الأجل - هي ايضاً مشكلات جذرية."

بدأت الازمة المستمرة في الاقتصاد الامريكي في اغسطس (آب) ١٩٧١ عندما أنهى الرئيس ريتشارد نيكسون الضمان الذي يجعل للدولار قيمة معينة من الذهب. وكان نيكسون يأمل بذلك زيادة تصدير البضائع الامريكية مما يؤدي الى زيادة فرص العمل في الولايات المتحدة. إلا ان قطع الصلة الأخيرة بين الدولار والذهب ادى الى اسوأ تضخم عرفته البلاد في تاريخها. ويذهب لويس ليرمان رجل الاعمال الذي ترشح لمنصب حاكم نيويورك عام ١٩٨٢ الى ان قطع علاقة الدولار بشيء له قيمة حقيقية وثابتة منح السياسيين قدرة شبه مطلقة على اصدار الدولارات لسد العجز الذي بدوا قاصرين عن ضبطه. ويضيف ليرمان ان ما حصل كان اشارة الى العالم بتخلي السلطات الامريكية عن الضوابط في الشؤون المالية والاقتصادية.

خسائر اقتصادية - في ٦ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٩ فوجىء الامريكيون بخطة جديدة تهدف الى كبح جماح التضخم. فقد اعلن بول فولكر رئيس مجلس حكام الاحتياط الاتحادي ان البنك المركزي لن يولي ضبط معدلات الفائدة اي اهتمام لكنه سيركز على خفض مجموع الكتلة النقدية. وأتت هذه السياسة على غرار نظريات ملتون فريدمان الحائز جائزة نوبل والذي يرى ان السبب في التضخم يرجع الى الاسراف في إصدار أوراق النقد.

ووقفت هذه الخطوة حجر عثرة في تقدم الاقتصاد إذ فرضت التقشف على الامريكيين جميعاً. وكان فولكر صريحاً عندما قال أمام الكونغرس: "ان مستوى معيشة الامريكي المتوسط الحال سينخفض، لكني لا أرى مناصاً من ذلك."

لم يكن من ذلك مناص بسبب العلاقة بين هذه السياسة الجديدة ومعدلات الفائدة. فمعدلات الفائدة "الحقيقية" - أي مردود الاموال الفعلي بعد اخذ معدل التضخم في الاعتبار - ظلت ثابتة نصف قرن وبلغت ٢،٥ في المئة على وجه التقريب. غير ان المعدل الحقيقي

بعد خطوة فولكر لضبط الكتلة النقدية ارتفع سريعاً الى ٤،٢ في المئة عام ١٩٧٩ والى ٦،٣ في المئة عام ١٩٨٠ والى ٩،٨ في المئة عام ١٩٨١٠ وفي القمة الاقتصادية التي عقدت في اوتاوا في صيف ١٩٨١ اتهم المستشار الالماني آنذاك هلموت شميت الرئيس الامريكي رونالد ريغان بكونه اول رئيس في التاريخ تبلغ معدلات الفائدة في عهده هذه النسبة من الارتفاع٠ فأكد له ريغان أنها ستنخفض٠

والحق ان مجلس الاحتياط الاتحادي أفلح في خفض معدل التضخم وتوقع مخططو سياسة ريغان الاقتصادية تدني معدلات الفائدة نتيجة لذلك٠ غير ان معدلات الفائدة الحقيقية تابعت ارتفاعها الى حد لم يسبق له مثيل وبلغت ١٢ في المئة في الربع الاول من ١٩٨٢٠ فخابت الآمال التي عقدت على خفض معدلات الضرائب عام ١٩٨١ بهدف تنشيط الاقتصاد باعادة حوافز الاستثمار والادخار٠ وكانت لائحة الخسائر الاقتصادية طويلة:

● بلغت معدلات الفائدة على الرهون نحو ١٨ في المئة فأدى ذلك الى خمود الفورة العقارية واصاب مشاريع الابنية السكنية وهن شديد٠

● بعدما اصبحت نسبة الفائدة على القروض لشراء السيارات ١٧،٤ في المئة تلقى منتجو السيارات الامريكيون ضربة شبه قاضية اضيفت الى وطأة المنافسة اليابانية٠ فلم يعد السائقون يتحملون وطأة شراء سيارات جديدة، وسرحت مصانع السيارات ألوفاً من عمالها، كذلك فعلت مصانع الفولاذ وسواها من منتجي القطع٠

● ارتفعت معدلات الفائدة على بطاقات الدين (Credit cards) الى ١٩،٨ في المئة وزادت فوائد التقسيط على ٣٠ في المئة فنتج من ذلك إحجام عن الشراء٠

● حالت معدلات الفائدة المرتفعة دون انتفاع الشركات من القوانين التي سنت حديثاً لتشجيع الاستثمارات المالية فدب الرعب في ادارة ريغان٠

● أجبرت أوروبا على رفع معدلات الفائدة للاحتفاظ برؤوس الأموال في الاسواق المحلية فاتسعت رقعة الجمود الاقتصادي في اوروبا نفسها٠ وقوي الدولار بالقياس الى العملات الاخرى الى حد زاد صعوبة تصدير المنتوجات الامريكية واخذ يهدد الصناعة٠

ما كاد صيف ١٩٨٢ يأتي حتى غير فولكر موقفه٠ وربما كان السبب في ذلك تهديد الكونغرس بالموافقة على تشريع يقضي بأن يملي هو السياسة المالية٠ لكن اغلب الظن ان السبب هو شعور فولكر بتعريض الاقتصادين المحلي والعالمي للخطر٠

عود الى القاعدة — في ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٨٢ خفض مجلس الاحتياط الاتحادي معدل الحسم٠ وفي اوائل اغسطس (آب) تدخل في اسواق العملات الاجنبية ليوقف ارتفاع سعر الدولار على حساب العملات الأخرى٠ ثم اخذ يشتري مزيداً من سندات

الخزينة بهدف زيادة الكتلة النقدية، فانخفضت معدلات الفائدة واستعادت البورصة نشاطها على نحو مدهش بعد جمود طويل.

إلا ان هذا الانخفاض لم يعقبه انخفاض سريع في التضخم فترك ذلك اثراً عميقاً في السياسيين ومنهم زعيم الاكثرية في مجلس الشيوخ هوارد بيكر الذي اقر بالمنطق الشائع من ان العجز المتكرر في الموازنة هو السبب الرئيسي في ارتفاع الفوائد.

أما زعيم الاقلية في مجلس الشيوخ روبرت بايرد فحذر مجلس الاحتياط الاتحادي قائلا: "ان الكونغرس لن يتحمل ارتفاعاً في معدلات الفائدة" وان التشريع الذي يجبر البنك المركزي على العمل "يغدو ضرورة ملحة إذا ارتفعت معدلات الفائدة في نهاية فصل الشتاء او مطلع الربيع."

وبانتهاء ١٩٨٢ كانت معدلات الفائدة الحقيقية لا تزال مرتفعة وتقارب ٨ في المئة. ومن الضروري ان تنخفض هذه النسبة ليستعيد الاقتصاد عافيته، وهذا لا يتحقق الا باستمرار السياسة الجديدة لمجلس الاحتياط الاتحادي.

ولئن يكن كثيرون من صانعي القرارات في الادارة الامريكية يعارضون هذه السياسة لكونها تزيد التضخم، فان معاوني ريغان السياسيين يرحبون بها. وقد قال جيمس بيكر المسؤول عن حملة ريغان الانتخابية في حديث خاص ان محاولة اعادة تنشيط الاقتصاد وإن من طريق "بعض التضخم" هي العلاج الناجع. غير ان اعتماد هذا العلاج سيحث فولكر على اعادة تقليص الكتلة النقدية، واي تقليص يؤدي الى ارتفاع جديد في معدلات الفائدة سيحدو الكونغرس على الرد الفوري العنيف.

لقد بات لزاماً على المؤثرين في الوضع المالي ان يختاروا بين شرين: عودة التضخم وشد الحزام، مما يؤكد عدم الاستقرار المتأصل في النظام الحالي. لذلك يزداد عدد الاقتصاديين والسياسيين الذين يكتشفون او يعيدون اكتشاف اهمية المنطق الداعي الى اعتماد قاعدة الذهب، ذلك بان للذهب قيمة معروفة ومقبولة عالمياً تمنح المال الذي تدعمه قيمة معروفة ايضاً.

يقول النائب الامريكي جاك كمب: "قيل في التعريف بالدولار انه يمثل وزناً معيناً من الذهب. وبقي هذا التعريف معتمداً من ١٧٩٢ الى ١٩٧١. والواقع أننا لم نعان التضخم المتصاعد المزمن الا بعد تخلينا عن قاعدة الذهب. فالعافية المالية تتطلب عودتنا الى مقياس مالي ذي قيمة حقيقية، ولعل الاختيار الاصح في هذا المجال هو الذهب."

ويقول المستشار السابق في شؤون الاقتصاد الن غرينسبان: "عندما يُقضى على التضخم فان اعتماد قاعدة الذهب يعزز السياسات التي تناهض التضخم ويصبح استئناف التبذير امراً بالغ الصعوبة." وفي الوقت نفسه يلفت مؤيدو قاعدة الذهب الى ان الاستقرار المالي الذي توفره هذه القاعدة يؤدي الى انخفاض كبير في معدلات الفائدة.

ويدعو روبرت منديل، وهو استاذ في جامعة كولومبيا واقتصادي سابق في صندوق النقد الدولي، الى الرجوع الى قاعدة الذهب كوسيلة لاستقرار مالي وطني وعالمي. أما المستشار الاقتصادي ألن رينولدز الذي كان من غلاة اتباع النظرية النقدية فينحو نحواً مماثلا ويقول: "علينا ان نتوجه الى الذهب لأنه السبيل الى المال الصحيح، والمال الصحيح يعني قيام فورة اقتصادية."

دولار الورق – قدم النقاد اعتراضات مختلفة على اعتماد قاعدة الذهب فرأى بعضهم أنه يضع نظام أمريكا المالي تحت رحمة اكبر دولتين تنتجان الذهب، اي جنوب افريقيا (٢٢ مليون اونصة سنوياً) والاتحاد السوفييتي (١٠ ملايين اونصة سنوياً). ومما قيل في هذا الصدد: ألا يستطيع هذان البلدان احداث بلبلة في الاسعار من طريق الاحتفاظ بانتاجهما او اغراق الاسواق به؟ الواقع ان مجموع انتاجهما ليس سوى غيض من فيض ولن يكون له تأثير كبير في كمية الذهب في العالم التي تبلغ مليارين ونصف مليار أونصة (تملك حكومة الولايات المتحدة ٢٦٤ مليون أونصة).

ولكن كيف يمكن ان تعود الولايات المتحدة الى قاعدة الذهب؟ لقد قدّمت اقتراحات عدة في هذا الشأن لكنها تقوم جميعاً على اساس تغطية الدولار بكمية محددة من الذهب. ويقول ليرمان: "ان فضيلة قاعدة الذهب هيَ بساطتها التي تفوق الوصف." والحق ان التحدي الحقيقي الوحيد في اعتماد هذه القاعدة يكمن في الوصول الى تسعير سليم للذهب. فاذا اعلن الرئيس الامريكي هذا التسعير في تاريخ معين، فان الولايات المتحدة ستثبّت سعر الدولار بالنسبة الى الذهب. وينبغي ان يعكس السعر المعلَن وضع الذهب في سوق العرض والطلب بالقياس الى السلع الأخرى. ويعود التقلب في سعر الذهب هذه الايام الى التقلب في طلب "دولار الورق" الامريكي. فالمعرفة بان "دولار الورق" سيصبح دولاراً ثابتاً من الذهب توقف توقعات التضخم والتخمينات التي تبنى عليها.

والى ذلك فان تغطية الدولار بالذهب على نحو ثابت سيكون له نفع فوري. فمجلس الاحتياط الاتحادي لا يمكنه في الوقت الحاضر ان يعرف اذا كانت الاوراق النقدية التي يطبعها تفيض عن حاجة الاقتصاد او تنقص عنها او تلائمها. لكن اعتماد قاعدة الذهب سيغير هذه الحال. وتجدر الاشارة في هذا المقام الى ملاحظة مالكوم فوربس الابن في مجلة "فوربس": "إن قاعدة الذهب شبيهة بعدّاد السرعة المزود بطنّان، فحين يسرع السائق او يبطئ أكثر مما ينبغي يرن الطنان. وحين يدفع مجلس الاحتياط الاتحادي الى السوق المالية بفائض من المال يبادر الناس الى ابدال الاوراق النقدية بالذهب فتعلم السلطات ان عليها تقليص كمية الاموال التي تدفع بها الى هذه السوق. أما حين يبالغ المجلس في

خفض كمية هذه الاموال ويبادر الناس الى ابدال الذهب بالاوراق النقدية فيعلم هذا المجلس ان عليه زيادة تلك الكمية. وهذا المعيار يتيح للسوق ان تحدد المستوى المناسب للتسهيلات الائتمانية."

ومن الواضح ان تغطية الدولار بالذهب تخرج المصير الاقتصادي من سيطرة الاقتصاديين والسياسيين وتضعه في مكانه الطبيعي أي في أيدي الشعب. والأمريكيون يدركون ذلك بالفطرة. ففي العام ١٩٨١ عندما كادت معدلات الفائدة ان تبلغ أرقاماً قياسية اجرى خبير الاحصاء روبرت تيتر استطلاعاً واسعاً للرأي العام طارحاً السؤال الآتي: هل تحبذ عودة الولايات المتحدة الى نظام نقدي يرتكز الى الذهب؟ وقد اجاب ٣٩ في المئة ممن شملهم الاستطلاع بالايجاب و٤٢ في المئة بالنفي وأبدى ٣٧ في المئة جهلهم بالأمر.

ان الامريكيين يريدون ان يتخلصوا من عبء معدل الفائدة، لكنهم في الوقت نفسه يتطلعون الى عالم يكون فيه ثبات العملة تعبيراً عن الايمان بالمستقبل. وهذا هو اكثر الامور الحاحاً على رونالد ريغان في النصف الثاني من ولايته إذ ان عافية البلاد الاقتصادية هي الآن على المحك.

■ رولند ايفنس وروبرت نوفاك

طبيب اسنان

بعد دخوله كلية طبّ الاسنان، راح أخي يجرب اثواب المختبر المختلفة الاشكال والالوان أمام المرآة. وكان كلما ارتدى ثوباً يتمتم بعض الكلمات. وقال لي ان ذلك من أصول المهنة.

وعندما لبس الرداء الثالث، مدّ يده نحو المرآة وقال: "عشرين ديناراً من فضلك."

وبعد وضع الرداء الرابع، قال: "يجب ألا تهملي تنظيف أسنانك بالفرشاة كل صباح ومساء يا سيدتي."

ويبدو انه أحبّ الرداء الخامس أكثر من أيّ رداء آخر. فما ان وضعه حتى قال: "ألغي جميع مواعيدي بعد ظهر هذا اليوم. فأنا ذاهب الى نادي كرة المضرب."

ج.م.

فسحة في الزحمة

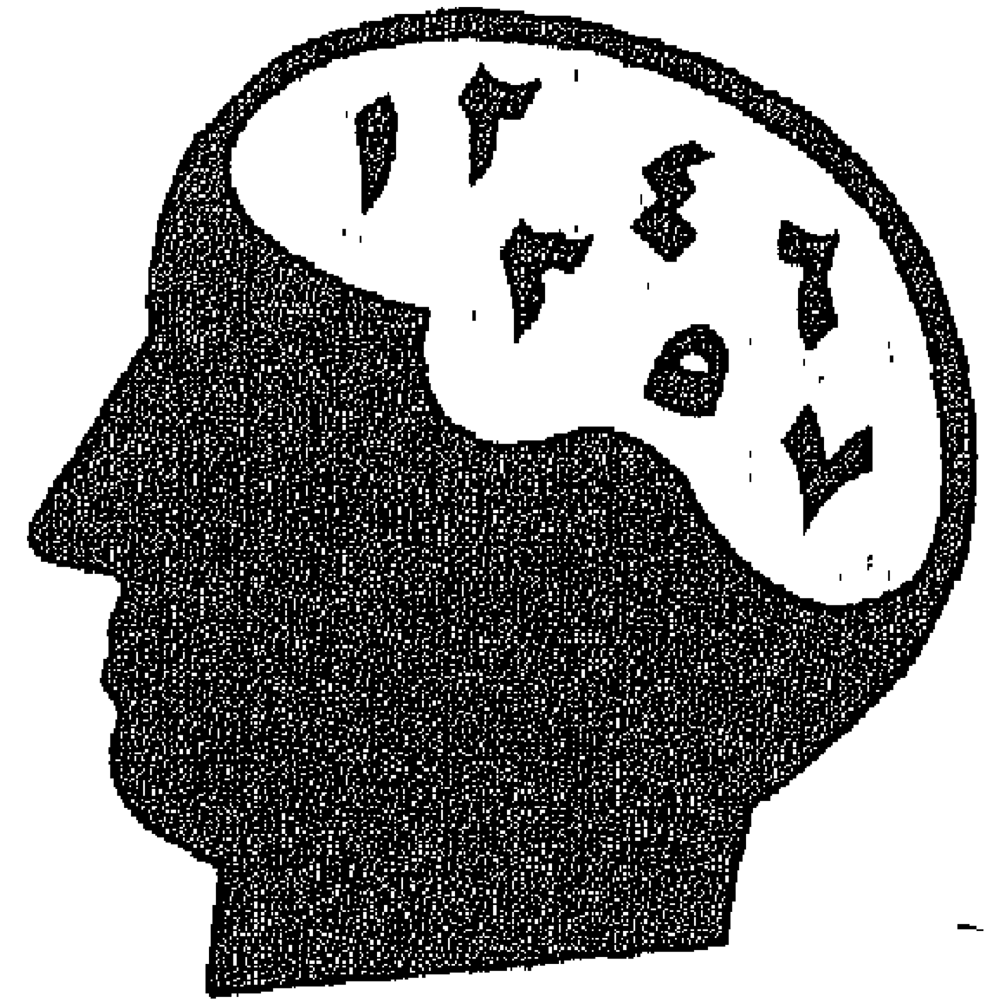
كنتُ في مترو لندن وقت الازدحام عصراً، فرأيت شخصاً لايدانيه أي من الركاب. ولدى اقترابي منه عرفتُ سبب نعيمه، اذ وجدتُ في كل من يديه دلو دهان مفتوحاً.

ج.س.

كلّ مغن في جوقة رباعية لديه ثلاثة أسباب لضعف اداء الجوقة.

ا.ب.

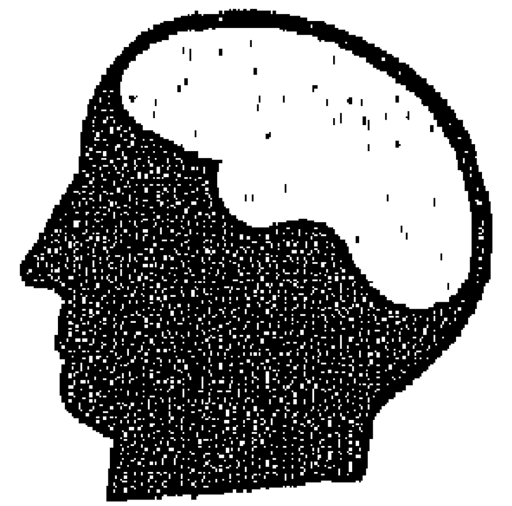
عالم نفس مرموق يقترح سبع خطوات عملية لتقوية قدراتنا الذهنية



٧ درجات بين الذكاء والعبقرية

الفرق بين التفكير الجيد والتفكير الرديء ليس في معطياتنا الذهنية بمقدار ما هو في طريقة استعمالها. وباللجوء الى طرائق التفكير الصحيحة يمكن ذوي الذكاء العادي ان يتصرفوا كعباقرة أحياناً.

والدكتور ادوارد دو بونو عالم نفس ممارس واستاذ لمادة الطب الاستقصائي في جامعة كيمبريدج الانكليزية، وهو شارك في تأليف كتاب بعنوان "تعلم كيف تفكر"(★) مقترحاً مجموعة وسائل بسيطة لتقوية عملية التفكير. وطريقته المبتكرة هذه وجدت طريقها الى الشركات والمدارس وتبناها مسؤولون حكوميون في بلدان مختلفة. ويقول دو بونو: "العبقرية هي قدرة المرء على حل مسائل الحياة اليومية، وفي امكان اي كان تقوية هذه القدرة." وفي ما يأتي سبع خطوات عملية في هذا السبيل.



١ - الحسنات والسيئات والأهمية.

الخطوة الاولى الحاسمة في تقوية التفكير هي أن يرى المرء الامور من غير أن يحد بصره. وليحاول كل منا الآتي: انظر الى الأشياء ذات اللون الأحمر في الغرفة حيث أنت منقطعاً عن القراءة الى أن تكون شاهدتها جميعاً. والآن أغمض عينيك واسأل نفسك عن عدد الأشياء ذات اللون الأخضر في الغرفة. ثم افتح عينيك وانظر حولك. أأنت مندهش لعدم معرفتك تلك الأشياء؟ السبب هو تركيز انتباهك على اللون الأحمر.

الأمر نفسه حاصل بالنسبة الى الأفكار. فعندما يسمع معظمنا للمرة الاولى بفكرة جديدة أو بحل جديد لمسألة ما، يكون ردّ فعله الغريزي

(★) «The Learning – to – Think Coursebook,» 2nd Edition, copyright (c) 1982 by the Edward de Bono School of Thinking, by Edward de Bono and Michael de Saint Arnaud, is published by the Edward de Bono School of Thinking, New York, N.Y.

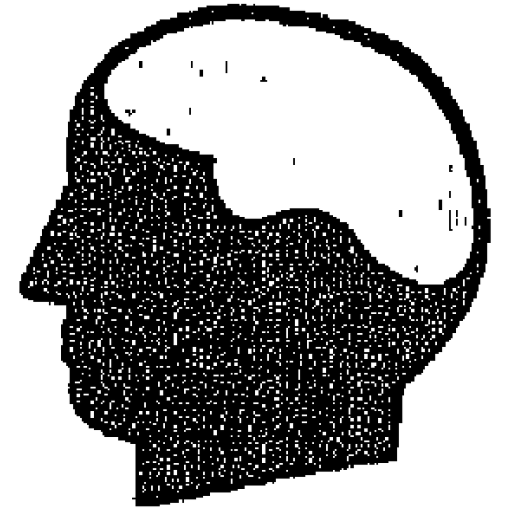
القبول أو الرفض. وبعد ذلك يعمل عقله دفاعاً عن موقفه.

لكن ثمة طريقة بسيطة لتجنب هذا الشرك وهي حساب الحسنات والسيئات والأهمية. ويوضح دو بونو هذه الطريقة بالمثل الآتي: في نقاش حول تصميم حافلات النقل العام يقترح أحدهم إلغاء جميع المقاعد. فما هو رأيك؟

مهما يكن الجواب، أعد النظر في الأمر من جديد معتبراً الحسنات والسيئات والأهمية. واصرف دقائق ثلاثاً في تدوين كل حسنة وكل سيئة تطرأ على ذهنك حول هذا الأمر، كذلك النقاط المهمة الاخرى التي لا تندرج تحت الحسنات أو السيئات.

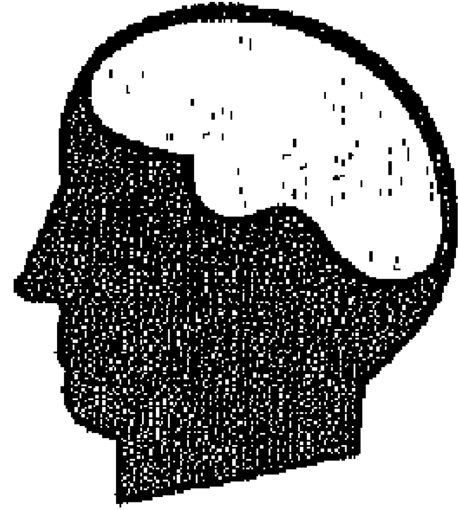
معظمنا سيعجب حين يجد أنه دون نحو عشر نقاط حسنة مثل: "إذا خلت الحافلات من المقاعد، فان إصلاحها يكون أسهل وأقل كلفة،" وعدداً مماثلا من النقاط السلبية مع مجموعة لا بأس بها من النقاط الشائقة التي ليست هي بسلبية أو إيجابية مثل: "الراحة ليست من الامور المهمة جداً في الحافلات."

الهدف من هذا النمط من التفكير هو توسيع الذهن والابتعاد عن الآراء والأحكام السلفية المغلقة. وبكلام آخر، تنبهنا هذه الطريقة الى امور كنا غافلين عنها وتمنعنا من أن نرى اللون الأحمر وحده.



٠٢ مراجعة جميع العوامل. هذه محاولة واعية للتأكد من أنك فكرت في جميع العوامل الملائمة لاتخاذ قرار. فاذا كنت تفكر في شراء منزل جديد، وجب أن تراجع العوامل المتعلقة به جميعاً. وفي حين أن الامور الأساسية كالمساحة والهندسة والثمن تطرح نفسها بديهياً، الا أن هناك مسائل بالغة الأهمية لا تأتي الى الذهن بهذه السهولة ومنها الأسئلة الآتية: ما هي كفاية اللاقط التلفزيوني؟ اذا انقطعت الكهرباء خلال عاصفة ثلجية، فهل تمكن إذابة الماء المتجمد في الأنابيب سريعاً؟ ما هي القوانين الخاصة بالمنطقة؟

أعرف زوجين شاءا شراء منزل خلال الصيف. وسألهما صديق عن المنظر المشرف عليهما بعد سقوط الأوراق في الخريف. وتبين أن ذلك سيكون أكواماً من هياكل السيارات الخربة.



٠٣ النتائج والذيول. في حين أن الخطوتين الاوليين تفتحان جميع الاحتمالات الممكنة، فان هذه الخطوة تعيننا على اختيار الأفضل من بين هذه الامكانات. ومما يميز الانسان عن الحيوان القدرة على تصور عواقب أفعاله. وفي امكاننا تحسين هذه القدرة كثيراً اذا نحن تعلمنا استخدامها على نحو منهجي. وتعلمنا طريقة دو بونو أن نتصور نتائج أي قرار نتخذه ضمن مراحل أربع في المستقبل: النتيجة الفورية، النتيجة في المدى القريب (من سنة الى خمس سنوات)، النتيجة في المدى المتوسط (من خمس سنوات

الى ٢٥ سنة)، النتيجة في المدى البعيد (أكثر من ٢٥ سنة).

ويطرح دو بونو في محاضراته أسئلة من النوع الآتي: ماذا يحصل اذا نفد النفط من العالم؟ ما هي النتائج الناجمة عن حلول دماغ الكتروني محل الانسان في المصانع؟ وفي إجاباتهم عن أسئلة من هذا القبيل يتعجب الطلاب حين يرون أن تصورهم للذيول الفورية وذات المدى القصير أعانهم على تصور الذيول في المدى البعيد. وسرعان ما يكتسبون الخبرة الضرورية لتطبيق هذه الطريقة على القرارات المتعلقة بحياتهم الشخصية.

لدي صديق كان اليوم أكثر سعادة لو هو لجأ الى هذه الطريقة في الوقت المناسب. وقد جاءني قبل سنوات وكان متزوجاً وفي منتصف عمره وأخبرني أنه دعا شابة الى فنجان قهوة. وقال ان تلك مسألة عابرة. لكنه بذلك لم ينظر إلا الى النتيجة الفورية. ولو تصور الاحتمالات اللاحقة، ومنها إمكان وقوعه في حب تلك الفتاة وطلاقه من زوجته وتأليبها أولاده ضده، وانه بعد عشرين سنة سيغدو زوجاً عجوزاً لامرأة في منتصف العمر قد تسعى الى سواه، لما تمادى في عمله.



٤. الغايات والأهداف. من وسائل التفكير المجدي التي يهملها المرء معظم الأحيان تسجيل جميع الأسباب التي حدته على فعل أمر معين. فمعظمنا يظن أنه يعرف أهدافه في حين تعترضنا أهداف كانت محجوبة أو مهملة.

هناك شخص ألعب معه كرة المضرب (التنس) لكنه يخسر أكثر الأحيان لأنه يسعى الى الضربات "القاتلة" التي لا تصيب الهدف. وعلى رغم أنه يفترض النجاح هدفاً له فثمة هدف آخر يغلق دونه الأول ألا وهو رغبته في أن يبدو عنيفاً مقتدراً. في خبرة هذا الشخص إذاً هدفان يعوقه أحدهما عن بلوغ الآخر.

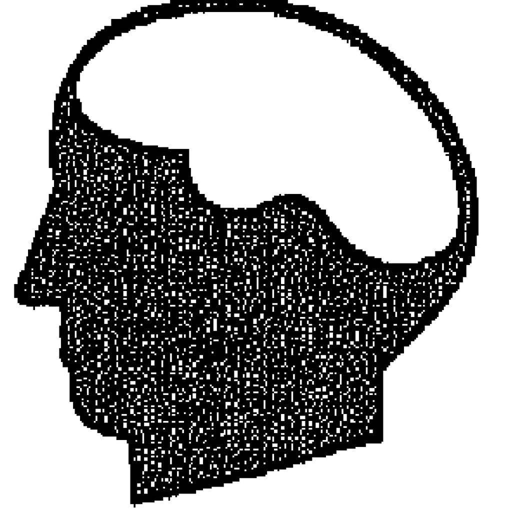
إن تحديد أهدافنا من شأنه أن يقودنا الى حلّ مشكلاتنا على نحو خلاق. ويخبرنا دو بونو عن جدة جلست تحوك الصوف فيما طفل العائلة يعبث بالخيطان وهو في أول عهده بالمشي. ووضعته في حظيرة اللعب لكنه ظل يزعق الى أن اخرجته. ثم أذركت أن غايتها لم تكن أسر الطفل، بل إبعاده عن الصوف. وإذ ذاك تركته يلعب خارجاً ودخلت هي حظيرته.



٥. الأولويات الرئيسية. تعينك هذه الخطوة على إعادة النظر في ما تجمع لديك نتيجة للخطوات السابقة ثم اختيار الأفضل. ويعطي دو بونو المثل الآتي بالاشتراك مع زميله مايكل دو سانتارنو:

افترض أن أحداً يريد أن يقترض منك مبلغاً من المال. راجع جميع العوامل ثم اختر أهم ثلاثة منها. وربما كان أهمها الآتي: متى سيوفي هذا الشخص دينه؟ وبعد ذلك يأتي: أيمكنني وضع ثقتي في هذا

الشخص؟ أما اذا كان والد يقرض ابنته المال، فربما كان سؤاله الأول: لأي غرض تريده؟ إن العديد منا يتخذ قراراته تبعاً لنزوة عابرة أي لما يحس او يشعر أنه الأهم. غير ان العاطفة ليست بديلا من الفكر.



٦. البـــدائـــل والامكانـــات والاخـتـيـارات. الطرائق السابقة كلها لا تمكن المرء من ايجاد حل لمشكلته. أما المفتاح للعثور على بديل فهوالبحث عن إمكانات خارج نطاق التفكير العادي.

ويجدر بالمرء إطلاق العنان لخياله من أجل التفكير في جميع الاحتمالات الممكنة بما فيها تلك التي يظنها في العادة غير عملية أو غريبة. وليُعمل طاقته على الحكم بعد ذلك لاطراح ما هو شاذ حقاً وإبقاء ما هو قابل حقاً للتنفيذ.

هناك عدد من الطرائق للبحث عن احتمالات قابلة للتحقيق ومنها التفكير في نقيض ما يطرأ على اذهاننا ومراجعة افتراضاتنا. وربما كان عدم عثورنا على طريقة عمل مجدية يعود الى أننا وضعنا حدوداً مفتعلة لبحثنا. ومن الأمثلة الحسنة على ما نقول احجية عيدان الثقاب:

ضع ستة عيدان ثقاب على طاولة مستخدماً إياها للحصول على أربعة مثلثات متساوية الأضلاع. إذا لم تفلح في هذا الأمر، فربما ظننت أنه من غير المعقول تكوين أكثر من مثلثين اثنين بعيدان ستة. ولكن من قال إن الحل يجب أن يتم ضمن بُعدين؟ اطرح هذا السؤال على نفسك، تَرَ أن الحل بات في حوزتك. ففي الامكان صنع هرم رباعي بالعيدان الستة.



٧. وجهة النظر الاخرى. غالباً ما تكون المشكلات صراعاً مع شخص آخر كالزوج أو الزوجة أو رب العمل أو أحد الجيران. وفي إمكان المرء إعداد نفسه على نحو أفضل لوجود الحل إن هو أخذ وجهة النظر الاخرى في الاعتبار. ويحسن به تدوين كل ما يظنه موقف الشخص الآخر. وعندئذ سيقع على أفكار مدهشة ربما عثر بينها على حل لمشكلته.

لقد اشتريت حديثاً جهاز راديو لسيارتي من تاجر حدثني طويلا عن حسنات ذلك الجهاز، لكنه لم يكن خيراً من الجهاز القديم. وكنت على وشك دخول محله والصراخ في وجهه كي يعيد ما دفعته نتيجة لاغرائه. غير اني فكرت في الاثر السلبي لتلك الطريقة من حيث التشكيك في صدقه. لذلك ارتأيت اتخاذ موقف آخر يثير احترامه لنفسه وسمعته التجارية. وكان أن أبدل جهاز الراديو بآخر أفضل من غير أن يطلب مبلغاً إضافياً.

إن جدتي كانت على حق في قولها: "العسل يجلب اليك عدداً من الذباب أكثر مما يفعل الخل." وهي لم تسمع بنصائح دو بونو لكنها اعتمدت فطرتها.

■ مورتون هنت

الهندسَة الوراثيـة:
سلاح الغد
ضِدّ السَرطان



قبل سنتين سئل الدكتور روبرت واينبرغ عن اسباب السرطان فلم يسع هذا الباحث اللامع في البيولوجيا الجزيئية الا التخمين بأن ذلك يعود الى خلل ما يصيب النظام الوراثي في الخلية السليمة. اما اليوم، ومع ان اسئلة عدة ما زالت مطروحة، فان جوابه لم يعد يكتنفه ذلك الغموض. فقد تركزت المشكلة الآن حول نتف معينة من الحامض النووي «DNA» (١) الذي يوجه العوامل الوراثية في الجسم. ويدخل احدى هذه النتف المجهرية خلية سليمة فلا يمر يوم او اثنان حتى تتحول الخلية طافراً خبيثاً.

ويقول واينبرغ: "ان ابحاث السرطان البشري تتقدم بسرعة لم يتصورها احد." ويعزز هو وسواه من الباحثين هذه الخطى المتسارعة للهندسة الوراثية وهي تقنية جديدة تمكن الباحثين من التعامل مع عناصر الوراثة بدقة فائقة.

ولقد اظهر العلماء قبل عشر سنين ان بعضاً من الخمائر يمكن استخدامه في قطع الـ«DNA» وتحريكه واعادة لصقه وحل رموزه. بهذه التقنية يمكن تحديد موضع السرطان في منشأه. كما برهن العلماء صحة الشك الذي خامرهم زمناً طويلا في ان السرطان

---

(١) Deoxyribonucleic acid

ينتج من خطأ في برنامجنا الوراثي. ويبدو ان هذا الخطأ الوراثي (الجيني) ينتقل من جيل الى جيل في بعض الاحيان. الا ان اكثر حالات السرطان تنتج من خلل في الحامض النووي «DNA» داخل الخلايا السليمة يطرأ في مرحلة ما من حياة الانسان. كما تفتك المسرطنات (٢) - والفيروسات في حالات نادرة - بالـ«DNA» فتكون النتيجة تحول الجينات الطبيعية في اجسامنا عوامل مسببة للسرطان او ما يسمى "اونكوجين".

اقفال ومفاتيح - تحتوي كل خلية بشرية على نحو ١٠٠ الف جينة تمتد نحو مترين طولا في سلسلة لولبية متماسكة هي خيط الـ«DNA» وتحمل كل من هذه الجينات المعلومات الوراثية - او القالب - لصنع بروتيين واحد. وقد امكن بواسطة الهندسة الوراثية الحديثة تقليص هذه المجموعة الواسعة من الجينات الى حجم يمكن التحكم فيه. وهكذا فالجينة المشكوك فيها يمكن "قنصها" من الخلية وزرعها في البكتيريا التي تنتج نسخاً عنها طبق الاصل مع كل عملية انفصام خلوي.

وقد اثبتت دراسة حديثة اجراها فريق الدكتور واينبرغ في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا ان الاونكوجين الذي يسبب سرطان المثانة لدى الانسان تختلف خلاياه عن الخلايا الطبيعية في نقطة واحدة هي انحراف منفرد في وحدة كيميائية واحدة من ٦٠٠٠ وحدة. هذا التحول الطفيف البالغ الصغر يكفي لانتاج بروتيين مشوه. وكما قد تمر قطعة معطوبة عبر خط تجميع آلي من دون الانتباه اليها، كذلك يمر هذا البروتيين في التعاريج البيوكيميائية داخل الخلية محدثاً الخلل في اجهزتها الطبيعية. ويقول الدكتور واينبرغ: "ما ان يبدأ الاونكوجين نشاطه حتى يعصف الدمار بالخلية وتكون النتيجة السرطان."

وكلمة "سرطان" هي اسم شامل لاكثر من مئة نوع من الامراض، غير ان العلماء يعتقدون ان عدداً قليلا من الجينات كاف لان يسبب هذا العدد الوافر من انواع السرطان. كما انهم اكتشفوا من طريق تجميع حامض «DNA» نحو نصف دزينة من الاونكوجينات البشرية. وهناك واحد على الاقل ثبت انه مسؤول عن سرطاني الرئة والمعي الغليظ.

والباحثون في معالجة السرطان هم ايضاً يعتمدون اساليب الهندسة الوراثية، الا ان اهتمامهم مركز اكثر على المظهر الخارجي للخلية السرطانية. فهؤلاء العلماء يهمهم ان يفهموا كيف يتنكر هذا العدو كخلية طبيعية ويجتاز حواجز المناعة في الجسم من دون ان يكشف.

فجهاز المناعة عندما يعمل على نحو سليم يكون دقيق التمييز. ويفرز الجسم بروتيينات تدعى "مولدات المضادات" او "انتيجين" وتدل على الخلايا القاتلة. فتتركز ألوف منها على سطح خلية سرطانية واحدة كما

---

(٢) مواد كيميائية تسبب السرطان

تتركز على اي عامل مسبب للمرض ـ كالفيروس او البكتيريا ـ فيعرف كل عامل عن طريق الانتيجين الخاص به. وهنالك الاجسام المضادة التي تتجول في مجرى الدم في حال استنفار دائم للتفتيش عن هذه العلامات وكأنها مفاتيح تجوب الجسم بحثاً عن اقفال. فما ان يتم اكتشاف "قفل" الانتيجين المطلوب حتى يلجه "مفتاح" الجسم المضاد في التصاق كيميائي يؤدي الى القضاء على الخلية السرطانية. ويغدو الجسم في حال انذار وتنبه فيدفع بالخلايا المقاتلة وبوابل من "مدفعيته" الكيميائية للقضاء على مصادر الخطر.

فالسرطان اذاً قد ينتج من خلل يحصل في اي من مراحل هذه الحلقة المعقدة. فالجسم قد لا يصنع اجساماً مضادة لمقاتلة الانتيجين او قد لا يستخدمها في الوقت المناسب او ان ذخيرته من المواد الفاعلة كالانترفيرون او غيره من السلاح البيوكيميائي قد تعجز عن المقاومة.

مصانع ضد السرطان ـ ان المعدات الحديثة للبيولوجيا الجزيئية قد تساعد في معرفة مواضع الخطأ وتقويمه. فقد حدد الباحثون هوية ما يراوح بين ٥٠ و١٠٠ بروتيين ذات فاعلية ضد الاورام كما حددوا مواقع الجينات في اكثر من ١٢ منها. فاذا اخفق نظام المناعة في الجسم في تكوين هذه البروتيينات المقاومة، امكن صنعها خارج الجسم. وبنقل دقائق الـ«*DNA*»الملائمة الى البكتيريا يمكن العلماء ان يشكلوا مصانع تنتج كميات من المواد العلاجية التي لم تكن متوافرة سابقاً للدراسة السريرية. ومن هذه المواد الانترفيرون وهو بروتيين قوي يبدو انه يعزز المقاومة في الجسم وقد اخذ اكثر من نصيبه من الاضواء. الا انه نال اهمية كبيرة في الاتجاه الجديد للمعالجة من ناحية فعاليته الخاصة وهي ابرز ميزات الاجسام المضادة. فالجسم يصنع اكثر من مليون نوع من هذه الجزيئات وكل منها يستهدف انتيجيناً واحداً فقط تاركاً بقية الخلايا من دون مساس.

ويعتقد الدكتور فرانك روشر نائب رئيس الجمعية الامريكية للسرطان ان الاجسام المضادة سوف تمكننا من "تحويل المعالجة الكيميائية العشوائية رماية مباشرة دقيقة." فالمعالجة التقليدية تشن هجوماً صاعقاً على الجسم بكامله في محاولة للقضاء على الاورام السرطانية وعلى اي نمو جديد. ويقول الدكتور روشر: "وهكذا تقتل ايضاً بصيلات الشعر وخلايا القناة الهضمية واي انسجة طبيعية سريعة النمو." ولذا يحصل سقوط الشعر والغثيان والتقيؤ كرد فعل سُمي عادي. ويؤمل ان تصيب الاجسام المضادة الخلايا المستهدفة فقط من دون حدوث اي تفاعلات جانبية.

ولاعداد مثل هذه القذائف البيوكيميائية حاولت اجيال من الباحثين عبثاً استخلاصها من الدم. اما الآن فقد امكن الحصول على الاجسام المضادة الضرورية عبر تكنولوجيا التحام الخلية وهي شكل

آخر من الهندسة الوراثية. ففي العام ١٩٧٥ نجح العلماء في مجلس الابحاث الطبية في كامبردج (بريطانيا) في لحم خلية ورم دماغي الى كرية دم بيضاء تنتج اجساماً مضادة. فكان ان ورثت الخلية الهجينة عن الخلية البيضاء الام المقدرة على صنع جسم مضاد معين، وعن الخلية السرطانية المقدرة على التكاثر اللامتناهي خارج الجسم. ثم راحت تتكاثر بلا انقطاع معطية نوعاً واحداً من الاجسام المضادة يدعى "مونوكلونال". وقد هدفت التجارب السريرية الاولى التي اجريت بواسطة المونوكلونال الى تحديد مقدار الجرعة السليمة. وعلى رغم توافر الاجسام المضادة للتجارب العلاجية فان عدداً محدوداً من المرضى قبل للاختبار وهؤلاء لم يفيدوا جميعاً.

وفي التجارب الحيوانية الكثيرة تأتي افضل النتائج من طريق الاجسام المضادة التي تُربط كيميائياً بالعلاج السُمّي. ويأمل الباحثون ان تعمل هذه الاجسام الموشومة بالسمية بمثابة قنابل ذكية تنقل عبواتها القاتلة الى الخلايا المريضة من دون سواها.

العلاج المثالي - كثير من حالات السرطان عندما يبلغ مرحلة متقدمة لا يفيده اي علاج سوى الجراحة او الاشعة لتخفيف حجم الورم السرطاني. الا ان المشكلة تكمن بعد ذلك في بعض الخلايا السرطانية الشاردة التي تفلت من العلاج، اذ انها على رغم صغرها او قلة عددها كافية لان تقوم بهجمة جديدة من جراء سرعة انقسامها وتكاثرها. ويعتقد كثير من الباحثين أن مثل هذه الحالات هي التي تفيد فيها الاجسام المضادة الموشومة بالسمّية لانها تؤدي دوراً لا يثمن اذ تقتل الخلايا السرطانية المتبقية بعد العلاج التقليدي.

وفي دراسة حديثة اجراها اطباء مركز تكساس الصحي في دالاس عولجت فئران مصابة باللوكيميا (سرطان كريات الدم البيضاء) بواسطة الاشعة. ثم حقنت بالمونوكلونال الذي الصق به سم الـ"رايسين" المستخرج من بزور الخروع، ولم تبدأ المعالجة الا بعدما بلغ السرطان ربع وزن جسم الحيوان. وقد خفت حدة المرض لدى الفئران الثمانية والثلاثين جميعاً وبعد ستة اشهر بات نصفها خالياً من المرض. من جهة اخرى نفقت جميع الفئران التي عولجت بالاشعة وحدها خلال اربعة او ستة اسابيع.

وقبل العلاج وبعده بقيت مشكلة عصيبة هي انتشار الخلايا السرطانية الى اماكن بعيدة في الجسم. وهنا يبدو ان المونوكلونال قد يفيد ايضاً كوسيلة تشخيصية قوية لتحديد شكل الاورام الخبيثة وموضعها.

ومن اولى التجارب في هذا الحقل واحدة اجريت في مستشفى جامعة لوزان في سويسرا عام ١٩٨١. فقد حقن مريض بسرطان المعي الغليظ بالمونوكلونال الموشوم بأثر بسيط من مادة كيميائية مشعة. ولدى تصوير المريض بعد ٢٤ ساعة بالاشعة بدت

الاورام السرطانية نقطاً بيضاء على شاشة. وكانت هذه هي المرة الاولى التي امكن القاء نظرة واضحة على مدى انتشار المرض. وبمثل هذه الطريقة قد يمكن اكتشاف الكثير من حالات السرطان خلال الفحوص الدورية في عيادة الطبيب قبل مدة طويلة من ظهور اي عرض مرضي.

ومن الطبيعي ان يكون اقصى النجاح هو القضاء على السرطان نهائياً بواسطة اللقاح. ومع ان املا كهذا يبدو بعيد المنال فان روشر لا يعتبره ضرباً من الخيال العلمي.

لقد اجري تعديل طفيف على تقنية التلقيح خلال العقد المنصرم. وما زالت الجراثيم الميتة او المعدومة الفاعلية تحقن في مجرى الدم، فيكون رد فعل الجسم ان يولد الاجسام المضادة الواقية. ونحن نعلم اليوم ان العامل المسبب للمرض ليس ضرورياً حضوره بكامله ليحفز المناعة، فالانتيجين الملتصق بسطحه كاف لهذا الغرض. والسؤال الرئيسي هو هل ان هذه الطريقة ستعطي المناعة القوية الطويلة المدى؟ وهل تكفي جرعة واحدة للمناعة ضد انواع مختلفة.

يتفق الباحثون المتفائلون على ان الهندسة الوراثية ما زالت في اطوارها الاولى. ولا ينكر احد من العاملين في هذا الحقل ان التجارب السريرية يجب ان تستمر سنوات عدة قبل ان تتوصل الى نتائج حاسمة.

وفي اي حال فالهندسة الوراثية تُعتبر التقدم الاهم في حقل السرطان خلال العقد الاخير. فقد كان العلماء حتى الآن يجبهون المرض بوسائل القوة والعنف من جراحة واشعاع وعلاج كيميائي. وكثيراً ما كانت تجاربهم شبيهة بالحروب التي تشنها الدول المستعمرة ضد الثوار: فمهما استوردت من جنود وعتاد فسوف يتعذر عليها ربح الحرب.

واليوم اذا نجحت خطط التلقيح الجديدة،فستكون حداً فاصلا لكل ما حدث في الماضي. فهي من حيث المبدأ تعمل مع الجسم لا ضده اذ تزيد من قوته الدفاعية. ويبدو ان السلاح الذي كنا نحتاج اليه لمقاومة السرطان كان دوماً في متناولنا، ولكن حتى ظهور الهندسة الوراثية لم تكن هناك وسيلة لتجنيد القوى الطبيعية الهائلة المخزونة فينا.

■ شارون وكاثلين ماكوليف

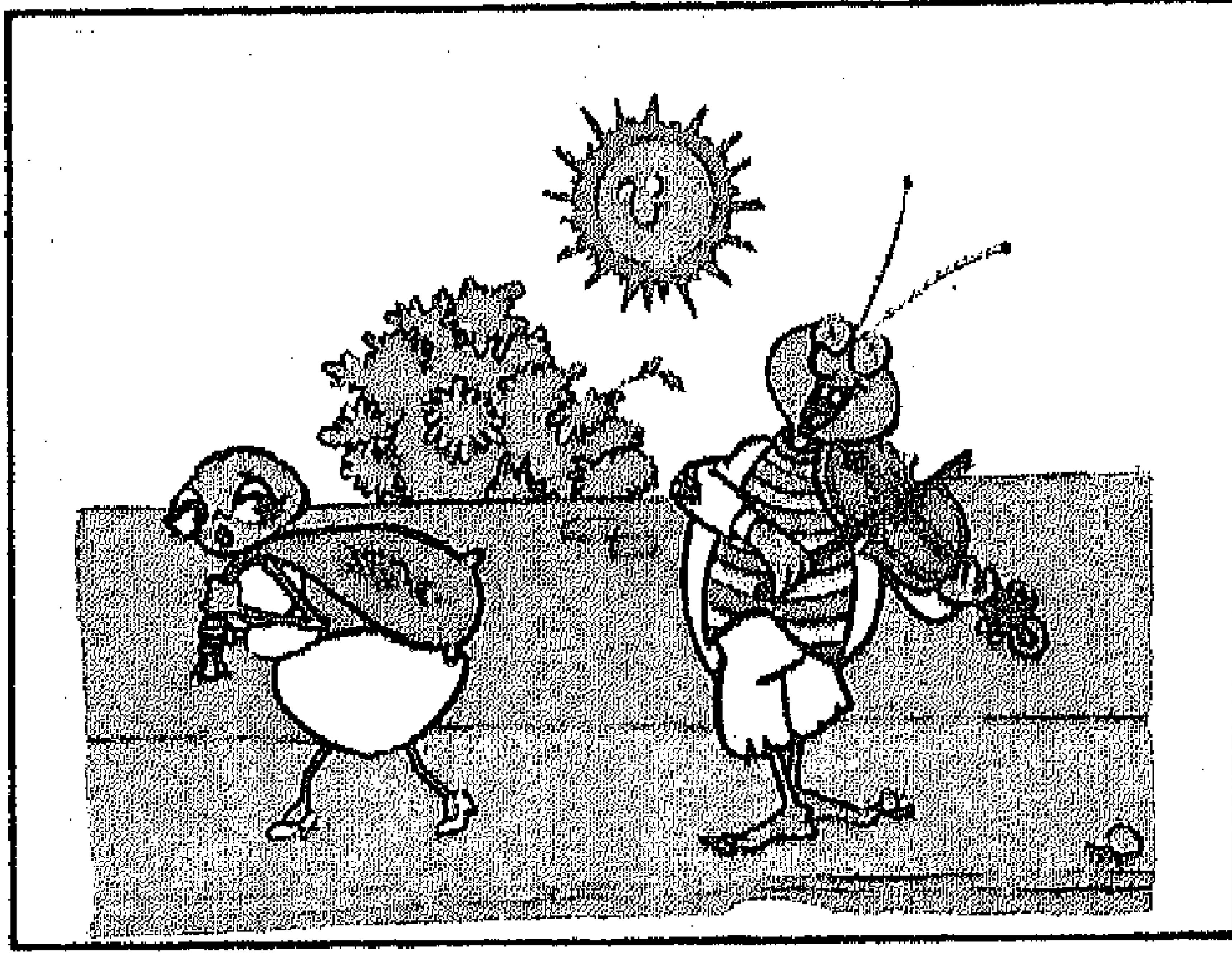


اوركسترا الحي

بعد عودته الى المنزل في نهاية الفصل الجامعي الاول، قال الشاب لاخته واصفاً خبرته الجديدة: "انها حياة رائعة حقاً. ففي جواري عازف كمان وعازف غيتار وقارع طبل وقارع صنج.... أنها اوركسترا كاملة. وهل يطلب المرء أكثر من هذا؟"

فأجابته اخته: "أجل، اني أطلب سدادتين لاذني."

ف.هـ.



حديقة أفكار

- لا تحرر جملا من حمله، لأنك بهذا قد تعفيه من كونه جملا .

جورج تشسترتون

- في الخصام يضيع الحق دائماً.

ب.س.

- النشوة شيء لا يعبر عنه الكلام. انها كالموسيقى.

مارك توين

- أتعب ما في التعب ألا يكون لدى المرء ما يفعل.

هـ.هـ.

- ما غاية وجودنا ان لم تكن جعل الحياة أسهل للآخرين.

جورج اليوت، روائية

- لا تظن أنك أقنعت شخصاً باخراسه.

جون مورلي

- اني أحب الحقيقة لأن طعمها كطعم الخبز.

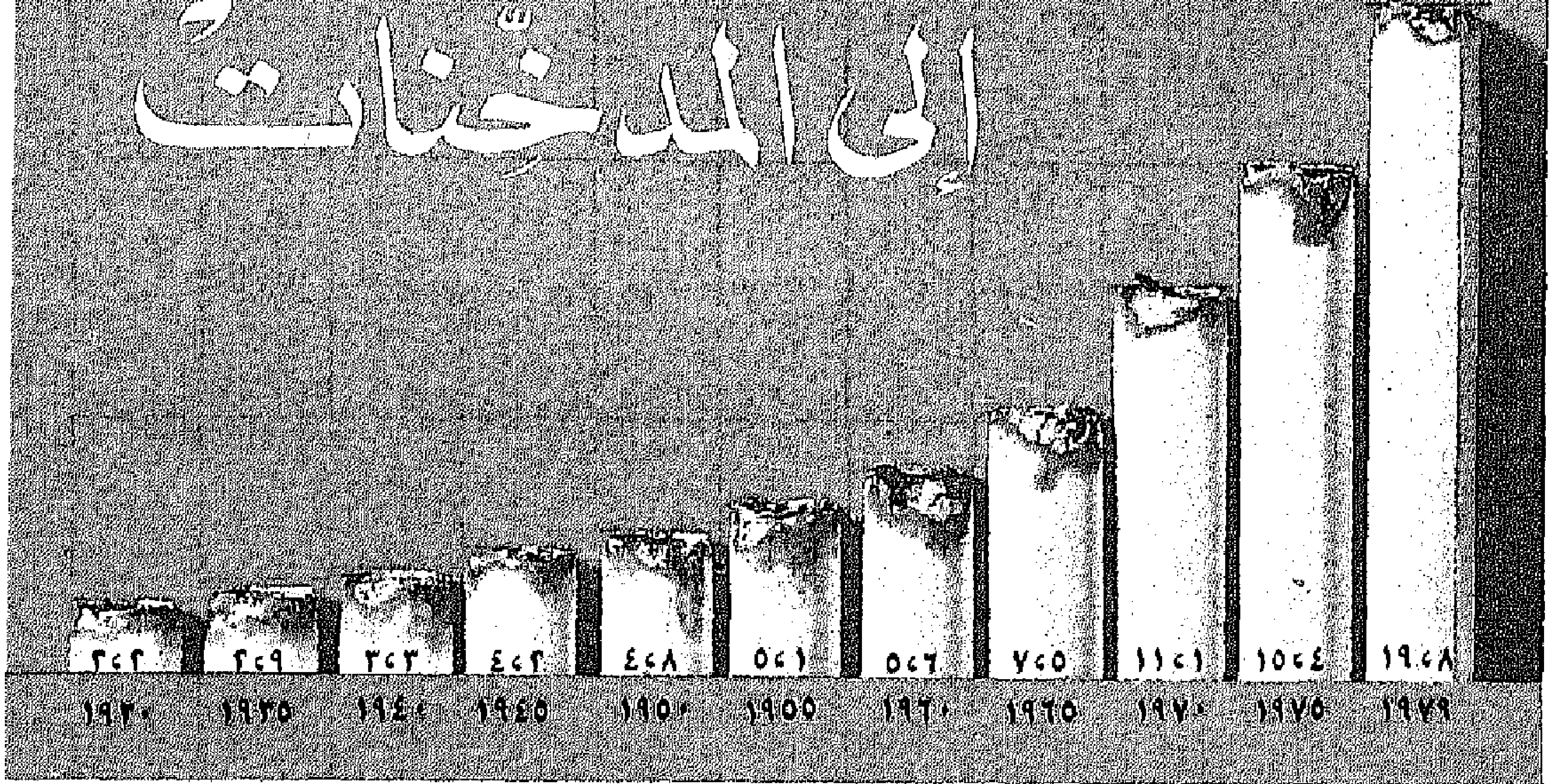
جان انوي

- مأساة الحياة أننا لا نعرفها الا بعد أن نحياها.

أ.ب.

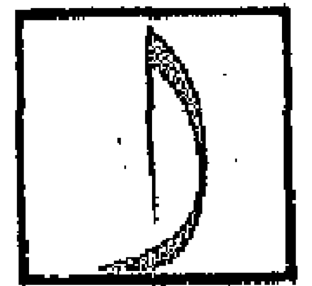
- من السهل أن يُفهم حب من النظرة الاولى. لكن العجيب أن تدوم نظرة الحب بين شخصين سنوات طويلة.

سام ليفنسون، فكاهي امريكي



نسبة الوفيات الناتجة من سرطان الرئة في كل ١٠٠ الف مواطنة امريكية، والارقام مأخوذة باذن من الجمعية الامريكية للسرطان وتستند الى معلومات من المركز الوطني الامريكي للاحصاءات الصحية ومن المكتب الامريكي للاحصاء.

هناك حقيقة مرعبة هي ان عدداً متزايداً من النساء يقضين بسرطان الرئة الذي يحمله اليهن التدخين



● ازدادت حالات الوفاة بسرطان الرئة بين النساء الامريكيات بنسبة ٣١٣ في المئة منذ العام ١٩٥٠ و٨٠٠ في المئة منذ العام ١٩٣٠. ولن يمضي وقت طويل قبل ان يصبح هو السرطان الاول المسبب للوفاة بعدما تربع سرطان الثدي طويلا على هذا العرش.

● ازدادت نسبة الاصابة بسرطان الفم لدى النساء الامريكيات. وقد سجل احد تقارير التدرن زيادة ٨٤ في المئة بين ١٩٥٠ و١٩٨٠.

● اشار التقرير نفسه الى زيادة

Condensed from Medical Tribune (December 29, '82).

٥٦ في المئة في نسبة الاصابة بسرطان المثانة لدى النساء الامريكيات.

● ارتفعت نسبة الاصابة بسرطان البنكرياس لدى النساء الامريكيات وهي تكاد تداني النسبة المسجلة لدى الرجال.

ان الارتفاع المروع في هذه الاحصاءات يثبت صحة ما توقعه العلماء قبل جيل حين بدأت النساء التدخين الجدي. وقد تركزت هذه التوقعات على ما لوحظ لدى المدخنين الرجال، فانواع السرطان المتعلقة بالتدخين تستغرق ما يراوح بين ٢٠ و ٣٠ سنة للظهور. وللاسف فان الزيادة ستستمر اذ ان الكثير لم يُعرف بعد عن عشرات الملايين من النساء المدخنات.

ولما كانت النساء خارج الولايات المتحدة بدأن التدخين باعداد كبيرة في وقت لاحق – بعد عقدين او ثلاثة في بعض البلدان – فان الزيادة في نسبة الاصابة بالسرطان الذي يحمله التدخين لم تظهر بعد في معظم هذه البلدان. واذا توقفت اولئك النسوة الآن عن التدخين، فسوف يكون في ذلك انقاذ حياتهن وتجنيب عائلاتهن هموماً واحزاناً وتحريرهن من عادة مدمرة ومن الاغراءات الترويجية المضللة.

ومن الصعب التغلب على عادة التدخين بعد بدئها. وأي رغبة في التغيير تعترضها التأثيرات اليومية التي يواجهها المدخنون. ففي محاولة التغلب على مصاعب العمل مثلا تدعي معظم النساء حاجتهن الى وسيلة سهلة للاسترخاء او شحذ الغريمة.

والعوامل الأكثر اقناعاً هي الاعلانات وحملات الترويج التي تستغل السوق النسائية الواسعة، فالاعلانات عادة تصور المدخنات رشيقات ومثيرات وناجحات وتدعوهن الى "التحرر" من طريق التدخين.

وترعى احدى شركات السجائر دورات في كرة المضرب، فكأنها تربط بين منتوجاتها ونشاط الجسد وعافيته متجاهلة قصداً حقيقة كون الرياضيين الناجحين لا يجرؤون على التدخين.

بدأت ظاهرة التدخين لدى النساء قبيل الحرب العالمية الثانية حين كان العالم اقل ادراكاً للعلاقة بين التبغ والصحة. لكن الاخطار واضحة الآن ليس بالنسبة الى السرطان فحسب، بل ايضاً في ما تعلق بتضخم الرئتين والالتهاب الشعبي وامراض القلب والشرايين. ولدى النساء خصوصاً الكثير ليخسرند: فاللواتي يدخن اثناء الحمل يتعرضن اكثر لخطر الاجهاض أو موت الجنين. وقد يولد اطفالهن اصغر حجماً من المواليد العاديين او يعانون مشاكل صحية في سني حياتهم الاولى. ويؤثر تدخين الام سلباً في نمو الطفل الجسدي والعقلي والسلوكي في المدى الطويل.

والجمع بين التدخين وحبوب منع الحمل يزيد من خطر امراض الاوعية التاجية. فيعظم خطر السكتة القلبية لدى النساء المدخنات في مرحلة ما قبل سن اليأس. ولا ننس الاسنان الصفراء والسعال والتهاب الجيوب.

وفي كل يوم يتحول الوف الشباب

مدخنين مواظبين لا يدرون ان سنين طويلة من التدخين من شأنها تعريضهم للسرطان ولامراض اخرى كثيرة. وفي حال عدم توقفهم عن التدخين فانهم سيحققون التنبؤات نفسها التي حققها آباؤهم من قبل.

وعلى رغم هبوط نسبة المدخنين في السنوات القليلة الماضية فقد التزمت ملايين النساء عادة حرق السيجارة. وكثيراً ما نسمع من تقول: "الله وحده يعلم كم مرة حاولت التوقف عن التدخين" أو "ليس من الموت بد" او "لا اريد ان يزيد وزني."

ربما يهم هؤلاء النساء ان يعرفن ان ملايين الناس يتوقفون عن التدخين. قلة منهم تتوقف بسهولة، ومعظمهم يعود الى التدخين غير مرة قبل ان يتوقف نهائياً ، وبعضهم يتوقف بطريقة العلاج الجماعي او برامج اخرى. وهناك عدد ضئيل ممن يتوقفون حين يرون بعيونهم مأساة عزيز يفتك به السرطان.

ومع هذا كله يبقى الكثيرون غير قادرين على التخلص من هذه العادة. لكن معظمهم سيجد نفسه فجأة مضطراً الى التوقف عن التدخين حين يرى ظلا مخيفاً في صورة بالاشعة لرئتيه او يفقد اوتاره الصوتية او مثانته.

انا لن انسى ما حييت اماً لثلاثة اولاد عمرها ٣٩ سنة وقد جاءت صورة رئتيها بالاشعة دليلا قاطعاً على اصابتها بسرطان الرئة. لو كان في الامكان نقل حزنها الى المدخنين او نقل ذلك الشعور بالكارثة التي كان في وسعها درؤها بملء ارادتها، لو امكنهم فقط تصور وقع النبأ على عائلتها واحبائها، لربما اخرجهم ذلك من التعليل الخاطىء بأن الضحية ستكون دائماً شخصاً آخر.

الوقت قصير والفرص سانحة، وفي وسع التجمعات النسائية الاحتجاج على الاعلانات التي تستغلهن وتوعية الشباب الى اخطار التدخين. وللنساء المدخنات ايضاً ان يكنّ مثالا فيتوقفن عن التدخين ويساعدن المنظمات التي كرست نفسها لتخليص الناس من هذه العادة.

ان جهوداً مثل هذه ستساعد حتماً في اقناع الناس بترك السيجارة. فالتوقف عن التدخين قد يكون - مثل بدئه - معدياً وسريع الانتشار.

■ وليم كاهان

خبير بسرطان الرئة نال جائزة الخدمات المميزة للجمعية الامريكية للسرطان عام ١٩٨٤.



اطفال الالكترون

هذه الالعاب الالكترونية المستحدثة تقضي على كل علاقة طبيعية بينك وبين أولادك. فكيف تطلب من ابنك أن يمسح أنفه وقد حطم لتوه ثلاث مجرات وسبع سفن فضائية ونظامين شمسيين؟

مجلة "كوميديا اوربن"

الربوط: عامل ماهر لايتغيب ولاينام

بعد السيارات والالكترونيات تنافس اليابان الولايات المتحدة وتتفوق عليها في صناعة الرجال الآليين



قبل خمس عشرة سنة زار جوانغلبرغر (★) اليابان وألقى سلسلة محاضرات عن الربوط (الرجل الآلي) الذي لم يكن معروفاً هناك في ذلك الحين. فأذهله التجاوب الذي لقيه إذ توافد المئات لسماع محاضراته بينما لم تلقَ دعواته سوى استجابة ضئيلة في الولايات المتحدة.

واليوم يعم الربوط كل مكان في اليابان. انه يمثل الأبطال في المسلسلات التلفزيونية والافلام السينمائية. وفي معرض جزيرة كوبي عام ١٩٨١ ظهر ربوطٍ له جلد من البلاستيك في دور الممثل الشعبي ناماسابارو باندو في زي اميرة. وثمة ربوط في شكل مارلين مونرو يمكنه ان ينشد أغنية لها في عروض يقدمها

(★) مؤسس شركة "يونيمايشن" ورئيس مجلس ادارتها وهي اكبر شركة في العالم لصنع الربوطات.



(c) Kaku Kurita/Gamma Liaison, Inc.



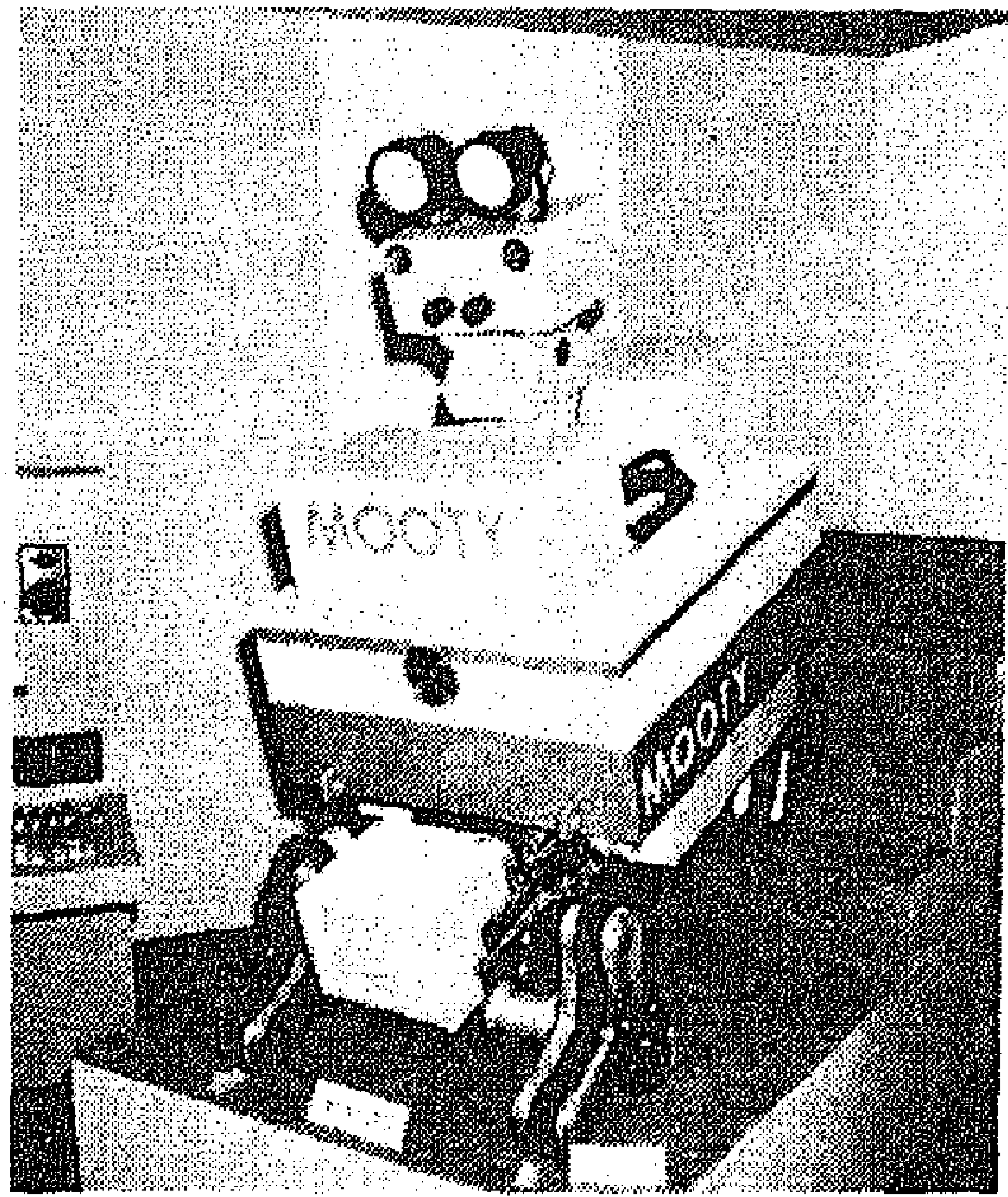
(c) Kaku Kurita/Gamma Liaison, Inc.

مصنع "فانوك" لانتاج الربوطات الصناعية تشغله الى حد بعيد مجموعة من الربوطات.

فندق محلي. لكن أبرز دور للربوط هو في مجال الصناعة.

ان نحو ثلثي ما في العالم من الربوطات تقطن اليوم في اليابان. وأحد اسباب ذلك هو أن الحكومة تمنح الصناعة التي تستخدم الربوط امتيازات وتشجيعاً مالياً ومعنوياً كالتي حققت انتصار اليابان على الولايات المتحدة في حربي السيارات والالكترونيات.

ويقدر الخبراء ان القرن المقبل سيشهد صراع الدول الصناعية للحصول على حصة لها في سوق الربوط التي ستتداول مليارات الدولارات. وستجد اليابان نفسها مرة اخرى في مواجهة



"موتي" ربوط يرتقي السلالم وقد صمم لمراقبة الظروف "الصحية" في المصانع بما فيها مصانع الطاقة الذرية. وهو مبرمج للصيانة واصلاح الاعطال في المؤسسات الصناعية والنووية وفي مناجم الفحم كذلك.

مع الولايات المتحدة المنتجة المنافسة للربوط، ومرة أخرى سيتقدم اليابانيون الى الطليعة مع انهم دخلوا متأخرين وذلك بتحقيق انتاج يتوقع ان تتضاعف قيمته خمس مرات بحلول العام ١٩٩٠ فتبلغ مليارين و٣٠٠ مليون دولار سنوياً.

ليس في ربوط اليوم ما يثير الدهشة من الناحية التقنية، تماماً كما كانت حال السيارات اليابانية الصغيرة حين انزلت الى سوق الولايات المتحدة في الستينات. ولكن على غرار السيارات الصغيرة أخذ الربوط الياباني يغير التركيب الاقتصادي العام.

ان معدل النتاج السنوي للعامل في احدث المصانع اليابانية المسيرة آلياً الى حد بعيد (اي بغنى عن اليد العاملة) يبلغ نحو ٥٠٠ الف دولار في مقابل معدل اجر سنوي يبلغ ١٠ آلاف دولار. وهذا يعني ارباحاً ضخمة.

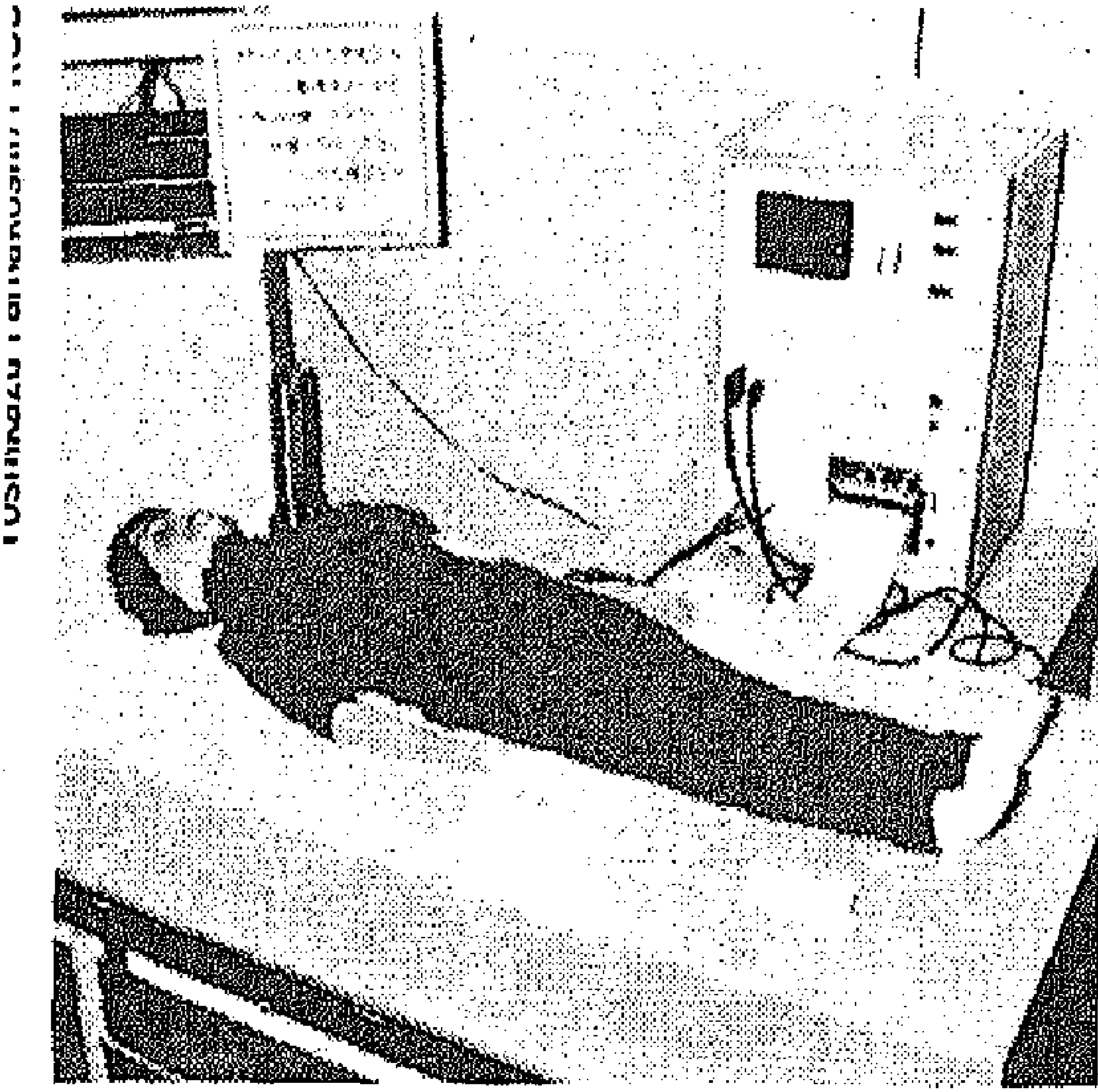
ويعزى جانب من هذا الربح الى الاستعاضة عن العامل البشري بعامل آلي "يشتغل" ٢٤ ساعة في اليوم ولا ينام ولا يتغيب ولا يهدر الوقت. ويغدو الربوط بازدياد بديلا أفضل من العمال البشريين. ويقول الخبراء في مصرف القروض الطويلة الأجل في اليابان انه في حين كان معدل الاجر يرتفع بنسبة ١٣ في المئة سنوياً خلال العقد المنصرم فأن كلفة الربوط لم تتبدل وبقيت ٢٥ الف دولار.

اذرع ومفاتيح - يعود تعميم استخدام الربوط في الشركات اليابانية - كبراها وصغراها - الى

"المؤسسة اليابانية لتأجير الربوطات" التي يقال انها أول مشروع لتأجير الربوط للمصانع الصغيرة في العالم. وفي وسع اي مصنع ان يستأجر ربوطاً للحم المعادن في مقابل ٦٠٠ دولار شهرياً. واذا افترضنا ان العامل البشري يتقاضى ١٢٠٠ دولار شهرياً بما في ذلك بعض العلاوات، فان الربوط الذي يعمل طوال اليوم يشغل مكان ثلاثة عمال بشريين اي انه ينجز عملا توازي قيمته ٣٦٠٠ دولار في مقابل ٦٠٠ دولار فقط. وكانت الحكومة اليابانية شجعت ٢٤ شركة تصنع الربوطات و١٠ شركات تأمين على تأسيس المؤسسة المشار اليها.

يصنع الربوط في احجام واشكال مختلفة. وكان الربوط الياباني البدائي عبارة عن اذرع آلية تحركها مجموعة من المفاتيح داخل جسمه. فما أن ينجز جزءاً معيناً من المهمة الموكلة اليه حتى يتحول مفتاح داخله ليوجه الذراع الى المرحلة التالية. اما اذا تغير خط الانتاج فان الامر يستوجب تفكيك الربوط كله وتصميم تعاقب جديد لحركة المفاتيح.

في يونيو (حزيران) ١٩٨٠ استأجر توشيو ايغوشي ثلاثة ربوطات من النوع البسيط للعمل في مصنعه في طوكيو. وكانت لديه آلة تبخ كمية من البلاستيك السائل داخل قالب، فيبقى ان تفرز القطعة التي تشكلت الى ستة اجزاء وتلقى في علبة من الورق المقوى وترسل الى مصنع صغير آخر حيث تجمع مع قطع اخرى لتغدو لعبة في شكل آلة تصوير.



"مدرّب" للممرضات. هذا الربوط يأخذ تعليماته من دماغ الكتروني فيحدث اوضاعاً مختلفة يعانيها المرضى الحقيقيون، فتعمد الممرضة المتدربة الى فحص التنفس وضغط الدم وصوت القلب وسوى ذلك.

وكان هذا يمتص جهود عاملَين اثنين بدوام كامل وعاملين آخرين بدوام جزئي. ولكن، يقول ايغوشي: "كنت في بعض الايام لا اعرف اذا كان عمالي سيحضرون أم لا، وكان هذا يزعجني." والآن بين ليلة وضحاها تملأ الربوطات علب الورق المقوى بقطع البلاستيك، وهي تتألف من أذرع معدنية تنزلق على قضبان حديد وغير معقدة نسبياً. ويدفع ايغوشي ٤٧٠ دولاراً شهرياً اجراً للربوطات. وهذا اقل من ربع ما كان يدفعه لعماله البشريين.

جزء من العالم ـ تختلف الربوطات الحديثة كثيراً عن الآلات التي تعمل في مصنع ايغوشي. فالتسيير يتم اليوم بواسطة الدماغ الالكتروني

وليس بالمفاتيح. وتبعاً لذلك فان مجموعة مؤتلفة من ربوط وآلة يمكن ان تبرمج لاتمام عملية ثقب في لحظة ما ثم عملية قشر في لحظة تالية دونما حاجة الى تفكيكها. والربوطات الحديثة ذات الاذرع المرنة يمكنها تأدية عمليات اضافية مثل رش الطلاء ولحم المعادن.

وقد تجندت الشركات الصناعية الكبرى في اليابان لابتكار ربوطات اكثر تطوراً. وتدرس الحكومة الآن خطة سبعية (على مدى سبع سنوات) للتعجيل في تطوير ربوطات اكثر مهارة. فالحسومات الضريبية والقروض المدعومة من الدولة سهلت للشركات الحصول على الربوطات.

كذلك فان اعجاب اليابانيين الفطري بالآلات يساعد الشركات في جهودها. فالعمال الامريكيون مثلا لا يتحمسون للربوطات. اما في اليابان فالعمال يطلقون عليها اسماء المغنين الشعبيين ونجوم الرياضة.

حتى ان البعض يعتقد ان للتقاليد اليابانية دوراً مؤثراً في مدى تغلغل الربوط في المجتمع الصناعي الياباني. ومن انصار هذا الرأي أوسامو تيزوكا صاحب الرسوم الكاريكاتورية التي تنشر في الصحف وتصور الربوط بطلا شاباً، فهو يقول: "خلافاً للغربيين لا يميز اليابانيون بين الانسان - المخلوق المتفوق - والعالم الذي يحيط به. فنحن نتقبل الربوط كجزء من العالم الواسع."

كذلك فان عمال الانتاج في الشركات اليابانية الكبرى يرتاحون الى وجود الربوط بينهم. فالاتفاقات التي تضمن ديمومة العمل حتى السن الـ٥٥ على الأقل تبعد الخوف من البطالة، كما ان الربوط يتيح للعمال فرصاً في مجالات جديدة قد تستهويهم اكثر وتوفر لهم أجراً افضل. والى ذلك يحبذ هؤلاء التدابير التي تحسن الانتاج لأن هذا يزيد الارباح المشتركة التي قد ترفع دخلهم بنسبة ٥٠ في المئة. وبالمقارنة مع ذلك لا تضمن الشركات الامريكية لمستخدميها ديمومة العمل مدى الحياة او تمنحهم اكراميات او تقاسم ارباح او اي شيء آخر قد يحد من انعكاسات دخول الربوط عالم الصناعة على مداخيل العمال.

والعديد من الصناعيين الامريكيين لا يعيرون بالا للسبق الياباني في انتاج الربوطات واستخدامها، ويعود ذلك الى اعتقادهم ان الولايات المتحدة هي السابقة في الابحاث الربوطية. ولا ريب في ان صناعة الربوط الحديثة انطلقت من الولايات المتحدة وان الصناعة الامريكية كانت تركز على صنع ربوطات كبيرة ذات تقنية عالية اكثر من تركيزها على الربوطات الصغيرة البسيطة التي يفضلها اليابانيون. لكن السؤال الرئيسي ليس عن البلد الذي يملك ربوطات اوفر ذكاء، بل عن البلد الذي يملك الرغبة في الحصول على هذه الآلات - البسيطة الآن والمعقدة لاحقاً - القادرة على زيادة الانتاج ثلاثة اضعاف او اربعة.

من هذا المنطلق لا شك في ان اليابانيين هم في الطليعة.

■ هنري سكوت ستوكس

الغزالة النروجيّة



غريت فايتز عداءة نروجية حسناء اثبتت قدرة النساء على اجتياز سباقات المسافات الطويلة

يذكر التاريخ ان عدّو الماراتون الاول حدث عام ٤٩٠ قبل الميلاد وكان بطله جندياً يونانياً ركض مسافة ٣٠ كيلومتراً لينبىء الاثينيين بانتصار عظيم على الفرس فوق سهل ماراتون. ولم يكد الجندي يلفظ رسالته حتى هوى ميتاً. وقد ظل الكثيرون حتى عهد قريب يشكّون في مقدرة النساء على تخطي ٤٢ كيلومتراً و١٩٥ متراً في الماراتون الأولمبي للقرن العشرين من دون ان يسقطن امواتاً بعد ذلك. وجاءت النروجية غريت فايتز بساقيها الرشيقتين السريعتين تحمل رسالة مقنعة الى هؤلاء المشككين. تلك الانثى الخجولة التي في التاسعة والعشرين بدأت عملها مدرّسة ولم تلبث ان احتلت عرش ماراتون نيويورك، وهو من اعظم سباقات

المسافات الطويلة واكثرها اثارة في العالم. فقد اشتركت في ثلاثة سباقات ربحتها كلها بتوقيت صاعق.

سأل عنها أبناء نيويورك عندما اذهلت مدينتهم عام ١٩٧٨: "من تكون غريت هذه؟" الا ان شهرتها في بلادها ذاعت بين أربعة ملايين نسمة منذ سني مراهقتها. وقد اختارها قراء إحدى كبرى الصحف اكثر النروجيين شعبية في السبعينات مؤثرين اياها على ملك البلاد المحبوب اولاف الخامس.

ولدت غريت لعائلة اندرسون في اوسلو عاصمة النروج. وكان والدها موظفاً في شركة ادوية وأمها بائعة في احد المخازن. وكانت طفلة ملأت قلوب البالغين رهبة. فقد كان جدول اعمالها اليومي يتضمن تفاصيل نشاطاتها حتى آخر دقيقة. وكانت تلميذة لامعة لكنها في الحادية عشرة بدأت تنشد متنفساً لطاقتها الجسدية. فدعاها جارها تيرجي بيدرسون، وهو صاحب رقم عالمي في رمي الرمح، الى ممارسة الرياضة في نادي "فيدار" الذي كان عضواً فيه.

وفي وقت قصير غدت غريت اولى الواصلين الى شريط النهاية، يطير خلفها شعرها المعقود كذيل الفرس. وعندما كانت تمثل ناديها في سني مراهقتها كانت تركز على مسافتي الـ٤٠٠ والـ٨٠٠ متر. وفي سنها السابعة عشرة نالت بطولة النروج للشابات تحت السن العشرين في كلا السباقين كما ربحت ميداليات فضية في سباقات البطولة للراشدات.

وحين بدأت تدربها على التعليم المدرسي ركزت جهدها في الوقت نفسه على مسافة الـ١٥٠٠ متر، كما خصصت جزءاً من وقتها لتقديم برنامج تلفزيوني رياضي للأطفال. وكانت تقول لمشاهديها الصغار: "أركضوا من أجل المرح، وسوف تتمتعون اكثر بالحياة مثلما اتمتع انا." وهي كانت صادقة. فقد اصبح وجهها الصافي الذي يشع عافية مألوفاً لدى كلّ نروجي، كما انها جسدت في تواضعها وابتسامتها اللطيفة وتناسق جسمها افضل ما يمكن ان يتصف به شباب النروج.

صدمة مخيبة — في العشرين من عمرها حازت غريت المرتبة الثالثة في بطولة اوروبا للاناث لمسافة الـ١٥٠٠ متر وهو اطول سباق دولي للاناث في تلك الايام. وكالكثيرين من عدائي المسافات الطويلة الذكور كانت تفتقر الى تلك الفورة السريعة في نهاية السباقات القصيرة حيث لا تجد لقدرتها على التحمل مجالا للتعبير. لكنها كانت تختلف عنهم في انها لم تتوافر لها مسافات اطول، اذ ان تلك لم تكن موجودة في دفاتر المرأة الاوروبية.

واخيراً في الحادية والعشرين من عمرها اشتركت غريت في سباق الـ٣٠٠٠ متر وكان جديداً من نوعه عام ١٩٧٥، فسجلت رقما قياسياً عالمياً.

في ذلك الوقت كانت غريت تمارس التعليم في أوسلو وقد وضعت لنفسها برنامجاً يومياً يتضمن ركض مسافة ١٣ كيلومتراً مرتين في اليوم. ولم تلبث ان وجدت لها شريكاً يعدو الى

جانبها. ففي ايام مراهقتها في فيدار كانت تتدرب مع الصبيان وبينهم رياضي قصير اسمر يدعى جاك، فتوطدت بينهما أواصر علاقة متينة. وكان جاك عداء مرموقاً للمسافات الطويلة لكنه ارجأ طموحاته ليكون مدرب رفيقته التي اصبحت السيدة فايتز عام ١٩٧٥.

ولم يكن النروجيون حتى ذلك الوقت يؤمنون بمقدرة النساء على اجتياز الامتحان النهائي للمسافات: الماراتون. ولم تكن الانباء بلغت جاك وغريت بأن الماراتون الامريكي فتح ابوابه للنساء. وبدأ الصحافيون في اوسلو يشجعون غريت كرابحة اكيدة لسباق الـ١٥٠٠ متر للاناث في اولمبياد مونريال ١٩٧٦. وكان أمل غريت ان تجتاز المرحلة النهائية لأنها كانت تعلم أنها تحتاج الى اكثر من ١٥٠٠ متر لتظهر قوتها.

وبذلت قصارى جهدها في مونريال قاطعة الـ١٥٠٠ متر بأقصى سرعتها في المباريات نصف النهائية. لكنها لم تتمكن من الصمود حتى المرحلة النهائية، وللمرة الاولى اظهرت غريت مشاعرها، فانسحبت الى غرفة الملابس وبكت بأسى.

لم يبقَ في النروج من لم تصعقد أنباء خسارة غريت. وهي حملت جرحها وعادت الى اوسلو حيث اختبأت. وبتحررها من الوهم الذي ملأ حياتها تخلت عن الركض.

وحاول جاك مواساتها قائلا: "لم لا تحاولين ثانية ان تجدي في العدو فرحاً لك؟" وراحا يعدوان معاً في الارياف بعيداً عن الجموع المتقلبة.

ولم تلبث ان ظهرت غريت أخرى تعودت سباق الضاحية حتى ١٦ كيلومتراً وعادت الى سابق عهدها وطبيعتها.

في سباقات الضاحية الاوروبية راحت تربح سباقاً تلو آخر بلا انهزام. وفي السباقات المختلطة كانت غالباً تترك العدائيين الذكور يلهثون في اعقابها. وبدأت عام ١٩٧٨ تربح مباريات دولية. وراحت الجموع النروجية تدير ظهورها للرجال لتحيي غريت العائدة الى وطنها بالظفر. منذ ذلك الوقت لم تخسر غريت سباقاً يتجاوز الـ٣٠٠٠ متر وان تكن خسرت ثلاثة فقط لهذه المسافة.

محطمة الأرقام – هذه النجمة الفاتنة في الالعاب الرياضية الاوروبية لم تكن معروفة في الولايات المتحدة عندما دعاها فريد ليبو من نادي عدائي نيويورك الى الاشتراك في ماراتون نيويورك للعام ١٩٧٨. وكانت النساء الامريكيات يتبارين في هذا السباق منذ ١٩٧٠، الا ان ليبو شاء ان يضيف الى المباراة بطلات من الخارج.

ولدى وصولها الى نيويورك سألها ليبو عن اطول مسافة ركضتها فأجابت: "٢٠ كيلومتراً". وهذا خيب أمله. الا انه عزى نفسه بانها وان قصرت عن اكمال الـ٤٢ كيلومتراً فسوف تحفز الامريكيات على تسجيل ارقام جديدة في النصف الاول من السباق.

عند نقطة الانطلاق على جزيرة ستاتن شعرت غريت بالوحدة وهي

تقف بين رسميي نيويورك ورفيقاتها العداءات. ومع طلقة البدء أرخت العنان لأعصابها وركضت بسهولة ملازمة بطلة العالم الالمانية كريستا فاهلنسيك طوال النصف الاول من السباق. اما الامريكية مارتي كوكسي فسبقتهما بـ١٨٠ متراً. ولم تلبث غريت بعد ٢٩ كيلومتراً ان تخطت مارتي كوكسي وباتت في الطليعة.

وبدأ الألم في ساقيها ورئتيها فنادت احد العدائين الواهنين الذكور تسأله: "كم بقي من الكيلومترات؟" ولاحت لها أشجار حديقة "سنترال بارك" حيث وقف جاك يبتسم عند خط الـ٤٠ كيلومتراً، فصاح بها: "سوف تحطمين رقم العالم!" وقطعت غريت خط النهاية بعد ساعتين و٣٢ دقيقة و٣٠ ثانية متفوقة على اي امرأة اخرى من قبلها بدقيقتين و١٨ ثانية. وفجأة كانت نيويورك باسرها تهتف باسمها.

وعادت غريت فايتز لتبهر الامريكيين ثلاث مرات عام ١٩٧٩ عندما ربحت سباقين قصيرين وماراتون نيويورك مرة ثانية مختصرة من رقمها اربع دقائق و٥٧ ثانية. ولو حدث هذا عام ١٩٧٠ لكانت غريت في طليعة سباقي الماراتون جميعاً، نساء ورجالا.

امرأة خارقة! — تصحو غريت في الخامسة والنصف كل صباح لتركض جولتها اليومية الاولى. وفي عتمة شتاء النروج الطويل ترتدي ثلاث بذلات رياضية لاتقاء البرد القاسي. وعلى الطرق يطلق راكبو الدراجات ابواقهم ويهتفون تشجيعاً. وفي الصيف تفضل غريت وحدة غابات النروج المعتدلة فتنطلق صعداً فوق التلال.

في تلك الاماكن المستوحدة تكون الحوافز كلها من صنعها، وذاك جل ما تحب ومن اجله رفضت مساعدة الدولة لها، فهي اذا خضعت لتدريب قاس مرتين يومياً، فذلك لأنها اختارته بملء ارادتها.

وفي غضون ذلك هجرت غريت مهنة التعليم ليتسنى لها المزيد من الوقت للتمارين والسفر.

لكن لاحتراف الركض ثمناً غالياً. فقد الزمها تمزق وتر اخيل (وتر العرقوب) حدود بيتها بضعة اسابيع عام ١٩٨٠. ووجدت من الصعب ان تستأنف التدريب وأنها ركضت ما فيه الكفاية. فلِمَ لا يراها الناس ثانية كشخص عادي وليس كامرأة خارقة؟

وجادلها جاك قائلا: "لقد ساهمت في ايجاد جو للاناث لعدو المسافات الطويلة، فلماذا لا تفيدين منه؟ ثم انك لن تحصلي على هذه الفرصة سوى مرة واحدة."

وكان جوابها: "حسناً. سأبقى سنة اخرى."

اتخذت ذلك القرار في اوائل خريف ١٩٨٠. وفي ٥ اكتوبر (تشرين الاول) كانت في اسوج (السويد) لتشارك في "ليدينغو لوبيت" اكبر سباقات الضاحية في اسكندينافيا وهو يقام سنوياً حول جزيرة ليدينغو خارج استوكهولم ويشترك فيه نحو ١٤ الف عداء. هناك بين ١٣٠٠ انثى في سباق الـ١٦ كيلومتراً حطمت غريت

فايتز رقمها القياسي بأكثر من دقيقتين في ٥١ دقيقة و٣ ثوان٠
وفي ٢٦ اكتوبر (تشرين الاول) عادت الى نيويورك٠ وكمثل ريح باردة تخترق العظام راحت تعصف في الشوارع تحت سماء مكفهرة٠ لم تعد غريت غريبة، وهي تقول: "بت كأني أركض في بلدي٠" ويوافق على ذلك مليونا متفرج هتفوا لها اثناء مرورها: "يمكنك ان تفعليها ثانية!"
عندما ركضت غريت في شوارع المدينة لم يجد فيها المشاهدون رجولة أو تعضيلا٠ كان طولها ١٧٠ سنتيمتراً ووزنها ٥٤ كيلوغراماً وهي ناحلة جداً لا لحم فيها زائداً ولا مجهود يبدد٠ كانت تركض بتركيز كلي فلا تلتفت يمنة ولا يسرة موفرة ذخيرتها لوقت الحاجة٠
طوال الكيلومترات الأولى ظلت البطلة الامريكية باتي كتالانو جنباً الى جنب مع غريت ثم تقدمتها٠ وبعد ثمانية كيلومترات بدأت كاتالانو تتمهل وتصدرت غريت السباق من جديد٠ تخطت الرجال وبينهم الفنلندي لاس فيرن صاحب الميداليات الذهبية الاولمبية لسباقي الـ٥٠٠٠ والـ١٠،٠٠٠ متر للعامين ١٩٧٢ و١٩٧٦٠
وعند منتصف الطريق ركضت بسرعة لم يصمد أمامها رقم قياسي، وربما بسرعة خارقة٠ ثم تباطأت٠ وعند نقطة الـ٢٩ كيلومتراً دهمها شعور بالبرد وعانت تشنجات في ربلتي ساقيها وفخذيها٠ وطالت الحال هذه٠ وعند نقطة الـ٣٥ كيلومتراً احرزت تقدماً جديداً على كاتالانو٠ وعند نقطة الـ٤٠ كيلومتراً وقف جاك كالعادة في انتظارها وهو يحفزها على المتابعة قائلا: "أنت تحققين رقماً جديداً!" فصرت اسنانها٠ وازداد ضجيج الجموع حين وصلت الى خط النهاية في ساعتين و٢٥ دقيقة و٤١ ثانية٠
لقد حطمت غريت رقمها للعام ١٩٧٩ بنحو دقيقتين٠ وكان الرقم القياسي للرجال ساعتين و٨ دقائق و٣٤ ثانية وقد سجل عام ١٩٦٩٠ الثغرة تلتحم بسرعة وغريت فايتز تركض بين صفوة عدائي العالم وبينهم ٢٠٠٠ مشترك اجنبي يمثلون ٤٣ دولة٠ وتقدمت غريت الى خط النهاية في الطليعة وامامها ٧٣ رجلا من أصل ١٣،٥٠٠ اشتركوا في السباق٠
ووصلت باتي كاتالانو بعد غريت بثلاث دقائق و٥٢ ثانية، فكانت المرأة الثانية في العالم التي انهت سباق ماراتون في اقل من ساعتين وثلاثين دقيقة٠
غريت فايتز هي قائدة هذه المسيرة، وسوف تتبعها نساء كثيرات٠ انها مثل عداء الماراتون الوحيد للعام ٤٩٠ قبل الميلاد تحمل انباء النصر٠

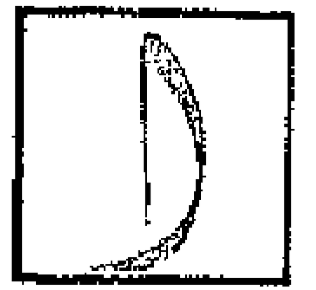
■ موريس شادبولت



الرجال الفرنسيون يحبون النساء كثيراً، ويصنفونهن في مرتبة تليهم مباشرة٠
ج٠ك٠

الابن سرّ أبيه

كنت أحسب ان لي شخصية فريدة مستقلة٠
واليوم انظر الى ابي فأرى فيه نفسي



الواقع اني تغيرت٠ ومع ان هذا التغيير كان خفياً وبطيئاً فقد لاحظه اناس آخرون٠ وأنا الآن اعاني ظاهرة ال"هاري ـ كوينية"٠

هاري كوين هو والدي٠ غير ان هذه الحقيقة لم تكن لسنوات طويلة تتجاوز كونها امراً واقعاً إذ كنت مختلفاً عنه في اكثر الامور٠ فهو كان يستطيع تهجي الكلمات ولم أكن استطيع ذلك٠ وكانت لديه القدرة على حل اعمال الرياضيات في ذهنه وأنا افتقد هذه القدرة٠ ولم يكن ينام بعد السادسة صباحاً في حين كان يسعني ان استرسل في نوم عميق الى الابد٠ وكان يبدو اكبر سناً مني بما لا يقاس٠

أما الآن فكلانا كهل٠ هو في المرحلة الاخيرة من الكهولة وأنا في المرحلة الاولى منها٠ الا أنه يجوز القول اننا من عمر واحد٠ وانا الآن يمكنني ان اتحدث اليه كما اتحدث الى صديق لي٠

وأنا الآن استيقظ باكراً مثله٠ وعندما كنت صغيراً كان يدخل غرفتي في الاولى بعد الظهر فيراني مستغرقاً في نومي فينفجر حانقاً: "انهض يا ولد! انهض!" فهو لم يكن يفهم كيف يمكن ان ينام الانسان الى هذا الوقت المتقدم وأنا لم أكن افهم كيف لا يكون هذا ممكناً٠

لقد تغيرت الحال وبت استيقظ في السادسة صباحاً وعبثاً أحاول النوم بعد هذا الوقت٠ وظننت لفترة طويلة ان خطباً الم بي ولم افهم ما يجري، ثم اتضح لي اني بدأت اتقمص شخصية أبي٠

واظن ان معظم الناس يعلمون ما أتحدث فيه إذ يبدو من المألوف ان يخالجهم شعور بتقمص شخصيات أمهاتهم او آبائهم٠ وينتبه الرجل عادة الى هذا الامر عندما يقول له احد

الاشخاص: "انك تمشي كأبيك" او "أنت تشبه أباك من الخلف." وقد تجد أنك اصبحت تهز رأسك مثلما يفعل ابوك فيستوقفك ما بينكما من شبه. كان صديق لي يلعن سيجار أبيه والطريقة التي يذر بها الرماد على ثيابه، فاذا به ينظر ذات يوم الى ثوبه هو فيراه مكسواً برماد السيجارة، فعرف انه اصبح رجلا آخر.

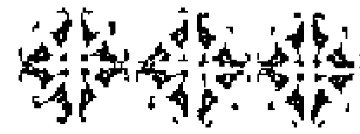
وكان أبي يهوى الركض ويفضله على سواه من ألوان الرياضة. أما أنا فلبثت سنوات لا أكترث لهذه الهواية. وكان يعرف اسماء كبار العدائين من أبناء جيله ويعرف ايضاً تفصيلات عن الحقبة التي عاشوا فيها. ومن بين هؤلاء العدائين فندلنديون في اسمائهم نغمات رائعة. غير ان مجرد سماعي هذه الاسماء كان يزعجني. أما الآن فقد بت أركض وبدأت أولي تلك الرياضة اهتمامي، بل إني حفظت أسماء بعض العدائين.

وأنا أعلم أن المنطق يقضي بان اتقمص ايضاً شخصية امي لان نصف عدد جيناتي الوراثية يعود اليها. لكني لسبب ما اشعر ان جيناتها اثرت فيّ في وقت سابق ومن ثم بدأ تأثير ابي.

فأبي هو الذي ينام وهو يشاهد التلفزيون. وهو الذي تخونه التفاصيل عندما يسرد حكاية ما. وهو الذي يخبرك القصة نفسها مرتين.

لقد كنت أحسب ان لي شخصية مستقلة وان في وسعي ان اكون من اريد. اما الآن فبت اعرف ان الجينات تحدد مصير الانسان فيغدو المستقبل في الحقيقة وجهاً آخر للماضي. ومع ذلك فليس في الامر اي مشكلة اذ ان ابي رجل عظيم ولطيف وحساس وذكي. فأنا وابي متشابهان مع اني لم ادرك هذا الا قبل وقت قصير. وعندما انظر الى ابني ـ الذي لا يشبهني ـ وهو مستغرق في نومه حتى الظهيرة اقول متعجباً: من اين ورث هذه العادة؟

■ **ريتشارد كوين**



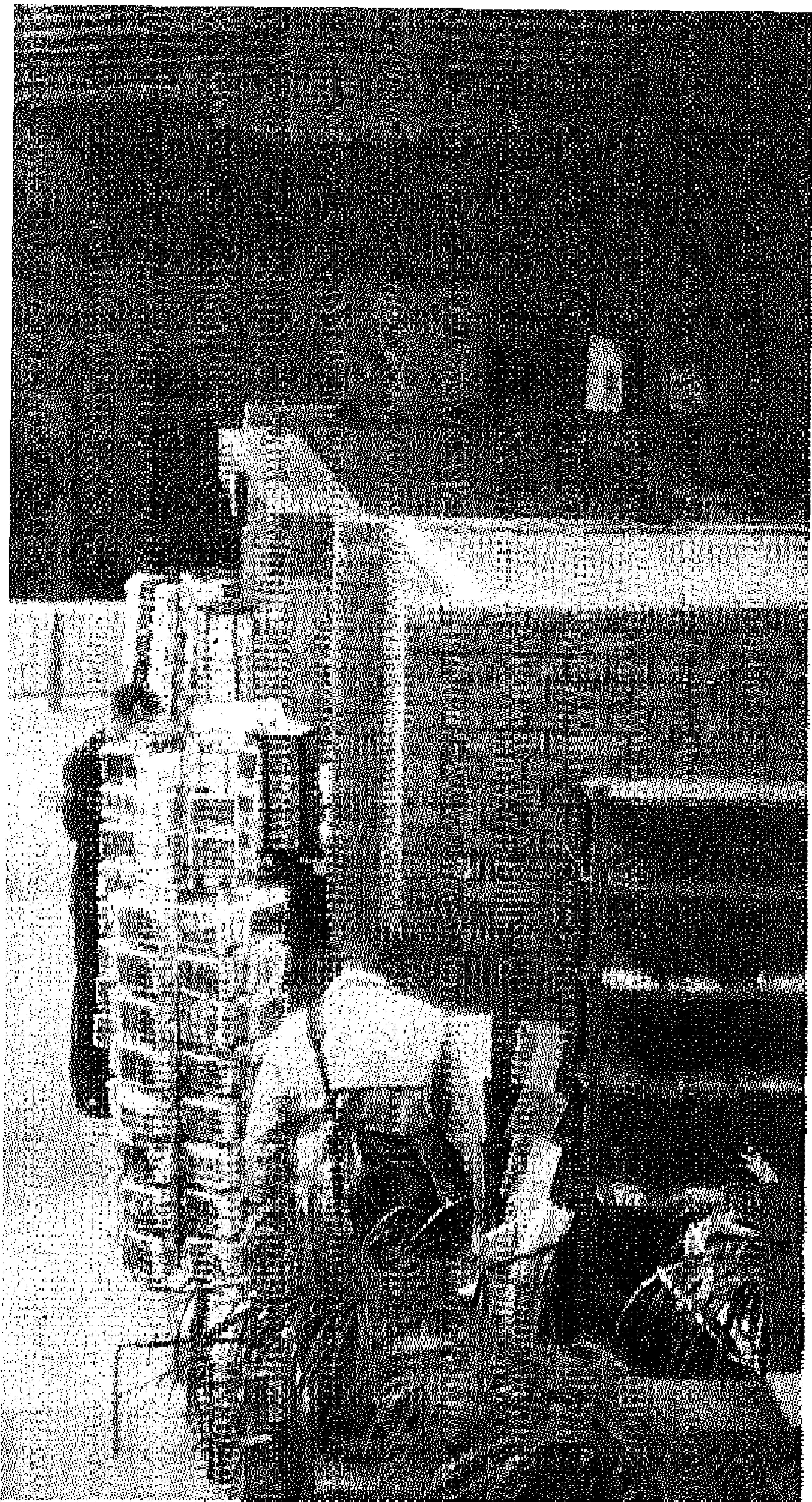
سياسة المشاكل

جلس صيرفي ومهندس كهرباء وسياسي يجيبون عن أسئلة لقياس الذكاء. وكان أحد الاسئلة الآتي: "أي عبارة تستعمل لوصف المشكلة التي تحصل لدى زيادة الخارج على الداخل؟"

فأجاب الصيرفي: "سحب زائد،" والمهندس: "شحنة زائدة." أما السياسي فقال: أي مشكلة؟"

ج.ك.

الثياب التي لا تحبها هي أطول الملابس عمراً في خزانتك. س.هـ.



يتقاطر الزوار
مـن انحـاء العالم
الى متحف الحضارات
الاناضولية في انقرة
ليكتشفوا احدى اقدم
حضارات العالم٠
اما الاتراك فيذهبون
الى هناك
ليكتشفوا جذورهم

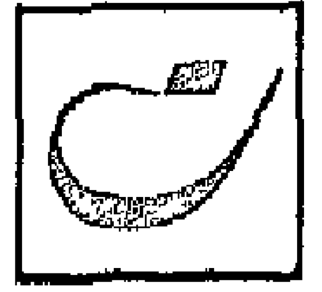
الحثيون في أنقرة

Photos: Courtesy Museum of Anatolian Civilizations, Ankara and Ozan Sagdic

رواق المتحف وقاعة العرض .



مدخل متحف
الحضارات الأناضولية .



تركت سوق انقرة الصاخبة وسرت صعداً عبر الشوارع الضيقة ميمماً شطر بناء ذي قبتين يشرف على العاصمة التركية كلها. وما ان عبرت العتبة حتى شعرت كأني قفزت عشرين قرناً الى غياهب الماضي. وجثمت أمامي أسود شرسة منحوتة في الصخر كأن الزمن جمدها وايائل برونزية منطلقة في قفزة عالية ومطعمة بالفضة.

هذا العالم المثير يرقد داخل متحف الحضارات الاناضولية الذي يعتبر أهم مؤسسة خصصت كلياً لابراز الحضارات الرائعة التي قامت في ما يُعرف اليوم باسم "تركيا". وهو اكثر من مجرد متحف بالنسبة الى ٤٥ مليون مواطن تركي انه مزار يجسد تاريخ امتهم الغني.

ويعود الفضل في إيجاد هذه المجموعة الى مؤسس تركيا الحديثة مصطفى كمال أتاتورك الذي أدخل بلاده المتأخرة عالم القرن العشرين خلال مدة حكمه القصيرة (١٩٢٣ - ١٩٣٨). والأهم من ذلك انه اعطى الاتراك اعتزازاً متجدداً بتراثهم المجيد. وهو رأى ان أفضل الطرق لعرض هذا التراث هي جمعه في متحف.

ويعتبر موقع المتحف ومبناه من كنوز تركيا. فخلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر كان هذا البناء الواسع الثلاثي الطبقات والمبني بالآجر سوق أنقرة. وحيث تعرض الواجهات الزجاجية الأنيقة اليوم اعمالا فنية تعود الى ٥٠٠٠ سنة خلت كان التجار والفلاحون الاناضوليون يدللون على بضائعهم ويساومون لعقد صفقات رابحة. وكان هؤلاء يجدون في الخان مبيتاً لهم ولدوابهم، وهو مشيد على نمط القرون الوسطى حيث تقوم اليوم مكاتب المتحف.

لم يعش اتاتورك ليشهد افتتاح المتحف عام (١٩٥١) ولكن كما يقول مديره راسي تميزير: "لو عاش لكان سعيداً بما تحقق. فبدلا من تشييد بناء جديد لايواء التحف اخترنا هذا البناء الأثري، إذ هو جزء من الماضي الذي اراد اتاتورك ان يحافظ عليه."

وتعتبر مجموعتا المتحف من آثار العصرين الحجري والبرونزي الاكمل من نوعهما في العالم. وترمز احدى القطع البارزة الى الخصب وهي منحوتة في الطين ويعود تاريخها الى العام ٦٠٠٠ قبل الميلاد وقد عثر عليها في الأناضول. وهي تجلس اليوم بمهابة على عرش في شكل نمر وتشرف على واجهة عرض زجاجية مكرسة للآثار التي ترمز الى الانجاب. وتشمل معروضات العصر الحجري (من ٣٠٠٠ الى ١٩٥٠ قبل الميلاد) مجموعة من الايائل والعجول البرونزية ذات القرون الكبيرة والمطعمة بالفضة وكانت قديماً تتوج الرايات التي يرفعها المتحاربون في المعارك. وهناك تمثال فضي وموسى برونزية واوان خزفية ويقول تميزير: "كل قطعة معروضة هنا وجدت على مسافة لا تتعدى بضع مئات من الكيلومترات من انقرة."

حضارة نيرة - كانت الحضارة الحثية المندثرة مصدر الفخار الرئيسي

للاناضول في رأي اتاتورك. ولذا تشكل التحف الحثية الجزء الاهم من المتحف. وقد بلغ الحثيون أوج عزهم بين ١٤٥٠ و١٢٠٠ قبل الميلاد وغدوا من أقوى الأمم وارقاها في عصرهم. واعتبرهم اتاتورك جديرين بأن يكونوا المثال للامة التركية الناهضة اذ قال: "كان الحثيون يسبقون زمانهم، ويجب الا نتخلف نحن عن زماننا."

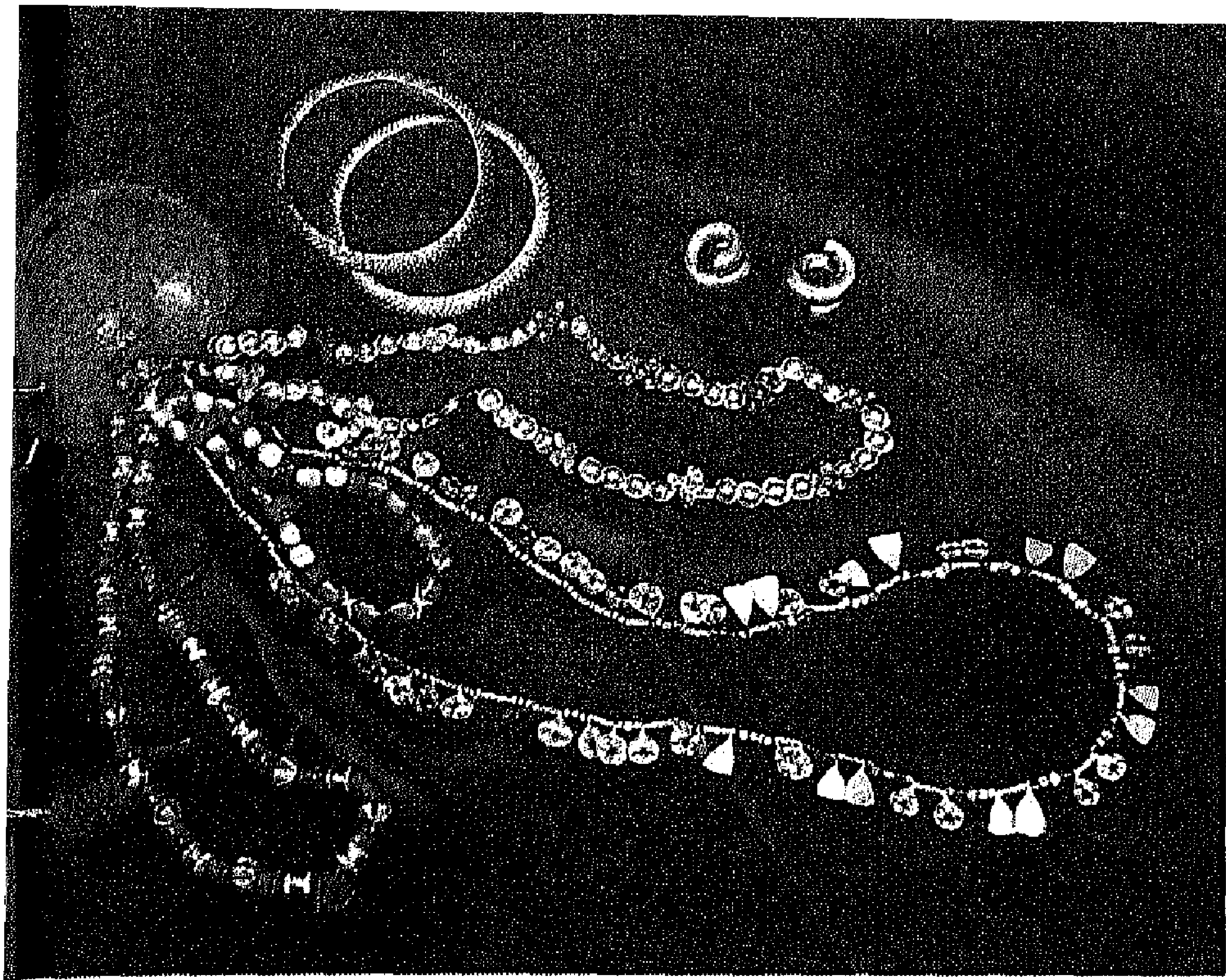
والواقع ان الحثيين كانوا مستنيرين اكثر مما أتيح لأتاتورك ان يعرف. ففي العهد الذي كانت حقوق المرأة مهضومة حقاً حرموا تعدد الزوجات وسمحوا للنساء بتطليق أزواجهن. كما ارسوا نظاماً دقيقاً للحكم المركزي ووضعوا قانوناً عدلياً رحوماً. وكانوا فوق ذلك حرفيين وبنائين مهرة. وكانت عاصمتهم بوغازكوي التي تقع على مسافة ٢٢٠ كيلومتراً شرق انقرة، محاطة باسوار حجرية سميكة وتضم هياكل وقصوراً كثيرة. وكانت تحرس بوابات المدينة تماثيل للاسود.

وكان راسي تميزيز دليلي في هذه الرحلة الى عالم الحثيين الفاتن. وهو ما زال ينقب بنفسه عن القطع الاثرية التي تزخر بها قاعات المتحف. ومن التحف الرائعة التي عثر عليها ابريق انيق من الخزف الأحمر ذو حلمة دقيقة استخرجه من تحت اطنان الركام في قرية اناضولية تدعى اسكيابار. واراني كذلك تمثالا لرمز الخصب منحوتاً في العاج ويعود عهده الى العام ١٨٠٠ قبل الميلاد وقد عثر عليه في قصر حثي في كولتيبه.

ومررنا بمجموعة من النقوش الناتئة المأخوذة من القصور الملكية الحثية في العهد الأخير وتمثل رجالا يلعبون النرد بعظام الحيوانات. وثمة مشهد صيد يصور أسداً يحاصره كلبان وعملاق له رأس محارب بشري وجسم أسد وجناحا نسر وينتهي ذنبه برأس عقاب. هذا المعرض الغريب بمجمله يصور الحياة كما كانت وكما حلم بها الناس قبل ٣٠٠٠ سنة.

في مجال الحضارات القديمة تعتبر الحضارة الحثية اكتشافاً حديث العهد. ففي القرن التاسع عشر عثر السياح الفرنسيون والبريطانيون والالمان والامريكيون في تركيا على نقوش هيروغليفية بدت كأنها كتابات مصرية، غير ان المتخصصين بالكتابة المصرية عجزوا عن حل رموزها. وهكذا لم تظهر صورة المنجزات الحثية على الوجه الاكمل الا في السنوات الخمسين المنصرمة او نحوها.

ويعتقد اليوم ان الحثيين، وهم شعب متحدر من العرق الهندي الاوروبي، قدموا الى الاناضول في القرن العشرين قبل الميلاد آتين من اوروبا الشرقية والوسطى. وطردوا الاشوريين الذين كانت لهم مستوطنات تجارية هناك ووحدوا القرى المبعثرة في أمة قوية. ثم وسعت الانتصارات العسكرية، خصوصاً في عهد الملك سوبيلوليوماس، حدود امبراطوريتهم حتى دانت شواطىء بحر إيجه في الغرب ودمشق في الجنوب الشرقي. وفي دمشق اصطدم الحثيون ◀



خرز وحلى ذهبية
من العام ٢٣٠٠
قبل الميلاد ٠



تمثال عاجي لرمز الخصب
(كولتيبه، عام ١٨٠٠
قبل الميلاد ٠)



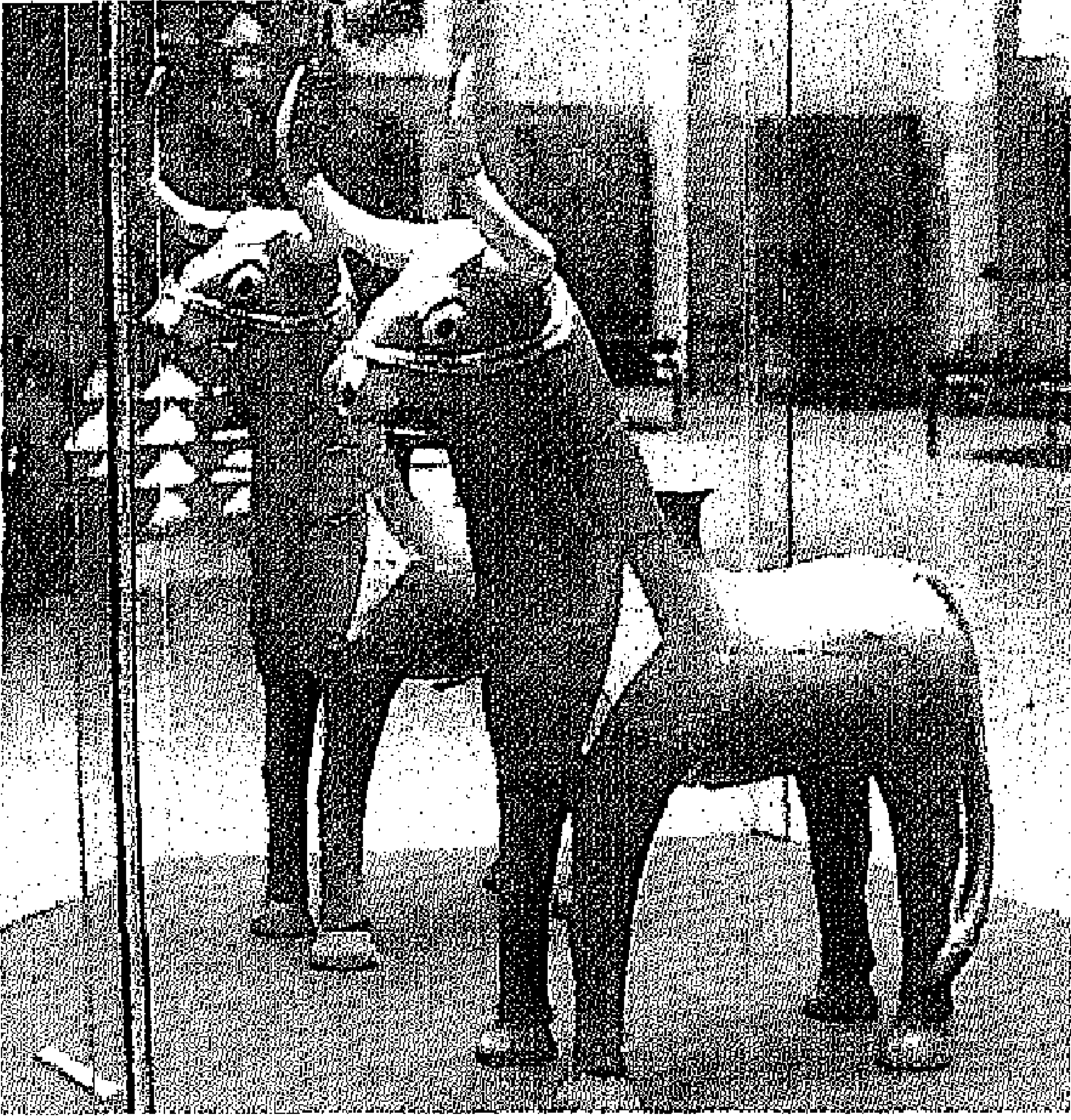
كتابة حثية شبيهة بالهيروغليفية المصرية عجز
المختصون بالكتابة المصرية عن حل رموزها
(كركميش، عام ٨٥٠ قبل الميلاد ٠)

محفورة ناتئة تمثل ابا هول ذا رأسين
(كركميش عام ٨٠٠ قبل الميلاد ٠)





زائرة تتلفع بالمنديل الذي يظهر مثيل له في محفورة ناتئة يرقى عهدها الى ٣٠٠٠ سنة خلت .

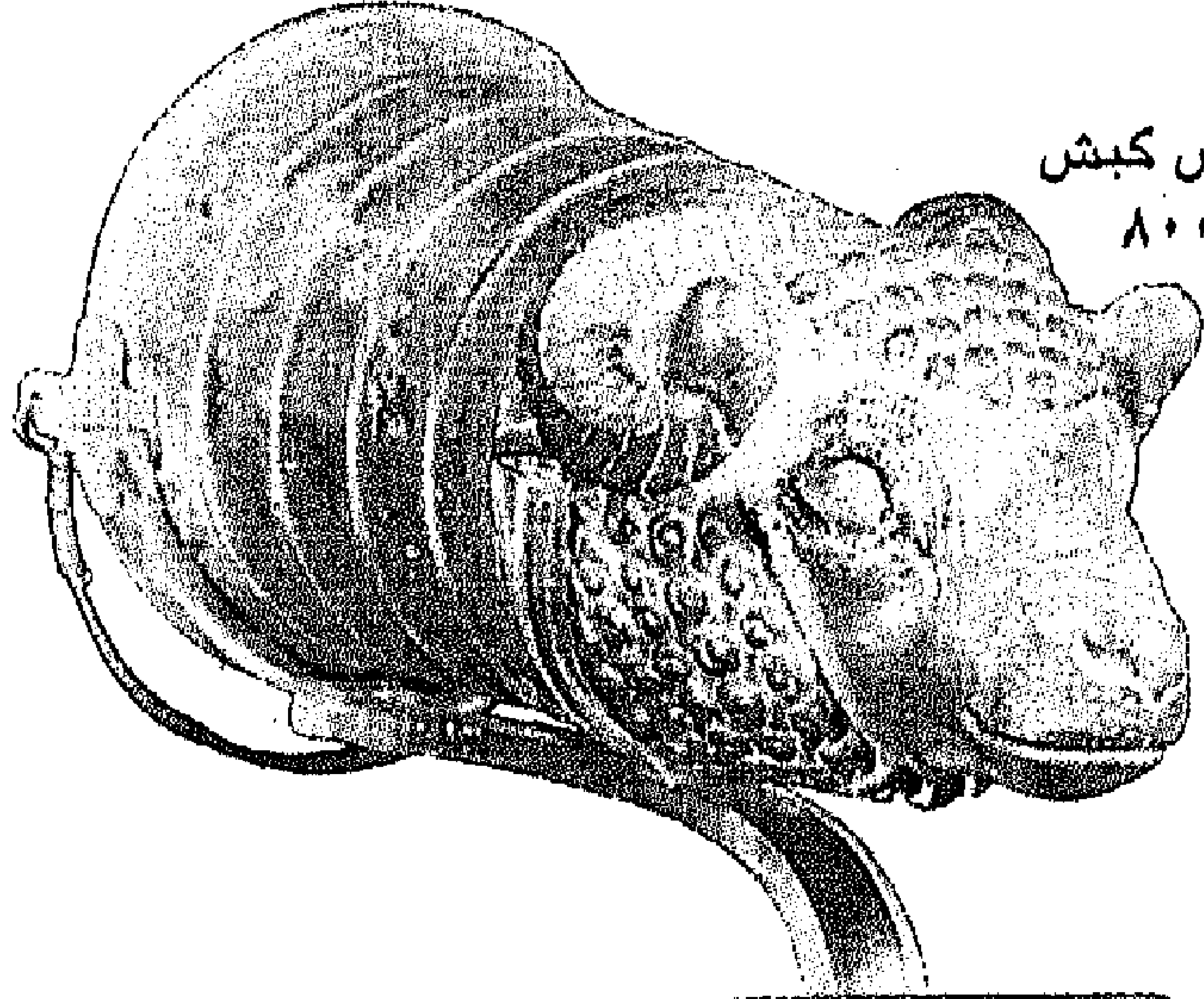


عجلان من الخزف المصقول والمطلي يعودان الى العام ١٦٠٠ قبل الميلاد .



تمثال ضخم من الحجر الكلسي لتارهونزا ملك ميليد (ملاتيا ، عام ٧٥٠ قبل الميلاد .)

محفورة نائتة تمثل الملك سولوميلي يقدم الشراب الى رمز الطقس (ملاتيا، عام ٩٥٠ قبل الميلاد.)



اناء في شكل رأس كبش (غورديون، عام ٨٠٠ قبل الميلاد.)

واجهات زجاجية أنيقة تعرض عصوراً من التحف الفنية التي لا تقدر بثمن، وهنا اناء خزفي كبير كروي القعر (عام ١٦٠٠ قبل الميلاد.)



زوار وأسد حراسة من الحجر الكلسي (ملاتيا ، عام ٩٥٠ قبل الميلاد ٠)





اوان حثية من الخزف لها شكل الحذاء المستدق الى أعلى ، وينتعل القرويون الاتراك اليوم أحذية مماثلة (كولتيبه ، عام ١٩٥٠ قبل الميلاد) ٠



ابريق مزخرف من الخزف وكوب من البرونز (غورديون ، عام ٦٥٠ قبل الميلاد ٠)



بامبراطورية اخرى عظيمة في العالم القديم هي الامبراطورية المصرية.

بلغ الصراع للسيطرة على سورية ذروته عام ١٢٩٩ قبل الميلاد حين التقى مواتاليس ملك الحثيين رعمسيس الثاني فرعون مصر في معركة قادش الشهيرة. ولم تسفر المعركة عن نصر حاسم لأي من الملكين، غير ان احتفاظ الحثيين بسيطرتهم على معظم انحاء سورية هو دليل على قوتهم. ويحفظ متحف الشرق القديم في اسطنبول نص المعاهدة التي عقدت بعد ٣٠ سنة من تلك المعركة وهي أقدم وثيقة من نوعها واكثرها حنكة وتعقيداً (١).

اقوام البحر - اثبتت جهود علماء الآثار صواب حدس اتاتورك بأهمية الحثيين. فقد ظل العالم طوال قرون يعتقد أن تركيا هي مجرد مكان دأبت الشعوب القديمة من فرس واغريق ورومان وبيزنطيين على غزوه واستيطانه ثم النزوح عنه. لكن الكشف عن حقيقة الحثيين وحضارتهم المميزة فسح لتركيا موقعاً حضارياً على خريطة العالم.

ويتقاطر نحو ١٥٠ الف زائر سنوياً الى المتحف القائم فوق تلة في انقرة. وتظهر سجلات الزوار اسماء اعظم الشخصيات في العالم، وبينهم اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا ومرغريتا ملكة الدانمرك وكورت فالدهايم الامين العام السابق للامم المتحدة والمستشار الالماني هلموت شميث.

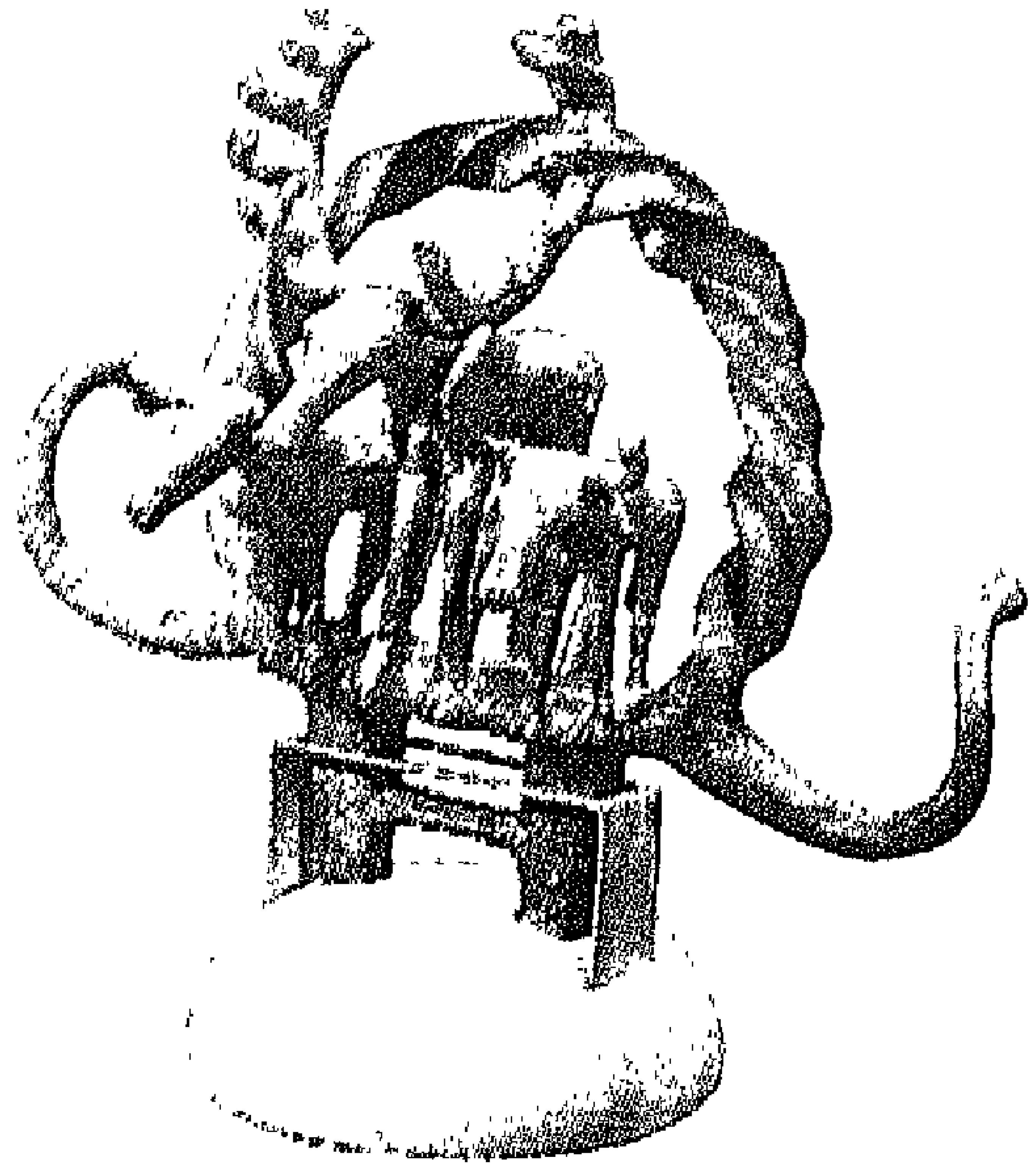
غير ان رواد المتحف الذين يظهرون تعلقاً شديداً بمعروضاته هم القرويون الاتراك. فبعد ظهر كل ثلثاء يرفع التجار والفلاحون اكشاكهم ويرتقون السلم الحجرية الى المتحف ليكتشفوا جذورهم (٢). وفي لحظة عبورهم عتبة المتحف تتضح لهم الصلة بالماضي. فالقرويات ما زلن يتلفعن بالمنديل التقليدي الذي تصوره نقوش يرقى تاريخها الى ٣٠٠٠ سنة خلت. وينتعل الفلاحون الاتراك اليوم احذية ينحرف مقدمها الى أعلى، وقد عثر في مواقع القرى الحثية على نماذج خزفية لمثل هذا الحذاء. ولا يزال القرويون الاناضوليون يعزفون على الشبابة ذات القصبتين التي تنفخ فيها التماثيل الحجرية التي زينت القصور الملكية الحثية. اما الاكواب الخاصة بالاحتفالات والتي يعود عهدها الى الالف الاول قبل الميلاد فتشبه اكواب الخزف التي يشرب بها اتراك اليوم اللبن.

ويقول تحسين اوزغوك استاذ علم آثار الشرق الادنى في جامعة انقره: "ان تحدّر العادات من الحثيين الى الشعب التركي اليوم هو أبعد دلالة من ذلك التشابه الظاهري". فالعجل الطويل القرنين الذي اجلّه الاناضوليون القدامى - والحثيون على نحو خاص - لا يزال يلقى لدى القرويين اليوم احتراماً واجلالا.

كان الحثيون شعباً متديناً. وقد

(١) هناك نسخة عن هذه الوثيقة في محفوظات الامم المتحدة في نيويورك.

(٢) يذهب القرويون الى المتحف يوم الثلثاء لأنه يوم السوق في نواحي انقرة وهم يعقدونها عند سفح التل الذي يقوم عليه المتحف.



رمز احتفالي من البرونز (آلاكاهويوك، عام ٢٢٠٠ قبل الميلاد٠) وينتصب نموذج مضخم له عند تقاطع اكثر شوارع انقرة ازدحاماً٠

اخفق ملكوهم في رد الهجمات التي شنتها عليهم "أقوام البحر" عام ١٢٠٠ قبل الميلاد وهي القبائل التي اتتهم من غرب تركيا على سواحل بحر ايجه٠ ودك الغزاة اسوار بوغازكوي واقتحموا الدهاليز المتشابكة تحت الارض وتركوا المدينة ركاماً مشتعلا٠ ولجأ الحثيون الى الجبال في جنوب الاناضول حيث اقاموا سلسلة من الدويلات ـ المدن٠ وفي العام ٧٠٠ قبل الميلاد ضم الاشوريون هذه الدويلات الى مملكتهم٠

اختفى الحثيون عن مسرح التاريخ كدولة وكقوة الا ان ابداعهم الفني سيخلده التاريخ وتحفظه قلوب الشعب التركي٠

وقد عبر سكان انقرة حديثاً عن تقديرهم لتراث أسلافهم الاناضوليين بأقامة نموذج مضخم لتمثال برونزي تضمه مجموعة المتحف ويبلغ حجمه الف ضعف التمثال الاصلي٠ ويمثل هذا النصب رشأين يحتميان في كنف أيل قوي تتداخل قرونه الرائعة في الشمس وراءه٠ وينتصب هذا التمثال المضخم اليوم عند تقاطع اكثر شوارع انقرة ازدحاماً ليذكر الألوف الذين يمرون به يومياً بتاريخ تركيا القديم٠

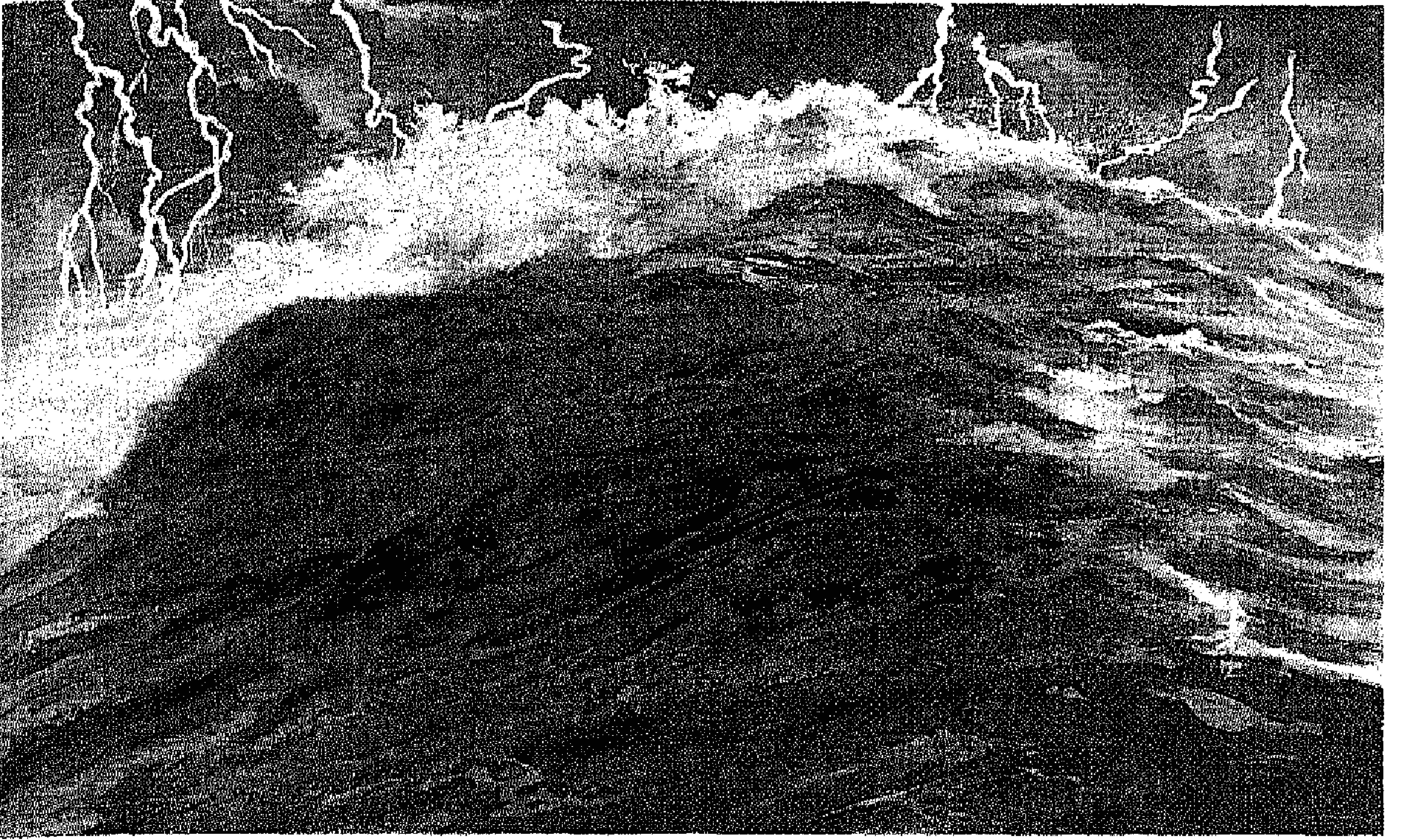
■ ليلي فولدز



السياسة من فوق

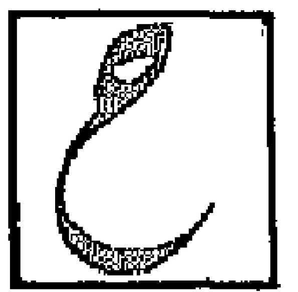
قال الضابط البحري الامريكي توماس ماتينغلي الذي شارك في اطلاق "أبولو ١٦" الى القمر عام ١٩٧٢ وفي اطلاق المكوك الفضائي "كولومبيا" أخيراً، انه يتمنى أن تتاح الفرصة يوماً لقادة العالم لكي ينظروا الى الارض من فوق منصة فضائية بدلا من وراء مكاتبهم٠ "فربما ساعدتهم رؤية العالم على حقيقته، من غير حدود وحواجز، على التخفيف من حماستهم لقضايا معينة٠ فانه يصعب على المرء أن يأخذ الامور بجدية عندما ينظر الى العالم من الفضاء الخارجي٠"

صحيفة "نيويورك تايمس"



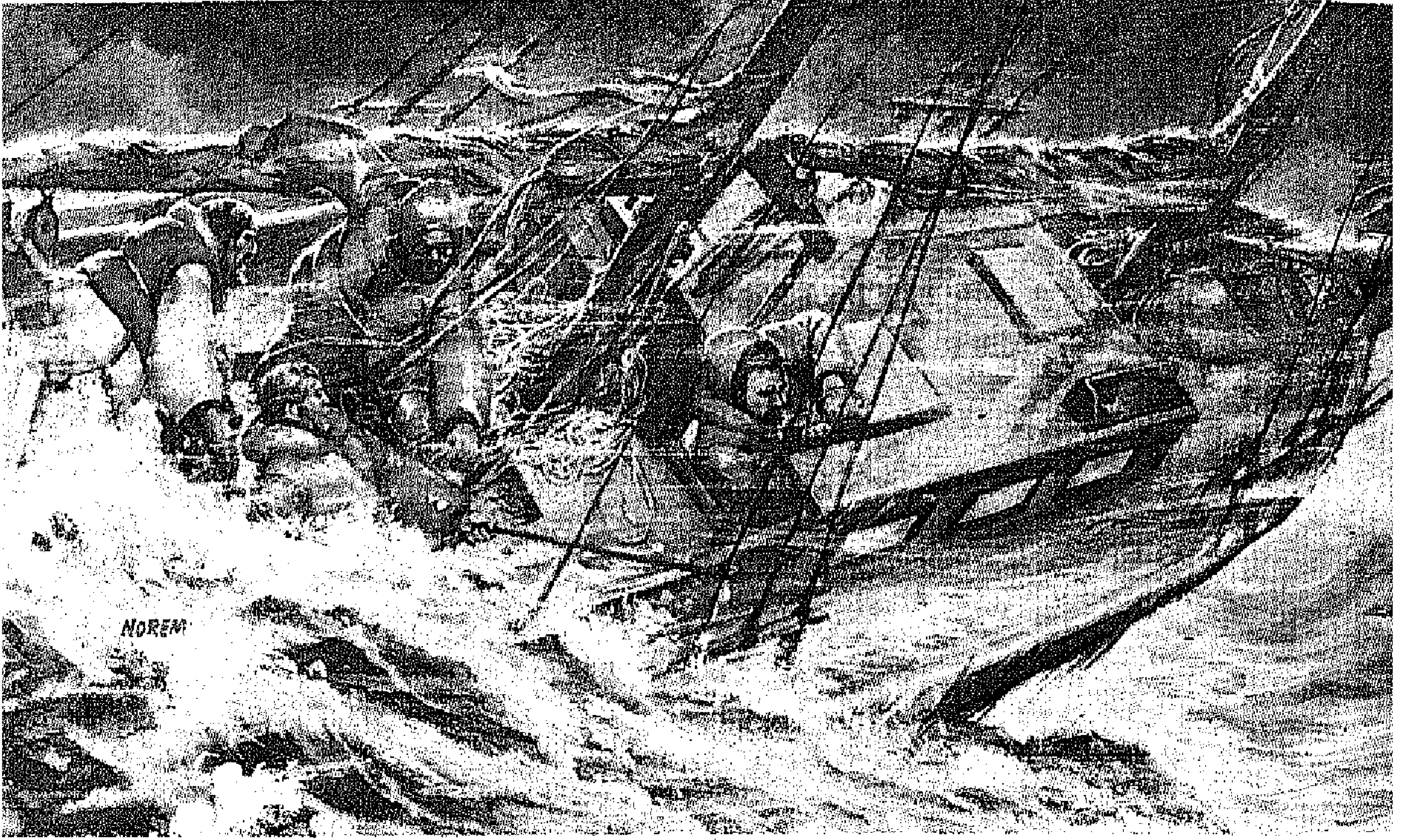
إعصار في الأطلسي

أغلق الطوف على الرجال كالمحارة وابتلعته الامواج وسط اعصار حصد مئات الضحايا



حملت ذبذبات هوائية الخبر الآتي: "غير الاعصار اتجاهه شمالا منحرفاً عن الخط المتوقع له· وسوف يضرب المنطقة الواقعة بين جمايكا وكوبا يوم الخميس· وقد تجاوزت سرعة الريح الـ٣٢٠ كيلومتراً في الساعة· لذلك يتعين على جميع المراكب الواقعة ضمن نطاق الاعصار ان تلزم موانئها·"

اطفأ بوب هارفي (٤٧ سنة) الجهاز اللاسلكي في مركبه "اميرة الجزيرة·" كانت التقارير الجوية امس خاطئة اذاً، فالعاصفة الشديدة



لم تعد متوجهة الى الجنوب من جمايكا بل انها ستضرب حتماً المركب الشراعي المترجح تحت قدميه بفعل الامواج العاتية. وتسلق بوب السلم الى ظهر المركب وصاح بالربان باري غتلمان (٣٩ سنة): "ستضربنا العاصفة لا محالة."

بدأت الرحلة هادئة. وكان مع هارفي وغتلمان على متن المركب شريكان آخران في مؤسسة النقل والخدمات البحرية هما ماثيو سانت كلير (٣٦ سنة) ومايك مونرو (٣٤ سنة). فعلى اثر الترميم الذي اجري لهذا المركب ذي الصاريتين والذي صنع قبل اربعين سنة في حانوتهم في جزيرة كي وست جنوب فلوريدا تمتع الفريق بابحار هادىء خلو من الارتجاج. وعبروا مضايق فلوريدا وجزر الباهاما في طريقهم الى محمية بيليز البريطانية في امريكا الوسطى حيث سيبطن المركب بخشب الماهوغاني قبل تسليمه لمالكه الجديد.

امواج مجنونة

مضت ثلاثة ايام على ابحار "الاميرة" واقبل صباح الثلثاء في ٥ اغسطس (آب) ١٩٨٠. في تلك الاثناء كان بوب هارفي يتابع اخبار انخفاض الضغط الجوي وقد ايقن ان المركب اذا لم يبلغ شاطىء جمايكا الشمالي الشرقي في اسرع وقت فسوف يواجه الاعصار في اوج غضبه في البحر.

وقبل انقضاء وقت طويل بدأت خيوط سوداء تغمر صفحة اليم منذرة

بعاصفة هوجاء. وتحولت طيات الموج من لونها النيلي لتصطبغ بلون الابنوس الاسود. وانزل الرجال الاشرعة باستثناء الشراع الامامي الصغير. وتوقف المزاح الدائر على متن المركب وقد ضيعه هسيس الرياح وتلاطم الامواج المتعالية.

وحين لمح الرجال شاطىء جمايكا الصخري البعيد كان ارتفاع الامواج يراوح بين ستة امتار وثمانية، وأخذ المركب يتراقص كأرجوحة. وصوب غتلمان منظاره الى مرفأ انطونيو وهو المرسى الوحيد على الشاطىء الشمالي. ومن خلال المطر والرذاذ رأى دوامات من المياه البيضاء حيث كانت الامواج الهائجة تتلاطم على صخور غير مرئية. واعلن لرفاقه: "سيتكسر المركب اذا حاولنا ولوج ذلك المكان. علينا ان نبحر مع الريح بعيداً عن الشاطىء."

بعد ثلاث ساعات عندما ضربت العاصفة المكان كان الرجال ابتعدوا مسافة عشرين كيلومتراً عن اخطار الشاطىء. وضربت المركب هبة ريح صحبها زبد غاضب فمزقت الشراع الصغير ألف رقعة ورقعة. وازدادت سرعة الريح الى ١٣٠ كيلومتراً في الساعة ثم الى ١٤٥ حتى تجاوزت الـ١٦٠ كيلومتراً في الساعة. وبذل غتلمان وسعه للسيطرة على دفة القيادة. واندفعت امواج هائلة الى الركن فغمرت هارفي ومونرو حتى الخصر.

وطوّحت بالمركب أمواج مجنونة فرفعته الى علو ثلاث طبقات ثم رمته عمودياً فوق اللجة.

ومع حلول منتصف الليل كانت الريح تعصف بسرعة ٢٧٠ كيلومتراً في الساعة ممزقة أعالي الامواج ومحولة جبال الماء نجوداً مخيفة. واقبلت موجة عملاقة حملت "الاميرة" لتضربها الريح الغاضبة بأقصى طاقتها. وفي طرفة عين كان المركب الذي بلغ وزنه ثلاثين طناً يرقد على جانبه وسط اليم الهائج. وتعلق الرجال الاربعة بحبال الانقاذ فيما اخذت الدقائق تمر متباطئة بكل عذاباتها. ومثل ملاكم مرهق استجابت "الاميرة" اخيراً لثقل الحديد الكامن في بدنها وانتصبت. وامسك مايك مونرو بذراع غتلمان صارخاً: "هل ساورك الخوف؟" فارتسمت شبه ابتسامة على شفتي الربان وقال: "ليس بعد."

هل يطلب النجدة باللاسلكي؟ كلا، سيكون الاتصال عبثاً فلن تتمكن سفينة من الوصول اليهم ولن تحلق طائرة حتى يهدأ غضب الطبيعة وتستقر المياه العاتية.

"اننا نطير!"

في الثانية صباحاً من يوم الاربعاء حملت المركب موجة عملاقة لتقذفه مرة اخرى على جانبه. وأرخى غتلمان قبضته على المقود اذ غلبه الارهاق نتيجة ساعات من الاجهاد المتواصل، فتعثر وقذفته موجة ثائرة خارج المركب. وابقاه حبل الانقاذ خلف المركب وهو يتلهف للهواء وسط المياه المالحة.

واذ استعادت "الاميرة" توازنها بذل هارفي ومونرو كل قوتهما للوصول

الى مؤخر المركب والامساك بحبل الانقاذ الذي تعلق به غتلمان. وأخذا يجذبان صديقهما حتى تمكنا من التقاطه وسحبه الى ركن الربان ليستريح.

شعر غتلمان حين عاد الى الدفة ان الوهن بدأ يدب الى "الاميرة". فعلى اثر موجة اخرى اقعدتها على جانبها هبت ريح مفاجئة انتزعت "الاميرة" من احضان البحر وطوحت بها في الهواء. وفكر غتلمان: "يا الهي! اننا نطير!"

وداخل المركب اصطدم ماثيو سانت كلير بعارضة الباب فيما عادت "الاميرة" الى سطح اللجة. واذ تدفقت المياه عبر كوة مهشمة ادرك ان المركب انتهى امره. فجر نفسه الى اللاسلكي بصعوبة صارخاً: "النجدة!" ثم تسلق السلالم.

وعلى السطح لم يصدق عينيه. فمن الافق الى الافق تفجرت البروق الذهبية في سماء الليل. وخدش المطر وجهه ككرات من حجر وافقده هزيم الرعد وهدير الريح والامواج ما تبقى من صوابه. وانتفت الفواصل بين الهواء والبحر وغدا كل شيء ابيض يعلوه الزبد.

واستعادت "الاميرة توازنها مرة اخرى لكنها انغمست في المياه اكثر من قبل وبدأت تغرق. وصرخ غتلمان بالامر الذي يخشاه كل ربان سفينة: "استعدوا لهجر المركب!"

قطع سانت كلير حبل طوف النجاة بسكين جيب. وفي اللحظة ذاتها هبت ريح قذفت الطوف في وجهه. فشعر بألم حاد يمزق صدره. ضلوع مكسورة! لا وقت للتفكير في ذلك.

وتمكن بجهد بالغ من الوقوف على قدميه وسحب حبل الطوف القصير. وانتفخ طوف النايلون البرتقالي والاسود ورمته الريح خارج المركب فاستقر في البحر مقلوباً ومربوطاً بالحبل.

وصاح غتلمان: "هيا بنا!" ثم لاحظ ان بوب هارفي علق في الحبال المتدلية من الصاري الاقرب الى مؤخر المركب. وصرخ هذا حين رأى زملاءه الثلاثة مقبلين نحوه: "لا تنتظروني، سأكون معكم بعد لحظات."

أدرك غتلمان ان لا مجال لاضاعة الوقت فصاح من جديد: "غادروا السفينة!" وألقى الرجال الثلاثة انفسهم في اليم المزبد المضطرب فقلبوا الطوف وتسلقوه بعد جهد.

وفيما المركب يغرق واضواء سطحه تومض من خلال المياه تمكن هارفي من فك آخر الحبال والقاء نفسه خارج المركب الذي اضحى قدره محتوماً. وأشاح بوجهه واخذ يبحث عن الطوف فرآه وقد ابتعد والمسافة بينهما تزداد كل لحظة.

ادرك مونرو بحدسه ان هارفي يواجه صعوبات فأمسك حبلا احكم ربطه بالطوف وغطس في الماء وراح يسبح نحو رفيقه المتعب. وتمكن من تجاوز التيار والامساك بيد رفيقه ثم جره الى الطوف.

الدفء المتضائل

جلس الرجال في طوفهم الصغير يرقبون اضواء "الاميرة" وهي تتلاشى. وعنفت الريح وازداد غضب



٣٠ سحب الذقن وضغط اللسان

أ٠ اسحب ذقنك ثمانية او عشرة سنتيمترات الى اعلى صاراً اسنانك في وضع العض الطبيعي (الاسنان العليا امام الاسنان السفلى)٠

ب٠ ركز ظاهر يدك اليمنى تحت حنجرتك فوق الحرقدة (تفاحة آدم) تماماً٠

ج٠ اضغط برأس لسانك قعر فمك خلف الاسنان السفلى الامامية٠ ابقِ يدك مكانها من دون حراك لتقاوم الضغط٠ زد ضغط لسانك تدريجاً لفترة ست ثوان ثم ابقِ على الضغط الكامل ست ثوان اخرى٠

د٠ خفف ضغط لسانك تدريجاً واسترخ لنفسين عميقين٠ اعد مرتين٠ تنفس مرتين٠

٤٠ مص الفراغ

أ٠ تنفس مرتين مبقياً اسنانك في وضع العض الطبيعي٠ ارفع ذقنك الى اعلى والى الخارج حتى تصبح رقبتك مشدودة ومتوترة٠

ب٠ اطبق شفتيك باحكام وحاول مص الهواء في فمك٠ واصل المص الداخلي لعشر ثوان٠



٥٠ رفع الفك

أ٠ ارفع ذقنك الى اعلى وقليلا الى الخارج كما في التمرين السابق٠ افتح فمك وانزل فكك ما أمكن٠

ب٠ ابرز فكك وارفعه ببطء مثل رفش حفارة٠ جمد رأسك وركز على الرفع بعضلات العنق والذقن فقط٠

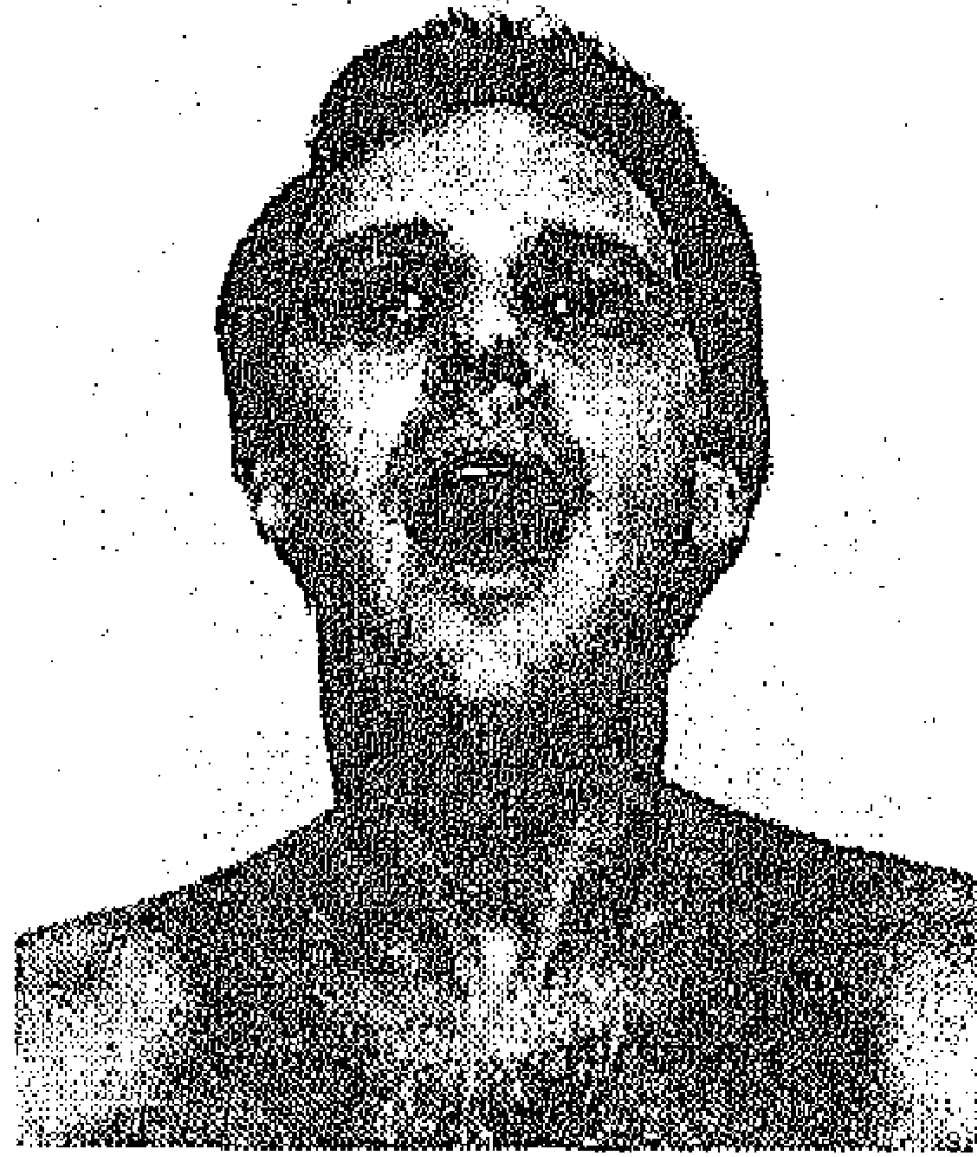
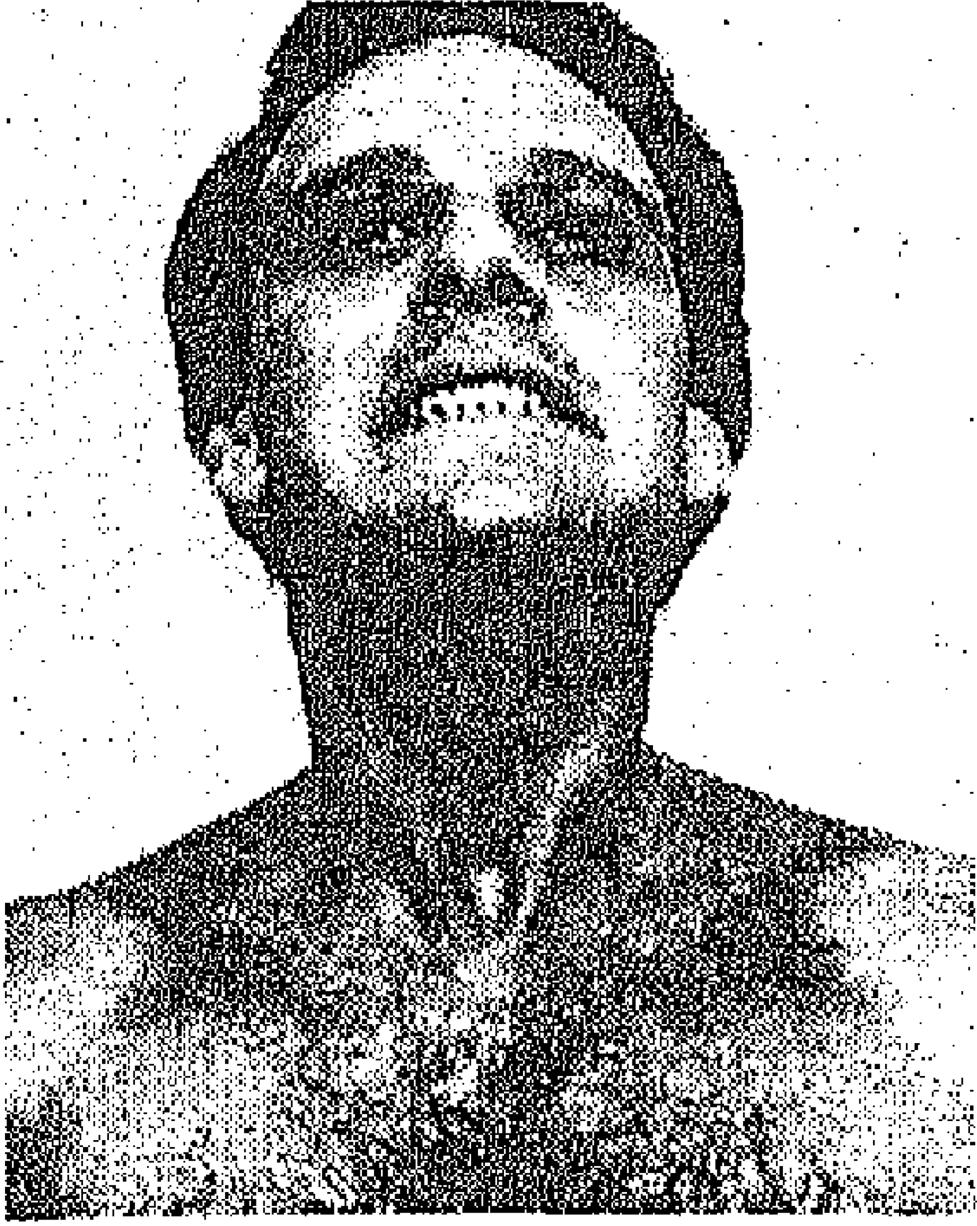
ج٠ ضع اسنانك السفلى فوق العليا وشفتك السفلى فوق العليا٠ احفظ فكك في



هذا الوضع وحاول ان تلمس انفك بشفتك السفلى٠ توقف لتنفس واحد٠

د٠ استرخ٠ اعد التمرين كله عشر مرات٠

هـ٠ بعد ممارسة هذا التمرين بانتظام لمدة اسبوعين يمكنك تحسين نتائجه بوضع يديك على عظمة الصدر وشد الجلد تارة وامساكه تارة أخرى٠

٠٦ العضة الفارغة

أ٠ اسحب عنقك الى اعلى حتى يصبح مشدوداً ومتوتراً٠ ابرز ذقنك الى الخارج٠

ب٠ من دون تحريك رأسك انزل ذقنك وافغر فمك٠

ج٠ ابقِ رأسك من دون حراك وفكك ناتئاً٠ ارفع فكك ودع اسنانك تتلامس برفق٠ انزل فكك وارفعه بسرعة لكن لا تدع اسنانك تصطدم بعنف٠ افعل ذلك عشر مرات٠ استرخ وخذ نفسين٠ اعد٠

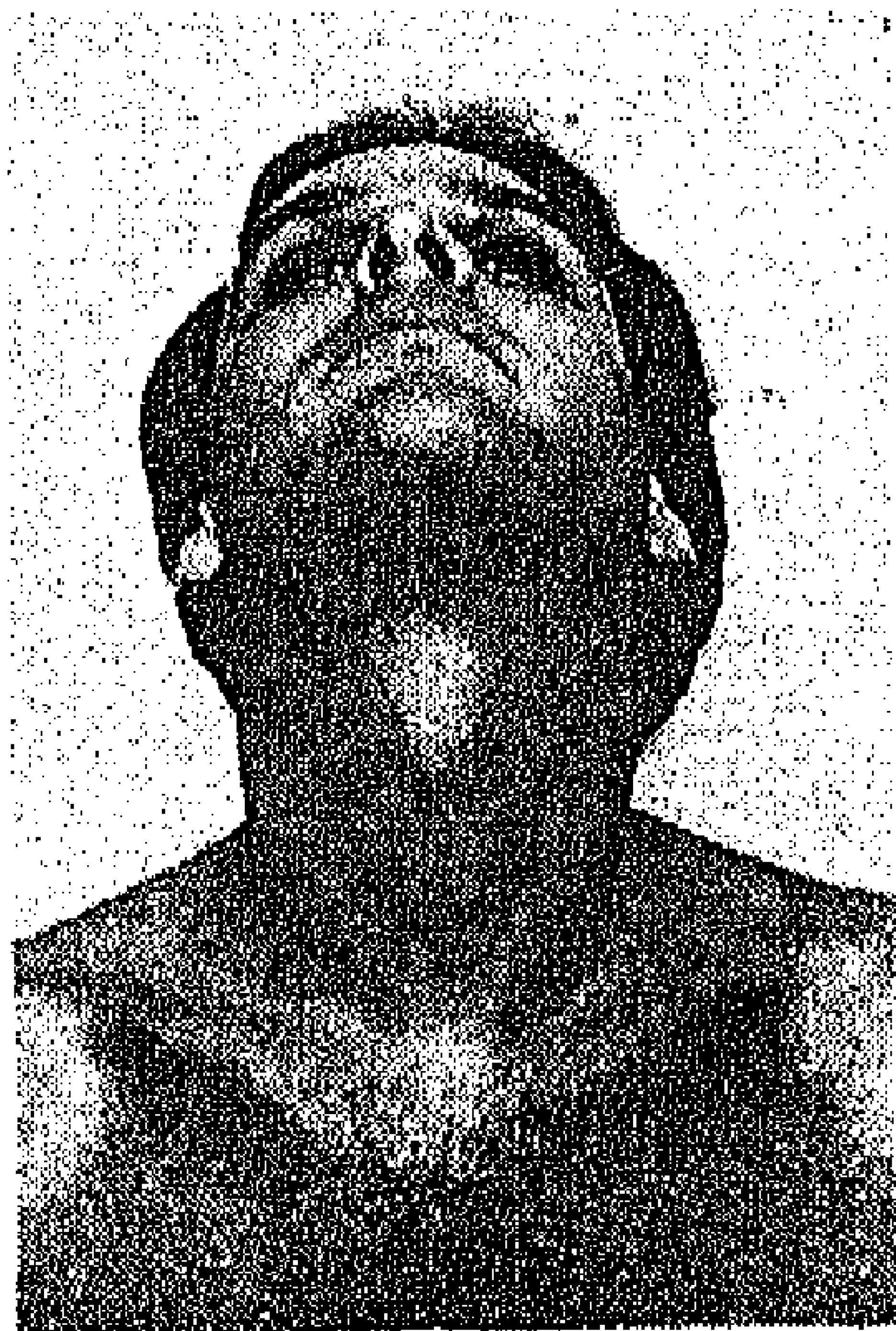
د٠ كما في التمرين الخامس يمكنك تحسين نتائج هذا التمرين بسحب الجلد الى اسفل عند عظمة الصدر٠

---

٠٧ اللسان والذقن

أ٠ ابرز ذقنك الى اعلى والى الوراء حتى ترتاح رقبتك على كتفيك٠ ابقِ اسنانك في وضع العض الطبيعي وارفع شفتك السفلى فوق العليا محركاً عضلات الذقن٠

ب٠ اضغط برأس لسانك قعر فمك خلف الاسنان السفلى الامامية٠ تنفس جيداً عبر الانف٠ زد ضغط لسانك تدريجاً لمدة ثماني ثوان الى ان تضغط بكل قوتك تقريباً٠ حين يحصل هذا ابقِ عليه لمدة ثماني ثوان اخرى٠



ج٠ استرح لنفسين٠ اعد التمرين مرة واحدة٠ تنفس مرتين٠

اذا تابعت هذه التمارين بانتظام، فسوف تلاحظ تحسناً في مظهرك وتواجه المستقبل بذقن مرفوع!

■ وليم هنترمستر

البذلة السّعيدة

وعدته ابنة الخياط ببذلة تجلب الفرح والحظ السعيد، فهل تراها صدقت؟

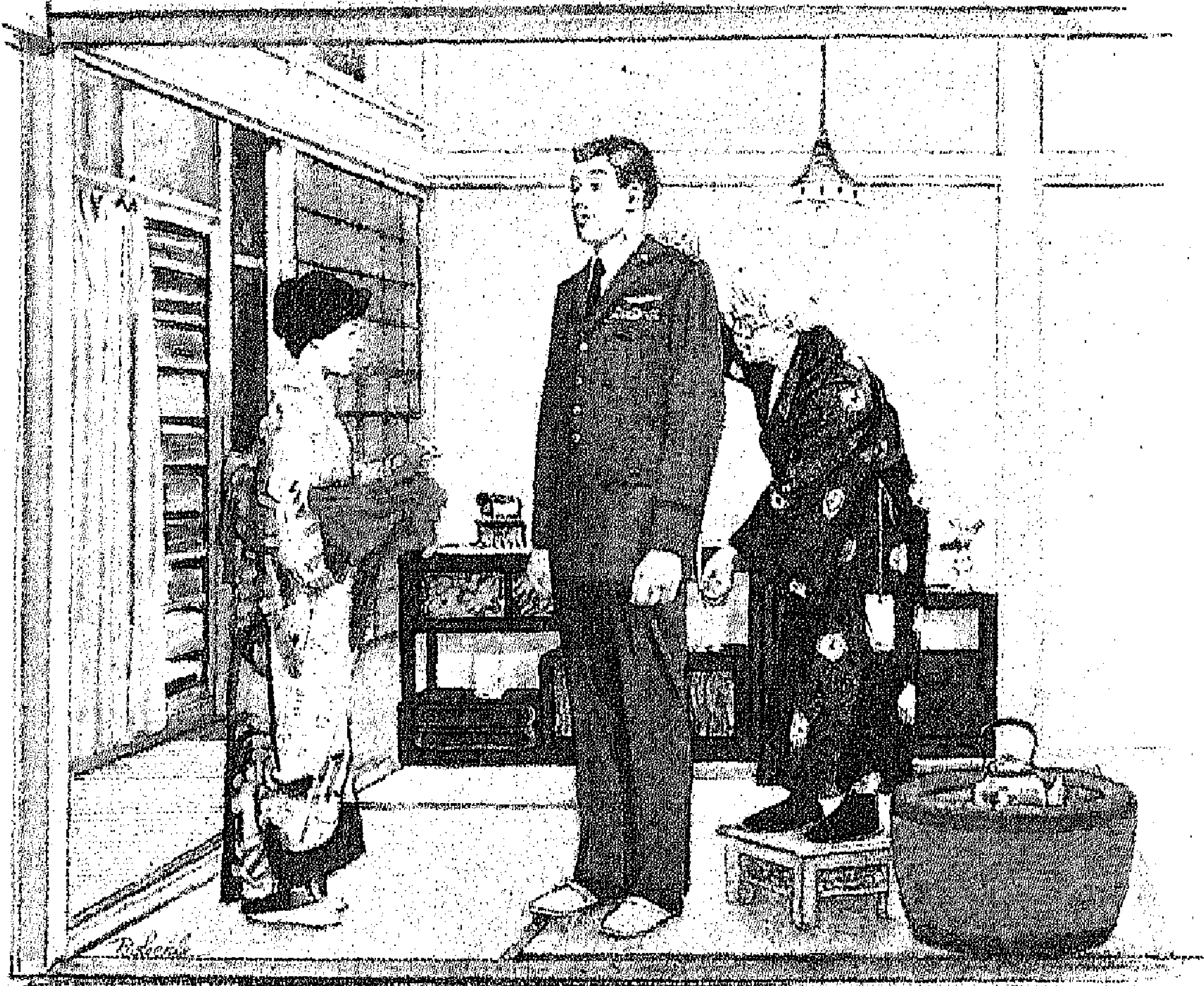
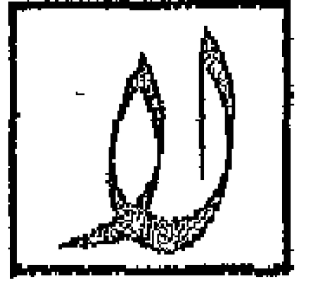


Illustration: Richard Lochle



لافتة مخطوطة باليد فوق متجر صغير في احدى الطرق الفرعية في طوكيو كانت تعلن بالانكليزية: "ك. واتانابي. خياط. نصنع ملابس سعيدة."

ملابس سعيدة! طوال ثلاث سنوات وهذه اللافتة تثير فضولي. والآن، في ربيع ١٩٦٠ وقد اوشكت خدمتي على الانتهاء في القوات الجوية الامريكية في الخارج، قررت أن أشبع فضولي.

رن جرس حالما ولجت الردهة الصغيرة، فأنفتح الباب وظهر امامي رجل كالجني يرتدي الكيمونو وتحت شعره الابيض عينان متجعدتان تتفحصان السنتيمترات الـ١٨٠ والكيلوغرامات المئة المنتصبة امامه. انحنى محييا فبادلته الانحناءة وأشرت الى اللافتة المعلقة خارجاً: "بابا - سان، ماذا تعني "ثياب سعيدة؟" وعلى صدى صوتي دخلت صبية جميلة ذات ابتسامة ساحرة. قالت: "كابتن سان، اسمي ميدوري. ان ملابس والدي الفاخرة مفصلة ببراعة لتجلب الفرح والحظ السعيد الى لابسها. هل ترغب في ان يصنع لك بذلة سعيدة؟"

اهناك من يستطيع مقاومة عرض مغر كهذا؟

خلعت حذائي ودخلت غرفة خلف الباب مفروشة بالسجاد فملأت انفي رائحة بخور الياسمين. واجلت الطرف في المكان. عند حائط بعيد طاولة تفصيل طويلة عليها مقصات ومساطر وقصاصات قماش واشياء اخرى تدل على مهنة ك. واتانابي. وبالقرب منها ماكينة خياطة ضخمة قديمة.

وأحضرت ميدوري اثواب القماش فيما اعتلى بابا - سان كرسياً وراح يلف علي شريط القياس ويسجل قياساته على رقعة من ورق الرز. واخترت قماشاً من الصوف الاسود واتفقنا على اجراء القياس الاول بعد خمسة ايام.

عطية سخية - في اليوم المحدد وقفت على السجادة كعارض ازياء بينما راح بابا - سان العجوز يشك الدبابيس ويثني ويزم ويحشو. وبعد ربع ساعة غلبني الانزعاج وبدأت اتذمر، فقد كانت السترة تنتفخ حين انحني والذراعان تشدان على كتفي. وكان السروال قصيراً الى حد مربك.

وطمأنتني ميدوري: "يقول لك ابي لا تقلق. فمن اجل تصحيح اشياء كهذه تجرى القياسات وكل شيء سيكون بحسب طلبك."

بعد اسبوع وصلت ميدوري لتسلمني بذلتي الجديدة. وكنت احزم حقائبي لاغادر طوكيو فارتديتها بسرعة معترفاً بانها عمل فني ودفعت لها الثمن. فانحنت لي مودعة: "مع السلامة يا كابتن سان. اتمنى ان تجلب لك بذلتك السعيدة الكثير من الفرح والحظ الجميل."

لكن البذلة لم تفعل. فحين ارتديتها مرة اخرى شدني السروال كطوق حديد كلما جلست وشد الكمّان ذراعي كلما رفعتهما. ورميتها على الارض فعلقتها زوجتي في آخر الخزانة حيث بقيت عشر سنين شاهداً مزعجاً على اليوم الذي استسلمت للحشرية والفضول الشرقيين.

في العام ١٩٧٠ تقاعدت من الخدمة واستقرينا في نيو مكسيكو. فقررنا ان نفرز الامتعة التي لا نريدها ونهبها جمعية خيرية.

وعندما انتهينا من تحميل الشاحنة امتعتنا الموهوبة تذكرت فجأة بذلة طوكيو. انها بذلة سعيدة وسأتخلص منها الى الابد. اخرجتها من الخزانة وسلمتها بزهو الى مفوض الجمعية فاحتج قائلا: "لكنها جديدة لم تلبس."

فأجبته: "ارتديتها مرة واحدة فقط، ولكن ارجوك خذها."

كنت ارجو ان تكون هذه المرة الاخيرة التي اسمع شيئاً عن البذلة السعيدة.

صاحب البذلة - في احد ايام الربيع التالي لمحت شاحنة الجمعية مقبلة على الطريق فأوقفتها وعرفت المفوض بنفسي مرة أخرى. فابتسم قائلا: "طبعاً، رجل البذلة."

رجل البذلة! دهشت للتأثير الذي تركته تلك العطية وقلت: "اتمنى ان تكون وجدت منها نفعاً."

فقال: "طبعاً. فبعد اشهر من لقائنا جاءني رجل ضخم الجثة اشعث يرتدي سترة قطنية وسخة وسروالا ممزقاً كان اسمه بول وكان تاجر سيارات ناجحاً يملك بيتاً جميلا وله خطيبة محبة. لكن الجمود الاقتصادي عام ١٩٦٨ ضرب تجارته فخسر كل شيء وهام على وجهه حتى انه لم يذكر كيف وصل الى نيو مكسيكو.

"وتكلمنا طويلا. وحين هم مغادراً لفتتني ثيابه الرثة الوسخة فتذكرت البذلة واعطيته اياها. فاسرع الى الحمام وارتداها فناسبته تماماً وكأنها مفصلة له. وصافحني وعبرات الشكر تغرق عينيه.

"وبعد ايام دخل علي رجل انيق حسن الهندام. فنظرت اليه جيداً. كان بول. وجهه حليق يشع فرحاً وشعره مصفف. وأخبرني انه بعدما غادر الجمعية ذلك اليوم راح يفتش على مقصف ينسى فيه همومه. واذ قطع الشارع تراءت له فجأة صورة منعكسة على احدى واجهات المحلات. فذكرته البذلة الجديدة بأيامه الماضية في حين لمح التغير الاليم على وجهه المنهك. وتسكع في الشوارع لساعات مصدوماً، واقترب من الحانات لكنه لم يدخلها. وخلال تجواله خطر له حل جديد. انه يعرف كيف يبيع السيارات، فهو كان تاجراً ناجحاً. وبدولاراته الاخيرة قص شعره وحلق ذقنه، وبدأ بحثه من وكالة سيارات الى اخرى. حتى وجد عملا. وكان اتم اولى صفقاته حين اتاني. وكم سرني ان اراه منتصباً فخوراً.

"وقبل ان يودعني راح يشكر الله على الفرح والحظ السعيد اللذين زاراه من جديد. اعتقد انه اسعد رجل رأيته."

فرح وحظ سعيد! عادت هذه الكلمات ترن في ذاكرتي وكأنما انا اسمع ميدوري تقولها لسنوات خلت.

■ وليم بوكانان

تستطيع المرأة أن تقول بتنهّدة واحدة ما يعجز الرجل عن قوله بموعظة طويلة.
ا.هـ.





جلس بويسي ثيرون متكئاً الى صخرة وقبعته تظلل عينيه ودفء الشمس يداعب قدميه العاريتين. بقدميه هاتين كان يعرف مكان وجوده تمام المعرفة، فهما تميزان الرمل والحجار والأعشاب على اختلافها.

سمع بويسي عصفوراً يغرد وقد حط في مكان ما الى يمينه. وخيل اليه أنه فهم ما قاله العصفور. ولأنه صبي اعمى فقد كانت الطيور والوحوش تستقبله في عالمها بالترحاب. ولم يكن يحدث احداً في مشاعره تلك الا اخاه ديرك وجده سرفاس اللذين لم يسخرا قط من تخيلاته.

كان بويسي في الرابعة عشرة ويعلم أن الناس يرثون لحاله. أما هو فكان يعتقد ان الناس لو قدروا حقاً روعة هذا العالم كما يشعر بها هو لحسدوه. فمعظمهم لا يعرف شيئاً عن تلك الخشخشات الخافتة التي تهمس بها الاعشاب وخفق الأجنحة في العشايا وأسراب اليمام المتوجهة نحو موارد الماء. انهم لم يختبروا التعرف الى الاشياء من طريق لمسها: الأشياء المستديرة كالبيض والحجار التي برتها المياه، والاشياء الخشنة كالصخور، وسواها كالجلد والفراء. وهم لا يعرفون شيئاً عن الروائح، فانهم والحال هذه يعيشون حياتهم بأنوف عمياء.

كان بويسي يرعى قطيع ابيه الذي يضم ٢٠٠ ماعز. وكان يعرف معزاه من وقع ظلوفها المشقوقة على الحجار ومن ملمس قرونها ووبرها ومن رائحتها. وكان رعي المعزى بالنسبة اليه عملا سهلا. فهي تأتي اليه طائعة اذا ناداها وتلبيه اذا نفخ لها بمزماره، فتلحق به عبر المرج ومسالك الجبل بعيداً عن المنزل.

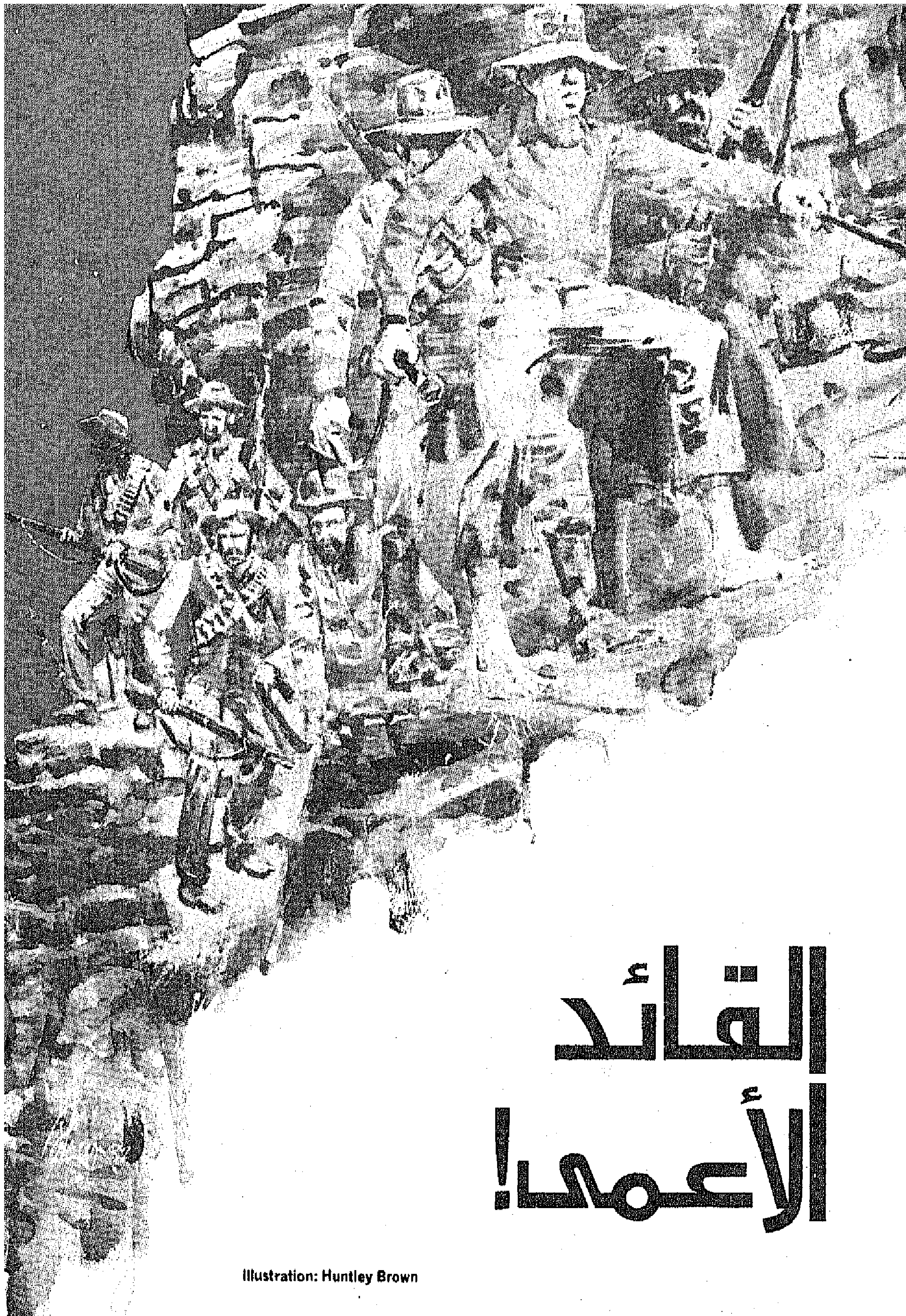
خفت حرارة الشمس وحان وقت العودة. ورفع بويسي مزماره الى شفتيه ونفخ فيه نغماً لطيفاً. وللحال شعر بحركة حوله فيما رفعت المعزى رؤوسها تنظر اليه متسائلة. ونفخ الصبي في مزماره ثانية فتجمعت المعزى قربه ولم يبقَ عليه بعد ذلك الا أن يهبط بها الجبل لاهياً ويسوقها الى زريبتها ليعود اليها في الغد من جديد. انها حقاً لحياة سعيدة!.

بيد أن أمراً جللا حدث في ذاك النهار. ففيما كان بويسي في الجبل مع معزاه انتقلت الحرب مع الانكليز الى المنطقة. ووجد الصبي والده وشقيقه ديرك يسرجان حصانيهما. وحين ضمّاه مودعين شعر بأحزمة الرصاص التي تزنرا بها تضغط صدره.

وفيما كان وقع الحوافر يتلاشى احس بويسي بوجود امه الى جانبه. وأحاطته بذراعيها فسألها: "ماذا عسانا نفعل الآن يا أمي؟"

– سنرحل الى مزرعة جدك سرفاس.

"لكن الظلام سيكون حالكاً هناك لانني لا أعرف تلك المروج. وكيف لي أن أرعى معزى والدي في مكان غريب مظلم؟".



القائد الأعمى!

Illustration: Huntley Brown

للمرة الاولى شعر بويسي انه ضرير حقاً.

وفي صبيحة اليوم التالي شدت الجياد الى العربة وجمع ما كان سارحاً من خيل وبقر ومعزى استعداداً لرحلة الخمسة عشر كيلومتراً. وقالت الأم: "هيا بنا يا بويسي".

حمل الصبي رزمة ملفوفة في قطعة خيش وقال لأمه: "انها بندقية ديرك الأخرى. يقول الناس ان عيني صافيتان زرقاوان. فاذا ما حل بنا مكروه، اوقفيني في وضع مناسب والبندقية في يدي ولن يلاحظ أحد اني ضرير."

ضرير لا ينفع

صعد بويسي الى العربة وجلس بجانب امه. وفجأة قال لها: "أنا لا شيء يا امي. انا ذاهب الآن الى مكان غريب لا عهد لقدمي به. أنا لا شيء." واستمرت عجلات العربة في الدوران والصبي يزيد اقتناعاً بذاك الشعور الجديد.

وفي وقت لاحق قال لأمه: "أخبريني بما ترين يا أمي. هل ما زلت تبصرين الجبل الذي ترعى فيه قطعاني؟"

وشعر بأمه تستدير نحوه وتجيب: "أجل، وتمكن مشاهدة الجبل من منزل الجد سرفاس ايضاً."

عندما وصل الاثنان الى منزل سرفاس كان هذا ذهب مع كل الذين ذهبوا، شيوخاً وفتياناً. وبقي بويسي وحيداً. فهو يكاد يكون رجلا الا أنه ضرير لا نفع منه. ولم يكن هناك ما يفعله غير الانتظار.

تعاقبت الأيام متشابهة والاخبار منقطعة. واضحى بويسي يتجول في مزرعة جده بسهولة لكنه بقي مشتاقاً الى منزله. فهو لا ينتمي الى تلك الارض الغريبة.

وذات يوم توقفت في المزرعة فرقة "كوماندو" وكان رجالها متعبين يمتطون أحصنة مجهدة. ووقف بويسي صاغياً وللحال علم بحال تلك الفرقة بعدما سمع المطايا تجر حوافرها على الارض جرا واشتم رائحة العرق المنبعثة من أجساد الرجال. وبادرهم: "هل رأيتم أبي أو أخي؟"

فسألوه: "من أنت؟"

- اسمي بويسي ثيرون وأنا أعمى. وأبي التحق بفرقة كوماندو جوبير.

"نحن متوجهون الآن للحاق بجوبير. وسوف نخبر والدك بأننا التقيناك."

وبعدما انصرف الرجال مشى بويسي وراءهم بعض الوقت وهو يتنشق الغبار المنبعث من حوافر الخيل. انهم ذاهبون، وهو باق لأنه عاجز لا نفع منه.

بعد قليل سمع بويسي وقع حوافر أخرى، لكنها لم تكن لخيول جماعته. فهي أثقل وهي ملجومة، ورجال جماعته يمتطون خيولهم طليقة العنان. وسمع جلجلة السلاسل وقرع الحديد. انهم الجنود الانكليز. ولا ريب في أنهم جادون في أثر الرجال التعبين الذين مروا به قبل حين.

"هل شاهدت رجال كوماندو يمرون من هنا أيها الغلام؟"

كان الرجل الذي خاطبه أقرب

الخيالة اليه، وأغلب الظن انه قائد الفرقة. وأجابه بويسي: "كنت خارج المزرعة طوال النهار ولم أرَ شيئاً."

وقال رجل آخر: "لن تحصل على معلومات من الصبي. لكني واثق من أن الكوماندو مروا من هنا متجهين نحو التلال. وهم لم يبتعدوا كثيراً لأن جيادهم تعبة."

لم يكن بويسي يجهل ان جياد جماعته كانت تعبة، لكنه تعجب عندما تردد القادمون الجدد في تحديد وجهة الذين سبقوهم فيما كان هو عالماً بها بمجرد تلمس أثر الحوافر بقدميه وفيما روث خيولهم ما زال دافئاً لم يغطه التراب.

وقال قائد الفرقة: "هيا بنا اذاً، أنهم لم يبتعدوا كثيراً."

انصرف الجنود ورجح الصبي أن عددهم يقارب الثلاثين. لكنه قدر ان ثمة مزيداً منهم في المنطقة. فأصاخ وراح ينتظر.

ولم يدم انتظاره طويلا اذ سمع طلقاً نارياً وحيداً أعقبه طلقان آخران متفرقان. انهم جماعته، فالانكليز لا يطلقون النار هكذا ولا يقاتلون في مجموعات صغيرة. ثم تسارعت الطلقات فخاف بويسي على والده وشقيقه.

وسألته أمه عندما عاد الى المنزل: "هل رأيت الجنود الانكليز؟".

أجاب: "نعم، رأيتهم وتحدثوا معي. كانوا يتعقبون فريقاً من الكوماندو من هنا للحاق بجوبير. ان والدي وديرك هما أيضاً معه هناك."

قالت أمه: "ليتنا نتلقى بعض الاخبار عنهما!"

- أجل يا أماه، فالحياة صعبة من دون أخبار. كما يصعب علي، كوني رجلاً، أن أبقى هنا. فاليوم شعرت بالخجل مرتين: عندما واجهت رجالنا وعندما وقفت أمام الانكليز. لقد أخبرت جماعتنا بحقيقة أمري ولم أخبر الانكليز الذين لم يعرفوا أني أعمى. أماه، كم أتمنى القيام بأي عمل يكون مفيداً!"

قائد الكوماندو

في تلك الليلة لم يذق بويسي طعماً للنوم. فكأن ذاك الصبي توخى مساعدة الآخرين من خلال أرقه وعذابه وتفكيره. راح يخطط في ذهنه لمعركة وهمية كانت رقاب الاحصنة فيها تتصبب عرقاً وتنبعث فيها رائحة الرجال، رائحة كتلك التي اشتمها عندما مر الرجال بالمزرعة. وخيل اليه أنه يسمع صوت البنادق ودوي الانفجارات والطلقات النارية ووقع الحوافر وجلجلة السلاسل الحديد. فجأة هب من فراشه وصاح: "أمي، أمي انه أخي ديرك! وهو مسرع على جواده سوارتكي." وهرع نحو أمه فشعر أنها نهضت من فراشها. قال لها: "أحضري لي البندقية."

فأتته بالبندقية ووضعتها في يده، فصلاها وتلمس طريقه نحو الباب وفتحه. وشعر بأن الحصان المقترب يبطىء عدوه فنادى أمه: "أضيئي القنديل وأحضري جواداً مرتاحاً."

وقف بويسي على عتبة الباب وقدماه العاريتان متشبثتان بحجار المدخل وبندقيته في يده جاهزة لاطلاق النار.

كان يعرف ان الحصان الآتي هو حصان ديرك، لكنه لم يعرف ما اذا كان ديرك هو فارسه في تلك اللحظة فصاح: "توقف والا أطلقت النار!"

- بويسي، بويسي، ماذا تفعل؟

تنفس الصبي الصعداء وقال: "ان أمي تحضر لك جواداً مرتاحاً. أسرج الحصان الجديد وامض من دون تأخير."

- لا تخف يا بويسي فلا أحد يتعقبني. انما جئت طالباً منك أن ترافقني.

سمع بويسي شقيقه وهو يسرج الحصان الجديد وسمع أمه تسأله:

"ما الخبر يا ديرك؟"

- أمي، الوقت ضيق ولا مجال للشرح الآن. لقد جئت لآخذ بويسي لأن جوبير يحتاج اليه.

"جوبير؟ هل تعني انك ستأخذ بويسي الى الحرب؟ وهل يمكنه أن يفعل شيئاً؟"

وردد بويسي: "صحيح، ماذا يمكنني ان أفعل؟"

- سأخبرك في الطريق. تعال.

وضع بويسي قدمه في الركاب وأمسك ديرك بيده اليسرى ورفعه، فاستقر الاخوان على صهوة الجواد. وقال ديرك: "تمسك جيداً يا بويسي."

ما ان طوق الصبي خاصرة شقيقه حتى انطلق بهما الحصان. وكان المطر بدأ ينهمر. أين تراه ذاهب مع أخيه؟ وكيف يستطيع مساعدة جوبير؟

ازدادت وعورة الطريق وتخللتها حجار مبعثرة كثيرة. فجأة استقام بويسي على الصهوة اذ شم رائحة الجبل.

وقال ديرك: "لقد أوشكنا أن نصل، ها هي نار المخيم." ثم صاح في الرجال: "لقد عدت" وترجل وساعد أخاه في النزول.

وسمع صوت أبيه: "هل بويسي معك؟" فصاح: "ها أنذا يا أبي."

وقال جوبير: "أين الصبي؟"

فأجاب ديرك: "نحن هنا، اشرح له ما تريده منه فأنا لم أقل له شيئاً."

قال جوبير: "اسمع يا بويسي. اننا مئة رجل هنا. والانكليز حلوا شمالا وهناك فرقة كوماندو من رجالنا ترغمهم على التراجع. الانكليز لا يعرفون بوجودنا في هذا المكان وهم يتقهقرون في اتجاه معبر النهر الذي نسيطر عليه."

وقاطعه بويسي: "فهمت، وهكذا يقع الانكليز بين نارين في طريق تراجعهم."

قال جوبير: "بالضبط، لكن ثمة خللا طرأ من دون أن ندري. لقد تمكنت قوة انكليزية من الوصول الى قمة الجبل عبر طريق أخرى. وان كنا نحن نسيطر على معبر النهر، فهم الساعة يسيطرون علينا. وقد عزمنا على مهاجمتهم الليلة، وما من طريق اليهم سوى ممر جبلي واحد هو مسلك ضيق جداً للمعزى. والظلمة ستكون حالكة للغاية ولن نستطيع المرور. وقد قال أخوك أنك سترشدنا الى أعلى الجبل."

وصاح الصبي: "أنا أقود فرقة كوماندو يجوبير؟"

أجاب ديرك: "أجل، أنت يا بويسي. انك تعرف المسلك جيداً."

- بالطبع أعرفه!

لم يكن في الامر عجب، ألم يسلك ذاك الممر معظم أيام حياته؟

المبصر الوحيد

اقتيد بويسي الى مدخل الممر وتبعه والده وخلفه ديرك ثم الرجال الباقون. وسار الجميع في صف طويل يتبعون بويسي عبر ممر معزاه قاصدين قمة جبله. لقد كان الصبي تلك الساعة قائد الكوماندو بلا منازع.

تقدم بويسي ثابت الخطى وقدماه تعرفان موطىء كل جذر وكل منحنى وكل صخرة. وتعرف فوراً الى روائح الاعشاب الجبلية والى تلك النسمات المنعشة البليلة وتيارات الهواء الخفيفة. ففي مكان كذا دفء وفي ذاك برودة. وبلغ مسمعه هدير مياه المطر وهي تنسكب شلالات لتصب في المروج عند سفح الجبل.

وتمتم والد بويسي بخشوع: "هذا ممر للمعزى والقرود، ولم أدر قط أنك كنت تأتي الى هذا المكان، ولو علمت لما سمحت لك. فزلة قدم واحدة قد تكون قاتلة."

ـ أنا لا أتعثر ولا أنزلق. فهذا الجبل جبلي.

ضحك بويسي في قرارة نفسه لأن الظلمة كانت عاملا مناسباً في تلك الظروف، ولربما عدل الرجال عن فكرة التسلق لو أن الوقت نهار. لكن الرجال لا يرون في الظلمة، ولأن بويسي ثيرون ضرير بين هؤلاء المبصرين جميعاً فهو الوحيد القادر على الابصار!

قال الصبي لأبيه بعدما وصل قبالة الجرف: "لقد قاربنا الوصول." ووجد في صخرة مبللة فجوة ثبت فيها أصابعه واندفع الى الامام متابعاً تسلقه. وما هي الا برهة حتى وصل الى القمة ومعه والده. وبلغ الرجال المكان واحداً تلو آخر وهم يلهثون من فرط الجهد على رغم أن عملية التسلق تمت من دون مشقة. وأصدر جوبير أوامره بصوت خافت فتفرق الرجال في أرجاء البقعة.

وقال له والده وهو يخبئه وراء حجر كبير: "ابقَ هنا وسنعود اليك في وقت لاحق."

لم يبقَ على الصبي سوى الانتظار. وشعر بحركة الرجال وهم يبتعدون متسللين في اتجاه مخيم كان اهله مستسلمين للرقاد.

وعلت صيحة أعقبها طلق ناري. ثم راح الجميع يصيحون ويطلقون النار. وتعالت أنات الجرحى وتكاثفت الرمايات ثم سمع هتاف ابتهاج اطلقته جماعة الـ"بوير" (★) ثم صيحة نصر: "انهم يهربون!"

وسمع بويسي دوي انفجار عظيم وشم رائحة البارود: وبعد طلق أخير لم يعد يسمع شيئاً. وفاجأه صوت والده: أما زلت هناك؟"

ـ أنا هنا.

أمسك أحد العائدين بيد بويسي. كان ذلك جوبير نفسه الذي قال للصبي: "أريد أن أشكرك. فلولاك لما استطعنا تنفيذ هذه العملية. حتى لو كان الليل أقل ظلاماً وكنا قادرين على

(★) نشبت حرب البوير (١٨٩٩ ـ ١٩٠٢) في جنوب افريقيا بين بريطانيا من جهة وولاية اورانج الحرة وجمهورية ترانسفال من جهة اخرى.

الابصار يصعب علينا الوصول الى القمة."

وتحلق المقاتلون حول بويسي وكل منهم يأخذ يده ويهزها شاكراً وغصة التأثر تخنق أصوات الجميع. "لولاك يا بويسي..." نعم، انها الحقيقة. فلولاه لمنيت الفرقة باصابات كثيرة ويتمت تلك الليلة ورملت عائلات كثيرة. وكان بويسي يعلم انه انجز عملا خارقاً.

وقال أحدهم وكان رجلا مسناً: "سوف تؤلف الأغاني حول عملية بويسي ثيرون. لقد كانت مشيئة الله أن يقودنا الصبي هذه الليلة!"

أجل، انها مشيئة الله التي وجهت خطى ذلك الصبي عبر أماكن لا عهد له بها، لأنه لم يطأ قمة ذلك الجبل من قبل. ومعزاه هي التي وصلت الى القمة من غير أن يرافقها، وكان يسمع وقع ظلوفها على الصخور العالية. أما هو فلم يجرؤ قبل تلك الليلة على مثل تلك المغامرة، مغامرة الصعود الى القمة.

■ ستيوارت كلويت



العلم والثقافة

في أحد الصفوف ثبت على الجدار، طوال العام الدراسي، رسم لهيكل بشري يبين العظام والعضلات الرئيسية مع أسمائها. وعلى رغم ان الاستاذ لم يشر الى ذلك الرسم من قريب أو من بعيد، الا انه طرح السؤال الآتي في الامتحان النهائي: "عين مواضع العظام والعضلات الرئيسية في جسد الانسان مع ذكر أسمائها."

واحتج الطلاب على السؤال بصوت واحد قائلين: "نحن لم ندرس هذا الموضوع قط." لكن المعلم رفض الاحتجاج بقوله ان المعلومات بقيت على اللوح طوال السنة. وفي نهاية الحصة جمع الاوراق ثم مزقها قائلا: "تذكروا ان" الثقافة تتجاوز ما يقرأه المرء في الكتب أو يسمعه من المحاضرين."

ج.س.

سر المهنة

قالت الصحافية التلفزيونية الشهيرة برباره والترز:

"الفضول يمنحني الجرأة. وبالنسبة الي، فالسؤال الاول ليس المهم، بل الثاني. وهذا، عادة، يكون في الصيغة الآتية: "لماذا فعلت؟ لماذا لم تفعل؟ لماذا لا يمكنك ان تفعل؟

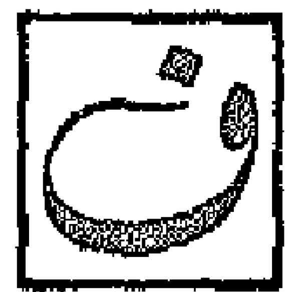
"وأني، اذ استجوب أحدهم، أنسى ذاتي وأنصب كلياً على كشف حقيقة الآخر. وهذا الانصباب يعينني على تجاوز مخاوفي ومحدودياتي الشخصية. وأجمل اطراء أحب سماعه من المشاهدين هو الآتي: "لقد طرحت الاسئلة التي كنا نود طرحها."

شبكة "اي. بي. سي."



دَعوهَا تطيرُ

ما وظيفة الزغب والنتوءات على سطح كرة المضرب؟ لماذا تنحرف "الكلّة" وكرة الطاولة بعد قذفهما؟ من هم المهندسون الرياضيون؟ اسئلة كثيرة حيرت الرياضيين والجواب عنها في هذا المقال



في المختبرات العالمية يسقط العلماء كرات البيسبول في انفاق هوائية ويقذفون كرات التنس الى مضارب مثبتة ويصممون النقرات الصغيرة على سطح كرات الغولف. انهم يتحاورون ويتناقشون في بعض الأمور المتعلقة بالرياضة مثل انعطاف انحناء كرة البيسبول ومدى صحة الفكرة القائلة بأن المضرب المرن يؤمن زخماً اقوى.

بعيداً عن الجامعات والشركات المهتمة بالادوات الرياضية يعمل هؤلاء العلماء او المهندسون الرياضيون في آفاق بعيدة تتجاوز معارك العضلات والتخطيط والشجاعة.

ففي لعبة الغولف مثلا تجبه اللاعب صعوبات تقنية قبل ان يضع الكرة

فوق كومة الرمل الخاصة: هل يستعمل المضرب الفولاذي ام الغرافيتي؟ هل يستعمل الكرات ذات المركز الصلب ام ذات المركز المائع؟ هل يستعمل الكرات ذات النتوءات الدائرية او المربعة او المسدسة؟

ان تقنية هذه النتوءات مذهلة. فقبل مئة سنة اكتشف العلماء ان الكرات المغطاة بالنيكل تقطع مسافة تفوق تلك التي تقطعها الكرات الملساء. وقد ادى هذا الاكتشاف الى اعتماد الكرات ذات السطح الخشن في اواخر القرن التاسع عشر ثم الكرات التي تغطي سطوحها نتوءات مدروسة بطرق علمية.

وهناك اليوم على الاقل شركتان لانتاج الادوات الرياضية تستخدمان مهندسين اختصاصيين بالديناميكا الهوائية لتصميم هذه النتوءات.

لماذا تقطع الكرة ذات النتوءات مسافة تزيد خمسين في المئة على المسافة التي تقطعها الكرة الملساء؟ ان علم الفيزياء يقدم الاجابة عن ذلك.

عندما تقذف كرة الغولف فانها تقفز الى الامام دائرة حول نفسها خلفياً بسرعة نحو ٣٥٠٠ دورة في الدقيقة. وهكذا فانها تجر حولها دوامة من الهواء، والنتوءات تزيد هذه النتيجة كثيراً اذ تعمل مثل مجارف هواء صغيرة.

عندما تنطلق الكرة بسرعة الى الامام تندمج الدوامة الهوائية فوقها بالهواء المقترب. ووفقاً لوجهة الدوران يصطدم الهواء المنفوث تحت الكرة بالهواء المقترب، فتنشأ عن ذلك منطقة من الضغط المرتفع تدفع الكرة الى اعلى. وهكذا تصبح الكرة تحت تأثير قوة هوائية رافعة.

ولعبة البيسبول كذلك مبنية على علم الفيزياء والهندسة. واصعب ما في هذه اللعبة قذف الكرة. فالكرة المقذوفة جيداً تراوح سرعتها بين ١٤٥ و١٦٠ كيلومتراً في الساعة بعد اربعة اعشار ثانية من قذفها.

يقول لين البرت، استاذ علم المعادن والمواد في جامعة وسترن رزيرف في اوهايو وأحد مستشاري شركات الادوات الرياضية، ان حامل المضرب يرى الكرة لمدة عشر ثانية ويهيىء عضلاته في فترة عشر ثانية فلا يبقى امامه سوى عشرين ثانية ليقرر طريقة رد الكرة بالمضرب. واذا اخطأ توقيته بجزء من مئة من الثانية، فقد تأتي الضربة الصحيحة خطأ، كذلك اذا اخطأ في ترجيح المضرب بمليمتر واحد.

كرات وكلل ــ قد تعجز العين الثاقبة والتوقيت الصحيح عن التصدي للكرة المنعطفة التي يرسلها القاذف. فهل تغيرالكرة المنعطفة اتجاهها حقاً؟ ان ذلك يحدث فعلا كما يقر كثيرون من الذين يمسكون المضرب. ففي العام ١٨٥٢ نشر عالم الفيزياء والكيمياء الالماني هاينريك غوستاف ماغنوس نتائج دراساته المتعلقة بالاجسام التي تدور حول مركزها. وان ما يسمى "تأثيرات ماغنوس" هو ما يجعل كرة البيسبول تغير مسارها ويجعل كرات المضرب والطاولة تهبط او ترتفع على نحو مفاجىء.

في العام ١٩٥٩ كان الجدل دائراً حول الكرات المنعطفة. فعمد ليمان بريغز من المجلس الوطني للمقاييس في الولايات المتحدة الى اسقاط كرات بيسبول اثناء دورانها في انفاق هوائية وقاس مقدار انحرافها، فوجد ان كرة تدور بسرعة ١٦٠٠ دورة في الدقيقة قد تنحرف بمقدار ٣٧ سنتيمتراً في طريقها الى الهدف.

ان تغيير الكرة اتجاهها ناتج من النتوءات الموجودة على سطحها. وهذا ما يحدو قاذفي الكرة على ابلائها. فسطح الكرة البالية هو اكثر خشونة مما يضاعف آثر الدوران الذي يجعل الكرة تغير مجراها فجأة.

والكلّة التي يلعب بها الصغار تعتبر اكثر مراوغة وخداعاً مما سبق. وقد حار في امرها العديد من الهواة على مدى السنين. وفي العام ١٩٧٤ تبين لروبرت وات استاذ هندسة الميكانيك في جامعة تولين (ولاية لويزيانا) ان النتوءات في سطح الكلة هي المسؤولة عن هذه الظاهرة.

المهم في قذف الكلّة ان يكون دورانها بطيئاً. وعندما تصل الكلّة المراوغة الى اللوح ــ الهدف بسرعة تراوح بين ١٠٠ كيلومتر و١١٠ كيلومترات في الساعة تحدث النتوءات على سطحها تشويشاً في الهواء المنساب حولها مما يخلق قوى جانبية تحرف الكلّة بحوالي ٣٠ سنتيمتراً. وعندما تدور الكلّة ببطء تغير النتوءات مسارها مرة اخرى اثناء مرورها في الطبقات الهوائية.

ومع ذلك فان على قاذف الكلّة ان يكون حذراً، فقد يكون من شأن دورة واحدة فقط ان تُفقد التأثير الناتج من هذه القوى. واذا حدث هذا، اصابت الكلّة الهدف.

النقطة الحلوة ــ اما بالنسبة الى التصادم بين المضرب والكرة فهو ينتهي قبل ان تلحظه العين وفي فترة لا تتعدى خمسة اجزاء من الف من الثانية. وتنضغط كرة البيسبول بنحو ٢،٥ سنتيمتر ثم تسترد شكلها الاصلي دافعة المضرب ومنطلقة الى الملعب.

والآن اذا كانت الالعاب الرياضية احياناً كثيرة تعتمد فن التصادمات، فما الذي يجمع بين ضربة الاستهلال الصاعقة للاعب كرة المضرب روسكو تانر وضربة الاستهلال الهائلة للاعب الغولف جاك نيكلاوس؟

المدهش في الأمر ان سرعة الكرة في كلتا الحالين متقاربة. فضربة الاستهلال السريعة لمحترفي كرة المضرب تقارب ٢٤٠ كيلومتراً في الساعة، وهو رقم قريب جداً من سرعة كرة الغلوف لدى قذفها.

لكن التصادم في هاتين اللعبتين مختلف جدا كما يقول البرت. فكرة المضرب الفارغة تنعصر عصراً بتأثير الصدمة وكأنها قطعة مطاط، ثم تسترجع شكلها جزئياً وتدريجاً اثناء اتجاهها نحو الشبكة مما يزيد مقاومة الهواء لها الى حد كبير. اما الزغب على سطح الكرة فله تأثير سحب واعاقة. وعندما تصل الكرة الى الخصم بعد ان تضرب الارض تكون سرعتها حوالي ٦٥ كيلومتراً في الساعة بينما تحافظ كرة الغولف على سرعتها

الاولى بعد قطعها المسافة نفسها.

ان اهم الدراسات في هذه الايام تهتم بتصميم مضارب التنس، خصوصاً ما يتعلق بالنقطة "الحلوة" في المضرب حيث تكون الضربة صحيحة ومناسبة، ويتحدث المهندسون الرياضيون عن ثلاث نقاط حلوة لا واحدة، تتعلق بنقطة التصادم بين الكرة والمضرب بحيث تكون الصدمة اخف ما يمكن وتسبب اقل ارتجاج ممكن للمضرب وتأتي الضربة اقوى ما تكون. ويقول هوارد برودي من جامعة بنسلفانيا ان تحديد مكان هذه النقاط الحلوة يختلف باختلاف وزن المضرب وشكله وحجمه وعوامل اخرى.

والآن، ماذا لو امكن تصميم المضرب بحيث تتجمع هذه النقاط الثلاث في بقعة واحدة مكونة نقطة "هائلة" لقذف الكرة؟

يقول برودي ان احداً لم يتوصل الى ذلك حتى الآن. على ان احد المنتجين يدعي انه تمكن من جمع نقطتين في مركز شبكة المضرب هما نقطة الصدمة الضعيفة ونقطة الارتجاج الخفيف.

ماذا بعد ذلك؟

كرات غولف يتحكم بها اللاعب عن بعد

كرات بيسبول مغطاة بقشور رقيقة؟

في المستقبل القريب، حين يقصر فريق رياضي عن الفوز لسبب ما، قد يوجه اصبع الاتهام الى مهندسه الرياضي!

■ بيل سونز



اللحن والصورة

كان آنسل ادامز عازف بيانو في فرقة موسيقية عندما اتخذ التصوير الفوتوغرافي هواية. وكان لخبرته الموسيقية أثر كبير في توجيه خطاه بالنسبة الى التصوير، اذ علمته أن ينظر الى الصورة السلبية كمفتاح موسيقي والى الصورة المظهرة كلحن ناجز. واذا شاء المرء أن يصبح عازف بيانو، فعليه أن يتمرن على العزف نحو ثماني ساعات يومياً الى أن يمتلك السيادة على مفاتيح آلته. أما اذا شاء أن يكون مصوراً، فعليه أن يتدرب حتى تصبح آلة التصوير امتداداً لعينيه ويديه. وعلى رغم ان الموسيقي يتعامل مع الصوت واللحن في حين يتعامل المصور مع النور والوضوح، فان الكمال في كلتا الحالين هو الهدف وتحقيقه لا يتم بسهولة.

و.س.

سيارة بحصان

لو كنتُ معنياً بصناعة السيارات في الولايات المتحدة، لركبني الهم. اذ ماذا يرجو صانعو السيارات من رئيس يفضل ركوب الحصان؟

روبرت اوربن



الضحك خير دواء

تلميذ مطيع

عاقبت مدرسة صبيين لعدم انضباطهما، فارضة على كل منهما ان يكتب اسمه مئة مرة بعد الدوام اليومي. وبقي احدهما وقتاً طويلا بعد مغادرة رفيقه يكتب وهو يكاد ينفجر غيظاً. ولما سألته المعلمة عن سبب تأخره اجاب باكياً: "ان اسمه هو سمير ناصر، اما اسمي انا فمحمد علي زين الدين بن الحاج ابرهيم عبد الرشيد."

م. س.

فرن بارد

عندما جاء العامل لتنظيف الفرن في مطبخنا سألته عن الوقت الذي يستغرقه عمله علني اكتب رسالة الى صديقة في اثناء ذلك. وبعد تفكير اجاب: "اجل، اكتبي، ولا تنسي شيئاً من التفاصيل."

ن. ت.

طفلة فوق الجليد

كانت ابنتي في السادسة عندما اخذتها الى صف التزلج للمرة الاولى. وبعد عشر دقائق من اللعب بدت انها غير مكترثة فسألتها ان كانت تحب تلك الرياضة. فقالت: "اجل، ولكن اين الاطفال الذين لا يرتدون ثياباً؟"

وضحكت كثيراً إذ تذكرت ان المدرب اعلن قبل بدء اللعب: "الآن يأتي دور اولئك الذين لا يرتدون ملابس للتزلج."

و. ف.

الهيمنة الزوجية

كنتُ وزوجي نتحدث عن صديقة لنا قوية الشخصية تحمل زوجها على تلبية جميع طلباتها وتهيمن عليه في كل شيء. فقال زوجي: "ألم تلاحظي ان الزيجات كلها متشابهة من حيث سيطرة احد الزوجين على الآخر؟"

وبعد تفكير قليل اجبته: "هذا ما يجعل حياتنا الزوجية ممتعة... اليس كذلك؟"

– اجل! فبعد خمس عشرة سنة من الزواج لا يزال كل منا يسابق الآخر على الهيمنة.

ج. و.

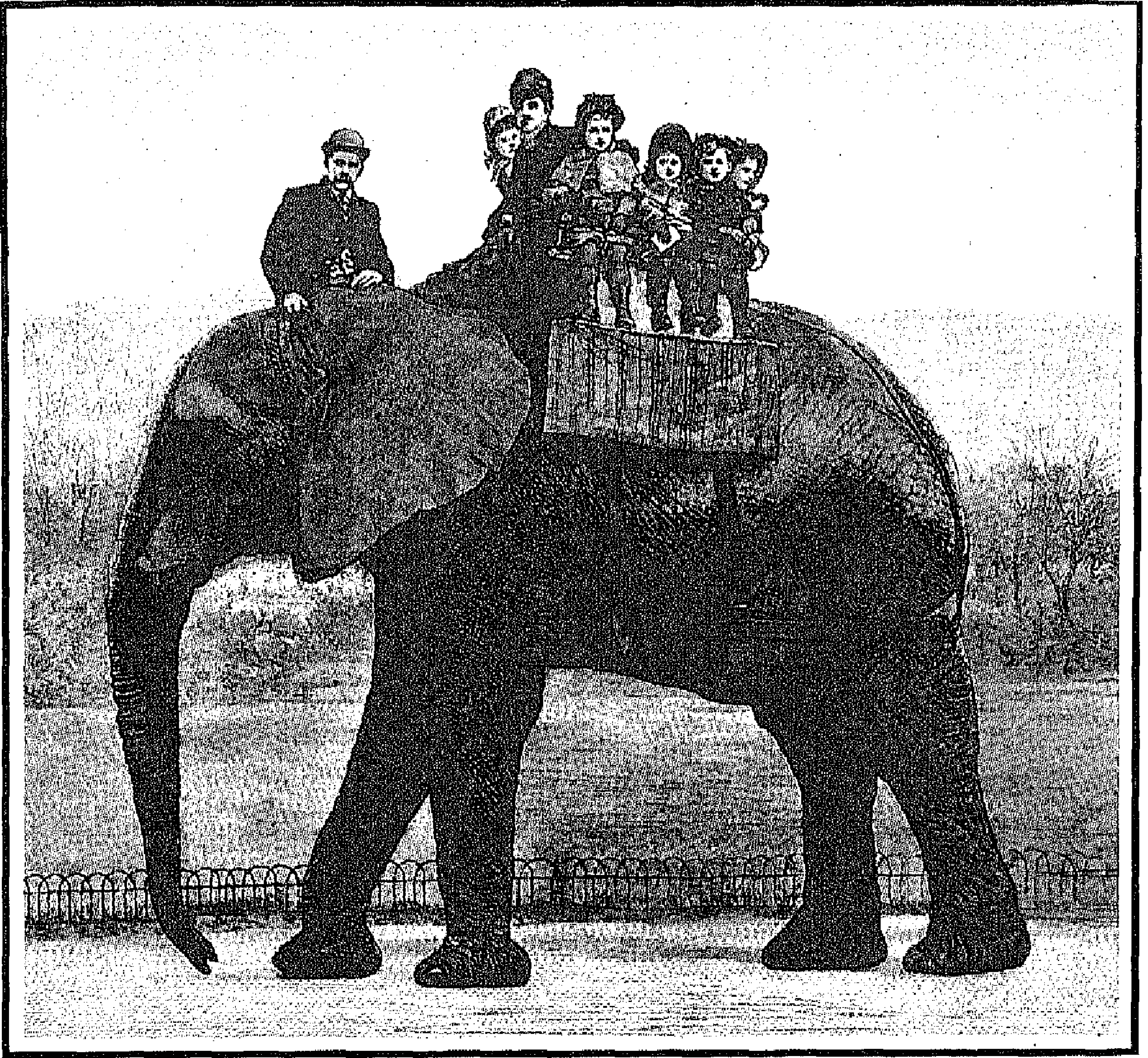
بين الدب والثور

لدى بلوغه خلاء مقطوع الشجر، شاهد راعي البقر ثوراً جامحاً يحاول الانقضاض على راعٍ آخر. لكن هذا كان ينزل الى حفرة في الأرض كلما اقترب منه الثور. وما ان يصعد منها حتى ينقض عليه الثور وهو مهتاج أكثر من المرة السابقة.

وعيل صبر الفارس وهو يرى العملية تتكرر أكثر من عشر مرات. فصاح بزميله: "لماذا لا تبقى في تلك الحفرة حتى يذهب الثور؟"

فبرز المسكين من مكانه ليقول: "هناك دب في الحفرة."

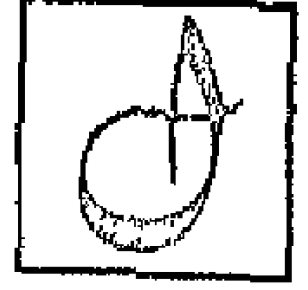
م. ا.



جامبو يأخذ الاولاد في نزهة اخيرة في حديقة الحيوان في لندن ٠

حَبيبُ الملايين

لم يعش في الأسر فيل مثل جامبو ٠ فقد ولد في الغابات الافريقية وبلغ ارتفاعه ٣،٣ امتار فكان نجم حديقة الحيوان في لندن والفيل المفضل لدى الملكة فيكتوريا والالوف من اطفال بريطانيا ٠ وكان ثمة معجب آخر هو صاحب السيرك الاسطوري فنياس بارنوم ٠ فقد ادرك هذا الامريكي ان اضخم افيال العالم الاسيرة سوف يستقطب الانظار ويؤمن تفوقه في عالم السيرك، فدفع مبلغ الفي جنيه استرليني ثمناً لجامبو وكان هذا مبلغاً ضخماً قبل مئة سنة ٠



لو توقعت ادارة حديقة الحيوان في لندن الضجة العارمة التي اعقبت بيعها ذلك الفيل لما اقدمت عليه قط. فقد استنكرت الصحافة - بما فيها صحيفة "التايمس" - هذه الصفقة وألح سياسيون ونبلاء وشخصيات بارزة على وجوب الغاء البيع. واستحوذ الغضب على كثيرين لاقدام امريكا الحديثة الثراء على نهب كنوز "الوطن الأم". واستعطف مئات من الاولاد الذين امتطوا الفيل الوديع صاحب السيرك كي لا يبعد عنهم صديقهم الوفي.

حتى الملكة فكتوريا أبرقت الى المشرف على حديقة الحيوان مستوضحة الامر كما استدعاه ولي العهد الى قصر مارلبورو ليبحث معه هذه الصفقة.

وكتبت صحيفة الـ"دايلي تلغراف": "لا نزهات هادئة بعد اليوم ولا اشجار ظليلة ومروج خضراء واحواض من زهر. فصديقنا المحبب سيقطن في خيمة ويؤدي ألعاب السيرك العادية، وعوضاً عن تنقلاته الحميمة مع الفتيات والفتيان البريطانيين وولائمه الشهية من قطع الحلوى والليمون التي قدمها اليه اصدقاؤه سيكتفي جامبو بالفستق والخبز المحمص."

وكان رد فعل الصحف الامريكية حماسياً اذ اهابت ببارنوم ان يتمسك بحقه ويواصل استعداداته لتسلم الفيل. حتى صحيفة الـ"نيويورك تايمس" الرصينة اخذت تنشر مقالات يومية في صفحتها الاولى عن الجدل القائم حول جامبو.

وأبرق محرر الـ"دايلي تلغراف" من لندن الى بارنوم طالباً منه ان يحدد الثمن الذي يريده لالغاء الصفقة، فرد هذا قائلا: "ان واحداً وخمسين مليون مواطن امريكي ينتظرون وصول جامبو، ومئة الف جنيه استرليني لن تغريني بالغاء الصفقة."

وفي محاولة اخيرة لوقف البيع رفع اعضاء جمعية اصدقاء الحيوان دعوى قضائية الى المحكمة العليا. لكن الحكم جاء مؤكداً صحة البيع واصبح جامبو ملكاً لصاحب السيرك الامريكي.

وما ان شاع الخبر حتى تقاطر سكان لندن الى حديقة الحيوان بمعدل ٢٥ الف شخص يومياً لالقاء النظرة الاخيرة على جامبو، كما بيعت كميات هائلة من قطع الحلوى التي قدمت الى الفيل.

وعمت لندن موجة من "جنون جامبو" وظهرت قلائد وعصي واقراط وأساور وخلاخل وسيكارات تحمل صوره وبيعت بالالوف. وراحت الفرق الموسيقية تعزف في الحانات والساحات العامة "لحن جامبو العسكري" وظهرت صور "جامبو وحيداً" و"جامبو مع الناس" و"جامبو تحت هودجه" و"جامبو بلا هودج" و"جامبو في الاسر" و"جامبو الطليق."

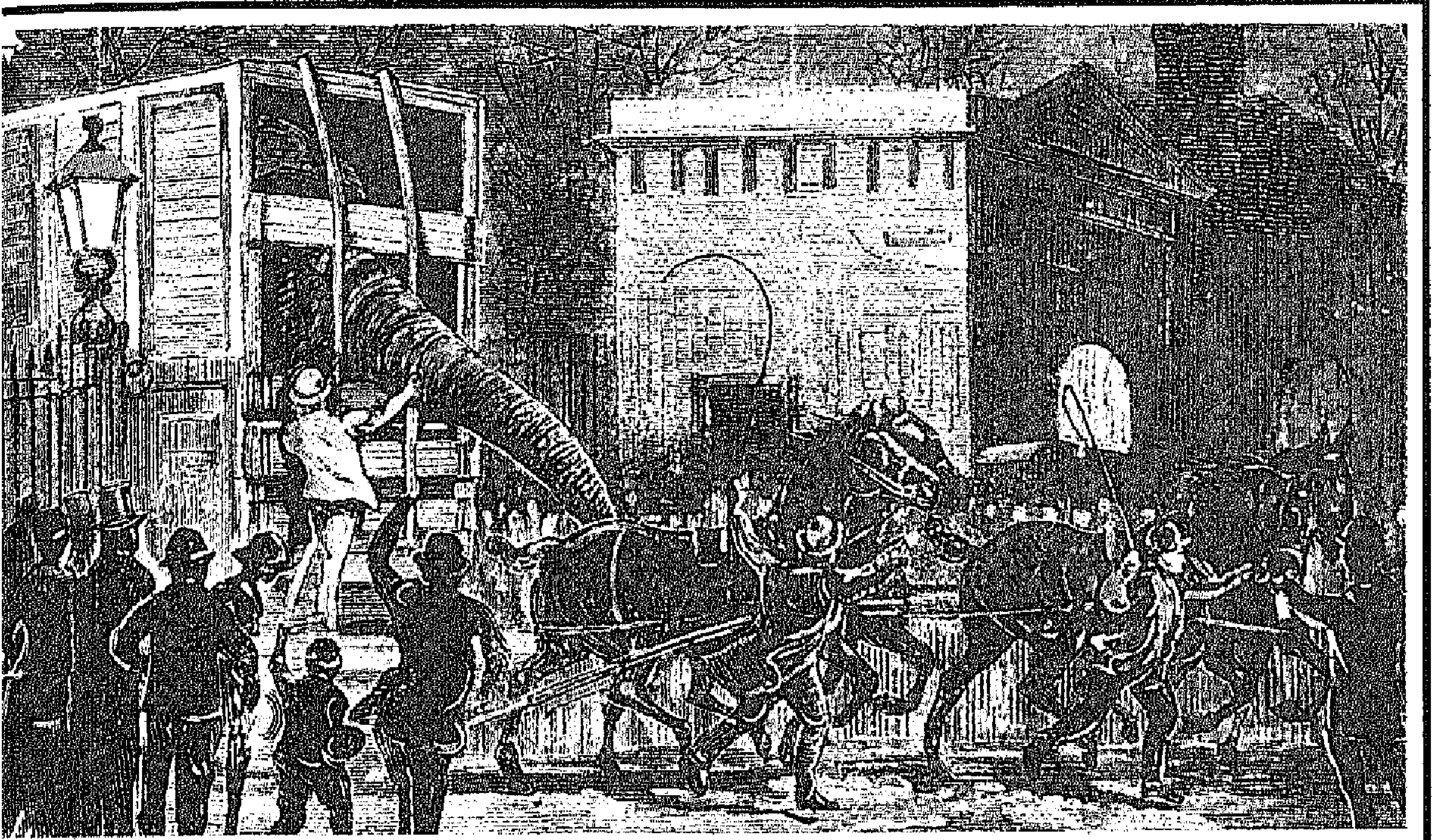
وفي شهر فبراير (شباط) ١٨٨٢ بدأت الاستعدادات لرحلة جامبو عبر الاطلسي. وفي الخامسة من صباح الاحد الواقع فيه ١٩ فبراير (شباط) اقتيد الفيل خارج حديقة الحيوان. وحين وصل الى الشارع برك هناك

رافضاً ان يتقدم خطوة أخرى وأخذ يجأر بصوت يثير الشفقة·

وحاول مدربه ماثيو سكوت اغراءه بالنهوض فلم يفلح، وأبرق وكيل بارنوم الى نيويورك: "برك جامبو في الشارع ويأبى النهوض· ماذا نفعل؟" ورد بارنوم: "دعوه يبرك هناك اسبوعاً كاملا اذا شاء· انها افضل دعاية لنا في العالم·"

تمكن المدرب سكوت من اقناع الفيل باللحاق به عبر هذا القفص· وطوال اسبوع تكررت هذه الخدعة حتى اليوم السابق لموعد الرحيل· ففي ذلك اليوم دخل الفيل القفص وقيد بالسلاسل واقفل جانبا القفص بعوارض خشبية متينة·

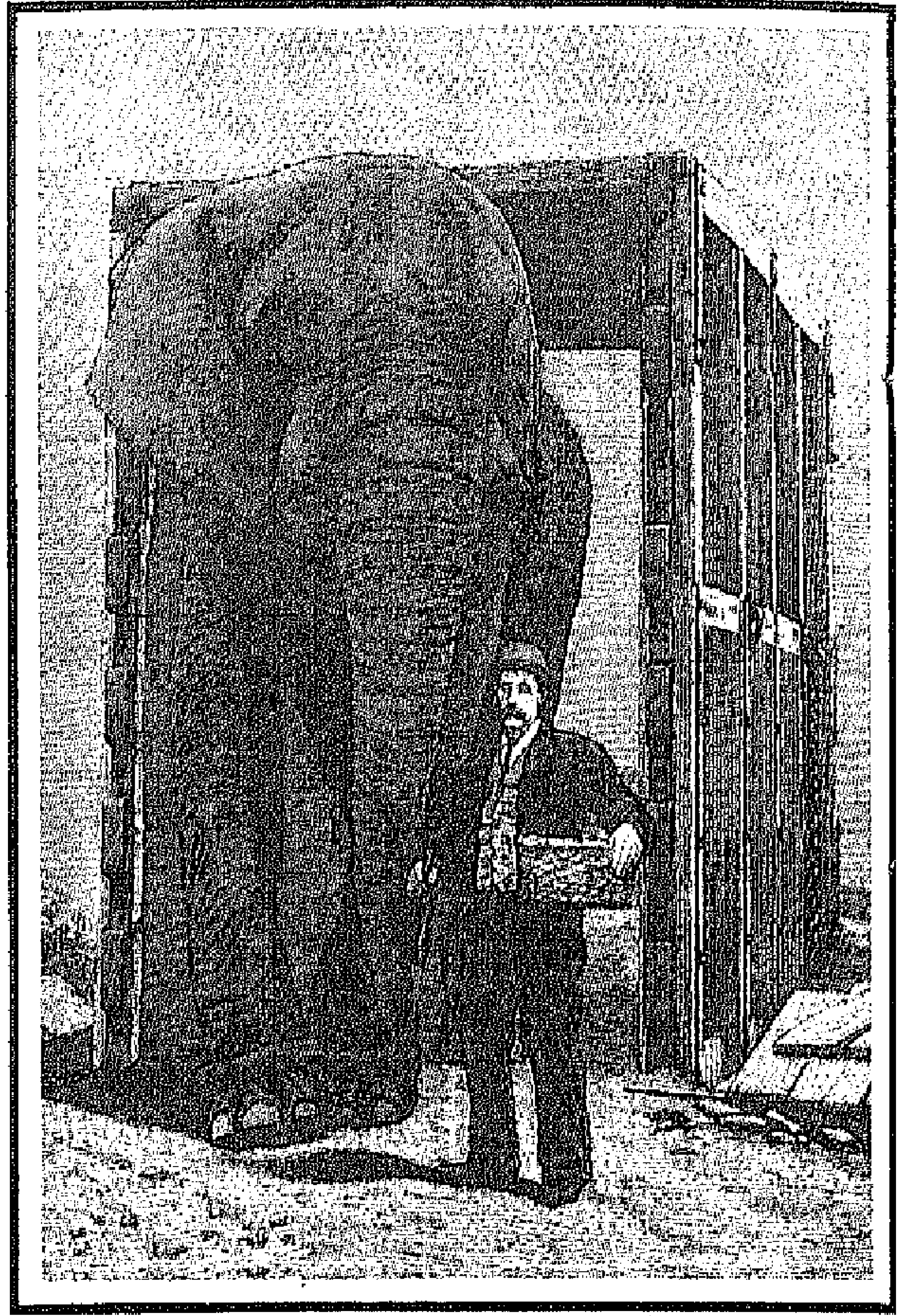
عبر الاطلسي - كان يوماً كئيباً



واخيراً انتصر عناد جامبو وعاد الى حظيرته القديمة بينما انصرف الجميع الى وضع خطة لنقله· وصنع قفص ضخم ذو عجلات وترك جانباه مفتوحين وكان على جامبو ان يمر عبره كلما دخل حظيرته او خرج منها·

وبعد جهود شاقة في فنون الاغراء

قارس البرودة وقد حمل الهواء هفتاً من الثلج: وتجمع حشد كبير في حديقة الحيوان لوداع الفيل الذي احبوه· ووقف سكوت يراقب العمال وكان طلب منه ان يرافق الفيل الى الولايات المتحدة، وانتشر رجال الشرطة لتهدئة الجمهور·

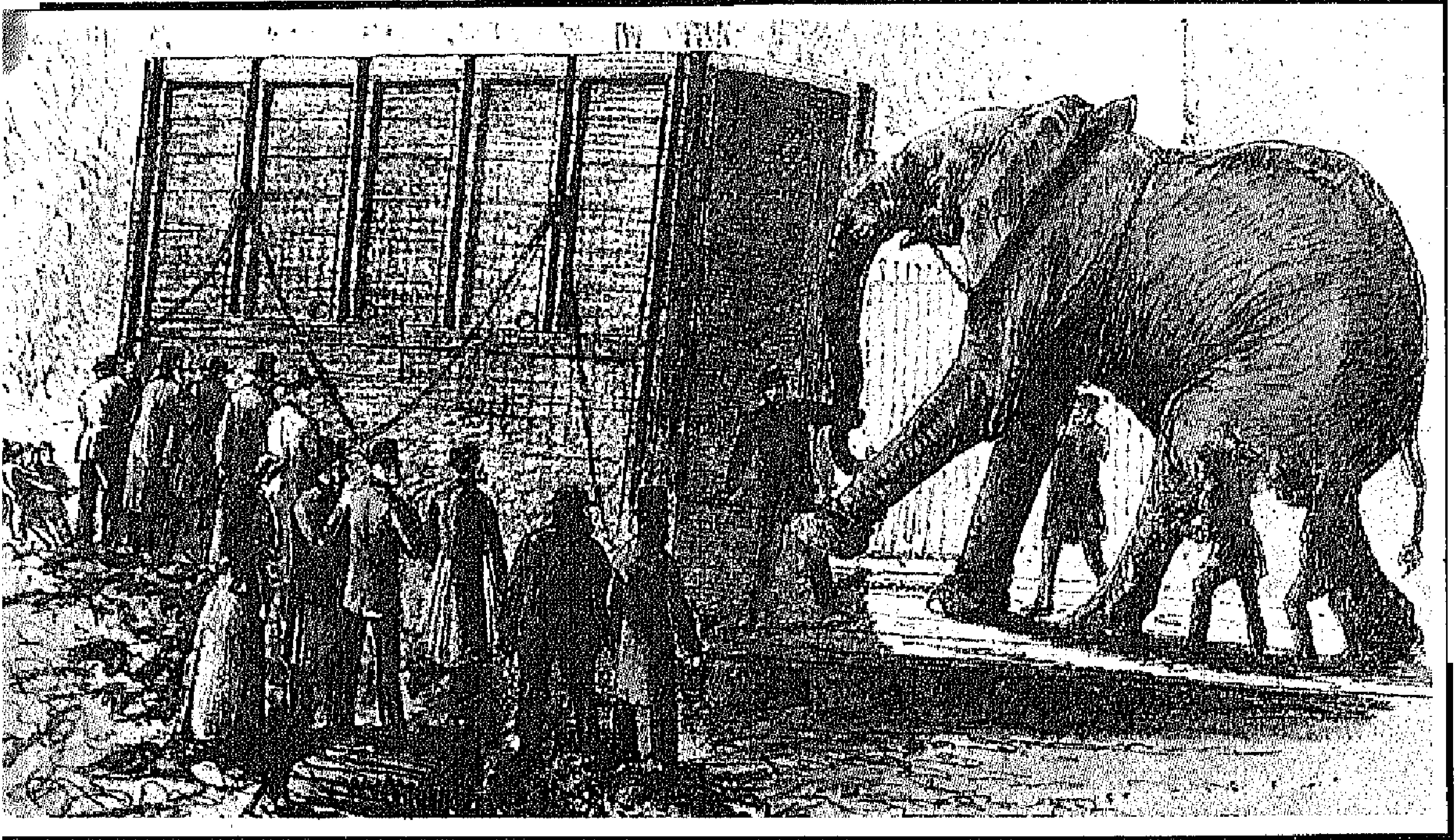


(فوق) جامبو ومدربه ماثيو سكوت والقفص،
(الى اليمين) محاولة لجره الى القفص،
(تحت) الرحلة الى المرفأ،

وتعثر سير العربة الضخمة وغرزت عجلاتها غير مرة في وحل الطريق داخل الحديقة وعمل الرجال ساعات لزحزحتها، وكان المشاهدون في اثناء ذلك يهتفون فرحاً وشماتة، وفي احدى المراحل اثارت الجلبة اعصاب الفيل فجأر غاضباً فدب الذعر بين المتفرجين وتفرقوا لبعض الوقت،

واخيراً وصل القفص الى بوابة الحديقة تجره عشرة جياد، وسار الموكب الحزين الى رصيف سانت كاثرين فتعالت صيحات عالية تقول: "وداعاً يا جامبو، وداعاً يا سكوت، ايها الصديق القديم، "

في الخامسة صباحاً وصل الفيل الاسطوري بأمان الى رصيف المرفأ، وللحال رفع في قفصه الذي فاق وزنه بحمولته ١٢ طناً، الى متن طوف كبير نقله الى الباخرة العابرة الاطلسي "الملك الأشوري،" وهناك تلقى الفيل بادرة عاطفية اخيرة، ففي وقت باكر



جاءت سيدة مسنة الى حديقة الحيوان، لكي تقدم اليد قطعة حلوى، لكنها وصلت متأخرة. فسارت مسافة ١٠ كيلومترات الى رصيف الميناء حيث روت قصتها والدموع هاجلة من عينيها. فحرك استعطافها رجال الشرطة وسمحوا لها بالدخول.

وعبرت السيدة البوابات فرحة وتوجهت نحو الفيل. وقيل ان الفيل صوت لها حين رآها ومد لها خرطومه. فاخرجت من سلتها زجاجتي جعة وسكبت محتوياتهما في فجوة الخرطوم. ولوى جامبو خرطومه ودفع الجعة المزبدة في فمه. بعد هذا ألقمته السيدة الحلوى ثم ودعته باكية.

وبعد يومين أبحر أشهر المهاجرين الى امريكا قاصداً نيويورك حيث لقي في ٩ ابريل (نيسان) ١٨٨٢ استقبال الابطال. ولم يكن بارنوم وحده في انتظاره، بل كان هناك ألوف المشاهدين الذين احتشدوا على الابواب وفوق السطوح وفي النوافذ لمشاهدة نزول الفيل الى البر. واعلنت صحيفة الـ"نيويورك تايمس": "كان العالم بأسره ينتظر بفارغ الصبر سماع اخبار عن صحة الفيل، ووقفت الحشود تنظر باعتزاز الى جامبو."

صعد بارنوم الى السفينة ليعاين كنزه ورافقه القبطان الى حظيرة الفيل حيث قدم اليهما سكوت تقريراً عن صحته. وعلى رغم تأكيد بارنوم ان الافيال لا تصاب بدوار البحر فقد ظل جامبو لبضعة ايام منحرف المزاج. ورأى بارنوم حوله عشرات من صناديق الجعة فأوضح له سكوت ان المسافرين ارسلوها الى الفيل مع الحلوى.

ورفع القفص الى اليابسة بواسطة رافعة عائمة ومن هناك جره ١٦ حصاناً الى حديقة ماديسون. وسار الموكب الغريب صعداً في جادة برودواي وخلفه جمهور ثائر مبتهج. وفي الاولى والثلث بعد الظهر وصل الى مدخل حديقة ماديسون.

صديق الملايين – وكان شراء جامبو ونقله كلفا ٦٠٠٠ جنيه استرليني، لكن بارنوم استرد هذا المبلغ في اقل من اسبوع بعدما عرض الفيل على الجمهور. وللتشديد على ضخامة جامبو كان العارض يوقف بجانبه فيلا صغير الحجم دعي "ابهام توم."

وتدفقت ألوف الهدايا من انحاء البلاد الامريكية. ونشرت احدى الصحف ان الفيل يحب البصل، وخلال اسبوع وصلت الى الحديقة شحنات من البصل.

وكان وصول جامبو الى امريكا طالع يمن فظهرت مدن جديدة نتيجة لاقامة حدائق حيوان بلدية في اماكن عدة، وتكاثرت جمعيات حماية الحيوان وانتشرت القصص التي تنسب الى الحيوانات ذكاء واخلاصاً وشجاعة. لقد كانت الولايات المتحدة مهيأة حقاً لاستقبال جامبو.

وظهرت مواد استهلاكية كثيرة تحمل صورته وبيعت اربطة احذية وانواع من الصابون والضمادات والمسهلات باسمه. واعلنت شركة تصنع الخيوط ان منتوجاتها هي من المتانة بحيث تتحمل جر جامبو.

وطوال هذا الوقت ظل جامبو يفتن الصغار والكبار في الحديقة وعلى الطرق. وخلال السنوات الثلاث التالية جاء اربعة ملايين طفل و١٦ مليون راشد لمشاهدته.

ولكن يوم الثلثاء الواقع فيه ١٥ سبتمبر (ايلول) ١٨٨٥ وقعت الكارثة. وكان سيرك بارنوم يقدم عرضه المسائي في مدينة سانت توماس في اونتاريو، كندا. وفي الساعة الاخيرة من العرض بدأت عملية نقل ٣٠ فيلا الى قطار السيرك.

وكان المدرب سكوت يقود جامبو والفيل الصغير "ابهام توم" فوق خط للسكة الحديد حين رأى قطارا يندفع نحوهم. وحاول بذعر ان يخرج جامبو عن الخط لكن الوقت دهمه. ورأى السائق الفيلين فحول قوة محرك القاطرة الى الوراء وضغط الكابح، فتطاير الشرر من احتكاك العجلات الفولاذية بالقضبان الحديد لكن الوقت فات. وتلقى جامبو بجسمه كامل الصدمة ونفق من كسر في جمجمته ونزف داخلي. وأصيب "ابهام توم" ايضاً لكنه نجا من الموت.

واذاع بارنوم النبأ على النحو الآتي: "قرابة الساعة التاسعة من مساء ١٥ سبتمبر (ايلول) مات جامبو، الحيوان الاكبر والأنبل والأشهر والأحب والأثمن على الاطلاق."

وتناقلت البرقيات النبأ وبثته في انحاء العالم، وشعر الناس انهم فقدوا صديقاً عزيزاً.

لم يسبق قط ان اجتذب حيوان واحد مثل هذا العدد الكبير من الناس. وقدر عدد اصدقائه في امريكا بعشرة ملايين بعدما أحبه ودلله ملايين الناس في لندن وبعد انقضاء قرن على غيابه لا يزال جامبو أحب حيوان مشى على سطح الكرة الارضية.

■ ثيودور جايمس

عجائب الارقام

فكر في أيّ عدد صحيح فوق الصفر. اضربه بثلاثة. اجمع مع واحد. اضرب بثلاثة من جديد. أضف العدد الاساسي الى الحاصل. الجواب في جميع الحالات ينتهي بثلاثة. احذف هذه الثلاثة، يبقَ لك العدد الذي انطلقت منه.

خذ أيّ عدد مؤلف من ثلاثة أرقام متتالية. اعكس هذا العدد، ثم اطرح الاصغر من الاكبر. الجواب، في أيّ حال، سيكون ١٩٨. مثلا، اذا أخذت ١٢٣ وعكستها، فهي تصبح ٣٢١. أما حاصل الطرح فهو ١٩٨.

س.م.

السحر هو ذلك الجزء من الشخصية الذي لا يعرف صاحبه انه يمتلكه. ا.ك.

خاطر الشريف الشاب بحياته وعرض سمعته للمهانة في سبيل القضاء على الاجرام المنظم والفساد المستشري في المقاطعة



رونالد دونيل وزوجته وابنتاهما ·

قاهر العصابات

ذات يوم من شهر يوليو (تموز) ١٩٧٦ تلقى رونالد دونيل (٣١ سنة) دعوة غير متوقعة الى الغداء في احد المطاعم الفاخرة في بتسبرغ، ولاية بنسلفانيا · وكان دونيل آنذاك مرشحاً لمنصب "شريف" (★) لمقاطعة

(★) ضابط امن تنتخبه كل مقاطعة امريكية وتوكل اليه مهمات حفظ الأمن وتنفيذ الاحكام القضائية·

هانكوك في ولاية فرجينيا الغربية· وبعد المأدبة السخية استفرده سيلفيو بنساريو وعرض عليه خطة تقضي بأن يحمي - بصفته الشريف العتيد للمقاطعة - مصالح بنساريو في العاب القمار والتصدي لمنافسيه وارهابهم، على ان ينال في مقابل خدماته مبالغ من المال معفاة من الضرائب تبلغ في مجملها ١٠٠ الف دولار ·

وكانت مقاطعة هانكوك الجبلية التي تمتد ١٠٠ كيلومتر بين ولايتي بنسلفانيا واوهايو موقعاً مثالياً لمثل هذه العمليات. فنوادي القمار فيها تجتذب كبار المقامرين من كليفلاند ويونغستون وبتسبرغ كما ان مصانع الفولاذ توفر عدداً اكبر من اللاعبين المتشوقين الى التسلية. وغدا القمار غير المشروع نهج حياة في المقاطعة مما حدا العديد من السكان على الاعتقاد بأن وراء كل ذلك فساداً مستشرياً. وتناهى الى سمع دونيل همس يقول: "فُزْ في انتخابات هانكوك ثم تقاعد ثرياً بعد اربع سنوات."

عقد دونيل العزم على تبديل هذا الوضع. فهو كان يحمل درجة بكالوريوس في علم النفس وشهادة اخرى في القضاء الجنائي. وبصفته موظفاً حكومياً في المقاطعة كان يرى رجال العصابات واتباعهم يذرعون الممرات خارج مكتبه. وشعر ان ثمة اموراً تجري على غير ما يرام وان عليه تطهير مقاطعة هانكوك تطهيراً شاملا.

في العام ١٩٧٦ ترشح دونيل لمنصب الشريف قائلا لزوجته أليس وهي مدرسة وأم لابنتيه: "انا ادرك انني قادر على القيام بعمل افضل من عملي هذا."

اشاعات — فاز دونيل في الانتخابات بتحول مفاجىء خذل الشريف السابق. وكان بعد اجتماعه ببنسيارو ازداد اقتناعاً بان ثمة مؤامرة كبرى بين العصابات في المقاطعة. غير انه كان يحتاج الى دليل قبل ان يقبض على احد. واستعان بنائبه الاول الذي يثق به لعقد اجتماع مع المسؤولين عن قسم التحريات الجنائية في شرطة فرجينيا الغربية.

وتساءل رون شيفليت المحقق العدلي في الولاية: أترى هذا الشاب مخلصاً حقاً في ما نواه؟ وبعد وقت قصير اجتمع شيفليت بالشريف الجديد ولقنه اساليب العمل السري.

في ١٤ يونيو (حزيران) ١٩٧٧ التقى دونيل بنساريو ثانية. وكان يخفي جهاز ارسال لاسلكياً الصقه بجسمه تحت ثيابه وجلس يصغي متوتر الاعصاب فيما بنسيارو يطالبه بأن يسمح له بوضع آلات قمار في احد المطاعم. وعندما غادر دونيل المكان كان جسمه يتفصد عرقاً.

بعد انقضاء بضعة اسابيع تلقى دونيل الدفعة المالية الاولى. وذكر له بنسيارو اسماء سياسيين بارزين زاعماً انهم من اصدقائه. ثم طلب منه أن يرسل رجاله لدهم نوادي قمار منافسة ووافق دونيل على ذلك. بعد هذا ارسل شيفليت الحديث المسجل الى مكتب التحقيق الاتحادي الذي تدخل حينئذ في القضية.

طوال الشهرين التاليين ظل دونيل يعمل ١٦ ساعة يومياً فيدهم اوكار العمليات المنافسة ويصادر الآلات وينقلها الى بنسيارو. وانتشرت اقاويل بانه منهمك في نشاطاته الجانبية بحيث يهمل واجباته كشريف. وكان هذا ما يريد دونيل اشاعته بين الناس ليكون طعماً يغري به سمكة كبيرة.

Photo: Tom Barr/Black Star

واصاب دونيل اول صيد سمين في ٢٥ مايو (ايار) ١٩٧٨ حين زاره فرانك بترانتون المدعي العام السابق في المقاطعة. وشدد بترانتون على اهمية عقد "حلف" مع المدعي العام الحالي روبرت آلتومار.

وفي اجتماع آخر بعد بضعة ايام اخبر بترانتون دونيل انه يستطيع الحصول على ما يراوح بين الف وثلاثة آلاف دولار شهرياً. ثم نصحه في لقاء آخر في ٥ يونيو (حزيران) بأن يبعد الشرطة الاتحادية عن المقاطعة كما اوصاه بأن يؤمن حماية لبعض عمليات المقامرة. واضاف بنبرة باردة انه اذا عمد الى تسجيل محادثاتهما، "فلن يبقى على قيد الحياة."

في اليوم نفسه حضر المدعي العام آلتومار الى مكتب دونيل وبحث معه في مسألة "الحلف" مع العصابات المنظمة. واقترح آلتومار شن غارات دهم على اوكار مقامرة يديرها احد خصومه السياسيين. وكان يتكلم مباشرة في مذياع آلة تسجيل اخفاه دونيل على طاولته. وهكذا بدأت شبكة المؤامرة تتكشف.

تراكم الادلة — في ٢٠ اغسطس (آب) ساعد دونيل آلتومار في سحب النقود من آلات ألعاب مصادرة ومحجوزة في مخزن دائرة الشريف. وقد تم بيع ست من هذه الآلات لوسيط ارسله جوجو بيكورا عضو جهاز "المافيا" في بتسبرغ. وكان المدعي العام اتصل هاتفياً بدونيل طالباً مساعدته في سحب المال قبل ان يتسلم الشاري الآلات. وبعدما وضع آلتومار مئات الدولارات من الفئات النقدية الصغيرة في اكياس من الكتان سحب منديلا من الورق من علبة موضوعة على عتبة النافذة ومسح يديه. وكان في جوف العلبة جهاز ارسال صغير. وسحب آلتومار منديلا ثانياً ثم ثالثاً وهو يمسح يديه بعصبية. وكان دونيل في مكتبه يسمع خشخشة المناديل وهي تسحب من العلبة ويتوقع الأسوأ. حينئذ ابتعد آلتومار تاركاً في العلبة منديلا واحداً يخفي الجهاز. وبعد لحظات اخذت له صور على شريط سينمائي وهو يضع الاموال المنهوبة في سيارته.

وبعد أسبوع وقف دونيل يراقب الآلات الست وهي تشحن في سيارة مقفلة. وكان عبر الشارع رجال شرطة في سيارات مدنية يراقبون عملية النقل وحومت في الجو طائرة لمكتب التحقيق الاتحادي لاقتفاء أثر السيارة المقفلة المتوجهة الى بيكورا. وبعدما غادرت السيارة المكان تلقى دونيل مكالمة من آبرفاين المحقق الاول لدى آلتومار الذي قال له: "اود ان ألتقيك بخصوص عطية من نوع ما." وقبل ان يبرح دونيل منزله دس في جيبه مسدساً صغيراً.

والتقى شيفليت على مسافة كيلومتر من بيت آبرفاين فقال له: "كن حذراً يا رون." وتفحص دونيل جهاز الارسال الملصق بجسده وتنهد محاولا السيطرة على ارتعاشه.

وبينما كانت طائرة مكتب التحقيق الاتحادي تحوم في الجو قال آبرفاين لدونيل ان رجال الشرطة الاتحادية حضروا الى المقاطعة وربما كانوا في

أثره. فشعر دونيل بالارتياح. ثم حذره آبرفاين من ان هاتفه قد يكون مراقباً ايضاً.

وتراكمت الادلة الثبوتية وتصاعد التوتر. وكان على دونيل غالباً ان يلتقي رجال العصابات بعد اشعار قصير الامد، وهكذا لم يتح له دائماً الاتصال بمعاونيه وتوجب عليه ان يخفي آلة التسجيل تحت ثيابه ويذهب وحده. وبعد اكثر من ١٦٠ اجتماعاً مع رجال العصابات اخذت اجزاء القضية تأتلف. وعلم دونيل ان آلتومار كان حلقة الاتصال الحكومية الرئيسية في عمليات العصابات. وثمة آخرون كانوا وسطاء للعصابات، وكان بترانتون مستشاراً. ولم يبقَ سوى بيكورا - الحلقة الاخيرة والأهم - متملصاً من قبضة دونيل.

الحلقة الاخيرة - اخذ القلق يساور أليس على سلامة زوجها. وكانت على علم بالدور السري الذي يؤديه وبدأت تلاحظ ضعفاً في جسده وامتقاعاً في وجهه الوسيم. الا انها كانت تدرك ما يفرضه الواجب وهي أدت دوراً مهماً في تأمين الاتصال بين دونيل وشيفليت.

وفي ١٥ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩ بعدما تلقى دونيل دفعات مختلفة من معاوني بيكورا اتصل برئيس العصابة نفسه وطلب منه بجرأة الاجتماع به وجهاً لوجه. ورد هذا قائلا: "سأكون هناك."

وصل بيكورا الى مكتب دونيل في اليوم نفسه واستمع الى شكواه من ان عدداً كبيراً من الناس متورطون في نقل المال اليه. فقال بيكورا وصوته يدخل المذياع المخفي: "سيقابلك آلتومار." واعترف بيكورا خلال الحديث بان الدفعات التي تلقاها دونيل جاءت منه.

وهكذا تمكن دونيل من الايقاع باحد اكبر رؤساء العصابات. وفي ٦ فبراير (شباط) اصدر القضاء حكمه بادانة آلتومار وآبرفاين وبيكورا بتأليف عصابة استغلال وابتزاز. كما دين بنساريو بالتآمر ومساعدة رجال العصابات. ودين بترانتون بتهمة شهادة الزور وآخرون بتهمة المقامرة او بمخالفات مرتبطة بها.

وخلال الشهرين اللذين اعقبا بدء المحاكمات توارى دونيل وشيفليت واقاما في فنادق مختلفة باسماء مستعارة. وكان دونيل قلقاً بنوع خاص على زوجته وابنتيه على رغم ان شرطيتين سريتين انتقلتا الى بيته لحمايتهن. وعلم مكتب التحقيق الاتحادي ان بضعة اشخاص حاولوا اغتيال دونيل كما أبلغ احد المخبرين عن خطط أعدت لنسف منزله بالقنابل المحرقة. واخذ العمال في مصنع الفولاذ القريب يراهنون على تحديد موعد قتله.

انتهت المحاكمات في ابريل (نيسان) ١٩٨١ واعتبر بنساريو وبيكورا وعشرة آخرون مذنبين بالتهم الموجهة اليهم واخلي آبرفاين. اما بترانتون فمات بداء السكري اثناء المحاكمات.

وذاعت اخبار التحقيق السري الذي اجراه دونيل في انحاء المقاطعة وهزتها بعنف. وكان كل فرد هناك

قاهر العصابات

تقريباً على صلة او معرفة او علاقة عمل باحد الذين حكم عليهم. وعندما قدم دونيل ترشيحه لاعادة انتخابه عام ١٩٨٠ خذل في الانتخابات.

واليوم عادت عمليات المقامرة على نطاق محدود الى مقاطعة هانكوك، الا ان عصابات الاجرام المنظم لم تظهر بعد بالمستوى الذي كانته سابقاً. وفي مطلع ١٩٨٣ علم ان اسم دونيل هو قيد البحث لتعيينه في منصب مفوض الامن الاعلى (مارشال) في ولاية فرجينيا الغربية.

وقد قال شيفليت رئيس الفريق الذي كشف الشبكة: "كان الامر يتطلب رجلا فذاً لتحقيق ما حققه دونيل. وهذا النوع من الرجال يظهر الى الوجود مرة واحدة في كل جيل."

■ شيلدون كيلي



الكشاف والعسكر

بعدما ركبت الفتاة الصغيرة الطائرة برفقة ذويها، شاهدت عسكرياً يدخل وعلى بزته شارة. وراحت تنظر اليه باعجاب خلال الرحلة، ثم سألته: "من أين حصلت على هذا؟" فأجابها بلياقة، ولكن دونما اكتراث: "الجيش أعطاني اياه."

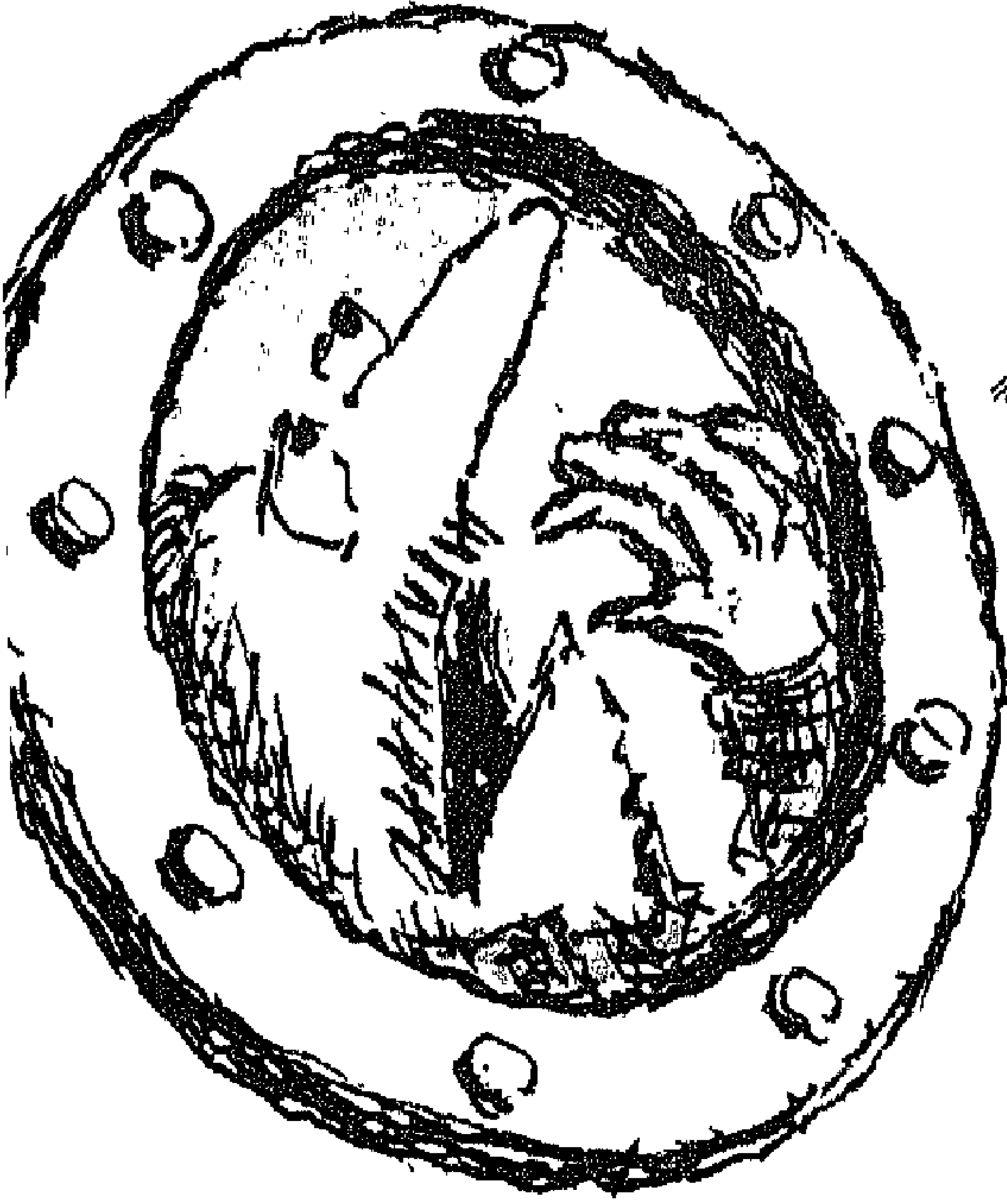
وانبرت الفتاة وقد زال اعجابها: "في فرقتنا الكشفية، نحن ننال الاوسمة باستحقاقنا الشخصي."

د.غ.

قال رجل عاطل عن العمل لزميله: "ما افتقده حقاً هذه الايام هو المشاركة في الاضرابات"!

ا.ك.

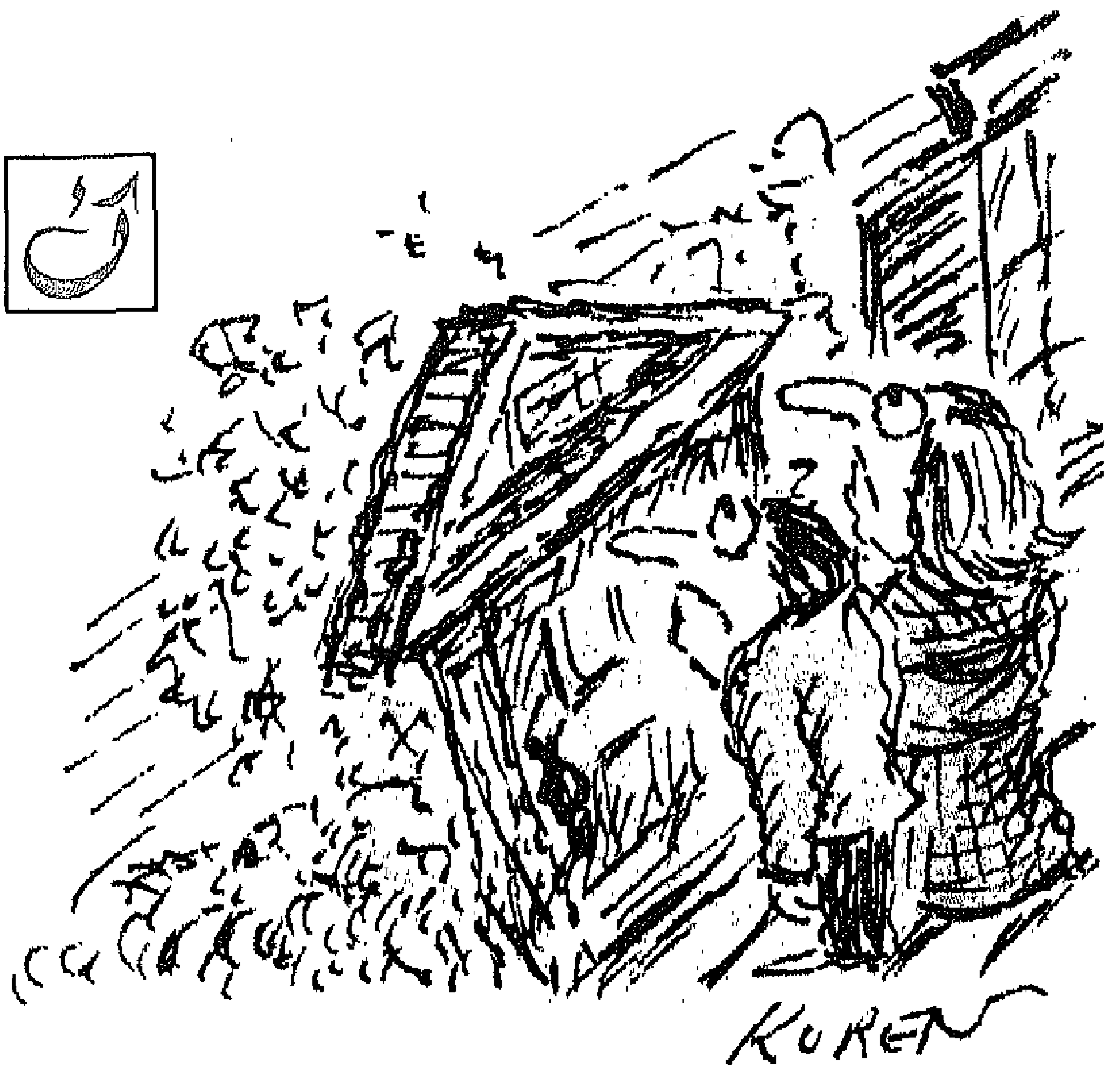




رباه! اسألك
ان تمسح يوماً
ذكرى ما رأيته
تلك الليلة

جوزفين





كانت اجمل ما يمكن ان يقع عليه ناظراك، تختال في مشيتها امام كوخنا على الشاطىء كأنها ملكة بين حاشيتها، رأسها مرفوع أبداً وعيناها تتأججان غبطة، وحول عنقها الشامخ قلادة من حجار زائفة وفي شعرها الفضي الاجعد شريطة زرقاء تغلغلت بين خصلاته. الامر الوحيد غير المستحب في جوزفين كان نباحها،

فلهذه الكلبة الفرنسية عواء حاد مثير للاعصاب لا يعلو نبرته صوت في مملكة الكلاب .

ومن حسن الحظ انها لم تكن تعوي الا اذا تركت وحدها . وهذا لم يكن يحدث الا للحظات . فقد افسدها صاحباها وأغرقا في دلالها . اعرف ذلك لانهما سكنا منزلا مجاوراً لكوخنا في هذا المنتجع الصيفي .

السيد والسيدة دوريه زوجان يثيران العجب والاعجاب ، يطفحان صحة وحيوية . وهذه نتيجة حتمية لتناولهما الكثير من اللبن وممارستهما الرياضة وامتلاكهما ارثاً ضخماً . كان لهما كل حسن الصبا ورشاقته وعفويته . وفي كل ليلة كانا يقصدان نادياً راقياً على مسافة كيلومترات لتناول العشاء . وفيما يهبط الزوجان اللذان كللتهما الشمس ببهائها سلالم منزلهما متوجهين الى سيارتهما الفخمة ، هو في بذلة السهرة وهي في ثوبها المطرز ، فانهما لا يغفلان ابداً عن تحيتنا ونحن متكئان بكسل وملل على الشرفة في ملابسنا الحقيرة . ويبادراننا كأنما هما يمزحان : "يوم رائع ، اليس كذلك ؟ " او يسألاننا عما هو افظع : "أأمضيتما يوماً سعيداً ؟ "

وترقب خادمتهما مراسم الخروج من الشرفة وجوزفين قربها . وما ان يدير السيد دوريه محرك السيارة حتى تنتصب جوزفين وتعوي مرتين كأنها تقول : "لا تتأخرا ! "

ونادراً ما كنا نسمع هدير السيارة لدى عودة الزوجين السعيدين من سهرتهما ، على رغم انهما كانا يعبران تحت نوافذ غرفتنا كل ليلة . وهذه النوافذ هي من بنات افكار معماري عظيم : صغيرة ومستديرة وذات اطار نحاسي ، كأنها كوى في سفينة .

ويعود عدم شهودنا عودة الزوجين الى ان السيد دوريه كان يبذل جهده لمراعاة شعور الآخرين ، فيخفف انوار سيارته ويخفف سرعته حتى يتوقف ، ثم يفتح الباب بهدوء فائق ويغلقه بتؤدة ، ويتوجه الى الباب الآخر ليؤدي الخدمة نفسها .

وصادف ان كنا مستيقظين ذات ليلة عندما عاد الزوجان الشابان . وفي الضوء الخافت رأينا السيد دوريه يسرع الى فتح الباب لزوجته ثم يمد لها يداً متوددة . انه مشهد تسجله الذاكرة لما بعثه في نفسي من احاسيس شتى .

وحدث في منتصف اغسطس (آب) ان تناولت وزوجتي عشاء فخماً من المحار والسمك استغرقنا بعده في نوم هادىء . اكان ذلك نوماً ؟ بل ايد سحرية حملتنا الى الغيوم فتوسدناها . ان نوماً كهذا يصل بك الى حافة الخلود .

فجأة هزتنا أبواق مزقت احلامنا الطرية : "عو عر عر عر . "

وطفوت فوق غيومي المحلقة وقلبي ينفطر غيظاً .

وتحول البوق طلقة مسدس : "كراك ! كراك ! كراك ! "

وتململت زوجتي في فراشها ، "كارف ! رارف ! غرراك ! "

ولم نلبث ان نهضنا ونظرنا من كوة النافذة . " غرروغ ! عررر ! غرارك ! غررراك ! "

وصرخت زوجتي:"السيارة! أين سيارة الخادمة؟"

نظرت الى تحت فسرت برودة الى أطرافي. لم تكن السيارة الحمراء البالية متوقفة هناك. اذاً فالخادمة ليست في المنزل. واذا تركت جوزفين وحدها، فانها ستنبح وتنبح حتى...

ونظرنا الى الطريق علنا نلمح اضواء سيارة. لكن الظلام كان مخيماً. وبقي نباح جوزفين يمزق سكون الليل. لم اصدق ان حنجرة كائن حي يمكنها ان تتحمل هذه الضراوة الحلقية.

وانهارت اعصابي فصرخت: "اسكتي! اسكتي!"

كانت تلك غلطة عظمى، فان صوت آدمي جعل جوزفين تستعيض عن الاحتجاج المسعور بالعواء المتوسل، عواء يفطر القلب لما يحمله من هلع عظيم. واسرعت الى التقاط سماعة الهاتف واتصلت بالنادي.

"آلو؟" حملت السماعة الي اصوات موسيقى حالمة. "انا جار السيد دوريه. ارجو ان توصلني به حالا. انها حال طارئة. قضية حياة او موت!"

وسمعت مكبر الصوت يعلن: "السيد دوريه! تليفون! حال طارئة!" فيما اقلعت الفرقة عن عزفها الهادىء واستهلت سلسلة تقلبات هستيرية. وسرعان ما سمعت صوت السيد دوريه القلق: "نعم؟ ماذا حدث؟"

"كلبتك! انها تعوي منذ اكثر من ساعة... كلا، الخادمة ليست هنا... لا اعرف اين ذهبت. كل ما اعرفه ان الكلبة تمزق اوتارها الصوتية ونحن نكاد نجن... شكراً." وألقيت السماعة وقلت لزوجتي: "انه لطيف جداً، سيأتي للحال."

وارتفعت معنوياتنا فعدنا الى قاعدتنا على النافذة. ولعل جوزفين ادركت بحاستها السادسة ان سيدها سيسرع اليها، فأخذت تنبح بصوت جديد، متضرعة وباعثة على الشفقة.

قالت زوجتي نادبة: "انها تبكي!"

وصحت: "لا تبكي يا جوزفين! بابا سيأتي اليك حالا."

بعد قليل رأينا اضواء على الطريق. واسترسلنا في هتاف بهيج. سوف يلفنا نوم وردي بعد لحظات.

ولكن ماذا يحدث؟ سكون! ونظر احدنا الى الآخر بعجب ثم انصتنا في صمت غريب سمعنا معه صرير جدجد وازيز ذبابة. وصدمتني الحقيقة المروعة: لقد توقفت جوزفين عن النباح!

وتألقت اضواء سيارة آل دوريه، فقالت زوجتي: سيظنان اننا مخبولان. علينا ان نجعل تلك الكلبة تعاود النباح!"

وضعت يدي على فمي وزأرت: "انبحي! انبحي! عو! عر!" وساعدتني زوجتي: "بو و و وا و و! با و و و ا و و!"

واصغينا لوهلة، فلم تصدر جوزفين اي صوت. واستمر الجدجد في صريره والذبابة في ازيزها، لكن تلك الكلبة الفرنسية لم تطلق اي نباح.

وصحت بزوجتي:"انبحي بصوت اعلى! تبدين على شفير الجنون!"

ـ اني كذلك فعلا! ووف! روف! بوف!

وتوسلت الي: "اعو كالذئب."

فعويت عالياً وطويلا امام قمر

غائب. اما زوجتي فأخذت تندب كمن مسه الجنون.

حدث هذا كله من غير ان يترك في جوزفين أدنى تأثير. فانطلقت انا في زمجرة مروعة وزوجتي في عويل مشج، من دون ان تصدر جوزفين اي صوت.

وفي محاولات يائسة لدوزنة أوتارنا الصوتية في هذا اللغط المريع، استغرقنا في هدير وعواء ونعيب، ثم في نباح ولغو وثرثرة ومواء، فصراخ وشكوى، فنهيق وهذيان وقوقأة. كل ذلك في هذر مسعور.

واسترسلنا في اداء مقطوعاتنا، فلم نلحظ اضواء السيارة على الطريق وانعكاس ظلينا عليها.

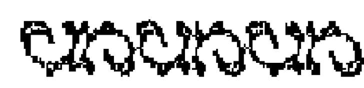
رباه! اتضرع اليك ان تمسح يوماً ذكرى ما رأيته تحت نافذتنا.

السيد دوريه في بذلته الانيقة التي التصقت بها بقايا اشرطة السورق الملون الذي ينشر في الحفلات، وزوجته في براق مقصَّب وقد علقت الاوراق الملونة في شعرها، وقفا يحملقان الى رأسين اطلا من كوتين ينبحان ويعوييان... ضحيتان من مرضى داء الكلب بلغ بهما السعر حد اتهام كلبة وديعة هاجعة بانها تدفعهما الى الجنون.

ولم نعرف ابداً ماذا حل بالخادمة. كل ما اعرفه هو ان آل دوريه، منذ تلك الليلة وحتى انقضاء الصيف، لم يجرؤوا على تحيتنا. وكانا، كلما لمحانا، حثا الخطو بعيداً وتعابير الحذر الشديد مرتسمة على وجهيهما.

وباتا كلما تركا المنزل يصطحبان جوزفين. وكنا نتفهم موقفهما. فأي عاقل يترك كلبة بريئة تحت رحمة مجنونين يمارسان عليها اضطهاداً شيطانياً قد يفقدها عقلها؟

■ ليو روستين



بلا تعليق

عاد الرجل الى منزله وقد هده الجوع. فتوجه فوراً الى الثلاجة وتناول طعام الكلب بشهية كبيرة. ولم تجرؤ زوجته على اخباره بعد اكتشافها الامر. لكنه شكا صداعاً في الصباح التالي، فخابرت الطبيب واعلمته بما حدث فاجابها على الفور: "احمليه الي اذا بدأ يطارد القطط."

س.ج.

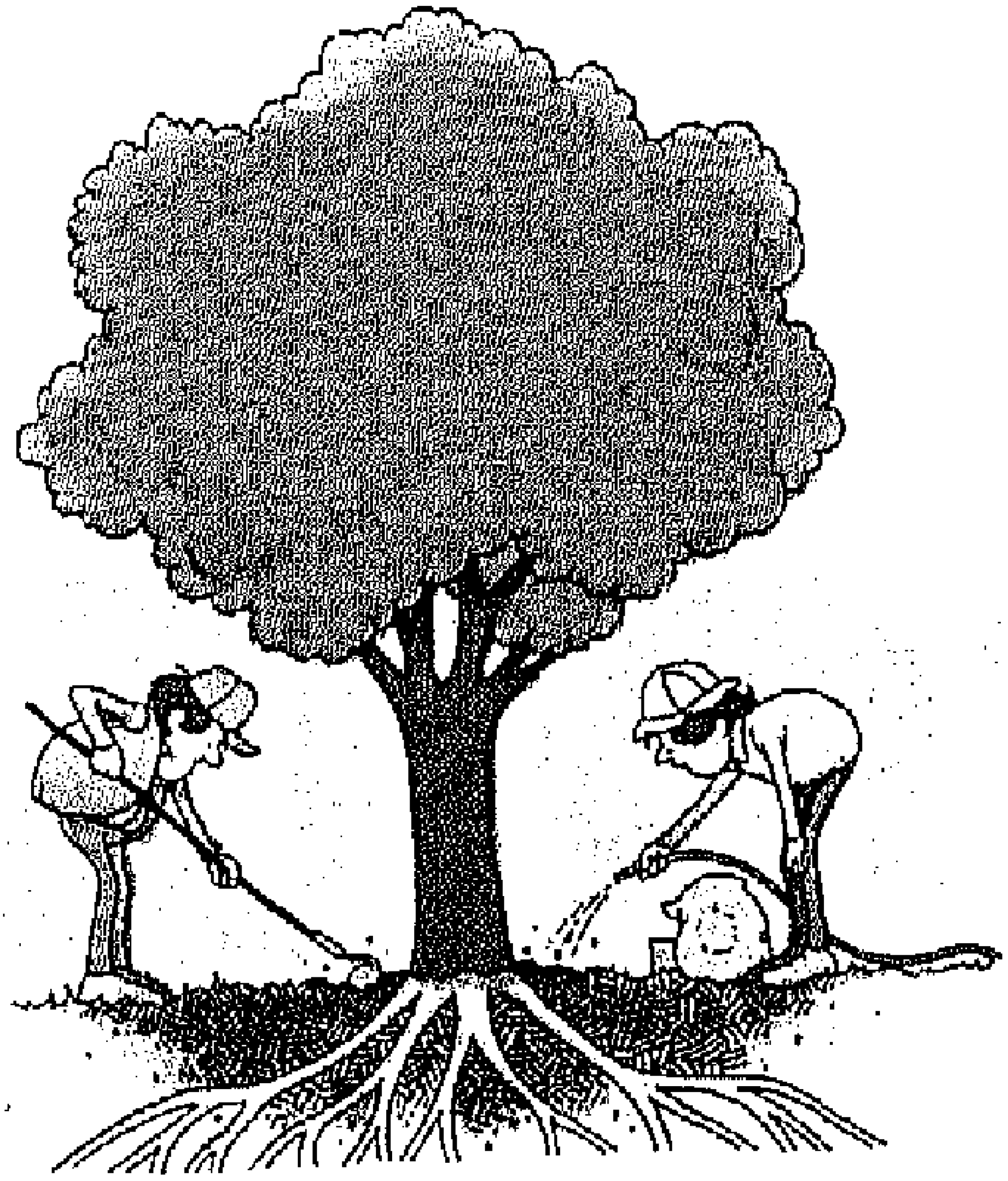
ليس كل رمل شاطئاً

كان موظف في شركة نفط يقود سيارته وسط الصحراء حين شاهد رجلا يرتدي بزة غوص ويحث الخطى فوق الرمال المحرقة. وأوقفه الغواص ليسأله: "كم هو بُعْد البحر من هنا."

ـ البحر؟ يجب ان يكون على بعد ٤٠٠ كيلومتر.

"يا له من شاطىء طويل."

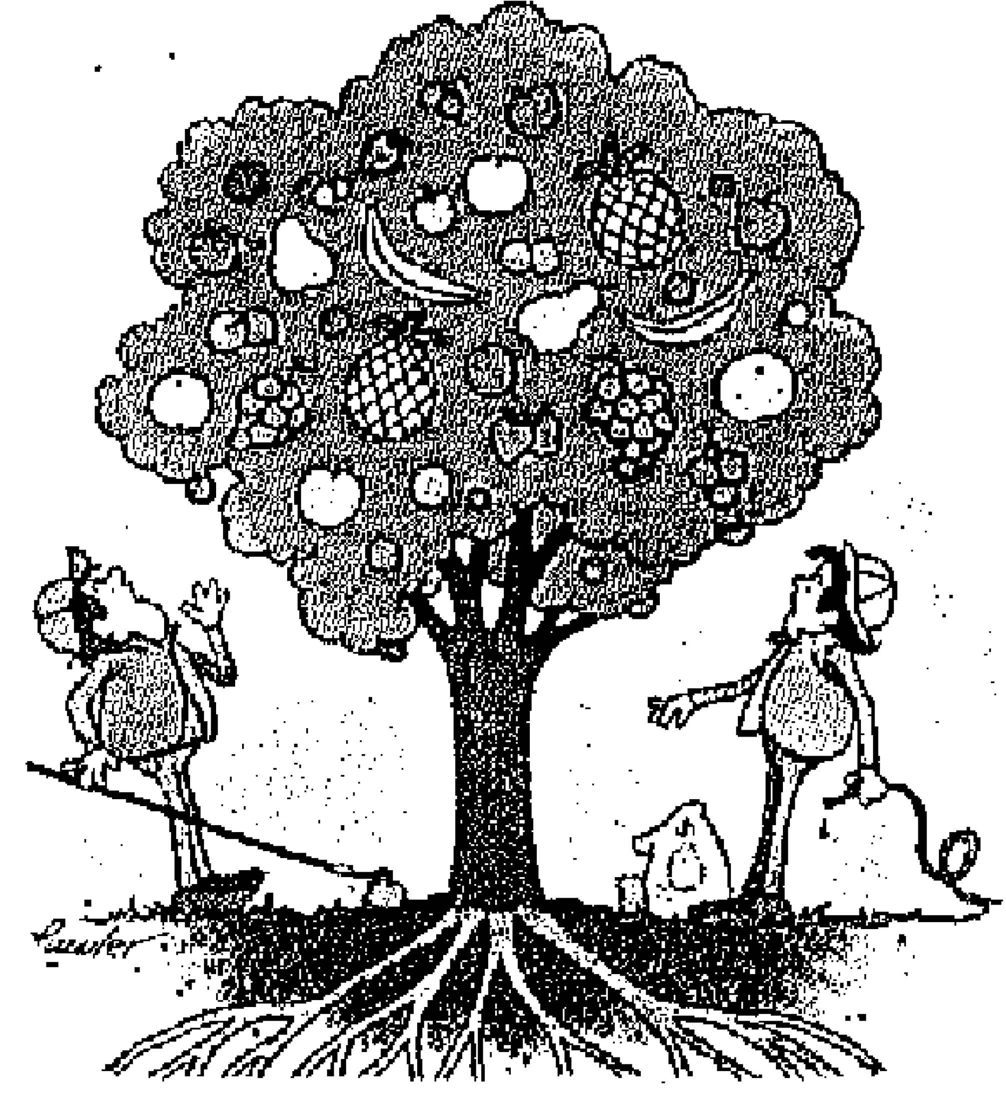
م.غ.



دائرة المعارف

تتكلم شعوب العالم العربي بنحو عشرين لهجة مختلفة، وهناك كلمات كثيرة يظنها العرب عامية في حين انها فصحى وموجودة في لغة الضاد،وهنا ثلاثون كلمة من هذه،وقد وضع امام كل منها اربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ معط: التهم ـ تلوى كالحية ـ نظف ـ نتف.
٠٢ بعزق: بدد ـ اكثر الكلام ـ تفّ ـ كذب.
٠٣ أحّ: فاق ـ برد ـ سعل ـ لم يبد احتراماً.
٠٤ تزنبر: غضب ـ تكبر ـ شد وسطه ـ ارتعش.
٠٥ خشّ: دخل ـ فقد عقله ـ خاف ـ سُمع له صوت.
٠٦ ازعر: اجعد الشعر ـ حسن الوجه ـ طائش ـ لص خاطف.
٠٧ نتش: عض ـ تبلل ـ شرد ذهنه ـ جذب.
٠٨ تبقط: حمل ـ تناول شيئاً فشيئاً ـ كسب العيش ـ شرب.
٠٩ صقّع: رحل بعيداً ـ خبأ ـ برد اهمل.
١٠ حوّش: جمع ـ نادى اهله ـ لحق ـ التقط.
١١ زرّق: تسرب ـ اصيب بالزرق ـ سلّح ـ حشر.
١٢ فرشخ: مشى ـ مد ـ فتح بين رجليه ـ جلس.
١٣ قطم: اخفى السر ـ قطع ـ عجز ـ وقع في ضيق.
١٤ شال: ساعد ـ زاغت عيناه ـ شغل ـ رفع.
١٥ صرم: ضيق ـ مكان بعيد ـ حذاء ـ قسوة.
١٦ طنفس: ساء خلقه ـ كذب ـ عظّم ـ قصّر واستدار.
١٧ معس: اسرع ـ دلك بشدة ـ داس ـ امات.
١٨ ناقر: خاصم ـ نازع في الكلام ـ ضاهى ـ ناشد.
١٩ فخفخ: فرغ ـ نصب فخاً ـ نفخ ـ فاخر بالباطل.
٢٠ سفّق: لم يُعرف ابوه ـ فسد ـ لطم ـ صفّق.
٢١ بشّط: عجل ـ افتقر ـ تبجح ـ جلس على الارض.
٢٢ خربش: نقد ـ كتب خطوطاً مبهمة ـ جرح ـ افسد.
٢٣ فقش: سهر حتى الصباح ـ كسر بذر ماله ـ شتم.
٢٤ صيت: سمعة سيئة ـ خبر ـ ذكر حسن ـ صوت عال.
٢٥ نتع: حمل ـ رفض بعناد ـ وصف ـ خرج قليلا قليلا.
٢٦ قنطر: سقط ـ انتظر ـ دخل ـ شاخ.
٢٧ كشر: تبسم ـ تجهم وجهه ـ مات ـ نفش شعره.
٢٨ جرّس: قرع الجرس ـ احسن الغناء ـ اشهر العيوب ـ خاط.
٢٩ قرفص: عجز ـ جمع ـ جلس القرفصاء ـ تردد.
٣٠ هردبّة: عجوز ـ رعاع ـ خبيث ـ حدبة.



الأجوبة الصحيحة

١٠ **معط الشعر او الريش**: نتفه٠ ارض مَعْطاء: لا نبات فيها٠

٢٠ **بعزق**: فرّق وبدد٠ يقال ايضاً "زعبق" بالمعنى نفسه٠

٣٠ **أحّ**: سعل٠ الأُحاح: العطش والغيظ وصوت من الصدر يشبه الانين٠

٤٠ **تزنبر**: تكبر٠ الزنبري: الثقيل من الرجال والضخم من السفن٠

٥٠ **خشّ في الشيء**: دخل٠ جاء السحاب بالخش اي بالمطر القليل٠

٦٠ **أزعر**: قليل الشعر متفرقه٠ ايضاً: لص خاطف٠

٧٠ **نتش اللحمَ**: جذبه قرصاً، والشعرَ: نتفه٠

٨٠ **تبقّط الخبرَ**: اخذه قليلا قليلا، والطعام: تناوله شيئاً فشيئاً٠

٩٠ **صقّع الماء**: اصبح بارداً كالصقيع٠ الصُّقاع: صياح الديك٠

١٠٠ **حوّش**: جمع٠ حاش الابل٠ جمعها وساقها٠

١١٠ **زرق الطائر**: (او ذرق) رمى بسلحه٠

١٢٠ **فرشخ**: فتح بين رجليه٠ الفرشخ: السكون٠

١٣٠ **قطم الشيء**: قطعه او عضه او تناوله بأسنانه فذاقه٠

١٤٠ **شال بالشيء**: رفعه٠ شال الميزانُ: ارتفعت احدى كفتيه٠

١٥٠ **صرم**: خُفّ مُنْعَل٠ والعامة تقول "صرماية"٠

١٦٠ **طنفس**: ساء خلقه٠ ايضاً: لبس الثياب الكثيرة٠ الطِنْفِس: الرديء السمج القبيح٠

١٧٠ **معس الشيء**: دلكه دلكاً شديداً٠ المعّاس: الشديد الاقدام٠

١٨٠ **ناقره**: راجعه في الكلام وحاجّه٠ بينهم ناقرة اي محاجّة٠

١٩٠ **فخفخ**: فاخر بالباطل٠

٢٠٠ **سفق الوجه**: لطمه، والباب: رده٠ صفقه: ضربه ضرباً يسمع له صوت٠

٢١٠ **بشّط**: عجل٠

٢٢٠ **خربش الكتاب**: افسده٠

٢٣٠ **فقش البيضة**: كسرها بيده٠ يقال ايضاً "فقس" و"فقص" بهذا المعنى٠

٢٤٠ **صيت**: ذكر حسن ينتشر في الناس٠

٢٥٠ **نتع الدم**: خرج من الجرح قليلا قليلا٠ وكذا الدمع من العين والعرق من البدن٠

٢٦٠ **قنطر الفارس**: سقط عن ظهر فرسه الى ما امامها٠

٢٧٠ **كشَر**: تبسم٠ كشر عن اسنانه: كشف عنها٠

٢٨٠ **جرّس بالقوم**: سمّع بهم وأشهر عيوبهم٠ والعامة تقول "جرّص"٠

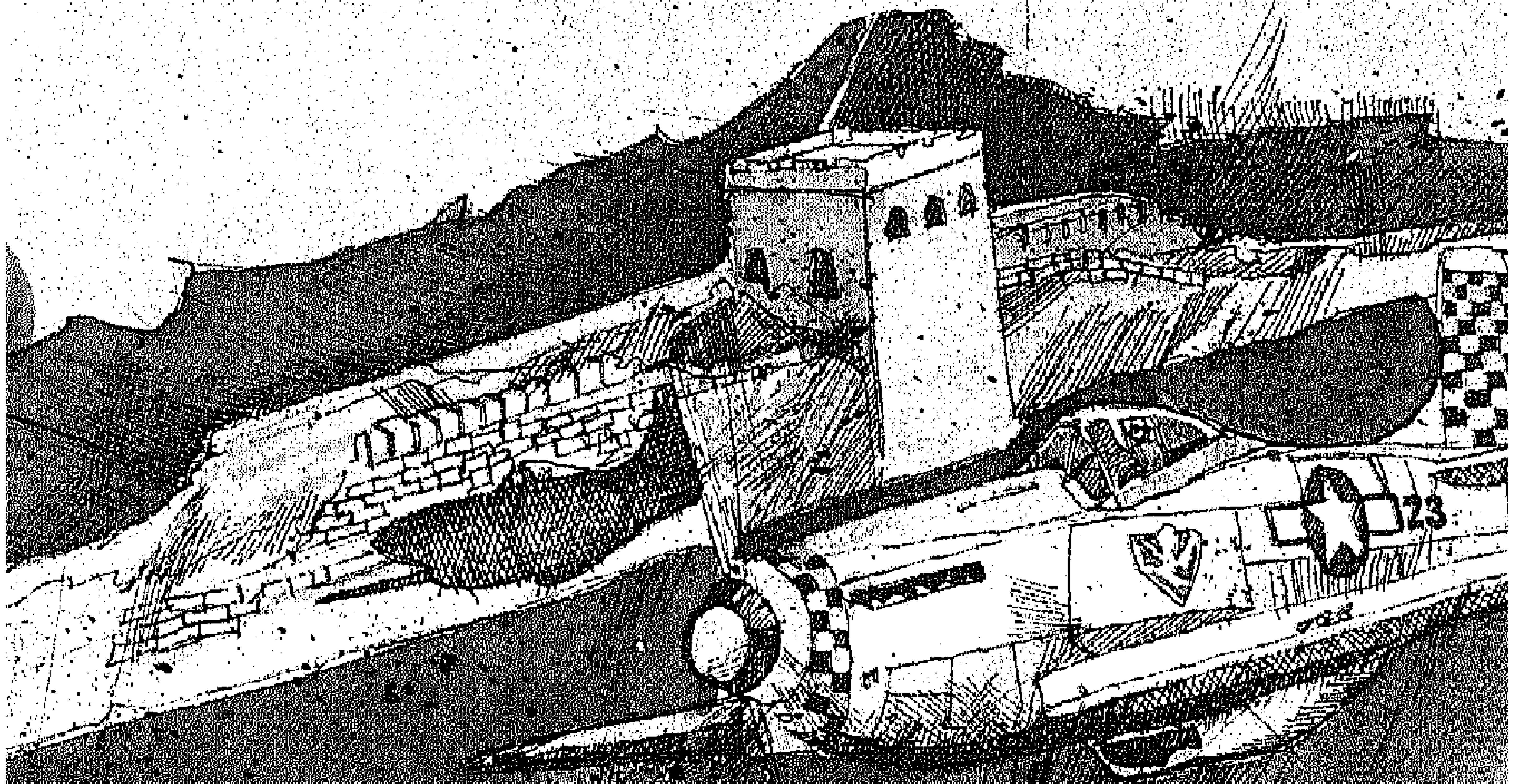
٢٩٠ **قرفصه**: جمعه وشد يديه تحت رجليه٠ القرفصى والقرفصاء: جلسة الأعراب٠

٣٠٠ **هِردَبّة**: عجوز٠ ايضاً: جبان منتفخ الجوف٠

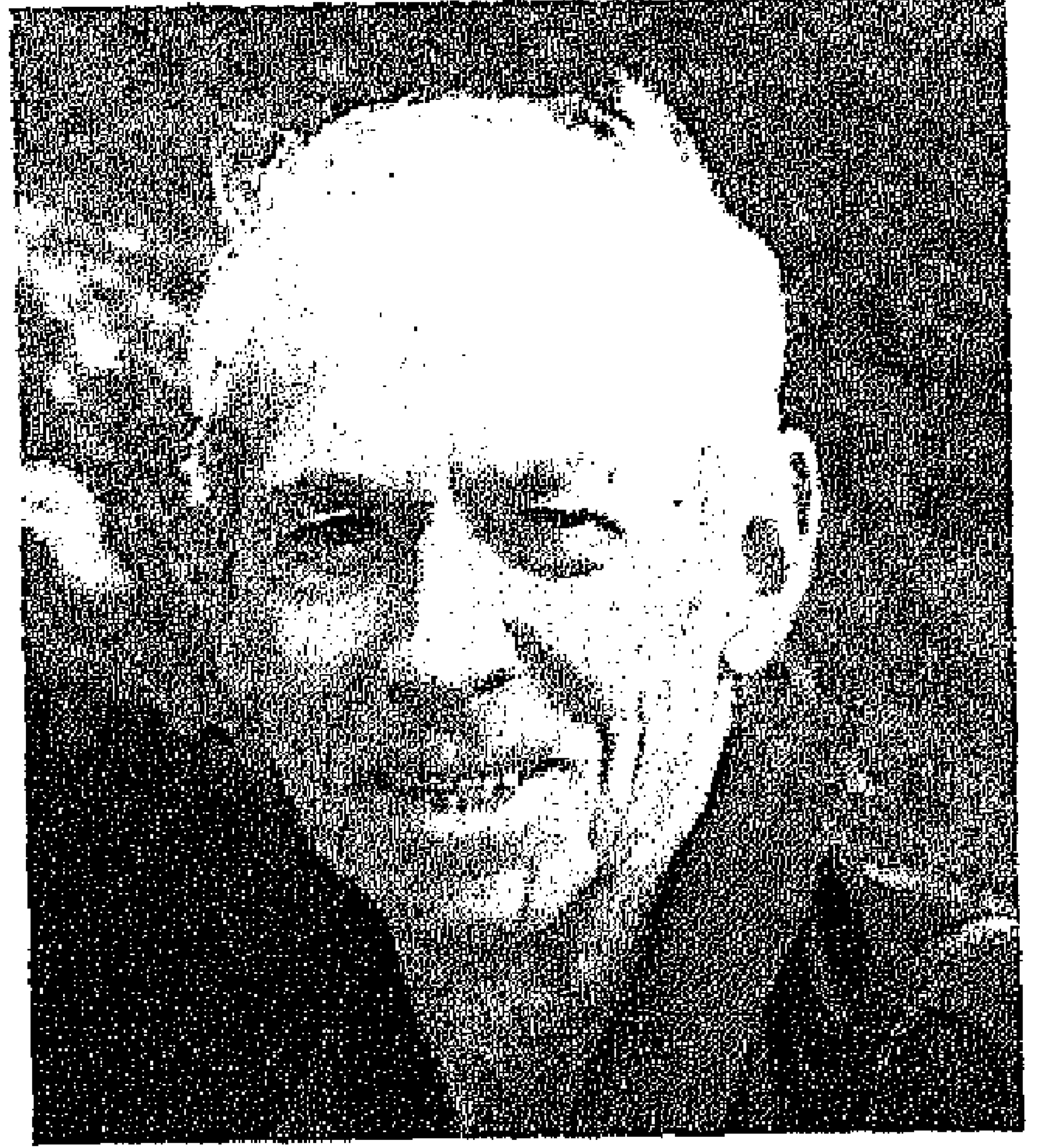
المستوى
- **٢٥ ــ ٣٠: ممتاز**
- **١٩ ــ ٢٤: جيد**
- **١٣ ــ ١٨: مقبول**

كتاب الشهر

الجدار العظيم



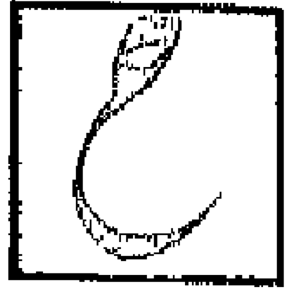
بقلم البريغادير جنرال
روبرت لي سكوت



الجدار العظيم

كان روبرت لي سكوت في الرابعة عشرة عندما أقدم على مغامرته الاولى اذ حلق في طائرة شراعية صنعها بنفسه وحط في شجرة. وفي السنة التالية شارك في بناء طائرة حقيقية وباشر تعلم الطيران. وفي الثلاثينات غدا ضابطاً في سلاح الجو الامريكي، ثم أهلته خبرته في هذا الحقل لقيادة الفوج الثالث والعشرين في الصين خلال الحرب العالمية الثانية. وسرعان ما اصبح واحداً من أعظم طياري الولايات المتحدة في المعارك ضد اليابان.

الا أنه انتظر طويلا قبل تحقيق حلم حياته وهو مشاهدة جدار الصين من طرفه الغربي حتى الطرف الشرقي. ولدى انفتاح الولايات المتحدة على الصين أيام رئاسة ريتشارد نيكسون كان سكوت تجاوز الستين من عمره ولما ينطفىء حلمه بعد. وحين تسنى له تحقيقه أخيراً على النحو الرائع الذي يصفه في ما يأتي، كان تجاوز السبعين.



حطت بنا الطائرة في مطار كاي تاك في هونغ كونغ. ونظرتُ حولي داخل طائرتنا البوينغ ٧٤٧ فلم أجد سوى السياح الذين كنت أحدهم في المرحلة الاولى من رحلتي الصينية، ومعظمهم متقدّم في السن. ولا بد من تذكير نفسي باني لم اكن أشذ عنهم في هذه الناحية، علماً أني أبصرت النور في الثاني عشر من ابريل (نيسان) عام ١٩٠٨.

وما أن فتح باب الطائرة حتى كنت من أوائل الخارجين. ووقفتُ أحدق الى السماء فوق قمة جبل فيكتوريا. هناك، قبل نحو ٣٨ سنة، تقدمتُ سرباً من سبع طائرات "كورتيس ب - ٤٠" للاجهاز على اليابانيين الذين احتلوا هونغ كونغ، وكنا على ارتفاع ٥٥٠٠ متر. في قبة تلك السماء كدتُ ألاقي مصرعي، والى تلك القبة عينها وقفت أنظر وأتذكر.

كان هدفنا فرقة يابانية بحرية توقعنا وجودها في المياه القريبة من هونغ كونغ. وكآمر لسرب الطائرات المقاتلة كانت مهمتي مرافقة عشر طائرات اخرى من نوع "ب - ٢٥" الراجم للقنابل. وفي تلك المرحلة الباكرة من الحرب العالمية الثانية كنا ما نزال أسرى الفكرة القائلة بتفوق العدو علينا عدداً.

وبُعيد الظهر انطلقت الطائرات بعدما حددتُ لها موقع القصف. لكن الهدف اختفى من حيث كان إذ ابحرت السفن اليابانية.

وحلقت في اتجاه "فندق شبه الجزيرة" على قمة جبل كولون بعدما أخبرتُ أن الجنرالات اليابانيين يسكنون شققاً على سطحه. وما أن حدتُ قليلا عن مجال القصف حتى نظرت تحتي لأرى طائرات العدو تندفع بسرعة عن المدرج وترتفع الى الفضاء تباعاً. ونظرت الى الناحية الاخرى فاذا بسرب آخر يأتي من الغرب. وأخطرت عناصري بالأمر قبل أن أنقض على طائرة يابانية واعطلها وهي على وشك الاقلاع.

ومع ارتفاعي ببطء اصيبت طائرتي في مؤخرها. وعلى رغم اني كنت أقي نفسي بدرع مصفحة إلا أن الضربة كانت من القوة بحيث أفقدتني لحظة عن الوعي. وبعدما رجعت الى نفسي وجدت أن طائرتي تكاد تنهار. وكان في ذلك إنقاذ لحياتي إذ أبعدني عن خط النار. غير ان الدم كان يسيل على وجهي من جروح لا تحصى احدثتها شظايا الزجاج في رأسي. ووجدت ثقباً في اللوح الزجاجي أمامي كافياً لأقحام رأسي عبره. ومددتُ يدي الى أسفل محاولا التقاط خوذتي الساقطة وقناع الاوكسيجين. وتلمست أرضية الطائرة التي أتى الدم على كل ما فيها. والواقع أن جرحي لم يكن بالغاً، لكنّ الجرح مهما صغر - خصوصاً اذا كان جرحك أنت - يكفي لتغطية كلّ ما حولك دماً.

ومددتُ يدي الى ذراع مخنق الطائرة، وإذ وجدتُها الى الوراء فهمت لماذا هبطت الطائرة الى ذلك الحد. ودفعتها قليلا الى الأمام وتوجهت الى قاعدتنا في بلدة غويلين الصينية. ولم أبرح طوال المسافة

ألمس ظهري، فأدركت أنّ الجسم الذي أصابني اخترق الدرع.

وكان موقعنا في غويلين ضمن واد صغير تحيط به سلسلتان من الجبال الفاتنة التي تحوي تنوعات كثيرة من اللون الأخضر. ولم أجد صعوبة في الهبوط لكنني وصلت متأخراً. وكان الدكتور فريد مانجيت في انتظاري ومعه ممرض صيني، وهو أضخم صيني رأيتُه في حياتي. هذا حملني من مقعدي كما لو كنت طفلا وركض بي الى كهف في سفح الجبل.

ولم يكن لدينا مستشفى بل كنا نستخدم ذلك الكهف كغرفة اجتماعات وتخطيطات وكمستوصف. ووضعني الصيني العملاق على أريكة من قصب فيما باشر الدكتور مانجيت عمله تحت نور مصباح ضئيل. وكانت أمامنا في السقف مجموعات من الهوابط القديمة وهي رواسب كلسية تتدلى من سقوف بعض المغاور.

ولم يكن هناك أي نوع من المخدرات أو الكحول لتخفيف الألم. وطلب الدكتور مانجيت من الممرض الصيني أن يتكلم إلي وهو ممسك بيدي خلال المعالجة. وأخبرني أن الجرح ليس عميقاً. لكنّ هناك خدشاً كبيراً أحدثته القذيفة اليابانية التي يبلغ عيارها عشرين مليمتراً. وهي ضربت ظهر المقعد المصفح فاخترقت شظاياه ظهري.

وراح الطبيب يخرج الشظايا واحدة واحدة ويضع كلا منها في يدي. وما فتىء الصيني الضخم يقول لي: "سيدي الكولونيل، أنت تقود الطائرة وتطلق القذائف وتشغل جهاز الارسال وتحارب البرابرة... بمفردك؟" وبقيت أهزّ رأسي بالايجاب وأنا أكاد لا أسمع كلماته.

ووضع الدكتور مانجيت الشظية السابعة عشرة والأخيرة في يدي وهو يقول: "إن صاحبنا مخطىء. فلو كنت وحدك هناك لما عدت اليوم حياً."

وطلى جروحي بمحلول حارق قال انه يعجل في شفائها. وربت كتفي لكي أنهض. ونظرت الى عتمة ذلك الكهف وقد تراءت لي التماعات تشبه الحروف بين رواسبه المدلاة. وأغمضت عيني لكنّ الحروف ظلت تلتمع فيها وقد تحولت كلمات. وأدركت أنّ تلك الكلمات هي خير عنوان لكتاب يروي فيه المرء سيرته. وعاهدت نفسي إن عدت الى الوطن حياً أن أدون قصة حياتي تحت عنوان: "الله هو طياري المساعد."

عمل لصوصي

عشت بنعمته تعالى لأكتب تلك السيرة التي استحالت أحد أروج الكتب كما غدت فيلماً سينمائياً. وبعد مهمتين اخريين في الصين عدت الى واشنطن عام ١٩٤٥ لأتسلم وظيفة في وزارة الدفاع. وبعد ذلك عينت آمر قاعدة في المانيا الغربية ومن هناك قصدت ولاية أريزونا لمهمة أخيرة قبل إحالتي على التقاعد. وكرت السنون قبل أن يتوقف الزمن على نحو مفاجىء مرة اخرى، وكان ذلك في شهر مايو (أيار) ١٩٧٨ بُعيد بلوغي السبعين.

وعلى رغم اني كنت أعيش بالقرب من قاعدة لوك الجوية في أريزونا

حيث يوجد مستشفى عسكري، فاني كنت اقصد الساحل الشرقي للولايات المتحدة لاجراء فحوصي الطبية السنوية. وبما ان وزارة الدفاع الامريكية كانت تجمع معلومات حول الطيارين الذين سجلوا اعمالا ملحوظة فقد كان علي الذهاب الى الطبيب نفسه في مدينة آيكن من اعمال ولاية داكوتا الجنوبية، وهو الجراح جيمس ديلوتش المختص بشؤون الطيارين.

وقد جاءت فحوصي متشابهة طوال عقدين مما حدا الدكتور ديلوتش على التعليق بأني زبون لا فائدة منه. إلا أن الأمور تبدلت هذه السنة، لا من ناحية ضغط الدم الذي بقي طبيعياً ولكن من ناحية صور الأشعة التي أخذت لصدري. وأشار علي الجراح باجراء المزيد من الصور التي لم أعرف نتيجتها قبل أيام ثلاثة إذ وجه ديلوتش أنظاري الى اللوحة المضاءة وقال: "انظر الى ذلك الخط غير المحدد. إنه قمة كليتك اليمنى. ثم انظر الى الكلية الاخرى لترى كم هو خطها منحن. ثم أن ضبابية الكلية اليمنى تبعث لدي القلق."

وفي الأيام العشرة اللاحقة نشدت رأياً آخر وثالثاً ورابعاً. ولدى إجماع الآراء وقعت وثيقة أتيح بموجبها استئصال كليتي اليمنى إذا وجد أنها مصابة بالسرطان. ولم أحاول خداع ذاتي. فان أي جراحة لشخص في مثل سني تنطوي على أخطار، فكيف وهي جراحة رئيسية كالتي كان علي مواجهتها؟ كما ان السرطان لم يكن بغريب عن بيتي. فقبل سنوات سبع ماتت زوجتي كاترين ريكس غرين بهذا الداء العضال بعد حياة زوجية دامت ستاً وثلاثين سنة. وكانت أحست ألماً في جانبها ذات مساء من ١٩٧١ تبين على أثره أنها تعاني سرطاناً في الكبد. وقضت بين ذراعي بعد اثنين وخمسين يوماً.

وفي العاشر من مايو (أيار) أخذت عبر ممرات داخلية معقمة الى غرفة العمليات. وكنت أحس ترهلا في عضلاتي لم أعرفه قبل ذلك الحين. ثم سمعت صوتاً يناديني: "بوب." وكان ذلك صوت الدكتور ديلوتش الذي سألني: "أتشعر بالخدر والنعاس؟ اختر إذاً رقمك المفضل وابدأ منه العد العكسي."

وبدأت بالرقم ٢٣ الذي له تأثير السحر فيّ. فكل شيء بارز حدث لي كان متعلقاً به. ومن هذا أنّ فرقتي الكشفية خلال الحداثة كانت الثالثة والعشرين. وهو أيضاً التاريخ الذي لقيت فيه كيتي ريكس. وبعد ذلك كان رقم الفرقة التي حاربت فيها في الصين. يضاف الى ذلك كله العام ١٩٢٣.

تلك السنة كنت في الخامسة عشرة وقد عقدت العزم على تحقيق أفضل ما يمكن كشافاً متقدماً أن يحققه. وذات يوم زرت عيادة طبيب ليجري علي كشفاً يخولني الحصول على جائزة اضافية. وبينما كنت في غرفة الانتظار تناولت عدد فبراير (شباط) من مجلة "ناشونال جيوغرافيك". وما ان فتحتها حتى تدلت منها صفحات وسطى تبين لي أنها رسم كبير لجدار الصين العظيم.

وكان من اثر ذلك الرسم ان

طبع في ذهني صورة لا تُمحى لجزء من ذلك الجدار العظيم يمثل بضعة كيلومترات تتخللها أبراج المراقبة البارزة هنا وهناك كملوك رقعة الشطرنج. وفي المسافة بدا الجدار متلوياً بين التلال كتنين رمادي ضخم.

وعندما أخبرت أنّ الطبيب على استعداد لكي يراني سرى فيّ دافع لصوصي من غير أن أنسى - وأنا الكشاف الذي بلغ مرتبة "النسر" - أحد المبادىء الكشفية الاثني عشر الذي يقول: "الكشاف أمين." غير أن دافعاً أقوى اجتاحني. وانتزعت رسم الجدار من المجلة تاركاً بقية العدد لقارىء آخر.

ولم يدر في خلدي آنذاك أن فكرة الوقوف أمام الجدار ستستحوذ علي. أجل، يجب أن أكشف ذلك البناء يوماً وألامس حجاره. بل أكثر من هذا: يجب أن أشاهد طرفي ذلك الاستحكام الطويل الذي يدعوه الصينيون "وانلي تشانغتشينغ" اي الذي يمتد عشرة آلاف لي، واللي وحدة مسافات صينية تعادل ثلث الميل أو ربع الكيلومتر. ولن أكتفي بالطرفين، بل أريد رؤية كل ما يقع بينهما.

قفزة فوق التاريخ

تسنى لي خلال تأدية واجباتي العسكرية في الصين أن ألمح أجزاء من الجدار العظيم، لكنها كانت ضمن الأراضي اليابانية. وحصل ذلك عن ارتفاع عظيم لم اتبين منه معالم الجدار بوضوح. والحق أن معظم الجدار العظيم ليس مبنياً بتلك الحجار الرمادية الكبيرة التي تبرزها الرسوم السياحية. وهو على مسافات طويلة مصنوع من الطين المكبوس الذي تآكلت أجزاء كثيرة منه على مر القرون واضمحل بعضها.

وذات يوم خلال رحلتي العسكرية الثالثة تلقيت أمراً بقيادة سرب من الطائرات الـ"موستانغ ب - ٥١" المقاتلة من تشينغدو عبر نهر يالو وما يسمى اليوم كوريا الشمالية، وذلك بغية قصف مصنع ياباني للفولاذ. وبعد تنفيذ المهمة كان علي الانحراف بالطائرات الثماني الى الجنوب الغربي للتزود بالوقود في منطقة كسيان قبل العودة الى قاعدتنا في كونمينغ. وفي طريقنا الطويلة تلك حلقنا نحو ١٦٠ كيلومتراً فوق شبه جزيرة مثلثة تمتد جنوباً الى البحر الأصفر ومسافة مماثلة فوق البحر نفسه.

وفجأة وجدتُني أبدل خط العبور من الجنوب الغربي حتى بتنا في اتجاه بكين. وحرتُ من أمري ونحن لا نستطيع التحليق فوق تلك المدينة حيث كانت مدفعية اليابانيين المضادة للطائرات واقفة لنا بالمرصاد. ولم يجدِ التصحيح الذي حاولته في تعديل وجهة الطائرات.

ومع هبوطنا الى ارتفاع منخفض أمكنتني رؤية المسابح على الشاطىء. ورأيت أمامي مباشرة معلماً بارزاً يهيمن على الأفق. وفي تلك اللحظة كادت طائراتنا أن تلامس المياه. ونظرت الى الخريطة أمامي فعرفت أنّ ذلك الرعن هو رأس التنين القديم أي النقطة التي يتلاقى عندها طرف الجدار الشرقي والبحر

الأصفر، وتولدت لدي قناعة مؤداها أن العناية الالهية لا المصادفة هي التي وجّهتني في تلك الطريق عبر ساحل الصين الشرقي.

وعبرنا فوق برج للمراقبة في أقل من لمح البصر وقد ترددت أصداء محركاتنا في أرجاء الجدار، ورأيت بقايا الجدار تتعرج عبر الحقول لتتسلق التلال الساحلية، وحلقنا فوق تلك التلال التي ترتفع نحو كيلومتر، ومن هناك ابصرت الجدار الممتد بضعة كيلومترات كما في ذلك الرسم الذي انتزعته يوماً من السجلة، وتولدت لدي حماسة عظيمة لتفحص الجدار على مهل، وأحسست وأنا اعبر القمم واحدة تلو اخرى وورائي زملاء السلاح أن حلمي القديم يتحقق.

وقادنا الجدار نحو ١٦٠ كيلومتراً شمال بكين ونحن في مأمن من الأعداء، لكني أشهد أني كنت على استعداد لملاحقة الجدار حتى في الشارع الرئيسي لعاصمة الصين مهما يكن من امر العدو، لو كان الامبراطور كين شيهوانغدي أقامه هناك.

ومن هناك حتى البحر الأصفر تبعت الجدار العظيم ٧٢٥ كيلومتراً، وخيل إلي أني أنظر الى تنين دهري رمادي ضارب الى الزرقة وان حراشفه هي تلك الحجار الضخمة التي صمدت على مر القرون، وبدا أن طائرتي المقاتلة استمدت نفاد الصبر مني فراحت تقفز فوق التاريخ وهي تكاد تصدم ابراج المراقبة، واستحال ظلها وظلي واحداً وأنا أتفحص كل شعب يخترقه الجدار، وكلما ارتفعت الطائرة فوق قنة بدت كأنها تطلق معي صيحة التهليل قبل أن تنحدر مرة اخرى نحو الوهاد الخضر، وكاد الحبور ينسيني أني ورفقائي هناك في مهمة حربية وقد تجاوزنا خطوط الأعداء... أتراه حلمي القديم اصبح حقيقة؟

وكدت أشرق بريقي وقلت في نفسي: "أشكرك أللهم على توجيهي الى هذا المكان، لكني أتضرع إليك أن تعيدني يوماً الى هنا كي أمشي حيث يمشي ظلي الآن."

كنت لا أزال تحت أثر المخدر في غرفة العمليات حين سمعت أحدهم يهمس في اذني: "أأنت صاح يا بوب؟ أتسمعني؟"

وبذلت غاية جهدي كي أجيب، لكن النطق كان يشبه رفع ثقل كبير، وأحسست يد الطبيب تنزل من معصمي الى قبضة يدي حيث وضع شيئاً صلباً وبارداً، وللحظة خلتني داخل ذلك الكهف في غويلين حيث وضع الدكتور مانجيت شظايا المعدن في يدي، فقد كان ثمة شبه بينها وبين ذلك الشيء.

وضع خطة

قال الطبيب: "هذا هو السرطان يا بوب، هذا كل ما وجدناه وما كان يتعذر إخراجه من جسمك وأنت في الصين."

وضحكت فيما تابع الطبيب: "لقد نما كيس حول ذلك الجسم المعدني استحال مع الوقت جيباً يملأه سائل لزج، وهذا يفسر الغموض الذي وقعنا عليه في الصورة، إذاً ليس في الأمر سرطان."

هذا يعني أنّ الفرصة متاحة لي لكي أمشي حيث مشى ظلي يوماً.

أمضيت يومين ثقيلين في غرفة العناية الفائقة. ولكن سرعان ما سُمح لي بالنهوض والسير بضع خطوات. ولم ألبث أن أقنعت الأطباء بأن سواي يحتاج الى تلك الغرفة أكثر مني. وهكذا عدت الى غرفتي في المستشفى.

وبعد إعتاقي من الأنابيب الممدودة الى قلبي وداخل أوردتي رحتُ أنظر حولي في الغرفة. ثم نهضت وقطعت المسافة بين سريري والحمام وبعدها سبع خطوات الى حافة النافذة، ثم جلت بين السريرين قبل أن أعود من حيث بدأت. وكان مجموع ما قطعته ثلاثين متراً. وهذا يعني أن علي تكرار الأمر ٣٣ مرة ليصبح المجموع كيلومتراً كاملا. وللحال شرعت في ذلك وكانت سرعتي تزداد مرة بعد مرة.

وكنت أدري على الدوام أن المكان الذي أقصد زيارته في الصين لا يمكن المرء الذهاب اليه كسائح. ومعظمه يقع ضمن أرض برية منعزلة. لذلك كان علي قطع بعض المسافات وعلى ظهري عدة تخييم وتوابعها. ولقد حاولت منذ إحالتي على التقاعد الحفاظ على صحتي الجيدة التي تمتعت بها طوال أيامي. ولم أفتأ خلال السنوات الخمس الأخيرة أمارس الركض وأقطع في نصف أيام الاسبوع مسافة تراوح بين الكيلومترات الخمسة والعشرة كل مرة. أما في الأيام الباقية فكنت أقصد نادياً للرياضة البدنية حيث أرفع الأثقال وامرن عضلاتي بالانبطاح والنهوض. واشتريت أدوات تمكنني من متابعة التمارين في البيت خلال أوقات فراغي.

واستغرق هذا العمل معظم وقتي. وفي الأوقات المعترضة كنت أكتب الرسائل وأدرس اللغة الصينية. ووجهت رسالتي الاولى الى السفارة الصينية في واشنطن وأتبعتها برسائل متواصلة الى السفير وسائر المسؤولين أحدد فيها الأمكنة التي أود زيارتها وأصف سنيّ الحرب التي أمضيتها في الصين.

وحل العام ١٩٨٠ من غير أن أحرز أي تقدم ولم أتلقَ في مقابل الرسائل الاثنتي عشرة أو نحوها التي وجهتها الى مسؤولين صينيين سوى ردين قصيرين يعلمانني بتحويل طلبي الى بكين. وصممت على مضاعفة جهودي بعدما تبين لي أن تلك لم تكن سوى طريقة مهذبة لتثبيط عزيمتي. واعتزمت شرح قضيتي أمام كل عضو أعرفه في مجلسي الشيوخ والنواب في الولايات المتحدة. وإذا برهنت تلك الوسيلة عن عدم جدواها، فلن أتوانى عن طرق أبواب البيت الأبيض.

والواقع أن الموجة السياحية قويت كثيراً بعد زيارة ريتشارد نكسون الى الصين. غير أن السياح كانوا يتقيدون ببرنامج الرحلة المقرر سلفاً والمقتصر على زيارة أمكنة محددة لا يتجاوز معظمها المنطقة السهلية الساحلية. ولم يكن برنامج أي رحلة ينطوي على زيارة أقصى الغرب حيث يبدأ الجدار العظيم. وربما كان ذلك عائداً الى

كون الأجانب يشترطون الاقامة في فنادق مريحة وان هذا النوع من الفنادق لا وجود له إلا في الجانب الشرقي من الصين٠

لكن غايتي كانت غير ذلك٠ وكنت أحضرتُ كيس النوم وجهزته مراراً كأني ذاهب غداً٠ وارتأيت حمله بعلاقة اليد كما لو كان حقيبة على أن أضع ضمنه أحذية وثياباً وأغذية وخرائط وبوصلة وآلة تصوير وقدراً وفنجاناً وعدة نوم٠ وكان وزن تلك الأمتعة كلها لا يزيد على ٣٢ كيلوغراماً مما يسهل حمله علي ويتيح لي النوم في أي مكان على امتداد الجدار٠

وحرصت على إطلاع المسؤولين الصينيين على هذا الأمر بأدق تفاصيله٠ وكانت النتيجة بعد ثمانية عشر شهراً أني كتبت نحو مئتي رسالة ولم أحصل على شيء٠ ويبدو أن علي الانتظار الى أن يفتح الصينيون فنادق على طول الجدار٠

وأفقت من نومي ذات ليلة على حلم رأيت فيه الجدار العظيم وعقدت العزم على دخول الصين بأي ثمن، حتى اذا صرتُ هناك تملصت من رحلتي السياحية وانطلقت الى بغيتي متنكراً في زي صيني٠

وفي التاسعة كنت في طريقي الى أقرب وكالة سفر٠ وهناك عُرض علي برنامج رحلة تختلف عن كل ما رأيته سابقاً٠ فهي تستغرق ثلاثين يوماً يؤخَذ خلالها السائح الى معظم انحاء الصين بما فيها المناطق الغربية النائية٠

تلك كانت الرحلة الاولى من نوعها وقد حجزت مقاعدها جميعاً قبل وقت ليس بقصير٠ لكن أحدهم ألغى حجزه قبل يوم واحد فأخذت مكانه وجاء رقمي ٠٢٣ وهكذا وجدتُ نفسي في هونغ كونغ ذلك اليوم من يوليو (تموز) ١٩٨٠٠ واذا لم أجد طريقة للتملص من الرحلة خلال أيامها الثلاثين، فاني لا أستحق زيارة ذلك المكان كما أشتهي٠

خيبة

دخلنا الصين بالقطار عبر غوانغجو (كانتون) حيث أمضينا ليلة وضحاها نجول في المكان٠ وبعد ذلك ركبنا طائرة "اليوشن" ذات محرك توربيني وتوجهنا نحو الشمال الغربي مخترقين البر الصيني الواسع٠ وكنا نقصد كسيان وهي من المواقع التي كنت اقصدها خلال الحرب للتزود بالوقود٠ وفي العام ١٩٧٤ عثر حفارو الآبار على كنز أثري ثمين هناك وهو تماثيل خزفية لـ ٧٥٠٠ جندي وجواد تعود الى ٢٢٠٠ سنة خلت وتعلو ضريح امبراطور الصين الأول (★)٠ ووقفت مندهشاً حيال تلك التماثيل التي كشفت وجوهها عن تنوع غني٠

وحطت طائرتنا مرة اخرى في لانجو على بعد ٤٨٥ كيلومتراً للتزود بالوقود في طريقها الى اورومكي التي تبعد ١٦٠٠ كيلومتر فوق الجدار بما في ذلك طرفه الغربي حيث "بوابة الأبطال" الشهيرة في مدينة جيايوغوان٠ وراقني ذلك كثيراً إذ

(★) راجع "امبراطور الصين جيشه من خزف"، "المختار" عدد سبتمبر (ايلول) ١٩٨٠٠

كنت مزمعاً على الانطلاق من تلك النقطة والسير ٢٧٥٠ كيلومتراً في محاذاة جدار الصين العظيم حتى البحر الأصفر حيث يقوم رأس التنين القديم الذي حلقت فوقه قبل سنوات طويلة.

وعقدتُ العزم على اورومكي للتملّص من رحلتي السياحية. من ذلك الطرف الغربي سأنطلق



لاستكشاف الجدار على حقيقته متجنباً المعابد والقرى والمعالم السياحية العادية.

وكانت هناك سكة حديد تمتد الى الجنوب الشرقي حتى جيايوغوان التي تبعد ٨٠٠ كيلومتر. واعتزمت التنكر في زي صيني أزرق من العنق حتى القدمين حاجباً عينيّ المستديرتين وراء نظارتين قاتمتين ومتوجهاً الى أقرب محطة قطارات لشراء بطاقتي. ودار في خلدي أن أتظاهر بالبكم وأكتب ما أود قوله على ورقة.

إلا أن تلك الطريقة البسيطة لم تكن مجدية حتى وان كنت صينياً ولد في ذلك المكان، إذ لا يمكن أياً كان في اورومكي شراء بطاقة سفر أو التنقل بأي طريقة ما لم يحصل على ترخيص بالسفر تمنحه الحكومة. وهذا القانون يسري على المواطنين والأجانب.

وفي ثلاثة أيام من الخمسة التي أمضيناها في اورومكي اعتذرتُ عن الانضمام الى الرحلات السياحية بحجة اصابتي بالزكام. وكنت أنتظر مغادرة الحافلة للتوشح بالسروال الصيني الأزرق والذهاب الى محطة القطارات وعدتي على ظهري والنظارتان على عيني وقد أخفيت آلة التصوير. ووجدت تعويضاً لأخفاقي في هجر تلك الفكرة والبحث عن خطة عمل للمستقبل.

وبعد رؤية مفاتن اورومكي وإخفاق خطتي عدنا الى لانجو وقد حلقنا فوق حصن جيايوغوان من جديد. إلا أن الغيم كان يغطي المكان الذي سبق أن مررت فوقه ليلا خلال الحرب. وخيل الي أن القدر كان يلعب ضدي حاجباً عني ما وددت مشاهدته أكثر من سواه.

ذلك المساء في لانجو رق لي قلب

دليلتنا السياحية. وكنت أوضحت لها أني أود استئجار سيارة لرؤية ذلك الجزء من الجدار الذي يبعد ١١٠ كيلومترات شمال المدينة. ودبرت لي لقاء في اليوم التالي مع محافظ لانجو ومسؤول محلي آخر. لكن ذلك لم يسفر عن أي نتيجة. وقال لي المترجم: "الرفيق المحافظ فهم كل ما قلته. إلا أن الجدار العظيم منهار ولا أحد يود أن يرى جداراً متداعياً."

وأدركت أن حلمي الطفولي ذاك يسبب متاعب جمة. لذلك شكرت المسؤولين وعدت أدراجي الى سائر أفراد المجموعة لنرى دب الباندا النائم في حديقة الحيوان.

"هوانغ هي" هو النهر الأصفر الذي يأتي من جبال مقاطعة كينغهاي بالقرب من التيبت وينحدر الى لانجو قبل أن ينعطف شمالا الى منغوليا الداخلية ثم شرقاً وأخيراً جنوباً ليغدو على هيئة حدوة حصان يبلغ طولها ١٦٠٠ كيلومتر وتعرف باسم المنعطف العظيم. وكان برنامج الرحلة يقضي بركوب القطار في محاذاة النهر شمالا الى منغوليا الداخلية. ويخترق القطار فرجة في الجدار على بعد ١١٠ كيلومتراً حيث وددت الذهاب في سيارة، ومن هناك ينحرف قليلا الى الشرق ويحاذي الجدار عبر ١٦٠ كيلومتراً أو نحوها قبل التوجه شمالا واختراق الجدار من جديد في مدينة يينتشوان. ولا بد من أن تتاح لي الفرصة لرؤية الجدار في أحد تلك الأمكنة.

وأعددت آلة التصوير لكل منظر طريف يعرض لي. لكننا عبرنا النقطة الاولى من غير أن أقع على ما يستحق التصوير. ومع استدارتنا يميناً نحو الشرق انتقلت من جانب في القطار الى آخر علي أبصر ما يملأ عيني. غير أني لم أرَ شيئاً يشبه الجدار. وكنت أجيل نظري في الافق عندما توقف القطار في يينتشوان التي تبعد ٣٢٠ كيلومتراً عن لانجو.

ولم أصدق كيف نزلت من القطار. وهرعت الى برج إشارة تسلقت درجاته المعدنية فيما موظفو القطار ينظرون إلي بارتياب. وعند تلك النقطة من رحلتنا الشمالية كان مقرراً أن نخلف الجدار وراءنا لنتابع الطريق شرقاً عبر سهل الاوردوس الواقع ضمن المنعطف العظيم. ووقفت في أعلى البرج لكني لم أرَ أثراً للجدار.

وخبأت آلة التصوير وتابعنا الطريق الى منغوليا حيث أمضينا ليالي ثلاثاً ضمن خيمة لباد منصوبة في شكل كوخ قبي. ومن هناك توجهنا الى داتونغ حيث كان مقرراً أن نمكث بضعة أيام نأخذ بعدها القطار الى تيوان (يانكو) ومنها نركب الطائرة الى بكين حيث تنتهي رحلتنا.

في ذلك اليوم من العام ١٩٤٤ عندما قدت سرب الطائرات المقاتلة فوق الجدار كانت داتونغ النقطة التي انعطفت منها الى موقع التزود بالوقود. لذلك كنت أعرف جيداً أن الجدار يتحول من حجر الى طين في ذلك المكان. وما أن انطلقنا الى داتونغ حتى أعددت آلة التصوير.

وتمت رحلتنا ليلا ولم تبقَ لدي سوى فرصة أخيرة. ومن مكتب للبريد في منغوليا الداخلية كنت أرسلت

برقية الى ليونارد وودكوك سفير الولايات المتحدة في بكين. وكان لدى السفارة ملف خاص بي بعدما أغرقتها برسائلي. وأعلمت السفير أني دخلت جمهورية الصين الشعبية واني سأكون في بكين في الحادي والعشرين من اغسطس (آب). وسألته بخفر أن يحصل لي على اذن من السلطات الصينية يخولني قطع الجدار من جيايوغوان الى رأس التنين القديم بالقرب من شانهايغوان. وركبنا القطار الى تايوان وأنا لم أفقد تفاؤلي وما برحت أقول لنفسي: "لا بد من أن يكون السفير تبلغ رسالتي."

"هل حياتك قطار سريع؟"

في بادالينغ جزء من الجدار يبعد ٦٥ كيلومتراً شمال بكين. انه الجزء "السياحي" من جدار الصين وهو جميل. وقد تم ترميمه ليبدو كما كان أصلا. وينتمي الى سلسلة جدران داخلية تختلف عن الجدار الخارجي القديم وتتعرج نحو مئة كيلومتر شمالا. الا أن السياح يؤخذون الى بادالينغ التي ملأت رسوم جدارها الكتب السياحية. وسرني أن أرى ذلك الجزء من جدار الاحلام وتفحصت الكيلومترات الخمسة التي رُممت وركضت فوق المعبر الذي يعلوها. وتابعت طريقي عبر عشرين كيلومتراً لم يأتِ عليها الترميم واستحال الجدار بعدها ركاماً.

ولما وصلنا الى بكين وجدت أن الصينيين رقوا لحالي. وهناك كان في انتظاري ترخيص بالسفر يمنحني فوق ما طلبت. وعوضاً عن الانطلاق من البوابة الغربية في جيايوغوان التي تبعد ١٦٠٠ كيلومتر بالطائرة عن بكين سمح لي البدء بمدينة كاشي التي تبعد ٣٤٠٠ كيلومتر عن العاصمة وتقع في أقصى غرب البلاد. ومن هناك أتوجه شرقاً الى البوابة الغربية وأتابع طريقي حتى البحر الاصفر.

وربما بدا من قبيل الجنون اضافة هذه المسافة الطويلة الى رحلتي المضنية. الا أن الذهاب الى كاشي من شأنه اضفاء المزيد من السحر على مغامرتي وعندما كنت طالباً في مدرسة "وست بوينت" العسكرية في نيويورك شئت اعداد اطروحتي حول جدار الصين. غير أن الادارة خيبتني بعدم موافقتها وطلبت مني اختيار موضوع آخر. ووقع اختياري على رحلات ماركو بولو. وهذا يعني الانطلاق من البندقية. ولكن بما أن ذلك الرحالة الشهير تابع طريقه شرقاً عبر درب الحرير غرب الصين ففي امكاني التصدي للجدار، كون الدرب المذكورة تحاذي الجدار من دونهوانغ الى لانجو مروراً برواق غانسو.

وهكذا وجدت حماسة في تحري درب الحرير. وبعد تخرجي في "وست بوينت" عام ١٩٣٢ أبحرت الى فرنسا حيث اشتريت دراجة نارية في شيربور وركبتها الى البندقية. ومن نقطة انطلاق ماركو بولو تابعت طريقي حتى بلغت جبل أرارات الارمني بالقرب من الحدود الايرانية.

وفي مراحل حياتي اللاحقة حاولت تحري طريق ماركو بولو أكثر فأكثر. وهكذا عبرت ايران وتسلقت الجبال

العالية على الحدود بين افغانستان وباكستان والصين٠ وكنت في العام ١٩٧٦ عبرت الحدود الصينية من دون تأشيرة دخول وأمضيت أياماً في كاشي على درب الحرير٠ وهناك أعلمت السلطات المختصة بوجودي فأعادتني الى باكستان بعد التدقيق في أوراقي٠ ومهما يكن فقد سرني أنني بلغت ذلك الحد، اذ ان الذهاب الى كاشي ومن هناك شرقاً يعني اكمال طريق ماركو بولو٠

والحق أن شغفي بالاسفار لم يرق كيتي ريكس التي تزوجتها عام ١٩٣٤، ناهيك بغيابي القسري عن البيت خلال سنوات الحرب التي أمضيتها في الصين وبورما٠ كما ان معظم عملي في سلاح الطيران بعد الحرب كان من قبيل العلاقات العامة مما حتم علي الانتقال من بلد الى آخر٠

وهذا الانقطاع دفعني وزوجتي الى كتابة مئات الرسائل حتى اننا لم ننفك عن الكتابة وأنا في البيت٠ وكانت كيتي ريكس تعود الى تلك الرسائل خلال غيابي وتجد فيها عزاء كبيراً٠ ولا أنسى رحلتي الاخيرة قبيل اصابة زوجتي بالسرطان٠ فقد تبعتني الى السيارة وقبلتني ثم اعطتني رسالة وهي تقول: "لا تفتحها قبل المساء٠"

وفي تلك الرحلة ألقيت نحو ٧٥ خطاباً خلال تسعين امسية في أربعين ولاية أمريكية٠ ولدى عودتي الى الفندق كل مساء كنت أضع خطاً أحمر حول المدينة التي تكلمت فيها وبعد ذلك أسترسل في قراءة كلمات زوجتي:

"سكوتي الحبيب،

"أعرف تماماً أن السفر الدائم هو من صميم طبعك٠ ولكم أود لو كان لديك نصف هذا النزوع الى المكوث معنا في البيت٠ هلا تجاسرت على القول لنفسك انك سعيد لأن اولئك الذين حولك هم سعداء أيضاً؟ أتكون حياتك قطاراً سريعاً وأنت مسافر بسرعة ودونما توقف؟ ألا صبر لديك على الوقوف؟

"ان القلوب التي تخفق لك، القلوب التي تحبك، لن تجدها البتة مرة اخرى٠ والايام القصيرة هذه ستمر سراعاً٠ فلماذا لا تتوقف، وان مرة واحدة، لتستريح قليلا من هذا الرحيل؟

"حبي لك على الدوام٠ كيتي ريكس٠"

تلك كانت رسالتها الاخيرة الي٠ ولقد قرأتها مرات لا تحصى٠

كهوف وكنوز

ما أن حصلت على ترخيص السفر حتى طرت الى اوروكمي للمرة الثانية٠ هناك أخبرتني الشابة التي تمثل المكتب الصيني للسياحة الدولية أن علي استئناف الرحلة بالحافلة٠ فليس هناك خط جوي يخترق جبال تيان شان٠

لذلك، فبدلا من أن تأخذ الرحلة ساعتين جواً استغرق السفر بالحافلة النهار بطوله وردحاً من الليل٠ وكاد صبري أن ينفد من رحلة بدت بلا نهاية٠ ووسط ذلك القنوط تراءت لي منازل مبنية بالطين واشارة تحمل اسم "كاشي"٠

وصحوت من نومي في منتصف العصر وأنا في غرفتي في الفندق٠ ونظرت من نافذتها الوحيدة الصغيرة لأرى عالماً جديداً٠ لدى زيارتي الاولى غير الشرعية قبل أربع سنوات كان

الطقس شتاء وقد غطى الثلج الشوارع بأوساخها وغبارها. لكني الآن رأيت كاشي على حقيقتها: مدينة صحراوية تعجّ بالمناجم والمصانع التي تنفث الدخان والضباب والغبار عند سفح أعلى جبال العالم.

وعلى رغم نشاط السفن التجارية الصينية في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر، فقد كانت تجارة الصين تعتمد في المقام الاول على قوافل الجمال عبر آسيا الوسطى. وكانت طريق القوافل تفضي من واحة الى اخرى مروراً بممالك صغيرة وبمدينة كاشي أيضاً. ولا تزال شوارع المدينة تعج بالحركة اليوم وقد اختلطت الجمال بالشاحنات والحافلات والدراجات الهوائية.

وغادرت المدينة بعد يومين من التجول فيها، وركبت حافلة في اتجاه خوتان أحد مراكز الحرير الرئيسية. واخترقت الحافلة خطاً متعرجاً في الصحراء طوله ٥٣٠ كيلومتراً يتصاعد منها الغبار، وكانت خوتان المرحلة الاخيرة في خطوط الحافلات والبرامج السياحية مما يعني أن الخطوة التالية في رحلتي كانت شاقة، اذ كيف لي أن أقطع مسافة ١٤٥٠ كيلومتراً شرقاً على درب الحرير في محاذاة سفح جبال كونلون؟

وتذكرت صورة انطبعت في ذهني لدى مشاهدتي رسم مجلة "ناشونال جيوغرافيك" عام ١٩٢٣. وكان في ذلك الرسم فتى في مثل سني آنذاك يقود قافلة من الجمال ذات السنامين على حافة الجدار، وبت كلما شاهدت جمالا على درب الحرير أتمنى أن يتاح لي اختراق الصحراء الى البوابة الغربية في جيايوغوان ضمن قافلة تعيد الي طيوفاً من رحلة ماركو بولو التي تمت قبل قرون.

ولكن قيل لي ان ذلك مستحيل. "فبعد انشاء الطرق المعبدة حلت الشاحنات محل الجمال." غير أني لم أفقد الأمل في العثور على جمّال عنيد لو لم تكن الرحلة بهذه الطريقة تستغرق وقتاً أطول مما يخولني اذن السفر.

وانضممت الى قافلة من عشر شاحنات تحمل كل منها طنّين من الحرير وهي في طريقها الى البوابة الغربية. وبقينا خمسة أيام من غير توقف يذكر، وكنا نقطع نحو ٣٢٠ كيلومتراً يومياً.

وفي اليوم الخامس بلغنا كهوفاً تبعد عشرين كيلومتراً خارج أسوار مدينة دونهوانغ. وكان جزء من الجدار يمتد الى هناك ويتجاوز جيايوغوان ولكن لا يمكن نعته بـ"العظيم" لأنه مصنوع من الطين المدكوك وقد تآكل الكثير منه بعد مضي قرون عليه. وكان بناؤه تم خلال حكم الامبراطور وو من سلالة هان وذلك بين العامين ١٤١ و٨٧ قبل الميلاد.

ورأيت علماً يلوح أمام مبنى. وقال مدير القافلة انه المكان الذي يستقبل فيه زوار تلك الكهوف. واذ وقفت أسأل عن غرفة وقع نظري على تشانغ جين وهو مسؤول في مكتب السياحة كنت رأيته قبل شهر في لانجو. وعرفني للحال وحصل لي على اذن بزيارة الكهوف قبل أن أطلب ذلك، علماً أن

لعلماء الآثار وحدهم حق زيارة ذلك المكان.

وفي تخوم دونهوانغ جرف يرتفع نحو ١٦٠٠متر وتتخلله كهوف تبلغ الخمسمئة وتحوي ما يزيد على الفي تمثال فضلا عن رسوم رائعة على الجدران والسقوف. وأخبرني عالم آثار يعمل على حفظ تلك الكنوز القصة الآتية التي ترجمها دليلي تشانغ جين:

"لمئات السنين بقيت قوافل الجمال تنطلق من دونهوانغ أو تقف فيها للتزود بالماء والحاجات الاخرى. وكان التاجر الثري يشتري ألف جمل ويكتري مئة رجل لقيادها والعناية بها ثم يحملها حريراً فاخراً قبل انطلاقها في رحلتها الشاقة. وطوال ثماني سنوات من مغادرتها دونهوانغ كانت أخبار القافلة تنقطع عن التاجر.

"وذلك حدا التجار على تكليف النحاتين اقامة نُصب لبوذا علّ الرحلة تتكلل بالنجاح. وبدلا من ابقاء التماثيل معرضة للعوامل الطبيعية التي لا ترحم فانها جُعلت ضمن كهوف تقيها."

وبعد زيارة الكهوف رافقني تشانغ جين في احدى الشاحنات الى جيايوغوان وقطعنا الطريق في محاذاة الجدار. وتبين لي أن معظم الجدار الذي أقامه الامبراطور وو في ذلك الطرف الغربي اختفى وبقيت أجزاء متقوضة منه هنا وهناك وقد بُنيت بالطين الذي جففته الشمس. ووجدنا عدداً من أبراج المراقبة التي تدل الشواهد على أنها كانت أساساً من طبقتين أو ثلاث طبقات قبل أن تتداعى وتنهار.

ولم تخفّ خيبتي على تشانغ جين، لكنه حثني على تشديد نفسي. ووعد بأن يأخذني اليوم التالي الى الحصن الذي تم ترميمه. وبالقرب من ذلك المكان قرية يقطنها الجمّالون مع جمالهم. وقال دليلي انه سيؤمن قافلة جمال لمرافقتي. وأويت الى النوم تلك الليلة وقد عاد الي حلمي القديم. وعقدت العزم على اكتراء قافلة جمال ذات سنامين مهما يكن الثمن، لأخلد بعض رحلتي برسم يشبه ذلك الذي انتزعته من المجلة الجغرافية عام ١٩٢٣.

القافلة

عند ذلك الحصن يبدأ جدار مينغ وهو الاسم الذي أطلق على ذلك الجزء من جدار الصين تمييزاً له عن جدار الامبراطور وو. ولا يزال جدار مينغ محافظاً على أهميته الاستراتيجية التي كانت له منذ بنائه عام ١٣٧٠.

وبر دليلي بوعده فأخذني الى الحصن في الصباح التالي. وكانت جمالي كلها هناك وهي قافلة من أحد عشر جملا من ذوات السنامين.

ولدى بلوغنا الحصن تم تعريفي على رجل صيني متوسط السن يرتدي سروالا من قطن أزرق خشن وفوقه سترة "ماو" خالية من أي شارة تدل على وظيفته الرسمية. لكنني توقعت أن يكون مسؤولا رفيعاً في "جيش التحرير الشعبي". وبدا أنه يعرف الكثير عني وعن مهمتي العسكرية في الصين إبان الحرب العالمية الثانية. وتوجه الى غرفة في الحصن عاد منها بقبعة عسكرية صينية تبرز في

مقدمها نجمة حمراء كبيرة. وأعطاني اياها وقال بالصينية ما معناه: "ها أنذا أجعل منك عضواً فخرياً في جيش التحرير الشعبي."

وانتزعت قبعة البيسبول الأمريكية عن رأسي ووضعت تلك الهدية مكانها. والحق أنها أعانتني في الايام اللاحقة.

امضينا اليوم الاول في جوار الحصن، وقد التقطت لي صور وأنا أركب الجمل الامامي وورائي الجمال العشرة الباقية في خط مستقيم أمام أسوار جدار الصين العظيم.

وسرعان ما وجدتني اطلع على خصوصيات الجمال وولعها بالمشاكسة. وكانت الفتاة التي تقود القافلة تنيخ جملي كلما شئت الركوب. وإذ اتقدم نحوه تشد الحبل وتتفوه بكلمات يبدو ان الجمل كان يعافها. فهو كان يشرئب ويصدر صوتاً مروعاً لم اعرف مثيلا له في حياتي. وكان صراخه يرتحل مسافة كيلومترات وأحياناً تنضم اليه الجمال الاخرى.

وفي النهاية كان جملي يرضخ على مضض، فيحني رأسه ثم يتفرس في صخور الصحراء أمامه قبل ان يخر على وجهه. وبعد ذلك كان ينزل قائمتيه الخلفيتين بعد ثنيهما، فأمتطي تلك الفجوة بين سناميه وأنا العن نفسي لما سببته لذلك المخلوق من عذاب وشكوى.

ولم يكن النزول عن ظهره بأخف مشقة من الصعود. وكنت في آخر النهار أتمنى لو كان لي سلم انزل عليها. وما البث ان ادعو الفتاة الى نجدتي وأنزل عن ظهر الجمل متحدياً قواعد الركوب والنزول التي مارسها



القوم آلاف السنين. ولا انسى كيف نظر الي كل من هناك بدهشة حين سألت الفتاة ان تمسك برأس الجمل فيما ركضت اليه من مسافة ستة أمتار وقفزت وتمسكت بقمة سنامية قبل ان مرر رجلي اليمنى فوق السنام الخلفي وأثبت وضعي في تلك الفرجة الطبيعية بين السنامين.

ولكن يبدو ان صعودي الى ظهره وهو غير بارك لم يرقه. وكثيراً ما أدار رأسه واستغرق في نواح طويل وهو ينظر الي باشمئزاز محاولا أن يبصق في وجهي من بين اسنانه الصفراء. وحاولتُ تمسيد عنقه استلطافاً لكنه عضني غير مرة.

وفي اي حال فقد كان اليوم الاول بمثابة امتحان للصبر والصمود. أما الرحلة الحقيقية فلم تبدأ قبل اليوم الثاني. وسرنا فوق الدرب الصفراء في محاذاة الجدار الذي تصلب بفعل الشمس والمطر عبر القرون. وفي بعض المواضع كان متآكلا الى حد كبير.

وعلى رغم خيبتي من جراء تداعي الجدار فقد سررت ايما سرور لعبوره ولمسه بيدي الاثنتين مرة بعد مرة. ولدى وقوفنا لالتقاط الصور كنت انزل عن الجمل وأقفز الى قمة الجدار وأمشي فوقه قليلا.

وسرعان ما وصلنا الى الشعاب الجبلية التي كانت بادىء الامر فجوات صغيرة. ولكن ما ان بلغنا الواحة الاولى ذلك المساء حتى اختفى الجدار على نحو غير متوقع. وفي وقت باكر من الصباح التالي تناولنا البطيخ والشاي القوي وتابعنا طريقنا. غير أننا لم نصادف تتمة الجدار حتى الظلام.

وفي اليوم الثالث تبعناه مسافة ٥٥ كيلومتراً قبل ان يختفي من جديد. وأُريت على الخريطة ان معظم ما بقي من الجدار شمالا حتى لانجو لا يتجاوز بعض حجار متداعية. ونُصحت باعادة الجمّالين من حيث أتوا.

وأمن تشانغ جين سيارة تابعنا فيها الرحلة. وعقدنا العزم على اتباع الخط الرئيسي المعبد حتى نبلغ نقطة في الشمال ما زال الجدار فيها قائماً. ومن هناك نبحث عن طريق شمالية فرعية تفضي بنا الى الجدار، حتى إذا وجدته سرتُ على القدمين في اتجاهيه.

وهكذا كان. وعدت أمرر يديّ على الجدار وأنا اقطع كيلومتراً هنا وثمانية هناك، والتقط بعض الحجار الصغيرة تذكاراً.

وفي اليوم الرابع وصلنا، انا وتشانغ جين، الى السكة الحديد التي عبرتُها سابقاً نحو منغوليا الداخلية. هناك كانت لانجو الى الجنوب والجدار الى الشمال. وانعطفنا الى ممر ضيق اجتزنا عبره بضعة كيلومترات افضت بنا الى تلك الثغرة التي قفزتُ عندها من جانب الى آخر في القطار لتصوير الجدار عبثاً. وعرفت إذذاك سبب عدم رؤيتي الجدار، الا وهو عرض الثغرة الذي يبلغ تسعة كيلومترات.

كنا هناك في وقت متقدم من العصر ولكن كان علينا اكتشاف المكان. ووجد السائق ممراً في

محاذاة الجدار فيما نزلت وتشانغ جين من السيارة وتسلقنا الجدار ورحنا نقطعه ركضاً. ونظرت الى اسفل فتراءى لي النهر الأصفر وقد انعطف شرقاً ثم شمالا في رحلة الألف ميل التي تكون المنعطف العظيم. وبدا الجدار متعرجاً وهو ينحرف شمالا مع النهر، لكنه وراء ذلك تبع ضفة النهر نحو الافق في خط مستقيم. ولمست سطح الجدار العظيم مرة اخيرة قبل ان نتوجه في السيارة الى لانجو.

ورحت أرسم خطة لليوم التالي، حارصاً على الا يفوتني شيء من الجدار. ترى الذهب في سيارة اخرى تأخذني حتى الثغرة العريضة ومن هناك اتبع خط القطار قبل متابعة طريقي الى يينتشوان حيث تقوم ثغرة اخرى تسلقتُ عندها برج الاشارة في محطة القطارات؟ ومن هناك يتوجه القطار شمالا، فيما يتابع الجدار خطه شرقاً عبر سهل الاوردوس. اذاً يمكنني اتباع الجدار في سيارة.

في الظل

ما ان اشرقت شمس الصباح حتى ادركتُ اخفاق خطتي. ونزلت الى غرفة الطعام التي كانت تعج بالسياح. وقبل ان يأتيني خبر مكتب السياحة عرفتُ انه يستحيل على اجنبي بمفرده ان يأخذ سيارة وان جميع السيارات محجوزة.

وتكونت خطة بديلة في ذهني. وسألت مكتب السياحة ان يحصل لي على بطاقة تخولني ركوب القطار الى بكين مع التوقف في داتونغ. والمدينتان مذكورتان في ترخيص رحلتي. لكن المشكلة كانت أنني قطعت الطريق نفسها مع السياح الامريكيين قبل شهر من غير ان ارى اثراً للجدار. غير اني الآن بت اعرف شيئاً وان قليلا عن طريقة عمل القطارات الصينية.

وفي انتظار البطاقة اليوم التالي رحت انظم صرتي بعناية. وارتديت قميصاً "سياحياً" ملوناً واعتمرت قبعة البيسبول ثم توجهت الى محطة القطار وقد حملت الصرة الزرقاء كما لو كانت حقيبة ثياب. وفي ذلك لم ابد مختلفاً عن اي سائح آخر من اولئك الذين كانوا يملأون الباحة. وتوجهت الى موظفة شابة مسؤولة عن مراقبة البطاقات وكانت آلة التصوير تتدلى من عنقي. وبعد الصعود الى القطار كان على الموظفة نفسها ان تجمع البطاقات مما يعني ان الراكب يبقى اسير القطار حتى بلوغ غايته.

وهرعت الى مقصورتي في القطار مقفلا الباب ومنزلا الستائر. وانتزعت سروالي القطني الازرق من الصرة ومعه سترة "ماو" والقبعة العسكرية الصينية. وارتديت تلك الملابس بسرعة وخبأت شعري الرمادي تحت القبعة. ثم وضعت النظارتين الشمسيتين على عيني وانطلقت خارجاً الى الممر من غير ان يأتي احد سائلا عن اوراقي.

وعلى رغم كون الصين جمهورية شعبية إلا ان "الشعب" لا يتاح له ركوب تلك الاجزاء من القطار المخصصة للأجانب. اما الأجزاء المخصصة للركاب الصينيين فهي غير

مريحة وتقتصر على مقاعد خشبية او تختفي منها المقاعد كلياً. واخترقت بضع مقاصير سياحية حتى بلغت الجزء الصيني من القطار. وهناك اقتعدت الأرض رافعاً ركبتي وخافضاً رأسي.

وَرويداً رويداً امتلأ المكان بالصينيين رجالا ونساء واطفالا يرتدون ثياباً كثيابي ويحملون اكياساً على غرار صرتي الزرقاء. وإذ اهتز القطار استعداداً للانطلاق انزلت قبعتي قليلا على وجهي.

وبقيت هناك ٣٢٠ كيلومتراً من غير ان يشك احد في امري. وعلى بعد ثلاثين كيلومتراً من يينتشوان رفعتُ رأسي لأرى رجل أمن ببزته البيضاء واقفاً هناك. وسمعت دقات قلبي داخل سترة "ماو". الا ان الضابط توجه الى القاطرة الملاصقة وعاد ليتحدث الى احد الاطفال قبل ان ينصرف.

وقبيل منتصف الليل خفت سرعة القطار استعداداً للوقوف. وترجلتُ وسط المسافرين الذين راحوا يجمعون امتعتهم. وحرصت على ان ابقى بينهم بعد خروجي الى المحطة. وهناك شاهدت رجل أمن آخر وهممت بالابتعاد عنه ما استطعت. لكنه لم يوقف احداً. وفي الباحة لم اجد اي حافلة او سيارة. وسار رفقاء الطريق شرقاً وعرفتُ الوجهة من النجوم. وتبعتهم وأنا احاول المشي بثقة خوفاً من افتضاح امري.

ولم انظر الى خريطتي طوال الرحلة لئلا يفشى سري. غير اني تعرفت على يينتشوان وضواحيها قبل وقت طويل. وكانت محطة القطار تبعد نحو تسعة كيلومترات ونصف كيلومتر غرب المدينة. وسرنا ساعتين قبل بلوغ المدينة وأنا حريص على البقاء وسط الجماعة من غير كلام. ووجدت فندقاً خاطبت موظفيه كما لو كنت حجزت مكاناً لنفسي قبل اشهر. وكنت احمل جواز سفري وترخيص الرحلة وقد انتزعت القبعة والنظارتين. وطرح علي الموظف الذي كاد النوم يغلب عليه سؤالا بالصينية فهمت منه انه يود ان يعرف ما اذا كنت احد افراد الرحلة السياحية. ويبدو ان الحظ اسعفني بوصول جماعة سياح في الوقت نفسه. فهززت رأسي ايجاباً واخذت منه مفتاح احدى الغرف.

وفي الصباح التالي كنتُ اتناول فطوري من كعك الرز والشاي عندما صادفت احد افراد الرحلة وهو ياباني. وبخليط من الانكليزية المكسرة واليابانية تناولنا برنامج رحلته. وافرحني جداً انهم ذاهبون من يينتشوان الى يولين في محاذاة الجدار. والمسافة بين المدينتين ٤٣٥ كيلومتراً في حين ان الجدار متقوض في نصفها على الأقل. وكان في حافلة صديقي الجديد بعض مقاعد خالية بسبب مرض اصاب عدداً من جماعته.

وهكذا انضممت الى الرحلة اليابانية لدى انطلاقها من يينتشوان بعد يومين. وسحبت خريطتي ودار حديث مفعم بالحيوية بيني وبين صديقي وأنا ادله على النقاط التي زرتها. وكثيراً ما ترجلنا من الحافلة والتقطنا الصور التذكارية أمام

الحطام. ومهما تكن حال الجدار، فهو كان يعني لي الكثير في اجزائه جميعاً.
وبلغنا يولين منتصف العصر واخذني اصدقائي اليابانيون الى فندق هناك. ولما غادرت حافلتهم نظرتُ لأرى ذراعين او ثلاثاً تلوح لي من كل نافذة.

جاسوس!

انطلقت صباحاً وأنا احاول ملاصقة الجدار والابتعاد عن الطريق الرئيسية. إلا ان الجدار ابى ان يرافقني طويلا. وسرت بايقاع عسكري نشط يشمل ١٢٨ خطوة في الدقيقة. وهذا يعني قطع ستة كيلومترات ونصف كيلومتر في الساعة. غير ان الجدار نفسه انتهى بعد ثلاثة كيلومترات وربع كيلومتر.

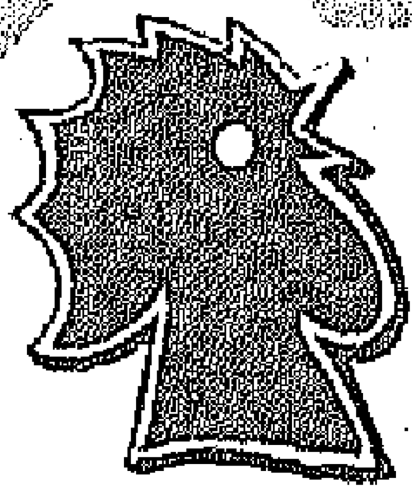


وإذ ذاك دنوت من الطريق الرئيسية حيث اقتصرت حركة السير على عدد من الشاحنات. وجدير بالذكر ان منطقة الاوردوس قفر يملأه الغبار وتتناثر فيه قرى قليلة تحوي عدداً من اكواخ الطين المتجاورة.
وكنت كلما لمحت جزءاً من الجدار، مهما ساءت حاله، انحرف عن الطريق لأراه عن كثب. وذلك استغرق اليوم الاول كله في يولين. وافضى بي حطام الجدار الى نهر صغير فيما الشمس تغرب.
وعلى بعد ٤٠٠ متر من هناك شاهدت سحابة من الدخان تعلو احد الأكواخ. وتركت صرّتي وتوجهت الى ذلك المكان وهو منزل مؤلف من غرفتين بدا لي انهما شيدتا بالطين الأصفر نفسه الذي بني به الجدار. ووقف رجل امام البيت ينشل الماء من بئر، وحول المنزل مزروعات قليلة وبعض طيور الدجاج والحيوان التي اقيم حولها سور من طين. ودنوت من الرجل وأنا احييه بتلويح يدي واقول بالصينية: "بطيخ... ارجوك." وكنت اكلت البطيخ في كل مكان في الصين ووجدت انه يقويني طوال النهار.
ويبدو ان كلماتي الصينية التي جاءت بلكنة الجنوب الامريكي لم تعنِ شيئاً لذلك الرجل. وعندئذ اشرت بيدي الى البطيخ في حديقته واخرجتُ من جيبي اوراقاً نقدية صينية لاقول له اني اقصد شراء البطيخ. وفي تلك الأثناء تحلق حولي عدد من الأطفال. واخرجت بعض قطع الحلوى من جيبي مشيراً نحو الاولاد. وقطع الرجل رأس بطيخ من حديقته واعطاني اياه. واجزلت له الشكر وعدت الى حيث صرتي.
وغرفت الماء من النهر واشعلت النار في قطع من الحطب والاخشاب. ووضعت وعاء فيه ماء فوق النار واضفتُ الشاي الى الماء. وكان عشائي ذلك الشاي وبعض البطيخ. ثم تناولت من صرتي كيساً من دقيق الشوفان وبعض رقائق الشوكولاته

نحوّل همسك صراخاً...







إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.

عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة)، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

التي صنعت خصيصاً لي في اريزونا اعتماداً على وصفة في حوزتي. وبعد ذلك سحبت كيس النوم وغفوت سريعاً.

وفي الصباح تناولت البطيخ والحلوى قبل ان اشرع في استكشاف الجدار. وارتضيت بالقليل الذي رأيته منه ذلك اليوم. ونحو المغيب توجهت الى منزل آخر واتبعت طريقة مماثلة للحصول على البطيخ. واكلت ونمت كما في الليلة الفائتة. وانقضى اليومان الثالث والرابع كسابقيهما. واذ اختفى اثر الجدار كله تقريباً رحت اسائل نفسي عن جدوى بقائي في تلك المنطقة.

وفي وقت متقدم من اليوم الرابع بلغت بلدة فوغو الصغيرة بعدما سرت مئتي كيلومتر على القدمين فضلا عن المسافة التي قطعتها مع السياح اليابانيين. وبذلك اجتزت معظم المنعطف العظيم على النهر الأصفر. واذ لم يكن هناك جسر عبرت النهر بقارب قديم يدفعه حبل في الماء.

وبعد ايام ثلاثة مشيت شرقاً ووصلت الى بلدة اخرى لم اجد في تخومها اثراً للجدار. في الأيام الذهبية القديمة كان الجدار يشكل حاجزاً من الشرق الى الغرب يصد هجمات الاعداء الشماليين. لكن اقساماً اخرى منه اقيمت بين الولايات المتناحرة. ومعظم تلك الاقسام يمتد من الشمال الى الجنوب. وظهر على خريطتي ان واحداً من تلك الاقسام ليس بعيداً عن حيث انا وانه جزء من جدار داخلي كبير رمم ايام حكم سلالة مينغ بين ١٣٦٨ و١٦٤٤. ووصلت الى ذلك الجزء ظهر اليوم الرابع الذي تلا انطلاقي من النهر الأصفر. وارتفعت معنوياتي كثيراً اذ رأيت ان ذلك الجدار مبني من الحجر وان ارتفاعه، كذلك عرضه، سبعة امتار ونصف متر. وبلغت بي الحماسة حداً جعلني اخرج السكين من صرتي وأحفر اسمي بالصينية مع ذكر العام ١٩٨٠ مستخدماً حجراً كمطرقة.

وبلغت عصر ذلك اليوم بلدة شوكسيان وفيها خط مزدوج للسكك الحديد يذهب الى داتونغ المدينة الثانية المذكورة في ترخيص السفر. وتبادر الى ذهني باديء الامر ان في امكاني اخذ القطار الى داتونغ بسهولة كأن الامور كلها جرت كما ينبغي. الا ان شوكسيان لم تكن ضمن برنامج رحلتي الرسمي مما يعني انه لا يحق لي اخذ القطار منها الى داتونغ. ولم يكن لدي اي تفسير للطريقة التي وصلت فيها الى شوكسيان. لذلك رجوت ان يسعفني الحظ لأجد المخرج اللائق.

واستطعت اكتراء سيارة مع سائقها من غير إثارة الشكوك. وفي اليوم التالي قطعت ٦٥ كيلومتراً شمال الجدار حتى وصلت الى ياوزيشانغ وهي منطقة حلقت فوقها خلال الحرب. ووجدت نفسي مرة اخرى أمام الجزء الحجري من الجدار. وكانت هناك أبراج مراقبة تم ترميمها على غرار ما حصل بالنسبة الى جزء الجدار الواقع شمال بكين. ولم أستطع مقاومة رغبتي في حفر اسمي بالصينية في أفضل تلك الأبراج جميعاً، وكان ذلك وراء ياوزيشانغ.

وأمضيتُ بقية النهار استمتع بالمنظر وأنا أسير على قمة الجدار وألتقط بعض الصور.وبلغنا داتونغ مساء. وخلفت ورائي خمسة آلاف كيلومتر من الصين قطعت الكيلومترات المئتين الأخيرة منها على القدمين. ودخلت الفندق وأنا اتشوق الى الاستحمام والاستراحة يوماً أو اثنين. وقدمت أوراقي في مكتب السياحة وأنا على أتم استعداد لاستئناف رحلتي. ولكن ما أن دخلتُ المكتب حتى سمعتُ المترجم يذكر اسمي مرتين على الهاتف. ووقفت أصغي حسناً الى ما يقول. وسرعان ما دخل شخص في زي رجل أمن. وإذ ذاك بدأت أسوأ أيامي الصينية التي دامت نحو أسبوع.

"كيلروي مر من هنا"

اعترفت للمترجم بأنّي بدلت ملابسي لدى ركوبي القطار في لانجو مؤكداً حسن نيتي التي لم تتجاوز استكشاف الجدار. ورحت أدله على الطريق التي قطعتها والخريطة أمامي. ودهشت حين أخذ رجل الأمن يقيس المسافات على خريطته هو. ثم تذكرت أنّ تلك المنطقة التي تبعد بضع مئات الكيلومترات عن يينتشوان حيث تركت القطار ربما كانت المجال الحيوي للقذائف الصينية ذات الدفع الذاتي.

إذاً، لم تكن مديرية الأمن الداخلي لجمهورية الصين الشعبية تعالج أمر سائح غادر القطار بلا إذن، وإنما كانت تقف وجهاً لوجه أمام "جاسوس"!

في الأيام اللاحقة لم أكف عن إعطاء تفسيرات حول وصولي الى يينتشوان وكيف ركبت القطار مرتين الى منغوليا الداخلية وكيف تركت القطار لتتبع الجدار العظيم شرقاً. وأخذ المترجم وقتاً لفهم الرواية قبل نقلها الى الضابط.

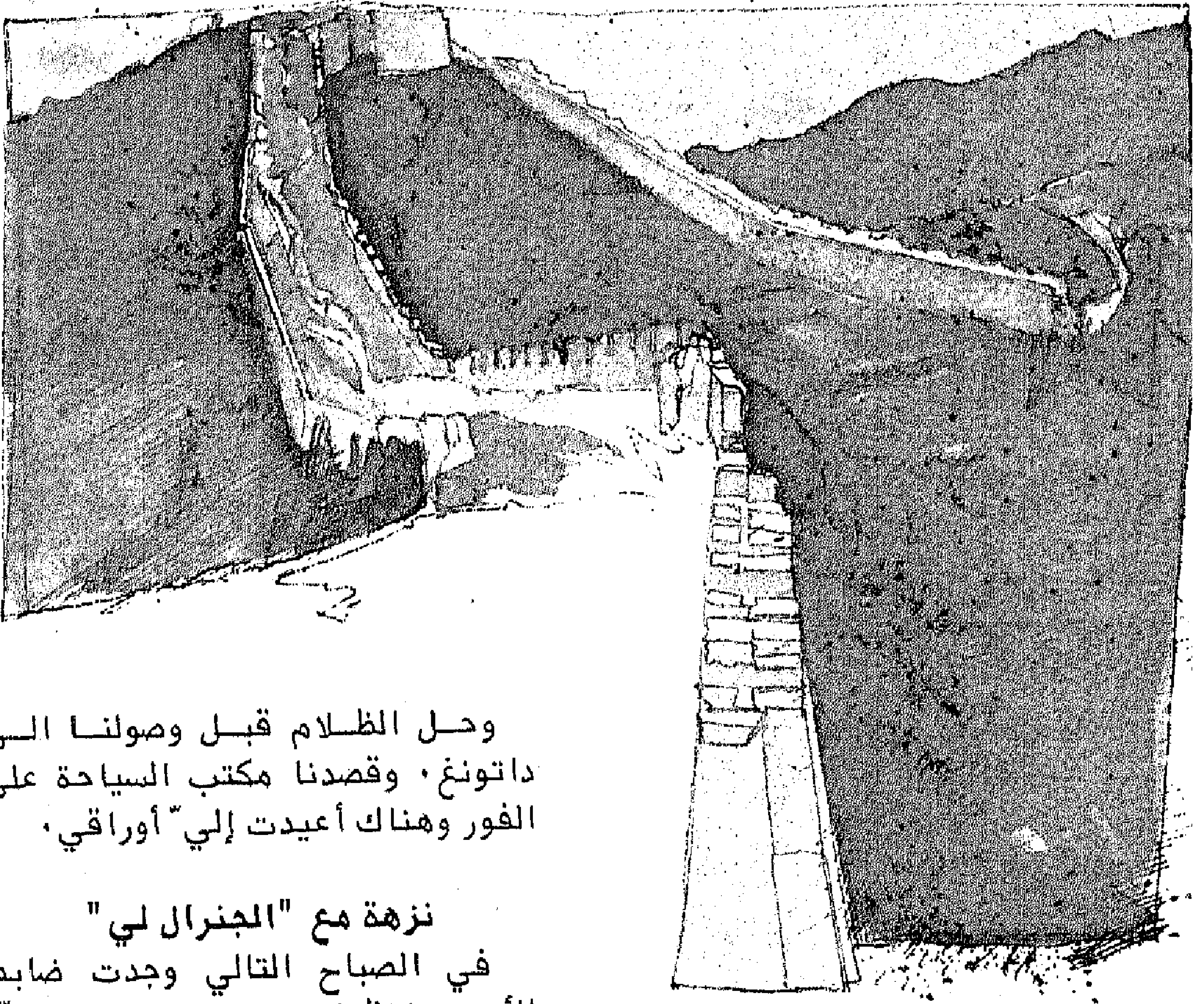
وعرفت في ما بعد أن المسؤولين عن الأمن خابروا الفنادق التي حللت فيها في يينتشوان ويولين وشوكسيان. وفي هذه المدينة الأخيرة حيث اكتريت سيارة مع سائقها تمّ استجواب السائق.

ويبدو أنّ ضابط الأمن اهتمّ لخريطتي خصوصاً العلامات التي وضعتُها حيث حفرت اسمي. وأوضحتُ له اني قلدت بذلك ما رأيته في أجزاء الجدار الواقعة شمال بكين.

وفي الصباح التالي أوقظت من النوم باكراً. وظننت أنيّ بت في قبضة العدالة الصينية. وطلب مني المترجم أن ارافقه هو وضابط الأمن في سيارة ذات لون كاكي لجيش التحرير الصيني. ولم يذكر أي شيء عن وجهتنا.

ودهشت لرؤية مرافقي يتصرفان على نحو هادىء ولائق. وجلست معهما في المقعد الأمامي فيما الضابط يتبع خريطتي غرباً خارج داتونغ. وبدا أنه كان متجهاً الى برج المراقبة الذي حفرت اسمي على حجاره.

وتذكرت عادة درج عليها الجنود الأمريكيون خلال الحرب العالمية الثانية إذ كانوا يكتبون على الجدران "كيلروي مر من هنا". وبذل المترجم



وحل الظلام قبل وصولنا الى داتونغ. وقصدنا مكتب السياحة على الفور وهناك أعيدت إلي أوراقي.

نزهة مع "الجنرال لي"

في الصباح التالي وجدت ضابط الأمن ينتظرني. وبعد تحية حارة عرفني على رجل صيني يرتدي ملابس زرقاء تشبه ملابسي. ولم يكن ذلك "السيد لي" بمدني. والواقع أن خمسين سنة في الجيش كانت كافية لئلا أخدع من عسكري آخر. وكان اسمه كاسمي الأوسط وسميته بيني وبين نفسي "الجنرال لي". وكان أحياناً يبدو في الثلاثين وأحياناً في مثل سني على رغم خلو رأسه من أي خصلة شعر بيضاء.

ووضعت صرتي في المقعد الخلفي من سيارة "جيب" صينية حيث جلس السيد لي فيما جلست أنا في المقعد الأمامي مع السائق. ولم ادر الى أين

غاية جهده لنقل تلك الفكرة الى الضابط.

وبلغنا ذلك البرج ظهراً وتقدمت رفيقي الى حيث حفرت اسمي. ووقف الضابط يتفحص الكتابة ثم استدار نحوي مصافحاً وقائلا: "كيلروي مر من هنا." وأخذ يضحك بمرح.

وعدنا الى السيارة العسكرية. لكننا لم نذهب مباشرة الى داتونغ، بل الى الأماكن الاخرى حيث حفرت اسمي. وما انفك الضابط يتحدث الى المترجم الذي قال لي إن صاحبنا يذكر له أماكن صينية اخرى يجب ألا تفوتني.

كنا نذهب، وتبادر إلي أنهم يسوقونني الى بكين تحت نظر السيد لي. ولكن عوضاً عن الذهاب شرقاً نحو العاصمة انطلقت السيارة الى الشمال. وتنفست الصعداء وقد وضعت خريطتي أمامي. واتكأ السيد لي الى الأمام وخاطبني للمرة الاولى بلغة انكليزية ممتازة.

قال: "أنا الآن دليلك يا جنرال. تريد مشاهدة الجدار العظيم؟ فليكن لك ما تريد. ان جمهورية الصين الشعبية تودّ تحقيق رغبتك."

وظهر خط الجدار الرمادي الأزرق وأخذ يزداد وضوحاً. وسرعان ما أصبحنا على مسافة ١٢٠٠ متر منه. وأشار السيد لي الى الجبال أمامنا التي تقع ضمن الجدار وترتفع ١٠٠٢متر. وأضاف أن السيارة لا تستطيع اختراق ذلك الحصن: "من هناك علينا تدبّر أمرنا شخصياً."

وأنزلنا حمولتنا ولاحظتُ أن مع رفيقي صرة شبيهة بالتي معي. وخيل إلي أنه رافقني الى هناك ليرى إن كان في استطاعة ذلك "الأمريكي المجنون" أن يجتاز الجدار فعلاً.

وكان امتحاني الأول في تسلق الجبال. وعلى رغم أن المرحلة الاولى أوصلتنا الى ارتفاع ١٨٠٠ متر فان ذلك بدأ ثلاث مرات أكثر نظراً الى وعورة الأرض. وسرت على قمة الجدار ودليلي أمامي. وكلما بلغنا نقطة متداعية كنا ننزل ونبحث عن معبر للماشية نقطعه حتى النقطة التالية.

وعند الغروب وصلنا الى برج مراقبة في حال جيدة. وأنزل السيد لي صرته ووقف ينظر حوله. كانت الشمس تنحدر مثل كرة نار فوق ذلك الطرف من الجدار المسمى "رأس التنين". ووقفنا أمام ذلك المشهد الرائع.

وسحب السيد لي من صرته وعاء للشاي ومنصباً ثلاثي القوائم يعمل على الغاز المضغوط. وكان معظم عشائنا من الحلوى الأمريكية. ثم اضطجعنا ونمنا داخل البرج. ولم يحمل السيد لي معه أي طعام. وأظن أنه شاء اختبار قدرتي على الجوع أيضاً.

وفي الصباح مشينا حول البرج وقسنا قاعدته التي بلغت مساحتها ١٢ متراً مربعاً. وأوضح دليلي كيف تولى مهندسو سلالة مينغ صنع أساس البرج وذلك بحفر خنادق متوازية في الصوان يبعد أحدها عن الآخر سبعة أمتار ونصف متر، قبل أن يضعوا بينها حجاراً يبلغ طول كلّ منها أربعة أمتار وعرضه متراً وكثافته نصف متر. ولا عجب أن يبقى البرج قائماً على ذلك الأساس الصلب.

واستمرت رحلتي مع "الجنرال لي" أحد عشر يوماً على هذا المنوال، أمضينا ليلة واحدة منها في فندق وليلة اخرى لا أنساها ضمن اخدود تحت الجدار المتهدّم لجأنا إليه عند نقطة مرتفعة وقاية من البرد والمطر الغزير. وقطعنا نحو ٤٠٠ كيلومتر في أطرف أجزاء الجدار وأجمل المناظر طراً في الأرض.

ونادراً ما كنا نتحدّث ونحن نغذّ السير في محاذاة الجدار. لكننا كنا نبحث في أمور كثيرة بعد أن نحط رحالنا مساء. وكان السيد لي يتكلم

كمعلم شارحاً تاريخ المنطقة وطبيعتها، وفي المقابل أخبرته عن إعجابي بالجدار طوال حياتي، خصوصاً في ذلك اليوم من أيام الحرب عندما حلقتُ فوق رأس التنين القديم على البحر الأصفر وتبعت ظلي عبر الجزء الذي نجتازه الآن. ولدى عبوري السريع فوق رأس التنين ذلك اليوم شاهدت خمسة حروف صينية عملاقة على بوابة برج. وإذ لم أعرف قراءتها التقطتُ صورة لها، وحمض الشريط بعد عودتنا الى القاعدة. واضطر مترجمنا الميجور شو الى الاستعانة بالقاموس ليفهم معنى ذلك وهو: "البوابة الاولى في العالم."

وبدا أن "الجنرال لي" فهم كل ما قلته، وأوضح لي أن الصين كانت تعتبر نفسها هي العالم وتعد بكين مركز ذلك العالم. وبهذا المعنى ربما صح أن تلك البوابة على البحر الأصفر هي بوابة العالم الاولى. وهي كانت هكذا بالنسبة إلي.

وبلغنا نقطة تبعد ٣٧٠ كيلومتراً عن البحر الأصفر ولكن كان علي العودة الى بكين لتجديد إذن السفر. ورافقني السيد لي الى القطار حتى المقعد ولم يسلمني بطاقتي الجديدة الى أن صفر القطار إيذاناً بالرحيل.

رأس التنين القديم

استغرق إصدار الأذن الجديد وقتاً أطول مما توقعت. لكنه وصل أخيراً. وبفضل رسالة كتبها السيد لي حصلتُ على مساعدة جيش التحرير الصيني خلال البقية الباقية من رحلتي. وأخذوني الى النقطة عينها حيث قضيت ليلتي الأخيرة بمعية السيد لي. ومن هناك أمضيت أياماً ثلاثة قطعت خلالها ١١٠ كيلومترات الى بلدة صغيرة اسمها غوبيكو حيث كان الكابتن تشو في انتظاري.

ورفض في البدء السماح لي بقطع مسافة الـ ٣٧٠ كيلومتراً على القدمين قائلا ان هناك شاحنة تعبر المسافة يومياً. وأوضحتُ له هدفي فبدا أنه قبل. وبت كلما وصلت الى فرجة في الجدار تخترقها طريق وجدت إحدى شاحنات الكابتن تشو العسكرية في انتظاري.

وكنت أقطع مسافة تراوح بين ٤٥ و٤٨ كيلومتراً يومياً. ومع وشوك تحقيق هدفي وجدت أن حلمي القديم ينتهي في حين لم أشأ له الانتهاء.

واتجهت أفكاري الى مئات الكيلومترات التي خلفتها ورائي وقد سرني أني لم أتوانَ في أي مرحلة منها. وهكذا كانت حياتي كلها فعلا: ألا أتمهل حين أستطيع الركض. أما الآن فوجدتني أفعل كل ما في وسعي لأطالة الرحلة، فأتوقف مثلا لالتقاط صورة حيث لا شيء يدعو الى التصوير.

وتوجهت نحو جياوشانغوان أي "المعبر الجبلي المقرّن" وهو قمة تبعد ٢٥ كيلومتراً عن الساحل كنتُ حلقتُ فوقها عام ١٩٤٤. وقررت أن اقضي ليلتي الأخيرة نائماً هناك.

وكنت كلما ارتقيت قمة توقعتُ أن أرى البحر الأصفر منها، وأخيراً جاء على غير انتظار. وكان الوقت مساء والسير على قمة الجدار حذراً. لذلك أنزلت الصرة عن ظهري ووقفت هناك

مكباً على رأس التنين الحجري الذي تبعته كل ّ تلك المسافة٠

وجلست استعداداً للنوم وفي نفسي صراع بين مشاعر الانتصار ومشاعر الندم٠ وتملصت مراراً من كيس النوم وارتقيت الجدار العظيم بتؤدة لئلا يفوتني شيء من المشهد٠ وكنت أرقب الأنوار المتذبذبة في المدينة الساحلية عندما عبرت في خلدي صورة زوجتي كيتي ريكس٠ لقد مر على وفاتها تسع سنوات٠ وأظن أني كنت ألجأ الى تلك الامور الغريبة لكي أنسى واقعي٠ ولم تبرح صورتها مخيلتي طوال تلك الليلة المؤرقة٠ وكنت اغمض عيني علي أراها وأسمع ما تريد قوله لي٠ والحق أني سمعت كلماتها الأخيرة وأدنيت اذني الى شفتيها وهي تقول: "أعرف أنك تود تحقيق تلك الامور على طريقتك٠ واني أفهم ذلك٠٠٠ أنا أفهم٠"

وانطلقت نحو سفح الجبل قبل شروق الشمس٠ وكان السير فجراً ضرباً من الغباء إذ كدت ُ ان أهوي مراراً٠ أليس من الغباء أن أزل وأكسر رجلي في تلك المرحلة الأخيرة؟ ولما طلعت الشمس كنت قريباً من السفح٠ هناك كان معظم الجدار ركاماً الى أن بلغت الحصن في شانهايغوان وهو من الأمكنة التي أعيد بناؤها٠ هناك وقفت أمام الأحرف الصينية التي حُفرت قبل خمسمئة سنة: "البوابة الاولى في العالم٠"

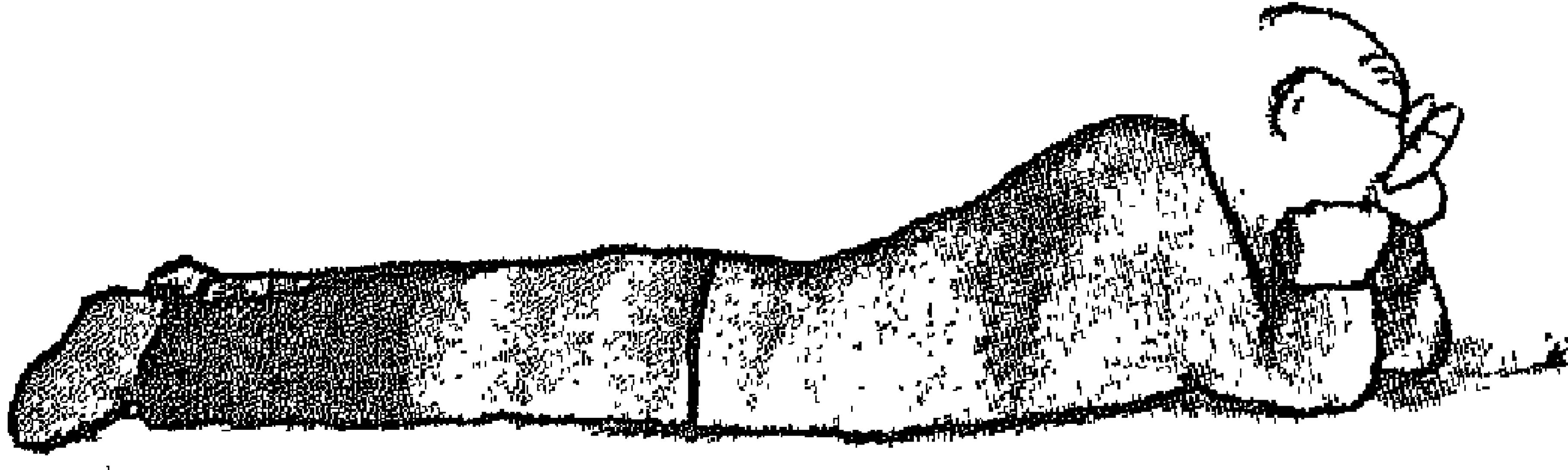
وانتهى الجزء المرمم بعد مسافة قصيرة ملاصقة للطريق الساحلية العامة التي استحال الجدار خلفها أكواماً من طين٠ وقطعت ثلاثة كيلومترات ثم سرت خطوتين فخطوة أخيرة٠ ووجدتني واقفاً فوق شرفة رأس التنين القديم التي تعلو البحر٠ وسمعت الأمواج تتكسر على بعض الحجار القديمة التي كانت جزءاً من الجدار٠

ورفعت قبعتي الزرقاء ولوحت ُ بها تلويحة النصر أمام السماء التي كانت أكثر زرقة منها٠ وبعد ذلك ركضت فوق كثبان الرمل من رأس التنين القديم الى حيث تتكسر أمواج البحر الأصفر على جدار الصين العظيم٠

■ **روبرت لي سكوت**



تأملات معاصرة



الاعتراف بالخطأ

اعترف بأخطائك على نحو صريح ومرح، وشجع معارفك على الاعتراف بأخطائهم أيضاً. وإياك أن تعاقب أو تنتقد بقسوة. بل تذكر أن الاطفال، إذ يتعلمون المشي، يسقطون مراراً. فاذا ضربت طفلا كلما سقط، وجدت أنه لن يكترث للمشي.

روبرت تاونسند

فسحات الايام

مهم جداً أن ينظم المرء حياته، ولكن لا يقل عن ذلك أهمية ابقاء فسحات في أيامنا لما يأتي عفواً وعلى حين غرة. ولطالما جاءت فرص الحياة الثمينة من غير انتظار وغيرت مجرى حياتنا نحو الافضل.

جان ميرسي

عطيّة الحب

انك لن تعرف معنى محبة الآخر لك الا بعد أن تختبر الحب وفقده. فاولئك الذين لم يحطمهم موت الحب لا يدركون مبلغ الأذى الذي قد يجرونه على سواهم، كما لا يقدّرون عطية الحب.

سيدني هاريس

الاهانة

افضل طريقة لتقبل اهانة هي تجاهلها، وإن لم تستطع تجاهلها فزايد عليها، وان عجزت عن المزايدة فاضحك. اما اذا لم تتمكن من الضحك، فربما كنت تستحقها.

رصل لينز

بنات الذهن

من الحكمة أن يبقي المرء قلماً وورقة في جيبه ليدون الافكار التي تأتيه عفو الخاطر. فالافكار التي تأتي من غير مشقة هي، في الغالب، أفضل بنات الذهن. وينبغي تدوينها فوراً لانها لا تعود.

فرنسيس بيكون، فيلسوف وكاتب بريطاني

الوحدة في حضور الآخرين

الوحدة التي نعانيها في حضور الآخرين تفوق تلك التي نعرفها في خلوتنا. ففي حضرة الآخر، وان يكن شخصاً نحبه، تبرز فوارق في الذوق والطبع والمزاج والنظر الى الامور. ويفقد واحدنا انطباعه الاصلي حيال الاشياء ليتساءل: "ترى ما موقف صديقي من الامر؟" أما في وحدتنا فنعرف مشاعرنا على حقيقتها.

ماي سارتون، شاعرة وروائية

التعليم والحس الانساني

التعليم هو توعية الآخر على الكلمات او على المشاكل والمشاغل وعلى الافكار، كذلك على القلق والحس الانساني. فالعالم مليء بالقلق، والحس الانساني هو الحل والجواب.

صامويل فريدمان

شهادة الاعداء

اعتراف المرء بمقدرة اعدائه امر ايجابي. فللأعداء كما لجميع مخلوقات الله تعالى هدف في الوجود. انهم ينقدون سلوكنا حيث لا يجرؤ الاصدقاء على نقده. كما انهم يعززون تقديرنا لذواتنا عبر كلامهم المستمر عنا.

روجر روزنبلات

الجبال العالية

الجبال العالية هي اوحش اماكن الارض بحيث لا يعيش فوقها كائن وقتاً طويلا. لكنها تضفي الحياة على اشياء الكون الاخرى وتخبىء تحتها حياة قديمة. والناس تجتذبهم الجبال لما توقظه فيهم من دهشة وخوف واجلال، وهي عواطف شبيهة بالدافع الذي يقود شخصاً الى مكان عبادة من غير ان يدري. وربما كانت هذه الامكنة كالمعابد تدعونا الى الغوص في مسائل الوجود الاساسية.

جون ريدر

الوقت

لكل امرىء علاقته الشخصية بالوقت. فالمنتظر يقيس الوقت، والمؤرخ يسجله، والمتبطل يقتله. ولكن مهما تكن علاقة الانسان مع الزمن، فقد اعطينا جميعاً مهلة واحدة، اذ ان اليوم مؤلف من ٢٤ ساعة والاسبوع من ١٦٨ ساعة. فلماذا لا نستغل هذه الساعات حسناً؟

دنيس هنسلي

الفتى والثور

أسمعت بالفتى الذي رأى ثوراً جامحاً يطارده وسط مرعى؟
لقد نظر هذا الفتى أمامه، فلم يجد مهرباً سوى شجرة دهرية يرتفع أدنى أغصانها ثلاثة أمتار عن الارض. وما كان منه الا ان ركض نحوها وقفز قفزة هائلة. فلم يبلغ الغصن وهو صاعد، لكنه بلغه وهو نازل.

حكيم مجهول

الانسان القديم

فيما ينظر عالم الآثار الى جمجمة، فانه يعرف أن صاحبها كان يعرف الاجوبة عن الاسئلة الكثيرة التي تحير فكره. وعلى رغم الفوارق الحضارية بين الاثنين، فان ذلك الانسان القديم لا بد من أن يكون اختبر أحاسيس ومشاعر مماثلة.

ايفور نويل هيوم، عالم آثار

في السرّاء والضرّاء

ربما كان العزم على المضيّ هو الذي يتيح الصمود لزيجات كثيرة. واذا صح ان العزم مرادف احياناً للفردية او للعناد، فهو مرادف ايضاً للحب وتكريس الذات. وتعاهد الزوجين على الاخلاص المتبادل في السراء والضراء لا يعني السراء فحسب، بل الضراء ايضاً التي من دونها لا تكتمل حياة.

جويس كولوني

رماد الحياة

اوثر ان اكون رماداً لا غباراً، لان الرماد هو انطفاء الحريق. كما افضل ان اكون نيزكاً متلألئاً لا كوكباً خامداً. فان وظيفة الانسان الصحيحة هي ان يحيا، لا ان يعيش.

جاك لندن، روائي امريكي

وفر التبريد لـ ٣ غرف نهارًا و ٣ غرف أخرى ليلًا
باستخدام جهاز خارجي واحد فقط

نظام واحد لتبريد ٦ غرف

بإمكانك خفض تكاليف وضوضاء معدات تكييف الهواء باستخدام تري-كون من سانيو. حيث يوفر جهاز خارجي واحد ٥٤,٠٠٠ بي تي يو/ساعة بالكامل لنظام من ٣ وحدات داخلية - وبالإمكان تحويله لتوفير نفس طاقة التبريد الى ٣ وحدات اخرى. وهكذا بإمكانك تبريد غرفة جلوسك وغرفة الطعام والمطبخ اثناء النهار وتبريد ٣ غرف نوم اثناء الليل - لضمان الرفاهية طوال النهار/ وطوال الليل للعائلة بكاملها.

٣ انواع من الوحدات الداخلية

للتأكد من ان انظمة تري-كون مناسبة لاية غرفة فان سانيو تتيح لك الاختيار بين الوحدات التي تثبت على السقف أو الحائط أو الأرضية - كل منها بأجهزة التحكم الخاصة بها. لكافة وحدات تري-كون الستة في الداخل.

تشغيل هادئ جدًا

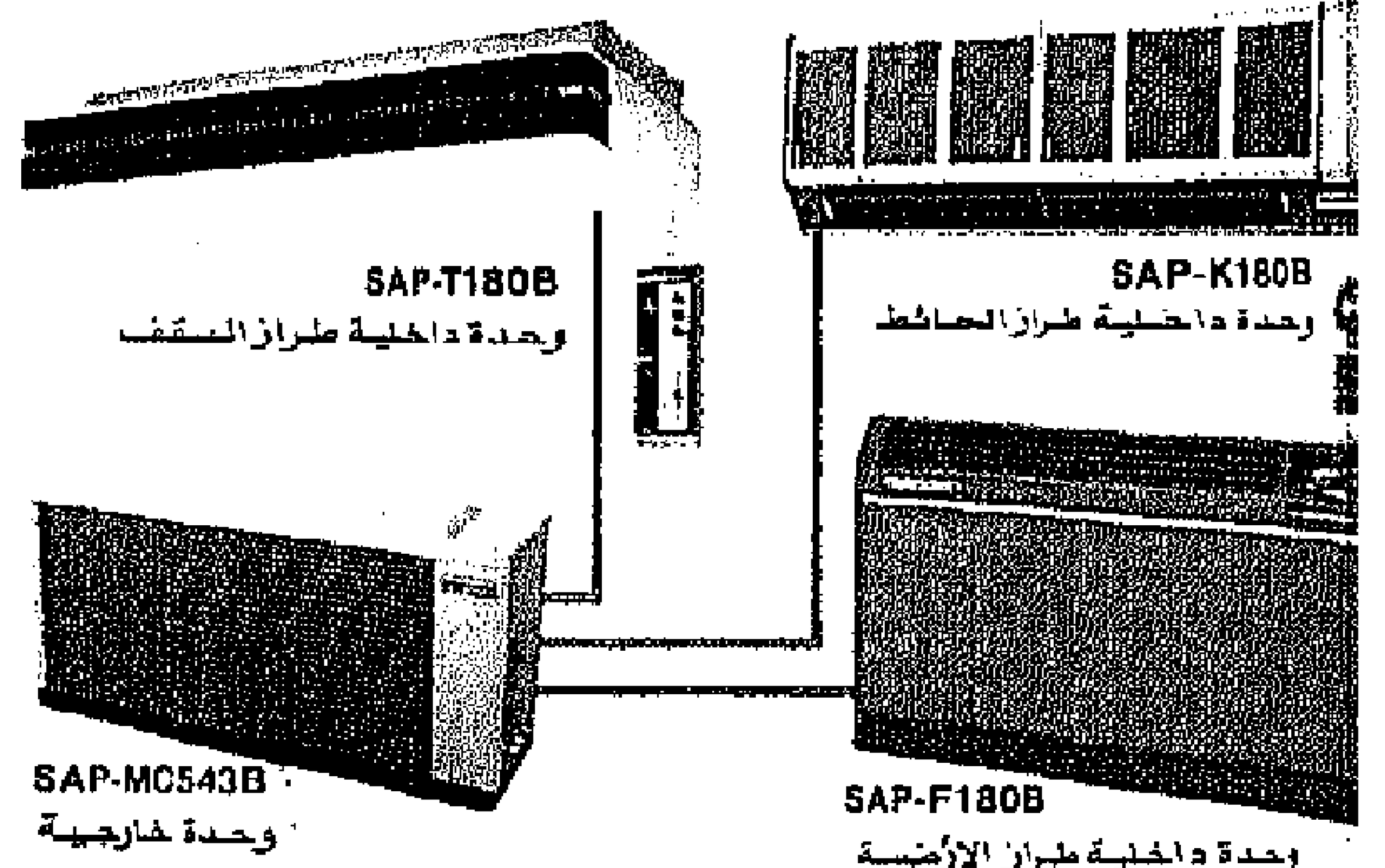
تستخدم تري-كون كمبريسورات سانيو الرحوية الموثوقة والهادئة جدًا بحد ذاتها، كما ان وحدات تري-كون الداخلية لا تستخدم اية كمبريسورات بتاتًا. وبذلك فهي توفر تبريدًا هائلًا دون أية ضوضاء زائدة.

إستعمالات متنوعة إضافية

تفخر مكيفات هواء تري-كون باستعمالاتها المتنوعة دون خفض قدرتها على التبريد بحيث يمكن استخدامها في المكاتب والمطاعم.. الخ. اضافة الى المنازل لإبقاء ٣ غرف مكيفة الهواء في وقت واحد باستخدام جهاز خارجي واحد فقط.

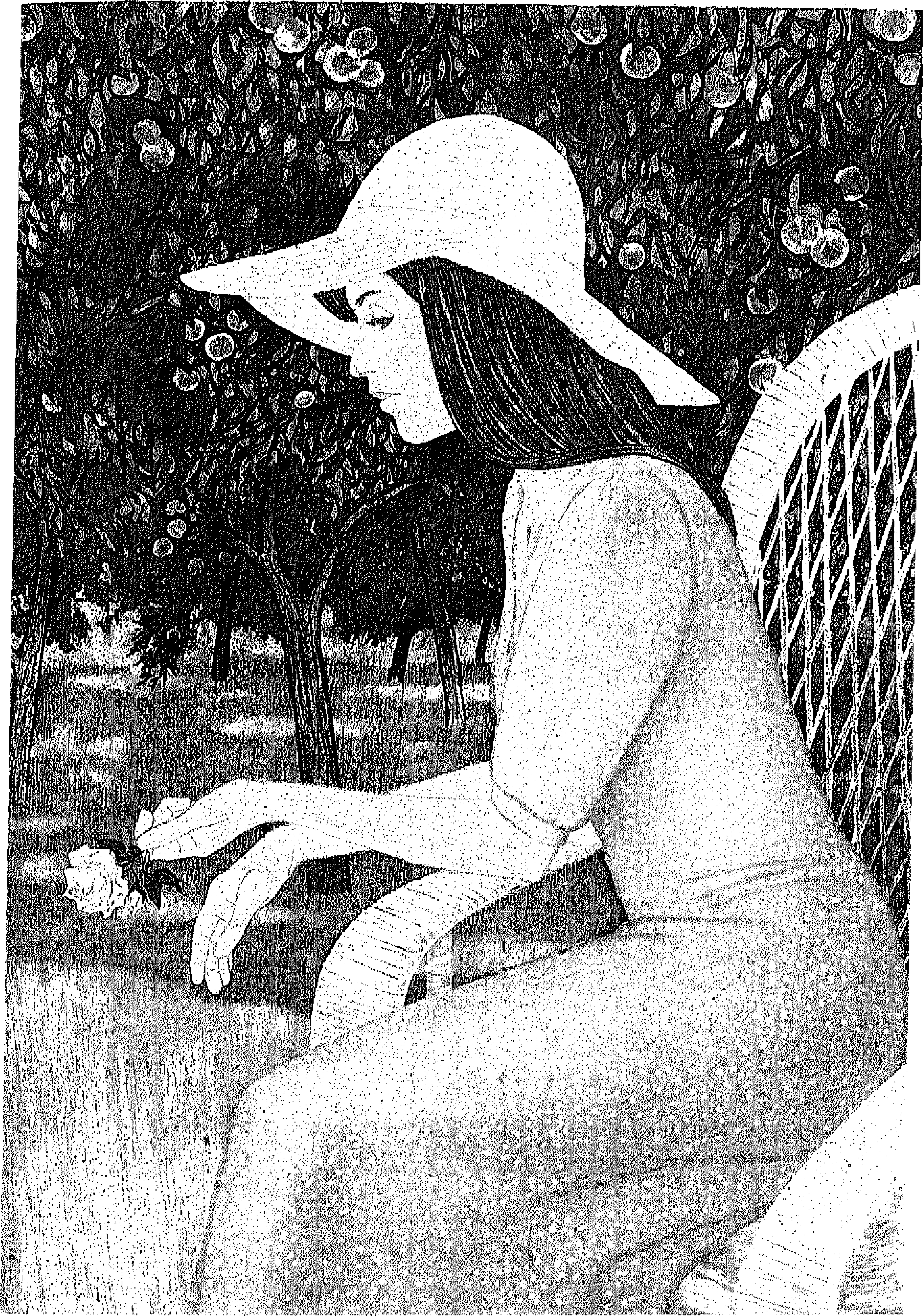
TRI-CON
مكيف هواء متعدد الفواصل

اخترما يناسبك من طراز الـ ٣ وحدات (كل وحدة توفر ١٨,٠٠٠ بي تي يو/ساعة)





SANYO سانيو



اغسطس (آب) ١٩٨٣ ـ شوال ١٤٠٣

المختار

من ريدرز دايجست



ـرافات غذائية ـسبّب السمنة

(ص ٢١)

قصة طفلة بلا وجه!

(ص ٨٢)

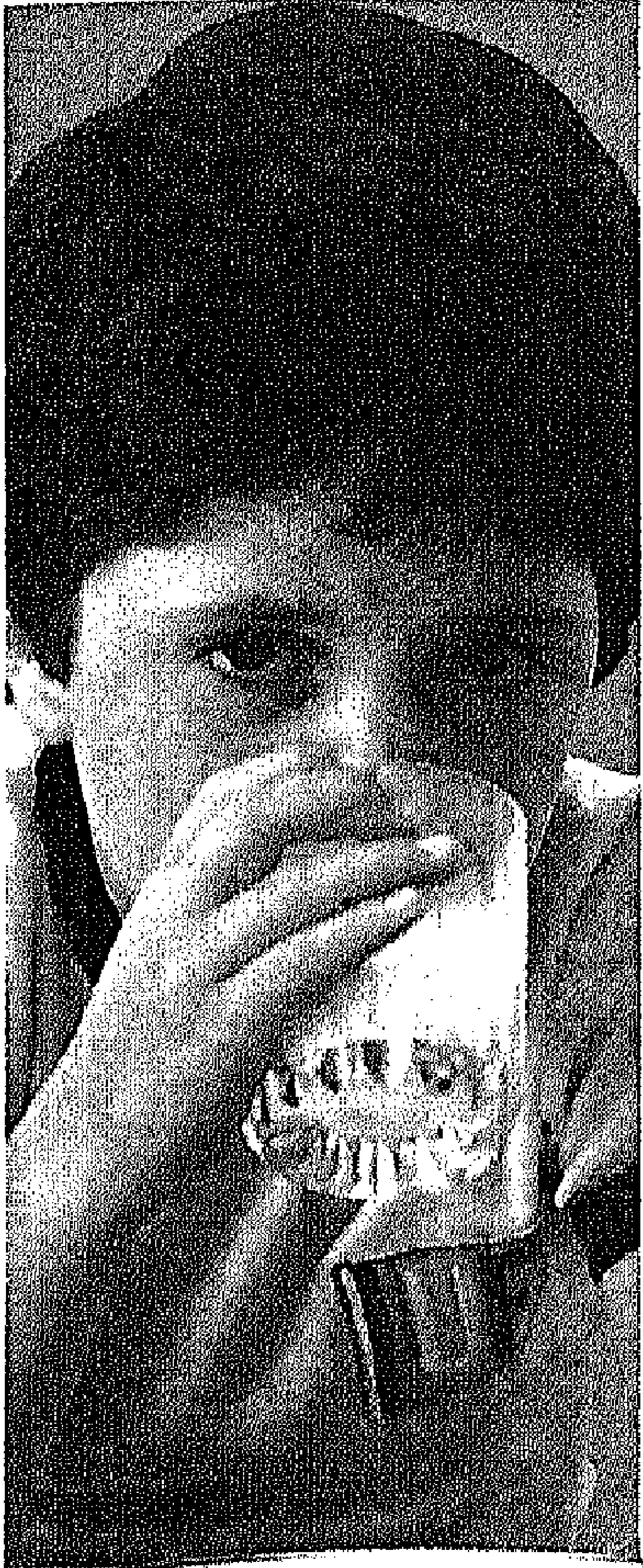
ـف تطيل ـر زيارتك

(ص ١٠٣)

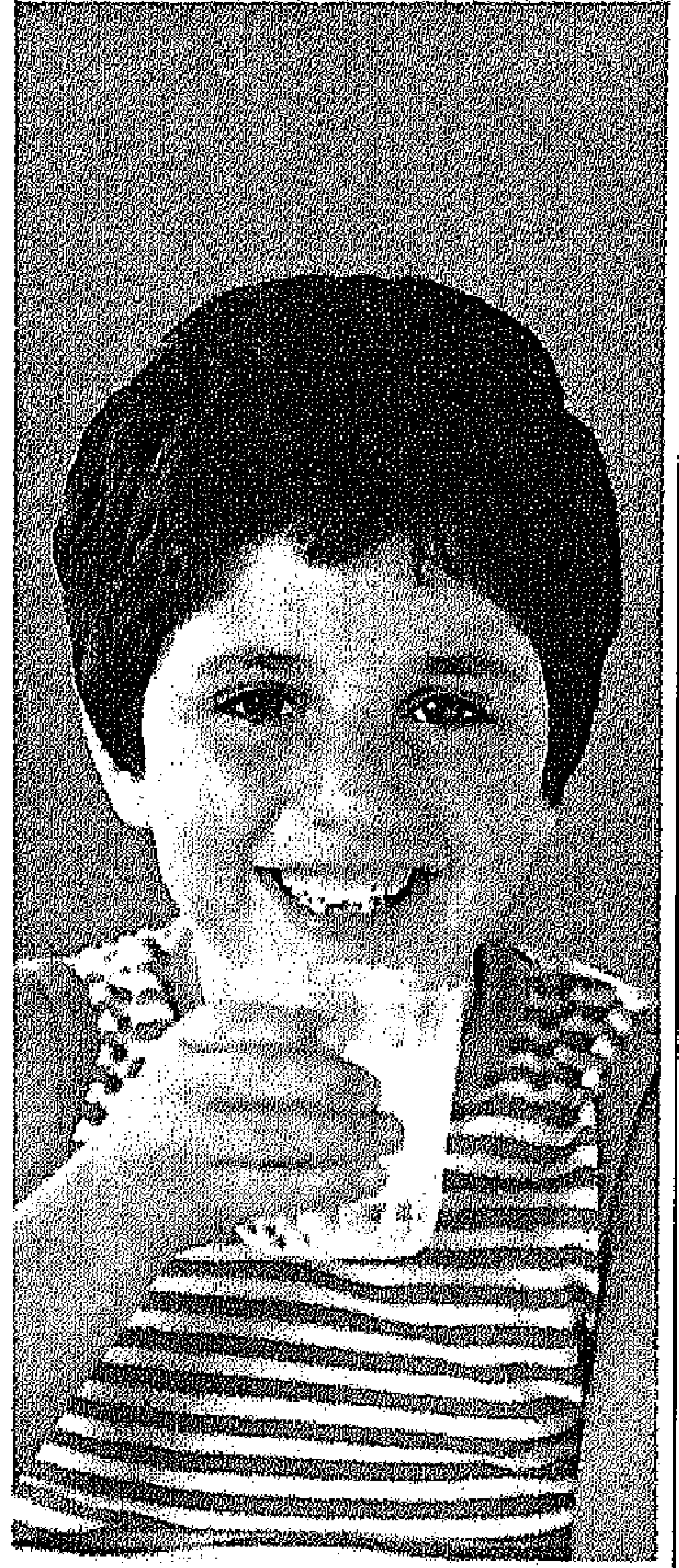
لبنان ٦٠٠ق ـ سورية ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٨ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ٨٠٠ف ـ تونس ٦٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٣٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢،٥٠د

AL MUKHTAR min Reader's Digest August 83 N° 57

أمِّنوا لأولادِكُم نُمُوًّا صَحيحًا



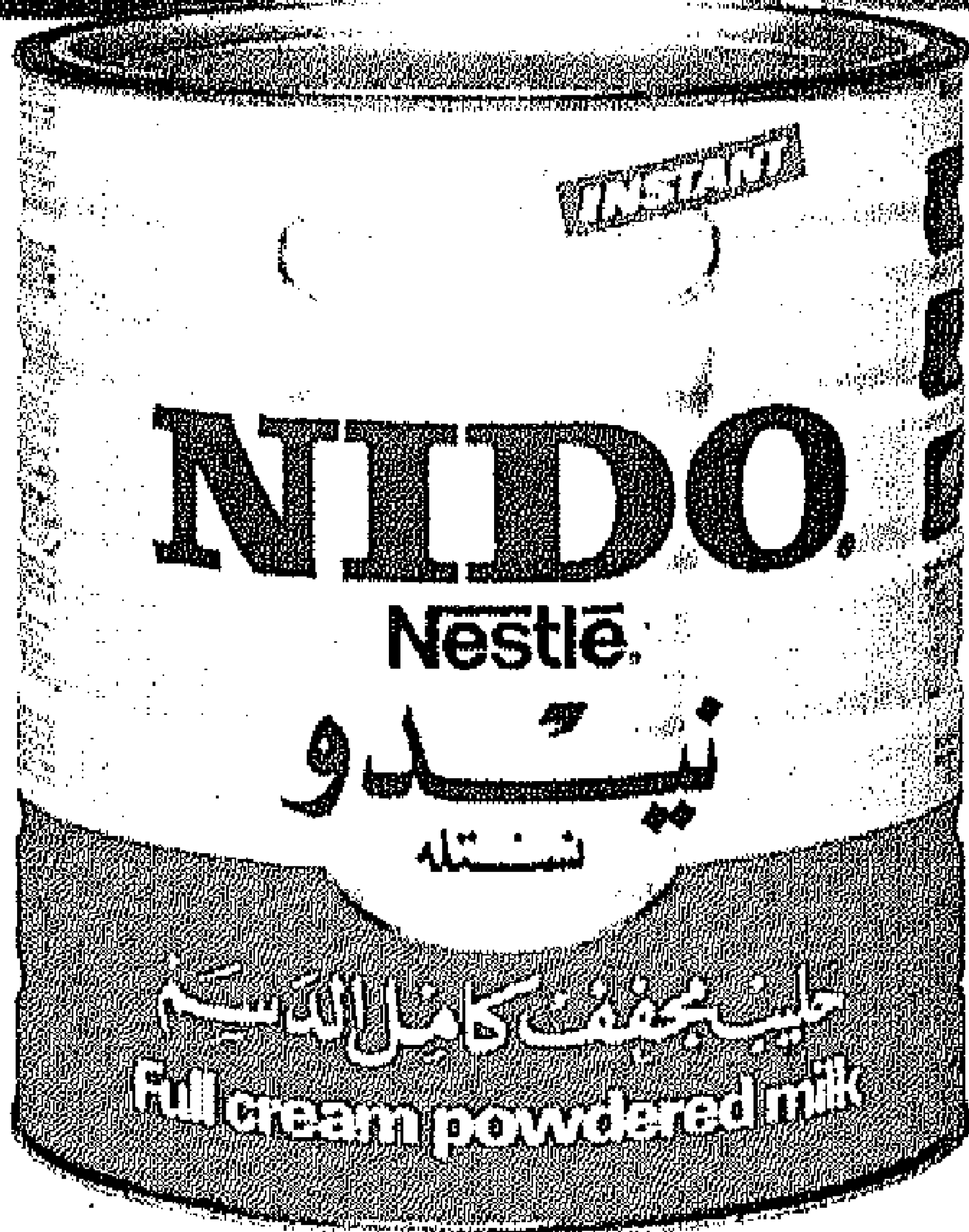




نيدو السّريع الذوبان هو حليبٌ كامل الدسم يحتوي على كافّة العناصر الغذائية التي توفّر لأولادكم نموًّا متكاملاً . فالبروتين والكالسيوم وفيتامينات "أ" و"د" وغيرها من العناصر الضروريّة المتوفّرة في نيدو السّريع الذوبان تجعل عظامهم صلبة وأسنانهم متينة وأبدانهم صحيحة قويّة .

نيدو السّريع الذوبان هو حليب بقري صافٍ ونقي من الجراثيم ، يخضع قبل تجفيفه وتعبئته الى عدّة تحليلات مخبريّة دقيقة ليصبح خاليًا من كل شائبة .

نيدو السّريع الذوبان طعمه لذيذ ، يحضر بسرعة ، ويحبّه أولادكم باردًا أو ساخنًا في الصباح وفي المساء وفي أيّ وقتٍ من النهار .



نيدو السّريع الذوبان

ليَنمو اولادكم ويَنعموا بالعافية

Nestlé. تضمنه نستله



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير – المدير المسؤول: ادمون صعب ،
امانة التحرير: راغدة حداد ، الاخراج: لولو بعاصيري ،

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت ، طومسون ، مدير التحرير: آلان دوليرو . المدير العام: جون ا ، اوهارا ،

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية – باريس ، الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية – بيروت ، الخدمات الصحافية: شركة النهار ش ، ت ، م ، ل ، بيروت ، التحرير: شارع روما ، بناية هاشم ، ص ، ب ، ٤٤٦ – ١١ التلكس ANAHAR 22322 LE بيروت ، التلفون ٣٤٠٠٥٦ ، الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي ، بناية الشرتوني ، الطبقة السادسة ، ص ، ب ، ٨٧٠٧ – ١١ ، التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ – ٣٤٥٧٣١ ،

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V 75008 Paris, FRANCE.

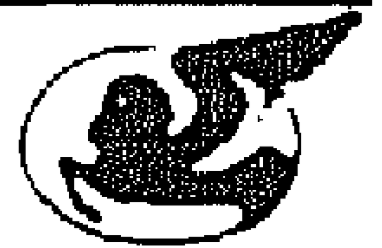
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية ، شارع مصرف لبنان ، بيروت ، الطباعة: سيكو ، بيروت – لبنان ، التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ،



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: جيرانيوم يوناني (سوزان ماساكيس)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
August 83 N° 57 (New Series) Vol. 5



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة ،

110 x 2.000 DM	120 x 2.000 DM	130 x 2.000 DM	140 x 2.000 DM	150 x 2.000 DM	160 x 2.000 DM
1.100 x 1.000 DM	1.200 x 1.000 DM	1.300 x 1.000 DM	1.400 x 1.000 DM	1.500 x 1.000 DM	1.600 x 1.000 DM
5.100 x 240 DM	6.200 x 360 DM	7.300 x 480 DM	8.400 x 600 DM	9.500 x 720 DM	62.000 x 720 DM
6.357 = 6.682.000 DM	7.584 = 8.018.000 DM	8.802 = 9.568.000 DM	10.020=11.362.000 DM	11.238=13.410.000 DM	63.857=54.238.000 DM

Start of next Lottery: April 1984

How to participate:

① You order your ticket with on the order coupon below.

② Within days you receive your ticket together with an invoice and the official drawing schedule with rules and regulations.

③ PLEASE INCLUDE PAYMENT WITH YOUR ORDER. You can also pay for your ticket after receipt of the invoice. Payment can be made by personal check,travellers check, bank transfer (add remittance bank charge) or in cash via registered air mail (cash at your own risk).

④ After each class you will receive the official winning list together with the ticket of the next class via air mail.

⑤ If your ticket has been drawn, you will immediately receive a winning notification. Your drawn ticket is eliminated from the game, therefore we will offer you a new ticket (replacement-ticket) so that you can keep on playing right up to the 6. class.

⑥ Your prize-money will be transferred to you within one week of your request by check or any other way you desire. Of course, if you hit a jackpot you can come in person to collect your prize in cash.

⑦ If you are already our customer, please do not order, because you receive the ticket automatically for the next lottery.

You can be sure you will receive fast, honest and confidential service. Now it is up to you, therefore order and mail the coupon today.

Service Worldwide

HANS HERZOG
Hans Herzog Alsterdorfer Str. 326
D-2000 Hamburg 60 W.-Germany

Lots of Luck

Your chance to win: 1:3

If coupon is missing, write for information.

I try my luck and order!

All classes (1st - 6th class) 71. Lottery, beginning October 7, 1983 to March 30, 1984

Please fill in number of tickets you want to order.

		DM	or	US$*	or	£*
	1/1 ticket	741.00	●	302.45	●	187.60
	1/2 ticket	381.00	●	155.55	●	96.45
	1/4 ticket	201.00	●	82.05	●	50.90

* US$ prices and £ prices are subject to rate of exchange.

Prices are for all 6 classes including air mail postage and winning list after each class. No additional charges.

Service Worldwide

Mail coupon to

Hans Herzog
Alsterdorfer Str. 326
D-2000 Hamburg 60 W.-Germany

Please write in German ☐ English ☐

Please print in clear letters.

71/57 Mr. ☐ Mrs. ☐ Miss ☐

First Name

Last Name

Street

P. O. Box

City

Country

ويشربون لبنها وينحرونها أحياناً ليستخرجوا الماء من أجوافها ويحوكون بوبرها الثياب والخيام ويستخدمون روثها وقوداً.

والجمل العربي ذو السنام الواحد شهير بعدوه السريع. ويبدي بعض البدو دهشة حين يرى الجمل ذا السنامين الآتي من آسيا الوسطى وهو يتهادى في مشيته.

وكثيراً ما يوصف الجمل بأنه حصان اصطناعي. فهو ذو منظر مضحك. وجهه متجعد يثير الاشمئزاز وتبدو عليه سمات الصفاء والبلاهة. عيناه براقتان طويلتا الاهداب. وعندما تهب عاصفة رملية يسد منخريه اتقاء. وهو حيوان مجتر له اسنان طويلة وفم تنبعث منه رائحة كريهة جداً وشفتان عريضتان لا يؤذيهما شوك النبات.

ولو... ولو... — قد يبلغ طول الجمل ثلاثة أمتار وعلوه مترين. وفي أسفل كل من قوائمه خف فيه اصبعان متصلتان بغشاء من الجلد. أما سرعته فقد تبلغ ٤٢كيلومتراً في الساعة،لكنه يؤثر المشي على العدو. وقد يعمر الجمل أربعين سنة. وفي قدرته ان يقطع مسافات شاسعة في الصحراء وهو صابر على العطش. وفي بعض الاحيان يجتر فضلات الطعام التي في جوفه ويقرقر متثاقلا في مشيته.

والابل مختلفة الالوان. فمنها البني الضارب الى الحمرة ومنها البني الخالص ومنها الأصفر ومنها البني الذي يشوبه بياض وهو أفضلها جميعاً. والجمل هو في الوقت ذاته بئر حية وكيس من الصوف ورافعة أثقال وسترة من الجلد، أي انه ثروة كبيرة. ومن يملك خمسين جملا يعد من الاغنياء.

ويسمى الجمل سفينة الصحراء لأنه ضرورة لها ملحة. وهو يعيش بما يقتاته من ورق الشجر والعشب الجاف أو النبات الذابل الشائك. والى ذلك فهو يعول على شحم سنامه الذي ينمو ويصلب في حال الراحة ويتقلص في حال الارهاق.

واذا خطر لك أن تثير هذا الحيوان، فيكفي أن تصرخ به "وُلُّو... وُلُّو... وُلُّو." ولكن عليك أن تكون حذراً. وقد يهاجمك من دون أن تثيره فيرفسك كيفما اتفق ويسبب لك أذى كبيراً. وهو سريع الغضب، وفي بعض الاحيان يصدر أصواتاً يعبر بها عن أحاسيس معينة. كذلك فهو قد يعض كل ما يمكنه الوصول اليه ركبة رجل او كتفه او بطنه.

غرابة اطوار — اذا أردت ركوب الجمل، فعليك أولا أن تنيخه ثم تقترب منه من الخلف وتنحني لتمسك الرحل بيدك اليسرى وترفع ركبتك اليسرى. وعندما يبدأ في النهوض وتشعر أنك أخذت تتمايل بقوة، ترفع قدمك اليمنى وتجلس على ظهره. وبديهي أن الحداء يحثه على الاسراع في الصحارى الشاسعة حيث يلوح القمر في الليل وتنخفض درجة الحرارة انخفاضاً كبيراً بعد المغيب.

ويستطيع الجمل المثقل بحمله ان يبدأ رحلته في الصحراء بسرعة ٤٠ خطوة في الدقيقة. واذا أردته أن

يسير في طريق مستقيمة، فينبغي أن توجهه لأنه لا يفعل هذا من تلقائه. وقد تضطر الى ان تنزل عن ظهره وتجره بالحبل، فمن خصائصه أنه لا يبالي براكبه وليس ما يدفعه الى خدمته سوى البلاهة وحدها. وعندما يحلو له أن يتحرك فأنه يتبختر متثاقلا وعيناه نصف مغمضتين كأنه في غيبوبة.

ولئن يكن الجمل حيواناً غير داجن، فهو غير متوحش. وحين يكون مطيعاً يمكننا أن ننتفع به في حمل أشياء ثقيلة. وهو عادة لا يحدث جلبة في سيره. وقد علمه البدو ألا يخور خوفاً من الغارات الليلية. غير أن خواره يسمع على بعد ثلاثة كيلومترات أو أكثر عندما يستبد به الغضب.

والبدو يقيسون المسافات بعدد الايام التي يستغرقها انتقال الجمل من مكان الى آخر. وفي الهاجرة حين ترتفع الحرارة الى خمس وخمسين درجة مئوية أو أكثر تخلد الابل الى الراحة. وهي عادة تربض في مواجهة الشمس بحيث تتحاشى التعرض لأشعتها ما امكن.

ومن المعروف أن الابل قد تموت اختناقاً لدى هبوب ريح حارة. وقد تخور قواها بسبب العطش وشدة التعب فتترنح وتبرك كأنها ثملة.

ويخشى البدو وقوع هذا الامر أكثر من خشيتهم حر الصحراء وبردها الشديدين لأنه يعني تركهم تحت رحمة الاقدار.

أما فترة حمل الابل فتبلغ سنة، ويمكن أن تلد الناقة مرة واحدة كل ثلاث سنوات كما يمكن ان تحبل اثنتي عشرة مرة. والبدو يحتفظون عادة بالنياق لتدر عليهم لبنها الذي لا يخلو من الملوحة.

وقلما يحتاج الجمل الى الماء اذ يستطيع قطع مسافة ٤٠٠ كيلومتر من دون ان يشرب. وعند الضرورة يمكنه السفر في الصحراء مدة ثلاثين يوماً من دون ماء. وفي هذه الحال قد يتجرع مئة ليتر من الماء في عشر دقائق. وفي بعض الاحيان يضطر البدوي الى نحره ليحصل على الماء الذي في جوفه. ويبدو أن قدر الجمل المحتوم هو العطاء والاذعان والاستسلام.

وهكذا فالجمل حيوان غريب الاطوار مليء بالمتناقضات، فهو في الوقت نفسه بدائي مدجّن ومتوحش مطيع ووضيع مرهف وصبور عنيد، لذلك يبقى هذا الحيوان الذي ما فتىء يقطع القفار الشاسعة لغزاً يسعى الانسان الى اكتشافه.

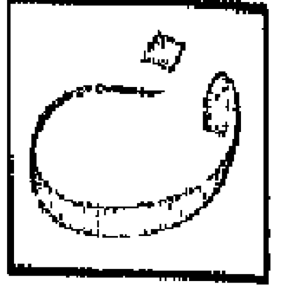
■ الكسندر ثرو



الصديق الصدوق

الشخص الذي يمكنه ان يصمت معنا في قنوطنا ويأسنا واضطرابنا، او ان يمكث معنا وقت الحزن والغم ويتحمل ما نتحمل، ذلك هو الصديقُ الصَّدوق.

هـ.ن.



في اعالي نهر ليكوالا اوزيرب في غابات الكونغو في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ كان زورقان صغيران يشقان طريقهما فوق الماء. وكان روي ماكال، وهو باحث في جامعة شيكاغو، يجلس في مقدم الزورق الاول ووراءه حاشية من الاقزام وعدد من العلماء الكونغوليين والامريكيين. فقد ترددت اقاويل بأن تحت مياه ذلك النهر يتربص مخلوق كان يظن انه انقرض قبل زمن سحيق.



وظل ماكال الذي اطلق على نفسه لقب "صائد الحيوانات الخفية"، يتجول طوال اسبوع مقتفيا المخلوق وهو يتذكر ذلك قائلا: "كان عملنا اشبه بالعودة ٦٠ مليون سنة في التاريخ تحت مظة من الاشجار المتشابكة والنباتات المعترشة المتدلية فوق النهر."

انعطف الفريق عند احد المواقع، واذ بعالم ما قبل ٦٠ مليون سنة يبرز فجأة امامهم على قرب يثير الروع. ويقول ماكال: "عند ذلك المنعطف سمعنا ضجة عظيمة صادرة عن غوص حيوان ضخم في الماء. واطلق هذا الغوص موجة عارمة ارتفعت ٣٠ سنتيمتراً وتجاوزت حافة الزورق. فأخذ الاقزام يصرخون برعب "موكالي اومبمبي... موكالي اومبمبي!" ولم يرغمهم على متابعة التجذيف للاقتراب من الموقع الذي غاص فيه الوحش سوى التهديد بقطع اجورهم. لكننا لم نرَ شيئاً."

ويستطرد ماكال حالماً: "ما زلت اعتقد ان ذلك كان مواجهة محتملة عن كثب."

ثمة سبب وجيه لرعب الاقزام. ففي حين لا يعرف تماماً معنى "موكالي اومبمبي" فانهم يستخدمون هذا التعبير لوصف حيوان زاحف احمر اللون قاتمه، له حجم فرس النهر مع ذيل طويل ورأس كرأس الافعى واربع قوائم قصيرة ثخينة ذات ثلاثة مخالب. ويتحدث الاقزام في ان هذا الحيوان يقلب الزوارق بضربة من ذيله ثم يقتل ركابها من دون ان يفترسهم. ولكن حين لا يكون حانقاً فانه يقف بوداعة في الماء عند ضفة النهر وهو يمضغ بعض الثمار الاستوائية. ولا يساور الاقزام اي شك في حقيقة هذا المخلوق وهم يؤكدون انه ليس فيلا ولا فرس نهر.

ويعتقد ماكال ان هذا الحيوان قد يكون دينوصوراً. وهو زعم خيالي ينتمي الى عالم قريب من عالم البريطاني آرثر كونان دويل في قصته "العالم المفقود" (وهو ايضاً مبدع شخصية شارلوك هولمز الخيالية). غير ان ماكال يعتبر ذلك الجزء من الكونغو "عالماً مفقوداً".

يخرج ماكال خريطة ويبسطها وهو

يقول: "انظر، لم يتغير هذا المكان منذ ٦٠ مليون سنة. لم تحدث تغييرات جليدية ولا تقلبات في الحرارة. ولا تزال تنمو هنا نباتات منذ العصر الطبشوري. واذا كان لديناصور ان يبقى حياً الى اليوم فلا بد ان يكون هذا مقامه."

روايات الاقزام ـ تتردد اخبار غريبة بين الاقزام منذ قرون عن وحوش ضخمة تقطن في انهار الكونغو ومستنقعاته. وتصور محفورات قديمة عثر عليها في مناطق مجاورة حيواناً يشبه "موكالي اومبمبي" الى حد بعيد. وكتب الفرنسي ليفان بروايار الذي زار الكونغو عام ١٧٧٦ انه رأى آثار اقدام مستديرة لهذا الحيوان الكبير. وفي ١٩١٢ اخبر كارل هاغنباك، وهو جامع للحيوانات، ان السكان المحليين يتحدثون حول "وحش هائل" نصفه فيل ونصفه تنين ويقطن في المستنقعات. وكتب: "على اساس ما سمعت لا يمكن ان يكون هذا سوى دينوصور، ويبدو انه قريب من الزحاف الضخم الذي يسمى برونتوصور." وبعد ذلك في العام ١٩٧٦ كان العالم البيولوجي جيم باول يجري دراسة عن التماسيح فسمع هذه الاوصاف نفسها. فاتصل بماكال وعزما معاً على استكشاف المنطقة.

في الرحلة الاولى في فبراير (شباط) ١٩٨٠ اتخذ ماكال وباول قاعدة لهما في قرية للاقزام تدعى أمبفوندو حيث جمعا احاديث حول مشاهدات تناقلتها الألسن من دون العثور على شاهد عيان. وقيل لهما انهما اذا شاءا رؤية "موكالي اومبمبي" فان عليهما عبور المستنقعات العظمى.

قال ماكال وهو يضحك: "تلك الرحلة عبر المستنقع كانت رحلة استكشافية حقيقية. كنا نقطع ١٩ كيلومتراً فقط كل يوم. اما الحرارة فكانت في حدود ٣٨ درجة مئوية. وكنا احياناً نغرق في الوحل حتى الخاصرة محاولين تجاهل الحشرات والحذر من الافاعي. واخيراً بلغنا منطقة آبينا حيث جمعنا ملاحظات ٣٠ شاهد عيان. وفرغ مالنا ونفدت قوة احتمالنا وانقضى الوقت المتاح لنا فقفلنا راجعين. ومع ذلك اثبتنا ان الاخبار التي ترددت كانت صحيحة. وانا على يقين من ان هذه الحيوانات موجودة لان مشاهداتها حدثت خلال فترة طويلة من الزمن وكلها متوافقة في تفاصيلها وقد نقلت عن اناس ينتمون الى مجموعات متباينة عرقياً وثقافياً ودينياً وجغرافياً."

ويقر ماكال بأنه لم يعثر على عينة حية او بائدة فمن المتعذر تحديد حقيقة "موكالي اومبمبي." وعلى رغم ذلك، واستناداً الى الاحاديث التاريخية والاوصاف التي رواها الاقزام وتأكيدهم ان الصورة التي حملها ماكال والتي تمثل زحافاً صغيراً يشبه البرونتوصور تطابق شكل ذلك الحيوان، فان ماكال يعتقد ان ذلك المخلوق قد يكون نوعاً من الزواحف الآكلة العشب التي كانت تعيش في المستنقعات المخضلة، وهي دينوصورات يراوح حجمها بين الاسترودون الصغير الذي يبلغ طوله

ثلاثة امتار والبراكيوصور الضخم الذي ترتفع رقبته ١٨ متراً.

حسبما جاء في تاريخ الاحافير فان هذه الزواحف وسواها من الدينوصورات انقرضت قبل ٦٥ مليون سنة. ولكن يشير ماكال الى حيوانات اخرى زعم انها انقرضت وتبين في ما بعد انها ما زالت حية. فالاوكابي مثلا، وهو حيوان غريب يجمع بين شكل الزرافة وشكل الوعل، كان يظن انه انقرض منذ العصر الميوسيني (الثلثي الاوسط) قبل ٢٠ الى ٤٠ مليون سنة الى ان عثر على واحد منه حياً عام ١٩٠٦. وهناك ايضاً حيوان يشبه الخنزير البري الامريكي كان يعيش في اواخر العصر البلستوسيني (العصر الحديث الاقرب) وعثر عليه في الباراغواي عام ١٩٧٥، ومثله سمكة السيلكانت التي ظنت منقرضة قبل ٦٥ مليون سنة ولم يبقَ منها سوى هياكل عظمية مستحجرة واذا بها لا تزال تسبح في البحر قبالة الشاطىء الافريقي.

تلتمع عينا ماكال الزرقاوان ببريق الاثارة عندما يفكر في انه قد يضيف دينوصوراً الى لائحته. ويقول: "التماسيح لا تزال بخير ولم تتغير كثيراً منذ ٦٠ مليون سنة."

العالم المفقود — دأب ماكال على البحث عن الحيوانات الخفية طوال السنوات العشرين الماضية مركزاً اهتمامه على الكائنات المائية والبرمائية. وظل طوال عشر سنين المدير العلمي لمكتب تحريات "الوحش" الذي يقال انه يقطن في بحيرة نيس في اسكوتلندا. وهو اطلع على تقارير البعثات التي سعت الى البحث عن "وحوش البحيرات" في بحيرة تشابلين في نيويورك وبحيرة اوكاناغان في كولومبيا البريطانية (كندا). وجمع ألوف الروايات من انحاء العالم عن حيوانات غير معروفة ونشر كتاباً ضمنه ابحاثه وتحرياته الدقيقة ودعاه "البحث عن الحيوانات الخفية." انه احد ابرز الخبراء العالميين في هذا العلم الحديث: علم الحيوانات الخفية.

مع ان هذا العلم لم يعترف به بعد فان ماكال ومؤيديه يجهدون من اجل الحصول على هذا الاعتراف. وفي يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢ عمد مع ١٤ من زملائه الى تأسيس الجمعية الدولية لعلم الحيوانات الخفية التي اتخذت لها مقراً في تاكسون، ولاية اريزونا الامريكية. وللجمعية هيئة تضم علماء من كندا والصين والاتحاد السوفييتي وبلغاريا وجنوب افريقيا وتصدر نشرات اعلامية ودورية وتعقد مؤتمرات لاطلاع الاعضاء على التطورات.

وعلم الحيوانات الخفية حقل واسع يشمل كثيراً من الخفايا التي لم يوجد لها حل بعد. ومن بينها الافعى البحرية التي شوهدت غير مرة قبالة شاطىء كولومبيا البريطانية والاخطبوط الهائل (طوله ٤٥ متراً من طرف الى طرف) الذي شوهد حول جزر باهاما.

وثمة علماء يتهمون ماكال بأنه يتلبس شخصية الاستاذ المهووس في فيلم "العالم المفقود" الذي سافر الى

امريكا الجنوبية بحثاً عن الدينوصورات الخفية وعثر مصادفة على عالم الغابات المفقود. ويبدو ان ماكال يستسيغ هذه المقارنة. انه رجل رقيق المعشر في السابعة والخمسين من عمره يعمل باحثاً في علم الحياة ومنسقاً للسلامة والطاقة في جامعة شيكاغو. وهو تسلم المنصب الاداري بعد ٢٠ سنة من عمله استاذاً في الكيمياء الحيوية. انه رجل طويل القامة صحيح الجسم يتمتع بحماسة المكتشف التي تظهر في ابتسامته وبريق عينيه. لكن ابتسامته العفوية سرعان ما تتحول نظرة فولاذية قاسية تنضح تصميماً عندما يذكر "اعداءه" اي اولئك الذين يسفهون جهوده، فيقول عابساً: "انهم حسّاد فحسب."

جزيرة من الخيال – ينبع حب ماكال العميق للعلم من ايام طفولته، وهو يتذكر: "ذات يوم حين كنت في الثامنة من عمري اخذني عم ابي، وكان طبيباً، الى مختبره وأراني مجهره. ومن خلال العدسة رأيت مخلوقات تتحرك وتسبح. منذ تلك اللحظة ادركت ان علي ان اصبح عالماً." وأخذ يقرأ وهو بعد طفل كل قصة مغامرة او رواية خيالية تقع بين يديه، ويقول في ذلك: "أني رجل عاطفي، غير اننا جميعاً تحركنا دوافع في المجهول وغير المحدود وغير المكتشف."

بالنسبة الى ماكال، التأمت ميزتاه العاطفية والعلمية عندما كان يقضي اجازة في هضاب اسكوتلندا عام ١٩٦٥ والتقى ديفيد جيمس مؤسس مكتب التحريات في بحيرة نيس.

امضى ماكال عشرة فصول صيف عاملا على اجهزة الرصد الصوتية والغوص في الاعماق وتسجيل الاصوات والتقاط الصور تحت الماء ومراقبة سطح الارض بالمنظار وآلات التصوير من اجل رصد مياه البحيرة الواسعة. وفي العام ١٩٧٠ رأى احد تلك الوحوش وكانت مفاجأة لا يزال يرتعد حين يتذكرها.

يقول ماكال: "كنت جالساً فوق مقدم زورقنا فرأيت الماء يجيش. بعد ذلك برز ظهر الوحش كاشفاً مترين ونصف متر من طوله فوق سطح الماء وهو يتقلب ويتلوى. ولدي بعض صور التقطتها لكنها لا تظهر الكثير منه. ثم غاص الوحش مبقياً بضع سنتيمترات من جسمه خارج الماء. وحتى اليوم كلما سألني احدهم هل اعتقد ان هناك وحشاً في بحيرة نيس أشعر بمعدتي تنتفض في جوفي. اني اعرف تماماً ماذا رأيت."

في نهاية الامر يهدف علم الحيوانات الخفية الى العثور على الحيوان الذي يسعى اليه. فكل القصص والصور لا تعني شيئاً من دون دليل ملموس مثل عظمة او قطعة جلد. من اجل هذا عاد ماكال الى الكونغو في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١.

بعد الرحلة السابقة مع باول قرر ان الموقع المحتمل للعثور على الحيوان هو الجانب الابعد من المستنقع الكبير في محاذاة نهري ليكوالا وباي وبحيرة تيل. وهذا هو المكان الذي سيبحث فيه عن الدينوصور الحي.

يقول ماكال في رحلته الثانية: "كان علينا ان نتجه عكس التيار في قناة عبر الغابات. لكن الوقت كان نهاية فصل الامطار وكان مستوى الماء ينخفض بسرعة. وكان زورقنا يصطدم كل برهة بجذع شجرة مغمور، فنخرج منه لنحرره مما علق به. وخضنا صراعاً مريراً مع افاعي المامبا والغابون السامة والحشرات اللاسعة والطفيليات والعلق."

وبعد ما بدا "مواجهة عن كثب" مع "موكالي اومبمبي" التقى ماكال جماعة من الاقزام آكدوا له ان هناك وحشاً حياً في قرية دزيكي.

ويقول ماكول بنبرة خائبة: "هرعنا الى هناك. ولكن حين وصلنا قالوا لنا: نعم، كان هنا لكنه رحل." وهكذا امضى ماكال شهراً في الكونغو من دون ان يعثر على الحيوان.

ثمة خفايا اخرى مثيرة في اماكن اخرى من العالم. ويكب ماكال على درس تقارير عن مشاهدات في غابات الامازون. وبعض هذه الحيوانات يشبه "موكالي اومبمبي". يقول ماكال: "في العصر الجوراسي (الجوري) كانت امريكا الجنوبية وافريقيا متصلتين. ومن المحتمل ان تكون نقطة الوصل موطناً محتملا." ويزعم ماكال ان هناك مجموعة من الجزر لم تستكشف بعد وتبعد ٦٥٠ كيلومتراً شرق مدغشقر. وهو يعتقد ان هذه هي البقية الباقية التي لم تمسها المدنية من الارض القديمة التي تدعى "غوندوانالاند" وهي مجموعة قارات كانت قائمة قبل ١٨٠ مليون سنة. ويمكن المرء ان يرى في عيني ماكال حلم اكتشاف جزيرة صغيرة تمثل عالماً مصغراً تقطنه مخلوقات غريبة كانت تعيش في عصور سحيقة.

ان هذه الرغبة في العثور على العالم المفقود تسكن خيال ماكال الزاخر بالدينوصورات والزوغلودونات وهي افاع في شكل حيتان. الا ان العلم يظل استاذاً متعنتاً ومعظم علماء الحياة القديمة مشككين.

ويعتمد ماكال في دفاعه مجموعة من التقارير: ثمة اناس رأوا أشياء هناك. فما هي هذه الاشياء؟

في نهاية فيلم "العالم المفقود" يؤوب البطل من عالم الدينوصور الذي اكتشفه في امريكا الجنوبية ليواجه اعداءه في المجتمع العلمي. فيعرض ما عثر عليه امام ندوة في لندن. ووسط هزء الجمهور يخرج دليلا دامغاً اذ يقف قائلا: "تعالوا وانظروا" ثم يطلق عليهم وهو يقهقه دينوصوراً طائراً ذا جناحين كبيرين وعينين حمراوين براقتين واسنان كأسنان القرش.

انها احدى الرسوم المحببة الى ماكال الذي يقول: "أنا استمتع بهذا الجدل. غير اني اشعر احياناً بأن رجائي الاحب هو ان اطلق في وجه اعدائي دينوصوراً حياً."

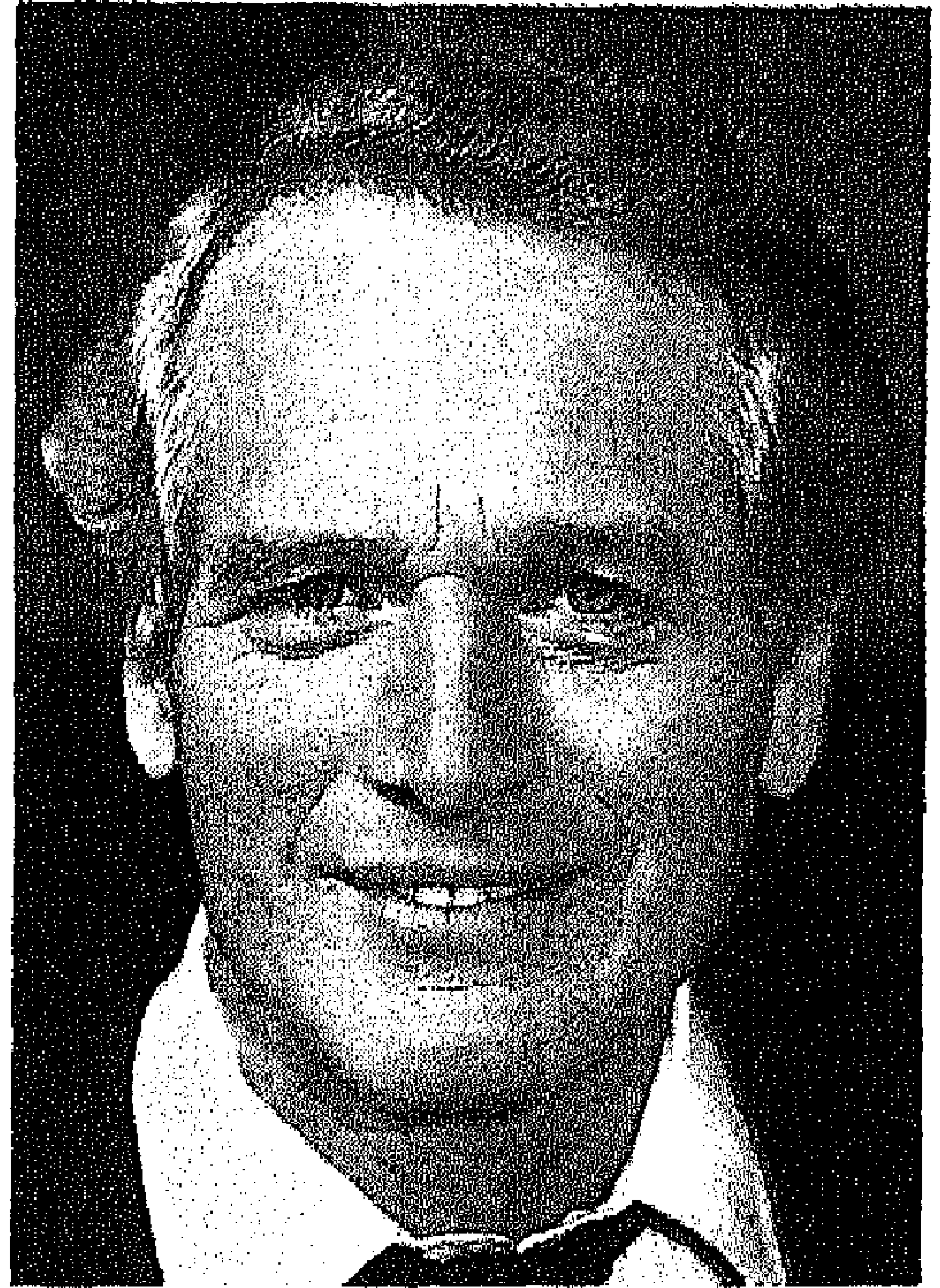
وترتسم على اساريره ملامح ابتسامة تحدّ.

■ فرجينيا موريل

اذا كانت لك المعرفة، فدع الآخرين يضيئون شموعهم من جذوتها. م.ف.

بول نيومان فتى هوليوود الحالم

الجرأة والنعومة والصدق والمكر صفات جمعها فنان فذ تحدى تقاليد هوليوود العريقة



سؤال: هل يمكن صانع صلصة معلبة من ولاية كونتيكت في الثامنة والخمسين من عمره ان يجد اكتفاء ذاتياً في كونه بطل سباق سيارات وسياسياً متمرساً ومخرجاً سينمائياً حائزاً جوائز عدة، فضلا عن كونه رمزاً للجاذبية الرجولية وربما اكثر الممثلين حضوراً في السينما الامريكية خلال السنوات الثلاثين الماضية؟

جواب: نعم، اذا كان المعني هو بول نيومان.

في صناعة السينما والمسرح لا يمكن رجلا مثل بول نيومان ان يسمى نجماً بهذه البساطة. الكلمة لا تعطيه حقه: فهو نجم متفوق، والتمييز بين الاثنين ضروري. وزوجته جوان ودوارد التي تزوجها قبل ٢٥ سنة هي ايضاً نجمة متعددة المواهب وممثلة محترمة حازت وهي في الثامنة والعشرين جائزة اوسكار كأفضل ممثلة لدورها في فيلم "وجوه حواء الثلاثة". لكنها لا تزال مغمورة وقد لا يعرفها الناس اذا مشت في الشارع.

Condensed from Time (December 6, 82), (c) 1982 by Time Inc., New York, N.Y.
Photo: Neil Leifer/ Camera 5. Inc.

فحضورها لا يسبب ذلك المد الجماهيري نحو شباك التذاكر الذي يحدثه النجوم المتفوقون.

لكن الامور تختلف تماماً مع نيومان. فهو بانفه المستقيم وعينيه الزرقاوين وشفتيه الملتويتين بقسوة ومحياه القوي الذي لا يخلو من تعابير النعومة يبدو معروفاً على اوسع نطاق. وحضوره التمثيلي يثير لواعج الجماهير في انحاء العالم.

وتتذكر سوزان نيومان (٢٩ سنة) ابنة بول من زوجته الاولى جاكلين: "كان يغمرنا الذهول والارتباك اذ ندخل مطعماً للعشاء فلا يلبث ان يحيط بطاولتنا جمهور من ٣٠٠ امرأة او اكثر. حتى عمال الكروم في ايطاليا يهتفون: باولو نيومان!"

ولبول ابنة اخرى من جاكلين اسمها ستيفاني وابن اسمه سكوت توفي عام ١٩٧٨ عن ثمانية وعشرين عاماً. اما من زوجته الثانية جوان فله ثلاث بنات هن نيل (٢٣ سنة) وليزي (٢١ سنة) وكليا (١٧ سنة).

وبول، بفكره كما في حياته اليومية، يصر على الا يكون "بول نيومان". ففي اول مشهد له من فيلم "اللدغة" تراه طويل الذقن ممدداً على الأرض وقد دس انفه في جدار غرفة قذرة. والحقيقة ان قلة من رجال هوليوود المتأنقي الملبس يقبلون بتأدية مثل هذا المشهد. الا ان نيومان بذل جهوداً مضنية ليبدو كأشنع ما يمكن.

القوي الناعم – يرفض نيومان ان يمثل دور "الرجل الشهير". فهو لا يعطي تواقيعه احداً. ويقول صديقه الحميم الكاتب أ. هوتشنر: "يعتبر نيومان ذلك العمل ابهة مهينة له."

وهو عبر السنين استمتع باربابك المؤسسة الهوليوودية الرصينة التي تقضي تقاليدها، مثلا، باقتناء النجوم المتفوقين سيارات رولز رويس. فهو اشترى سيارة فولكسفاغن تلو اخرى. والى ذلك فانه تعمد وزوجته جوان قبل احدى وعشرين سنة اختيار منطقة "وست بورت" منفى لهما. وهي ضاحية مشجرة شبه ريفية خارج نيويورك تسكنها الطبقة الميسورة، لكنها لا تمت بصلة الى صناعة المسرح والسينما.

اما افضل طريقة اعتمدها بول كي يقضي على "صورة بول نيومان" فكانت دخوله عالم سباق السيارات. وهو يحاول الا يقوم بأي عمل من شهر ابريل (نيسان) حتى اكتوبر (تشرين الاول) من كل سنة الا ممارسة هذه الرياضة. وعلى رغم انه لم يشترك في اي سباق حتى نهاية الاربعينات من عمره، الا انه اصبح فجأة واحداً من افضل المتسابقين على طرقات الولايات المتحدة. ولمرتين اثنتين امسى بطلا وطنياً باحتلاله الصدارة بين متسابقي فئته. وهو يقول في ذلك: "استمتع بالدقة التي يتطلبها التسابق. استمتع بشد لجام السيارة الجبارة والاقتراب بها من حيث اريد." ويقول مساعده بوب شارب وهو سبّاق قديم: "يتمتع نيومان بتركيز قوي وبجرأة ونعومة تقارب نعومة المرأة. وله الى ذلك فكر

الثعلب. فهو دائماً يسبقك في تفكيره باشواط."

التركيز والجرأة والنعومة والمكر هي مميزات تنطبق على تمثيله ايضاً. ففي فيلمه الأخير "الحكم" يمثل نيومان دور المحامي السكير بدقة تبلغ حد الاقناع وبحنان يقارب البطولة، ففي صوته حشرجة السكّير اللاهثة وفي مشيته تعثر رجل قوي يهوي.

قهر قديم — بدأت رحلة بول نيومان السينمائية في مسقط رأسه كليفلاند هايتس في ولاية اوهايو وانتهت بترشيحه للمرة السادسة لنيل جائزة اوسكار.

وبول هو الابن الثاني لآرثر نيومان وهو ثري كان يملك حصة في محل لبيع الأمتعة الرياضية. اما والدته تريزا فتزر فمن اصل مجري (هنغاري).

ولم يكن التمثيل يشغله في صغره، ولكن شاءت الظروف ان يمارس شيئاً منه مع اطفال مدرسته ومن ثم في المدرسة الثانوية. وعندما اصبح طالباً في جامعة كنيون في اوهايو التحق بنادي المسرح هناك. لكنه لا يذكر انه كان ممثلا ناجحاً. كان يشعر آنذاك، تماماً كما يشعر الآن، بانه بطيء في التعلم ولا يملك اي موهبة سوى التركيز والقدرة على التذكر. وهو يتذكر تجربته قائلا: "ارعبتني العاطفة الهائلة التي يتعين على الممثل اظهارها. فعندما تمثل تشعر كأن ملابسك تسقط عنك. تشعر كأنك عرضة للانظار على الدوام."

بعد تخرجه انتقل نيومان الى ودستوك في ولاية الينوي والتحق بفرقتها التمثيلية. وفي الفرقة تعرف الى الممثلة جاكلين ويت وتزوجها. وبعد ظهوره في سبعة عشر عملا مسرحياً وافته اخبار موت والده، وكان ذلك في شهر مايو (ايار) ١٩٥٠. فانتقل مع جاكلين (وكانت آنذاك حبلى بابنهما سكوت) الى شايكر هايتس وهي ضاحية اخرى من ضواحي كليفلاند ليعمل في متجر ابيه. هناك عاودته ذكريات كثيرة من ماضي العائلة. ويتذكر بول ان والده "كان رجلا لامعاً واسع المعرفة وصاحب نكتة." وفي السابعة عشرة من عمره عمل الوالد في صحيفة "كليفلاند برس" وكان اصغر المراسلين سناً في تاريخها. الا انه سرعان ما ترك الصحافة كي يهتم بتجارة العائلة. وعندما يتذكر بول والده يخالجه شعور بالقهر. يقول: "اعتقد انه لم يعتبرني جدياً قط. وكانت نظرته تلك مصدر ألم كبير لي. كنت احاول يائساً ان اثبت له اني سأكون على مستوى توقعاته يوماً. الا ان فرصة تحقيق ذلك لم تتح لي اطلاقاً."

نيومان يعتذر — عندما قررت العائلة ان تبيع المتجر شعر بول وكأن قيوده فكت عنه. فتوجه هو وزوجته وابنه سكوت الى نيوهافن في كونتيكت وتحديداً الى كلية المسرح في جامعة ييل. وهو يقول: "لم يكن اندفاعي نحو التمثيل آنذاك نابعاً من قناعة داخلية. كنت في الحقيقة احاول

الهروب من تجارة الادوات الرياضية."

وفي يونيو (حزيران) من العام التالي، وفي مدينة نيويورك بالذات، حظي نيومان بدورين تلفزيونيين صغيرين ثم ما لبث ان وجد عملا كممثل احتياط في مسرحية "نزهة" لوليم انج. وكان يتقاضى ١٥٠ دولاراً في الاسبوع. وترتب عليه ان يدرس الدور الرئيسي الذي يؤديه الممثل رالف ميكر. وكان بول آنذاك في السابعة والعشرين.

وقبل افتتاح المسرحية عهد اليه في تأدية دور ثانوي واعطيت به شهادات ممتازة. ثم عرض عليه الاخوة ورنر عقداً سينمائياً طويل الامد براتب يبدأ بألف دولار اسبوعياً. وفجأة وجد نفسه يرتدي ما سماه "زياً عجيب التركيب." كان العمل نقلا مسرحياً لاسطورة "الكأس الفضية" وقد أوكل الى نيومان دور عبد يوناني اسمه باسل. وهو يتذكر الآن بفرح انه كان مرتبكاً اشد الارتباك لنحافة ساقيه حتى انه رفض ان ينظر الى الكاميرا. وقبل سنوات عرض على التلفزيون ما اصطلح في العائلة على تسميته "اسوأ عمل مسرحي ظهر حتى الآن" فنشر نيومان الاعلان الآتي في صحيفة "لوس انجلس تايمس": "بول نيومان يعتذر كل مساء من هذا الاسبوع."

اما فيلم "الماكر" الذي انتج عام ١٩٦١ بادارة روبرت روس فكان من افلامه الاولى التي تحولت اسطورة في امريكا. وفيه يتلبس شخصية ادي السريع لاعب البلياردو الشهير بخفته وسحره وغروره. أما هود بانون راعي البقر الفاتن في فيلم "هود" الذي عرض عام ١٩٦٣، فيبدو حجمه ضعفي حجم ادي السريع. فلا غرو ان هود نذل بطبعه، الا ان نيومان اعطاه ابتسامة غامضة تخلب الالباب، وكان الوغد الذي لا سبيل الى اصلاحه.

وقد اصبح هؤلاء الاوغاد اليوم جزءاً من التراث الامريكي، بل من الشخصية الامريكية: البطل الاخرق الذي يعجز المجتمع عن فهمه، وهو على رغم شكله الحسن قليل الحظ مع النساء.

اما شخصية البهلول المستوحد بسحرها الأخاذ فقد ظهرت لاحقاً. والحقيقة ان الفيلمين "باتش كاسيدي" و"اللدغة" ما كان يتوقع ان يكتب لهما النجاح، الا انهما حققا نجاحاً باهراً. فعندما يقفز روبرت ردفورد وبول نيومان من على صخر عال في فيلم "كاسيدي"، وعندما يغش روبرت شو ونيومان في القمار في "اللدغة"، يشعر المشاهد ان المتعة بلغت ذروتها.

ولا يتردد جورج هيل مخرج العملين في وصف مشهد القمار في فيلم "اللدغة" بانه "احد افضل مشاهد الكوميديا التي رأيتها في حياتي." اما كاتب السيناريو وليم غولدمان فيعتقد ان "نيومان هو ضحية تيار غاري غرانت. فهو يجعل الأمر يبدو من السهولة بحيث ينسى الآخرون انه يمثل."

كلمة السر – اذا كان نيومان دائم التشكيك في قدراته التمثيلية، فانه

على يقين تام بانه افضل صانع صلصة في العالم. وهو عندما بدأ تصنيعها اطلق عليها اسم "صلصة نيومان الخاصة" وحضرها على الطريقة الايطالية من زيت الزيتون والخل. كما ظهرت على الزجاجات صورة له.

وهناك مسحة من الخيال الجامح تغلف مغامرة الصلصة هذه. فبالنسبة الى شخصين ينتميان الى هوليوود بدا المنفى في وستبورت حلماً جميلا. هناك يعيش بول وجوان في مزرعة تعود الى العام ١٩٣٦، حيث يقوم بستان تفاح وبركة سباحة واربعة هكتارات ونصف هكتار من الحقول والغابات وحظيرة جدداها لاستقبال الضيوف وقاعة سينما. ولديهما هناك هررة وكلاب وبيانو يعزف عليها بول.

وهما ينعمان بحياة زوجية سعيدة. وقبل سنوات، اثناء تصوير احد الافلام في هاواي، اهدى بول الى جوان فستان سهرة. فارتدته وطارا الى ملعب مهجور قرب الشاطىء حيث جلسا على انفراد وقدم اليهما عشاء فاخر بينما ترامت الى اسماعهما الحان عذبة من اوتار فرقة موسيقية. ولم يكن ذلك الا بادرة عفوية من نجم متفوق. والآن، بعد عقدين ونصف عقد، لا يزال بول يتحدث عن جوان بكثير من البهجة.

ولخمس عشرة سنة خلت قرر بول ان يكون فيلم زوجته جوان "راشيل، راشيل" اول محاولة له في الاخراج.

ويقول ستيوارت ستيرن كاتب النص ان بول معجب بمواهب جوان، وهو يحاول دائماً ان يهيىء الظروف الملائمة التي تمكن العالم من رؤية المميزات عينها التي يراها هو فيها.

ويعترف نيومان بانه لم يكن اباً صالحاً الا لفترات. وهو يقول انه كان على اولاده احياناً "ان يلفظوا كلمة سر" كيما يعرف اذا كانوا اصدقاء ام خصوماً في ذلك النهار.

ونيومان المتحرر منذ مطلع حياته شارك في مسيرات تطالب بالحقوق المدنية في الولايات المتحدة عام ١٩٣٦ وناصر الحركات الداعية الى وقف التسلح النووي.

اما صديقه المؤلف غور فيدال، وهو مراقب ساخر ثاقب النظر، فلا يبدو لاذعاً على الاطلاق في تقويمه شخصية نيومان اذ يقول: "له شخصية مميزة لا يملكها الاقلةمن الناس.واعتقد انه يحب الا يخطىء في اي امر، سواء اكان ذلك على الصعيد الخلقي ام الفني. لانه يصح ان نسميه صاحب ضمير، ليس بالضرورة صاحب فكر بل صاحب ضمير. ولست اعرف ممثلين آخرين مثله."

وتتأمل سوزان نيومان في مزايا ابيها الفريدة وتقول بابتسامة بريئة: "من يدري؟ لا احد في العائلة يمكنه ان يستوعب كيف تمكنت الساقان الناحلتان من النجاح."

■ عن مجلة "تايم"

احذر الساسة الذين يلجأون الى السحر، فانهم يجعلون الناس ينسون استعمال عقولهم.

ه. ه.

افكار مغلوطة ورائجة
اذا كذبناها تجنبنا زيادة في الوزن
لا مبرر لها

خرافات غذائيّة تسبّب السّمنة

مهنتي هي حل مشاكل الناس، واني حاذقة في ذلك. غير اني نظرت الى المرآة ذات يوم فاكتشفت اني حلالة مشاكل تواجه مشكلة شخصية هي السمنة.

ظللت طوال سنوات في صراع مستمر معها، واخيراً انقطع شيء ما... انه سحّاب فستاني. ترى من كنت احاول أن اخدع؟ كنت اقول للبائعة في محل الملابس اني احتاج الى قياس اكبر لاني وضعت مولوداً قبل فترة وجيزة. اما الحقيقة فهي أن المولود المزعوم أصبح عمره سبع سنوات.

حان الوقت لكي اسيطر على ذاتي.

ونجحت في انقاص وزني من ٩٤ كيلوغراماً الى ٦١. وبينما كنت اتبع نظام الحمية اكتشفت عدداً من الخرافات المتعلقة بالتغذية والتي قد تزيدكم سمنة. وهاك بعضاً من اوسعها انتشاراً مع حقائق اخرى تثير دهشتكم.

خرافة: ان الكريبفروت (الليمون الهندي) يحرق دهن الجسم.
حقيقة: ثمرة الكريبفروت كانت بين الاطعمة النباتية "العجائبية" الموصوفة لانقاص الوزن. انها طعام جيد وتحتوي على مقدار ضئيل من الوحدات الحرارية والكثير من الفيتامين "ج"، لكنها لا تحرق دهن

الجسم، ولسوء الحظ لم تكتشف بعد المادة الغذائية التي تحرق هذا الدهن.

خرافة: الموز يزيكم سمنة.
حقيقة: بالمقارنة مع تفاحة او ليمونة، تحتوي موزة من الحجم نفسه على مقدار اكبر من الكربوهيدرات. ومع ذلك فان موزة متوسطة الحجم تحوي ٨٥ وحدة حرارية، بينما تحوي التفاحة المتوسطة ٨٧ وحدة والليمونة المتوسطة ٧٣.

خرافة: الاطعمة التي تحمل عبارة "خالية من السكر" تحوي وحدات حرارية أقل من تلك التي يدخل فيها السكر.
حقيقة: يمكن الزعم ان طعاماً ما هو خال من السكر في حين انه يزخر بمواد محلية اخرى تحتوى مقادير من الوحدات الحرارية كالسكر نفسه. فشراب الذرة والدبس وسواهما بدائل ذات معدلات عالية للوحدات الحرارية. وحين تشترون طعاماً يزعم انه خال من السكر تأكدوا من لائحة محتوياته وقارنوا بين ما فيها من وحدات حرارية وما في طعام مماثل مصنوع بالسكر.

خرافة: السمن النباتي (المارغرين) يحوي وحدات حرارية اقل من الزبدة.
حقيقة: اذا كان السمن النباتي مصنوعاً من الزيوت النباتية (اي خالياً من الكولسترول والشحوم الاخرى) فانكم تتناولون ١٠٠ وحدة حرارية مع كل ملعقة طعام منه او من الزبدة. فالسمن النباتي المخفوق والزبدة المخفوقة يحويان ٦٧ وحدة حرارية في ملء ملعقة وذلك فقط لانكم بخفقها ادخلتم فيها مقداراً اكبر من الهواء وبالتالي مقداراً اقل من المادة ذاتها. والسمن النباتي المخصص للحمية يحوي نصف هذه الكمية من الدهن مع مقدار اكبر من الماء. لذلك فان فيه وحدات حرارية اقل.

خرافة: بعض الاطعمة كالكرفس والتفاح توفر "وحدات حرارية سلبية" لانكم تستهلكون في مضغها طاقة اكثر مما تستمدون منها.
حقيقة: الوحدة هي الوحدة، سواء أكنتم تأكلون تفاحة ام فطيرة محلاة. والشخص العادي يحرق ٣،٠٣ وحدة حرارية فقط في كل دقيقة مضغ. وهذا يعني ان عرقاً من الكرفس يحوي خمس وحدات حرارية يجب ان يمضغ لمدة ١٧ دقيقة حتى تستهلك ما فيه من وحدات حرارية. وانا اعتقد ان لدى المرء اشغالا اهم من مجرد المضغ.

خرافة: ان استخدام القشدة غير المشتقة من الالبان وسواها من الحلويات الزخرفية يوفر وحدات حرارية.
حقيقة: آسفة. فالقشدة غير المشتقة من الالبان وسواها من المحليات الزخرفية تحوي مقداراً من الوحدات الحرارية مساوياً لما في الزبدة المخففة (نصف زبدة ونصف حليب) او الزبدة المخفوقة. والكثير من هذه يصنع من جوز الهند الذي يحوي معدلا

من الدهن المشبع أعلى مما في الزبدة٠

خرافة: جميع لحوم الاسماك تحوي معدلا منخفضاً من الوحدات الحرارية٠
حقيقة: تتفاوت لحوم الاسماك على نحو كبير في ما يختص بمحتواها الدهني٠ وتمكن ملاحظة القسم المدهن من لحم السمك بنظرة خاطفة، فكلما قتم لون اللحم علا محتواه الدهني ووفرت وحداته الحرارية٠ والسمكة المدهنة هي افضل للطهو او القلي بسبب ما في لحمها من زيت وفير اما السمكة العجفاء فانها تقلى بالزيت او الزبدة مما يرفع محتواها من الوحدات الحرارية الى مستوى اعلى من سمكة مدهنة بالحجم نفسه٠ لذلك من الافضل شيّ السمكة او تحميرها٠

خرافة: لحم البقر المأخوذ من الاجزاء الارخص ثمناً يحوي مقداراً أعلى من الدهن٠
حقيقة: العكس هو الصحيح٠ فالاجزاء الارخص ثمناً يحوي مقداراً اعلى من الدهن حول الاطراف، ولكن عموماً كلما كان الجزء اغلى ثمناً كان محتواه الدهني اوفر٠ وحين تشتري لحم البقر للعائلة ليكن من جهة الرقبة او الفخذ، فالمحتوى الدهني في هذه الاجزاء اقل منه في الاضلاع والخاصرة٠

خرافة: معدتك تتقلص حين تتبع نظام حمية٠
حقيقة: عندما تتبع نظام حمية على نحو صحيح تعتاد تناول مقدار اقل من الطعام لكن معدتك تحافظ على حجمها العادي٠

والآن، هل كنت تعرف هذه الحقائق؟

● اللحم القاتم اللون في الدجاج والديك الرومي يحوي في كل ١٠٠ غرام ٣٠ وحدة حرارية اكثر مما في اللحم الفاتح اللون٠ فلحم الديك الرومي يحوي نسبة من الدهن أقل من لحم الدجاج٠
● ان لحم سمك التن المعلب بالماء يحوي في كل ١٠٠ غرام ٤٠ وحدة حرارية اقل مما في التن المعلب بالزيت٠
● الفستق المحمص (٦ وحدات حرارية في كل غرام) يحوي المقدار نفسه تقريباً من الوحدات الحرارية التي في الفستق المقلي بالزيت٠
● اذا شربت اللبن المختر القليل الدهن صرفاً بدلا من اللبن المجفف (اللبنة)، فانك توفر ٣٥٠ وحدة حرارية في كل فنجان منه٠
● اذا كنت تظن انك توفر على نفسك وحدات حرارية بتناولك عصير الفواكه المحلّى والمثلج بدلا من المثلجات العادية (الآيس ـ كريم)، فانك مخطىء٠ انت تتناول مقداراً اقل من الدهن في العصير، لكنك تأخذ مقداراً اكبر من السكر٠ فنصف كوب من عصير البرتقال المحلى يوازي ١٣٥ وحدة حرارية اي محتوى نصف كوب من مثلج الفانيليا٠
● في كل ملعقة من العسل ٦١ وحدة حرارية وفي كل ملعقة سكر ٤٦ وحدة٠

خرافات غذائية

● ربما كان في كأس من اللبن المحلى والمطيب ٨٠ الى ١٠٠ وحدة حرارية اكثر مما في قمع من مثلج الفانيليا.

● ان شطيرة من اللحم او قطعة همبورغر من ٦٠ غراماً قد تحوي ٥٠ وحدة حرارية اكثر من شطيرة من ٣٧ غراماً. وتحوي شطيرة من ٤٥ غراماً من اللحم ١٤٠ وحدة حرارية بينما في شطيرة همبورغر من ٤٥ غراماً ١٨٠ وحدة. لانكم تتناولون فيها كمية اكبر من اللحم دون نيترات وقرابة المقدار نفسه من الوحدات حين تختارون همبورغر صغيرة بدلا من شطيرة باللحم.

● تحوي قطعة وزنها غرامواحد من جبن "شدر" القاسي ٤ وحدات حرارية. واذا ظننتم ان هذا الجبن مورد جيد للبروتيين القليل الدهن، فانكم مخطئون فنحو ٧٥ في المئة من وحداته الحرارية هي في الدهن ونحو ٢٥ في المئة فقط في البروتيين.

■ **ماري الن بنكهام**

مؤلفة بيع من كتبها اكثر من ٧٫٥ ملايين نسخة.



فوق وتحت

قال سياسي بريطاني خلال حفلة غداء: "تبين أن ٩٠ في المئة من حوادث السلالم لم تحصل على الدرجتين العليا والسفلى. ومن أجل حل المشكلة وُضعت هذه المعلومات في دماغ الكتروني، فجاء بالجواب الآتي: الحل يكمن في ازالة الدرجتين العليا والسفلى."

مجلة "العمار"، بريطانيا

عناية فائقة

كانت طالبة تمريض تساعد مجموعة من المتخلفين عقلياً على السباحة بقصد الاستشفاء المائي. ولاحظت أن أحدهم بقي خارج الحوض. فتقدمت منه وفتحت ذراعيها كي تشجعه على النزول. وقالت: "هيا يا حبيبي، فأني سأعتني بك."

وابتسم الشاب قائلا: "آه كم أود أن تفعلي ذلك. غير اني المسؤول عن سلامة هؤلاء الاولاد."

ر.ش.

اسوأ الحلول

دخل ابننا ذو السنوات الاربع المنزل ليريني حشرة تزحف على ذراعه. فقلت له بهدوء وقد أخفيت غيظي: "لماذا لا تعيدها الى الحديقة يا حبيبي؟ لا شك في أن امها تبحث عنها."

وسررت لحلي المشكلة من غير لجوء الى التأنيب أو القسوة. الا أن ابني ما لبث أن عاد وعلى ذراعه حشرتان. وقال بحماسة: "انظري يا امي... لقد عثرتُ على امها."

ا.ل.

عرفت الانسانية اياماً سوداً طويلة وسجل
التاريخ لحظات عار، الا ان ثمة
مآثر ومواقف عز
يجدر الا ننسى

لحظات مشرقة في تاريخ الإنسانية



بتنا نسمع القليل جداً عن القدرات البناءة للجنس البشري لأننا نعيش زمناً فقدنا فيه احترام الذات والثقة بالنفس. وفي خضم المشكلات التي تعم العالم نلتفت الى ابناء جنسنا فنرى انهم لا يؤدون وظائفهم على نحو صحيح، فهم مخادعون أو خطأة، ينزعون الى العنف والفساد ويخضعون لأخس الغرائز، وباختصار فهم يعانون الانحطاط.

غير ان الامعان في عرض هذه الوقائع المألوفة أمر مجهد. فالتاريخ يذكرنا بأن الجنس البشري مرت عليه فترات ازدهار وفترات انحطاط واستطاع أثناء الازدهار انجاز اعمال رائعة تحتاج الى شجاعة كبيرة. فقد سعى الانسان الى المعرفة وعبر عن سروره بالضحك وتمتع بلذات الحياة وأظهر شجاعته غير مرة وأبدى التزامه مبادىء الشرف والحشمة ومر بتجربة الحب وعرف الرضا وأحياناً السعادة. وهذه الخصائص جزء من التجربة الانسانية وهي جديرة بالانتباه لأننا نكاد ننساها تماماً.

ومن المعجزات التي حققها الانسان تحويل الهولنديين جزءاً من البحر يابسة. ففي السنوات الستين الاخيرة استغلوا ٢٠٥ آلاف هكتار من خليج زايدر زي فازدادت مساحة

Condensed from «Practicing History: Selected Essays,» copyright (c) 1980 1981 by Alma Tuchman, Lucy T. Eisenberg and Jessica Tuchman Matthews and published by Alfred A Knopf, New York.

بلادهم ٨ في المئة وغدوا قادرين على إنشاء مساكن ومزارع ومدن لربع مليون نسمة على وجه التقريب. وفي هذا العمل الذي حققه شعب من أصغر شعوب اوروبا تتجلى إرادة صنع المستحيل وروح القدرة بأسمى معانيهما.

كان زايدر زي خليجاً يكثر فيه المد والجزر ويتغلغل مسافة ١٣٠ كيلومتراً في اليابسة بعرض يراوح بين ١٥ و٥٠ كيلومتراً. وفي العام ١٩١٦ أقرت خطة هدفت الى بناء سد عبر ثغر الخليج لمنع تسرب مياه البحر، وذلك على أثر فيضان عظيم دفع المياه المالحة الى المزارع الواقعة شمال العاصمة امستردام. وتدعو هذه الخطة الطموحة الى إنشاء سد يبلغ طوله ٣٢ كيلومتراً ويصل جانبي الشاطىء ويرتفع ستة أمتار عن سطح البحر، على ان يبلغ أعلاه سماكة تسمح لمنفذي المشاريع المائية بالعمل والاقامة هناك، وان تبلغ سماكته في قعر البحر ١٨٠ متراً. وفي العام ١٩٢٠ أفرغت إحدى الشاحنات أول حمولة من الحصى.

وبمرور السنين توسع العمل واخذت المسافة تضيق بين جانبي الشاطىء. وقوي المد والجزر عبر الثغرة فباتت المياه تحمل معها مواد من الأساسات وتعمل على تقويض البناء. وفي الأيام الأخيرة جُمعت الرافعات العائمة والحفارات المائية والمنصات وشرع العمال يسكبون الحشوة بكل ما اوتوا من عزم قبل عودة المد بعد اثنتي عشرة ساعة. وفي هذا الوقت وردت أنباء عن ريح عاصفة. وكاد السد الموقت امام الثغرة ان ينهار فنقلت الآلات الى الداخل مسافة ٢٧ متراً. وبلغ الترقب أشده وجعل المد يرغي ويزبد بالرمل واندفع الى السد الذي كاد بناؤه ان يكتمل. غير ان الآلات ملأت الثغرة الأخيرة فظل السد ثابتاً في مكانه. في ذلك اليوم من العام ١٩٣٢ وقف الرجال في المكان الذي خضع ٧٠٠ سنة لبطش أمواج بحر الشمال.

وقد أصبح "افسلودجك" اليوم شارعاً عادياً، وعندما يعبره المرء يعتريه شعور بالتفاؤل حيال الجنس البشري.

فن العمارة

إن التطلع الى إنجازات كبرى يتطلب رؤية وحافزاً ملحاً. وليس ضرورياً ان يكون ذلك لحل مشكلات عملية كما عند الهولنديين، بل ربما كان في سبيل غايات أسمى كما في تشييد الكاتدرائيات القوطية في القرون الوسطى. فالثورة المعمارية التي انتجت هذا العدد الوافر من القناطر السامقة تمثل أحد الانجازات الفنية الدائمة للعمل الانساني. ولا يمكن أن نعزو هذا الانجاز الى الغيرة الدينية وحدها بل علينا أن نضيف اليها حماسة عصر حيوي ورغبة في تحقيق الخارق وطموحاً الى الأعظم والأفضل. والحق أن عملا عظيماً كهذا ما كان لينجز لولا الارادة الجماعية التي تجلت في تعاون النبلاء والتجار والنقابات والعمال وعامة الناس.

ويتجسد إخلاص هؤلاء البناة في الأب شوغر الذي كان تجديده

كاتدرائية سان دنيس بداية فن العمارة القوطي. فبعد عزمه على تشييد أروع كاتدرائية في العالم جعل يشرف على نواحي العمل جميعاً، من جمع المال اللازم الى تفاصيل الزخرفة. وانتابه القلق لتعثر الحصول على أشجار كبيرة تصلح للدعامة الافقية الرئيسية، فذهب مع نجاريه الى الغابة حيث سأل الحطابين عن مطلوبه. وعندما أقسموا له أن ما يطلبه لا وجود له في الغابة ألح على التفتيش بنفسه عن مبتغاه. وبعد تسع ساعات من السير المضني في الادغال والزحف بين الأشواك أفلح في بلوغ مأربه ووجد اثنتي عشرة شجرة من الحجم المطلوب.

وتتجلى آثار تلك القوة الدافعة خصوصاً في المدن. فقد قررت أميان عاصمة بيكاردي المزدهرة ان تشيد اكبر كنيسة في فرنسا. واستدعى ذلك نقل المستشفى وقصر الاسقف الى مكان آخر ونقل أسوار المدينة الى خلف. وفي الوقت نفسه عمدت مدينة بوفيه المجاورة الى إقامة قنطرة فوق تقاطع صحن الكنيسة وجناحها بلغ ارتفاعها ٤٨ متراً. وهذا رقم قياسي يمثل ذروة الجرأة في فن العمارة. واتضح في ما بعد أن هذه الجرأة كانت ضرباً من التهور لأن ارتفاع الاعمدة وعرض الركائز تسببا في انهيار القنطرة. لكن التصميم في بلوغ الهدف أدى الى ترميمها والى تتويج التحدي بتشييد برج فوقها. وكان هذا البرج هو الأعلى في فرنسا اذ بلغ ارتفاعه عن الارض ١٥٠ متراً. ولم تستطع بوفيه التي استنفدت مواردها بناء صحن للكنيسة فبقي إنجازها ناقصاً من دون أن يفقد مجده وجلاله. فداخل الكنيسة البالغ الارتفاع هو إحدى ثمرات الخيال المبدع. ومن يدخل لا يملك الا ان ينبهر ويقف مشدوهاً.

وهناك تفسيرات كثيرة للاندفاع الخارق الذي أدى الى تشييد الكاتدرائيات. فمؤرخو الفن يردون السبب الى ابداع القناطر المضلعة. ومؤرخو الاديان يقولون إن الكاتدرائيات هي نتاج عصر من الايمان بان الله يعطي الانسان القدرة على ان يفعل ما يريد. والحق ان تلك الفترة لم تتسم دائماً بالايمان الخالص إذ ظهرت فيها بدع وتساؤلات عن حقائق الاشياء. وجل ما يمكن قوله ان الاوضاع كانت ملائمة لتحقيق تلك الانجازات. فقد أخذ النظام في عهد الملكية وأثناء ازدهار المدن يحل محل الفوضى في عهد النبلاء. وساهم ازدهار الاعمال المصرفية والتجارية في تنمية رؤوس الأموال. وساعد شق الطرق في استعمال وسائل النقل ذات العجلات. وكانت الجامعات تغذي الافكار وروح المناقشة. من هنا كان العصر من اهم العصور واتسم بالنشاط والثقة وتلاقي القوى التي تغني الحياة.

رحالة ومستكشفون

ليس غريباً أن يخلف بعض الناس مآثر جليلة حتى متى مر التاريخ بحال ركود. فبحارة الفايكنغ الذين لفتهم غيوم القرن الثامن لا يزالون يُعَدون من اساطير الجرأة والاحتمال

والمهارة. فقد كانوا يستخدمون مراكب مفتوحة ويبحرون بعزم لا يلين جنوباً الى اسبانيا وشمال افريقيا وشبه الجزيرة العربية وشمالا الى أقصى العالم وغرباً الى بحار مجهولة على الشواطىء الامريكية. وكانوا يجرون مراكبهم براً لدى بلوغهم بحر البلطيك ثم يتابعون طريقهم الى البحر الاسود عبر الانهار الروسية. ولا نعلم أي وسيلة نقل كانوا يستخدمون لكننا نعلم أن عملهم ذاك هو جزء من الموهبة الانسانية.

ولم تكن مغامرة الفرنسيين في غابات شمال أمريكا أقل جرأة من مغامرة الفايكنغ إذ امكنهم في القرن السابع عشر اكتشاف الارض الممتدة من سانت لورنس الى المسيسيبي ومن البحيرات الكبرى الى خليج المكسيك. وكان هؤلاء الفرنسيون يهدفون الى الربح والسيطرة وتحقيق المجد والغنى لممثلي الملك. وأياً يكن هدفهم فيندر ان نعثر في التاريخ الانساني على رجال تطوعوا لمعاناة مماثلة وثابروا مثلهم للوصول الى غايتهم. فقد عانوا الجوع والتعب والصقيع وعذاب الهنود والمرض والمخدرات الخطرة ومرارة الطقس، وناؤوا بثقل أحمالهم لكنهم أبوا التخلي عما أزمعوا عليه ولم يثبط عزمهم الخطر والألم والموت.

ومثابرة لاسال في بحثه عن مصب المسيسيبي لم يكن لها مثيل. فحين أقام في كيبك استعداداً لرحلته اتقن ثماني لغات هندية. ومن ثم واجه الاخطار والخيانات وتخلي عدد من اعوانه عنه وفقدان الرجال والمؤن والحمى ومؤامرات الأعداء الذين حرضوا الهنود عليه وحاولوا تسميمه وقتله في مكمن. وفي بحيرة اونتاريو التي تكتنفها العواصف والامواج المتلاطمة دأب هو وصحبه على التجذيف ليصلوا بالزوارق الى الشاطىء المجمد بعيداً عن تلك الأمواج. وذات مرة غمرت المياه أحد الزوارق فغرق وفي داخله السلاح والمتاع. ومما عاناه لاسال اضطراره الى اذابة الجليد عن الثرى بالماء المغلي ليتمكن من وضع أساس لانشاء حصن فوق نياغارا. يضاف الى ذلك ان القبائل المعادية اغارت على إحدى القرى الهندية الصديقة التي توجه اليها فألفاها خراباً ولم يجد فيها سوى جماجم مربوطة الى أوتاد محروقة وسط الرماد.

وبعد رحلة محفوفة بالاخطار دامت أربعة أشهر بلغ لاسال البحر. وكان استولى باسم الملك الفرنسي لويس الرابع عشر على المناطق الممتدة من مصب النهر الى منبعه وروافده وسماها لويزيانا. وليس مهماً في هذا الصدد مدى حق لاسال في الاستيلاء على هذه الارض، بل المهم هو تغلبه على المخوفات التي صادفها بجهده الخارق وارادته الصلبة.

مباهج الحياة

من حسن حظ الانسان أن لديه القدرة أيضاً على التمتع بمباهج الحياة. وتتجلى هذه المباهج في المواكب والمهرجانات والموسيقى والرقص والمسرح والحفلات والرحلات والرياضة والالعاب وروح الفكاهة.

وجميع هذه المباهج التي تراوح بين المظاهر الاحتفالية الكبيرة والتمتع بيوم هادىء يقضيه المرء وحده في صيد السمك، تسعف في تعويض السعادة المنتقصة في العالم.

أما الالعاب الاولمبية التي تجرى مرة كل اربع سنوات فكانت أبرز المهرجانات في العصور القديمة حتى إن اليونانيين حددوا تاريخهم ببداية الالعاب الاولى عام ٧٧٦ قبل الميلاد. ولم يكن اكليل الزيتون الذي يمنحونه كل من يفوز سوى رمز للسعادة. وفيما رأى الرومان في هذا الاهتمام سمة من سمات الطيش التي يتصف بها اليونانيون، استمرت هذه الالعاب القديمة اثني عشر قرناً أي مدة أطول من مدة سيادة روما.

والحق ان للعب في حياة الانسان شأناً لا يقل عن شأن الحرب أو العمل. وليس اختراع الكرة في سجل النشاط الانساني أقل شأناً من اختراع العجلة. فهل يمكن المرء ان يتخيل امريكا من دون لعبة البيسبول أو اوروبا من دون كرة القدم؟

ولا شك في أن للطعام والجنس شأناً كبيراً في إحساس الانسان باللذة. وقد حظي هذان العنصران باهتمام زائد في عصرنا الحاضر وغدت الصلة بينهما وثيقة جداً. فازداد الاهتمام بوصفات الطبخ وأساليبه والاطعمة الغريبة وأدوات المطبخ الأنيق، ورافق ذلك اهتمام مماثل بالمنشورات الاباحية والافلام الخلاعية. وليس من رأي واحد في ما اذا كان هذا الأزدياد المزدوج يعني الانحلال أو يعني التحرر.

ويمكن ان نختار موضوع الكرنفال على سبيل المثال. ففي مناسبات كهذه يطلق الناس لأنفسهم الأعنة ويأخذون بما طاب لهم من أسباب اللهو. فيمرحون بثيابهم وأقنعتهم ويصخبون ويتمازحون ويتحاربون بالزهر والاوراق الملونة ويلعبون ويستمتعون بالطعام والشراب ويغنون ويرقصون ويتسلون بالألعاب النارية. وفي الـ"باليو" الشهير الذي يقام في مدينة سيينا الايطالية يفد من كل منطقة مجاورة رجل يمتطي فرساً فيدور بسرعة جنونية حول مضمار في الساحة العامة فيما تتعالى أصوات المواطنين الذين تسيطر عليهم حماسة المنافسة الشديدة. أما عيد الميلاد فيحتفل به الناس بتوزيع الهدايا. وهكذا اخترعت الانسانية وسائل للمتعة لا نهاية لها.

الفن والعلم

الفن هو أكثر الانجازات الانسانية بقاء. فالفن العالي يظهر تعايش النبل والنقص والشر في الطبيعة الانسانية. وهو يجعلنا نرى ونسمع ونحس أشياء لا يمكن ان نختبرها بمنأى عن رؤيا الفنان وعبقرية فنه. ويستوي في ذلك الموسيقى وفن العمارة والأدب والرسم والنحت. ولا يخفى ما للجنس البشري من إنجازات في هذا المجال. ونذكر على سبيل المثال ميكالانجلو وعظمة منحوتاته وشكسبير الذي انقادت له اللغة وسبر أغوار النفس الانسانية ونظام باخ المعقد في الموسيقى وصفاء الخزف الصيني الاحادي اللون ونشر الكتاب

وشعرهم من هوميروس الى دوستويفسكي. فهذه الأمثلة التي وردت كيفما اتفق، وغيرها مما يمكن ذكره، هي سبب كاف لتمجيد الجنس البشري.

وفي العصر الحديث ساهم التقدم العلمي والتكنولوجيا والديموقراطية مساهمة كبيرة في تحسين مستوى عامة الشعب من الناحية المادية. وهذا التغيير في حياة الطبقة العاملة هو العلامة الفارقة بين العالم الحديث والانظمة القديمة. ولم يكن هذا التغيير ليحصل لولا القوة التي أبداها العمال من خلال الثورة الفرنسية والحروب العنيفة في القرنين التاسع عشر والعشرين. ولئن تكن هذه العملية تتصف بالقسوة، فأنها ولدت في الطبقة العاملة وعياً اجتماعياً. وكان من نتائجها إلغاء العبودية والتسول والفاقة على نحو كامل إجمالا في الدول الغربية المتحضرة.

ولا يسعنا إلا الاعتراف بالمعجزات المادية التي حققها العلم والتكنولوجيا، من استخدام البخار والكهرباء الى اختراع الغسالات والمضادات الحيوية. فلويس باستور علم من أعلام الانسانية ومنزلته كمنزلة ميكالانجلو أو موزار. بل ان إنجازاته وأشباهها هي أعمق أثراً من الانجازات غير الملموسة. وإذا خطر لك أن تطلب من أحد الناس ذكر مفاخر الجنس البشري، فأغلب الظن أنه سيبدأ بالأشياء المادية.

لقد علمتنا التجارب المحزنة ان نرجع الدافع الخفي في كل عمل عام الى الطموح أو الجشع أو الفساد. لكن الأمر ليس بالضرورة كذلك، اذ ان في الناس دوافع أسمى من هذه وهم يتصرفون بموجبها أحياناً. ولا يسعنا حصر الدوافع الشريفة في الانسان لكننا على يقين من أنها لن تندثر.

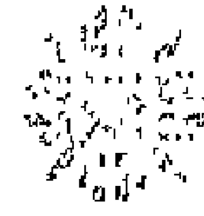
وكثيراً ما يتفق ان نشعر بالسعادة من دون ان نعرف لشعورنا سبباً أو تفسيراً. فهو لا يتقيد بنتائج الدراسات والابحاث ويهزأ بقوانين علم الاجتماع ويظهر ويغيب من دون أن يخضع لنظام بعينه. وخير مثل على ذلك الكاتب البريطاني اسحق والتن مؤلف "الكامل في صيد السمك" الذي يُعد في الوقت نفسه دليلا الى القناعة والى صيد السمك. وقد علّق مواطنه الناقد الادبي تشارلز لامب على هذا الكتاب بقوله: "عندما يقرأ الانسان هذا الكتاب يصبح مزاجه أهدأ وألطف." فمع ان والتن عاش في عصر كثرت فيه الثورات واغتيالات الملوك، وعلى رغم مشايعته الفريق المنهزم في الحرب الأهلية البريطانية، وعلى رغم موت أطفاله السبعة من زواجه الاول وموت ابنه البكر من زواجه الثاني وترمله مرتين، فان هذه المصائب جميعاً لم تفسد طبيعته المرحة. ويقول أحد الذين كتبوا سيرته: "لقد مرت عليه أوقات عصيبة لكن الرضا لم يبارحه قط." فحري بنا اذاً ان نتذكره حين نتذمر.

وهذه الأمثلة التي اختيرت من التاريخ تذكر الناس في عصرنا القانط بوجود الخير في الجنس البشري حتى عندما تكون كفة الشر هي الراجحة. وفي زمننا الحاضر

نلاحظ فـي الغـرب ظاهـرة غريبـة. فالناس هناك في سعة من العيش لكن المجتمع بادي الاضطراب. والواقع أن الفضائـل الانسانيـة لم تتـلاش بعـد على رغم ان تجارب عصرنا توحي بعدم فاعليتها في الوقت الحاضر. ولا بد هنا من ذكر بعض الحقائق التي تكون عصرنا هذا في ظلها. فالحرب العالمية التي بذلت فيها جهود جبارة وعقدت عليها آمال كبيرة أدت الى خيبة مروعة. والثورة الروسية التي قوضت دعائم الطغيان نتج منها طغيان مماثل. والشعب الألماني الذي يُفترض فيه أن يكون متحضراً ارتكب أثناء الحكم النازي جرائم لا مثيل لوحشيتها. والانظمـة الديموقراطيـة عمدت الى استرضاء الشعوب بوسائل جبانة. فلا عجب أن يكون الشك في الطبيعة الانسانية سمة عصر كهذا.

لذلك علينا أن نحافظ على لون من التـوازن. ولعـل الطريـقـة الافضـل لتحقيقه هي العمل بما قاله الفيلسوف الفرنسـي كوندورسـيـه فـي رثـاء بنجامين فرانكلين: "لقد عفا عن الحاضر في سبيل المستقبل."

■ بربارة توكمان



قلب عاشق

حُمل رجل متقدم في السن الى المستشفى في أثر نوبة قلبية. وانقضت ساعات قبل أن يسمح لزوجته بعيادته. ولما دخلت هالها أن ترى الانابيب والآلات والاجهزة الموصولة بقلب زوجها وأنفه وأوردته. ومشت بتؤدة نحوه وقبلته وهي تقول: "اني هنا يا عزيزي." وأجفلت على صوت أحد الاجهزة.

وتذكرت ذلك لاحقاً بقولها: "لقد كان على خير ما يرام. ولكم راقني أن أعرف أن قلبه ما زال يخفق لقبلتي بعد ٤٧ سنة من الزواج."

ك.ب.

الرجل الثاني

شاء سياسي أن يبني مكتبة ضخمة وصالة فنية لمواطنيه، فاستدعى أعظم البنائين في بلده وطلب من كل منهم أن يعدد الاسباب التي تجعله يعتقد انه الاولى بتنفيذ العمل والى تسمية من يراه ثانياً في الكفاية.

وفي الاخير، وقع اختيار السياسي على الشخص الثاني الذي نال أكثرية الاصوات.

ا.ف.

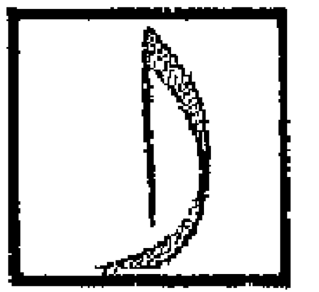
آفكار القملة الاولى حول الخلود تأتيها وهي على عنق زرافة.

س.ل.

هل ترغب في التوقف عن التدخين؟
اذاً تعرّف على ما ينتظرك وتعلم
طرق المواجهة الصارمة



مَاذا يَحدث حين تتوقف عَن التدخين؟


التخلي عن التدخين ليس حدثاً في ذاته بل هو عملية تتضمن ردود فعل عدة خلال فترة زمنية محددة. وفي الوقت الذي تكون بعض ردود الفعل نفسية او عاطفية، فان بعضها الآخر يحمل اعراضاً جسدية نتيجة التخلي عن مخدر قوي هو النيكوتين. وفي استبيان شمل ٢٧٨ بريطانياً يتعاطون نوعاً او آخر من المخدرات، تبين ان التخلي عن الهيروين والميثادون ومخدرات إدمانية اخرى هو اسهل من التخلي عن السجائر.

وتتوقف درجة الأعراض الجسدية الناتجة من الانقطاع على درجة ادمان المدخن. وقد اكتشف العالم النفسي كارل اولوف فغرستروم من جامعة اوبسالا في اسوج (السويد) ان أفضل المؤشرات على درجة الادمان هو السرعة التي يتناول بها المدمن سيجارته الاولى. فهؤلاء الذين ينزعون الى إشعال سيجارة قبل ان ينهضوا من فراشهم يتعرضون بلا شك لاقوى تأثيرات الانقطاع، ومن بينها سرعة الانفعال والقلق وصعوبة التركيز والتذمر واوجاع الرأس.

ومهما يكن فان كثيراً من هذه التأثيرات ينطوي على تناقضات ظاهرية. فان جرعة النيكوتين الاولى تنبه الدماغ والجهاز العصبي المركزي في الوقت الذي تكون الجرعات اللاحقة مسكناً فعالا. ولعل هذا يفسر سبب معاناة المنقطعين عن التدخين نوعين متنازعين من الاضطراب اثناء النوم. فالنعاس خلال النهار هو مصدر تذمر مشترك، ولكن يستعصي النوم احياناً على اولئك الذين توقفوا عن التدخين حديثاً فيشكون من الأرق. وفي حال اليقظة يبدو ان اجسامهم تفتقد تأثير النيكوتين المنبه، اما في الليل فتحتاج الى الهدأة التي يبعثها في أعصابهم.

وعلى نحو مماثل فان جرعات النيكوتين الاولى تحث الامعاء في حين تبطىء الجرعات اللاحقة عملية الهضم. ولعل ادمان مخدر له تأثيرات كهذه تطول السلوك والامعاء وتترجح بين الشيء ونقيضه، قد يكون هو السبب في ان الكثيرين ممن تخلوا عن التدخين يتوقون الى تناول الحلوى او الأطعمة الدهنية ويلازمهم شعور بالغثيان او الأمساك أو الاسهال.

عادة متجذرة - ان التحرق الى التبغ هو من اقوى اعراض الأحجام عن التدخين واكثرها شيوعاً. ويبلغ ذروته عادة خلال الساعات الـ٢٤ الأولى ليتناقص تدريجاً خلال اسبوع. لكن هذا التوق يعود الى الاشتداد تدريجاً لدى معظم المنقطعين ويدوم فترة ثمانية اسابيع في كثير من الحالات. وقد تعود هذه الرغبة الجامحة الى الظهور بعد تسع سنوات من الانقطاع.

وعلى رغم ذلك فان التوق الى التبغ يدوم في حده الاقصى بين ثلاث وخمس دقائق. وهو اقل الحاحاً في الصباح ويبلغ الذروة في المساء. وقد بينت دراسة ان هذا التوق يتلاشى بسرعة بين الذين ينقطعون انقطاعاً تاماً لا رجعة فيه. اما اولئك الذين "يخففون" التدخين فيعانون اكثر لأنهم يقدمون لعادتهم ما يكفي لشحذ رغبتها واثارة شهيتها.

ولاشكال الأدمان على اختلافها أبعاد عاطفية ونفسية واجتماعية فضلا عن تأثيراتها الجسدية. والتخلي عن التدخين لا يقتصر على وقف جريان مخدر يطلبه الجسم، بل انه يقتطع من حياة المدخن عادة متجذرة متأصلة في تفاصيل نشاطاته اليومية من أكل وشرب وعمل وقيادة السيارة وممارسة الهوايات.

خطوط دفاع - كيف نجح ملايين المدخنين في التخلص من عادة متغلغلة في حياتهم؟

في دراسة لحالات النجاح والاخفاق لدى ١٨٣ رجلا وامرأة تخلوا عن التدخين، اجريت في اشراف الطبيب النفسي سول شفمان من جامعة فلوريدا الجنوبية في تامبا والدكتور موري جارفيك من جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس، تبين أن أخطر اسباب الاخفاق هي تناول الكحول خصوصاً في صحبة أناس مدخنين والاسترخاء بعد العشاء، وفترات الملل او القنوط، وضغوط العمل. وقد

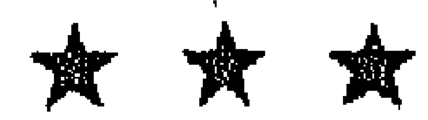
وضع الباحثون اربع خطط لمعالجة هذه الحالات وما تحمله من امكانات الانتكاس:

التحاشي • خلال الاسابيع الاولى من الانقطاع عن التدخين يحسن ان تبقى بعيداً عن الحفلات واجواء التدخين• ولتحاشي اغواء سيجارة بعد تناول الطعام، انهض عن الطاولة بعد الانتهاء من الأكل مباشرة•

الهروب • خذ راحة قصيرة من اجتماع مجهد• ابتعد عن حلقات المدخنين في الحفلات• لا تتناول الكحول• ان الرغبة في التبغ تبرز فجأة، لذلك فان الهروب منها لدقائق معدودة قد يمنع اي انتكاسة•

الهاء الذات • عندما يتوق المدخن المنقطع الى سيجارة في احوال يبدو ان لا مناص فيها من تناول واحدة – اثناء قيادة السيارة مثلا – فعليه ان يركز تفكيره على شيء آخر غير هذا الاغراء• وقد وجد احد المقلعين ان الدندنة تساعده في بلوغ تلك الغاية• ويفكر آخرون في امور سارة كعطلة متوقعة او رياضة محببة•

التواني • اذا ماشعرت برغبة جامحة في اشعال سيجارة، انتظر خمس دقائق ثم اتخذ قرارك• وقد اشار شفمان الى ذلك قائلا: "من الأسهل ان تقول لا لهنيهات معدودة من ان تقول لا الى الابد•"



هذه النقاط تمهد خطوطاً عامة لتجنب انتكاسة تكون نتيجتها العودة الى التدخين• لكن المدخن السابق يحتاج الى حماية حقة تمكنه من مواجهة الانفعالات السلبية كمشاعر الاحباط والقلق والكآبة التي يمكن ان تطلق شرارة التدخين ثانية• ولهذا نورد في ما يأتي بعض السبل التي تشكل خط دفاع ثانياً والتي استخدمت بنجاح في حالات كثيرة:

الصور الذهنية • يستحضر بعض الناس صوراً ذهنية لرئتين مفعمتين بسواد التدخين، فيجد في ذلك عاملا مساعداً• ويفضل آخرون تصورات ايجابية، فيتخيلون انفسهم اصحاء وقد خلت أجسادهم من أدران التدخين فباتوا نشطين يتنفسون بارتياح وسهولة وينعمون بتهاني الاصدقاء•

الحوار الداخلي • اذا ما دعتك حاجة الى التدخين، حاول ان تحدد مصدر الضغط الذي تعانيه وذلك بالتساؤل: ما الامر؟ كيف الطريق الى الحل؟ فعوضاً عن الغوص في قضية ما واكتشاف حيثياتها لحلها يلجأ كثير من المدخنين على نحو آلي الى العزاء ينشدونه في ضبابية السيجارة•

البديل • يرى البعض نفعاً في اساليب الاسترخاء كالتنفس العميق وارخاء العضلات واحدة بعد اخرى• وهناك من يجد فائدة في زيادة النشاطات المختلفة كالركض والسباحة والاهتمام بالحديقة• وقد يفيد ايضاً مضغ بعض الاطعمة الخفيفة كالكرفس والجزر وبزور دوار الشمس، فضلا عن العلكة (اللبان)• كما اثبتت الاختبارات ان النيكوتين المعالج الذي يؤخذ من طريق الفم بكميات قليلة توازي تلك التي تستنشق أثناء التدخين قد يساعد في الاقلاع عن التدخين•

سقط المتزلج في فتحة كهف جوفي وايقن
انه اذا لم ينقذ نفسه فلن ينقذه احد



صباح ٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ حمّل لاري ريتشي (٣٥ سنة) شاحنته الصغيرة واتجه شرقا الى جبال الكاسكاد ومنحدرات ماونت هود التي تبعد مئة كيلومتر عن منزله في بورتلاند (ولاية أوريغون الامريكية)· وكانت غايته من هذه الرحلة ان يتسلق الجبال منفرداً لعله يجد في ذلك متنفساً من تعب العمل· وقبل ان يمضي في رحلته كان ترك مع صديقيه داني وبربارة بورديك خريطة طريقه وقال لهما مازحاً: "إذا لم أرجع في الخامسة من بعد ظهر الثلثاء، اخبرا رجال الشرطة·"

ونام لاري ليلة الخميس في شاحنته التي اوقفها بعيداً عن الطريق العام·

وكانت خطته تقضي بانتعال حذائه الخاص بالثلج والانحدار من الطريق العام الى البحيرة ثم عبور وادي النهر الابيض ومن ثم الصعود الى الطريق عبر منحدر آخر· وتستدعي هذه الخطة ان يقطع حوالى خمسين كيلومتراً قبل عودته الى الشاحنة بعد ظهر الاثنين·

وفي اليومين الاولين كانت السماء تشمس حيناً وتثلج حيناً آخر· واعترى ريتشي شعور بالفخر والاعتزاز بالنفس· فقد كان وحيداً في هذا المكان المنعزل تحيط به اشجار التنوب الباسقة وينسحق الثلج تحت قدميه· وكان يلبس ثياباً داخلية طويلة وسروالا وقميصاً من الصوف وسترة من الفراء وحذاء من المطاط وقفازاً طويلا·

طريق مسدود

ما كاد ريتشي يبلغ وادي النهر الابيض ظهر يوم الاحد حتى تلبدت السماء بالغيوم المقبلة من الشمال· واضطرته الجداول المتجمدة والجنادل الضخمة الى السير ببطء· وفي الثانية بعد الظهر بدأ الثلج يسقط وسرعان ما غدا سميكاً، فأخذ ريتشي يتلمس طريقه مستعيناً بعصوي التزلج·

وقال في نفسه: "علي ان اتأنى وان اكون حذراً·" فجعل يتهيأ

للانحدار ثم اندفع في سبيله حتى غطى الثلج شريط حذائه.

وفيما كان ينحدر ورأسه الى الأمام بدأ حذاؤه يغور في الارض. وكان الثلج يضرب مقدم رأسه بشدة فاختل توازنه وشرع يهبط عمودياً وسط الظلام الى اسفل الوادي.

وسقط في الماء مستلقياً على ظهره. ونفذ الماء البارد الى ثيابه فاقشعر بدنه. وجعل يجر قدميه فتبين له ان عظامه لم تصب بأذى لأن الصرة التي حملها على ظهره خففت تأثير الصدمة.

وبينما كان يفتش محتويات الصرة عثر على احدى الشمعات الخمس التي جلبها معه. وكانت عيدان الثقاب في جيبه لا تزال جافة. فأشعل الشمعة فرأى انه يقف في نهر جوفي داخل كهف كبير يبلغ عرضه ثلاثة أمتار وعلوه أربعة امتار. وابصر في اعلى الكهف رقعة مستطيلة من ضوء باهت طولها متران وعرضها متر واحد تنبسط على سطح صلب من الثلج والصخر والجليد. وعرف انه سقط من خلال هذه الرقعة، لكنه لم يجد سبيلا للصعود اليها.

وكان الماء يغمر حذاءه ويخرج من خلال الحائط، والظلمة تحجب الرؤية في اتجاه اعلى النهر. غير ان رينتشي تابع بحثه في الكهف وقال في نفسه: "لا بد ان يقود النهر الى منحدر."

واخذ احساسه بالخطر يزداد. فقد سقط حجر عن السطح وتفتت في الماء، وتلته حجار كثيرة. ثم بدأ الطمي يسقط محدثاً اصواتاً قوية.

ورجع رينتشي حوالى ستين متراً ثم توقف وجعل ينعم النظر في لهب الشمعة فألفاه نيّراً وثابتاً فسأل نفسه: "لِمَ لا يكون هذا اللهب مضطرباً؟" وعلم ان السبب هو عدم وجود ريح في الكهف وهذا يعني عدم وجود مخرج منه.

وعندما عاد الى مكانه الاول في الكهف كان الضوء الباهت المنبعث من السطح قد توارى وحل الظلام. واستقرت القشعريرة في عظامه فخشي الاصابة بهبوط في حرارة جسده. ودار في خلده ان الطعام الساخن قد يساعده كثيراً، لكن موقد الغاز تحطم في اثر سقوطه. فعمد الى الصرة وأخرج منها بيضتين وقطعاً من لحم البقر المجفف بللها بالماء لتلين ثم ازدردها. وتحتم ان يولد جسمه وحدات حرارية ليقلل تأثير البرد الذي اصابه. ولما كان ناحلا فلم يكن في جسمه فائض من المواد الدهنية يسعفه في توليد هذه الوحدات، فشرع يمضغ قطعاً أخرى من اللحم ويشرب ماء ممزوجاً بنكهة الشاي، ثم اطفأ الشمعة.

معلّق في الهواء

فيما كان رينتشي واقفاً في الماء ومستنداً الى جدار وسط الظلام تذكر ان في صرته حبلا طوله تسعة أمتار، فاذا ربط حجراً بأحد طرفي الحبل ورماه عبر الثغرة في اعلى الكهف، فربما علق بشيء ما او انحشر بين الجنادل المتناثرة على الارض المغطاة بالثلج فيتسلق الحبل ويخرج من الكهف سالماً.

وقال مهنئاً نفسه: "حسناً، ستفلح

هذه الوسيلة في انقاذي٠" وقاوم دافعاً في نفسه يحثه على مباشرة خطته من فوره، لكنه رأى من الحكمة ان ينتظر طلوع الصباح ويحتفظ بما معه من شمع٠

وأمضى ريتشي ليلته في نوم متقطع٠ وفي الصباح اختار حجراً متوسط الحجم فعقد عليه حبله المصنوع من النايلون وأخذ يطوحه في اتجاه الثغرة٠ واصطدم الحجر بجانبي الثغرة اكثر من عشرين مرة من دون ان يصل الى غايته٠ وبعد جهود متكررة احس ان الحجر اصطدم بشيء ما في الخارج٠ فبعث ذلك في نفسه الأمل على رغم ان الحجر عاد الى حيث انطلق٠

وفي احدى فترات استراحته خيّل اليه ان المسافة بين الحجر والمكان الذي يمكن ان يتوتّد فيه تزيد على بضعة سنتيمترات٠وحين تابع عمله اختار نقطة معينة في طرف الثغرة وحاول ان يدير الحجر حولها بحيث لا يتخطى دائرة محددة٠

وظل ريتشي يعمل في نطاق تلك الدائرة طوال النهار آملا ان يخرج من الماء قبل حلول الظلام٠ ولم تنفعه اكوام الصخور التي جمعها لأنها كانت ملساء وتنزل عنها القدم، فلا يكاد يلقي ثقله عليها حتى تنهار٠

وبات ليلته متكئاً الى احد الجدران ونام نوماً متقطعاً٠ وفي الصباح الباكر رمى الحجر كعادته فأخطأ الهدف واصطدم الحجر بشيء ما وأحدثت الصدمة صوتاً ضعيفاً٠ واكتشف ريتشي ان هذا الشيء هو جذر شجرة٠

وكان الجذر في سماكة ذراعه، لكنه لم يكن ليسعفه في الخروج من الكهف لبعده عن الثغرة٠ وجل ما يستطيعه هو ان يعقد عليه الحبل ويرتفع عن سطح الماء٠ وعزم على تحقيق ذلك اذا خاب مسعاه في توتيد الحبل٠

وكرر ريتشي عمله الرتيب مئات المرات٠ وفي بعض الاحيان كان الحجر يفلت من الحبل ويقع في النهر، فيختار ريتشي حجراً آخر ويتابع عمله بعزم ثابت٠ وقد تعلم ريتشي ان يكون ملحاحاً عندما كان بائعاً في العشرين من عمره٠ وها هو يقول لنفسه: "ان هذه الحال لا تختلف عن حال البيع٠ فعليك ان تثابر على رمي هذا الحجر ليستقر ذات يوم في مكان ما٠"

والحق ان هذا القول افضل من قوله: "يا لاري، من الممكن ان تقضي بقية حياتك في هذا الكهف٠"

الامل الوحيد

في وقت متقدم من بعد الظهر توتد الحجر فشد ريتشي الحبل بقوة فوجده ثابتاً٠ فربط الصرة وعصوي التزلج وفردة حذاء الثلج التي بقيت معه بطرف الحبل وأمسكه باحكام٠ ثم بدأ يصعد الى بركة النور٠

وفيما كان حذاؤه يعلو عن سطح الماء ارتخى الحبل وسقط في الماء ثانية٠ فأسند ريتشي رأسه الى احد الجدران وهو مطبق الاصابع مغمض العينين يرتجف من الخيبة٠

وما لبث ان استجمع شجاعته فجعل يرمي الحجر تكراراً بالطريقة نفسها التي كادت ان تقوده الى النجاح٠ الا

ان محاولته هذه كانت في غير طائل. فقرر ان يقضي في الكهف ليلة ثالثة وان يحول اهتمامه الى الجذع الناتىء. ولم يلقَ في اليوم التالي كبير عناء في محاولته الجديدة فاستقر الحجر على الجذع من التجربة الاولى.

وأحكم ريتشي ربط الحبل حول خصره وعلى كتفه وتحت منفرج رجليه ثم رفع نفسه حوالى متر فوق سطح الماء وبات معلقاً في الهواء. ولم يكن وضعه هذا مريحاً على رغم كونه افضل من سابقه. وما لبث ان غلبه نوم مضطرب عكره خرير الماء في أذنيه.

واخيراً احس في ساقيه الماً كوخز الابر فاستيقظ بعدما نام اكثر من ٢٤ ساعة. ثم قام مترنحاً فحل رباطه ونزل الى الماء. وكان البرد والتشنج اوهنا قواه فقال في نفسه: "ينبغي ان أولّد في جسمي وحدات حرارية." وتناول من صرته قطعاً من اللحم فأكلها والتهم ما بقي معه من طعام.

والواقع ان استنفاده الطعام الباقي كان مجازفة محسوبة. فقد كانت عودته الى رمي الحجر أمله الوحيد في النجاة ولم يكن الى ذلك سبيل الا بان يأكل ليستجمع قوته.

وما لبث الحجر ان استقر خارج الثغرة فجذب ريتشي الحبل فوجده ثابتاً. ولكن ما ان القى ثقله الكامل عليه حتى افلت فقال في نفسه: "يجب الا تجزع والا تفقد السيطرة على نفسك."

وبعد بضع ساعات توتد الحجر خارج الثغرة للمرة الثانية في اليوم، لكن النتيجة لم تتغير. فأخذ ريتشي يغني اغنيته المفضلة: "يا قلبي انك تخدعني."

درس لا ينسى

خشي ريتشي الا يطلع عليه صباح اليوم التالي وان يكون هبوط الحرارة قد تمكن منه. فالرعشات لم تعد تفارقه، ولم يعد يستطيع تثبيت خطاه او التفوه بكلام واضح. والى ذلك ازداد خطر النهر عليه اذ غمر الماء ركبتيه. فخاطب نفسه: "عليك ان تخرج من هنا لأن المطر ينهمر وماء النهر يرتفع."

وفيما ازداد انفعاله أمسك بالحجر الذي ما زال مربوطاً بالحبل وقذفه بقوة وسط الظلام. وبعد قليل تصلب الحبل فتمسك به فلم يتزحزح. فقال في نفسه: "لا يجوز ان أمنى بخيبات أمل جديدة."

وعقد ريتشي الحبل على كتفه وتحت حزامه وربط صرته به ثم بدأ يصعد. ولم يكن في اصابعه مَقبِض. وكان القفاز ينزلق فنزعه ووضعه في جيبه.

وشرع يرتج على الحبل عاري اليدين. وكان أحياناً يمسك الحبل بين أسنانه ليريح يديه. وعندما اقترب من الثغرة احس بلفح الريح ورذاذ المطر.

ولم يكد يبلغ سطح الثغرة حتى رفع ساقه اليمنى وغرز قدمه في الثلج. ثم رفع القسم الاعلى من جسمه ورأسه وغدا طليقاً.

واعتراه ابتهاج سرعان ما اخمده المطر المنهمر والتعب الشديد. ونظر

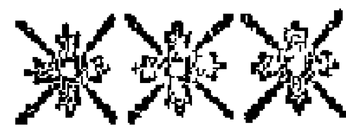
حوله فوجد الحجر والحبل مستقرين في مكان ضيق يحيط بجذع شجرة تنوب يابسة لا تبعد عن الثغرة اكثر من متر ونصف متر. وتمنى لو يعرف كم مرة ارتد حجره عن هذه الشجرة قبل ان يستقر. وجمع صرته بضجر وجعل يجرف الثلج الآخذ في الذوبان الى ان وجد فردة حذائه الضائعة.

ومشى ١٦ كيلومتراً ببطء وتثاقل من دون ان يجرؤ على التوقف الى ان سمع هدير شاحنة بعيداً. ولمح أمامه مرتفعا من الثلج فتسلقه زاحفاً على يديه وركبتيه حتى وصل الى الطريق العام. وتوقفت قربه سيارة فصعد اليها وجلس على مقعدها الأمامي الدافيء.

وحين روى ريتشي محنته في ما بعد شعر بالرضا لكونه بذل قصاره ليخرج من الثغرة. فلو تقاعس مرة واحدة عن رمي الحجر لهلك. ولم يكن يغرب عن باله القول المأثور: "اذا لم تنجح في محاولتك الاولى، فأعد الكرّة."

▩ بيتر ميتشلمور

كان من الممكن الا يخرج ريتشي حياً من كهفه على رغم ان جهوداً بذلت لانقاذه. فمساء الثلثاء اتصل آل بورديك بالشرطة لاعلامها باختفائه. ويومي الاربعاء والخميس تولى متزلجون متطوعون تمشيط المنطقة التي تضمنتها خريطة ريتشي فلم يعثروا له على اثر. واستدعيت طائرتان مروحيتان تابعتان للجيش، الا ان الضباب اعمى الطيارين واجبرهما على العودة الى القاعدة.



نسبية الوقت

استخدم مدير محل لحوم موظفاً جديداً ولم يذكر له شيئاً عن بدء الدوام. وفي اليوم الاول وصل في الثامنة صباحاً ليجد زملاءه سبقوه. وفي اليوم التالي دخل المحل في السابعة فوجد المدير والموظفين جميعاً منهمكين في أعمالهم. ولدى دخوله في السادسة والنصف صباح اليوم التالي بادره المدير: "قل لي، أيها الشاب، أين تكون قبل الظهر؟"

ب.س.

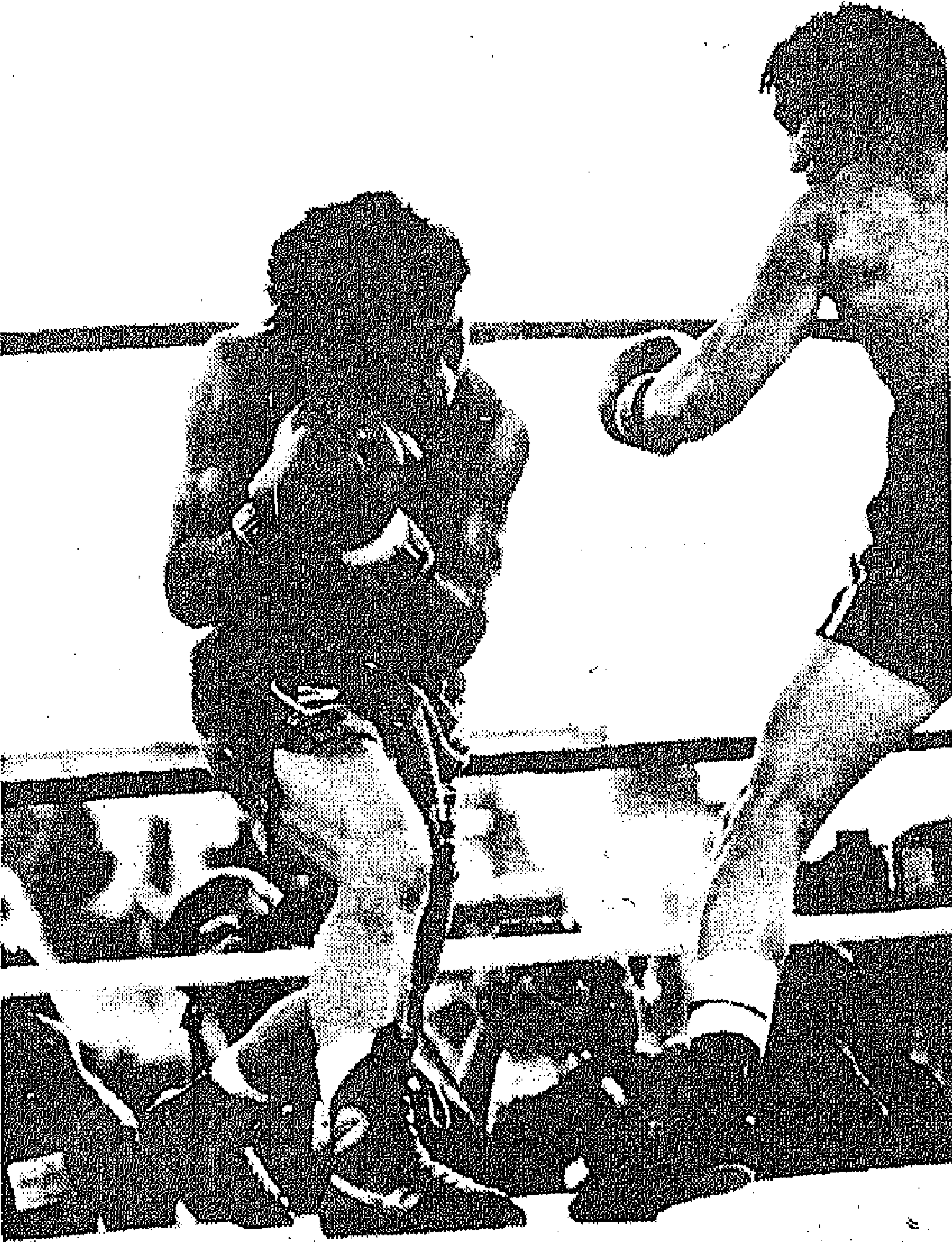
اين المفر

خلال الحرب العالمية الثانية وجه أحد كبار الضباط هذه الملاحظة الساخرة الى جنوده: "العدو أمامنا ووراءنا، وعن يميننا ويسارنا. فكيف له الفرار منا هذه المرة؟"

ف.د.

ربما كان بعض من ندعوه "منظماً" هو من الكسل بحيث يعوزه الدافع الى البحث عن الاشياء الضائعة.

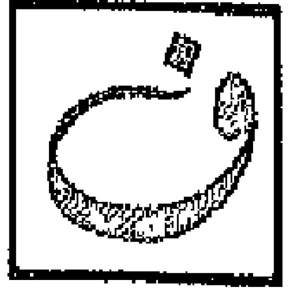
ج.ت.


Photo: Focus on Sports, Inc.

لعبة الموت بين دك كو كيم و "بوم بوم" مانتشيني .

حَلبَــة الموتُ

عشرات الملاكمين يقضون سنوياً على الحلبة،
فما هي السبل لتفادي هذه المآسي؟



في خريف ١٩٧٩ وقع ملاكم من بورتوريكو يدعى ويلي كلاسن اتفاقاً للاشتراك في مباراة للوزن المتوسط في حلبة "ماديسون سكوير" في نيويورك. وبدا "ماكو" كلاسن (٢٩ سنة) واثقاً من الفوز على رغم هزيمته في لندن وعلى رغم أن خصمه هو ولفورد سيبيون الذي فاز بالضربة القاضية في اثنتي عشرة مباراة متعاقبة. وكان كلاسن قال لمدير أعماله: "لن أخسر هذه المباراة ما لم يقتلوني."

غير أن ظنه خاب اذ راح سيبيون يوجه اليه اللكمات من دون انقطاع وفي الجولة التاسعة كال له على رأسه ثلاث لكمات شديدة وهزمه بالضربة القاضية في الجولة العاشرة. وبعد خمسة أيام كان كلاسن فاقداً الوعي ومات لاصابته بعطب كبير في دماغه.

ولم يكن غريباً ان تذكر الصحف والمجلات أن هذا الحادث سبقه ٤٢٠ حادثاً مماثلا منذ ١٩١٨. وأصبح العدد ٤٣٩ في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ بعد وفاة الكوري الشاب دك كو كيم في مباراة متلفزة للوزن الخفيف واجه فيها راي "بوم بوم" مانتشيني. وبعد موت كيم تعالت الاصوات المألوفة داعية الى انهاء مباريات الملاكمة للمحترفين، في حين لم تتعدّ اصوات أخرى الدعوة الى اصلاح الاحكام القائمة في هذه المباريات.

الا ان مباراة كلاسن الاخيرة كانت ذات نفع كبير اذ اعقبتها تحقيقات كشفت بدقة السبب الذي جعل الملاكمة في مأزق حرج فضلا عن كشفها طريقة وفاته. واليكم هذه الوقائع:

● في أبريل (نيسان) ١٩٧٩ اتخذت اللجنة الرياضية لولاية نيويورك قراراً بمنع كلاسن من مزاولة الملاكمة وفرضت عليه اجراء فحوص عصبية قبل العودة الى ممارسة هذه الرياضة. ولكن في اكتوبر (تشرين الاول) وافق كلاسن على الاشتراك في مباراة تقام في لندن. وأثناء المباراة ألقي أرضاً ثلاث مرات وأعلن الحكم هزيمته في الجولة الثانية.

● رجع كلاسن الى نيويورك بعد شهر وبقي مصراً على القول ان هزيمته في لندن تعود الى جروح أصيب بها في وجهه. ولم يتكلف أحد عناء التأكد من هذا الزعم. وساهم في طمس حقيقة ما حدث مدير أعماله ماركو مينوتو الذي كان يعلم أنه اشتكى تشوشاً في الرؤية في نهاية مباراة لندن. على أن كلاسن أجرى فحوصه العصبية وسمح له بمواجهة سيبيون.

● لم يكن للطبيبين اللذين عينتهما اللجنة في مباراة كلاسن الاخيرة اي خبرة خاصة بالجروح الناجمة عن الملاكمة، اذ كان أحدهما طبيب أطفال والآخر متخصصاً بالمسالك البولية.

● لم يوقف الحكم لو اسكن المباراة على رغم ملاحظته اللكمات السريعة الثلاث التي وجهت الى صدغ ويلي كلاسن وجعلته يترنح عند نهاية الجولة التاسعة.

● قبل الجولة العاشرة تجمع اسكن والطبيبان في زاوية كلاسن وسألوه

هل يستطيع اكمال المباراة. فهز كلاسن رأسه وأجابهم: "نعم". وبعد ثوان تلقى لكمتين أخريين طرحتاه في أرض الحلبة وشلّ جانبه الايسر.

وقد شاهد الدكتور بنيت دربي، استاذ الجهاز العصبي في جامعة نيويورك، هذه المباراة على شريط تلفزيوني ورأى انه كان ينبغي وقفها في الجولة التاسعة وقال: "في الجولة العاشرة رأيت رجلا يُقتل أمام عيني. ان هذه المأساة كان يمكن تفاديها."

وأدى ذلك الى استقالة الطبيبين وابعاد الحكم ومدرب كلاسن عن الحلبة مدة سنة. لكن ممثل ولاية نيويورك في مجلس الشيوخ الذي رأس أحد التحقيقات قال ان المسؤول الحقيقي عما حدث هو "النظام البالي الخاص بالملاكمة في ولاية نيويورك."

مهنة عجيبة – غير أن هذا النظام، ملائماً كان أم لم يكن، هو من أفضل الأنظمة في الولايات المتحدة. وبعد حادث كلاسن أدخلت نيويورك في نظامها اصلاحات ذات شأن من بينها الاستعانة بالدماغ الالكتروني للاحتفاظ بسجلات ١٦٠٠ ملاكم مجاز وبنتائج مبارياتهم جميعاً. ومن بينها أيضاً منع الذين يخسرون بالضربات القاضية من الاشتراك في مباريات لمدة تراوح بين ٤٥ و٩٠ يوماً. وتفرض هذه الاصلاحات على الذين يتلقون لكمات عنيفة اجراء فحوص دقيقة لأدمغتهم كما تقضي بتحسين نوعية الموظفين والاطباء العاملين في حلبات الملاكمة. يضاف الى ذلك فرض استعمال القفاز الذي ليس له ابهام لتحاشي جرح العين.

واذا صح ما يقوله المدافعون عن الملاكمة من ان عدد الرياضيين الذين يتوفون في لبعة كرة القدم أو في الغطس تحت الماء يفوق عدد الذين يتوفون في الملاكمة، فهذا لا يلغي كون الملاكمة هي الرياضة الوحيدة التي تهدف الى الحاق الاذى بالخصم، والوضع المثالي لتحقيق ذلك هو ان تسبب لخصمك هزة في دماغه تفقده الوعي مدة عشر ثوان.

وفي العام ١٩٤٧، بعدما أصاب الملاكم شوغر راي روبنسن خصمه جيمي دويل بالضربة القاضية اصابة قاتلة، سأله أحد المحققين هل كان يعلم أنه يؤذي خصمه فأجاب: "يا سيدي، ان مهنتي هي الحاق الأذى بالآخرين."

ويذهب الدكتور فردي باتشيكو، وهو طبيب من ميامي (ولاية فلوريدا) عمل في الحلبة مع محمد علي ١٥ سنة، الى ان معظم الوفيات الناتجة من الملاكمة تعود الى جروح خفيّة ناجمة عن مباريات سابقة. فالضربات المتكررة التي تصيب رأس الملاكم قد تحدث أذى طفيفاً في الجمجمة فيرشح قليل من الدم الى الدماغ. فاذا لم تُعطَ هذه الجروح الوقت الكافي لتبرأ، فقد تتفاقم في المباراة اللاحقة وتسبب نزفاً يمكن أن يؤدي الى الشلل أو الى ما هو أسوأ.

في العام ١٩٥١ كان جورجي فلورس يخوض مباراة في "ماديسون سكوير" فتعاقبت عليه الضربات حتى قضى نحبه. وتبين بعد موته أنه كان

خسر ثلاث مباريات بالضربة القاضية خلال خمسة أسابيع. لذلك أخذت لجنة نيويورك الرياضية تحظر على كثير من الخاسرين الاشتراك في مباريات الملاكمة مدة من الزمن. لكن هؤلاء كانوا ينتقلون الى ولايات أخرى حيث يتلقون ضربات جديدة. وبعد اثنتي عشرة سنة، حين خسر بني "كيد" باريت بطولة الوزن الخفيف وخسر حياته أيضاً، تألفت لجنة من الهيئة الاشتراعية لولاية نيويورك، ودعت الكونغرس (البرلمان) الامريكي الى اخضاع الملاكمة للسلطة القضائية. غير أن هذه الدعوة لم تلقَ قبولا.

اختلال الدماغ — الواقع أن هذه الرياضة التي هي أخطر الرياضات المحترفة وأقلها أنضباطاً لا تخضع اليوم في الولايات المتحدة لأي سلطة حكومية. ويبلغ عدد الملاكمين ٢٧ الفاً من الهواة وخمسة آلاف من المحترفين.

وهناك ثماني ولايات لا تمارس أي اشراف على الملاكمة. ففي العام ١٩٧٩ كان طوني توماس (٣٠ سنة) يتلقى الضربات في احدى حلبات سبارتنبورغ (كارولينا) الجنوبية ولم يكن ثمة طبيب ليفحصه. وفي الجولة الرابعة هزم بالضربة القاضية ثم انهار ومات بعد عشرة أيام. وهو ضحية أخرى من ضحايا الجلطة الدموية واللامبالاة الرسمية.

والعناية الطبية، مهما علا شأنها، لا تغني الملاكم عن الحكم القدير الحذر الذي ربما توقفت على قراره حياة انسان. غير ان المذيعين ومتعهدي حفلات الملاكمة يمارسون على الحكم ضغوطاً كي لا يوقف المباراة أيا يكن السبب.

وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢ رأس الحكم جو كورتيس أول مباراة مهمة في لاس فيغاس منذ مأساة دك كو كيم الذي قتل في الجولة الرابعة عشرة. لكنه أوقف المباراة بعد ٦٣ ثانية خشية أن يصاب أحد الملاكمين اصابة خطرة. فجن جنون المتفرجين وصرخ الخاسر: "ان هذا نتيجة تدبير سابق." واتهم الحكم بأنه يعاني حالا من الرعب لا مسوّغ لها. الا أن كورتيس رفض التراجع عن موقفه وتذكر حالا مشابهة أوقف فيها المباراة لينقذ انساناً من الخطر وقال: "لقد انتقدني الحاضرون جميعاً ومن بينهم أعضاء لجنتي. ولكن عندما أخذوا الرجل الى المستشفى وعرفوا ان دماغه قد تأذى شرعوا يمدحونني."

ولئن يكن الموت أخطر ما في حلبة الملاكمة فانه ليس الخطر الوحيد. فهناك مئات من الملاكمين الماهرين — وألوف ممن هم أقل مهارة — أصيبوا بأعطال ذهنية وجسدية بسبب ما يدعى "ترنّح الملاكمة" (★). وجاء في دراسة نشرتها مجلة الجمعية الطبية الامريكية ان ٣٨ ملاكماً اخضعوا لفحوص دماغ واتضح ان ما يزيد على نصفهم يعانون فقدان بعض الانسجة الدماغية أو ضمور هذه الانسجة. وقد يؤدي هذا العطل الى نوع من الخبل يتميز صاحبه بمشيته

(★) Punch - drunk syndrome

المتثاقلة وكلامه غير الواضح وعجزه عن التفكير السليم.

ويقول راي آرسل (٨٣ سنة) المدرب الشهير الذي وجه ١٩ بطلا في الملاكمة منذ ١٩١٧: "ترنح الملاكمة تجربة رهيبة تعني أن الملاكم قد استُغل باسراف، اذ ان بين متعهدي الملاكمة أوغاداً كثيرين يؤثرون المال على الانسان."

خطوات للسلامة — هذا الاستغلال يصيب عادة الملاكمين والمغمورين أكثر مما يصيب سواهم لانهم يرضون بأن يصبحوا اكياساً بشرية تتلقى اللكمات في مقابل قليل من المال.

ويبدو هذا الاستغلال واضحاً في مأساة درنيل هايس الذي عمل مع دوغلاس. وبالاستناد الى سجل مباريات الملاكمة خاض هايس عام ١٩٨١ خمساً وعشرين مباراة فخسر عشرين وهزم بالضربة القاضية أربع عشرة مرة. وفي شهر واحد خسر ثلاث مباريات في ثلاث ولايات ومباراة في اونتاريو (كندا) لعجزه عن النهوض قبل انتهاء الحكم من العد.

ما العمل اذاً؟

من الحلول الواضحة حظر الملاكمة برمتها. لكن هذا الحل غير واقعي. وقد أصاب المحرر الرياضي رد سميث عندما قال: "بعد اللجوء الى هذا الحل مئات المرات ثبت أنه غير مجد لان الذين يبدون استعداداً للقتال في سبيل جوائز يحصلون عليها لن يعدموا وسيلة لايجاد مكان بديل من الحلبة."

ومع ذلك ففي الامكان اعتماد خطوات تجعل الملاكمة اكثر سلامة. واكثر الحاجات الحاحاً في هذا الشأن تأسيس لجنة وطنية. وتدريب أفضل للاطباء والحكم. ورقابة أدق على المديرين والمتعهدين واحداث قانون تقاعد للملاكمين.

ويمكن جمع الاموال اللازمة لهذا التقاعد باقتطاع نسب صغيرة من مداخيل مباريات الملاكمة وعروض التلفزيون. ويرى الدكتور باتشيكو طبيب محمد علي انه "يمكننا ان نختصر على الاقل نصف الوفيات الناجمة عن الملاكمة اذا أحسنا وقاية الملاكمين قبل اشتراكهم في المباريات واعتنينا بهم أثناءها وبعدها وأحلناهم على التقاعد في الوقت المناسب."

وقد يكون تحقيق هذه الاصلاحات صعباً لأن هذه الرياضة تقاوم بعناد أي تغيير. لكن وقت التغيير حان. فوسائل الاعلام التي جعلت الملاكمة تجارة رائجة كشفت في الوقت نفسه مظاهرها القبيحة وأبرزت الحاجة الى ازالة شوائبها. وفي جلسة عقدها الكونغرس قبل وقت قريب للبحث في مشكلات الملاكمة قال ادوارد بيرد نائب ولاية رود آيلند: "الفرصة متاحة الآن للقيام بعمل بناء ووضع قواعد تجعل هذه الرياضة قادرة على البقاء."

■ **ديفيد ماكدونالد**

المساواة بين الجنسين لا تتم الا عندما تُسلَّم النساء التافهات مناصب عالية.

فرنسوا جيرو (كاتبة فرنسية)

ذكاؤها يتضاعف كل لحظة
ونحن ما زلنا على حالنا ،
فهل يتحقق ما يصوره
الخيال؟

ثورة الأدمغة الإلكترونيّة



زوجتي لا تحب الادمغة الالكترونية، بل انها تمقتها مقتاً شديداً اذ تراها بمثابة تهديد للهدوء وللسكينة العائلية. عذراً، فكي لا يستعصي الفهم على القارىء أوضح ان تعبير "الدماغ الالكتروني" يتضمن في هذا المجال كل ما يحوي مفتاحاً كهربائياً ويصدر اصواتاً ويحدث ضوءاً.

وقد استحوذ على زوجتي القلق منذ فترة لا اعرف ان احددها حين رأت ان ولدينا غرقا في عالم الالكترونيات. فهما يستعملان الآلات الحاسبة في المدرسة ويستمعان الى أشرطة التسجيل في طريق عودتهما ثم يديران جهاز الفيديو لممارسة الألعاب المسجلة في اشرطته. وتقول: "انهما لم ينصرفا عن ذويهما فحسب، بل اهملا اصدقاءهما. فبدلا من العلائق الانسانية الطبيعية تقتصر علائقهما على هذه الآلات الجهنمية. اني اكرهها!"

واجيبها: "اعرف كيف تشعرين. لكننا نحن الذكور نبالغ في اظهار اهتمامنا بكل ما يتعلق بالميكانيك فنحن، كما لا يخفى عنك، مخلوقات عقلانية نحب ان نشهد حركية الأشياء في الداخل."

– عقلانيون! لقد راقبتك في مخزن الخردة، فكأنك طفل في دكان حيوانات أليفة. كل هذه الادوات والآلات في صناديقها تلوح لك باسلاكها القصيرة وترجوك ان تحملها معك الى البيت.



ولم ارَ ان هذا التعليق يحتاج الى رد.

واضافت: "اما الولدان فوضعهما اسوأ. ان سلكاً كهربائياً هو عندهما بمثابة حبل نجاة يخشيان افلاته لدقيقة واحدة."

– حسناً، اذا اردت ان تستخفي بالآلات، فهذا حقك. ولكن اعلمي ان مجلة "تايم" رشحت دماغاً الكترونياً ليكون "رجل العام ١٩٨٢". ولا شك في ان هذا يرفع مقام الآلة ويضعها على قدم المساواة مع اشخاص مميزين.

اومأت ماغي برأسها، وقالت: "لو كنت املك مخزوناً من هذه الاجهزة لأمرت بافراغه فوراً."

– يا عزيزتي، يغفل الكثيرون عن اهمية الدور الذي تؤديه الادمغة الالكترونية في ميادين العمل والدفاع والصحة والتعليم. بل ان بعض الخبراء تكهنوا بان هذه الادمغة قد تقدر قريباً على تأدية معظم الاعمال التي يستلزمها النظام التعليمي.

"وهل تعتبر هذه ظاهرة ايجابية؟"

– حتماً، فذلك يخفف عن كاهل المعلّمين الكثير من المهمات الرتيبة ويحررهم لينصرفوا الى اعمال اهم كالمحافظة على النظام والتأكد من ان الطلاب لا يحفرون اسماءهم على الآلات. وقد آن الوقت لنعترف بأن الاولاد والادمغة الالكترونية ينسجمون معاً اكثر منهم مع الاساتذة او الاهل.

"اعرف ذلك. وينتابني شعور احياناً بأن البالغين اصبحوا كماً مهملا."

– اطمئني. فلو ساور السلطات

ادنى شك في الادمغة الالكترونية أكانت تسلمها رقابها في كل ما يتعلق بالاسرار العسكرية والملفات الطبية وحسابات المصارف؟

"اتمنى لو انك لم تسألني."

ـ حسناً اذاً، سنسأل الصبيين.

وكانا قد ترجلا لتوهما عن دراجتيهما. فبادرتهما: "اتعتقدان ان الاولاد في بلادنا اصبحوا متكلين على الآلات ام انكما تريان رأياً مخالفاً؟ الا تشعران ان الادمغة الالكترونية والرجل الآلي تحل تدريجاً محل الانسان؟"

وصاح الولدان معاً: "ماذا؟"

ـ انزعا ذينك المسماعين اللعينين!

وكررت سؤالي، فأجمع الولدان على ان الولايات المتحدة متخلفة في ما يتعلق بالرجال الآليين. قال روي: "في اليابان يستخدم الرجال الآليون اكثر من اي مكان آخر."

واضاف سام: "اليابانيون لا يعاملونها كآلات صماء. انهم يطلقون عليها اسماء ويلقون تحية الصباح والمساء كلما صادفوها، اذ يتصورون انك اذا ما عاملت رجلك الآلي معاملة طيبة فانه سيبادلك الاحترام."

وسألته امه: "من اخبرك هذا؟ اواحد من اساتذتك ام آلة من آلاتك؟"

واتضح ان الصبيين يستقيان معظم معلوماتهما من افلام سينمائية من نوع "جزيرة الدكتور كيوموتو".

قال روي: "ترى ذاك المخترع الذي يبغي قهر العالم للسيطرة عليه. انه يعيش في جزيرته منعزلا برفقة رجال آليين، وينصرف لتصنيع آلات التصوير وماكينات الحلاقة التي تحوي رجالا آليين مصغرين في داخلها ويبيعها بسعر بخس في اماكن يقطنها الجنرالات فيتمكن من اكتشاف خططهم السرية."

ولم اتمالك الا ان ابتسم، فاليابانيون اذكياء حقاً. ونظرت الى ساعتي اليابانية الصنع. امر عجيب انهم يبيعون ساعة متقنة كهذه بسعر بخس.

وتابع روي احداث الفيلم: "الرجال الآليون المصغرون ينومون الناس مغناطيسياً. وقد نسيت كيف." قلت: "الايحاء الى اللاوعي."

وحدق الصبي الي: "هل رأيت الفيلم؟"

ابتسمت وقلت له: "اكمل."

ـ اكمل الدكتور كيوموتو استعداداته لقهر العالم. لكن خللا حدث في خطته، فقد تعرف الرجال الآليون على مميزات الديموقراطية فأخذوا يرسلون معلومات خاطئة. وينتهي الأمر بالدكتور ان يقع ضحية انفجار احدى قنابله.

التفت الى زوجتي بنظرة عجلى وقلت: "يا له من فيلم!"

واضاف سام: "ثم يصنع الرجال الآليون المزيد من الرجال الآليين."

وصرخت امه: "يكفي هذا، والا فستقض مضجعنا الكوابيس."

ما اغرب طاقة الاولاد على تصديق الاحلام وما اعظم مخيلتهم التي لا يحدها الواقع. هذا على رغم انك اذا ما فكرت في الموضوع فعلا...

وقلت لزوجتي لاحقاً ونحن نستعد للنوم: "لو انهم ارادوا ان يزرعوا اجهزة تجسس في طول البلاد

وعرضها، فاي طريقة افضل من وضعها في آلات التصوير واجهزة التلفزيون وبيعها باسعار رخيصة. خذينا مثلا. نحن نملك منتوجات يابانية في كل زاوية من البيت. لقد تقدمت الادمغة الالكترونية في السنوات الخمسين الماضية ما تقدمته البشرية في حقبة خمسين الف سنة. ومعدل ذكائها يتضاعف باستمرار، اما نحن فنراوح مكاننا. وعاجلا ام آجلا..."

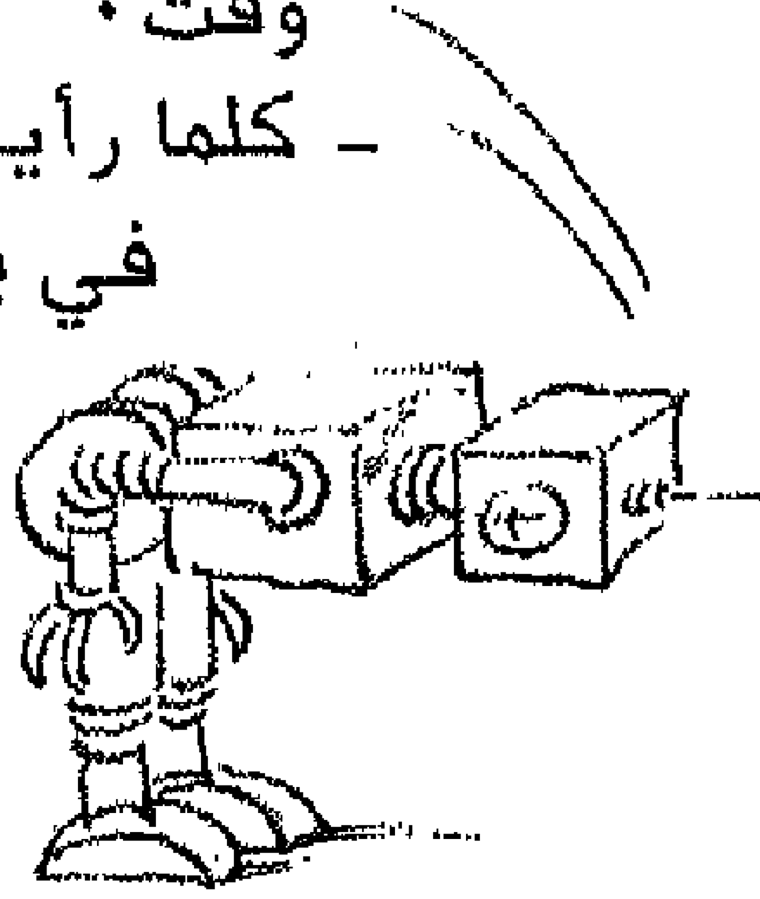
فصاحت زوجتي: "هراء! اذا ما تفوقت الآلات علينا في امكاناتها العقلية فاننا ببساطة نتوقف عن صنعها."

ـ هذا اذا أتيحت لنا فرصة اكتشاف الامر. لكنها ستتظاهر بالغباء حتى تحين اللحظة المؤاتية وتبدأ صنع رجالها الآليين.

"ما تريد قوله انها قد تسيطر على العالم في اي لحظة، وربما السنة المقبلة."

ـ السنة المقبلة، هذه السنة، من يدري؟ قبل ايام كنت اتحدث الى شخص يعمل اخوه في مجلة "تايم" وقد اخبره انهم يملكون هناك ادمغة الكترونية يفوق عددها عدد المحررين. ولهذا فان اختيار واحد منها للقب رجل العام كان امراً حتمياً.

وقهقهت زوجتي قائلة: "انها مسألة وقت فقط."



ثمة شيء آخر كان يستفزني في الداخل فقلت: "في نشرة الاخبار، هل لاحظت مشية السياسيين المضعضعة وسيماء وجوههم الخالية من كل تعبير؟"

ورددت زوجتي: "انها مسألة وقت."

ـ كلما رأيت مقابلة تلفزيونية في بيت احدهم فتشت عبثاً عن حيوان اليف. ان الكلاب تعرف حتماً.

وتثاءبت ماغي: "لننم قليلا."

ـ الاحد الفائت عندما زارنا اخوك وداس المجرفة فضرب رأسه بمقبضها، اتذكرين الصوت المكتوم الذي صدر عنها؟ انه صوت بعيد كل البعد عما الفناه في مثل هذه الحال.

كانت زوجتي اغمضت عينيها.

ودندنت اغنية "الرمّال الياباني" الذي تزعم الاسطورة انه يوقع النعاس في عيون الاطفال بذر الرمال فيها. كان السكون يلف البيت. سكون مطبق. ولسبب خفي تملكني انطباع غامض بان شيئاً ما ينصت في هذا العتمة.

قلت: "حسناً، عمتم مساء جميعاً."

وتحركت ماغي: "ماذا؟"

ـ اني القي تحية المساء فقط. "سايونارا."

فوجئت للوهلة الاولى.

ثم عرفت، بفعل الذاكرة او فعل غيرها، انها تعني في اليابانية "الى اللقاء."

■ ويل ستانتون

بفضل طريقتها الفعالة
أطلعتني تلك المعلمة على الكثير أسرار اللغة

مرحى للتربية القديمة

لم نعرف اسمها الأول قط، تلك المعلمة. وهل لمعلمة مدرسة ابتدائية اسم أول على الاطلاق؟ لقد كانت مستديرة الوجه مكتنزة الجسم قاتمة المظهر، ونحن كنا نمقتها كما يمكن حفنة أطفال في الثانية عشرة أن يبغضوا استاذ حساب. والواقع أن الآنسة كاسي لم تعلمنا الحساب، لكننا كرهناها كما لو كانت تعلمنا تلك المادة.

موضوعها كان اللغة الانكليزية. واذا شئنا الدقة، قلنا انها فرضت الانكليزية بالقوة العسكرية بدلا من تعليمها على نحو طبيعي. وكانت تدربنا في اللفظ والصرف والنحو والتركيب، كذلك في الأنشاء والأساليب الكتابية التي تخطاها الزمن.



وكلما ارتكب أحدنا خطأ كانت الآنسة كاسي تطلب إليه القيام الى اللوح. وكان لعبارتها "توجد الى اللوح" فعل استدرار العرق من أجسادنا. فما أن يصبح واحدنا هناك حتى تطلب إليه تحليل الجمل ضمن رسوم بيانية تعادل أربعين جلدة على الظهر العاري. واذا جاء تصحيح أحدهم لجملة على اللوح خطأ، فالآنسة كاسي كانت

تطلب الى سواه ليس أن يصححها فحسب، بل أن يشرح أيضاً موضوع الخطأ فيها وموضوع الصواب في الجملة البديلة. "فرب نتيجة كانت صحيحة،" على حد قولها، "لسبب غير صحيح. ومن المعقول أن يقدر التلميذ الجواب الصحيح عرضاً. والطريقة الوحيدة للقبول بجواب صحيح هي معرفة سبب صحته."

صمت مطبق — في تخبطنا نحو ذلك اللوح الأسود كانت الآنسة كاسي تجلس على كرسيها بصمت واستقامة، كما كان رجال السياسة المتزمتون يراقبون المجرمين المتخرجين في أدوات التعذيب الخشبية وسط الساحات العمومية. ولم تكن الآنسة كاسي تكسر ذلك الصمت المطبق إلا بعد أن يستنفد ذلك الجاحد، سواء أكان فتى أم فتاة، إمكاناته كلها. وكانت إذ ذاك توجه أنظارها الحديد الى الجاحدين في مقاعدهم وتقول: "حسناً أيها التلاميذ، ثمة خطأ في السطر الأول. فمن يراه؟"

ولم تكن الآنسة كاسي تفقد صبرها البتة أو ترفع صوتها. وبدا أنها عاجزة عن الحنق أو السخرية. الا أنها كانت تتغلب على أدهى محاولاتنا لتعكيرها وإثارتها، فلا تتحرك أمام عطسة مفتعلة أو إسقاط كتاب أو همهمة صامتة. أجل، لم تكن تنبس ببنت شفة حيال تلك الامور. وكل ما تفعله هو التحديق ملياً الى المصدر.

لقد بدأتُ حديثي بقولي اننا كرهنا الآنسة كاسي. والحق أن هذا ليس صواباً برمته. فأنا كنت أتظاهر بكرهي لها عصر كل يوم بعد مغادرتنا المدرسة كما تغادر الكلاب الهائجة مرابطها والرهائن محابسها. وكنا نقف هناك شاكين فروض هذا المعلم الصعبة وطباع ذاك الحادة. أما الآنسة كاسي فكنا نصب عليها جام غضبنا. وكنت أنضم الى اترابي في انتقادها وأزايد عليهم احياناً، فالحس بالانتماء قوي لدى الولد، وهو يحتاج حتى الى موافقة أشقى أترابه.

غير ان احترامي للآنسة كاسي ظل ينمو سراً يوماً بعد يوم. والأغرب من هذا ازدياد محبتي لها. ويبدو أني وقعت أسيراً لتلك الصفة فيها التي يحلو لي أن أسميها "عدم الفساد"، وهي ضرب من الكمال. وكانت رغبتي العلمية تشهد ارتفاعاً لدى دخولي صفها. والحق أن الآنسة كاسي في تفسيرها طريقة عمل الجملة وانسجام أجزائها المختلفة بعضها مع بعض كانت تدخلني عالماً من النظام المشرق كالشمس. وبدأ تحليل الجملة الى عناصرها يكشف لي بهاء اللغة الانكليزية.

ثمن القسوة — كانت الآنسة كاسي تحول درس اللغة وسيلة للتفكير وتجعل من الاسلوب خادماً للدقة ومن التركيب اللغوي مرآة للمنطق. وذلك جعلني أكتشف أن قواعد اللغة الصارمة ليست قيوداً للخيال وإنما هي الطريق الصحيحة التي تقودنا الى التعبير عن الذات.

ولا أظن أن الآنسة كاسي عرفت شيئاً عن تأثيرها علي. فهي لم تهتم

شخصياً بأي من تلاميذها لكنها صبت اهتمامها كله على التعليم الذي مارسته كرسالة مقدسة.

ومن المهم القول بأن الآنسة كاسي لم تبذل أي جهد لكي نحبها. فهي لم تأبه لذلك. وما حصلت عليه كان التقدير والاحترام. وهي كانت تدرك جيداً أن معرفتها تفوق معرفتنا كثيراً. لذلك شرعت تنقل إلينا تلك المعرفة وتوقظ لدينا الامكانات والأهداف الكامنة. وكانت طريقتها في التعليم تقوم على رفض ما أصبح لعنة التربية الحديثة، أعني تبسيط المادة وإلغاء كل حاجز بين المعلم والتلميذ وتشجيع النفاق عبر إظهار عواطف زائفة.

ولم تشكك الآنسة كاسي البتة في أن التعلم ليس بالأمر السهل وان النظام لا يحتمل النقصان. وربما آمنت أيضاً بما اعتنقته أنا نفسي في ما بعد، وهو أن اكتساب المادة الصعبة يولد لدى المتعلم رضا لا يمكن أن تولده المواد المبسطة، وهو الرضا الآتي من التغلب على العوائق.

ان المعلمين "القساة" يحصلون على شكران تلاميذهم في مستقبل الأيام وذلك لعدم تدليلهم وإشباع رغباتهم، الأمر الذي يدفع التلميذ ثمنه غالياً في وقت لاحق.

لقد ماتت الانسة كاسي قبل مدة. لكني لا أستطيع نسيان ما لقنتني إياه. فأنا افكر فيها كلما واجهت جملة عويصة لأحد الكتاب أو الباحثين أو كلما استعصى علي فهم نص فرغت من كتابته. وإذ ذاك آخذ ورقة وقلماً وأباشر تحليل تلك التراكيب المبهمة لكشف مواطن الخطأ فيها وإعادة صياغتها على أفضل نحو ممكن. واني افكر في ذلك الوجه المكتنز القاتم المدور كلما شئت تنظيف لغتي من الأطناب والحشو والرطانة، وبكلمة واحدة من تشوش الذهن المختبىء خلف تراكيبنا اللغوية والذي لم ينج منه أي كاتب.

■ ليو روستن

الفرق بين...

الفرق بين الذكاء والثقافة ان الذكاء يضمن لصاحبه حياة مريحة. ش.ك.

الفرق بين الامتناع والتحيز ان المرء يستطيع عرض اقتناعه من غير ان يغتاظ.
ا.ل.

ساعات في دقائق

قال مدير أحد البرامج التلفزيونية لضيفه: "هل لك يا حضرة الوزير أن تعطينا في الدقائق القليلة الباقية فكرة عما قلته خلال الساعة الماضية؟"

ل.و.

النبات ايضاً يملك اسلحة متطورة يسخرها في صراعه من اجل البقاء

حروب النبات

ما اهدأ الحدائق في ايام الصيف بأزهارها المتنوعة الالوان وشذا نباتاتها الندية وأزيز حشراتها وتغريد عصافيرها وتراقص اجنحة فراشاتها. ولكن تحت هذا المظهر الرائع يدور صراع قاس في سبيل البقاء تستخدم فيه النباتات مواد كيميائية لصد اعدائها او اجتذاب حلفاء لها. ويكتشف الباحثون في هذا العلم الجديد - علم الحرب الكيميائية في عالم النبات - ان الاسلحة المستخدمة تبلغ مستوى عالياً من التطور.

انظر الى العالم بعين نبتة. معظم المخلوقات الاخرى يمكنها ان تسير او تطير او تسبح او تدب لتهرب من خطر داهم او لتصطاد وتقتات. لكن النبات مجذر في مكانه. ولما كان هو وحده يستطيع تحويل الطاقة الشمسية غذاء، فان المخلوقات الاخرى، بدءاً بالجراثيم وانتهاء بالانسان، اما تأكل النبات واما تقتات بالمخلوقات التي تأكله. فمن اجل بقائه وازدهاره طور النبات مواد مساعدة مع ترسانة مخيفة من الاسلحة تضم الاشواك والاوبار ومجموعة من المواد الكيميائية الدفاعية.

من هذه المواد الكيميائية سموم نباتية تسمى فيتوتوكسينات. ان نسغ نبتة الدفلى العطرة مثلا ينطوي على قوة سمّية تكفي لقتل انسان اذا التهم ورقة واحدة. كذلك فان ثمار نبات الهدال (الدبق) تكفي لقتل بقرة، ومثلها عدد وافر من النباتات المألوفة في الحقول.

وقد اكتشف العلماء ان معظم النباتات تفرز مواد مبيدة للاعشاب ومواد مبيدة للحشرات. ولكي تؤمن

النبتة مركزها في خضم هذا الصراع الذي يدور في الغابة لا يترتب عليها بالضرورة ان تقتل النباتات الاخرى التي تخاصمها . ففي الغالب تكتفي النبتة باضعاف اعدائها وردعهم لكي تحمي نفسها . فنبتة التبغ تنتج النيكوتين الذي تكفي نفثة واحدة من بخاره لشل حشرة المن. اما اشجار السنديان والصنوبر وسواها فتزخر اوراقها بحامض التنيك الذي يحدث تغيرات في الخمائر الهضمية في معد الحيوانات النباتية بحيث يعسر عليها هضم الاوراق. وكلما ازدادت كمية اوراق السنديان التي تلتهمها حشرة ما تناقصت التغذيـة التـي يمتصهـا جهازها الهضمي وخارت قواها .

وتؤثر بعض النباتات في الجهاز العصبي المركـزي لآكلاتهـا . وقـدّر روبرت ويتكر الذي كان عالم بيئة في جامعة كورنيل في نيويورك ان نبات الماريوانا وبعض الفطريات المعروفة بموادها الكيميائية المضعضعة تسمم ضحاياها . وربما نشأت هذه المواد كوسيلة لدرء عدوان كائنات مغتذية .

اعداء واصدقاء — في البيئة البرية يترتب على النبتة اكثر من مجرد قتل العدو او ضعضعته او ردعه . فمن اجل التناسل عليها ان تستعين بوسطاء . ولكي تجتذب هؤلاء الوسطاء فتحت ازهاراً زاهية وبثت روائح عطرية لا تقاوم . ويكتشف العلماء الآن ان نباتات كثيرة تنفث روائح مماثلة للفيرومونـات التـي تفرزهـا انـاث الحشرات لاجتذاب الذكور . ومن طريق بث رائحة خاصة تجتذب زهرة النبتة حشرة فتحـط عليهـا وتحمـل دونمـا ادراك منها لقاح هذه الزهرة الى سواها من الفصيلة نفسها فتزداد امكانات التلقيح .

ومـا ان تلقـح الزهـرة بـواسطـة الحشرة الحليفة حتى تطرح تويجاتها واحياناً تكون بداية ثمرة تحمل بزرة النبتـة . والبـزور اللـذيـذة تـغـري العصافير والحيوانات والناس الذين قد يحملون الثمرة بعيداً عن الشجرة الام فلا تبقى كل البزور الجديدة لتتنافس على الغذاء والشمس والماء .

فلنفترض ان تلك الثمرة كانت ثمرة توت . فان عصفوراً يلتهمها ثم يطير الى مكان قصي حيث يبرز البقايا التي لا تهضم، اي البزور ذات القشرة الصلبة، فيطرحها مع مقدار من السماد الطبيعي المخصب الذي يساعدها في النمو .

ولكن ماذا يقي البزور بمعزل عن القشرة الصلبـة حولها ؟فـي الغـالـب يكون الحامي هو الفيتوتوكسين، مثل السيانيد في بزور التفاح والمشمش والدراق. وان الطيور وسواها من الاعداء سرعان ما تتعلم ان البزور السامة غير مستطابة .

هكذا تنتشر البزور . ولكن في التربـة تكمـن لهـا اخطـار اخـرى . فالتراب مليء بالجراثيم والكائنات الفطرية الطفيليـة . ويغتـذي الفطـر بالنباتـات المهترئـة وقـد يفـتـك بالبزور . غير ان بزور معظم الفصائل النباتية تحتوي ايضاً على مبيدات تخترق جدران خلايا الكائنات الفطرية الغريبة . والجراثيـم الموجـودة فـي التربة هي ايضاً عدوة خطرة للنباتات

وبزورها. لكن النباتات تتمتع بمواد كيميائية متطورة قاتلة للجراثيم، وقد استعان الانسان ببعضها كأدوية دعاها المضادات الحيوية (انتيبيوتيك).

والى الاخطار المتمثلة في الجراثيم والكائنات الفطرية، تواجه البزور خطراً آخر جسيماً هو النباتات والاشجار. فعلى سبيل المثال تفرز شجرة الجوز الجميلة بجذورها المتشعبة في جوف الارض مادة تدعى جوغلون وهي فيتوتوكسين تبين انه فعال في الحد من نمو نباتات البندورة (الطماطم) والبطاطا والفصّة واشجار التفاح. وهو ليس سماً صرفاً لأن بعض انواع الفاصوليا ينمو بطريقة غامضة في التربة التي تحويه. وحين جلبت شجرة الازدرخت (اوكالبتوس) الى الولايات المتحدة للمرة الاولى لاحظ علماء النبات ان اشجاراً قليلة يمكنها ان تنمو في جوارها، اذ ان اوراقها تقطر مواد كيميائية تسمم نباتات كثيرة. ولكن في موطنها الاصلي اوستراليا نجح بعض النباتات في التأقلم معها والنمو في ظلالها.

سلاطين الغابة — في جنوب غرب الولايات المتحدة يعبق الهواء الربيعي بعبير السنديان والقصعين. ذلك العبير هو رائحة الحرب. فالسنديان البري والقصعين يطلقان في الهواء ابخرة التربين التي توقف نمو اي بزور قريبة يمكن ان تقاسمها ما في التربة من ماء وغذاء. وقد اكتشف الباحثون انه خلال فصل الجفاف القاسي او في حال ندرة المواد المغذية، كالفوسفات، في التربة تزيد هذه النباتات العدوانية مقدار ما تنفثه من التربين لتسيطر على الارض وتبعد النباتات المزاحمة والحيوانات التي تغتذي بالاعشاب، فهذه الابخرة تصد ايضاً الحشرات وسواها من الحيوانات.

وتشب احياناً حرائق في الغابات وتحرق اوراق السنديان والقصعين التي تنفث الابخرة. وحين يحدث هذا فان بزور النباتات الاخرى التي دفنت طويلا في جوف الارض تبدأ بالنمو والبروز.

وقد تولى العالم الرائد في علم حرب النباتات الروي رايس دراسة ما يحدث بعدما تتسبب النار او العوامل الاخرى في تعرية الارض من نباتها. تظهر اولا الاعشاب التي تفرز كيميائيات تحد من نمو معظم منافسيها. وخلال سنتين تزحف اعشاب ونباتات اخرى تطلق كيميائياتها لتخنق الاعشاب الاولى ثم تحل محلها.

واظهرت دراسة اخرى انه خلال ٤٠ سنة تضطر الاعشاب الى التراجع امام سلاطين عالم النبات: الاشجار. فالاشجار البطيئة النمو تقهر في النهاية منافسيها وتحجب عنهم نور الشمس الذي يحتاجون اليه من اجل البقاء. واشجار كالدراق والتفاح والليمون تسكب في الارض موانع كيميائية على درجة من القوة بحيث يتعذر غرس اشجار جديدة حتى من الفصيلة نفسها في المكان ذاته.

وفي حين يوغل العلماء في

التنقيب عن اسرار قدرة النباتات على البقاء فانهم يجدون ان للتعاضد الاهمية نفسها في الصراع الدائر في تلك الغابة الخضراء، حتى بالنسبة الى عمالقة الغابة. وقد اجرى ديفيد رودس عالم الحيوان والكيمياء في جامعة واشنطن في سياتل دراسات دلت على ان اشجار الصفصاف وغيرها حين تتعرض لهجمات الديدان والدويبات تنفث مواد كيميائية تحذر بها الاشجار الاخرى من فصيلتها ضمن دائرة يمتد قطرها امتاراً لكي تستعد لصد هذا العدوان. وتستجيب الاشجار للانذار بتبديل كيميائياتها الداخلية وتضخ حامض التنيك الى اوراقها وانسجتها لدرء خطر الديدان الجائعة. كما ان اشجاراً اخرى تنتج هرمونات تؤثر في نمو الحشرات وتعطل دورة التناسل في العدو.

ساحة الصراع الخضراء هذه ليست في الحقيقة مكاناً ينعم بالسلام كما كان يظن، غير انها تضمن تعايش فصائل عدة من النباتات تنمو وتزدهر بتوازن دقيق قائم بين انظمة الدفاع والتحالف. هكذا كانت طوال ملايين السنين منذما بدأت الحياة على سطح هذا الكوكب.

■ لويل بونتي

الفأس الطيبة

عقد اللاهوتي الشعبي الامريكي بيلي غراهام ندوة اجاب خلالها عن أسئلة الطلاب في معهد للاهوت. وانبرى طالب أرهقته الدراسات القديمة للغتين اليونانية والعبرية وشاء أن يباشر عمله الرعائي سريعاً، وقال: "لو كنت في سني ايها الدكتور غراهام والعالم هو على حاله الحاضرة، فهل كنت تقضي هذه السنوات الطويلة متدرباً؟"

وجاء جواب غراهام مفاجأة لجميع المستمعين اذ قال: "أيها الشاب، ان أفضل طريقة يمكنني التفكير فيها لو كنت مكانك هي تطوير المواهب التي أغدقها علي الله تعالى. ان قيل لك أن تنطلق الى الغابة لقطع الاشجار، وأعطيت فأساً مصنوعة من معدن طيب لكنها غير مسننة الشفار، فالوقت الذي تصرفه على شحذها ليس بالوقت الضائع. لذلك أنصحك بأن تبقى على مقاعد الدراسة وتشحذ فأسك."

ك.ش.

الصرامة النبيلة

قال أحد المهندسين البارزين: "في مطلع حياتي كان علي الاختيار بين الصرامة النبيلة والتواضع الزائف، فاخترت الامر الاول. ومنذ ذلك الحين لم أجد حاجة الى تبديل موقفي."

ف.ر.

الحرية هي حقك في أن تكون على خطأ، لا أن تفعل الخطأ. جون ديفنبيكر

كلما خرجت في نزهة رأيت الكون أجمل

تعـالوا نـمشي!



ـي صبيحة يوم سبت جلست على الشرفة ارقب عائلة يرافقها كلب كثيف الشعر وهي تتمشى الهوينا امام شقتي. بعد ذلك بفترة وجيزة رأيت فتاة في الثامنة من عمرها تهرول وقد تطايرت خصلات ضفائرها، يرافقها رجل يركب الدراجة لعله ابوها او مدربها. ولسبب ما اخذت أتساءل هل بقي احد يطأ الارض بقدميه متنزهاً.

كان المشي في السابق جزءاً من نمط حياة ونوعاً من التأكيد على اخلاقية ما واثباتاً لشخصية ملؤها العزم، تماماً كالتأنق في الملبس وحمل العصا وتسديد الالتزامات المالية.

"ذاك الشاب يمشي بثبات ورأسه مرفوع،" تقول امرأة عن شاب يسكن في الجوار وكأني بها تراه صهراً مناسباً. وهي تقول الكلام عينه عن أخ اعزب اصلع ممتلىء الجسم ناهز الخمسين من عمره: "سام يحب المشي،" وكأنها لا تفقه سبباً لعدم وجود امرأة تقدر القيم حق قدرها.

دأب الاطباء على الافتخار بأنهم يمشون لعيادة مريض مهما تكن تقلبات الطقس. وما زلت ارى بعين الذاكرة طبيب العائلة وهو يتخطى كوم الثلج لينفض ما علق بقدميه في الردهة، ثم يدخل غرفتي ويضرب صدري ضربات خفيفة بأصابعه الباردة التي تنبعث منها رائحة الادوية. ويقول لامي: "لا يشكو هذا الصبي من شيء يدعو الى القلق." ثم ينصحها بان تدلك صدري بمرهم شاف وتسقيني بعض الليموناضة الدافئة وتلف عنقي بنسيج صوفي ناعم وتبقيني في السرير حتى نهاية الاسبوع. ويتناهى اليّ صوته وهو يحدث ابي الذي يواكبه الى الباب: "سمعت انك تهوى المشي."

تعود ابي ان يسير الى الوسط

التجاري كل يوم حيث يعمل في تنظيف المجوهرات. يمشي بخطوات واسعة واثقة ويداه تترجحان بحرية، اللهم الا اذا أبقى احداهما خلف ظهره. ويصل في موعد العشاء من دون أن يعوقه البرد الشديد او تثنيه عاصفة ثلجية عنيفة. نظارتاه تقطران ووجهه مورد يشع سروراً وهو يحدثنا عن اللذة في استنشاق الهواء النقي اذ يلفع الوجه: "انه يبعث في الجسد خدراً لذيذاً."

ولعل أجمل ما احمله من ذكريات يعود الى فترات النزهة الشتوية.

واذكر في ما أذكر تلك المشاوير برفقة جار مغرم بسماع صوت الثلج وهو يتكسر تحت قدميه. فما ان يبدأ الثلج يتساقط وتقرع نتف منه النوافذ لتتكوم على الطرق حتى يرن الهاتف: "اترغب في مشوار؟" وترقبنا زوجاتنا من نوافذ غرفتي الجلوس فيما تغيّبنا الطريق.

خيط عزيز ـ كانت قيادة السيارة في الايام الاولى لاختراع تلك الآلة المعادية للوقت تعتبر غير أخلاقية وعلامة من علامات التفسخ والانحلال. "نزهة في السيارة؟ ماذا تعني يا رجل؟" يسأل احدهم باستهجان اذا ما اقترحت ركوب السيارة لشراء المثلجات من مكان مجاور. وقد لازمني هذا الموقف حتى اليوم ولم اتمكن من تخطيه تماماً على رغم تغير الزمان والاذهان. واذ اتوجه الى السيارة لقضاء بعض حاجاتي، فما فتئت تنتابني وخزات خجل وكأني فقدت خيطاً أخلاقياً اصيلا.

ولن تنسيني الايام فترة دخولي معترك العمل للمرة الاولى حين كنا نتمشى ساعة الغداء. وكثيراً ما كنت التقي زميلا وقد تغيرت طباعه وتعابير وجهه عنها في المكتب ورفع ياقة معطفه اتقاء للبرد. ولعلي اجده منحنياً فوق جسر او متأملا في واجهة مصرف.

وكنا نعود الى بيوتنا سيراً لتوفير المال. ولا اتمالك حين أرى شاباً يمشي برشاقة الا ان أتصور انه يعمل خارج الدوام في احد المتاجر الكبرى وانه تأخر في العودة الى البيت. وهو يمشي كي يوفر الدراهم القليلة ليضيفها الى ما وفره من ثمن وجبة عشاء اقتصرت على ما يسد الجوع. ولعله يفعل ذلك كله ليتزوج فتاة جميلة عاقلة تعمل في مكتب البريد.

الحظ ان الناس في ايامنا يعتبرون السير امراً غريباً اذا كان في الامكان ركوب سيارة. واذكر اني سمعت امرأة وقفت تنتظر الحافلة وهي تعلق على ظاهرة غير عادية حين رأت امرأة طويلة القامة حمراء الشعر تمشي بخطوات واسعة كأنها تتكىء على ذراع الرياح: "انها تسير الى بيتها كل يوم!" قالت ذلك بتعجب بالغ وكأنها تتحدث عن شخص يملك مجموعة من المحركات القديمة.

رائحة الارض ـ كل ما آمله هو الا يتغاضى الناس عن المسرات التي يستقونها من المشي. واعلم ان بعض اجمل لحظات يومي هي تلك الهنيهات التي أمشيها في طريق عودتي الى البيت عبر دروب أعرفها

حق المعرفة. تشمخ شجرة سنديان بمحاذاة الطريق التي اسلكها، فألمس جذعها كلما مررت ازاءها فيبعث فيّ الثقة والشعور بالانتماء. وثمة طاولة خصصت للنزهة يسرني ان اسمّر نظري في ثناياها كلما مررت. وكأني بها اذ تتسلط عليها اشعة الشمس تقع في محور الكون. ولسبب لا ادري كنهه ترفع معنوياتي مهما بلغ منها الانهيار وتلون نهاري مهما اغرق في سوداويته. ولعل ذلك مرده الى الطريقة التي تقبع فيها هناك عابقة بدفء الشمس، هادئة منعزلة كأنها تحلم بسلال النزهات وما تحمل من شطائر وبالاطفال والجدات.

تبلغ اذا ما طالت النزهة نقطة معينة يتلاشى عندها التوتر داخلك وتصبح جزءاً لا يتجزأ من العالم حولك. وتذوب في يوم تساقط فيه الرذاذ وساده الهدوء والضباب، او في آخر حمل اليك حرارة الصيف وعبيره وقد تضوعت الارض برائحة الزهر والتراب والاسفلت والعشب والصنوبر وضجت بطنين زيزان الحصاد. وتوقظ هذه الاحاسيس جميعاً ذكريات ايام صيف اخرى عشتها. وتستوقفك وسط هذا الجمال الشفاف المطبق اقل الاشياء: جدران مبنى خشبي لسكة حديد صدئة أو مرج عبثت به يد الاهمال فتولته يد الطبيعة فتفتح هندباء برية وزهر ربيع.

ولا أزال التقي وجوهاً مألوفة جل ما اعرفه عن اصحابها أنهم أبناء جيلي ويحبون المشي مثلي. وكثيراً ما أرى سيدة غزا الشيب شعرها وهي تتجول في المتنزه، واخرى طويلة تعتمر قبعة كبيرة وتعبر المدخل الذي لفه نبات معترش.

قبل فترة وجيزة اضطررت الى الخروج للاجتماع بشخص في ليلة معتمة باردة. وتعين علي ركوب القطار الكهربائي. وعندما انتهى اللقاء خرجت اتنزه واريض رجلي. وخيل الي اني السائر الوحيد في المدينة او ربما في العالم. وراقبني شرطيان باهتمام وكأن رجلا يخرج في مثل هذه الليلة الظلماء لا بد انه يضمر امراً غير استقاء الغبطة. لكني كنت من طالبي الغبطة فعلا. اذ اني بذلك اقيم علاقة مع اشياء اساسية كالسكوت وتحريك الاطراف وتنفس الهواء العليل والنظر عبر الاغصان. وهي اشياء تجعل الكون يبدو أفضل.

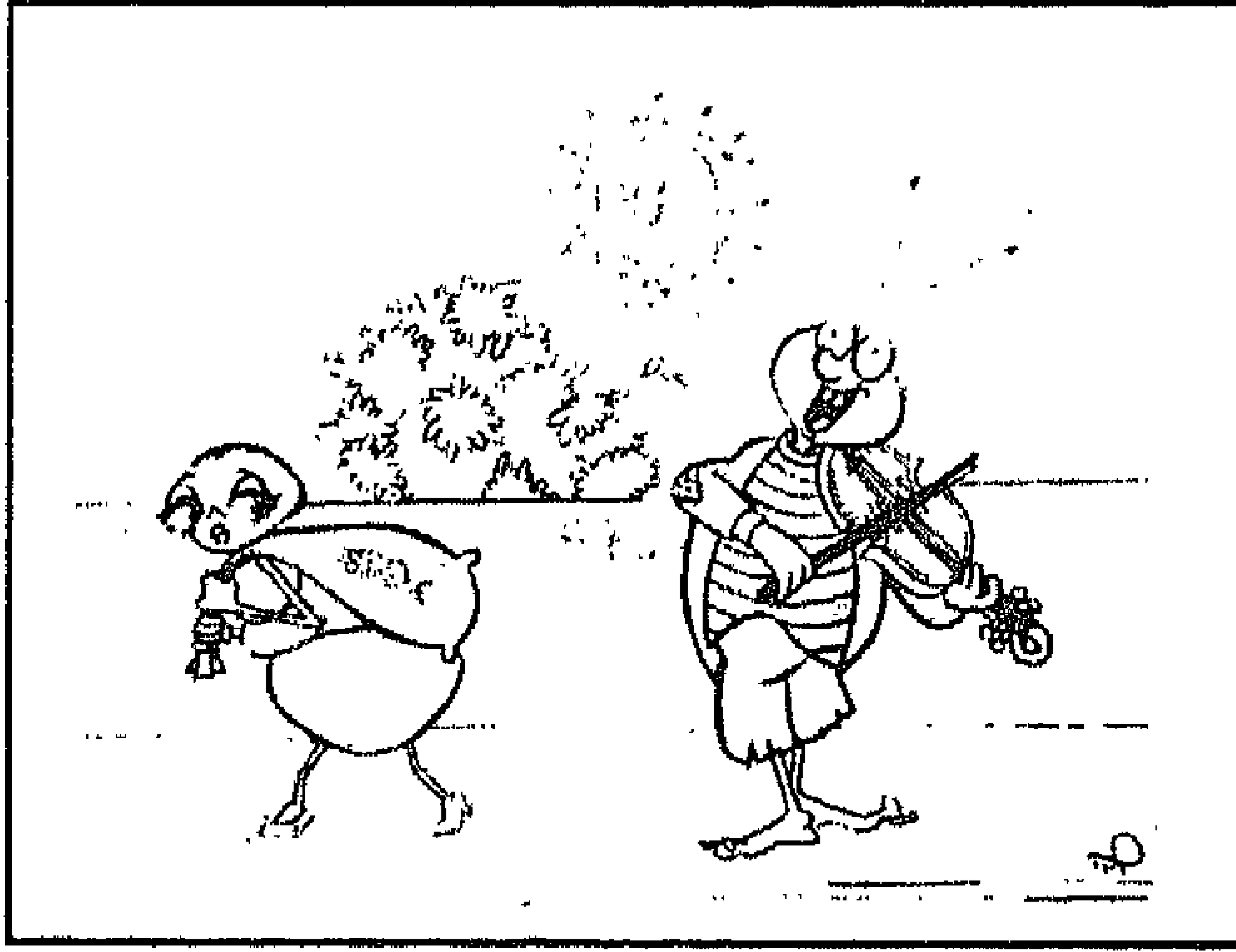
وهو يصبح افضل كلما خرجت في نزهة.

■ روبرت آلن

عازف قدير

سئل عازف الغيتار أندريس سيغوفيا مرة عن سبب تأديته احدى المقطوعات بسرعة فائقة، وكان السائل يتوقع جواباً فنياً. لكن الموسيقي الشهير قال: "لأني أستطيع ذلك."

ل.س.



حديقة أفكار

الحق أن الناس يسعون الى أن يكونوا صالحين، ولكن ليس كثيراً ولا في جميع الاوقات.

جورج اورويل

الافكار العظيمة تحتاج ليس الى أجنحة فقط، بل الى مظلة هبوط أيضاً.

د. جاكسون

اما أن تطبع الكلمات حتى تكتسب حياة خاصة بها.

كارول بورنيت، ممثلة امريكية

لا بد من أن يأتي النهار، سواء أقمت أم بقيت نائماً.

الشاعر جون كياردي

بعض الناس يقضي حياته متصوراً أنه ذلل جبال الألب، ثم لا يلبث أن يقضي على السفح وهو يلعن مصاعب لا وجود لها.

ا.هـ.

أعظم ما يستطيع الرجل أن يفعله لاولاده هو أن يحب أمهم.

تيودور هسبرغ

أظن أن اصرار الناس على بغضهم الآخرين نابع من خشيتهم حلول الالم مكان البغض.

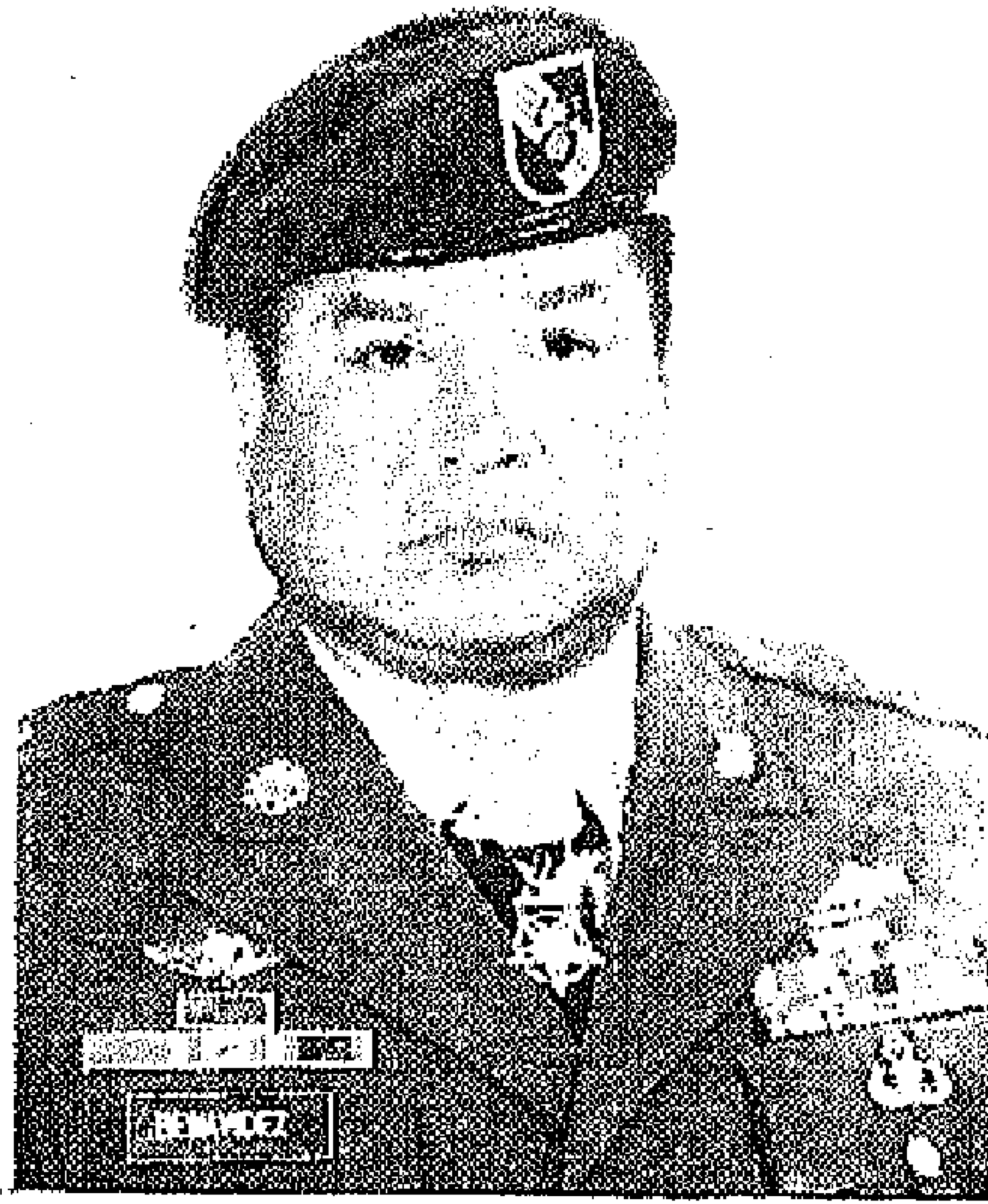
جيمس بالدوين، كاتب امريكي أسود

المرء لا يصنع الاصدقاء، بل يتعرّف عليهم.

غ.هـ.

لو استطاعت الكلاب الكلام، لربما وجدنا الاتفاق معها عسيراً كالاتفاق مع الناس.

كاريل كابيك، صحافي ومسرحي تشيكوسلوفاكي



روي فيديز



أبعدُ من الواجبُ

بتعريض نفسه للموت من أجل انقاذ رفقائه ارتفع هذا الجندي فوق نداء الواجب وكرمته الامة بأرفع وسام

البيت الابيض (مقر الرئاسة الامريكية)، ٢٤ فبراير (شباط) ١٩٨١، الساعة ١٢،٥٥ بعد الظهر:

الرئيس رونالد ريغان يقف أمام الموقد، والى يمينه الرقيب الاول روي فيديز في لباسه العسكري. ويسأل الرئيس: "ألا يمكن أن تجيء العائلة الى هنا؟" واذ ذاك تتقدم هيلاريا زوجة روي مع أولادهما الثلاثة.

ويدعو ريغان زوجته نانسي ووزير دفاعه كاسبار واينبرغر الى الدخول. ويخاطب مراسلي الصحف قائلا: "ستسمعون رواية لن تصدقوها اذا شاهدتموها على الشاشة."

والرواية التي قرأها الرئيس بنفسه لاحقاً في احتفال خاص في مقر وزارة الدفاع، تصف "فروسية روي الرائعة في دفاعه عن حياة رفقائه مجازفاً بحياته هو على نحو يتجاوز نداء الواجب."

لوك نينه، فيتنام، ٢ مايو (أيار) ١٩٦٨، الساعة الاولى والنصف بعد الظهر:

نشر ثوب أبيض فوق سيارة الجيب فيما تحلقت حولها مجموعة من الجنود الامريكيين الذين نهكتهم الحرب على هيئة نصف دائرة وخفضوا رؤوسهم للصلاة. ومع اولئك وقف الرقيب الاول روي فيديز وهو ابن مزارع من ولاية تكساس انضم الى خدمة العلم قبل ١٣ سنة وهو في التاسعة عشرة وغدا عنصراً متمرساً في الوحدة الخامسة للقوات الجوية الخاصة.

فجأة قطعت الصلاة على أصوات طيارين عبروا بطائرتهم المروحية من هناك، كذلك على جلبة الجنود الآتية عبر الموجة القصيرة من خيمة قريبة: "أخرجونا من هنا، بحق السماء أخرجونا." وملأت اصوات الرشاشات المكان.

وفي دقائق هرع طيار نحو الجماعة فاستقبله روي الذي كان ينتظر أن يؤدي مهمة. وأسرع الاثنان نحو منصة الهبوط، فاذا بجسم الطائرة قد اخترقه الرصاص وتدلى من بابها الجانبي جندي المدفعية. وما أن أخرجه روي حتى مات بين ذراعيه.

وراح روي يزعق على جهاز الارسال وسط هدير الطائرة ليسأل عمن هناك. وأخبر أن الرفقاء هم اثنا عشر رجلا من فرقة عمل معها في ما مضى، وانهم أنزلوا في ذلك المكان قبل ساعات لمراقبة تحركات العدو لكنهم ما لبثوا أن وجدوا أنفسهم وسط كتيبة من جيش فيتنام الشمالية.

ووصل طيار معاون ورئيس ملاحين ومدفعي لأخذ الطائرة في محاولة انقاذ جديدة. وصعد روي الى قسم الملاحين فسأله الطيار: "ماذا تفعل هنا؟" واجاب: "اني ذاهب معكم."

ومن الفضاء أمكنهم أن يروا عشرات الخنادق التي حفرها الاعداء اضافة الى منصات القنص التي أقاموها في مستوى رؤوس الاشجار. ووسط تلك المعاقل كان الامريكيون الذين وقفوا على هيئة دائرة تحت غطاء كثيف من الشجر ينتظرون لكي تحملهم الطائرة المروحية من خلاء هناك. ولم يكن جنود العدو في بعض النقاط يبعدون أكثر من ٢٥ متراً عن ذلك المكان.

وهبطت الطائرة قليلا فاطلقت عليها رمايات متقطعة. وارتأى الطيار أن يتوجه الى خلاء آخر على بعد سبعين متراً لا تضربه نار العدو.

وقال روي للطيار: "أجل، اذهب حالا الى هناك." وعن ارتفاع ثلاثة أمتار فوق ذلك الخلاء قفز روي وشرع يركض. وبعدما قطع ١٨ متراً أصابته رصاصة في رجله اليمنى فسقط ثم نهض وتابع الركض.

وهو يتذكر ذلك قائلا: "عندما يصاب المرء برصاصة فهو يحس ألماً حارقاً كما لو كان آتياً من قطعة معدن ساخنة. لكن الخوف الذي يختبره

أسوأ من الألم، وهذا ما يحفزه على المتابعة."

وانفجرت قنبلة يدوية أمامه أصابت شظاياها وجهه وحادت قليلا عن عينيه. وسقط مرة أخرى لكنه نهض من جديد وتابع الركض. ووصل مترنحاً الى الدائرة حيث يحتمي رفقاؤه وقد سال منه الدم وعصره الألم بحيث لم يبدُ أهلا لانقاذ سواه.

خلاء مقطوع الشجر في فيتنام، ٢ مايو (أيار) ١٩٦٨، الساعة ٥،١٥ بعد الظهر:

وجد روي ثمانية من الجنود الاثني عشر على قيد الحياة وكانوا كلهم جرحى. وطلب منهم اطلاق النار في الهواء تغطية لأنفسهم وللطائرة حين تعود. ولما ظهرت طلب منهم الركض نحوها.

وما أن بدأوا التحرك حتى شاهد روي جثة قائد المجموعة، وقد تدلت من عنقه أوراق تحوي رموزاً عسكرية واذاعية. وانتزع تلك الاوراق ووضعها في جيب قميصه.

وقاد الرجال نحو الخلاء، وكان أحدهم أصيب في وجهه وربطت عصابة حول عينيه. وقال له روي: تعلق بعنقي. وأعان جندياً آخر أصيب في رجليه. وكان هناك ثالث أصيب في معدته ورفض مبارحة المكان. فظل روي يصرخ فيه حتى تبعه هو والآخرون.

ووصل الرجال الى الطائرة تحت الرصاص. وأعانهم روي على الصعود ثم ركض لاحضار جثة قائدهم. وفي تلك الاثناء أصابته رصاصة في ظهره فسقط أرضاً. وراح يتضرع الى الله: "كلا يا الهي، لا تأخذ روحي في هذا المكان." وسمع في رأسه دوي أجراس وشعر بالحمى تسري في أعضائه وخيل اليه أن احدى رجليه شلت تماماً.

وفي تلك اللحظة قتل الطيار. أما الطائرة التي كانت ترتفع فسقطت واصطدمت بالارض. وأسرع روي الى الناجين وقادهم مرة اخرى نحو الغابة. وقتل المدفعي فيما خرج الطيار المعاون من الحطام وهرع الى جماعة روي.

وقفز الجميع الى خندق بينما الغصون تتطاير في كل مكان حولهم. وأخذوا يئنون تأثراً بجروحهم لكن روي أمرهم بملازمة الصمت. وأخرج عدة الاسعافات الاولية وحقن عدداً منهم بالمورفين المسكن وأعطى نفسه حقنتين. ثم خاطب الطائرات والبوارج الامريكية عبر جهاز الارسال طالباً منها توجيه نارها الى الاعداء ريثما يتم نزول طائرة انقاذ اخرى.

وسأله أحد الرجال: "هل أصابك جرح بالغ أيها الرقيب؟"

فأجاب روي بمشقة: "كلا. لقد جرحت مراراً بحيث بات هذا أمراً تافهاً بالنسبة الي." ثم أصيب أحد الجنود في رسغه فأدرك روي أن العدو حدد موقعهم وان عليهم الانتقال حالا الى نقطة اخرى.

وخاطبه جندي مستعطفاً: "أرجوك أن تتركني هنا أيها الرقيب، اذ ليس في استطاعتي الحراك." وأصيب روي في فخذه بينما هو يعطي ذلك الجندي اسعافاً أولياً.

ووصلت طائرة مروحية فأمر روي رجاله بالنهوض وهو يصيح: "ليس لدينا اذن لكي نبقى هنا، وليس لدينا اذن لكي نموت. اذاً اتكلوا على الله وتقدموا سريعاً."

وتحت وقاء من مدفعية الطائرة جر روي خطاه نحو الخلاء وقد تمسك به الجندي المصاب في معدته من جانب والمدفعي الجريح من الجانب الآخر. وحملهما الى الطائرة ثم أسرع في أثر الآخرين. واذ انحنى فوق زميل جريح أصابه عقب بندقية في مؤخر رأسه.

وسقط أرضاً لكنه نهض على قدميه بحركة غريزية ووقف في مواجهة جندي من الاعداء تقدم نحوه بحربته. الا أن روي انتزع الحربة التي شقت يده. ثم سحب الجندي نحوه وألقمه طعنة خنجر باليد الاخرى.

وغطي روي بالدم وأخذ يصرخ وهو على وشك أن يغيب عن الوعي. ونهض معظم رجاله وتوجهوا نحو الطائرة. واستجمع ما بقي لديه من قوة ليساعد اثنين من رفقائه الجرحى في الوصول الى الطائرة. ولما اقترب منها شاهد اثنين من جنود العدو يزحفان نحوها من غير أن يراهما المدفعيان عند البابين. فتناول بندقية قريبة وأرادهما. وارتبك أحد المدفعيين لما حصل ووجه رشاشه الى روي ظناً منه أنه عدو متنكر. غير أن الطيار ردع المدفعي عن اطلاق النار في الوقت المناسب.

وبعد ايصال الرجال جميعاً الى الطائرة عاد روي ليتأكد من عدم بقاء أي جندي جريح أو وثائق عسكرية في المكان. وبعد ذلك صعد الى الطائرة وفقد وعيه.

ولما حطت الطائرة المروحية في لوك نينه نظر أحد الاطباء الى روي وقال: "لا أستطيع مساعدة هذا الرجل."

وسمع روي كلماته ففتح عينيه محاولا الكلام. واذ لم يتمكن من ذلك بصق في وجهه.

الكونغرس الامريكي، ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠، الساعة الاولى والنصف بعد الظهر:

نظرت اللجنة العسكرية لمجلس النواب في اقتراح يقضي باعفاء روي فيديز من مرور الوقت المطلوب لمنح جائزة البطولة.

وكان روي تلقى وسام الخدمة عام ١٩٦٨ وهو الثاني من حيث القيمة. ولكن عندما سمع الكولونيل رالف دريك، قائد عمليات القوات الخاصة، بتفاصيل اضافية عما انجزه روي ذلك اليوم في فيتنام، ارتأى ترشيحه لنيل وسام الشرف الاول. ورفض الاقتراح بادىء الامر لقلة الشواهد ولانقضاء خمس سنوات على ذلك الحادث. الا ان نائباً من تكساس وممثلا للجيش تقدما باقتراح لاعادة النظر في تجاوز المهلة المحددة.

وقدم الميجور روبرت روش، وهو عضو سابق في شعبة المكافآت العسكرية، الشهادة الآتية: "ينبغي أن اشدد على أن الرقيب روي فيديز انضم الى رفقائه ارادياً لمساعدتهم، وعرض نفسه للنار مراراً وهو يرفض التراجع على رغم اصاباته المتعددة

وتمكن من انقاذ ثمانية رجال على الأقل."

وزارة الدفاع الامريكية، ٢٤ فبراير (شباط) ١٩٨١، الساعة ١،٤٥ بعد الظهر:

يتقدم روي فيديز من المنصة في الباحة وظهره القوي يرتعش من أثر الالم، وهو دمغة الحرب الباقية في جسمه. ويمد يداً، ما زالت تحمل أثراً من طعنة حربة، الى قائده، وهو يشعر بأنه صبي صغير من تكساس في حضرة الرئيس.

ويتكلم الرئيس ريغان: "قبل سنوات اعدنا الى الوطن حفنة من الامريكيين الذين لبوا نداء الواجب واستبسلوا في الحرب كأعظم الابطال في التاريخ الامريكي.

"ومعنا اليوم شخص نشأ في مزرعة في كويرو من أعمال ولاية تكساس. ولقد طمست قصته البطولية سنوات.

"فهل لك، أيها السيد الوزير واينبرغر، أن ترافق الرقيب الاول فيديز الى هذه المنصة؟"

وعلق الرئيس الشارة الزرقاء حول عنق الجندي البطل وعانقه، فيما انتصب روي فيديز الذي تقاعد من الجيش عام ١٩٧٦ بسبب عطل جسدي بلغ ٨٠ في المئة وعيناه تشرقان سروراً.

وأضاف الرئيس: "أيها الرقيب فيديز، اني اقلدك وسام الشرف، وهو أعلى وسام تمنحه الولايات المتحدة الامريكية باسم امة تكن لك ولجميع رفقائك الاحياء والاموات أسمى آيات الشكران على أعمال انسانية تتجاوز نطاق الواجب."

■ وليم لوثر



السفير الناجح

قال المؤلف الفرنسي والديبلوماسي السابق روجيه بيرفيت: "السفير هو الشخص الذي يرسل برقية مرمزة الى حكومته، ينقل فيها اخباراً نشرتها الصحف قبل ثلاثة ايام."

وكالة جانيك الصحافية

رأي حر

في أحد المقاهي علّقت اللافتة الآتية: "انّ آراء الزبائن السياسية لا تعبر بالضرورة عن رأي صاحب المقهى."

ن.م.

ليس هناك أسوأ من معلم لا يعرف الا ما ينبغي على التلاميذ معرفته.

غوته

تصدر الشركات العالمية ملايين المنشورات الدعائية لاغراء المستهلك بشراء منتوجاتها. وهنا عشر سلع... قد يتعذر العيش من دونها

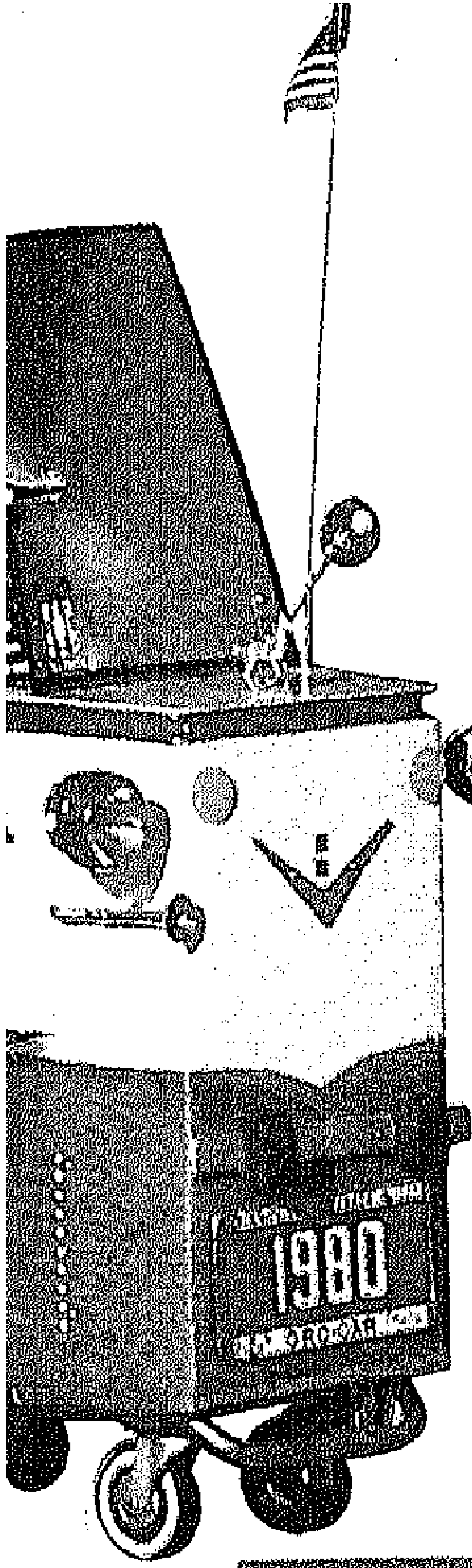


جنون التكنولوجيا

رافع القبعة

ان العودة الى رفع القبعة كبادرة تهذيب حين تمر بسيدة اصبحت الآن ممكنة بفضل جهاز تقني مستحدث. فبلمسة زر تحمله في طيات ثيابك ترتفع القبعة تلقائياً في حركة رشيقة ثم تعود لتستقر في وضعها السابق. وفي ايام الحر الخانق يمكنك ان تبقي القبعة في وضعها المرتفع لكي يتسرب الهواء من تحتها بينما تبقى هي مظللة رأسك من اشعة الشمس.







السيارة القزم

انها اول سيارة مصغرة صممت لتكون اقتصادية جداً بحيث لم يعد ممكناً ان تزداد صغراً . وهي مبنية على هيكل عربة من النوع الذي يستخدم في المتاجر الكبرى . وتزدان بعض الانواع الفخمة بنقوش خارجية . اشترِ سيارتك جاهزة للقيادة او خذها قطعاً موضبة ثم اجمعها فوق عربة التبضع التي تملكها .

مدفع القمامة

ان نظاماً مباشراً لتصريف القمامة يوفر الوف الدولارات التي تنفق على خدمة نقل القمامة من المنازل . تخشى القذيفة قمامة ثم توضع في انبوب الاطلاق . بعد ذلك يجذب مقبض فتنطلق "القذيفة" حاملة قمامة البيت الى موقع جمع النفايات .

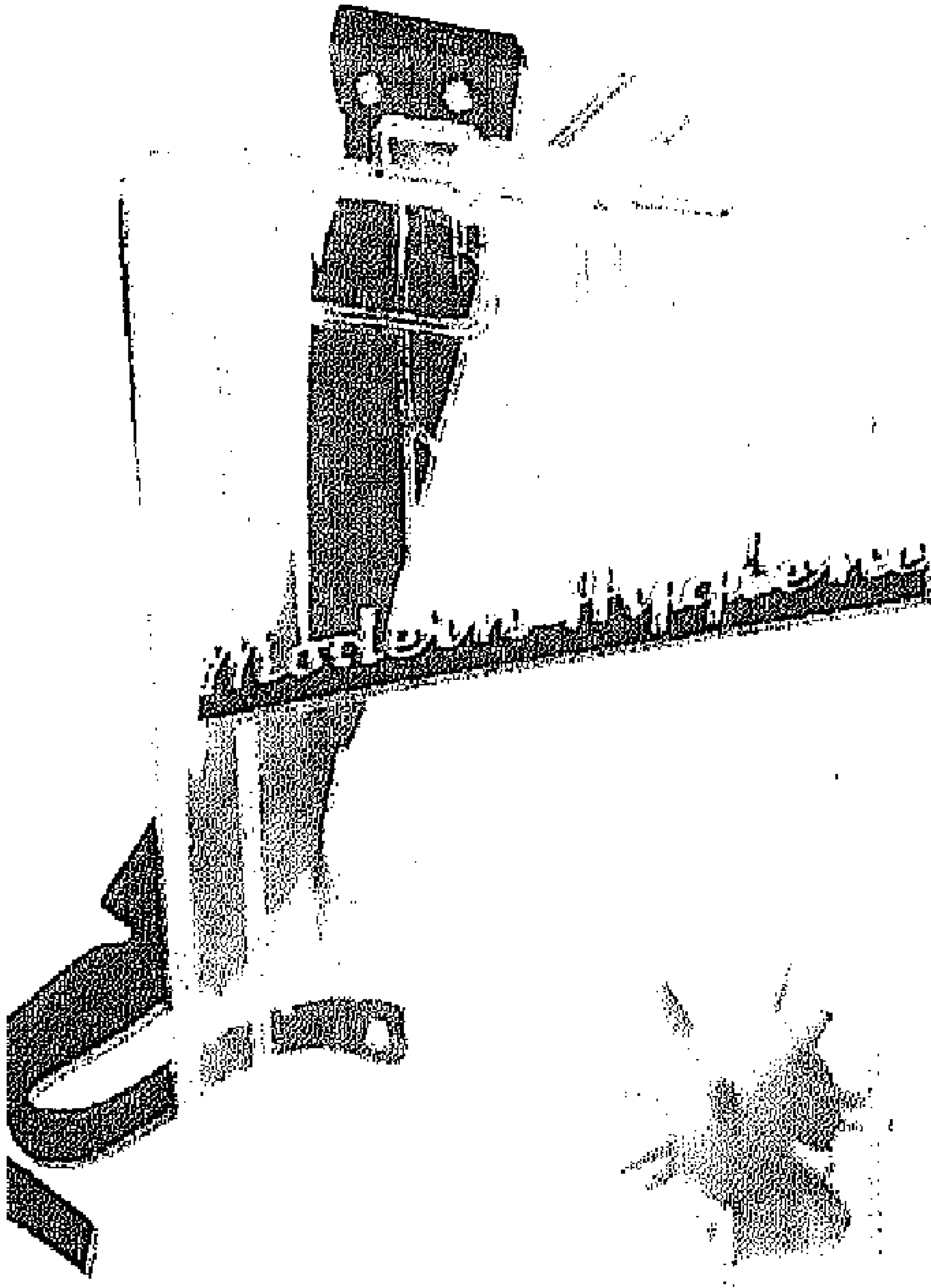






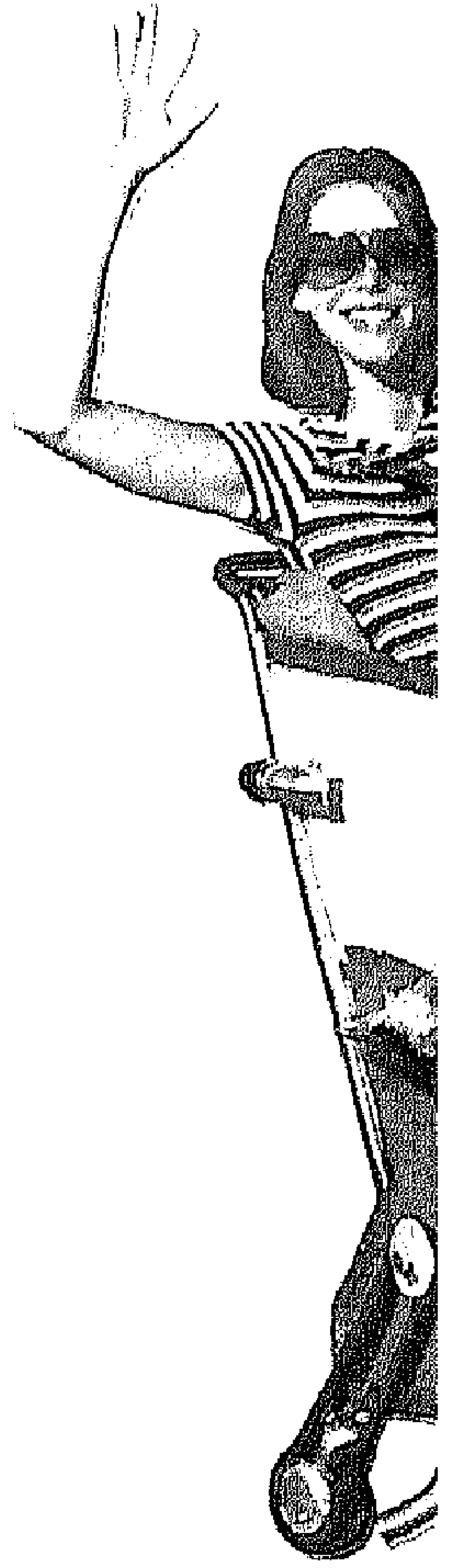
سيارة الصالون

هذه التحفة تمنحك لذة القيادة وانت في البيت . فحين تطبق غطاء الصندوق يبقى جمال السيارة ويكون الاثاث في منأى عن عاديات الحيوانات الاليفة والاولاد . ويمكن اقفال الصندوق ايضاً لحفظ الاشياء الثمينة (التي توضع تحت الوسائد) . وعندما ترفع غطاء الصندوق تكشف عن اريكة مريحة . وهناك نموذج خاص بسيارة "ستايشن" .



مازج الشراب





استمتع بتناول شراب منعش بواسطة هذا الجهاز الذي يستمد الطاقة من ناقله، انه لا يحتاج الى كهرباء او وقود، وكل ما عليك ان تفعله هو ان تملأه بالمواد المطلوبة ثم تشده فوق ظهرك مثل حقيبة وتخرج لممارسة رياضة الهرولة، وبعد عودتك تنزع الجهاز عن ظهرك وتسكب الشراب الذي امتزج داخله، وهناك كتاب تعليمات مرفق يحدد مدة الهرولة اللازمة لكل نوع من الشراب.

بطاقة تعريف

انها تشع مظهرة اسمك باحرف ضوئية بينما مذياع الكتروني يردد الاسم بصوت هادىء كل عشر ثوان، ان هذا يزيد احتمال تذكر الآخرين لاسمك بنسبة ٢٨ الى ٧٤ في المئة.





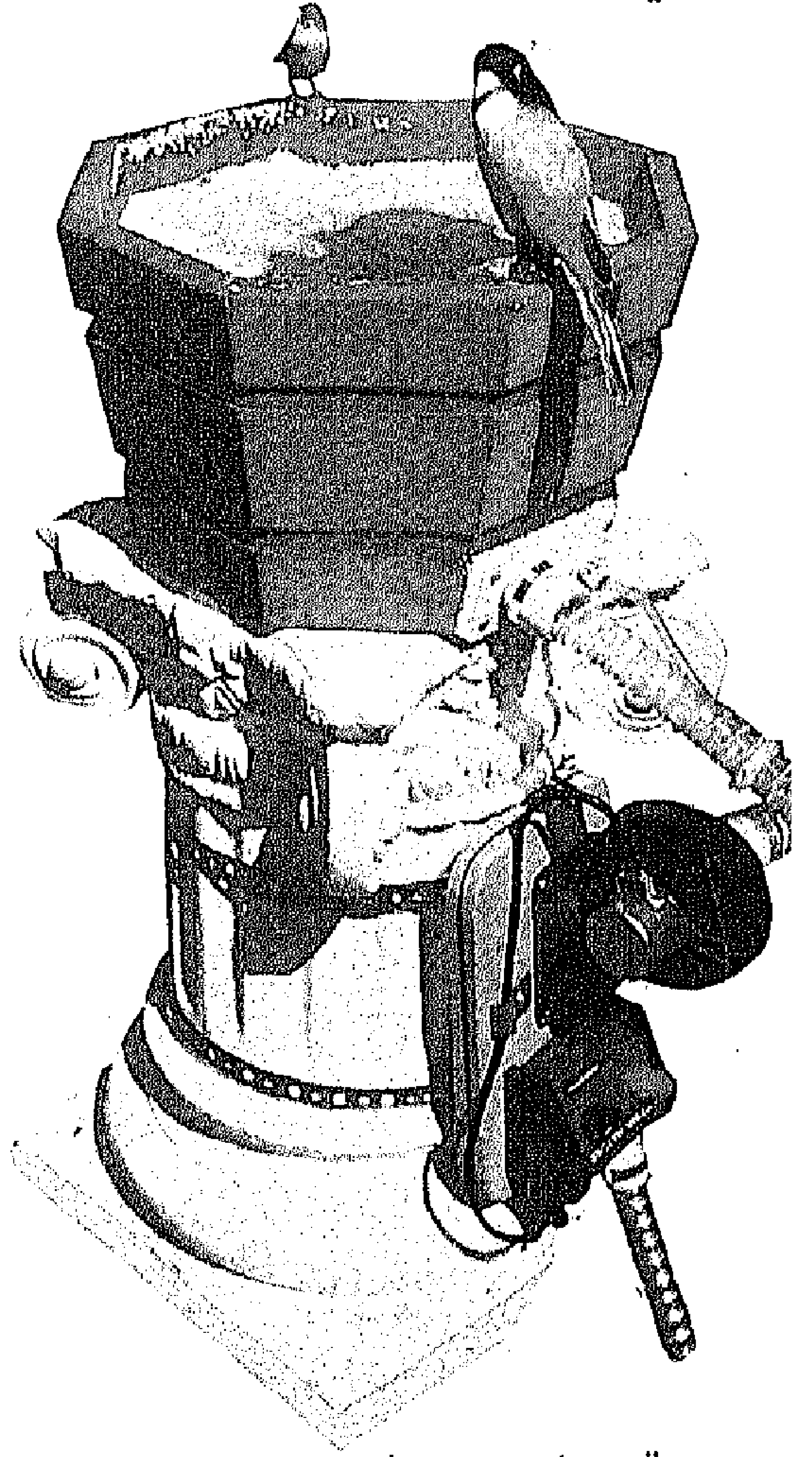
سيارة نظارة

انها الشيء المثالي للغاوي الذي لا يسعد الا وراء مقود سيارة، فهي تمنحك احساساً بأنك تنظر من خلال زجاج امامي ومن فوق غطاء محرك حتى تتمكن من السير على الرصيف المزدحم متحاشياً المارة برشاقة.

مصباح بلا بطاريات

هذا المصباح يريحك من متاعب البطاريات. انه دائماً جاهز للعمل حتى بعد اشهر من عدم الاستعمال، ويعمل بالفولطية الكهربائية العادية المتوافرة في المنزل كما يمكن الحصول على محول للاستعمال في اماكن اخرى. انه اخف وزناً بمقدار ٣٦ في المئة من المصباح العادي ذي البطاريات وفي داخله سلك معزول يبلغ طوله ١٥ متراً مع جهاز يلف السلك في الداخل ليمد بحسب الحاجة.





حمام للطيور

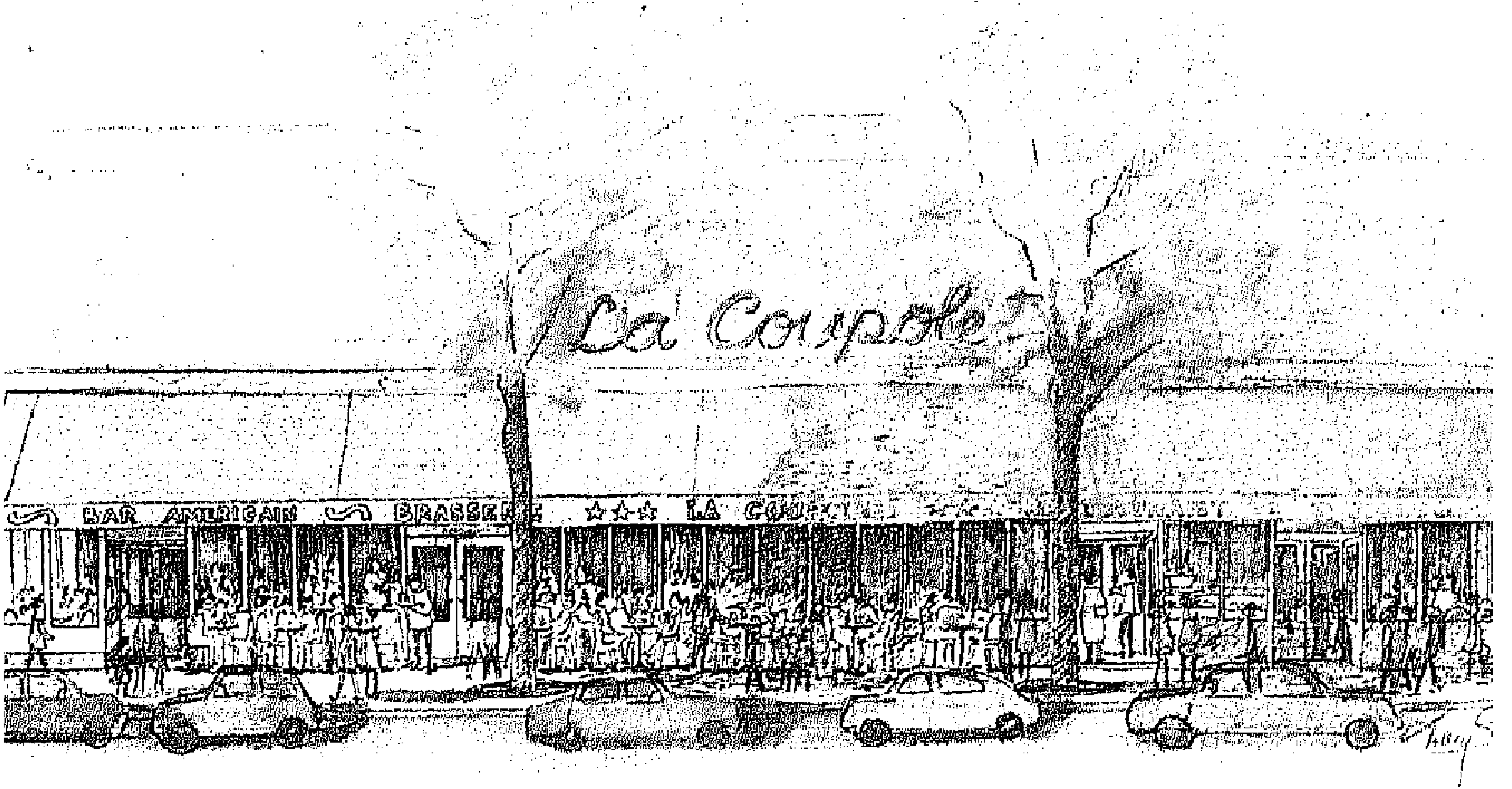
ليس بين المخلوقات من يحب الحمام الدافىء مثل العصافير التي ستعجب ولا شك بهذا التطور التقني الجديد. فبمجرد ان يحط عصفور على حافة الجرن يبدأ جهاز التدفئة العمل. وقد يجتذب هذا الحمام السناجب والارانب وسواها من الحيوانات اللطيفة. انه متين ويتحمل جميع احوال الطقس ولا يحتاج الى صيانة.



مقعد الاستحمام

يمكنك ان تستمتع به مثلما تستمتع بمطر صيف، فيوفر لك استحماماً مريحاً دونما حاجة الى الغطس. ويمكن وضعه حتى تحت سقف منخفض كما يسهل منه التقاط الصابونة التي تسقط من يدك. ويمكنك تحديد لون المقعد والبلاط الذي يروقك.

■ فيليب غارنر



الكوبول

لؤلؤة باريسية

من شرفة ذلك المطعم الباريسي ترى الدنيا وهي تعبر امامك

يشبهه بعضهم بسفينة تمخر بثبات عباب القرن العشرين الذي يجتاح باريس. ويرى آخرون في قاعته الكبرى ذات الاعمدة المزخرفة متحفاً لفن العشرينات. وثمة آخرون غيرهم اطربهم صخب الحياة داخله فوصفوه كنقطة تقاطع بين خيمة سيرك وقاعة انتظار في محطة للسكك الحديد. والحقيقة ان الكوبول (١) هو كل ذلك واكثر.

يقع الكوبول في حي مونبارناس مركز الحياة الفنية والثقافية على

(١) La Coupole

Illustrations: Tracy Straight

الضفة اليسرى لنهر السين في باريس. ويقدم نفسه للقادمين اليه على انه "مقهى ومطعم ومرقص." وقد كتبت هذه الكلمات بأحرف ذهبية على مظلة قرمزية فوق الواجهة. وخلال نصف قرن قدم هذا المكان الفريد الطعام والشراب والدفء والراحة لزوار من انحاء العالم. والواقع ان قدرة الكوبول على الايحاء بمشاعر مختلفة لاناس مختلفين هي التي جعلت منه مركزاً يقصد لذاته.

وليس ثمة مقهى او مطعم في العالم كله يمكنه ان يدعي لنفسه ارتباطاً أوثق بالبوهيمية، تلك الحياة الفوضوية التي يعيشها الفنانون. وتكاد قائمة المشاهير الذين يرتادونه لا تنتهي، حاوية اسماء من عالم الفن والسياسة والازياء والادب.

فمن زواره القدماء الفنان بابلو بيكاسو والاديب الامريكي هنري ميلر والمغنية جوزفين بيكر والنحاتان الكسندر كالدر وروبرتو جاكوميتي والاديبان جان بول سارتر وسيمون دو بوفوار. الممثل الفرنسي جان بول بلموندو يأكل هنا، كذلك المخرجان فرنسوا تروفو ولوي بونويل والروائي اوجين يونيسكو ومصمم الأزياء ايف سان لوران ونجم الروك جوني هاليداي. ومن عالم السياسة تقرأ أسماء مثل ماريو سواريز الامين العام للحزب الاشتراكي البرتغالي ووالتر مونديل نائب رئيس الولايات المتحدة السابق وفرنسوا ميتران الذي كان يأكل هنا قبل ان يصبح رئيساً لفرنسا.

لكن ذلك لا يعني بالضرورة انه يتعين عليك ان تكون غنياً او شهيراً لتدخل الكوبول. فمهما تكن موازنتك، ففي الكوبول مكان لك. وباحتساء فنجان شاي او قهوة يمكنك ان تمضي فترة بعد الظهر على المصطبة المشرفة على جادة مونبارناس. من هناك ترى الدنيا وهي تمر امامك: شعراء ورسامون تحتك اكتافهم باكتاف سياسيين ورجال اعمال، يابانيات ذوات عيون واسعة يختلن الى جانب شقراوات اسكندينافيات ممشوقات القوام. في الكوبول يمكنك ان تشاهد هذه الحياة الباريسية المتنوعة منذ الصباح الباكر وحتى ساعة متقدمة من الليل.

افواج وافواج — تتخطى المصطبة لتدخل القاعة الكبرى فيطبق عليك جو من الحركة والصخب: خدم يسرعون حاملين الاطباق بطرق بهلوانية وخبازون يقلون فطائر الـ"كريب" لاكسابها قشرة ذهبية ورائحة زكية. وترى نحو ٥٠٠ زبون، كل من مشرب او بلد مختلف، يأكلون ويتكلمون مشردين نظراتهم هنا وهناك. ويتقدم اليك احد رؤساء الندل بسترته السوداء ليرحب بك ويقودك الى كرسي مغطى بالمخمل الأحمر. وللحال يلفتك ٣١ عموداً مربعاً زينت بلوحات تمثل موسيقيين وراقصين وحيوانات غريبة. وفي وسط السقف الذي يرتفع خمسة امتار تعلو القبة الشهيرة (٢) وتحتها نافورة ماء تخرج من صخر منحوت ويزينها اناء زهر ضخم.

---

(٢) La Coupole بالفرنسية تعني "القبة".

وعلى رغم هذا التصميم غير العادي فانك تشعر كأنك في عقر دارك. والسبب هو التنظيم الداخلي للمكان. ففي وسعك الاختيار بين المطعم حيث الجو رسمي والطاولات مغطاة بالقماش الابيض، والمقهى حيث الطاولات مغطاة بالورق اذا كنت لا تحب الرسميات. ولا تختلف الصحون في كلا المكانين، وهي من صيني فاخر صنع في بلدة ليموج الفرنسية. ولا تختلف الخدمة ايضاً ولا الطعام. على ان الجو يختلف. وكما يقول بيار لافون الذي يدير المطعم مع ابيه رينه (٨٥ سنة) واخيه جان: "يجتذب المطعم اصحاب المعاطف وربطات العنق ويجتذب المقهى اصحاب السترات الجلدية والجينز."

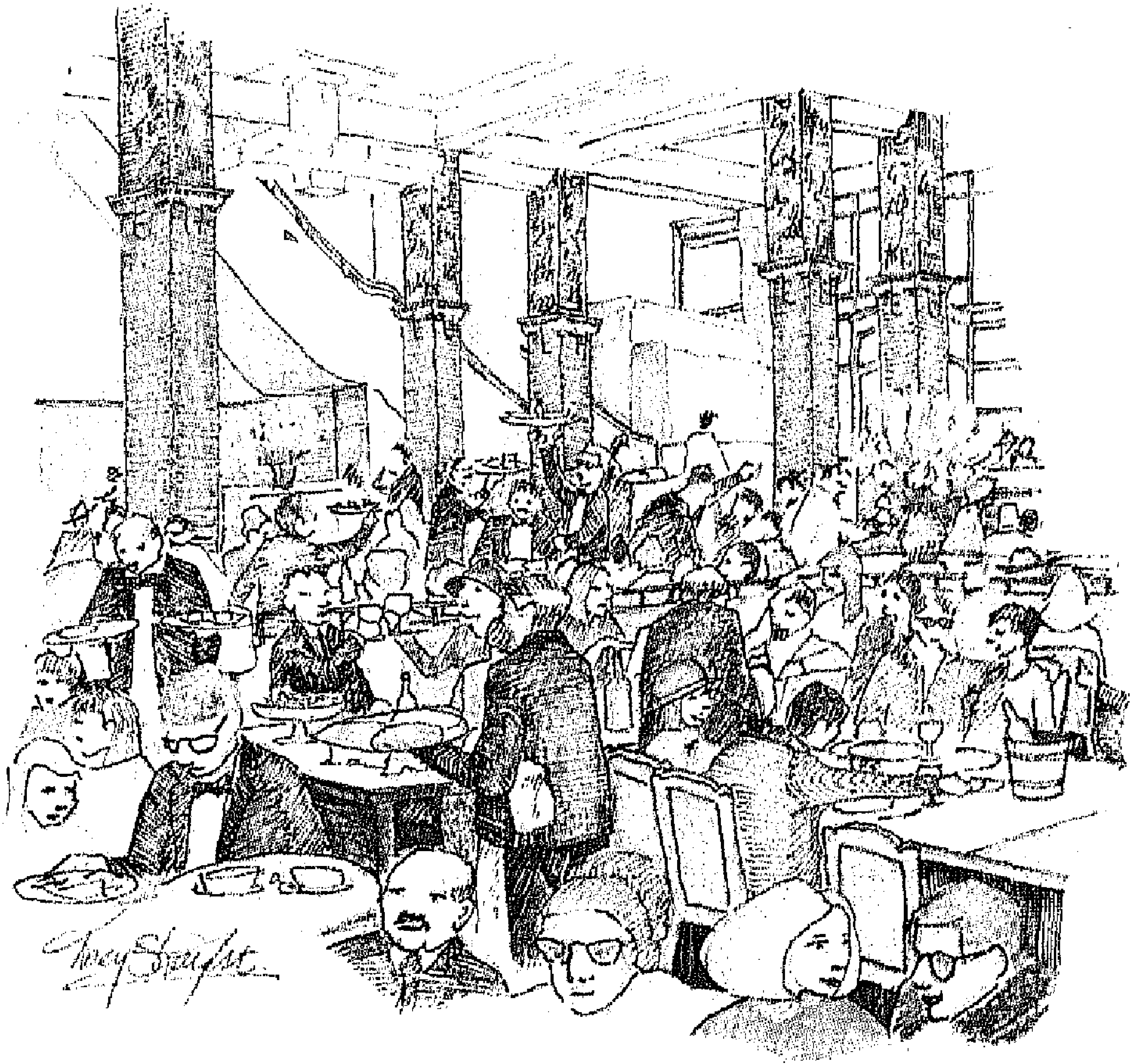
ولعل الناحية العملية هي سبب نجاح الكوبول. ففي الثامنة صباحاً، حين تفتح الأبواب تبقى الطاولات من دون غطاء. ويناسب ذلك زوار الصباح الذين يرغبون في تناول القهوة بالحليب مع ال"كرواسان" (٣) وقراءة صحيفة الصباح او حتى الكتابة على دفاترهم الخاصة. ويكون الجو في ذلك الحين مرحاً من دون تكلف او ضوضاء مما يناسب اجتماعات العمل غير الرسمية.

وقبيل الظهر تختفي الطاولات تحت القماش الابيض او الورق ويبدأ زوار الصباح بالرحيل لتحتل مكانهم جماعات اتت لتناول طعام الغداء. ويغزو الصخب اجواء المكان. ثم لا يلبث هؤلاء ايضاً ان يختفوا قرابة الثالثة بعد الظهر ليبدو المكان كمقهى هادىء يؤمه كبار السن لقضاء فترة بعد الظهر. وغالباً ما يكون هؤلاء يعرف بعضهم بعضاً فتراهم يتنقلون بين الطاولات طلبا للانس والتسلية. ومع انهم قد يمضون فترة بعد الظهر على فنجان شاي وبعض الحلوى فان ذلك لا يخفف من اهتمام الندل بهم واحترامهم اياهم. وقرابة الساعة السابعة، حين يرحلون هم ايضاً، تعاد الاغطية الى الطاولات ويعود معها فيض من الزبائن لتناول طعام العشاء.

هفوة العشرينات – يضم طاقم مطبخ الكوبول نحو ٦٠ شخصاً، بينهم طباخون وصانعو حلوى وغاسلو صحون. وهناك ايضاً نحو ٧٠ نادلا و٢٧ رئيس ندل. ويقدم هؤلاء يومياً نحو ١٥٠٠ وجبة شهية وبسيطة وبسعر معقول. وقد يرتفع هذا الرقم الى ٢٠٠٠ ايام الجمعة والاعياد. ولا عجب ان بدا عليهم الهوس بسرعة الحركة. فهم يكادون لا يتوقفون لأخذ طلب الزبون فيما يوصلون صحناً من ال"شوكروت" الالزاسية او شريحةلحم الى زبون آخر. ومن بين اربعة في المطعم متخصصين بفتح المحار حصل واحد على جائزة اسرع فاتح محار في فرنسا بعدما فتح مئة محارة في ست دقائق وعشرين ثانية. وما زال رينه لافون يدير المطعم منذ اكثر من خمسين سنة. وهو يجول فيه كل صباح، فتراه يتكلم بمودة الى زبون قديم او يساعد امرأة في ارتداء معطفها او يمسح زجاجة متسخة.

---

(٣) كعكة محلاة هلالية الشكل.



ويطيب للافون ان يتذكر ايام الشباب حينما افتتح هو وصهره ارنست فرو مطعم الكوبول. والحق ان الفضل في ذلك يعود الى فرو، ذلك الشاب الذي دفعه حبه لحياة المرح وللفنانين البوهيميين الى بيع مطعم ناجح كان يملكه مع لافون في جنوب باريس. وانتقل الاثنان الى مونبارناس عام ١٩٢٤ حيث ادارا مطعم "دوم" الذي كان حينذاك ملتقى الفنانين. ولم تكد تمضي سنتان على تسلمهما المطعم حتى زادت ارباحه ثلاثة اضعاف فقرر صاحبه فسخ العقد مع الشابين وادارة مطعمه بنفسه. وتعويضاً لخدماتهما حصل فرو ولافون على نصف مليون فرنك.

وهكذا اصبح الشابان بلا عمل ولكن على مال كثير. وبينما كانا يعرضان ما عساهما يفعلان اقترح احد زبائنهما فكرة: لماذا لا يفتحان مقهى مكان مكب الفحم القريب من "دوم" والمشرف على جادة مونبارناس؟ ولم تبدُ هذه الفكرة مثيرة للشابين. فمساحة الموقع كانت ٨٠٠ متر مربع اي اكبر بكثير مما يلزم مقهى. على ان دراسة وافية للحي اقنعتهما بأن حي مونبارناس يحتاج الى مطعم - مقهى يعمل ليلا ونهاراً. فقررا البدء بالمشروع. (وفعلا كان الكوبول

يستقبل زبائنه على مدار الساعة عند افتتاحه. اما الآن فهو يغلق من الثانية بعد منتصف الليل حتى الثامنة صباحاً.)

وقرر فرو ولافون انهما يريدان مقهى عصرياً. فشيدا بناء من طبقتين تدعمه عوارض من الاسمنت المسلح على عمق ٢٢ متراً تحت مستوى الطريق. ولكن حين اقيمت الأعمدة في القاعة الكبرى بدت باردة وفي غير مكانها.

وقال رسام يدعى اوفري كان من زبائن فرو في مطعم "دوم": "سأجمع بعض اصدقائي الرسامين ونزين الاعمدة." ورأى فرو ان الفكرة ممتازة. وهكذا بدأ ٣٢ رساماً العمل المحموم لانهاء الزينة قبل موعد الافتتاح. فكانوا يرسمون اللوحات على قماش سميك ثم يلصقونها على الاعمدة. ولا تزال هذه اللوحات تزين الأعمدة حتى اليوم كذكرى لهفوة العشرينات.

المرح والطعام الطيب – بالنسبة الى سكان مونبارناس بدت فكرة مطعم يتسع لـ٨٥٠ شخصاً ضرباً من الجنون. على انه لم تكد تمضي بضعة ايام على افتتاح المطعم في ٢٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٢٧ حتى تلقى فرو ولافون ٥٠٠ حجز لامسية عيد الميلاد. بل ان نجاح الكوبول كان كبيراً الى حد انه بعد سنة واحدة ازداد عدد عماله ثلاثة اضعاف للاهتمام بالزبائن الذين كانوا يزورونه على مدار الساعة.

ولم يتوقف المالكان عن ابتكار الافكار الجديدة. فتحت الارض كانت ثمة مساحة كبيرة من دون فائدة. وما لبثا ان جهزاها بمنصة لفرقة موسيقية، فكان مرقص الكوبول.

وبينما يتجدد حي مونبارناس كل يوم لمماشاة روح العصر، يبقى الكوبول متمسكاً بهويته ويبقى الفرنسيون وزوارهم مخلصين له. ويقول لافون: "نرى عدداً لا يحصى من زبائننا يعودون الينا من انحاء العالم سنة بعد اخرى. وكثيراً ما يعود اولادهم ليتابعوا هذا التقليد."

بل ان فرنسيين مغتربين في الولايات المتحدة افتتحا قبل سنة نسخة شبيهة بالكوبول في نيويورك. ولم ينسيا الكراسي المخملية الحمراء واضواء السقف المميزة والاواني الصينية، على ان صحافياً امريكياً لم تفته الملاحظة الآتية: "ان الأمر يقتضي اكثر من مجرد نسخ بعض التفاصيل لخلق جو تضافر عنصرا الزمن والحياة لايجاده."

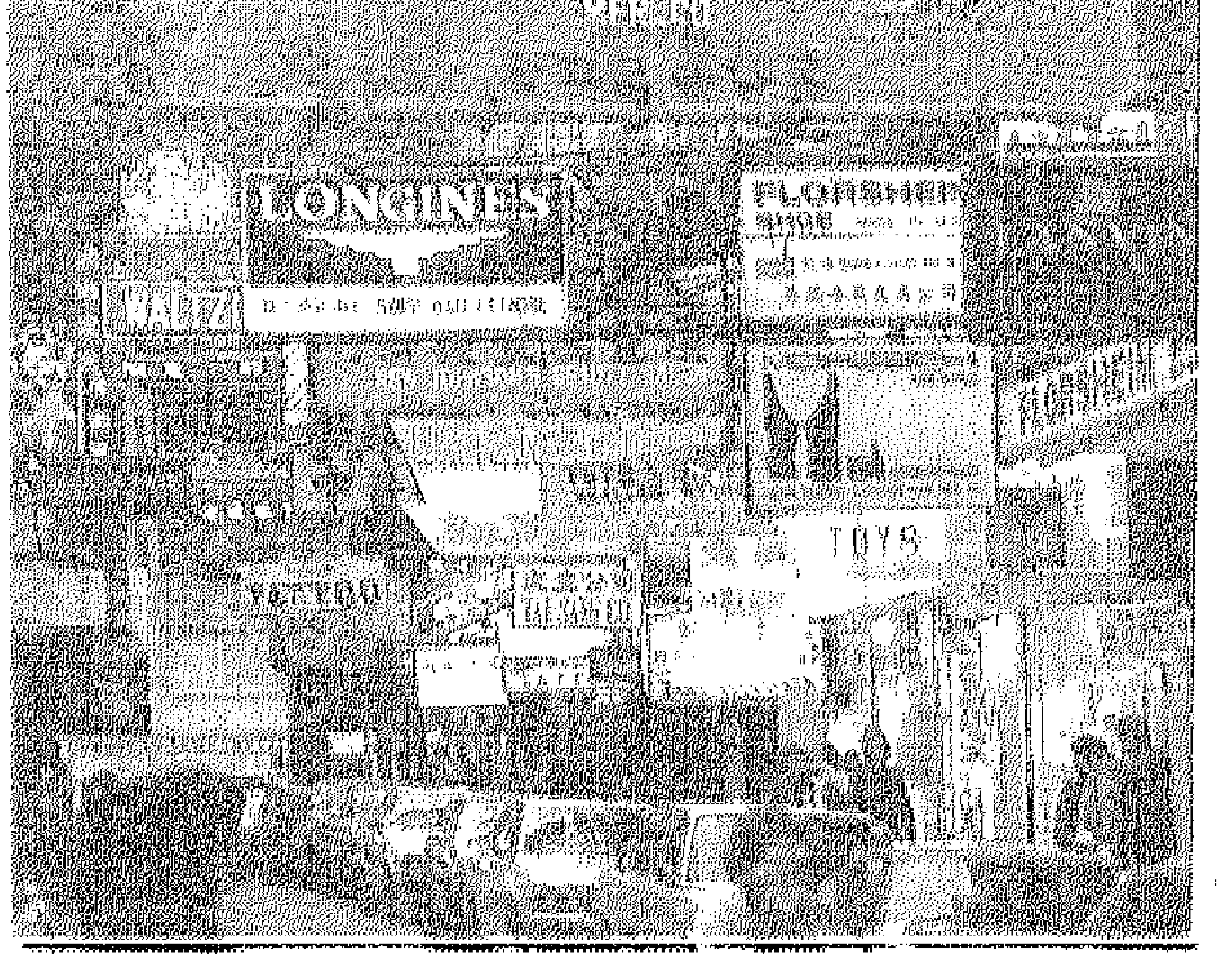
ذلك الجو هو نتيجة عقود من المرح والطعام الجيد اللذين تلقاهما زبائن الكوبول وهو ما يجعله يمثل لكثير من الناس طريقة حياة. وكما لاحظ ناقدان باريسيان، "لو اختفى الكوبول فجأة فان مونبارناس لن تلبث ان تتوقف عن التنفس."

■ **كورتيس كايت**

الطعام الذي تحصل عليه في المتاحف الفنية هو ثأر للفن الذي تحصل عليه في المطاعم.
ر.ك.

الليل المتألق في مرفأ هونغ كونغ كما يبدو
من قمة فكتوريا في اتجاه كاولون البريطانية◄

انوار تتنافس على اجتذاب اموال المتسوقين ▼



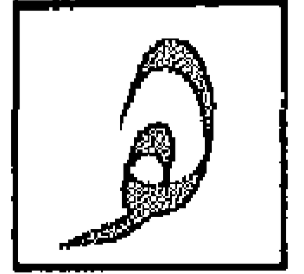
(c) 1980 George Hall / Woodfin Camp & Assoc.

هونغ كونغ:
بَريطانيا تحبّ الصَراحَة
والصّين تكره العَجلة

هونغ كونغ مستعمرة بريطانية
على ارض الصين، ازدهرت فيها التجارة فغدت
ثالث اهم مركز مالي في العالم بعد نيويورك ولندن.
لكن مستقبلها مغلف بالغموض، فماذا يكون
مصيرها بعد اعادتها الى السيادة الصينية؟



(c) Magnus Bartlett/ Woodfin Camp & Assoc.



هونغ كونغ هي اكثر المدن ضجيجاً في العالم. ففي خمس مدارس هناك سجل الباحثون مستوى من الضجيج الصادر من الداخل والخارج يوازي ضجيج ثاقبة صخور. وفي اي يوم من السنة تقوم ورش العمل في ما يراوح بين ١٥٠٠ و٢٠٠٠ مشروع بناء. المكان مكتظ بالسكان حتى لتجد حشداً من ١٥ الف نسمة في كل هكتار من الارض. وعلى كل كيلومتر من الطرق المعبدة تدرج ٢٨٠ سيارة، وهي النسبة الاعلى في العالم. اما اسعار العقارات في هونغ كونغ فتفوق التصور. فشقة سكن عادية من ثلاث غرف نوم تؤجر بنحو ٧٠٠٠ دولار شهرياً. وفي فبراير (شباط) ١٩٨٢ بيعت قطعة ارض في الوسط التجاري بـ٦٠٨٩١ دولاراً للمتر المربع.

من يرغب في المجيء الى مكان كهذا؟

ملايين السياح. وقبل كل الناس، رجال الاعمال. فهذه القلعة الحقيقية للتجارة الحرة هي مستعمرة بريطانية تمتد فوق ١٠٩٥ كيلومتراً مربعاً ويقطنها ٥،٢ ملايين نسمة. وهي تحتل المرتبة السابعة عشرة بين اكبر المراكز التجارية في العالم. انها

المصدر الاول للاقمشة والملابس المحبوكة واجهزة الراديو والدمى والالعاب الالكترونية، وثالث اهم مركز مالي بعد نيويورك ولندن. كما ان اسطولها التجاري يأتي ثانياً بعد اسطول الولايات المتحدة.

وسكان هونغ كونغ مسرفون في انفاقهم الاستهلاكي ويعيشون ليومهم كأن لا غد ينتظرهم. فعندهم، مثلا، اعظم تجمع لسيارات "رولز رويس" في الكيلومتر المربع وعشرات الفنادق الفخمة. حتى ان وكلاء سيارات "آستون مارتن" الجديدة باعوا ستاً من هذه السيارات التي يبلغ ثمن الواحدة منها ٢٠٠ الف دولار قبل افتتاح صالة العرض. ويقول احد رجال المال في هونغ كونغ: "قد يكون في هذه المدينة ١٠٠٠ عائلة يمكن كلا منها بسهولة ان تجمع ٢٠٠ مليون دولار."

وعلى رغم مظاهرها الغربية الطابع، فلا تزال هونغ كونغ جزءاً من حضارة اخرى. وقبل اجراء مزاد علني اخيراً في قاعة فندق "هيلتون" لبيع موقع مصنع بـ٤٠ مليون دولار، استدعى الوكيل العقاري للبائع منجماً لكي يضمن له الشروط التي توفر افضل سعر ممكن. وهكذا ما كان البيع ليجرى بحسن طالع الا بعد ازاحة المقصف (البار) من مكانه وسد ثغرة في الجدار معدة لمكيف الهواء وتبديل وضع قاعة الرقص.

غنيمة دسمة — لم تكن هذه المستعمرة في مطلع حياتها توحي بحظ ميمون. وحين تنازل امبراطور الصين عام ١٨٤١ عن جزيرة هونغ كونغ لبريطانيا تحت التهديد بفوهة المدفع، غضب وزير الخارجية البريطاني حينذاك، اذ كان يطمع في مجموعة من الجزر قرب نهر يانغتسي الزاخر بالتجارة، وصرف الموظف التعيس الذي عقد الصفقة. وظلت الجزيرة سنوات عدة موقعاً قصياً خاملا وموبوءاً بالملاريا. ولم يقدّر البريطانيون قيمة غنيمتهم الا في ما بعد، حين حلت البواخر الفولاذية مكان السفن الخشبية. فالمستعمرة كانت افضل مرفأ طبيعي على ساحل الصين.

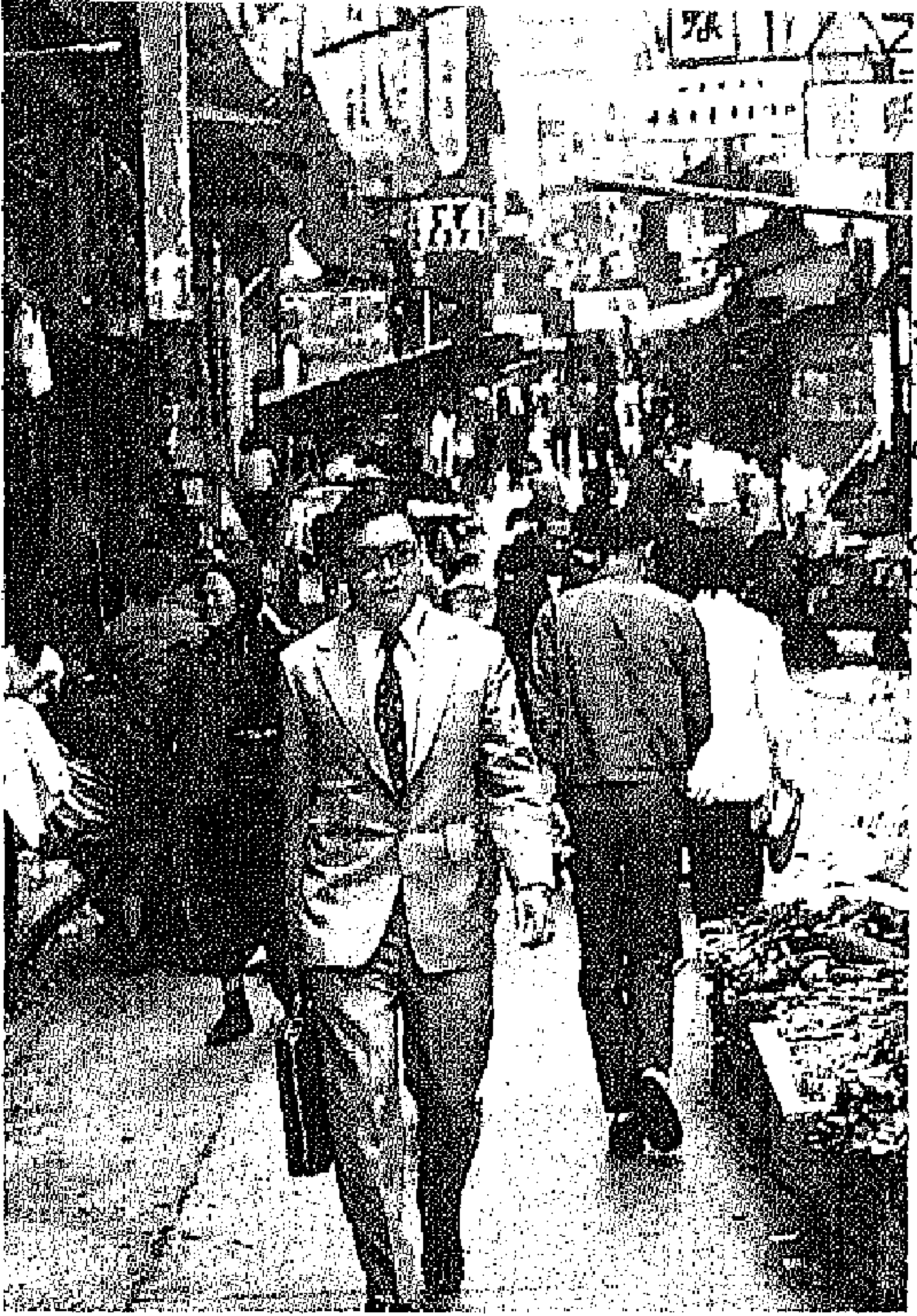
اول الرأسماليين الغربيين الذين استثمروا التسهيلات المتوافرة كانوا مهربي الافيون البريطانيين. ومع اوائل القرن العشرين غدت هونغ كونغ المقر الرئيسي للشركات التجارية الكبرى العاملة في الشرق الاقصى. وتحول العديد من المهربين انفسهم الى العمل الشريف واسسوا عدداً من اضخم الشركات في هونغ كونغ.

ولم يتغير نظام الحكم في هونغ كونغ كثيراً. فثمة حاكم تعينه لندن ويساعده مجلس استشاري من المواطنين الذين له عليهم سلطة العزل. ومنذ البداية كان الاقتصاد يدار على اساس نظام يرجح كفة الاعمال التجارية. وحتى اليوم لا تجبي المستعمرة رسوماً جمركية او ضرائب ذات بال. فالحد الاعلى لضريبة الدخل هو ١٥ في المئة (لا تفرض اي ضريبة على عائدات الاسهم المالية). ولا تتعدى الضريبة

على الشركات ١٦،٥ في المئة، وهذا ادنى مستوى ضريبي على المكاسب والارباح في اي دولة صناعية.

وقد برهنت هونغ كونغ ان الاقتصاد الحر يعود بالنفع على الحكم وعلى رجال الاعمال في آن. فبعد تسلم الشيوعيين مقاليد السلطة في البر الصيني عام ١٩٤٩، فر الوف من ابرع رجال الاعمال الصينيين الى هونغ كونغ، ومعظمهم لم يحمل سوى الثياب التي يرتديها، اضافة الى السمعة السليمة. وقد هبت المصارف البريطانية العريقة الى دعم الحنكة التجارية التي يتمتع بها هؤلاء من طريق منحهم قروضاً سخية. وسمحت الضرائب المنخفضة بتجميع رؤوس اموال بسرعة واعادة توظيفها كما سهلت القوانين تسجيل الشركات الجديدة خلال ايام. فكانت النتيجة ان تطور اقتصاد المستعمرة على نحو مذهل. ويقدر احد المحللين الاقتصاديين ان معدل النمو في الانتاج الصناعي بين ١٩٥٠ و١٩٦٤ بلغ ٣٠ في المئة سنوياً على الاقل. اما معدل النمو المرتقب للسنة المالية الحالية التي تنتهي آخر هذا الشهر فهو ٤ في المئة، وهذا اعلى بكثير مما في معظم بلدان العالم.

احد رجال الاعمال الذين فروا من شنغهاي الى هونغ كونغ عام ١٩٤٩ كان باو يو - كونغ، وهو صاحب مصرف في العقد الرابع من عمره. وانشأ باو مع عائلته شركة متواضعة للتصدير والاستيراد. وفي سنوات قليلة ازدهرت الشركة واشترت العائلة سفينة شحن عمرها ٢٧ سنة وتسير



(c) Rene Burri/ Magnum

شارع في هونغ كونغ.



Kurt Sholz/ Shostal Assoc., Inc.

منطقة ابردين هي مركز صيد السمك في الجزيرة، والعديد من سكانها يعيشون على غلة قواربهم الخشبية.

على الفحم الحجري. هذه السفينة القديمة كانت طليعة اسطول تقدر حمولته بـ٢٠ مليون طن، اي ضعفي حمولة الاسطول التجاري الصيني برمته. كذلك منح باو لقب "سير."

مستقبل غامض — من دواعي العجب ان هونغ كونغ تمثل الآن احدى الدعائم الاقتصادية الرئيسية للصين نفسها، فهذه في حاجة ماسة الى العملة الصعبة لشراء الآلات والاسلحة والخبرة من الخارج. وتعمد الصين الآن الى توسيع مصالحها التجارية في المستعمرة. فلها مصارف ونحو ٧٠ متجراً كبيرة وشركتا تأمين ومؤسسات مالية ومحلات لبيع الاثاث ودور للنشر. وشبكة المخازن الكبرى "يوي هوا" ترسل الى المصانع الصينية احدث الازياء والسلع الاستهلاكية الرائجة ليتم تقليدها بسرعة.

وكثيراً ما عمدت الشركات التي تسيطر عليها بكين الى مشاركة مؤسسات اجنبية (بما فيها الامريكية) في توظيفات تراوح بين انشاء مساكن خاصة او ابنية مكاتب وبناء معمل للترابة (الاسمنت) تبلغ كلفته ٢٠٠ مليون دولار. ان هونغ كونغ هي الآن مصدر ثلث مكاسب الصين الخارجية ونافذة مفتوحة على التجارة والصناعة والتقنية الغربية.

واصدق اطراء من الصين للنشاط الرأسمالي لهذه المستعمرة كان انشاء "المنطقة الاقتصادية الخاصة" في شومتشون المتاخمة لهونغ كونغ. وفيها ينضم موظفو الاموال المحليون والاجانب الى الصينيين في انشاء مجمع صيني تبلغ مساحته ٣٤٠ كيلومترا مربعا ويتسع لمليوني شخص، ويضم مصنعاً لتجميع سيارات "فورد" وآخر لتعبئة زجاجات "بيبسي كولا".

لكن هذه القرائن كلها عن قيمة هونغ كونغ بالنسبة الى الصين لم تلغ شعورا بعدم الارتياح ما زال يخامر سكان المستعمرة. وبما ان معظم جزر المستعمرة التي يبلغ عددها ٢٣٦ هي جميلة وتفتقر الى الماء، فان هونغ كونغ تعتمد على جارتها العظمى لامدادها بـ٣٠ في المئة من حاجتها المائية و٦٠ في المئة من حاجتها الغذائية. والى ذلك فان دوام هونغ كونغ كما نألفها منوط باحتفاظ بريطانيا بمساحة ٩٧٩ كيلومتراً مربعاً تعرف باسم "الاراضي الجديدة". فهذه الاراضي تقوم على البر الصيني وهي مؤجرة لبريطانيا بموجب معاهدة ينتهي اجلها في ٣٠ يونيو (حزيران) ١٩٩٧.

وبين الحين والآخر تنشر صحف هونغ كونغ تخمينات عما يمكن ان يحدث اذا لم يصدر عن بكين بيان صريح حول مستقبل "الاراضي الجديدة". وقبل عودته الى لندن في ربيع ١٩٨٢ ذكر الحاكم السابق السير موراي ماكليهوز بتطمين قال ان نائب الرئيس الصيني دنغ هسياو — بنغ حمله اياه عام ١٩٧٩: "ارجو ان تهيب بموظفي الاموال ان تطمئن قلوبهم."

الا ان كثيراً من مشاريع التطوير يعتمد رهوناً وايجارات وعقوداً قانونية اخرى مدتها ١٥ سنة. وتشير دراسة حديثة لوزارة التجارة الامريكية الى ان معظم المحللين الاقتصاديين يتكهنون بأن الريبة سوف تقلق موظفي الاموال خلال السنوات القليلة المقبلة ما لم تعطِ الصين دليلا اكثر صراحة على مستقبل "الاراضي الجديدة".

بعد زيارة رئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر الى بكين في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢، باشر الديبلوماسيون الصينيون والبريطانيون محادثات في شأن مستقبل المستعمرة. وتجرى هذه المفاوضات تحت ستار كثيف من الكتمان. كما تشير البيانات الاولية الصادرة عن بكين الى ان الصينيين قد يصرون على استعادة سيادتهم. لكن البريطانيين يأملون ان تبرز صيغة تعيد الى الصين سيادتها من دون التعرض للادارة البريطانية للمستعمرة.

المتفائلون في هونغ كونغ - وهم الاغلبية حتى الآن - يشيرون الى اهمية المستعمرة بالنسبة الى البرنامج الاقتصادي الصيني الهادف الى اللحاق بركب التقدم، ويستمدون اطمئناناً من المثل الصيني الذي يقول: "لا يمكنك ان تشبع جوعك برسم كعكة." فعلى عتبة الصين تقوم فرصة للتساهل والأمل. وانها احدى اثمن الكعكات الرأسمالية التي عرفها التاريخ. وفي الوقت الراهن يبدو ان الصين راغبة حقاً في التساهل والحصول على شريحة دسمة وارجاء حسم المسألة بضع سنوات اخرى للفصل في من يدير المخبز.

■ انطوني بول



الطاقة النائمة

يفتخر زوجي كثيراً بما يصنعه بيده من اشياء مبتكرة. ومرة وقف يشرح لاصدقائه سر السخانة الشمسية التي صممها لحوض السباحة. فسأله احدهم: "أأنت متأكد من انها ستعمل؟"

فأجاب: "كل ما صنعته حتى اليوم يعمل، ما عدا اثنين،" وأشار الى ولدينا المراهقين النائمين على العشب.

ب.ا.

انكليزي مستعجل

على مدخل حديقة منزل في احد شوارع لندن علقت الملاحظة الآتية: "الرجاء من الشخص الذي يطعم الهر ان يتوقف."

وبعد ايام كتب احدهم تحت تلك الملاحظة: "مستعجل ولا يمكنني التوقف. لكني اطعمتُ الهر."

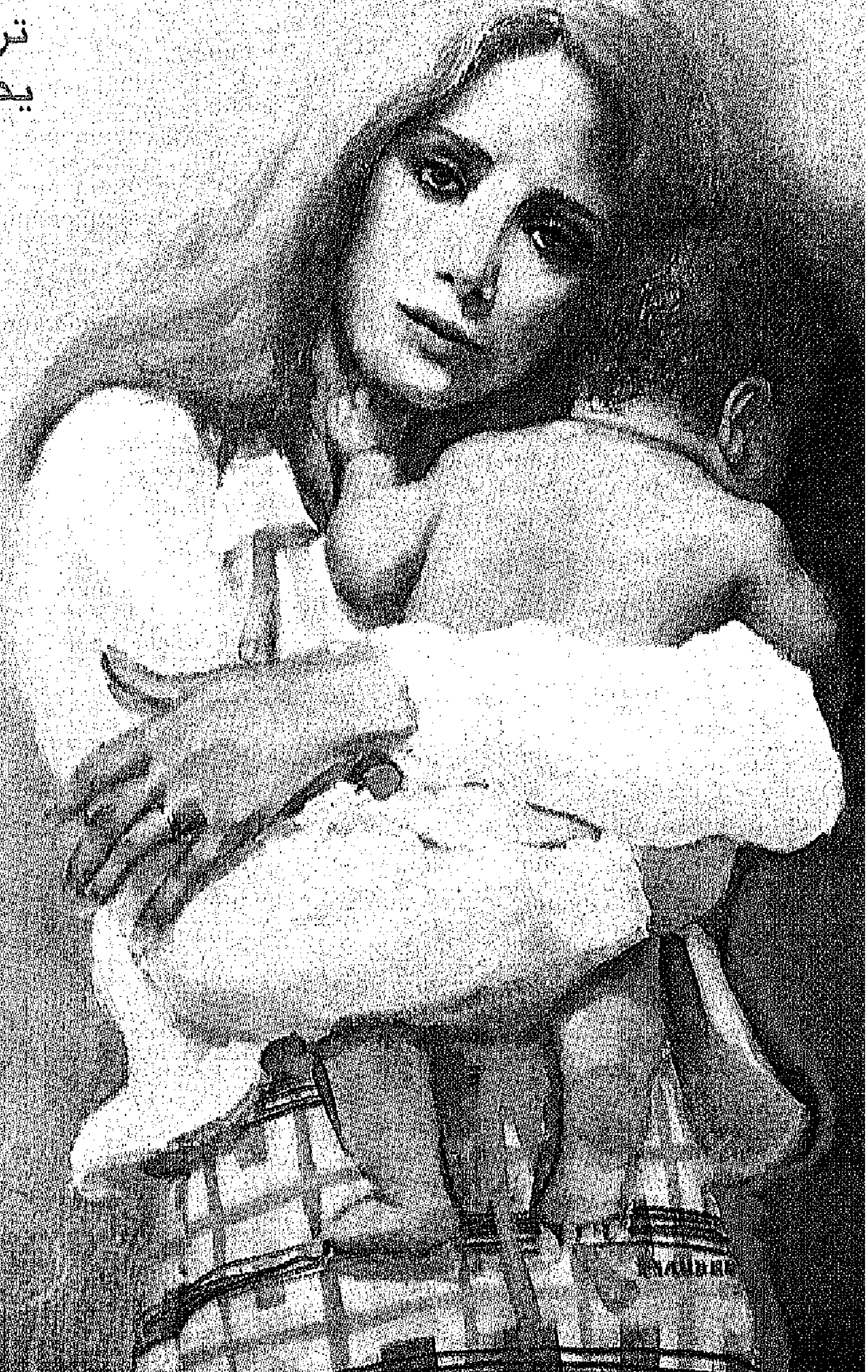
ك.ر.

الحب في الصين

جاء في صحيفة الشبيبة الصينية: "الوقوع في الحب امر سيىء جداً بين طلاب المدارس الثانوية. والاجدى للأحداث ان يراعوا مصلحة الحزب والدولة، من غير اطلاق العنان لاهوائهم الشخصية الهدامة."

ب.ش.

ولدت ووجهها كوجه جنين،
لا شيء فيه سوى
فتحة صغيرة...
ترى من يمكنه أن
يحبها ويعتني بها؟



طفلة بلا وجه



تتذكر ثلما بيركينز من شرق ولاية تينيسي الامريكية اليوم السادس من سبتمبر (ايلول) ١٩٧٥ كأحد أجمل أيام حياتها، وهي كانت تقود سيارتها من منزلها في ماريفيل الى العمل حين طرأت على ذهنها التبدلات التي حصلت في حياتها خلال السنوات القليلة الماضية. وها هي الآن في الثامنة والثلاثين وقد غادر أولادها الثلاثة العش، كما حققت حلمها في أن تغدو ممرضة حكومية في غرفة العناية الفائقة في قسم المولودين الجدد التابع لمستشفى جامعة تينيسي في مدينة نوكسفيل.

وما أن دخلت ثلما المستشفى ذلك الصباح حتى تملكها احساس غريب تتذكره بقولها: "كان في امكان المرء أن يشعر ذلك حتى في الممرات والاروقة." فعوضاً عن التحيات العادية لم تجد في طريقها سوى الأعين المروبة والأصوات المكتومة. ولما وصلت الى غرفة العناية الفائقة أشار أحدهم الى طفل مضطجع في مهد في طرف الغرفة.

وبادرتها زميلة بالآتي: "لا تنظري الى تلك الناحية. فالمشهد ليس جميلا."

– وما الأمر؟

"انها طفلة ولدت من غير وجه، فلا عينين لها ولا أنف ولا فم، بل هي مشوهة الى أبعد حد."

الا أن ذلك لم يثن ثلما عن التوجه فوراً نحو المهد. ومن الخلف رأت طفلة طبيعية ذات شعر بني فاتح. لكنها سرعان ما شاهدت "وجه" الطفلة الهلامي الذي لا شكل له، بل هو يقتصر على فتحة للتنفس والأكل. ولم يكن هناك أي أثر لعينين.

وفي البدء وقفت ثلما مشدوهة، ثم ملأ الدمع عينيها. وقالت في ما بعد: "كانت الطفلة المسكينة من الضعف والهزال بحيث لم أتمالك نفسي عن البكاء لحالها."

ومن الطبيعي أن يصاحب ذلك التشوه البالغ تخلف صحي قوي. غير أن الفحوص الطبية أظهرت أن الطفلة تتمتع بقلب سليم ورئتين مفعمتين بالحياة وجهاز هضمي كامل التكون وحاسة لمس طبيعية. ولم تظهر الفحوص أي خلل في السمع أو في الدماغ. وكان ذلك التشوه الذي ترك

وجهها في مرحلة جنينية عاهة لا تنتقص من صحتها.

فضول الناس - بعد أيام استدعت مديرة قسم العناية الفائقة جميع المسؤولين الى اجتماع وقالت لهم: "لا اريد أن أسمع بعد الآن أي كلام عن شكل هذه الطفلة. ان اسمها أليس وهي ولدت لغاية في هذه الحياة. وعلينا أن نعاملها كأي مولود آخر يحتاج الى مساعدة."

غير أن تلك الكلمات النبيلة لم تكن كافية لوقف فضول الناس الذين، كلما وفد أحدهم ووقع نظره على تلك الطفلة، كان يغطي عينيه بيديه ويسرع خارجاً. أما الذين اوكل اليهم أمر العناية بها فكانوا يفعلون ذلك من غير مبالاة، باستثناء ثلما التي راحت تهدهد أليس وتخاطبها بتودد. وتفسر ذلك بقولها: "علمتني خبرتي أن أعرف متى يحتاج الطفل الى عطف. ولم أشك البتة في أن أليس كانت تحتاج الى عطف كثير."

أما والدة الفتاة فكانت في الثامنة عشرة وأما لطفلة اولى في شهرها الخامس عشر. وفي البداية لم تشأ التعرف على أليس، لكنها لم تلبث أن وافقت على الاعتناء بها بعد النصح الذي تلقته من المسؤولين.

وبعد أسابيع قليلة في المستشفى أرسلت أليس الى البيت مع أمها. وساورت ثلما الشكوك وتساءلت في ما اذا كانت تلك الطفلة ستحصل على العطف الذي تحتاج اليه لكي تنمو على نحو طبيعي.

ولوقت قصير حاولت والدة أليس أن تمنحها العناية اللازمة. لكن جهودها ذهبت هباء حين رفض الوالد المراهق أن يتحمل مسؤولية طفلته، فيما نظر عدد من أفراد العائلة الى المولودة الجديدة كنذير شؤم.

ولم يكن في وجه أليس أنف لطرد الغبار والمواد التي يحملها التنفس الى الداخل. وشدد الاطباء على الحاجة الدائمة الى تنظيف فتحة الوجه بمحقنة. لكن حمل الطفلة المتكرر الى المستشفى لمعاناتها احتقاناً في التنفس برهن للاطباء أن المسألة تتجاوز امكانات الام.

وفي الاسابيع اللاحقة شارك آخرون في العناية بالطفلة. وكان موظفون من ادارة الصحة المحلية يأخذونها الى المواعيد الطبية كلما عجزت الام عن ذلك. الا أن الام اعتمدت أكثر الامر على ثلما. وكانت تخابرها في بيتها في أي وقت لتقول: "هل يمكنك المجيء لمساعدتي على أليس؟"

نسمة أمل - في ابريل (نيسان) ١٩٧٦ هبت نسمة أمل على حياة أليس. ذلك أن رئيس قسم العناية الفائقة في المستشفى الدكتور توماس لستر، اقتناعاً منه بامكان معالجة عاهتها، أرسلها الى الدكتور جون لينش مدير قسم الجراحة الترقيعية والتجميلية في مستشفى جامعة فاندربيلت في ناشفيل (ولاية تينيسي).

وعبر تحليله الصور الدماغية شخص الدكتور لينش حال أليس: "خلال نمو الجنين تشهد أنسجة الوجه تبدلات مختلفة. أما بالنسبة الى أليس فقد

توقفت التحولات المذكورة في مرحلة باكرة٠" وأضاف أن الأعضاء المفقودة من وجهها بقيت مخبوءة تحت الأنسجة المخاطية٠ ومن هذا أن فتحتي أنفها كانتا تحت مكان العينين، كما كان حاجباها وأجفانها عند صدغيها٠ واظهرت تلك الصور أن أعضاء وجهها المطمورة كانت تشكل خطراً على دماغها السليم٠

وعلى رغم أن لينش لم يسبق أن اطلع على تشوه وجهي، ان بالمعاينة وان بالقراءة، يشابه ما هي عليه حال أليس، الا أنه صمم على الشروع في الجراحة الترقيعية٠ ويستعيد ذلك بقوله: "لم نكن نسعى الى عجائب، بل كنا نعرف تماماً أن أليس ستبقى عمياء ولن تكتسب خلقة طبيعية٠ لكن هدفنا كان اصلاح بعض أعضاء وجهها كيما تؤدي وظيفتها على نحو مقبول٠"

وطوال الأشهر الاربعة اللاحقة كانت أليس تؤخذ الى مستشفى فاندربيلت ليقرر الاطباء طريقة اجراء الجراحة٠ وبقيت ثلما الى جانبها في تلك الفترة٠ وكانت أخبرت زوجها رايموند عن الفتاة التي لا وجه لها، فوافق على وجوب فعل كل ما في وسعهما من أجلها٠

لكن رايموند لم يرَ الفتاة الا بعد بلوغها الشهر السادس٠ وصعق أول الأمر ثم ما لبث أن شعر بالعطف تجاهها اذ مرر يديه على شعرها الجعد٠

وفي وقت متقدم من احدى امسيات يناير (كانون الثاني) ١٩٧٧ تلقى آل بيركينز مخابرة من والدة أليس التي تحدثت عن مشكلات عائلية قوية٠ ويقول رايموند: "خشيت أن ينال الفتاة اذى من أحد ذويها٠ لذلك أسرعنا الى هناك برفقة ضابط أمن٠" وكانت الام تنتظر على الباب٠ وسلمت طفلتها الى ثلما وهي تقول: "خذيها٠٠٠٠ فأنا لا أستطيع الاعتناء بها بعد اليوم٠"

محبة وصبر ــ كانت أليس في شهرها السادس عشر ووزنها لا يتجاوز الكيلوغرامات الخمسة وحركتها بطيئة٠ ويقول رايموند: "ربما كانت لن تعيش بعد تلك الليلة لو لم نأخذها٠ ولقد أخذناها بملء ارادتنا٠"

وما انفكّ رايموند وثلما يتلقيان النصائح بعدم الاقدام على تبني الفتاة٠وتقول ثلما: "لقد ظنوا أننا لن نستطيع مواجهة المشكلات المتعلقة بها٠ الا أن سائر أفراد العائلة كانوا يحبوننا٠"

وقبل اتخاذ قرار أخير سألت ثلما والدتها: "أتظنين أن في امكاني القيام بواجباتها؟"

ــ لا تظني أنك ستكونين وحدك٠ فأنا حاضرة دوماً لمساعدتك٠

وهبت دائرة الخدمة الانسانية في الولاية لتغطية النفقات الطبية وبقية المصاريف٠ كما أنشأت نقابة النجارين الامريكيين، التي ينتمي اليها رايموند، صندوقاً خاصاً بالنفقات٠ لكن أهم ما في الأمر كان العطف والصبر اللذين أظهرهما الزوجان تجاه اليس٠

وأدرك رايموند أن على أليس

استخدام قوتها الذاتية في معركة البقاء. وقال لزوجته: "ينبغي أن نعلمها كيف تستعمل يديها ورجليها وجسمها كله."

ولجأ رايموند أول الامر الى تلقين الطفلة طريقة الجلوس بالاتكاء على وسائد. وكانت يدده حاضرة على الدوام لاتقاء سقوطها. وفي أقل من اسبوع اكتسبت اليس ما يكتسبه الطفل العادي في تسعة أشهر.

بعد ذلك علمها رايموند الوقوف بوضعها بين حاجزين. ويتذكر أنها وقعت في المرة الاولى، لكنها تمكنت من الوقوف بدءاً من المحاولة الثانية. وتقول ثلما أن أليس "بذلت جهدها للوقوف، وكانت ساقاها الصغيرتان ترتجفان بادىء الأمر."

ثم لقنها رايموند المشي كما سبق أن لقن أولاده. فكان يربط منديلا حول خصرها ويمسكها بد وهي تمشي "مثل لعبة" كما تقول ثلما. وبعدئذ علمها أن تتمسك بسرواله وتتبعه. وفي أقل من خمسة أشهر غدت تتجول في أنحاء المنزل بوضع يدها في جيب رايموند والسير بجانبه.

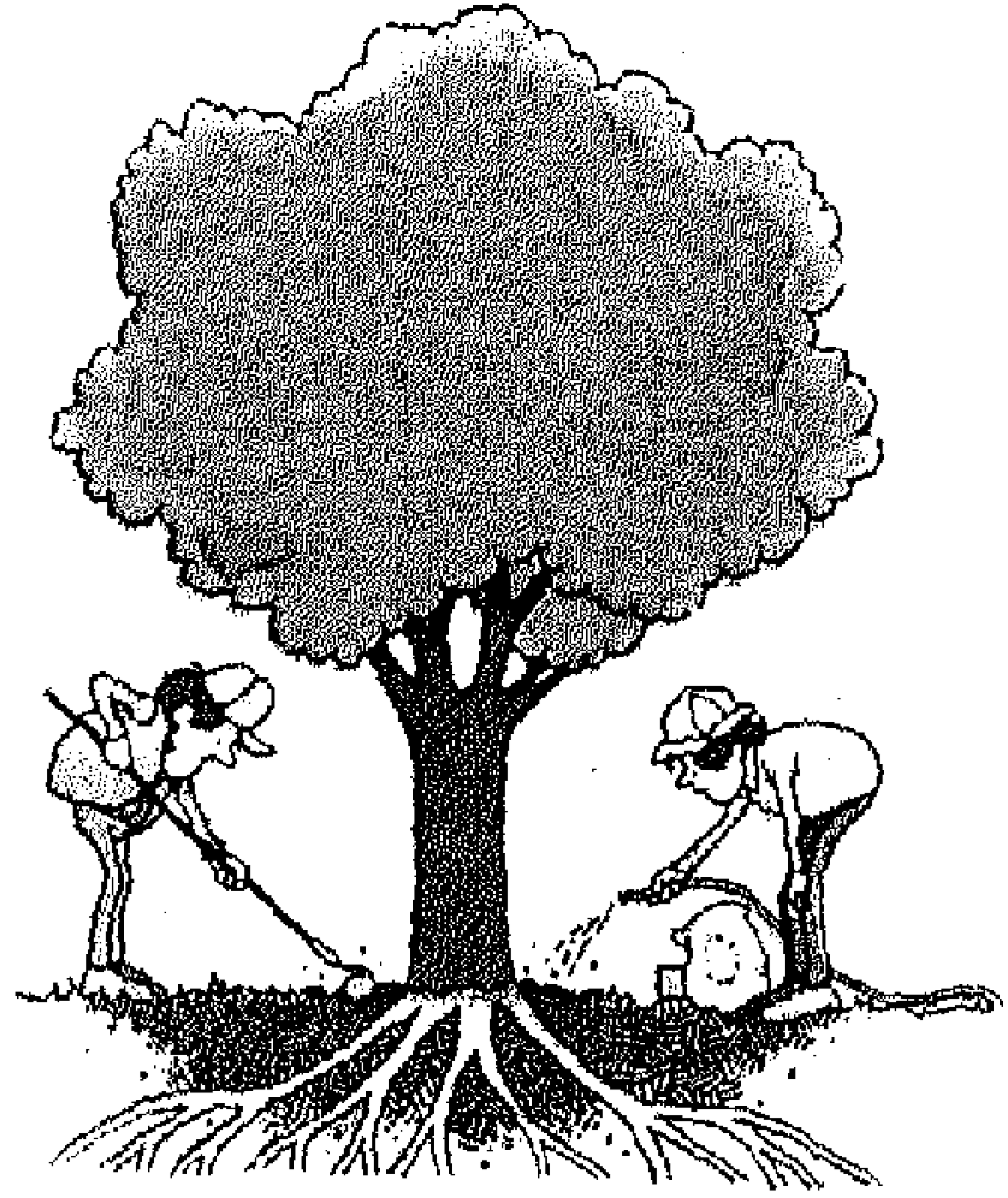
وفي تلك الاثناء خضعت أليس لسلسلة عمليات خطط لها أطباء فاندربيلت. وفي مرحلة امتدت ست سنوات ونصف سنة، وذلك بين اغسطس (آب) ١٩٧٦ ومارس (آذار) ١٩٨٣، خضعت أليس لاثنتي عشرة جراحة منها واحدة في الجمجمة لحماية دماغها واضفاء شكل طبيعي على رأسها وواحدة نقلت خلالها العضلات والاعصاب والاوعية الدموية من مكان الى آخر تحت الجلد ومكنت لينش من نقل الشفة السفلى الى مكانها الطبيعي لتكوين فم كامل. كما استخدمت أجزاء من عظم أليس وأنسجتها لتكوين حلق داخل فمها يساعدها في تذوق الطعام وابتلاعه. ونقلت الجفون والحاجبان الى حيث يجب أن تكون. واقتطع نسيج من جبينها جعل على هيئة أنف.

تربية خاصة — في الرابعة تبعت أليس برنامجاً خاصاً لمرحلة ما قبل المدرسة. وتقول احدى المعلمات: "لم تسجل تلك المحاولة نجاحاً فورياً." ذلك أن الابتعاد عن البيت حمل أليس على الانكفاء والبكاء. وكان الدمع ينحدر من مواضع مختلفة في وجهها.

وأخيراً اخترق المربون والمعالجون عالمها الخاص وأفلحوا في تلقينها اموراً عدة. وبعد نجاح لينش في تركيب فمها راح المختصون يلقنونها بعض العبارات البسيطة.

ولقد بلغت أليس السابعة، وهي تذهب اليوم الى مدرسة ايفيريت للتربية الخاصة في ماريفيل. واضافة الى العمل المدرسي العادي تحصل على طرائق خاصة لاكتساب النطق والعلاج بالعمل. وقد حفظت ٢٥٠ مفردة وبدأت تستخدمها في تركيب الجمل.

أما حياتها المنزلية فلا تختلف عن حياة سائر الاطفال العميان. وهي تنتقل من مكان الى آخر من غير أن تعترضها الحواجز. وتقول ثلما: "انها تتصرف كما لو كان لديها جهاز رادار، فتخفف سيرها أو تقف حين تظن أن ثمة ما يعترضها."



دائرة المعارف

في العربية كلمات كثيرة مشتقة من افعال او اسماء ذات معنى حسي، وهنا ثلاثون كلمة منها اصلية ومنها مشتقة، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ خَفَش: ضعف بصره ـ ذهب عقله ـ طرش ـ هرول.

٠٢ رَمْس: سر ـ قصر عظيم ـ قبر ـ شعار.

٠٣ صُداع: ألم الرأس ـ فجر ـ عدو ـ صوت ثاقب.

٠٤ ميزاب: قناة ـ وعاء الزبيب ـ نجم سيار ـ عجوز ثرثارة.

٠٥ أثفى: شاخ ـ سخف ـ تزوج ثلاث نساء ـ أسفر.

٠٦ بتول: وحيدة ـ وريقة زهر ـ بيضاء ـ منقطعة عن الزواج.

٠٧ طَود: رسالة ـ جبل عال ـ قافلة ـ كثيب رمل.

٠٨ نُهى: مرام ـ زَجْر عن الشر ـ قلب ـ عقل.

٠٩ سُلالة: غمد ـ سلة كبيرة ـ نسل ـ خلسة.

٠١٠ كظم: ارغم ـ قهر ـ حبس ـ عرج في مشيه.

٠١١ تيمَّن: تفاءل ـ بالغ في الكرم ـ تشاءم ـ دعا بالخير.

٠١٢ نازل: جادل ـ حقَّر ـ جاور المنزل ـ قاتل.

٠١٣ جزَف: كفر ـ ضحى ـ باع من دون وزن ـ كذب.

٠١٤ سُوقة: جذع صغير ـ رعيَّة ـ سوق الرق ـ كلام مبتذل.

٠١٥ لَدد: طيب العيش ـ جيش كثير ـ عون ـ شدة الخصومة.

٠١٦ جاش: تحدى ـ غلى وثار ـ بكى ـ تقلب.

٠١٧ عفا: محا ـ نسي ـ كافأ ـ مرغ وجهه في التراب.

٠١٨ شظف: ضيق العيش ـ تقشف ـ طرب ـ قشر في الشعر.

٠١٩ غَبَن: لفق ـ اضاع فرصة ـ خدع ـ تخثر.

٠٢٠ وَرَد: احمرّ وجهه ـ ارسل ـ شرب حتى ارتوى ـ بلغ.

٠٢١ نازع: افسد ـ طالب بحق ـ نزف ـ جاذب.

٠٢٢ أزر: ظهر ـ عزاء ـ قبضة اليد ـ عزيمة.

٠٢٣ ترخيم: غناء ـ تخفيف الكلمة ـ تعشيش ـ صب الرخام.

٠٢٤ تغاضى: اختال ـ ضم جفنيه ـ توارى ـ احمرّ خجلا.

٠٢٥ طاش: فقد السمع ـ طفا ـ غاب عن الوعي ـ اخطأ الهدف.

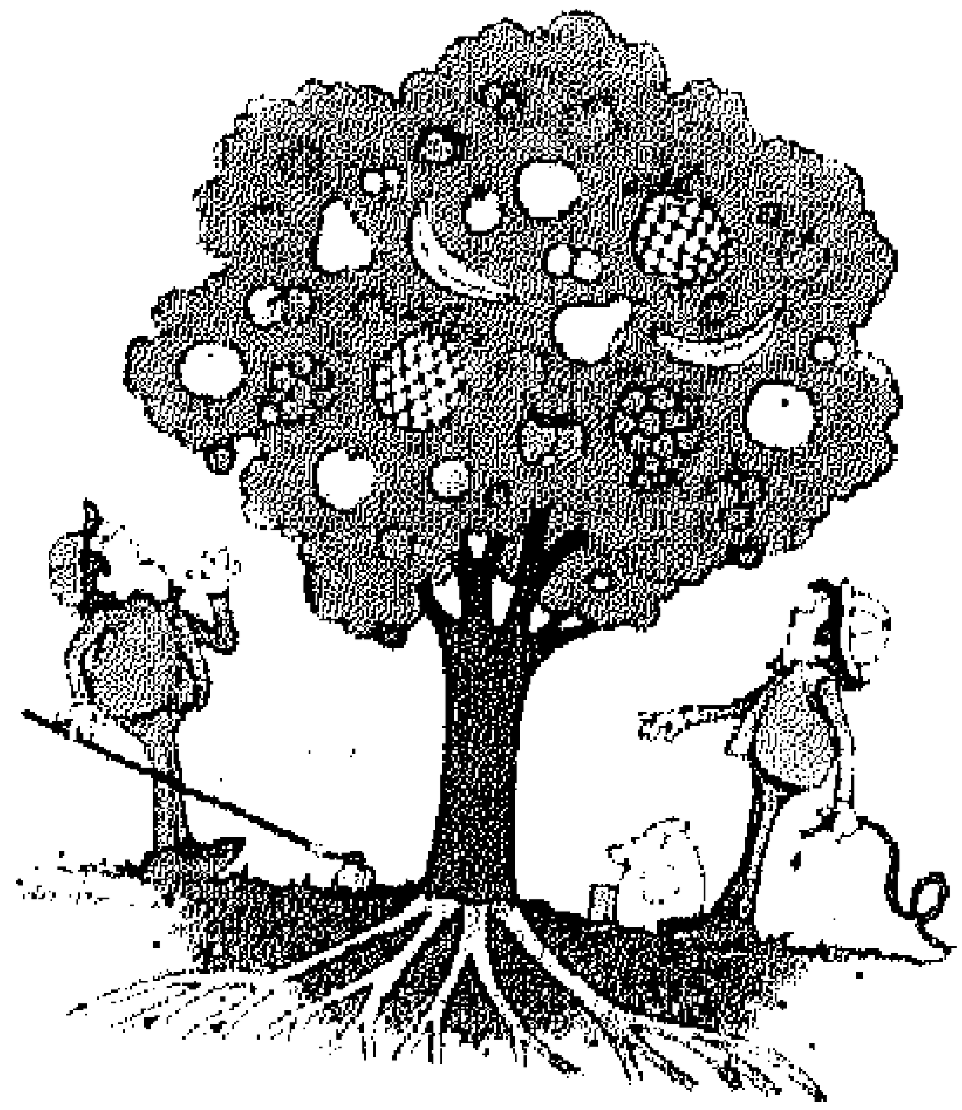
٠٢٦ عِقال: حبل يشد به البعير ـ سجن ـ عرين ـ كبار القوم.

٠٢٧ جَزَم: امر ـ قطع ـ نقل المرض ـ انتعل.

٠٢٨ اغتاب: جاء غدراً ـ غاب عن البال ـ طعن ـ ذكر العيوب.

٠٢٩ حِجى: صكوك ـ ألغاز ـ قناع للوجه ـ عقل.

٠٣٠ قاموس: مرشد ـ بحر ـ صراط مستقيم ـ قانون.



الأجوبة الصحيحة

١٠ خَفَش: صغرت عينه وضعف بصره. ومنه الخُفّاش اي الوطواط.
٠٢ رمَس الخبرَ: كتمه، والشيءَ: دفنه وغطاه. ومنه الرَمْس اي القبر.
٠٣ صَدَعَ: شقّ. ومنه الصَّديع اي الفجر، فقد تصور العرب الفجر يشق ظلام الليل.
٠٤ وَزَبَ الماء: سال. ميزاب: قناة يجري فيها الماء.
٠٥ الأثْفِيّة: حجر يوضع عليه القدر. ومنه ثالثة الأثافي. وأثفى الرجل: تزوج ثلاث نساء.
٠٦ بَتَلَ: قطع. ومنه البَتُول اي المنقطعة عن الزواج.
٠٧ إنطاد: ارتفع في الهواء. الطَود: الجبل العالي.
٠٨ النُهى: العقل لانه ينهى عن القبيح.
٠٩ السُلالة: ما استُل من الشيء أي اخرج برفق. ويكنى بها عن النسل.
١٠ كظم الباب: اغلقه. كظم غيظه: رده وحبسه.
١١ تيمَّن: اتجه الى اليمين، تفاءل. تشاءم: اتجه الى الشأمة اي الشمال، تطيَّر.
١٢ نازله: قاتله. عند العرب كان الفريقان ينزلان عن الجمال ويركبان الخيل للمحاربة.
١٣ جزَفَ: باع واشترى من دون وزن ولا كيل. ومنه "جازف في كلامه" اي تكلم من دون تبصر.
١٤ ساق: حث على السير. ومنه السُوقة اي الرعيَّة من الناس.
١٥ اللدد: شدة الخصومة. واللديدان: صفحتا العنق. وكثيراً ما يقبض كل من الخصمين لديدي الآخر، فهما لدودان.
١٦ جاشت القدر: غلت. ومنه الجيش.
١٧ عفا: محا. عفا الله عنه اي صفح عنه ومحا ذنوبه.
١٨ شَظِفت يده: خشنت. الشظف: ضيق العيش.
١٩ غَبَنَ الثوب: ثناه ثم خاطه. غبنه في البيع: خدعه.
٢٠ ورد الماء: بلغه. وردت عليه رسالة: أتته.
٢١ نازعه الشيء: جاذبه اياه. ويقال: نازع المريضُ، فقد تصور العرب الحياة والموت يتنازعان المائت.
٢٢ الأزر: الظهر. آزر: ساعد.
٢٣ رخَّم الشيء: قطع ذنبه. الترخيم: حذف حرف او اكثر من آخر الاسم للتخفيف.
٢٤ تغاضى: ضم جفنيه كي لا يرى. ايضاً: تغافل.
٢٥ طاش السهم: جاز عن الهدف. طاش الرجل: نزق وخف.
٢٦ العِقال: حبل يشد به البعير في وسط ذراعه. وقيل منه العقل الذي يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل.
٢٧ جزم: قطع. جزم الفعلَ: ازال حركة او حرفاً من آخره.
٢٨ اغتابه: ذكر عيبه في غيابه.
٢٩ الحِجى: العقل. ومنه الاحجيَّة التي لا يجلّى غامضا الا بجودة العقل.
٣٠ القاموس: البحر. ايضاً: كتاب الفيروزابادي في اللغة العربية لقبه القاموس المحيط لاتساعه وبعد غوره.

المستوى
٤٥ ـ ٣٠ : ممتاز
١٩ ـ ٢٤ : جيد
١٣ ـ ١٨ : مقبول

رياضة

السباحة هي من أهم أنواع الرياضة الرشيقة
وهي في الوقت نفسه وسيلة ممتازة
لتعزيز السلامة الجسدية وطريقة ممتعة وفعالة لشد عضلات الجسم. ومهما تكن سنك
او شكلك او نشاطاتك الرياضية فان جسدك يفيد من اتباع هذه الحركات

في الماء

١٠ أرجحة الساق الى الخارج (تقوي الفخذين والوركين والكتفين). قفي وظهرك الى جدار بركة السباحة ويداك ممسكتان بالحافة. ارفعي القدم اليسرى الى اعلى ما تستطيعين مع الاحتفاظ بالساق مستقيمة. حوّلي الساق الى اليسار ثم اجذبيها بقوة الى اليمين. كرري العملية بالساق اليمنى.

٢٠ لمس اصابع القدمين (يفيد الساقين والصدر). قفي في ماء يبلغ خاصرتك. ارفعي الساق اليسرى ومدي اليد اليمنى نحو القدم اليسرى بينما انت تنظرين الى الوراء وتمدين اليد اليسرى الى الخلف. عودي الى الوضع الاول وكرري العملية في الجهة الثانية.

٣٠ تقاطع الساقين (يفيد الفخذين والوركين). تمددي على ظهرك وانت ممسكة بالحافة ومدي ساقيك. باعدي بين الساقين الى اقصى مدى ثم اجذبيهما معاً وضعي احداهما فوق الاخرى. كرري العملية عاكسة وضع الساقين.

٤٠ ضم الساقين (يفيد الفخذين). تمددي على ظهرك وساقاك متلاصقتان وانت ممسكة بالحافة. باعدي بين الساقين الى اقصى مدى ثم اجذبيهما معاً بقوة.

٥٠ التجذيف (يفيد الساقين والذراعين والكتفين). قفي في ماء عميق منتصبة من دون ان تلامس قدماك قعر البركة. حركي ساقيك

كما لو كنت تقودين دراجة او تقلدين المقص او الضفدع. في الوقت نفسه "جذفي" بيديك. في هذه الحركة ابقي يديك مسطحتين واصابعك متلاصقة. ارفعي الابهامين ثم اديري معصميك وحركي راحتيك الى الامام ثم الى اسفل والى الوراء محافظة على قوة الشد نفسها.

٦. القفزة الجانبية (تفيد الفخذين والوركين). قفي في ماء يصل الى ما بين الخاصرة والصدر وضعي يديك على الوركين وابقي القدمين متلاصقتين ثم اقفزي بحيث تلامس قدماك القعر وهما على انفراج مقداره ٦٠ سنتيمتراً. بعد ذلك اقفزي الى وضعك الاول.

٧. النط في الماء والساقان على الجانبين (يفيد الساقين والردفين). قفي في ماء يصل الى ما بين الخاصرة والصدر. خذي نفساً عميقاً ثم غوصي واجعلي ساقك اليسرى في وضع القرفصاء والقدم اليسرى على قعر البركة بينما الساق اليمنى ممدودة جانبياً. ازفري الهواء فيما انت تنطين عن القعر. اعكسي وضع الساقين وخذي نفساً عميقاً فيما انت خارج الماء. كرري العملية مع تناوب حركة الساقين جانبياً.

٨. رفع الركبتين (يفيد الوركين والكتفين والذراعين والظهر). تمددي على ظهرك وتمسكي بحافة البركة بكلتا يديك وساقاك ممدودتان ارفعي ركبتيك الى مستوى ذقنك ثم مدي ساقيك. كرري العملية.

٩. القفز العالي في الماء (يفيد أعلى الجسد ووسطه وأسفله). غوصي في ماء يعلو رأسك بمقدار نصف متر او متر ثم اجلسي القرفصاء ويداك ممدودتان الى الجانبين والراحتان الى اسفل. اجذبي اليدين بقوة الى الفخذين ثم قلدي ركلة الضفدع. خذي نفساً عميقاً وانت خارج الماء في أوج قفزتك. اهبطي وازفري الهواء الى ان تبلغ قدماك القعر. اجلسي القرفصاء ثم اقفزي الى اعلى وانت تشدين ذراعيك الى اسفل في وضع السباحة على الصدر وانطلقي نحو سطح الماء.

١٠. القفز بساقين منفرجتين (يفيد الساقين والردفين). قفي في ماء يصل الى ما بين الخاصرة والصدر. غوصي وساقاك متباعدتان والساق اليمنى ممتدة الى الامام. ازفري الهواء فيما انت تقفزين عن القعر. تنشقي الهواء بينما انت خارج الماء. كرري العملية مبدلة وضع الساقين.

١١. التمطي الى الامام وعلى الظهر والجانب (التمطي الامامي يفيد البطن والتمطي على الظهر يفيد الردفين وأسفل الظهر والساقين، والتمطي الجانبي يفيد البطن والساقين والردفين).

الى الامام وعلى الظهر: اتخذي وضعاً عمودياً. جذفي وارفعي الركبتين الى الصدر مع قذف الساقين الى الامام لتبلغي وضع الانبطاح ظهراً. جذفي وارفعي الركبتين الى

برنامج التمارين

المرحلة الاعدادية (١٥ دقيقة)

القفزة الجانبية	١٥ ثانية
رفع الركبتين	٣٠ث
تقاطع الساقين	١٥ث
لمس اصابع القدمين	١٥ث
الهرولة بذراعين ممدودتين	١٥ث
ارجحة الساق	٣٠ث
الركلة الانتفاضية	دقيقة
القفز بساقين منفرجتين	دقيقة
ضم الساقين	٣٠ث
الهرولة بذراعين ممدودتين	٣٠ث
رفع الساقين بالتناوب	٣٠ث
التجذيف	٣٠ث
السباحة (خليط من الحركات)	٩ دقائق

المرحلة الابتدائية (٣٠ دقيقة)

القفزة الجانبية	٣٠ث
رفع الركبتين	٣٠ث
الركلة الانتفاضية	٣ دقائق
لمس اصابع القدمين	٣٠ث
ارجحة الساق	دقيقة
القفز العالي	دقيقة
ضم الساقين	٣٠ث
تقاطع الساقين	٣٠ث
القفز بساقين منفرجتين	٣٠ث
رفع الساقين بتناوب	٣٠ ث
النط في الماء	٣٠ث
الهرولة بذراعين ممدودتين	دقيقة
رفع الركبتين	٣٠ث
القفز عاليا	دقيقة
رفع الركبة اليسرى	٣٠ث
رفع الركبة اليمنى	٣٠ث
القفز العالي	دقيقة
التمطي جانبياً	٣٠ث
السباحة (خليط من الحركات)	٦ دقائق

المرحلةالمتوسطة (٣٠ دقيقة)

الركلة الانتفاضية (امام)	٦ دقائق
القفز بساقين منفرجتين	دقيقة
رفع الركبتين	دقيقة
القفزة الجانبية	دقيقة
النط في الماء	دقيقة
التمطي (الى الامام والوراء)	دقيقة
القفز العالي	دقيقتان
التمطي (جانبياً)	دقيقة
رفع الساق اليسرى	دقيقة
لمس اصابع القدمين	دقيقة
رفع الساق اليمنى	دقيقة
القفز العالي	دقيقتان
السباحة (خليط من الحركات)	١١ دقيقة

المرحلة العليا (٦٠ دقيقة)

الركلة الانتفاضية (الى الامام والى الوراء)	٦ دقائق
القفز العالي	٣ دقائق
الركلة الانتفاضية (جانبياً)	دقيقة
القفزة الجانبية	دقيقة
رفع الركبتين	دقيقتان
القفز العالي	دقيقتان
النط في الماء	دقيقتان
التمطي (الى الامام والى الوراء)	دقيقتان
القفز بساقين منفرجتين	دقيقتان
التمطي (جانبياً)	دقيقتان
الهرولة بذراعين ممدوتين	٣ دقائق
رفع الساقين	دقيقتان
ارجحة الساق	٣ دقائق
تقاطع الساقين	دقيقتان
لمس اصابع القدمين	دقيقة
القفز العالي	دقيقتان
رفع الساقين	دقيقة
الهرولة بذراعين ممدودتين	٣ دقائق
القفزة الجانبية	٣ دقائق
ارجحة الساق	دقيقتان
سباحة (خليط من الحركات)	١٥ دقيقة

الصدر واقذفي الساقين الى الوراء لتصبحي في وضع الانبطاح بطناً. كرري العملية.

التمطي الجانبي: اتخذي وضعاً عمودياً. اجذبي الركبتين الى الصدر واقذفي الساقين الى اليسار ليصبح الجسد في وضع السباحة على الجانب الايمن. جذفي بقوة جاذبة الركبتين نحو الصدر وقاذفة الساقين الى اليمين لتتخذي وضع السباحة على الجانب الايسر. كرري العملية.

١٢. الهرولة بذراعين ممدودتين (تفيد أعلى الذراعين والساقين والبطن). قفي في ماء يغمر الخاصرة ثم هرولي في مكانك مع رفع القدم حتى مستوى الركبة. ابقي الذراع ممدودة الى الامام عندما تكون الركبة المعاكسة مرتفعة. حين تبدلين وضع الذراعين انزلي اليدين في الماء. كما في السباحة السريعة.

١٣. رفع الساق (يفيد البطن والذراعين والساقين والكتفين وأعلى الظهر). أبدأي بالتمدد على ظهرك. جذفي باستمرار فيما انت ترفعين الركبة اليسرى الى الصدر حتى تصبح موازية لسطح الماء. عندئذ قوّمي الساق اليسرى الى أعلى. اعيدي ثني الركبة اليسرى واتخذي وضع الابتداء. كرري العملية بالساق اليمنى.

١٤. الركلة الانتفاضية (الى الامام تفيد الردفين والساقين واسفل الظهر والى الوراء تفيد الساقين وجانبياً تفيد الساقين والردفين). تمسكي بالحافة وانت ممدة على الظهر او على الجانب. اركلي بينما اصابع قدميك مشدودة الى الامام والرسغان لدنان والركبتان مرتخيتان ولكن باستقامة والساق كلها تتحرك وكأنها سوط يقرع.

قبل ان تباشري التمارين استعدي بحركات جمباز بسيطة. ابدأي بتمهل ثم زيدي السرعة تدريجاً. وبما ان معظم نشاطات السباحة تسبب تمدداً في الظهر اكثر من العادة، ادخلي التمرين الآتي في مرحلة الاستعداد: قفي وساقاك متباعدتان ويداك ممدودتان فوق رأسك الى اعلى ما يمكن. بعد بضع ثوان انحني الى الامام والى اسفل. ابقي في هذا الوضع مدة ٢٠ الى ٣٠ ثانية ثم اعيدي الحركة.

تممي كل هذه التمارين بحسب ترتيبها. ان برنامج التنفيذ أعد بحيث يحيلك من تمرين يشغل مجموعة من العضلات على تمرين يشغل مجموعة اخرى. ولكي تحققي افضل النتائج عليك ان تتمرني يومياً او على الاقل ثلاث او اربع مرات اسبوعياً.

■ كارسون كونراد



منتصف العمر هو المرحلة التي تحمل فيها سترة صوف في اي رحلة.

صحيفة الـ"اوبزيرفر"، لندن

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الاجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

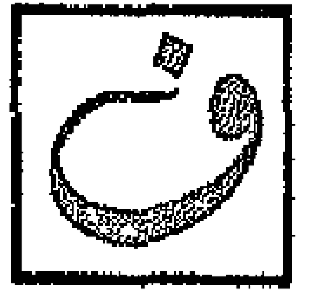
بنك المشرق ش.م.ل
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت ـ لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

كيف تطيل عمر سيّارتك؟

للسيارات اساليب تعبر بها عن الشكوى وطلب النجدة، انها تخاطب السائقين وترجوهم ان يصغوا اليها



فيما انت تقود سيارتك على طريق رئيسية، يتعالى فجأة هدير يصم الآذان، انه ضجيج ملحّ صادر من تحت غطاء المحرك.

تنحرف بالسيارة الى جانب الطريق وتوقفها مذعوراً.

احتفظ برباطة جأشك، فقد يحدث لك ما هو اسوأ. على الاقل لم تصرخ سيارتك باحد اصوات الانذار العشرة الخطيرة: الصرير والعزيف والفحيح والرنين والهرير والقرع والقرقعة والرجة والخشخشة والدمدمة. هذه المجموعة تشمل اخطر الاصوات التي تطلقها سيارة بقصد الانذار. اما سيارتك فانها تهدر فحسب.

اوقف المحرك واخرج من السيارة ثم ارفع غطاء المحرك. حاول ان تدير بيدك حزام مروحة المبرد. يجب ان يتحرك بسهولة لان معظم السيارات العصرية مجهزة بقابض للمروحة، وعندما تكون السيارة منطلقة بسرعة عادية، ينفك القابض لكي تدور المروحة بحرية. لكنه قد "يتجمد" احياناً، مما يرغم المروحة على الدوران مع مختلف سرعات المحرك.

وهذا يبعث هديراً لان شفار المروحة تضرب الهواء المندفع من مسارب المبرد٠ في هذه الحال تفقد سيارتك بعض قوتها بسبب دوران المروحة حين لا تكون حاجة الى دورانها٠ وذلك لا ينجم عنه اي ضرر٠

ولكي تكون على ثقة من امرك، قم بهذا الفحص٠ اذا كانت شفار المروحة مثبتة الى قطعة مقببة ذات زعانف، وهذه متصلة ببكرة حزام المروحة، فذلك يعني انها مجهزة بقابض٠ واذا لم تدر الشفار بحرية فيما المحرك مطفأ، فمعنى ذلك ان القابض متجمد٠ ابدله في اقرب فرصة، ولكن في الوقت الراهن تابع سيرك٠

والناس في هذه الايام ينزعون الى استخدام سياراتهم لمدة طويلة٠ لذلك اضحى من واجب المرء ان يتعلم كيف يتعرف على الاصوات التي تنذر بالخطر٠

هاك تفصيل لعشرة اصوات هي الاشد خطراً بالنسبة الى السيارة، مع بيان معنى كل منها:

الصرير: اذا سمعت صوتاً يشبه صرير مفصل صدىء في بوابة حديد او زعقة جرو كلب يُقرص ذيله، وخيّل اليك انه صادر عن العجلتين الاماميتين، اوقف السيارة وتحرَّ السبب٠ واذا كان الصوت يتعالى عند منعطف، توقّع اصلاحاً غير ذي بال قد لا يتعدى رفع ضغط الهواء في العجلات٠ واذا رافق الصوت انحراف السيارة الى اليمين او اليسار، فقد يعني ذلك ان العجلات غير متوازنة٠ تأكد اولا من ضغط الهواء، واذا لم يكن الضغط منخفضاً، عليك بفحص التوازن٠ واذا اهملت الامر، فسوف تبرى عجلات سيارتك بغير تناسق٠

واذا سمعت صريراً جارشاً حين تضغط الكابح، فعليك ان تأخذ سيارتك الى مرأب٠ وكلما توانيت ازداد عدد القطع التي سترغم على ابدالها٠

اما الصرير الصادر من تحت غطاء المحرك فقد يعني ان الحزام الناقل ينزلق او هو مهترىء٠ عليك بشده او ابداله٠

واذا امكنك ان تحصر مصدر الصرير في مقدم المحرك، حاول ان تكشف اذا كان الماء يتسرب من المضخة الواقعة تماماً وراء المروحة٠ فهذا قد يعني ان محمل (رولمان) المضخة تالف٠ فاذا تعطل تماماً، توقفت المضخة عن دفع الماء الى المحرك فترتفع حرارته٠ ابدل المضخة٠ ولكن في هذه الحال يمكنك ان تقود سيارتك مسافات قصيرة بشرط ان تبقي عينيك على مؤشر الحرارة٠

العزيف: اذا سمعت عزيفاً عالياً ومطولا صادراً من تحت سيارتك ويشبه عواء الذئب في ضوء القمر، فانك في حاجة ملحة الى ميكانيكي خبير باصلاح جهاز نقل الحركة٠ فهو قد يكشف العطل بقيادة السيارة من دون ان يفكك جهاز نقل الحركة، كما انه يقدر كلفة الاصلاح قبل ان يبدأ العمل٠

الفحيح: اذا سمعت صوتاً يشبه فحيح

الغاز المتسرب يصدر من تحت غطاء المحرك، فربما كان ذلك ناجماً عن ثقب في جهاز تفريغ الهواء. اما الفحيح المتقطع والمتلاحق فقد يعني ان ثمة شمعة اشعال متخلخلة او انبوب حرارة محروقاً او متقلقلاً. وهذه الاعطالْ ليست خطرة، الا انها تفقد سيارتك بعض قوتها وتزيد من اهدار الوقود.

اما العطل الادهى والاكثر كلفة الذي ينذر به الفحيح فهو التسرب. ان معظم الضغط المتولد في غرف الاحتراق داخل المحرك يُستخدم لدفع المكابس ضمن الاسطوانات. ولكل مكبس اساور تطوقه لتحكم تلاصقه بالسطح الداخلي للاسطوانة لحفظ الضغط. ولكن اذا اهترأت هذه الاساور او تلفت، فان الغاز المضغوط داخل الاسطوانة يتسرب عبر الاساور ويهبط الى علبة المرافق (كرانك). وفي تسربه يصدر فحيحاً.

ومع ان هذا العطل يكلفك اهداراً اضافياً للزيت وضياعاً لبعض قوة المحرك، ففي وسعك ان تواصل استخدام السيارة الى ان تقرر ان الاهدار بات يبرر كلفة الاصلاح.

اما الفحيح في مؤخر السيارة فقد يعني وجود عائق في انبوب تصريف الغاز المحترق. وهذا قد لا يبدو خطيراً، ولكن يجب فحصه للحال لانه قد يسبب تكثف غاز اول اوكسيد الكربون السام داخل سيارتك.

الرنين: اسقط قطعة معدنية على ارض مغطاة بالاسمنت، تسمع رنيناً عالياً. فاذا سمعت صوتاً كهذا في سيارتك حين تنطلق او تتوقف، خصوصاً اذا رافقه ازيز او هرير فيما انت سائر، فقد يكون ذلك ايذاناً بان مخلعاً قد تلف، والمخلع هو الوصلة الكائنة عند طرفي عمود الادارة وفي كل نقطة حيث ينبغي ان يحول العمود الصلب اتجاهه. فاذا انفصم المخلع، سقط عمود الادارة من مكانه وراح يضرب في كل اتجاه مدمراً كل ما يصيبه. اذاً، لا تؤجل اصلاحه.

الهرير: تصور قطعتين من المعدن تحتكان وتصدران صوتاً عميقاً جارشاً يشبه التفتت. ربما كان هذا ما يحدث فعلا في مكان من سيارتك.

اذا سمعت هريراً مستمراً صادراً عن عجلة، افحص محامل العجلات (رولمان). ان تلف محمل العجلة قد يكلف غالياً وربما شكل خطراً. فقد ينسحق المحمل ويؤدي الى اتلاف اجزاء اخرى في المحور. وفي اسوأ الحالات تنخلع العجلة من مكانها.

كذلك فالهرير الصادر من تحت غطاء المحرك يستوجب اعتناء سريعاً. وربما اشار الى انخفاض مستوى الزيت في مضخة عجلة القيادة. اكشف العطل في الوقت المناسب واملأ المضخة زيتاً.

القرع: ان قرعاً خفيفاً يتصاعد من داخل المحرك قد يشير الى وجوب فحص توقيت الاشعال. كما قد يعني ان ثمة وتد مكبس متقلقلا. اما القرع الخفيف الرنان الذي يخف حين تكرج السيارة من دون دفع المحرك او حين تبدل تروس السرعة، فغالباً ما يشير

الى اهتراء محمل ذراع التوصيل. واما اذا بدا المحرك مجهداً ويبعث صوتاً عميقاً يشبه اصطدام قضيبي حديد مغلفين، فان الشك يحوم حول تلف محمل العمود المرفقي. وبما ان هذه الاحتمالات الثلاثة الاخيرة باهظة الكلفة، فقد يجدر بك ان تفكر في شراء سيارة جديدة.

وكقاعدة عامة تعتبر اصوات القرع الصادرة عن اي مكان خارج المحرك غير ذات خطورة. وفي الغالب تتطلب اصلاحات في الهيكل وشد بعض البراغي فيه.

القرقعة: اذا سمعت قرقعة في قمة المحرك، اطلب من الميكانيكي ان يفحص الصمامات واذرع الترجح. كما ان نابضاً مكسوراً في احد الصمامات قد يصدر قرقعة. وربما كان ثمة صمام ملتصق في مكانه.

اما اذا صدرت القرقعة عن العجلات، فبادر الى فحصها. فقد تكون حصى دقيقة انغرزت في تجاويفها الخارجية. واذا لم يكن الامر كذلك، فقد يشير الصوت الى تلف محمل العجلة.

الرجة: هذه الضجة العميقة قد لا تعني سوى تراقص العجلة الاحتياطية في الصندوق الخلفي. او ربما تكون عجلة جيدة لا تزال باردة واصيبت بـ"بقعة مسطحة" آنية لا تلبث ان تعتدل مع حرارة الاطار وتستدير على نحو صحيح، فيزول الصوت من تلقائه. ومن جهة اخرى فان اي انتفاخ او تشقق في عجلة ينذر بخطر داهم، وهذا يحدث الرجة نفسها. فاذا رأيت اطاراً فيه انتفاخ غريب او تشقق، لا تحاول ان تجسه او تثقبه بل ابدله حالا من العجلة الاحتياطية.

اما الرجة الصادرة من جهة المحرك فقد تعني اي شيء بدءاً ببطارية متقلقلة ووصولا الى تلف في محمل فك التعشيق الذي يحمل القابض في السيارات المجهزة بعلبة تروس غير آلية. افحص البطارية اولا لتتأكد من ثباتها في مكانها. عندئذ دع ميكانيكياً يفحص المحمل وبعد ذلك قواعد (كراسي) المحرك، خصوصاً اذا كان مبدل الحركة الآلي ينتقل بصعوبة. ان انكسار احدى قواعد المحرك، مع انها غير باهظة الكلفة، قد يصدر رجة قوية حين تسرع في القيادة.

واذا عجزت عن كشف الخلل، فقد تكون الرجة صادرة عن تخلخل طرف العمود المرفقي. واصلاح هذا العطل باهظ الكلفة.

الخشخشة: في معظم الحالات لا تدعو الخشخشة الى القلق. فحين يتخلخل جزء هنا او يهترىء آخر هناك تبدأ السيارة احداث خشخشة. ولكن اذا كان الصوت صادراً من مكان قرب العجلتين الاماميتين، فيجب ان تتوقف في مرآب لرفع مقدم السيارة. ادر العجلتين الاماميتين بيدك في الهواء فالخشخشة طريقة يعبر بها محمل العجلة عن دنو نهايته.

وثمة سبب آخر للخشخشة هو تقلقل ممتص الصدمات الذي يأخذ في الضرب هنا وهناك. واصلاح هذا الخلل



قـالـت أمـي لابـي ذات صبيحة من شهر اكتوبر (تشرين الاول) قبل نحو أربعين سنة: "من المستحيل أن توصل ذلك القطيع في الموعد المضروب. وهو تعهد أن يعطيك عشرة أيام، فكيف أنزلها الى الثلاثة؟"

وأجابـهـا أبـي: "إذا لـم اسلمـه القطيع فـي الوقـت المحـدد، فهـو سيفسخ اتفاقنا."

وسألت والـدي: "الـى أيـن أنـت ذاهب؟" وكنت في العاشرة آنذاك وأنا أغالـب النعـاس فيمـا نتنـاول الفطور.

وقال أبي وهو يدني رأسه الى فنجان القهوة: "علي نقل عدد من رؤوس الماشية."

وأضافت أمي: "أنه سيجمع الأبقار من هنا ومن مزرعة جدك ومزرعة سانشيز، ويقود اكثر من اربعمئة بقرة وعجل الى بلدة فون في ولاية نيومكسيكو، وذلك في أقل من اثنتين وسبعين ساعة."

وعبرت هنيهة صمت قبل أن تتابع أمي مخاطبة أبي: "أتعرف عاقبة عملك يا بن؟ انك ستخاطر بحياتك في الظلام وترهق جسدك وتبلغ البلدة متأخراً ثلاث ساعات، واذ ذاك سيقول لك انه متأسف لأنك حنثت بوعدك."

وكان شار من مدينة كنساس في ولايـة ميسـوري دفـع لوالـدي قبـل شهرين أفضـل الأثمـان فـي مقابـل عجول مزرعتنا. ولما انخفض سعر الماشية بعد اسبوع واحد من ابرام العقد عبر أبي عن فرحه لبيعه العجول في الوقت المناسب.

وفي وقت باكر من صباح ذلك الاربعاء خابرنا الشاري قائلا انه يريد تسلم العجول في فون عند مغرب الجمعة وانه سيلغي الصفقة اذا تأخر وصول الماشية.

مزرعة جدي ـ نظرت الى والدي على الطرف الآخر من الطاولة فوجدته مفعماً بالتصميم الحازم. وقال: "أظن أنه يستحيل ايصال الرؤوس في ثلاثة أيام، غير أني أريد اختبار صحة ظـنـي. ولا مـجـال أمـامـي سـوى المحاولة. اما اذا قبعت في مكاني ولـم أحـاول، فسأصـرف السـنـوات الخمس المقبلـة نادمـاً."

وسألته أمي: "وماذا تفعل بالرؤوس ان لم تصل في الموعد المتفق عليه؟"

ـ أعود بها الى البيت أو أبيعها بثمـن أقـل لشـخـص آخـر. وربمـا اضطررت الى علفها طوال الشتاء صارفاً المال الذي ادخرناه لاصلاح الحمام.

"في ودي ألا تُقدم على تلك الخطوة بمفردك."

ـ أني سأخسر يوماً كاملا اذا حاولت البحـث عـن معـاون. وأنـت تعرفين يا لورين أن عدد الرجال الاقوياء القادرين على هذا العمل لا يتجاوز الستة في هذا الوقت من السنة، على امتداد ٢٥ كيلومتراً.

"وماذا اذا خار حصانك أو مرضت أو تعرضت لأذى؟ في رأيي أنه يحسن أن تأخذ جيرالد معك."

وأجبت وقد طار النعاس من عيني لتلك الفكرة: "أجل، أجل، في امكاني أن أعاون أبي."

وفكر والدي قليلا ثم قال: "كلا، لا أظن أن في امكانك الصمود."

وحثته أمي: "لماذا لا تجربه؟"

ولشدّ ما كانت دهشتي عندما قال أبي: "أجل، يحسن بك أن تنزل الى ميدان الحياة. والافضل أن تتناول طعامك الآن أيها الكاوبوي اذ ان الوقت الذي يفصلك عن الوقعة التالية طويل."

وقالت أمي انها ستعتذر الى ادارة المدرسة عن تغيبي القسري في ما بقي من ذلك الأسبوع. وأعطتني سترة ثقيلة. ولفت ما بقي من شرائح اللحم والخبز في كيس ورق وقالت لابي وهي تضع الكيس في يدي: "لا تنس أننا عشنا أكثر من عشر سنين ولا مغطس لدينا في الحمام. وفي امكاني الصمود سنوات اخرى."

وخرجت وأبي الى الحظيرة حيث أسرجنا جوادين واتجهنا جنوباً نحو مزرعة جدي. وما أن استقر الجوادان في عدوهما حتى فارقني الخوف الذي ما برح يعصر معدتي منذ الصباح الباكر.

وقبيل الظهر اخترقنا البوابة الجنوبية لندخل أرض مانويل فيشنتي وهي ٣٦ ألف هكتار من المراعي غير المسيجة. وتفصل هذه الارض الواسعة بين مزرعتنا ومزرعة جدي، لكنها "تضيق" من ناحية جدي ليغدو عرضها ١٣ كيلومتراً. وكان علينا ذلك المساء اختراق هذا الفاصل في طريق عودتنا ومعنا ما يزيد على ٢٠٠ رأس. وبينما نحن نقطع تلك المراعي الشاسعة أدركت أن الماشية التي تشرد فيها قد تبقى تائهة أشهراً.

ولم يكن لدى جدي هاتف، لكننا خابرنا جاراً له طالبين منه ايصال رسالتنا. ولا بد من أن يكون جدي أسرج حصاناً وانطلق للعمل. ولما لاقانا عند بوابة مزرعته الشمالية في منتصف العصر قال انه جمع ثلثي الابقار التي سنقودها من هناك.

ودهش اذ رآني وقال: "انها مسافة طويلة بالنسبة الى حدث في هذه السن."

الركوب في الليل – فيما أبي وجدي يقرران الطريق برسمها على الارض، أكلت شطيرة ثم اخرى من التي أعطتني اياها أمي. وحذرني أبي قائلا: "يحسن أن تدع هذه الآن يا بني. فهناك مسافة طويلة بيننا وبين المطابخ."

وقُبيل الغروب جُمع القطيع. وذهبت ووالدي الى زريبة جدي حيث أبدلنا الجوادين كما شربنا من طاحونة الماء وأكلنا أربع كعكات قبل أن ننطلق في طريقنا. وكانت الشمس تنزل خلف حجاب كثيف من السحب عندما استهللنا رحلتنا الليلية.

وقال أبي: "لن نتوجه نحو مزرعتنا في خط مستقيم، بل سنقود القطيع جنوباً حتى السياج ومن هناك نتجه شمالا الى أرضنا. ولكن اياك أن تتحرك سريعاً أو تنعس لئلا يشرد القطيع ويضيع. واسمع شيئاً آخر: تلمس طريقك جيداً في الظلام وحافظ على الطعام الذي معك. فهذه قد تكون أطول رحلة في حياتك وأقساها."

وركبنا في خطين متوازيين وبيننا

مسافة ٤٧ متراً. وكنت كلما نظرت الى جانبي رأيت طيف أبي.

وفي العاشرة ليلا انتبهت للخدر في قدمي من جراء تبلل حذائي وتيبست عضلاتي بعد ساعات من مقاومة برد الليل. ووجهت حصاني نحو أبي وقلت له: "اني جائع، وسآكل كل ما معي."

- ثمة مطعم صغير أمامنا على الطريق. واذا صمدت قليلا على جوعك، ففي امكاننا أن نتناول البيض والشوكولاته الساخنة قريباً.

وراحت أخيلة الطعام تتراقص أمام عيني حتى تغافلت عن محنتي. وعلى رغم أني لم أصدق والدي كل التصديق فأن قصته هدأت خاطري.

وانقضت ساعة والمطعم لم يظهر في طريقنا. وسألت أبي وقد فترت همتي: "أتظن أننا حدنا عن ذلك المطعم من دون أن نراه؟"

- كلا يا ابني.... لا تضطرب.

وربما كانت الساعة تجاوزت الاولى ليلا عندما اقتنعت بأن أبي اختلق تلك الرواية لينسيني همومي. ودنوت منه مرة اخرى وفي نيتي أن أشكو البرد والجوع والتعب وألومه على روايته الكاذبة. ولما أحس بي قال: "اسمع، ربما كان حسناً أن نأكل ما تحمله في الكيس." وللحال نسيت غضبي وأخرجت الطعام الذي بدا في تلك اللحظة القصيرة من أطيب ما تذوقته في حياتي.

وقال أبي: "أظن أننا أقتربنا من أرضنا. وسنكون في البيت بعد ساعة واحدة... أجل، لقد انقضى الأسوأ. ولا بد من أن تكون امك أعدت لنا طعاماً شهياً."

وبلغنا بوابة مزرعتنا في عشرين دقيقة.

"اني أحتاج اليك" - بعد التهامي كثيراً من البيض والحبوب واللحوم والخبز أشار علي أبي بأن أنام. وغفوت ساعتين قبل أن يوقظني قائلا: "انهض أيها الكاوبوي، لقد حان الوقت للذهاب."

وكان جسدي متصلباً ولم أشأ المساعدة. لكن والدي ايقظني حسناً وقال: "لقد تبين لي الليلة الماضية أن ما فعلته لم يكن ممكناً من دونك. اني أحتاج الى مساعدتك."

وسألته وأنا أريد سماع المزيد من الاطراء: "وماذا فعلت لك؟"

- لقد أعنتني على نسيان البرد والرطوبة. وذلك "المطعم" الصغير ساعدني بمقدار ما ساعدك. وثق يا بني أن هذا العمل لا يمكن أن يؤديه شخص بمفرده.

قبل يوم واحد كنت عبئاً على والدي، أما اليوم فهو لا يستغني عني لانجاز أعماله... يا لها من ترقية عظيمة.

وامتطينا جوادينا في الثامنة صباحاً. وعند الظهر فرغنا من جمع الماشية من حظيرة سانشينر وهي مزرعة صغيرة اشتراها أبي قبل سنوات. وبقي علينا ضم القطيعين وايصالهما خلال ٢٩ ساعة. وقال ابي: "ينبغي ان ينفصل واحدنا عن الآخر والا فلن نستطيع جمع القطيعين قبل الغياب."

وأجاب وقد فارقته الثقة: "لست أدري يا بني."

وما أن قال ذلك حتى لمحنا بارقة أمل رفعت معنوياتنا نحن الاثنين، اذ شاهدنا جدي متجهاً نحونا ومعه شاحنته الزرقاء القديمة. وقال أبي: "ها هو جدك آت على حصانه لمساعدتنا. ومن يدري؟ فقد نستطيع تنفيذ المهمة."

وأخذ جدي على عاتقه المرعى الشرقي، وهو الاكبر، بينما أرسلني والدي الى المرعى الغربي. وكنت قبل يوم واحد أخشى الركوب منفرداً. لكني اليوم قطعت المرعى حتى أقصاه وعدت مسرعاً. وغمرتني الغبطة وأنا أصل الى المنزل عند الغسق وورائي عشرون رأساً من البقر والعجول.

وفي التاسعة نظف والدي حذاءه عند مدخل البيت. وتنفست والدتي الصعداء وقد جهزت لنا عشاء لذيذاً.

قبل الغروب ــ الجزء الاكبر من رحلتنا كنا مزمعين على قطعه سيراً على الاقدام بعد ست ساعات. ولن تغرب شمس اليوم التالي الا ويكون أبي اما غالبا ومستعداً لاصلاح المنزل واما مغلوباً يجر وراءه عدداً كبيراً من الابقار ويقضي الشتاء قلقاً.

ولا أذكر أني أحسست قبل ذلك الحين بكوني جزءاً لا يتجزأ من عائلتي. وبعد العشاء دنا جدي مني وقال: "أتعرف أني كنت في سنك عندما قمت بأول عمل مهم؟ كان والدي آنذاك يحتاج الى مساعدتي. والمرء لا يشعر أنه كبر حقاً الا متى احتاج الآخرون اليه."

أما اليوم التالي فمعظمه امحى من ذاكرتي. غير أني ما زلت أتذكر هواء اكتوبر (تشرين الاول) الحاد وشمس الصباح التي غابت طويلا قبل أن تشرق وتبث الدفء في ظهري. ولم تبرح ذاكرتي صورة ذلك البحر المائج من الكتل البنية الضاربة الى الحمرة تحت سماء عصر مشرق لم تشبه شائبة.

وما هو الا وقت حتى نظرنا أمامنا فلم نصدق ما تراه أعيننا، وهو برج الماء في بلدة فون.

وأدخل القطيع كله حظيرة الشاري قبل ساعة من الغروب. وبدا مسروراً، ولكن مغلوباً على أمره ولا شك، وهو يمد يده من فوق السياج ليصافح أبي. وقال بنبرة جافة: "يوسفني أن أكون أعطيتك هذه المهلة القصيرة."

وأجابه أبي: "لا ضير في ذلك، بل لقد كان حسناً." ونظر الي قبل أن يتابع: "لأنك لو أعطيتنا مهلة أقصر، لكان علينا أن نسرع كثيراً."

■ جيرالد مور



العقل الراجح

صاحب العقل الراجح هو من يستطيع الاحتفاظ بفكرتين متعارضتين في ذهنه، من غير ان يدفعه هذا الى القعود عن العمل. ومن الامثلة على ذلك تصميم المرء على تبديل مجرى الامور التي تبدو مستعصية.

سكوت فيتزجيرالد

ويرجح أن اسمه مشتق من كلمتين في اللغة السواحيلية هما "كيليما" وهي تصغير "جبل" و"نجارو" التي تشير الى "العظمة"٠ انه اذاً جبل العظمة٠ ولا بد من أن تكون هناك قمم تفوقه ارتفاعاً ووعورة٠ إلا أن الديبلوماسي الأسوجي رولف ادبيرغ، وهو من دعاة المحافظة على الطبيعة، يوضح الأمر بقوله إن الجبال العظيمة الاخرى هي "كتل هضاب متراكمة" في حين أن "عظمة كليمنجارو آتية من كونه يرتفع وحيداً من السهل٠"

وقد نقلت أخبار هذا الجبل الى العالم الغربي للمرة الاولى عام ١٨٤٨ عندما نشر مبشر الماني اسمه ج٠ ربمن مقالا يصف فيه رحلاته الافريقية٠ غير أن المقال قوبل بالازدراء إذ قامت جماعة من المشككين تتساءل كيف يمكن أن يوجد الثلج على بعد ٣٠٠ كيلومتر جنوب خط الاستواء٠ ووضع حد للمشادة عام ١٨٦١ عندما تمت المحاولة الاولى المسجلة لتسلق ذلك الجبل "المستحيل"٠ لكن المحاولة اخفقت كالمحاولات العشر التي تلتها٠ إلا أنها أقنعت المشككين بصحة ادعاءات الأسوجي٠

وكان أدهى ما واجهه متسلقو الجبل الأوائل من أخطار ـ إضافة الى كثافة الغابات وعداء رجال القبائل ـ برودة الجو والوحشة٠ ويخبرنا السير هاري جونستون الذي قام بمحاولتين عام ١٨٨٤ كيف استسلم لليأس وهو على ارتفاع ٤٩٧٠ متراً: "الشعور الذي طغى علي وأنا أقف لاهثاً على تلك الصخور الرطبة الزلقة عند ذلك الارتفاع هو شعور بالانعزال التام عن العالم٠ وخيل إلي أنه لن تعاودني القوة على الحراك وأني سأقضي هناك في وحشة الصخور والثلوج الرهيبة٠" وكان الالماني هانس ماير أول شخص سجل بلوغه قمة كليمنجارو وذلك في العام ١٨٨٩٠ أما متسلقو اليوم ففي وسعهم اختيار طريق من بين تسع طرق الى القمة٠ وكل من هذه الطرق مجهزة بنزل بسيط ولكن مريحة٠

أشجار عملاقة ـ يومنا الأول في التسلق، الذي بدأ عند البوابة الرئيسية لحديقة كليمنجارو الوطنية على ارتفاع ١٨٠٠ متر، أفضى بنا الى غابة استوائية رائعة تسقيها الأمطار الغزيرة٠ وترتفع أشجارها الباسقة ١٢ متراً بحيث تستر أوراقها النور، إلا قليلا من خيوط الشمس الذهبية٠ ورأينا النباتات المعترشة وقد نمت على جذوع أشجار الرسغ والكافور كما تدلت الطحالب من أغصانها الكثيرة العقد وكأنها لحى تطاول عليها الزمن٠ وامتلأت طريقنا بالجذور والأغصان الساقطة والسواقي التي تخبئها أشجار السرخس٠ وبعد أربع ساعات قطعنا فيها تسعة كيلومترات فقط وارتفعنا ٩٠٠ متر فوق الـ١٨٠٠ متر التي انطلقنا منها، توقفنا في نزل "مندارا" المؤلف من عشر شقق للنوم وقاعة جلوس مشتركة٠

وكان اليوم التالي مشمساً وناضراً٠ وما أن سرنا قليلا حتى بات كل ما حولنا خليطاً من أشجار الخلنج العملاقة وشجر الورد الى جانب

"تؤلول يوحنا" وهو من الجنبات التي يبلغ ارتفاعها متراً في الأماكن الاخرى. أما هنا فهي ترتفع ثمانية أمتار. وأفضى بنا الممر الى مرج وافر العشب تقوم وراءه مجموعة من أشجار التنوب. وما أن تجاوزناها حتى تراءت لنا إحدى قمم كليمنجارو الخلابة واسمها كيبو. والى الشرق شاهدنا القمة الثانية وهي قمة ماونزي التي ترتفع ٥١٥٠ متراً وقد استدقت أثلامها وملأ الثلج صدوعها.

لقد كان جبل كليمنجارو على الدوام مسرحاً للخرافات والأساطير. والقبائل التي عاشت تحت ظلاله اعتبرت كيبو أقدس مكان على الأرض. وعندما يصادف فتى من جماعة "الوشاغا" رجلا يكبره سناً يحيد الفتى الى ناحية بحيث يصبح الرجل أقرب الى قمة كيبو. وحين يتلاقى رجلان يلقي التحية أولا الرجل الذي جاء من مكان أعلى. ويدفن الواشاغا موتاهم في أضرحة تواجه جبل كليمنجارو.

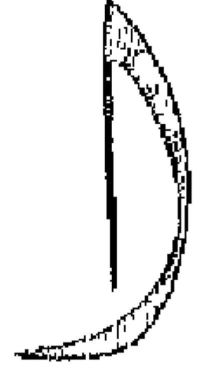
كما يرى الواشاغا في قمة كيبو مصدر وحي وإلهام. وهم يتخذون من منظر الشمس الغاربة وراء القمة، وقد اندلعت كالنار في موسم المطر، نذيراً بالمجاعة. أما الرعد المنبعث من تلك القمة فهو دليل على وفاة وشيكة لأحد زعمائهم.

وبعد رحلة مجهدة صعداً دامت خمس ساعات بلغنا نزل "هورمبو" وهو المحطة الثانية في طريقنا ويقوم عند ارتفاع ٣٧٦٠ متراً. واستسلمت للنوم بعد العشاء مباشرة ورجلاي تؤلمانني. وفي اليوم التالي كانت المسافة بين نزل هورمبو ونزل كيبو عشرة كيلومترات، لكن قطعها عسير لأنه يحملنا الى ارتفاع ٤٧٢٠ متراً. وبعد اجتياز معابر يملأها نبات الشيخ الذي يشبه الصبار بلغنا ساقية صغيرة ملأنا مزاداتنا من مياهها الجليدية. ووراء الصخرة شاهدنا جرفاً يدعى "حمار الوحش" لأنه مخطط بالألوان الزاهية والقاتمة التي حفرها الماء المتدفق فوق قشرة الأرض.

نور المصابيح — سرعان ما وجدنا أنفسنا فوق صهوة من الأرض يبلغ طولها ١٥ كيلومتراً وتكسوها جلاميد بركانية تصل قمتي كيبو وماونزي. وتسلقنا بمشقة هضبتين حمراوين اسمهما "جبلا النار" حيث كانت القبائل في القدم تقدم الذبائح والنذور. واتضحت معالم قمة كيبو التي بدت من البعيد مثل خوذة بيضاء مستوية فاذا بها سلسلة من الصخور الجليدية تشبه ألسنة ناتئة من صخور سوداء.

وبلغنا نزل كيبو وهو مهجع خفيض صنعت جدرانه من الحجر السميك الذي يقي من البرد. ودخل صديقنا مايك المهجع وهو يعاني صداعاً فيما دخله جون وقد انتابه الغثيان وحمله على التقيؤ. وتناولنا عشاء خفيفاً ثم أوينا الى النوم في الخامسة عصراً.

وفي الاولى بعد منتصف الليل ايقظنا دليلنا فتالي. وكان قد أوضح لنا أنه علينا أن ننطلق عندما تكون حصى الطريق شبه متجمدة مما يسهل المشي فوقها. وقاد فتالي الموكب وهو يحمل مصباحاً. وتبعناه ببطء ونحن نتنفس بانتظام مع كل خطوة



اليــوم الاخيــر مــن حيــاة اليانور ريان براوتي، وهو السبت الواقع فيه الرابع والـعشرون مـن مـايـو (أيار) ١٩٨٠، بدأ قبل شروق الشمس وقد خيم السلام والهدوء على منزل آل براوتي الذي بني قبل ١٢٠ سنة. وكانت اليانور تحب كثيراً ساعات الضحـى تلـك لأنهـا تعتقـهـا مـن الواجبات المنزليـة كمـا تتيـح لهـا القراءة. وهي حتى وقت قصير عملت صحافية في مجلة "ريدرز دايجست" وظلت بعد تقاعدها على علاقة غير رسمية بالمجلة. ودأبت كل صباح على تنقيب عشرات المخطوطات بحثاً عن مادة للكتابة.

وما أن طلعت الشمس حتى ارتدت اليانور ثياب نهاية الاسبوع وهي سروال أزرق وقميص قطني طويل مرفوع الردنين وحذاء خفيف من قماش. واستهلت رياضتها الصباحية وهـي العـدو الوئيـد مسافـة ثلاثـة كيلومترات عبر ممرات بلدة سومرز الريفية في ولاية نيويورك.

في السابعة والستين ظلت اليانور محافظة على مقدار من الجمال الذي أغدقته عليها الطبيعة. وكاد شعرها الأشقر الذي قُص حتى الكتفين والتفّ نحو الداخل أن يخلو من الشيب. والتمعت عيناها لاستقبال يوم جديد بحماسة تتحدى أرقام الزمن.

وتجاوزت الساعة الثامنة صباحاً فيما اليانـور تنتظـر قـدوم ولدهـا نورمان الابن (٤٤ سنة)، وهو أكبر أبنائها الثلاثة، من منزله المقابل ليساعدها في غرس أزهار الربيع. لكن مهمة صعبة كانت تنتظرها في الداخل قبل وصوله. ففي غرفة نومها في الطبقة الثانية يستريح جسد عاجز كان يوماً رجلا وسيماً قوياً قبل أن يقعده داء تصلب الأنسجة العضال. ذلك زوجها نورمان براوتي الأب الذي راح يقلب رأسه فوق الوسادة، وهو الجزء الوحيد في جسمه الذي تمكنه السيطرة عليه، وقد انطفأ النور في عينه اليسرى.

وتوقعت اليانـور ان يـأتـي احـد ابنائها في وقت لاحق لغسل والده. لذلك اكتفت بمسح وجهه ويديه ثم ركزته بين مسندين لاطعامه الفطور. وبعد ذلك نقلته من كرسي بجانب السرير الى كرسي معلق بحافة السلم ومن هناك الى الطبقة الارضية. وعلى كرسي ثالث نقال اخرجته الى ساحة البيت المشرفة على الحديقة.

وكانت تلك الخطة التي انتهجتها جزءاً من مساعيها الرامية الى ابقاء ذهن زوجها حياً ومهتماً بالعالم حوله. والواقع انها اخذته في رحلات بعيدة وراء البحـار. وقبـل اسابيـع قليلـة عادت واياه من رحلة الى الفيليبين وديار اخرى في الشرق الأقصى.

وبما ان تصلـب الانسـجـة مـرض متعلق بالجهاز العصبي، فقد تصاحبه اعراض نفسية. وهكذا عرفت حياة نورمان وجهاً مشرقاً بلغ ذروته في غبطة تجل عن الوصف، ووجهاً آخر قاتماً طالما عبر عن نفسه في نوبات غضب تستحيل السيطرة عليها.

وكانت تلك النوبات تنفجر في أي وقت ومكـان: أمـام افـراد العائلـة

والاصدقاء وحتى أمام الغرباء. وفي كرسيه الى طاولة العشاء كان نورمان يصب جام غضبه على ابنائه واحداً بعد آخر مستثنياً ابنته المفضلة باتي معظم الأحيان. وفي الستينات كانت باتي واخواها نورمان الابن وجون في الجامعة، فتحول غضب نورمان الى ابنه ديفيد وهو في صفه الثانوي الاخير. أما جيم اصغر اولاده فكان في بداية دراسته الثانوية.

كان ذلك في العام ١٩٦٣ وثورة الطلاب في الولايات المتحدة تنتشر من مكان الى آخر. وبلغ ديفيد السابعة عشرة وقد استمد من ابيه الوسامة والاقدام والابتهاج التي كانت له يوماً وركب تلك الموجة "العصرية" برفقة اترابه. وعلى نقيض اشقائه الذين خولهم انجازهم الدراسي دخول افضل الجامعات لم يكترث ديفيد للتحصيل العلمي.

وخلال العشاء ذات امسية نظر نورمان الأب الى ديفيد وقال: "من الأفضل أن تفكر جدياً في تبديل أصدقائك." وسرعان ما استحال الحديث تقريعاً مسهباً نزلت كلماته كضرب مطرقة على ذلك الفتى الحساس الذي كان يعاني الاضطراب الملازم للانتقال من الحداثة الى الرجولة، يرافقه حس بالذنب لعيشه على أمجاد إخوته العلمية. واعترى لونه الشحوب ثم نهض عن الطاولة وقد امتلأت عيناه دمعاً.

واستيقظ ديفيد باكراً صبيحة اليوم التالي وقاد سيارة العائلة الى الكنيسة في قرية كاتونا من أعمال نيويورك حيث اعتاد في طفولته الجلوس بجانب امه وهي تعزف على الارغن خلال قداس الأحد. هناك صلى بحرارة طالباً المغفرة على ما هو مزمع أن يفعل. وفي الثانية عصر اليوم نفسه وضع ديفيد خاتمة لحياته برصاصة اخترقت صدغه الأيسر وهو على طاولة المطبخ في منزل ذويه.

وكما يحدث في حالات الانتحار ترك ديفيد عائلة ينهشها حس الذنب. وبقي نورمان الأب سنوات رافضاً حقيقة موت ابنه. وبعد ولادة الحفيد الأول، وهو ولد نورمان الابن، بقي جدّه يناديه باسم ديفيد علماً أنه سُمي بروكس. وهذا يعني أن ولده ديفيد ظل حياً بالنسبة إليه.

وحاولت اليانور التكفير عن الذنب عبر مد يد العون الى الأحداث المضطربين، وعددهم ليس بالقليل. وعلى بعد كيلومترين ونصف كيلومتر من منزلها تقوم مؤسسة باسم "لينكولن هول" وهي "مركز لمعالجة الصبيان" الذين تراوح أعمارهم بين الحادية عشرة والسابعة عشرة.

وكيف لتلك السيدة أن تعرف أن ذلك سوف يطيل المأساة؟

حلم يصبح كابوساً

الواقع أن لينكولن هول مدرسة إصلاحية. وهي أسست عام ١٨٦٣ في مدينة نيويورك كمأوى لأيتام الحرب الأهلية الأمريكية.

ولدى خلو المؤسسة من أيتام الحرب الأهلية راود إدارتها تحقيق حلم غرس بذوره المصلحون في أواخر القرن التاسع عشر، وهو يدور على إنقاذ معشر السوء بابعادهم عن

المدينة وتدريبهم على الزراعة لتطهير نفوسهم. وقد تولى أحد المصلحين، واسمه برنابا ماكدونالد الذي اشتهر في مطلع هذا القرن كخبير بشؤون الأحداث، نقل المؤسسة الى مركزها الحالي في لينكولنديل في بلدة سومرز على بعد ٦٥ كيلومتراً شمال مدينة نيويورك، وبدل اسمها ليغدو "مدرسة لينكولن الزراعية". وفضلا عن المزرعة أحدث برنابا الاكواخ الحميمة الصغيرة بدلا من البنايات الكبيرة التي لا روح فيها ولا أنس.

إلا أن حلم "علماء الأحداث" الأوائل ما لبث أن استحال كابوساً في العقود الأخيرة من القرن العشرين. وعلى رغم كون المشروع مؤسسة خاصة فان اعتماده المادي على الهبات شبه تام. وهو يحتاج، من أجل استمراره، الى ٢٢٠ تلميذاً سنوياً. وقد بلغت المساعدة المقدمة لاعالة كل تلميذ ٤٥ ألف دولار عام ١٩٨١. ولم تزل حكومة نيويورك تستخدمه كمأوى للأحداث الشاردين واولئك الذين يقترفون تجاوزات خفيفة. غير أنه اضطر مع الوقت الى استقبال أعداد أكبر من الأحداث الجانحين.

وهكذا غدت تلك المؤسسة مكاناً يؤوي الأبرياء والمجرمين معاً. وفي أواخر السبعينات بات النشالون واللصوص والمجرمون الأحداث في لينكولن هول يشكلون ٩٠ في المئة من النزلاء، مما فرض جواً من الجريمة على المكان.

ويوم باشرت اليانور براوتي عملها هناك ذلك الصباح من شهر مايو (أيار) كان ناظر في "هيلسايد كوتاج"، أحد بيوت المؤسسة الأحد عشر، يمشي بين الأسرة ويهز الأغطية لايقاظ الأحداث.

ووقف الناظر متردداً أمام فتى قرر افتراش الأرض. ذلك أنه تبعه، بعدما حاول إيقاظه ذات صباح، وفي يده عصا غليظة. ولكن يبدو أنه استيقظ من تلقائه هذه المرة ورفع عينيه الى الناظر من خلال شعر أحمر كث منفوش. كان تيري لوسيكو فتى أبيض من شمال ولاية نيويورك يكن إعجاباً لفقراء مدينة نيويورك السود ويحاول تقليدهم.

كان تيري الذي يناديه النزلاء الآخرون باسم "تي" في السادسة عشرة، لكن بنيته الجسدية مكتملة النمو. فكتفاه العريضتان اللتان تملأهما العضلات تشبهان كتفي رافع أثقال، مع ذراعين طويلتين تكادان تبلغان ركبتيه ورجلين منتفختين عند ربلة الساق.

وهو يقول انه بدأ سرقة المنازل في الثالثة عشرة. وقد وجد نفسه في أواخر شهر مايو (أيار) في حاجة ماسة الى المال وهو على وشك الانتقال الى إصلاحية اخرى في مقاطعة برونكس قبل تسريحه أخيراً من المؤسسات. والمؤسسة الجديدة، واسمها "كاميلوس هاوس" فرع من لينكولن هول. ومن هناك تقرر إرسال تيري الى مدرسة خاصة في مقاطعة كوينز. وهو كان يعول كثيراً على ذلك الانتقال لأنه يتيح له التجول بحرية في شوارع المدينة الكبيرة. إلا أن

حاجته الملحة الى المال حتمت عليه أن يفعل شيئاً تلك الليلة.

واستيقظ ذلك الصباح وفي رأسه سؤال كبير: "أهناك كلب في المنزل؟" والوحيد الذي يستطيع الاجابة عن سؤاله هو غاري، الفتى الأسود الذي تعرّف عليه تيري في لينكولن هول وهو كذلك في السادسة عشرة.

وكان غاري آخر فتى من المؤسسة تعرفت عليه اليانور براوتي بعد موت ابنها ديفيد. وفي حين كان الجيران يعرضون أعمالا وقتية على تلاميذ المؤسسات الاصلاحية اعتادت اليانور أن تكافئهم بما هو أكثر من المال. فكانت تعدّ لهم المآكل والحلوى وتمكث معهم وقتاً خلال الغداء تصغي الى مشكلاتهم وهمومهم وتساعدهم في إنجاز فروضهم.

وفي نظر اليانور لم يكن غاري – كما وصف نفسه – مجرماً صغيراً ارتكب حتى بلوغه الخامسة عشرة أربع سرقات من شأنها إرساله الى السجن لو كان بالغاً. لكنها نظرت إليه كحدث مضطرب يستحق العطف والتوجيه لكي يستطيع مواجهة رجولته بروح المسؤولية.

وفي عيني غاري الذي لم يعرف من البيوت سوى المساكن الفقيرة التي تغص بأربع شقيقات وأربعة أشقاء، كان منزل آل براوتي الفسيح مثلا صارخاً على البحبوحة والرفاه. فالمطبخ وغرفة الطعام وحدهما أكبر من الشقة التي تسكنها امه. ومن الأمثلة الاخرى على الغنى المبلغ الذي تدفعه له السيدة براوتي وهو خمسة دولارات على الساعة، علماً أن أترابه في المؤسسة يتقاضون نصف هذا المبلغ من العائلات التي يخدمونها.

وقبل بضعة أشهر ما انفك تيري يطرح على غاري جميع أنواع الأسئلة المتعلقة بذلك المنزل. وكان غاري يجيبه باعتزاز، لكنه رفض مشاركته في سرقة المنزل عندما اقترح عليه ذلك. غير أن تيري لم يتخلّ عن خطته، بل عرضها على آخرين. وسرعان ما غدت السر الأهم في "لينكولن هول".

خرجت اليانور تلك الامسية لحضور عشاء راقص في ناد محلي وعادت الى البيت بعد ثلاثين دقيقة من منتصف الليل، فوجدت حفيدها بروكس (١٥ سنة) ما زال ساهراً على جده. وجلست اليانور تتحدث الى بروكس وقتاً يزيد على الساعة، وهي بالنسبة إليه رفيقة تمارين كرة المضرب والركض والأمينة على أسراره. وكما يقول: "ان لها الاثر الاكبر في حياتي". ثم غادر بروكس منزل جديه الى منزله الوالديّ عبر الطريق فيما أوت اليانور الى السرير.

من جهته أفاق تيري لوسيكو في الاولى بعد منتصف الليل. وأيقظ رفيقين كان أخبرهما بخطته، إلا أن أياً منهما لم يشأ الذهاب. ثم استدار نحو الفتى النائم في السرير المجاور له موقناً أنه لن يخذله، وإن بقي مشككاً في قدرته على تأدية دوره في السرقة.

وسأله: "هيا يا ديف! أتريد أن تتبعني للسطو على منزل؟"

وكان ديفيد هوليس دخل المؤسسة بايعاز من امه التي شكت من تغيبه عن المدرسة ورجوعه الى البيت في وقت متقدم من الليل. كما عرفته الشرطة لعدد من أعمال الشغب البسيطة. وعلى رغم بلوغه الخامسة عشرة فانه كان يمقت العراك والفوضى. وما لبث بعد دخوله لينكولن هول أن أصبح هدفاً لسخرية رفقائه. وكلما حاول الدفاع عن نفسه ضربوه. وهكذا سعى الى رفقة لوسيكو لحمايته. وكان تيري زعيم هيلسايد كوتاج بلا منازع.

ورفض ديفيد بادىء الأمر اقتراح تيري. لكنه سرعان ما أذعن بعدما أكد له حاميه أن أحداً لن يكون في المنزل. وقال لاحقاً: "ظننتُ أن حصولي على مال من السرقة من شأنه أن يكسبني احترام الآخرين وإعجابهم."

الاقتحام

أعاد لوسيكو وهوليس تجهيز سريريهما ليبدو أن في كل منهما صاحبه. ثم فتحا نافذة وقفزا منها. وسارا في محاذاة بركة صغيرة أفضت بهما الى غابة. وبعد ساعة بلغا الطريق العام المؤدي الى منزل آل براوتي. وأخذ لوسيكو يركض بخطى ثقيلة يتبعه هوليس ذو الساقين الطويلتين بسهولة.

ولدى بلوغهما المكان زحفا تحت سياج الى حافة بركة سباحة وتابعا طريقهما وسط أزهار الأزاليه الى ساحة المنزل.

وقال هوليس في ما بعد: "بدا المنزل خطراً كمنازل الأشباح المعزولة حيث تحدث المآسي".

أما لوسيكو فلم يراوده أي شعور بالخطر: "فأعمال السطو التي ارتكبتُها حصلت كلها ليلاً. لذلك لم أجد أي غرابة في الأمر."

وحاول لوسيكو اقتحام الباب الأمامي لكنه كان مقفلاً. ثم انتقل الاثنان الى بقية الأبواب فوجداها مقفلة أيضاً.

ومن كومة حطب عند باب المستودع تناول لوسيكو عصا قصيرة ذات عقيفة في أحد طرفيها مفكراً في استخدامها كهراوة إذا دعت الحاجة. وقال لرفيقه: "ربما صادفنا كلباً في الداخل."

ثم سار الاثنان حول المنزل بحثاً عن نافذة غير مقفلة. وشاهد لوسيكو نافذة مشقوقة بالقرب من الباب الرئيسي، وفتحها بمساعدة هوليس الذي تبعه في تسلقها.

وقال لوسيكو لاحقاً: "ما أن أصبحت داخلا حتى تحققتُ من ضخامة المنزل وتمنيتُ لو يكون لي."

لكن أحلامه قطعها الشخير الآتي من فوق. وكان هوليس سمع الشخير أيضاً وأدرك أن رفيقه خدعه بقوله أن المنزل خال. وسأله: "ما ترانا نفعل الآن يا تيري؟" فقال: "لا تقلق."

وصعدا السلم ودخلا الغرفة حيث الشخير. وقال هوليس في ما بعد: "على جانب كان رجل وعلى الآخر امرأة. وهوى لوسيكو على الرجل بالعصا".

وفي وقت متقدم من ذلك اليوم وجد الأطباء أن تلك الضربة كسرت

عظمة الخد الأيمن للسيد براوتي في موضعين وشعرت العظمة السفلى التي نزلت قليلا الى أسفل.

ووصف هوليس ما حصل: "راح الرجل يئن لكنه لم ينهض. ونهضت المرأة فركض لوسيكو أمامي وقبض عليها."

وهكذا اقتُلعت اليانور من سريرها لتواجه شبحاً مخيفاً يحمل هراوة في يده اليمنى ويعلو رأسه شعر أحمر كث.

وأخذت المرأة تصرخ فأكد لها الفتيان، بحسب قولهما، انهما لن يؤذياها: "كل ما نريده هو المال الذي نحتاج إليه."

وكان هوليس أشعل النور. وقالت لهما اليانور: "انزلا الى الطبقة الأرضية وسأعطيكما بعض المال."

وقال هوليس لاحقاً: "تحدثت المرأة بصوت هادىء كأن كل شيء كان على أحسن حال."

وخرجت اليانور أولا من الغرفة ووقفت أمام كرسي زوجها المعلق بحافة السلم وعليه سروال له. ومدت يدها الى الجيب الأيمن وأخرجت محفظة سحبت منها عشرة دولارات. وأعطت هوليس المبلغ لدى بلوغهم أسفل السلم.

وقالت اليانور للفتيين: "اخرجا من الباب الأمامي وسأرمي إليكما الباقي." غير أن لوسيكو أمر هوليس بالعودة الى غرفة النوم ليرى ما يمكن أن يجده ويتأكد "مما يفعله العجوز."

وركض هوليس الى فوق دونما نقاش.

هناك كان الرجل على سريره بلا حراك. وقلب هوليس مجموعتين من الادراج مبعثراً الثياب في أرض الغرفة. لكنه لم يجد نقوداً أو مجوهرات، بل وجد محفظة نسائية صغيرة على كرسي وفيها عشرون دولاراً. وأعاد النظر فوق الادراج فوجد ساعة يد. ووضع النقود والساعة في أحد جيوبه وأسرع الى السلم.

"ربما عرفتنا"

بعد الأمر الذي أصدره لوسيكو الى هوليس عرفت اليانور أن اللصين لن يبارحا المنزل سريعاً. وحاولت التملص مراراً من قبضة لوسيكو وأشعلت النور في الردهة. ثم هرعت الى غرفة الطعام وأخذت تضيء الانوار وتطفئها عل أحداً في منزل ابنها يرى ذلك فيهب الى نجدتها.

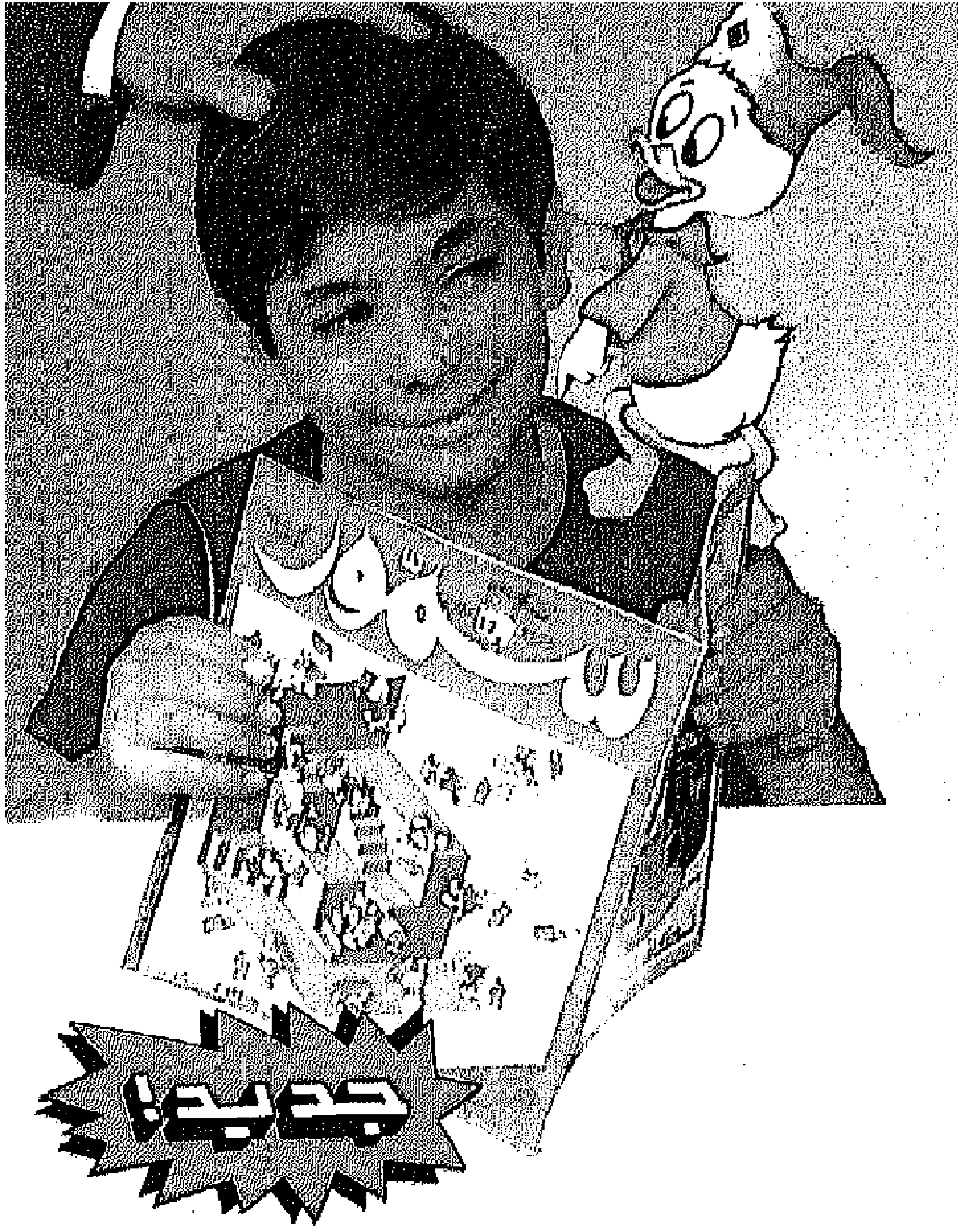
وتبعها لوسيكو وهو يصيح: "أطفئي الأنوار!" فرفعت وعاء زجاجياً ثقيلا عن طاولة الطعام ورمته نحوه. غير أنها أخطأت الهدف.

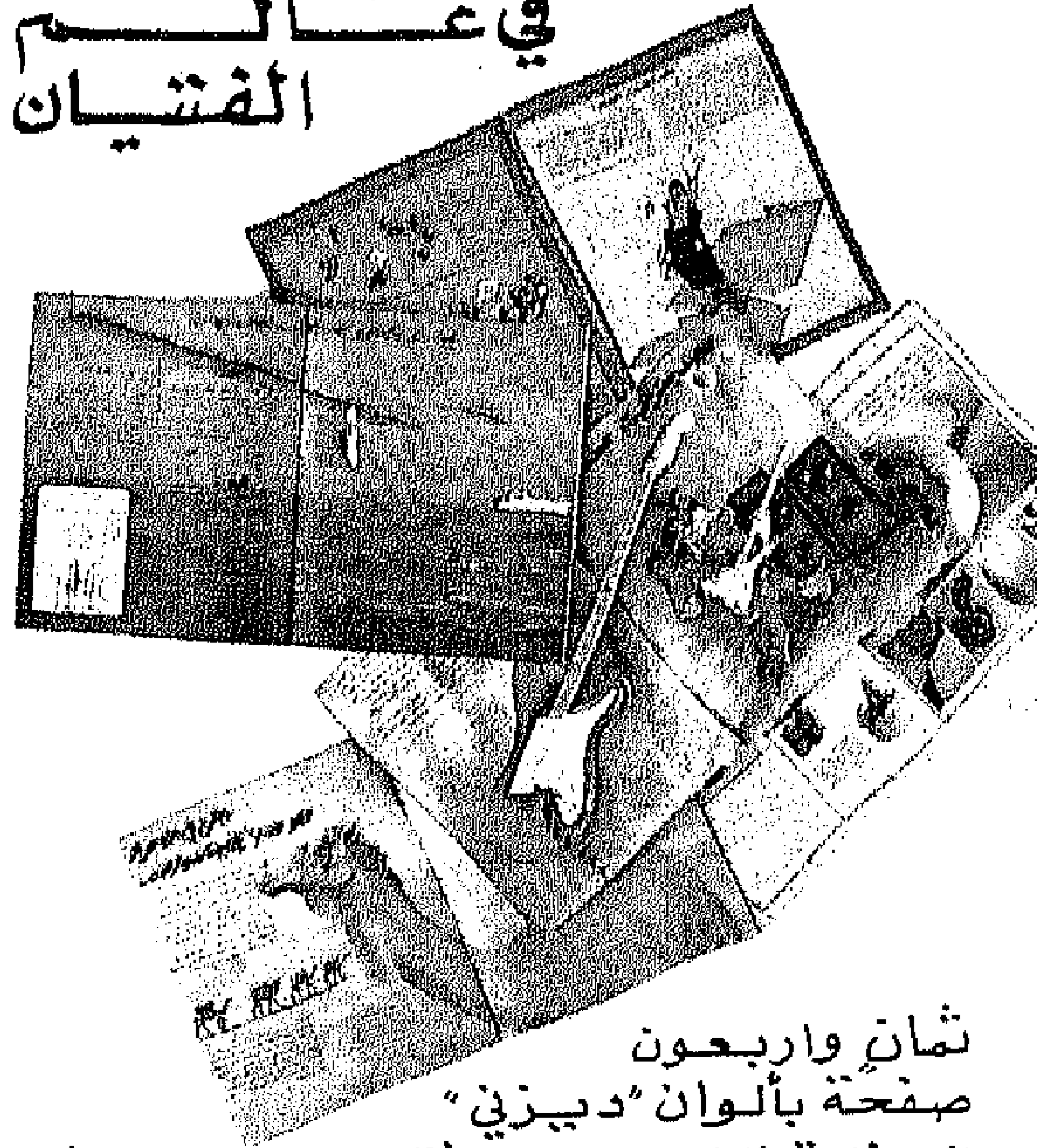
وكانت قوة لوسيكو الجسدية لا تقل عن قوة مصارع، لرياضته اليومية في رفع الاثقال. وقبل شهر واحد من عيد ميلاده السابع عشر كان وزنه يزيد على ٧٧ كيلوغراماً. وقبض على اليانور وقذفها ثلاثة أمتار في أرض الغرفة. وبعد هنيهة انقض عليها وراح يجرّها من عنقها خارج الغرفة. ووصف ذلك لاحقاً بقوله: "سحبتها الى الردهة وطرحتها أرضاً ورفستها بضع مرات."

وكان هوليس في منتصف السلم عندما صرخ في لوسيكو: "ماذا تفعل؟" وهو قال: "لم يجبني البتة،

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

"سمّور" مجلة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى تضع بين أيديكم أفضل ما لدى "والت ديزني" من خبرة في عالم الفتيان



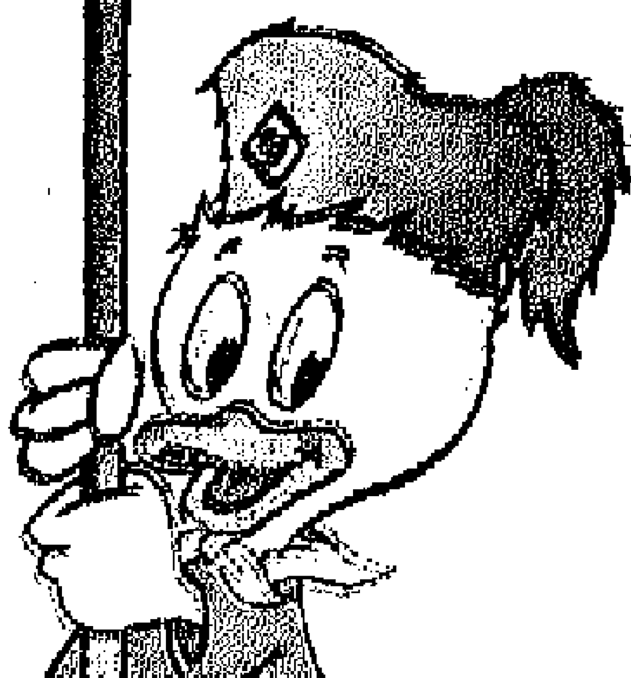


ثمانٍ واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

وكل عدد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية





بل أمرني باطفاء بعض الأنوار. وأطفأت نور الردهة. واذ لم أجد الزر الكهربائي لغرفة الطعام تناولت شمعداناً ورحت أطرق به المصابيح حتى كسرتها واحداً واحداً."

"ولما خرجتُ من غرفة الطعام وجدت المرأة مضطجعة أرضاً وهي تحشرج من أنفها وفمها."

وتوقف لوسيكو عن ضرب ضحيته وأمر هوليس بتفتيش غرفتي الطعام والجلوس، فيما دخل هو غرفة صغيرة بالقرب من الردهة حيث وجد مبلغاً من المال وضعه في جيبه.

وترك الغرفة ومعه نحو ٢٥ دولاراً، وذهب الى غرفة الجلوس بعد خروج هوليس منها. وأعاد تفتيشها، فلم يعثر على شيء كما أخبر هوليس الذي يتابع: "ويمكنني التأكيد أني لم أجد شيئاً في تلك الغرفة. ولما أصبحنا بالقرب من المرأة أمام المنزل اقترح لوسيكو أن نغادر المكان."

ويضيف لوسيكو: "عبرنا من حافة البركة الى مرج معشب ومن هناك الى الطريق حيث شرعنا في الركض."

وما لبثت المرأة "المضروبة في ردهة ذلك المنزل الكبير" ان بدأت تعذب ضمير هوليس وهو يركض حيناً ويمشي حيناً آخر بجانب لوسيكو. وأخيراً التقط أنفاسه وسأل رفيقه عن سبب تعذيبه المرأة فقال: "ألم ترَ يا ديف أنها أشعلت جميع الانوار مما يتيح لها التعرف علينا؟ لقد ضربتها لذلك السبب بالذات."

ووصل الاثنان الى المؤسسة نحو الرابعة فجراً. وكانت اليانور براوتي في تلك الاثناء قضت اختناقاً.

وبلغت حصيلة السرقة ٥٥ دولاراً وساعة يد.

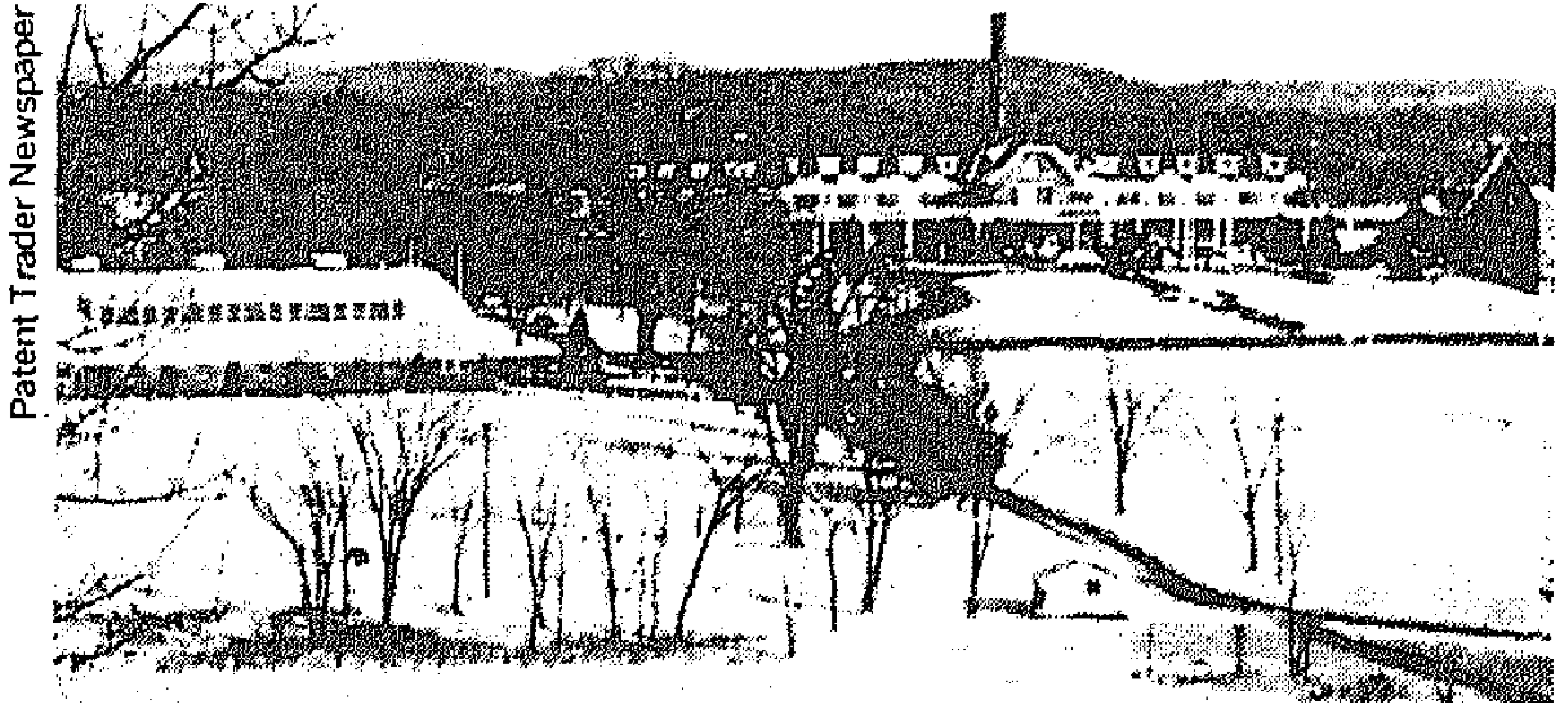
حياة لهو

لما كانت جرائم كثيرة تأتي على يد أحد أنسباء الضحية أو معارفها، فقد وقع الشك بادىء الأمر على نورمان الابن وأفراد عائلته. كما أن الطريقة التي حصلت بها الجريمة أبعدت امكان السرقة وقوت فرضية الشجار. ووجد رجال الشرطة أن جهاز التلفزيون والموسيقى والفضيات – وهي أهداف شائعة للسرقة – بقيت كلها حيث هي في حين لم تنزع المجوهرات من عنق الضحية. وعُثر على محفظة نورمان الأب بجانب الجثة وفيها ٦٥ دولاراً.

وفي بداية التحقيق استجوبت الشرطة فتى واحداً من لينكولن هول، هو غاري الذي عمل أخيراً في منزل آل براوتي. ولم تلقِ افادته أي ضوء على الجريمة. كما بينت سجلات المؤسسة أن أحداً لم يكن متغيباً وقت الجريمة. وأفاد النظار الليليون أنهمْ لم يشاهدوا أحداً خارج سريره.

وعلى رغم الارهاق الذي اصاب لوسيكو فأنه شعر بغبطة لا توصف في اليوم التالي. ولم يسعه الانتظار ليروي أخبار مغامرته التي أفضى بها أولا الى أحد الرفيقين اللذين رفضا الاشتراك، واصفاً كيف ضرب اليانور بالعصا ومضيفاً أنه حصل ورفيقه هوليس على مبلغ يراوح بين ٢٠٠ و٣٠٠ دولار.

ومن جهته لم يستطع ديف هوليس كتمان الأمر، بل أطلع عليه اثنين من



لينكولن هول٠

زملائه نقلاه بدورهما الى آخرين٠ وسرعان ما انتقل الخبر الى نحو عشرين من نزلاء لينكولن هول، لكنّ أحداً منهم لم يسربه خارجاً٠

وحملت الايام القليلة اللاحقة أملا واحداً بالنسبة الى تيري لوسيكو، وهو اطلاقه الى مؤسسة كاميلوس هاوس في مقاطعة برونكس، المختصة باعادة تأهيل الفتية الخارجين على القانون لجعلهم مواطنين صالحين٠

والمؤسسة المذكورة تحتل بناء ضيقاً يغلفه الآجر ويقع ضمن مجموعة من المباني المماثلة في ضاحية تقطنها الطبقة العاملة٠ وكان لوسيكو يتوق الى حريته الوشيكة التي ستتيح له أن يفعل ما يشاء خارج أوقات الدوام التي تشمل صفوف الدراسة بين التاسعة صباحاً والثالثة عصراً وساعة العشاء بين السادسة والسابعة مساء ثمّ بعد العاشرة ليلا اذ عليه أن يأوي الى المهجع٠

وقد جاء في نشرة أصدرتها لينكولن هول حول مؤسساتها الانتقالية على غرار كاميلوس هاوس ما يأتي: "هنا يتابع الفتية تقدمهم فيما هم يقيمون ضمن وحدات عائلية تدربهم٠ على المسؤوليات الاجتماعية٠"

وما أن وصل لوسيكو الى المؤسسة الجديدة حتى استهل "مسؤولياته الاجتماعية" باستكشاف الجيرة٠ولما حان وقت العشاء كان قد عرف من أين يحصل على المشروبات والكحول والمخدرات، كما اكتشف جزءاً من اهتماماته الحيوية ألا وهو فتيات الليل٠

ودرجت المؤسسة على أن تدفع للشاب مبلغاً اسبوعياً يراوح بين ٨ دولارات و١٦ دولاراً٠ بناء على سنه٠ الا أن ذلك لم يكف لوسيكو الذي راح يبيع المخدرات ويسرق المنازل المجاورة التي تسنى له دخولها٠ واتخذ شريكاً جديداً من كاميلوس هاوس اسمه لاري وعمره ١٨ سنة٠

أما في لينكولن هول فلم تكن حياة ديف هوليس على هذه السهولة٠ فما

أن أطل شهر يونيو (حزيران) حتى دب الخوف في أحشائه. وهو لم يشك في قرب اعتقاله. ومن أجل النسيان صرف أوقات فراغه في نشاطات المؤسسة الرياضية، مما جعل المسؤولين يلاحظون التبدل الذي طرأ عليه اذ كان خاملا ومنطوياً على نفسه قبل ذلك.

وسمح للاحداث بتمضية عطلة عيد الاستقلال الامريكي الموافق للرابع من يوليو (تموز) في بيوت أهلهم اذا كان لهم أهل. وفي البيت لاحظت والدة هوليس ذلك التبدل أيضاً. وفي وداعه اياها عانقها بحرارة لم يظهرها قط قبل ذاك الحين.

واذ ربت الناظر كتفه يوم الاثنين التالي للعطلة أدرك ديفيد أن انتظاره انتهى. وقيل له ان الأخ ليو مدير النزل الذي يقيم فيه يود رؤيته. وبقي نصف ساعة من غير أن يتفوه الأخ ليو بكلمة واحدة، على غير عادته. وبعد ذلك دخل المكتب ثلاثة رجال وقف أطولهم عند زاوية الطاولة في مكتب الأخ ليو قائلا انه روبرت لويل كبير المحققين في شرطة الولاية. ونظر الرجل من عل الى الصبي الخافض الرأس وقال بهدوء: "انك غارق حتى الاذنين يا بني... أليس كذلك؟".

وكان التحقيق استمر طوال شهر يونيو (حزيران) من غير احراز تقدم ملموس. واستجوب لويل ومعاونوه أكثر من ألف شخص لم يفيدوه بشيء. ولكن حدث في عطلة الرابع من يوليو (تموز) أن خابر غاري، الفتى الذي عمل لدى آل براونتي، مقر الشرطة من منزل ذويه في مدينة نيويورك من أجل البوح بأمر مهم. وحدد له لويل موعداً أفضى خلاله بتفاصيل الجريمة كما قصها عليه لوسيكو.

ومن جهته خرج لوسيكو ورفيقه لاري من كاميلوس هاوس في آخر يونيو (حزيران) بلا اذن رسمي وفي حوزتهما ٢٠٠ دولار غنماها من سرقتهما الاخيرة. وذهبا في قطار المترو الى منطقة كوينز ومن هناك توجها الى حديقة عمومية. وبقيا سبعة أيام يعيشان على هواهما، فيتعاطيان المخدرات عصراً ويغزوان المنازل ليلا ويطارحان الفتيات الغرام في ركن منعزل من الحديقة.

وفي اليوم الثامن وجد لوسيكو أن الوقت حان لانطلاق كل منهما في طريقه، على أن يذهب لاري الى بيته أو حيث يشاء بينما يتوجه لوسيكو الى رصيف الميناء في منهاتن السفلى بحثاً عن باخرة يختبىء على متنها للذهاب الى ايطاليا. وكانت ايطاليا من الاحلام التي نسجها لنفسه ظناً منه أن وجوده هناك يجعله رجل عصابات كبيراً.

لعبة تافهة

عاد الصديقان أولا الى جوار كاميلوس هاوس حيث كان رجال الشرطة يبحثون عن لوسيكو. وتم اعتقاله في بيت رفيق ثالث قصداه للاغتسال والراحة من دوار المخدرات.

واعترف لوسيكو وهوليس بالجريمة على الفور. وكانا، ولاسيما لوسيكو، على أحر من الجمر لرواية القصة

كاملة. وقال أحد رجال الشرطة انهما "تكلما بسهولة كما لو كان الأمر متعلقاً بالطقس".

قال تيري لوسيكو، الذي عاش في ١٤ بيت حضانة وثلاث مؤسسات للجانحين، انه لم يرَ البتة ولا يتذكر والدته. لكنه يتذكر أنه عاش يوماً في مقاطعة وارن في منطقة تبعد ٨٠ كيلومتراً شمال آلباني عاصمة ولاية نيويورك. وكان ذلك الخبر مفتاحاً لاعادة بناء حياته.

وضعت بيتي والدة لوسيكو مولودها الاول سفاحاً وهي في الثانية عشرة. وطردها أبوها من البيت عقاباً فلاذت باحدى أخواتها وأعطت الطفل للتبني. وبعد انجبت سبعة اولاد، كان سادسهم تيري الذي وُلد في ٢٩ يونيو (حزيران) ١٩٦٣. وتتذكر شقيقته ماري آن، وكانت في السابعة آنذاك، أنهم عاشوا في قطيرة طولها ثلاثة أمتار ونصف متر. وقد مُدت اليها الكهرباء لكن الماء والمراحيض بقيت خارجاً.

وعاشوا حياة هادئة وان تكن فقيرة بعضاً من الوقت. الا أن الوالد كف عن المجيء الى البيت في أعقاب ولادة الطفل السابع. وسرعان ما بدأت الوالدة تنتقل من مكان الى آخر وتبقى أياماً خارج البيت في بعض الاحيان، الى أن غادرت يوماً ولم تعد. وأخذت ماري آن وشقيقتها الكبرى تعتنيان باخوتهما. ولما وجدتا من العسير الاعتناء بالطفلة الصغرى ديبي شكت ماري آن همها الى الجيران الذين خابروا وكالة الاعاشة المحلية. وعلى الاثر وزع الاخوة والاخوات على امكنة عدة وفقدوا الاتصال بعضهم ببعض. ولدى وقوع الجريمة لم تكن ماري آن شاهدت تيري طوال ١٣ سنة.

الا ان تيري كان، بمعنى، محظوظاً، اذ ان امه تركته في عهدة "العمة" بيرل وهي نسيبة بعيدة تسكن محافظة وارن. وتلك القريبة امرأة قوية الشخصية رفضت اعتماد الصدقات التي تأتي عبر الوكالات وان اضطرها ذلك الى التسكع في الشوارع. وكانت تربي أولادها الستة، فأضافت اليهم تيري واحدى شقيقاته وفتاة اخرى على رغم ان تيري كان في الثانية من عمره ولم يتعلم بعد استخدام المرحاض. وهي تقول: "كان طفلا جميلا ذا شعر جعد أشقر ضارب الى الحمرة".

وعاش تيري وقتاً مع زوجة أخ بيرل لكنها ما لبثت أن أعادته اليها. وكان لها جاران هما مارتن مايرز وزوجته فيرنا. وكلما مرت أمامهما ومعها تيري كانت فيرنا تقول: "آه كم هو جميل... ليته كان ابني". وظناً منها أن جارتها قد تقوم بالواجب كما يرام وافقت بيرل على اعطائها الصبي. وكانت فيرنا امرأة ضعيفة البنية لم تستطع تحقيق رغبة زوجها بانجاب صبي.

ويقول مارتن: "كان طفلا جميلا يستأهل الحب والدلال. وكان يجلس ساعات على ركبتي أمام التلفزيون. واذا خرجت لاصلاح السيارة، كان يناولني العدة، وطالما أخذته الى البحيرة لمراقبة القوارب. والحق أني لم أتبين العنف في مستقبله".

وماتت فيرنا مايرز بعد خمس سنوات مما أحزن تيري وترك مارتن بلا عزاء، وشاءت الاقدار أن يتزوج مارتن بعد ستة أشهر. وكان لزوجته الجديدة ابنة حملتها معها ومحضتها حباً يفوق حبها للطفل الذي في عهدة زوجها، وهذا أمر طبيعي جداً. أما تيري الذي هاله موت "امه" فقد وجد في المرأة الجديدة التي دخلت المنزل عدواً له. وزاد الطين بلة لجوء مارتن مايرز الى تعاطي الكحول.

ويقول مايرز: "زاد الشجار بيني وبين زوجتي حول تيري الذي راح يكلمها ببذاءة ويقاومها بكل قوته." ولم يتورع عن تلطيخ جدران الحمام ببرازه.

وخوفاً من انحلال زواجها الجديد طلبت السيدة مايرز الى زوجها الاستغناء عن تيري. وارتاع مارتن للفكرة وأخذ يترك الصبي في عهدة الجيران والاقارب والاصدقاء أياماً بل أسابيع. واذ لم يبقَ في الأمر حيلة، أعاده الى بيرل حيث وجدته زوجته الاولى فيرنا قبل ست سنوات.

غير أن ذلك الحل برهن عن عدم جدواه. فقد رحبت العمة بيرل بالفتى أيما ترحيب فاتحة له ذراعيها وقلبها. لكن زوجة مارتن مايرز لم يرقها أن تجد زوجها يزور تيري كل مساء عوضاً عن العودة اليها. وأخيراً نفذت تهديدها بمخابرة وكالة الاعاشة المحلية.

ويقول مايرز: "تلك كانت غلطتي. والواقع أن زوجتي شاءت ايقافي عن الشراب وارخاء العنان لذلك الفتى كي يفعل ما يشاء." ولما عاد اليها بعد سنة تبدلت الحال. وحاول الاثنان معرفة مكان تيري وتبنيه. غير أن طلب التبني رفض اذ لا حق لهما في ذلك. وهكذا غدا تيري رقماً في وكالة الاعاشة، تنقله وهو في التاسعة من مكان الى آخر.

ويقول تيري: "كنت في الثامنة أو التاسعة. ولكن لم يخفَ علي كيف يتقاذفني الناس ذات اليمين وذات اليسار كأني لعبة تافهة في أيديهم."

وبات انجازه المدرسي أكثرتخلفاً. ولاحظت المعلمات أنه كسول ويقرأ بعسر وتنقصه الثقة بالنفس ويسعى أبداً الى كسب اهتمام الآخرين.

وعلى رغم معرفة الوكالة بعائلته الاصلية فانها أبعدته عن اخوته وأخواته. ومرة ترك في عهدة رجل وزوجته سبق أن تعهدا على غرار بيرل عدداً من الاولاد بينهم احدى شقيقات تيري. ولما تنبهت الوكالة الى ذلك نقلته الى مكان آخر.

وحاولت بيرل اعادته اليها لكن الوكالة لم تسمح لها بذلك لأن في بيتها عدداً كافياً من الاحداث. وأُرسل تيري الى بيت آخر كان مثالياً من نواح عدة. فالابوان محبان كثيراً ولديهما ابنة اسمها أماندا. وطالما تاق الرجل الى ابن يرافقه في رحلات التخييم وصيد السمك.

وتقول الام: "كان تيري أول الأمر لطيفاً ومتمتعاً بروح المسؤولية. ولقد سر زوجي كثيراً بمرافقته الى رحلات التخييم. وبات كأخ أكبر لابنتنا أماندا. غير أنه بدأ يتصرف كمن أصابته آفة مفسدة. وأظن أن شعوره

بعدم الامان دفعه الى مقاومة أماندا التي وجدها محاطة بحصن حصين من العطف والحب، الامر الذي حُرمه هو."

ودخلت المناوشات الجو. وفي احداها حمل تيري مقصاً وراح يلوح به مهدداً مربيته. وانتهى الحادث بسلام. غير انه في مناسبة لاحقة جرح مربيه بسكين جيب.

وتقول الام: "اصبح ينتابني الخوف كلما فكرت في أن تيري قد يأتي الى المنزل لدى بلوغه الثامنة عشرة ويحضر المفتاح من المرأب حيث يعرف مكانه. واذ ذاك قد تكون أماندا وحدها. وربما اقتحم المنزل مهدداً."

بعد ذلك تم تبني تيري بقدرة قادر.

سمعتُ هذا قبلا

المتبني كان رجلا في الخامسة والثلاثين اسمه انطوني لوسيكو. وهو عصامي ولد لمهاجر ايطالي وحصل مالا وفيراً بعدما هاجر والداه الى الولايات المتحدة ومعهما اثناعشر ولداً. وما انفك انطوني بعد دوام مدرسته الثانوية يعمل في مهن شتى، ثم نال منحة حكومية لدراسته الجامعية وتخرج في التجارة وادارة الاعمال. وبعد ذلك عمل في شركة كيميائية وغدا نائباً لرئيسها. وكانت حياته تدور على همين: عمله وصراعه ضد المؤسسات التي تعنى برعاية الاحداث.

وبدأ يغرس بذور المستقبل عندما كان في جيش المشاة خلال الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣). وطالما آلمته رؤية الاطفال المشردين وهم يطوفون على غير هدى في الطرق المزروعة بالقنابل. وجمع الرقيب لوسيكو المال من الجند واشترى ثياباً لأيتام الحرب وفعل كل ما يمكنه من أجلهم.

وتلاشت صورة اولئك الاحداث من ذهنه بعد عودته الى الوطن لمتابعة دراسته وتحري مهنة تجارية. لكن تلك الصورة عادت حية في ذاكرته لدى زيارته مركزاً تجارياً في مسقط رأسه، وكان بلغ الثانية والثلاثين وأسس عملا ناجحاً وفسخ زواجه الذي دام سنة واحدة.

هناك شاهد نحو ثمانين فتى متشرداً من مؤسسة في مقاطعة روكلاند اسمها مدرسة سانت آغنس للصبيان (لم يعد لها وجود اليوم). وكان الصبية ينشدون ترانيم الميلاد.

ويتذكر انطوني لوسيكو ما حصل آنذاك: "اشتريتُ المثلجات للصبيان الثمانين جميعاً. وهكذا وجدت نفسي منغمساً في مشاريع تلك المؤسسة من غير أن أدري. فكنت أقصد المدرسة مرتين اسبوعياً لاعطاء دروس خصوصية في القراءة وانشىء صداقات مع الاطفال المحرومين ومع الراهبات القائمات على المكان."

وفجأة تبدلت العلاقة. فقد طلب انطوني من الراهبات السماح له بتبني أحد الاولاد، لكن الجواب جاءه أنهن غير مخوّلات تعاطي هذا الأمر. وعلى ذلك يعلق بالآتي: "شعرت أنهن لا يحتجن الى خدماتي أو يرغبن فيها بعد ذلك. والذي يؤدي عملا تطوعياً

يغيب عن باله أن مكاناً كهذا ينطوي على جانب تجاري، وان التخلي عن أحد الفتية يعني خسارة الهبات التي تأتي باسمه."

وساهم انطوني لوسيكو في تأسيس مجلس نيويورك للتبني للتسريع في تخليص الفتية من المؤسسات التي لا قلب لها. وكلف محامياً رفع دعاوى ضد عدد من مؤسسات رعاية الاحداث. وأنفق عشرة آلاف دولار على محاربة هذه المؤسسات التي ترفض أن تمنح ولداً للتبني. وكان ربحه الدعوى سابقة جعلته يتبنى ثلاثة فتية أحدهم تيري.

ويصف تيري السنوات التي أعقبت تبنيه: "لم أعرف شيئاً من قوانين التبني. وظننت أني سأمكث نحو سنة هناك أطرد بعدها الى مكان غريب آخر. ومع أن والدي الجديد قال لي اني الآن في بيتي الا اني لم آخذ كلامه على محمل الجد اذ سبق أن سمعت كلاماً كثيراً مثله.

"وكانت علاقتنا طيبة لفترة. وشاء أن يراني دائماً في المنزل لدى عودته لنأكل سوياً. وعندما آوي الى السرير كان يجلس بجانبي ويكلمني ويضمني اليه سائلا: كيف أمضيت النهار؟

"وبعد مرور سنة على انضمامي الى عائلة لوسيكو بدأت الامور تأخذ وجهاً آخر. والسبب الرئيسي كما أظن هو "أخواي" والمدرسة. فقد اعتاد أخي الأكبر تعاطي المخدرات وما شابهها. وبات يشركني في ذلك، فأذهب الى المدرسة والضباب يغشي رأسي. وما لبثت ادارة المدرسة أن أرسلت تقريراً الى البيت يشكو من عملي المشوّش وتغيبي عن المدرسة من غير اذن أحياناً. وذلك حدا أبي على تأنيبي: ما الذي جعلك تتصرف على هذا النحو فجأة؟ ما هي الامور التي تفعلها والتي تشكو المدرسة منها؟ ألا تعرف أن أعمال الشغب هذه من شأنها أن تقودك الى السجن يوماً؟

"ثم ترك أخواي المنزل ووجدتُ نفسي وحيداً. وبت أقطع طريقاً طويلة لزيارة أصدقائي الذين كان لهم مقدار من الحرية يفوق ما أُتيح لي. والحق اني أحببت كل مزايا أبي ما عدا الصرامة. وكنت في الرابعة عشرة وهو يفرض علي الاياب قبل التاسعة ليلا فيما الآخرون يبقون خارجاً حتى الحادية عشرة.

"ورويداً رويداً بت أتغيب عن المنزل والمدرسة معاً. ثم فررت من المنزل ولم أطأ المدرسة سنة كاملة. لقد أردت أن أكون حراً طليقاً.

"وكان لاصدقائي كوخ دعوه حصناً. هناك أمضيت معظم الصيف والشتاء، ولجأت الى سرقة الطعام من محل للأغذية، وكان رفقائي يحملون اليّ بعض الطعام أيضاً. وبعد ذلك بدأنا السطو على المنازل وسرقنا نحو مئة وخمسين منزلا.

"ولم يعرف أبي ما يفعل بي. واقتادني الى محكمة الاحداث بعدما عيل صبره. وبعد ضبطي وأنا أسرق منزلا أرسلتُ الى مأوى في بلدة سبرينغ فالي. لكنني بقيتُ حراً لأذهب كيفما أشاء.

"وبعد فراري مراراً من ذلك المكان أُرسلتُ الى مركز أكثر تشدداً اسمه

"هايلاند" حيث كانوا يقفلون الابواب ليلا .

"وكان في ذلك المركز أحداث اعتقلوا لجنح شتى، بينهم فتى اغتصب امرأة مسنة وآخر ضرب رجلا بمجرفة. أما أنا فكان كل ذنبي اني سرقت بيتاً. وقلت لنفسي: يا ألله! كيف يضعوني مع حفنة مجرمين؟ ومن هناك أحالوني على لينكولن هول."

أمر قاس

يصف انطوني لوسيكو سنواته الأربع مع تيري كما يأتي:

"عندما تتبنى طفلا او تأخذه على عاتقك من مأوى، تختبر اولا ما أسميه مرحلة افتتان. فتكون لطيفاً جداً تجاه الفتى ولا تطلب منه اي شيء في المقابل. وتذوي تلك المرحلة بعد وقت ويغدو الفتى جزءاً من العائلة. وإذ ذاك تنتظر منه تأدية دوره. غير ان تيري لم يكترث لواجباته ابداً.

"وكنت اعانق اخوَي تيري تحبباً من غير ان يقاومني أي منهما. لكن الحال كانت مختلفة مع تيري. فهو قاوم العطف ربما ظناً منه اني أب وقتي لن البث ان اسلمه لمؤسسة او عائلة اخرى.

"ولما بدأ يسيء التصرف في المدرسة حاولت السيطرة على الموقف. وقلت له ان سلوكه الرديء لا ينم عن رجولة، بل عن طيش. واشرت الى رأسي قائلا ان الرجولة الحقة هي في العقل والشعور لا في العضلات.

"وقدرتُ ان يكون سبب كسله وراثياً. ولما راجعت المسؤول عن مشكلات التلاميذ النفسية كان الوقت فات بعدما أخذ تيري يهرب من البيت والمدرسة ويقع احياناً في ايدي رجال الشرطة. وذلك سبب لي صعوبات اضخم.

"وبعد ذلك اوكلت أمره الى محكمة الأحداث. لكن ذلك كله لم يثنه عن الفرار من المدرسة والسطو على المنازل.

"وحاولتُ احالة تيري على طبيب نفسي. وكلما حددت له موعداً كان يتخلف عن الحضور.

"واخيراً نفد صبر محكمة الاحداث وواجهتني باحتمالين: اما احتجازه في سجن للأحداث واما نقله الى لينكولن هول. ومن الطبيعي ان يرفض الأب فكرة ادخال ابنه السجن، لذلك وافقتُ على الحل الثاني بعدما قيل لي ان تلك المؤسسة تعمل وفق برامج مدروسة. لكنه صدمني عند زيارته الاولى للمنزل بعد اشهر من دخوله المؤسسة. ورأيت شعره مقصوصاً على الطراز الافريقي وهو يتكلم الامريكية بلهجة السود. أما انا فلم اكن معتاداً تلك الامور. وتأكدت من ان خللا ما حصل في لينكولن هول."

اما قضية ديفيد هوليس فكانت مختلفة. وهو لم يعرف سوى ابيه وامه الحقيقيين. وكما يقول ديفيد وامه كان الوالد عاملا في مصنع وابا مثالياً. وكان يمارس لعبة الكرة مع ديفيد في ساحة المنزل ويعلمه ركوب الدراجة ويأخذه الى مباريات كرة القدم.

واعتاد الأب التغيب عن عمله ايام الاثنين وسحب مبالغ من الودائع

العائلية ليدين اصدقاء له لم يفوا الدين الا نادراً. وبعد انفاقه بضعة آلاف من الدولارات على تجديد محرك سيارة انفجر لدى اشعاله للمرة الاولى انحل زواجه وانتقل الى منزل آخر. وكان ديفيد وهو في التاسعة يقطع خمسة كيلومترات على الدراجة لزيارة والده في نهاية الاسبوع. ولكن سرعان ما خرج الوالد من عالم ابنه بعد زواجه الثاني.

ونحا ديفيد باللائمة على والديه كليهما وقال ان والدته عاجزة عن التصرف مع الرجال وحتى مع الاحداث.

ولا تحاول باتريشيا هوليس مغالطة ابنها، بل تقول: "الخطأ كله كان خطأي. ولو منحت ديفيد المزيد من الحب والعناية، لربما تمكنت من ردعه عن ارتياد هذه الطريق. اما عجزي الشخصي فيعود الى طفولتي يوم لم يكن لي مثال احتذيه."

المغفلون الكبار

كان ديفيد في الرابعة عشرة وقد تزوجت امه وطلقت ثلاث مرات. وذلك ادخل الاضطراب على حياته. وشهد نموه الجسدي فورة مفاجئة جعلت طوله ١٨٥ سنتيمتراً. وباستثناء بعض الحول في عينيه كان بهي الطلعة اجمالا. الا انه كان خجولا ومحباً للوحدة. ومن اجل كسب ود اترابه كان يشتري لهم الشراب. لكن المشكلة انه اعتاد ابتياع الهدايا بأوراق نقدية من فئتي الخمسة دولارات والعشرة دولارات كان يختلسها من محفظة امه.



ديفيد هوليس.   Patent Trader Newspaper

اضف الى ذلك انه بات يبقى خارج المنزل حتى وقت متقدم ليلا ويعود مترنحاً ولا يستجيب لتأنيب امه وصياحها. وذلك اضطرها الى احالته على محكمة الاحداث في بفالو (نيويورك) بحجة انها فقدت السيطرة عليه. وهكذا غدا ديفيد في الرابعة عشرة تحت وصاية الدولة.

وطالما ندم ديفيد على الامكانات التي لم يحققها. والواقع انه استطاع شق طريقه الى المدرسة الثانوية

وأحب برنامج الدراسة. وكانت مدرسته تضم قاعة للرياضة ومسبحاً. وهناك أتيحت له رفقة اصدقاء اكبر منه سناً واكثر نضجاً. وفي مشغل المدرسة حيث كانت له حصتان يومياً احب العمل واكتسب ثناء المدير وصداقته. ولئن لم يستطع التخلص من عادته المتأصلة، الا وهي الفرار من المدرسة والتهرب من واجباته، الا انه فرض على نفسه ملازمة الصفوف اربعة ايام من اصل خمسة في الاسبوع.

ولكن سرعان ما تبين انه في السنة السابقة كان يحتاج الى موضوع اضافي ودورة صيفية للانتقال الى الصف الثانوي الاول. واشار عليه رئيس المدرسة بعد اسبوعين من بدء الدروس ان يعود الى الصف المنتهي في المرحلة المتوسطة.

وطلب بحرارة ان يتاح له التعويض عما فاته. لكن جهوده وجهود مدير المشغل في هذا الخصوص ذهبت ادراج الرياح. وقال هوليس لاحقاً ان تلك المرحلة كانت نقطة تحول في حياته. الا انه أُرغم على العودة الى المدرسة المتوسطة.

وما كاد يبدأ ذلك حتى عاد الى التلكؤ ولبث يتغيب احياناً اسبوعين بكاملهما. ووقع غير مرة في قبضة الشرطة، ومرة ضبط وهو يحاول مع بعض اترابه سرقة آلات كاتبة من احدى دوائر الحكومة. غير ان المسؤولين في محكمة الاحداث آثروا حل المسألة من دون احالتها على العدالة.

وكان الحل فصل ديفيد عن بيته



تيري لوسيكو

وامه وجدته وبيئته ووضعه ضمن مؤسسة.

ويقول المسؤول الذي اختار لينكولن هول مكاناً لايواء ديفيد انه جمع معلوماته حول تلك المؤسسة من منشوراتها، ومنها انها تؤمن "التقدم الدراسي والخلقي في اشراف هيئة من المرشدين المكرسين الذين ينوبون عن الاهل والمربين،" وان ذلك يحصل في جو شبيه "بمدرسة اعدادية في الريف."

الا ان لينكولن هول تجهل عدد خريجيها الذين عاشوا حياة "قويمة" وعدد اولئك الذين انتهوا الى السجون والاصلاحيات. فهي لا تحفظ سجلات احصائية، لكن ثمة مسؤولا هناك كان في السابق احد تلاميذ المؤسسة، وهو يعطينا صورة تقريبية عن الوضع.

المثال

الشخص الذي نقصد هو كينيث جاكسون الذي ادخل المؤسسة عام ١٩٥١. وبعد فراره منها اعتقل اكثر من عشرين مرة بتهمة السرقة والسطو وامضى اربع سنوات ونصف سنة في السجون. وبعد انتهاء فترة عقوبته تعرف على مدمني كحول سابقين تابوا وساروا في طريق الصلاح. واحتذى حذوهم وبات عمله مورد عيش لعائلته. ومنذ ذلك الحين القى جاكسون محاضرات كثيرة حول اصلاح السجون وانضم الى اللجنة الاصلاحية التابعة لولاية نيويورك. وخلال الاشهر الستة الاولى من العام ١٩٨١ عمل مديراً مساعداً لمؤسسة لينكولن هول.

وهو يقول ان "نصف الصبيان الستمئة الذين دخلوا المؤسسة بين ١٩٥٠ و١٩٥٣ اقتيد الى السجون." ويقدر ان ثلث النصف الباقي قضى من جراء تعاطي الكحول والمخدرات وان اقل من ثمن معاصريه في المؤسسة عاش حياة قويمة بعد مغادرتها.

اما ديفيد هوليس الذي غاظه كثيراً ان يقتلع من بيته وهاله ما ينتظره هناك، فقد وصل الى المؤسسة في خريف ١٩٧٩.

كان تيري لوسيكو دخل المؤسسة قبل اشهر قليلة واشتهر بسرعة. وفي ارتياده اصلاحيتين قبل ذلك الحين اتقن فن الهجوم في الشوارع حيث يلجأ الجاني الى الضرب والعض والرفس وغرز الأصابع في العيون. وما لبث ان اضاف الى تلك "المكتسبات" فن الملاكمة وهو في لينكولن هول.

وكما تعتمد السجون سواعد نزلائها الأقوياء لفرض انظمتها، هكذا يحتاج تلاميذ المدارس الاصلاحية الضعفاء الى من يحميهم من الأقوياء. والقوي يبرهن عن جدارته عملياً.

ويقول احد مرشدي لينكولن هول: "الحق ان نزلاءنا الأقوياء يساعدوننا في فرض النظام." وما لبث لوسيكو، بفضل عضلاته المفتولة وقبضته الحديدية، ان اصبح سيد هيلسايد كوتاج، النزل الذي يقطنه.

وبات الآخرون يخشون فورات غضبه المفاجئة التي تهب وتخمد من غير توقع لكنها تهدد كثيرين بين ظهورها وكمونها. ومرة عمد احد المرشدين، وهو يفوق لوسيكو بنحو عشرة سنتيمترات طولا و١٨ كيلوغراماً وزناً، الى صفع تلميذ ضعيف اسمه بدرو، فما كان من لوسيكو الا ان دفع المرشد الى الجدار وحصر عنقه بين يديه حتى جحظت عيناه وكاد يفقد وعيه. ثم تركه يمضي، خوفاً من ان يموت.

ذلك كان الجو الذي وجد هوليس نفسه ضمنه.

وبين زملاء النزل الآخرين سرعان ما اكتشف فتى مهووساً باشكال الحرائق وآخر مصاباً باضطراب عقلي

وعدداً من المتنمرين الذين يسطون على مقتنيات الضعفاء ويرغمونهم على غسل ثيابهم فضلا عن نشالين ولصوص وبائعي مخدرات. ووجد هوليس ان عشرة هؤلاء مفروضة عليه فرضاً.

وكانت محكمة الأحداث في قرارها المتعلق بارسال ديفيد الى مؤسسة استشارت احد الاختصاصيين النفسيين لديها الذي قال ان المؤسسة تتيح للصبي "سنداً نفسياً" تعجز والدته عن منحه اياه. ولم يعتم ذلك "السند" ان اتاه وهو يغتسل للمرة الاولى هناك.

وكان صدر ديفيد بارزاً تبعاً لعلة في جهاز الهرمونات لديه. واكتشف بعض الزملاء ذلك وهو في غرفة الحمام. وتلك كانت بداية عذاب اليم في حياة ديفيد.

وراح الفتى اريك، وهو من اول الذين رأوه، يصيح: "تعالوا وانظروا الى هذين النهدين." وهرع اليه ستة منهم يصخبون ويصيحون. اما ديفيد فانكمش مرتعداً. وما لبث الزملاء كلما رأوه في النزل او في الملاعب يُسمعونه بذيء الكلام.

وكما لو نُخس بمهماز كان ديفيد يحمر غيظاً لكنه يلجم نفسه وينكفيء على ذاته انقاذاً لكرامته. الا ان احد زملائه يتذكر انه "كان احياناً يجن جنونه ولا يكف عن الصراخ والوعيد." وميزت تلك العلاقة التصادمية الأشهر الاولى التي امضاها ديفيد هناك. وبسبب نفور صدره وحيائه وضآلة موهبته في مصاحبة الآخرين وجد نفسه معزولا بل منبوذاً بينهم. وفي محاولته التحرر من ربقة العذاب امطر المرشدين بوابل من الأعذار كي يتيحوا له الذهاب الى البيت. لكنهم كانوا كل مرة يرفضون لسبب او آخر.

وادرك ان الخلاص من العزلة والعذاب يقتضي كسب احترام الآخرين.

وهكذا وجد في لوسيكو مثالا يحاكيه. واذا استطاع كسب وده، فهذا قد يؤمن له الحماية. وهكذا راح ديفيد يتقرب الى تيري، فيلازمه في غرفة الطعام ويجلس بجانبه في صالة السينما عصر السبوت والآحاد. وما لبث ان نقل سريره ليحاذي سرير لوسيكو في قاعة النوم.

ويتذكر احد الزملاء ان "ديفيد كان يقدم ما فاض من طعامه الى لوسيكو، وان لم يطلب هذا شيئاً." وهو لم يكن يتناول قطعة الحلوى بعد الطعام الا اذا وجد ان لوسيكو لا يريدها.

وهكذا غدا لوسيكو الزعيم وهوليس التابع، حتى وان كان الامر يتعلق بايقاظه في منتصف الليل ليعمل معاوناً له في عملية سطو.

المحاكمة والحكم

اعترف لوسيكو بجريمته ثلاثاً: أولا بعد قبض الشرطة عليه وثانياً خلال سوقه من مقاطعة برونكس الى الثكنة في سوميرز وثالثاً أمام شرطي بلباس مدني تولى طبع الاعتراف على الآلة الكاتبة قبل توقيع لوسيكو عليه.

وارتأى محامي الدفاع وضع الأمر في عهدة القاضي وحده وحرمان لوسيكو حقه في هيئة محلفين، مما جعل قضيته مختلفة عن قضية هوليس

الذي اتبعت في حاله الطريقة العادية٠

واشتمل ملف الدعوى على ١٧ تهمة بينها القتل المتعمد والاغتصاب والسرقة والسطو وأعمال لصوصية متفرقة٠

ودامت المحاكمة أربعة أيام استمعت الهيئة خلالها الى شهادة بروكس براوتي، وهو الحفيد الذي شاهد اليانور حية للمرة الأخيرة، واخته اونور (عشر سنين) التي رأت جثة جدتها صباحاً حين اتت لزيارتها ومرافقتها الى الكنيسة؛ كما أدلى نورمان الابن ووالده بشهادتيهما٠ واعترف ثلاثة من زملاء لوسيكو في المؤسسة بمعرفتهم السابقة بالجريمة، وقال أحدهم انه أخبر مرشده بالأمر رافضاً أن يبوح باسم واضع الخطة أو باسم المنزل الذي قرر اقتحامه٠

وثبت القاضي جرم لوسيكو في ١٤ تهمة وأصدر حكمه بعد أربعة أسابيع٠ وجاء في كلامه ما يأتي: "لا أذكر طوال خبرتي أني اطلعت على جريمة أكثر وحشية ودناءة من هذه، حيث الضحية عجوز مقعد وزوجته هوجما في حرمة بيتهما٠"

وصدر الحكم بالسجن ٢٧ سنة ونصف سنة على الأقل ومدى الحياة اذا اقتضى الامر٠

أما محاكمة ديفيد هوليس فلم تتم بهذه السهولة٠ وعلى رغم اعترافه التام فانه لم يقر بارتكاب جريمة قتل٠ غير أن قانون ولاية نيويورك يعد الشريك مساوياً للمجرم الرئيسي في حال وفاة الضحية٠

لكن ثمة بنداً يتعلق بما يسمى "الدفاع الموجب" الذي يشكل منفذ أمان٠ وهذا يشترط اقناع هيئة المحلفين بأمور أربعة هي الآتية:

- هوليس لم يكن القاتل٠
- هوليس لم يحمل سلاحاً قاتلا٠
- لم يعرف هوليس أن القاتل تيري لوسيكو كان يحمل سلاحاً قاتلا٠
- لم يعرف هوليس أن لوسيكو كان يعتزم استخدام سلاح من هذا النوع٠

وكما في حال لوسيكو أُحضر بعض أفراد عائلة براوتي للادلاء بشهاداتهم٠ وكان منظر نورمان الأب مؤثراً جداً عندما أُدخل في كرسيه المتحرك وراح يسرد أحداث تلك الليلة المشؤومة بصوت متهدج٠

وترك كلامه أثراً بالغاً ليس في المحلفين وحدهم، بل في ديفيد هوليس أيضاً وقد أدرك للمرة الاولى منذ ١١ شهراً أن دوره في الجريمة سبب العذاب لكثيرين٠ وفي ما بعد تكلم اثنان من المحلفين حول "عاطفة الحفيد والحفيدة تجاه الجدة وعاطفة الابن تجاه الام،" تلك العاطفة التي خُيبت٠

ولدى اعادة هوليس الى السجن في نهاية اليوم الثاني لمحاكمته ذهب نحو لوسيكو الذي كان الحكم قد صدر عليه وطلب اليه، بناء على مشورة محاميه، أن يعلن مسؤوليته التامة عن القتل٠ وكان هوليس، فضلا عن سعيه الى تلطيف الحكم عليه، يريد أن يعرف آل براوتي أنه ليس المصدر المباشر لعذابهم٠

وما أن سمع لوسيكو ذلك حتى خفض رأسه بعناد وقال: "كلا٠"

وأثار رفضه غيظ هوليس الذي دفعه الى الصراخ والبكاء· ولم يتورع عن مهاجمة لوسيكو الاقوى منه مما حدا الحراس على دخول الغرفة لفض النزاع· وفي زنزانته التي تفصلها عن لوسيكو أربع زنزانات اخرى ظل هوليس معظم ذلك الليل يطلق بذيء الكلام على مخطط الجريمة ومنفذها·

لم يقف هوليس قط في منصة الشاهد· لكن محاميه، في الدفاع عنه، قال انه لم يقترف الجريمة ولم يكن مزوداً بسلاح قاتل· وأضاف أنه لم يعرف أن لوسيكو كان يحمل سلاحاً من هذا النوع (علماً أن اليانور براوتي قضت ليس بضرب العصا بل اختناقاً) وانه لم يخطر في باله أن رفيقه قد يعمد الى قتل الضحية بعدما قال له ان آل براوتي خارج المنزل·

ودامت المحاكمة ثلاثة أيام أعطى القاضي بعدها تعليماته الى هيئة المحلفين التي اجتمعت للتشاور· وتبين أن أفراد الهيئة اختلفوا حول مسألة "الدفاع الموجب" وانهم طلبوا من القاضي، ست مرات خلال الساعات اللاحقة، أن يوضح الموقف· ويمكن اختصار تعليمات القاضي بالآتي: "اذا وجدتم المتهم غير بريء من الجريمة، ففي امكانكم اعتماد المبدأ المذكور·"

غير أن العقل العادي لا يسعه سوى الارتباك أمام هذا الأمر: أن يكون الشخص الواحد مجرماً وبريئاً في الوقت نفسه·

وفي جولة التصويت الاولى تبين أن خمسة محلفين آثروا تبرئة هوليس من تهمة القتل مع الاصرار على التهم الاخرى· ومع مرور الوقت ساعة بعد ساعة من غير حصول على جواب شاف من القاضي حول مبدأ الدفاع الموجب، بات بعض المحلفين على قناعة بأن انقسامهم قد يفسد الدعوى وينتقص من عدالة الاجراءات· وبعد ثماني ساعات أجمع المحلفون على تثبيت جميع التهم بما فيها القتل· ويتذكر أحدهم ما حصل قائلا: "لقد ذرف دمع كثير في تلك الغرفة· ولم يسر الحكم أحداً على الاطلاق·"

وبعد خروجهم من الغرفة ومقابلتهم القاضي تروي امرأة في اللجنة ما حدث بالآتي: "لقد أدرك القاضي عدم رضانا وصرح بمعرفته أن ديفيد مختلف عن لوسيكو مؤكداً أنه سيأخذ ذلك في الاعتبار لدى اصدار الحكم· لكني صعقت لدى قراءتي الحكم بعد شهر·"

ويقضي قانون الولاية على شريك المجرم بالسجن مدة ادناها ١٥ سنة حتى المؤبد واقصاها ٢٥ سنة حتى المؤبد· اما هوليس فحكم عليه بالسجن ٢٠ سنة حتى المؤبد اذا اقتضى الامر، من غير ان يتاح له حق الاطلاق بكفالة قبل انقضاء السنوات العشرين كلها· والواقع ان الدعويين احيلتا على محكمة الاستئناف·

أنماط

اقتيد الفتيان الى سجن متشدد جداً في الجزء الشمالي من ولاية نيويورك اسمه "اصلاحية الميرا"· وهو اشتهر يوماً بكونه سجناً نموذجياً لكنه بات يحفل بالعنف والمخدرات· وبعد

سنتين هناك لجأ كل من هوليس ولوسيكو الى مواجهة الوضع بطريقته.

ويقول لوسيكو: "بعدما أدركت أني مرغم على البقاء ضمن هذه الجدران رحت اراقب طريقة عمل السجن."

وكمثل نزاعات الرعاع في الشوارع تُحل مشاكل السجون بالسلاح، ولكن بأسلحة يدوية مرتجلة لتعذر الحصول على سواها. ولا بد لكسب احترام الآخرين من أن ينضم السجين الى احدى الزمر أو أن يشكل زمرة يدعو اليها الأتباع.

ويقول لوسيكو: "لقد وجدت جماعتي. ونحن نمد بعضنا بعضاً بالامان فلا يجسر أحد على الحط من شأننا."

وكما في الأزقة أيضاً يكسب السجين احترام زملائه عبر طريقة تصرفه، أي بمقدار مواجهته الامور بعناد وقوة. واستغل لوسيكو مواهبه القتالية مما أتاح له الحفاظ على رشاقته الجسدية: "اذا شتم أحدهم امك ولم ترد عليه، ظنك الآخرون ضعيفاً. ولكن اذا صفعت وجهه ووطئته، فأنت رجل حقيقي. لذلك لا تظن أني ألجأ الى العنف كغاية في ذاته، بل لتأكيد رجولتي والدفاع عن موقفي."

وفي خلال سنتين جعل لوسيكو من نفسه سجيناً "ناجحاً" اذ بات في امكانه التوسط للآخرين والحصول على المخدرات متى شاء. ويتابع القول: "ان لي تأثيراً كبيراً في السجن. واذا بقيت هنا عشر سنين اخرى، فسأغدو مجرماً عظيماً من جراء ما أتعلم.

"لقد استغلني جميعهم طوال حياتي حتى اليوم. لكني امرؤ لا يستطيع تزوير الواقع. واذا خرجت الى العالم في هذه اللحظة، فهل تدرون كم احصل من المال؟ لا، لن ألجأ الى السرقة بنفسي، بل سأجعل آخرين يسرقون لحسابي. واذ ذاك سأعيش الحياة التي طالما تقت اليها، ألا وهي حياة رئيس عصابة."

أما هوليس فواجه الامور على نحو آخر. وهو يقول: "على السجين أن يتجنب اعتداء الآخرين ما أمكنه، خصوصاً بحفظ لسانه والبقاء في الظل."

الا أن ذلك يعني العزلة. والواقع أن هوليس انصرف الى الدرس ونال درجة معادلة لشهادة الدراسة الثانوية بمعدل تسعين من مئة في الامتحان. واكتشف عالم القراءة بدءاً بروايات اغاثا كريستي البوليسية وانتهاء بقصص مارك توين الساخرة التي فاتته في حداثته. واشترك في بعض المجلات وكان يقترض صحيفة "نيويورك تايمس" من جاره المثابر على المطالعة كما طلب قاموساً يعينه على كشف الكلمات الصعبة. وما لبث أن حصل على وظيفة مرشد في مشغل السجن ثم تخلى عنها ليتابع دورة جامعية للسجناء اللامعين مدتها سنتان. ومن أجل طرد الهموم والحفاظ على سلامة عقله استعداداً لليوم البعيد الذي سوف يشهد استعادة حريته، وجه اهتمامه الى الدين. وهو يقول: "ثابرت على قراءة الكتاب المقدس أكثر فأكثر. وكلما واجهت مشكلة نفسية بت أسعى الى حلها هناك وأجده. والكتاب المقدس

يمنح كل سائل جواباً اذا أحسن النظر.

"في لينكولن هول لم تكن علاقتي بالله تعالى حسنة. لكني هنا بدأت ادرك أن ثمة من يتحسس وضعي ويحاول أن يبلغني شيئاً. ولم أسمح له بالدخول بادىء الامر. لكنه ما لبث أن دخل وأعطاني القوة. وبت أعرف أنه هناك، وهو لن يدع أي سوء يمسني."

وكان الأخ بريان كارتي من القيمين على لينكولن هول خلال وجود لوسيكو وهوليس هناك. وهو يقول: "في العامين ١٩٧٧ و١٩٧٨ وجدنا اننا مضطرون الى قبول أحداث لم نعرف أمثالا لهم قبل ذلك الحين. وقد أتوا الينا من عالم تسوده الفوضى وارتكبوا أعمال عنف كثيرة. أضف الى هذا أن اولئك الاحداث كانوا دون المستوى المقبول من الناحيتين العلمية والعقلية."

ترى كيف لمؤسسة أن تضبط هذا الفيض من المجرمين الوافدين وتفتدي اولئك الذين ينبذهم المجتمع؟

ويتابع الأخ بريان: "أمضينا الساعات الطوال نتداول في الطرائق الواجب اتباعها. وبذلنا كل ما لدينا لوضع اولئك الفتية على الطريق القويم."

غير أن الاخ بريان وزملاءه سرعان ما وجدوا أن طرائقهم الحديثة اصطدمت بنظرة لينكولن هول التربوية المستمدة من الماضي وبالتحديد من أشخاص ارتأوا، على غرار الأخ برنابا في القرن التاسع عشر، أن مرشد النزل هو الركيزة التي يجب أن يتم بناء كل شيء فوقها. الا أن مرشدي المؤسسة كانوا يأتون ويذهبون موسمياً ولا يقر لهم قرار. وفي العام ١٩٨٠ بلغ راتب المرشد السنوي ٩٣٠٠ دولار مع علاوة بمقدار ٧٠٠ دولار. لذلك راح المرشدون يبحثون عن وظائف تدر عليهم ربحاً أكبر.

وخلص الأخ بريان الى القول بأن لينكولن هول "مؤسسة تخطاها الزمن." وعندما اقترح الاخوة بعض التعديلات، ومنها استقدام موظفين أفضل خبرة وتحسين المعاملة في جميع مرافق المؤسسة، رفضت الادارة ذلك رفضاً قاطعاً. فما كان من الاخوة الا أن خرجوا من لينكولن هول في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨١.

لكن المحاكم العائلية في ولاية نيويورك بأسرها لا تزال ترسل الأحداث الى تلك المؤسسة. وقد أقر القاضي الذي أرسل ديفيد هوليس الى هناك أن المؤسسة تضم المتهربين من واجباتهم المدرسية جنباً الى جنب مع النشالين واللصوص والمجرمين. غير أنه يضيف أن المؤسسة التي كانت يوماً وكراً للثعابين باتت اليوم أفضل كثيراً بفضل المسؤولين والمرشدين الجدد. لكن من المؤسف ان هذا الرأي ليس عين الصحة. وفي ما يأتي بعض أمثلة عن أحداث وقعت أخيراً:

□ خلال العام ١٩٨٢ اتهم أحد فتية لينكولن هول بجريمة قتل. وهذا يعني، اضافة الى هوليس ولوسيكو، ثلاث تهم ضد تلاميذ المؤسسة في ظرف سنتين.

□ من أصل عشرة أحداث أقاموا في النزل نفسه مع هوليس ولوسيكو هناك سبعة اوقفوا في أوقات مختلفة بتهمة خرق القانون.

□ طارد أحد زملاء هوليس ولوسيكو، وهو الآن في التاسعة عشرة، فتى مراهقاً في شارع من مدينة نيويورك، وما زال يرميه بالنار حتى أصاب طفلا ذا أحد عشر شهراً، ولكن لحسن الحظ في ساقه. وفي مطلع ١٩٨٣ كان ذلك النزيل ينتظر المثول أمام المحكمة بتهم متعددة كالاعتداء على الآخرين وحيازة الاسلحة النارية والاعمال الطائشة التي تعرض حياة الناس للخطر.

□ ما فتىء التلاميذ يفرون من لينكولن هول بمعدل واحد كل يومين. وفي سجلات الشرطة أن ٢٦ نزيلا غادروا المؤسسة من غير اذن خلال شهري سبتمبر (أيلول) واكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢. وتوجه بعضهم فوراً الى "تايمس سكوير" وسط المدينة حيث، كما يقول أحد المرشدين، باشروا "ازعاج السياح وبيع المخدرات."

□ ما فتىء المرشدون الذين رفع راتب الواحد منهم الى ١١٥٠٠ دولار سنوياً منذ يوليو (تموز) ١٩٨١ يبحثون عن وظائف اخرى.

يقوم ضريح اليانور براوتي على تلة تشرف على مقبرة نقشت على شاهداتها تواريخ تعود الى ما قبل الحرب الاهلية الامريكية. أما الضريح المستكن" على جانب التلة فقد حاول جيم براوتي، صغير أبناء اليانور، أن يراعي في شأنه تقليداً حرصت امه على مراعاته في حياتها.

لقد أحبت اليانور فصل الربيع. وكانت كل خريف تغرس البصل حول منزلها فيفرع في الربيع مواكب من الزعفران والنرجس والياقوت تشكل حصيرة تختلط فيها الالوان. فهنا الارجواني وهنالك الأحمر، هنا الازرق وهناك الابيض، هنا الذهبي وهناك الفضي... انه عرس ألوان حقاً.

وهكذا غرس جيم براوتي الزعفران حول قبر امه. واليوم تقف شاهدة من رخام أبيض فوق ضريح اليانور براوتي الذي يتوسط جزيرة دائمة الخضرة، فيما حجار الاضرحة الاخرى حال لونها بفعل الزمن... هكذا تقف تلك الشاهدة الناصعة شاهدة على عنف هذه الايام.

■ لستر فيلي

الديموقراطية وليدة العداء!

ان الشرط الاهم لكي ينمي المرء حس الديموقراطية في داخله هو ان يختبر عداء الآخرين. ولقد علمتني التجربة ان الشخص الذي لا يقاسي من العداء لا يرق قلبه لاولئك الذين يعانونه. ومن يختبر عداء الآخرين يصبح اشد عطفاً من الذين تنقصهم هذه الخبرة.

هاري ترومن



سبتمبر (أيلول) ١٩٨٣ ـ ذو القعدة ـ ذو الحجة ١٤٠٣

المختار



من ريدرز دايجست

الصينيون سبقوا كولومبوس

(ص ٢١)

الاميرة ديانا: اجمل النساء!

(ص ١٦)

اسألوا الضفادع عن... الطقس

(ص ٨٣)

لبنان ٦٠٠ق ـ سورية ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٨ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ٨٠٠ف ـ تونس ٦٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٣٠د ـ كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٢٥د

أوّل طعام لطفلكِ

سيريلاك نستله

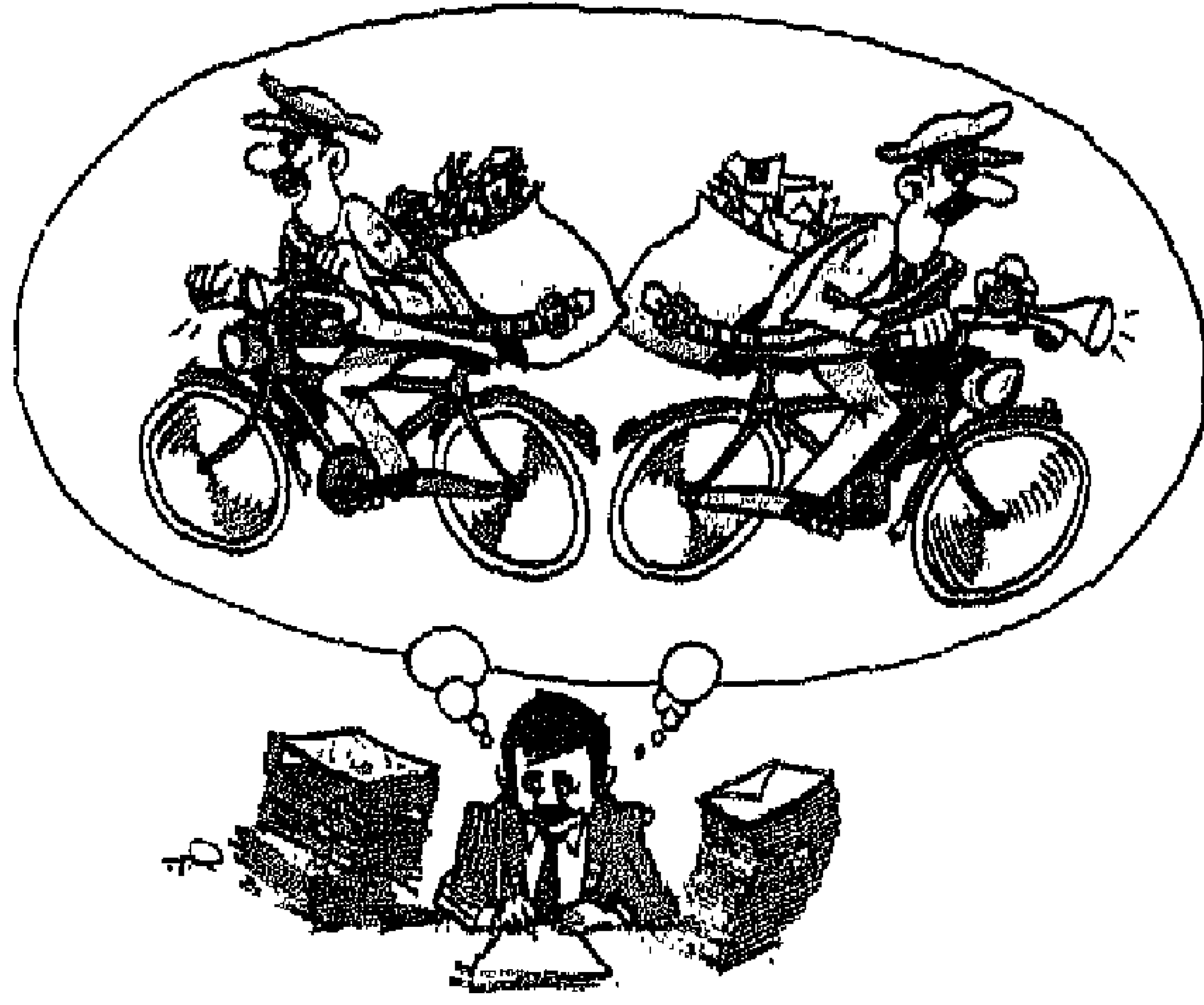
بالإضافة الى الحليب ، سيريلاك يؤمّن لطفلكِ طعاماً لذيذاً ومُغذّياً.

سيريلاك سريع التحضير وطفلكِ سوف يحبّ طعمهُ اللذيذ.

سيريلاك تضمنه نستله

NESTLÉ





هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي ـ بناية الشرتوني ـ ص: ب ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.

فعالية عالية

الخطوط الجوية الفرنسية للشحن الجوي :

ان تحميل طائرة اطناناً عديدة بسرعة ومهارة أصبح عندنا عملية روتينية يوميّة . ان هذه الفعالية جعلت من الخطوط الجوية الفرنسية ثاني أكبر الشركات العالمية المختصة بالشحن الجوي الدولي .

هذا الانجاز هو أسطع برهان على فعالية الخطوط الجوية الفرنسية .

AIR FRANCE

دوماً نحو الافضل

AIR FRANCE cargo

HAVAS CONSEIL



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير ــ المدير المسؤول: ادمون صعب .
امانة التحرير: راغدة حداد ، الاخراج: لولو بعاصيري .

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت . طومسون . مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جون ا. اوهارا .

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ــ باريس . الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ــ بيروت . الخدمات الصحافية: شركة النهار ش.ت.م.ل. بيروت . التحرير: شارع روما، بناية هاشم . ص.ب. ٤٢٦ ــ ١١ التلكس ANAHAR 22322 LE بيروت . التلفون ٣٤٠٥٥٦ . الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب. ٨٧٠٧ ــ ١١ . التلكس 22288 LE التلفون ٢٤١٥٩٧ ــ ٣٤٥٧٣١ .

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE.

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت . الطباعة: سيكو، بيروت ــ لبنان . التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات .

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية اضافة الى العربية .



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: من نيو مكسيكو (اريك سلوان)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
September 83 N° 58 (New Services) Vol. 5



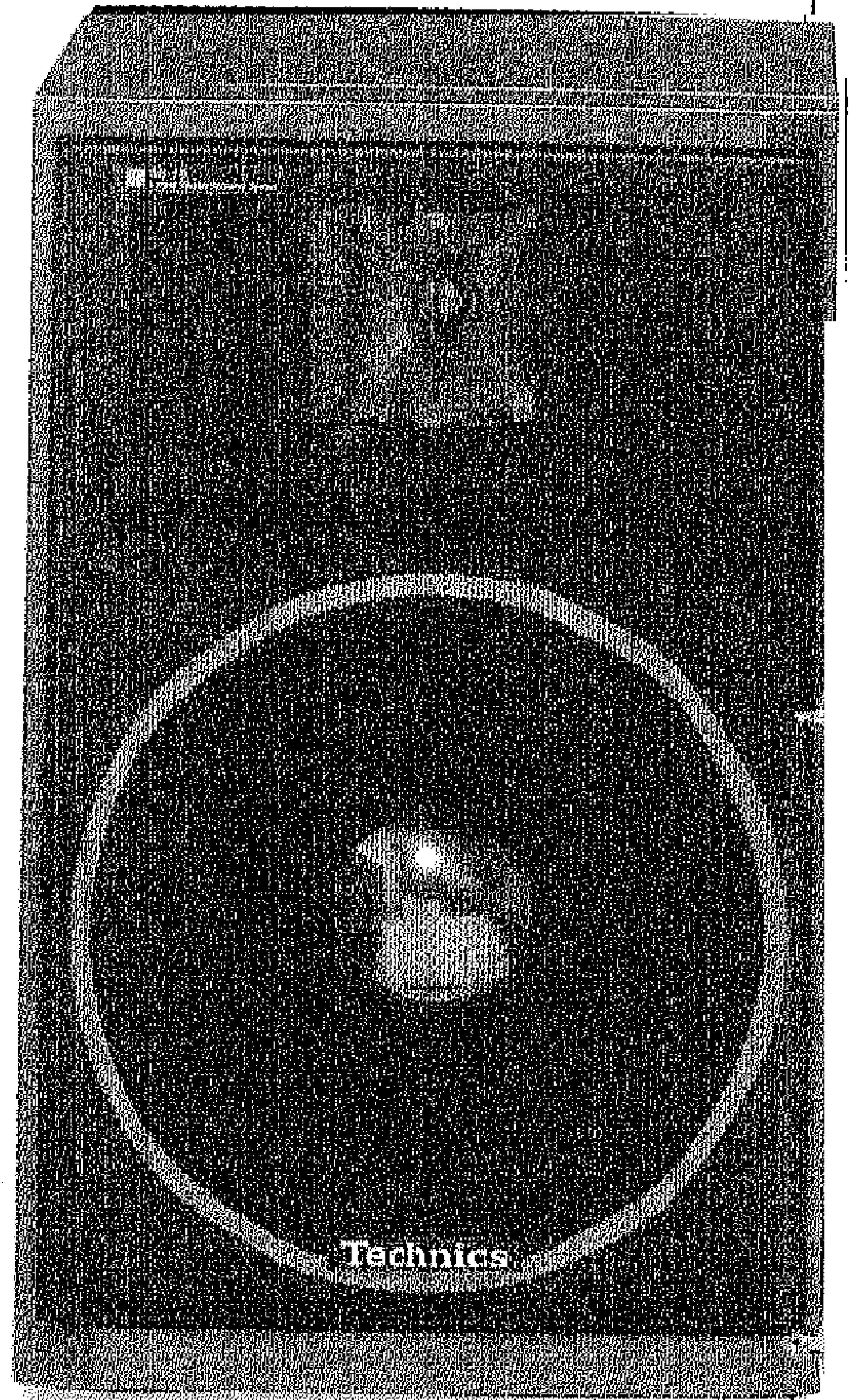
اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٦ لغة .



Technics
Technics

صوت رخيم
بطريقة مبسطة

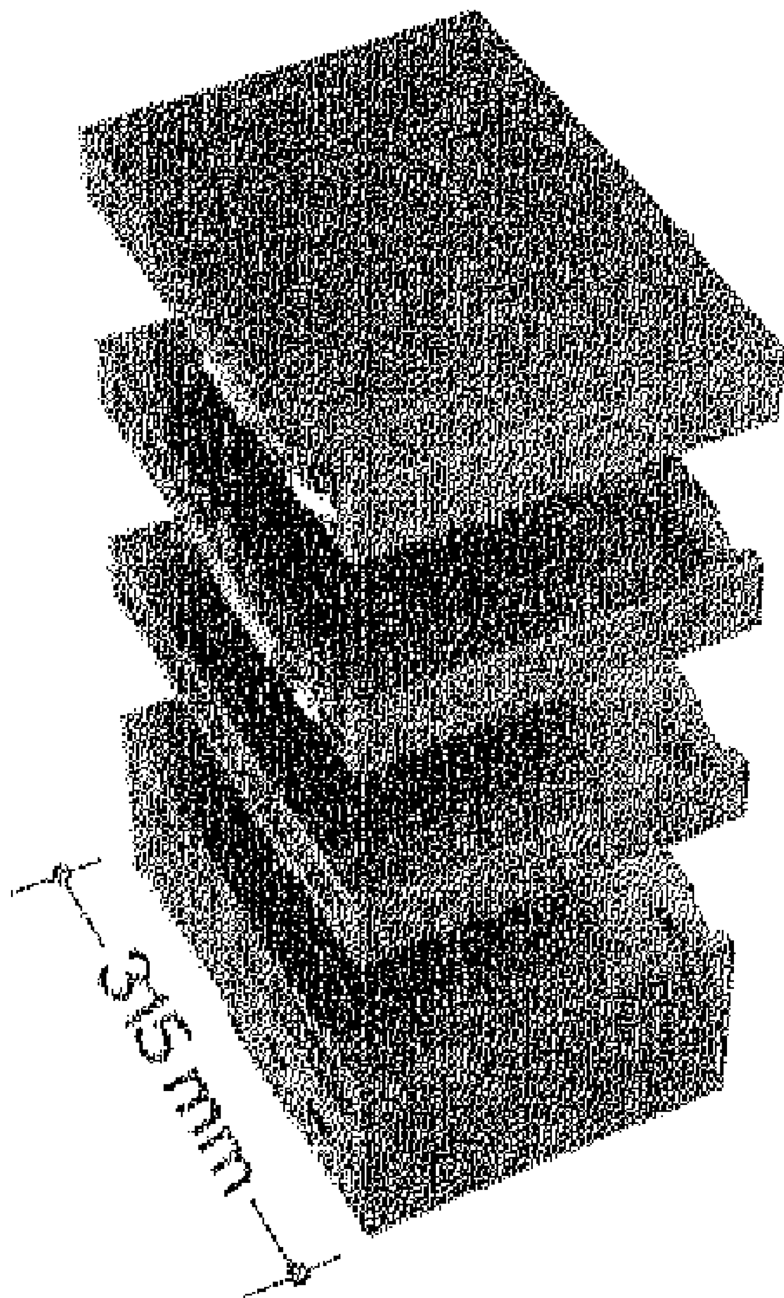
تتميز اجهزتنا فئة ٣١٥ (315) بأنها متناسقة تماماً ورقيقة محجمة وجميلة (بعرض ٣١٥ مللمترا)، تعادل في تأديتها ماتؤديه الاجهزة الكبيرة صممت لتشغل في اناقة ركناً صغيراً فوق مكتبك يزيد قليلاً على ماتشغله مجموعة صغيرة من الاسطوانات. أزلنا في هذه الاجهزة مشكلة تشابك اسلاك الوصل، وزودناها بوصلات مباشرة وسهلة تربط بين جهاز الراديو (موجات اف ام / متوسطة قصيرة اولى / قصيرة ثانية) وبين مضخم الصوت والمنغم. وجهاز الكاسيت. ويتميز مضخم الصوت بأنه محجم بقوة ١٣٠ واط (PMPO). أما المنغم فيسيطر على ٢٤ موجة فوق لوحة بيانية واضحة. وجهاز الكاسيت معد بنظام دولبي بي ان ار (BNR) لخفض التشويش ومجهز بميكروفون صغير دقيق وبمكبران للصوت باتجاهين. كل هذه المعدات معاً تشكل: جهاز فئة ٣١٥ (315) الـذي يعتبر شبكة رائعة فخمة تعطي اصواتاً رائعة رخيمة وهو باللونين الاسود والفضي.



315 series

دولبي هي العلامة التجارية لمختبرات دولبي.

جهاز فئة ٣٣ اس (33S) المبين في الصورة وجهاز فئة ٥٥ (55) و٧٧ (77) متوفران ايضا



رمز الثقة

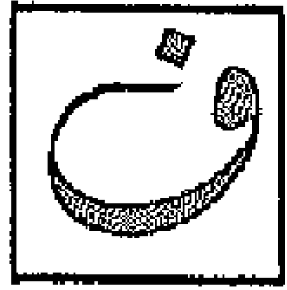
Technics

تكنيكس

احيانا لا يكون الدواء
الناجع عقاراً او نظاماً غذائياً
او تمارين بل تفاعل من نوع خاص
بين الانسان والحيوان

الحيوانات الأليفة رفيقة أنيسة وطبيبة شافية





في مركز طبي عجوز مقعد تنفرج اساريره عندما يوضع في حضنه كلب صغير اجعد الشعر. وفي مستشفى للاطفال عبر الطرف الآخر من المدينة ولد صغير شدت رجلاه الى طرف السرير يضحك فرحاً ويداعب هرة أحضرت الى سريره. وفي باحة لركوب الخيل فتاة في الحادية عشرة ثبتت رجلاها في قالبين معدنيين ومعها شاب يساعدها في امتطاء حصان وديع

مريض وصديقه في مركز طبي لكبار السن.

فتجوب الحلبة وعلى وجهها ابتسامة كبيرة.

ما الذي يجري؟

القاسم المشترك في جميع هذه الحالات هو الحيوانات الأليفة. انها تستخدم اليوم كعامل مساعد في العلاج الطبي. ويستدل من نتائج آخر الابحاث ان الحيوانات مفيدة للجميع في نواح كثيرة بدأ اكتشافها حديثاً.

اول استخدام منظم للحيوانات في مساعدة المعاقين كان في مطلع القرن العشرين عندما بدأ الالمان تدريب الكلاب على ارشاد العميان. واليوم تدرب الكلاب على مساعدة الصم ايضاً. ومنذ نحو ثلاثين سنة يسود في بريطانيا اعتقاد ان ركوب الخيل يوفر للمعاقين جسدياً والمتخلفين عقلياً والمضطربين عاطفياً فائدة لا تقف عند حد المتعة. بعد ذلك بدأ في اوروبا والولايات المتحدة وكندا استخدام الحيوانات تدريجاً في علاج المعاقين.

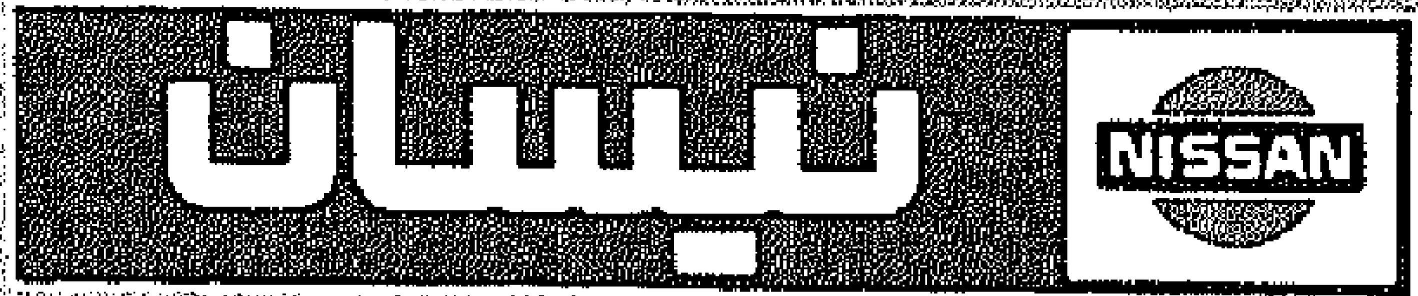
حيوانات ذكية – في حلبة لركوب الخيل في مركز "شيف" للمعاقين في اوغسطا (ولاية ميشيغان) يمتطي العديد من الاطفال المعاقين جسدياً صهوات الاحصنة بينما يمسك ببعضهم اناس بالغون لمساعدتهم. وبايعاز من المدرب كلي لاف يسوس المتطوعون الأحصنة واحداً تلو الآخر بينما تعلو اجساد الاولاد وتهبط على السروج. ثم تساس الاحصنة فوق الواح خشبية ممدودة على الارض، فتساعد الحركة المترجرجة في تحسين قدرة الاولاد على التوازن. وتقف الاحصنة ساكنة عندما يبدأ هؤلاء تمارين شد عضلاتهم.

يقول لاف وهو يرقب فتاة صغيرة: "لقد اصيب دماغها في حادث سيارة. ولدى مجيئها كان علينا ان نمسك بها لنبقيها في وضع مستقيم على الحصان. انظروا اليها الآن!"

وتشرح لنا ليدا ماكوان مديرة المركز: "ركوب الخيل ينشط العضلات



طفل معاق فوق صهوة حصان وفوق قمة العالم.



لقد اخترنا أن نكون في المقدمة

نيسان
داتسون

داتسون

التي لا يمكن ان تنمو في كراسي المشلولين. ولقد بات معلوماً ايضاً ان ركوب الخيل قد يغني عن الجراحة كما في حالات الشلل الدماغي الذي يصاحبه تصلب في عضلات الفخذين. ويساعد انفراج الساقين لدى الجلوس على صهوة الجواد في تمدد هذه العضلات." وتضيف ماكوان: "اما الانفعالات العاطفية التي تخالج المرضى فتأثيرها يفوق حد التصور. عندما يكون الاولاد على ظهور الاحصنة يشعرون انهم لا يختلفون عن اترابهم في شيء. وهذا يعني الكثير."

وهناك الآن ٤٢٥ مركزاً لركوب الخيل معترفاً بها في الولايات المتحدة. واقدمها مركز "شيف" الذي يسدي خدمات مجانية الى نحو ٢٣٠ معاقاً من جميع الاعمار، كما يعدّ تقنيين يؤمونه من أنحاء الولايات المتحدة وخارجها.

وتشدد ماكوان على ان "وجود تقنيين مدربين ضروري للقيام بهذا العمل. فربما تسبب المرء في فك ورك مريض اذا كان لا يعي ماذا يفعل."

وتخبرنا ماكوان كيف ان طفلا سقط مرة تحت احد الجياد: "جمد الحصان في مكانه وابقى حافره مرفوعاً عن الارض طوال ١٥ ثانية كانت كافية لنا لكي نصل الى الطفل. انا اجزم ان الاحصنة تدرك حاجة هؤلاء الناس الى عناية خاصة."

للكبار والصغار - في مركز "بومن" في شيكاغو المخصص للمتقدمين في السن. تعج قاعة العلاج بناس يجلسون في كراسيهم المتحركة وبآخرين يتنقلون على عكازات. ونرافق موظفين ومتطوعين من "جمعية الرفق" في جولتهم العادية وفي ايدينا كلاب احضرناها كي يحملها المرضى.

يتحدث خبير "المعالجة بطريقة الترفيه" عن عجوز ابتليت بالفالج ولم تعد تقوى على الكلام فانعزلت عن محيطها واصابتها حال من الجمود العاطفي. يقول: "وضع احدهم كلباً صغيراً في حضنها فابتسمت فجأة وبدأت تداعبه. وعندما اخذنا الكلب منها بكت. ولما جيء بالكلاب في اليوم التالي كانت في كرسيها تنتظر."

وتضيف ماري ماكلولين منسقة برنامج المعالجة باستخدام الحيوانات الاليفة: "واذ تتالت زياراتنا بدأت هذه المريضة تنتقل بكرسيها من طبقة الى أخرى لتعرض الكلاب الصغيرة على المرضى الآخرين. لقد بدأت تتفاعل مع الناس مجدداً."

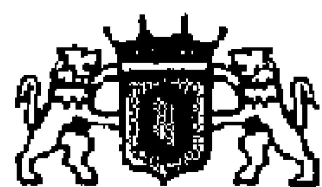
وفي "المستشفى التذكاري للاطفال" حيث المزيد من الحيوانات الاليفة. يقول احد متطوعي "جمعية الرفق": "حين جئنا بالحيوانات الى هنا للمرة الاولى عارضنا بعض الاطباء والممرضات وتخوفوا من الفوضى والضوضاء والجراثيم. اما الآن فهم يرحبون بنا لأن الحيوانات افادت الاطفال ايما فائدة."

طفلة بضفيرتين ترانا في البهو فتتسع عيناها. هي عاجزة عن النطق وتعوزها القدرة على تحريك ذراعيها

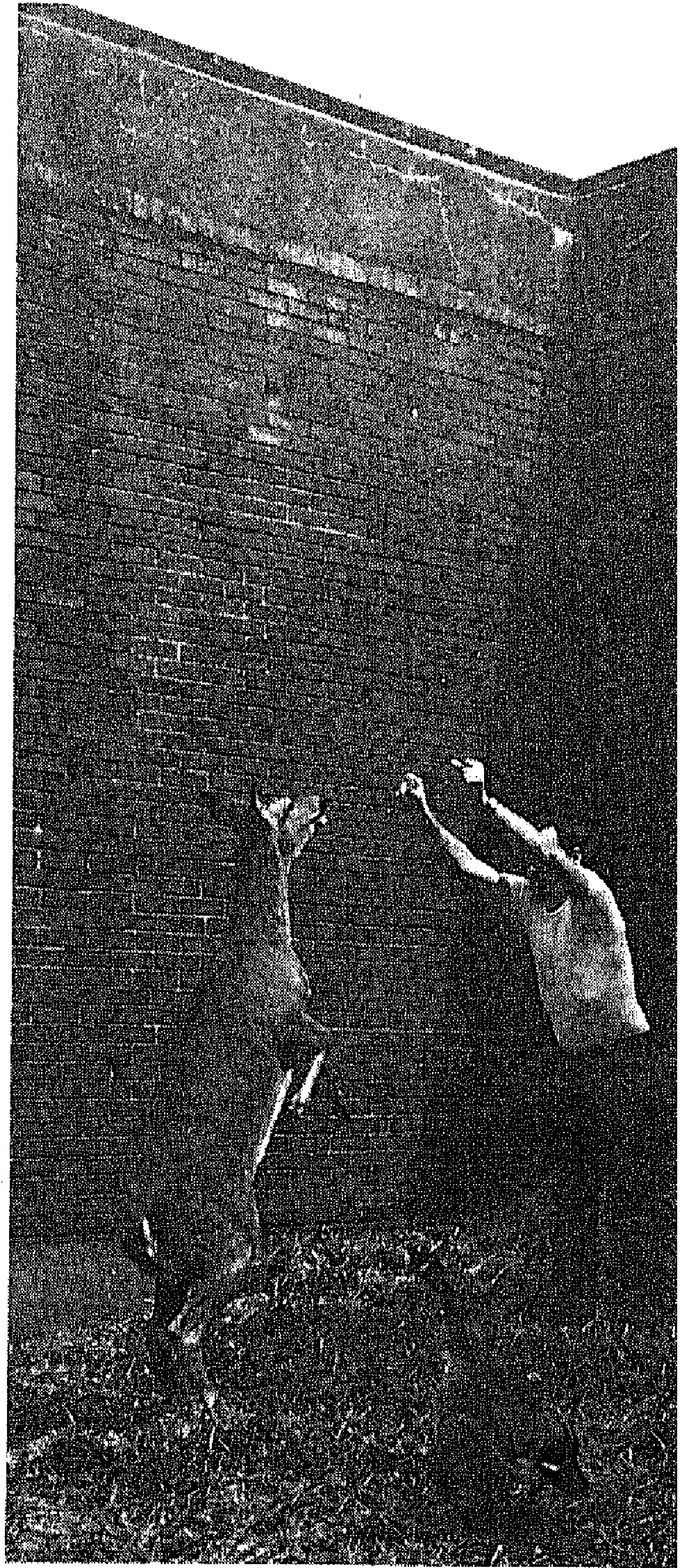
الجمال الحقيقي الأصيل
أوريَنت كوارتز

WATER RESISTANT

أناقة في منتهى الرقة . مع أداء في غاية الدقة .
بتصاميم فريدة لمجموعة واسعة من الساعات المقاومة تماما للماء.
أوريَنت تقدّم تشكيلة جديدة من الساعات
المترفة التي لا تخشى الماء.
إنها رائعة بكل معنى الكلمة . أوريَنت كوارتز.

 ORIENT اوريَنت

ORIENT WATCH CO., LTD., Tokyo, Japan


لدى توافر تدابير السلامة
تفتح رفقة الحيوان
باباً للثقة والاتصال.

لكنها مع ذلك استطاعت ان تجذب يد المتطوع نحو وجهها كي تداعب الهر بانفها.

صبي في الثانية عشرة مشلول الاطراف سئل هل يرغب في رؤية كلب. فاجاب هامساً: "نعم." وعندما لامس جسم الكلب الدافىء خده ابتسم فرحاً.

رفقة الرضا — في بهو المستشفى المخصص للمجرمين المضطربين عقلياً، يقودنا المساعد الاجتماعي ديفيد لي الى الجناح الذي يعمل فيه. في كل مكان احواض سمك واقفاص طيور وفئران. يقول لي: "بدأ كل هذا قبل ثماني سنوات ونصف سنة عندما وجد احد المرضى طائراً جريحاً فاعتنى به. ولاحظت ان الرجال أخذوا بهذا الطائر مما اوحى الي فكرة. احضرت حوض اسماك وببغاوين على سبيل التجربة، فازداد اهتمام الجميع وكان تأثير ذلك في المرضى عظيماً. فالحيوانات تساعد في توطيد الثقة وتحسين التفاهم.

ببغاء اخضر كبير اسمه روسكو يجلس على كتف صاحبه ويبادله القبلات، يقول المريض: "اول ما اقتنيته كنت غاية في الانقباض. الآن هو صديقي. الحيوانات لا يهمها من انت ولا ما هو ماضيك. هي تحبك في مطلق الاحوال."

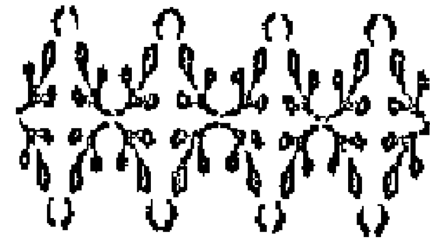
وفي اي حال لا شيء مما رأينا يمكن ان يفاجىء آرون كاتشر الاختصاصي بالامراض العقلية والنفسية الذي يعمل استاذاً مساعداً في جامعة بنسلفانيا والذي شارك في

ابحاث حول المعمرين من مرضى القلب، فهو اكتشف ان المرضى الذين يقتنون حيوانات اليفة تكون حالهم افضل بكثير من سواهم. وقرر هو ومعاونوه ان يستمروا في ابحاثهم: لقد ثبت حقاً ان الحيوانات الاليفة مفيدة للمعاقين، فهل هي مفيدة للجميع؟

ان نتائج مثيرة هي في طور الظهور. منها ان معظم الذين يقتنون حيوانات اليفة يتحدثون اليها. وفي حين يرتفع ضغط الدم عندما يحادث الناس بعضهم بعضاً، فان هذا لا يحصل عندما يكلم الناس حيواناتهم مما يوحي بأن لرفقة الحيوان مفعولا مهدئاً اذ انها تخلو من اي شعور بالانتقاد او الادانة. نتيجة اخرى تم التوصل اليها هي ان الرجال يداعبون الحيوانات مثلما تفعل النساء. ربما لان ذلك هو احد اشكال المداعبة القليلة المتوافرة لهم والمقبولة اجتماعياً.

ان نتائج كهذه لن تدهش الذين هم على علاقة وثيقة بحيواناتهم، لكنها ربما جعلت ما نعرفه بالغريزة قابلا للتصديق.

■ باتريسيا كورتيس



كلب مفقود

على موقف حافلات علقت الملاحظة الآتية: "فقد كلب بدين، كثيف الشعر، قبيح المنظر، لا يكف عن الأكل وعن تنقيب محتويات المنزل. المكافأة لمن يجده: تخليصه منه."

غ.ه.

تحية سينمائية

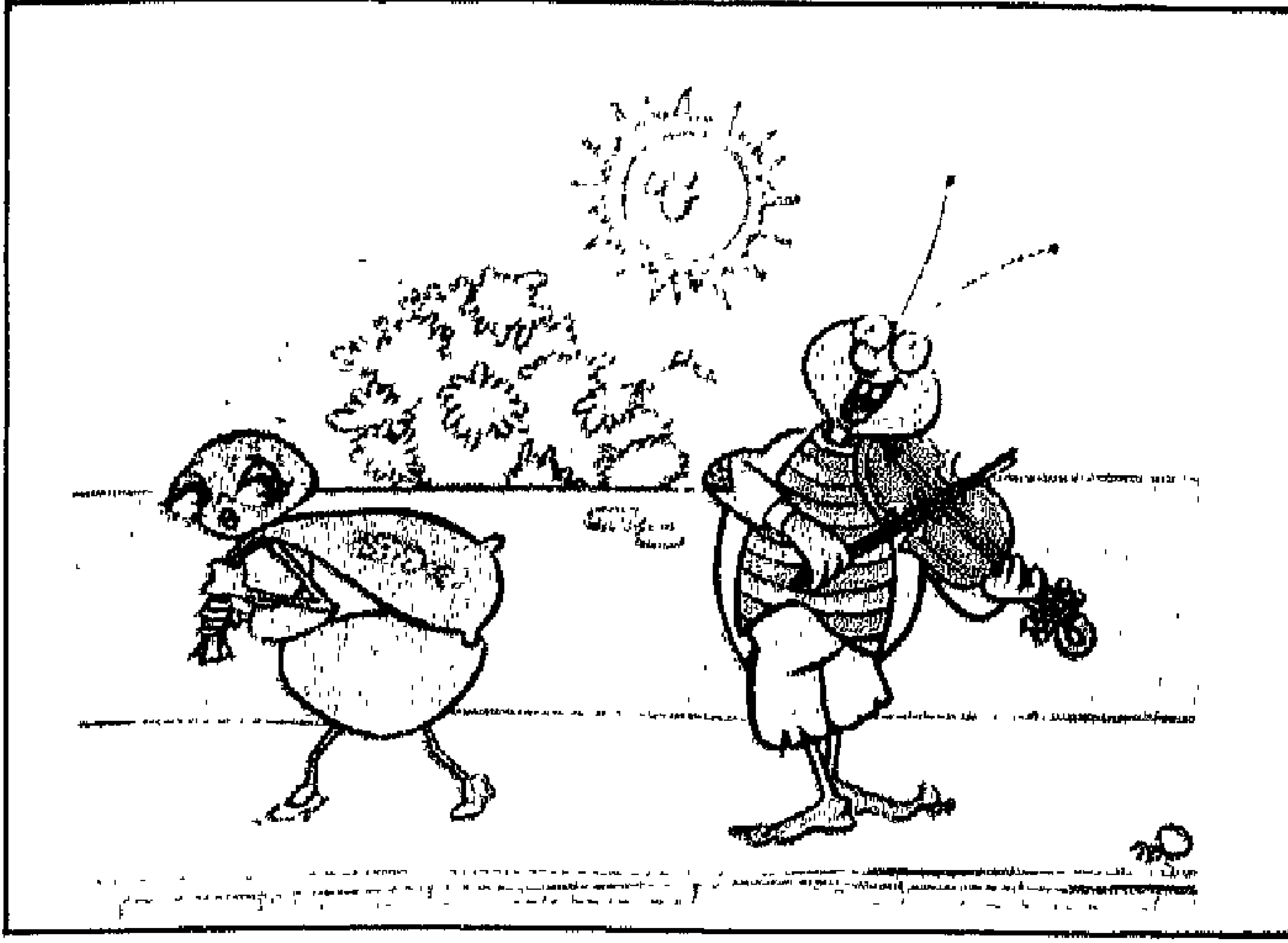
في أحد فصول الصيف استأجر مدرب فريق كرة قدم منزلا له ولعائلته على شاطىء البحر. وذات عصر ماطر توجه مع زوجته وأولاده الخمسة الى السينما عوضاً عن المسبح. وبعد شراء التذاكر دخلت العائلة الصالة وأنوارها ما زالت مشعة.

والتفت اثنان الى الوراء وراحا يصفقان لدى رؤيتهما المدرب. ورد لهما التحية وقال لزوجته: "أليس عظيماً أن يعرفني الناس ونحن في هذه المنطقة النائية؟ لا بد من أنهم شاهدوا فريقنا على التلفزيون."

وفي تلك اللحظة تقدم أحدهم الى المدرب مصافحاً. فقال له: "شكراً يا أخي... انه لمن دواعي سروري أن تعرف من أنا."

ونظر اليه الرجل مندهشاً وقال: "كل ما أعرفه أن ادارة السينما لا تباشر عرض الفيلم الا أمام عشرة زبائن على الاقل."

صحيفة "فلوريدا تايمس"



حديقة أفكار

- كيف تكون الحياة لو لم تكن لنا الجرأة على المحاولة؟

فان غوخ، رسام هولندي

- وراء كلّ كارثة عدد هائل من الاخطاء التافهة.

م.ث.

- الضمير ان هو الا الآخرين فينا.

لويجي بيرانديلو

- القلق هو الخيال في غير موضعه.

ج.ف

- لا تحاول أن تختار كيف ستموت وأين. بل اختر كيف تريد أن تحيا هنا والآن.

جون بايز، مغنية شعبية

- العائلة السعيدة جنة على الارض.

السير جون براونينغ

- عندما يربكنا العالم يمكننا استعادة شعورنا بالامان عبر النور المشع من عيني طفل ضاحك.

هـ.هـ.

- التعطّش الى السلطة نابع ليس من القوة بل من الضعف.

اريك فروم

- غالباً ما تكون الشجاعة نتيجة الجهل، والجبن نتيجة المعرفة.

بيتر اوستينوف

- ان حلماً واحداً تنسجه في وحدتك يستطيع، اذا أسعفك الحظ، تبديل مليون حقيقة.

مايا آنجلو

الأميرة ديانا أشهر امرأة في العالم

العالم بأسره يتتبع اخبارها وكأنها سندريلا او اليس في بلاد العجائب



"اي حكاية هي تلك التي يتتبعها الجميع بشغف؟" سؤال طرحته سوزان لوري المحررة في صحيفة "صنداي تايمس" اللندنية، انها تتحدث طبعاً عن ولع الناس في العالم اجمع بمعلمة الحضانة التي تزوجت امير ويلز والتي ستصبح يوماً ملكة بريطانيا.

ولع، لا شك هو. فحتى السنوات القليلة التي سبقت ظهور الليدي ديانا كان تقصي اخبار الأسر المالكة

لا يشغل الا حيزاً ضئيلا من وقت الصحافيين. كان عملية جانبية لا تدر الا ارباحاً متواضعة تماماً كالكتابة عن هواية جمع الطوابع. فقصة غرام الاميرة مرغريت شقيقة الملكة اليزابيت والكابتن بيتر تاوسند في اواسط الخمسينات وعرس غريس كلي عام ١٩٥٦ كانتا فورتين استثنائيتين خمدتا تدريجاً بعد اشهر من الثرثرة.

لكن شيئاً من هذا لم يحدث لدى اندلاع الولع الجامح بأميرة ويلز. ربما لأنها ظهرت في وقت كان التلفزيون عاجزاً عن ابراز شخصيات جديدة بينما، مشاهير السينما يفضلون الابتعاد عن الاضواء مما جعل قراء الصحافة الشعبية ومحرريها في تعطش دائم الى تغطية اخبار الشخصيات اللامعة. فاصبحت ديانا، لسبب او لآخر، نجمة عالمية لم يسبقها في استقطاب الانظار الى هذا الحد سوى جاكلين كينيدي اوناسيس.

ولكونها لم تكد تخرج من طور المراهقة فهي اقل المشاهير حذاقة. وهذا وضع غير مريح اطلاقاً. فالصحافيون يلاحقونها كأنها طريدة نادرة، ويسعون الى شراء صورها في السوق السوداء بعشرات الآلاف من الدولارات. والصحف تروج عنها قصصاً غالباً ما تكون من نسج الخيال. ويبدو ان ليس في مقدور احد ان يكبح جماح الدعاية الهادرة.

وحتى قبل اعلان خطبتها على الامير تشارلز كان الناس يتهافتون على اخبار "حبيبة قلب" ولي العهد. يقول روبرت لايسي وهو مؤلف كتابين حول الأسرة المالكة في بريطانيا ان الصحافة منذ البداية تمادت في ملاحقة ديانا وبالغت في تفسير علاقتها بالأمير تشارلز. ووسائل الاعلام المجردة من كل شفقة تحدثت عنها حديثاً تجاوز كل حد واسبغت عليها هالة شديدة التألق بحيث ان الأمير كان ليبدو وغداً لو انه احجم عن طلب يدها.

حق مشروع – من الواضح ان الصحافيين والمصورين الذين كانوا اول من اطلق موجة "ديانا الخجولة" توهموا ان الاميرة هي من ابتكارهم، وبالتالي فلهم الحق المشروع في اطرائها او فرض الرقابة عليها او تحليل شخصيتها بحسب اهوائهم. فقبل مرور ثمانية عشر شهراً على زواجها قدم التلفزيون عرضاً شاهده سدس سكان العالم ازيلت بنتيجته صورة ديانا المتألقة الغامضة معشوقة الصحافة وحلت محلها صورة "الطفلة المدللة". ولمح الى ان نحافتها التي تزيدها سحراً ما هي الا نتيجة خوف مرضي من الطعام. كما لامها احد الصحافيين لصرفها اموالا طائلة على ملبسها. ولم تفلح حتى ولادة ولي العهد الامير وليم، في التخفيف من حدة الانوار المسلطة عليها والتي لا تعرف الرحمة ابداً.

وما القصص المثيرة هذه الا جزء ضئيل من معرض غرائبي جالت فيه الليدي ديانا سبنسر مذ بدأت قصة حبها مع الامير تشارلز ومع العالم اجمع.

وينهمك مترصدو تحركات الاسرة



الأميرة على سجيتها

"كان سيصعب على الامير تشارلز ان يجد زوجة افضل من الابنة الثالثة لايرل سبنسر. فهي تملأ حلقة مفقودة في سلالة تشارلز نفسه، انه يتحدر من سلالة جميع ملوك بريطانيا ما عدا تشارلز الثاني وجيمس الثاني اللذين تتحدر هي منهما.

واوجه الشبه بين ديانا والامير كبيرة. فهي صاحبة ضمير حي ولا تنزع كثيراً الى الامور الفكرية، لكنها تقليدية وميالة الى التحفظ. تلقت تعليمها في المدارس الخاصة ودرست فن الطبخ واللغة الفرنسية في مدرسة سويسرية قبل ان تصبح معلمة حضانة في لندن. يقول اصدقاؤها انها مرحة سهلة المراس حريصة على مراعاة مشاعر الآخرين ولا تنسى ابداً ان ترسل بطاقات تهنئة الى اصدقائها لمناسبة اعياد ميلادهم. ويأتي في رأس اهتماماتها الاطفال والسباحة والموسيقى الكلاسيكية ورقص الباليه."

"نيوزويك"، ٩ مارس (آذار) ١٩٨١

"هي فتاة تنتبه الى ما يجب عمله، ثم تعمله بفرح وطيبة خاطر."

عن تقرير مدرسي

"الاميرة ترفض التدخين بعناد وتفضل المرطبات على المشروبات الروحية. وتقول امرأة عرفتها: "من يلتق الاميرة للمرة الاولى يفاجأ بلباقتها الطبيعية ودماثة اخلاقها." الا ان حس النكتة يبدو أقل بروزاً في شخصيتها. وتقول اشاعة انها تمكنت من كسب ود الامير من طريق تعليمه الرقص النقري."

"فوغ"، مايو (ايار) ١٩٨١

"في محل انيق لبيع القبعات الباهظة الثمن في لندن قالت البائعة بعد أخذ قياس رأس الاميرة، وقد تغلبت الدهشة لديها على حس اللياقة: "آه، أليس رأسك كبيراً يا صاحبة السمو؟" فردت ديانا مازحة: "لا تجزعي، فليس في الداخل الا القليل."

روبرت لايسي في كتاب "الاميرة"

المالكة في عملية مراقبة على مدار الساعة. يقرأون الشفاه من بعيد مستعملين المنظار الكبير. يرشون الخدم ويتعقبون فريستهم في افضل آليات النقل. حتى ان جيمس وتيكر الذي يدون تاريخ الاسرة المالكة في بريطانيا منذ ١٤ سنة تعقب مرة سيارة الليدي ديانا بسرعة ١٣٠ كيلومتراً في الساعة كي يتسنى لمصوره التقاط صورة خاطفة لها.

ويكون ترصد الاميرة احياناً لعبة حقيقية. فباكراً ذات صباح زحف

"قبل اعلان خطبتها طاردتها الصحافة اشهراً عدة. وقد تمكنت الليدي ديانا طوال هذه الفترة من لجم غضبها. ونقل عنها قولها لتشارلز: "احب العمل مع الاطفال. وقد تعلمت ان اكون صبورة معهم. اني بكل بساطة اعامل رجال الصحافة كما لو كانوا اطفالا."

"تايم"، ٢٠ ابريل (نيسان) ١٩٨١

"في اول حفلة اقامتها في الحديقة الملكية سألت ديانا احدى المدعوات: "هل حضرت حفلات كثيرة كهذه من قبل؟" وبدا الاضطراب على المرأة واجابت: "كلا يا سيدتي. هذه اول حفلة لي." فضحكت ديانا واجابت: "وهذه اول حفلة لي كذلك. اني غاية في الاضطراب." وقد سحر الجميع بجواب الاميرة هذا."

"نيوزويك"، ٣ اغسطس (آب) ١٩٨١

"وسط عدد كبير من المهنئين قالت ديانا لأحد الجنود القدامى: "ما اجمل هذه الاوسمة اللامعة!" ثم اضافت مخاطبة زوجته التي كانت تشع فرحاً: "هل انت التي لمعتها له؟" والحقيقة ان احداً نشأ في العائلة المالكة طوال حياته ما كان ليدرك ان الاوسمة تحتاج الى تلميع."

ادوارد سميث في الـ"صنداي تلغراف" الملحقية

"على رغم صغر سنها وقلة استعدادها لدور ولية العهد تؤدي ديانا واجباتها بنبل يزداد مع الايام. ففي جولاتها اليومية تفي بالتزاماتها العامة بطلاوة وعلى وجهها ابتسامة تكاد لا تحتجب ابداً. وتتعلق معظم التزاماتها بالاطفال حيث يسطع نجمها تلقائياً. فهي بالغريزة وبلا تكلف قادرة على الاتصال بالاطفال الذين يستجيبون لها بالطريقة نفسها. ففي احد مستشفيات لندن عبر طفل عن اسفه لانه لا يملك ازهاراً يقدمها الى الاميرة. فقالت له وهي تناوله باقة كانت تحملها: "لا يهم. يمكنك ان تشم هذه." فصاح الطفل: "اواه، رائحتها رديئة حقاً!" فقالت الاميرة مطرية ومداعبة في آن: "لا عجب. انما انت رجل كالرجال الآخرين تماماً!" ثم سألت فتاة في السادسة من عمرها ما اذا كان لديها اخوة او اخوات. فأجابت الفتاة: "لي اخت كبيرة." فسألتها الاميرة: "وهل تصدر كثيراً من الاوامر" فردت بالايجاب. فهزت الاميرة رأسها قائلة: "آه، نعم جميعهن كذلك! "فللاميرة ايضاً اختان اكبر منها سناً."

"ماكولز"، مارس (آذار) ١٩٨٢

"قالت الاميرة قبل يوم زفافها: "اني اتطلع بشوق الى التحديات التي سوف أواجهها في المستقبل." ثم اضافت بشيء من الحسرة: "واني لآمل ان يتسنى لنا ان نخصص قليلا من الوقت لأنفسنا."

"اخبار امريكا والعالم"، ١٠ اغسطس (آب) ١٩٨١

وتيكر مع احد المصورين في اجمة استوائية لاستكشاف مخبأ تشارلز وديانا في جزر الباهاما حيث كانا يقضيان اجازتهما. وكان الرجلان مزودين بخرائط بيانية وبرتديان ثياب الادغال. وعندما ظهرت الاميرة الحامل على الشاطىء بلباس السباحة لم يصدقا اعينهما. وبلغ مجموع ما عرض في مقابل الصور ١٧٥ الف دولار، وقيل ان احدى المجلات الاسبوعية في اوروبا دفعت ٣٥ الف دولار ثمناً لصورة واحدة.

وبعدما ظهرت صور الاميرة في صحيفتين بريطانيتين التهبت ازرار محولات الهاتف في داريهما وهي تتلقى مخابرات الاحتجاج التي كانت متوقعة طبعاً. ثم ما لبثت ان صدرت الاعتذارات التقليدية. قالت احدى الصحيفتين انها نشرت الصور بدافع "المحبة العميقة" للاميرة، بينما نشرت الصحيفة الاخرى الصور ثانية مع مقال الاعتذار كي يكون الموضوع واضحاً للقراء.

مطية الاحلام — في شتاء ١٩٨٢ ترصد المصور مورو كارارو الاميرة في قصر ساندرينغهام، وهو منتجع الملكة في نورفولك، بعدما تناهى الى مسمعه انها قد تتلقى دروساً في ركوب الخيل هناك. ثم تحايل على رجال الشرطة وكلاب الحراسة واختبأ بين الاشجار قرب ملاعب الخيل والتقط صوراً لديانا والملكة اليزابيث والامير تشارلز وهم على ظهور الاحصنة. ويتذكر كرارو الحدث مبتهجاً: "تشارلز رآني واخذ يغلي من الغضب."

وبعد ايام قليلة طار كارارو الى سويسرا مطارداً تشارلز وديانا في عطلة تزلج. وكان الامر بلغ حده مع الاميرة التي رفضت قطعاً تمثيل دور "موديل الاسرة المالكة". وقد اثار ذلك حنق الصحافة وظهرت اخبار اقل ما يقال فيها انها تخلو من الاطراء.

وبدا انه آن للجميع ان يأخذوا في الاعتبار رأي الصحافي لايسي وهو الاقل شراسة بين الذين كتبوا عن الاسرة المالكة حين قال: "على المرء الا يكشف الكثير من غوامض الامور. لأن للملوك هفواتهم واكاذيبهم ولؤمهم كما للناس الآخرين تماماً. ويعتقد الكثيرون ان ما تتوهمه من مثاليات الاسرة المالكة انما هو دليل عافية. فكل مجتمع يحتاج الى مطية لأحلامه."

وتتساءل "الصنداي تايمس": "ماذا تعني كلمة اميرة تحديداً، وما هي الغاية من وجودها؟ يبدو ان الجواب الافضل هو ان الاميرة انما وجدت لينظر اليها الناس. فليست لديانا ولا لأي من افراد العائلة المالكة اي وظيفة تذكر عندما لا يكونون بادين للعيان. وهم في غياب التغطية الصحافية مجرد ناس اغنياء يسرفون في ملبسهم ويعيشون في بيوت كبيرة."

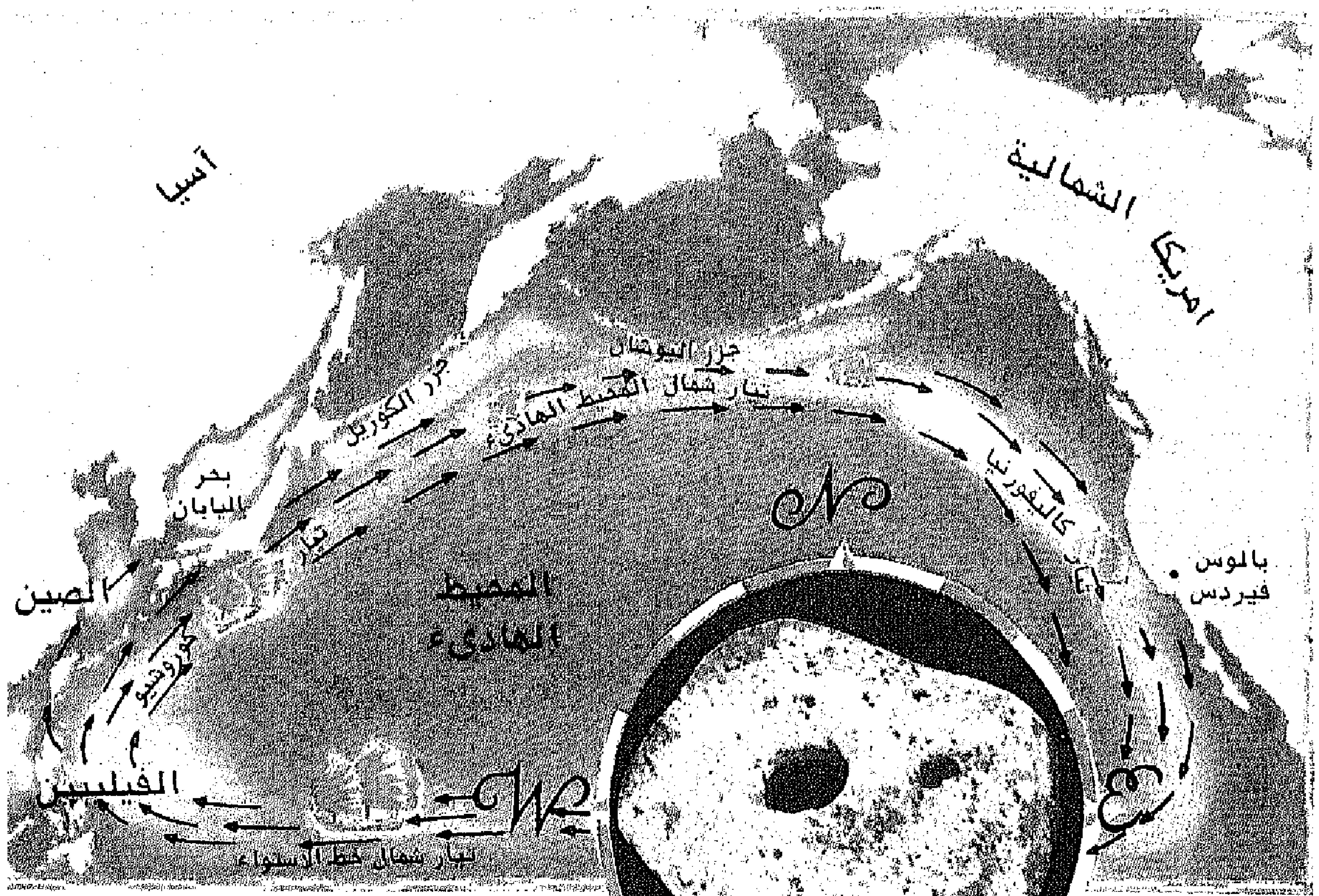
لكن الحال تختلف مع ديانا. فحولها على الدوام اسطورة تخلق واسطورة تندثر. وعملية الخلق والاندثار هذه بعضها حقيقي وبعضها متعمد ومزيف، اما من هي ديانا بالتحديد فسؤال لا تستطيع اعمدة الصحف الاجابة عنه، فما تورده ليس في معظمه الا توقاً غرائبياً الى التقاط ومضات خاطفة من حياة اشخاص غامضين يصعب الوصول اليهم؛ اشخاص لا يعرف الناس عنهم الا النزر اليسير على رغم العدسات المكبرة التي تحيق بهم من كل جانب.

■ جون سكو



الحنين هو الشعور الذي يتولد لدينا عندما يخذلنا الزمن الحاضر.

م.ب.



حجر مثقوب عثر عليه في بالوس فيردس، كاليفورنيا ·

الصّينيّون سَبقوا كولومبُوس إلى أمريكا؟

هل يثبت حقاً ان رحالة من الشرق سبقوا كولومبوس الى اكتشاف العالم الجديد؟

في شتاء ١٩٧٥، ومن بين ظلمات مياه البحر بالقرب من بالوس فيردس (كاليفورنيا)، اكتشف الغواص بوب ميستريل حجراً ضخماً مستدير الشكل ومثقوباً في الوسط· ونقل بوب الحجر الذي يزون ١٣٨ كيلوغراماً الى مخزن لمعدات الغطس حيث رآه الغواص واين بالدوين فاخبره انه عثر على حجر مشابه في الموقع نفسه· ثم عمد الاثنان الى سبر المكان واكتشفا قرابة ٣٥ حجراً آخر تم رفع خمسة منها الى سطح الماء·

Inset photo: Wayne Baldwin

في غضون ذلك تسلم جايمس موریاتي استاذ التاريخ وعلم الآثار القديمة في جامعة سان دياغو (كاليفورنيا) صورة للحجر الموجود لدى ميستريل، وكان مهتماً باساليب الملاحة القديمة. وبعد خمس سنوات من الأبحاث اصبح موریاتي ومساعده لاري بيرسون على اقتناع بأن هذه الحجار هي في الغالب مراس من حطام سفينة غارقة منذ نحو الفي سنة.

ولم يعثر على آثار اخرى للسفينة المزعومة، ولكن بالنظر الى حجم أضخم حجر رفع الى السطح وبلغ وزنه اكثر من نصف طن قدر موریاتي وبيرسون ان السفينة جاوزت الثلاثين متراً طولا وحملت على متنها طاقماً من ٥٠ بحاراً. وقد تم انتشال حجرين آخرين اكثر بعدا عن الشاطىء ويبدو انهما كانا يستعملان كمرساتين خلفيتين.

ومن المحتمل ان يكون بحارة السفينة السيئو الحظ واجهوا عاصفة في البحر فألقوا المراسي في صراعهم ضد الريح والأمواج العاتية، ثم جنحت بهم السفينة وانقلبت.

شبه مذهل — من هم هؤلاء المغامرون ومن أين جاؤوا؟ ان نتف المعلومات التي جمعها العلماء تشير الى ان الموطن المرجح لهؤلاء البحارة هو الصين. كما يتفق العلماء على ان الرحالة الاسكندينافيين القدماء وسواهم كالسلتيين والرومان والفينيقيين سبقوا كولومبوس في الوصول الى ساحل امريكا على المحيط الاطلسي. ويعزز وجود المراسي في بالوس فيرديس الأدلة المتوافرة على عبور البحارة الآسيويين المحيط الهادىء في زمن قديم. ومن الممكن ان تكون الريح والتيارات البحرية دفعت سفنهم الى ذلك الساحل ثم تبعهم آخرون بقصد التجارة.

يقول ستيفان جت استاذ الجغرافيا في جامعة كاليفورنيا، وهو مرجع ثقة في المواصلات البحرية في فترة ما قبل كولومبوس: "يبدو ان منطقة جنوب شرق آسيا كانت الموطن الذي ازدهرت فيه صناعة السفن. وقد بقيت سباقة للغرب في تلك الصناعة حتى العصر الحديث." ولكن هناك علماء آخرون يسقطون من الاعتبار وجود مثل هذه المواصلات عبر المحيط الهادىء. غير ان جت يرى ان هؤلاء يغالون في تقدير الصعوبات التي كان البحارة يواجهونها آنذاك. فالسفر بحراً كان اكثر سهولة من السفر براً.

والحقيقة ان الدلائل على عبور المحيط الهادىء في الأزمنة القديمة هي نتف معلومات متراكمة ليس اي منها نهائياً في ذاته. وثمة اشارات تختزنها الأساطير الصينية القديمة حول رحلات الى أراض بعيدة، اضافة الى تقارير وضعتها بعثات اسبانية قديمة عن سفن غريبة شرقية الملامح والى ادوات ذات طابع آسيوي تم اكتشافها في مواقع عدة بين كولومبيا البريطانية والاكوادور. والمدهش في الأمر ان هناك شبهاً ثقافياً مذهلا بين الحضارة الآسيوية والحضارة التي قامت في أجزاء من المكسيك وامريكا الوسطى.

ويقول ادوين دوران الاختصاصي بالسفن القديمة: "لا وجود لبراهين قاطعة مستقاة من مواقع الآثار المعتمدة." لكنه يستدرك "ان امكان وجود مواصلات عبر المحيط الهادىء في فترة ما قبل كولومبوس هو احتمال قوي." وهناك فعلا مئات الأدلة والبراهين في هذا الاتجاه عبر فترة زمنية تمتد بضعة آلاف من السنين. وانه بربط العناصر المتباينة بعضها الى بعض يمكن الوصول الى نتيجة مقبولة.

وقد أثبت اكتشاف سفينة من القرن الثالث عشر قرب كوانجو في الصين ان البحارة الصينيين كانوا طوروا ادوات وتقنيات لم تعرفها السفن الاوروبية حتى منتصف القرن الخامس عشر.

وتبين دراسات الجغرافيين الصينيين القدماء أنهم كانوا على معرفة بالبحار البعيدة. كما ورد ذكر الملاحة من خلال الرسوم والخرائط المعتمدة على النجوم في نصوص صينية يرجع تاريخها الى القرن الثاني قبل الميلاد. ومن المؤكد ان الصينيين استخدموا الابر الممغنطة لمعرفة الاتجاهات بعد العام ٨٥٠ للميلاد.

مملكة النساء — بالنظر الى هذه المعطيات تبدو الرحلة من الصين الى أمريكا الشمالية ممكنة. وفي وسع الملاح المبحر في محاذاة جزر الكوريل وجزر اليوشان الى ساحل امريكا الغربي ان يبقى في نطاق ١٦٠ كيلومتراً من اليابسة. والغالب ان مثل هذا الملاح ستتقاذفه سلسلة من التيارات المائية الممتدة على طول سواحل آسيا والكوريل واليوشان التي تندفع الى أمريكا الشمالية حتى تبلغ جنوب المكسيك ثم تنحرف نحو جزر هاواي في اتجاه آسيا. تضاف الى ذلك الرياح الموسمية التي قد تدفع البحارة المغامرين الى تبديل اتجاههم فتجذبهم التيارات المائية.

وثمة اشارات اخرى في الأساطير الصينية. والاسطورة البارزة والمثيرة للجدل ورد ذكرها في تاريخ سلالة ليانغ الصينية وتروي قصة الراهب هاكسيان الذي جاء الى الصين عام ٤٩٩ للميلاد. وهو أخبر عن ارض سماها "فوسانغ" وتبعد حوالى ٢١ الف كيلومتر شرق الصين. ولما دعي هاكسيان الى المثول بين يدي امبراطور الصين في ذلك الزمان سأله احد امراء الاقطاع ويدعى يوكي عن تلك الأرض، وتلقف الاقطاعي قصة الراهب ونسجها في خياله.

ومما ذكره هاكسيان عن شعب فوسانغ ما يأتي: "وعندهم عدد كبير من اشجار الفوسانغ، ومنها جاء اسم البلاد. وتشبه اوراق الفوسانغ في مراحل نموها المبكرة براعم شجر الخيزران. وثمرها يؤكل وهو شبيه بالاجاص." كما وصف هاكسيان عملية تدجين الغزلان والابقار في تلك الارض. ثم تعرف الراهب على حضارة اخرى ذكر يوكي انها تبعد ٥٥٠ كيلومتراً شرق فوسانغ وتدعى "مملكة النساء".

وفي السنوات الاخيرة حاولت المؤلفة الامريكية هنرييت ميرتز ان

تقتفي السبيل الذي سلكه هاكسيان ابتداء من جنوب الصين. وهي تقول: "من المحتمل ان يكون الراهب قطع مسافة ٢١ الف كيلومتر ليصل الى جنوب كاليفورنيا." وهي تلحظ أوجه الشبه بين حضارة فوسانغ والمجتمعات المتقدمة في المكسيك في القرن الخامس مفترضة ان شجر الفوسانغ ليس سوى نبات الذرة المعروف. وترى ميرتز ان مملكة النساء تمثل مجتمعاً اومياً تحدر منه الهنود في جنوب غرب الولايات المتحدة الامريكية.

وما يجعل الامر اكثر الغازاً ما يذكره المؤرخ موريس هولمز عن وثائق اسبانية تحوي وضعاً لسفن شرقية راسية في جزر تريس ماریاس قبالة الساحل الغربي للمكسيك وذلك عام ١٥٧٦ للميلاد. كما ان احد كشافة مدينة كورونادو (ولاية كاليفورنيا) غامر بعبور المحيط الهادىء الى ذلك الساحل للتأكد من التقارير الهندية التي تتحدث عن "بيوت على البحر."

احجية عجيبة – ما هي الأدلة المتوافرة في العالم الجديد عن التأثير الآسيوي؟

● في بداية الستينات عثر عالما الآثار كليفورد ايفانز وبتي ميغرز من مؤسسة "سيميثسونيان" الابحاث ومعهما هاوي الآثار اميليو استراد على أجزاء من آنية فخارية في فالديفيا في الاكوادور يرجع تاريخها الى الالف الرابع قبل الميلاد. وهي تشبه الى حد بعيد تصاميم وجدت في جزيرة كيوشو اليابانية من العصر نفسه. ويعود تاريخ التصاميم اليابانية الى ١٠ آلاف سنة قبل الميلاد، اما آنية فالديفيا فهي من اقدم ما اكتشف في العالم الجديد.

● عثر ريتشارد دافرتي استاذ الانتروبولوجيا (علم الانسان) في جامعة واشنطن على أزاميل ومدى من فولاذ كربوني في أوزيتي وهي قرية هندية على ساحل المحيط الهادىء شمال غرب امريكا طمرها الزحف الطيني قبل نحو ٤٠٠ سنة. ويقول دافرتي ان النسبة العالية للكربون في تلك الادوات المعدنية تبدو متناسبة مع تركيبة المعادن المطروقة في اليابان في الحقبة نفسها.

● الأكثر اثارة للعجب بين التشابهات الغريبة طرق صنع الورق ودباغة الثياب التي اتبعها سكان جنوب شرق آسيا وسكان امريكا الوسطى. ففي هاتين المنطقتين كانت الأساليب والوسائل المتبعة جزءاً من التقليد نفسه مع توافر بدائل من الامور المستحدثة. اما المطارق الحجرية المستعملة في عملية دباغة الألبسة في جنوب امريكا الوسطى قرابة العام ١٥٠٠ قبل الميلاد فتشبه تلك المستخدمة في تايوان منذ العام ٢٤٠٠ قبل الميلاد.

● تلقي دراسة النباتات مزيداً من الضوء. فقد انتشرت زراعة البطاطا الحلوة من امريكا الجنوبية الى بولينيزيا (اوقيانيا) في فترة ما قبل كولومبوس. كما ان الفستق الامريكي وجد مزروعاً في اقاليم جيانغسو وزيجيانغ في الصين بين ٣٣٠٠ و٢٨٠٠ قبل الميلاد. ومن المرجح ان تكون

نقلت الى الصين في مرحلة سابقة.
ان معظم العلماء لا يشكون في قدوم أناس من الصين في فترة ما قبل كولومبوس، غير ان السؤال الأهم هو ما اذا كانت لهذه الرحلات آثار ثقافية.

لننظر الى حضارة الـ"اولمك" في المكسيك وهي اولى الحضارات العريقة في امريكا التي تركت بصماتها على الثقافات التي جاءت بعدها في امريكا الوسطى.

ان حضارة الاولمك المتميزة برسوم التنين وبمهارتها المفاجئة في معالجة حجار اليشب الكريمة قرابة العام ١١٠٠ قبل الميلاد وبمآثرها في البناء وتخطيط المدن، تشبه الى حد بعيد حضارة شانغ الصينية التي ظهرت في العصر البرونزي، اي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

وفي الوقت الذي برزت مهارة شعب الاولمك الفنية كانت سلالة زو الصينية اطاحت سلالة شانغ الحاكمة، وربما ادى ذلك الى هجرة المتعلمين والحرفيين الى العالم الجديد.

لدى مباشرة موریاتي وبيرسون دراسة موقع السفينة الغارقة، ارسلا عينات من الحجار والصخور الى علماء آخرين لتقويمها. وقال المؤرخ فرانك فروست وهو من المشككين في هذا المجال ان اجهزة الرسو من سلاسل وحجار وغيرها جاءت من السفن التي بناها الصينيون القادمون للعمل في المناجم والسكك الحديد في القرن التاسع عشر. وما لبث هؤلاء ان انكفأوا الى كسب عيشهم من صيد السمك. غير ان الصور الفوتوغرافية النادرة لتلك السفن تبين ان ادوات الرسو هي من حديد وليست حجرية، كما ان العديد من العلماء الصينيين يعتبرون هذه الصخور مؤشراً جيداً للرحلات التي قام بها الصينيون القدماء.

انها، للوهلة الاولى، بضعة صخور مثقوبة. لكنها في الحقيقة اكتشاف ذو مضامين بعيدة الغور. وفي المستقبل، عندما يتم تجميع الأجزاء المتفرقة لهذه الاحجية العجيبة، سوف تتشكل لدينا ملامح الصورة الشاملة.

سيبقى لكريستوفر كولومبوس ذكره المضيء في تاريخ العالم الجديد. لكن الفضل في اكتشافاته - في الاقل اكتشاف السواحل الغربية لامريكا - قد يعزى الى اولئك الناجين من الغرق من بحارة ومغامرين اتوا من الشرق الاقصى.

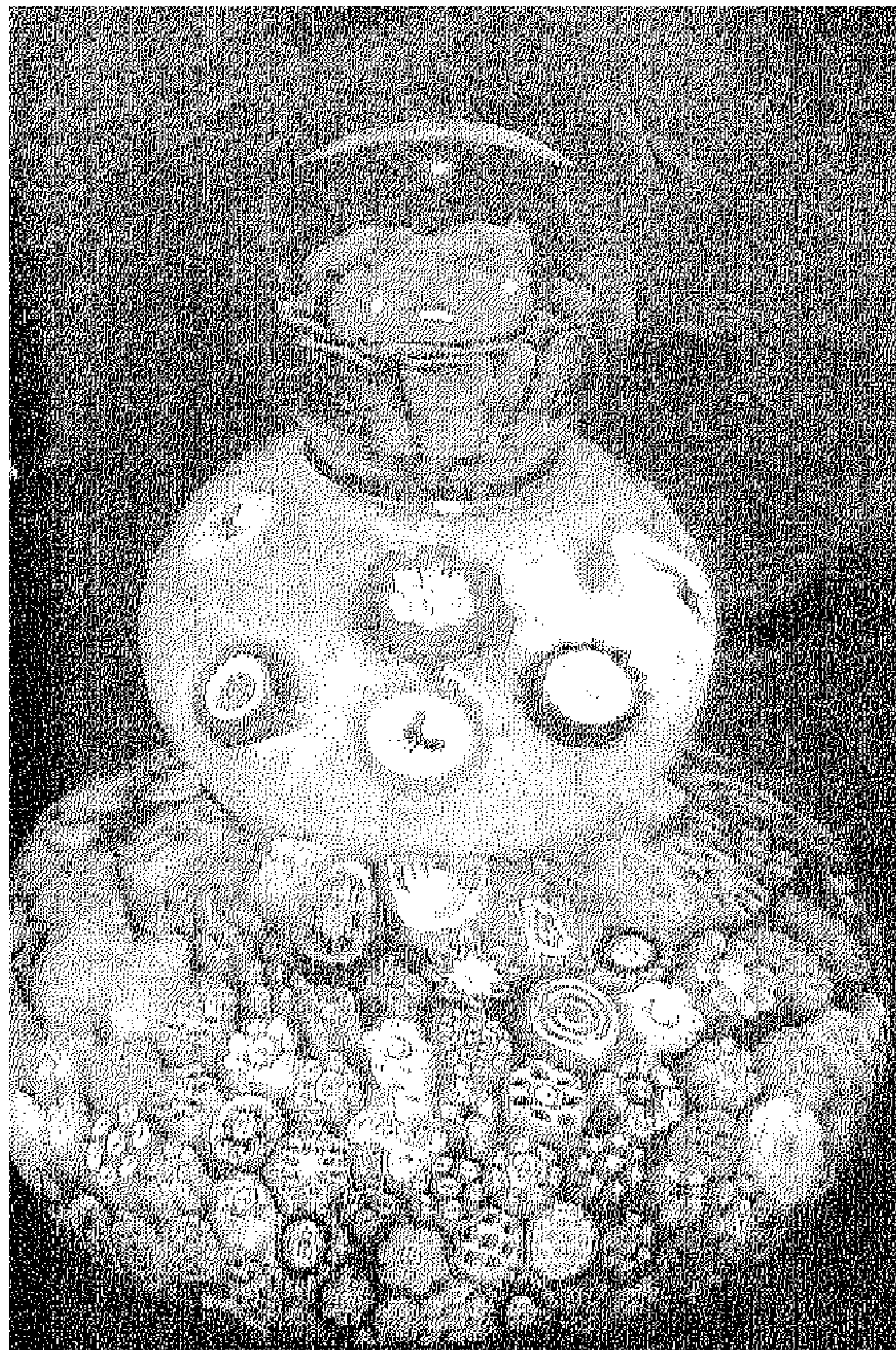
■ جاي ستولر

فلسفة القمصان

راح ابني وهو في سنته الجامعية الاولى يحدثني عن خبرته الجديدة. وبعدما نطق بجملة فلسفية عميقة سألته اذا كان استمدها من أحد الكتاب او المحاضرين. لكنه أجاب: "كلا، بل قرأتها على قميص احد الزملاء."

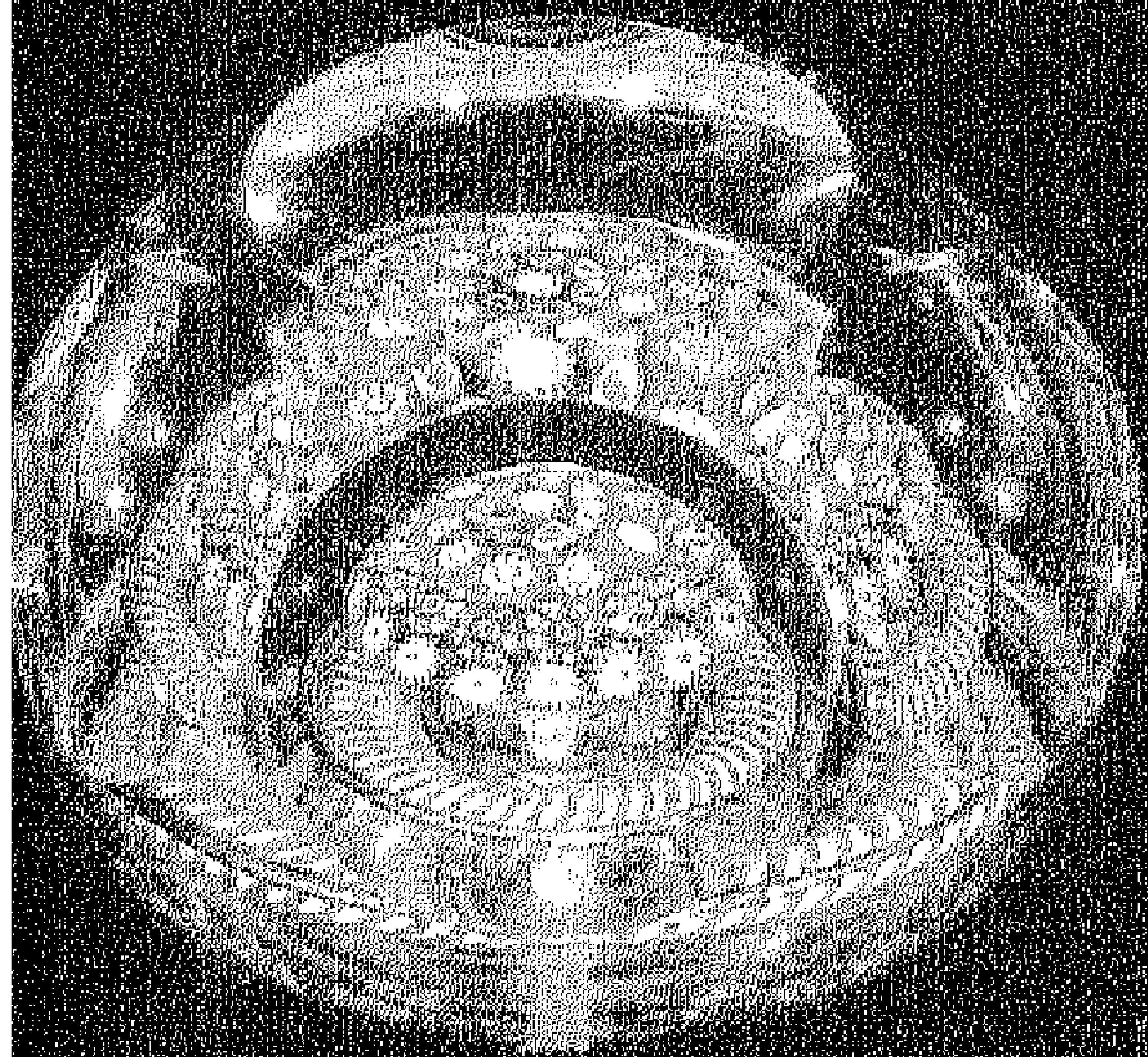
س.ك.

هـــذه
الكرات البلورية
الأخاذة
تمثل فنا
ظهر قبل مئات السنين



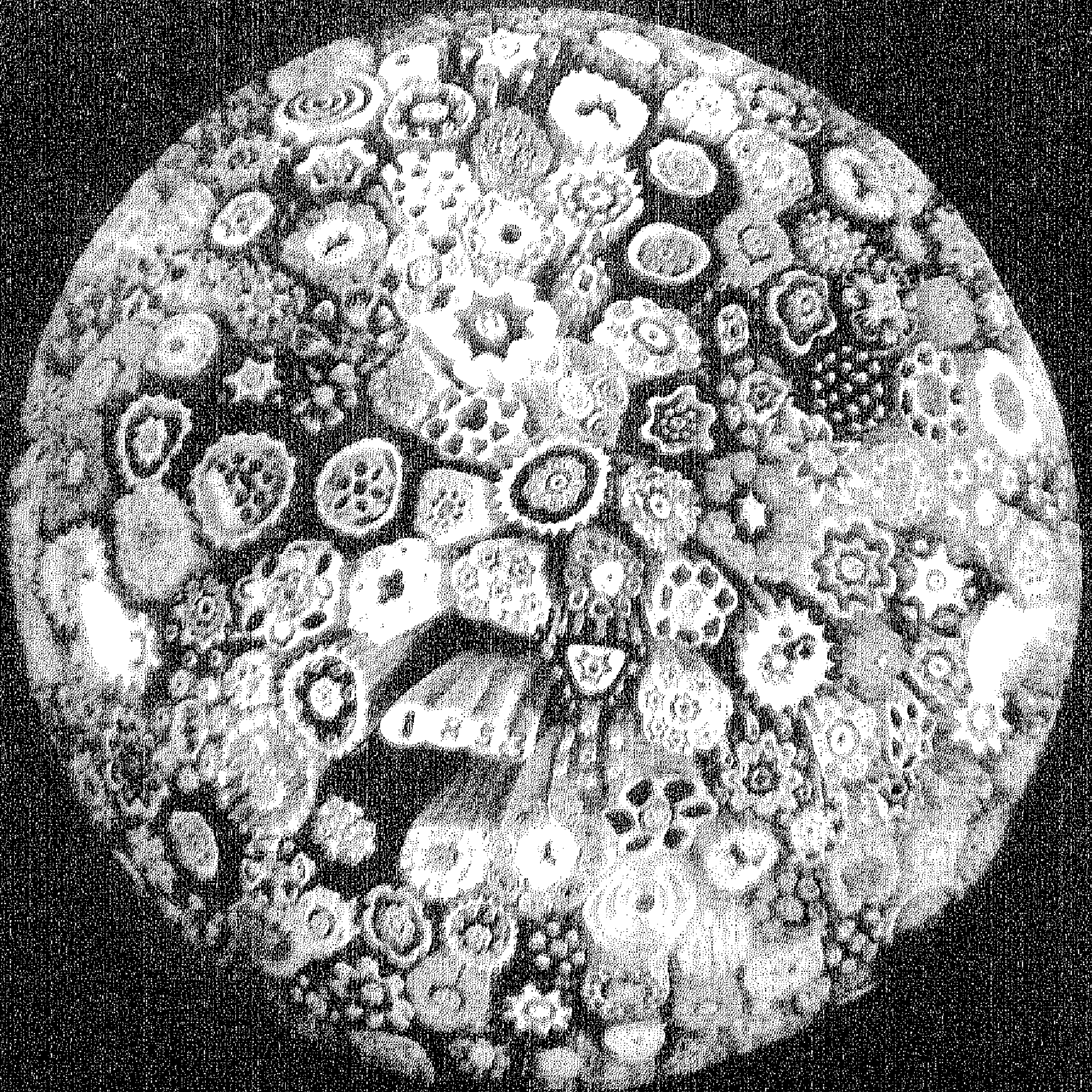
ثقالة مثلثة الشكل،
القاعدة ميليفيوري
والقسم الاوسط عصيات متباعدة
مع رسوم خيالية
في حقل مزركش
والقمة زهرة من اشغال المشعل.

التحفُ البلّورية



مثال من نقشة اضمامة الزهر
التي كانت رائجة.
هذه القطعة
تظهر تأثيرات تضخيم الرؤية وتصغيرها
التي تتحقق من طريق القطع والصقل.

هذه الثقالة التي عثر عليها
في حجر زاوية كنيسة فرنسية
تضم ٢٣٢ قضيبة
وتحمل التاريخ ١٨٥٢،
وقد استغرق صنعها مدة تربو على سنة،



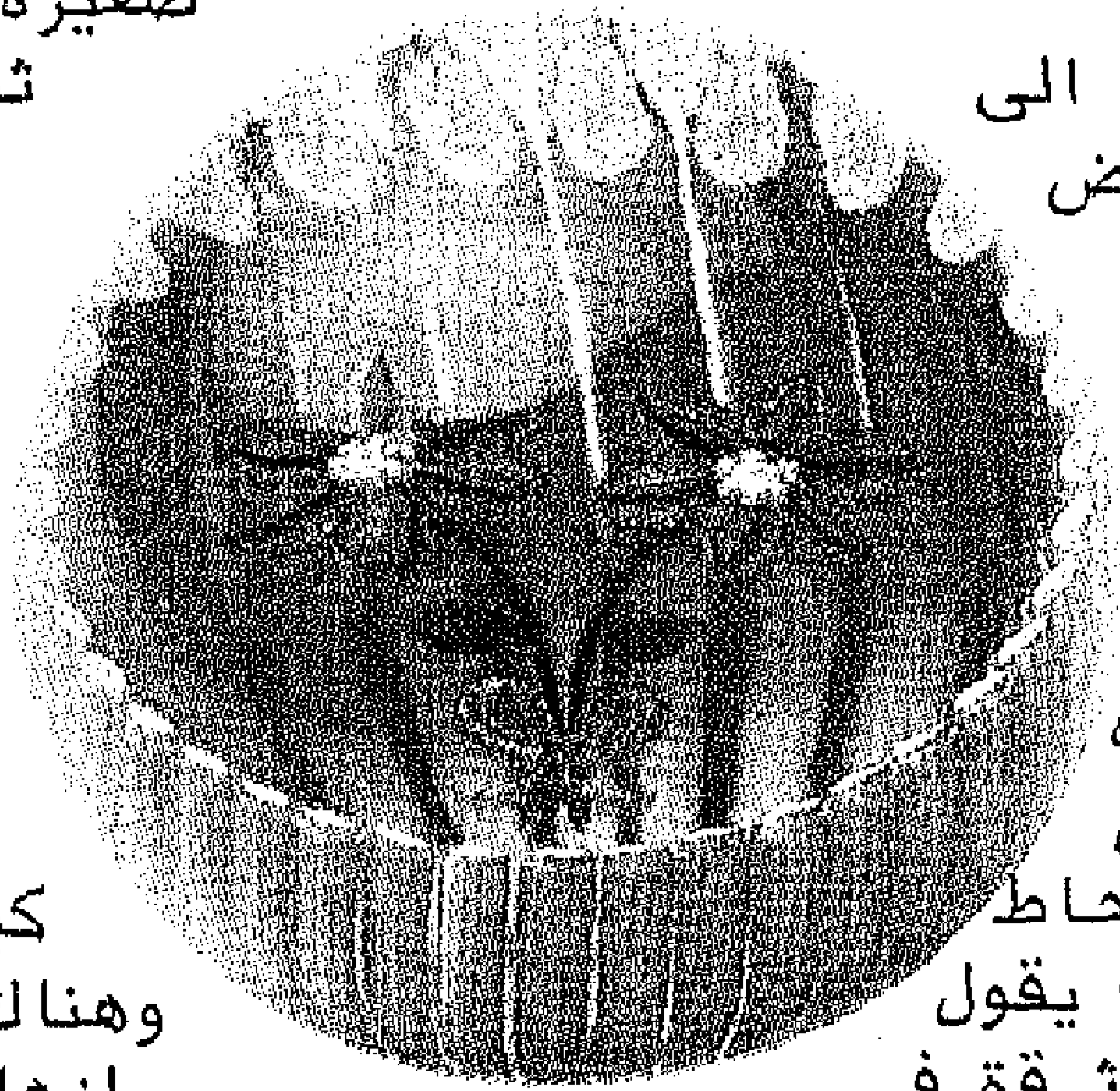


عام ١٩٥١ كان العمال يرممون كنيسة القديسة آن التي دمرتها الحرب في قرية باكارا الفرنسية موطن صانعي البلور المزخرف ذي الشهرة العالمية. فاستخرجوا من حجر زاوية فيها صندوقاً صغيراً من الرصاص. كان داخل الصندوق بضعة اشياء ومن بينها ثقالة ورق رائعة صنعت عام ١٨٥٣ في باكارا من النوع الذي يسمى "ميليفيوري" وهي كلمة ايطالية تعني "الف زهرة".

وقد اوحى هذا الاكتشاف الى سكان باكارا - والى بعض منافسيهم - ببعث هذا الفن المنسي.

تصنف ثقالات الورق في ثلاثة انواع رئيسية: الميليفيوري والكبريتي والمشعلي. كل من هذه الانواع يتألف اساساً من شكل مركب او منحوت يحاط بقبة من البلور البراق. يقول بول هوليستر وهو مرجع ثقة في هذا الحقل: "ان ابرز المستحدثات في تاريخ صناعة الزجاج تأتلف معاً في شكل ثقالة الورق. اضف الى ذلك الغموض الذي يبعثه تضخيم الرؤية على السطح المحدَّب للقبة الزجاجية والتصغير الذي يوازيه غموضاً على السطح المقعر للقبة عينها، ثم المنظر المتعدد الأشكال الذي تحققه الاسطح المنشورة، فتدرك عندئذ لماذا اضحت ثقالة الورق تحفة فذة بين كل ما ابدعته صناعة الزجاج".

حين يعمد الفنان الى صنع تحفة ميليفيورية فانه يحضِّر قضبانا من الزجاج الصرف داخل كل منها نقشة تمتد من احد طرفي القضيب الى الآخر. يكون عرض هذه القضبان في الاصل ١٠ سنتيمترات وطولها ٢٠ سنتيمتراً، فتحمى لتصبح لدنة وتمط حتى يتضاعف طولها ٤٠ مرة ويوازي قطرها ثخانة قلم رصاص. هذه المعالجة تصغر النقشة الى حد كبير. وعندما تبرد القضبان تقطع كسفاً صغيرة وتنضد باليد في ثقوب داخل قرص معدني. ويضم بعض ثقالات الورق في داخله نقوشاً خزفية او محفورات مطعمة بالحجار الكريمة (كاميو) وهذه تسمى اشغالا كبريتية (سولفايد). وهناك ثقالات تحوي ازهاراً وصور حيوانات وسوى ذلك من النقوش التي تتشكل مباشرة فوق لهب مشعل، ومن هنا جاءت تسميتها اشغالا مشعلية.

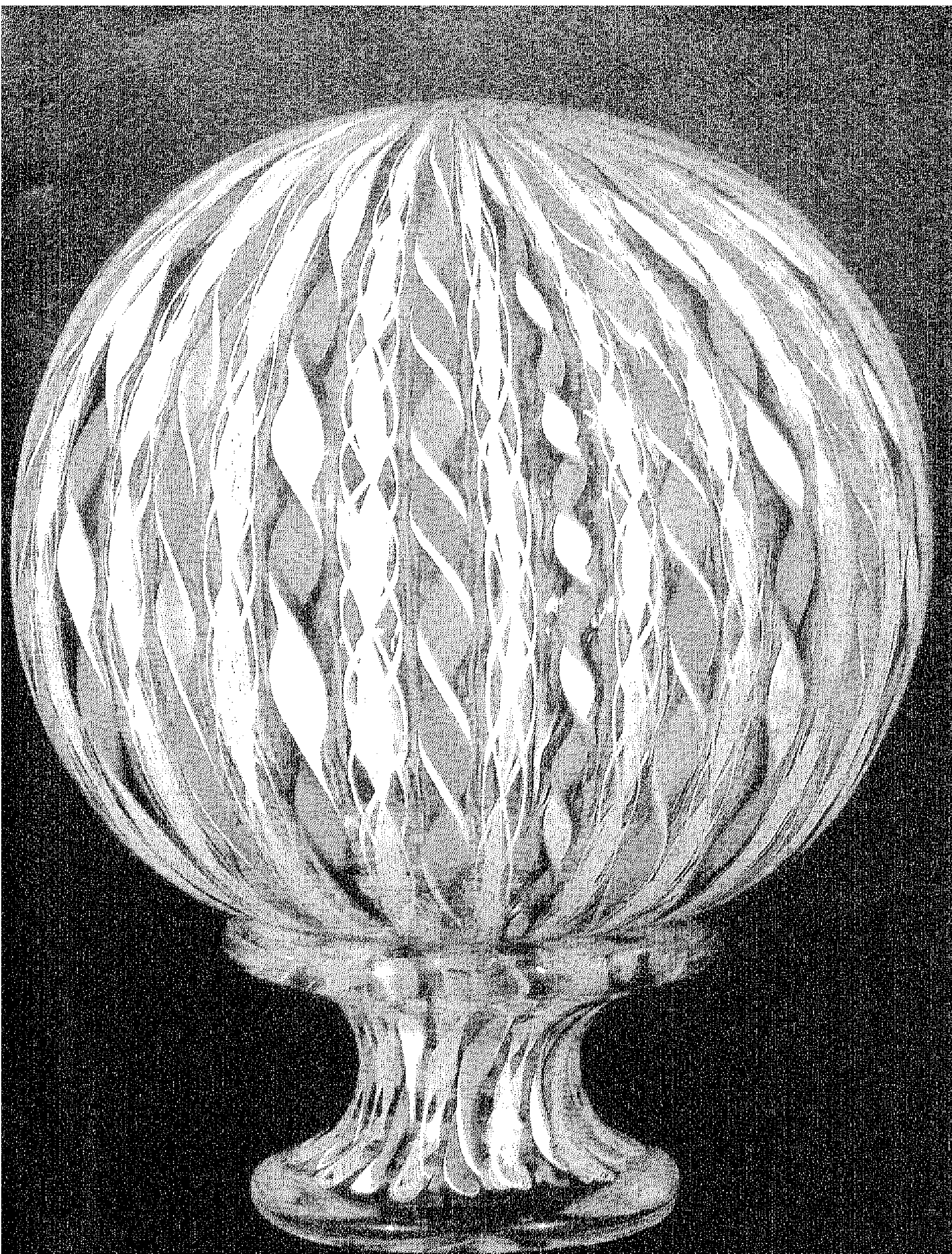


ثقالة تذكارية
لمناسبة زواج الامير تشارلز
ولي عهد بريطانيا عام ١٩٨١.

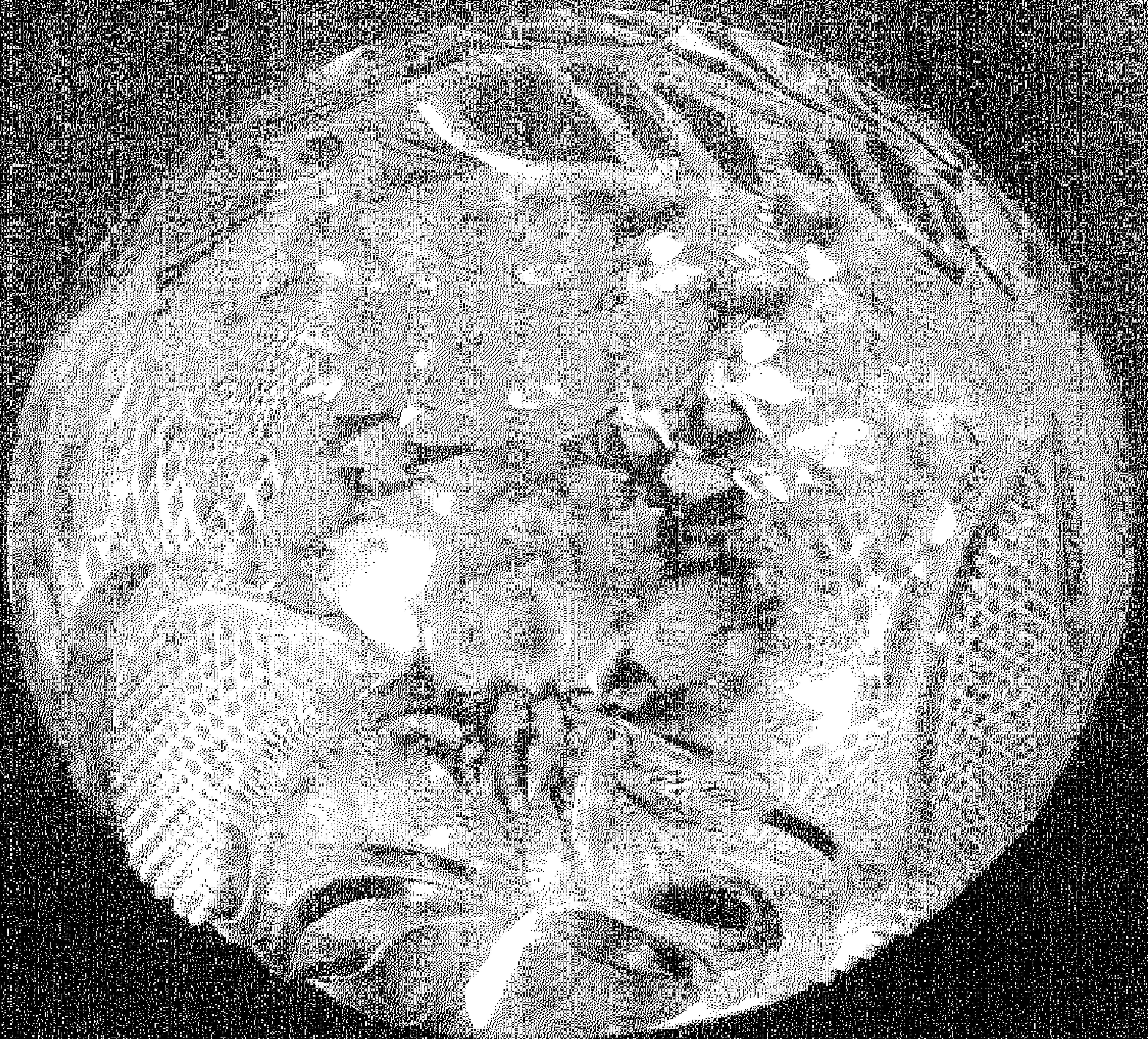
في جميع الحالات يصب البلور المذاب على النقشة المصممة التي ترفع فوق القرص المعدني لكي يتسرب البلور الذائب الى ما تحتها ويشكل قاعدة لها. بعد هذا تعالج الكتلة البلورية لتتخذ الشكل المطلوب ثم تصقل واحياناً تقطع فيها سطوح متنوعة. يقول بول جوكلسون هاوي جمع ثقالات الورق ومؤسس الجمعية

زنبقة ماء رائعة
صنعتها في نهاية القرن المنصرم
كة "وينال ناتوم" في ميلفيل،
ولاية نيوجرزي.

ربما كانت نفحة الإكاليل هذه
التي انتجها
مصنع "كليشي" في فرنسا
اكثر نقوش الميليفيوري تنوعاً
وأدقها صنعاً.



ربما تكون رحلة منطاد في القرن الثامن عشر
اوحت بصنع هذه الثقالة المجوفة
المزخرفة بالتخريمات والاشرطة الزجاجية المفتولة •



السطوح المقطوعة بعناية تحمل النقشة في هذه الثقالة التي صنعتها "شركة زجاج نيو انغلند" في كامبردج، ولاية ماساتشوستس.



محفورة نافرة من النوع الكريني
تمثل الزعيم الامريكي بنجامين فرانكلين،
صنعت قرابة العام ١٨٥٠.



ثقالات كهذه استخدمتها
سيدات القرن التاسع عشر
لتبريد ايديهن.

الامريكية لجامعي ثقالات الورق: "ان اعظم فنون صناعة الزجاج تجده في انتاج مبدعي ثقالات الورق. افضل الحرفيين وحدهم يمكنهم ان يصنعوا ثقالات مكتملة تكون ثقيلة جداً وذات نقاء مطلق."

راجت ثقالات الورق في القرن التاسع عشر وأخذ ينتجها اكبر صانعي البلور في اوروبا وامريكا. وزاد من الاقبال عليها الاستخدام المتزايد لادوات كتابة الرسائل. وحين تولع بها ابناء العائلات المالكة واخذ اعلام الادب يجمعونها تحولت هواية انتشرت حتى بلغت اماكن قصية مثل الهند وجزر موريشوس. واخذت المتاجر في نيويورك وباريس ولندن تبيع الالوف منها كهدايا.

ومع مرور الزمن بطلت ظاهرة ثقالات الورق ومات هذا الفن لدى صانعيه. لكنه انبعث في الخمسينات. واليوم عادت ثقالات الورق مطلباً للهواة ويمكن الوقوع عليها في متاحف الفن الزخرفي في اي مكان. وهناك اليوم ما يراوح بين ١٥ و٢٥ الف ثقالة اثرية تباع في المزادات العلنية باسعار تصل الى ١١٨ الف دولار. ويقول بول هوليستر: "باعتبار مدى تناسب ثقالة الورق مع حجم اليد البشرية، فضلا عن تألقها ورقتها، فانها في الحقيقة اجمل ما في هواية جمع التحف الزجاجية."

■ ايفون فوركاد

Paperweights Courtesy of Baccarat Collection, France,The Corning Museum of Glass, New York, Private Collection, Paul Jokelson Collection, New York,Franklin Schuell Collection, Indiana, Saint Louis Collection,Paris,France, John Nelson Bergstrom Art Center and Museum, Neenah, Wis., Caithness Glass, Ltd., Scotland



منتصف العمر

منتصف العمر هو المرحلة التي تشهد حلول منتصف الليل في التاسعة مساء.

ل.ل.

منتصف العمر نبلغه عندما لا تتسع عليتنا لأي شيء آخر

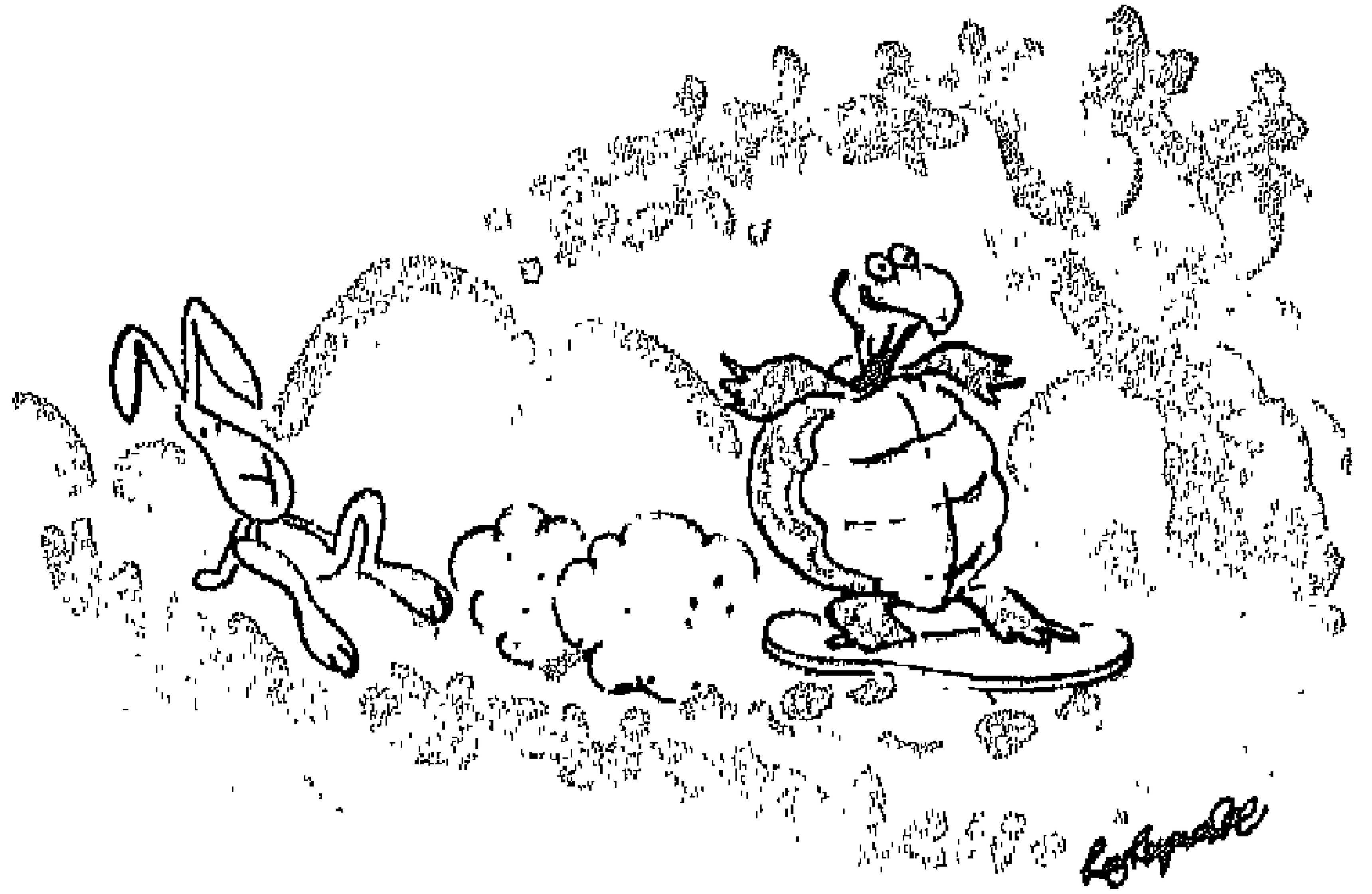
ف.ج.

الرسائل الحبيبة

ان مخابرة هاتفية من صديق هي مصدر بهجة، الا اذا كان المرء يتناول طعامه او يستحم او يسرع الى لقاء تأخر عنه. الا ان الكلام على الهاتف، حتى في الوقت الملائم، لا تمكن استعادته كما يستعيد المرء رسالة. وليس في وسعنا جمع المكالمات الهاتفية المحببة ضمن غلاف وربطها بشريط أزرق كما نفعل برسائلنا الحميمة.

وهناك عبارة ضمنية يقولها الشخص اذ يكتب الينا رسالة، هي الآتية: "ها انذا اخصص بعضاً من وقتي لك ولك وحدك. وهذا اهم لديّ من كل شيء آخر يمكن ان افعله في هذا الوقت."

صحيفة "ديلي تلغراف"، لندن



الضحك خير دواء

غيرة الاطفال

بعد وضع ولدها الثاني عادت ام من المستشفى ومعها مربية للعناية بالمولود الجديد. وكانت الام قرأت كثيراً عن العداوة بين الاخوة، لكنها لم تلاحظ اثراً للغيرة على ابنتها ذات الثمانية عشر شهراً، والأكثر من هذا انها كانت تساعد المربية حنان في غسل شقيقتها وتضع العابها امامها.

واخيراً قررت الام ان في امكانها تربية الطفلتين بمفردها، واذ توجهت حنان نحو سيارتها في اليوم الاخير، ركضت الطفلة الكبرى وراءها صارخة وهي تلهث: "حنان! حنان! لقد نسيت طفلتك عندنا."

و.م.

المكنسة الجائعة

دخل بائع مكانس كهربائية منزلا فارضاً على السيدة ان ترى حسنات مكانسه. ورمى البن المطحون والغبار والاوساخ على سجادة دارها الانيقة ثم قال: "سترين الآن يا سيدتي كيف تتولى هذه الآلة العجيبة تنظيف سجادتك على خير وجه، والصحيح انها تلتهم الاوساخ التهاماً."

ونهضت المرأة وهمت بالانصراف فسألها البائع: "الى اين انت ذاهبة؟".

– أريد ان آتيك بملعقة من المطبخ، إذ ان الكهرباء انقطعت بعد عاصفة امس.

ب.د.

لسانك حصانك

كل يوم في نادي الفروسية كان عصام يصف حسنات حصانه أمام زملائه: "انه يذهب وحده الى المزرعة ليأتيني بالحليب الطازج كل صباح، ثم يحمل الي الصحيفة، وبعد ذلك يأخذني الى عملي. وعند مغادرتي العمل اجده منتظراً أمام الباب."

واعجب احد اعضاء النادي بذلك وطلب شراء الحصان بمئة دينار. الا ان صاحبه رفض العرض طالباً الف دينار. واشترى الرجل الحصان.

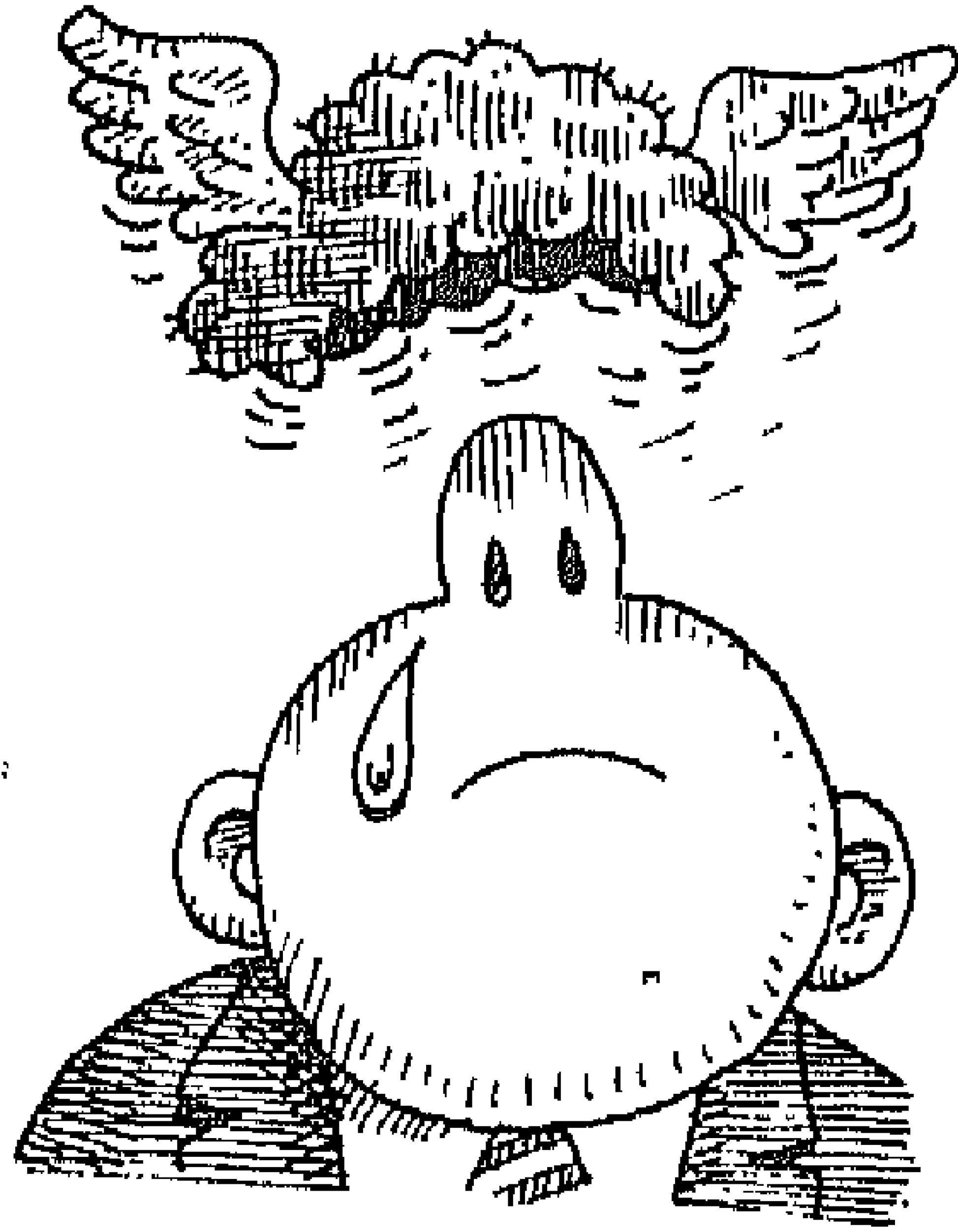
وغاب عصام اسبوعاً عن النادي، عاد بعده ليسمع المالك الجديد يتذمر علناً من جواده قائلا انه لا يصلح الا للأكل والنوم. فأجابه عصام: "اذا بقيت تتكلم هكذا عن الجواد، فانك لن تستطيع بيعه البتة."

ج.ب.

الهر والببغاء

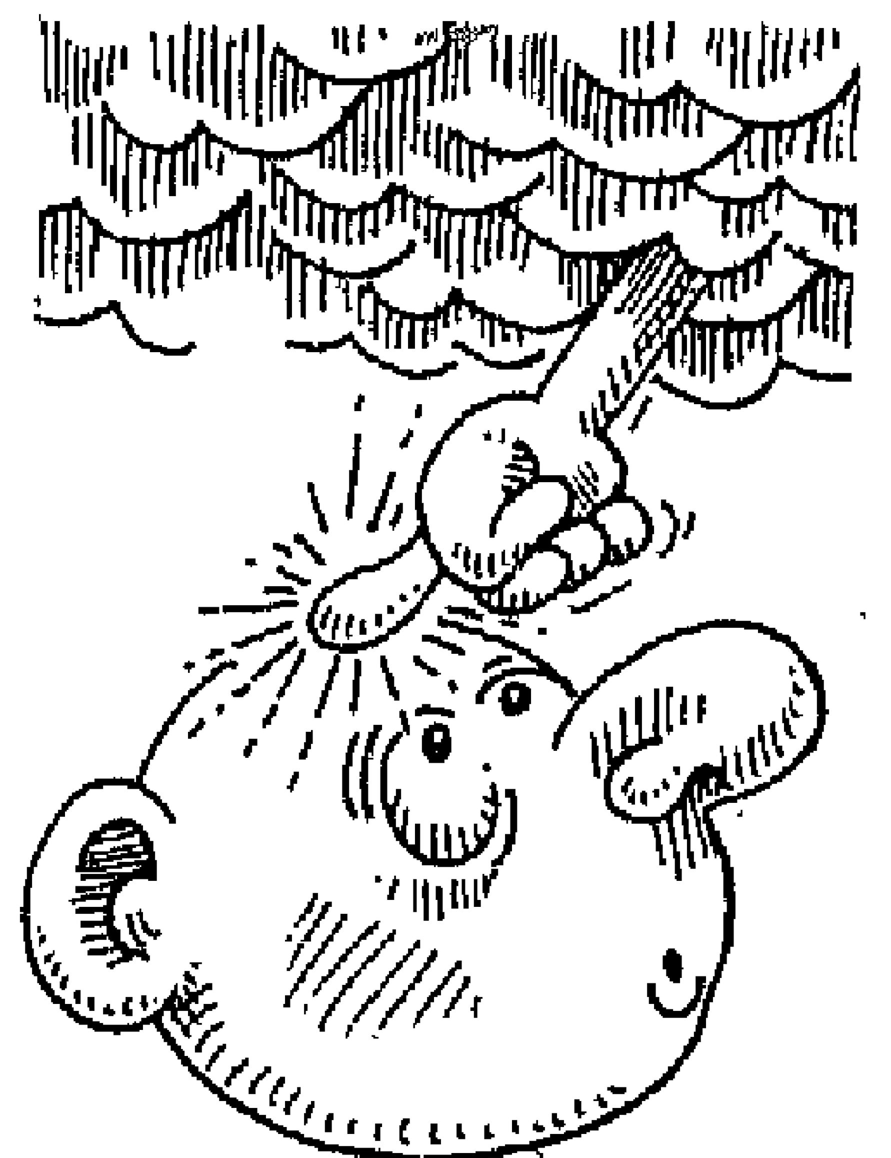
بحكم عملي في شركة تأمين كبيرة تلقيت مخابرة ذات يوم من سيدة تطلب التأمين على هر وببغاء ثمينين خلال رحلة جوية. ولما سألت مديري عن امكان ذلك اجاب: "يمكن التأمين على الطائر وحده او الهر وحده. اما التأمين على الاثنين معاً فمستحيل."

ت.غ.



طرائف من الصلع

ق
قتل شمشون الجبار الف رجل بهزة يد. ولكن حين جزت دليلة شعره غدا أعجز من ان يقتل دجاجة. منذ ذلك الحين والناس يهلعون لدى رؤيتهم أولى بوادر الصلع تلم برؤوسهم. تلك حال يدعوها الأطباء "القزع" او "المعر" او "المرط"، وانها لأمر مقيت حقاً.



قبل بضع سنوات أبدى صديق لي أصلع تماماً ملاحظة هازئة حول بادرة شيب ضربت رأسي قبل الاوان، فأجبته ساخراً: "الشيب اهونُ يا صاح من الصلع." غير اني الآن ـ وكأنما الزمن ينتقم من ردي هذا ـ أجد رأسي وقد مني بالشيب والصلع كليهما.

وهذه المقالة تتناول الصلع، وهي مجموعة نتف من هنا وهناك.

اسباب الصلع

قال ارسطوطاليس ان الجماع الجنسي يسبب الصلع. وتلقي الامهات اللوم على القبعات الضيقة، فيما يقترح بعض علماء النفس ان الضحك قد يكون العلة في ذلك فيقولون ان لاعصاب الوجه فروعاً متشعبة تحرك عضلات جلدة الرأس، وحين يضحك المرء او تتشنج ملامح وجهه تتوتر هذه العضلات وينقطع مجرى الدم الذي يغذي الشعر و... دع عنك هذا... ان نظرية الامهات في صدد القبعات الضيقة تبدو افضل.

اما الطب التقليدي فيعتبر ان لبعض انواع الصلع الموقت اسباباً مرضية كالحمى الشديدة الطويلة الاجل والجراحة والولادة والهزال الشديد والارهاق النفسي. ولكن نحو ٩٥ في المئة من حالات الصلع ناجم عما يسميه الاطباء "الصلع النموذجي لدى الذكور" وهذا تعبير رمزي معناه "لا نعرف سبب الصلع، لكنه يحدث." ويبدو ان ثمة عاملا ذا وجهين: الوراثة والهرمونات الذكرية التي ندعوها آندروجينات. وهذا يعني ان الصلع يصيب الرجال، خصوصاً حين يتوارثونه عائلياً عن طريق احد الوالدين.

شعر رؤوسكم معدود

ان معدل الشعر في الرأس الاشقر ١٤٠ الف شعرة وفي البني ١١٠ آلاف وفي الاحمر ٩٠ ألفاً. حاول ان تعدها اذا شئت.

وكل منا يفقد ما بين ٢٥ و١٠٠ شعرة يومياً. والمسألة هي ان بعض الناس يعوضون ما يفقدونه.

كم بين الناس من الصلعان؟

لا أحد يعلم. فالمسألة تتفاوت في درجات، بدءاً بتراجع خط الشعر قليلا أو بظهور بقعة يتضاءل شعرها في قذال الرأس وانتهاء بالصلع الدائري الذي يحيق بالرأس كله. وثمة واحد بين كل خمسة رجال يبدأ الصلع لديه في العشرينات من عمره، وواحد آخر بين هؤلاء الخمسة يبقى شعره ثابتاً أبداً. اما الثلاثة الباقون فيدب الصلع في رؤوسهم تدريجاً.



وبعض النساء يفقدن مقداراً كبيراً من شعرهن ايضاً. ونحو ١٥ في المئة من النساء يبدأ شعرهن بالتساقط قبل بلوغهن سن اليأس و٥٠ في المئة بعد سن اليأس حين تبدأ أجسادهن انتاج مقادير أوفر من هرمون الآندروجين. ولكن يندر ان تصاب النساء بالصلع الكلي.

اشياء صلعاء أخرى

جميع الناس يعرفون النسر الأصلع (اسمه العلمي هليايتوس لوكوسيفالوس). ولكن هناك ايضاً غربان ودبابير وقنادر صلعاء وبط اصلع. كما ان ثمة براري صلعاء في كندا وسواها. واحياناً يطلق هذا النعت على الجبال المكسوة بالثلوج. لكن كل هذا لن يعزيك اذا كنت اصلع.

الحلاقون والصلع

عام ١٩٤٧ حاول عضو اصلع في المجلس المحلي في هانتنغتون، ولاية فرجينيا الغربية في اميركا، ان يسن قانوناً يمنع الحلاقين من تقاضي اجور من الصلعان تزيد على ربع دولار في مقابل قص شعرهم. لكن محاولته اخفقت. ثم هناك قصة حلاق صاح بأصلع كان ماراً امام محله: "تفضل وادخل فليس لديك ما تخسره."



بعض الحلاقين متخصصون بما يسمى "التزيين الوهمي" وهو معالجة ما تبقى من شعر الرأس بالنفخ وبالفرشاة ثم بسطه فوق الصلعة لكي يبدو الرأس مكتسياً. ويدوم هذا حتى تعطس!

الصلع والجنس

تشير نتائج استقصاء غير رسمي - وغير علمي الى حد بعيد - اجريته بنفسي بعد ظهر ذات يوم الى ان السواد الاعظم من الناس يحسبون ان الصلع غير جذاب. فالصلع في الواقع مضحك في افضل حالاته، مضحك وغريب كثمار البرقوق الملساء.

وقد كتب توماس ديكر، وانا لا اعرف من هو: "ما أقبح منظر الرأس الأصلع! يبدو لي كوجه ينقصه أنف."

ومن جهة اخرى، وكجزء من استقصائي غير الرسمي، سألت امرأة شابة تزوجت رجلا أصلع: "هل تعتقدين ان الصلعان من الرجال جذابون؟" فأجابت: "لم اكن اعتقد ذلك حتى التقيت فريد."

سيئتان للصلع

١. يمكنك ان تغطي اذنيك بشعرك اذا كان في احداهما عاهة.

٢. اذا حككت شعر رأسك، حسبك الناس مفكراً. اما اذا حككت جلدة رأسك الصلعاء، فسوف يسخرون منك.

حسنتان للصلع

١. حين يباغتك ضيوف لا تتوقع حضورهم فلن يتوجب عليك ان تسوي شيئاً فيك سوى ربطة عنقك.

٢. انه نظيف.

الصلع في دنيا الاعمال

يبدو من الافضل للرجال الذين يودون ان يتقدموا في الحياة الا يكونوا من الصلعان.

البرهان: أمر رئيس شركة لبيع الحلوى في ولاية كارولينا الشمالية جميع البائعين الصلع لديه بأن يعتمر كل منهم جمة (شعراً مستعاراً). واذا بالمبيعات ترتفع على نحو هائل.

هل هناك دواء للصلع؟

جاء في موسوعة دائرة المعارف البريطانية: "لا وجود لأي دواء عملي للصلع العادي." وتوافق على ذلك الجمعية الطبية الامريكية: "تلك المستحضرات والعقاقير التي يزعم مروجوها انها تمنع الصلع او تؤخره او تموهه لا تزال تعرض في الاسواق منذ قرون. وقد تبين ان لها صفة واحدة جامعة: كلها لا تنبت شعراً."

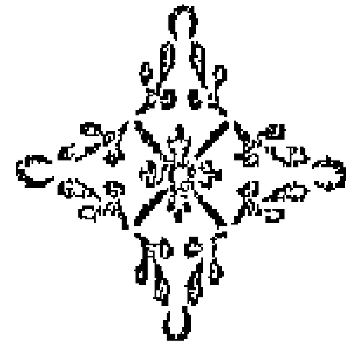
ومهما يكن فلكل جيل عقاقيره الخاصة. فنابوليون الذي دب الصلع في رأسه في السن الثالثة والعشرين التقى مرة الكسندر قيصر روسيا للبحث في مستقبل اوروبا. واذا بالحديث بين العاهلين يؤدي الى آخر ما انتج من عقاقير لمعالجة الصلع. وثمة وصفة طبية مصرية عمرها ٤٠٠٠

سنة توصي بمزج دهن الأسد وفرس النهر والتمساح والاوز والافعى والماعز. كما ان هناك وصفة اخرى تشمل عناصرها الرئيسية قدم كلب وتمراً وحافر حمار. وقد نصح ابو قراط، الطبيب الاصلع، بمزج الافيون بخلاصة الورد والزنبق وخلط المرهم الناتج بزيت الزيتون غير الناضج وعصارة الصمغ العربي. واوصى احد اطباءِ القرن الاول الميلادي بسلق أفعى حية وفرك الصلعة بمرقها.

وحديثاً خرجت وصفات اخرى منها الانتصاب على الرأس والتدليك وحرق الشعر بدلا من قصه والمعالجة بأشعة الشمس والخروج من دون قبعة ودعك الشعر بالفرشاة ١٠٠ مرة كل يوم.

يبقى ان هناك مثلا شائعاً جاءنا من زائير يقول: "لا يمكن الأصلع ان ينمي شعره باثارة اعصابه."

■ دان كارلنسكي



الخفة نعمة!

اخيراً اتتني الشجاعة للاشتراك في حملة جامعية للتبرع بالدم. وما ان عدت الى غرفتي حتى اعلنت بكبرياء: "لقد تبرعت بقليل من دمي." فأجابتني احدى الزميلات: "انك تفعلين اي شيء لانقاص وزنك... اليس كذلك؟"

ن.س.

لا يعجبها العجب

لا تنفك امي عن ملاحقتي حول ماذا يجب ان أتناول من طعام وكيف ينبغي تنسيق اثاث منزلي. وعندما زرت والدي اخيراً اخذني ابي الى الحديقة الخلفية للمنزل وقال: "اتظنين ان امك تتدخل في شؤونك وحدك؟ الا ترين هذا العش الاصطناعي الأنيق الذي صنعته للعصافير التي لم يعجبها عشها الطبيعي؟"

د.ش.

شموع العيد

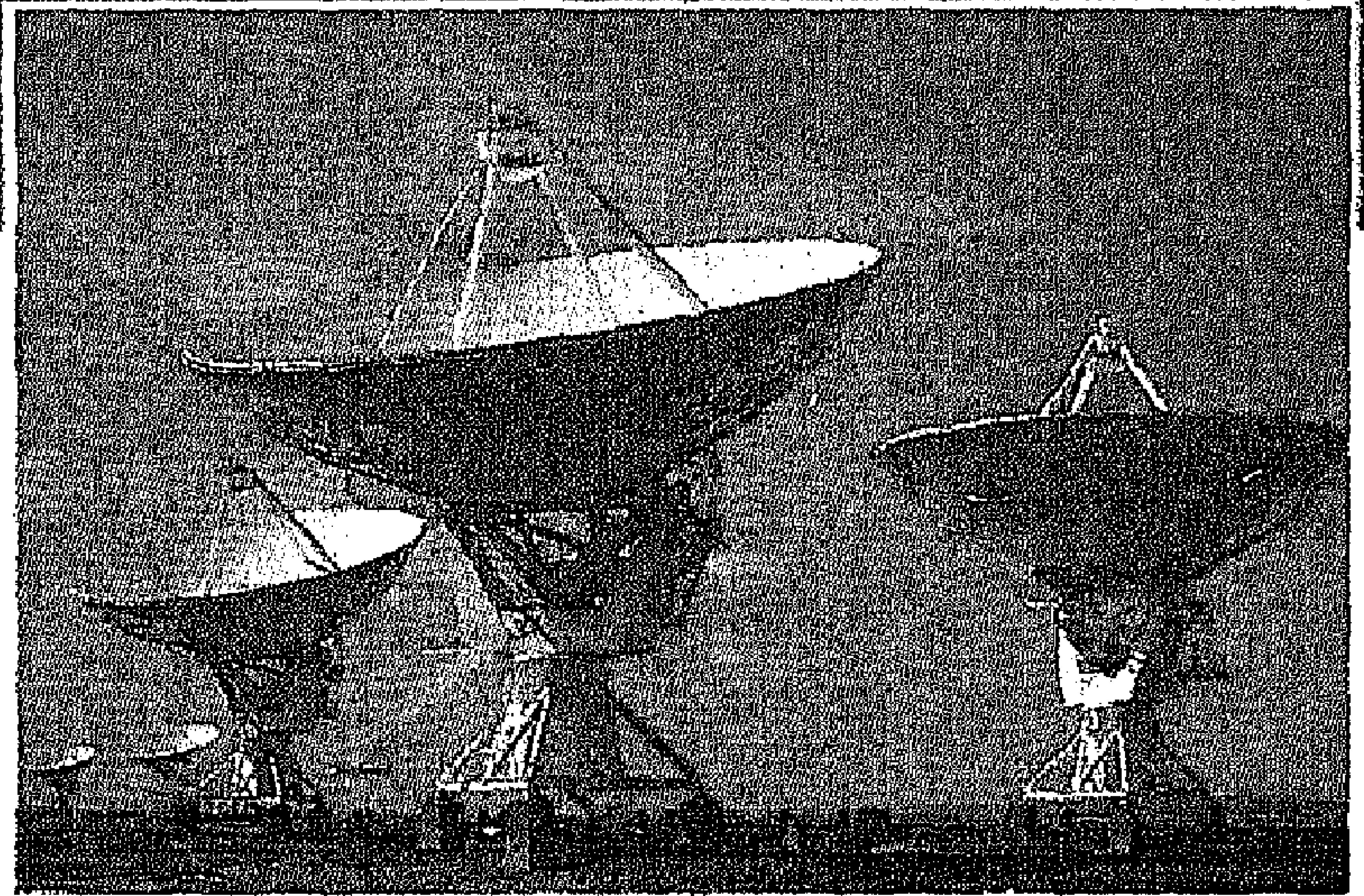
دعيت وزوجتي الى منزل ولدنا للاحتفال بعيد ميلادي. وبعد العشاء دخل اثنان من احفادنا المطبخ لوضع شموع في قالب الحلوى. ثم عاد احدهما، وهو في الثامنة، يسألني: "كم لكَ من العمر يا جدي؟"

ـ ثمان وستون سنة.

فما كان منه الا ان هرع الى المطبخ وقال لشقيقه: "ضع كل الشموع التي لدينا!"

ك.ر.

عيون الكون



قد يكون المنظار الأثيري المفتاح الذي يكشف لنا خفايا الدهور

الهوائيات بأطباقها العملاقة تشمخ فوق صحراء نيو مكسيكو.

منذما نظر غاليليو من خلال منظاره الاول واكتشف ان الكون ليس كما يبدو للعين المجردة، ما فتىء الفلكيون يجهدون للنفوذ الى اعماق الكون السحيقة. وحين بلغت المناظير البصرية أقصى حدود امكاناتها العملية تحول الفلكيون الى المناظير الأثيرية (١). عندئذ اكتشفوا انهم، من طريق وصل الهوائيات المقعرة بعضها ببعض الكترونياً، يمكنهم صنع منظار أثيري ذي فتحة توازي المسافات بين هذه الهوائيات.

وقد طور العلماء الآن منظاراً دعوه «*VLA*» اي"المنظومة الواسعة جداً(٢)". وهو أقوى منظار أثيري صمم حتى

---

(١) Radio telescopes (٢) Very Large Array

اليوم. وتم صنعه عام ١٩٨٠ في الولايات المتحدة في الجزء الغربي من وسط ولاية نيو مكسيكو. وهو يضم ٢٧ هوائياً ضخماً يوازي ارتفاعها علو بناية من تسع طبقات ويوزن كل منها ٢١٣ طناً. وهذه الهوائيات تشكل في مجموعها عيناً واذناً تنبسطان فوق مساحة ٥٠٠ كيلومتر مربع.

ولا يختلف منظار «VLA» الاثيري عن اي جهاز استقبال لاسلكي عادي الا في كونه مصمماً لالتقاط "برامج" بثت قبل نحو ١٠ مليارات سنة. حين تصل تلك الهمسات الخافتة من الفضاء الى السطح المقعر للهوائيات ترتد الى عاكسة تحتية توجهها الى احدى اربعة لاقطات معيرة تتجاوب كل منها مع ذبذبة مختلفة. وبعد تضخيم هذه الاشارات بمقدار ألف ضعف تنقل الى دماغ الكتروني هو بمثابة المركز العصبي في قلب المنظومة حيث يعاد تضخيمها الف ضعف اخرى ويتم تحليلها.

حين تصوب الهوائيات الاربعة نحو نقطة واحدة في السماء فانها تشكل في مجموعها صحفة واحدة قابلة للتحريك يبلغ قطرها ٣٧ كيلومتراً. وعلى رغم حجمها الجبار ففي الامكان توسيع فتحة هذه العدسة الأثيرية وتضييقها مثلما هي الحال في عدسة آلة تصوير يدوية. وحين تدعو الحاجة الى الحصول على أقصى درجة من اللمعان والحساسية، كما في حال النظر الى نجم مظلم، تقرب الهوائيات بعضها الى بعض. واذا كان المنشود الحصول على التحديد الاقصى ووضوح التفاصيل كما في النظر الى قلب مجرة، فان ناقلة جبارة ذات ٣٦ عجلة تجري فوق سكة حديد مزدوجة، تحمل الهوائيات العملاقة وتباعد بينها.

قصف اشعاعي — ان الاجهزة التي تتحكم بهذه الهوائيات تمثل احدث ما توصلت اليه الصناعة المتطورة. وفيما الارض تدور على محورها تتولى مجموعة دارات الكترونية دقيقة ابقاء الهوائيات مصوبة نحو الهدف ومتحركة في تناسق تام. والاجهزة اللاقطة مبردة الى ٢٥٨ درجة مئوية تحت الصفر، اي ١٥ درجة فقط فوق الصفر المطلق، من اجل ابقاء الضجيج الاثيري الداخلي عند ادنى حد ممكن.

وقدرة المنظار مرهفة الى درجة انه يتيح رؤية الكتابة المنقوشة على قطعة نقد صغيرة من مسافة كيلومتر ونصف كيلومتر. وتتولى ادمغة الكترونية تضبطها ساعات نووية تأخير الاشارات الواردة من اللاقطات البعيدة بمقدار بضعة اجزاء من مليون من الثانية ليتسنى لها الوصول الى الدماغ الالكتروني تماماً في الوقت الذي تبلغه الاشارات الواردة من اللاقطات القريبة. كما انها تحسب العوامل المؤثرة وتصححها، مثل انحناء سطح الارض والحرارة الجوية والضغط الجوي والرطوبة وارتفاع سطح الارض وهبوطه بفعل جاذبية القمر والفرق في توقيت المد والجزر الارضيين هذين بين طرفي منظار المنظومة الواسعة.

في كل ١٠ اجزاء من مليار من الثانية تتم عملية احتساب تضرب

فيها الاشارات الواردة من كل هوائي بالاشارات الواردة من هوائي آخر. وتتناول هذه العملية ٣٥١ مجموعة في مجملها. وكل ١٠ ثوان يستخرج معدل عام للحواصل. بعد ذلك تحوّل اجهزة رقمية النبضات الكهربائية ارقاماً بمعدل ١٠ مليارات عملية تحويل في الثانية وتسجلها على أشرطة. وبعد ان تنتهي فترة المراقبة التي يمكن ان تستغرق اياماً يجمع الدماغ الالكتروني الاشرطة ويخرج جدولا رقمياً مطبوعاً او خريطة مناسيبية او صورة تشبيهية ملونة للهدف الموضوع تحت المراقبة.

ما الحاجة الى انشاء هذه المنظومة الضخمة المعقدة؟

انها طبيعة المادة نفسها. فكل ذرة من المادة سواء أكانت نجماً ام حبة فول تطلق اشعاعات كهرومغناطيسية تتولد من حرارتها الداخلية وتنشأ من حركات الدوران والقفز والتصادم للجزئيات والذرات والكهارب والهباءات الصغيرة التي تتألف منها تلك المادة. هكذا نجد ان الارض تتعرض لقصف مستمر من طيف واسع من الاشعاعات الواردة من اجرام في الفضاء الخارجي، بدءاً باشعاعات "غاما" وهي اقصر الموجات الاثيرية ومروراً باحزمة تتدرج طولا وتشمل الاشعة السينية والاشعة فوق البنفسجية والموجات البصرية والاشعة دون الحمراء ثم الموجات الاذاعية. وثمة حزامان فقط من الاشعاعات التي تتسرب الى سطح الارض من "نوافذ" ضيقة في الجو. احدهما يضم الموجات البصرية اي النور، وهذا هو الجزء الوحيد من الطيف الاشعاعي الذي يستطيع البشر رؤيته. والحزام الآخر يتألف من الامواج الاثيرية الكونية.

وتبدو صورتا الافلاك اللتان تصلان الينا من خلال كل من هاتين النافذتين مختلفتين كثيراً لأن بعض الاجرام في الفضاء يطلق امواجاً اثيرية اكثر مما يطلقه من نور، والعكس صحيح. والى ذلك فان غيوم الغبار بين المجرات لا تعوق الامواج الاثيرية في حين انها تحجب الاجرام في الرؤية البصرية.

الثقوب السود – منذ ما بدأ استخدام المناظير الاثيرية قبل ٣٠ سنة اكتشف الفلكيون اجراماً وظواهر لم يعرفها زملاؤهم في عصر المناظير البصرية، ومنها مجموعات ضخمة من النجوم تبدو كأنها هالات تحيط بمجرة "الطريق اللبنية" التي يشكل نظامنا الشمسي جزءاً صغيراً منها، ونجوم منهارة تدور بسرعة هائلة دعوها النجوم النابضة (٣) وهي تقذف باشعاعات اثيرية مذهلة تقطع الكون كله بضع مرات في الثانية، كذلك اشباه النجوم (٤) الغريبة وبعض الاجرام الصغيرة المتناثرة في زوايا الكون التي يزيد ما تطلقه من نور وامواج اثيرية على ما ينبعث من مليارات الشموس كشمسنا.

مع ذلك لا يزال فلكيو الاثير يعتبرون هذه اللاقطات بدائية. فعلى رغم الطاقة الاشعاعية التي تفوق حد التصور المتولدة في الاجرام

---

(٣) Pulsars
(٤) Quasars

السماوية، فان الموجات التي تبثها تضعف عبر المسافات الهائلة التي تقطعها بحيث ان كل الطاقة التي تلقتها جميع المناظير الاثيرية في العالم طوال السنوات الثلاثين المنصرمة لا تتجاوز طاقة بضع كسف رقيقة من الثلج تهبط على سطح الارض. من هنا نشأت الحاجة الى مناظير أشد حساسية من هذا الطراز.

ان آذان هذه المناظير التي لا تتأثر بالنور او الظلام او الغيوم التي تحجب الرؤية عن المناظير البصرية تبقى منصتة مدة ٢٤ ساعة كل يوم طوال ايام السنة. ولما كانت فاعلية هذا المنظار تفوق بمئة ضعف قوة اي منظار أثيري سبقه، فيمكنه ان يحدق الى الافلاك حتى يكاد يصل الى بدايات الزمن ويسبر عميقاً اغوار الاجرام السماوية. وما حققه حتى الآن يتجاوز تبرير كلفته التي زادت على ٧٨ مليون دولار. فقد كشف اجراماً مظلمة في الفضاء لم يحسب احد انها موجودة، ونجوماً ذات سطوع يفوق بمئة مليون ضعف سطوع شمسنا، ومجرات تطلق سيولا من الكهارب يبلغ طولها ألوف السنين الضوئية، واجراماً كثيفة في قلوب المجرات - بما فيها مجرتنا - ربما تكون ثقوباً سوداً، وعناقيد كثيفة من نجوم قديمة. وكشف كذلك ان الفضاء بين المجرات ليس خالياً بل هو زاخر بغيوم من الغاز الذي يمكن ان يسخن ليبلغ درجات عالية من الحرارة.

وربما كان أشد المكتشفات اثارة ان الغازات الهائمة بين المجرات لا تحتوي فقط على ذرات من المادة كما كان يعتقد من قبل، بل كذلك على جزيئات عضوية معقدةالتركيب مثل الفورمالديهايد والآمونيا (النشادر) والكحول المثيلي. مثل هذه الجزيئات تنتجها على سطح الارض الكائنات الحية ويبث كل جزيء منها اشارات اثيرية مميزة. وقد تمكن الفلكيون حتى الآن من تحديد هوية نحو ٥٠ مادة عضوية في الفضاء. والبحث جار الآن للعثور على الاحماض الامينية التي هي الكيميائيات الجوهرية للحياة. واذا عثر عليها فقد يعني ذلك ان الارض كانت زاخرة بمادة الحياة حين تكونت، مما يقوض نظرياتنا العصرية في نشوء الحياة. ولما كان الاعتقاد السائد ان كواكب نظامنا الشمسي تكونت من تراكم رماد النجوم التي تفجرت وبادت قبل ولادة شمسنا، فقد يعني هذا ان الحياة كانت موجودة على تلك الكواكب حين قذفت في الفضاء قبل مليارات السنين.

المادة المظلمة - يعالج المنظار ايضاً بعض الألغاز الاساسية الاخرى في علم الفلك ومنها: كيف تتكون النجوم من الغازات والغبار الكوني؟ هل ثمة مجرات جديدة في طور التكوين؟ لماذا تدور النجوم النابضة بسرعة فائقة وتولد تلك النبضات الاثيرية المنتظمة المحيرة؟ ثم لدينا لغز أشباه النجوم التي هي أبعد الاجرام واقواها في الفلك. بعض هذه الاجرام مكثف بحيث غدا كل منها كتلة من نار لا يزيد حجمها على حجم نظامنا الشمسي ويطلق من الطاقة ما

يفوق بعشرة آلاف ضعف مجموع ما تطلقه كل النجوم في مجرة "الطريق اللبنية" مجتمعة، وهذه يبلغ عددها ٢٥٠ مليار نجم. كما يبدو ان بعضاً منها ينطلق في الفضاء بسرعات تراوح بين خمسة وعشرة اضعاف سرعة الضوء، وهذه ظواهر لا يمكن تصورها بحسب القوانين المتبعة حالياً في علم الفيزياء.

وربما تكون المساهمة الكبرى التي يقدمها هذا المنظار الاثيري القاء الضوء على مدى اتساع الكون ومصيره ومصير الانسان معه. وعلى اساس الادلة الراهنة يعتقد ان الكون لا يزال يتمدد منذ "الانفجار الكبير" وان مجراته واشباه نجومه تتباعد بسرعات متزايدة باطراد. كما يبدو ان هذه المجرات والنجوم محكوم عليها بأن تندفع الى الفراغ ابداً في رحلة الى اللانهاية لا عودة منها. ولكن بما ان كل شيء آخر في الطبيعة يعيد سيرته الاولى، فلا بد أخيراً من ان تخف سرعة هذا الاندفاع بفعل الجاذبية الذاتية فينكفىء الكون في اتجاه معاكس وربما تراكم مرة اخرى ليصبح كله كرة بدائية من المادة، ويعقب ذلك التراكم انفجار كبير آخر يستمر الكون بعده في التناوب بين التمدد والتقلص الى ما لا نهاية. وفي اي حال كل المجرات المرئية في الافلاك مجتمعة توفر عشرة في المئة فقط من الجاذبية اللازمة لتأمين تماسك الكون، فأين هي التسعون في المئة المتبقية؟

من المحتمل ان يكون مقدار ٥٠ في المئة من المادة المفقودة كامناً في الاجرام التي اكتشفت اخيراً بما فيها أشباه النجوم والمجرات الفائقة الكثافة. لكن هذا افتراض يبقي ٤٠ في المئة من قوة الجاذبية من دون تفسير. وتقول نظرية انها موجودة في "المادة المظلمة" في الكون المشتملة على النجوم الميتة او الخافتة جداً والثقوب السود وسواها من اشكال المادة الغريبة التي لا تمكن "رؤيتها" لانها تطلق مقدارا قليلا جداً — او لا تطلق ابداً — من اشعاعات أمكن كشفها حتى الآن. غير ان العلماء واثقون من وجود تلك المادة. وربما يتيسر للمنظار الاثيري الجديد «VLA» من طريق لاقطاته ذات الحساسية الخارقة ان يكتشفها ويخبرنا بطبيعتها.

ويتكهن كامبل وايد احد الفلكيين العاملين في هذه العين الاثيرية الجبارة انه "لا بد ان يبدع هذا المنظار الكبير علماً خاصاً به كما حدث لكل منظار قوي جديد سبقه. فبعد عشرين سنة او ثلاثين او اربعين ستراه ناظراً الى اشياء لا علم لنا بوجودها الآن."

■ رونالد شيلر

الحياة المتوازنة

ان سهرة مخصصة كلها للحديث الرصين لا تقل اضجاراً عن سهرة مقتصرة على الهزل. والواقع ان المرء، بعد حديث عن اينشتاين وكيركيغارد وكافكا، يحتاج الى سماع بعض الطرائف المسلية. والحياة المتوازنة هي التي تحقق الانسجام بين التراجيديا والكوميديا.

جيمس ثوربر

مأساة واقعية

انطلقت شرارات كهربائية وتعطلت المحركات٠ فبدأت الطائرة هبوطها الرهيب الى مياه المحيط

٢٤٧ راكبًا مُعلّقون في الجَوّ بطائرة بلا محّركات



كانت الطائرة الضخمة من طراز "بوينغ ٧٤٧" تحلق في الظلام فوق جزيرة جاوه (اندونيسيا) في رحلتها الليلية الطويلة "٠٠٩" من لندن الى نيوزيلندا٠ انه اليوم الرابع والعشرون من يونيو (حزيران) ١٩٨٢٠ وبعد ثلاث ساعات كان ينتظر ان تهبط الطائرة التابعة للخطوط الجوية البريطانية في مدينة بيرث في اوستراليا وعلى متنها ٢٤٧ راكباً بينهم ثمانية اطفال٠

Illustration Kenneth Francis Dewey
Illustration Stuart Bodek

وبينما كانت الطائرة تتجه نحو المحيط الهندي كان القبطان اريك مودي واقفاً عند قاعدة السلم الحلزونية المؤدية من البهو الرئيسي الى الطبقة العليا يتحدث مع غراهام سكينر مدير الخدمات في الطائرة، فيما انهمك ١٢ مضيفاً ومضيفة في تنظيف اطباق العشاء. اما في قمرة القيادة القائمة فوق مقدم الطائرة الجمبو فقد كان الطيار المساعد روجر غريفز والمهندس باري فريمان يراقبان الاجهزة فيما الطائرة مسيَّرة ذاتياً بسرعة ٨٥٠ كيلومتراً في الساعة.

وكانت الساعة تشير الى الثامنة والدقيقة الاربعين حين لاحظ غريفز شرارات كهربائية زرقاء تومض على الزجاج الامامي. وسمعه فريمان يقول: "انظر الى المحركات!" فنظر من النافذة الجانبية ليرى احد محركي الميمنة يتوهج وكأنما داخله مصابيح مشعة. وعاد مودي الى قمرة القيادة ليجد ان المحركين القائمين الى جهته يلتهبان ايضاً. وكان هذا أروع ما شاهده خلال ١٧ سنة قضاها في الطيران المدني.

وفي مؤخر بهو المسافرين كان المحاسب ريتشارد آبري يساعد مضيفاً في اقامة ستارة لعرض شريط سينمائي. وحين رأى الدخان حسب الامر مجرد عقب سيجارة ألقي اهمالا، فسارع مع المضيف الى تفحص المقاعد. وحين التقيا غراهام سكينر قرب قاعدة السلم كان الدخان اخذ يتكثف. وهرع سكينر الى فوق ليبلغ القبطان بالأمر.

وفي قمرة القيادة كان مودي وغريفز حائرين في شأن رائحة معدنية غريبة تناهت اليهما. ثم شعرا بالطائرة تهتز قليلا وسمعا فريمان يصيح: "هناك محرك معطل، انه الرقم ٠٤" وبعد نصف دقيقة صاح كذلك: "تعطل المحرك الرقم ٢، كذلك الرقم ٠٣ امر لا يصدق! لقد تعطلت جميع المحركات!"

الطائرة المشلولة — امر القبطان مساعده غريفز بارسال اشارة استغاثة، وباشر تحويل الطائرة يساراً آملا ان تنزلق في الهواء عائدة الى جاوه حيث يقوم اقرب مطار في العاصمة جاكارتا على بعد ١٩٠ كيلومتراً.

ضغط غريفز زر جهاز الارسال وأخذ ينادي: "النجدة! النجدة! لقد تعطلت محركاتنا الاربعة."

واذ انزلقت الطائرة المشلولة هابطة من علو ١١ الف متر كان الرجال في قمرة القيادة يتساءلون: "ما هو الخطأ الذي ارتكبناه؟"

في الحالات النادرة التي شهدت تعطل اربعة محركات في طائرة نفاثة حديثة كان السبب سوء تشغيل جهاز اذابة الجليد او جهاز الوقود. لكن الجهازين كانا يعملان على نحو طبيعي. فلم يبق سوى خيار وحيد هو محاولة اعادة تشغيل المحركات التي تدربوا عليها جميعاً في احوال تحاكي ما هم فيه.

ولم يكن مودي قلقاً اكثر مما ينبغي. فهو كان يعرف نظرياً ان الارتفاع الافضل لاعادة تشغيل محركات "رولز رويس – رب ٢١١" التي جهزت بها هذه الطائرة هو

٨٥٠٠ متر· وفي اثناء التدريب كان كل محرك يشتعل عند هذا الارتفاع· ولكن في تلك التمارين كانت قمرة القيادة ثابتة على الارض بينما هو الآن طائر في الهواء وبين يديه ارواح ٢٦٢ شخصاً·

وفيما القبطان مودي يوجه الطائرة المنزلقة نحو مطار جاكارتا محاولا حفظ مستواها، اخذ غريفز وفريمان يطبقان تمارين تدريبهما لاعادة تشغيل المحركات· فجعلا يضغطان ازرار التشغيل في كل محرك على أمل اشعال نفاثات الوقود فيها· وكررا العملية مرة بعد مرة لكن الوقود غير المشتعل ظل يتدفق من المحركات·

وارتاعت بيرل جبسون العائدة الى نيوزيلندا مع عائلتها بعد اجازة في بريطانيا، لدى رؤيتها ذيلا طويلا برتقالي اللون ينطلق خلف محركات الطائرة، فالوقود المهدور كان يحترق في الهواء بعد تسربه من المحركات·

وهوت الطائرة بسرعة والمحركات لا تزال خامدة· ولدى بلوغها ارتفاع ٨٠٠٠ متر مزق السكون في قمرة القيادة صوت صفارة انذار· ذلك ان جهاز ضبط الضغط الهوائي توقف عن العمل بعد تعطل المحركات التي كانت تمده بالطاقة، فبات من الضروري ان يعتمر الطيارون اقنعة الاوكسيجين المجهزة بوسائل الاتصال، غير ان قناع غريفز تعطل·

الهبوط في المحيط – جلس القبطان مودي في مقعده تتنازعه الافكار· كان في حاجة ماسة الى كل متر من الارتفاع، وفي الوقت نفسه لم يكن يقوى على فقدان الاتصال بمساعديه او ان يدع احدهم يغيب عن الوعي بسبب نقص في الاوكسيجين· واخيراً قرر ان يهبط بالطائرة الى مستوى ادنى حيث لا تبقى ثمة حاجة الى اقنعة الاوكسيجين· وفي هذا الوقت تسارع معدل انحدار الطائرة المنزلقة الى ٢٥٠٠ متر في الدقيقة·

فجأة اهتزت الطائرة الهاوية بوزنها البالغ ٢٩٠ طناً كأنها توشك ان تتفكك· وشعر نيل موريس المسافر الى ملبورن حيث تنتظره وظيفة في محطة تلفزيون كأنه يسقط في مصعد تقطعت حباله·

ولدى بلوغ الطائرة ارتفاع ٦٠٠٠ متر كان غريفز اصلح قناع الاوكسيجين فسوى مودي وضع الطائرة لتعود الى الانزلاق·

في هذه الاثناء هبط الضغط الجوي في بهو المسافرين حتى غدا الركاب ايضاً في حاجة الى الاوكسيجين· وما ان رأى الركاب اقنعة الاوكسيجين الصفراء تتدلى من السقف فجأة حتى راحوا يصرخون خوفاً·

وكان مطار جاكارتا لا يزال على بعد ١٣٠ كيلومتراً وراء سلسلة جبال ترتفع ٣٠٠٠ متر وتعجز الطائرة المنزلقة عن تجاوزها· فاذا اخفقت عملية اعادة تشغيل المحركات، فلن يبقى امام القبطان سوى الهبوط في مياه المحيط الهندي·

ان مواجهة مثل هذا الموقف العسير الذي لم يعرفه طيار من قبل لم يترك لمودي مجالا للتفكير· وحين بلغت الطائرة ارتفاع ٤٥٠٠ متر خاطب المسافرين للمرة الاولى· ولم يكن يدري مقدار ادراكهم خطورة حالهم· وقرقع المذياع في بهو المسافرين

مردداً صوت مودي الهادىء: "امامنا مشكلة صغيرة. لقد توقفت محركاتنا الاربعة. اننا نبذل قصارى جهدنا لاعادة تشغيلها. فأرجو الا تتضايقوا. الرجاء من المسؤول عن الخدمة ان يحضر الى قمرة القيادة حالا."

جملته الاخيرة هذه كانت بمثابة اشارة الى الطيارين لاتخاذ اماكنهم تأهباً للطوارىء. فمهمتهم التالية كانت مساعدة المسافرين في ارتداء سترات النجاة استعداداً للهبوط في الماء.

٦٠٠ متر – نظر مودي الى المحركات حين تجاوزت الطائرة الهاوية ارتفاع ٤٠٠٠ متر، فرأى انها لم تعد تتوهج بذلك الضوء الغريب لكنها بقيت خامدة. وللمرة الاولى شعر برعشة خوف. ففي ست دقائق على ابعد تقدير ستفقد الطائرة ارتفاعها، ولم يسبق ان هبط احد من قبل بطائرة من هذا الطراز في البحر، خصوصاً في الظلام.

وكان مضى على الطائرة ١٣ دقيقة تماماً وهي تنزلق في الهواء. وعاود باري محاولات الاشعال. فجأة توترت عضلاته، فقد لاحظ ارتعاشة في لوحة مراقبة المحركات، وبعدئذ هدر المحرك الرقم ٤ بكامل قوته التي تبلغ ٣٠ الف حصان. وانقضت ثمانون ثانية ثم اشتعل المحرك الرقم ٣ واعقبه اشتعال المحركين ١ و٢ معاً. وكان ذلك الصوت الهادر اعذب لحن سمعه في حياته.

ولم يجرؤ مودي على تصديق ما رأى، فأخذ يرتفع بالطائرة على مهل. وفجأة ظهرت الشرارات الكهربائية على الزجاج من جديد. فهبط القبطان الى مستوى ادنى، فاختفت الشرارات ثانية.



القبطان اريك مودي

وبدا الهبوط في مطار جاكارتا عناء لا نهاية له. وحين تجاوزت الطائرة الضخمة الجبال باشر مودي الاقتراب من المطار على ارتفاع ٦٠٠ متر. وفقد الملاحون الرؤية اذ تغشّى الزجاج الامامي تماماً دونما سبب مفهوم وغدا عسيراً عليهم ان يروا انوار المدرج. كذلك تعطل الجهاز اللاسلكي المساعد في الهبوط في المطار. وادار روجر غريفز جهازاً يقيس المسافة بين الطائرة وشعلة تقع عند الطرف الاقرب للمدرج. وقدر ان عليه ان يهبط بمعدل ٦٠ متراً في كل كيلومتر للمحافظة على انحدار صحيح في الهبوط بزاوية ٣٠ درجة. ونادى مودي قائلا له: "المسافة ١٠ كيلومترات. يجب ان تكون الآن على ارتفاع ٥٥٠ متراً. ستة كيلومترات، ارتفاع ٣١٠ امتار."

وفيما مودي يقود الطائرة في انحدارها الأعمى نحو مطار جاكارتا

كان المسافرون يقون رؤوسهم بأذرعهم وبالوسائد في احضانهم خوفاً من الاصطدام٠

تجربة فريدة — لاحظ القبطان مودي انه يرى على نحو افضل قليلا من خلال السنتيمترات العشرة المحيطة بأطراف الزجاج الامامي٠ فجلس منحنياً على جانبه واخذ يراقب انوار المدرج الغائمة وهي تقترب منه بسرعة ٢٦٠ كيلومتراً في الساعة٠ وعند الساعة التاسعة والثلث، اي بعد ٤٠ دقيقة من توقف المحركات، هبطت الطائرة بسلام على ارض المطار٠ وفيما هي تدرج متجاوزة سيارات الاسعاف والاطفاء المنتظرة اخذ احد الركاب يصفق وتبعه ثان ثم ثالث حتى دوى بهو المسافرين بالتصفيق٠

وبعدما نعم الطيارون بنوم هادىء لبضع ساعات في احد فنادق جاكارتا عادوا الى المطار لفحص طائرتهم٠ فوجدوا المهندسين ينزعون قطعاً من الرواسب السوداء عن شفار عنفات (توربينات) المحركات٠ وتبين ان مقدمي الجناحين زال طلاؤهما وكأنهما جليا بالتسفيع الرملي، كما زالت شفافية الزجاج الامامي تماماً٠ واخبرهم الممثل المحلي لشركة "بوينغ" ان ما أصاب الطائرة كان اشد عطل تتعرض له طائرة من هذا النوع في الجو وتبقى محلقة٠ ولم يدركوا حقيقة ما حدث الا في ما بعد٠

كان بركان غالونغونغ في غرب جاوه ثار قبل ٩٠ دقيقة من مرورهم فوق المنطقة وقذف في الجو غمامة كثيفة من الرماد البركاني٠ وجذب جهاز التهوئة في الطائرة هذا الرماد الى بهو المسافرين فبدا لهم كأنه دخان٠ واصاب الرماد كذلك الزجاج الامامي والجناحين فولد الشرارات الكهربائية٠ كما امتصت المحركات هذا الرماد فأطفأها كما يخمد الرمل النار المشتعلة، ولذا لم يعد ممكناً اعادة تشغيلها الا في المستوى الأدنى حيث الهواء نظيف تحت غمامة الرماد٠

وتجمع المسافرون ذلك المساء في قاعة الركاب في مطار جاكارتا في انتظار الطائرة الرديفة التي جاءت لتنقلهم الى بيرث٠ وكانت تبدو على وجوههم امارات الرعب من الطيران مرة اخرى٠ ثم دخل القبطان مودي ورجاله٠ ويقول ديفيد كار انها كانت أروع اللحظات اثارة في حياته اذ رأى ٢٣٩ شخصاً يقفون معاً هاتفين ومتحلقين بعضهم حول بعض ليتبادلوا التواقيع التذكارية٠

ونال القبطان مودي تكريمات عدة ومنها التنويه الخاص من الخطوط الجوية البريطانية ووسام قباطنة الجو والطيارين في بريطانيا٠ وفي منزله طبق معدني جميل ينتصب في مكان خاص اهداه اليه رجاله من طاقم الطائرة وقد نقشت عليه هذه العبارة: "الى اريك٠ كلمات الشكر كلها لن تكفي٠ الرحلة ٠٠٩ في ٢٤ يونيو (حزيران) ١٩٨٢٠"

■ بيتر براون

■ ■ ■

الرجل رأس العائلة، وله الكلمة الاخيرة: "أجل يا سيدتي! أمرك يا سيدتي٠" ر٠ش٠

ان في داخلنا جميعاً ينابيع قوة
تشد ازرنا في ساعات الشقاء



ينابيع الحياة



كان يوماً وضاء من ايام الشتاء وقد أيبس الجليد كل غصن وعبق الهواء برائحة الارض. نزلت وصديقتي من السيارة لتناول الغداء في مطعم صغير وقد انتشينا بالطبيعة حولنا وانعكس ذلك كله على قلوبنا خفة ومرحاً وعلى ثغرينا ابتسامات وقهقهات. ووطئنا جليداً غداراً فانزلقت صديقتي والتوت ساقها.

"انها مصابة بكسر،" قال الطبيب بعد ساعة، "وعليها ان تبقى في جبيرة مدة شهرين."

وتأوهت صديقتي: "كم كنا سعيدتين! الا تجري الامور هكذا دائماً؟"

هذا ما يحدث دوماً. فنحن نتمزق باستمرار بين الدموع والضحك ونواجه الازمات الصغيرة والكبيرة. وبحكم كوننا بشراً نقع في المآزق ابداً، فتجرح مشاعرنا وتهزم طموحاتنا ويقابل حبنا بالاهمال واللامبالاة ونعاني الامرين من حزن ومن وحدة.

لا تتلخص المشكلة في ان المآزق تواجهنا، بل هي تكمن ايضاً في عدم مواجهتنا اياها على نحو صحيح.

Condensed from Woman's Day (October '63), (c) 1963 by CBS Publications, New York, N.Y. Photo: Photofile, Ltd.

نهيم باحثين عن ضجيج حفلات يخمد ضجيج نفوسنا، ونبتلع الحبوب المهدئة او نثور في وجوه من نحب او نكبت احزاننا فينتهي بنا الامر الى الانهيار. والاسوأ من هذا كله اننا قد ننغمس في شعور بالمرارة فنلقي اللوم على الآخرين او على الحياة التي لم تنصفنا.

والحق أننا، عندما يواجهنا بلاء ما، ندرك بسرعة لا تخلو من ألم الرصيد من الطاقات الداخلية وكنوز الفكر والقلب الخالدة الذي أدخرناه في ارواحنا لمواجهة الايام الحالكة الباردة.

وقد سأل العالم النفسي وليم ملتون مارستون ٣٠٠ شخص هذا السؤال: "من اجل ماذا تعيش؟" فاجاب تسعة من كل عشرة انهم ينتظرون حدثاً ما: وظيفة افضل او بيت جديد او رحلة او ثروة تسقط عليهم. ينظرون الى عقارب الساعة وهي تدور ويقبعون في انتظار غد مجهول المعالم.

الفرح الصغير – غالباً ما يكون الخائبون في مواجهة ضغوط الحياة وأعبائها اولئك الذين لم يتعلموا قط تقدير ما يسميه الفرنسيون "الفرح الصغير". وهذا أمر مؤسف جداً، فمحطات الحياة تحمل القليل من الامور المفعمة بالشعور والاثارة الغامرة، ولكن لكل يوم نصيبه من "الفرح الصغير".

كتب الروائي ستورم جايمسون الحقائق الآتية المستقاة من الحياة: "اؤمن بان شخصاً من بين الف يعرف طريقة للتحايل على الحياة وذلك في اطار معايشة الواقع والعيش في الحاضر. معظمنا يقضي تسعاً وخمسين دقيقة في الساعة وهو يعيش في الماضي، او في المستقبل الذي نتوق اليه احياناً وكثيراً ما نخشاه. والطريقة الوحيدة للعيش والمضي قدماً هي في تقبل كل دقيقة كمعجزة لا تتكرر، وهي لكذلك تماماً."

اتحدث عن نفسي فأقول ان تلك اللحظة كانت بالنسبة الي تلون البكر ساعة شروق شمس خجلة ذات صباح حين استيقظت وقد هجع الآخرون وخرجت لأجلس وحيدة على الشاطئ. ولكل منا مصدر فرح مماثل: مجموعة من فراخ البط تسبح بجرأة خلف امها بجلال سفينة شراعية، جذع شجرة يحترق في الموقد، ريح تهمس بين اشجار الصنوبر.

نسيج الحياة حيك من خيوط كهذه. لا يمتد خيط واحد ليحيط الحزن كله، لكن الخيوط مجتمعة تنسج ملجأ يلطف الصقيع ويخفف الامطار ويلين الحزن ليجعله محمولا. عندما نعترف بهذه اللحظات الجميلة ونقدر الافراح الصغيرة تتولد داخلنا ذكريات تصوننا في الساعات العقيمة.

لكن الفرح الصغير حدث جميل عابر، وعلينا ان ننمي مصدراً آخر اكثر ثباتاً. ففي أذهاننا كل الاشياء قابلة للحدوث، الافراح ترسخ والأسى يلطف حدته موقف فلسفي او آخر. ثمة قلعة لا تُقهر ومنطقة سلام لا تقتحمها العواصف الا اذا شرعنا لها الابواب وسمحنا لها بالعبور.

لا يمكننا ان نحذف شعورنا بالاسى او معاناتنا الوحدة بموقف عقلاني

يحاول ان ينظر ان الامور بواقعية مجردة، ولكن يمكن ان نبني نظرتنا الى العالم على اساس راسخ هو اننا جديرون بالحياة وان الحياة تستحق ان نعيشها. وانطلاقاً من هذا الموقف يمكننا ان نخرج من قوقعتنا الداخلية لنتفهم افكار آخرين انغمسوا في جمالات العالم قبلنا وتركوا انفعالاتهم هذه تخلد رسماً او لحناً او كتابة. اشياء كهذه تكون بمثابة عزاء حقيقي.

المنبع الجبار – ماذا يفعل ذياك الذي يعجز في الاوقات العصيبة عن تناول كتاب كريم عن الرفوف فيستقي من طياته الحكمة والجلالة؟ لماذا نخوض معاركنا وحيدين في صحراء مقفرة في حين يمكننا ان نستعين بحشد من نخبة العقول تهب الى نجدتنا؟ علينا ان نبني هذا المنبع الفكري في اذهاننا في الايام العادية لنجده جاهزاً عندما تدعونا الحاجة الملحة اليه.

ألمت بصديقة لي فاجعة اذ فقدت انساناً تحب. وكانت قبل اسبوع من وقوع الحادث ذهبت وحيدة الى كوخ عند بحيرة لتقضي يوماً بعيداً عن هموم العائلة، وكانت تجهل ما خبأته لها الايام. قضت نهارها على الشاطىء تكتب وتفكر وتبحث عن نفسها. قالت لي: "لم اكن لاحتمل الحزن الذي اعتصر قلبي بعد ايام لو أني لم اتمتع بسكينة ذلك اليوم."

وللشخصية دور مهم في هذا المجال. وهي تتضمن صفات كثيرة وميزات متعددة. لكن عنصراً اساسياً فيها هو تعود القيام بما يتوجب القيام به.

واتذكر والدي يوم أدرك أن الحياة بدأت تتقوض حوله. كان معلم البلدة وقد خدم الاهالي بمحبة وتفان خلال سنوات طويلة. وحين بلغ الثالثة والستين توقع ان يستمر في تأدية واجبه لسنوات اخرى مقبلة. حتى كان يوم ورد عليه كتاب رسمي غص بالمديح، لكنه تضمن ايضاً ما يأتي: "نعتقد ان معلماً شاباً..." وكان في بيتنا يومئذ حفلة زفاف. فلم يتفوه أبي بكلمة حول المأساة التي يحملها في جيبه. وبعدما ارفض الجمع وضع الرسالة في يد امي.

ما اقوى الناس الذين يتمتعون بهذا المنبع الجبار. هذا المنبع لا تنبض فيه الحياة لحظة حاجتنا اليه. انه ينمو عبر السنوات وينبغي بدء التدرب عليه في ايام الشباب بتطويع النفس على تقبل الآلام الصغيرة.

الحياة الغالية – هناك منبع آخر هو الحب. فشخصيتنا هي في المفهوم الداخلي العميق حصيلة علاقاتنا مع الناس. وتعاطفنا مع الآخرين وقت الشدة هو ضبط النفس الاولي الذي يمنع الحياة من ان تصبح قاحلة وهشة. واذا ما أبقينا على تعاطفنا وتفهمنا حيين في ضمائرنا، فسوف نشعر بهذا الرابط الخفي بيننا وبين الآخرين. واذ نمر باوقات عصيبة يشدد عزائمنا مجرد النظر الى وجوه الآخرين فيطالعنا ذلك الحدس المؤاسي في كوننا بشراً نواجه مصيراً واحداً وقدراً مشتركاً.

العمل منبع آخر فضلا عن كونه علاجاً فعالا كمسكن للألم٠

وكلما كان العمل الذي نستغرق فيه صعباً ويحمل تحدياً اكبر كان افضل، اذ لا يسعنا ان نكب بجدية على عمل ما من دون استعمال جزء من طاقتنا التي نهدرها في رثاء الذات٠

وفي المقابل، كلما كان موقفنا تجاه العمل خلاقاً ازداد الخصب الذي نستقيه منه٠ اتراكم تذكرون قصة العمال الثلاثة الذين قابلهم عابر سبيل في احد شوارع باريس وهم يعالجون حجاراً ضخمة فسألهم: "ماذا تفعلون؟"

فقال الاول: "نقطع الحجار٠" وقال الثاني: "نجني خمسة دولارات يومياً٠" وقال الثالث: "نبني قلعة٠" فالاناس المنغمسون في بناء قلاعهم محصنون في وجه أتراح الحياة٠

واخيراً هناك منبع الايمان في الخير الكامن في جميع الاشياء الحية٠ ومن المسلم به ان الحياة غير منصفة دائماً٠ لكنها مصدر خير وفرح٠ ولعل اشجع الاعمال يكمن في اقتطاف الفرح من درب الآلام٠

واذكر حفلة عشاء دعيت اليها في اليونان٠ جلست الى جانب كاتب مرموق واخذتنا اطراف الحديث حتى تطرقنا الى موضوع الرواية المعاصرة وصرختها الدائمة اليأس٠

وسألته: "أتنطبق هذه الظاهرة على الادباء اليونانيين؟" فهز رأسه نفياً وقال: "كلا فبالنسبة الينا هناك مأساة واحدة في الحياة هي قصرها٠ وفي وجه تلك المأساة التي لا تعادلها مأساة يجب ان نكون سعداء٠"

لا يمكننا بالطبع ان نتغاضى عن كون المآسي واقعاً لا مناص منه او ان نراوغ مع التجارب وكأنها لم تكن٠ ولكن ثمة ايمان بانتصار الخير يحظى بتأييد الاخيار وعلماء النفس٠

وبالنسبة الى الاتقياء فان الخير الذي نجده في حياتنا الخاصة يستمد منابعه من الخير المطلق٠ ثمة قوة تفوق قوانا تبغي لنا الخير٠ وبناء عليه فاننا نعيش في كون يطغى فيه الخير على الشر٠ موقف كهذا هو درع تقينا نبال المرارة٠

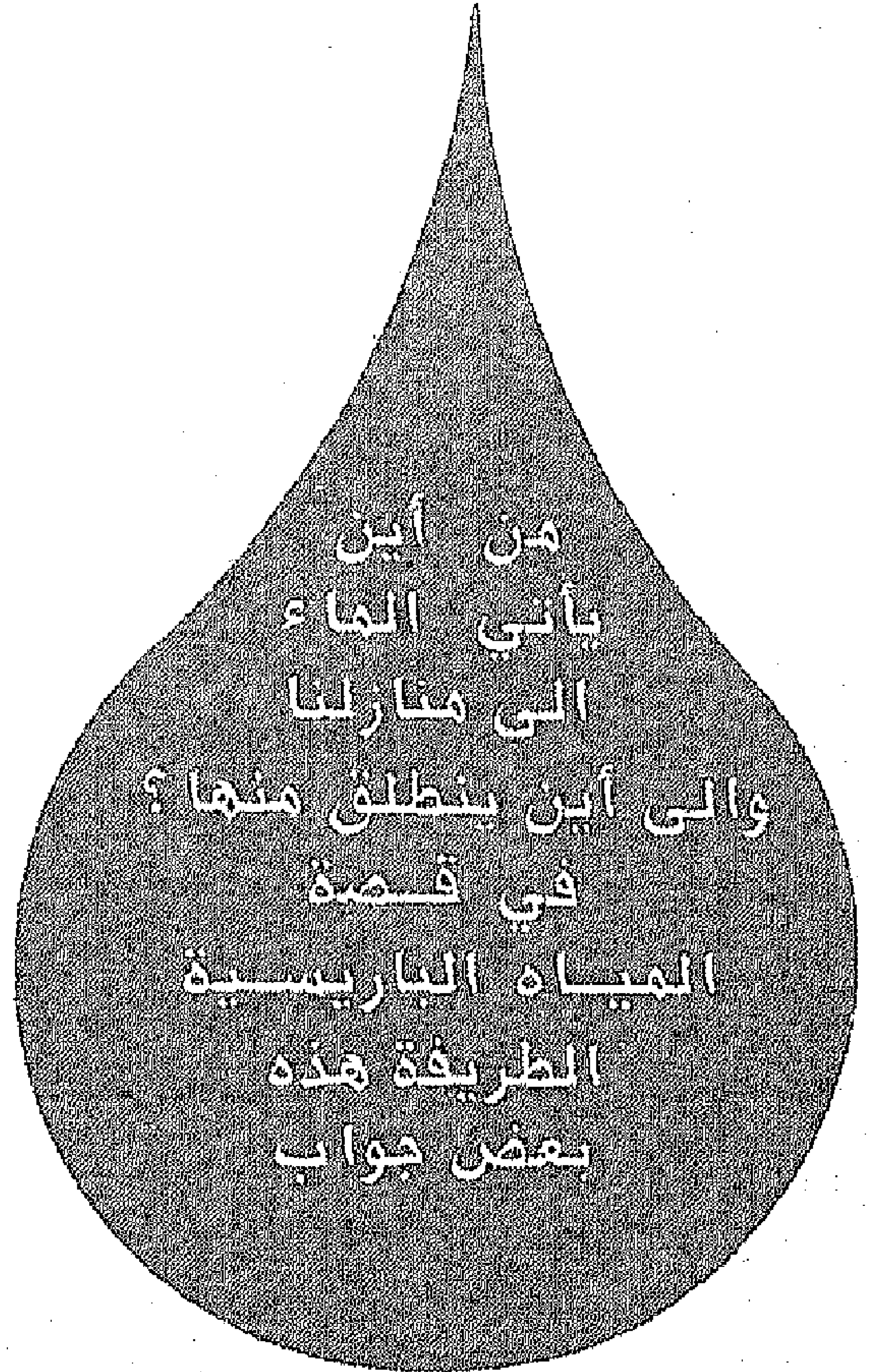
وبغض النظر عن أوضاع العالم فعلينا ان نعيش فيه بأقصى ما يمكننا من شجاعة٠ اما مدى استعدادنا لذلك فيعتمد الى حد كبير على مدى بنائنا تلك المنابع السرمدية التي تحمينا من وطأة التغيير٠ ولكن كيف نبدأ؟

ان وضع سمات الذهن والشخصية يأتي قبل اي شيء آخر٠ ففي وسعنا ان نعيد النظر في قيمنا فنضع المحبة والتقدم في قائمتها، وان ننسى انفسنا في تقديم بعض الخير والعون الى الآخرين، وان نتعلم ان نصلي فيلأم الايمان ضعفنا وزلاتنا الانسانية٠

الحقيقة الجوهرية التي علينا ان نتذكرها هي ان الحياة غالية في السراء والضراء٠ ولعلنا لا نحتاج الى ان نطلب منها اكثر من هذا: أن تمنحنا الفرصة لنكون ما نقدر ان نكونه، وتمدنا بالتجربة التي نستطيع خوض غمارها، وتهبنا حبّ ما يسعنا ان نحبه٠

■ آرديس ويتمان

قصة قطرة ماء



في الثامنة صباحاً في باريس. وفي الطبقة الرابعة من بناية في جادة سان جرمان فرغ آل دوبون لتوهم من تناول الفطور. ووقف نيكولا، ذو السنوات الست الذي يغطي وجهه النمش، على نداء امه وهي توجهه الى غرفة الحمام وتقول: "كم مرة طلبت منك ان تنظف اسنانك قبل مغادرة المنزل؟" وتناول الفتى فرشاة الأسنان على مضض وفتح صنبور الماء. ترى ما الذي اوصل الماء الى تلك الشقة في الطبقة الرابعة؟

الأمر فعلا يجاور المعجزة. فقد ارتحلت قطرة الماء مسافة ٤١٣ كيلومتراً، وكانت محملة اقذاراً وجراثيم سامة بحيث لا تصلح للاستخدام البشري. كان لونها موحلا ورائحتها عفنة ومذاقها كريهاً. ولكن قبل وصولها الى فم نيكولا دوبون جعلت منها التكنولوجيا ماء صافياً من افضل المياه الصالحة للشرب.

لكي نعرف كيف حصل ذلك دعونا نتعقب طريق قطرة الماء خطوة خطوة. المغامرة بدأت قبل ٤٨ يوماً على مسافة ٣٢٠ كيلومتراً جنوب شرق باريس، في ينابيع ساحل الذهب العذبة شرق فرنسا. وطالما وقف متسلقو الجبال مدهوشين حيال تلك المياه المترقرقة بين الصخور. ولكن ما أن تبعد القطرة عن ينبوعها حتى تبدأ الصعوبات. فهي تتعرض اولا للأوساخ تأتيها من مبيدات الحشرات والاسمدة الكيميائية في المزارع المجاورة ومن قاذورات طواحين الماء ومصانع تكرير الزيوت ومعامل الصابون والمسالخ.

وفيما تتابع القطرة طريقها في احد مجاري نهر السين على بعد ١٣ كيلومتراً من باريس، يلتمع ضوء احمر على لوحة مكتظة بالأزرار الآلية في مكتب بالقرب من ساحة دانفير روشرو في العاصمة. هذا هو مكتب توزيع الماء الباريسي الذي يعمل بالأجهزة الالكترونية، وفيه يقف بول جيرار ليشرف على توزيع الماء في أرجاء باريس. وينظر الى اللوحة لحظة التماع النور، فيعرف ان نسبة الماء ضئيلة في هاي - لي - روز احد الخزانات السبعة الضخمة في العاصمة.

حواجز واحواض - ليس في هذا الأمر اي غرابة. فنحن في نهاية يوم من شهر يونيو (حزيران)، والناس منهمكون في اعداد العشاء وفي غسل وجوههم وايديهم. والمباني العامة يملأها عمال التنظيف بعد انصراف الموظفين. ونوافير المياه في ساحات الكونكورد والشانزليزيه وتروكاديرو أديرت لكي يستمتع بها المتنزهون في غسق العشية. غير ان بول جيرار يجب ان يفعل شيئاً والا جفت الصنابير. ويتناول المذياع الذي يصله مباشرة باحدى محطات التكرير الثلاث ويقول: "اورلي، لقد خف منسوب المياه الآتية من قطاعكم. فالرجاء الاسراع في الضخ."

وتندفع قطرة الماء في اتجاه ضفة السين اليسرى عبر قناة معتمة خارج محطة اورلي. وتشق طريقها بسرعة هائلة عبر حواجز مشبكة علقت فيها غصون الأشجار وأكياس النايلون.

وتتابع رحلتها وقد تجاوزت هذه المرة حواجز علقت فيها علب السردين وأوراق الشجر والأسماك. وبعد ذلك تخترق حاجزاً دقيقاً يزيل كل زبد وغثاء، ثم تعبر حاجزاً اخيراً لا يمكن ان تخترقه سوى قطرات الماء.

بعد هذه الرحلة الشاقة تستريح القطرة قليلا في حوض يبلغ حجمه خمسة هكتارات، وهو خزان احتياطي يلجأ اليه في حال تعرض السين لتلوث مفاجىء. وقبل وقت ليس بطويل، رشحت احدى الناقلات ٤٠ الف متر مكعب من النفط، فقطع الحوض عن النهر حتى تم تنظيف السين من أمواجد السوداء.

ثم تأتي عملية التنقية المضنية. وتضخ القطرة من حوض الاستراحة الى واحد من أربعة احواض للتنقية. هناك يضاف اليها سائل احمر مر هو كلوروسلفات الحديد مع مسحوق أبيض قوامه الصوديوم (★). ويفعل السائل الأحمر فعل المغناطيس، فيجتذب الجزيئات العضوية وغير العضوية، فيما يقتصر دور المسحوق، وهو مصنوع من عشب البحر، على تجميع هذه الجزيئات بعضها الى بعض بحيث تسقط في قاع الحوض وتكون طبقة كثيفة من الرواسب التي تمكن ازالتها.

حاسة ذوق - ما سبق وصفه يشمل ٩٠ في المئة من عملية التنقية، الا ان قطرتنا ليست بعد في وضع يتيح لها دخول مباراة الجمال. لذلك تضاف

(★) Sodium alginate, ferric chlorosulfate

اليها كمية من مسحوق الفحم الذي يمتص الروائح والمذاقات الخبيثة. ثم تنقل الى حوض رملي بعمق ٧٦ سنتيمتراً، ويوضع معها مقدار من صودا الخبز (بيكربونات الصودا) التي تعطل كل فائض حمضي من شأنه احداث تآكل في الأنابيب. والى هذا تعالج المياه بالاوزون لقتل ما بقي فيها من جراثيم ومن رائحة وطعم كريهين، ولاضفاء لون ازرق صاف عليها. واخيراً تعالج بكمية صغيرة من الكلورين الذي يحفظها خلال المسافة الفاصلة بينها وبين المدينة.

وفي كل مرحلة هناك عدد من الخبراء، وهم في مجموعهم ١٠٩ اشخاص، يراقبون نوعية الماء. ويتولى اختصاصيو المختبرات والبيولوجيا المجهرية الذين يعملون في اشراف معهد باستور فحص الماء من جهة الجراثيم والأقذار العالقة به كالرصاص والصوديوم والكلسيوم والمغنيسيوم والحديد.

وبعد ذلك كله تبقى حاجة الى حاسة ذوق قوية لاختبار اخير. وبين الذواقة الخمسين العاملين لدى شركة مياه باريس واحدة اسمها سيمون ريغال. وهي مهندسة مياه تعمل في محطة اورلي. وما ان يلامس الماء حلقها حتى تعرف ما اذا كانت عفونة طعمه آتية من مبيد حشرات أو من مصدر طحلبي، كما يمكنها تحديد المادة الكيميائية الكفيلة بازالة ذلك الطعم. فتوقف ضخ المياه الى أن تضاف تلك المادة.

وبعد خروج قطرتنا أخيراً من مجمع اورلي الكبير تغدو جديرة بلقب جمالي خاص. وهي تتمتع بالنقاء والعذوبة بفضل الكميات الملائمة من الصوديوم والكلسيوم التي تحتوي عليها. انها حقاً من آيات الذوق الفرنسي الرفيع. ولكن قبل اعتاقها الأخير عبر انابيب المدينة، تحفظ ٢٤ ساعة في خزان هاي - لي - روز.

وفي نحو السادسة صباحاً، فيما تستعد العاصمة ليوم جديد، يفتح التقني المسؤول عن النوبة الليلية الصمام الذي يطلق القطرة من ذلك المستودع. وتجري في الخط الأم، وعرضه متران ونصف متر، مباشرة الى النطاق المحيط بالمدينة. وهناك تنضم اليها المياه الجوفية الآتية من مسافة تراوح بين ٨٠ و١٥٠ كيلومتراً. وهي مياه طبيعية نقية تجرها القنوات. ويضاف اليها مقدار ضئيل من الكلورين ضماناً لعدم تلوثها على الطريق.

الى فوق — تتجد قطرتنا يساراً نحو الحي الباريسي السابع، بمقدار من الزخم يكفي لصعودها الى الطبقة الرابعة من تلك البناية في سان جرمان التي يسكنها آل دوبون. وقد عبرت ضمن أنابيب يبلغ قطرها نحو عشرين سنتيمتراً عبر قنوات جوفية تم انشاؤها في اشراف الامبراطور نابوليون الثالث. ويبلغ طول هذه الشبكة ٢١٠٠ كيلومتر، اي انها تتجاوز المسافة بين باريس واسطنبول. وهي تضم الأنابيب التي تحمل المياه النقية الى مئة الف بناية وتلك التي تعود بالمياه المستعملة الى نهر السين.

٤ نصائح لحسن استخدام المياه

في العام ١٩٨١ بلغت كلفة الماء في باريس ٤،٩٧ فرنك (نحو نصف دولار آنذاك) لكل الف ليتر، بما في ذلك الضرائب. وهذا الثمن الزهيد نسبياً ليس ذريعة لسوء استخدام الماء الذي قد يؤدي الى تبديد ٤٠ في المئة من الانتاج اليومي. وان حوضاً او مرحاضاً راشحاً يمكن ان يهدر مئة ليتر في الساعة، اي ما يكفي حوض استحمام، ويضيف الى فاتورة المستهلك السنوية ٢٥٠٠ فرنك. وهنا أربع نصائح تساعد المستهلك في خفض فاتورة الماء.

١. اذا وجدت فاتورتك مرتفعة، فاطلب من المالك او هيئة سكان البناية استقدام خبير لفحص انابيب التوزيع في البناية.

٢. راقب أمكنة الرشح في شقتك، خصوصاً في غرفة الحمام حيث يسيل الماء من غير ملاحظة. وكن مستعداً لتبديل الوصلات في حال الضرورة.

٣. اغلق الصنابير بعد استعمالها وتجنب فتحها بلا حساب.

٤. اذا كنت في صدد تجديد ادوات الحمام، تأكد من جودة ادواتك الجديدة واحرص على تركيبها بدقة. واذا كان ضغط الماء كبيراً، فاعتمد جهازاً ضابطاً.

وتذكر قبل كل شيء ان الماء موزد طبيعي، وانه بالتالي محدود وثمين. لذلك احسن استعماله.

وهناك مشكلة تسرب الماء من الأنابيب. وتجدر الاشارة الى ان ٧٠ في المئة من الأنابيب المصنوعة من الحديد المسبوك تم تركيبها قبل العام ١٩٠٠. وهي مشدودة بعضها الى بعض بمليوني عزقة رصاص تتعرض للاهتزاز المستمر بفعل الشاحنات والقطارات الجوفية. واقل رشح في واحد في المئة من هذه الوصلات يكفي لاهدار نحو ١٣٠ الف متر مكعب من الماء يومياً، اي ما يستوعبه نصف مليون حوض استحمام. لذلك تتم مراقبة هذه الشبكة على الدوام. ويفحصها الخبراء مرتين في السنة.

وها هي الساعة بلغت الثامنة صباحاً، وقد اندفعت القطرة بقوة الى حمام آل دوبون. ويمزجها نيكولا بمعجون الأسنان المعطر بطعم النعناع ويحك اسنانه البيضاء الصغيرة بالفرشاة، ثم يبصق في المغسلة ويفتح الصنبور لتنزل القطرة في مجراها بعدما استخدمت ومحتها الذاكرة. غير انها لا تضيع البتة، اذ تنضم الى مجراها تحت الشارع لتبلغ واحداً من خمسة احواض لتجميع المياه المستعملة يفضي بها الى المستودع الرئيسي في آشير، وهو مجمع هائل يبعد ٢٥ كيلومتراً عن باريس ويعنى بالمياه العائدة من مساكن العاصمة التي تقطنها نحو ثمانية ملايين نسمة. ومستودع آشير هو الأكبر في اوروبا.

طريق العودة ـ هنا تمر قطرتنا عبر حاجزين هائلين قبل ان تصب في واحد من الأحواض الثمانية عشر الأولية حيث تستريح لترسب لوثاتها في القاع. ثم تحرك بعنف طوال ساعات فيما تتولى الجراثيم والخمائر امتصاص المواد العضوية منها. وترسل الى حوض آخر حيث يصفى الطين الباقي فيها الى كتل متراصة من الفوسفور يمكن استخدامها كأسمدة للتربة. وتسفر عملية التخمير عن غاز غني بالميثان يزود مصنع التكرير بمقدار ٦٠ في المئة من الطاقة التي يحتاج اليها. وبعد مرحلة التصفية الأخيرة تطلق القطرة في قناة صغيرة تحيط بها الأشجار والأزهار وتقود الى نهر السين.

ومجمع آشير هو من المؤسسات الرئيسية التي تشرف عليها لجنة حوض السين ـ النورماندي، وهي مؤسسة يديرها المستهلكون والموظفون الحكوميون والمسؤولون المنتخبون من الشعب. وتتولى جمع المال من المستهلكين ومن ملوثي النهر، وتصرفه على الابحاث والمشاريع الآيلة الى تحسين نوعية الماء. ومنذ العام ١٩٧٥ استطاعت المؤسسة جمع ما يكفي من المال لازالة اوساخ السين بمقدار النصف. واذا استمر العمل على هذا المنوال، فيؤمل ان يغدو نهر السين خلال عقد من الزمن، بنظافة نهر التيمس الذي يخترق لندن وتعيش فيه أسماك السلمون.

ولكن ماذا عن قطرتنا ؟

لقد صبت في السين وهي نقية بنسبة ٩٠ في المئة، اي انظف كثيراً مما كانت لدى بلوغها محطة التكرير في اورلي. وفي طريقها عبر النهر، ربما استخدمت مرة اخرى قبل ان يحملها التيار أخيراً الى البحر.

■ **ساندرا كاينز**



الوقت الذهبي

استهل طالب جامعي سنته الجديدة متزوجاً. ونظراً الى قلة ماله، كان يتذمر كلما رأى زوجته تخابر ذويها القاطنين في بلد آخر.

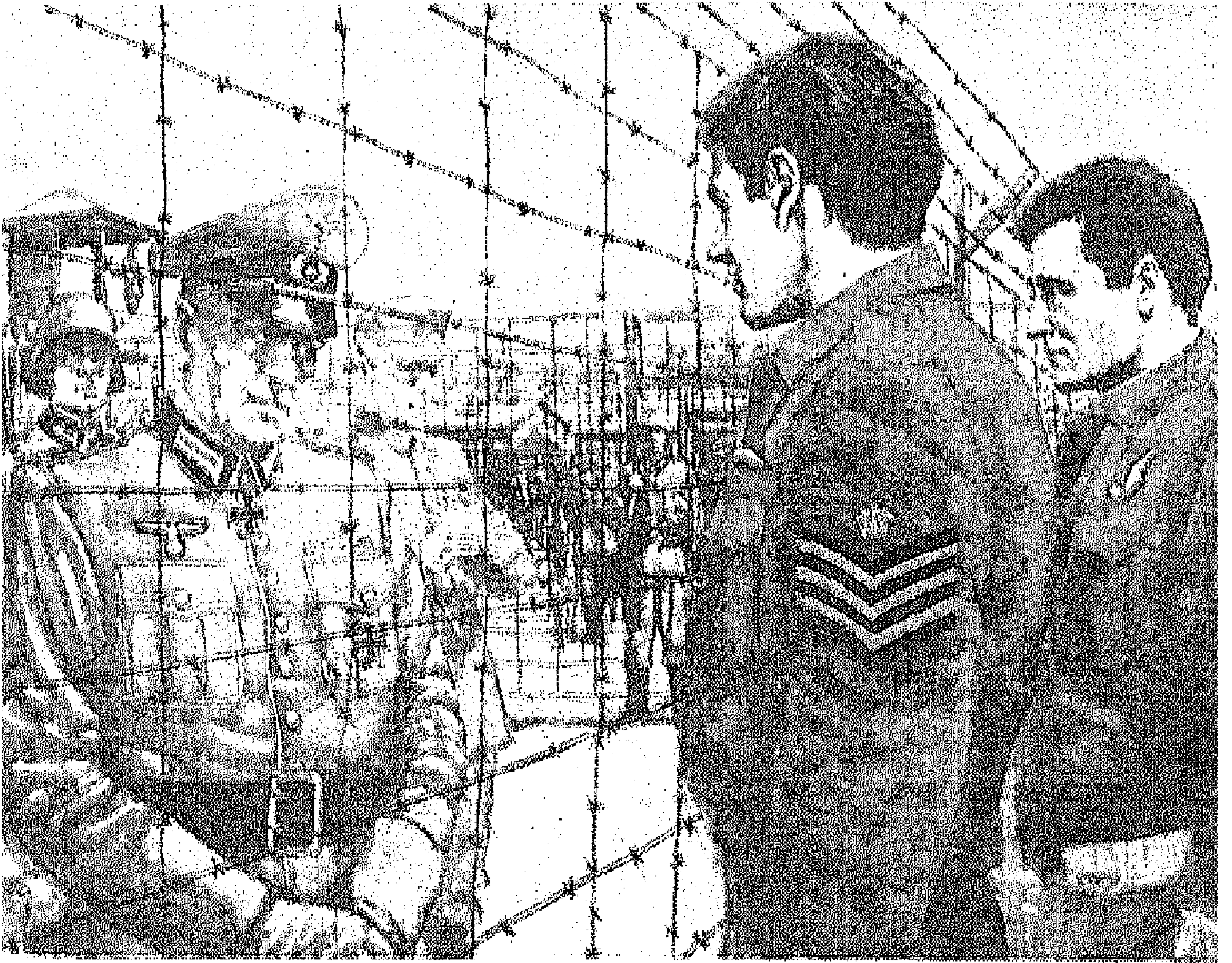
ومرة رآها تطلب الرقم المعهود، فناداها بصوت المنبه وسألها عما تفعل. فأجابت: "اني اريد التأكد من الوقت."

وبعد قليل قالت: "نهارك سعيد يا امي! كم الساعة عندك؟"

ب.د.

من كان في بيته مراهقون يفهم جيداً النصيحة الآتية: "أصلح منزلك قبل ان تحاول اصلاح العالم."

ج.ج.



أسير حرب

ضابط في قوات الحلفاء يروي محاولة فراره من الأسر

اول اسم مستعار اتخذته كان غوليب بلاسوف، وقد انتحلت يومئذ شخصية عامل بلغاري ولد في قرية تقع شمال صوفيا لأب اسمه ياكوف بلاسوف وام اسمها ناتاشا، وقد جيء بي الى ألمانيا لأعمل في مصنع للصلب.

هذا الاسم المنتحل المدعوم ببطاقة هوية مزورة دام لي مدة اربعة ايام فقط، وهي المدة التي بقيت فيها حراً على أثر فراري من معسكر الضباط الاسرى الرقم ٣ في ربيع ١٩٤٣ ابان

الحرب. والحقيقة اني ملازم طيار في سلاح الجو الملكي الكندي وقد اسقطت طائرتي وأسرت قبل سنة من ذلك التاريخ.

كان في المانيا حينذاك ستة ملايين عامل أجنبي، ولذا لم تثر رطانتي اللغوية اي ريبة. وقد اخترت الهوية البلغارية لأن قلة من الالمان يتكلمون البلغارية، وانا لم اكن اتكلمها كذلك. فالالمانية الرديئة التي كانت ينطقها "ذلك الوافد" كانت مقنعة وتفي بالغرض الى ان قبض علي خلال تفتيش في قطار وأعدت الى معسكر أسرى الحرب في ساغان.

انتباه! - الاسم المستعار الثاني كان مختلفاً وأدى الى عاقبة غريبة. وقد انتحلته تغطية لفراري الثاني في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٣ برفقة ضابط آخر يدعى جو ريكس وهو تشيكي التحق بسلاح الجو الملكي البريطاني.

كانت عائلة جو تقطن في جوار الحدود الالمانية - التشيكية القديمة. وعلمنا قبل ذلك ان كثيرين من الأسرى في معسكرات الجنود كانوا يشغلون في فرق العمل في منطقة الحدود. وقضت خطتنا بأن نقايض هويتينا بهويتي اثنين من المجندين وننضم الى فريق عمل ثم نفر ونلتحق بالمقاومة السرية التشيكية.

المكان الوحيد المناسب لاجراء هذه المقايضة كان مستشفى أسرى الحرب في لامسدورف الملاصق لمعسكر الاعتقال "ب-٨" وهو معسكر ضخم للأسرى من جنود الحلفاء. وقد ادخلنا المستشفى بتواطؤ من الضابط الطبيب في معسكرنا.

وافق الرقيب ألفريد تايلور على اعارتي هويته ولباسه الرسمي وانتحال شخصيتي، وهو لندني كان يعمل مدفعياً في سلاح الجو الملكي. ووجد جو اسماً مستعاراً في شخصية احد مواطنيه التشيكيين. ولدى اخراجنا من المستشفى سلمنا انا وجو الى المعسكر "ب - ٨" بينما نقل "ضابطان جويان" ينتحلان شخصيتي براون وريكس الى معسكر الضباط الأسرى الرقم ٣ على بعد ١٥٠ كيلومتراً الى الغرب.

وتملكنا الزهو انا وجو، فقد خدعنا العدو. ولكن قبيل منتصف النهار الرابع ذهلنا حين سمعنا اسمينا يذاعان بمكبرات الصوت في كل زوايا المعسكر. ودوى المذياع: "انتباه! انتباه! الملازم الطيار براون والملازم الطيار ريكس. عليكما الحضور حالا الى مكتب ضابط الاستخبارات عند المدخل الرئيسي."

كانت هذه الاذاعة تتكرر كل ربع ساعة ويتردد صداها في انحاء المعسكر القذر. ولم نفهم ما هو الخطأ الذي وقع وكشفنا. فأنا وجو والرقيبان قضينا ساعات في المستشفى لنتعلم تفاصيل هوياتنا المنتحلة. ولم نعرف الجواب الا بعد مضي وقت طويل، فقد اغفلنا انا وجو ان نعطي بديلينا رقمي اقامتنا في المعسكر. وهكذا افتضح امر الملازمين براون وريكس المزيفين فور دخولهما.

في الفرن ـ ماذا يجدر بنا ان نفعل الآن؟ كان سهلا علينا ان نختبىء في هذا المعسكر الضخم الذي يضم ٥٠ الف أسير. لكن "رجل الثقة" في المعسكر وهو ضابط كندي عالي الرتبة نصحنا بالا نحاول ذلك قائلا: "لا خيار امامكما. عليكما ان تسلما انفسكما. لا يمكننا المجازفة والسماح للألمان باجراء تفتيش شامل. ليس في هذا الوقت. فنحن نخفي هنا شاباً ألقى سلسلة فولاذية في عنفة (توربين) محطة توليد الطاقة فخربها. واذا عثر عليه الألمان، فسيشنقونه."

فهمنا ما يقصد واتجهنا الى المدخل الرئيسي مذعنين. وسألنا الخفير عن ضابط الاستخبارات. وبعد دقائق حضر مقدم ألماني واخذ يحدق الينا من وراء الاسلاك الشائكة.

قال: "لن تخدعاني. لستما براون وريكس."

وأصررنا على اننا من يطلبهما حقاً، لكنه ظل يهز رأسه وهو يبتسم بدهاء: "لست معتوهاً. ثمة ضابطان بريطانيان متواريان في هذا المعسكر. اتريدان ان اصدق انهما بعد كل الجهد الذي بذلاه جاءا ليستسلما بعد دقائق من مناداتهما؟"

واستمر المذياع يردد النداء بقية ذلك اليوم داعياً براون وريكس للحضور الى المدخل الرئيسي.

وعدنا الى المدخل في اليوم التالي. وكان "رجل الثقة" يحثنا على الاسراع في انهاء المسألة خوفاً من اقدام الألمان على اجراء تفتيش شامل. وفي هذه المرة اقتادنا الاعداء الى سجن التأديب الانفرادي.

قال ضابط الاستخبارات: "لا اعرف من انتما ولا يهمني ان اعرف. كل ما اعرفه هو انكما لستما براون وريكس. انهما لا يزالان في المعسكر وسنجدهما عاجلا ام آجلا."

كانت تسود السجن الانفرادي حال غريبة من الفوضى، فأبواب الزنزانات تبقى مفتوحة حتى يأتي الضابط المناوب للتفتيش. وكان السجناء يمضون معظم وقتهم في الفرن حيث تسنى لنا ان نشرح حالنا لرفقائنا الجدد.

قال رجل ناحل الجسم زائغ النظرات: "ذلك انتحال اسماء. لقد تبادلتم اسماءكم. لقد فعلتم ذلك حقاً! انظرا الي ايها الشابان، لقد قضيت ما يزيد على سنة هنا بسبب انتحال شخصية. وانتما ستمضيان بقية ايامكما هنا في هذا المكان."

كان الرجل مضطرباً واستطرد: "ما أن تبدأ السير على هذه الطريق حتى تلزمها أبداً. وبعد فترة تنسى من أنت حقاً. انظرا، لقد انتحلت شخصيات عدة وكنت مرة فرنسياً واخرى دانمركياً. أظنني كنت في الأصل قبرصياً. الآن لا أحد يدري من أنا في الحقيقة حتى ولا الالمان. انهم لا يهتمون لذلك. انهم يتركونني هنا فحسب."

ذلك الرجل اثار اعصابي.

حين جاء الضابط المناوب في زيارة التفتيش الثانية طلبنا مقابلة المقدم في الاستخبارات وأخذنا الى مكتبه. كان لطيفاً معنا فقال: "اسمعا ايها الشابان. لا اعرف ما ينوي ذانك الضابطان، لكنهما لا يستسلمان

بسهولة كما فعلتما ، ومحاولتكما خداعنا لن تجدي ."

عدنا الى الفرن فهز صديقنا القبرصي رأسه شفقة علينا وقال: "ماذا قلت لكما؟ ستبقيان هنا الى الأبد . هل يلعب احدكما الشطرنج؟"

ومرت ببالي خاطرة فصحت: "جو، بصمات اصابعنا! انهم يحتفظون ببصمات اصابعنا في معسكر ساغان، فلماذا لم يفطنوا الى ذلك؟"

هذه المرة اهتم ضابط الاستخبارات بنا واختفت ابتسامته الهازئة وقال: "بالتأكيد، بصمات الاصابع، اتبعاني."

الطيار المحامي - بعد عشر دقائق اعادونا الى الفرن فغسلنا آثار الحبر عن اناملنا ونحن نتساءل كم من الوقت سيستغرق اخذ البصمات الى ساغان ومقارنتها لكي تحل قضيتنا . ولم يستغرق ذلك وقتاً طويلا، فبعد يومين اقتادونا ثانية خارج قسم التأديب وعرضنا هذه المرة على العقيد نفسه . وكان يقف الى جانبيه رجل الاستخبارات ومساعده، والثلاثة كانوا يتكلمون الانكليزية بطلاقة .

أخبرنا اننا متهمان بانتحال اسماء، وسئلنا هل لدينا ما نقوله في هذا الصدد قبل اصدار الحكم علينا . وكانت الحكمة تقضي بأن نلزم الصمت وندع المحاكمة تأخذ مجراها، لكن اي فرصة تتاح لنا لكسر السآمة التي ترين على حياة الأسير تبدو اغراء لا يقاوم ويجب انتهازه .

شعرت في تلك اللحظة اني لم أعد مجرد ملازم طيار اسير، بل أني المحامي الامريكي الشهير كلارنس دارو في مواجهة المحكمة العليا في الولايات المتحدة فقلت: "لكن، يا سادتي، ليست لكم السلطة القانونية علينا ."

واستغرب المساعد هذا المنطق وسأل: "ليست لنا سلطة؟"

قلت: "بالطبع لا يا سيدي، فنحن من رجال الجو وبالتالي فنحن في حماية الماريشال الالماني غورنغ شخصياً ."

وتناول المساعد وهو مأخوذ مجلداً ضخماً راح يقلب صفحاته ثم رفع رأسه وقال: "يبدو ان هذا غير مذكور هنا . يا سيدي، يتحتم علينا ان نرفع قضيتكما الى برلين ." ورفعت الجلسة .

عدنا الى حيث كنا فاستشاط جو غضباً وصاح بي: "ايها الغبي، لماذا فعلت هذا؟ الآن سيتعين علينا ان نقضي اسابيع هنا بينما هم يناقشون قضيتنا في برلين . كانوا سيحكمون علينا بالسجن ١٥ يوماً في اقصى الحالات . انك معتوه حقاً ." وكان يتكلم بانكليزية شعبية مما يثبت ان تشيكياً في خدمة سلاح الجو البريطاني يمكنه ان يتعلم الانكليزية العامية بسهولة .

اعتذرت اليه ومر الوقت بسرعة ونحن نلعب الشطرنج ونخوض مناقشات فلسفية لا نهاية لها في الفرن . ولكن سرعان ما استدعينا مرة اخرى للمثول امام العقيد نفسه . وبدا المساعد مزهواً وهو يقول: "لقد قرر القاضي العام ان قانوننا العسكري يسري على جميع

فروع القوات المسلحة، سلاحكما وسلاحنا على حد سواء. اذاً فانتما واقعان ضمن صلاحياتنا."

هذه المرة لم أقل شيئاً. ثم لفظ المساعد الحكم: "العقوبة: ١٥ يوماً في السجن الانفرادي. وستمضيانها في معسكركما هناك."

فكرة السجن الانفرادي في المعسكر الرقم ٣ حيث لا فرن ولا شطرنج ولا لفائف تبغ كانت مخيفة حقاً. ولم استطع تمالك نفسي. كان علي ان امثل دور كلارنس دارو مرة ثانية فقلت: "لكننا يا سيدي قضينا ١١ يوماً في السجن الانفرادي هنا."

قطب العقيد حاجبيه ونظر الى المساعد برهة ثم هز كتفيه قائلا: "اعطه ايصالا بقضاء ١١ يوماً من العقوبة."

اقر المسؤولون في المعسكر الرقم ٣ صلاحية الايصال، لكني كنت تلقنت درسي جيداً، ولن أدان مرة اخرى بتهمة انتحال اسماء. ها قد استعدت هويتي الحقيقية، واني سعيد بذلك.

ولا ازال احتفظ بايصال الاحد عشر يوماً لكي يشدد تصميمي وعزيمتي.

■ كنسلي براون



أب متزوج!

بعد سنوات عدة من الزواج طارت صديقتي فرحاً لدى معرفتها ان اختبار الحمل جاء ايجابياً. وهرعت الى الهاتف لتزف البشرى الى زوجها. وأجابها موظف جديد قال ان السيد حسني خارج المكتب، عارضاً عليها ان تترك له خبراً.

وكانت الصديقة احتفظت بأسم عائلتها الأبوية بعد الزواج، فقالت: "أخبره ان نهى سرحان سألت عنه وانه سوف يغدو أباً."

وتردد الموظف قليلا قبل ان يعلق: "أظن انه يحسن الا اتدخل شخصياً في هذا الأمر... ولكن ألا تعرفين ان السيد حسني متزوج؟"

ا.ه.م.

"ميستر! ميستر!"

فيما الزوجان يستعدان للنوم بعيد انتقالهما الى منزل جديد، أخذ هرهما "ميستر" (السيد) يلح على الخروج. لكنهما ترددا في السماح له بمغادرة المنزل خوفاً من أن يضيع. وأخيراً نزلا عند رغبته.

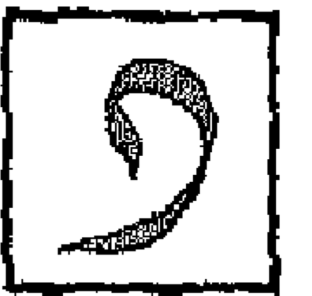
وأفاقت السيدة في منتصف الليل فتذكرت أن ميستر ما زال خارجاً. ونزلت من السرير ومشت على رؤوس أصابعها نحو الباب وهي تنادي بهدوء: "ميستر، ميستر." واذ لم تحصل على جواب فتحت الباب وراحت تصيح بصوت أعلى. وسمع الهر نداءها. وفي الوقت نفسه كان شاب يمارس رياضة العدو ماراً من هناك، فسمعها تقول: "ميستر، ميستر، ألا تريد أن تدخل؟"

ودخل الهر. أما الشاب فاعتذر قائلا: "كلا يا سيدتي، ليس هذا المساء!"

ج.د.



لمسة سحر



دخل السحر حياتي مذ كنت في السادسة من عمري، فغمرني دفق من البهجة والدهشة اوقفني مشدوهاً امام أقواس قزح ملأت حياتي الى الأبد.

سأحدثكم عن الذي ترك الصدى الاكبر والبصمات الاكثر وضوحاً في حياتي. لم يكن واحداً من المشعوذين المعروفين امثال بلاكستون وهوديني وثرستن. بل كان ساحراً يعمل في مدينة ملاه متنقلة زحفت الى بلدتنا في اواخر العشرينات. وكان يدعى "رجل الكهرباء".

لم يكن اصحاب مدينة الملاهي يدركون اي نجم سقط عليهم. فعندما تفرغ عرباتهم المثقلة كل خريف كنت ارى الملل اخذ منهم كل مأخذ. ويبدو ان شيئاً استنزف قواهم وأفشت سره انفاسهم الكريهة. ومهما يكن فاني كنت اتوجه نحوهم لاساعدهم في مد

خيامهم ولانجاز مهمات بسيطة تخولني الحصول على بطاقات مجانية لمشاهدة المجنون الأثير عندي: رجل الكهرباء.

اسرار الكون – كيف يمكن صاحب اسم كهذا ان يُقهر؟ ان اسمه يزخر قوة ويتضمن العواصف ونار السماء. ولا بد لحامله من ان يكون ملماً بكل شيء.

يجلس في كرسي كهربائي ويصرخ مساعده بملء صوته: "عشرة ملايين فولت من النار! عشرة ملايين صاعقة كهربائية ستسري في جسد رجل الكهرباء!"

يُضغط زر ما فتتدفق النار الى الوجه الهزيل الشاحب ذي الانف المعقوف. وتلتمع عينا الرجل فجأة وكأن الف ثريا اضيئت فيهما. اما شعره الذي اختلط بياضه بسواده فيقف في الف اتجاه موحياً بالهذيان والرعب المسعور. وتتلوى اذناه بالنار المتأججة داخلهما ويتراقص اللهب في منخريه وتصطك اسنانه بفعل الضوء الازرق المنعكس عليها.

أذذاك يتناول رجل الكهرباء سيفاً قاطعاً ويمرره في الهواء فيرتعش بتأجج اللهب الازرق وتقطر منه شرارات كالومض، ثم يمده ليربت كتف ولد. وما ان بلغت الثانية عشرة حتى اسبغ علي نعمته، ويا لفرحتي، اذ لاحظ اني اداوم حضور عرضه لسنوات.

واذ وقفت هناك تذكرت المرة الاولى عندما كنت في التاسعة وحدقت مشدوهاً الى لافتة تظهر المشعوذ "بلاكستون" يقطع جسد امرأة بمنشاره ثلاثة اجزاء. وافقدتني تلك المواجهة صوابي فتراجعت لأقع عبر نافذة حلاق. وكأن يداً سحرية حملتني فلم اتعرض لأي اذى. واذكر كيف اخذت اطوف في المكتبات اغرف من اسرار الفراعنة واتعمق في استيعاب حيل الحبال الهندية، وذلك بين سني التاسعة والحادية عشرة. اسرار الكون جميعاً اصطفت في ذهني من دون ان اتمكن من سبر اغوارها. لعل السحر يفتح أمامي أبواب معانيها ويكشف الستار عن خفاياها.

الهدايا الثلاث – امتشق رجل الكهرباء سيفه المتوهج ومس كتفي اليمنى برفق، ثم اليسرى، ثم لمس جبيني وانفي. وشعرت بصخب العواصف يندفع داخلي وبتأجج النار في رأسي وعبر ذراعي لتتدفق من رؤوس اصابعي ينابيع كهربائية. ورأيت البرق يقدح بام عيني. وكان كل هذا رائعاً. واطبقت جفني لأحول دون خروج الضوء الصاعق من جسدي.

ثم فتحتهما لأرى شفتي رجل الكهرباء تتمتمان لتسبغا علي أسمى معاني الفروسية وتنطقا باجل كلمات يمكن ان تطرق سمع صبي: عش الى الابد!

ثم أبعد ملك الصواعق والأعاصير والعواصف سيفه.

لكن شيئاً ما فيّ كان تغير نهائياً. عندما أكبر سأصبح مثله، اعظم ساحر وطىء أديم الارض. لقد خمدت النار لكن رؤيا السحر أمدتني بحدسها الذي لا يهمد.

وبعدما عاد الي رشدي خرجت ابحث عن رجل الكهرباء خلف الخيمة متذرعاً بلعبة سحرية اشتريتها ولم تعمل. واحضر لي رجل الكهرباء لعبة اخرى وسمح لي، اذ رآني احدق الى الكرسي الكهربائي، ان ألمسه. ومن ثم طاف بي في مدينة الملاهي فقابلت القزم والبهلوان والعملاق والرجل الموشوم.

وقبل ان تحين لحظة الوداع منحني رجل الكهرباء هديتين اخريين تضافان الى هديته الاولى. الهدية الاولى كانت بالطبع هبة النار. اما الثانية فكوب وطابة هما وسيلة لخديعة سحرية، وما زلت احتفظ بهما حتى اليوم.

واما الهدية الثالثة فتفوق كل تصور. فهو فتح امامي ما كان مغلقا من امور المستقبل اذ شق لي ثغرة في كهف الماضي حين اخبرني اني عشت سابقاً ومت. ففي ساحة القتال في أرغون، فرنسا، حضن راي برادبري الآخر بين ذراعيه وهو يلفظ انفاسه الاخيرة. وها هو الآن، من خلال عيني، ينعم النظر الى ذاك الاول الذي غادر العالم قبل سنتين من مولدي.

الى الابد – عدت الى البيت وبدأت اكتب. كان والدي اهدى الي آلة طباعة مخصصة للاولاد، وقد اعترفت لها بكل الكلمات التي جالت في خاطري. وفي اي وقت كنت اسمح للكلمات بالتدفق عبر اصابعي في معجزة الكتابة على الآلة او على الورق حيث تتجمد الافكار حروفاً الى الابد. ولم اكف عن الكتابة منذ ذلك العهد.

وما فتئت اشباح بلاكستون وهوديني ورجل الكهرباء تطاردني، وتضاف اسماؤهم الى قائمة السحرة الذين يخلقون انطباعات خادعة للبصر امثال جول فرني الذي أبدعت مخيلته غواصة لأغوص فيها وه.ج. ولز الذي سابقني الى القمر وشكسبير الذي عرف كيف يحوك خيوط الصمت حين يسمعه.

وما زالت اصابعي تقطر حروفاً. وفي رأسي اضغط الزر واصرخ: ها قد بدأ تيار كهربائي من عشرة مليارات فولت يسري! ونار رجل الكهرباء وانواره هاتيك عادت تتدفق في جسدي ومعها غيومه السديمية واستناراته وشموسه المتفجرة، تنصب جميعاً في اصابعي وتحرق نفسها على الورق فتولد قصصاً. وتستوقف التساؤل والعجب والانشداه لحظة كفيلة بتدوينها. وتستحوذ على دفق القوة وقتاً يكفي لتجسيمه في كلمات.

عش الى الابد!

■ راي برادبري



صلاة المؤمنين

ان ممارسة الصلاة من قبل المؤمنين يجب ان يعتبرها الأطباء اكثر الوسائل طبيعية وملاءمة من حيث تسكين العقل والاعصاب.

وليم جيمس، فيلسوف امريكي

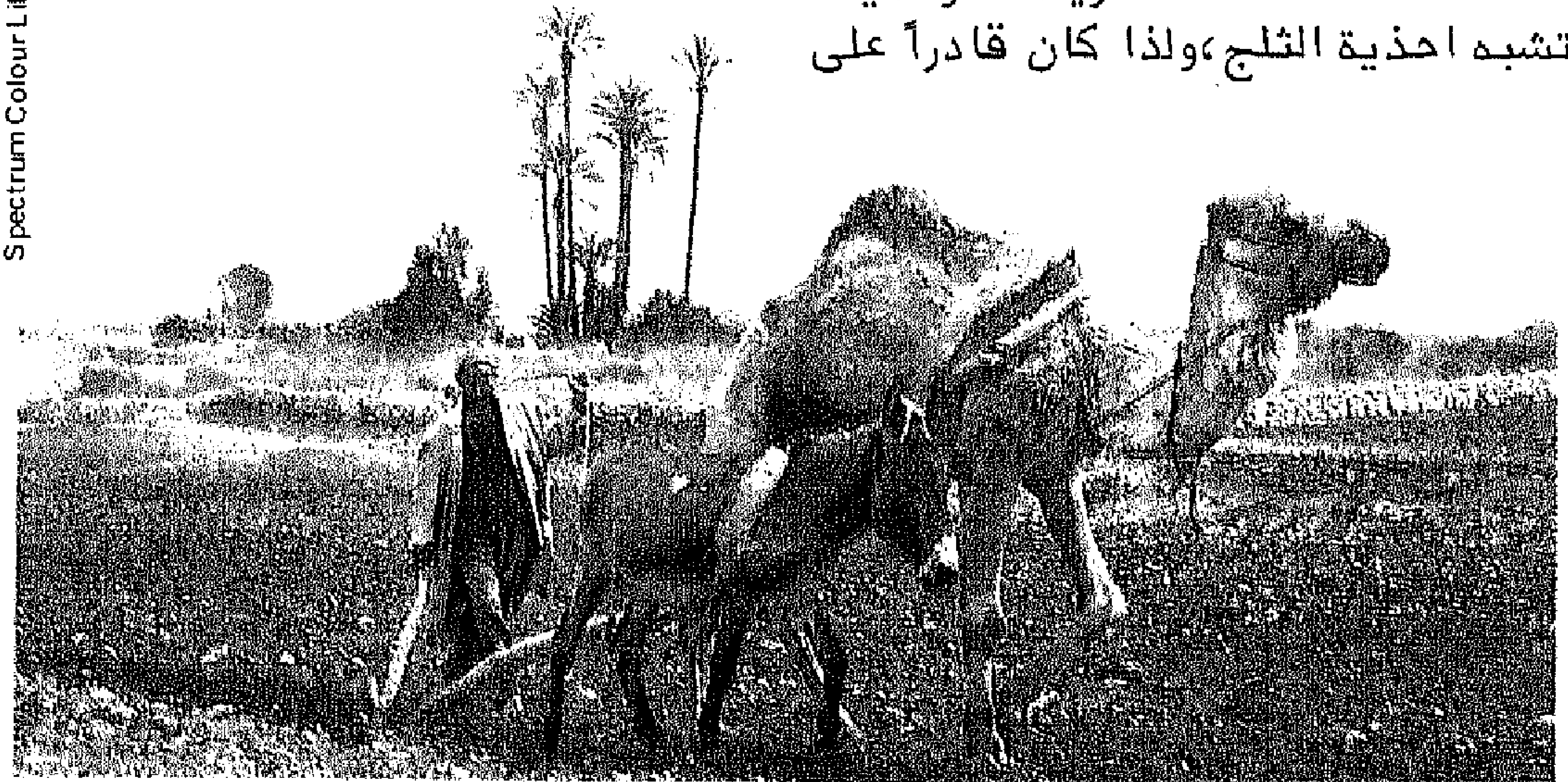
عَباقرة مَجهُولون

اينما توجهت في العالم، خصوصاً في البلدان الاسلامية، تجد تصاميم بسيطة تعكس عبقرية الاجيال الغابرة وسعة خيالها



رأيت في المغرب فلاحاً يحرث حقله بمحراث خشبي بدائي يجره حمار وجمل. اضحكني جمع هذين الحيوانين معاً. ثم لاحظت امراً غريباً: كان الحمار يسير دائماً على الجانب غير المحروث من الحقل بينما لزم البعير الجانب المحروث. واثار ذلك فضولي فاقتربت وحدقت اليهما.

لاحظت ان للحمار حوافر قاسية مخروطية تتشبث بالارض لكنها تغرز في الثرى المحروث. اما البعير فكانت له اخفاف عريضة وسميكة تشبه احذية الثلج، ولذا كان قادراً على وطء الارض المحروثة حديثاً فيدعك كتل التراب كما تفعل المسحاة. حينئذ اتضح لي ان ما أراه ليس سوى آلة مثالية لزراعة الارض الجافة: محراث يحفر الثرى الفقير في العمق من دون ان يقلبه ويخنق الجراثيم النيتروجينية المغذية للتربة، وجرار زراعي مجهز في احدى جهتيه بنصال حادة تؤمن له قوة الجذب ومن الجهة الاخرى بقفازات ناعمة تدعك التراب المتفتت وتهيئه للزرع.

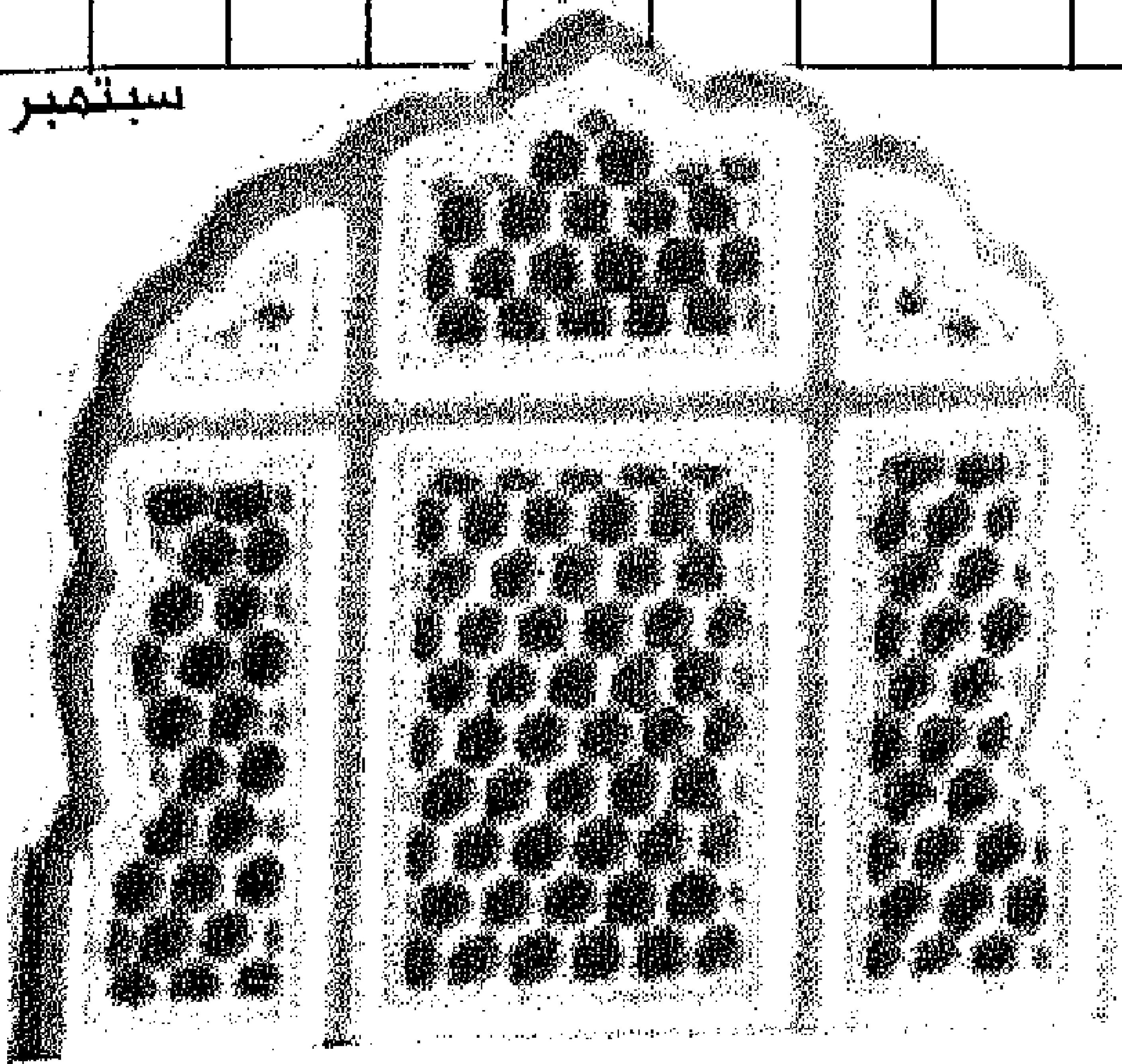


Spectrum Colour Library

انّنا نعيش محاطين بآلات معقدة حتى بتنا ننسى ان إنجح الاختراعات هو ابسطها وحين اسافر فاني أميز بين ما اسميه "الانجازات العظيمة" و"الانجازات المغمورة". فالانجازات العظيمة هي تلك التي يعرفها الناس جميعاً: الآثار التي تبرزها كتب السياحة وتنشر صورها كتب الفن وتظهر على البطاقات البريدية ويعاينها الوف الناس كل يوم. معظمها يستحق ان يُرى، فمن منا يرضى بأن تفوته مشاهدة برج ايفل او قصر تاج محل او صرح الكولوسيوم؟ اعتراضي الوحيد هو ان هذه كلها ترمز الى العظمة والقوة التي اما تتجاهل ما حولها واما تحاول ان تطغى عليه. ولذا فاني افضل الانجازات المغمورة التي لا تجدها في كتب السياحة لكنها تنتمي الى محيطها انتماء حميماً كما تنتمي الريشة الى الطائر او الشجرة الى الغابة او السمكة الى الماء.

مكيفات هواء – كان انطوان دي سانت - اكزوبيري، الكاتب الفرنسي (★) والطيار الرائد الذي امسى خبيراً في تصميم الطائرات، يقول بحق ان المصمم يعرف انه بلغ الكمال "ليس عندما يدرك انه لم يبقَ امامه مجال ليزيد شيئاً، بل عندما لا يبقى في وسعه ان يختصر شيئاً." الطبيعة هي بلا ريب المصمم الاعظم. تأمل جناحي طائر النورس. لكن ثمة الوفاً من الناس المغمورين هم مصممون

(★) مؤلف قصة "الامير الصغير".



E. Streichan / Shostal Associates

عظام كذلك، مثل ذلك الفلاح المغربي.

اذكر مرة عند القناة الكبرى في مدينة البندقية في ايطاليا اني حولت طرفي عن القصور العظيمة الى زورق "غندولا" ذي مؤخر عال الى حد غير مألوف ومنحرف الى اليسار على نحو غريب. للوهلة الاولى حسبت الزورق قبيح الشكل. ولكن حين خطا صاحبه الى متنه واستوى فوق الماء في توازن تام ادركت ان المؤخر صمم ببراعة ليوازن ثقل الرجل وقوة دفع المجذاف الطويل. وللمجذاف حلقة خشبية مصممة بمهارة لتمكن صاحبه من تحريكه على نحو يشبه حركة المرفق البشري لينعطف في دورات حادة تحتمها مسالك القناة الضيقة. هنا يتجلى لنا تصميم مغمور يلبي على اتم وجه حاجة دعت اليه.

واحب ان اذكر تلاميذي دائماً بأن التصميم هو مطلب كل فرد منا، لأننا نعيش ونأكل ونصلي ونلهو فيه. وعلى المستوى نفسه يمكن ان يكون استحسان التصميم مبعث سرور لكل انسان. وليس ضروريا ان تلفت

احدهم الى ان ذلك الكوب يبهج النظر او ان تلك الملعقة مثقلة بما يشتهى. غير ان الشكل الذي يبدو محيراً غالباً ما يكتسب مغزى اعمق حين نكلف انفسنا عناء البحث لاكتشاف الحاجة التي اوحت به.

ففي البلدان الاسلامية في جنوب غرب آسيا تجد المساجد والقصور ذات قباب مغطاة ببلاط لماع ذي لون اخضر فيروزي. وأحد الاسباب الداعية الى ذلك ان السطح اللماع يغدو كالمرآة المحدبة فيعكس اشعة الشمس ويبددها، اما اللون الاخضر الفيروزي فهو من اقل الوان الطيف الضوئي امتصاصاً للحرارة.

وفي المناطق القريبة من خط الاستواء يلاحظ المسافرون عشرات الحلول العبقرية لمشكلة الحرارة الدائمة. ومن اكثر الوسائل اناقة وفاعلية الحواجز السميكة التي تدعى في البلدان الاسلامية "المشرّبية"، فهذه تسمح للهواء بالمرور عبر رفارف مخرمة من الخشب او الجص او الرخام فيبرد وفقاً لناموس الفيزياء الذي يقول بأن الهواء الذي يعبر ثقباً ضيقاً يفقد حرارته اطراداً مع ازدياد سرعته. ويستخدم السكان في منطقة الخليج العربي اختراعات مدهشة تدعى "ابراج الريح" وهي اساساً مجار جوفاء للتهوئة ذات اربعة اقسام تلتقط الريح من اي ناحية هبت وتوجهها الى فتحات في الجدران لكي تؤمن دوران الهواء في اجزاء البيت.

قبل امد بعيد تعلم المصممون الحاذقون في البلدان المشمسة مثل ايطاليا واسبانيا والمكسيك كيف يكافحون الحرارة بسقف الابنية بصفوف من الواح طين نصف اسطوانية يكتنف بعضها بعضاً. هذه الالواح ذات مسام وهي عازلة جيدة للحرارة وفي الوقت نفسه تبرد الهواء حين يعبر اكنافها، ويؤمن شكلها بقاء نصف مساحة السطح في الظل دائماً والنصف الآخر في الشمس مما يحرك تيارات هوائية دوارة بفعل اختلاف درجة الحرارة بين نقطة واخرى.

على مدى الزمن كان استخدام اللبن المجفف (الطين المجبول بالقش) كمادة للبناء تراثاً ثقافياً وجمالياً بين المصممين المغمورين. ففي الجنوب الغربي الامريكي ترتفع صفوف انيقة من الابنية المشيدة باللبن والتي تجمع مزايا الحضارات الهندية والاسبانية والبريطانية فتشكل طرازاً معمارياً متناسقاً بيئياً ونظرياً. وهذه المادة الاساسية في البناء رخيصة ومتوافرة، كما انها تنسجم تماماً مع المواد المعمارية الحديثة والتصميم العصري. وفي حين ان اللبن قديم قدم الجبال فان انصاره المعاصرين اكتشفوا ميزاته كمكيف


Ron Watts/ Black Star

هواء طبيعي: انه يسخن بأشعة الشمس نهاراً ويبث الحرارة المختزنة فيه اثناء الليل، ويبرد هواء الليل قطع اللبن التي تراوح سماكتها بين ٢٥ و ٣٠ سنتيمتراً فتحفظ داخل البيت من ارتفاع الحرارة اثناء النهار.

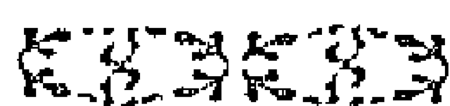
العين الفاحصة – في انحاء العالم يرضخ التصميم لعوامل المناخ. تأمل السطوح المائلة في المناطق الشمالية حيث يكون انحدار السطوح شديداً كي يمنع تراكم الثلوج عليها. ولكن في المناطق القطبية العليا تبنى السطوح بانحدار خفيف لكي تتراكم الثلوج عليها فتشكل عازلا ضد البرد القارس.

اما طراز الابنية المسطحة والافقية في مزارع جنوب فرنسا فتفرضه الريح القوية والهضاب المستوية. واما السطوح المحدبة الشكل في الانحاء العليا من الهضبة الوسطى (ماسيف سنترال) فتكاد لا تختلف شكلا عن الجبال التي تحيط بها وهي المعرضة مثلها لهبوب الريح العاتية. فشكلها الانسيابي الأملس مصمم لكي لا يدع حتى لأعتى العواصف ممسكاً فيه.

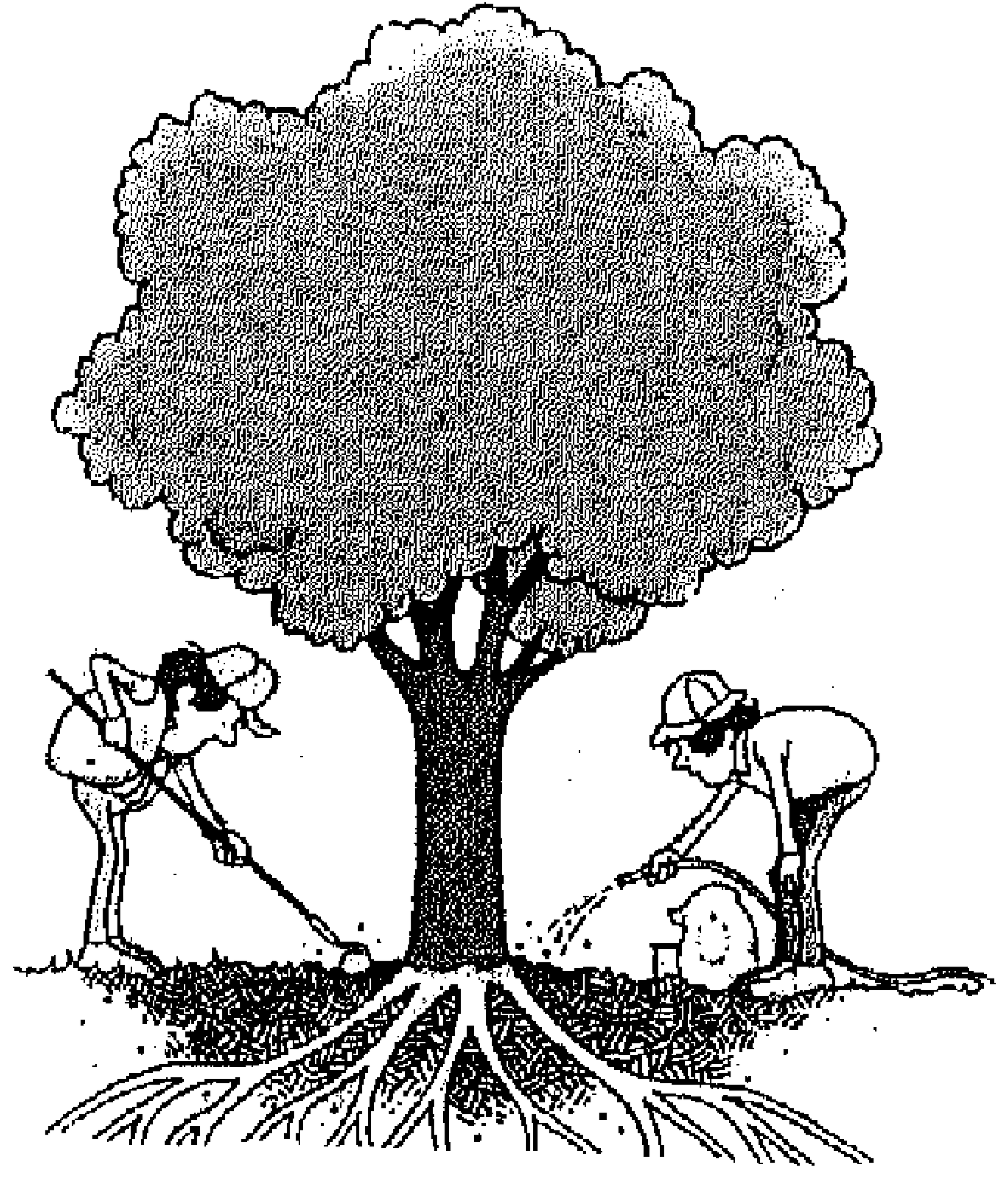
وعلى المستوى نفسه من العبقرية والبساطة تجد "البئر الهوائية" التي تخيلها قبل ألوف السنين فلاح ذو ملاحظة كان يسعى الى طريقة تمكنه من تعويض رطوبة الهواء فوق الارض الجدباء. ولا تزال بقايا هذه الآبار الهوائية ماثلة في شبه جزيرة القرم جنوب الاتحاد السوفياتي. انها عبارة عن اكوام بسيطة من الحجار غير المتراصة تجمع كميات مذهلة من الرطوبة التي تتكثف ليلا وتتقطر في جوف البئر. ولما كان التكثف وقفاً على تباين درجات الحرارة، فان الآبار الهوائية تعمل على افضل وجه في الاراضي الصحراوية حيث يكون النهار شديد الحرارة والليل شديد البرودة. ويمكن ان توفر بئر هوائية واحدة مقداراً كافياً من الرطوبة لغرس الدوالي والخضر حولها مع امداد كاف من الماء للاستخدام المنزلي.

والواقع ان الافكار الكامنة في التصاميم المغمورة في مختلف البلدان هي وفيرة ولا حدود لها. فلماذا لا نفيد من أساليب التبريد المتبعة في الشرق الاوسط منذ القدم بدلا من اهدار مقادير هائلة من الوقت والمال لصنع اجهزة تكييف الهواء الكهربائية المعقدة والغريبة عن البيئة؟ بالنسبة الى المهندسين والمعماريين الذين بدأوا يعون بقلق ضرورة التنسيق والاقتصاد في مصادر الطاقة المحدودة، توفر هذه الافكار مورداً ثميناً لحلول اكثر فردية واقل اهداراً لمختلف المسائل. وبالنسبة الى اولئك الذين يتعلمون كيف يلاحظون، توفر اعاجيب التصميم المغمور مورداً لا ينضب من المتعة في تأمل عبقرية الاجيال الغابرة وسعة خيالها.

■ بول جاك غريو



قوس السحاب هو اعتذار السماء بعد فورة غضب. س.ف.



دائرة المعارف

كلمات هذه الدائرة اصوات مختلفة تأتي عن البشر والحيوان والنبات والجماد. وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان؛ واحد منها صحيح. وعلى القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **النقيق:** للضفدع ـ للامعاء ـ للغراب ـ للمرأة الكثيرة الشكوى.

٢. **الثؤاج:** للدجاجة ـ للثيران في العراك ـ للغزال ـ للضأن.

٣. **المواء:** للنعجة ـ للهر ـ لجرو الكلب ـ للباكي.

٤. **الخرير:** للمائت قبل الوفاة ـ للخلد ـ للماء ـ للاسنان.

٥. **الدمدمة:** صوت الجرس ـ التكلم بغضب ـ الهمس ـ الغناء.

٦. **الزمار:** للزرافة ـ لآلات النفخ ـ للهزار ـ للنعامة.

٧. **الحسيس:** للنار ـ للعشب اليابس ـ للأفعى ـ لأوراق الشجر.

٨. **النهيق:** للحمار ـ للبغل ـ للمغرب في الضحك ـ للبوم.

٩. **القُباع:** للسعدان ـ للكلب المجروح ـ للفيل ـ للقبقاب.

١٠. **الهديل:** للمنتحب ـ للثكلى ـ لهدهدة الطفل ـ للحمام.

١١. **الصَّعق:** الكلام المفاجىء ـ السعال الحاد ـ البرق ـ شدة الصوت.

١٢. **الوأواء:** للثرثار ـ للبجعة ـ لابن آوى ـ للطفل الباكي.

١٣. **الهميس:** لأخفاف الابل ـ للأرنب ـ للنسيم ـ لاوراق الشجر.

١٤. **الواعية:** النداء ـ الجلبة عند الفجر ـ الاغنية ـ الصراخ على الميت.

١٥. **الصهيل:** للنسر ـ لحمار الوحش ـ للفرس ـ للجاموس.

١٦. **الزَّقْح:** للبلبل ـ للقرد ـ للمهر عند الرضاع ـ للسنجاب.

١٧. **الظأب:** للزرافة ـ للتيس ـ للضبع ـ للناقة الباركة.

١٨. **المأهأة:** القهقهة ـ التلعثم ـ النحيب ـ تدفق الكلام عند الرعب.

١٩. **الزجَل:** افصح الشعر ـ التأنيب ـ صوت الحمام ـ رفع الصوت عند الطرب.

٢٠. **النعيق:** للضفدع ـ للنادبة ـ للغراب ـ للعجوز الشرسة.

٢١. **الزَّبْط:** لفرس النهر ـ للبط ـ للسوط ـ للحجر المرمي.

٢٢. **القوقأة:** للدجاجة ـ للمرأة الثرثارة ـ للبوم ـ لمالك الحزين.

٢٣. **الغمغمة:** البحة ـ صوت من الانف ـ الهمس ـ الكلام الذي لا يبين.

٢٤. **الوغى:** استعار النار ـ تلاطم الموج ـ الصدى ـ صوت الجيش.

٢٥. **الوجْس:** رذاذ الصباح ـ العويل ـ الصوت الخفي ـ الانين.

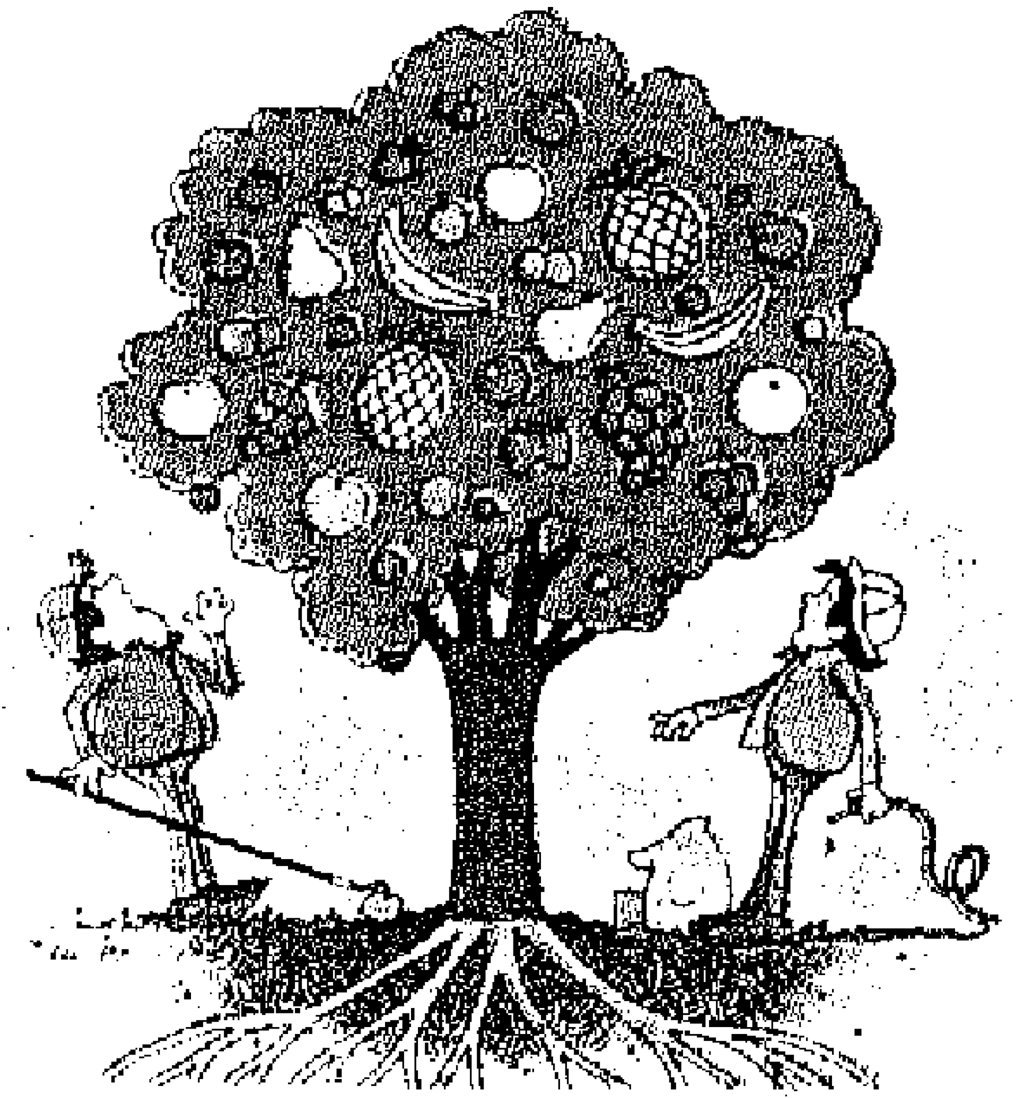
٢٦. **العندلة:** للطاووس ـ للعندليب ـ للفراشة ـ لجماعات النحل.

٢٧. **الوطّ:** للوطواط ـ للمطر الخفيف ـ للصرصار ـ لوتر القوس.

٢٨. **الزمزمة:** اصطكاك الاسنان ـ الصراخ ـ دوي الرعد ـ الهذيان.

٢٩. **الدرداب:** للميزاب ـ لغليان الماء في القدر ـ للطبل ـ للباب.

٣٠. **الاستهلال:** الدعاء ـ ندب الميت ـ التحية ـ صياح المولود.



الأجوبة الصحيحة

١٠ **النقيق:** صوت الضفدع، قيل ايضاً صوت العقرب والدجاجة والهر، نقت ضفادع بطنه اي جاع،
٢٠ **الثؤاج:** صياح الضأن، الثغاء: صوت الغنم، اليُعار: صوت المعز والشاء،
٣٠ **المواء:** صوت الهر،
٤٠ **الخرير:** صوت الماء الجاري، خرَّ النائم: غطَّ،
٥٠ **دمدم:** تكلم بغضب،
٦٠ **الزمار:** صوت النعامة، العرار: صوت الظليم وهو ذكر النعام،
٧٠ **الحسيس:** من اصوات النار،
٨٠ **النهيق:** صوت الحمار، الشحيح: صوت البغل،
٩٠ **القبْع والقُباع:** صوت الفيل، وقيل ايضاً صوت الخنزير،
١٠٠ **الهديل والهدير:** صوت الحمام، قيل الهديل فرخ على عهد نوح مات عطشاً وضيعة فما من حمامة الا وتبكي عليه،
١١٠ **الصَعَق:** شدة الصوت، صَعِق الرجل: غُشي عليه وذهب عقله من صوت يسمعه،
١٢٠ **الوأواء:** صياح ابن آوى،
١٣٠ **الهميس:** صوت نقل اخفاف الابل في سيرها، الخَفْق: صوت النعال،
١٤٠ **الواعية:** الصراخ على الميت، ولا فعل له، يقال ارتفعت الواعية،
١٥٠ **الصهيل:** صوت الفرس، الحمحمة: صوته اذا طلب العلف او رأى صاحبه فاستأنس اليه، •
١٦٠ **الزَقْح:** صوت القرد، الضحك ايضاً صوته،
١٧٠ **الظأب:** صياح التيس، والنبيب صوته عند الهياج،
١٨٠ **هأهأ:** قهقهه او اغرب في الضحك،
١٩٠ **الزجَل:** الجلبة ورفع الصوت عند الطرب، ايضاً: ادوار من الشعر،
٢٠٠ **النعيق والنعيب:** صوت الغراب، قيل نعيقه بالخير ونعيبه بالبين،
٢١٠ **زبط البط:** صاح، البطبطة ايضاً صوت البط،
٢٢٠ **القوقأة والنقنقة:** صوت الدجاجة، الصُقاع والزُقاء: صوت الديك،
٢٣٠ **غمغم الكلام:** لم يبينه،
٢٤٠ **الوغى:** صوت الجيش في الحرب، ومنه قيل للحرب وغى،
٢٥٠ **الوجْس:** صوت خفي وفزعة القلب،
٢٦٠ **العندلة:** صوت العندليب وهو طائر يقال له الهزار،
٢٧٠ **وطَّ الوطواط:** صوَّت،
٢٨٠ **زمزم الشيء:** دوى عن بعد، الزمزمة: ضجيج الرعد،
٢٩٠ **الدرداب:** صوت الطبل، الدردبيس: الداهية والشيخ والعجوز الفانية،
٣٠٠ **الاستهلال:** صياح المولود عند الولادة،

المستوى	٤٥ ـ ٣٠ : ممتاز
	١٩ ـ ٢٤ : جيد
	١٣ ـ ١٨ : مقبول

الروديو

خيول جامحة وثيران مجنونة وفرسان اشداء يتبارون في الركوب والسقوط وتحمل الآلام



يبرز اول الفرسان من بوابة الخروج فيبدأ الحصان الذي يمتطيه اداء رقصة جنونية ينفتل فيها ويتلوى ويقفز صعوداً وهبوطاً وجانبياً، بينما راعي البقر فوقه يتراقص كدمية من الخرق وهو يمسك باحدى يديه عرف الحصان ويلوح بالاخرى في الهواء. فاذا هو لمس جسده او جسد الحصان، فانه يسقط في المباراة. ويحتشد ١١ الف متفرج فوق مدرجات "مير[illegible] كونفنشن" في مدينة

اوكلاهوما وتنقضي الثواني... اربع... خمس... ست... ويبقى الفارس على ظهر الحصان. وعند الثامنة ينفخ في البوق اعلاناً لفوزه بعدما استطاع البقاء فوق الحصان طوال المدة المحددة للمباراة.

ويقفز المتباري ساقطاً عن ظهر حصانه الذي يوالي قفزه الجنوني. ويسرع الى الفارس المعاون الذي يعدو بجانب الحصان الجامح، فيلتقطه هذا وينقله الى الامان.

الوقت: بعد ظهر الاحد في ١٢ ديسمبر (كانون الاول) موعد الدورة النهائية لبطولة الروديو الامريكية للعام ١٩٨٢. وافضل فرسان الروديو في امريكا الشمالية واوستراليا يتبارون خلال سبع دورات. وبعد انتهاء المباريات تعلن بطولة العالم للروديو وتوزع الجوائز التي تبلغ قيمتها ٧٠٠ الف دولار.

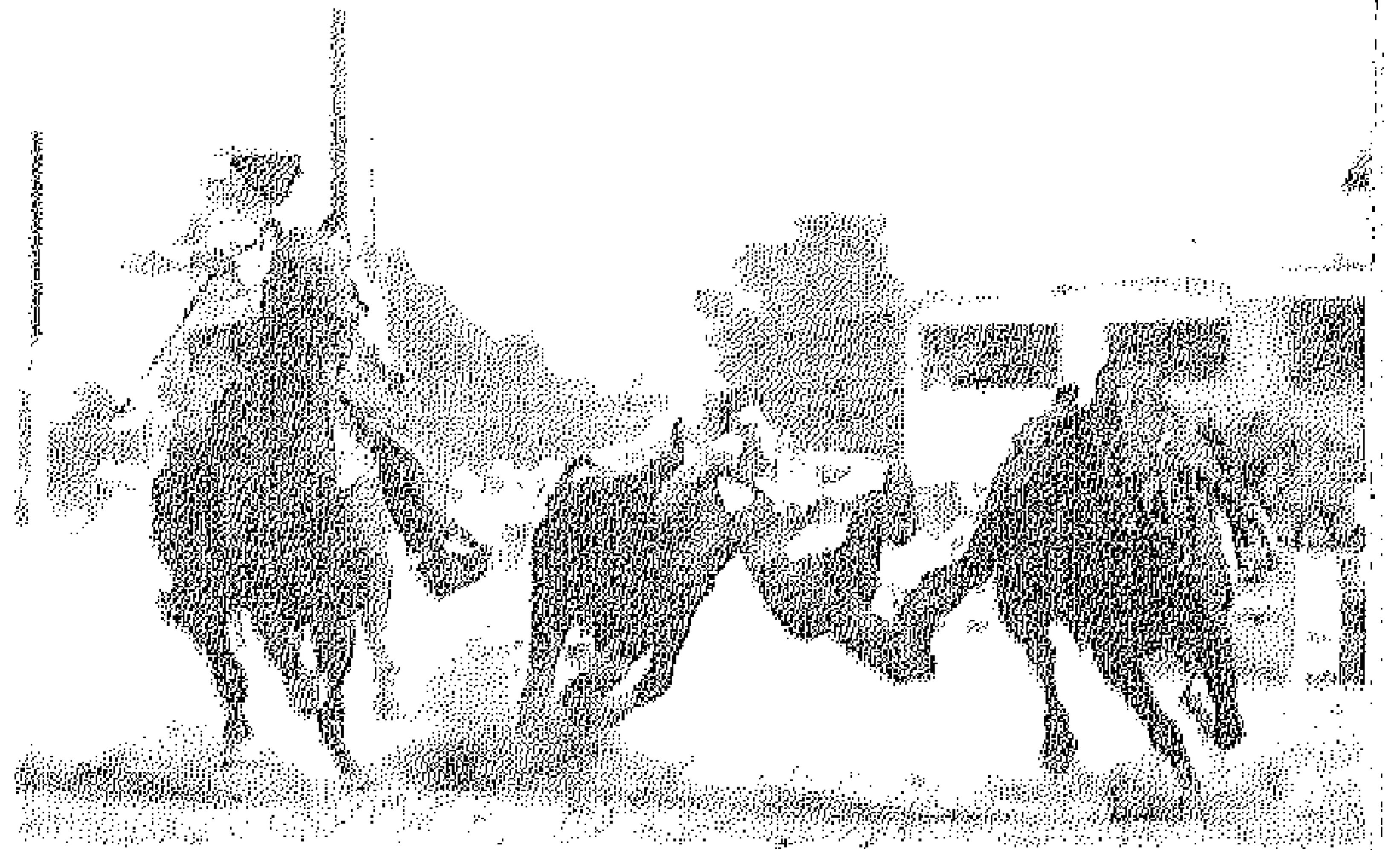
في هذا الوقت يكون المتبارون قضوا تسعة ايام في ممارسة هوايتهم التي تقلقل العظام. ففي الليلة الفائتة اصيب داني فلين (٣١ سنة) بكسر في ساقه عندما سقط عليه ثور براهمي هجين. انه متقدم بين المتبارين ويترتب عليه ان يمتطي ثوراً آخر اليوم اذا شاء ان يعود الى بيته في ولاية آركانساس حاملا بعض المال. وتتردد اقوال انه رفض دخول المستشفى وضمد ساقه المكسورة بأربطة موقتة.

ويترقب الجمهور نتيجة اول المتبارين. ثمة حكمان يعطي كل منهما ما اقصاه ٥٠ نقطة: ٢٥ للفارس و٢٥ للحصان. وقد نظمت جمعية فرسان الروديو المحترفين ٦٤٥ مباراة انطلاقا من فلوريدا وانتهاء بمانيتوبا (كندا) خلال العام ١٩٨٢. وكانت لجان الاختيار انتقت اشد الخيول والثيران شموساً وذكاء. الحصان الجيد قد يبلغ عمره ٢٠ سنة او اكثر، انه ليس "متوحشاً" في اي اعتبار غير انه نشأ على القاء الرجل عن ظهره واكتسب مهارة اضافية بالتدرب على ذلك.

بحر القبعات ـ الروديو كلمة اسبانية تعني "جمع الماشية". وقد تطورت اللعبة من المهارات التي كانت منشودة في مخيمات الأبقار قبل مئة سنة ولا تزال تمارس حتى اليوم في المزارع الجبلية. والمباريات تتطلب اما ان يبقى الفارس ممتطياً الحصان واما ان يظهر مقدرة في السيطرة على الحيوان المصر على عدم الانقياد. النوع الاول ناشىء عن الحاجة الى ترويض الخيول الآبدة (البرية) لكي تصبح مطواعة في الخدمة. اما النوع الثاني فهو ناشىء عن الحاجة الى سوق قطعان البقر على الطرق البرية لاستفراد الجيد منها والقبض عليه بطرح الوَهَق (حبل فيه انشوطة) ثم تثبيته ارضاً لوسمه بالنار. لكن لعبة الروديو الحديثة هي رياضة شائقة وتجارة مربحة.

ترى هل في المباراة من المال ما يغري حقاً باحتمال ما يقاسيه المتبارون من عناء واصابات بدءاً من الاسبوع الثاني من يناير (كانون الثاني) وانتهاء في اواسط ديسمبر (كانون الاول)؟ يصعب على المرء ان







نشأت لعبة الروديو من المهارات الضرورية لرعي الابقار، وهي تبرز مقدرة الفارس في السيطرة على الحيوان المصر على عدم الانقياد.

يتصور هذا. فقبل ليلتين اصبح بروس فورد من كيرسي، كولورادو، الذي يمتطي حصاناً من دون سرج راعي البقر الوحيد في تاريخ اللعبة الذي يربح ١٠٠ الف دولار في فئة واحدة وخلال سنة واحدة. وذلك أقل مما يناله احد ابطال الغولف او كرة القدم في موسم واحد.

لكن الكسب المادي ليس هو المهم. فالحافز الرئيسي بالنسبة الى فورد ذي الشاربين المهيبين ورفقائه هو الاعتزاز بالمهارة. فهؤلاء الفرسان الأفذاذ يتعلقون زهواً واختيالا بحياة رعاة البقر وخشونتها، ويجهدون انفسهم فوق السروج خلال اكثر من مئة مباراة سنوياً. انهم يدفعون نفقات السفر ورسوم الدخول من ارباحهم ويؤلفون جمعية اخوية وغالباً ما يسرون الى زميل بمعلومات عن الحيوان قد تساعده في تحقيق ركوب افضل. انهم ملتزمون حياة البرية واساليبها.

وثمة بطلان يتم تكريسهما في كل مباراة: البطل الذي فاز في الدورة النهائية والبطل الذي نال اكبر مبلغ من المال طوال سنة. واخيراً هناك جائزة بيل لندرمان لراعي البقر المتفوق في تلك السنة وهي تمنح للفارس الذي ينال اكبر مبلغ من المال بالتباري في اكثر من دورة.

من هم اولئك الشبان الذين يمتطون الخيول العارية الجامحة؟ كثيرون هم من الرياضيين السابقين في المدارس الثانوية والجامعات ومعظمهم اشترك في مباريات الروديو بين الجامعات من قبل. لكن

ثمة مفاجآت ايضاً. فقد وصل تشارلز سامبسون الى مدينة اوكلاهوما هذه السنة حاملا بطولة العالم في ركوب الثيران بعدما ثبت فوق متون ثيران كثيرة حتى تعذر على اي منافس في المباراة النهائية اللحاق به. وسامبسون هذا زنجي من لوس انجلس يبلغ وزنه ٥٩ كيلوغراماً. ويأتي بعده مباشرة بوبي دلفيشيو من نيويورك الذي امتطى ثوراً للمرة الاولى في فورة تحدٍّ في مزرعة في نيوجرزي.

وجمعية فرسان الروديو المحترفين مؤسسة لا تبغي الربح يديرها اعضاؤها الذين يبلغ عددهم ١٠ آلاف وبينهم ٤٠٠٠ يستمدون معيشتهم من الروديو فقط. وتجتذب مباريات الروديو ١٢ مليون هاو سنوياً. وبطاقات الدخول تباع كلها دائماً منذ العام ١٩٧٥. وبعد الظهر يزدحم حاملو البطاقات خارجين وداخلين حتى ليبدو المكان مثل بحر طام من معتمري قبعات رعاة البقر.

السيدات الجميلات — يصيح الهواة بابتهاج حين يقفز مصارع الثيران (١) كريس ليبرت عن متن حصان مغير ليهبط فوق كتفي ثور هائج فيطوق قرنيه بذراعيه ويطرحه ارضاً بحركة سريعة. وفي مصارعة الثيران ووهق العجول رفع ليبرت ارباحه السنوية الى ١٢٣ ٧٠٩، دولارات، وهو رقم قياسي جديد في الروديو يؤهله للفوز كذلك بجائزة بيل لندرمان.

بعد هذا تأتي لعبة وهق الثيران (اسرها بحبال تطرح عليها). ويجبذ المشاهدون دقائق هذه المباراة. فينحنون الى الامام في ترقب حين يقذف المتباري الوهق لتهبط انشوطته فوق قرني الثور بينما يكون معاونه الخلفي يراقب حركاته مثلما يراقب لاعب الكرة زميلا يقذف الكرة اليه، فيسارع الى لف الحبل حول قائمتي الثور الخلفيتين الطائرتين في الهواء. ويتعاون الاثنان ليلقيا بالثور ارضاً. وهذه لعبة تتجلى فيها براعة رعاة البقر في اقصى مداها.

ويتجمع راكبو الخيول البرية المسرجة في الممرات ويهتز البناء بالهتاف حين يفوز مونتي هنسون ببطولة العالم للمرة الثالثة.

والآن تبدأ مباراة وهق العجول. وكانت بطولة العالم رهن تسابق طوال اسبوع حاول خلاله روي كوبر الاوكلاهومي ان يلحق بجيري جيتون التكساسي، وفي كل مرة كان يخسر بفارق ثوان قليلة.

يخرج العجل الهائج مندفعاً من البوابة وكوبر في اثره والانشوطة تترجح بين يديه. وما ان يبلغ العجل الحلبة الوسطى حتى يتقوس حبل الانشوطة فوق رأسه ويرتد عن ظهره ليعلق باحدى قائمتيه الخلفيتين. الطرف القصير من الحبل الذي يبلغ طوله سبعة امتار ونصف متر يكون مربوطاً بقربوس سرج الحصان (٢). وحين يقفز كوبر الى الارض وهو يعدو يثبت الحصان المدرب حوافره في

(١) تكون هذه اما صغيرة واما مخصية.

(٢) القربوس هو الجزء المقوس المرتفع من مقدم السرج ومؤخره.



التمتع بالحياة الإيطالية يبدأ بالسفر مع أليطاليا

سافروا مع أليطاليا وتذوقوا الحياة الإيطالية على متن الطائرة... الضيافة واللباقة، الخدمة الممتازة، والمأكولات الشهية، وستجدوا في الطائرة بوتيك يزخر بالبضائع الفاخرة
روما... بوابة العالم الغربي وحلم المتسوقين،

ستجدوا في مركزالمدينة الأثري أفخر المخازن في أوروبا... عالم كامل من الاناقة والجمال، من الأزياء والملحقات وغيرها.
ولا تنسوا تسهيلات العملة وأنسب الأسعار التي لاتضاهى. تفضلوا إلى ايطاليا لقضاء "عطلة تسوق".

Alitalia
الخطوط الجوية الايطالية

للمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بمكاتب اليطاليا او بوكيل سفركم المعتمد

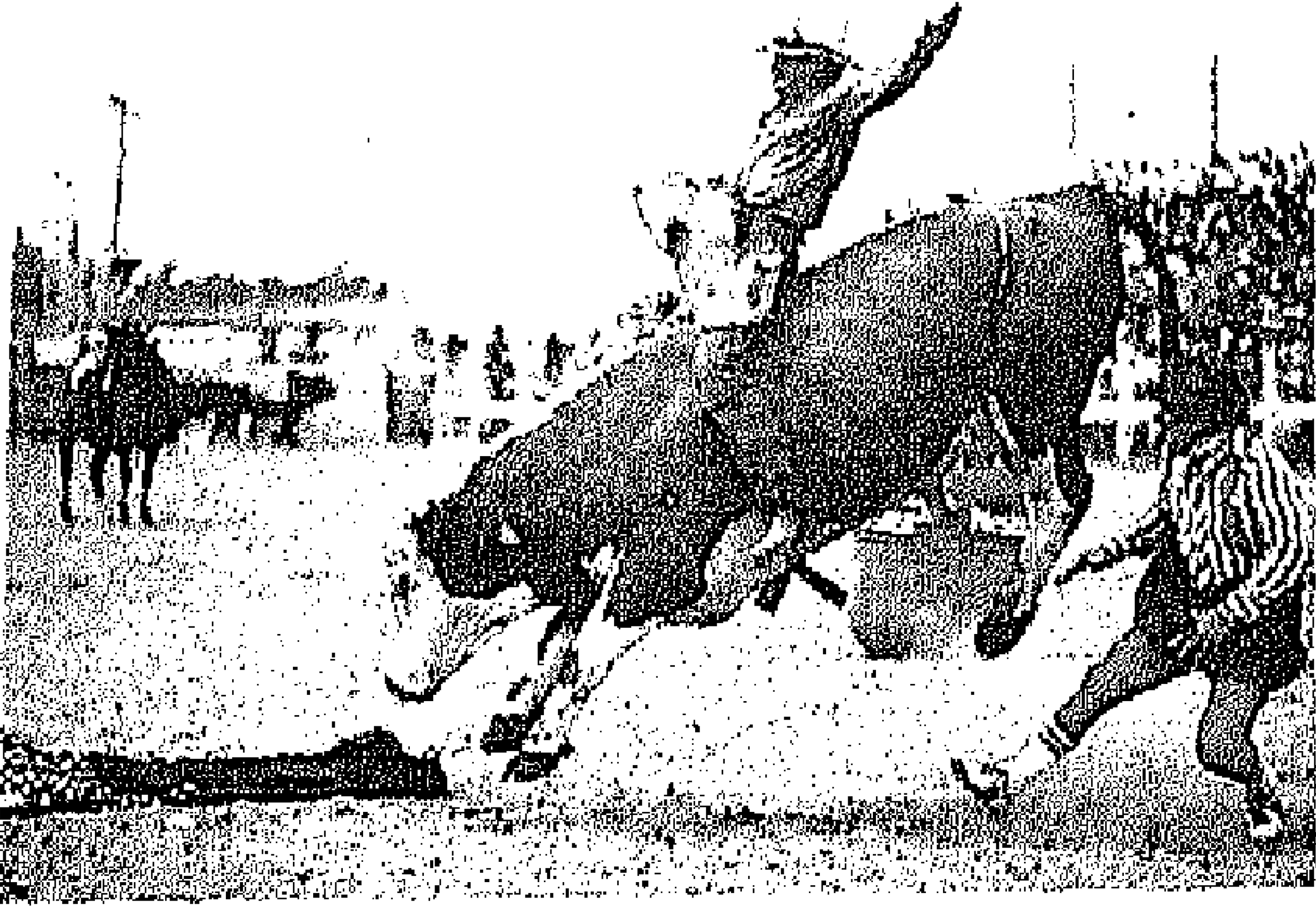
الارض ويقف فتتوتر الانشوطة وتشد الثور وتوقفه في مكانه. يطوق كوبر عنق الثور بذراعه ويطرحه ارضاً ثم يخرج سلكاً قصيراً ويربط به قوائم الثور الثلاث معاً ويرفع ذراعيه في الهواء علامة فراغه من العملية. واذا بمقاعد النظارة تهتز هياجاً عندما يعلن الرقم الذي حققه: ١١ ثانية وتسعة اعشار.

غير ان جيتون كان سيىء الحظ اذ كان نصيبه بالقرعة ثوراً سريع الحركة ينحرف جانباً ويناضل ليبقى واقفاً ويركل بجنون حين يسقط الى الارض. فكان الرقم الذي حققه ٢٨ ثانية. وامتطى كوبر حصانه وطاف به ظافراً حول الحلبة. انه بطل العالم في وهق العجول للعام ١٩٨٤.

عندئذ يدوي صوت الحكم: "السيدات الجميلات على الخيول السريعة!" ثمة ثلاثة براميل مركزة في شكل مثلث يبعد كل منها عن الآخرين مسافة ٣٠ متراً. وتندفع ١٥ متسابقة تباعاً من البوابة وتغرن حول المثلث. وقد فازت الشقراء جان هانسن (١٨ سنة) من تكسون، اريزونا، ببطولة العالم مع جوائز قيمتها ٤٠ الف دولار.

حركة بارعة – يتبدل الجو حين يستعد الجمهور لمشاهدة خروج الثيران وظهور داني "فلين". وبينهم من رآه قبل سبع سنوات حين نطحه ثور وقذفه عالياً في الهواء ثم مزق جسمه بقرنيه وهو يسقط الى الارض. ترى هل سينزل فلين الى الحلبة اليوم بالكسر الجديد في ساقه؟

الثور الهائج يهاجم اي رجل يمتطي حصاناً. ولذا فليس ثمة حاجة الى فارس مساعد. وبدلا من ذلك هناك مهرجون يرتدون ملابس مبهرجة ويركضون حول الحلبة لتحويل



انتباه الثور عن الراكب الهاوي. في الليلة السابقة لم يثبت من ١٥ متبار سوى ثلاثة لم يسقطوا خلال مدة الثواني الثماني على ظهور الثيران. وبدت العملية كلها اشبه بقيام الثيران البراهمية الهجينة بالقاء رعاة الابقار حول الحلبة فحسب. ويقول دون غاي وهو بطل العالم السابق: "لا تنتهي مهمتك حين تسقط عن ظهر الثور، بل عليك ان تنجو بنفسك منه."

يتعالى هتاف الهواة المتحمسين لدى رؤيتهم داني فلين يستقر على ظهر الثور. على المتباري ان ينافس انداده كل يوم من ايام الروديو ليتأهل للفوز في المباراة، ولذا كان يكفي فلين ان يمتطي ثوره ويخرج من البوابة لكي يربح. وحتى هذا العمل محفوف بالخطر لأن الثور يصطدم بكل ما حوله داخل مسالك الحظيرة فيحطم

اخشابها، ويمكن ان تتهشم ساق فلين اذا حشرت بين الثور وسياج الحظيرة٠

ترتسم سيماء التركيز على وجه فلين تحت طرف قبعته العريض وهو يمسك بعنان الثور ثم يعطي اشارة بهز رأسه فتفتح البوابة ويندفع الثور خارجاً٠ وبسرعة البرق الخاطف يمسك فلين بعارضة البوابة حين يجتازها الثور ويتركه ينسل من تحته خارجاً٠ ويضج الجمهور بالهتاف حين يشير الحكام بموافقتهم على ما جرى، فقد اتم فلين ما هو متوجب عليه وفاز بالجائزة٠

بعد ذلك يأتي بطل العالم تشارلي سامبسون راكباً مؤخر ظهر الثور٠ ويقفز الثور ويركل بأردافه عالياً محاولا القاء ذلك "العفريت" الذي يمتطيه واسقاطه فوق قرنيه٠ لكن الرجل الفولاذي العضلات مستعد تماماً لمواجهة هذه الخدعة، فيشد ركبتيه ويهمز الثور ليتحرك الى الامام٠ هذه الفترة هي ذروة الاثارة في موسم الروديو بالنسبة الى العديد من الهواة، ولذا كان الهتاف صاماً للآذان حين بقي سامبسون ممتطياً ظهر الثور حتى دوى النفير معلناً انقضاء الثواني الثماني المطلوبة٠

قفز سامبسون الى الارض وعدا بضع خطوات ليبتعد عن حوافر الثور المتطايرة واخذ يرقص مرحاً ثم قذف بقبعته في العلاء٠ وتعالى فوق ضجيج الجمهور صوت المذيع لافتاً الى المهرج الذي كان حينئذ يحول انتباه الثور عن المتباري٠ لكن معظم الانظار ظلت مسمرة على قبعة تشارلي سامبسون التي حلقت وهي تدور على نفسها تحت وهج الانوار وكأنها تعبر تماماً عن حماسة الجمهور في ذلك اليوم٠

تحول المشهد تلك الليلة الى قاعة الشهرة الخاصة برعاة البقر القائمة فوق تلة برسيمون المشرفة على مدينة اوكلاهوما والتي تضم مجموعة غنية من التماثيل والاعمال الفنية التي تمثل الغرب الامريكي٠ وكان جمهور غفير ملأ القاعة لتكريم الابطال الجدد الذين جلسوا مستكنين الى طاولة بعد العناء الذي قاسوه٠ ثم اخذ الفائزون يقفون ليتسلموا الجوائز التذكارية: سروج من الجلد واحزمة مرصعة بالفضة وسوى ذلك٠ فيتفوه كل منهم ببضع كلمات او يلقي نكتة او اثنتين٠

وبانتهاء الاحتفالات يعود الفرسان الى بيوتهم٠ انهم سينتجعون الراحة لفترة اسبوعين قبل ان تتأجج داخلهم جذوة الشوق الى التباري من جديد٠ وسرعان ما يباشرون الاتصالات الهاتفية من اجل تنظيم دورة جديدة٠ ثم يتناوبون قيادة السيارات في الليالي بين مدينة واخرى حيث تجرى مباريات الروديو طوال ١٢ شهراً فيتقاسمون الغرف والثياب والاموال وحتى الخيول٠ وثمة جملة تجمل نمط الحياة التي يعيشها هؤلاء الناس في اربع كلمات من اصطلاحات رعاة البقر: "نسير في طريق قدرنا٠"

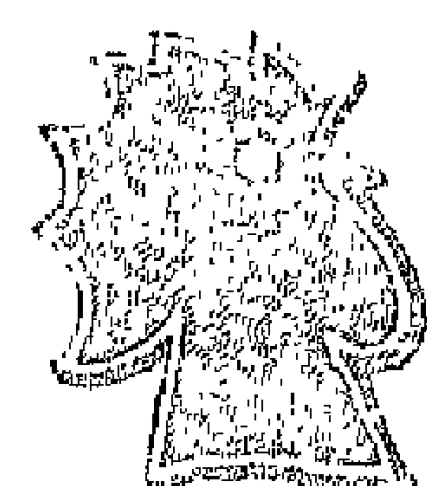
■ اندرو جونس



على مؤخر سيارة وضعت الملاحظة الآتية: "اياك ان تصدمني، فابنتي محامية٠" ١٠م٠







اسألوا الضفادع عن الطقس غداً

ثمة صفة تجمع بين قوس القزح في الغرب وآلام الاسنان وفرو السنجاب والسماء المحمرة في الليل، انها كلها ركائز للتنبؤ بالطقس،

اليوم يمكنك ان تهزأ بهذه التنبؤات المأثورة عن القدماء مع توافر الاقمار الاصطناعية والادمغة الالكترونية التي ترصد الاحوال الجوية، غير ان المزارعين والملاحين في الايام الغابرة كانوا يعتمدون هذه الظواهر كوسيلة تتوقف عليها اسباب عيشهم وربما حياتهم،

ولكي تختبر مهارتك كعرّاف بالطقس عليك ان تجزم اذا كانت المقولات الآتية صائبة ام خاطئة، بعد ذلك راجع الاجوبة الصحيحة وحدد ما تستحقه من علامات النجاح،

١٠. الهالة حول القمر تدل على مطر قريب،

٢٠ البخار المتصاعد من النهر في امسيات الربيع والخريف نذير بحدوث صقيع،

٣٠ يكون الشتاء قارس البرد اذا كان ذيل السنجاب او الهر كثاً،

٤٠ اذا غشيت السماء غيوم "صوفية" صغيرة مخططة كحراشف السمك، فسوف يهطل المطر خلال ٢٤ ساعة،

٥٠ عندما تهب ريح شمالية غربية فهذا دليل صحو ووقت مناسب للانصراف الى العمل،

٦٠ تطير السنونو والخفافيش على علو منخفض قبيل هبوب عاصفة،

٧٠ الشتاء البارد يعقبه صيف حار،

٨٠ انتصاب قوس قزح في الغرب صباحاً ينذر بمطر قريب،

٩٠ الصاعقة لا تضرب مكاناً مرتين،

١٠٠ "احمرار السماء ليلا هو للملاح بشير، واحمرار السماء صباحاً هو للملاح نذير،"

١١٠ العظام والاسنان ومسامير الاقدام تؤلم قبيل هبوب عاصفة،

١٢٠ يزداد نقيق الضفادع قبل هطول المطر،







الاجوبة الصحيحة

سجل لنفسك علامة عن كل جواب صائب.
واذا حصلت على مجموع يتراوح بين صفر و٤
فانت متأثر كثيراً بمقاييس الزمن الغابر.
واذا راوح مجموع علاماتك بين ٥ و٩ فمن الممكن ان تسالك على نحو مقبول
او انك عشت في القرن الماضي (مع احتمال تعرضك للبلل بضع مرات).
اما اذا كان مجموع علاماتك بين ١٠ و١١،
فانك من القلة لا تحتار على تنبؤاتك باحوال الطقس.

١. **صواب.** الهالة تظهر بفعل بلورات الجليد الدقيقة في الغيوم الرقيقة التي يزيد ارتفاعها على ٦٠٠٠ متر، اذ تعكس نور القمر في شكل دائرة. وتتكون هذه الغيوم في اعالي الجو حين تقترب جبهة هواء حار من هواء الأرض الاكثر برودة. وبما ان تصادم الكتل الهوائية يسبب طقساً عاصفاً فان هطول المطر (او الثلج) يغدو محتملا ويمكن توقعه خلال ٣٦ ساعة.

٢. **صواب.** ان نفحات الضباب الرقيقة تدل على ان الهواء الدافىء الرطب فوق سطح النهر يمتزج بالهواء الأبرد منه فوق الأرض والذي يطلق الحرارة التي اكتسبها نهاراً. وفي الربيع والخريف قد يتجمد هذا الضباب ليغدو صقيعاً.

٣. **خطأ.** قد تتأثر تصرفات الحيوانات بتبدل احوال الطقس، لكنها لا تنبىء به. ومثل هذه الاقوال ليست تنبوءات قطعاً، بل هي دلائل على ان الطقس بارد في ذلك الحين.

٤. **صواب.** السماء المخططة تدل على تراكم غيوم "صوفية" في الاجواء العليا او الدنيا تشبه حراشف السمك. انها طليعة جبهة هوائية دافئة تعلو هواء الارض الابرد فتشكل غيوماً اكثف وتهطل امطاراً. ويحدث ذلك عادة خلال يوم واحد.

٥. **صواب.** انها نصيحة مفيدة. ففوق النصف الشمالي للكرة الارضية تجلب الريح الشمالية الغربية صحواً مع ارتفاع في الضغط الجوي. ويبدو ان هذا يبهج الناس ويعدل مزاجهم حتى في الاعمال التجارية.

٦. **صواب.** ان آذان السنونو والخفافيش حساسة جداً لأي تقلبات في الضغط الجوي. وحين يأخذ ميزان الطقس في الهبوط يغدو عليها ان تطير على مستوى منخفض لتوازن الخلل الناجم عن هبوط الضغط الجوي. وثمة سبب آخر لطيرانها هذا هو ان الحشرات التي تقتات بها تهبط ايضاً في هذه الحال. ولما كان البارومتر يشير الى بدء انخفاض الضغط الجوي قبل نحو ١٢ ساعة من هبوب عاصفة، فان تصرف هذه الطيور قد يكون اول الدلائل على سوء الاحوال الجوية.

٧. **خطأ.** في فترات معينة من تاريخ الكرة الارضية كانت جميع

Condensed from Harvard Magazine (Jan/Feb '80).

الفصول اما باردة نسبياً واما دافئة نسبياً٠

٨٠ **صواب**٠ يظهر قوس القزح عندما تعبر اشعة الشمس قطرات المطر التي تفصل الوان الطيف الضوئي مثلما يفعل الموشور الزجاجي٠ ويتشكل قوس القزح دائماً في الجهة المقابلة للشمس، لذا يكون في الغرب صباحاً٠ ولما كان معظم التقلبات الجوية يأتي من الغرب، فان المطر المقبل مع الرطوبة التي يحملها الهواء قد يكون قريباً جداً٠

٩٠ **خطأ**٠ ربما نشأت هذه الخرافة من الخوف والتمنيات الحالمة٠ اما الواقع فهو ان الصواعق تضرب بعض الاشياء وتدمرها كلياً فتزول ولا تبقى في مكانها لتصاب مرة اخرى٠

١٠٠ **صواب**٠ حين تكون الشمس قرب الافق ينطلق نورها مسافات اطول في الجو٠ ولذا فان معظم الاشعة الزرقاء ذات الموجة القصيرة تتبدد في الهواء وفي ذرات الغبار ولا يبقى بادياً للعيان سوى الأشعة الحمراء٠ وفي السماء الصافية نسبياً يكون اللون الاحمر (الشفق) عادة دليلا على ارتفاع الضغط الجوي في الغرب، وهذا قد تعقبه ايام من الصحو والطقس الجميل الهادىء٠ اما احمرار السماء عند شروق الشمس فيدل على وجود كتلة هوائية جافة في الشرق، وهذه قد تخلف وراءها حين تتحرك احوالا جوية اسوأ٠

١١٠ **صواب**٠ عندما ينخفض الضغط الجوي فجأة يمكن ان يرتفع ضغط الغازات في الجسم حول اي عظم عليل او سن منخورة٠ وهذا التغير الضئيل في الضغط الجوي يحسه بعض الناس وهو في العادة ينذر بهبوب عاصفة٠

١٢٠ **صواب**٠ لا تطيق الضفادع تبخر الرطوبة من جلدها٠ لذلك فان انخفاض نسبة الرطوبة في بعض الأيام يجعلها تلوذ بالماء معظم الوقت٠ ولكن قبيل العاصفة، حين ترتفع نسبة الرطوبة، تخرج الضفادع من الماء وتأخذ في النقيق٠

يتبين من هذا ان الاقوال المأثورة عن الطقس ليست مجرد فقاقيع هواء٠ انها مفيدة جداً في التنبؤ باحوال الطقس خلال اقل من ٢٤ ساعة وتتجلى فائدتها القصوى في التنبؤ باحداث محددة مثل العواصف٠ ومعرفة الطقس لمدى ابعد من ٢٤ ساعة تتجاوز هذه الأقوال٠ لكنها تتعدى كذلك قدرات المتخصصين بالرصد الجوي في ايامنا٠

■ **جين هانسون**



عنوان معبّر

يقال ان اوجز العناوين واعنفها في الصحافة الامريكية جاء بعد زلزال ابريل (نيسان) ١٩٠٦ الكبير: "سان فرنسيسكو كانت"٠

صحيفة "واشنطن بوست"

٦ خرافات حول الشيخوخة

اذا تحررنا من أوهامنا حول الشيخوخة،
أمكننا مساعدة كبارنا ومساعدة أنفسنا
لكي نحيا حياة
أكثر ابداعاً وعطاء وفرحاً

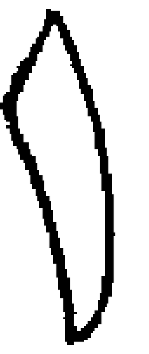
لماذا يخشى معظمنا التقدم في السن"، في حين أنه حري بنا جميعاً أن نطمح الى تلك المرحلة من العمر؟

الجواب أن الهرم، بالنسبة الى غالبيتنا ،يعني المرض والفقر وعدم الاكتراث الجنسي والضعف العقلي وانتظار الوفاة في مأوى للعجزة.

كلنا يعرف أناساً تقدمت بهم السن من غير أن يفقدوا حيويتهم ونشاطهم. الا أن الاوهام التي كونتها أذهاننا حول الشيخوخة جعلتنا ننظر الى اولئك القوم كأفراد يشذون عن القاعدة. لذلك نقول في أحدهم – أو احداهن – انه "معجزة"، اذ "ان ذهنه وهو في التاسعة والثمانين لا يزال يرن كالجرس."

وما دهشتنا الا نتيجة لجهلنا حقيقة الامر. والدراسات الحديثة في

السن والشيخوخة بينت أن أكثرية الناس تحافظ نسبياً على صحتها وسعادتها حتى آخر عمرها في السبعينات أو الثمانينات أو حتى في التسعينات. وهذه النسبة من شأنها أن تزداد اذا أقلع الناس عن خرافاتهم وأوهامهم بما يخص التقدم في السن. وهناك ست خرافات أساسية هي الآتية:

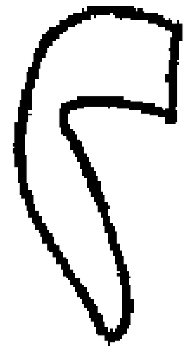


في الخامسة والستين يصبح المرء "على حافة قبره."

في العشرينات من هذا القرن كان عدد الناس في الولايات المتحدة الذين بلغوا الخامسة والستين أو تجاوزوها قليلا لا يزيد على الملايين الخمسة. أما اليوم فهم يربون على ٢٥ مليوناً. ولقد أصبح معدل التعمير ٧٣ سنة. وكلما بلغ المرء مرحلة بات في امكانه أن يتوقع المزيد. ففي الخامسة والاربعين يمكن أن يتوقع المرء ٣٢ سنة اخرى. وفي الخامسة والستين يمكنه توقع ما يزيد على ست عشرة سنة. واذا بلغ الخامسة والثمانين، أمكنه أن يتوقع سبع سنوات اضافية.

لذلك نستطيع القول ان الشواهد الاحصائية لا تؤيد اولئك الذين ينظرون الى الخامسة والستين كما لو كانت بداية النهاية. والمؤسف أن أصحاب هذه النظرة يحرمون أنفسهم متعة الحياة العملية ويقصرون أيامهم عبر الامراض الوهمية التي يعزونها الى "الشيخوخة." ويحذر الدكتور ريتشارد بسدين استاذ الطب في جامعة هارفرد الامريكية من أن الامراض الملصقة بالشيخوخة، كضعف الذاكرة والدوار والاغماء وفقد الشهية، هي أمراض ذات مصادر مختلفة لا علاقة للسن بها.

ولنتذكر أن الخامسة والستين هي اليوم تاج الحياة. فاذا بلغنا هذه السن ولم ننظر اليها على هذا النحو، وجب أن نفتش عن الخطأ في نظرتنا ونحيد عنه.



معظم المتقدمين في السن فقراء.

الواقع أن معظم المتقدمين في السن ليسوا فقراء. ومن الازواج الذين تقدمت بهم السن هناك عشرون في المئة يتجاوز دخلهم السنوي العشرين ألف دولار. ونحو ٧٥ في المئة منهم يملكون منازلهم وقد وفى معظمهم ثمنها، علماً أن الملكية العقارية من أهم الحسنات المالية بالنسبة الى المعمرين، فالسكن يستنزف الجزء الاكبر من مصروف الفرد.

وفي اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨١ نشرت مؤسسة هاريس تقريراً احصائياً قائماً على السؤال الآتي: هل تشكل قلة المال عائقاً لاولئك الذين تجاوزوا الخامسة والستين؟ ووصف ٦٨ في المئة ممن هم دون تلك السن ذلك الامر بأنه "مشكلة عظيمة"، في حين أن ١٧ في المئة فقط ممن يعنيهم الأمر مباشرة وصفوا الامر كذلك. ولا يمكننا اغفال هذه النسبة على ضآلتها، اذ ليس هيناً على أحد أن يشكو الفقر.

٣ المتقدمون في السن يفقدون الدافع الجنسي

في دراسات المجلس الامريكي للتربية الجنسية والمعهد الوطني للشيخوخة تبين أن غالبية الناس تستمتع بالجنس مدى العمر. ولا يشذ عادة عن هذه القاعدة سوى الذين يقيدهم العجز أو يعفون عن الجنس ارادياً أو لا يجدون شريكاً.

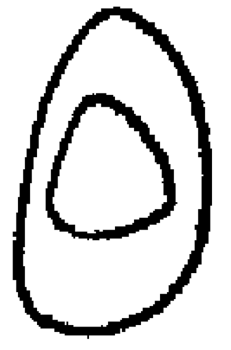
لكن الخبراء يذهبون الى أن العجز الجسدي يجب ألا يؤدي الى وقف النشاط الجنسي. ومن هذا القبيل أن معظم الاطباء يدعو الى استئناف النشاط الجنسي بعد ثلاثة أشهر أو أربعة من التعرض لنوبة قلبية، بحجة أن هذا قد يجنب الشخص المعني الاصابة بنوبة اخرى. كما ان مرض السكر من شأنه التسبب في العجز الجنسي. غير أن العناية الصحية الملائمة ترد في الغالب هذا الخطر. والازمات القلبية من ناحيتها لا تعطل النشاط الجنسي، وان تكن تؤثر في درجته. والحق أن أضخم العوائق الجنسية بالنسبة الى المتقدمين في السن هي الجهل والكحول والعقاقير القوية. ويجدر بمن يتناول الادوية ويعاني مشكلة جنسية أن يستشير طبيبه فوراً.

وعلى رغم أن القدرة الجنسية تستمر طوال الحياة فان بعض تغييرات تطرأ عليها في المراحل المتقدمة. ومعرفة هذه التغييرات هي الخطوة الاولى لمواجهتها. ومن هذا القبيل أن معظم الرجال والنساء المتقدمين في السن أقل اثارة من ذي قبل. لذلك كانت هناك حاجة الى المزيد من الاثارة، علماً أن حاجة المرء الى الدفء الجسدي والملامسة والعطف لا تزول.

٤ المتقدمون في السن هم مرضى في الغالب

الواقع ان الامراض الحادة لدى من تجاوزوا الخامسة والستين تقل بمقدار النصف عنها لدى اولئك الذين تراوح أعمارهم بين السابعة عشرة والرابعة والاربعين. ولا نكير أن من يعمر طويلا هو عرضة للامراض المزمنة أكثر من سواه. ومن هذه ضعف الحواس. لكن الدكتور روبرت باتلر مدير المعهد القومي للشيخوخة يقول ان هذه المشاكل يجب ألا تقف عائقاً امام مزاولة النشاطات العادية باستقلال عن الآخرين. وبين الذين تجاوزوا الخامسة والستين في الولايات المتحدة هناك ٨١ في المئة يتمتعون بالقوة الجسدية التي تمكنهم من مزاولة أعمالهم بلا مساعدة.

وثمة أطباء كثيرون يحتاجون الى من يذكرهم بأن المرض لا يأتي من الشيخوخة. وهناك امرأة أعرفها لها أحفاد، كما لاولادها أحفاد، قصدت العام الماضي طبيباً من جراء ألم في كتفها. وبادرها الطبيب: "ألا تعرفين أن هذه الكتف عمرها ٨٣ سنة؟" فقالت له على الفور: "والكتف الأخرى عمرها ٨٣ سنة أيضاً، لكنها لا تؤلمني." وأظهر الفحص التواء حاداً في الكتف التي شكت منها.



المتقدمون في السن يعانون "الخرف"

ليس لهذا الخوف ما يبرره الا في حالات نادرة· وعبارة "الخرف" التي كانت تطلق على كل تبدل في السلوك او الشخصية خلال الشيخوخة لم يعد لها مكان لدى الخبراء في هذا الحقل· وعلى رغم أن الدماغ، بعد تعرضه لسلسلة من النوبات الخفيفة، تضعف طاقته العقلية، فان معظم هذا الضعف يأتي من مرض "آلزهايمر" أو ما يشبهه· وهذه التسمية مستمدة من اسم الطبيب الألماني الذي كان أول من عزا الاختلال العقلي – وأهم أعراضه فقد الذاكرة والتشتت المكاني – الى تشوش يصيب الالياف العصبية في الدماغ· وهذا المرض الذي قد يبدأ في الاربعين يصيب أقل من اثنين في المئة من الامريكيين· والمؤسف انه لا علاج له حالياً، لكن الابحاث المتلاحقة تعد بحل وشيك· الا أن ثمة مئة صنف من صنوف الخلل الدماغي القابلة للمعالجة تبقى من غير علاج لظن الاطباء أنها من نوع "آلزهايمر" أو أنها ناجمة عن الشيخوخة·

وكثيراً ما يعجز الاطباء عن ملاحظة أثر بعض العقاقير في المتقدمين في السن· وهذه العقاقير نفسها قد تفسر التبدل المفاجىء في السلوك الذي يظهر على الشيوخ أحياناً· واذا أصر الطبيب على عزو المشكلة الى "التقدم في السن"، فتجدر استشارة طبيب آخر على الفور·

هذا يعني أن التبدلات المفاجئة التي تطرأ على الشخصية تدل على خلل ما، كالكآبة أو عسر الهضم أو سوء التغذية أو ضعف الحواس· فالعجوز الذي لا يبصر أو يسمع حسناً لا يستطيع اقامة علاقة طبيعية مع الآخرين· وهذا العجز قد يسفر عن سلوك غريب·

٦ معظم المتقدمين في السن ينتهي في دور العجزة·

الواقع ان معظم عجائز الولايات المتحدة الذين يحتاجون الى تمريض طويل الأمد يتلقونه في بيوتهم· ونسبة هؤلاء أربعة الى خمسة، أي ثمانون في المئة· ونسبة العجائز في الدور الخاصة لا تتجاوز الخمسة في المئة من العدد الاجمالي للشيوخ·

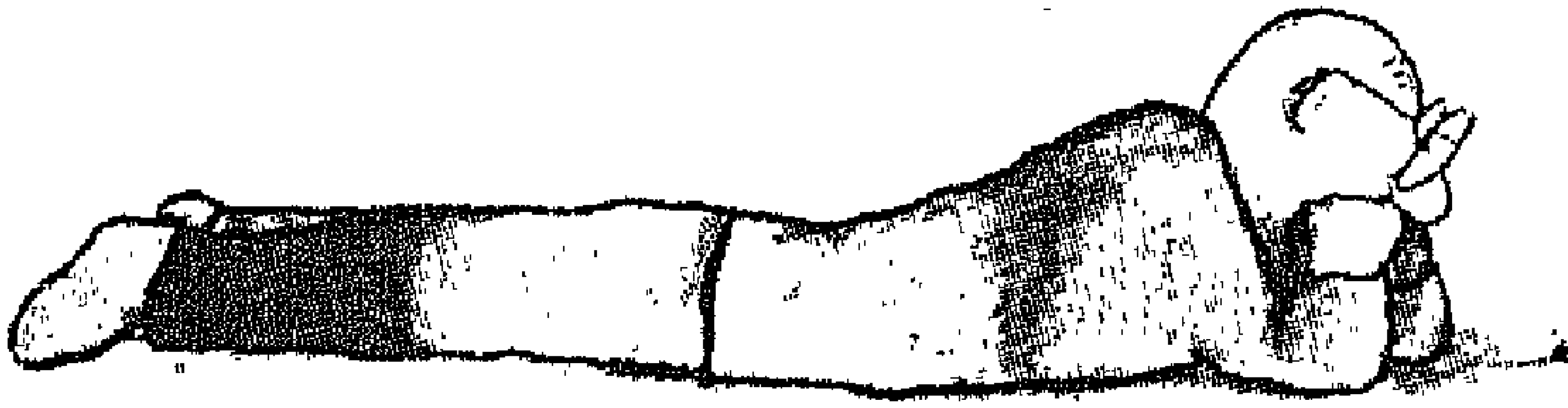
ويقول مدير مؤسسة تُعنى بنحو ٤٥ ألف عجوز سنوياً: "ليس المأوى بعد الآن المرحلة الأخيرة الحتمية في حياة العجزة· فالعناية الطبية والتمريضية المتقدمة تؤتي ثمارها المرجوة، بحيث يرجع معظم الشيوخ الى بيوتهم ليستأنف بعضهم نشاطه·"

ويقدر الدكتور روبرت كين استاذ الطب في جامعة كاليفورنيا في لوس انجلس أن "نصف الذين يدخلون دار عجزة يغادرونه خلال ثلاثة أشهر، وان معظم هذا النصف يترك الدار حياً·"

واذا تحررنا من هذه الخرافات الهدامة نفسياً وجسدياً، أمكننا مساعدة كبارنا، كذلك مساعدة أنفسنا، لكي نحيا حياة أكثر ابداعاً وعطاء وفرحاً·

■ بيرنيس هنت

تأملات معاصرة



اغفال الحرية

عوضاً عن استخدام الحريات التي يملكونها، كحرية الفكر، نجد معظم الناس يتغافلون عن ذلك ويطالبون بحريات مثل حرية القول.

سورين كيركيغارد، فيلسوف دنماركي

الشخصية بالارقام

البالغون يحبون الأرقام. وحين تخبرهم انك صادقت شخصاً فهم لا يسألون عن صفاته الأساسية كثقافته وهواياته وشخصيته، بل يطرحون اسئلة من النوع الآتي: "كم عمره؟" "كم اخاً له؟" "ما وزنه؟" "هل أبوه غني؟" ويتوهمون ان الاجابة عن هذه الاسئلة تعطيهم فكرة شاملة عن الشخص.

انطوان دو سانت اكزوبيري، كتاب "الامير الصغير"

ابناء الحياة

الشجاعة هي ان تأتي بطفل الى العالم، فتغذيه وتكسوه وتعتني به وتنهم عليه وتهذبه وتعلمه وتعده لمواجهة الحياة كأفضل ما يكون الاعداد... ثم تتركه يواجهها.

د.ل. ستيوارت

حفظ السر

ما دام السر محفوظاً في سريرتك، فأنت سيده. ولكن ما ان تخرجه حتى تغدو عبداً له.

جورج لامسا، كتاب "جواهر الحكمة"

الحب الذاوي

في علاقة حب ذاوية ربما وجدت نفسك ممزقاً بين قرار الاستمرار وقرار الانسحاب. وبقاؤك في هذه الحال من عدم الثبات يؤدي الى صراع داخلي من شأنه ان يشل قدراتك الذهنية والجسدية.

اما قرارك الاستمرار على مضض فيشبه شد قبضتك حتى تبيضّ عقد اصابعك. واما قرارك الانسحاب فيشبه فتح راحتك. اذ ذاك ترتاح يدك، لكنها تبقى فارغة.

بول لوني

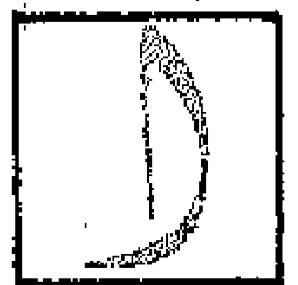
ذكريات الامس

اياك ان تقلل من شأن الامس وذكرياته. فالنظر الى الحياة بعينين جديدتين لا يعني البتة التخلي عن الأمس.

كريستوفر اندريا

كان يكسب ثقة الحيوانات برقته ويجتذب الناس باهتمامه وحميته

رجلٌ لا يُنسى



التقيت غوس ايكشتاين للمرة الاولى وكان واقفاً في مختبره يطبع على آلة كاتبة وعصافير الكناري ترفرف حوله. هذا الرجل الضئيل الجسم في سترته المخملية البنية وربطة عنقه الفراشية الحمراء كان يشع جاذبية. وحين يتكلم بصوته الرجولي الرفيع كانت العصافير تهتز استجابة. كان طوله ١٦٣ سنتيمترا ووزنه ٤٥ كيلوغراماً فبدا مثل قزم. لكنني احببته على الفور.

زرت الدكتور ايكشتاين في احد ايام شهر يوليو (تموز) ١٩٤٣ لاعمل عنده سكرتيرة. وكل ما عرفته عنه من قبل كان ما قرأته على حافظة غلاف

احد كتبه حيث اختصر حياته كلها في جملة واحدة تقول: "ولدت، مارست طب الاسنان، درست الطب العمومي، علمت الفيسيولوجيا (علم وظائف الجسد)، لم اتعلم كثيراً، قرأت لرجلين او ثلاثة، تعلمت قليلا، تعرفت الى ثلاث نساء، تعلمت كثيراً، صادقت جرذين، تعلمت مقداراً هائلا، كتبت عن الجرذان، ما زلت اكتب."

غوستاف ايكشتاين جراح اسنان وطبيب عمومي ودكتور في العلوم الانسانية (درجة فخرية). امضى قرابة ٧٠ سنة من سنوات حياته التسعين في كلية الطب في جامعة سينسيناتي واشتهر كأستاذ في علم وظائف الجسد وكطالب يبحث في سلوك الحيوانات. والف ثمانية كتب وثلاث مسرحيات. اما عطاؤه الاكبر فكان حبه للكائن البشري.

اعتدت ان اراقبه وهو يسدي المشورة لطلابه في المطعم المحلي او يشرف على تعليم ولد ضرير أو يجلس على الارض يلاعب الاطفال. وادهشتني قدرته على تركيز انتباهه. كان عاجزاً عن التظاهر بالاهتمام، فهو كان مهتماً في كل حين. وقال عنه صديقه الكاتب الكسندر وولكوت: "تحضرني كلمة واحدة حين احاول ان اصف الأوضاع والحرارة والجو المكيّف الذي يأخذ فيها ايكشتاين ملاحظاته. انها الحب."

الشريرة الخضراء - ولد غوس ايكشتاين عام ١٨٩٠ في سينسيناتي وكان البكر بين اربعة اولاد. وكان ابوه طبيب اسنان هاجر من المانيا وامه امريكية. وهو قال لي: "بطريقة ما بدأت اقرأ في ذلك الجو العائلي المزدوج اللغة. حين يبدأ المرء القراءة يعجز الآخرون عن ايقافه. الفت كتابي الاول وانا راكع امام مقعد البيانو وعمري اربع سنوات. وكان اسم الكتاب "تاريخ العالم".

كتب ايكشتاين في تعلمه: "عبرت بسرعة المرحلة الثانوية واجتزت مسرحية "هملت". وكاد ان يعوق تقدمي والد لا يؤمن بهذين، بينما ساعدتني والدة تؤمن بكليهما." كان شكسبير مثاله الاعلى. وكم احببت ان اسمعه يحني رأسه الى الوراء ويعلن: "اي تحفة هو الانسان!انه جمال العالم. انه النموذج للمخلوقات."

ونزولا عند اصرار والده التحق غوس بكلية طب الاسنان وتخرج الاول في صفه وكان عمره ٢٠ سنة. كما اتم السنة الاولى في كلية الطب العمومي. وخلال وقت قصير غدا طبيب الأسنان الشاب قادراً على تحصيل ما دعاه "مبلغاً باهظاً من المال." غير انه كان مصمماً ايضاً على تعلم المزيد عن الكتابة المبدعة. وفي العام ١٩١٦ باشر دراسته في جامعة هارفارد في كامبريدج، ولاية ماساتشوستس. في تلك الاثناء دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى وانتهت ايام ايكشتاين في جامعة هارفارد. واراد ان يتطوع للقتال ولكن لم يكن لدى الجيش الامريكي البسة من الصغر بحيث تناسب جسمه الضئيل. وعلى رغم عودته الى سينسيناتي لممارسة طب الاسنان ومتابعة دراسة الطب العمومي (حيث تخرج فعلا عام

١٩٢٤) فقد اصبح التأليف هواه الدائم الذي ملك كل مشاعره.

كانت شخصية ايكشتاين الساحرة تجتذب الزبائن الى عيادته. وبحلول العام ١٩٢٠ كان ادخر مبلغا من المال يكفي لذهابه في رحلة الى اوروبا. وهو امضى هناك سنة ونصف سنة كاتباً ومتجولا. وظل بقية حياته في تجوال كلما توافر له قليل من المال.

ومنذ ايام عملي الاولى كسكرتيرة لايكشتاين اتقنت عدداً من الواجبات الغريبة، مثل اطعام طيور الحمام. بعض عملي كان يقتضي الاهتمام بخزانة ثيابه غير العادية التي كانت تضم رداء داخلياً من الحرير يلف حول الجسم بلا اكمام وهو لباس يرتديه الرجال في اليابان. فقد تجول في اليابان واحب الاشياء اليابانية وكتابه "نوغوشي" الذي هو سيرة حياة عالم الجراثيم الياباني، تحفة ادبية ومرجع علمي موثوق. في كل يوم كان يرتدي سترته المخملية البنية وربطة عنق فراشية بعدما اقلع عن ارتداء ربطة العنق العادية قبل ان اتعرف اليه. فأطراف ربطات عنقه كانت تبلى دائماً من جانب واحد. فقد محض غوس ببغاء خضراء اسمها "الشريرة" حباً خاصاً وكان يأخذها معه الى الحفلات الموسيقية ويخفيها تحت سترته. ولم يكن لدى "الشريرة" ما تلهو به لتبقى هادئة سوى علك ربطة عنق ايكشتاين.

ذوق رفيع ــ قد اكون من الاشخاص القلائل في العالم الذين شاهدوا عصفور كناري يعطى حقنة شرجية. ومما يدعو الى الدهشة اكثر من الحقنة ــ التي كان الدكتور ايكشتاين يجريها ببراعة مستخدما قطاره طبية ــ انه في ذلك المختبر الزاخر بعصافير الكناري التي تطير حرة في كل ناحية كان يعرف اي طائر منها يحتاج الى حقنة. وقال لي مرة: "لكي تفهمي العصافير عليك ان تتعلمي النظر اليها كأفراد." كان في امكانه ان يدلك على العصفور الكسول او الغاضب او الشبق او الذي ينام باكراً او الذي يعاني ألماً في احدى قائمتيه.

وكان يسجل بكل عناية عادات المخلوقات الصغيرة كالعصافير والفئران والصراصير التي كانت تعيش حول مكتبه. فيدرس حركاتها ويخمن دوافعها ويفصّل اخلاقها. قال: "عصافير الكناري متعددة الزوجات في حين ان الحمائم تخلص لزوجة واحدة." وألف كتباً اخاذة في هذا الحقل ومنها "الكناري" و"اصدقائي" اللذين اصبحا من اكثر الكتب مبيعاً. وفي اشهر مؤلفاته "الجسد له رأس" كتب انه الف الكتاب "لجعل الجسد معروفاً على نحو افضل لدى كل من يملك جسداً."

واخرجته اعماله من موطنه المتقشف في ولاية اوهايو الى عالم المشاهير. وحين قرأ الكسندر وولكوت كتاب "الكناري" ــ وكان وولكوت سلطان الذوق الادبي الامريكي في الثلاثينات والاربعينات ــ أخذ بعلاقة غوس الشخصية الحميمة بالعصافير حتى انه خصص احد احاديثه الاذاعية للكتاب. وفي اليوم التالي نفدت نسخ

الكتاب كلها. وذهب وولكوت الى سينسيناتي ليلتقي المؤلف واجتمع الاثنان على ما بينهما من تناقض، واصبحا صديقين حميمين.

كل العلاقات كانت مهمة بالنسبة الى غوس، وكان اعضاء العائلة والاصدقاء يحظون بالأولوية الفضلى لديه غير أنه كان يقيم علاقاته مع اي انسان، ساع او تلميذ او محام. كان يجذب الناس اليه بفيض حميته.

وذات يوم قرع رجل بابه وسأل: "ايمكنني ان ادخل؟" كان الطارق الكاتب المسرحي سنكلير لويس وبقي عنده طوال اليوم. وجاءه ايضاً الكاتبان آلدوس هاكسلي وتوماس وايلدر. وافضل الزوار عندي كان الكاتب المسرحي غارسون كانين. لم يعرف عن كانين انه كان ضنيناً بالتعبير عن الحقائق. وهو قال للصحافيين مرة: "عرفت رجالا عظاماً مثل فرانكلين ديلانو روزفلت والقاضي فليكس فرانكفورتر، غير ان اعظم رجل عرفته في حياتي هو غوستاف ايكشتاين."

لن انسى يوم دخلت الممثلة الشهيرة هيلين هايز المختبر مرتدية معطفاً من الفرو الثمين فانقضت عليها عصافير الكناري مهتاجة. ووقفت هي مشدوهة فيما العصافير تنقر معطفها، وقال لها ايكشتاين موضحاً: "انها تعشش الآن، وزغب الفرو الناعم هو الشيء الذي تحبه."

موت جرذ – تحدث غوس مرة عن علاقته بالجرذ الابيض الذي كان يسكن مكتبه: "لقد علمته الولع من طريق ولعي به." ولقد علمني هو ايضاً الرقة مع الناس عن طريق رقته. فكان يصحح اخطائي بمنتهى اللطف حتى خيل الي في بادىء الامر انه يطريني.

واسقطت مرة بعض الكتب من يدي فذعرت الطيور واخذت تفر في كل اتجاه ثم ران السكون فاستبد بي الهلع. لكن ايكشتاين قال لي بهدوء: "مثل هذا الذعر يحدث كل ساعة. احياناً يرتاع احدها فيهيج الآخرين. لا تأبهي للامر. ولكن اذا غمرت المكان موجة عارمة من زعاق الكناري ثم اعقبها سكون، فذلك يعني ارتياعاً ويجب ان نتفادى حصوله."

عشت في هاجس الخوف من ارتكاب ما لا يغتفر، كاطلاق احد العصافير سهواً. وكنا جميعاً نعرف بذلك الحادث المخيف حين اهمل احدهم اغلاق الحاجز الشبكي فكاد السرب كله ان يطير في عتمة الليل.

اظن ان احد اسرار علاقة الدكتور ايكشتاين بالكائنات الحية رقته اللامتناهية. فحين تنقف احدى اناث الكناري بيضها يجلس ايكشتاين بعيداً ليراقبها من خلال منظار، ويكون في العش مذياع ينقل اليه الاصوات. وعن طريق السماعة على اذنيه كان يصغي الى اصوات نادراً ما طرقت اذن انسان: اصوات المناقير الرخصة وهي تنقر قشرة البيضة لتخرج الى النور. وكان يتساءل: "من لا تثير مشاعره ولادة حياة؟"

بعدما غادرت سينسيناتي حافظنا على الاتصال بالمراسلة والهاتف. وكان غوس ولوعاً بالاتصالات. ومع

تقدمه في السن اصبح الوقت اكثر اهمية بالنسبة اليه. واخذ يحسب التلفزيون والسينما وحتى النوم مضيعة للوقت. واخبرني انه في مطلع شبابه كان ثمة جدار يعجز عن تسلقه الا اذا طارده شرطي. والآن اضحى احساسه بقرب نهاية حياته شرطياً يحفزه على العمل الدؤوب، فاكب على كتابه الأخير ليلة بعد ليلة وكان هذا سيرة حياة العالم الروسي العظيم ايفان بافلوف الذي عرفه جيداً.

وقال مرة لغارسون كانين: "حين يتقاعد الناس يأخذون في الاضمحلال. الا ترى انهم مكيفون كذلك. آه كم كان بافلوف يدرك هذا. ليس النشاط ما يوهن الجسم والروح، بل الخمول. اذاً فلنثابر على العمل."

بعد بلوغه التسعين واصل غوس ايكشتاين القاء المحاضرات وارشاد الطلاب ومراقبة العصافير والحيوانات الاخرى. وكان يبقى ساهراً حتى الثانية صباحاً وهو يعزف على البيانو ويراقب الغيوم ويتابع لعبة كرة القاعدة ويقرأ ويكتب ويقدم المشورة في المستشفى. وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٨١ اصيب بالتهاب في الرئتين على اثر سباحة في مياه المحيط الباردة. فنقل جواً الى المستشفى وبعد ثلاثة ايام اعلن بنفسه انه يتماثل للشفاء وغادر المستشفى. وذهب الى اجتماع كان يعقد في دائرة علم النفس في معهد الطب لكنه انهار في الطريق وفاضت روحه الى بارئها.

حين علمت بوفاة غوس ايكشتاين تناولت كتابه "الحيوات" وتخيلته في ذهني منتصباً امام آلته الكاتبة في المختبر كناري يجثم فوق شعر رأسه المشعث. واعدت قراءة ما كتبه عن موت جرذ أبيض: "يفعم قلبي الألم من قصر حياة كل شيء. حين ادركت ان نهايته دنت تملكني الرعب لاحساسي بأني عاجز عن رد غائلة الموت عنه. وكيف كان لي ان اعرف في دفق جديد الاقتناع بأن الرقة والبهجة هما اثمن ما في الحياة؟"

لم يخلف غوس ايكشتاين تركة تذكر. لكنه اورث من احبوه شعوراً فذاً بالقيم. كان يعرف ما هو مهم وما ليس مهماً. وكان يحيا وفق قناعاته كأفضل مثال لقول شكسبير "العمل هو البلاغة."

وقالت صديقته مارتا كيغان: "لم يحاول غوس قط ان يكون مثل اي شخص آخر. كان هو نفسه. وكان يجد نفسه في كل شيء حي. وهل في الوجود طريقة افضل لمساعدة الآخرين؟"

■ ناردي ريدر كامبيون



تواضع مفرط

دخل بطل رياضي معروف محل مثلجات واشترى قرن بوظة (آيس كريم). ورفض البائع أن يتقاضى منه ثمناً. ولما آكله عاد يطلب قرناً آخر وهو يقول: "كيف يعمل محلكم اذا كان يقدم البوظة من غير مقابل؟".

ب.م.

الذين يسافرون من القراء
تتسنى لهم فرص التعرف على بلدان شائعة الصيت بالنسبة الى الغالبية،
ونادراً ما يحلم القارىء برحلة بعيدة
تأخذه الى عالم "غير معقول"،
الى جزر غريبة تذكر بالفايكنغ وتقاليدهم وطرق عيشهم.
ان فضيلة كاتب هذا المقال انه يأخذنا في رحلة
الى "ارض المعقول" التي تبدو
"غير معقولة" حقاً بالنسبة الى عالم اليوم.

أرض المعقول

تدافع الجمهور الفرح في الشوارع الضيقة المؤدية الى الساحة. كان الناس من معظم الاعمار يرتدون ملابس العطلة الملونة. وتراقصت على السواري اعلام جزر الفارو، وامتلأت ارجاء المدينة بالضحكات والصيحات والموسيقى عندما بدأ مهرجان "اولافسوكا" الوطني.



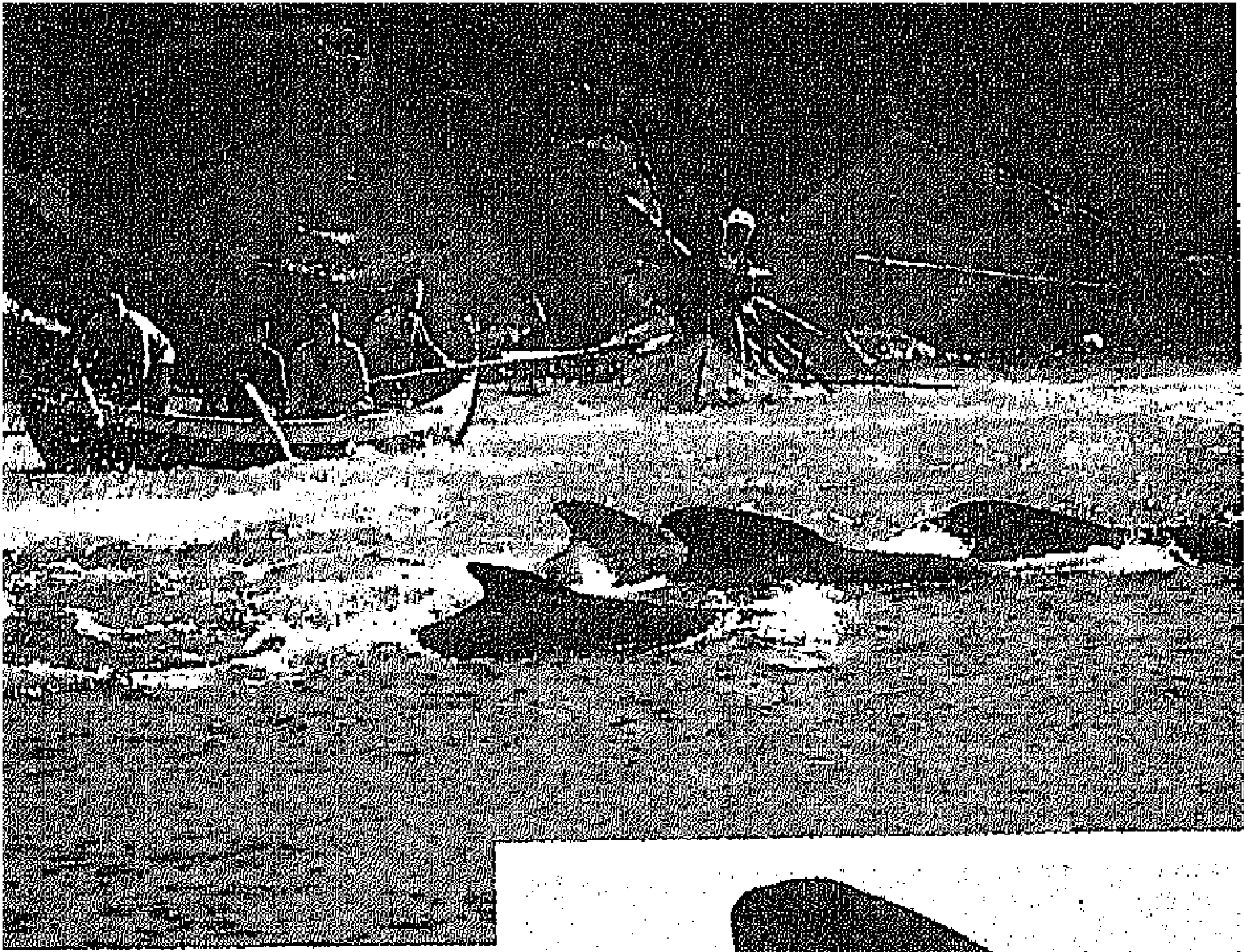
عرض فاروي في تورشافن
لمناسبة مهرجان ٢٩ يوليو (تموز).

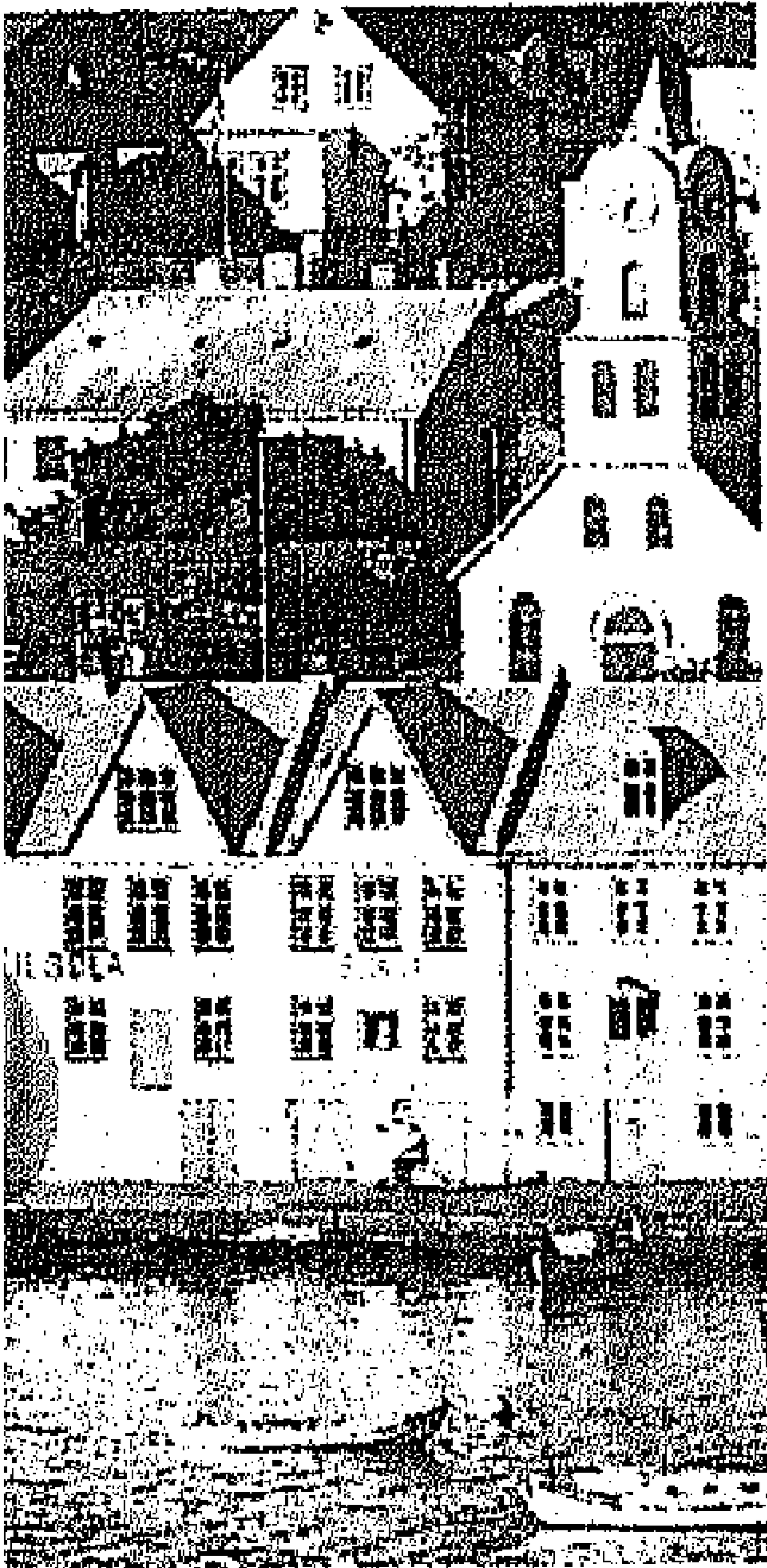
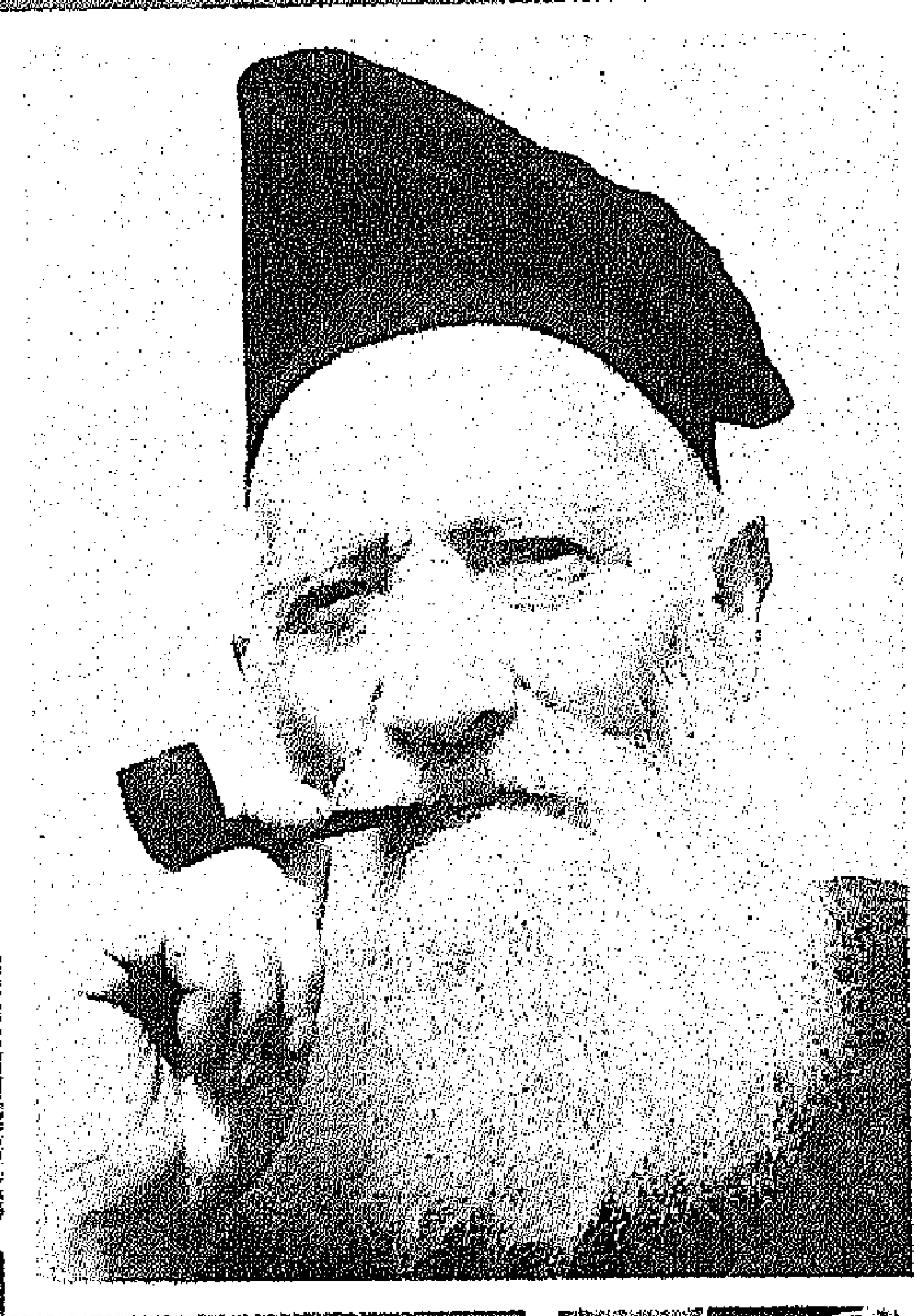
◀ (فوق الى اليمين) بيت قديم لمزارع في ساكسون. (فوق الى اليسار) بحارة يبعدون الحيتان عن شاطىء فاغار. (في الوسط) فاروي باللباس الشعبي. (في الوسط الى اليسار) تورشافن عاصمة جزر الفارو. (تحت الى اليمين) قطيع مجزوز الصوف. (تحت الى اليسار) منظر من فاغوي.

التاسع والعشرون من يوليو (تموز) عيد القديس أولاف شفيع اسكندينافيا. كنت اقف امام مبنى البرلمان وسط تورشافن عاصمة جزر الفارو محاطاً بألوف الوافدين من انحاء الارخبيل. فجأة حلق سرب من الطيور مالئاً السماء تحية جوية للاحتفال السنوي.

كانت اشارة مناسبة. فالطيور كانت سبب اكتشاف الفارو. فهذا المثلث المقلوب من ثماني عشرة جزيرة متحجبة بالضباب يبعد ١٣٠٠ كيلومتر عن شاطىء الدانمرك في شمال الاطلسي، ووطأه للمرة الاولى رهبان ايرلنديون في القرن الثامن. فقد لاحظ هؤلاء ان طيور الاوز ترحل

Photos: Adam Woolfitt/ Woodfin Camp & Associates, Faroe Photo, Hal Linker/ Shostal Associates.






شمالا في هجرتها السنوية فتبعوها بمراكبهم الهزيلة الى عشها الكبير - ارض الفارو المهجورة التي قرر الرهبان اتخاذها صومعة رائعة.

لكن سكون الجزر الجميلة لم يدم طويلا اذ امتها جماعة من الفايكنغ في اوائل القرن التاسع اختاروها موطناً لهم وسموها "جزر الخراف" (فارو) نسبة الى الخراف التي احضرها الرهبان معهم.

الارض الساحرة - لأكثر من الف سنة حافظ اسلاف هؤلاء الفايكنغ بعناد على تقاليدهم ولغتهم على رغم كون الجزر جزءاً من المملكة الدانمركية منذ العام ١٣٨٠ وتسميتها عام ١٨٤٠ مقاطعة دانمركية. لقد الغي برلمانها لكن هوية الفاروويين لم تمت.

عندما أحتل الالمان الدانمرك في الحرب العالمية الثانية رفع الفاروويون علمهم بكل فخر وتعاونوا مع البريطانيين الذين احتلوا الجزر وحولوها قاعدة بحرية وجوية.

في العام ١٩٤٨، تجاوباً مع المطالبة القوية بالاستقلال، منحت الدانمرك جزر الفارو حكماً ذاتياً ومقعدين تمثيليين في البرلمان. ويحكم الفاروويون انفسهم في القضايا المحلية ولهم علمهم وعملتهم ولغتهم ونظامهم البريدي.

ويعتبر الفاروويون انفسهم امهر البحارة حتى بين بحارة اسكندينافيا (كل اسطول غرينالند تقريباً وعشرة في المئة من الاسطول التجاري الدانمركي يسيرها ضباط فاروويون). وتجوب سفن صيدهم الحديثة البحار حتى شواطىء كندا وجنوب الاطلسي.

العاصمة المزدهرة تورشافن يقطنها ١٣ الف مواطن، وفيها مكتبة عامة ومتحف وجامعة ومسرح ودور سينما وثلاثة فنادق. وتقوم الدارات الانيقة على التلال في الضواحي مطلة على المرفأ.

وعلى رغم هذه العصرنة فان الفاروويين يتمسكون بماضيهم بقوة. ويلاحظ الزائر العناية التي يولونها مزرعة دفوغاردار التي تعود الى القرون الوسطى وتقع قرب قرية ساكسون شمال جزيرة سترايموي اكبر جزر الارخبيل.

في هذه الارض تعصف الريح وتصفر اياماً فتقلع الشجر. بيت المزرعة مبني من التراب والصخر المقتلع من الجوار وقد غطي سطحه بالعشب اليابس. اذهلتني دفوغاردار بهدوئها الغريب، فلا تسمع الا خرير الشلالات القريبة الساقطة من التلال الرمادية العالية وهمهمة السواقي التي تعج بسمك السلمون وتتلوى بين الصخور المنتشرة في تلك المروج. وكالحلم يلتف الضباب حول القمم الصخرية السامقة.

في هذه الارض الساحرة يدرك الزائر لماذا يزخر التراث الشعبي في جزر الفارو بحكايات السحر والحوريات اللواتي يحرسن السواقي والصخور والجبال.

ربما نعم وربما لا - جزء آخر ضروري في حياة الفاروويين هو الغناء الذي يشكل ايضاً رابطاً حيوياً بالماضي. لا يبلغ الطفل سن الدراسة حتى يكون

تعلم بعض الـ"كفايدي" اي الاغاني القديمة التي يبلغ عددها ٢٥٠ نشيداً، وهي ارث شفوي ينتقل من جيل الى جيل. وتنشد هذه الاغاني عادة في حلقات الرقص الشعبي في مهرجان "اولافسوكا".

مرة اخرى تحققت من تكريس الفاروويين لتقاليدهم العريقة عندما زرت جزيرة نولسوي لمقابلة الناشر اميل طومسن الذي ساهم في نقل اعمال شكسبير ودوستويفسكي وادباء آخرين الى لغة اهل الفارو.

بدا لي وهو في مكتبته الكبيرة وسط العاصمة مثال رجل الاعمال الانيق. ولكن ما ان ولج مركبي الصغير مرفأ نولسوي حتى رأيت فيه رجلا آخر. كان يرتدي سروالا تقليدياً قصيراً اسود وسترة فلاحي الفارو مع قبعة ذات خطوط حمراء يسمونها "هوغفا".

قادني في ازقة تسرح فيها الخرفان، اذ لا سيارات في نولسوي. وبلغنا مُنزله الذي لا يشذ عن جميع بيوت الفارو بجدرانه السوداء ونوافذه البيضاء وسطحه المغطى بالعشب. في المنزل غرفة كبيرة فيها مقصورة للنوم تشبه مهاجع السفن وستارة رقيقة تفصل بينها وبين بقية الغرفة.

وتذوقت اطباق الفارو الشهية من طائر البفن البحري المشوي والـ"سكربيكيوت" المصنوع من لحم الضأن الذي يترك معلقاً في اكواخ خشبية ليكتسب طعماً حاداً كطعم الجبنة القديمة.

بعد الغداء استأذنني اميل بالخروج. وما هي الا دقائق حتى رأيته يعمل منجله في الاعشاب القصيرة في حقل الشعير فيما امواج الاطلسي تسفع الصخور عن بعد امتار منه.

ومثل اميل يرفض معظم الفاروويين التخصص بمهنة معينة. فقد تجد صياد السمك يمثل في فرقة مسرحية والراعي شاعراً معروفاً والناشر مزارعاً في اوقات فراغه.

"المواهب يجب ان تستغل،" يقول الفاروويون. ولا نجد في الواقع اي فوارق اجتماعية بين من يمارس عملا يدوياً ومن يمارس عملا فكرياً.

وكان اميل نموذجاً حقيقياً لاهل الفارو في موقفه من الطقس. فخلال اقامتي القصيرة في نولسوي ظهرت الشمس واختفت غير مرة كما هطل المطر وتوقف. وقال لي اميل مبتسماً: "الآن يمكنك ان تفهم لماذا نسمي الفارو ارض المعقول." فربما كان الطقس مشمساً غداً وربما لا. ربما امكنك الذهاب في رحلة صيد وربما لا. انها نظرة مرتاحة ومرحة الى الحياة في عالم قاس ومتقلب.

"لا نحب التغيير" ــ على رغم مظاهر الثبات والتعلق العنيد بالماضي فلا تتوهمن ان كل شيء في الفارو باق على حاله.

عاماً بعد عام يهاجر الشباب من سكان القرى النائية والجزر المعزولة الى تورشافن وكلاكسفيك ثانية كبرى مدن الفارو. وفي بعض الاحيان تهجر قرى بأكملها.

ويمكن لمس هذه الظاهرة في زيارة

الى ميكينز اقصى الجزر الغربية في الفارو واحد الاماكن التي يستعصي الوصول اليها شتاء في اوروبا.

للوصول الى ميكينز تأخذ رحلة قصيرة في القارب من تورشافن الى فاغار. هناك تتعرج الطريق بين جبال من البازلت والتوف البركانيين. بهذه الطبقات الصخرية المنتظمة تبدو فاغار كمعظم جزر الفارو مثل قالب حلوى تغطيه "قشدة" خضراء من العشب.

ما ان يخمد محرك المركب حتى يرتفع صوت غريب يطغى على صفير الريح، انه تغريد ملايين العصافير من ٦٨ فصيلة مختلفة، وروثها اغنى ميكينز وجعلها اخصب جزر الفارو. وفي ايام الصيف الطويلة ترى الجزيرة تطفح بالحركة والحيوية.

لكن ميكينز القديمة تذوي في الواقع، فمعظم شبابها هاجروا الى تورشافن وكلاكسفيك وربما لن يعودوا واحياناً كثيرة تقفل المدرسة الوحيدة ابوابها سنة كاملة لعدم وجود اي تلميذ. وهي حال جزر كثيرة في الفارو.

ويواجه السكان المحليون هذا الواقع بقناعة. ويقول اتلي دام رئيس وزراء الفارو لعشر سنين متواصلة حتى ١٩٨١: "نحن لا نحب التغيير طبعاً، ولكن علينا مجاراة العالم الحديث." ويضيف: "ويا للاسف ليس لدينا دائماً الوقت للتكيف مع بعض التغيرات التي نواجهها."

يعتمد اقتصاد الفارو اساساً على صيد السمك، لكن توسيع رقعة المياه الاقليمية من ٢٠ كيلومتراً عام ١٩٦٤ الى ٣٢٥ كيلومتراً في بعض الاماكن عام ١٩٧٧ حرم الفاروويين بعض اغنى شواطئهم بالصيد. وتلك كانت اصعب ازمة واجهتها البلاد منذ حصولها على الحكم الذاتي عام ١٩٤٨.

الحل الذي لا يريده احد هو ان تزيد الدانمرك مساعداتها السنوية التي تبلغ حالياً ٥٠٠ مليون كرونر (٥٥ مليون دولار). ويقول دام صراحة: "ما من امة تعيش على الاحسان."

في هذه الاثناء بدأ الفاروويون اكتشاف وسائل جديدة لاستثمار السواحل القريبة، حتى سواحل جنوب الاطلسي. ويقول دام: "فنحن متفائلون، فقد تخطى شعبنا ازمات سابقة وسوف يتخطى هذه كذلك."

وادركت وانا اغادر مبنى الحكومة القديم ان في "ارض المعقول" الغريبة هذه حقيقة واحدة ثابتة: مهما يكن من مصاعب اليوم وتحديات الغد، فسوف يستمر الفاروويون الاشداء في الحياة والنمو والازدهار.

■ لورنس شيري



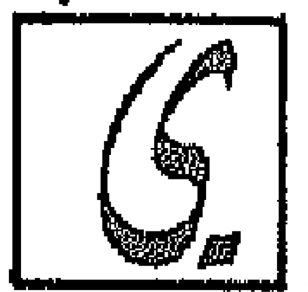
الحق على الغراب

في جوهانسبورغ في جنوب افريقيا كسر غراب زجاج سيارة. ولدى مراجعته السائق شركة التأمين سئل عن سبب الحادث، فقال: "لقد نسي الغراب ان ينعق."

وكالة "اسوشيتد برس"

هذا المقال يلقي ضوءاً على ثورة في اعادة تعبيد الطرق وسفلتتها ويقدم حلولا لكثير من المشاكل التي تعانيها الادارات المعنية ببناء الطرق واصلاحها في العالم العربي

علاج ثوري للطرق المريضة



يعمل بوب مندنهول متعهد اشغال في ولاية نيفادا الامريكية، وهو عمل سنوات في تعبيد شوارع مدينة لاس فيغاس. وحين ارتفعت اسعار القار (★) اخذ يتساءل: هل من الضروري حقاً ان نشتري القار الجديد في كل مرة تدعو الحاجة الى اعادة سفلتة شارع؟

بعد ظهر يوم احد من العام ١٩٧٠ اوقف مندنهول سيارته وتناول قليلا من القار المتفتت في الطريق. وعاد الى بيته وافرغ الفتات في مقلاة وضعها فوق النار وجلس يراقبها، ولم يحدث شيء ملفت في بداية الامر، ولكن حين بلغت الحرارة في المقلاة نحو ١٢٩ درجة مئوية اخذت الحبيبات البشعة الغبراء تتفصد وتستحيل قطرات جميلة من القار السائل. وعرض مندنهول نتائج اختباره على المسؤولين المعنيين فابدوا حماسة لضرورة متابعة هذا الاختبار واشاروا على مندنهول بأن يقتلع رقعة واسعة من شارع محفر ويسخنها في المرجل الذي يستخدمه معبدو الطرق في اذابة القار، ففعل واخذ يرفع الحرارة ببطء حتى تجاوزت الـ١٢٧ درجة مئوية، فاذا بالمواد التي اعتبرت تالفة تتحول سائلا صالحاً للاستعمال من جديد. وقد استخدم رجال مندنهول هذه المواد لاعادة سفلتة الشارع. ومع ان شكلها كان مقبولا غير انها لم تدم طويلا، اذ سرعان ما تشققت تحت

(★) الاسفلت او الزفت.

وطأة السير الكثيف. فكرر مندنهول تجربته بهدف البحث عن "مهلك" القار. وقد تبين له ان اشعة الشمس هي التي تسلب هذه المادة مرونتها السطحية. واجرى تجربة اخرى مزج فيها القار المغلي بمادة ملينة يستخدمها المهندسون. واعيد استعمال هذا القار المكرر في سفلتة الشارع. وحين برد اخذت السيارات تدرج فوقه، لكنه هذه المرة صمد ولم يتشقق.

وقد شاهدتُ على الطريق الداخلية الرقم ١٠ في ولاية آريزونا تجربة كبرى لما اكتشفه مندنهول، حيث عبدت مسافة ٣٥ كيلومتراً كان اديمها تفتت في الاتجاهين. وتكاليف تعبيد هذه الطريق بالاساليب العادية كان يمكن ان تبلغ ملايين الدولارات، بين اجور عمل وثمن مواد جديدة. لكني رأيت جزءاً طوله حوالى خمسة كيلومترات على المسلك المتجه شرقاً تم تعبيده بعد ظهر يوم واحد. ورأيت حافرة طرق كأنها دينوصور ميكانيكي تهدر زاحفة نحونا وقد تقدمها رجل يرفع علماً. انها آلة ضخمة تدرج على سلاسل. ولم تتوقف لحظة وهي تتابع التهام الاديم القديم.

لهذه الآلة اسنان كانياب سمك القرش مصنوعة من الفولاذ الفحمي القاسي، تمزق قشرة الطريق وتحيلها فتاتاً في حجم حبوب الفاصوليا. وفيما هي تتابع تقدمها كانت تقذف الفتات الى صناديق شاحنات تمر بجانبها. وفي شحنة بعد اخرى نقلت القشرة المتفتتة للطريق الرقم ١٠ في صف طويل من الشاحنات الى مصنع التكرير حيث رش عليها الفنيون مواد ملينة. وللحال افرغت ثانية في صناديق الشاحنات ثم فرشت ومهدت كقار مكرر او متجدد ورصت خلال دقائق بواسطة محدلة.

في الساعة الخامسة عصراً كانت السيارات والشاحنات تدرج فوق الطريق. وبعد ثلاثة اشهر اعيدت سفلتة الكيلومترات السبعين كلها ولم ينفق دولار واحد على شراء قار جديد.

المليارات المهدرة — ان ما بدأه مندنهول حفز آخرين على الاقتداء به. وهكذا وفرت ولاية وسكنسن — وهي الرائدة في هذا المجال — عشرة ملايين دولار خلال السنتين المنصرمتين. وتعمد ولايات اخرى الى تجريب اساليب استرداد القار، فوفرت عشرات ملايين الدولارات. ويقول بول كاننغهام رئيس قسم الانشاء في الادارة الاتحادية للطرق: "ان الطريق التي تعاد سفلتتها رائعة حقاً."

والواقع ان امراً ما حدث في هذا التكرير، انه تغيير قد يجعل الطريق الجديدة افضل مما كانت. ويقول بعض المهندسين انها قد تدوم سنوات اكثر من الطرق التي سفلتت بالاساليب التقليدية.

الاكتشاف الذي حققه مندنهول والتقنيات الجديدة المثيرة في حقل تعبيد الطرق وسفلتتها، جاءت في الوقت الذي غدت شبكة الطرق في الولايات المتحدة — التي تقدر تكاليف انشائها بالف مليار دولار — في حاجة

ماسة الى الاصلاح. وتحذر ادارة النقل البري في البلاد من ان نصف الطرق التي يبلغ طولها ٦،٢٥ملايين كيلومتر اضحت في حال سيئة، وان الاضرار والاصابات والوفيات التي تسببها حوادث السير كثيرة وباهظة جداً. كذلك تنعكس التكاليف في الوقود المستهلك، اذ اظهرت احدى الدراسات ان السيارات التي تمر على طرق سيئة التعبيد تكلف اصحابها اكثر من ٢٠٠ دولار سنوياً من الوقود المهدر والتصليحات الاضافية.

ويعزى السبب الرئيسي للمشكلة الى تخلف السلطات عن اصلاح الطرق قبل انهيارها. ولكن هناك سبب آخر يتعلق بتشريع بدأ تنفيذه قبل سبع سنوات وسمح بفتح افضل الطرق بين الولايات ـ وهي شبكة طولها حوالى ٦٥ الف كيلومتر تربط بين الولايات المختلفة ـ امام مزيد من الشاحنات الضخمة والناقلات التي لم تصمم هذه الطرق لتحملها. وكانت الطرق بين الولايات تتمتع بالحماية من خلال تحديد الحمولة القصوى للسيارات التي تسلكها بـ٣٣ طناً. ولكن في العام ١٩٧٥ رفع الكونغرس الامريكي هذا الحد الى ٣٦ طناً، تبعاً لفكرة تقول ان الاثقال الكبيرة توفر الوقود على اصحاب الشاحنات الضخمة.

غير ان الامور لم تجرِ على هذا النحو. فقد حطمت الشاحنات الجبارة الطبقة الناعمة من أديم الطريق التي تحتاج اليها الشاحنات والسيارات العادية التي يتوخى اصحابها الاقتصاد. وفي رفع الوزن الاقصى قضى الكونغرس ايضاً على الطرق غير المطروقة كثيراً في الولايات المتحدة. فقد اخذت الشاحنات الضخمة تهدر على شوارع وطرق لم تنشأ لتحمل الاثقال الكبيرة. ومن المذهل ان بعض الولايات غض الطرف وسمح لملايين الشاحنات المحملة باثقال غير مشروعة بسحق الطرق. وبحلول العام ١٩٧٨ بدأ الانهيار في الطرق.

قبل عقد ونيف كان سعر الطن من القار السائل الذي يستخدم في تعبيد ٩٠ في المئة من الطرق ٢٥ دولاراً. وقد ارتفع اليوم الى ٢٠٠ دولار. كذلك ارتفعت اسعار المواد الاخرى وأجور اليد العاملة. وكلفة ترميم الكيلومتر الواحد التي كانت نحو ٢٢ الف دولار عام ١٩٧١، اضحت الآن ٦٣ الف دولار.

وفي عصر الادمغة الالكترونية والتصنيع الجاهز والبلاستيك السريع الرأب، ما زالت الكثرة الساحقة من دوائر اصلاح الطرق المحلية في الولايات المتحدة ـ وعددها ١٥ الف دائرة ـ ترسل الى ورش الترميم عمالا يحملون معاول ورفوشاً. وغالباً ما يحضر هؤلاء بعد اشهر او سنوات من حصول الضرر. وهكذا تهدر مليارات الدولارات. ومن الواضح ان الولايات المتحدة تحتاج الى ثورة جذرية في اسلوب انشاء الطرق وصيانتها.

جيش ميكانيكي ـ في منطقة ماكنتوش، ولاية جورجيا، يتبع فريق الصيانة اليقظ اسلوب معالجة الداء في اولى مراحله، ويبقي مسافة طولها ١٥ كيلومتراً من الطريق الرقم ٩٥ في

حال ممتازة دائماً وبكلفة جزء بسيط مما تتحمله الدوائر الاخرى المكلفة مثل هذه المهمة· ورجال مهندس المنطقة تيد ماكنزي يتلقون تقارير كل ساعة عن حال الطريق الرقم ٩٥، ويهرعون في اليوم نفسه الى رأب اصغر تشقق تداركاً لتفاقمه· اما النتيجة فهي ان صيانة كل كيلومتر تكلف نحو ٦٢٥ دولاراً سنوياً، اي دون عشر المعدل العام في الولايات المتحدة وهو ٧٥٠٠ دولار·

وانشئت طريق اختبارية في معهد الابحاث جنوب غرب تكساس، استخدمت فيها مواد جديدة اعتمد في صناعتها الكبريت المكرر بدلا من القار الجديد الباهظ الثمن او الاسمنت· وفي مشاريع تجريبية اخرى في انحاء الولايات المتحدة تجدد سفلتة الطرق باستعمال اطارات المطاط القديمة بعد سحقها مع رماد المصانع في شكل معجون·

وفي حين تأكد ان القار المذاب يمكن احياؤه، لم يفكر احد في ان عمليات التكرير على هذا النطاق الهائل يمكن ان تطبق على الاسمنت او الكلس المستخدمين في تعبيد الطرق بالاسمنت المسلح· لكن فريقاً من المهندسين في دائرة النقل في ايلينوي، بعدما واجه حالا طارئة عام ١٩٧٨، عزم على اجراء هذه التجربة·

الحال الطارئة كانت الانهيار الوشيك لطريق "ادنز اكسبرس" الشهيرة في شيكاغو، وهي تكتظ في ساعات الازدحام وتشكل جزءاً من الطريق الكبرى الرقم ٩٤· وكان اكتشاف تهافت تلك الطريق الحيوية بمثابة صدمة مذهلة· فذلك يعني ان حوالى ٢٥ كيلومتراً من احد "الشرايين" الحيوية في البلاد يجب تدميرها واعادة بنائها كلياً· وهذا العمل يستغرق اربع سنوات على الاقل·

لكن سلطات ولاية ايلينوي قررت ان تغامر باستعمال الاسمنت المكرر· وكانت الطريق ذات المسالك الستة بمثابة بلاطتين هائلتين من الاسمنت المسلح يبلغ طول كل منهما ٢٥ كيلومتراً وسماكتها ٢٥ سنتيمتراً· وبما ان هذا الاسمنت الصلد لا تمكن اذابته، فقد فكر المهندسون في سحقه· وكانت اعادة بناء الطريق محكاً قاسياً لبراعة متعهدي الانشاءات·

وحشدت ثلاث شركات كل ما لديها من آلات في جيش ميكانيكي لجب، وحضرت الآلات المختلفة من جرافات وثاقبات وكسارات صخور وباسطات اسمنت· فتشكل بذلك اعظم عملاق هندسي عرفه العالم، في خط تجميع تسيره الادمغة الالكترونية واشعة اللايزر·

وبدأ العمل في منتصف ليلة من ربيع ١٩٧٩· وانشىء خط التجميع على بعد ٣٢ كيلومتراً الى الجنوب من حدود ولاية وسكنسن، ثم اخذ يزحف ببطء نحو شيكاغو· وكانت كل آلة تتقدم بهدير وصرير في اثر سابقتها· وفي الوقت الذي كانت طبقة القار العليا تنزع وأديم الطريق ينفتح، كانت قطع كبيرة من الاسمنت المكسر تنقل من مكانها مع شبكات الاسلاك التي وفرت لها

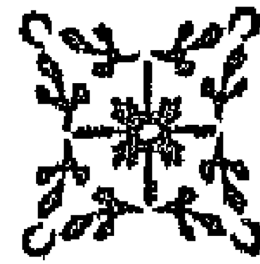
التماسك. وباشارة لاسلكية تحركت مئات الشاحنات ونقلت قطع الاسمنت هذه الى مشغل تكسير اقيم على جانب الطريق. وبعدما فرزت آلات خاصة طبقة القار عن الاسمنت واستخرج الرجال القطع المعدنية، احيلت قطع الاسمنت على اشداق المطاحن الفولاذية. واطلق المهندسون على نتاج هذه العملية اسم "حجر الاسمنت المسلح". وهكذا تم اكتشاف مادة صلبة رخيصة الثمن لاعادة بناء الطرق.

وتولت حفارات خاصة تعميق ارضية الطريق. ثم اخذت الآلات تتتابع لتمهد طبقات من مزيج الاسمنت المسحوق والقار المكرر والاسمنت الجديد في الاماكن المحددة.

واستغرقت عملية تأهيل طريق "ادنز اكسبرس" سنتين، اي نصف المدة اللازمة عادة لذلك، وحققت توفيراً بلغ ٢٢ مليون دولار. وقد اثبت المهندسون انهم قادرون حقاً على تكرير الاسمنت القديم.

وهكذا فتح الباب امام ثورة في اساليب اصلاح الطرق. ويقدر الخبراء ان طرق الولايات المتحدة المتصدعة تحتوي على مواد قابلة للتكرير تكفي لمدة ٤٠ سنة. ويقول دوغلاس برنارد من الادارة الاتحادية للطرق في الولايات المتحدة: "من الممكن بعث شبكة طرقنا وتوفير مليارات الدولارات سنوياً. فلنباشر بذلك حالا."

■ ادوارد فايلز



كلمات كبيرة

سياسي لآخر: "المبدأ الاول الذي ينبغي أن تتعلمه كعضو جديد في مجلس النواب هو أن المليون والمليار وما اليهما عبارات مجازية."

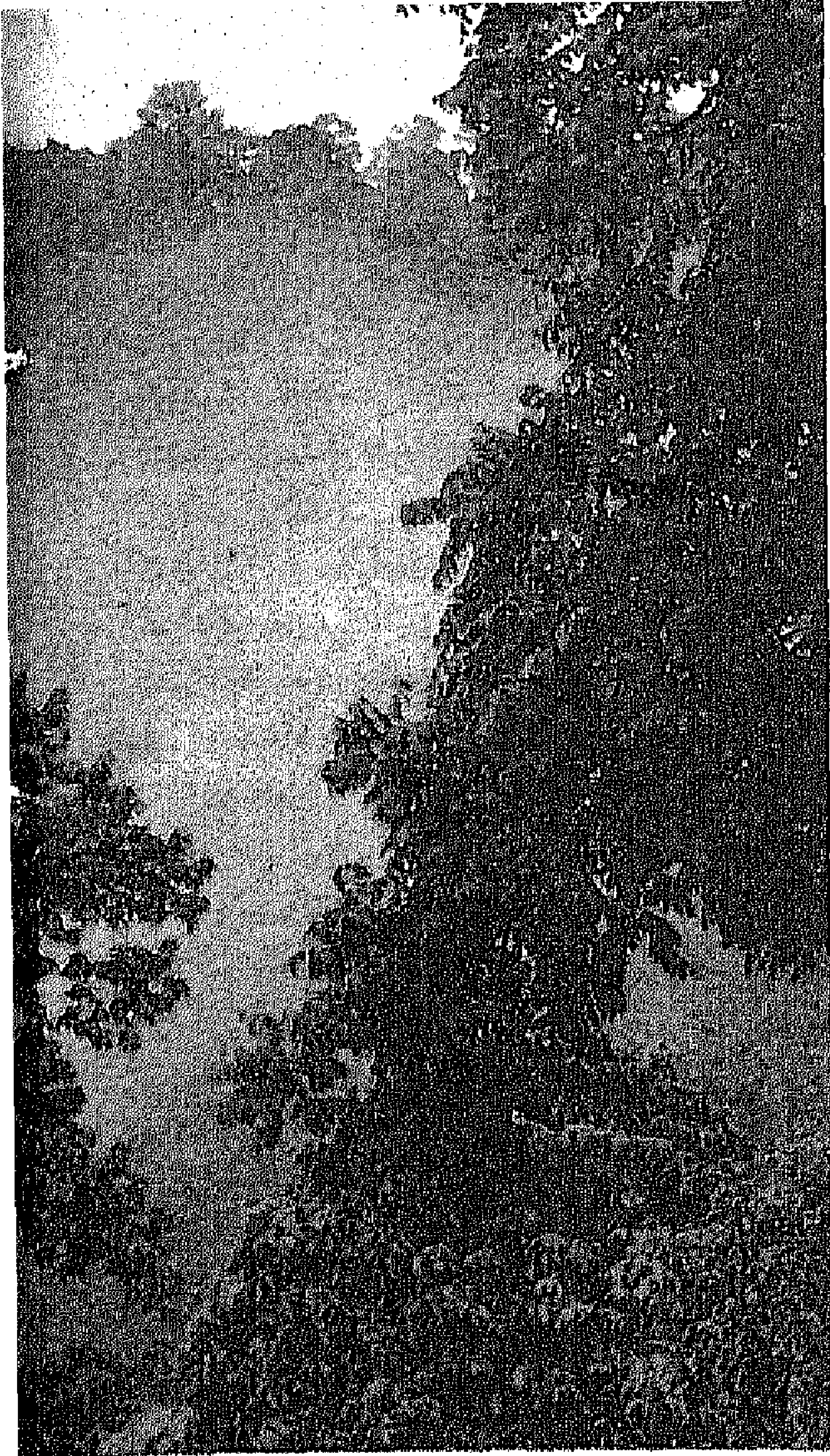
د.ج.

خطر وهمي

ذهبتُ الى عملي الليلي في أحد المصانع، فاذا بالموظف الذي حللت مكانه يشير الى علبة كُتب عليها: "خطر الموت: ممنوع اللمس." وقال انه خابر المسؤول عن الصيانة في المصنع، فأشار عليه بترك العلبة وشأنها حتى الصباح.

وأمضيتُ الليل وأنا أخشى الاقتراب من العلبة وأتوقع انفجارها بين لحظة واخرى. ولشدّ ما كانت دهشتنا جميعاً عندما فتح موظف الصيانة تلك العلبة صباحاً، فوجد انها تحوي خمساً وعشرين شارة كُتب عليها: "خطر الموت: ممنوع اللمس."

م.و.ب.



هذه الغابة الماليزية التي يرويها المطر تؤوي أنواعاً لا تحصى من الحيوان والنبات



غـابة الـمطر (★) هـيكل تتكون اعمدته من أشجار تشرئب في السماء وتغدو أوراقها ظُلة تشبه الزجاج الملون. أما أرضيتها فسجادة حاكها ألف لون أخضر، ومعظمها ضارب الى الدكنة لأن رؤوس الاشجـار تحجـب أشـعـة الشمس.

من هذه الغابات تامان نيغارا، وهي من أكبر المحميات الطبيعية واقـدمهـا فـي الشـرق الاقـصـى. ويستغرق الوصول اليها في السيارة أو في القارب بين سبع وثماني ساعات من كوالالمبور عاصمة ماليزيا. وتضم مساحتها البالغة ٤٣٤٣ كيلومتراً مربعاً

غـابـة المـطـر

أقدم حياة برية عذراء على سطح الارض، تكونت قبل ١٥٠ مليون سنة عندما كانت الزحافات الضخمة تسود البسيطة.

هذه الحديقة مخيم صيفي حقيقي لعشاق الطبيعة. وفي امكان زوارها التجذيف وصيد السمك وارتياد المغاور وتسلق الاجراف الكلسـية ومشـاهـدة الحيوانات وهي ترتعي فوق أحواض الملح أو الاراضي المعشبة. ورغبة مـنـي فـي مـمـارسة معظم هـذه النشاطات اكتريت دليلين لمرافقتي في مجاهل تلك الغابة المتشعبة.

(★) غابة كثيفة دائمة الاخضرار تقوم في منطقة استوائية تنعم بمطر وافر طوال السنة.

Paul Wachtel

غابة المطر هي اغنى المجتمعات الحية على سطح الارض، وتضم نحو ثلاثة ملايين نوع من الحيوان والنبات.

انطلقنا صباحاً من مدخل الحديقة في كوالا تاهان وخضنا في مركب طويل نهر تمبيلينغ، وفي مكان ما لاحظتُ دعائم من الاسمنت المسلح تقوم على ضفتي النهر، وقد مدت لها اسلاك بدت كحبال الغسيل.



صيد وفير
من نهر بركاي،
Paul Wachtel

وهذا كل ما بقي من سد كهرمائي اوقف العمل فيه في أعقاب مباشرته أوائل السبعينات، بعد احتجاج دعاة حماية الطبيعة القائل بأن اقامة السد من شأنها اغراق أراضي الغابة المنخفضة.

تلك الليلة نصبنا خيمة فوق جرف عال يشرف على نهر بيركاي، واصطاد مرافقاي سمكتي شبّوط للعشاء توزن الواحدة منها خمسة كيلوغرامات، على غرار الشبوط النهري الذي رأيته في جاوا وسومطرة. وفيما نحن نتناول العشاء برزت قضاعة (ثعلب ماء) من جوف النهر وفي فمها سمكة شبوط تلتهمها.

وعند الغروب كانت أصوات السعادين تملأ الفضاء وهي تطارد بعضها بعضا في الاشجار. وخيم الظلام وامتلأ المكان بأصوات الحيوانات التي كأنها جوقة موسيقية تتخللها ايقاعات متواصلة تنطلق بها زيزان الحصاد.

حيوانات وطيور — اليوم التالي سرنا الى مخبأ كومبانغ، وهو موقع ممتاز لمراقبة الحيوانات يرتفع ١٥ متراً فوق حوض ملحي. وجاهدنا بأحذيتنا الطويلة لقطع ممرات الغابة وشعابها الملأى بالاغصان والجذور والنباتات المتشابكة التي يسابق بعضها بعضاً الى الشمس.

وفي طريقنا شاهدنا السعادين والثعابين تقفز بين الاشجار. وتجدر الاشارة الى أنه تم العثور على ٢٠٠ صنف من الثدييات و٢٥٠ نوعاً من الطيور في ذلك المكان. وقد أخبرت ان ماليزيا كانت يوماً جزيرة وسط بحيرة ضحلة. ومع ذوبان الثلوج القطبية ارتفعت البحار الاستوائية وفصلت عدداً من القطاعات الكبيرة عن اليابسة، كما هي حال سومطرة اليوم التي يفصلها عن ماليزيا مضيق ملقا. ومع تجمد المياه القطبية مرة اخرى انخفض مستوى البحار الاستوائية واتصلت الاراضي بعضها ببعض من جديد. وحصل هذا مرات عدة في مراحل مختلفة من التاريخ، وهكذا أصبحت ماليزيا معبراً لالوف الحيوانات المتنقلة بين اندونيسيا والهند الصينية.

ولقد قبعت في مخبأي بعيد الغروب منتظراً وفود الحيوانات الى مرعاها في ينبوع الملح. وسرعان ما استقر نور المصباح الذي أحمله على حيوان من التابير الاستوائي. وبدا خطمه مثل جذع شجرة مقطوع فوق جسد ضخم لا يقل غرابة بسواده القاتم في نصفه الامامي وبياضه المتألق في النصف الخلفي. وقد زودته الطبيعة بتلك الحيلة اللونية لترد عنه أذى النمور الجائعة.



خيوط من نور تتسلل عبر رؤوس الاشجار٠

وانهمر المطر غزيراً تلك الليلة٠ ومع خفوته عاد أزيز الحشرات أقوى مما كان، ثم توقف اختلاط الاصوات على نحو مفاجىء٠ أيعقل أن تكون تلك الكائنات الليلية تحسست شيئاً غريباً في الطبيعة؟ وسمعت زئيراً خفيفاً كهزيم رعد آت من البعيد، تبعه صوت اصطدام تردد صداه في الهواء الكثيف٠ ذلك كان صوت شجرة تهوي وقد حمّلت أوراقها بماء المطر وعجزت جذورها القليلة العمق عن مقاومة الريح الشديدة٠

وفي الصباح رأيت العملاق الهاوي عند النهر، وهو شجرة نيرام طولها ثلاثون متراً وقد نتأت من قاعدتها أشواك وبلغ قطر جذعها متراً٠ وبعدما سرت قليلا فوق ذلك الجذع محاولا عد النباتات المختلفة كالخنشار والأعناب والعرائش والسحلبيات التي أفرعت منه، عدلت وقد عجزت عن استيعابها كلها٠ أما طريقة نموها فحدثت بفعل سقوط الحبوب المختلفة من أفواه الطيور والسعادين التي حطت بين أوراقها٠ وبين تلك النباتات الطفيلية

شجرتين امتدت جذورها في جذوع الشجرة وباتت تشبه عشرة ثعابين التف أحدها على الآخر. ولو لم تسقط تلك الشجرة بفعل المطر، لكانت ذوت اختناقاً.

في رؤوس الشجر – كان هدفي تسلق غونونغ تاهان وهي أعلى قمة في شبه الجزيرة الماليزية بارتفاعها البالغ ٢١٨٧ متراً. وفي الطريق بين كوالا تاهان وتلك القمة، ومسافتها خمسون كيلومتراً، رحت أتفحص الأشجار التي بدت متشابهة عن بعد ولكن مختلفة لدى الاقتراب منها. وعلى نقيض الغابات في المناطق المعتدلة، التي تحوي في العادة نوعاً واحداً من الاشجار، ينمي الهكتار الواحد في تامان نيغارا أكثر من ٢٠٠ صنف.

وسمعت صيحة شبيهة بصوت محرك بخاري، ذكرتني بأن معظم أعمال الغابة يتم انجازها في رؤوس الاشجار. وكان مصدر النعيق طائر بوقير (أبو قرن) ضخم المنقار.

ويجد البوقير في رؤوس الاشجار أنواع أحياء اخرى نادرة مثله، تسمح تلك البيئة الملائمة بنشوئها. وهناك نمال لا تغتذى الا بنوع واحد من النبات وزنابير لا تنقل اللقاح الا الى صنف واحد من التين، تاركة نحو مئة صنف آخر لفصائل اخرى من الزنابير.

ومر أمامي جسم بني بسرعة وهدوء. وكان ذلك هباراً طائراً وهو حيوان من فصيلة القردة طويل الذنب يمكنه الاستغناء عن الارض اسوة بالضفادع الطائرة والسناجب الطائرة. والكثير من حيوانات تامان نيغارا غير الطائرة يعيش في الاشجار، وقد نما في اجساد بعضه ما يشبه الأجنحة التي تمكنه من الانزلاق في الهواء. وفي استطاعة الهبار الطائر، على سبيل المثال، أن يقطع ستين متراً عبر الهواء.

وتبدلت روائح الغابة لدى بلوغي الاعالي. وزالت روائح الفطر العفنة ليغدو الهواء نظيفاً عطراً.

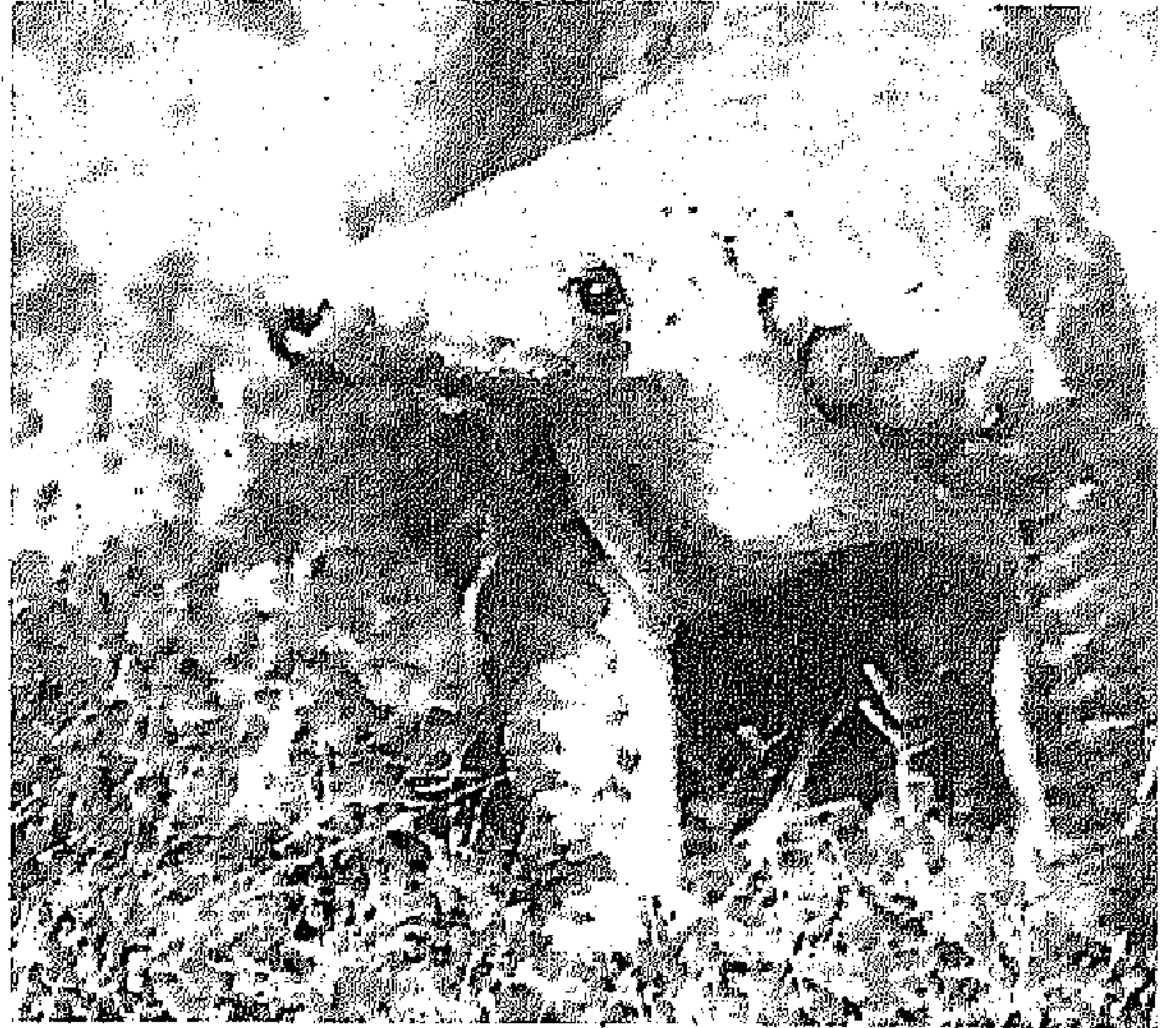
ونظراً الى أن معظم غونونغ تاهان تغطيه الاشجار، فلم أكن لأعجب لو شاهدت الثعابين الضخمة تهوي من الاشجار والهررة الآكلة للبشر تنقض من كل زاوية على غرار ما تصفه مغامرات طرزان. غير اني، بدلا من ذلك، رأيت الدجاج البري الحريص يفر بعيداً لدى سماع خطواتي، كما شاهدت نبتة من النابنط (السلوى) تطبق أوراقها السكرية على ذبابة.

قوى غامضة – في الصباح الخامس وقفت على رأس تلة اراقب الشمس الشارقة وهي تأتي ببطء على الغمائم المنتشرة فوق الاشجار المتلاحقة على مدّ النظر. وأصابني دوار روحاني وأنا مستغرق في ذلك المشهد البديع وقد اتضحت معالم الاشجار وانقشع عنها اللون الرمادي ليتبعه الازرق ثم الاخضر. وأخيراً تراءت لي غابة تامان نيغارا كلها دفعة واحدة.

ووقفت أنظر الى الاشجار في خضرتها الهادئة. ولم ألبث أن أدركت مدى الاخطار التي تتهددها، والتي كان "حبل الغسيل" الذي يربط ضفتي نهر تمبيلينغ رمزاً لها. ويتوقع الخبراء، زوال معظم غابات المطر مع



غصون تين تخنق شجرة ٠



بانغولين من أكلة النمل ٠ Jeffrey A. McNeely

العام ٢٠٠٠، علماً أنها تؤوي ملايين الصنوف الحية من نبات وحيوان ٠ والحق أن قطع الاشجار يجري على نطاق واسع في تامان نيغارا ٠ ويقول فرنسيس نغ ان هذا يؤدي الى زوال التربة السحطية الرقيقة ويترك طبقة رملية بيضاء تأتي عليها الشمس والمطر سريعاً، مما يفقر البيئة الى حد بعيد من عناصر بالغة الحيوية ٠

ومن حسن الحظ أن الاختصاصيين أخذوا يدركون الفوائد التي تنطوي عليها غابات المطر ٠ ويقر علماء الصيدلة بأن تلك الغابات هي الموطن الوحيد للنباتات الطبية التي استخدمت طوال قرون لمعالجة أمراض كثيرة مثل سرطان الدم (أو طغيان الكريات البيضاء) وارتفاع الضغط والملاريا ٠ وقد تم استنبات أصناف جديدة مقاومة للامراض والاوبئة ٠ يضاف الى ذلك ما تحويه هذه الغابة الاستوائية من مئات النباتات والفاكهة الصالحة للأكل بما فيها الاصول البرية لأشجار كثيرة معروفة ٠

وبينما نحن نعود الى كوالا تاهان من غونونغ تاهان، شعرت كأني زائر في عالم قوى غامضة ٠ وخيل الي أن غابات المطر خلقتها الطبيعة لتذكرنا بأن الانسان، مهما بلغت قدرته على الابداع، لن يستطيع الاتيان بمثل ما نجده هنا ٠

غابات المطر ليست من صنع الانسان ٠ الا أنها تقع في نطاق مسؤوليته ٠

■ بول سبنسر واكتل

هذه الصغيرة المرنة
تمطّ عبر السنين
واصلة حاضرنا بماضينا

رَبطـة المطّـاط



يبدو ان ربطة المطاط القديمة ذات الفوائد العميقة قادرة على ان تمط نفسها لتدخل القرن الحادي والعشرين. فهي لا تزال الوسيلة الأبسط والارخص للف جريدة وشد براثن الكركند وحزم باقات الزهر والخضر وربما الامساك بقبعتك كيلا تطير عن رأسك وانت تسمع هذه الاحصاءات المدهشة:

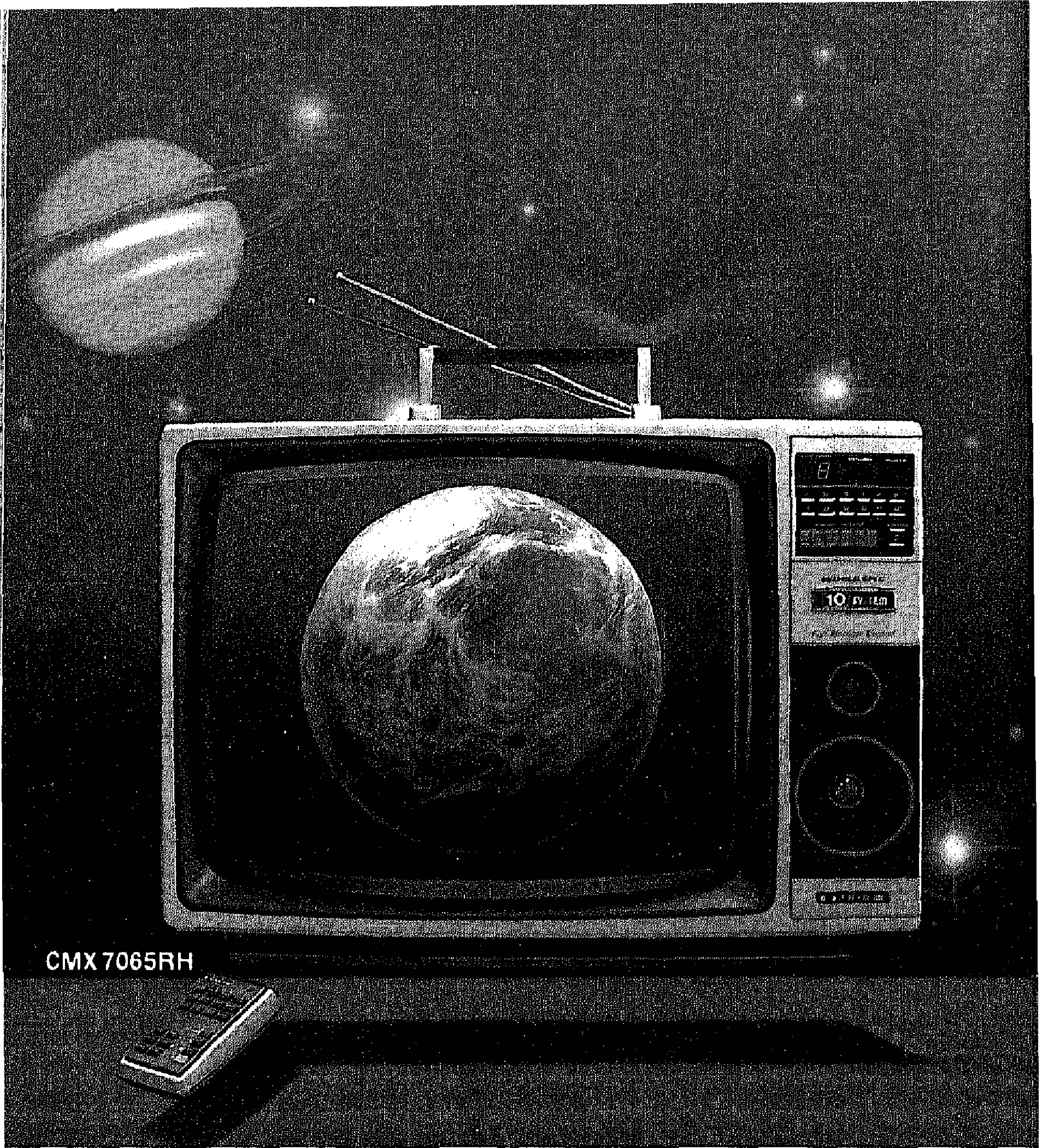
في كل سنة يباع ما وزنه ٣٥ مليون كيلوغرام من اربطة المطاط. ويحوي كل كيلوغرام نحو ٢١٠٠ ربطة، وهكذا فان هذه الكمية توازي ما معدله ٧٣ مليار ربطة.

وربما تتساءل: ما هو سر شعبية ربطة المطاط. وجواباً عن ذلك نقول ان ربطة المطاط، على غرار الشريط اللاصق وملقط الورق ودبوس الشعر، لا تزال تمثل التقليد الجليل في انها تغني ببساطتها عن اشياء اخرى. ربطة المطاط هي جهاز بسيط ينجدك في الليلة الحالكة ويمكنك من الوصول الى بيتك اذ تشد بها الاسلاك الكهربائية في سيارتك القديمة. واذ تلفها مرات ومرات على نفسها فانها تثبت ذراع الفونوغراف التي افلتت مساميرها الصغيرة ولم تبدلها بعد.

لا يمكنك ان تتصور ربطة المطاط باقية في مكانها الى الابد كملقط الورق. مطها واذا بها تبعث الى الحياة من جديد. حاول ان تمط ملقط الورق تجد بين يديك كسرتين من المعدن.

واذ تلف ربطة المطاط لتثبيت شيء ما او شده، فأنها تتقلص على نفسها على نحو غامض. انها لا تتشدد في النظافة، فهي تسمح للاشياء بان تبتعد وتتصل من دون ان تضيع. ومن ناحية اخرى فأنها تؤمن بوجوب وضع حد لتبعثر الاشياء.

ثمة شعائر بهيجة تتعلق بربطة المطاط. فبعض الناس يحبون تسوية اي انفتال فيها، وبعضهم يعتنون في مطها الى حجم معين. وليس في العمل وراء المكتب ما هو اكثر اثارة من تناول ربطة صغيرة ومطها بعناية لتصبح اوسع كثيراً مما صنعت لتكون.



آن! ١٠ أنظمة لمشاهدة العالم

٦ أنظمة للتلفزيون و ٤ أنظمة لإعادة بث الفيديو يقدم لك عالماً ممتعاً.

إن التلفزيون الملون ١٠ أنظمة من سانيو CMX 7065RH بقياس ٢٢ إنشاً، يتوافق مع ٦ أنظمة تلفزيون ملون و ٤ أنظمة لإعاده بث الفيديو مما يمكّنك من مشاهدة البث التلفزيوني والفيديو في كل بلد تقريباً في العالم. وتشمل ميزاته نظام توليف فولتاج سنثسايزر، ذاكرة ١٢ قناة مع مؤشر رقمي للأقنية، نظام مكبرات الصوت باتجاهين، تحكم عن بعد بأشعة دون الحمراء ذو ٢٢ وظيفة، إنتقاء فولتاج آلي ٨٠ ـ ٢٩٠ فولط ووصلات للداخل والخارج للأجهزة السمعية والفيديو.

• لا يتوافق مع الأنظمة التلفزيونية في كل من البرازيل، الأرجنتين، الأوروغواي، باراغواي وفرنسا.

سانيو

SANYO

ويشعر المرء حينئذ بذلك الرعب المثير الذي يخالج خبراء تعطيل القنابل.

ويحب الاولاد ان يمضغوا اربطة المطاط، كما ان معظم البالغين يستمتعون بشم رائحتها خفية عن اعين الناس. فأربطة المطاط والمماحي هي آخر مصادر للروائح العضوية المتبقية في المكاتب. فكل ما عداها اصبح كيميائياً، من منظفات الآلة الكاتبة الى السوائل الماحية.

ويزعم احد اصحاب مصانع المطاط ان اربطة المطاط تستخدم في ٢٠٠٠ غرض. ونحن لا نريد ان نسمع احداً يقول: "الا تمطّون الامر كثيراً في هذا القول؟" لكننا ايضاً لا نريد ان نتعلم الآن استخدامها في ١٩٧٨ غرضاً.

الخبر المهم قد يكون ان ربطة المطاط المتينة هذه تصل حاضرنا بماضينا. فرائحتها تعيد الينا ذكريات المدرسة الابتدائية.

وفي مكان ما من القبو ثمة ربطة مطاط تشد حزمة من الرسائل العائلية تعود الى ٣٠ سنة. انها حمراء سميكة متشققة كالطين الجاف. ولا بد ان تنقطع من تلقائها ذات يوم من ايام الصيف الحارة او ربما في احد ايام الربيع بينما يكون المرء منهمكاً في تخزين الثياب الشتوية واخراج الثياب الصيفية فيجازف بشدها برقة ليطلق تلك الرسائل وكل ما فيها.

ولكن في هذه الاثناء تبقى ربطةالمطاط حافظة مثالية كأنها ذراع رقيقة تلتف عفوياً حول عنق.

■ ملفين مادوكس



رسالة غرام

كنتُ يوماً في مكتب البريد فرأيت شاباً يحمل عدداً من الرسائل. وتوجه الى احد الصناديق حيث وضع رسائله جميعاً باستثناء واحدة نظر اليها ملياً وقبلها قبل ان يرميها هناك.

وسألته: "أهي رسالة الى صديقتك؟"

- كلا، بل هي رسالة الى شركة اطلب لديها عملاً.

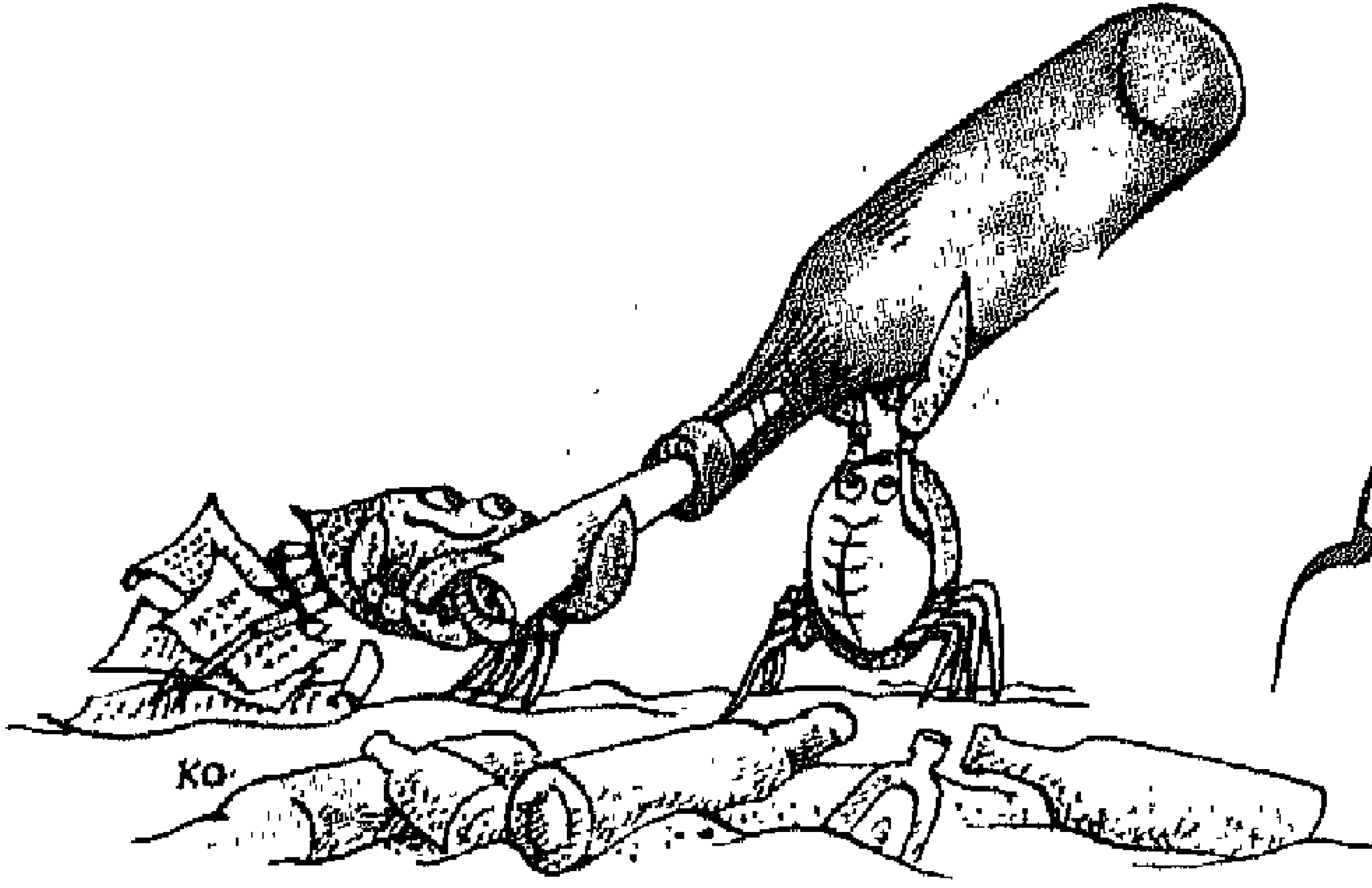
ر.س.

حقيبة الجدة

أخذت احفادي الثلاثة، وهم صبي في الثالثة وتوأمان في الشهر السادس، في نزهة الى الحديقة العامة. وفيما انا امسح انف احد التوأمين اخذ الآخر يصرخ، فأخرجت من حقيبتي علاقة المفاتيح للفت انتباهه. وصرخ الأول، فسحبت شيئاً آخر تافهاً. وهنا انبرى حفيدي ذو السنوات الثلاث يقول: "أتحملين جرعة ماء في حقيبتك يا جدتي؟"

م.م.

حكايات من العالم



طريق السلاحف

تتولى بلدية وانيرو في مقاطعة بيرث الاوسترالية شق نفق سيكلفها ١٢٠ الف دولار، وذلك من اجل عبور السلاحف ذات الاعناق الطويلة تحت طريق مزدحمة تصل ضفتي بحيرة جوندالوب. وقد جهز النفق بانوار "الفلوريسان" لئلا تضطر السلاحف الى الاختباء في قواقعها خوفاً من الظلام. وربما كانت هذه اول طريق للسلاحف في العالم.

مجلة "الابتكارات المدينية"

قهوة الجنس اللطيف

كثيرون من الذين حاولوا شراء القهوة والمشروبات الاخرى من آلات خاصة اختبروا نزول القهوة بلا كوب أو سقوط الكوب بلا قهوة. الا أن شركة "ماتسوشيتا" اليابانية أبتكرت آلة تجيب الزبون بتهذيب. وهي تعمل على الاشعة تحت الحمراء المنبعثة من حرارة الجسم. وما أن يقترب منها الزبون حتى يرحّب به صوت أنثوي ناعم، ويخبره عما يمكنه شراؤه وعما نفذ، وما اذا كانت هناك قطع نقدية صغيرة لصرف القطع الكبيرة. وفي النهاية، لا تنسى "الآلة" أن توجه عبارات الشكر.

مجلة "نيو "ساينست"، انكلترا

مطر تحت الطلب

كلما احتاج سكان الجزء الشمالي الغربي من مقاطعة يونان الصينية الى المطر، يكفي ان يستمطروا السماء بكلامهم. وقد ذكرت صحيفة "التحرير" اليومية التي تصدر في شنغهاي ان هذه الظاهرة تحدث في اعالي جبال غاوليفونغ التي تحوي مجموعة برك اطلق عليها اسم "البحيرات المسحورة".

وتضيف الصحيفة: "اذا تكلم احدهم بصوت مرتفع على حافة البحيرة، امطرت السماء على الفور وبغزارة. وكلما ارتفع الصوت قوي المطر، وهو يستمر ما استمر الكلام."

ويعزو العلماء المحليون تلك الظاهرة الى رطوبة الهواء في تلك المنطقة، بحيث تؤدي ادنى ذبذبة الى انزال المطر.

وكالة "يونايتد برس"

الفرشاة الطروب

ابتُكرت فرشاة اسنان صغيرة تؤدي اي لحن يختاره حاملها اذا فرك اسنانه كما ينبغي. واذا اجاد المرء استعمالها، دام اللحن الواحد تسعين ثانية.

صحيفة، اخبار نيويورك اليومية"

دليل غير عادي

في جزيرة لويس قبالة الساحل الاسكوتلندي يحتوي دليل هاتف بلدة نس على أسماء المشتركين والقابهم. فنظراً الى ان معظم السكان موزعون على عائلات ثلاث هي موراي وماكدونالد وماكلاود، فقد لجأ كل منهم الى التكني بأسم مستعار لتسهل معرفته. ومن هذا ان موردو ماكدونالد يعرف باسم ديدو، ودونالد ماكلاود بأسم دولي دروغي، واليكس موراي بأسم ايف.

ج.م.

فلك نوح

تحتفظ "شركة الأطلسي للتأمين" بمجموعة من المراجع المتعلقة بالكوارث البحرية. ويقال انها أتم مجموعة من نوعها. وبلغ من سمعة تلك المكتبة ان طالباً جامعياً راجع معلوماتها حول فلك نوح فوجد الآتي:

"بني في العام ٢٤٤٨ قبل الميلاد من خشب الغوفر، وطلي بالقار من الخارج والداخل. طوله ٣٠٠ ذراع وعرضه ٥٠ ذراعاً وارتفاعه ثلاثون. صاحبه: نوح وأولاده. آخر خبر عنه ان انقاضه شوهدت على جبل ارارات."

س.م.

التزلج على... البلاستيك

أول حلبة اصطناعية للتزلج على الجليد افتتحت عام ١٩٧٤ في ضاحية كوربالي القريبة من باريس. وتستعمل فيها قطع كبيرة من البلاستيك عوضاً عن الجليد، مما يخفض كلفة الحلبة بمقدار النصف ويجعلها صالحة للاستعمال على مدار السنة. وتجدد الحلبة كل خمس سنوات أو ست بابدال القطع البلاستيكية كلها. وقد انتشرت امثال هذه الحلبة الاصطناعية في أماكن عدة من فرنسا.

صحيفة "اكسبرس"، فرنسا

اعمدة ويندسور

عندما صمم المهندس المعماري السير كريستوفر رن داخل مبنى بلدية ويندسور بالقرب من لندن عام ١٦٨٩، اقام سقفاً على دعائم. وبعدما كشف آباء المدينة على البناء، قرروا ان الأعمدة لا تكفي لبقاء السقف مرتفعاً وطلبوا من رن اضافة دعائم اخرى.

إلا ان معماري انكلترا الأعظم لم يرقه ذلك الرأي. وارتأى اللجوء الى الخديعة لحل المسألة. وهكذا اضاف اربعة اعمدة لا وظيفة لها ولا هي تصل الى السقف. وانطلت تلك الحيلة البصرية على مسؤولي المدينة. وها هي الدعائم الأربع اليوم تمتع السياح بجمالها وتاريخها.

ن.ل.ب.

فندق الاحلام

من اطرف ما في هذا الفندق الكتيب الذي اصدرته الادارة حوله. وقد جاء فيه: "استرخ واستمتع بعطلة خالية من الهموم في اي وقت من السنة. ولا بد من ان تجد جميع غرفنا فسيحة ومريحة ومجهزة بمكيفات الهواء الساخن والبارد."

وتجدر الاشارة الى ان هذا الفندق مخصص للكلاب والهرة. وهو يقع في مدينة باولي من أعمال ولاية بنسلفانيا الامريكية ويديره الزوجان فريد ومارسيا وولبيرت من محبي الحيوانات الأليفة. ويستقبل فندقهما مئة كلب وهر يومياً. ويدفع "الزبون" رسماً اقصاه تسعة دولارات في اليوم، يحصل في مقابلها على طعام فاخر يرضي اصعب الاذواق، وعلى موسيقى هادئة وجهاز تلفزيون خاص. وقد أضيفت حديثاً بركة سباحة تبلغ المتر عميقاً.

مجلة "غريت"

يوميات امرأة محتضرة



في شهر مايو (أيار) ١٩٧٦، بعد أشهر قليلة من مباشرة جين كاميرون العمل مع المرضى المحتضرين في أحد المستشفيات، ظهر لديها داء عضال - السرطان. الا أنها عقدت العزم على متابعة عملها لتخفيف آلام المحتضرين وكآبة أنسبائهم. ومنذ ذلك الحين ادرجت تقاريرها ودراساتها في مؤتمرات طبية عدة، كما ظهرت هي في برامج تلفزيونية في كندا وبريطانيا والولايات المتحدة وألقت محاضرات كثيرة. وهذه المذكرات المقتطعة من كتابها "من أجل ما كان" تقدم الينا وصفاً حياً لانتقالها الى عالم المحتضرين.

عملت خمسة أشهر في جناح تسكين الآلام التابع لمستشفى فيكتوريا الملكي في مونريال، حيث كنت أصغي وأتحدث الى الناس في المراحل الأخيرة من مرضهم. وكان كلامهم يدور على السرطان كما على هواجسهم والناس الذين سيخلفونهم والآمال التي بقيت لهم وخبرة الموت.

وبمحض المصادفة اكتشفت نتوءاً صغيراً في صدري. ولم أجد في ذلك

Illustration: Alan Daniel

نذيراً، اذ عرفت شيئاً مثله قبل ذاك اليوم ظهر وزال. لكني كنتُ على موعد مع الطبيب بعد الظهر وقررت أن أذكر الأمر أمامه. وجاء تشخيصه باعثاً على القلق وأحالني على جراح مختص صبيحة اليوم التالي.

وعدت الى المستشفى وأمضيت ساعات مع المرضى وعائلاتهم. وأتذكر أني جلست على حافة سرير وفي رأسي صوت يقول: "هذا مستحيل! هذا لا يمكن أن يحدث لي... على الأقل ليس الآن وأنا منغمسة في هذا العمل. الناس هنا يحتاجون الي."

الخطر الكبير

هكذا بدأ السرطان لدي. وخلال العلاج الكيميائي الذي تلا الجراحة طلبتُ من ادارة المستشفى أن تسمح لي بمتابعة عملي في قسم تسكين الآلام. وتلقيت من زملاء القسم سنداً لا يقدر، وقيل لي أن أتابع عملي من المنزل عبر الهاتف. وعندما استأنفت ذهابي الى الجناح كان أحدهم يوافيني عند المدخل بكرسي نقال ويعيدني آخر الى البيت في سيارته.

وأتاح لي مرضي أن أرى العمل من وجهة نظر اخرى. وللمرة الاولى استحالت النظريات والكلمات حقائق ملموسة وبات في امكاني مشاركة المرضى في آلامهم من داخل بعد زوال المسافة التي تركتها "الصحة" بيني وبينهم.

وعلى رغم اختباري الخطر سابقاً فان رد فعلي على الخطر الجديد بدا مختلفاً. ففي حين لم أتورع عن الاعتراف بأني مصابة بحمى ناجمة عن التهاب المفاصل أو بخلل في عضلة القلب، وجدتني أحجم عن ذكر اصابتي بالسرطان أمام الآخرين. فعندما يعرفون بمرضك هذا تراهم يتراجعون أو يرتبكون قائلين: "اني آسف لسماع هذا،" ويبدلون الموضوع بسرعة وربما وجدوا عذراً غير مقنع للانصراف.

والحق اني لم أكن مستعدة في البداية لمواجهة ردود الفعل هذه. وخابرتني صديقة اعتادت أن تشاركنا في غداء عيد الميلاد لتقول انها لن تستطيع المجيء هذا العام. لكنها جاءت على حين غرة بعد أسابيع وجلست في أبعد مكان عني بالقرب من نافذة مفتوحة. وأدركت خوفها ولم يفاجئني الأمر. وتحدثنا أولا في مسائل عمومية ثم فتحت موضوع السرطان وقلت لها ألا تقلق. وما لبثت أن نهضت وهي تهم بالانصراف. وتوقفت هنيهة واستدارت نحوي وضمتني بذراعيها وقبلتني دامعة وخرجت. ولم أنس تلك البادرة قط: أعني شجاعة تلك الصديقة التي دفعتها الى زيارتي ومعانقتي.

في البداية لم ينذرني خبر السرطان بالموت. فما هذا الداء سوى واحد من الاخطار التي عانيتها في حياتي. ولكن سرعان ما أُقيم الدليل على انتشار المرض. وجاء وقت لم يعد يكترث الجراح لمخابراتي الهاتفية اذ شاء ادخار وقته الثمين للمرضى الذين يمكن شفاؤهم. وأدركت عندئذ أني في عداد الميؤوس من أمرهم.

وتذكرت المرضى وذويهم الذين عبروا أمامي عن خيبتهم لتخلي الاطباء عنهم، غير اني وجدت نفسي أفضل منهم حالا، اذ لم أحرم العناية الطبية البتة، كما علمتني وظيفتي أن الالم تمكن السيطرة عليه في معظم الحالات، واذا تولت مؤسسات الضمان الصحي الجانب المادي من الأمر، ففي وسع الاهل والاصدقاء انجاز الباقي، وشكرتُ الله على أن الامرين مؤمنان في حالي، وهكذا أخذت مخاوفي تتقلص.

ان المصاب بمرض كهذا يقف موقف الدهشة حيال أشياء اعتاد أن يأخذها كأمور مفروغ منها، وذات يوم ربيعي، بعدما قال الاطباء ان مرضي دخل مرحلته الاخيرة، هبت عاصفة جليد غير متوقعة، وفجأة هزني دافع قوي الى الوقوف وسط العاصفة، وهرعتُ خارجاً ورحت أنظر الى الثلج يتساقط حولي، وفيما أنا هكذا تساءلت: "أتكون هذه المرة الأخيرة؟" وعرفتُ فرحاً عظيماً وأنا انظر الى جمال الثلج وكأنّ ذلك يحدث للمرة الاولى، وهذا النوع من الفرح رصيد ثمين لساعات الألم والعذاب.

الليلة الاخيرة

وجدتُ قوة أيضاً في ذكرياتي مع المرضى المائتين، ولا أنسى كيف توفيت سيدة في المستشفى سبق أن انفصلت عن زوجها وعاشت مع ابنتيها الصغيرتين حياة عاطفية حميمة، لذلك كانت همومها تشتد مع اشتداد المرض.

وفي الليلة الأخيرة من حياتها جاءت ابنتاها الى الجناح ومعهما غيتار وحفنة من الاصدقاء المراهقين، ودخلتا غرفة والدتهما وقبلتاها ثم جلست كل منهما على جانب من السرير، ولم تنطق أي منهما بكلمة، ولكن استهلت احداهما لحناً شجياً على الغيتار وانطلقت الاثنتان تشدوان اغنيات والدتهما المفضلة، وبينما هما تفعلان ذلك طفح وجه الأم بالسلام والسكينة ولفظت أنفاسها الأخيرة وهي تبتسم.

ان مريض السرطان لا يلبث أن يعتاد العيش مع مرضه، وكلما ظهرت أعراض جديدة أو اشتدت أعراضه القديمة استشار طبيبه، وربما تبين بنتيجة الفحوص أن الداء أخذ يستشري، وهذا ما ظهر في وضعي اذ امتد المرض من صدري الى العنق والكتفين والنخاع الشوكي والحوض والرئتين، ولن يطول الوقت حتى يصرعني.

وليس انتقال الداء الى رأسي بالامر المستبعد، غير أني احيل هذا الخوف على الظل كلما انتابني اذ أتمنى ألا أفقد الوعي يوماً، بل أود أن أعرف على الدوام متى يأتيني الألم وكيف أستطيع السيطرة عليه، ولكن ما لبث الخبر الفظيع أن سقط علي في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠، وهو المتعلق بانتشار المرض حتى الدماغ مما يواجهني بخطر فقد الوعي في أي وقت.

وكان رد فعلي الفوري قراري بألا أُخبر أحداً، واجتاحني ذعر لم أعرف مثيلا له ومصدره وشوك صيرورتي

عبئاً على الآخرين، يراقبونني في المرحلة الأخيرة من عذابي. وبعد ذلك عدلتُ قراري قليلا، فارتأيتُ أن أبوح بالامر لاصدقائي الخُلّص الذين لا أجد حرجاً في أن يشاهدوا ضعفي وانهياري.

ثم تحققتُ أن لا شيء يخيف في الواقع كمثل الخوف منه. والمفرح أن الثقة بالآخرين تبقى. وها أنا أعتاد رويداً رويداً قبول فكرة العطاء القليل والأخذ الكثير. ومع تلاشي القوة الجسدية يأتي فيض من الفرح والسلام ليملأ الفراغ.

وظل جرس الهاتف يرن في أي وقت ليأتيني من الطرف الآخر صوت شخص يعاني العذاب والألم ويطلب تخفيف محنته بالمحادثة. وذلك بالنسبة الي يخفف كثيراً من أهوال الرحلة، رحلتي الشخصية.

ألم مبرح

مع تقدم مرضي غدا الألم المشكلة الرئيسية، وبات تسكينه أهم جانب من العلاج الذي لن أنسى فضل أصحابه عليّ.

وخشيت أول الامر أن تسبب لي المسكنات النعاس وتعتم على ذهني. ولم تبارح الطاولة على جانب سريري زجاجة من عقار "مزيج برومبتون" الذي تحوي كل جرعة منه عشرة مليغرامات من المورفين. غير أن الزجاجة بقيت نحو شهر غير مفتوحة لأني شئت مقاومة الألم دونما اعتماد عليها. ولم ألبث أن بلغت مرحلة عجزت فيها عن مواجهة الألم المبرح الذي أجهز علي من كل ناحية.

وهكذا تناولت الجرعة الاولى من الدواء. وأتى علي النعاس كما توقعت لكن الألم زال. وظللت أياماً ثلاثة أغفو وأصحو ولا أدري تماماً ما يحصل حولي. وأخيراً زال الألم والنعاس معاً.

ولا أستطيع وصف الراحة التي شعرتُ بها وامتناني لأطبائي. وخرجت مرة اخرى من قوقعتي الى العالم، أتفاعل مع الناس وافكر في ما يمكنني أن أفعل لهم.

وعندما شب حريق قبل ثلاث سنوات في البناية التي أسكنها وراح السكان يتدافعون خارجاً، حرصت على أخذ شيء واحد معي قبل مغادرة شقتي، ألا وهو زجاجة مزيج برومبتون الثمينة.

وكان في العام ١٩٧٧ أن أخبرت ان الاجراءات الجديدة في المستشفى لا تتيح لي العمل في الجناح. وفهمت ذلك الأمر، على قسوته. غير اني ما فتئت أعمل في البيت عبر الهاتف، فأُجيب عن أسئلة المرضى وأكتب التقارير حولهم. وذات يوم وقفت في الباب ممرضة سبق أن لاحظت أني بت أستعمل الآلة الكاتبة بمشقة. وكانت تحمل معها آلة كهربائية ثقيلة ولكن سهلة الاستعمال، قالت ان ادارة المستشفى استأجرتها لي كي أؤدي عملي عليها من غير صعوبة.

وبقيت أحضر اجتماعات المستشفى وأجدها ضرورية للاطلاع على الجديد في حقل عملي. وأدركت أني غدوت مراقبة أكثر مني فاعلة، وأن الزملاء باتوا ينظرون الي كمريضة على وشك الموت. وعبارة "الموت" هذه، كعبارة

"السرطان"، تولد انفعالات قوية لدى الآخرين. فالمصاب بهاتين الآفتين يصبح شخصاً معزولا بمعنى. وفي هذه التنحية النفسية والاجتماعية ظلم كبير. انها الوفاة قبل أوانها. وهكذا وجدت نفسي اصارع لرد الظلم عني.

وبينما أنا كذلك تلقيت رسالة من الأب بينيديكت فانيير حدث ان قوّت عزيمتي غير مرة. ومما جاء في تلك الرسالة: "اياكِ أن تدعي رغبتك في مساعدة الآخرينَ تتغلب عليك وتتحول الحاحاً والتزاماً، بل اتركيها على سجيتها وخففي عنك. واذ ذاك ستجدين في مساعدتك المتعبين شهادة على حضور الله تعالى. وهذا سيقرب الآخرين اليك على نحو افضل."

العزاء

ذات يوم سألتني ممرضة ان كنتُ أود الكلام مع امرأة تحتضر، وحثتني على الموافقة لتقديرها أن في استطاعتي عون المرأة. ووافقت على المحاولة. واذا بي أمام شابة متزوجة تدعى ميلاني، كان ذلك مرضها الاول. ومن منا لم يختبر المرض مراراً؟ ووجد أنها مصابة بسرطان عضال في الرئة. أما هي فوجدت صعوبة كبيرة في قبول فكرة المرض والموت المحتم.

ووقفت أمام شابة جذابة جلست في سريرها تتحدث الى طالب طب. وهي كانت تتوقع مجيئي، وعرفت الطالب علي بالآتي: "هذه السيدة كانت تؤدي خدمات اجتماعية هنا، لكنها الآن مثلي تنتظر ساعة وفاتها."

وصعقني ذلك التعريف هنيهة. ثم فهمت مغزى كلامها. فهي لم تنتظر مني أي مهارة مهنية، بل شاءت أن تستمد مني العزاء، كوني مائتة مثلها.

وفي الاسابيع التالية بحثنا اموراً كثيرة: أفكارها ومشاعرها وتطور المرض لدينا نحن الاثنتين والامور التي تحدث في حياتها. وبدت خائفة جداً من مواجهة الموت. وأخبرتها عن الوفيات التي حصلت في حضوري وعما يفعله موظفو الجناح لتعزية المرضى والتخفيف عنهم.

ومع اشتداد المرض عليها أخذت تعلق على باب غرفتها ملاحظات تقول انها لا تود أن تستقبل زائراً سواي. وأدركت أنها باتت تشعر بقربها مني وانها تتحدث الي من غير عائق. وعرفت في الوقت نفسه ان سواي من الزملاء حاول مؤاساتها. وذات يوم قالت لي: "كلهم عاملوني بمنتهى المودة. لكن صحتهم منعتني من تمتين العلاقة بيني وبينهم من أجل الطرفين معاً، اذ انني سأتركهم بعدي. أما الحال معك فمختلفة. فأنت وأنا منطلقتان في رحلة واحدة."

وماتت ميلاني في مساء يوم غير بعيد. وحزنت كثيراً لفقدها. لكن تعارفنا كان نعمة لنا معاً.

ان الموت ليس بالامر الغريب. وان هو الا الخاتمة الطبيعية لحياتنا جميعاً. لكن العيش وقتاً طويلا في حال من الاحتضار يحمل خبرة غير عادية. وطالما سمعت زملاء لي يقولون: "ليس ضرورياً أن يكون المرء

فقيراً ليفهم الفقر." اما أنا فلا أشك أن هذا يساعد على ذاك.

نحن الذين نعاشر الموت ننزع الى رؤية الاشياء من زاوية مشتركة. وفي الأقل يمكننا التحدث بعضنا الى بعض بحرية ونلطف شيئاً من شعور العزلة الذي يحمله الموت.

لقد تسنى لي أخيراً أن أتحدث الى مريضة بسرطان الدم اسمها ماري ولها ابنة ذات تسعة عشر ربيعاً. وهذه الفتاة، باميلا، طالبة باهرة حصلت على منحة نادرة لمباشرة دراستها العليا في جامعة بعيدة. الا أنها وجدت نفسها بين خيارين: أتترك تلك الفرصة الذهبية وتمكث مع امها، أم تدع امها تصارع المرض وحدها لئلا تضيع على نفسها فرصة العمر؟ وكان من غير الممكن تمديد صلاحية المنحة أو ارجاؤها.

وقالت ماري: "عبرت باميلا عن رغبتها في البقاء معي ورفض المنحة. ولكن من قائل انها، على رغم تعلقها الشديد بي اليوم، لن تحملني غداً عبء القضاء على مستقبلها؟ لذلك لم أشأ أن تتخلى باميلا عن نصيبها. ولكن هب أنها ذهبت الى الجامعة ومت أنا، أفلن يخلف ذلك حساً بالذنب لديها؟"

وتكلمنا طويلا في ذلك، وكانت ماري تقارن بين ألمها الجسدي والنفسي من ناحية وفرحها وافتخارها بابنتها من ناحية اخرى. وهي عرفت ماذا تريد من غير تردد. ودبرت الأمر بحيث تلازمها ممرضة مما يتيح لابنتها الانتقال الى الجامعة. ولم تتوانَ عن اسكات الجيران الذين راحوا يقرعون تصرف باميلا بحجة أنها أنانية وقاسية الفؤاد.

ثمن الحب

من جملة الاعمال التي أنجزها على الهاتف الرد على مخابرات الاشخاص الذين يلازمون فرداً مريضاً من عائلتهم في المنزل. وكانت لي محادثات عدة مع امرأة تشهد أيام زوجها الأخيرة. وهما مهاجران متقدمان في السن لا أنسباء لهما، بل بعض أصدقاء ومعارف. لذلك كان اعتماد أحدهما على الآخر قوياً. ومع اشتداد المرض على الزوج اصبحت الزوجة أكثر اضطراباً. وذات صباح خابرتني قائلة: "لقد غاب زوجي عن الوعي، وأمضيت الليل بطوله أبكي وارجوه ألا يتركني وحدي. لكن جميع معارفي حثوني على الكف عن هذا الكلام وتركه يستريح."

وسألتها هل تظن أنه يدرك ما تقول. فأجابت أنها متأكدة من ذلك لأنها تراه في عينيه. وعدت أسألها: "أتظنين أنها المرة الأخيرة التي سيفهم ما تقولين؟ اذا كان الأمر هكذا، فربما كان لديك كلام خاص تسمعينه اياه قبل فوات الاوان."

وفي الصباح التالي خابرتني باكراً وقالت: "أتعرفين ماذا فعلت؟ لقد أمضيت الليل كله بجانبه وأنا امسك يده وأخبره بحبي له، وبأن السنوات الثلاثين من حياتنا معاً هي نعمة العمر التي لن أنساها."

وأضافت: "لو كان وضعه طبيعياً، لما كلمته على هذا النحو اذ ان ذلك يثير عجبه. الا أن وضعه الخاص أزال

الحواجز. ولكم كان عظيماً أن أقول له ما قلت."

وتوفي الزوج تلك الليلة. ومنذ ذلك الحين تحدثنا مراراً. وطالما بكت من الحزن والوحشة. غير أنها كانت كل مرة تتوقف عن البكاء لتقول: "آه كم أنا سعيدة لأني بحت له بحبي خلال ساعاته الاخيرة. ولا أدري كيف استطعت ذلك. لكني أعيش على هذه الذكرى."

وفي كتابه "الفاجعة" يقول الدكتور كولن باركس ان الغم هو الثمن الذي ندفعه في مقابل حبنا أحداً. ولو لم نحب ونفرح معاً لما عرفنا ألم الفراق. ولكن اذا استطاع الناس تذكر الاوقات والامور البهيجة التي كانت لهم معاً، لادركوا أن الحب يستحق الألم ثمناً له. وفي هذا أجد عزاء كبيراً.

هدية عيد

عندما تشتد وطأة المرض علينا يدهشنا العطف الذي نلقاه في أوقات غير متوقعة ومن الابعدين الذين قد يكونون غرباء تماماً. وهذا العطف هو أعظم ما يهز كياننا خلال المرض.

وفي مرحلة باكرة من مرضي، بينما كنت مرغمة على ملازمة السرير أوقاتاً طويلة درءاً لآثار العلاج الكيميائي، قيل لي ان شخصاً لم أقابله البتة سمع بمرضي من زوجته. ولما أُخبر بحبي للموسيقى عبر عن رغبته في تركيب جهاز موسيقي متطور في غرفة نومي. وأصر على تحقيق وعده، وكان ذلك قبل سنوات ثلاث. وها هي الموسيقى تملأ الغرفة فيما أنا أكتب.

ولا أظن أن ذلك الرجل الشهم سيدرك يوماً أهمية ما فعله من أجلي. فالجهاز نفسه لم يكن في مقدوري شراؤه لارتفاع ثمنه. والموسيقى التي أصغيت اليها ساعات وساعات خففت عني الكثير من الضعف والألم. وأهم من هذا وذاك البادرة نفسها التي جاءت من شخص غريب شهادة على اللطف وكرم النفس.

وفي وقت آخر تلقيت مخابرة هاتفية قبيل عيد الميلاد من سيدة قالت انها أعدت شيئاً للمناسبة وتريد حمله الي. ودخلت وفي يديها عدد من الأكياس. وهي كانت تعيش وتعمل في مؤسسة لرياضة اليوغا، وأخبرتني أن كل الذين هناك قرروا أن يعدوا لي شيئاً خاصاً بالعيد، وانهم جميعاً، حتى الاولاد، أمضوا يوماً كاملا في الطهو وتحضير المأكولات.

وما أن أخرجت الاشياء من علبها حتى رزحت الطاولة تحتها، وفيها من الطبخ والحلوى والفاكهة ما لذ وطاب. وفيما أنا أتأمل المتعة التي استمدها اولئك الاخيار من خدمة شخص لن يرود، قالت زائرتي: "لا شك انك تريدين تقديم بعض هذه العلب كهدايا. لكن هناك ما يكفي لكي تدعي زواراً الى بيتك طوال فترة العيد."

دورة الحياة

دام مرضي أطول مما كان أحد يظن، بمن فيهم أنا نفسي. وبت أتساءل ان كان الخطر ولى. غير أن ثمة أعراضاً قوية ما زالت تأتي وتذهب، وكل منها يزين لي وشوك النهاية.

غير أن الكلام عن الموت يبدو أقل الحاحاً مع مرور الايام. فقد وقف الموت مراراً على عتبة داري حتى بات في امكاني النظر بلا خوف الى حضوره الأليف.

ان معاناة السرطان لا تعني الحزن والغم على الدوام. فأحياناً يأتي الضحك والمرح على غير انتظار وفي أحلك الساعات. وكنت شهدت أوقاتاً كهذه في جناح المستشفى كما في خبرتي الشخصية. والحق أن الألم يحمل في أحشائه الفرح. ولقد وصف الكاتب البريطاني كلايف لويس هذا الشعور المزدوج في كتابه "الحزن المنظور" الذي يتكلم فيه عن احتضار زوجته: "لا يصدق المرء كم من السعادة والمرح اختبرنا أحياناً كثيرة بعدما ظننا الرجاء ولى الى غير رجعة."

وهناك سيدة بريطانية اسمها ديانا غولت ثابرت على كتابة يومياتها حتى في آخر صيف من حياتها، متحدية الآلام المبرحة: "أشعر أن الحب يغمر كياني ويغرقني حتى ليخرج من أذني. ولعمري أن هذا الصيف هو من أجمل فصول الصيف في ذاكرتي، وان كنت الآن لا أقوى على السباحة أو على المشي بسهولة."

واذ أقرأ هذه السطور فاني أفهم تماماً ما قالته الكاتبة. فالحب الذي تتحسسه في كيانها آت من عطف الآخرين عليها وعنايتهم بها، اولئك الذين تجدهم في عونك كلما احتجت الى معونة. فعندما ينظر اليك الآخر بمحبة تشعر كأن قذارة المرض زالت من أعضائك ويبدو كل يوم جديد هبة

من السماء الكريمة ينبغي ان نتذوقها حتى النهاية ·

الرجاء لا يموت، لكنه يتبدل قليلا من وقت الى آخر، في الرحلة الاولى لمرضي رجوت الا ينتشر السرطان، لكنه انتشر · أما الآن فقد تبدل رجائي · وها أنذا أتمنى ان اصمد لأرى أزهار حديقتي تخرج من براعمها في الربيع المقبل ·

الرجاء هو القوة التي حملتني الخريف الماضي على غرس البصول في الحديقة · وها هي الآن تفتح مع الربيع · وبينما أنا أغرسها كان الناظرون اليّ يقولون: "أنت غارقة في المرض حتى الأذنين · فلماذا تفعلين هذا ؟" وكانوا يحجمون عن التتمة المنطقية لفكرتهم: "لماذا تفعلين هذا وأنت لن تعمري حتى تبصريها أفرعت مع الربيع ؟"

أما الجواب فبسيط · اني أحب الازهار التي تنمو في حديقتي · وربما لن أكون هنا لأراها، لكنها ستعود مع الربيع وستكون جميلة · واذا عشت كي أراها، فهذه نعمة عظيمة · أما اذا قضيت قبل موسمها، فسيراها سواي ويستمتع بها · ترى ماذا أسمي البادرة التي جعلتني أغرس تلك البذار ؟ أهي نوع من الرجاء مختلف عن المألوف ؟

لقد عادني يوماً طبيب وجلسنا نتحدث عن عمله مع المحتضرين · وسألني كيف استطعت قبول ما يحدث لي من غير غضب ولا مقاومة · وأضاف: "أتؤمنين ؟" ولما أجبتُ "نعم" قال: "كيف يمكنك الحفاظ على الايمان وسط هذا الألم والعذاب ؟ كيف تؤمنين بالظلم الى هذا الحد ؟"

وطرأت على ذهني الفكرة الآتية: نحن لا نتردد في اعتبار الألم والعذاب ظلماً، لكن الظلم يزول اذا افتداه الحب · ومتى كف المرء عن النظر الى هذه الامور من زاوية قاتمة، طغى الفرح على الغم · وحاولت أن أشرح لسائلي أن ثمة معنى في حياتي أكبر من المرض والعذاب والألم، وان كنت لا أتبينه بوضوح في حالي الراهنة ·

ويبدو لي أني لن أفهم هذا المعنى ما بقيتُ حية · ولكن يبدو لي في الوقت نفسه ان الايمان والرجاء والمحبة هي الزاد الحقيقي في رحلتنا ·

والواقع اني أتطلع بشوق الى ما سيأتي · أما الآن فأود أن أعيش أيامي بملئها · واني لا أنسى كلمات الأب بينيديكت "الحياة رحلة حجّ، وليس لنا ههنا مدينة باقية · اننا قصادون مكاناً ما، ومعنا رفيق لا يخذُل · "

■ جين كاميرون



اذا ضحكت كثيراً في شبابك، فستجد عندما تكبر ان تجاعيد وجهك في مواضعها الصحيحة ·

ا·م·

خاص

مافيا الشرق

بقلم ادريان والكر

مافيا الشرق

بعدما دوخت عصابة رهيبة اجهزة مكافحة المخدرات في امريكا واوروبا اوكلت الشرطة الكندية الى تحريتين شابتين مهمة سرية محفوفة بالخطر، وكان يترتب عليهما معاونة العصابة في تهريب المخدرات ومعاونة الشرطة في القبض على المهربين،

في ٢٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٨ تلقى العريف ألكس ماكيزاك (★) من شرطة تورونتو المركزية مكالمة هاتفية من مُخبر يدعى روني (٣١ سنة)، وهو مدمن هيروييين يعمد بين حين وآخر الى السرقة وبيع المخدرات،

قال روني: "ان لدي معلومات ثمينة جداً لكنني لا أستطيع ذكر أسماء على الهاتف،" فبدا للشرطي أن لهذا الكلام علاقة بتاجر جديد للمخدرات ظهر على المسرح المحلي قبل بضعة أسابيع، وهو شاب من هونغ كونغ اشتهر بكونه "خطراً جداً"، ويقال انه جاء الى تورونتو ليستأجر مهربين لنقل الهيروييين في اطار عملية دولية،

وافق ماكيزاك على لقاء روني ووافاه الى مقهى في فندق "هاربور كاسل هيلتون" حيث يتردد القادم الجديد، وما لبث المخبر أن أشار الى رجل صيني يجلس الى منضدة ويرتدي سترة ثمينة من الجلد الناعم وسروالا جيد الصنع ثم قال: "هذا هو الرجل، وهو يدعو نفسه فيليب شانغ،"

ظل ماكيزاك يراقب الرجل الصيني يومين،حتى انه حجز غرفة قريبة من غرفته في فندق "بوند بالاس"، وهو علم بواسطة مخبره أن اسم شانغ الحقيقي هو تسي وو كونغ وأنه يبحث عن امرأتين جذابتين أنيقتين يمكنه الاعتماد عليهما في عمليات التهريب من دون اثارة شبهات رجال الجمارك، وتحصل كل منهما بعد انتهاء مهمتها على ٥٠٠٠ دولار فضلا عن رحلة مجانية حول العالم،

وبدا واضحاً من كلفة عملية التهريب ان بضاعة الهيروييين تساوي ملايين الدولارات، وبات على الشرطة

(★) جميع اسماء الشرطيين السريين مستعارة،

الكنـدية ان تعالـج هـذه الـقضـيـة مستعينـة ببراعـتهـا وبعلاقـاتهـا الدولية٠

وأحيط الرقيب الاول في الشرطة الكندية ارني وايت علماً بالأمر، وهو مـن قدمـاء المحققيـن فـي شـؤون المخدرات٠ وأرسلت برقيات لشرح هذه القضية الى مراكز الشرطة في أنحاء العالم٠ وفي الايام التالية علم وايت ان تسي ووكونغ (٣٥ سنة) ولد في هونغ كونغ وعمل في شرطتها غير أنه تحول الى التهريب واعتقل فـي أمسـتـردام (هولنـدا) لحيـازته الهيـرويـيـن وحكم عليه بـالسجن سنتين، فقضى منهما ١٦ شهراً وأطلق في فبراير (شباط) ١٩٧٨٠

ويبدو أنه كان أحد منظمي شبكة لتهريب المخدرات نشأت بعد انهيار "الحلقة الفرنسـية" الشهيـرة عـام ١٩٧٠ واتخـذت آسيـا مـركزاً لهـا٠ وكانت هذه الشبكة ترسل الى أوروبا وشمال أمـريكا كميـات كبيـرة مـن الهيروييـن تنتجهـا جبـال "المثلـث الذهبي" المكسوة بالاشجار والتي تمتـد علـى حـدود تايـلانـد ولاوس وبورما٠ وكثيراً ما كان يتولى عمليات التهريـب أعضـاء مـن عـصـابـات "الثالوث" الرهيبة٠

وتقدر الشرطة عدد افراد هذه العصابات بثمانين ألفاً موزعين على ٣٣ "جمعية" نشطة لهـا عـلاقـات بالجاليات الصينية حول العالم٠

ولدى انضمام عضو جديد الى احدى هذه الجمعيات يؤخذ بعض الدم من خنصر يده اليسرى ويُمزج بعصير العنـب ودم ديـك أبـيـض ويشـرب الحاضرون جميعاً من هذا الخليط٠ وعلى من يقسم بحفظ التعاليم الستة والثلاثين ان يتعهد بقتل كل من يقف في طريق الجمعية٠ ومن بين قوانين الثالوث ان "من يحنث بيمينه يُقتل بعشرات السيوف٠"

وحاولت الشرطة الكندية التغلغل الى حلقات "الثالوث" لايقاف شحنات الهيروييين الآتية من آسيا الى كندا عبر هولندا فمنيت بالاخفاق٠ لكن ذلك لم يمنعها من ان تحاول ثانية مستعينة بالعريف ماكيزاك٠ فكلما اتصل فيليب شانغ بفتاة ليزيّن لها حسنات معاونته في عمليات التهريب أتى الشرطي متظاهراً أنه بائع مخدرات وأقنعها بما في الامر من خطر٠ وبدأ الصيني يقلق لأنه كان يود تنفيذ خطته قبل استنفاد ماله المتضائل٠

وفـي أثنـاء اجتمـاع فـي مـركز الشرطة قال المفتش والي كوالتشوك (٣٨ سنة) المسؤول الثاني في قسم المخـدرات فـي شـرطة تورونـتـو: "حسناً٠ سوف نساعده قليلا٠"

وكان والي ابا صبوراً أسود الشعر يدأب على العدو الوئيد ويحتل موقع الاوسط فـي فريـق الهـوكي التـابع للشرطة الكندية٠ وهو قضى ١٢ سنة من سني خدمته التسع عشرة في ملاحقة المجرمين ومروجي المخدرات٠ وخطرت في باله الفكرة الآتية: اذا كان تسي يريد الاستعانة بنساء في عمليات التهريب التي ينفذها، فلماذا لا يكنّ شرطيات في الدائرة؟ وما الحائل دون ان يتعقبهن فريق من رجال التحـري لضمـان سلامـتهـن ومساعدتهن في القبض على المهربين

عندما يصل الهيرويين الى محطته الأخيرة؟ ستكون هذه الخطة باهظة الثمن وخطرة من دون شك لكنها تبدو جديرة بالتجربة٠

أما اميل بوليو رئيس قسم المخدرات فخاف مغبة الأمر، لكنه أخيراً أقر الخطة قائلا: "يجب اجهاض العملية للحال اذا تعرضت الفتيات للخطر٠"

وسرعان ما اقترح اسم الشرطية جوانيتا بيريز (٢٦ سنة) لاداء المهمة٠ وهي فتاة هيفاء فاحمة الشعر جميلة الوجه حلوة العشرة يبلغ طولها نحو ١٦٠ سنتيمتراً٠ وقال لها والي: "اذا أديت المهمة فقد تزورين هونغ كونغ على نفقة تسي٠" فأجابت جوانيتا: "حسناً٠ فأنا لم أذهب الى الشرق من قبل٠"

وكانت جوانيتا خضعت لتدريبات خاصة تتعلق بأعمال المباحث وأمضت أربع سنوات في الشرطة السرية٠ وكثيراً ما تظاهرت بادمان المخدرات وبيعها لتحصل على دليل تقبض بموجبه على أحد تجار المخدرات٠ وتسنى لها لقاء تسي في فندق هاربور كاسل هيلتون ليلة ٢ يناير (كانون الثاني)٠ فقد جلست الى طاولة قريبة منه وجلس قربها أحد رجال المباحث٠ وأسبغ عليها ثوبها الاخضر الباهت رونقاً وجمالا وتدلى شعرها الاسود بنعومة على كتفيها٠ وأحس تسي أنها تتفحصه فأمال رأسه فوجدها تبتسم ابتسامة خفيفة، فأزاح عنها بصره ثم عاد ينظر اليها٠ ولم يبدر من جوانيتا ما يجعله يخفف اهتمامه بها٠ وأخيراً سألها: "هل لي أن أقدم لك فنجاناً من القهوة؟"

فقبلت ودعت تسي الى الجلوس قربها٠ وتحادثا بحرية تامة عن الحياة في هونغ كونغ٠ وزعمت جوانيتا أنها تشغل وظيفة سكرتيرة٠ وضحكا كثيراً أثناء الحديث واتضح ان جوانيتا بيريز راقت تسي فطلب مزيداً من القهوة ثم نظر اليها وقال: "ادعيني فيليب٠ فهذا الاسم أسهل عليك من اسمي الصيني٠"

ولمَّح فيليب الى أنه يحتاج الى امرأتين لتأدية "عمل خاص٠" فتجاهلت جوانيتا تلميحه٠ فأطرق وقال: "عمل خاص جداً٠" فرمقته جوانيتا قليلا ثم سألت: "ما نوع هذا العمل الخاص؟" فقال: "اني أتطلع الى فتاتين كنديتين لطيفتين وذكيتين لحمل بعض الاشياء٠"

ــ بعض الاشياء؟

"مخدرات٠"

في هذا اللقاء الاول لخص فيليب خطة العمل وقلما تجاوز صوته حد الهمس٠ وتقضي هذه الخطة باخفاء المخدرات (لم يذكر الهيرويين الا في ما بعد) في حقائب تتسلمها الفتاتان في منتجع بينانغ أو في سنغافورة أو ربما في هونغ كونغ٠ ولم يكن دقيقاً في كلامه٠ لكنه أضاف أن على الفتاتين التوجه الى هونغ أولا لتلقي التعليمات النهائية٠ وابتسم ابتسامة عريضة ثم قال: "ان أي شرطي يتعقب الفتاتين سيضيع في زحمة هونغ كونغ، وهي الى ذلك مكان مثير للسائحتين الكنديتين٠" فابتسمت جوانيتا قائلة: "أظنها كذلك وأظن أن الرحلة ستكون رائعة لمن يهمه

الأمر·" وخيم الصمت عليهما ثم أجال فيليب طرفه في المكان فلم يجد أحداً على مسمع منه فسألها: "هل ترغبين في تولي هذه المهمة؟ أظن أنك تصلحين لأدائها وستجدين الحماية التي تريدينها·"

وأضاف أن في الجمعية رجال تحر موزعين في كل مكان لمراقبة من يتعقب الفتاتين·

ثم أكد ما ذكره من قبل أن كلا من الفتاتين ستحصل على نفقات الرحلة كلها وتنزل في افخم الفنادق· وسيدفع لكل منهما مبلغ ٥٠٠٠ دولار عند تسليم البضاعة في أوروبا·

فقالت جوانيتا: "قد أكون راغبة في ذلك لكني لست واثقة بعد·"

فقال فيليب: "سوف تحتاجين الى صديقة·"

فأجابت: "يمكن تدبر هذا الأمر·"

ورجعت الشرطية الى قسم المخدرات في دائرة الشرطة فأخبرت والي وارني أنه بات في امكانها تولي المهمة ان شاءت· وأضافت بجرأة مماثلة لجرأة فيليب عندما كشف لها عن خطته: "أود القيام برحلة الى الشرق، فقد سئمت شتاء كندا·"

فقال والي كوالتشوك: "حسناً، ليكن ما تريدين·"

فتاتا فيليب

بعد ثلاثة أيام التقت جوانيتا فيليب في مقهى فندق "هوليداي ان" وبصحبتها "صديقتها المطلقة" برندا جونز (٢٧ سنة)· واستمعت برندا الى الخطة بتركيز شديد فبدت كأنها لم تسمع بها من قبل·

وكان والي وارني أسندا اليها دور سكرتيرة عاطلة عن العمل عمدت الى صرف شيكات زائفة مما أوقعها في متاعب قانونية· ومثلت دورها بمهارة كما فعلت جوانيتا· وكانت هي أيضاً أمضت سنوات عدة في العمل السري· وقد صادقت انواعاً مختلفة من الناس ومن بينهم مدمنو المخدرات والبغايا لمساعدة رجال التحري في القبض على تجار المخدرات· والى كونها اجتماعية النزعة وذكية فقد كانت تملك قدرة عجيبة على تشجيع الناس على الكلام·

وشرعت براندا تسرد "ملفها الاجرامي" فوجد فيليب عنصراً مسلياً في مراوغتها وفي الوميض العابث في عينيها البنيتين· وهو كان جالساً قبالة الامرأتين كأنما يحاول ان يتخيلهما سكرتيرتين في اجازة· وأخيراً قال: "انتما تصلحان لهذا العمل لانكما ذكيتان وهادئتان وجذابتان، والوظيفة من نصيبكما·"

فظهرت براندا غير واثقة من قبول العرض لكنها قبلت بعدما حثتها جوانيتا على ذلك· فطرق فيليب الطاولة وقال: "من الآن فصاعداً ستدعوان فتاتي فيليب·"

وفي ما بعد التقت الفتاتان فيليب مرات عدة لتؤكدا له انهما ستنجزان العمل ببراعة فكان يقول: "من الافضل أن تفعلا ذلك اذ لا سبيل الآن لتحنثا بوعدكما·"

وأحست جوانيتا بقشعريرة تسري في عمودها الفقري· فالعمل الذي ستؤديه ليس دوراً سينمائياً ويمكن أن تصاب بأذى كبير· وما لبثت ان

شجعت نفسها مكررة ما سمعته في مركز الشرطة: "لا تقلقي، فاننا لن نتخلى عنك."

وفي ١٢ يناير (كانون الثاني) أعطى فيليب فتاتيه بطاقتي سفرهما و٥٠٠ دولار لصرفها في أثناء الرحلة. وأبلغهما انه حجز لهما غرفة في فندق هيلتون في هونغ كونغ وأن عليهما الانطلاق من منتجع شلالات نياغارا في ولاية نيويورك الامريكية في ١٧ يناير (كانون الاول). ثم ابتسم مودعاً وأضاف: "خذا معكما بعض الثياب الشتوية، فقد تلزمكما."

وفي ١٥ يناير (كانون الاول) سبقهما الى هونغ كونغ فريق من رجال التحري قوامه ستة عناصر بقيادة كوالتشوك ووايت. وكانت مهمتهم اقتفاء أثر الشرطيتين ومساعدتهما في الاحتفاظ بمعنويات عالية والتغلب على الصعوبات المفاجئة التي تعترضهما. وقد توزع هؤلاء الرجال على فندق هيلتون والفنادق المجاورة له وانتحلوا شخصيات رجال أعمال كنديين ليتسنى لهم مقابلة جوانيتا وبرندا في المقاهي والمصاعد والمخازن على ألا تتكرر هذه اللقاءات الى حد يثير الريبة.

وكانت أولى مهمات والي طلب المساعدة السرية من شرطة هونغ كونغ ومن الشرطة المحلية في كل مدينة تستدعي عملية التهريب التوقف فيها. والى ذلك ينبغي توصية موظفي الجمارك بعدم اللجوء الى اعتقالات مبكرة في حال اكتشاف الهيروين أثناء أعمال التفتيش العادية لأن خطة الشرطة الكندية تقضي بافساح المجال للبضاعة كي تبلغ غايتها المنشودة. فكلما قطعت مسافات أطول تورط مزيد من أعضاء الجمعية وتعرضوا للاعتقال.

وفي مساء ١٧ يناير (كانون الثاني) انطلقت جوانيتا وبرندا الى هونغ كونغ. وجلس في الجهة الخلفية من الطائرة زميلان لهما لمعرفة ما اذا كان فيليب بين ركابها، لكنهما لم يجدا له أثراً. وكانت الفتاتان تجلسان معاً قرب جناح الطائرة وتحدثان المسافرين حول هذه الرحلة التي طالما حلمتا بها. ولكن حين أقلعت الطائرة غمرت الكآبة برندا لتركها أمها وحيدة للعناية بأبيها المريض. أما جوانيتا ففكرت في خطيبها. فهل تراه ثانية؟ ومتى تراه؟

رحلات مكوكية

لزمت الفتاتان فندقهما في اليوم الاول بعد وصولهما الى هونغ كونغ. ثم عزمتا على الذهاب في نزهة بحرية قصيرة الى كاولون الواقعة في البر الصيني. وما ان وصل المركب المزدحم الى الرصيف حتى اندفع الركاب على الممر الخشبي ومضت الفتاتان وسط الزحام فأضاعهما رجال التحري.

وما لبثوا ان وجدوهما قرب الرصيف تتأملان واجهة أحد محلات المجوهرات. وأكد لهما ما حدث ان عليهما في التصرف كسائحات بالنسبة الى فيليب وفي الوقت نفسه تحاشي اثارة الصعوبات لرجال التحري الذين يراقبونهما.

وفي ٢٠ يناير (كانون الثاني) اتصل بهما فيليب وقال انه وصل من تورونتو. ثم فاجأهما في الفندق ودعاهما الى السهر في أحد الملاهي.

فرفضت برندا بلباقة وقالت: "ليس هذا من شروط العمل."

وبقي فيليب ساعة فروى لهما بعض الحكايات ومازحهما وأخبرهما أنهما ستتسلمان الهيروييين في بينانغ. وسوف تغادران هونغ كونغ الى هنالك في ٢٢ يناير (كانون الثاني) وتنزلان عند وصولهما في فندق "رازا سايانغ".

وفي يوم الرحيل طلب منهما موافاته الى مطعم في الثامنة والنصف مساء. غير انه اتصل بهما قبل مغادرتهما الغرفة واعتذر عن لقائهما. وتبين لرجال التحري أنه كان وصل قبل الموعد المحدد بخمس واربعين دقيقة فشرب فنجاناً من الشاي ثم انصرف.

وازداد قلقهما عندما اتصل فيليب مرة ثالثة وهو يقول: "ان رجال الشرطة يضايقونني. فهم يظنونني نشالا." واخبرهما في ما بعد أن تنفيذ الخطة سيتأخر بعض الوقت مما يعني أنهما لن تذهبا الى بينانغ قبل الرابع والعشرين من يناير (كانون الثاني). وخشي والي اذا تأخرت الرحلة ان ينكشف أمر معاونيه الذين كانوا يتناوبون العمل على حماية زميلتيهما.

واتقاء لمراقبة الشرطة أمر فيليب الفتاتين بحزم أمتعتهما والذهاب في سيارة أجرة الى مطار "كاي تاك" في في الجهة الثانية من المدينة ثم مغادرة المطار في سيارة أخرى والنزول في فندق "شيراتون"، فاتبعتا تعليماته بدقة. وبقي فيليب متوارياً لكنه كان يتصل بهما كل يوم مرات عدة ليتأكد من التزامهما الوظيفة.

وظلتا تتصرفان على أساس انهما سائحتان خاليتا البال، غير أن كلا منهما بدأت تضيق بصاحبتها في غرفتهما الصغيرة. فقد باتت أعصابهما منهكة بسبب قلقهما من خطوات فيليب المقبلة. ولم تستطيعا التباحث في الأمر خوفاً من ان يكون أحد رجال العصابة يسترق اليهما السمع. وسألت كل منهما نفسها: ماذا يحدث اذا اخفقنا في مهمتنا أو تعرضنا لخطر مفاجىء؟ وكانتا تنزلان أحياناً الى ردهة الفندق لتتأكدا من أن حماية الشرطة الكندية لا تزال قائمة.

وأخيراً أبلغهما فيليب أنهما ستغادران الى بينانغ في ٢٦ يناير (كانون الثاني) وأنه سيوافيهما الى هناك بعد بضعة أيام. ولم يتأخر موعد سفرهما هذه المرة فتنفس الفريق المساند لهما الصعداء.

ووصلت جوانيتا وبرندا ذلك المساء الى فندق "رازا سايانغ" الفخم المطل على الشاطىء. وكان والي كوالتشوك سبقهما الى الفندق نفسه.

وقضت الفتاتان معظم اليوم التالي مستلقيتين قرب بركة السباحة. وعند الظهر غطست جوانيتا في الماء. وفيما كانت تسبح على ظهرها برز فيليب فجأة فأجفلت وسألته: "ماذا تفعل هنا؟" فقال: "لنذهب ونتحادث

خارج الماء، فاني أريدكما أن تلتقيا أحد الاشخاص."

وكان العضو الثاني في العصابة وصل قبل خروجهما من البركة، فلما رآهما مد يده مصافحاً وقال: "اسمي بول." والواقع أن اسمه الحقيقي هو كو تشي كيونغ. وهو شاب في الحادية والعشرين ناحل رياضي يرتدي سروالا قصيراً للسباحة. وكان رجال التحري متمددين في الشمس يراقبون الاربعة الذين جعلوا يناقشون المرحلة المقبلة في عملية التهريب.

وبدا واضحاً من التعابير الظاهرة على وجهي المهربين أنهما كانا يصدران أوامر جديدة. وأبلغا الفتاتين أن عليهما نقل الهيروويين جواً الى زوريخ في سويسرا. وعندما تصلان الى هناك تتدبران أمر الحجز في أحد الفنادق. وأضاف فيليب: "لا تقلقا، فاذا احتجتما الى اي مساعدة، فستكون متوافرة." وبعد وصولهما الى زوريخ عليهما الذهاب في اليوم التالي بقطار ليلي الى باريس والنزول في فندق "سوفرين لاتور."

واستأذن الرجلان الفتاتين في الذهاب وقال بول:"احتفظا برباطة جأشكما وسوف تتسلمان البضاعة هذه الليلة."

لحظات الجزع

مضت الليلة من دون ان تتسلما شيئاً. فظهر لهما أن كلام بول كان وسيلة لامتحان قدرتهما على الاحتمال والتحقق من (امكان) مراقبة الشرطة لهما.

وفي اليوم التالي ذهبت جوانيتا وبرندا برفقة والي وارني في رحلة بحرية تبعها عشاء ونزهة على الشاطىء. وعلى رغم هذا الجو الشاعري فقد بدت برندا كئيبة وقالت والدمع يترقرق في عينيها: "أتعرفون مقدار ما نجنيه على هذين الشابين؟ أتعلمون أننا سندفنهم ١٥ سنة؟ ولا أظن أنهما يستحقان هذا كله."

فقال والي: "فكري في الأمر ثانية." والحق ان سحر فيليب وتهذيبه لا يشفعان له لأن الهيروويين الذي يهربه له تأثير مدمر على كثير من الناس.

وفي صباح الرابع من فبراير (شباط) اتصل فيليب وقال: "لاقياني الى الردهة في الثالثة بعد الظهر اذ ينبغي مغادرة الفندق لتتسلما البضاعة لأن نقلها الى هنا محفوف بالخطر." وفي الردهة رأى رجال التحري فيليب يرشد الفتاتين الى احدى سيارات الأجرة ويركب بعدهما. وبعد ثوان قليلة انطلقت السيارة شمالا في محاذاة الشاطىء.

وتبعهم رجال التحري في سيارة أخرى. وقال أحد زملاء والي محذراً اياه: "لا تدعهم يسبقوننا كثيراً لئلا نضيعهم."

وما لبثت سيارة فيليب أن اندفعت بسرعة وسط الزحام وتوارت عن الانظار. ولم يستطع والي اللحاق بها. وفكر في الفتاتين وقد اقتيدتا الى قرية بعيدة لتتسلما البضاعة كما فكر في مطاردة السيارة في الأحياء المحلية. غير أنه ما لبث أن تخلى عن الفكرة الثانية لأن تحقيقها قد ينسف خطته بكاملها.

وبعد دقائق خفق قلبه اذ أبصر السيارة ترجع من حيث ذهبت فاستدار بسيارته ليسرع في أثرها. ودهش لرؤيتها تقف أمام فندق "بالم بيتش" الملاصق لفندق "رازا سايانغ." ونقلت الفتاتان أمتعتهما الى الغرفة ٤٢٧ في الفندق الجديد.

وشعرت جوانيتا وبرندا بالارتياح لعودتهما الى المنطقة السياحية لكنهما خشيتا أن تنجح خطة فيليب المفاجئة في تبديل الفندق. فهل يمكن أن يكون زملاؤهما قد أضاعوهما ؟ ومع حلول الظلام تمددت برندا على سريرها وهي تحدق الى سقف الغرفة وقالت في نفسها: ماذا يحدث اذا بقينا وحدنا ؟

وتبددت مخاوفها بعيد العاشرة ليلا اذ انبعث من الممر الخارجي صفير يرنم أغنية "مغيب الشمس في كندا" وهي احدى اغنيات ارني وايست المفضلة. وبدأ الصوت يعلو ثم أخذ يخف الى أن اختفى بانغلاق أحد الابواب على نحو مفاجىء. فحمدت الفتاتان الله وجعلتا تضحكان.

وبات رجال التحري في وضع يمكنهم من مراقبة عملية تسليم الهيروين. وأعد والي كوالشتوك العدة ليطير الى أمستردام ويعلم الشرطة الاوروبية وموظفي الجمارك بأن البضاعة ستنطلق في وقت قريب.

الرجل الثالث

في وقت متقدم من بعد ظهر الخامس من فبراير (شباط) دخل فيليب غرفة فتاتيه وهو بادي القلق. ثم أعطاهما ٣٠٠ دولار وقال: "يجب ان تنتقلا الى مكان آخر لتسلم الهيروين." وأضاف أن المخدر وضع في ثلاث حقائب موجودة في أحد فنادق الحي الصيني في بينانغ.

وللحال تخيلت جوانيتا وبرندا المشكلات التي يولدها هذا الانتقال لزملائهما. فقالت جوانيتا باصرار شديد: "لن نذهب ابداً الى فندق يعج بالبراغيث. تذكر انك وعدتنا بالنزول في فنادق جيدة، ثم انه يفترض ان نكون سكرتيرتين في عطلة." واضافت برندا: "هذا صحيح، ويجب ان نبقى مع السياح كما تقولين."

فوقف فيليب واخذ ينظر من النافذة ثم قال: "حسناً، سنبحث عن طريقة أخرى." وغادر الغرفة ليعود بعد دقائق ويقول: "رئيسي لا يرى ضرورة في انتقالكما الى مكان آخر وسنحضر البضاعة الى هنا."

وفي السادس من فبراير (شباط) وصل فيليب الى فندق بالم بيتش في الثامنة والنصف صباحاً لكنه بقي نحو ١٥ دقيقة في سيارته ينتظر بول ورجلا صينياً آخر يتولى قيادة السيارة. وحمل هو وبول حقيبتين بنيتين متماثلتين الى الغرفة ٤٢٧. وفتحت جوانيتا الباب فدخلا مسرعين. ووضع فيليب الحقيبتين الى الحائط قرب باب الحمام وقال مخاطباً برندا: "انهما لك وعليك البدء بحزم أمتعتك الشخصية."

ثم نظر الى جوانيتا وقال: "ليس لك سوى حقيبة واحدة وسوف تتسلمينها في ما بعد." وأخذ الرجل الحقيبتين اللتين جلبتهما الفتاتان من تورونتو وذهب في سبيله.

ورأى ارني وايت ما جرى من خلال منظار في الغرفة المقابلة· وحين التقى الشرطيتين الى العشاء كرر لهما القول: "ان الامور تسير على ما يرام ولا تجزعا أياً يكن السبب·"

وفي تلك الليلة أتى فيليب الى الفندق وهو يرتدي بذلة بيضاء أنيقة وطلب من جوانيتا مرافقته الى سيارته· وكان على المقعد الأمامي حقيبة بنية اخرى فأعطاها جوانيتا لتأخذها الى الغرفة· وباتت شحنة الهيروبيين كلها (ستة كيلوغرامات) في حيازة فتاتيه· وقد وُضع الهيروبيين في أكياس من البلاستيك ووزعها على الحقائب الثلاث بالتساوي·

وكان فنيو الجمعية عمدوا الى فك الاجزاء الداخلية للحقائب لتثبيت الأكياس خلف البطانات· وبعدما اطمأن فيليب الى سير الأمور تأهب للذهاب قائلا: "لا تنسيا ان عليكما التصرف على نحو طبيعي· وتذكرا أنكما سائحتان·"

وفي الصباح الباكر من اليوم التالي اتصل ليتأكد من انهما لم تهربا، وقال بصوت هادئ: "هل انتما على استعداد للرحيل؟ حسناً· أراكما اذاً في باريس في مقهى فندق هيلتون حيث أكون في انتظاركما لدى وصولكما في العاشرة والنصف صباحاً·"

وفي الخامسة بعد الظهر ذهبت الشرطيتان الى مطار بينانغ لتركبا طائرة للخطوط الجوية الماليزية الى سنغافورة ومن ثم تأخذان طائرة اخرى الى زوريخ· وتبعهما الى المطار اثنان من رجال التحري الكنديين· وشاهد الرجلان في مقهى المطار عضواً ثالثاً في الجمعية هو تسانغ شينغ واه·

وكان تسانغ ذكياً ومهذباً كشركائه· وفي الطائرة جلس أمام الفتاتين واخذ يقرأ ويشرب الشاي· وجلس خلفهما مباشرة إرني وايت وزملاؤه·

البضاعة الحقيقية

هبطت الطائرة في الثامنة صباحاً بتوقيت زوريخ وانتظر تسانغ حتى اخذت الفتاتان أمتعتهما من العربة وتبعهما مضطرباً الى مركز الجمارك ومن ثم الى المحطة حيث كانت تنتظرهما احدى سيارات الأجرة· وفوجئت جوانيتا وبرندا بأن سائق السيارة هو من رجال التحري· وقد نبههما الى ذلك بواسطة رمز سري· فلئن يكن فيليب اعطى فتاتيه حرية التصرف في أثناء اقامتهما القصيرة في زوريخ، فقد قرر والي ان يجعل هذه الاقامة مجدية للشرطة·

لبس التحري قبعته السوداء وأشار الى الفتاتين بالصعود الى السيارة ثم وضع الحقائب في صندوقها وانطلق· وقبل ان يمضي الى المدينة على الطريق الرئيسية دار مرات عدة حول منطقة تجارية قرب المطار "ليطهر الطريق" على حد تعبير رجال الشرطة· وكانت الشرطة السويسرية احيطت علماً بالخطة ووضعت عوائق في الطريق بحيث تيسر مرور هذه السيارة وتؤخر مرور السيارات الأخرى· وفي التاسعة الا ربعاً وصلت

جوانيتا وبرندا الى فندق زوريخ وقد تخلصتا من تسانغ وسواه من متعقبيهما كما تخلصتا من اتصالات فيليب واوامره الغريبة للمرة الاولى منذ ثلاثة اسابيع.

وأحس زملاؤهما أيضاً براحة موقتة. وفيما ذهبت جوانيتا وبرندا في رحلة الى الجبال السويسرية وجد إرني وايت الفرصة سانحة لفحص البضاعة والتأكد من حقيقتها. فهل هي فعلا من الهيروبين أم هي بديل من الطحين أو مسحوق التالكوم لجأت اليه العصابة على سبيل التجربة؟ ودخل غرفة الفتاتين هو والعريف ارت ماك غوير في حين بقي عدد من معاونيه خارجها للمراقبة. ووضع ارت الحقائب على المنضدة فيما فتح إرني محفظته وأخرج منها قنينة تحوي مادة المركيز التي تستخدمها شرطة مكافحة المخدرات في العالم كله. وهذه المادة هي مزيج من احماض عدة يغلب عليها حامض الكبريت. وتكفي حبة او اثنتين من الهيروبين لجعل هذا السائل أرجواني اللون.

وأخذ ارت من المحفظة ابرة فغرزها في بطانة الحقيبة الاولى حتى خرقت احد أكياس البلاستيك ونفذت الى المسحوق الناعم. وعلق بالابرة كمية قليلة جداً من المسحوق لكنها كانت كافية لتغيير لون السائل في بضع ثوان.

وفحص الرجلان الحقيبتين الأخريين فوجدا فيهما كمية كبيرة من الهيروبين يمكن بيعها بملايين الدولارات اذا خلطت بالكافيين او الكينين.

وفي اليوم التالي في ٩ فبراير (شباط) عادت جوانيتا وبرندا الى العمل اذ كان عليهما وفاقاً للخطة المرسومة الذهاب الى باريس بالقطار الليلي. وسبقهما رجال التحري الى المحطة حيث كان تسانغ شينغ واه في انتظارهما ليساعدهما في حمل الحقائب. وجلس تسانغ في مقصورة قريبة من مقصورتهما كما جلس بالقرب منهما ايضاً اثنان من الشرطة الكندية. أما رجال الشرطة الآخرون فجلسوا في مقطورات قريبة.

وبينما كان القطار يهتز وسط الظلام اعترى الشرطيتين حنين الى الوطن. وتمنت برندا لو تستطيع الاتصال ببيتها لتطمئن الى صحة أبيها. وشرعت جوانيتا تفكر في خطيبها. غير ان الاتصال بكندا كان مستحيلا. وفيما أخذت الرحلة في الانقضاء من دون ان تستطيع الفتاتان التناقش في مهمتهما انتابهما القلق وخطر لهما السؤالان الآتيان: ألا يزال اعضاء الجمعية يثقون بنا؟ وما الخطوات المقبلة التي سيأمرنا فيليب بتنفيذها؟

وتوقف القطار في باريس في محطة الشرق في السابعة صباحاً يوم العاشر من فبراير (شباط). وأخذ والي كوالتشوك وبعض رجال التحري الفرنسيين يراقبون تسانغ عن كثب. واسرع تسانغ في مغادرة القطار وذهب الى كشك قريب حيث وقف متظاهراً بالنظر الى البطاقات البريدية. وعند مرور الفتاتين قال لهما هامساً: "اتركا الحقائب في المحطة واذهبا الى الفندق."

فنفذت جوانيتا وبرندا الأمر. ثم ذهبتا للقاء فيليب في مقهى قريب. وبعد دقائق وصل تسانغ وهو يبتسم راضياً. وعلى مقربة منهم جلس رجال التحري الكنديون يشربون القهوة برضا مماثل. وقال فيليب للفتاتين: "سوف تمكثان هنا أربعة أيام او خمسة ثم تنتقلان الى بلدة صغيرة قرب أمستردام."

وامرهما باسترداد الحقائب من محطة الشرق وعدم مغادرة غرفتهما يومياً بين العاشرة والحادية عشرة صباحاً لأنتظار مكالماته الهاتفية. وطلب منهما الاطلاع على مواعيد رحلات سيارات النقل بين باريس ولاهاي وروتردام وامستردام. وبعد تنفيذ هذه الأوامر قضت الفتاتان اليومين التاليين في التجول في أنحاء باريس. أما الفريق التابع للشرطة الكندية فكان على أهبة الاستعداد للانتقال الى أي مكان.

ضياع الأثر

في ١٣ فبراير (شباط) اتصل فيليب بالفتاتين ودعاهما الى ملاقاته في مقهى فندق هيلتون في الخامسة بعد الظهر. وعند وصولهما في الموعد المحدد اصطحبهما الى مقهى خافت الأضواء في الفندق نفسه وجلس معهما في احدى الزوايا. وسحب من جيب سترته عشرة آلاف دولار كندي وقال: "هذا لكما ولكن لن اعطيكما اياه الآن." ثم اعاد المال الى جيبه.

وأخبرهما فيليب ان عضواً رابعاً في العصابة يريد رؤيتهما ليستطيع التعرف اليهما في ما بعد. وغادر الثلاثة المقهى وذهبوا في نزهة الى برج ايفل. وفي اثناء ذلك اعلن فيليب للمرة الاولى ان المحطة الاخيرة هي روتردام وانهما ستذهبان الى هناك في قطارين منفصلين اذ "ان على المرء الا يجازف بكل ما يملكه دفعة واحدة."

وتقضي الخطة بأن تغادر برندا أولا ومعها حقيبتان فيلاقيها تسانغ في محطة روتردام ويقودها الى حيث تنتظرها سيارة مفتوحة الصندوق. وعليها ان تضع الحقيبتين في الصندوق وتقفله ثم تذهب الى فندق هيلتون وتحجز فيه غرفة. وسيكون بول ايضاً هناك لمساعدتها. وظهر اليوم التالي تتسلم أمتعتها الشخصية ويصبح في امكانها العودة الى باريس للحصول على حصتها من الدولارات. وبدا الأمر سهلا. غير انه بات عليها ان تسرع في ذهابها اذ كانت الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر ويجب وصولها الى المحطة قبل السابعة الا ربعاً كي لا يفوتها القطار.

ورأى رجال الشرطة الكندية برندا وهي تعدو راجعة الى فندق "سوفرين لاتور" لتحزم أمتعتها فتبعها أربعة منهم توزعوا في سيارتين.

وركب في احدى السيارتين والي كوالشتوك وجورج هنري (٢٦ سنة). وكان جورج شرطياً قصير القامة مكتنزاً لطيفاً برع قديماً في لعبة كرة القدم. وفي محطة الشمال أسرع رجال التحري الى الرصيف لاهثين متأخرين عن برندا ومراقبها الجديد لي تانغ مينغ بضع دقائق فقط. ثم توجهوا

الى باب الحافلة التي فيها برندا وتانغ. لكن والي شك في ان يكون تانغ رآه من قبل فركب هو وجورج حافلة أخرى.

وجلس لي تانغ مينغ في مقصورة أمام مقصورة برندا وجلس الشرطيان وراءها. اما حقيبتا الهيروييين فوضعتا على رف فوق مقعد برندا. وما ان وصل القطار الى بروكسيل في بلجيكا حتى توقفت احدى السيارات خارج المحطة لتنقل الفتاة. ولم يكن الشرطيان تحسبا لذلك فأضاعا السيارة.

وعلى رغم هذه الانتكاسة ظلت الخطة تسير في طريقها الصحيح. فقد كان إرني وايت اتصل بقسم مكافحة المخدرات في شرطة روتردام وأعلم المسؤولين هناك بأن حقيبتي الهيروييين هما في طريقهما المرسوم وان والي وجورج سيحتاجان الى مساعدة.

وبات عليه الآن معرفة الجهة التي يزمع فيليب إرسال الحقيبة الثالثة اليها. غير انه لم يكن يملك اي اشارة الى ذلك.

وعند وصول القطار نحو التاسعة مساء الى بروكسيل حيث تستقل برندا ومرافقوها قطاراً آخر الى روتردام، وصل فيليب فجأة الى غرفة جوانيتا في باريس وطلب منها حزم امتعتها بسرعة. ثم اخذها في السيارة الى محطة الشمال حيث اخضعت حقيبتها للتفتيش.

وبعد ذلك اصطحبها لتناول العشاء في مطعم صيني حيث اجرى اتصالا هاتفياً ورجع ليكشف لها عن الخطوة الآتية القاضية بمغادرتها باريس بقطار الحادية عشرة والربع. إلا ان عليها ان تمضي ليلة في بروكسيل في فندق شيراتون قبل التوجه الى روتردام. وسوف يتصل بها فيليب في المساء الباكر ليحدد لها الوقت الملائم لاستئناف الرحلة الى هولندا.

وفي هذه الأثناء ركب والي وجورج القطار الاول الى هولندا بعدما لمحا لي يتمشى على الرصيف ليتأكد من متابعة برندا رحلتها الى روتردام. وفي بروكسيل ايضاً صعد الى القطار اثنان من رجال التحري الهولنديين. والتقى الشرطيون الأبعة في مطعم الحافلة ووضعوا خطة لاعتقال المهربين تقضي بأن يقبض احدهم على لي ويقبض آخر على بول ويقبض ثالث على تسانغ. اما الشرطي الرابع فيعتقل سائق السيارة المنتظرة في روتردام. واتفقوا على أنه يستحسن اتمام الاعتقال تلك الليلة. لكن الامر يبقى متوقفاً على ما يجري في باريس.

القاء الشبكة

في العاشرة والربع مساء. أوصل فيليب جوانيتا الى محطة الشمال وفي اثره سيارة للشرطة تحمل لوحة مدنية. وفي المحطة اشترت الفتاة بطاقة السفر واستعادت حقيبتها. ووقف على بعد عشرة أمتار منها أربعة من رجال الشرطة الكندية فيما توزع خمسة من شرطة باريس في أماكن أخرى من المحطة.

وفي العاشرة والدقيقة الاربعين وصل إرني وايت وهو لا يزال يجهل



محطة جوانيتا الجديدة. وكان عليه ان يعلم ذلك قريباً. وظهر على المسرح مراقبان جديدان من أصحاب فيليب هما فونغ فوك وينغ وشانغ وينغ وو. وكثيراً ما كان هذان الرجلان يشاهدان مع فيليب وتسانغ في مقهى فندق هيلتون. وكان كل منهما يضع يديه في جيبي معطفه ويقف بعيداً عن صاحبه مسافة ١٥ متراً للايهام بأنهما لا يعرفان احدهما الآخر. وبين حين وحين كان كل منهما يلقي نظرة الى ساعة المحطة ونظرة أخرى الى جوانيتا. وكانت المحطة مزدحمة والقطارات تمتلىء والوقت ينقضي بسرعة.

وبات من الملح ان يعلم رجال الشرطة الى أين تذهب جوانيتا ومن يجب ان يرافقها منهم. ولم يكن اقل أهمية ان تبقى جوانيتا على مرأى من هؤلاء وهي نفسها تعرف ذلك.

وفي العاشرة والدقيقة الثالثةوالاربعين دخلت جوانيتا حمام السيدات. وبعد دقيقةاو اثنتين دخل المكان نفسه "خطأ" احد رجال الشرطة من دون ان يتنبه له المراقبان الصينيان. وكانت الثواني التي يحتاج اليها لتصحيح "غلطته" كافية.

وهمست له جوانيتا بصوت مبحوح: "بروكسيل! لدي بطاقة الى بروكسيل!ويريدني ان أبيت هناك!"

فوعدها قائلا: "لا بأس، نحن معك."

وبلغت هذه المعلومات إرني وايت



فعقد اجتماعاً فورياً مع اثنين من رجال المباحث الاوروبية تحت الساعة الضخمة٠ واشارت الساعة الى العاشرة والدقيقة الخمسين فقال إرني: "لماذا ننتظر؟ ففي امكاننا اعتقال المراقبين الصينيين وفيليب هذه الليلة قبل ذهابهم الى بروكسيل٠" فوافقاه قائلين: "حسناً، ليكن ذلك الآن٠"

وباشارة من الرجل الكندي بدأت شبكة من ١٢ رجلا تتحرك من زوايا المحطة جميعاً وحملت جوانيتا حقيبتها وتوجهت الى الرصيف٠ واخذ فونغ وشانغ يراقبانها عن كثب وقد فاتهما ملاحظة الحلقة التي احكمت الطوق عليهما٠ وتقدم المفتش ألان بواديه من مكتب باريس لمكافحة المخدرات ووقف بينهما فيما اقترب معاونوه لمباغتتهما٠

وقال المفتش بواديه بهدوء: "لا تتحركا فأنتما موقوفان٠" وانجزت المهمة من دون ان يشهر احد سلاحه اذ كان عنصر المفاجأة كافياً لشل حركة الصينيين والتمكن من تكبيلهما بالأغلال والانطلاق بهما الى السجن٠ وكان هذا العنصر كافياً أيضاً للقبض على فيليب عندما اقتحم غرفته ثلاثة من رجال التحري٠

وأصبحت الساعة الآن الحادية عشرة والدقيقة السادسة مساء وهذا هو وقت وصول قطار برندا الى محطة روتردام حيث ينتظر تسانغ وبول٠

رافق تسانغ برندا الى مخرج المحطة الخلفي خلافاً لما هو متوقع. وهاله ألا يجد في انتظاره سيارة مفتوحة الصندوق فأخذ يذرع الرصيف مضطرباً ثم غمغم: "أين هي؟ أين تلك السيارة اللعينة؟"

فلاذت برندا بالصمت ولمحت والي يحوم حول موقف سيارات الأجرة. وبعد دقائق ظهر بول ولي. وكان بول يحمل حقيبة مماثلة لحقيبتي برندا وقال مخاطباً تسانغ: "لنركب احدى سيارات الصف الأمامي." فرد تسانغ بحدة: "كلا، فهذا مخالف للخطة." فقال: "افعل ما بدا لك."

وأوقف بول سيارة أجرة وصعد اليها هو ولي. وما كادت السيارة ان تتقدم قليلا حتى أوقفتها الشرطة الهولندية واعتقلتهما. أما كوالتشوك وهنري فبقيا لتولي شأن تسانغ وحقيبتيه وبقي معهما رجال من الشرطة الهولندية.

وظل تسانغ يذرع الارض ويغمغم واخيراً توجه الى برندا وقال بصوت مفعم باليأس: "اذهبي الى فندق هيلتون وسأراك في ما بعد."

ما الخطب؟

اما بالنسبة الى رجال التحري فكانت الحال على خير ما يرام. فقد تلقى والي مخابرة هاتفية من باريس وعلم بما حصل هناك. وقريباً سيعلم تسانغ ايضاً بذلك. وبات ضرورياً اعتقال تسانغ بعد دقائق. غير ان قانون المخدرات في هولندا يمنع هذا الاجراء ما لم يعثر على الهيروويين في حيازته.

ووصلت برندا الى فندق هيلتون روتردام في الحادية عشرة والنصف ليلا. وقبل ان تجد وقتاً كافياً لتمشيط شعرها اتصل بها تسانغ وقال بنبرة محمومة: "ان في الخطة خللا، فأنا لم استطع الاتصال بأحد." واخبرها انه لم يحظَ بفيليب واعوانه في باريس ولم يجد لي وبول في روتردام. واستنتجت برندا من صوته المتعب انه بات وحيداً فعزمت على الضغط عليه وقالت معترضة: "تعالَ الى هنا الآن! فاذا كنتم وقعتم في ورطة فأنا أريد الخروج منها ولا أود ان تشاهد البضاعة في حوزتي ايا يكن السبب. فتعال خذها والا ذهبت في سبيلي."

وفي الثانية عشرة والربع بعد الظهر أنزلت برندا حقيبتي الهيروويين الى ردهة الفندق وانتظرت هناك. وبعد سبع دقائق اندفع تسانغ من الباب الدوار. وعندما لمحها حدق اليها كالمسعور وسألها: "ماذا تفعلين بهاتين الحقيبتين ها هنا؟ ارجعي بهما الى غرفتك." وكان وجهه مصفراً من الخوف وغدا شخصاً مختلفاً عن الشاب الدمث الذي مد لفتاتي فيليب يد المساعدة في زوريخ. فقالت برندا بتحد: "لن آخذهما الى أي مكان آخر. خذهما أنت."

فأخذ تسانغ الحقيبتين وخرج غاضباً. ثم صعد بهما الى سيارة كانت في انتظاره وأومأ الى برندا لتأتي معه. فترددت قليلا كي تمنح رجال التحري وقتاً كافياً للتأهب. وعندما شعرت انهم أصبحوا على استعداد تام اندفعت الى الخارج من الباب الدوار وصعدت بصرها في

تسانغ ثم رجعت الى الردهة. فصرخ تسانغ: "اذهبي الى الجحيم!" وأمر السائق بالانطلاق.

وما كادت السيارة ان تتقدم قليلا حتى اعترضتها سيارة للشرطة بلوحة مدنية وأجبرتها على الوقوف. ونزل اربعة من رجال التحري الهولنديين وفتحوا سيارة تسانغ وجروه الى خارجها فشرع ينظر اليهم يائساً وهم يأخذون الحقيبتين من المقعد الخلفي. وما لبثوا ان قبضوا عليه.

واتصل والي كوالتشوك بزملائه في تورونتو وقال ببساطة: "اعتقلنا ستة رجال والفتاتان في أحسن حال." اما برندا التي خالجها احساس مزدوج بالراحة والتعب فاتصلت بزميلتها جوانيتا في باريس وسألتها وقد اغرورقت عيناها بالدموع: "ألست سعيدة لانتهاء المهمة؟" فأجابتها جوانيتا: "بلى، والحمد لله ان في وسعنا الآن الرجوع الى وطننا."

وفي ١٥ فبراير (شباط) اجتمع فريق الشرطة الكندية الى زميلتيه في باريس. والحق ان هذه العملية اظهرت براعة فائقة في التخطيط والتنفيذ وأدت الى نتائج باهرة اذ اسفرت عن اعتقال ستة مهربين ومصادرة ستة كيلوغرامات من الهيروويين يبلغ ثمنها عشرين مليون دولار.

ولم يصدق تسي وو كونغ المعروف بأسم فيليب شانغ ان فتاتيه هما شرطيتان. وعندما جاءتا تزورانه في زنزانته بقي معهما برهة ثم قفل راجعاً.

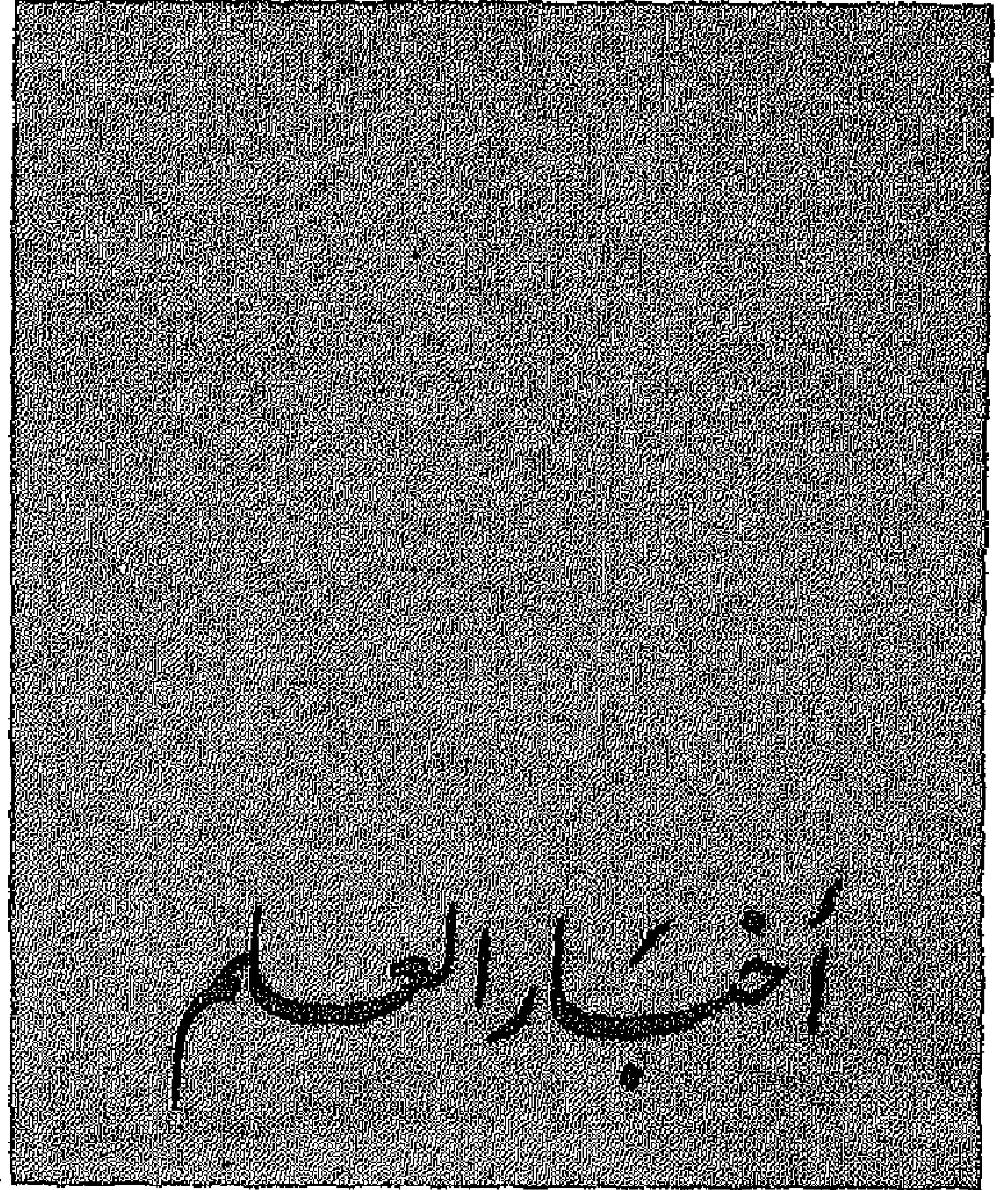
وفي مؤتمر صحافي عقد في تورونتو قال الرقيب دونالد هيتون رئيس قسم المخدرات ان بعض الذين اعتقلوا "بلغوا مرتبة عالية في حلقة للتهريب تنطلق من الشرق." وانهال المديح على الشرطة الكندية من أنحاء العالم. وقد وصفت الشرطة الجنائية الدولية (الانتربول) هذه العملية التي بلغت كلفتها مئة الف دولار بأنها "نصر كبير." وخلصت صحيفة "غارديا دي فيننتسا" الايطالية الى القول ان هذه العملية "أصابت احد أهم مصادر الهيروويين في العالم اصابة قاتلة."

وفي ١٨ فبراير (شباط) عادت جوانيتا بيريز وبرندا جونز الى تورونتو. وبعد بضعة ايام رجعتا الى مزاولة عملهما الامني المحفوف بالخطر.

ودانت احدى المحاكم الفرنسية المهربين الستة بالتآمر بقصد استيراد الهيروويين وتصديره الى هولندا. وقد حُكم على كل من تسي وو كونغ وشانغ وينغ وو وكو شي كيونغ بالسجن عشر سنين وعلى كل من فونغ فوك وينغ وتسانغ شينغ واه بالسجن ست سنوات. أما لي تانغ مينغ الذي أبعد من هولندا الى بريطانيا فقد حكم عليه غيابياً بالسجن ثماني سنوات.

■ ادريان والر

على رغم أنّ اللسان البشري خفيف الوزن، فمن العجب أن يقوى بعض الناس على حمله.
و٠١٠و٠



المظاهر والباطن

بعد ابتكار وسائل لتحليل الصور التي التقطتها المركبات الفضائية لكوكبي الزهرة والمريخ، بات في وسع العلماء التمييز بين الاصلي والمزيف من الاعمال الفنية.

وقد أجري الاختبار على لوحة زيتية تعود الى القرن السابع عشر، رسمها فنان فلمنكي مجهول وأعطيت اسم "الصلب". وعلى أثر تصوير اللوحة بالاشعة، تبين أن القماش يحمل صورة مزدوجة، وان الصورة المحجوبة هي لرجل وامرأة يجلسان الى طاولة.

وهذه التقنية قد تؤدي الى كشف التحف الفنية المستوردة. أما سبب استخدام قطعة القماش الواحدة لرسم لوحتين فيظن أنه عجز الفنان عن شراء قطعة ثانية للتعبير عن أفكاره اللاحقة. وليس غريباً أن تخبىء احدى لوحات بيكاسو ثلاث لوحات اخرى تحت اللوحة الباقية.

صحيفة "نيويورك تايمس"

الورقة الالكترونية

يحاول الانسان تقليد الطريقة التي تعتمدها الاوراق الخضراء لحل الماء الى عنصريه الهيدروجين والاوكسيجين. والنبات يلجأ الى هذه الطريقة ليحول ثاني اوكسيد الكربون مواد سكرية ونشوية لا بد منها لنموه. اما الكيميائيون المعاصرون فيطمحون الى تحقيق ذلك بغية الحصول على الهيدروجين، وهي الخطوة الاولى لايجاد بدائل للمسمدات الزيتية واللدائن والوقود.

وهذا يفسر المفاجأة التي وقعت على الاوساط العلمية لدى اعلان مجموعة باحثين من جامعة كاليفورنيا في باركلي ابتكارها "الورقة الالكترونية" التي تحل الماء الى عنصرية بكلفة زهيدة. وهذا يبدو من افضل الابتكارات في حقل انتاج الهيدروجين مباشرة من الشمس.

اما توليد الهيدروجين والاوكسيجين من الماء فقد اعتمدته الصناعة منذ سنوات، لكن فصل احدى المادتين عن الاخرى يلزمه جهد قوي نظراً الى ان الرابط الجزيئي بين الهيدروجين والاوكسيجين في الماء هو من اقوى الروابط الكيميائية. غير ان الورقة النباتية تتولى فصل احدى المادتين عن الاخرى بـ"مطرقة" انيقة جداً هي الفوتون، أي وحدة الكم الضوئية.

وقد اتبع فريق كاليفورنيا بقيادة الاستاذ غابور سومورجاي طريقة بارعة لانتاج ورقة الكترونية تحاكي ورقة النبات الطبيعية. واساسها خلية كهربائية - ضوئية مؤلفة من صفيحتين من اوكسيد الحديديك اي الصدأ. وعندما تلامس أشعة الشمس الخلية يتولد تيار بين الصفيحتين يبدأ فوراً حل الماء الى عنصرية. ويقول سومورجاي ان هذه الآلة ستبدأ توليد الاوكسيجين بكلفة زهيدة خلال السنين العشر الآتية.

مجلة "ايكونوميست"



اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ ـ محرم ١٤٠٤

المختار

من ريدرز دايجست



تائهان في بحر المرجان

(ص ٥٠)

مأساة أم: (ص ١٣)

الحب كان اقوى من الرصاص!

العادة الشهرية: أيام الجنون

(ص ٢٤)

لبنان ٦٠٠ق ـ سورية ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٨ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ١٠٠٠ف ـ تونس ٦٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٣٠د ـ كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٢٥د

Al MUKHTAR min Reader's Digest October 83 N° 59

أوّل طعام لطفلك



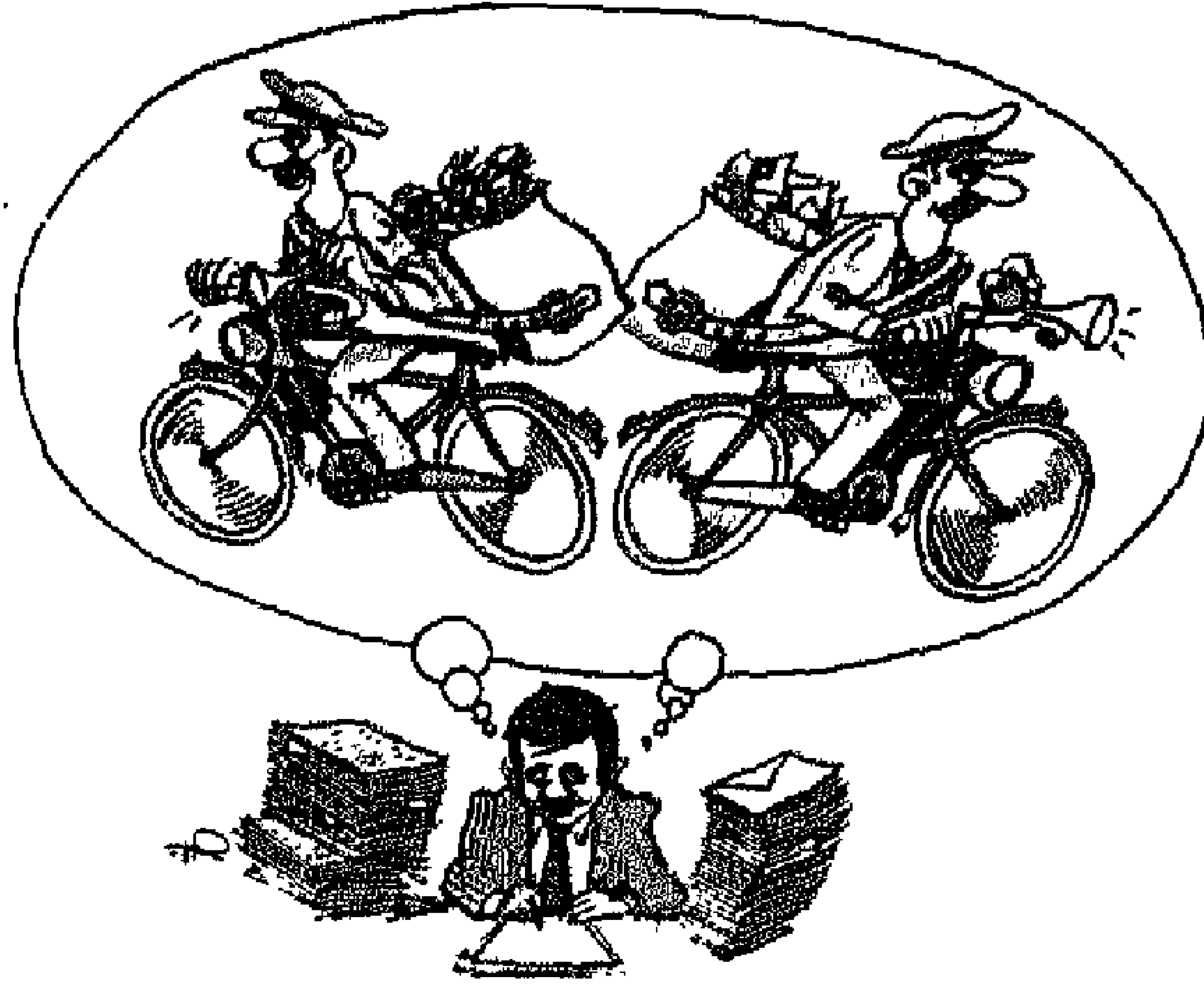
سيريلاك نستله

بالإضافة الى الحليب ، سيريلاك يؤمّن لطفلك طعاماً لذيذاً ومُغذّياً.

سيريلاك سريع التحضير وطفلك سوف يحبّ طعمهُ اللذيذ.

سيريلاك تضمنه نستله





هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست - شارع المقدسي - بناية الشرتوني - ص: ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.

الفريـــق







كونيكا EF3 C35 متوافرة بخمسة الوان مختلفة لتناسب اذواقكم .

ثمة اشياء تعمل سوية بأنسجام طبيعي وخير مثال على ذلك الفريق المؤلف من كاميرا كونيكا وفيلم ساكورا كولور ، تصميم متطور لكاميرا سهلة الاستعمال وفيلم مناسب لأعطائكم صورة واضحة ، نقية وذات الوان طبيعية . ان استعمالهما معا يمنحكم صوراً رائعة تحفظونها دائماً . كاميرا كونيكا وفيلم ساكورا كولور افضل فريق لالتقاط اروع لحظات الحياة .

ساكورا
sakura
كونِكا
Konica

KONISHIROKU PHOTO IND. CO., LTD.: No. 26-2, Nishishinjuku 1-chome, Shinjuku-ku, Tokyo 160, Japan



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

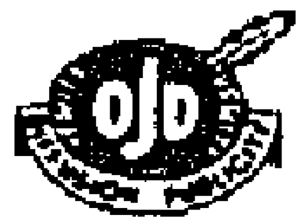
رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب •
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري •

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت• طومسون • مدير التحرير: آلان دوليرو • المدير العام: جون ا• اوهارا •

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس، الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت • الخدمات الصحافية: شركة النهار ش•ت•م•ل• بيروت • التحرير: شارع روما، بناية هاشم • ص•ب• ٢٢٦ ـ ١١ التلكس ANAHAR 22322 LE بيروت • التلفون ٣٤٠٥٥٦• الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص•ب ٨٧٠٧ ـ ١١• التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١•
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V.75008 Paris,FRANCE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت • الطباعة: سيكو، بيروت ـ لبنان • التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات •

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية •



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: الخريف (كوزو ـ اليابان)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
October 83 N° 59 (New Services) Vol. 5



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة •



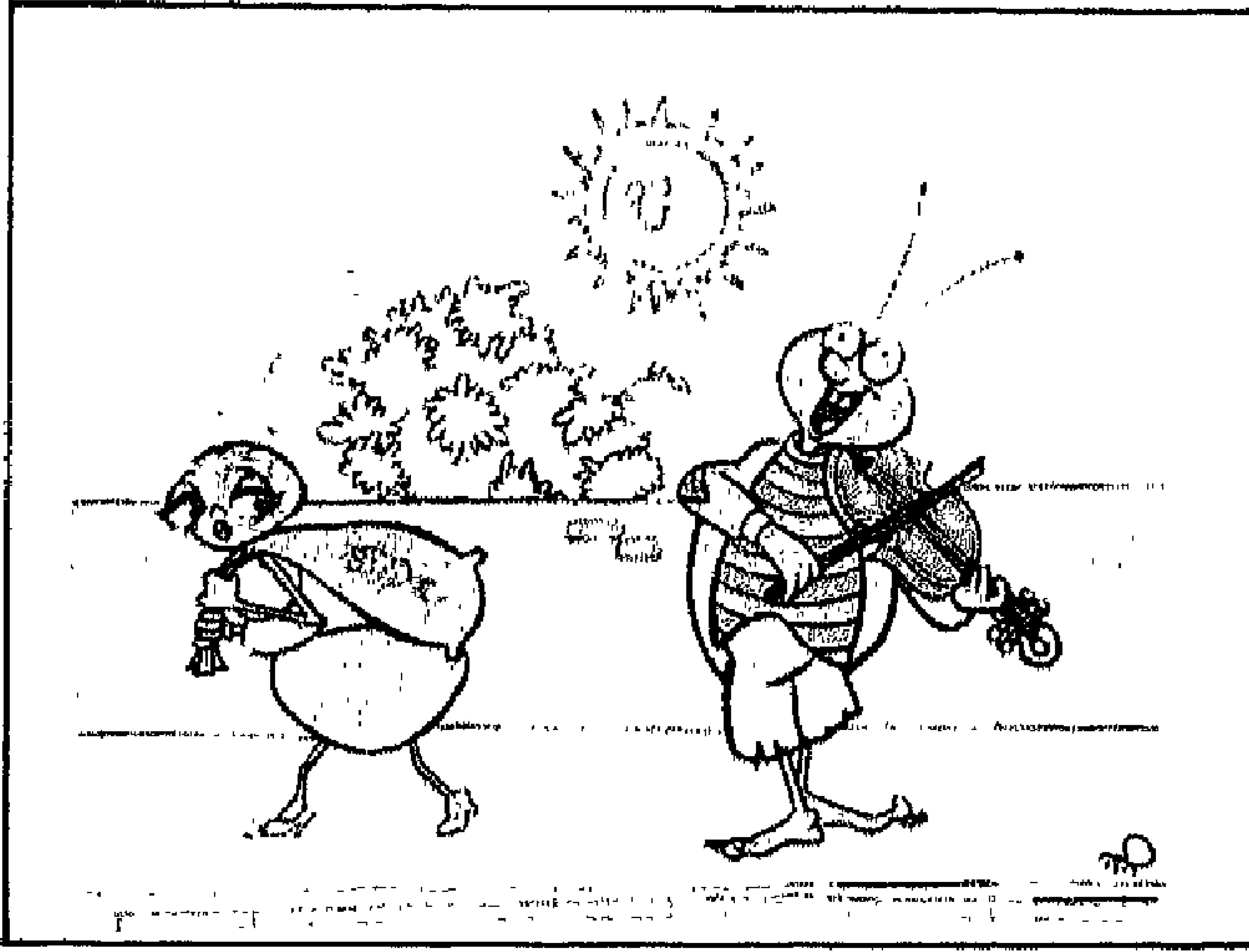
التمتع بالحياة الإيطالية يبدأ بالسفر مع أليطاليا

سافروا مع اليطاليا وتذوقوا الحياة الأيطالية على متن الطائرة ... الضيافة واللباقة، الخدمة الممتازة، والمأكولات الشهيّة، وستجدوا في الطائرة بوتيك يزخر بالبضائع الفاخرة

روما ... بوابة العالم الغربي وحلم المتسوقين، ستجدوا في مركز المدينة الأثري أفخر المخازن في أوروبا ... عالم كامل من الاناقة والجمال، من الأزياء والملحقات وغيرها. ولا تنسوا تسهيلات العملة وأنسب الأسعار التي لا تضاهى. تفضلوا إلى ايطاليا لقضاء "عطلة تسوق".

Alitalia
الخطوط الجوية الايطالية

للمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بمكتب اليطاليا لديكم او بوكيل سفركم المعتمد.



حديقة أفكار

- ليست حقيقة الانسان في ما يظهره لك، بل بما لا يستطيع ان يظهره. لذلك اذا اردت ان تعرفه، فلا تصغ الى ما يقوله بل الى ما لا يقوله.

جبران خليل جبران، "رمل وزبد"

- الخبرة هي ما يبقى لنا عندما نصبح عاجزين عن الاختبار.

ج.م.

- الأزياء تأتي وتذهب، أما الحاجة اليها فتبقى.

ايف سان لوران

- عندما تغدو المتعة عملنا اليومي، لا تعود متعة.

ت.هـ.

- عقربا الساعة هما المقص الذي يقطع الوقت من جسد النهار والليل.

ا.م.

- الوالد رجل يريد أن يكون ابنه كما شاء هو أن يكون.

ف.ك.

- الخريف هو الوجه الآخر للصيف، إذ تغدو كل ورقة زهرة.

البر كامو

- الحكيم يبتسم باعجاب لدى رؤيته الناس يقترفون الأخطاء نفسها التي اقترفها هو من أجل اكتساب الحكمة.

ر.ن.

zes, many medium and smaller prizes will be drawn. The drawings are publicly held in Munich, West Germany, and are supervised by state auditors. The German government guarantees all prizes and is responsible for the orderly conduct of the lottery.
Anonymity is guaranteed. If you win, no one but you will ever find out about your winnings; that is, unless you tell them. It's as though you'd have a numbered account at a Swiss bank!

How to participate:

1. Fill in the coupon below with the number of tickets desired and your complete mailing address.

2. PLEASE INCLUDE PAYMENT WITH YOUR ORDER. Payment may also be made upon receipt of our invoice. Personal checks, travellers checks, bank transfers or cash sent (at your own risk) via registered mail can be accepted. Payment must be made in DM, US $, £ Sterling, Swiss Francs or any other currency convertible in West Germany.

check or according to your instructions. Of course, jackpot winners may personally collect their prize money in cash.

7. If you are already one of our customers, please do not reorder. Your ticket for the next lottery will automatically be sent to you.

You can be sure you'll receive rapid, honest, confidential service. If you like the odds, try your luck. Order today.

Good Luck



E. Gehle
Boppstr. 20-24
D-6500 Mainz,
W-Germany



I'll join the lottery!

For all classes of the 74. South German State Lottery, Starting November 12, 1983 through May 5, 1984

Please fill in number of tickets you want to order.

		DM	or	US $*	or	£*
	1/1 ticket	747.00	●	292.95	●	189.15
	1/2 ticket	387.00	●	151.80	●	98.00
	1/4 ticket	207.00	●	81.20	●	52.40

Prices cover all 6 classes and include airmail postage and winning list charges. No additional charges.

* US $ and £ prices are subject to rate of exchange.

Return coupon to



E. Gehle
Boppstr. 20-24
D-6500 Mainz, W-Germany

Please write in German ☐ English ☐
74/57 Mr ☐ Mrs. ☐ Miss ☐
Please print in block letters.
First Name
Last Name
Street
P. O. Box
City
Country

A Good Wager – The "Gewinn-Spiel"

Your Chance to Win Deutsch Marks

Guaranteed Prize Money: 188.120 Million DM

Look at the figures:

1. Class Nov./Dec. 83 Draw.	
4 x	250 000 DM
4 x	25 000 DM
32 x	10 000 DM
40 x	5 000 DM
200 x	1 000 DM
2 000 x	500 DM
10 000 x	240 DM
15 000 x	120 DM
27 280	= 7.020 000 DM

2. Class Dec. 83 Drawings	
4 x	250 000 DM
4 x	40 000 DM
4 x	25 000 DM
44 x	10 000 DM
60 x	5 000 DM
200 x	1 000 DM
2 000 x	700 DM
10 000 x	360 DM
15 000 x	240 DM
27 316	= 10 800 000 DM

3. Class January 84 Drawings	
4 x	500.000 DM
4 x	50 000 DM
4 x	40 000 DM
4 x	25 000 DM
56 x	10 000 DM
80 x	5 000 DM
200 x	2 000 DM
2 000 x	1 000 DM
10 000 x	480 DM
15 000 x	360 DM
27.352	= 16.020.000 DM

4. Class Febuary 84 Drawings	
4 x	500 000 DM
4 x	60 000 DM
4 x	50 000 DM
4 x	40 000 DM
4 x	25 000 DM
68 x	10 000 DM
100 x	5 000 DM
200 x	2 500 DM
2 000 x	1 250 DM
10 000 x	600 DM
15 000 x	480 DM
27.388	= 20 080.000 DM

5. Class March 84 Drawings	
4 x	500 000 DM
4 x	100.000 DM
4 x	80 000 DM
8 x	60 000 DM
8 x	50 000 DM
8 x	40 000 DM
8 x	25 000 DM
84 x	10 000 DM
120 x	5 000 DM
200 x	2 500 DM
2.000 x	1.500 DM
10 000 x	720 DM
15.000 x	600 DM
27 448	= 25 260 000 DM

6. Class Ma./Apr./May 84 Draw.	
2 x	1.5 Million DM
4 x	1.0 Million DM
20 x	100 000 DM
8 x	80 000 DM
8 x	60 000 DM
8 x	50 000 DM
8 x	40 000 DM
6 x	25 000 DM
80 x	10 000 DM
160 x	5 000 DM
1.500 x	2 500 DM
8 000 x	1 500 DM
5 000 x	1 000 DM
90 000 x	840 DM
104 804	= 108 940 000 DM

Prize Schedule

74. Lottery

Nov. 12, 1983 to May 5, 1984

500.000 ticket numbers in the game

241.588 ticket numbers drawn for winnings

188.120.000 DM in prize money

Almost half the numbers are winners

241.588 = 188.12 Million

Start of next Lottery: May 1984

These are the figures. Where else are the chances this good? They are almost 1 in 2. Being a state lottery, the Sueddeutsche Klassenlotterie (South German State Lottery) can offer these extraordinary odds with large prize money. That is why its participants come from all corners of the globe. Join the group. Within each lottery, almost half the ticket numbers are drawn for prize money.

Look at the facts:

The lottery runs over a period of 26 weeks with each class covering 4 resp. 6 drawings. Besides 2 × 1,5 million DM, 4 × 1 milli[illegible] DM, 12 × 500.000 DM and [illegible] × 250.000 DM pri-

3. Within days you will receive your ticket, an invoice or statement of account, and the official drawing schedule with rules and regulations.

4. After each class, the official winning list together with your ticket for the next class will be sent to you by airmail.

5. If your ticket is drawn you will immediately be sent a winning notification, since it is our business and obligation to check all drawn numbers.

6. You may determine how your winnings are paid out. Transfer will be made anywhere in the world within one week either by

فن الخطابة

ملكة الخطابة
تضفي على صاحبها سحراً
يشد اليه عيون الناس وآذانهم



ماذا يكون رد فعلك اذا طلب منك ان تلقي خطاباً؟ اذا كنت كعامة الناس، فانك لا شك سترتعب. ففي الولايات المتحدة مثلا يقع الخوف من الخطابة في رأس قائمة المخاوف التي تتملك الناس.

وهذا امر مؤسف، فالخاطبة لا تستوجب بالضرورة جمهوراً كبيراً. يقول تيري ماكان مدير مؤسسة "توستماسترز انترناشونال": "تضم مؤسستنا اكثر من مئة الف عضو منتشرين في انحاء العالم ومعظمهم لا يطمحون الى ان يصبحوا خطباء عظاماً. انهم يخطبون في مجموعات صغيرة من خمسة اشخاص او عشرة. في مؤسستنا يتسنى لمديري الاعمال والمشرفين على عمال المصانع ورؤساء اقسام الشركات ان يصبحوا اكثر فاعلية في عملهم من طريق تحسين مهارتهم الكلامية. وخدماتنا تشمل مجالات لا تحصى."

هل يمكنك تحسين مهارتك الكلامية؟ طبعاً، فذلك في متناول اي كان. وما عليك الا ان تتعلم الطريقة.

هنا تتساوى في الاهمية مرحلتا تحضير الخطاب والقائه. وفي ما يأتي اربعة مبادىء تتعلق بالتحضير:

١. اختر الموضوع المناسب.

وليكن موضوعاً يستحوذ على احاسيسك. فالسبيل الوحيد لكي تكون مرتاحاً امام الجمهور هو ان تكون عليماً بموضوع خطابك ومؤمناً بما تريد ايصاله الى الآخرين.

وعليك اختيار موضوع يهم

جمهورك مباشرة ومنه تقتبس ما يجب عرضه. لنفرض مثلا انك تود طرح خطة جديدة لتحسين سير العمل. فلدى طرحك الفكرة على مجلس الادارة ليكن تركيزك على الارباح التي تتأتى منها. اما لدى عرض الخطة على الذين سيتولون تنفيذها فاشرح لهم كيف انها ستسهل عليهم اعمالهم. فكل طرف يريد ان يعرف المنفعة التي يجنيها هو من ذلك.

٢. نظم افكارك تنظيماً منطقياً. من الضروري ان تستهل خطابك بمقدمة تصف بايجاز المشكلة التي تنوي معالجتها. وضمّن صلب الموضوع النقاط الرئيسية للحل المقترح، بينما تكون الخاتمة تلخيصاً للخطاب.

٣. تمرن على خطابك على انفراد. بعد تحديد نقاط خطابك من المفيد جداً ان تتمرن على القائه. ومن المستحسن ان يكون ذلك على انفراد وليس في حضور صديق او زوج، ذلك بانك تتمرن على القاء خطاب امام جماعة وليس على نقاش بين شخصين. حاول ان تتخيل المستمعين امامك وان تتكهن بردود الفعل السلبية والايجابية التي ستتلقاها.

واذا سنحت لك الفرصة تمرن على القاء الخطاب في الغرفة التي ستتكلم فيها. بهذا يصبح الالقاء الحقيقي مألوفاً لك في ما بعد.

٤. لتكن ملاحظاتك مختصرة ما امكن. اسوأ ما يمكنك فعله هو ان تتلو خطاباً مكتوباً لانه من المستحيل ان يبدو عفوياً. وعند الحاجة يمكنك ان تدون العناوين الرئيسية على بطاقات صغيرة بحيث لا تحتوي البطاقة الواحدة الا كلمات قليلة. وتكفي نظرة واحدة لاطلاق العنان لافكارك. وكلما قل اتكالك على الملاحظات المكتوبة زاد تواصلك مع سامعيك. فما التكلم العلني سوى تواصل بين الخطيب وجمهوره. ويرى معظم الخطباء في الملاحظات المسهبة عائقاً اكثر منها مسعفاً.

والآن، مهما يكن تحضيرك جيداً فسوف يترتب عليك القاؤه ايضاً. هنا ثلاثة مبادىء تتعلق بالاداء.

١. اجعل مستمعيك اصدقاء لك. لا داعي الى "الخطابة" بالمعنى التقليدي للكلمة. تصرف على سجيتك تكن قليل الخطأ. الكلمات البسيطة والجمل القصيرة هي الأنسب. كذلك تساعد الامثلة والنوادر في مد جسر بينك وبين سامعيك. وتأكد من انك تنظر الى جمهورك باستمرار. فتش عن الوجوه الودودة وتجاهل ما عداها.

ان حس النكتة ضروري لمحترف الخطابة. لكن الناس العاديين غير ملزمين به الا اذا كان يطرح فكرة ما، على ان يحسن استعماله. طبعاً لن تبدأ خطابك بالقول: "قبل المباشرة بالكلام اود ان اخبركم طرفة." فان ذلك لا يزيد شيئاً على ما تود قوله، بل يمكن ان يشل اداءك كلياً.

٢. لا تعتذر مهما حصل. اذا كانت هناك امور ليست في مصلحتك، تجاهلها. اذا كنت مصاباً بزكام، فلا

تذكر ذلك. كي تكون واثقاً تصرف كالواثق. واذا نسيت ما ستقوله تالياً، احتفظ به لنفسك فان جمهورك لن يعرف بالامر الا اذا انت اخبرته. بدلا من ذلك كرر آخر فكرة طرحتها كي تعطي نفسك متنفساً او انتقل الى نقطة اخرى. جمهورك يريدك ان تؤدي مهمتك جيداً فلماذا تخيبه؟

اذا كنت تعاني خوفاً من الوقوف على المنبر، فلا يجزعنّك ذلك. لا بأس بقليل من التوتر. وغالباً ما يقول ما كان لزبائنه: "لن نزيل عصافير خوفكم كلياً، لكننا سنجعلها تطير بانتظام."

٣. ليكن لديك هدف جوهري. لا بد من ان يكون لخطابك هدف تسعى اليه من البداية خاتماً كلامك بالدعوة الى التنفيذ.

لا تطل، بل تأكد من ان تكف عن الكلام قبل ان يكف جمهورك عن الانصات.

فالقول القديم: "التكرار يعلّم" ينطبق على الخطابة ايضاً. تكلم اذاً كلما استطعت الى ذلك سبيلا. فلذلك فوائد جمة. وبالمران تكتسب طلاوة تكون حافزاً لك على النجاح وعوناً لبلوغ حياة اكثر غنى واشباعاً.

■ جون ولف



تصورات روكفلر

في سيرة حول المليونير الامريكي نلسون روكفلر يتذكر كاتب خطاباته جوزف بيرسيكو الآتي:

كان نلسون شديد الحرص على ألا يبدو عديم الاكتراث لبلايا الآخرين. وذلك ترك أثراً غريباً في خطاباته. ومن الامثلة على ذلك خطاب أعددته له كي يلقيه أمام جمعية للناخبات، يتعلق بالتأمين على السيارات. وقد جاء في احدى فقراته: "لنقل ان عضواً في عائلة احداكن جرح في حادث سيارة." وهنا قرر نلسون أن ينقل المحنة الوهمية من المستمعات اليه شخصياً. فارتجل التعديل الآتي وهو يلقي الخطاب: "لنقل اني جرحت في حادث سيارة." وأضاف بالمنطق نفسه: "ولنقل أيضاً ان عائلتي فقدت مورد رزقها وأنا عاطل عن العمل."

واذ ذاك غصت القاعة بضحك دام ثلاث دقائق.

من كتاب "روكفلر ذو السلطان"

القائد المزعج

في حديقة أطفال أخذ أحد الصغار يزعق من غير توقف. وصادف أن جدته، وهي مديرة المؤسسة، كانت في الصف. فقالت للحاضنة: "لو لم يكن حفيدي، لقلت انه مزعج. أما وهو حفيدي، فأقول ان لديه موهبة قيادية."

ج.ل.

اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٣ المختار السنة الخامسة (سلسلة جديدة)
مقالات وكتب مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

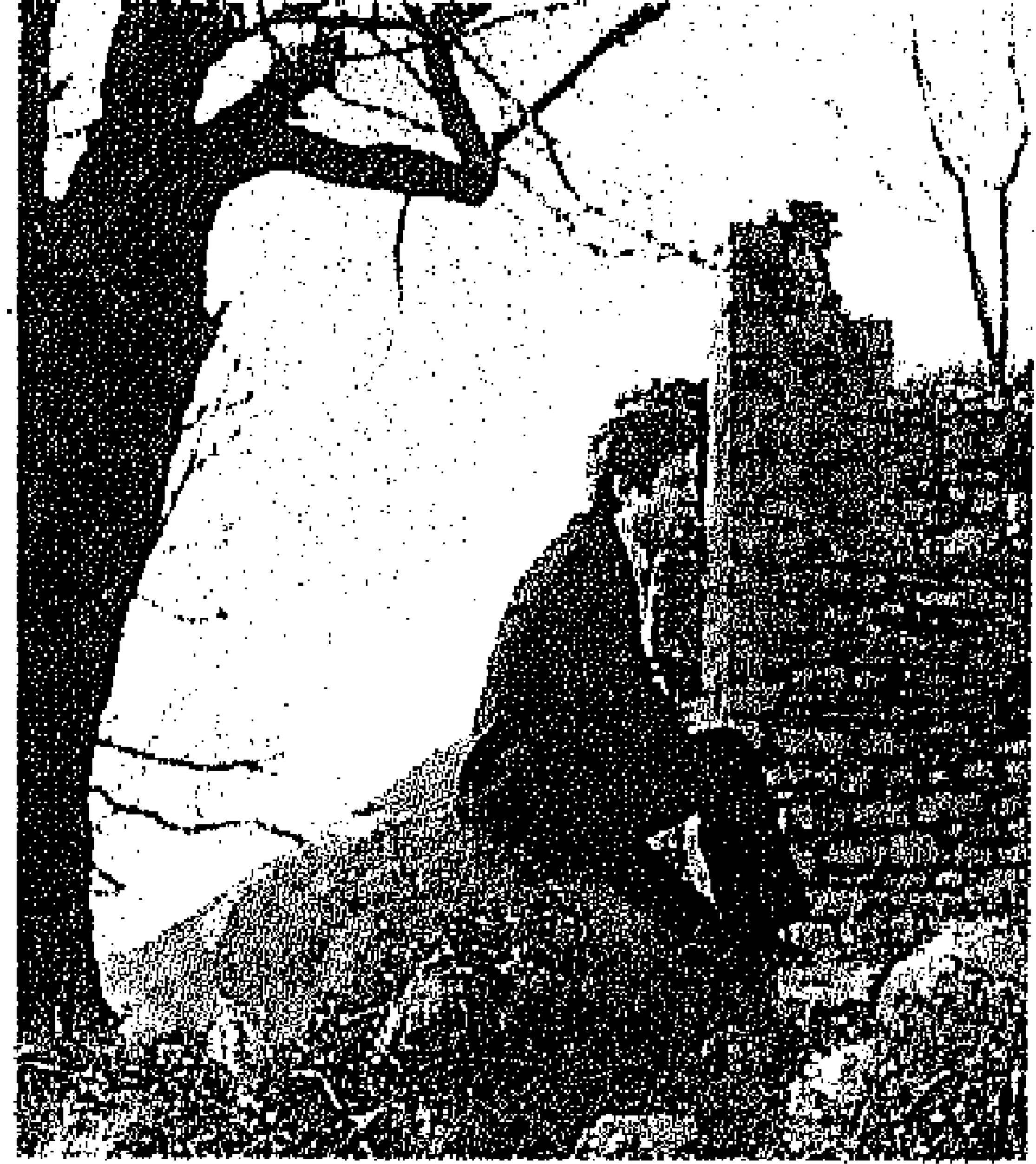


كتاب الشهر

القسم الأول

مأساة أم

ملخص من كتاب
بقلم نيكولا غاتس

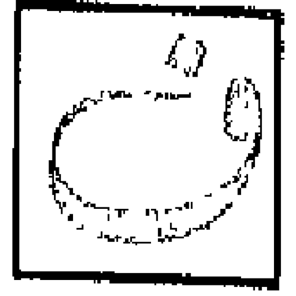


فبراير (شباط) ١٩٨٣: الكاتب
امام اطلال منزل امه في ليا .

مأساة أم

تقع بلدة ليا الجبلية
على تلة فوق واد
شمال غرب اليونان .
هناك كانت تعيش امرأة
اسمها ايلاني غاتزويانيس،
وهي رقيقة الطبع
وذات شعر بني
حال لونه قليلا بفعل الشمس .
وفي ليا تزوجت تلك المرأة
وأنجبت أربع بنات
وصبياً واحداً اسمه نيكولا ،

خلال فترة عصيبة من الاجتياح
الخارجي والحرب الاهلية
الداخلية .
وقضت في ليا على أيدي الثوار
الذين أعدموها بتهمة
تهريب اولادها .
مؤلف هذا الكتاب هو الصبي
نفسه، نيكولا .
وقد تمت عودته الاولى الى
مسقط رأسه قبل عشرين سنة
حيث اقتفى بعض آثار امه .
وبعدما أصبح مراسلا لصحيفة
"نيويورك تايمس" استأنف
البحث
عن قاتلي امه، يحدوه دافع
الثأر
الذي يعتقد الجبليون
انه من الواجبات المقدسة للرجال .
وجاءت نتيجة تحرياته
هذه الرواية المؤثرة المفعمة
بالعناصر الملحمية والملأى
بالاجلال لذكرى
ام ماتت ليحيا اولادها .
والقصة تنشر على مرحلتين
في هذا العدد والعدد المقبل .



في الثامن والعشرين من شهر اغسطس (آب) ١٩٤٨، وفي بلدة ليا اليونانية، كانت بعض النسوة القرويات ينحدرن عن تلة مرتفعة وفوق ظهورهن احمال حطب. وكانت الساعة الثانية عشرة والنصف في تلك الظهيرة القائظة التي لم تخترقها نسمة هواء. والقرية مجموعة منازل متجاورة بنيت بالحجر الرمادي على ناحية جبل متاخم للحدود مع البانيا. وفيما اقتربت النسوة من مشارف القرية صادفن مسيرة كئيبة، في مقدمها ومؤخرها رجال يمتشقون البنادق وهم من الثوار الذين احتلوا القرية خلال الأشهر التسعة الأخيرة من الحرب الأهلية اليونانية. وكانوا يقتادون في الوسط ثلاثة عشر اسيراً يسيرون حفاة وقد اسودّت سيقانهم وانتفخت من التعذيب. وهم رجال ونساء يسيرون الى الاعدام، وبينهم من ليا نفسها ثلاثة رجال وامرأتان. وكانت كبرى المرأتين عمتي وصغراهما أمي. وهي في الحادية والاربعين واسمها ايلاني غاتزويانيس، وقد توسطت رأسها عينان زرقاوان وعلاه شعر بني فاتح.

ارتقى الأسرى الجبل واختفوا وراء الأفق. وما هي الا دقائق حتى سمع دوي رصاص تبعته رصاصة رحمة على كل ضحية بمفردها. وتركت الجثث في الوادي حيث سقطت.

واذ تبين للثوار بعد ستة عشر يوماً أنهم يتقهقرون امام الجيش اليوناني الشرعي، جمعوا من تبقى من سكان ليا واقتادوهم الى البانيا. وامحت ليا من الوجود بعد تاريخ دام ٢٥ قرناً.

وعلمت بمصرع امي بعد ٤٣ يوماً، وكنت مع ثلاث من شقيقاتي في مخيم للاجئين أوينا اليه. على اثر فرارنا من القرية. وعلى رغم ان والدتنا هي التي صممت الفرار فانها أرغمت على البقاء في اللحظة الأخيرة. وبعد اشهر خمسة ركبنا باخرة توجهت بنا الى الولايات المتحدة حيث انضممنا الى ابي الذي قطعته الحرب العالمية الثانية والعصيان الذي تلاها عن اليونان. وكنت في التاسعة عندما رأيته للمرة الاولى.

وكصبي نشأ في بلدة وستر من اعمال ولاية مساتشوستس، لم اجد ما اقوله عن امي وظروف وفاتها كما فعلت اخواتي. وكن يتكلمن عنها دونما انقطاع ويروين احلاماً رأينها فيها تنقل اليهن رسالة من عالم الموتى. اما في احلامي انا فكانت حية على الدوام، وهي تؤدي احد اعمالها المعهودة كأن تخبز او تقطف الثمر من شجرة التوت في حديقتنا او تضحك لتصرفاتي البريئة. والواقع ان اخواتي قبلن حقيقة موتها فيما ظللت انا ارفض تلك الحقيقة.

لقد كنت ولدها المفضل ومحور حياتها. وهي احبتني بقوة، كما تحب قروية يونانية ابنها الوحيد. وعرفت انها ماتت من اجل ان احيا. ولم يكن في وسعي ان افعل شيئاً لتعويض تضحيتها سوى ان ارجو الله تعالى معاقبة اولئك الذين خانوها وعذبوها واغتالوها.

ولم البث ان تحققت ان ثمة تباشير

ومركز اعدام ومقبرة. وارغمت نفسي على ولوج الباب الامامي والنظر الى المطبخ حيث كان افراد عائلتي ينامون حول الموقد. وحاولت تذكر الايام السعيدة، غير ان عذاب امي طغى على ذكرياتي كلها. وغادرت المنزل عارفاً اني لن اعود اليه. لقد خانتني الشجاعة لمواجهة تفاصيل عذاب امي.

وفي العام ١٩٦٩ عزمت اثنتان من اخواتي على العودة الى القرية لاقامة خدمة تذكارية لأمنا. ورافقتهما في تلك الرحلة. ولدى بلوغنا القرية تبعتهما حتى ارضنا، لكني رفضت دخول المنزل معهما ولبثت خارجاً حتى غادرتاه باكيتين.



ايليني واولادها واختها نيتسا في صورة من العام ١٩٤٦. في الصف الخلفي (من اليمين): اولغا وغليكريا ونيتسا وكانتا. في الصف الامامي: نيكولا وايليني وفوتيني.

امل تلوح امامي. وبات في امكاني ان اكتب ما حدث في ذلك الوادي عام ١٩٤٨، واتحدث عن الفاعلين. ولما انجزت دراستي الجامعية عام ١٩٦٣ كنت ادخرت مبلغاً من المال يكفي لزيارة ليا. وعقدت العزم على ان اتحرى تفاصيل مقتل امي.

وفي اليوم الأول لوصولي عبرت الطريق نحو بيتنا القديم الذي يتجنبه القرويون لأن الثوار حولوه معتقلا

وفي اليوم التالي التأم سكان القرية جميعاً في كنيسة القديس ديمتريوس لاقامة الخدمة التذكارية. ووضعت عظام امي وعمتي في صندوق صغير بعد اخراجها من المقبرة الجماعية. ونهض معلم مدرسة والقى كلمة جاء فيها: "ان وفاة المرأة التي نقيم تذكارها اليوم لم تكن عادية. فهي أُعدمت لأنها حاولت انقاذ اولادها."

ووقفت على بعد امتار من عظام امي وقد اخترق عويل شقيقتي جدار السيطرة على الذات الذي رفعته لنفسي. فقد حاولت على الدوام ابقاء حزني في الداخل. الا انه انفجر دمعاً وصراخاً ونوبة اضطراب عجزت معها عن تمالك ذاتي. وراح جسدي يرتعش مثل قصبة في الريح، وغشي بصري واصطكت ركبتاي. وامسكني رجلان من ذراعي .واقتاداني خارج الكنيسة واسنداني الى جذع شجرة.

ولما زال اضطرابي اكتشفت قوة جديدة فيّ مكنتني من الاصغاء الى روايات اهل القرية حول مصير امي.

وامضيت معظم صيف ١٩٦٩ في ليا، ولكن سرعان ما تبين لي ان اجزاء مهمة من سيرة امي ما زالت خارج نطاقي. فالعديد من سكان القرية الذين خانوها ما برحوا في المنفى. اما اولئك الذين ارتضوا الادلاء بشهاداتهم حول سنوات الحرب وايام امي الأخيرة فقد رووا أخباراً متناقضة ولم يتذكروا الثوار الا بأسمائهم المستعارة. وهكذا، على رغم استعدادي النفسي لسماع قصة امي فانني لم استطع الوصول الى اشخاص الرواية الرئيسيين ولم تكن لي المهارة لاستخراج الحقائق منهم.

وقفلت عائداً الى نيويورك لأغرق في تفاصيل الحياة العملية. وتزوجت امرأة عرفتها منذ فترة دراستي الجامعية. ورزقنا ثلاثة اولاد، اولهم ذكر سميناه خريستوس تيمناً بأبي. وكان له اختان اطلقنا على اولاها اسم امي، ايلاني.

وباشرت العمل في صحيفة "نيويورك تايمس" محرراً في قسم التحقيقات الجنائية، مما اعطاني صفة الصحافي والمحقق في الوقت نفسه. وتعلمت فن استخراج الحقائق المخبوءة وحمل الشهود على الكلام. ورحت الاحق المتهمين واتسقط الاسرار. وما هي الا سنوات حتى وجدتني شغوفاً من جديد بملاحقة رواية امي، الامر الذي يحتم علي العودة الى الوادي حيث لقيت مصرعها.

بداية البحث

مع انهيار الحكم العسكري في اليونان في يوليو (تموز) ١٩٧٤، فتحت البلاد ابوابها للمنفيين كي يعودوا الى مسقط رأسهم. وهذا يعني ان الكثيرين ممن شئت استجوابهم باتوا على وشك العودة. وفي العام ١٩٧٧ اقنعت رؤسائي في الصحيفة بارسالي الى اثينا كمراسل في منطقة شرق البحر الابيض المتوسط.

وما ان حططت رحالي في عاصمة اليونان حتى شرعتُ في البحث عن اولئك الذين سجنوا امي وعذبوها وحاكموها. الا ان الجو السياسي المتفجر آنذاك لم يترك لي كبير مجال لتحري اعمالي الخاصة. ومع حلول العام ١٩٨٠ ايقنت ان علي التفرغ لرواية امي، والا فلن اعرفها البتة. وقررت التخلي عن وظيفتي وتكريس نشاطي كله لذلك المسعى.

وجاءني مدخل الرواية من قروي سابق اسمه انطوني ماكوس انتقل ليقطن في احدى ضواحي اثينا. واخبرني ماكوس انه كان يشرب من

عين مـاء يـوم اقتيـدت امـي الـى الاعدام، واضـاف انـه شاهـد احـد حراسها بعد عشرين سنة في احدى حانات مدينة يانينا الشمالية، وان اسمه تاكي كوتيس.

ركبتُ الطائرة الى يانينا واسرعت في اثر كوتيس، وعين لي موعداً لمقابلته بعدمـا عرفتـه عـن نفسـي كمؤلف حول الحرب الأهلية اليونانية، وتشنجت احشائي وانا انظر الى وجه احـد الذيـن شـاهـدوا امـي تلـفظ انفاسها، وكان تاكي رجلا قصيراً ضعيف البنية يشبه اقزام الخرافات، واخبرني لتوه ان قيادته ارسلته الى قرية ليا في تلك الاثناء.

وسألته عما اذا كان حكم الاعدام نفذ بخمسة مواطنين من ليا.

فاعترف بذلـك قائـلا انـه شهـد الاعدام بنفسه وانه كان احد الحراس المسؤولين، واضاف ان منفذي الحكم كانوا مـن الثـوار المتمركزيـن فـي الجبال الذيـن استدعـوا الـى مركـز التنفيذ في السفح.

ولم يستطع كوتيس تذكر اسم القاضي الذي رئس المحكمة، وعندما الححـت عليـه لاعطـاء المزيـد مـن التفاصيل عما حدث خلال حراسته خارج السجن في ليا اقر بأنه شاهد اسيرة تستجوب في الحديقة، ووصفها بأنها ذات شعر كستنائي فاتح وانها صاحبة المنزل الذي جعل سجناً، وفيما ضربها بعض الثوار امسكها احدهم من كتفيها وشد ركبته على ظهرها.

ونظرتُ اليه مشدوهاً طالباً ايضاح الامر، واصابته قشعريرة وهو يشير الي كي انهض، وابتسم باعتذار ووقف ورائي، ورفع ذراعي تحت الكتفين قليلا وحشر ركبته في الجزء المستدق من ظهري، ثم نخع ذراعي نحوه حتى كاد ان يقتلعهما واقحم ركبته في عمودي الفقري، ولم يلجأ الى القوة لأن غايته كانت الايضاح، الا ان الضغط على الفقار كان كافياً ليجعلها تهتز كسمكة اخرجت من الماء، واحسست الألم ينتقل من كتفي حتى اسفل جمجمتي.

واعتقني كوتيس وعاد الى مكانه حيث استأنف الكلام، لكني لم اسمع شيئاً مما قاله، وانهمر عرقي وسمعت دوياً في رأسي، وتركني ذلك الألم العابر ضعيفاً كطفل، خصوصاً عندما زين لي خيالي ان امي تعرضت له تكراراً ويوماً بعد يوم.

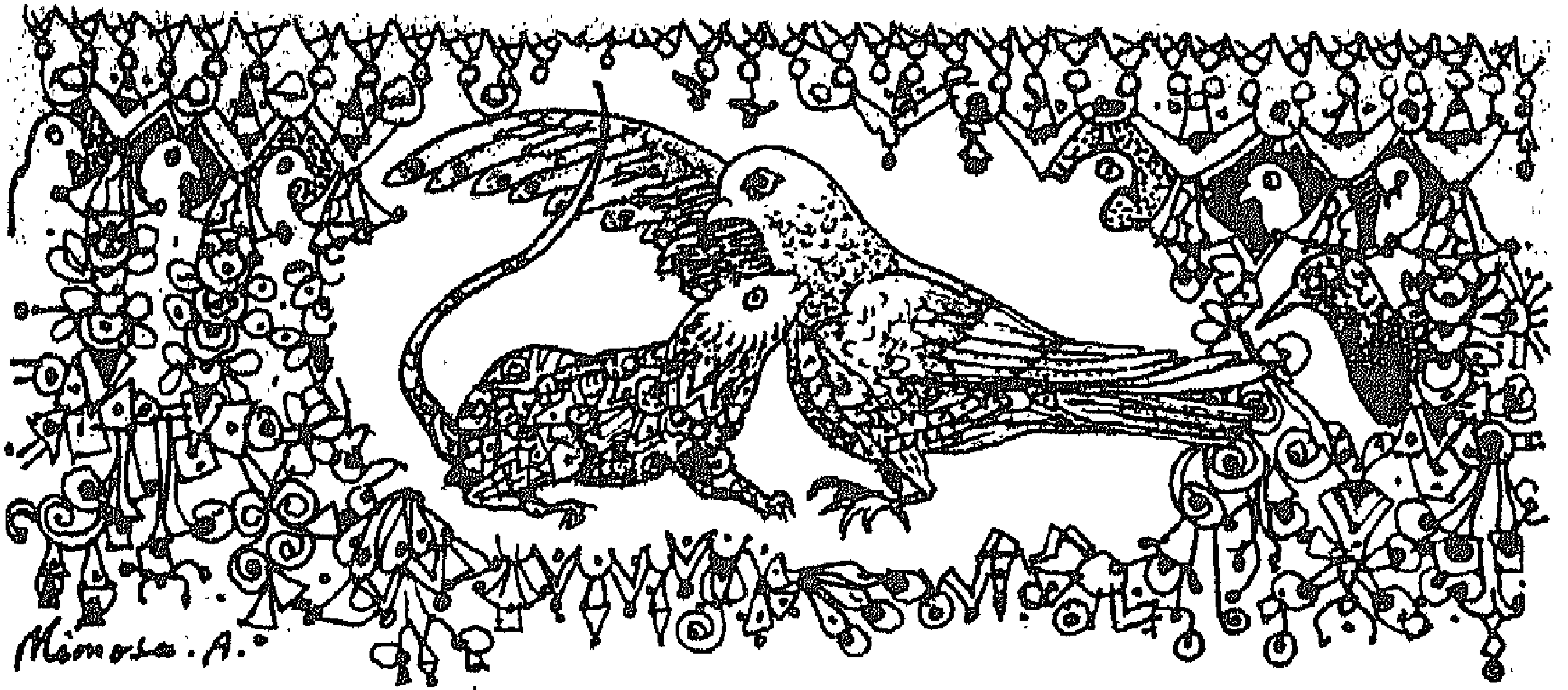
لكن ذلك الألم نفسه بخر الأوهام مـن رأسـي، وتحـقـقـت ان كشـف التفاصيل التي رافقت عذاب امي لن يكفي، بل ينبغي ان يدفع المجرمون ثمن جريمتهم.

ومع مشاعـر الثـأر الاولـى التـي استيقظـت فـيّ احسسـت دافـعـاً يحدوني الى سحق وجه تاكي المبتسم على الطاولة المرمرية بيننا، غير اني اكرهت ذاتـي علـى عـدم الحـراك، اقتناعاً مني بأن تاكي لا يستحق ذلك لتفاهة دوره في تلك العملية، لكن منظره قلب احشائي، ولم اره قط بعد ذلك الحين.

قاض اسمه "كاتيس"

قبل مغادرتي يانينا عرجت على شقـة تسكنهـا امـرأة اسمهـا دينـا

التتمة في الصفحة ٤١



كتاب كليلة ودمنة لا يزال مصدر متعة لملايين القراء،
وهو الى اسلوبه السهل الممتنع ينطوي على كنوز من الحكمة.
وقد اخترنا هنا قصة الغراب والمطوقة والجرذ
التي جمعت ثلاث شخصيات
قلما التقت خارج اطار التعاون والتواصل.

الحمامة المطوّقة



قال الملك لبيدبا: قد سمعت مثل المتحابين يقطع بينهما الخؤون المحتال، فاضرب لي مثل اخوان الصفا وكيف يكون بدء تواصلهم واستماع بعضهم من بعض.

قال العالم العاقل: انه لا يعدل بصالح الاخوان شيء من الاشياء لأن الاخوان هم الاعوان على الخير كله والمؤاسون عند الشدائد. ومن امثال ذلك مثل الغراب والحمامة المطوّقة.

قال الملك: وكيف كان ذلك؟

قال الفيلسوف: زعموا انه كان بارض من الارضين مكان كثير الصيد يتصيد فيه الصيادون وكان في ذلك المكان شجرة عظيمة كبيرة الغصون ملتفة الورق وكان فيها وكرُ غراب. فبينما الغراب ذات يوم على الشجرة

 «Kalila Wa Dimna» 8th Edition, Published 1969 by Dar Al Mashrik, Beirut, Lebanon.



اذ ابصر رجلا من الصيادين قبيح المنظر سيىء الحال على عاتقه شرك يحمله وفي يده عصاة مقبلا نحو الشجرة. فذعر منه الغراب وقال: لقد ساق هذا الرجل الى هذا المكان امر فسأنظر ماذا يصنع. فأقبل الصياد فنصب شركه ونثر حبه وكمن في مكان قريب فلم يلبث الا قليلا حتى مرت به حمامة يقال لها المطوّقة وكانت سيدة حمام كثير وهنّ معها. فابصرت المطوّقة وسربها الحب ولم يبصرن الشرك فوقعن فيه جميعاً. ثم اقبل الصياد اليهن مسرعاً فرحاً بهنّ وانفردت كل حمامة منهن عن ناحيتها تعالج نفسها لتفرّ. فقالت لهنّ المطوّقة: لا تتخاذلن في المعالجة ولا تكونن نفس واحدة منكن اهم اليها من نفس صاحبتها ولكن لنتعاون جميعاً لعلنا نقتلع الشرك فينجي بعضنا بعضاً. ففعلن ذلك واقتلعن الشرك فطرن به في السماء وتبعهن الصياد وظن انهنّ لن يتجاوزن قريباً حتى يثقلهن الشرك فيقعن.

فقال الغراب: لأتبعهن حتى انظر الى ما يصير امرهن وامر الصياد. والتفتت المطوّقة فرأت الصياد يتبعهن لم ينقطع رجاؤه منهن فقالت لصواحبها: اني ارى الصياد جاداً في طلبكن فان استقمتن في الفضاء لن تخفين عليه ولكن توجهن الى الخير والعمران فأنه لن يلبث ان يخفى عليه منتهاكن فينصرف وييأس منكن. وانا اعرف فيما يلينا به مكاناً قريباً من العمران والريف فيه جحر جرذ وهو صديق لي فلو انتهينا اليه قطع عنا هذا الشرك وما عنفنا منه.

فتوجهن حيث قالت المطوّقة فخفين على الصياد وانصرف يائساً منهن. ولم ينصرف الغراب بل اراد ان ينظر هل لهن حيلة يحتلنها للخروج من الشرك فيتعلمها وتكون له عدة لأمر ان كان.

فلما انتهت المطوّقة بهن الى الجرذ امرت الحمام بالوقوع فوقعن ووجدن حول جحر الجرذ مئة ثقب اعدها للمخاوف وكان مجرباً للامور داهية. فنادته المطوّقة بأسمه وكان اسمه ايزك فاجابها الجرذ من جحره فقال: من انت ؟ قالت انا خليلتك المطوّقة. فاقبلَ اليها مسرعاً. فلما رآها في الشرك قال لها: ما اوقعك في هذه الورطة وانت من الاكياس؟

قالت المطوقة: الم تعلم ما يفعل الجهل في عقل المرء فان الغباوة اوقعتني في هذه الورطة وهي التي رغبتني في الحب واعمت بصري عن الشرك حتى لججت فيه انا واصحابي. وليس امري وقلة امتناعي من مصائب الدهر بعجيب فقد لا ينجو منها من هو اقوى مني واعظم شأناً. قد تكسف الشمس والقمر اذا قضي عليهما ذلك. وقد تصاد الحيتان في الغمر ويستنزل الطير من الهواء. والسبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول دون الحازم وطلبته.

ثم ان الجرذ اخذ بقرض العُقَد التي كانت فيها المطوّقة. فقالت له المطوقة: ابدأ بعُقد صواحبي ثم اقبل على عقدي. فأعادت عليه القول مراراً كل ذلك والجرذ لا يلتفت الى قولها ثم قال لها: قد كررت عليّ هذه المقالة كأنك ليست لك بنفسك رحمة ولا ترين لها حقاً.

فقالت المطوقة: لا تلمني على ما امرتك به فانه لم يحملني على ذلك الا اني تكلفت الرئاسة على جماعة هؤلاء الحمام فلذلك لهن علي حق وقد ادين اليّ حقي في الطاعة والنصيحة وبطاعتهن ومعونتهن نجانا الله من صاحب الشرك. وتخوفت ان انت بدأت بقطع عقدي ان تمل وتكسل عند فراغك من ذلك عن بعض ما بقي من عقدهن. وعرفت انك ان بدأت بهنّ وكنت انا الآخرة انك لا ترضى وان ادركك الفتور والملل ان تدع معالجة قطع وثاقي عني.

قال الجرذ: وهذا مما يزيد اهل المودة لك والرغبة فيك رغبة وودا.

ثم اخذ الجرذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها وانطلقت المطوقة وحمامها الى مكانهن راجعات آمنات.

فلما رأى الغراب صنيع الجرذ وتخليصه الحمام رغب في مصادقة الجرذ وقال: ما انا مثل ما اصاب الحمام بآمن ولا انا عن الجرذ ومودته بغنى.

فدنا من جحر الجرذ ثم ناداه باسمه فاجابه الجرذ: من انت؟

قال: انا غراب كان من امري كيت وكيت واني رأيت من امرك ووفائك لاخلائك الحمام ما رأيت فتبين لي صفاء ودك وحسن صداقتك فرغبت في اخائك وجئتك لذلك.

قال الجرذ: ليس بيني وبينك سبب تواصل وانما ينبغي للعاقل ان يطلب ما يجد اليه سبيلا ويترك طلب ما لا يكون لئلا يُعَدّ جاهلا فيشبه رجلا اراد ان يجري السفن في البر والعجل على الماء. وكيف يكون بيني وبينك تواصل وانما انا طعام لك.

قال الغراب: اعتبر بعقلك ان اكلي اياك وان كنتَ لي طعاماً لا يغني عني شيئاً وان بقاءك ومودتك ايسر لي وآمن ما بقيت. ولستَ حقيقاً اذ جئت اطلب مودتك ان ترجعني خائباً فانه قد ظهر لي حسن خلقك وان كنتَ لا تلتمس ظهوراً فان ذا العقل لا يخفي فضله وان هو خفي ذلك جُهدَه. كالمسك الذي يُكتم ويُختم ثم لا يمنع ذلك ريحه من الفيوح وعبيره من الانتشار فلا تغلبنّ عليك خلقك ولا تمنعني ودك وملاطفتك.

قال الجرذ: ان اشد العداوة عداوة الجوهر. وهما عداوتان: منها عداوة متحاذية متكافئة كعداوة الفيل والاسد فانه ربما قتل الاسد الفيل وربما قتل الفيل الاسد. ومنها عداوة الجوهر يحصل ضرها من احد الجانبين على الآخر كعداوة ما بيني وبين السنور وكعداوة ما بيني وبينك فان العداوة مني ليست لضر مني عليكما ولكنها للضر علي منكما. وليست لعداوة الجوهر من صلح فان الماء وان اسخن واطيل اسخانه فليس يمنعه ذلك من اطفاء النار اذا صب عليها. وانما صاحب العداوة المصالح كصاحب

الحية يحملها في كمه. وليس يستأنس العاقل الى العدو ولا يسترسل اليه وان كان عاقلا اريباً.

قال الغراب: قد فهمت ما تقول وانت حقيق ان تأخذ بفضل خليقتك وتعرف صدق مقالتي ولا تصعب الامر فيما بيني وبينك بقولك "ليس لنا الى التواصل سبيل" فان العقلاء الكرماء يبتغون الى كل معروف وصلة وسبيلا. والمودة بين الصالحين بطيء انقطاعها سريع اتصالها. ومثل ذلك مثل الكوز من الذهب الذي هو بطيء الانكسار هين الاعادة والاصلاح ان اصابه كسر. والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها كالكوز من الفخار يكسره ادنى عيب ثم لا وصل له ابداً. والكريم يود الكريم على لقاء واحد او معرفة يوم واللئيم لا يصل احدا الا عن رهبة او رغبة. وانت كريم وانا الى ودك محتاج وانا لازم بابك وغير ذائق طعاماً حتى تؤاخيني وتواصلني.



قال الجرذ: قد قبلت اخاءك فاني لم اردد ذا حاجة قط عن حاجته وانما ابتدأتك بما ابتدأتك به للاعتذار عن نفسي. فان انت غدرت بي لا تقل: وجدت الجرذ ضعيف الرأي سريع الانخداع.

ثم خرج من جحره فقام عند الباب فقال له الغراب: ما يحبسك عند باب الجحر وما يمنعك من الخروج اليّ والاستئناس بي؟ افي نفسك ريبة بعد؟

قال الجرذ: ان اهل الدنيا يتعاطون بينهم امرين يتواصلون عليهما وهما ذات النفس وذات اليد. فاما المتبادلون ذات النفس فهم الاصفياء المتخالصون. واما المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون والمستمتعون الذين يستمتع بعضهم بالانتفاع من بعض. ومن كان يصنع المعروف التماس الجزاء او اكتساباً لبعض منافع الدنيا فانما مثله فيما يعطي ويمنع مثل الصياد والقائه الحب للطير لا يريد به نفعها ولكن يريد نفع نفسه. فتعاطي ذات النفس افضل من تعاطي ذات اليد. فاني قد وثقت بذات نفسك ومنحتك مثل ذلك من نفسي. وليس يمنعني من الخروج اليك سوء ظن ولكني قد عرفت ان لك اصحاباً جوهرهم كجوهرك وانما رأيهم فيّ ليس كرأيك فانا اخاف ان يراني بعضهم معك فيهلكني.

قال الغراب: انّ من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقاً ولعدو صديقه عدواً وانه ليس لي بصاحب ولا صديق من لم يكن لك محباً. وانما تهون عليّ قطيعة من كان كذلك لان زارع الريحان اذا نبت في ريحانه شيء من النبات الذي يضرّ به ويفسده اقتلعه من ريحانه معه.

ثم ان الجرذ خرج الى الغراب فتصافحا وتعانقا وتصافيا واستأنس كل واحد منهما بصاحبه فاقاما على ذلك اياماً الى ما شاء الله.

ومضت بينهما على ذلك مدة من الدهر حتى قال الغراب يوماً للجرذ: ان

جحرك قريب من طريق الناس وانا اخشى على نفسي من ذلك وقد عرفتُ مكاناً ذا عزلة وخير وبركة ولي فيه صديق من السلاحف وهناك عين كثيرة السمك وانا واجد عندها ما آكل واريد ان انطلق اليها فأعيش معها آمناً.

قال الجرذ: وانا احب ان انطلق معك فاني لمكاني هذا كاره.

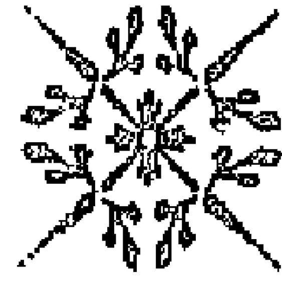
قال الغراب: وما تكره من مكانك؟

قال الجرذ: ان لي اخباراً وقصصاً سأقصها عليك لو انتهينا الى المكان الذي تريد.

فأخذ الغراب بذنب الجرذ فطار به حتى بلغ حيث اراد. فلما دنا من المكان الذي فيه السلحفاة ورأت السلحفاة غراباً معه جرذ ذُعرت منه ولم تعلم انه صاحبها فغاصت في الماء. فوضع الغراب الجرذ وقعد على شجرة فنادى السلحفاة بأسمها فعرفت صوته وخرجت اليه ورحبت به وسألته من اين اقبل. فاخبرها الغراب بقصته وقصة الصياد حين تبع الحمام وخلاص المطوّقة بواسطة الجرذ وما كان من امره بعد ذلك وامر الجرذ حتى انتهيا اليها.

فلما سمعت السلحفاة شأن الجرذ تعجبت من عقله ووفائه ورحبت به.

كليلة ودمنة



خطاب سياسي

قال مستشار لرئيسه: "ان القاءك هذا الخطاب هو من قبيل الانتحار السياسي." واضاف مستشار آخر: "الحق معه يا معالي الوزير. فالخطاب من الدقة والوضوح بحيث لا يصلح سياسياً."

م.ب.

غرائب التركيز

الكاراتيه رياضة تقتضي تركيزاً للانتباه. وقد ابتكر هيدي اوشاي أحد مدربي هذه الرياضة في ولاية نيويورك طريقة فذة لتمثيل هذا التركيز. فهو يدعو أحد النظارة المتطوعين الى التمدد على ظهره ووضع تفاحة فوق بلعومه. ويضع المدرب غماء على عينيه ويحمل سيفاً حاداً فوق المتطوع ،ثم ينزله بسرعة ثمانين كيلومتراً في الساعة بهدف قطع التفاحة نصفين من غير أن يصيب حاملها بأي أذى.

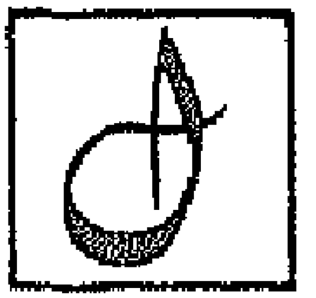
ويقول اوشاي: "الأمر يتجاوز التركيز المحض ليغدو سيطرة على الذات. فاذا سيطرت على ذهني، امتلكت ذراعي وبالتالي سيفي. وليس في هذا ضرب من السحر، لكنه مهارة أكسبتني ثقة تلاميذي كلهم."

والواقع أن اوشاي لجأ الى لعبة السيف والتفاحة مئات المرات، وهو يدرب التلاميذ على ابدال التفاحة بحبة رز مسلوقة ثم قطعها نصفين بالسيف المسنون.

صحيفة "نيويورك تايمس"

الاعراض المرضية السابقة للعادة الشهرية تشكل محنة قاسية لملايين النساء وقد تؤدي الى تغيرات جسدية ونفسية رهيبة

العادة الشهرية: أيام جنون وعنف تسبق حلولها



ليلة امس أقدمت لورا على قص شعرها، لكنه يبدو قبيحاً، ففيه خصل طويلة وأخرى قصيرة، كما تبرز منه أطراف جعدة، ولورا تفعل ذلك من وقت الى آخر، فتتناول مقصاً وتشرط شعرها، وهي تقول: "عندما اشعر اني نكدة وقبيحة أفقد صوابي، فأقص شعري، واسأل نفسي: أترين؟ تبدين الآن كريهة كما تشعرين".

وتغير لورا جلستها وتدلك ساقيها اللتين تنبضان ألماً ثم ترفع ظهرها الموجوع، وتضرب الطاولة بقبضتها ثم تقول باستحياء: "أعلم ان البييضة ستخرج اليوم، وسيتبعها اسبوعان من الجحيم حتى تبدأ عادتي الشهرية، أنا أشعر ان في امكاني الآن قتل شخص ما!".

مثل هذه الثورات العاطفية شائعة في حياة لورا، فقبل بضعة اشهر هجرها زوجها في اعقاب عاصفة كلامية، وقبل ذلك صفعت أصغر اطفالها من دون سبب، واذ تذكر الحادث فانها تغرق في بكاء مرير، وتقول: "احاول جاهدة ان اكون أماً صالحة، ولكن عندما تنتابني هذه الآلام والمشاعر، يبدو لي كأن ثمة وحشاً في داخلي لا استطيع السيطرة عليه".

لورا سيدة في الرابعة والثلاثين

Condensed from Discover (November '82) (c) 1982 by Time Inc., New York, N.Y.

تعمل في شركة سفريات• وهي تصارع شياطينها - اوجاعها و"جنونها" وتقلبات مزاجها - منذ اكثر من ١٥ سنة• ولأن المشاكل بدت في مد وجزر مع دورتها الشهرية، فأنها اشتبهت قبل وقت بعيد بعلاقة بيولوجية بين الحدثين• لكن الاطباء اصروا على ان "كل هذه الاشياء تدور في رأسها•"

وضمن محاولات مسعورة للتخلص مما "يدور في رأسها،" أفرطت لورا في شرب الكحول ولجأت الى العلاج النفساني• بعد ذلك اكتشفت انها كانت محقة طوال الوقت، اذ لم تكن آلامها خيالا في رأسها بل اعراضاً مرضية تسبق العادة الشهرية•

ويقول الدكتور مايكل هاريسون الطبيب النسائي المختص بدراسة هذه العلة في كامبريدج، ولاية مساتشوستس: "حتى وقت قريب استخف الاطباء بالاعراض التي تسبق العادة الشهرية، باعتبارها مشكلة نسائية سخيفة•" وذلك اهمال غريب، لأن هذه الآلام هي في قدم الجنس البشري•

لكن حكمين قضائيين غير عاديين في بريطانيا ارغما الاطباء على اعادة الاعتبار الى هذه الاعراض• ففي احدى القضيتين دينت الخادمة ساندي سميث بطعن خادمة اخرى وقتلها، ووضعت في السجن قيد المراقبة حيث تتابع معالجة طبية منتظمة، وقد قبل القاضي بالاعراض السابقة لعادتها الشهرية كظرف مخفف للحكم• وفي القضية الاخرى صدمت كريستين انغليش صديقها بسيارتها وسمرته الى عمود كهرباء حيث قتل• وهي اتهمت بالقتل غير المتعمد على اساس معاناتها الاعراض السابقة للعادة الشهرية التي "تقلل من تحملها المسؤولية•" وتتلقى كريستين كذلك معالجة منتظمة•

وفي الولايات المتحدة ذكرت الاعراض السابقة للعادة الشهرية في المحكمة في ابريل (نيسان) ١٩٨٢• فقد طالبت المحامية ستيفاني بنسون في المحكمة الجنائية في بروكلين (نيويورك) بطي* قضية موكلتها شيرلي سانتوس المتهمة بتعذيب طفلها، لمعاناتها الاعراض السابقة للعادة الشهرية• واضافت بنسون ان سانتوس تحتاج الى معالجة وليس الى محاكمة (١)•

الوقت الرائع - ان الوجه الايجابي للموضوع هو النظرة الجديدة للقانون الى الاعراض السابقة للعادة الشهرية كمسبب للاضطراب والاجرام لدى العديد من النساء، وبالتالي كمبرر للعمل على تخفيف هذه الاعراض• اما الوجه السلبي فتوضحه المحامية جوديث ليفين المختصة بالقضايا النسائية: "يمكن استغلال هذا الاتجاه لتثبيت النظرة الزائفة التي تدعي ان جميع النساء هن سجينات دورتهن البيولوجية ولا يمكنهن تحمل المسؤولية•"

ان عدد النساء اللواتي يعانين حالات حادة من الاعراض السابقة للعادة

(١) في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢ اسقطت سانتوس كل حججها واعترفت بالذنب واطلقت بشروط•

الشهرية ـ مثل لورا ـ لا يتعدى ١٠ في المئة، وقلة ضئيلة منهن يستسلمن للعنف الاجرامي، الا ان النساء اللواتي يعانين حالات خفيفة من هذه الاعراض كثيرات جداً، وتقدر الاستقصاءات انهن يشكلن ٤٠ الى ٦٠ في المئة من جميع النساء.

تبدأ الاعراض كل شهر مع خروج البييضة من المبيض، وتستمر حتى ابتداء العادة الشهرية (الحيض او الطمث). وتشمل الاعراض الفيزيائية صداعاً والماً في الظهر ونفخة في البطن وبلادة ووجعاً في الثديين (لا يعدّ المغص اثناء الطمث من الاعراض السابقة للعادة الشهرية). اما الاعراض النفسية فتراوح بين البكاء والقلق والكآبة.

وقد تبدأ الاعراض مع سن البلوغ، الا ان النساء اللواتي تجاوزن الثلاثين معرضات لمقاساتها على نحو خاص.

وتتباين حدة الاعراض بين امرأة واخرى، واحياناً بين شهر وآخر. وتشعر النساء اللواتي يعانين اعراضاً بسيطة بالعصبية والانتفاخ لايام معدودة قبل بدء العادة، بينما تترجح لورا على شفير الجنون ١٤ يوماً من اصل ٢٨. وتمضي جميع النساء المبتليات سبعة أيام شهرياً على الاقل من دون اي عرض. وهو "وقت رائع" كما تقول امرأة من هؤلاء اطلقت على هذه الفترة من الشهر لقب " طور الدكتور جيكيل" (٢).

ويعتقد معظم الاختصاصيين ان سبب هذه الاعراض هو اختلال هرموني او ذو علاقة بهرمونات البروجسترون والاستروجين والمواد الكيميائية الاخرى التي تنظم الدورة الشهرية. ولدى بدء كل دورة ترسل الغدة النخامية اشارة الى المبيض، فيبدأ نمو البييضة ضمن كتلة من الخلايا الصغيرة التي تحميها.

وتحت تأثير الغدة النخامية، تفرز هذه الخلايا هرمون الاستروجين الذي ـ من ضمن وظائفه المتعددة ـ يساعد في بناء غشاء الرحم. وعندما تبلغ البييضة الحجم المناسب، تتبعثر مجموعة الخلايا حولها وتنزلق هي في احدى قناتي "فالوب" حيث يمكن ان يتم تلقيحها، وبعد ذلك تكمل طريقها الى الرحم. وفي هذه الأثناء تفرز خلايا المبيض هرمون البروجسترون الذي يجعل غشاء الرحم اسفنجياً وقابلا لتلقي البييضة الملقحة. واذا لم يتم التلقيح بعد يوم او يومين من الاباضة (٣) تموت البييضة وتمضي عبر الرحم. وبعد اسبوعين يسقط غشاء الرحم في شكل العادة الشهرية.

وهكذا فان مستوى الاستروجين والبروجسترون وهرمونات اخرى يعلو ويهبط على نحو مفاجىء خلال الشهر. اما الخلل المحدد الذي يؤدي الى الاعراض السابقة للعادة الشهرية فلم يحدده العلماء بعد. ومن النظريات المطروحة: انخفاض شديد في مستوى البروجسترون، زيادة مستوى الاستروجين بالنسبة الى البروجسترون، زيادة مستوى

(٢) الدكتور جيكيل والسيد هايد شخصيتان لرجل مصاب بالفصام، احداهما طيبة والاخرى شريرة عرفتها قصة سينمائية.

(٣) خروج البييضة من المبيض.

البرولاكتين وهو هرمون نخامي مهم. ويعتقد عدد من الباحثين ان هبوط مستوى السكر في الدم والنقص في الفيتامين "ب" او في مادة البوتاسيوم هما اصل كثير من الاعراض.

وبلسان خبراء عديدين تقترح الدكتورة بني وايز بادوف، المحاضرة في جامعة نيويورك الحكومية ومؤلفة كتاب "جلاء آلام الطمث وأخبار حسنة اخرى"، ان معظم الاعراض تعود الى ارتفاع مستوى البروستاغلاندين، وهذه مادة تشبه الهرمون وتوجد داخل معظم الخلايا، وهي تساهم في السيطرة على الالتهابات وتخثر الدم وضغطه. وتعتقد بادوف ان فائضاً من البروستاغلاندين هو ذو علاقة بالغثيان والعصبية واحتباس الماء في الجسم واعراض اخرى من تلك السابقة للعادة الشهرية.

العلاج الامثل؟ — الدكتورة كاثرينا دالتون طبيبة نسائية بريطانية مختصة بالغدد الصم" تكشف اسبوعياً على اكثر من ١٥٠ امرأة يعانين اعراضاً حادة سابقة للعادة الشهرية. وهي تقر بأن لمادة البروستاغلاندين دوراً ما، غير انها تعتبر الخلل في توازن الاستروجين والبروجستررون السبب الاهم. وقد وجدت دالتون ان مستوى البروجسترون في دم النساء اللواتي يعانين هذه الاعراض هو دون المعدل. وغالباً ما تعاني النساء اللواتي يتناولن حبوب منع الحمل هذه الاعراض. وتفسر دالتون ذلك بأنه يعود الى احتواء الحبوب على استروجين وعلى بروجسترون اصطناعي (بروجستوجين)، وهذان يعطيان الجسم اشارة خاطئة الى مستوى البروجسترون فيه، فيكف الجسم عن فرز الهرمون الطبيعي. وتكون النتيجة ارتفاعاً في مستوى الاستروجين وانخفاضاً في مستوى البروجسترون واشتداداً للاعراض السابقة للعادة الشهرية.

ولكن كيف يؤدي هذا الخلل الهرموني الى ظهور الاعراض؟

ان احتباس الماء هو احدى الطرق. ويساعد البروجسترون، عادة، في التخلص من الماء الفائض في الجسم. ولكن لدى ارتفاع مستوى الاستروجين، يعجز المقدار العادي من البروجسترون عن اداء مهمته، مما يسفر عن احتباس الماء في الانسجة والاعضاء. وعندما يحدث هذا في الحوض فأنه يسبب مغصاً وامساكاً. وقد يكون للمشكلة نفسها اثر في الدماغ. ويقول الدكتور نيلس لورسن من مستشفى جبل سيناء في مدينة نيويورك: "قد يؤدي انحباس الماء في أنسجة الدماغ الى صداع الشقيقة وتغيرات مزاجية وكآبة مضنية."

وتشك الدكتورة دالتون في أن الصراع بين الاستروجين والبروجسترون قد يسبب كذلك انخفاضاً في مستوى البوتاسيوم والسكر في الدم. وهي في السنوات الثلاثين الماضية، عالجت ٣٠ الف امرأة بالبروجسترون الطبيعي المستخرج من البطاطا الحلوة وفول الصويا.

تحذير الى النساء - لكن لعلاج البروجسترون مشاكله. فالبروجسترون الطبيعي يؤيّض في الكبد، لذلك لا يمكن تناوله بالفم بل من طريق الحقن او التحاميل. كما يجب تناوله بكثرة اثناء فترة الاعراض.

وعلى رغم عدم موافقة الادارة الامريكية للغذاء والدواء حتى الآن على اعتماد البروجسترون في معالجة الاعراض السابقة للعادة الشهرية، فقد أذن لبعض العيادات في استعمال جرعات صغيرة (٤٠٠ مليغرام يومياً) بهدف الابحاث. وقد لا تكون هذه الكمية كافية لبعض النساء، ولكن يمكن ان يصف الاطباء كمية اكبر بشرط اخبار مريضاتهم بان الدواء لم يوافق عليه بعد.

ولكن تحذر الدكتورة شارون غولاب رئيسة جمعية ابحاث الدورة الشهرية من ان "للبروجسترون مشاكله. فعند تناوله تتغير معدلات الهرمون في الجسم، وعلى النساء اعتبار عنصر المجازفة." ويوافق الدكتور مايكل هاريسون على ذلك قائلا: "اني أحذر النساء. فان بعض اختبارات البروجسترون التي اجريت على الحيوانات أدت الى اورام في الثدي." ويؤكد هاريسون امكان تخفيف الاعراض من طريق تغيير نوعية الطعام - التقليل من السكر والكافيين والملح والدهن - وتجنب القلق. وتضيف الدكتورة غولاب: "نحن لا نملك بعد الدليل العلمي على ان البرجسترون هو الحل."

ان تلك الشكوك التي تحيط بالاعراض السابقة للعادة الشهرية وطرق معالجتها هي التي تحمل العديد من الناس على القلق من استعمالها كحجة قانونية في المحاكم. والمحامية ستيفاني بنسون التي سبق ذكرها لا تتوقع فيضاً من ادعاءات الاصابة بهذه الاعراض، ولكن "يبقى صعباً اثبات معاناة المرأة تلك الاعراض الى درجة تبرر اقدامها على الاجرام."

المحامية لورا دولسكي، كذلك، تتوقع عدداً ضئيلا من طلبات العفو بسبب الاصابة بالاعراض. لكنها تعتقد ان ربط هذه الاعراض بالعنف يمكن ان يخلق مشاكل قانونية جديدة. لماذا؟ تقول دولسكي: "ستعاني النساء مشاكل في قضايا الطلاق والوصاية على الاولاد والاحتجاج على الطرد من العمل اذا افترض القضاة، خطأ، ان العنف هو من الاعراض الشائعة السابقة للعادة الشهرية."

لكن بنسون تقول: "لا يمكن نفي معاناة بعض النساء هذه الاعراض المرضية خوفاً من اتهام النساء جميعاً بعواقب هذه الاعراض."

■ نتالي انجيه وجانيت فيتزليين



نصيحة ربة منزل

قالت ربة منزل بعدما أمضت سنوات كثيرة تولم لمعارفها: "اذا كان عليك دعوة شخص ممل الى العشاء، فالأفضل أن ترسل الطعام الى بيته."

ا.س.

عالم السعادة والعبودية

ثمة من يعتقد ان العمل نعمة،
لا بل نعمة الهية لا معنى للحياة من دونها،
شرط الا تتجاوز موجبات العمل
حداً يجعل الانسان عبداً لما احب

«لا أريد أن أتقاعد!».

احياناً تكون الراحة
اكثر اتعاباً من العمل

ارثي لنفسي كلما فكرت في اني من تلك الفئة من البشر السيئة الطالع التي تضطر الى العمل اضطراراً يستغرق سبعة ايام في الاسبوع. لقد كتبت مئات المقالات والفت بضعة كتب لاقوم بأود ثلاثة اولاد واؤمن دراستهم الجامعية في ما بعد.

ثم، وكومض الحلم العابر، انطلق اولادي الى الحياة معتمدين على أنفسهم. فخففت وطأة المسؤولية عن عاتقي وتقاعدت. الحرية اخيراً! يمكنني الآن ان انام في الصباح وان افعل ما اشاء حينما اشاء.

لكن الامور لم تجر حسبما توقعت. استيقظ صباحاً لأواجه يوماً خاوياً. اتسكع محاولا شغل نفسي. حاولت ان امارس هواية ما لكن للهوايات أصحابها.

واخذ ينتابني صداع غريب وأوجاع شتى وأضحت أحلامي كوابيس مؤرقة،فبت استيقظ في الليل مطبقاً كفي باحكام وكأني في صراع مع عفاريت. كان ذلك كله علامات انهيار جسدي ونفسي.

اخيراً وقعت على جملة بسيطة التركيب بعيدة المرمى للشاعر والفيلسوف السويسري فريدريك اميبل اذ قال: "ان العمل هو ما يعطي الحياة نكهتها."

وعدت الى العمل فبدأت الآلام والاوجاع تتضاءل تدريجاً والاحلام تعود منوعة ملونة. واليوم انا في الحادية والسبعين من العمر واتمتع بفيض من الكبرياء وزخم الهدف وحب الحياة امدني به العمل وحده.

خلال تجربتي الطويلة رأيت ان اكثر الناس جدية واندفاعاً في العمل هم اكثرهم غبطة وفرحاً. واذكر في ما اذكر ان والدي الذي كان مراهقاً حين لملمت الحرب أذيالها بدأ الكدح في مصنع حين كانت ساعات العمل تمتد النهار كله وايام الاسبوع جميعاً. وقد تمكن لاحقاً من تأسيس مصلحة مستقلة من دون ان يقلص ساعات عمله. ولم يتوانَ ابي عن ايجاد متسع من الوقت لينغمس في القضايا العامة محققاً نجاحاً غير قليل في الادارات الحكومية المحلية والاقليمية.

لكن انحساراً اقتصادياً في اوائل القرن اودى بمنجزاته جميعاً وبجنى العمر كله. واختار ابي البديل الوحيد الذي عرفه: ان يعاود العمل من البداية.

كان قد بلغ الثمانين من عمره عندما بدأت أتلمس معالم شخصيته. في ذلك الوقت كان يجني بعض الدولارات من مهمات كانتمائه الى هيئة المحلفين وادارة ممتلكات للحكومة والتنقل في الحافلة الكهربائية بين المدن لحل بعض القضايا العقارية. هذا كله لم يكن يقوم بأود عائلة في تلك الايام الصعبة. وعلى رغم ذلك فنادراً ما كان يبدو مهموماً ولم نره يوماً متذكراً.منذ ساعات الصباح الاولى حتى العاشرة مساء كان ابي مشغولا في عمل او آخر.

وعندما توفي هالني اكتشاف عدد الفواتير التي لم تسدد وادركت حينئذ مدى ارهاقه المستمر. وادهشني تصميمه الارادي واستحوذت علي الشفقة في آن: ذاك رجل عاش عمره من دون معاش تقاعد او ضمان اجتماعي او صحي وواجه الازمة الاقتصادية وحيداً بعدما تقدم به العمر من غير ان تحبط عزيمته وبالطريقة الوحيدة التي يعرفها: العمل الشاق.

اما اليوم فمقدار شفقتي عليه اقل لاني أعلم يقيناً أنه بالعمل الشاق امكنه ان يستمر في الحياة والنشاط والعطاء حتى بلغ عتبة الخامسة والثمانين.

وادرك بالمقدار نفسه ان العمل الشاق المتواصل هو الذي نهض بحضارتنا من غياهب البراري. الرغبة في العمل هي التي ميزت مجموعات المهاجرين مهما تعددت جنسياتهم وتباينت عاداتهم.

أقول ذلك كله وانا مدرك أن اقوالي ستكون اصداء فارغة في آذان تلك الفئة من الناس التي اضطرت الى البطالة بسبب الانحسار الاقتصادي. وانا ادرك معاناتها، فالبطالة ليست مجرد كارثة اقتصادية، بل هي ظاهرة تستنزف نسغ الحيوية في الروح.

حدث لي مرة ان وقعت احد ضحاياها. فقد اكد لي مديري ذات صباح اني اذا ما استمررت في عملي الدؤوب فأنه سيضاعف راتبي خلال سنة. وبعد تناول الغذاء في اليوم ذاته استدعاني الى مكتبه وقال لي: "انت صحافي، لذلك سأكون صريحاً معك. ستحتجب الجريدة في نهاية الشهر. انا لا اعرف الاسباب لكننا سنضطر الى الاقفال."

بين ليلة وضحاها اصبحت عاطلا عن العمل مسلوب الارادة فاقد الهدف واحترام النفس. كانت الصدمة تشبه فقدان عزيز.

والاسوأ من ذلك كله اني غدوت اتجنب الاصدقاء خشية سؤالهم: "كيف تسير اعمالك؟"

اذا اثر فيّ ترك العمل ذاك التأثير كله وأوقعني في دوامة من الأسى واليأس، فكيف يكون تأثيره في اولئك الشبان والآباء والأمهات الذين تقع على اكتافهم مسؤوليات عائلات بأكملها؟ يمد العمل النفس بالكرامة ويصون كبرياءها ويعطيها هدفاً تسعى من اجله وبه. ويؤدي غياب دافع العمل الى انتقاص وفراغ كبير في الذات الانسانية.

اذا ما كانت ثمة جهنم، فأن اقصى عقاب فيها سيكون حتماً ان يستيقظ المرء في صباح لهاب وليس امامه مكان يلجأ اليه او عمل يؤديه او تحدٍّ يزيد سرعة تدفق الدم في العروق.

انا لا يمكنني ان اتصور عقاباً اقسى من هذا.

■ هنري لي

٢. عامل لا يعرف النوم

مهاجر يبدأ العمل منتصف الليل ولا يتوقف الا بعد ٤٢ ساعة

في تمام الساعة العاشرة اغلق من شل شن بوابة دكانه في القسم الشمالي الشرقي من مانهاتن في نيويورك وتوجه نحو بيته بصحبة زوجته. تناول بعض الرز ثم اخذ حماماً ازال بعض تعبه. وداعب النعاس جفونه لكن بعض النوم سيجعل جسمه يطلب المزيد، فادار التلفاز واصغى الى نشرة الاخبار.

انتصف الليل بعد ساعتين من

انتهاء عمله النهاري، فتوجه المهاجر الكوري ابن السابعة والعشرين الى السوق الواقعة في منطقة برونكس في المدينة ليبدأ عملا يستغرق ايام الاسبوع جميعاً.

ان البيع بالتجزئة (بالمفرق) لا يعبر عنه الا بلغة العمل الشاق المتواصل، وهي لغة يتقنها شن وعائلته تمام الاتقان.

جاء والد شن الى نيويورك عام ١٩٧٢. وبعدما عمل سنة ونصف سنة في فرن تمكن من جمع بعض المال وارسل في طلب عائلته. وبعد وصوله بشهر واحد حصل شن على عمل في مطبعة باجر زهيد لا يتجاوز الدولار الواحد في الساعة. اما اخوه الاصغر ديفيد فكان يعمل في مخزن للفاكهة بعد انتهاء دوام المدرسة.

في منتصف ١٩٧٤ طلب رجل كوري كهل من عائلة شن ان تساعده في ادارة مخزن فاكهة في المركز التجاري في مانهاتن. وعمل شن وابوه في الداخل، اما ديفيد فكان مركزه في الخارج حيث يصرف الاوراق النقدية للزبائن ويتنبه الى اللصوص.

بعد بضعة اشهر جمع افراد العائلة مدخراتهم وجدوا في البحث عن دكان يكون ملكاً لهم لا ينازعهم عليه احد. وتمكنوا من استئجار واحد في منطقة شعبية واشتروا شاحنة. ودفع شن ٥٤ دولاراً لتعلم القيادة خلال اربع ساعات. وهو يتذكر ذلك: "اعتقدت ان الامتحان سيكون سهلا، لكني رسبت." وهو قاد شاحنته للمرة الاولى من دون اجازة سوق.

ما ان تلوح خيوط الفجر كل صباح حتى يركب شن وديفيد الشاحنة ويقودانها الى السوق.

وبعد انتقاء البضاعة وتحميلها يغادران المكان بعيد بزوغ النهار. ويوصل شن اخاه الى المدرسة ثم يتابع طريقه الى الدكان. كم يسعده ان يرى اشارة السير تضيء اللون الاحمر! اذ انه احياناً يقع في ما يشبه الغيبوبة. "العينان جاحظتان اما الذهن فنائم." هكذا يقول شن. ويتناهى الى سمعه صوت بوق وراءه فيرتد الى الرتابة اليومية.

ويصل الى دكانه في الحي المتواضع فيفرغ حمولته ويبدأ العمل خمس عشرة ساعة متتابعة اخرى.

في بادىء الامر شد العمل عوده وفتل ساعديه. لكن الاستغراق في الكد المضني استنزف قواه فألم بجسمه الهزال واخذت الآلام من ظهره كل مأخذ. وكثيراً ما تتورم يداه فيعجز عن اطباق كفيه. وهو يقول: "عملي لا ينتهي. لا وقت للنوم ولا وقت للطعام."

عام ١٩٧٥ تركت عائلة شن دكانها لتستأجر آخر في القسم الشمالي الغربي من مانهاتن حيث السكان اوسع حالا. وفي ١٩٧٧ التقى شن صبية كورية تدعى سن هاجرت من سيول قبل سنة وتعمل في دكان لبيع الفاكهة. واستغل الشاب بضع لحظات خاطفة اثناء نزوله الى السوق وقبل حلول دوره في الدكان ليتودد الى سن. وفي فبراير (شباط) ١٩٧٨ تزوجا. وعلى اثر هذا الارتباط الجديد امدت العائلة شن بمبلغ خمسة آلاف دولار ليبدأ عملا مستقلا.

في سبتمبر (ايلول) افتتح شن وسن دكانهما. وعندما دخل زبونهما الاول علقا الدولار الذي قبضاه على الحائط كجالب حظ سعيد. لكن هذا الدولار سرعان ما دفع ثمن بضاعة. وانصبت الارباح على تحسين شؤون الدكان وازدادت البضاعة كماً ونوعاً.

واكتسب شن افكاراً جديدة من مالكي المخازن المجاورة. فقد رأى احدهم يحفظ الاجزاء الصالحة من ثمرات الشمام (البطيخ الاصفر) المخدوشة بتغليفها بالبلاستيك. فبدأ يغلف قطع الشمام ومعهما ملعقة بلاستيكية. يقول: "اني اقتبس الافكار الجديدة من الآخرين واضفي عليها شيئاً من مخيلتي."

في سبتمبر (ايلول) ١٩٨١ انجبت سن صبياً اطلق عليه الزوجان اسم دونغ هون. وانتقلت والدة سن الى بيت ابنتها لرعاية الطفل فيما عادت سن الى العمل.

وبحلول شهر نوفمبر (تشرين الثاني) كان شن طوى سنته التاسعة في مجال عمله، لكن برنامجه اليومي يكاد يكون هو اياه. في كل يوم يصل الى السوق في الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل.

يقابل اخاه ديفيد قرب مخزن كبير ويشتري اربعة عشر صندوقاً من الفريز (الفراولة). يناديه ديفيد ويشير الى صندوق قرع طازج. يقابلهما كوري آخر ويخبرهما انه اشترى لتوه خساً بعشرة دولارات للصندوق الواحد. وبعملية حسابية بسيطة يجمع شن المبلغ الذي يمكن توفيره بصندوق يشتريه عادة بثمانية عشر دولاراً ويحث الخطى لتفحص الخس. بعد خمس ساعات من العدو ينتهي الجزء الاول من عمله اليومي.



من شل شن وعائلته في السوق.

ينبلج الفجر وتبزغ الشمس وشن يعبر الجسر في الجادة الثالثة متجهاً الى مانهاتن. في السابعة الا عشر دقائق يترجل من سيارته الستايشن أمام دكانه. يبدأ ترتيب الهليون صفوفاً ثم الفاصوليا في عمل يستغرق ثلاثين دقيقة، ثم ينصرف من دون ان يلتقط أنفاسه الى صندوق خس يتناول منه واحدة ويشذب قاعدتها بسكينه ثم يتناول اخرى ويقول: "تكاد أطرافي تعجز عن الحركة من شدة النعاس."

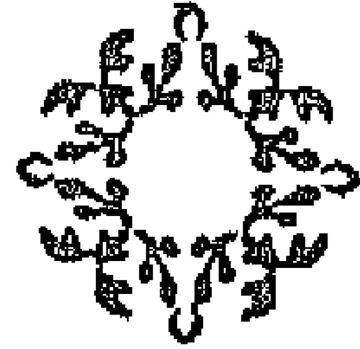
في تمام الحادية عشرة تصل شاحنته من السوق فيمضي ساعتين في تفريغ حمولتها وتخزينها. ثم يستلقي ليأخذ قيلولة في علية المخزن فيما تركع سن امام المغسلة تفرز البقدونس الاخضر من اليابس. واذ تفرغ من هذا العمل تبدأ تنظيف زهر القنبيط. انها تعاني آلاماً في الظهر.

ينزل شن من العلية فتعد له سن بعض اللحم والرز المسلوق ليتناوله واقفاً توخياً لمزيد من السرعة.

وما ان يفرغ من الطعام حتى يعود الى العمل حتى التاسعة والنصف مساء من دون توقف. بعد ذلك يفرغ رفوف الفاكهة والخضر ويحملها الى البراد. ويلتقط علبة "حفاضات" لابنه دونغ هون ويحث الخطى ليلحق سن على رصيف المشاة. ويغلق باب الدار ويلقي نظرة عجلى على ساعته التي تيشير عقاربها الى العاشرة مساء.

امامه اقل من ساعتين ليعاود النزول الى السوق.

■ مايكل دالي



طفلة كبيرة

أخذت اجازة ثلاثة أيام من عملي كسائق حافلة مدرسية للاطفال، وذلك من أجل الزواج. ولدى عودتي لاحظت ان احدى التلميذات — وهي عادة تكثر الكلام — بقيت صامتة طوال الطريق. لكنها سألتني وهي تنزل من الحافلة: "أصحيح أنك تزوجت؟"

— نعم.

"وهذا يعني أن لديك زوجة الآن؟"

— هذا صحيح.

وفكرت الطفلة هنيهة ثم سألت: "وماذا سميتها؟"

س.ا.

خدمة مجانية

ذهبت الى المطار لاستقبال ابني العائد من الجامعة خلال العطلة. ووقفنا ننتظر حقيبته أمام اللوح الدوار. وقال لي: "هذه هي." ووجدتها ثقيلة جداً. فسألته: "أهي ملأى كتباً؟" فأجاب: "كلا يا امي، بل كل ما فيها ملابس. ولكن لا تقلقي. فقد غسلتها اليوم، ولكن لم يبق معي قطع نقدية لوضعها في آلة التجفيف."

ج.هـ.

اذا صح ان أناساً من العالم الخارجي يراقبوننا فلماذا لا نسمع ضحكهم علينا؟

ا.ك.

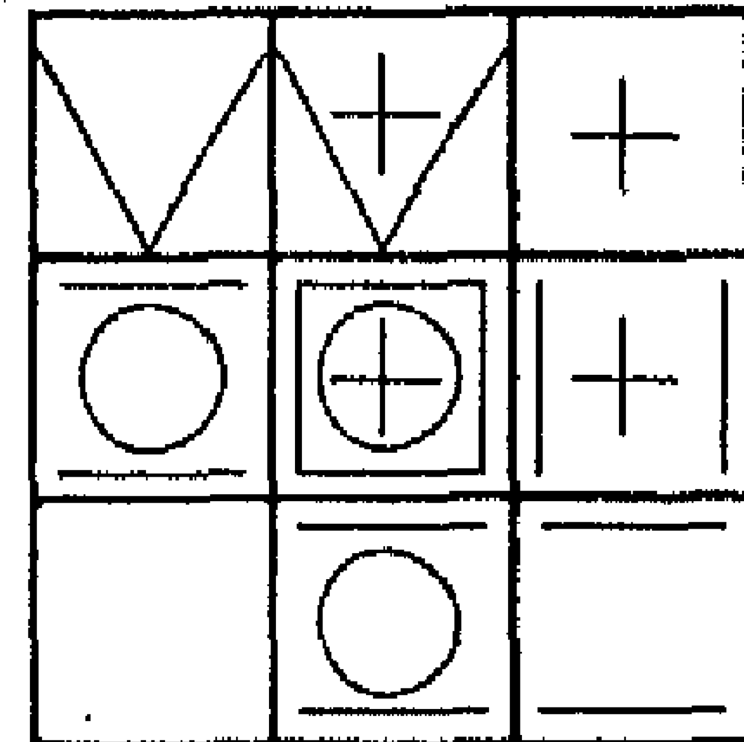
هَل أنت عَبقري؟

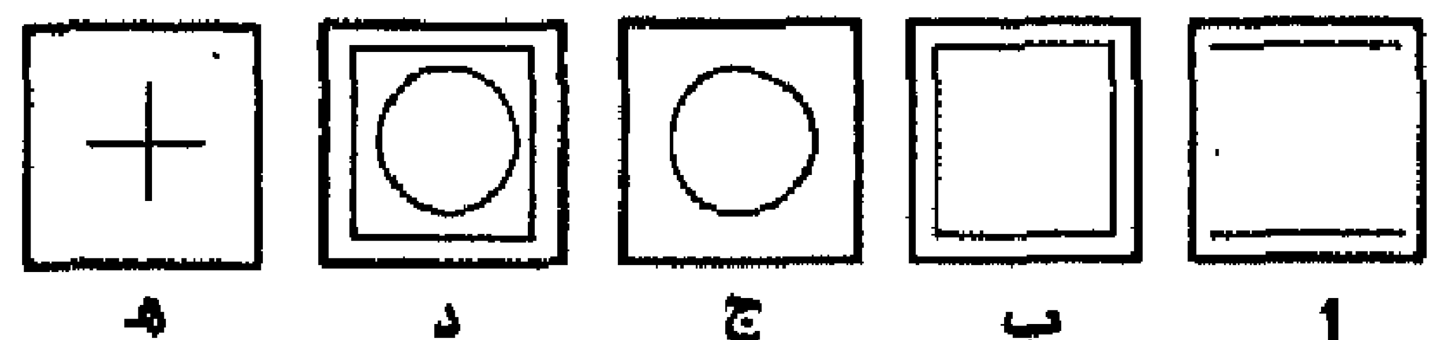
انك ذكي بلا ريب، ولكن هل انت على جانب من الذكاء يؤهلك للانتماء الى "منسا"؟ انها مؤسسة دولية لا يتطلب الانتساب اليها سوى الحصول على حاصل ذكاء من مستوى "العباقرة"، فهل انت عبقري؟

لقد طرحت "المختار" هذا السؤال قبل اربع سنوات في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٩ مع اسئلة مماثلة لما بين يديك الآن، وتلقت "منسا" اكثر من ١٧٥ الف رسالة من قراء الـ"ريدرز دايجست" في انحاء العالم، ومن هؤلاء تأهل ٣٥٠٠ شخص لعضوية المؤسسة.

ولكي تكتشف اذا كنت انت من هذه النخبة من المفكرين التي لا تضم اساتذة جامعيين فحسب، بل كذلك راقصات وخدماً ومزارعين، امتحن نفسك، وتأكد من ضبط الوقت لأن ثمة علامات تعطى لمن يكمل الفحص قبل انتهاء الدقائق الـ٤٥ المسموح بها.

١. اي من المربعات الخمسة يناسب وضعه في المربع الخالي؟





٢. تم شراء منزل بـ٥٦ الف دولار. ولتحديد الضريبة المتوجبة عليه قدرت قيمته بـ٧٥ في المئة من ثمن شرائه. الضريبة هي ١،٥ دولار عن كل ١٠٠ دولار من القيمة المقدرة. وهكذا فالضريبة المتوجب دفعها هي:

(أ) ٣١٠ دولارات.
(ب) ٥٣٠ دولاراً.
(جـ) ٦٣٠ دولاراً.
(د) ٨٤٠ دولاراً.
(هـ) ١٠٨٠ دولاراً.

٠٣ في كل من المستطيلين الاولين الى اليمين أربعة ارقام تربطها علاقة تقوم على اساس قاعدة ما٠ استخدم هذه القاعدة لتكمل الارقام في المستطيل الثالث٠

٢	١
٩	٣

٢	٣
١٥	٣

٣	٢
؟	٢

٠٤ "الجبناء يموتون مراراً قبل ان يموتوا حقاً، لكن الشجعان لا يتذوقون طعم الموت الا مرة واحدة٠" هذا القول المأثور يعني:

(أ) عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة٠

(ب) يمكنك ان تقود حصانك الى الماء، لكنك لا تستطيع اكراهه على الشرب٠

(ج) الشجعان فقط يموتون في سن مبكرة٠

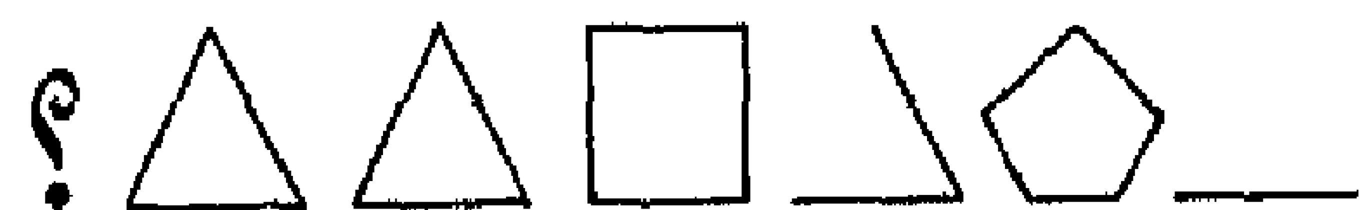
(د) لا تعبر الجسر قبل ان تصل اليه٠

(هـ) الكهول يخافون اكثر من الشبان٠

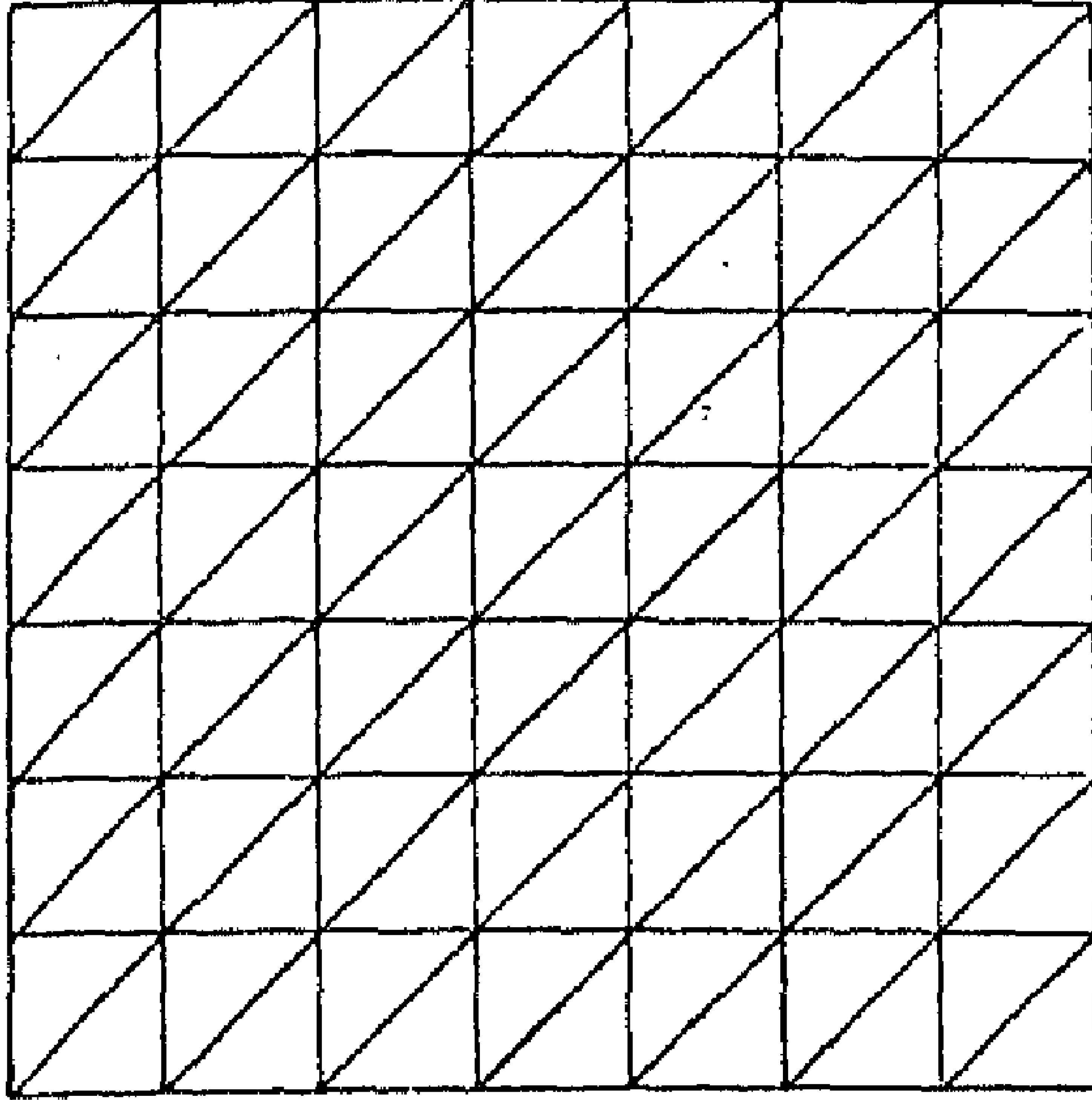
٠٥ اجمع الرقم ١٠٠ باستخدام اقل عدد ممكن من الارقام المعطاة في ما يأتي٠ لا تستعمل اي رقم اكثر من مرة٠

٥ ١٧ ١٩ ٣٧ ٣٩ ٤٦ ٦٦

٠٦ وفقاً للتسلسل المنطقي ماذا يجب ان يكون الشكل الذي يلي الاخير هنا؟



٠٧ كم شكلا من اربعة اضلاع يضم هذا الرسم؟



٠٨ يحدد صاحب متجر لبيع الالبسة اسعاره وفقاً لنظام غير مألوف خاص به٠ على اساس هذا النظام الغريب نجد الاسعار محددة كالآتي: قميص = ٢٠ ديناراً، سروال ٢٥ ديناراً، عصا ١٥ ديناراً، زر = ١٠ دنانير٠ كم يجب ان يكون ثمن ربطة عنق على هذا الاساس؟

٠٩. اشترت امرأة دزينة من البرتقال ودزينتين من التفاح واستعملت ٦ برتقالات و١٢ تفاحة في صنع قالب حلوى٠ وعندما عادت الى السوق في اليوم التالي اشترت ما يوازي نصف ما بقي لديها مما اشترته بالامس٠ فكم اصبح لديها من الثمار؟

١٠٠ "غرزة واحدة في حينها توفر عليك عشراً٠" هذه العبارة تعني:

(أ) اذا ارجأت عملا ما، فربما اداه عنك شخص آخر٠

(ب) من الضروري ان تخيط بعناية لكي تكمل عملك.
(جـ) يمكنك ان تخرق الثوب لكنك قد لا تستطيع رتقه دائماً.
(د) العمل البسيط اليوم قد يصبح اعسر في الغد.
(هـ) لا تعني اياً من التفسيرات المدرجة اعلاه.

١١. اي من المربعات يكمل السلسلة العليا؟

أ ب ج د
هـ و

١٢. تدل استقصاءات التلفزيون على ان عدد مشاهدي الالعاب الرياضية من الرجال يفوق عدد النساء. من هذا يمكن ان نستنتج ما يأتي:
(أ) الرجال يفهمون الالعاب الرياضية اكثر من النساء.
(ب) الرجال يفهمون الالعاب الرياضية اكثر مما يفهمون النساء.
(جـ) الرجال رياضيون اكثر من النساء.
(د) الرجال والنساء متساوون في فهم الالعاب الرياضية لكن الرجال يقضون وقتاً اطول في مشاهدتها.
(هـ) الادلة لا تكفي للجزم في اي من الاستنتاجات المدرجة اعلاه.

١٣. اي من هذه الاجرام اقل شبهاً بالأخرى؟
(أ) الكوكب (ب) المجرة (جـ) الشمس (د) القمر (هـ) النجم

١٤. اي من المربعات في الصف الادنى يكمل تسلسل مربعات الصف الاعلى؟

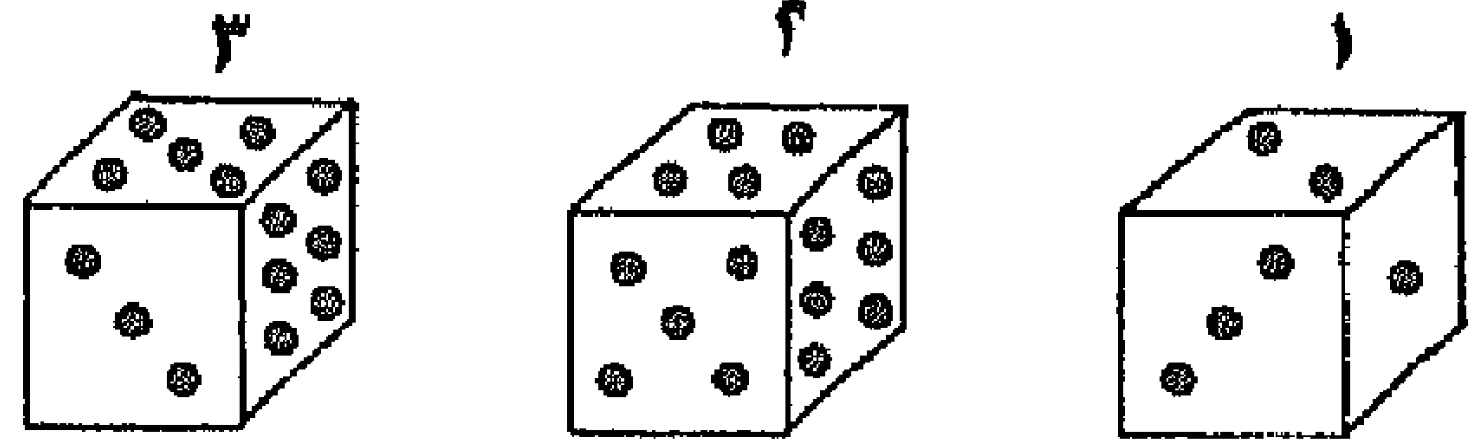
؟

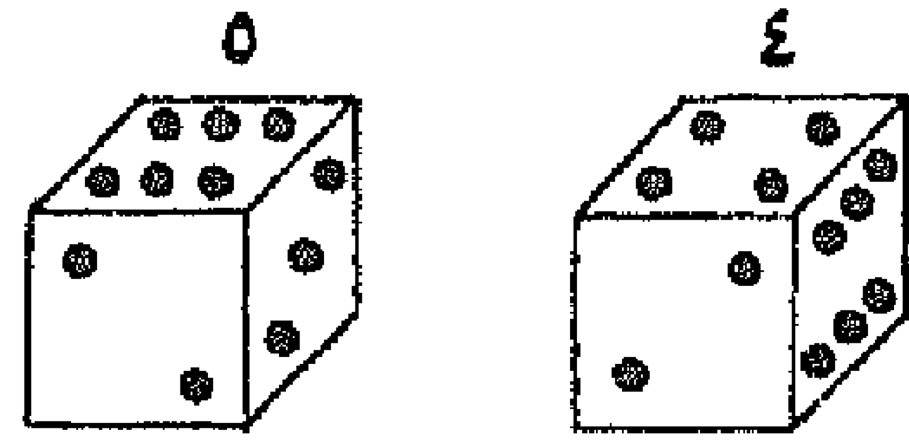
أ ب ج د

١٥. هناك مربعان يحويان الاشكال الستة نفسها، ربما في ترتيب مختلف. حددهما.

	أ	ب	جـ	د
١				
٢				
٣				
٤				

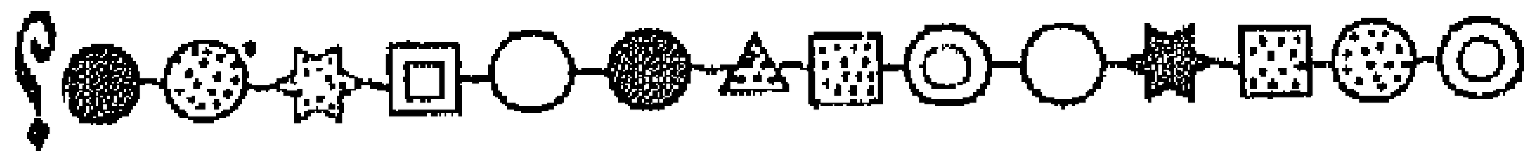
١٦٠ اثنان من الرسوم الخمسة اعلاه هما وضعان مختلفان لنرد (زهر) واحد. ومجموع كل جانبين متقابلين هو ٧. هل يمكنك ان تحدد الرسمين؟

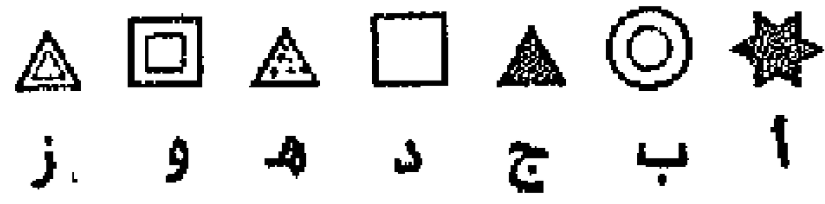




١٧٠ في الاسبوع المقبل انوي ان اقص شعري ثم ازور المتحف الفني ثم اذهب الى مكتب البريد وبعد ذلك الى عيادة الطبيب لفحص عدساتي اللاصقة. الحلاق لا يفتح يوم الاربعاء ومكتب البريد مقفل يوم الاحد والمتحف الفني يفتح فقط ايام الاثنين والاربعاء والجمعة واوقات المعاينة لدى الطبيب محددة بأيام الثلثاء والجمعة والسبت. ففي اي يوم من الاسبوع يمكنني انجاز هذه الاعمال كلها؟

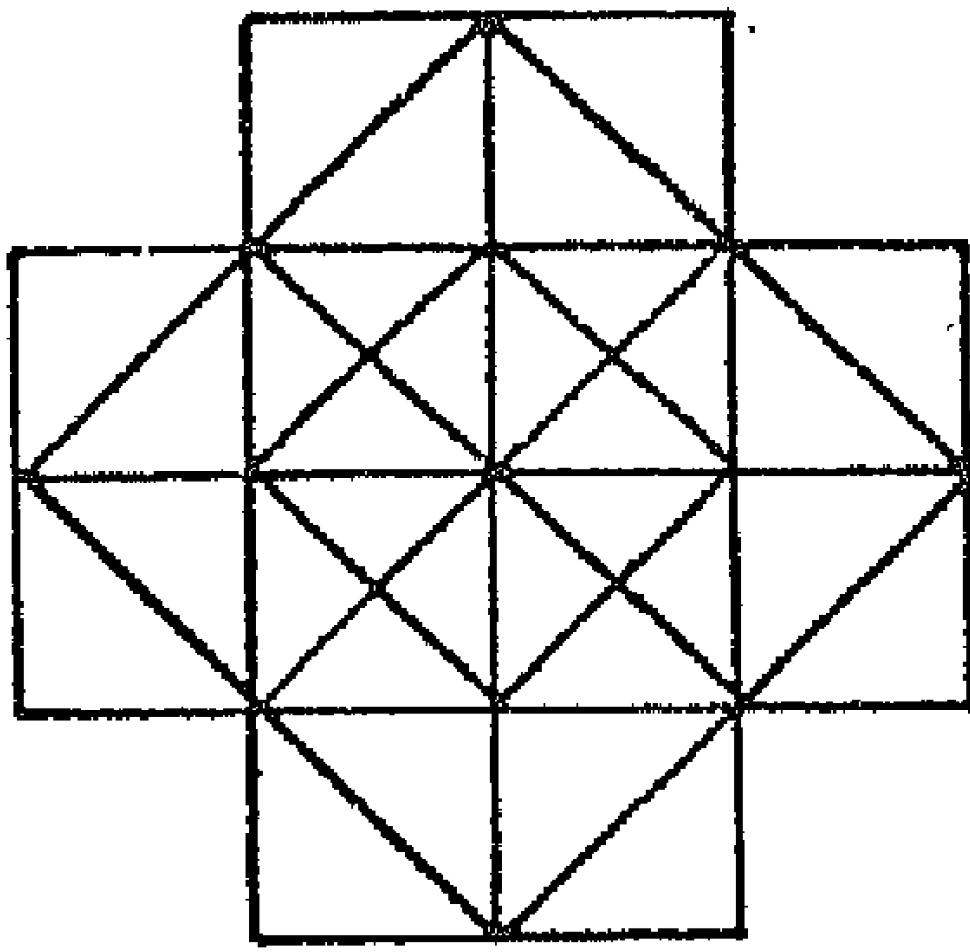
١٨٠ ما هو الشكل التالي؟





١٩٠ اي رقم يلي هذه الارقام وفقاً للتسلسل المتبع فيها؟

٩ ١٢ ٢١ ٤٨



٢٠٠ كم مربعاً في الرسم اعلاه؟

الاجوبة الصحيحة في الصفحة ١١٦



مديرة اعمال

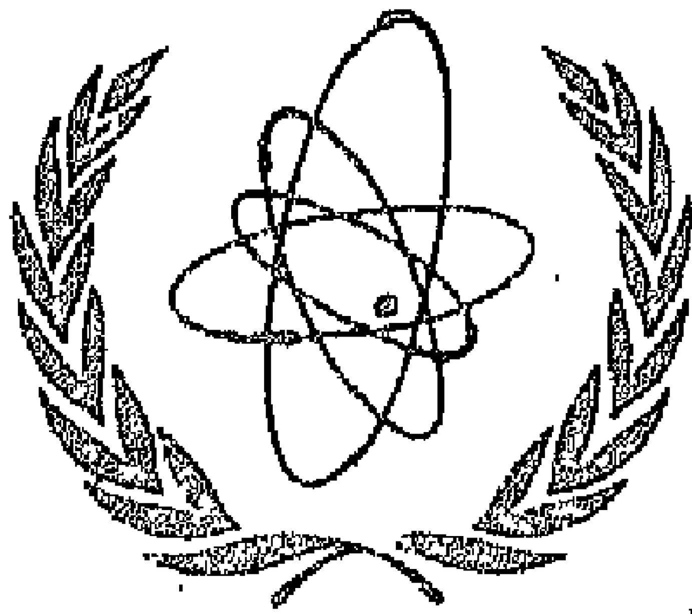
إني واحدة من إناث كثيرات يعملن في ادارة الاعمال هذه الايام ويضطررن الى السفر منفردات. وبعد يوم عمل مرهق في احدى سفراتي عرّجت على بهو الفندق لتناول فنجان قهوة. وما لبث أحد الرجال أن تقدم الى طاولتي وأخذ يطرح أسئلة مزعجة. ثم جاء آخر يطرح المزيد من الأسئلة. وقبل أن ينتهي عاد الرجل الاول ودخل الاثنان في حديث عن الطقس. ثم قال الاول: "ألا تعرف أن وجود شخصين في مكان واحد يعني الرفقة، ووجود ثلاثة يعني حشداً من الناس؟" وكأنما راقه ما قال فنظر اليّ وأضاف: "ألا توافقين يا حلوة؟"

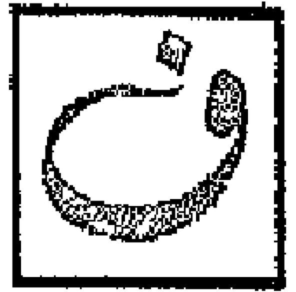
ووقفت وقد وجدت في كلامه عذراً للانسحاب، وقلت: "إني اوافق من غير تحفظ. وها أنا ذاهبة لكي أُتيح لكما الرفقة."

ف.ب.

خرافة الذرّة السلمية

السباق النووي لم يعد مقتصراً على الدول العظمى، فعشرات الدول الكبيرة والصغيرة تسعى الى امتلاك القنبلة الذرية، ولا ضابط دولياً فعالا للحد من هذا الانتشار





في الوقت الذي ينظر العالم بوجل الى التصعيد في الترسانة النووية لدى الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، يتضخم النادي النووي نفسه على نحو مريع. فخلال العقد المنصرم زاد عدد الدول القادرة على صنع قنبلة نووية، وكان الامر مقتصراً من قبل على الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا وفرنسا والصين فغدا يشمل الهند وربما اسرائيل وجنوب افريقيا، مع ان هاتين الدولتين لا تقران علناً بذلك ولا تخضعان لاي نوع من الرقابة. واضحت الارجنتين قريبة من بلوغ هذه القدرة، وتأتي في اثرها كل من البرازيل وباكستان.

كيف بدأ هذا السباق "الافقي" في التسلح النووي في ظل معاهدة ١٩٦٨ لحظر انتشار الاسلحة النووية التي وقعتها ١١٩ دولة وفي وجود التدابير الاحترازية التي يفترض ان تؤمنها الوكالة الدولية للطاقة الذرية؟

الجواب الصريح هو ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للامم المتحدة والمكلفة التحقق من الاستعمال السلمي للذرة لا تملك السلطة للقيام بواجبها كاملا.

والواقع ان اي دولة تملك الرغبة الكافية في الحصول على القنبلة تجد

الآن فرصة سانحة لتحقيق مآربها تحت ستار تطوير الطاقة الذرية للاغراض السلمية، وذلك بمساعدة الدول المتقدمة التي تتزاحم بشراسة على عقود التصدير.

في ظل الاوضاع الراهنة للتقنية النووية فان كل دولة تشتري مفاعلا للاغراض السلمية لن يلزمها سوى خطوة تقنية حاسمة لتغدو صانعة قنابل: فاما ان تحصل على معمل للاشباع الذري ينتج وقوداً من الاورانيوم يصلح للقنبلة واما ان تحصل على معمل معالجة ينتج بلوتونيوم من المستوى المطلوب للقنبلة (انظر الى الاطار المرفق بالمقال).

بموجب معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية اتفقت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على الامتناع عن تصدير التقنية الذرية الى البلدان التي لا تملك قنابل نووية الا اذا وافقت هذه على السماح للوكالة الدولية للطاقة الذرية باجراء تفتيش دوري على منشآتها الذرية. وعمليات التفتيش هذه يفترض ان تضمن عدم لجوء الدول التي وقعت المعاهدة الى تحويل "الذرة السلمية" من المفاعلات الى معامل الاشباع الذري او المعالجة حيث يمكن ان تشكل زناداً لقدح شرارة حرب نووية.

مراقبة غير فعالة ــ حتى العام ١٩٨١ لم تسأل اي هيئة حكومية كيف تؤدي الوكالة الدولية للطاقة الذرية واجبها. ففي كل سنة كانت هذه الوكالة تبلغ اعضاءها عدم وجود مخالفات في اي مكان من العالم، فتلقى تقاريرها قبولا لدى البلدان المصدرة للمواد الذرية.

وفي ٧ يونيو (حزيران) ١٩٨١ اغارت المقاتلات الاسرائيلية على المفاعل النووي العراقي قرب بغداد فدمرته. وزعم الاسرائيليون آنذاك ان المفاعل العراقي كان في الحقيقة معملا لانتاج القنابل النووية. واستنكرت وزارة الخارجية الامريكية الغارة مشيرة الى ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية لم تجد اي مخالفة لدى العراقيين وشهدت ان مفاعل بغداد كان سلمياً.

من كان على حق؟

الكونغرس (البرلمان) الامريكي دعا الى اجراء تحقيق اظهر ان الوكالة كانت جهاز مراقبة يشغله من يفترض فيه ان يخضع للمراقبة. وبموجب النظام المتبع في الامم المتحدة الذي يساوي بين الدول في التصويت فان الدول الخاضعة للمراقبة والممثلة في مجلس حكام الوكالة تتفوق عدداً على الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وبريطانيا بنسبة ٣١ الى ٣٠ وان دولا كثيرة بين هذه قبلت بنظام التفتيش لأنها حسبت انه يساعدها في الحصول على التقنية الذرية. انها تمقت السماح لغرباء بالتجول في معاملها النووية وتقاوم الجهود الرامية الى تطبيق نظام مراقبة فعال. فما هي النتائج؟

● يمنع المراقبون من البحث عن الوسائل السرية، مثل مختزنات مخبأة من المواد اللازمة لصنع القنبلة ومعامل اشباع ذري ومعالجة سرية.

على قاب قوسين أو أدنى

يتألف الاورانيوم الطبيعي بنسبة ٩٩٫٣ في المئة من ذرات لا تتفاعل تسلسلياً. الذرة التي تتفاعل هكذا (وتدعى اورانيوم - ٢٣٥) تؤلف ٠٫٧ في المئة فقط من حجم الاورانيوم الطبيعي. ومن اجل تحسين قابلية الاورانيوم الطبيعي على التفاعل التسلسلي يجب تعزيز محتواه من الاورانيوم - ٢٣٥ الى نسبة تراوح بين ١٫٥ و٣ في المئة من حجمه في مصنع اشباع. هذا الاورانيوم القليل الاشباع يشكل "الذرة السلمية" التي توقد معظم المفاعلات المستخدمة في انتاج الطاقة الكهربائية. انها تحدث تفاعلا تسلسلياً يولد حرارة كافية لتسير توربين (عنفة) لكنها لا تستطيع احداث تفاعل تسلسلي سريع ومتفجر. ومن اجل صنع قنبلة ذرية من هذا الوقود ينبغي تحويل محتواه من الاورانيوم - ٢٣٥ الى اورانيوم عالي الاشباع، اي اشباعه الى ما يزيد على ٩٠ في المئة.

والى الاورانيوم العالي الاشباع فان المادة الرئيسية الاخرى في صنع القنبلة هي البلوتونيوم. وهذا عنصر من صنع الانسان، اي لم يكن في الطبيعة من قبل. البلوتونيوم ينتج تلقائياً في كل المفاعلات النووية حين يتعرض الاورانيوم الطبيعي لامتصاص النيوترون. والمفاعل النووي من الحجم العادي ينتج نحو ٢٢٥ كيلوغراماً من البلوتونيوم في السنة اي ما يكفي لصنع ٥٠ قنبلة ذرية من الحجم المتوسط.

ولكن حين ينتج البلوتونيوم لا يكون جاهزاً ليدخل في صنع القنبلة الذرية. انه مزيج ضعيف يجب ارساله الى مصنع معالجة حيث يحلل في حمام حمضي لاستخلاص البلوتونيوم الصافي منه. حينئذ فقط يغدو على قاب قوسين من كونه قنبلة ذرية.

وتنص القواعد المتبعة على ان المسؤولين في الوكالة يستطيعون التفتيش فقط عن المواد التي "تصرح" بها دولة ما للوكالة.

● لا يسمح لمراقبي الوكالة بمفاجأة احد. فعليهم ان يعلنوا قدومهم قبل موعد وصولهم بأسابيع.

● بما ان مجلس حكام الوكالة يعتبر ان وظيفتها الحقيقية هي "الترويج" للمواد الذرية لا تأدية دور الشرطي، فأن مبلغ ٣٣٫٦ مليون دولار فقط من ١٢٩٫٥ مليوناً مرصدة في موازنة الوكالة للعام ١٩٨٣ سوف ينفق على عمليات المراقبة. كذلك فأن عدد المراقبين لديها (٢٠٠) ليس كافياً. حتى الوكالة نفسها تقر بأن امكاناتها لا تتعدى القيام بنصف عمليات التفتيش المطلوبة.

● لا تملك الوكالة المعدات المناسبة لمراقبة المعامل النووية اثناء الفترات الطويلة التي قد تمتد سنة، بين زيارة واخرى. جهاز المراقبة الرئيسي لدى الوكالة هو آلة تصوير سينمائية منزلية عادية تعاني ما سماه تقرير احد موظفي الوكالة السابقين "نسبة مخيفة" من الأعطال. وورد في التقرير ان ابسط الطرق لخداع هذا الجهاز هي خفت انوار المصنع لان الصور التي تلتقطها آلات الوكالة حتى في اجواء الانارة العادية "ليست عادة

على جانب من الوضوح ليكون لها اي معنى." كما ان تجاوز الاختام التي تضعها الوكالة على آلات التصوير لمنع العبث بها امر سهل جداً. وقد كسر احد المراقبين عمداً ختم آلة تصوير ثم اعاده الى وضعه السابق ليبدو كأنه لم يمس، ومن ثم احاله على مختبر الوكالة لفحصه. فلم يكتشف الفنيون اي دليل على انه كسر.

انذار مكبوت – ما هو شعور المفتشين انفسهم حول العمل الذي يؤدونه؟ يقول روجر ريختر وهو مفتش سابق ادلى بافادته في التحقيقات التي اجراها الكونغرس: "يحاول المرء ان ينسى انه شارك في عمل مضلل جداً."

حتى الوكالة نفسها تراجعت عن تأكيداتها السابقة. وفي ابريل (نيسان) ١٩٨٢ صرح مديرها العام هانس بليكس لمجلة "ريدرز دايجست" بالآتي: "ستكون الولايات المتحدة مضللة اذا اعتقدت ان تدابيرنا الاحترازية ضمان كاف ضد انتشار الاسلحة النووية. هذا الاعتقاد يلقي على عاتقنا عبئاً لا نقوى عليه."

اذاً ما هو دور الوكالة؟

يقول بليكس انها مجرد جهاز انذار. وعلى الآخرين ان يتصرفوا على اساس انذاراتها. ولكن حين طلب منه ان يحدد نسبة كفايتها في اطلاق الانذارات احجم عن ذلك. ويتضح السبب حين يعيد المرء النظر في سجل الوكالة.

لنأخذ باكستان مثلا. في مطلع السبعينات باشرت هذه الدولة تنفيذ مشروع لصنع قنبلة ذرية تبلغ كلفته مليارات عدة من الدولارات. وكان العنصر الاساسي في المشروع مفاعلا لانتاج الطاقة الكهربائية بنته كندا وفحصته الوكالة ويمكن تحويل وقوده المستهلك بلوتونيوم في معمل معالجة تولت فرنسا بناءه. وفي ١٩٧٦ ساورت كندا شكوك قويةفقطعت عنه امداداتها من المواد الذرية. وفي ١٩٧٩ ولأسباب مماثلة اوقفت الولايات المتحدة جميع انواع المساعدة الاقتصادية عن تلك البلاد. وفي غضون هاتين السنتين واصلت الوكالة الدولية للطاقة الذرية ابلاغ العالم ثقتها بان لا عمليات تحويل تتم في اي مكان من العالم.

خلال ١٩٨٠ اصيبت آلات التصوير التي تراقب الوقود الذري في المصنع الباكستاني بفورة من الاعطال تعذرت معرفة اسبابها. وحين طلبت الوكالة الدولية للطاقة الذرية السماح لها باقامة اجهزة مراقبة اضافية رفضت باكستان طلبها. حتى هذا لم يحمل الوكالة على اطلاق انذار رسمي.

وفي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ اقرت الوكالة علناً للمرة الاولى بان الامور قد لا تكون على ما يرام في مجال استخدام الذرة للاغراض السلمية. وابلغت الامم المتحدة انها لم تعد قادرة على اعطاء "التأكيدات المطلوبة" حول ما كان يجري في باكستان. ووافقت هذه اخيراً على القبول بآلات تصوير افضل للمراقبة فسحبت الوكالة حتى هذا الانذار المكبوت.

في ذلك الحين كان معظم الخبراء اضحوا على قناعة بان باكستان حصلت من المفاعل الكندي على ما تحتاج اليه لمباشرة صنع قنبلة٠

لائحة الممنوعات - عام ١٩٧٤

اصبحت الهند التي لم توقع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية، الدولة الاولى التي تنجح في تحويل الذرات السلمية ذرات متفجرة٠ غير ان الهند لم تكب على تنفيذ برنامج لصنع الاسلحة النووية وكان شعورها القوي ان العالم المتطور يطبق معايير مزدوجة على ما يسمى "المفاعلات السلمية"٠ ومع ذلك اوقفت الولايات المتحدة وكندا تصدير المواد الذرية الى الهند وفرضت واشنطن قيوداً جديدة قاسية على شحناتها الى دول العالم٠ وعندما اصبح جيمي كارتر رئيساً للولايات المتحدة حاول تشديد هذه الضوابط٠ وتبين انها اصبحت اشد على الصناعة النووية الامريكية منها على البلدان التي يحتمل ان تغدو صانعة قنابل، كالبرازيل٠

خلال السبعينات حصلت الشركة الامريكية العملاقة "وستنغهاوس" على عقد لبناء تسع محطات لتوليد الطاقة الكهربائية في البرازيل بكلفة تصل الى ١٤ مليار دولار٠ ولكن وضع شرط على الشركة الامريكية٠ فالبرازيليون طلبوا معامل اشباع ومعالجة ايضاً٠ غير ان هذه كانت مدرجة على لائحة الممنوعات في الصادرات الامريكية٠ وكان من نتيجة ذلك ان حصلت الشركة الالمانية الغربية "كرافتورك يونيون" على العقد اذ لم تضع حكومتها اي قيود٠ وحاول جيمي كارتر ان يضغط على المانيا الغربية لالغاء الصفقة لكن جهوده لم تسفر الا عن تدهور في العلاقات مع المانيا والبرازيل٠

واليوم يقال ان البرازيل تبني معمل معالجة يجعلها مكتفية ذاتياً في مادة البلوتونيوم٠

وعلى غرار ذلك افاد المشروع النووي الارجنتيني كثيراً من المزاحمة بين الدول٠ فقد زودته كندا بمفاعل مماثل للذي تسلمته الهند٠ وحين شددت كندا تدابيرها الاحترازية بعد التفجير الهندي تحولت الارجنتين الى شركتي "كرافتورك يونيون" الالمانية و"سولزر" السويسرية اللتين تفرضان شروطاً اسهل وكان عرضهما يشمل كل ما يجعل الارجنتين مكتفية ذاتياً في التقنية النووية٠ وهكذا فان الارجنتين التي لم توقع قط معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ستصبح قريباً قادرة على انتاج المواد النووية الخاصة بها فتتحرر تماماً من اي تدابير احترازية دولية٠

ما الذي يجدر فعله في صدد الوكالة الدولية للطاقة الذرية؟

يقول كوماو كانيكو وهو بحاثة بارز في معهد خاص في طوكيو ورئيس سابق لقسم الذرة في المكتب المختص بشؤون الامم المتحدة في وزارة الخارجية اليابانية: "ليس ثمة طريقة لاصلاح حال الوكالة الا اذا شددنا نحن، الدول الاعضاء، ازرها٠"

وفي الاتجاه نفسه يقول آنتشيللي آلبونيتي ممثل ايطاليا السابق لدى

الوكالة ورئيس هيئة صناعة النفط في بلاده حاليا: "ان تعزيز الوكالة لا يتحقق الا بخطوات حقيقية في اتجاه نزع السلاح النووي، كذلك بتقييد جميع الدول بمعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية."

ولكن هل هذا يكفي حقاً؟

المفاعل النووي العراقي لا يزال يعتبر فوق الشبهات بالنسبة الى الوكالة، وهذا مكن فرنسا من اعلان عزمها على اعادة بناء هذا المفاعل. ويقول بول ليفنثال رئيس معهد ضبط التطور النووي الذي يضم مجموعة من سكان واشنطن تسعى الى منع انتشار الاسلحة النووية: "ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية لا تفتقر الى القدرة على اكتشاف التحويلات، بل انها تسهلها عن طريق وضع خاتم الموافقة على تصدير معدات نووية حساسة الى دول تساورنا الشكوك في انها تسعى الى امتلاك القنبلة."

من الواضح ان ثمة حاجة الى اصلاحات جذرية في الوكالة. وقيام هذا الجدل حول دور الوكالة يمثل تقدماً في ذاته. واحد المناحي التي اقترحها "الائتلاف الكندي للمسؤولية النووية" يدعو الى اعادة صياغة مهمات الوكالة ليكون الضبط غايتها الرئيسية. وهذا قد يفيد كبداية، ولكن ثمة حاجة الى اجراءات ابعد مدى تنفذ على وجه السرعة. وبحسب ما قال ستيف برودبند الناطق باسم الحركة الاوسترالية المناهضة لتعدين الاورانيوم: "حين تصدر هذه المواد لا يبقى لدينا سبيل الى استعادتها."

واذا قيض لنا ذات يوم ان نتدبر امر السيطرة على سباق التسلح النووي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، فلن يكون من دواعي الاطمئنان ابداً قدرة عشرات الدول الاخرى على اشعال اوار حرب نووية.

■ جايمس ميلر



مبارزة كاوبوي

وقف اثنان من الكاوبوي للمبارزة في حانة فيما أخلى المتفرجون فسحة لهما. وكان أحدهما قصير القامة ناحلا، لكنه رام حاذق. أما خصمه العملاق فاحتج قائلا: "انتظروا هنيهة! اليس من الاجحاف ان يصوب على هدف اكبر منه كثيراً؟"

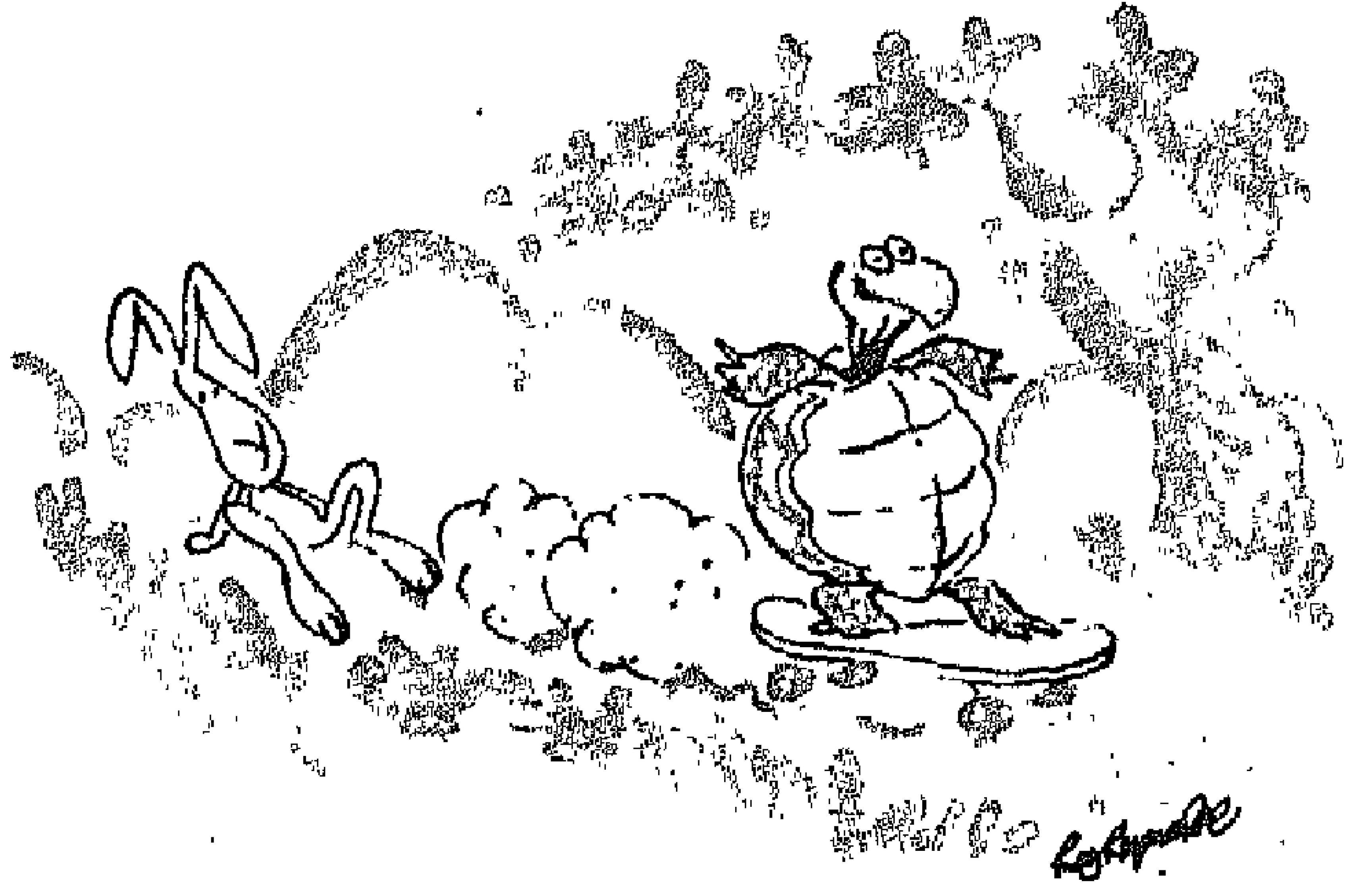
وعلى الفور نادى الكاوبوي الآخر صاحب الحانة وقال: "ارسم بالطبشور على صدر خصمي شخصاً في حجمي. وكل رصاصة خارج الرسم تعد باطلة."

كتاب "الغرب القديم"

أتريد أن تؤذي أحداً؟ اذاً لا تتكلم عنه بالسوء، بل اقصر حديثك عنه على الثناء.

ا.س.

الضحك خير دواء



الجنة والجحيم

بعد تعرضه لحادث سيارة، أفاق رجل في المستشفى وهو يقول: أنا في الجنة؟" فأجابته زوجته على الفور: "لا يا حبيبي! ألا ترى أني هنا؟"

ن.ج.

سر الشباب

عندما التحق جيم بالجيش الامريكي في فيتنام، راقه ان يتعرف على طرق حياة مختلفة عما عهده. وأعجبه الطعام والشعب الفيتنامي الودود. ولاءمته ظروف الحياة هناك الى حد بدا معه أصغر سناً، حتى أن شعره الذي كان رمادياً عاد الى سواده وادهشه ذلك، وراح اصدقاؤه يتساءلون ان كان سر الشباب في المناخ أو في الطعام أو في ما عدا ذلك. وزالت دهشته ذات يوم عندما عاد الى مقره ليجد الخادم ينظف حذاءه الاسود بفرشاة شعره.

ف.أ.

"رأس" مستعار

اوقفت امرأة سيارتها على نحو مفاجىء، مما جعل السيارة التي وراءها تصدم سيارتها. وكان أن طار شعرها المستعار واستقر على المقعد الخلفي. وترجل سائق السيارة الاخرى ليرى ما حدث، فطمأنته بعدما أعادت شعرها الى مكانه. وتنفس هذا الصعداء وهو يقول: "الحمدلله! لقد ظننت أن رأسك انفصل عن جسدك".

ا.غ.

لو عرفت السبب

قالت الصغيرة لامها: "ان معلمتي مؤمنة جداً. فكلما اجبت عن سؤال لها، تنهدت قائلة: يا الهي!"

ك.ل.

نهاية فيلم مزعج

ذهب زوجان الى السينما ومعهما طفلهما ذو الاشهر الثلاثة، فاستوقفهما البواب هناك وقال لهما: "اذا بكى الطفل، وجب أن تغادرا الصالة فوراً. وسنعيد اليكما ما دفعتما."

وبعد نصف ساعة من مشاهدة الفيلم المزعج، استدار الرجل نحو زوجته وقال: "ما رأيك؟"

- انه أسوأ فيلم شاهدته في حياتي.

"وأنا كذلك... لماذا لا تقرصين الطفل قليلا؟"

د.ن.



مرضت الام يوماً
فدبت الفوضى في البيت

ست بَيت ... رجُل!

قلت لزوجتي: "لا تكترثي لشيء، اهتمي بصحتك فقط واعتمدي علي في شؤون المنزل، ستجري الامور على خير ما يرام".

كانت زوجتي استيقظت ذاك الصباح وهي تعاني حرارة مرتفعة اضطرتها الى ملازمة الفراش، واكدت لها ان لا داعي الى القلق، فسوف استحم وانصرف الى مسؤولياتي المنزلية.

وتأوهت: "لا وقت للاستحمام، عليك ان تباشر الآن فالاعمال كثيرة". بدت على شفير الهذيان وهي تلقي الغطاء عنها محاولة النهوض: "الوقت يدهمنا، الاولاد يجب ان يكونوا في المدرسة في السابعة والنصف وعليك ان..."

ساعدتها في العودة الى الفراش وارتديت ثيابي واسرعت الى المطبخ لاجد ما توقعت: تلاميذ المرحلة الثانوية يهتمون بامورهم.

قلت لهم: "ان والدتكم ليست على ما يرام. تعالوا الي اذا احتجتم الى شيء." وبدأت اعداد القهوة ثم تناولت الجريدة.

"لا وقت لهذا!" قال احدهم. "عليك ان تهيىء لنا غذاءنا."

ـ ولماذا لا تعدونه بانفسكم؟

"لا وقت لدينا. يجب ان نتناول الفطور ونوضب حقائبنا و..."

ـ ولماذا لم تحضروه الليلة الفائتة؟

"السبب وجيه، فالطعام يفسد. لذلك دأبت امي على تحضيره صباحاً من دون ان نتأخر عن الوصول الى المدرسة."

اطلت ابنة الرابعة وهي تفيض بالابتسامات والقبلات: "احبك يا ابي."

ـ وانا ايضاً. اجبتها وانا احملها بين ذراعي.

"ايمكنني ان اتناول بيضاً مقلياً؟"

ـ بالطبع.

وحثني صوت المراهق: "ابي! سندويشات الغذاء!" كانت الساعة السابعة والدقيقة الخامسة. وضعت الزبدة والمربى في الخبز ولففت الشطائر بأكياسها الخاصة. وفتحت طفلة الرابعة البراد ونظرت بتوق الى رف البيض وسألتني: "ايها مقلي؟"

ركبنا السيارة واسرعت بالاولاد الى المدرسة.

"ابي!" صرخ احدهم وهو يترجل. "تأكد من غسل بذلتي الرياضية واحضارها الى المدرسة ظهراً. لدينا مباراة اليوم."

قاربت الساعة الثامنة وبقي امامي ايصال بقية الاولاد الى مدارسهم المختلفة. ثم اوصلت ابنة الرابعة الى دار الحضانة وعدت الى البيت ناشداً فنجان القهوة والجريدة ومفكراً بيني وبين نفسي في انه باستثناء عاصفة الصباح هذه فان تدبير امور البيت لن يستغرق وقتاً طويلا.

رن الهاتف. كانت زوجتي تتحدث من غرفة النوم: "هل وضعت بذلة الرياضة في الغسالة؟" ورجوتها ان تصدق انها سلمت زمام ادارة البيت الى رجل كفي وان تبعد هذه المشاغل عن ذهنها وتستريح.

ودخلت فتاة جامعية تبحث عن اختها الكبرى. "لا صفوف لديها اليوم، وكان من المفروض ان نذهب الى السوق معاً."

في تلك اللحظة اقتحم شاب جامعي المطبخ في طريقه الى سيارته العتيقة البالية وهو يجأر ان عليه حضور صف بعد ربع ساعة.

وصاحت اخته: "ذاك المحتال! وعدني وماري ولويز بان يعيرنا سيارته لكي نذهب الى السوق."

وحدث ان عاد ابن الجامعة الى ساحة البيت وصوت محرك سيارته المهترىء يخور ويزأر، وقال بصوت منكسر: "اليوم الاربعاء وليس الثلثاء. وصفوفي لا تبدأ قبل الساعة الثانية." ونظر الى اخته: "كنت تعرفين ان اليوم هو الاربعاء!"

رن الهاتف. ابنتي تلميذة الصف الابتدائي الخامس تشكو من بعض حرارة، فهلا تلطفت وحضرت لاصطحابها الى البيت؟ هرعت الى المدرسة وجئت بها.

وظهر الطالب الجامعي ثانية وقد

الهمته الذاكرة بان عليه ان يساهم في عملية بيع الاشياء القديمة في مقر النادي، وزاد الطين بلة ان شقيقاته ذهبن في السيارة ولم يبقَ في البيت غير سيارتي وانا.

قال لي حين اوصلته الى المزاد العلني: "هل تتذكر ان صفي يبدأ في تمام الثانية؟ آمل ان تتأكد من ان بناتك سيحضرن السيارة قبل ذلك الوقت، صح؟"

– انت لا تفتأ تضع علامات استفهام بعد كل جملة، اتراك تخضعني لامتحان؟

وتساءلت حين عدت الى البيت كيف يمكن ابنة الصف الابتدائي الخامس المريضة ان تشاهد التلفزيون.

"لقد شفيت يا ابي، صلّيت طويلا فتحسنت صحتي، انها لمعجزة!"

رن الهاتف، لقد انتهى دوام الحضانة قبل نصف ساعة وغادرها اصدقاء ابنتي، اما طفلتي الصغيرة فعلى شفير البكاء.

اخذت صغيرتي ووصلت الى البيت في الوقت المناسب لارد على الهاتف، كان ذلك لاعب الكرة: "بحق السماء اين بذلة الرياضة؟"

– لا داعي الى القلق، سأحضرها الى غرفة تغيير الملابس في تمام الثانية والنصف."

هرولت الى غرفة الغسيل حيث وجدت البذلة ورميتها في الغسالة مرفقة بمسحوق الغسيل، وتناولت كومة غسيل اخرى والحقتها بسالفتها ثم اغلقت الفتحة، وتعثرت ببعض الثياب التي وقعت ارضاً فركلتها.

واطلت ابنة الصف الخامس لتعلن: "اني جائعة، ما اخبار الغداء؟ ولماذا يتدفق الماء على الارض؟"

– اين؟

"قرب المغسلة."

– تفقدي الحمامات! البالوعة انسدت من جديد! سأتصل بدائرة المياه، انذري امك.

"لعل شيئاً ما يسد المياه المصرفة من الغسالة."

– هراء! لقد وضعت الغسيل بنفسي.

هرعت الى الهاتف وامسكت السماعة ثم اعدتها الى مكانها، وركضت الى المغسلة ومددت يدي عبر المياه الى المصرف والتقطت قطعة ثياب كنت رميتها جانباً فعاودت المياه جريانها الطبيعي الى الانابيب.

عندما توقفت الغسالة نهائياً اسرعت في طلب بذلة الرياضة، لقد اصبح لونها وردياً! تدفق الدم الساخن في عروقي: "لا يمكنه ان يرتديها! سيصبح سخرية الناس!"

واستنتجت ابنة الصف الخامس ان الضرر مرده الى السترة الحمراء.

– انها سترتك التي افسدت الغسيل!

"بل اساس البلاء ذاك الاحمق الذي يرمي سترة حمراء في الغسالة تحول الوان الغسيل وردية." ووضعت الفتاة بعض الماء في وعاء واضافت مادة التبييض اليه ثم اسقطت البذلة في المزيج.

– انها مادة تبييض!

"جيد يا ابي، انك تتعلم بسرعة."

رن الهاتف: "اتراك لن تأتي لتأخذني؟"
- الى اين؟
"الى الطبيب،" قال تلميذ الصف المتوسط الثالث، "سأفك الغرزات."
- اي غرزات؟
"التي في يدي. لقد جرحتها الاسبوع الفائت، اتذكر؟ موعدنا الساعة الاولى والنصف."
اتصلت بالبيت من عيادة الطبيب. لم تعد البنات من السوق بعد وسيتأخر اخوهن عن صفه. اكدت لطالب المتوسط الثالث اني سأعود سريعاً، وهرولت الى قاعة المزاد العلني حيث وجدت ابني الجامعي يقلب النظر بحثاً عني. واطلقت عنان السيارة فوصلنا الى الجامعة متأخرين بضع دقائق فقط.
اسرعت الى عيادة الطبيب واخذت الصبي الى البيت وتناولت بذلة الرياضة. وصلت الى غرفة تغيير الملابس متأخراً عشرين دقيقة فقط. فبادرني لاعب الكرة متذمراً: "خيل الي انك لن تصل في الوقت المناسب فادفع ثمن تأخرك نجاحي كله. هل ستحضر المباراة؟ امي تحضرها دائماً."
عدت الى البيت لاحضر ابنة الرابعة التي تحب رؤية اخيها وهو يلعب. ووجدت الفتيات هناك وبينهن واحدة غضبى. عليها ان تكون في المخزن حيث يبدأ عملها في الساعة الثالثة، وقد تجاوزت العقارب هذا الوقت وسوف تتأخر اكثر اذا ركبت الحافلة. لقد اعتمدت علي لأوصلها، فاين كنت هذا الوقت كله؟
بعدما اوصلتها الى المخزن عدت في الوقت المناسب لارى بذلة الرياضة تتسخ على ارض الملعب. واحدة من الامهات نهضت متذرعة بوجوب تحضير العشاء. وتساءلت عن نوعية عشائنا نحن، فزوجتي طباخة ماهرة. ثم انتبهت: "لكنها لا تستطيع مغادرة فراشها لتعد العشاء ايها الابله. الامر متروك لك!" وقفزت من مقعدي وشددت يد ابنتي وهرعت الى البقال.
تلك الليلة تسللت الى غرفة زوجتي والهلع يمزق ضلوعي: "كيف تشعرين؟ تبدين رائعة. ستكونين على ما يرام غداً، اليس كذلك؟"
صففت شعرها وبدت مبتهجة فاطمأننت. وقررت ان اسرد لها احداث اليوم، هذا اذا لم اقض بالسكتة القلبية وانا استعيدها. وانصتت بانتباه حتى فرغت من حديثي ثم قالت:
"حسناً، ولكن اخبرني: الم يحدث شيء غير اعتيادي؟"

■ جون هابل



ضيافة انكليزية

عُلقت الملاحظة الآتية على مدخل قلعة انكليزية مفتوحة للعموم: "واجب المضيف أن يجعل ضيوفه يشعرون أنهم في بيتهم، وواجب الضيوف أن يتذكروا أنهم ليسوا في بيتهم."

ج.غ.


تائهاتٌ
في بحر المرجَان

٤١ يوماً امضاها الرجلان
في مركبهما وسط المحيط
لا رفيق لهما الا سمك القرش وطائر نورس
اعاد اليهما الأمل



كانت شمس الصباح ترسل اشعتها على الجزء الجنوبي من المحيط الهادىء بمياهه الزرقاء الصافية فيما "مركب الاخوة" الصغير يغادر جزيرة تانا في جمهورية فانواتو. وكان على ظهر المركب ميلي وايتكروس (٣٤ سنة) مدير احد المخازن التعاونية وابن خاله البحار بترسون بيري. وقد غادر الرجلان جزيرة تانا في ١٧ ابريل (نيسان) عام ١٩٨١ عائدين الى موطنهما في جزيرة انيوا التي تبعد مسافة عشرين كيلومتراً شمال شرق تانا. وقد زارا هذه الجزيرة لاجراء معاملات دفن احد اقاربهما. وبات الذهاب في هذه الرحلة البحرية التي تستغرق ساعتين عملا مألوفاً بالنسبة اليهما لا يختلف عن رحلة في احدى الحافلات.

وبعد نصف ساعة بدأ المحرك يفرقع وما لبث ان توقف في منتصف الطريق، واخذ التيار يجرف المركب الخشبي ذا القمرة الصغيرة والمقاعد القائمة على جانبيه. ففحص بيري شمعات الاشعال وبحث عن اسلاك توصيل لينة وشد حبل الاقلاع. الا ان عمله لم يكن مجدياً. ثم فحص خزان الوقود فوجده فارغاً.

سمك القرش

كان "مركب الاخوة" مجهزاً ببوصلة وراديو ترانزيستور واربعة مجاذيف. وجعل الرجلان يجذفان وهما على يقين ان احد المراكب التي تتنقل في رحلات يومية بين تانا وانيوا سوف ينقذهما. غير ان ريحاً جنوبية شرقية باردة هبت وابعدتهما عن طريق انيوا.

وصنع بيري من حصيرة ومجذافين شراعاً قد يغنيهما موقتاً عن المحرك، على امل ان تأخذهما الريح شمالا الى ارومنغا احدى جزر فانواتو الاثنتين والسبعين.

لكن الريح العاصفة قاذتهما الى الشمال الغربي وعرف بيري انهما سيضيّعان ارومنغا اذا استمرا في هذا الاتجاه فعزم على انزال الشراع. وعمل وايتكروس على الحد من اندفاع

المركب فربط في مؤخرة كيساً من البطاطا الحلوة يوزن عشرين كيلوغراماً وانزله في الماء٠ ولم يفقد الرجلان الأمل في ان يمر احد المراكب وينقذهما٠

غير ان ظنهما خاب واشتدت الريح عند الغسق واخذت تضرب مركبهما وسط المحيط المتلاطم الأمواج٠ وفي منتصف الليل اضناهما التعب فقررا التناوب في المراقبة على ان يخلد احدهما الى الراحة كل ساعتين٠

وفي الصباح ظهرت تانا٠ الى الجنوب واورومنغا قريبة جداً الى الشمال٠ وخطر للرجلين ان يسبحا الى هذه لكنهما ما لبثا ان ادركا ما في ذلك من خطر كبير٠ فهما لم يكونا ماهرين في السباحة والمياه في تلك الناحية زاخرة بسمك القرش٠ وبقيا اليوم كله يراقبان الجزيرتين وهما تبتعدان عنهما٠

وقدر وايتكروس ان زوجته سيلفي لا بد ان تكون اتصلت باذاعة فانواتو واخبرت المسؤولين هناك بفقدانه٠ ولا بد ان تبدأ السلطات وسكان الجزر البحث عنهما٠ وفي هذه الاثناء عليهما ان يقضيا ليلة اخرى في البحر٠

وعند طلوع الصباح في التاسع عشر من الجاري لم يعودا يبصران أياً من ملامح اليابسة٠ غير ان ايمانهما القوي جعلهما يقتنعان قناعة راسخة بان الله لن يتخلى عنهما٠ وقال بيري: "يجب ان نتوجه الى الشرق حيث اليابسة٠" فرفعا الشراع من جديد وانزلا كيس البطاطا في الماء ليتحكما في سرعة المركب٠ وكان بيري يأمل بلوغ جزيرة افيت في الشمال اذا تعذر الوصول الى اورومنغا٠

وما لبث وايتكروس ان صاح: "انظر! انظر! طائرة!" فأمسك بيري قنينة ماء من البلاستيك اللماع وشرع يبعث باشارات ضوئية متقطعة٠ الا ان الطائرة مضت في طريقها ثم اختفت عن الانظار٠ واستمع الرجلان الى نشرة اخبار اذاعة فانواتو وعرفا ان البحث عنهما يجري جواً وبحراً٠ فقال بيري فزعاً: "لقد كانت تلك الطائرة تبحث عنا٠"

مانغو ولحم مشوي

في ذلك المساء ارتخى حبل كيس البطاطا فسقط الكيس في الماء وضاع٠ فأنزل بيري الشراع وتهيأ ورفيقه لقضاء ليلة اخرى مشوبة بالضيق والبرد والخوف٠

وفي صباح اليوم التالي لاحت اليابسة في الشمال الشرقي على بعد عشرين كيلومتراً٠ فقال بيري: "لا بد ان تكون هذه جزيرة افيت٠" وأمسك الرجلان بالمجذافين وطفقا يجذفان٠ فجأة انكسر احد المجذافين فملءا خزان الوقود الفارغ ماء وانزلاه من جانب القارب ليقوم مقام المرساة٠ وقال وايتكروس: "لا شك في ان احداً سوف يرانا٠" لكن الساعات مضت من دون ان يريا مراكب او طائرات٠ وفي تلك الليلة انقطع الحبل الذي يربط المرساة٠

وفي يوم الثلثاء بدا البحر هائجاً مع الفجر واخذت الامواج العالية تتقاذف المركب كأنه لعبة٠ فنظر وايتكروس الى جهة افيت فوجد

الجزيرة غابت عن البصر، فالتفت الى بيري وهزه صائحاً: "لقد جرفنا التيار الى عرض المحيط."

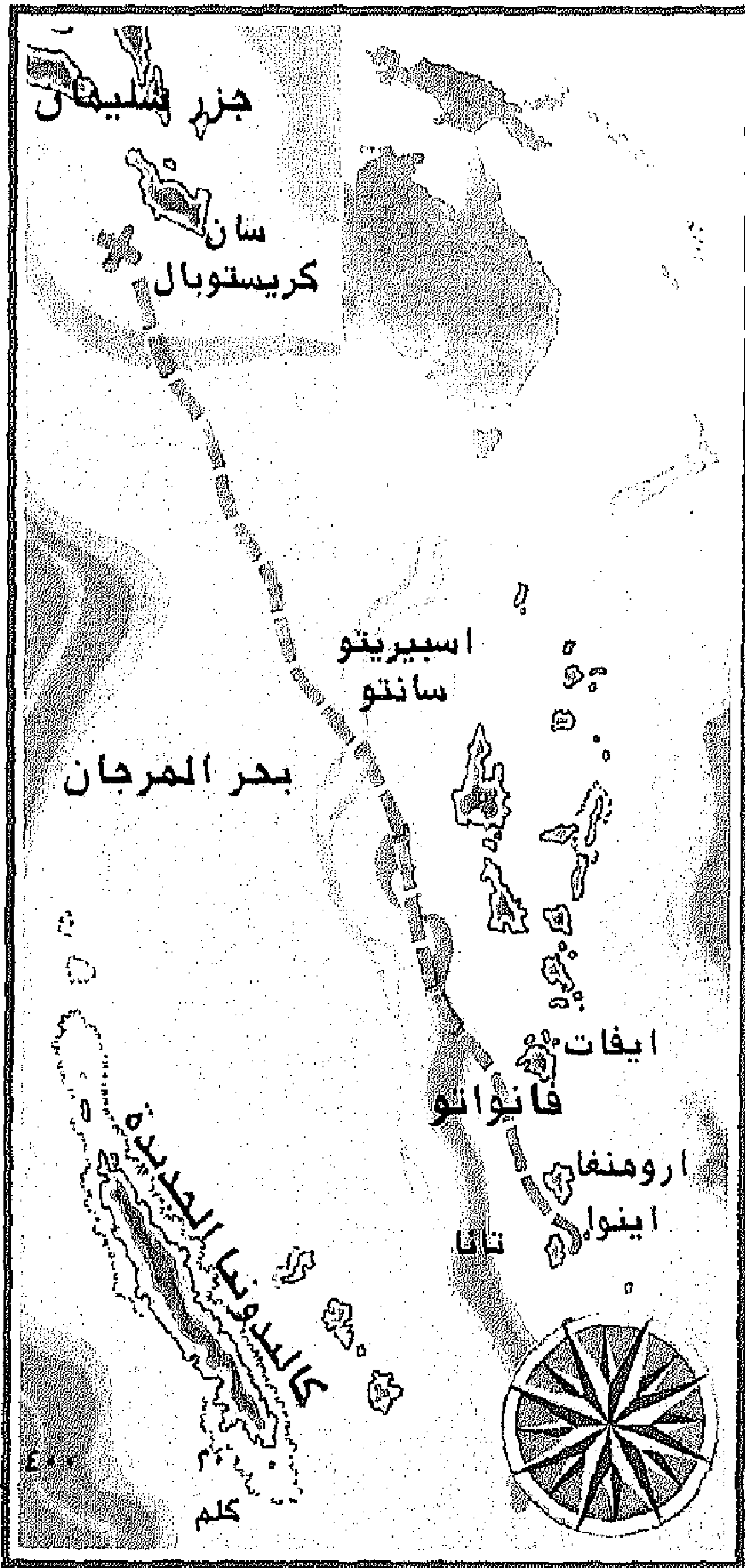
كانت الريح حملتهما الى بحر المرجان في الجهة الشمالية الغربية. ولم تكن معلوماتهما الجغرافية تتعدى الجزر التي يتألف منها وطنهما غير انهما علما ان الخروج من هناك ربما اقتضى اسابيع كاملة. وأحسا الخطر يسري في عظامهما فجعلا يصليان قائلين: "يا الله، نرجوك ان تنقذنا. لا تدعنا نموت. ان لنا اهلا يا الهنا."

وفكر وايتكروس في سيلفي وفي ابنه سكوتش داليزا البالغ من العمر سنتين، وود للحظة لو كان اعزب كابن عمه بيري الذي لن يترك بعد موته يتيماً وارملة حزينة.

واستمرت اعمال البحث بحراً وجواً في فانواتو منذ يوم السبت صباحاً. فقد ابلغ جو جوزف سكرتير المجلس المحلي في تانا السلطات في العاصمة بورت فيلا ان الرجلين مفقودان. فخصصت مراكب صيد حكومية وطائرة تابعة للخطوط الجوية الميلانيزية واخرى للبحرية الفرنسية للبحث عنهما بين تانا وافيت. لكن الجهود كلها باءت بالاخفاق.

وفي مساء يوم الثلثاء قررت السلطات وقف البحث، واخبر جوزف زوجة وايتكروس بالأمر قائلا: "انا آسف يا سيدتي، لكننا لا نستطيع متابعة البحث الى الابد." فأجهشت سيلفي في البكاء لكنها رفضت ان تفقد الأمل وقالت: "سأصلي ليعيدهما الله سالمين."

كان وايتكروس وبيري اكلا ثلاثة



رحلة المركب التائه.

ارغفة من زادهما الضئيل وبقيت معهما ثلاث حبات بطاطا وحبتا قلقاس وخمس حبات من البطاطا الحلوة وقنينة من بلاستيك تسع ليتراً من الماء وفيها نصف ليتر. وقال وايتكروس: "سوف نأكل كل يوم حبة بطاطا."

فقال بيري: "مما يؤسف له اننا فقدنا كيس البطاطا الحلوة."

لقد كان الرجلان يأملان بلوغ اليابسة في وقت اسرع بأبقاء الشراع مرفوعاً. وكانت الريح تدفع مركبهما فوق سطح الماء وهما ينعمان النظر في الأفق بحثاً عن اليابسة او يجلسان في قمرة المركب بمنأى عن الشمس اللاذعة. ولم يبقَ معهما في اليوم التاسع سوى القليل من الماء مما جعل قطع البطاطا النيئة تعلق في بلعوميهما حتى تكاد تخنقهما. فقال وايتكروس: "لنترك امرنا لله." وحاولا نسيان الطعام والشراب لكن منظر اللحم المشوي وثمار المانغو في احتفالات القرية لم يبرح مخيلتيهما.

وتورم لساناهما من العطش اما حنجرتاهما فكانتا ملتهبتين وشفاههما شققها رشاش الماء المالح.

واضطر الرجلان الى غرف ماء البحر ثم بصقه.

وفي اليوم التالي توارت الشمس وهطل مطر استوائي غزير مدة ساعة. فوقفا وفتحا فمويهما ورفعا رأسيهما ليبللهما الماء البارد. ووجدا في القمرة حقيبة قديمة من البلاستيك فملآها ماء. وعند الظهيرة توقف المطر. وشعر الرجلان بالبهجة على رغم الجوع الشديد والمغص والغثيان، فقد امتلأت حقيبة البلاستيك بنحو ليتر من الماء.

وفي ٢٨ ابريل (نيسان) وهو اليوم الثاني عشر التقط وايتكروس قنينة البلاستيك وقال: "نستطيع استعمالها لنبعث برسالة." والحق ان امكان عثور احد الناس على الرسالة كان ضئيلا لكنهما اتفقا على ارسالها. وكتب ويتكروس على قصاصة من الورق: "نحن شخصان ضائعان في عرض البحر. نأمل ان نقوى على المقاومة اسبوعين آخرين. اننا نتجه الى الشمال الغربي. واذا وجد احد هذه القصاصة، فالرجاء تسليمها الى راديو فانواتو. ميلي وايتكروس وبترسون بيري."

ثم وضع الرسالة في القنينة وسدها باحكام وتركها تمضي في سبيلها. ووقف الرجلان يتأملانها وهي تهتز مبتعدة وقد عاد اليهما الأمل المفقود.

وعند الثانية بعد الظهر في الثلاثين من ابريل (نيسان) تلبدت السماء بالغيوم وباتت تنذر بالسوء. وفجأة هطل مطر شديد خالطه صوت الرعد. فبلل الرجلان جسميهما وحمل بيري حقيبة البلاستيك بيديه الممدودتين ليجمع الماء الذي ارسلته السماء ليكفيهما ثلاثة ايام أخرى.

وبعد ساعة توقف المطر وهبت ريح هوجاء فأخذ المركب يدور تارة ويعلو ويهبط تارة اخرى تتقاذفه امواج بلغ علوها ثلاثة امتار. وكادت الريح ان تقتلع الشراع فاندفع الرجلان من القمرة الى ظهر المركب وقطعا الحبال التي تشد الحصيرة.

وعند الغسق هدأ البحر وسطعت النجوم في السماء الصافية. وركع الرجلان في ضوء القمر وهدر صوت وايتكروس العميق في الخلاء: "يا ايها الاله العزيز، نشكرك لابقائنا حيين ونرجوك ان تخلصنا من هذه المحنة."

وبعد ثلاث ساعات رأى ييري اربعة اضواء صفراء فصرخ: "سفينة! سفينة!" واخذا يلوحان بجنون ويصيحان. غير ان الانوار تحركت بلا رحمة نحو الافق وما لبثت ان اختفت. وغلب النوم الرجلين بعدما استبد بهما الضعف والجوع والحزن العميق.

وانقطع المطر عن الهطول وظلت السماء صافية. وبعد ثلاثة ايام نفد الماء الذي معهما. وللمرة الاولى بدأ سمك القرش يتبع مركبهما كأنما شعر بالمأزق الذي وقعا فيه. فهمس ييري بما كان يجول في خاطريهما لأيام خلت: "اتظن اننا سنموت؟"

فأجاب وايتكروس: "دعنا لا نفقد الايمان."

ريشة الحظ

في ٤ مايو (أيار) شرع الرجلان يحدقان الى البحر بكسل بعدما اكلا آخر ما لديهما من خضر. وفجأة وثب وايتكروس واشار الى البحر وصاح: "جوز الهند! جوز الهند!"

ثم نزل في الماء غير آبه بسمك القرش والتقط جوزتين ورجع وهو يترنح من الاعياء.

وساعده ييري في الصعود الى ظهر المركب. وفتحا احدى الجوزتين بتلهف وشربا ماءها واستمتعا بلبها. ووضع ييري الجوزة الأخرى في القمرة. وفي صباح اليوم التالي قطعاها واكلاها ببطء.

وفي ٦ مايو (ايار) اخذا يصلحان شراعهما ولم يكن بقي معهما طعام او ماء. وعرفا انهما لن يقويا على التحمل طويلا. وفيما كانا يحدقان الى المحيط شاهدا نورساً ينزل في الماء الى جانب مركبهما ثم يطير بعد ثوان وهو يحمل سمكة في منقاره.

وجلس الرجلان مفتونين وهما يراقبان حركات النورس كلها فشاهداه يهبط الى الماء ثم يحلق خمس مرات اخرى. وفيما كانا يحدقان وهما متضوران من الجوع حط الطائر على جانب مركبهما فأمسكه وايتكروس فسقط من منقاره ست سمكات صغيرة.

وقال وايتكروس: "لنقتل الطائر ونقتات به." لكنه ما لبث ان استدرك: "لقد ارسله الله الينا فأعطانا السمكات، لذلك علينا اطلاقه." وانتزع منه برفق ريشة علها تجلب له الحظ. ثم اطلقه فعاد الى الفضاء.

وعمد الرجلان الى شق السمكات وتنظيفهما ثم اكلاها فسدت جوعهما وروت عطشهما. وفي صباح اليوم التالي شعرا بأنهما اقوى جسدياً وذهنياً.

وقال ييري: "علينا ان نأخذ على انفسنا عهداً. فاذا خرجنا من هذه المحنة سالمين، فينبغي ان يكرس احدنا حياته لخدمة الله وان يكرسها الآخر لخدمة وطنه."

ووافق وايتكروس على كلامه. فهو الى ايمانه العميق كان فخوراً جداً بوطنه فانواتو. وهذه الجمهورية كانت تدعى جزر الهبريد الجديدة وقد اشتركت في حكمها بريطانيا وفرنسا الى ان نالت استقلالها في العام ١٩٨٠.

وفي اليوم الحادي والعشرين في وقت مبكر من بعد الظهر لاحت في الأفق نقطة سوداء فأسرع بيري يقول: "سفينة! يجب احراق الشراع لنلفت الانتباه." ثم اشعل الحصيرة فانطلق في الفضاء عمود رفيع من الدخان. وتابع الرجلان المراقبة واخذا يصليان. وبدأت النقطة تظهر اكبر من ذي قبل فجعلا يصيحان ويلوحان بأيديهما والسفينة تتجه نحوهما.

واقتربت منهما سفينة صيد من كوريا الجنوبية تدعى "سام سونغ ١٧" وكادت ان تغرق مركبهما. وعندما صعدا الى متنها كان الدوار بلغ منهما مبلغا كبيراً فحاولا استجماع قواهما لمصافحة البحارة ومعانقتهم. ودهش الربان شانغ سو بارك حين علم انهما من فانواتو. فقد كانا على مسافة مئة كيلومتر من جزيرة سان كريستوبال الواقعة في جزر سليمان اي ان المسافة التي تفصلهما عن وطنهما تزيد على الف كيلومتر.

وقال الربان بارك للرجلين انه على يقين ان قوة الهية ارشدته لينقذهما. فعندما سمع ان السمك كثير في هذه المنطقة حول مساره مسافة ٧١ كيلومتراً عن مناطق صيده المعهودة. وكانت خطته تقضي بالبقاء خمسة ايام بحثاً عن السمك فلم يحالفه الحظ في صيد كمية كبيرة لكنه وفق في اليوم الخامس الى العثور على المركب الضائع.

وجلب البحارة للرجلين شاياً ومعكرونة وثياباً. وشرع وايتكروس وبيري يراقبان مركبهما وهو يرفع ليأخذ مكانه على ظهر السفينة. واتصل الربان بارك لاسلكياً بجزيرة بورت فيلا واعلم اقرباء الرجلين انهما سالمان. ثم قال لهما: "سوف نأخذكما الآن الى وطنكما."

وبعد ستة ايام وصلت سفينة الصيد الى عاصمة فانواتو فاستقبلها بالهتاف اربعمئة من المواطنين. وقال وزير الشؤون المحلية فريد تيماكاتا الذي استقبل الرجلين على رصيف الميناء: "انها معجزة!"

وقال وايتكروس: "لقد خلصنا الله فيجب الوفاء بعهدنا." وبعد شهرين التحق بيري بكلية تانغوا لعلوم الدين. اما وايتكروس فالتحق بدورة خاصة في بورت فيلا ليصبح موظفاً حكومياً في الأمة الناشئة.

■ كريس بريتشارد



حديث العهد بالمهنة

عَيَّن قاض محامياً شاباً للدفاع عن شخص اتهمه ذووه بالجنون. وفي احدى الجلسات اقترح القاضي على المحامي ان يختبر صحة ذلك الادعاء بالطلب من موكله ان يعد كمية من الأوراق النقدية. وتجاهل المحامي الطلب فسأله القاضي بعد حين: "لماذا لا تفعل ما قلته لك؟ اعط الرجل رزمة نقود لتتأكد من معرفته عدها."

ونظر المحامي الى القاضي بانزعاج وقال: "ألا تعرف يا صاحب السعادة اني حديث العهد بالمهنة؟ فمن اين آتي برزمة النقود؟"

ج.د.

يروي التاريخ ان ببغاء واحدة على الاقل حظيت بالتكريم والاجلال دفنت في مقابر العائلة المالكة البريطانية في كاتدرائية وستمنستر في لندن. تلك الببغاء الافريقية الرمادية قضت حزناً بعد ايام قليلة من وفاة سيدتها دوقة ريتشموند ولينكوس عام ١٧٠٢، وتنتصب الببغاء الآن محنطة في جوار تمثال من الشمع يمثل الدوقة. وهي أقدم ببغاء محنطة في بريطانيا.

وليست هذه سابقة يسجلها التاريخ عن العلاقة المتينة بين ببغاء وصاحبتها. فقبل قرون من ذلك العهد كتب الشاعر الروماني اوفيد مرثاة لببغاء كانت تخص صديقة له.

سيّدتي الببغاء

طيرانها تصفيق جناح، ولكن على المرء ان يحاذر من مد اصبع نحوها.



انا املك ببغاء من النوع المكسيكي الاصفر الرأس اسمها بيلادونا· رفيقتي هذه دأبت على ايقاظي من النوم بهديل وصفير وزعيق وولولة، فضلا عن صوت ساعة "كوكو" اعتادت ان تحاكيه - او تسخر منه - لأن الساعة تعطلت قبل سنوات·

تغدو الببغاء شيئاً ملازماً لصاحبها، فلا يمكن ان نتكلم عن الواحد بمعزل عن الآخر· وقيل لي ان من يمتلك ببغاء يجب ان يكون ذا مزايا خاصة· كتب مارك توين مرة عن امرأة: "انها ليست تماماً من النوع الذي يمكن ان تصفه بالمهذب، كما انها ليست من النوع الذي يمكن ان تصفه بغير المهذب· انها من النوع الذي يملك ببغاء·"

اني اتغنى بالببغاء· لكنها ليست عاجزة عن التغني بنفسها: غناؤها يجمع عدداً من الاصوات بينها الصفير والخرخرة والزعيق في تناسق توقعه بحركات من منقارها، وغالبا ما تعقبه جلجلة طويلة مختلطة لا يمكن ان تعني سوى هتاف استحسان· انها تحاكي قرقرة الراديو وهدير محرك السيارة وسقوط المطر وقرع المطرقة وغرغرة السعال وخشخشة الاوراق وصفير الغابات وجلجلة الضحك، وأي سخف يمكن ان تخاطبها به·

المغنية الغامضة - موهبة الببغاء في المحاكاة لا تزال غامضة· فهي تتقن التقليد حتى يأتي صادقاً كالصدى· وغالباً ما يخيبها الناس حين يصرون على حصر علاقة التخاطب معها في عبارات سخيفة مثل "افتحي الباب" و"تكلمي يا حلوة"· ولا غرو أن تثور الببغاء وتعلن استنكارها بصراخ صاخب·

للببغاء شخصية غامضة· وجهها دائماً يخفي ضحكة هازئة، غير ان عينيها الصفراوين تبدوان كعيني معتوه· انها مغرورة هرمة ناعمة قاسية في آن· انها ريش ونار·

لها ريش اخضر لماع تفليه باستمرار لأن التواضع لا يليق بالببغاء· ولها قائمتان قصيرتان مدببتان ولسان قاس يصلح للنطق بالكلمات العسيرة· ومنسرها المعقوف ينطبق كأنه قاطعة حديد (تعرضت غير مرة لعضات مؤلمة في انفي وابهامي)· القسم الاعلى من المنسر يرتكز على مفاصل وهو قابل للحركة ومهيأ للهصر وكسر ثمار البندق وبصق قشورها·

ويبدو ان الببغاء لا تحب اسلوب حياتها لان الناس يشيرون اليها دائماً (وهذا يغضبها) ويزعجونها بكلامهم (وهذا يضجرها) ولذا فهي تعضهم· انها قرامة لحم في شكل طائر·

طيران الببغاء خفقة اجنحة، وهو غالباً مجهد وثقيل تتخلله تموجات خفيفة· انها تحني رأسها في نحوى لا في خضوع حين تشرفك بانتباهها· ولها امزجة غريبة لكنها قابلة للتعليم· في وسعها ان تمتطي دراجة وتدق جرساً وتتعلم كيف تعد· وهي تردد كذلك الأغاني الحماسية مع تأدية حركاتها· والببغاء رشيقة الحركة حتى انها تتعلم حمل اوراق الشجر تحت جناحيها كما يحمل رجل مرهق صحيفته·

وتتخذ الببغاء وقفات لا حصر لها . انها تهتز وتذرع الارض جيئة وذهاباً ثم تنكمش متكومة . ومن الغريب ان الببغاوات تخشى اي خطر يهبط عليها من السماء . انها تتسلق وتتعلق وتسير مقلوبة وتفتل رأسها وتتبختر متراقصة ثم تمسك طعامها بقائمتها ذات الاصابع الاربع لتأكل في تأنق وتلذذ كأي غادة حسناء .

حبيبة الاسكندر ـ تنام الببغاء جاثمة على فرعها فتنطبق عضلات قائمتيها وتؤمن اصبعان خلفيتان توازنها . الظاهرة الاخرى المثيرة في الببغاء هي عرض التهويل الذي تؤديه وفيه تتراجع الى الوراء وجناحاها مرفوعان في سيماء تحد .

تحب الببغاء الاستحمام الا اذا كان الماء بارداً . وتظهر تعلقاً شديداً بصاحبها لكنها غالباً ما تأبى اظهار براعتها امام الضيوف . وهي تمقت المظلات وتتعرض للتيارات الهوائية وتبدي حباً واضحاً للثمار والبندق وبزور دوار الشمس والبسكويت الهش . وتحب بيلادونا اللحم المقلي ورقائق البطاطا المقلية وجلد البط والزبدة ومرق التوابل وزيت السمسم والموز والابهام البشرية .

كان الاسكندر الكبير شغوفاً بالببغاوات . حتى ارسطوطاليس تحدث عنها . وتولع بها اهل روما القديمة فكانوا يعرضونها في اقفاص مزخرفة بالعاج وعظام السلاحف .

في الامريكتين وافريقيا وآسيا واوستراليا نحو ٣٠٠ نوع من الببغاوات المتنوعة اللغات والالعاب والالوان التي تختلف بين القرمزي واللازوردي والازرق المخضر والابيض الناصع والذهبي . ولا ريب في ان هذه اكثر الالوان اثارة للدهشة خصوصاً في نصاعتها وتنوعها وتلاؤمها مع الطبيعة . وربما كان هذا يوضح السبب الذي من اجله تلقى الببغاوات مثل ذلك التقدير وتشترى بأسعار مرتفعة . ويشكل تهريب هذه المخلوقات المسكينة من المناطق الاستوائية تجارة مزدهرة . ويصل سعر الواحدة منها على ٥٠٠٠ دولار .

والتحامل على الببغاوات قديم العهد . فطوال قرون وتصرفات الببغاء تلقى الاستنكار بسبب ما تحدثه من ضجيج وما تبدده من بزور وتهدره من ريش وتنشره من ثرثرة مجنونة . انها اعتبرت بضاعة لا تليق الا بالقراصنة والمحنطين والمعتوهين .

غير ان هذا لا يمثل رأيي فيها . فكل صباح استيقظ لاسمع بيلادونا في ذروة زهوها . فاستذكر كلمات الكاتب البريطاني ايزاك والتون الذي قال: "الرفقة الطيبة والحديث الطيب هما عصبا الفضيلة ."

نعم يا بيلادونا، انا اوافق على هذا القول .

■ الكسندر ثيرو

خارج نطاق التضخم

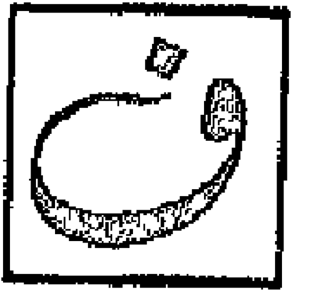
قال رجل لصديقه: "التضخم المالي لم يجد طريقة الى منزلي . فزوجتي لا تزال تعاملني كما لو كنت عشرة فلوس" .

م.ا.



في احدى
مقاطعات ألمانيا
عاش أخوان أعطيا العالم
بعضاً من
أجمل الحكايات الشعبية

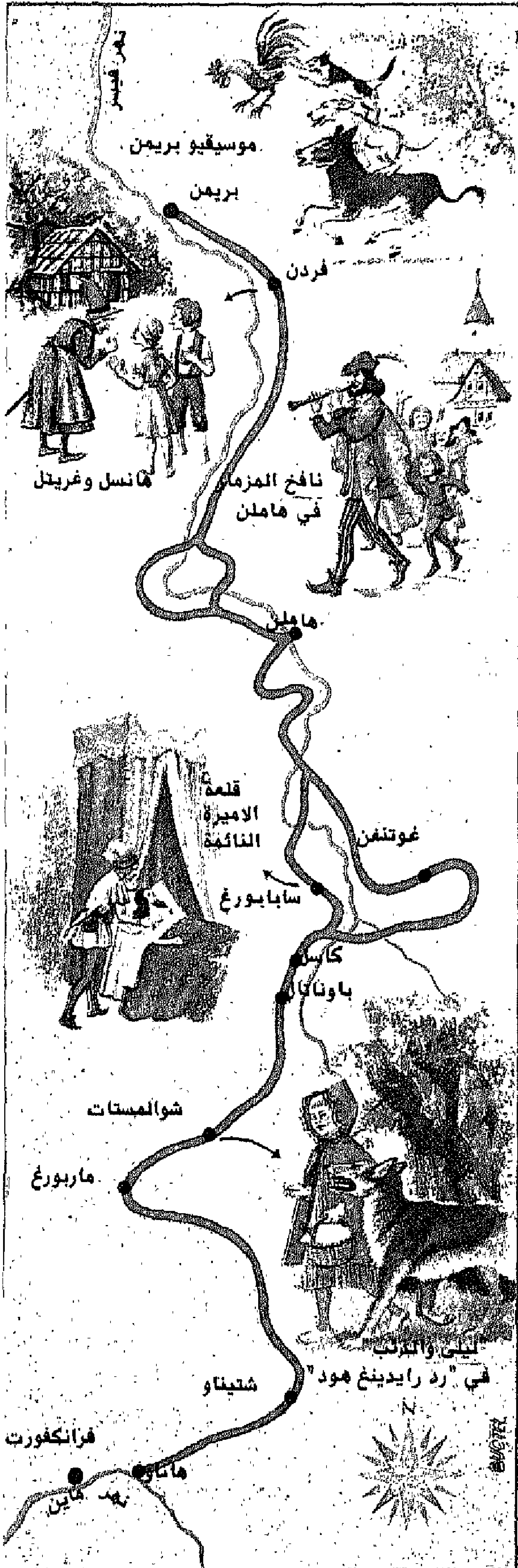
[illegible]



في الماضي غير البعيد، عندما كانت الاشجار "تمشي" والحيوانات "تنطق"، راحت الأقاصيص التي يرويها الناس تتنقل مثل زغب النبات الشائك من ارض الى أرض، واستقر بعضها برفق في مخيلة رجلين يقطنان في مقاطعة هسه الألمانية. هناك استحالت الضفادع "أمراء" يتصفون بالوسامة، وعاشت الساحرات في منازل بنيت من كعك الزنجبيل، ونامت الأميرات قرناً من الزمن، ونجت الفتيات اللواتي يعتمرن القبعات الحمر من مكمن نصبته لهن الذئاب.

إن هذه الروايات السحرية، لو لم تجد لها بيتاً هناك، لضاعت الى الابد في غياهب التاريخ. لكن تلك المقاطعة الغربية من المانيا شهدت مولد أخوين هما جاكوب وفيلهلم غريم. وكان الناس، منذ زمن، أبطلوا النظر الى تلك الحكايات كأمور واقعية واعتبروها أقاصيص صالحة للأطفال. غير أن الأخوين غريم أعادا إحياءها بعدما وجدا فيها محفوظات قيمة من خزانة البشرية وشعراً عاميا بديعاً.

وغدت حكايات الجن الشعبية التي جمعاها أكثر الكتب رواجاً. وخلال



١٦٨ سنة طبعت ملايين النسخ من هذه الحكايات في أكثر من ٧٠ لغة بما فيها بعض اللهجات المحكية، واصبحت مادة خصبة لمؤلفي الموسيقى وصانعي الأفلام والرسامين والشعراء. واليوم يتوافد آلاف الحجاج من أنحاء المعمورة الى المنطقة التي طافها جاكوب وفيلهلم لجمع الحكايات الشعبية.

أرض الجن

بدأت زيارتي الى "أرض الجن" في صباح يوم خريفي مشمس وأنا في بلدة هاناو التي تبعد ١٨ كيلومتراً عن فرانكفورت. هناك ولد الأخوان غريم، إذ أبصر جاكوب النور عام ١٧٨٥ وفيلهلم عام ١٧٨٦ وهناك عاشا سني حياتهما الاولى. وهما الولدان الباقيان لمحام أنجب ستة أولاد مات أربعة منهم. وطفت أبحث عن منزل آل غريم القديم، لكني لم أجد سوى لوحة على الرصيف تقول ان البيت الذي كان قائماً في ذلك المكان تهدم خلال الحرب العالمية الثانية. إلا أن الاخوين لا يزلان يرتعان في ساحة البلدة، على الاقل عبر النصب الذي أقيم لهما والذي يمثل جاكوب جالساً وعلى ركبته نسخة من الحكايات الشعبية وفيلهلم ينظر نظرة تأملية.

وفي أسفل النصب أقيم نصب لامرأة من هاناو من محبي الأخوين غريم، وهي تسدي النصيحة الآتية: "لاتتريث، بل اقتفِ آثار الاخوين غريم، وستجد الاقاصيص التي وجداها." وتبعت نصيحتها وذهبت في الطريق الشمالية الشرقية التي

عبرها جاكوب وفيلهلم مع والديهما عام ١٧٩١ منتقلين من هاناو الى شتيناو.

ووصلت الى تلك البلدة التي يزينها زهر دوار الشمس والتي كان والد جاكوب وفيلهلم قاضياً لها محبوباً جداً من الشعب. ولم ينسَ الولدان قط "تلك البقعة الغنية بالمروج والمحاطة بالجبال" كما وصفها جاكوب. وزاراها مراراً بعد انتقالهما منها. وسرت الى مبنى "آمتسهاوس" وهو كرسي القضاء حيث عاشت عائلة غريم وقد أصبح اليوم يؤوي مكتبة شتيناو العامة.

مسرح الدمى

هناك عاش الاخوان جنباً الى جنب، وكانا ينامان في غرفة واحدة ويتسلقان التلال معاً. وهناك تعرفا على حكايات الجن. وكان جاكوب ذا شخصية صارمة وفيلهلم يتميز بطباع شاعرية. ويقوم في شتيناو اليوم مسرح فخم للدمى شاهداً على عبقرية الاخوين غريم، إذ يعرض امام ٨٥ ألف متفرج سنوياً مشاهد من حكاياتهما. ويرسل هذا المسرح فرقاً الى بلدان العالم، خصوصاً الى اليابان حيث يوجد أتباع كثيرون للاخوين غريم وحيث يؤلف أساتذة الجامعات كتباً ممتازة يعالجون فيها، على سبيل المثال، السبب الذي جعل رابونزيل، إحدى بطلات تلك القصص، تسدل شعرها الطويل.

الا أن حياة الاخوين الريفية الغنائية في شتيناو لم تكن لتطول. ففي العام ١٧٩٦ توفي والدهما بداء ذات الرئة، وكان جاكوب في الحادية عشرة وفيلهلم في العاشرة. وبعد سنتين ارتحلا شمالا الى كاسل حيث حلا في مدرسة داخلية.

لذلك انطلقت شمالا انا الآخر، عبر الحقول الصفراء والتلال المتموجة وأشجار التفاح المثمرة على جانبي الطريق. ووصلت الى أرض "رد رايدينغ هود" حيث لا تزال الفتيات في ذلك الجزء من هسه يحافظن على اللباس التقليدي الذي تعلوه قبعة صغيرة حمراء حولها الاخوان غريم قلنسوة تغطي الرأس والعنق عندما اعادا صياغة القصة القديمة.

وارتفعت امامي عبر اشعة الشمس قبب ماربورغ وأبراجها، هذه المدينة الجامعية التي لا تزال على عهدها منذما جاءها جاكوب وفيلهلم لدراسة القانون. لكنهما سرعان ما وجدا ان حبهما متعلق ليس بالقانون بل بالتراث الشعبي. فالألمان من ذوي النزعة الرومنطيقية كانوا يبحثون آنذاك عن هويتهم الثقافية التي قال البعض انها كامنة في اغاني عامة الشعب واقاصيصهم. وتحمس جاكوب وفيلهلم لذلك الرأي وأخذا أولا ينقبان المكتبات. وفي العام ١٨٠٥ كانا تخليا عن فكرة دراسة القانون وذهبا من جديد الى كاسل، وهي المركز الثقافي في مقاطعة هسه.

الكنوز الدفينة

أن اهالي كاسل اليوم ـ وعددهم ٢٠٠ ألف ـ يجلون اسمي الاخوين غريم اكثر من أسماء سائر المواطنين المرموقين الذين عاشوا في البلدة.



الاخوان غريم.

فقد انطلق جاكوب وفيلهلم من هناك ليبرهنا ان كنوز الادب الشعبي الدفينة ما زالت حية في قرى هسه. وكتبا لاحقاً "ان الوقت حان لتسجيل ذلك التراث، لأن الذين يحفظونه في في الذاكرة باتوا قلائل."

واعتمد الاخوان مصادر كثيرة ومتنوعة، ومنها الفلاحون والأريستوقراطيون والمثقفون والبسطاء. لكنهما عولا اكثر الامر على زوجة خياط تدعى دوروثيا فيهمان وهي امرأة متقدمة في السن ومتحدرة من لاجئي الهوغونوت الفرنسيين. وقد امدتهما بـ ٢٣ حكاية من اطرف حكاياتهم، مثل "طبيب جميع العلل" و "البسطاء الثلاثة".

والى بحثهما عن جذور التراث الالماني اهتم الاخوان بالوجه العالمي للحكايات الشعبية، وتبين لهما ان تلك الحكايات لا تعرف حدودا. فمعظم أقاصيص دوروثيا جاءت من فرنسا مع اجدادها. وبعضها جاء من اماكن قصية في آسيا. وهناك قصص شعبية كثيرة ذات طابع عالمي ومنها "سندريلا" التي ظهرت في ٣٠٠ صيغة مختلفة.

واسم دوروثيا فيهمان هو محط إجلال في كاسل اليوم كاسمي الاخوين غريم. وقد حفظ المنزل الذي كانت تسكنه في كاسل - نيدرتسفيرين. وها هي دوروثيا بعثت اليوم في شخص آني كيي المولودة

عام ١٩١٤ والتي أخذت منذ العام ١٩٧٦ تعمتر قلنسوة دوروثيا البنية القاتمة ولباسها الاصلي لتعرض امام عشرات آلاف الاطفال والسياح مشاهد من حكايات الاخوين غريم.

وهناك متحف فريد للاخوين غريم يقوم في كاسل. وقد سألت مديره الدكتور ديتر هينيخ ان كان يسعه تحري الطبعات الحديثة للحكايات في اللغات المختلفة، فقال: "هذا مستحيل. وتقديري ان العدد السنوي للطبعات حول العالم يراوح بين ٣٠٠ و ٥٠٠، فضلا عن الكتب النقدية والسير التي أظن ان عددها السنوي يراوح بين ٤٠ و ٥٠. ولا ننس انا نتكلم عن كتاب صدرت طبعته الاولى في ٩٠٠ نسخة ونظر اليها بعض النقاد نظرة ازدراء على انها من أدب الخرافة."

الاميرة النائمة

انطلقت شمال كاسل حيث قضيت الليل في قلعة "الاميرة النائمة". وقد ارتبط اسم قلعة سابادورغ بهذه الحكاية منذ مطلع القرن العشرين، بعدما اختار الرسام كارل اوبيلويد مشاهد من هسه لتزيين إحدى طبعات كتاب الاخوين غريم. وتبدو القلعة بعيدة عن هذا العالم وسط غابة سنديان سحرية يغلفها الضباب. ووجدت طريقي اليها تحت نور قمر مكتمل، وكانت جدرانها وشرفاتها وأبراجها تتلألأ كالفضة على قمة التلة حيث تقوم. وما ان دخلتها حتى وجدت نفسي ضمن فندق مريح فيه مطعم يقدم وقعة جديرة بالمكان النبيل ومؤلفة من حساء الغزلان وسمك التروويت النهري الطازج ولحم الجاموس. بعد ذلك استسلمت للنوم. ولئن لم أنم مئة سنة كما فعلت الاميرة، فقد امتد نومي بضع مئات من الدقائق الممتعة.

وكمعظم حكايات الاخوين غريم يمكن تفسير "الاميرة النائمة" بطريقة رمزية. فنوم الاميرة الطويل يرمز الى فصل الشتاء. ويأتي اميرها ليوقظها بقبلة الربيع. والحق اني لم استيقظ على هذا النحو الرومنطيقي، لكني نظرت عبر النافذة لارى المروج المتراقصة تحت الندى وغناء العصافير التي كانت تزداد صداحاً كلما زادت حدة الشمس فوق التلال. وغمرتني الغبطة إذ وجدت نفسي في احضان ذلك النهار المسحور.

في الجامعة

خرجت الى الطريق من جديد لأتعقب أثر الاخوين غريم في مملكة هانوفر السابقة ومدينة غوتنغن الجامعية. هناك كان صيت الاخوين ينمو كاختصاصيين في التراث الشعبي واللغة. وعلى رغم إسناد مهمات المكتبة اليهما في كاسل فانهما لم يلقيا التقدير الأكاديمي الكافي في مقاطعة هسه. لذلك انتقلا عام ١٨٣٠ الى غوتنغن وعملا محاضرين في جامعتها. وكان فيلهلم تزوج وأنجب، لكن جاكوب بقي يعيش مع أخيه وعائلته.

وانتهت إقامة الاخوين في غوتنغن على نحو سيىء. وكانا عملا استاذين في تلك الجامعة مدة سبع سنوات. واستمر جاكوب يجمع قواعد اللغة

الالمانية في كتاب ضخم كان بدأه عام ١٨١٩، في حين أخذت حكاياتهما الشعبية تنتشر بسرعة فائقة حول العالم. وليس هناك اي دليل على ان الاخوين حصلا على مال في مقابل كتابهما الشعبي. وفي عام ١٨٣٧ انضما الى خمسة اساتذة آخرين اشتركوا في رفع احتجاج ضد ملك هانوفر لابطاله دستوراً يمنح مقداراً اكبر من الحريات. واعتبر جاكوب زعيماً للثورة وأمر بمغادرة هانوفر. وبعد سنة تبعه فيلهلم. وبقيا في كاسل حتى ١٨٤١، ثم أمضيا بقية حياتهما في برلين مكرسين الوقت لاعظم إنجاز لهما، وهو قاموس للغة الالمانية.

وفي غوتنغن الجميلة على غير نظام، وسط الكنائس القوطية الرائعة وابنية عصر النهضة نصف الخشبية، تبين لي ان حكايات الاخوين غريم لا تزال حية. ففي قلب المدينة تنتصب نافورة ماء اقيمت باسم "فتاة الاوز" احدى ابطال تلك الحكايات. ومتى حصل طالب على شهادة الدكتوراه عليه ان يطبع قبلة على خد "فتاة الاوز" ويكسوها بالزهر الأنيق.

نافخ المزمار

من غوتنغن انطلقت شمالا في محاذاة نهر فيسر. وبعد قليل بلغت بلدة هاملن ذات الحدائق المشذبة التي كانت مسرحاً لاحدى الأقاصيص المزعجة. ويبدو ان القصة ترتكز الى بعض الحقائق التاريخية. ففي القرون الوسطى كانت هاملن اهراء لخزن الحبوب، فاجتذبت عدداً من الجرذان يفوق ما اجتذبته المدن العادية آنذاك. وفي ٢٦ يونيو (حزيران) ١٢٨٤ هجر المدينة عدد كبير من اولادها برفقة غريب قيل انه كان يرتدي "معطفاً متعدد الألوان" ويحمل مزماراً فضياً.

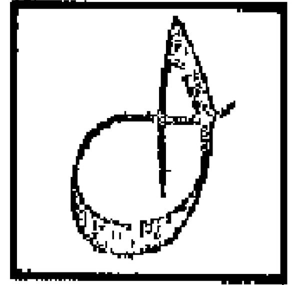
وعبر القرون اصبحت القصتان - قصة الجرذان وقصة هجرة احداث المدينة - واحدة، وهي التي اكسبت الاخوين غريم الشهرة. ولا تزال مجموعات من اهالي هاملن، الذين يبلغ عددهم ٦٠ ألفاً، تمثل رواية "حامل المزمار المتعدد الألوان" في ساحة البلدة طوال الصيف. وتكاد لا تخلو واجهة محل من منحوتات وصور زيتية وأشياء تذكارية تمثل تلك الحكاية.

وقبل إنهاء رحلتي عرجت على بريمن لتتبع قصة "موسيقيي بريمن"، وابطالها حمار وكلب وهر وديك ذهبت معاً الى بلدة بريمن طلباً للشهرة والثراء لكنها انتهت في المخبأ السري الذي يكفر فيه اللصوص عن ذنوبهم. وغدا موسيقيو الاخوين غريم المتهورون رمزاً لبلدة بريمن التي يتصدر مبنى بلديتها، القائم بطرازه القوطي وطراز عصر النهضة، تمثال للموسيقيين الاربعة وقد اسند الواحد منهم ظهره الى ظهر الآخر. وفي القبو القديم في دهليز المبنى الذي حول مطعماً شربت نخب جاكوب وفيلهلم ونخب الارض الدائمة الخضرة التي اطلعت حكاياتها النابضة بالحياة، تلك الحكايات التي لا تزال حية في أرض مولدها.

■ موريس شادبولت

اذا شئت مساعدة أصدقائك
في أوقات الضيق،
فاطرح عليهم اسئلة محددة

العَونُ الحقيقي



لم أكن أفقت من ذهول الصدمة وأنا أطوف في أرجاء المنزل بحثاً عما أضعه في الحقائب. وكنت في وقت باكر من ذلك المساء تلقيت مخابرة من مسقط رأسي تقول ان أخي لقي حتفه في حادث سيارة، كذلك زوجته واختها وولدا اختها. ورجتني امي ان "احضر بأسرع ما استطعت."

وهذا ما أردت فعله بالضبط: أن أهرع الى والديّ. غير أني وزوجي كنا نستعد للانتقال الى مسكن آخر، وكانت محتويات منزلنا مبعثرة.

وراح زوجي يخابر الاصدقاء ناقلا النبأ ويحجز مكانين لنا في الطائرة للصباح التالي، فيما أنا قابعة وسط تلك الفوضى لا أقوى على تركيز أفكاري. وكثيراً ما سألني أحد الاصدقاء ان كنت أحتاج الى مساعدة: "اذا كان ثمة أمر يمكنني فعله لك، فلا تترددي في طلبه." وكان جوابي على الدوام: "شكراً، شكراً، اني لا أحتاج الى شيء." والحق أني كنت أجد نفسي في حيرة من أمري ازاء ذلك العرض الغامض. وفي ذلك المساء الحزين كرر الاصدقاء عروضهم، لكن تشتت أفكاري منعني من تحديد ما أحتاج اليه.

وقرع الجرس، وفتحت الباب لارى جاراً لنا يقف في المدخل. قال: "ان زوجتي مضطرة الى البقاء مع طفلنا. ولكن في ودنا أن نقدم اليكما مساعدة متواضعة. وأذكر يوم وفاة والدي أني أمضيت وقتاً طويلا أنظف أحذية الاولاد كي يرافقونا الى الدفن. وقد جئت لهذه الغاية بالذات: لتنظيف أحذيتكم. لذلك أرجوك أن تعطيني اياها."

ولم تخطر الاحذية في بالي وأنا تحت أثر الصدمة. وتذكرت أن ابني لعب في الوحل بحذائه الجديد الأحد الماضي، وأن ابنتي تسلقت التلة

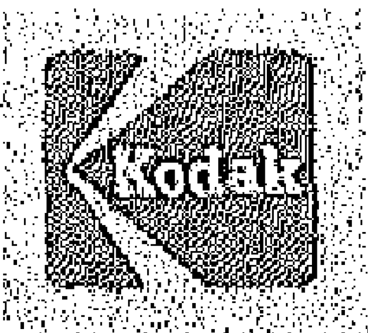
كيف تتقدّم الفيلم وتقرأ مقياس الإضاءة وتشغّل الفلاش وتضبط الكاميرا وتلتقط الصّورة... في خلال ثانية

كلّ ما عليك هو الضّغط على الزرّ !



ربما فاتك التقاط الكثير من الصور فقد أصبح الآن من السهل التقاطها بواسطة كاميرا كوداك ديسك التي تنوب عنك في كل شيء ما عدا الضغط على الزر. في كل مرة تلتقط صورة تحلل كاميرا كوداك ديسك الضوء، وتشغل الفلاش أو توقفه أوتوماتيكياً حسب الحاجة كما أنها تكون جاهزة لإضاءة الفلاش من جديد خلال ١,٢ ثانية، ليس هناك كاميرا أخرى بفلاش داخلي تقوم بكل ذلك. التصوير الفوتوغرافي على الديسك من كوداك أسهل الطرق لالتقاط الصور الجيدة. زوروا محلات بيع آلات التصوير اليوم واطلبوا مشاهدة عرض الكاميرا.

ديسك التصوير الفوتوغرافي على الديسك من كوداك
كُلّ مَا عَليكَ هو الضغط على الزرّ.



الصخرية بحذائها الجديد أيضاً. وكنت وضعت الاحذية جانباً على امل تنظيفها لاحقاً.

وفيما بسط جارنا الصحف القديمة على الارض وجمع أحذيتنا فوقها وأكب على تنظيفها وتلميعها، آخذ بعض الوضوح طريقه الى ذهني المشوش. فوضعت الثياب المتسخة في الغسالة الآلية، وبينما هي تعمل غسلت ولدي واحداً بعد الآخر.

وكان جارنا منهمكاً في عمله وأنا اغسل الصحون. المحبة التي انطوت عليها تلك الصورة أعتقت الدمع في عيني أخيراً، حتى اذا سال مدراراً فتح نواحي ذهني المغلقة. ورحت انجز ما بقي علي، عملا عملا.

ودخلت غرفة الغسيل لانقل الثياب الى الآلة المجففة. ولما عدت الى المطبخ لم أجد جارنا هناك، اذ غادر المنزل بعدما صفف الاحذية بجانب الجدار.

وها أنا الآن، كلما سمعت أن أحد المعارف فقد عزيزاً، كففت عن طرح السؤال الغامض: "هل تظن ان في امكاني مساعدتك؟" وأبدلته بسؤال واضح له علاقة بحاجات الشخص المعني، كتنظيف السيارة أو تدبير شؤون المنزل خلال الدفن.

واذا سئلت: "كيف عرفت أننا نحتاج الى ذلك؟" قلت: "الفضل يعود الى الجار الذي مسح أحذيتنا يوماً."

■ مادج هاراه



من علمني حرفاً...شكرته

كتب أحد المشاهير رسالة شكر وتقدير الى معلمة درسته قبل ثلاثين سنة ومنحته تشجيعاً كبيراً. وفي الاسبوع التالي تسلم منها رسالة جوابية كُتبت بيد ضعيفة وهي الآتية:

"لا تعرف، يا عزيزي، الأثر الذي تركته فيّ رسالتك. أنا الآن عجوز في ثمانينات عمري، أعيش وحدي في غرفة صغيرة، أطهو طعامي وأخدم نفسي وأبدو كورقة الخريف الأخيرة على أغصان شجرة عرّتها الريح.

"لقد مارستُ مهنة التعليم طوال خمسين سنة. لكنها المرة الاولى أتسلم رسالة تقدير. وقد بلغتني هذه الرسالة ذات صباح أزرق بارد، وألقت تحيتها على وحشتي المزمنة كما لم يحيني أي شيء آخر في سنوات طويلة."

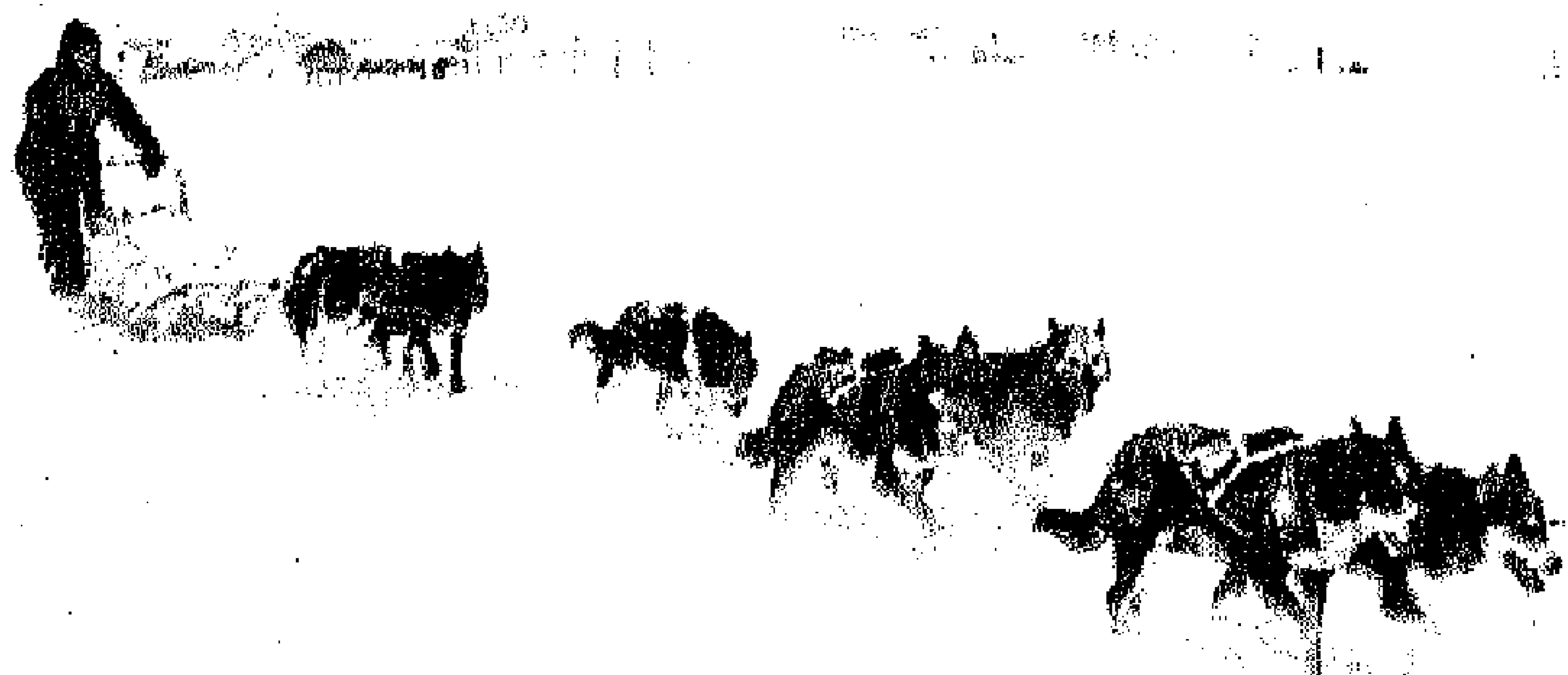
م.ب.

مخالفة قانونية

ضبط شرطي سير سائقاً بمخالفة تجاوز السرعة القانونية. فما كان من السائق الا ان تناول علبة حلوى من المقعد الخلفي وقدمها الى الشرطي قائلا: "هذه الهدية اشتريتها جائزة لمن يمكنه تجاوز سرعتي."

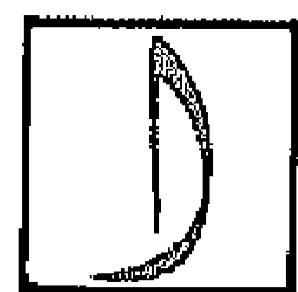
ب.ف.

هذا اشق السباقات:
١٦٠٠ كيلومتر عبر اصقاع الاسكا الجليدية
فوق مزالج تجرها الكلاب





أغرب سباق فوق الجليد



انهارت الكلبة "تكلا" قرب المزلجة وقد انهكها العياء. فنظرت اليها بأسى ولعنت حظي.

انحرافي في اتجاه خاطىء وسط عاصفة ثلجية في اليوم الاول من السباق صدفني عن طريقي السوي مسافة ٣٠ كيلومتراً. والساعات الاربع الثمينة التي ضيعتها في العودة الى الطريق الصحيح تركتني وراء ٧اربعة متسابقين في اطول سباق عالمي بمزالج الكلاب. انه سباق "اديتارود" للألف ميل (١٦٠٩ كيلومترات) الذي يعبر آلاسكا من آنكوريج الى نومي. والأهم من ذلك اني فقدت تكلا ابرع كلابي طوال المسافة المتبقية من السباق.

ذلك السباق الشاق الذي يجري سنوياً منذ ١٩٧٣ يتبع طريقاً رسمت معالمها في مطلع هذا القرن بين مدينتي اديتارود ونومي اللتين قامتا اثناء الهجمة الكبيرة للبحث عن

Condensed from National Geographic (March '83),
 Photos: Kerby Smith

الذهب، ومرفأ سيوراد غير المتجمد. وفي السنوات المنصرمة كان السباق يستغرق بين ١٢ و٣٢ يوماً.

ولدت في عائلة مرفهة في كامبردج، ولاية ماساتشوستس. وفي طفولتي كانت العائلة تمضي فصول الصيف على شواطىء ولاية ماين، فكنت اقضي كل ساعات يقظتي في تعلم الرياضة الخارجية. ومن بين الحيوانات الأليفة الكثيرة كان الكلب الحيوان المفضل عندي.

وحين كبرت تملكتني توق الى الجمع بين الكلاب والرياضة الخارجية. وفي اعماق نفسي كان شعور بأن ثمة مكاناً يمكنني فيه ان اتنفس بحرية اوفر حيث الجهد الشاق هو مقياس نجاحي وسبيلي الى البقاء.

قدمت الى آلاسكا عام ١٩٧٥ آملة ان احقق حلمي. وعشت طوال ثلاث سنوات في البرية عاكفة على تدريب كلابي استعداداً لسباقي الاول في اديتارود عام ١٩٧٨. وحللت التاسعة عشرة بين المتسابقين وكدت الا اربح اي جائزة مالية، فالعشرون الاول يتقاسمون جوائز نقدية مقدارها ١٠٠ الف دولار. وفي السنة التالية حللت تاسعة ثم خامسة في سباقي ١٩٨٠ و١٩٨١. وها هو سباق ١٩٨٢ وانا مصممة على الفوز فيه.

متسابقون وكلاب — تبدد الاستعدادات للسباق السنوي في اوائل مارس (آذار) حالما ينتهي السباق الاخير. ويبدأ التدريب القاسي في مطلع سبتمبر (ايلول).

واخذت اخرج وكلابي الى طريق التسابق قبل بزوغ الشمس من فوق القمم القريبة. كلاب السباق يجب ان تكون قادرة على الجري خبباً بسرعة ٢٠ كيلومتراً في الساعة وعدواً بسرعة ٣٠ كيلومتراً. كانت كلابي من نوع كلاب الاسكيمو المعروف في آلاسكا، وهي تربى لتكون قديرة على الاحتمال وتتمتع بقوائم قوية لا يجرحها الجليد ولا يتكدس فيها الثلج. والكلب العادي من هذا النوع يبلغ وزنه ٣٠ كيلوغراماً وله قوائم طويلة وجسم ضامر.

ولكل من كلابي الخمسين شخصيته المميزة. وانا استخدم في السباق ١٥ كلباً فقط، لكني ادرب عدداً اكبر احتياطاً. وكل مساء بعد التدريبات التي نقطع فيها ١٠٠ كيلومتر ادعو عدداً من اعضاء فريقي الى كوخي لتناول عشاء خاص وللبحث في عمل يومنا. كوبيلوت تعبر عن رأيها بعواء طويل حين امتدح عملها. وتبصبص البقية بأذنابها حين اذكر اسماءها. وعندما يحين وقت فحص الاقدام بحثاً عن الجروح تتدحرج تكلا ودايكيري على ظهريهما وترفعان قوائمهما كأنهما تستجديان اهتمامي.

حل شهر فبراير (شباط) واضحى علي ان اجمع ٦٨٠ كيلوغراماً من المؤن واللوازم واخبئها في ٢٤ نقطة على الطريق التي سأسلكها: ٧٥ كيساً ملأى باللحم والسمك واغطية لأقدام الكلاب وبطاريات اضافية للمصابيح التي سأستخدمها في الطريق.

يجب ان يقطع اللحم قطعاً صغيرة



ليسهل اطعام الكلاب في الطريق، كما يجب صنع كرات من اللحم المفروم والعسل والزيت والفيتامين والمقويات المعدنية. وعلي ايضا تجهيز المزالج بمزالق من البلاستيك وشدها بروابط واحزمة.

وصلت مع كلابي الى آنكوريج لانضم الى حشد من ٥٤ متسابقاً معهم ٧٩٦ كلباً.

كان الثلج الهاطل قليلا في آنكوريج هذه السنة ولذا نقلت نقطة الانطلاق الى خليج ستلرز على مسافة ٨٤ كيلومتراً الى الشمال. ينطلق المتسابقون واحداً بعد آخر تفصل بينهما ثلاث دقائق وكنت السادسة والعشرين في هذا الترتيب.

كانت كلابي متحمسة للانطلاق حتى اني استعنت بعشرة رجال لامساكها بينما كان المتسابقون الأول ينطلقون. اما صديقتي كاثي جونس التي ساعدتني في تأمين نفقات هذا السباق، فحشرت نفسها فوق المزلجة لان قواعد السباق توجب ان ينقل كل متسابق راكباً معه في الكيلومترات الـ١٣ الاولى احتياطاً لما قد يحدث من مصاعب في هذه المرحلة.

وبدأ العد العكسي لي انا ثم انطلقت. وحين بلغت التلة المغطاة بالجليد على مسافة ١٦٠٠ متر من نقطة الانطلاق انزلقت المزلجة واصطدمت بشجرة ثم انقلبت. وشعرت وكاثي ببعض الآلام لكن ثلاثة من كلابي التي روعها الحادث اخذت تعدو بلا انتظام. ومع ذلك كنت اتقدم بسرعة. وهتفت بتكلا لتنحرف يميناً وتجاوزنا فريقين متسابقين.

بعد هذا تركتني كاثي وتابعت وحدي. كانت المسافات تمر من تحتي ثم بدأ الثلج يسقط مع هبوط الظلام. واخذت اتجاوز المتسابقين واحداً بعد آخر، فتجاوزت ٢٢ فريقاً ولم يبقَ امامي سوى ثلاثة. الكلاب الثلاثة كراكر وراف وسكريمر انقطعت عن الجر واخذت تعرج. ولما كانت هكذا تبطىء تقدمي فقد رفعتها الى المزلجة لاتحاشى اصابتها بأذى. لكن ذلك زاد العبء ٧٠ كيلوغراماً على الكلاب الباقية.

وقطعنا مسافة غير قصيرة وكان يجب ان تلوح لنا نقطة التفتيش في "سكونتنا". احسست ان شيئاً ما لم يكن على ما يرام. وعند الفجر اقترب متسابق من الجهة المعاكسة وهتف بي: "اننا على بعد ١٥ كيلومتراً على الاقل خارج الخط الصحيح."

وادرت فريقي الى الوراء وكانت تعاستي لا توصف. فطوال سنة ظلت تتملكني فكرة واحدة هي ان افوز. والآن بعد دورة ضالة طولها ٣٠ كيلومتراً تبددت كل آمالي.

وبدأت تكلا تعرج ايضاً. فالجهد الذي كابدته في هذه المسافة الاضافية من دون راحة كان فوق طاقتها. واخرجتها من القيادة ووضعت كولي مكانها.

كل لنفسه ـ عند الساعة ٦،٥٥ صباحاً دخلنا نقطة التفتيش في سكونتنا متأخرين اربع ساعات كاملة عن موعدنا. وولجنا كوخ رئيس المركز جو ديليا وكأننا انا وكلابي مخلوقات آلية. اطعمت الكلاب ثم اخذت كراكر



كافة الخدمات المصرفية

يقدمها لك بنك الكويت الوطني عند زيارتك القادمة للندن

يسر بنك الكويت الوطني، رائد البنوك الكويتية، ان يعلن عن إفتتاح فرع ثان له في لندن مثبتاً بذلك وجوده على الساحة العالمية الذي يشتمل أيضاً على فرع تمثيل في سنغافورة وشبكة عالمية تشمل أكثر من ٧٥٠ بنكاً مراسلاً.

لقد تم إفتتاح فرعنا في بيشوبس جايت لساعدة الشركات في تطوير عملياتها الخارجية. وبالاضافة الى الخدمات المصرفية الشخصية يقدم فرعنا خدمات عالية شاملة كالقروض المشتركة، تمويل الشركات، تبديل العملات، إيداعات بالعملات الأوروبية؛ وتمويل للعمليات التجارية كفتح الاعتمادات واصدار الكفالات المصرفية. هذا بالاضافة الى خدمات إدارة الاستثمارات والمشاريع العقارية المتوفرة من بنك الكويت الوطني لما وراء البحار (لندن) على العنوان نفسه.

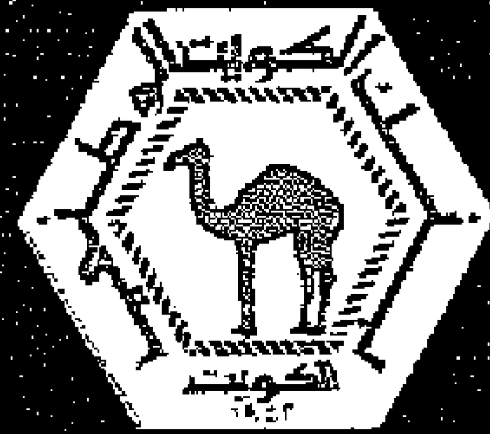
فرعنا في الوست اند من لندن تأسس خصيصاً لساعدة الزوار الكويتيين في جعل زيارتهم للندن كاملة وذلك بتقديم النصح لهم وتوفير مجموعة شاملة من الخدمات المصرفية الشخصية.

خدمات الفرع تشمل: الحسابات الجارية وحسابات الايداع، منح القروض، أوامر الدفع الثابتة لتسديد الفواتير، خدمة تبديل العملات لشراء وبيع الأوراق النقدية والشيكات السياحية.

كما تستطيع صرف شيكات على حسابك بالدينار الكويتي أو استعمال بطاقة الداينرز كلوب لسحب ما تحتاجه من النقد من حسابك في الكويت.

أوقات الدوام كالآتي: من الاثنين الى الجمعة ٩,٣٠ إلى ٣,٣٠ بعد الظهر، أيام السبت من ٩,٣٠ حتى ١٢,٣٠ بعد الظهر.

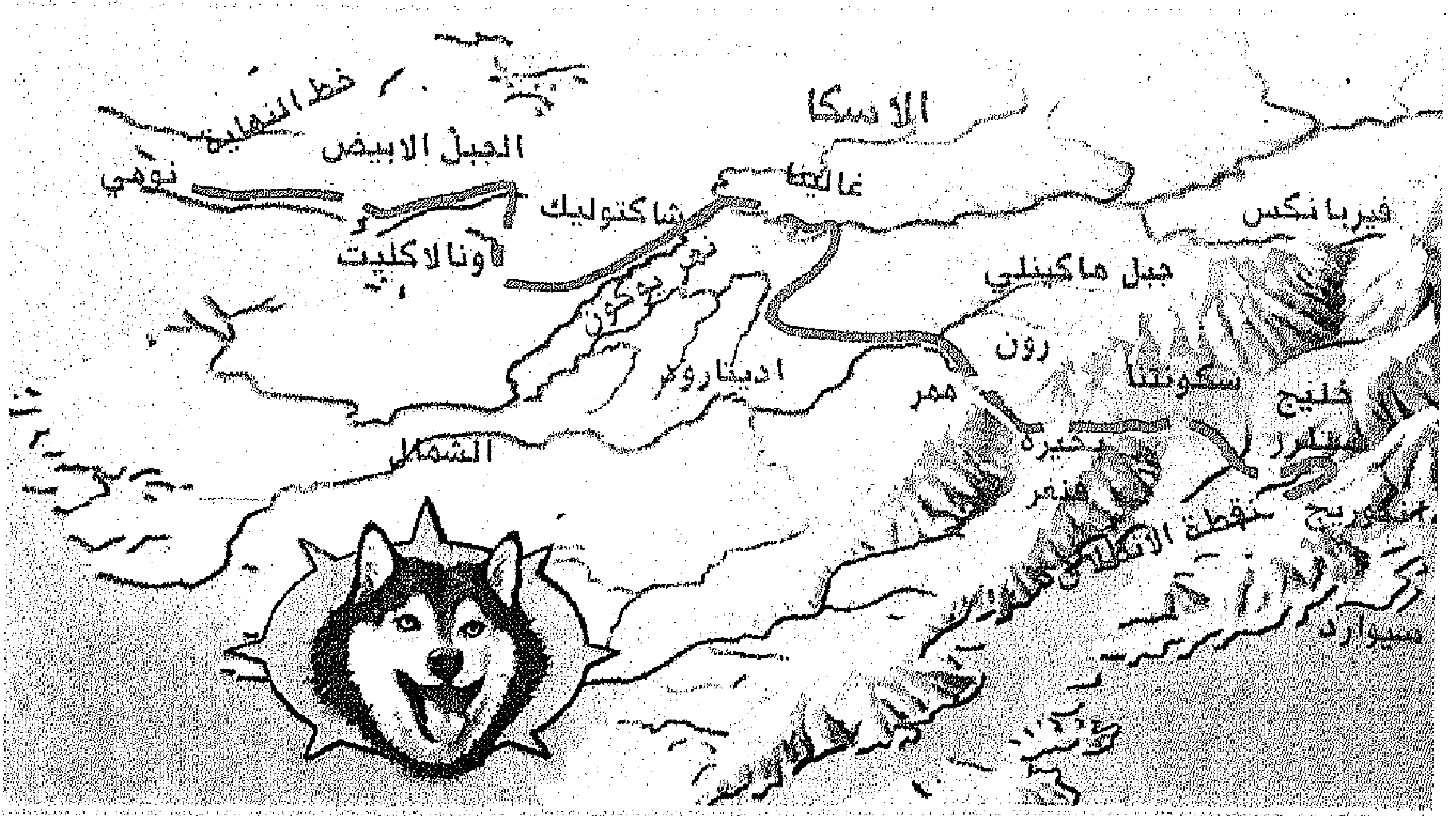
لتكن زيارتك للندن كاملة وذلك باتصالك بمدير فرعنا فور وصولك وكن على ثقة بأنك ستكون موضع عنايتنا وخدمتنا المميزة.



بنك الكويت الوطني ش.م.ك

The National Bank of Kuwait SAK

لندن - فرع السيتي: ٩٩ بيشوبس جايت، لندن EC2، تلفون ٢٦٢-٩٢٠٠(٠١)، تلكس ٨٩٢٣٤٨
فرع وست اند: ١٨ أورشارد ستريت، لندن W1، مقابل محلات سيلفريدجز، تلفون ٦٨١١ ٩٣٥ (٠١)
مكتب الكويت الرئيسي: ص.ب ٩٥ الصفاة، الكويت، تلفون ٤٢٢٠١١/٤٢٣٣٣٤، تلكس ٢٢٠٤٣
غرفة تداول العملات: تلفون ٤٦٢٠٤٦، تلكس ٢٢٣٢٢٧



وراف وسكريمر الى موقع حيث يمكن ان اتركها لتعاد الى منزلي. ثم دلكت كتف تكلا. فانا لم اكن احتمل خسارتها في هذه المرحلة المبكرة من السباق.

وانطلقنا مجدداً. وعلى بعد ٧٢ كيلومتراً في جوار بحيرة فنغر ادركت ان تكلا التي كانت تعرج بلغت اقصى طاقة احتمالها. وسالت دموعي على خدي. فهذه الكلبة التي قادت فريقي طوال الطريق في ثلاثة سباقات وانقذت حياتي غير مرة وكانت تقرأ افكاري يجب ان اتخلى عنها واخلفها ورائي.

لم يبقَ سوى ١٢ كلباً مرهقاً. وانطلقت مرة اخرى قاصدة نومي التي تبعد ١٥١٠ كيلومترات. وبعدما قطعت ١٥ كيلومتراً ادركت ان علي ان اقف. وتمددت على الثلج بجانب كولي وكوبيلوت فالتصقا بي واخذت ادلك اكتافهما وقوائمهما بينما المتسابقون الآخرون يمرون بنا. لقد اهتزت عزيمتي لكنني ابيت ان استسلم.

وانطلقت من جديد وانا لا افكر الا في الوصول الى نقطة التفتيش في "رون" حيث اقضي استراحة الزامية مدتها ٢٤ ساعة. في غضون اليومين الاولين من السباق لم انم سوى اربع ساعات ووصلت الى رون في الساعة ١٠:٥ مساء وكان مضى يومان على خروجي من خليج ستلرز.

بعد ٢٤ ساعة من الراحة واربع وجبات ساخنة اخذت كلابي تنبح طالبة الانطلاق. وكان تصميمي على متابعة السباق اقوى من اي وقت مضى. حتى الكلب جيمي كان يعدو بكل قوته على رغم اقدامه المتقرحة التي عالجتها بالمراهم.

وازداد سقوط الثلج فاخفى معالم

الطريق. لكني واصلت السير فلحقت بالمتسابقين الذين عموا عن طريقهم وجلسوا ينتظرون بزوغ النهار.

حتى هذه النقطة كان كل متسابق يهتم بنفسه. ولكن منذ الآن اضحى علينا ان نعمل معاً لنشق طريقاً فوق الثلج الكثيف، وبأقصر وقت ممكن نعود ليهتم كل بنفسه من جديد.

سرنا على هذا النحو الشاق البطيء اربعة ايام ونصف يوم قاطعين ٥٦٨ كيلومتراً. وانجلت صفحة السماء لكن الحرارة هبطت الى ٤٣ درجة مئوية تحت الصفر وانطلقت وحدي فوق نهر يوكون المتجمد. اذا مكثت مدة طويلة راكبة فوق المزجلة، فقد اصاب بقضمة صقيع خطرة، كما ان الهرولة مسافة طويلة وراء المزلجة قد تعطل رئتي. ولذا كنت اتناوب الركوب والجري. وتفاقمت حال اقدام جيمي واضطررت الى التخلي عنه في "غالينا".

وهبت عاصفة عاتية غطت معالم الطريق. كان على المتقدمين امثالي ان يشقوا طريقهم ولكن بعد ٨٠ كيلومتراً لجأت الى خيمة صياد فخاخ لقضاء الليل.

بعد يوم آخر من السير وصلت الى "اونالاكليت" التي تبعد ٤٣٦ كيلومتراً عن نومي. وازداد الطقس سوءاً واشتد عصف الريح حتى بلغت سرعتها ٩٠ كيلومتراً في الساعة وتدنت درجة الرؤية الى ما قرب الصفر. وتجمد البخار على اهداب عيوني وعيون الكلاب فأغمضت، وكان علي ان اقف تكراراً لانظف اهدابها وافحص اقدامها.

حلم وحيد – وانتصف الليل، فتعذر علي حتى في ضوء مصباحي ان ارى النصب الخشبية التي ركزت كمعالم للطريق عبر هذه المسافات الشاسعة من الارض المنبسطة الخالية. وسرت متلمسة طريقي من معلم الى آخر حتى وصلت اخيراً الى "شاكتوليك" وقد جمد الصقيع جلد وجهي. وادخلتنا لوسي سوكبيلوك الى منزلها اذ كان البرد في الخارج قارصاً بحيث يتعذر على الكلاب ان تستريح، كذلك لم اكن انا قادرة على اطعامها في الخارج لان الريح العاصفة تطير صحافها.

وفي الصباح التالي كانت الريح تهب بسرعة ١٣٠ كيلومتراً في الساعة والثلج يتراكم اكواماً ترتفع عشرة امتار. وانتظرت ٥٢ ساعة في القرية قبل ان تتيح لي العاصفة ان استأنف سيري. جميع المتسابقين يتابعون طريقهم بعزيمة وقوة متجددتين. ولم يبقَ امامنا سوى ٣٧٢ كيلومتراً لكن المسافة كلها شاقة. واندفعنا في قلب العاصفة الهائجة ميممين شطر الجبل الابيض. وكنا سبعة متسابقين متقاربين.

انهك السير الشاق الكلب تابو فتخليت عنه ولم يبقَ معي سوى تسعة كلاب. وبقي مع ايميت بيتر عشرة كلاب ومع ريك سوينسون ١٢ كلباً ومع جيري اوستن ١٤ كلباً. الا اني ظللت اعتبر هذا السباق مباراة مفتوحة لجميع الاحتمالات. قبل ٥٦ كيلومتراً من وصولي الى الهدف واجهت ريحاً شديدة مرة اخرى. وحين خفت حدة العاصفة لم يعد الكلب كولي، وهو



NIVEA milk
نيڤيا
ميلك

افضل كلابي القائدة، يصغي الى اوامري. ولذا اخرجته ووضعت سترايب مع كوبيلوت في المقدم. كلا الكلبين كانا يجران المزلجة بقوة، فأخذ الفريق كله يجري بسرعة.

بعد قليل اصبحت في المركز الخامس وعلى مسافة قصيرة خلف ريك وجيري وايميت وارني بومغارتر. وهنا بدأ الاندفاع الاخير نحو الهدف الذي كان يبعد ٤٨ كيلومتراً. واخذت الحماسة تتدفق غزيرة في عروقي.

تجاوزت ارني ثم ايميت، لكن هذا ظل يسير في اثري وفي مدى قريب. واندفعنا عبر نقطة التفتيش الاخيرة ولم يبقَ امامنا سوى ٣٥ كيلومتراً. وهتف بعضهم ان ريك وجيري يتقدمانني بدقيقتين فقط. وبقي ايميت يتعقبني.

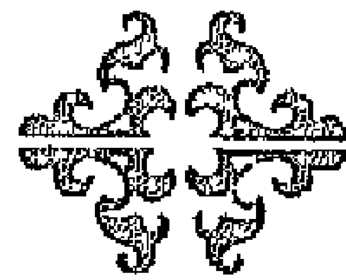
تخاذل سترايب واضطررت الى اعادة كولي الى القيادة. ترى هل استراح تماماً؟ لم يكن امامي سوى المجازفة. وتم الابدال بسرعة في ٤٠ ثانية، لكن ايميت كان على وشك ادراكي حين اخذت احض كولي وكوبيلوت صارخة: "هيا! هيا! هيا!"

وحين احسست ان كلابي تندفع الى الامام بقوة ادركت اني نجحت. لم يكن السباق جديداً على كولي، وهو يحس الآن انه في المرحلة الاخيرة. انه يعرف واجبه. فهو يبذل قصارى جهده فتستجيب الكلاب الاخرى لقيادته. واندفعنا بقوة وتجاوزنا جيري ولكن ريك لا يزال يتقدمني. وهو امامي واكاد لا اتبينه في البعيد.

وحاولت انا وكلابي، بكل ما أوتينا من قوة، ان نتجاوزه لكنه سبقنا الى نومي بثلاث دقائق و٤٣ ثانية. وتعالت الهتافات حولي وتقبلت شاكرة الجائزة الثانية ومقدارها ١٦ الف دولار. ولم يصل المتسابق الاخير الى خط النهاية الا بعد عشرة ايام من وصولي.

هذه الاصقاع هي حياتي الآن، وكان سباق اديتارود ذروتها. اني احب الاسكا واحب الفرصة التي اتاحتها لي لأحقق احلامي. ولكن بقي لي حلم واحد يراودني: ان اكون الاولى.

■ سوزان بوتشر

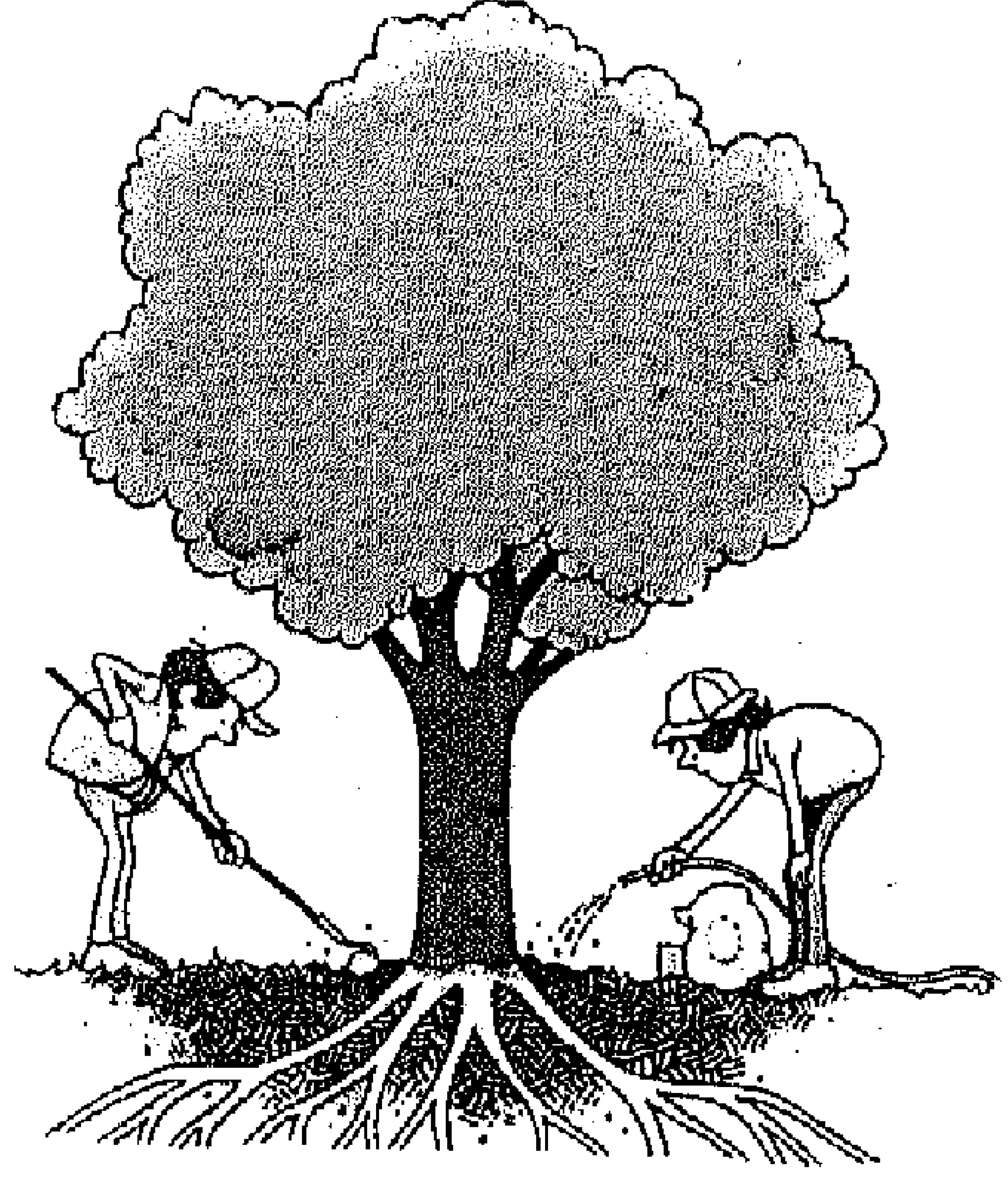


طيار حربي

عمل أبي طياراً في الجيش نحو عشرين سنة. وقبل وقت قصير طرأ عطل على محرك طائرته فاضطر الى استئناف رحلته في طائرة سياحية ومعه عدة الطيران كلها.

وفيما هو ينتظر وصول حقائبه رآه أحد المسافرين يتناول الخوذة والمظلة أولا. وكانت امي تستقبله. فتوجه نحوها وقال: "أخبريني، أيتها السيدة، أكان زوجك يتوقع أحوالا جوية سيئة؟"

ف٠ر



دَائرة المعَارف

كلمات الدائرة في هذا العدد منتقاة من الاعداد الثلاثة السابقة من "المختار"، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره صحيحاً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١٠ عاف: كره ـ هنأ وامتدح ـ سامح ـ ابى عن شهامة.

٢٠ اشرأبّ: اهتاج غضباً ـ قسي شارباه ـ شتم ـ مد عنقه.

٣٠ اناخ: حمل ـ ابرك ـ احنى رأسه ـ غلب.

٤٠ دأب: سعى ـ مشى على الاربع ـ جدّ ـ عاند.

٥٠ وئيد: متمهل ـ سريع ـ طويل القامة ـ مشتعل.

٦٠ الهَفْت: المناداة ـ المناجاة ـ الركض ـ التساقط قطعة قطعة.

٧٠ الترياق: اللعاب ـ دواء للسموم ـ الفطور ـ السم الزعاف.

٨٠ الربقة: الاستعباد ـ العروة ـ معشر السوء ـ القيد.

٩٠ النتفة: الريش ـ المطر الخفيف ـ القليل ـ شفة الجمل.

١٠٠ قرّع: عنّف ـ اشاع الخبر ـ مزح ـ طرح القرعة.

١١٠ تجشّم: نفخ صدره ـ تواقح ـ تسلق ـ تكلف المشقة.

١٢٠ ثَمّة: وقت قصير ـ هناك ـ نوع ـ قليل.

١٣٠ السجيّة: النية ـ الصفة الحسنة ـ الطبيعة ـ الراحة.

١٤٠ طمس: خنق ـ عصر ـ محا ـ قمع.

١٥٠ تورّع: تجنب ـ تجرأ ـ خاف ـ زاد ايمانه.

١٦٠ طَفَر: عام ـ افلس ـ ارتحل بلا وجهة ـ وثب عالياً.

١٧٠ القُنّة: المغارة ـ اعلى الجبل ـ الجارية ـ السفح.

١٨٠ سوّغ: سهّل ـ صاغ الحلي ـ جوّز ـ اذاب.

١٩٠ البتّة: قطعاً ـ دائماً ـ الكلام الفاصل ـ الكوخ.

٢٠٠ نخس: غرز ـ قلل الثمن ـ استعبد ـ جلب الشؤم.

٢١٠ عوّل: انجب ـ ساعد ـ اشتدت علته ـ اعتمد.

٢٢٠ تلقّف: تهجم ـ تناول بسرعة ـ كذب ـ غسل وجهه.

٢٣٠ الغَيْض: الزيادة ـ الغش ـ المطر الغزير ـ القليل.

٢٤٠ الحري: الجدير ـ الحر ـ الواسع العلم ـ الجريء.

٢٥٠ تربّص: مشى في نومه ـ كمن ـ انتظر فرصة ـ قعد.

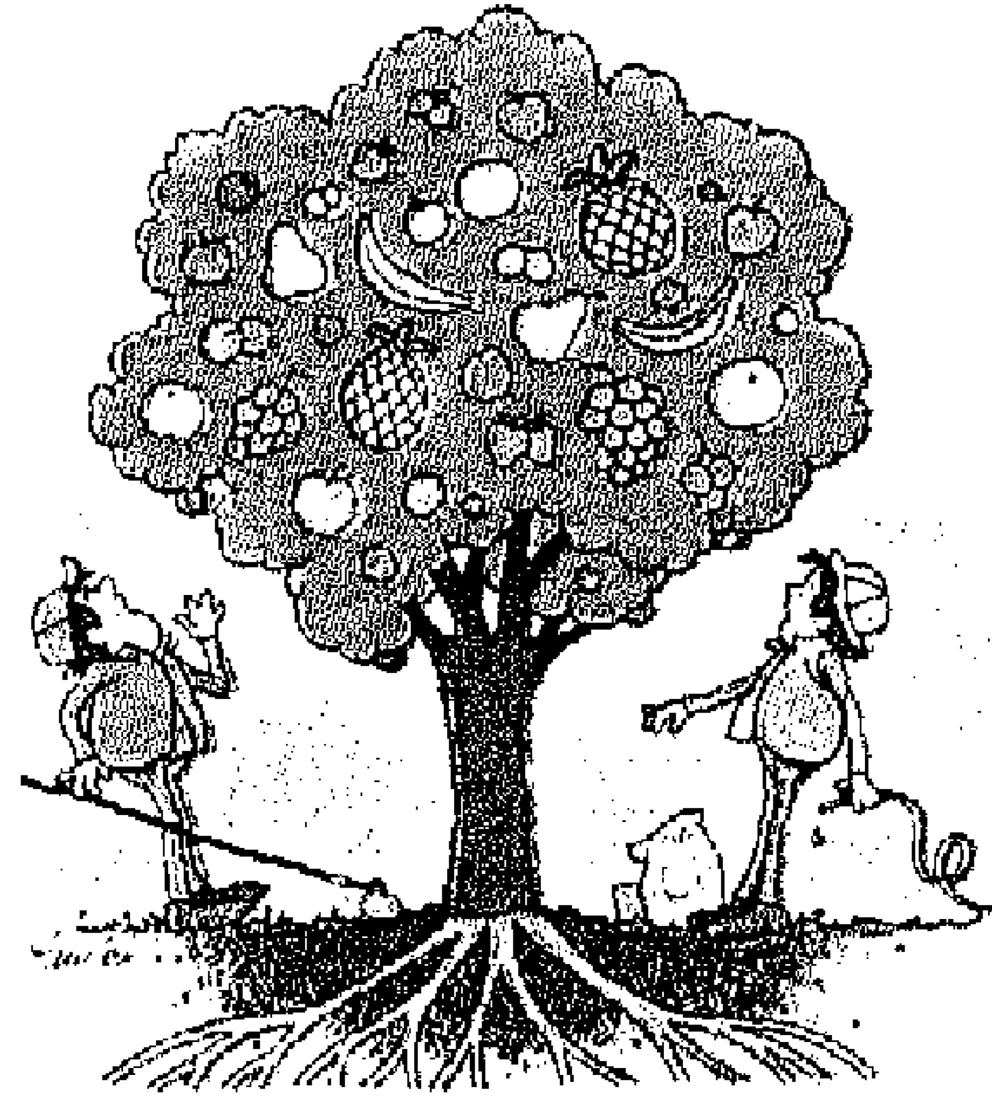
٢٦٠ طوّح: نضج ـ اطال الغناء ـ نسي ـ قذف في الهواء.

٢٧٠ توخى: صادق ـ اضمر شرا ـ خشي ـ تعمد.

٢٨٠ الردن: الرمح ـ طرف الكم ـ السهم ـ العباءة.

٢٩٠ مُخْضَلّ: اخضر ـ دامع ـ ناعم العيش ـ مستظل.

٣٠٠ الرطانة: الكلام الاعجمي ـ البدانة ـ البلاغة ـ قوة الصوت.



الأجوبة الصحيحة

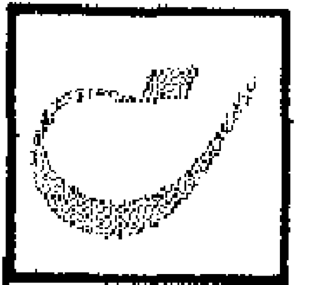
١٠ **عافَ الشيءَ**: كرهه فتركه. تعوّف الاسد: التمس الفريسة ليلا.
٢٠ **اشرأبّ**: مد عنقه لينظر.
٣٠ **اناخ الجمل**: ابركه. يقال تنوّخ البعيرُ واستناخ.
٤٠ **دأب في العمل**: جد وتعب واستمر عليه.
٥٠ **وئيد**: متمهل. ايضاً: مدفون حياً. التؤدة والتوآد: الرزانة والتأني.
٦٠ **الهَفْت**: تساقط الشيء قطعة بعد قطعة كما يهفت الثلج ونحوه.
٧٠ **الترياق**: دواء يدفع السموم.
٨٠ **الربقة**: العروة في الحبل. يقال حل ربقته اي فرّج عنه كربته.
٩٠ **النتفة**: ما تنتفه اي تنزعه باصبعك. ايضاً: الشيء القليل.
١٠٠ **قرّع**: عنّف، اقلق. قرع الشعر: قصه.
١١٠ **تجشّم الامر**: تكلفه على مشقة. جشم البعير: صدره.
١٢٠ **ثَمّ وثَمّة وثَمّتَ**: اسم يشار به الى البعيد بمعنى هناك.
١٣٠ **السجيّة**: الطبيعة والخُلُق. سجى الميت: مد عليه ثوباً.
١٤٠ **طمس**: محا، غطى، بعُد. الطميس: الذاهب البصر.
١٥٠ **تورّع من الشيء او عنه**: تجنبه وتعفف عنه.
١٦٠ **طَفَر**: وثب عالياً. طفّر اللبن: تخثر وجهه.
١٧٠ **القُنّة**: اعلى الجبل. ايضاً: الجبل الصغير.
١٨٠ **سوّغ**: جوّز.
١٩٠ **بَتّة وبَتاتاً والبتة**: قطعاً ومن دون رجعة. يقال لا افعله البتة.
٢٠٠ **نخس الدابة**: غرز جنبها او مؤخرها بعود فهاجت.
٢١٠ **عوّل على فلان وبه**: استعان به واعتمد عليه.
٢٢٠ **تلقف الشيء**: تناوله بسرعة، والطعام: بلعه.
٢٣٠ **الغَيْض**: القليل. يقال هذا غيض من فيض اي قليل من كثير.
٢٤٠ **الحري**: الخليق والجدير والمناسب.
٢٥٠ **تربّص بفلان**: انتظر له خيراً او شراً يحل به او فرصة ليلحق به شراً.
٢٦٠ **طوّح**: ضيّع وبعّد. ايضاً: قذف في الهواء.
٢٧٠ **توخّى الامر**: تعمده وتطلبه من دون سواه.
٢٨٠ **الرُّدن**: طرف الكم الواسع وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير.
٢٩٠ **مُخْضَل**: ناعم العيش. خَضِل الشجر: كثرت اغصانه واوراقه.
٣٠٠ **الرطانة**: الكلام الاعجمي. الرُّطينى: الكلام غير المفهوم.

المستوى
- ٢٥ ـ ٣٠ : **ممتاز**
- ١٩ ـ ٢٤ : **جيد**
- ١٣ ـ ١٨ : **مقبول**

المستشفى التجاري

تجربة جديدة في خدمة المرضى

ايهما اكثر افادة للمريض، المستشفى الربحي ام المستشفى غير الربحي؟ لقد اطلقت المستشفيات الربحية الخاصة ثورة طبية جديدة في الولايات المتحدة· وهي تجمع الحنكة التجارية الى العناية الطبية الكفية· هذا المقال يعرض انجازاتها في الولايات المتحدة، لكن في ذلك درساً مفيداً لجميع البلدان·



تنقل على محفة ذات عجلات الى داخل المستشفى وانت واع فتسمع صرير الأبواب الآلية وتحس الضوء البارد ينبعث من المصابيح التوهجية فوقك· ويعتريك خوف يتفاقم به مرضك· فقد سمعت باللامبالاة في العناية وباكتظاظ المستشفيات وتكاليفها الباهظة·

ولكن من الممكن ان تلقى مفاجأة سارة· فقد بدأت ثورة في العناية الطبية تعم الولايات المتحدة· واليك بعض مظاهرها:

● في مستشفى "صن رايز" الحديث في لاس فيغاس الذي يضم ٦٧٠ سريراً لا يقاسي ضحايا الحوادث التأخير المؤلم ـ والقاتل احياناً ـ قبل ان يحظوا باهتمام ممرضة او طبيب· كل مريض يلقى العناية خلال ٦٠ ثانية من وصوله الى جناح الطوارىء·

● اذا تخلفت ممرضة او مستخدم دقيقة واحدة عن الاستجابة لاشارة استدعاء في مستشفى ايستوود في ممفيس (ولاية تينيسي)، فان ١٠ دولارات تحسم من فاتورة المريض اليومية· واذا لم تنظف غرفته كما ينبغي، فانه ينال حسماً اضافياً مقداره ١٠ دولارات اخرى· ونتيجة لذلك اصبح المستشفى غاية في النظافة، والخدمة فيه فورية·

● يضم مستشفى "غراند ستراند" في فيرتل بيتش (كارولينا الجنوبية) ١٣٣ سريراً، ويحتل معظم المرضى غرفاً خاصة، فليس في المستشفى اجنحة واسعة يحشر المرضى في زواياها، ومع ذلك فلا يدفع المريض سوى بضعة دولارات اضافية يومياً.

هذه المستشفيات الثلاثة تنتمي الى "سلاسل" تلف الولايات المتحدة كلها وتوفر للمرضى فرجاً طال انتظاره، وهي في الوقت نفسه تعود بأرباح وفيرة على المئات من مالكي اسهمها، فما هو سر نجاحها؟

الامر في منتهى البساطة، مالكو هذه المستشفيات يحققون الارباح بتقديمهم الى الناس ما يحتاجون اليه: العناية الكريمة والمريحة والكفية، يقول ديفيد جونز رئيس شركة "هومانا" وهي تملك سلسلة مستشفيات بلغت عائداتها ٢,٩ مليار دولار عام ١٩٨٢: "اننا نعامل المرضى كزبائن لا كأرقام."

المبادرة الفردية - معظم المستشفيات الامريكية الـ٧٠٠٠ هي مؤسسات لاربحية ذات منفعة عامة، والاهدار وعدم الكفاية مظهران عاديان في تلك المؤسسات التي لم تتوحد، فالتكاليف ترتفع من دون وازع والخسائر فادحة خصوصاً في المستشفيات الكبرى داخل المدن.

وعلى نقيض ذلك اصبحت سلاسل المستشفيات الخاصة من اسرع قطاعات الصناعة نمواً واوفرها ربحاً في الولايات المتحدة، وقد كشف احصاء حديث ان ثمة ٤١ سلسلة تملك ٦٦٨ مستشفى في انحاء الولايات المتحدة (بزيادة ٣٧ في المئة في اقل من ست سنوات)، وهذه تتلقى كذلك اموالا لادارة ٢٨٣مستشفى لاربحياً، وفي العام ١٩٨١ عالجت سلاسل المستشفيات اكثر من ستة ملايين مريض اي نحو ١٥ في المئة من جميع المرضى الذين ادخلوا المستشفيات، كما امدت صناعة الاستشفاء بمليارات الدولارات، فالادارات الحديثة ذات التوجهات الى المبادرة الفردية اخذت تجني منافع جمة، ليس فقط للمساهمين بل للمرضى كذلك.

مستشفى "لويس - غايل" في روانوك (ولاية فرجينيا) هو واحد من ٣٥٠ مؤسسة طبية تديرها "شركة مستشفيات امريكا" (بلغت عائداتها ٣,٥ مليارات دولار عام ١٩٨٢)، في هذا المستشفى تؤخذ للمرضى في قسم الجراحة صور شعاعية عادية وتجرى لهم فحوص مخبرية وسوى ذلك من خدمات قبل ادخالهم غرفة العمليات، على اساس انهم مرضى خارجيون، وهكذا يتم توفير ايام باهظة الكلفة من المكوث في المستشفى.

وتقضي تعليمات الممرضات بان يجلسن برهة الى سرير كل مريض ويعملن على تهدئة روعه، وقد تحدث في هذا الامر حارس مصرف في التاسعة والخمسين يدعى روبرت كنيدي قبل يوم واحد من خضوعه لجراحة قلب مفتوح، قال: "لا يقتصر الامر على الاهتمام بحاجاتي، بل ان الممرضات يدخلن غرفتي ويهمسن بحنان: لا تخف ستكون بخير."

وعلى غرار معظم المؤسسات الطبية ترسل هذه المستشفيات قسائم استبيان الى مرضاها فور عودتهم الى بيوتهم تطلب منهم ابداء الرأي في الطعام الذي قدم اليهم وفي التمريض والخدمة والمعاملة الادارية، ويحاول الاداريون ملاحقة كل شكوى.

شَبَه محدود – يبلغ معدل عدد الاسرة في المستشفيات السلسلية(★) ١٧٥ سريراً، وهو يقارب المعدل في المستشفيات اللاربحية. لكن الشبه ينتهي عند هذا الحد. فالمستشفى الذي يملكه مساهمون يغلب ان يكون احدث واوفر تجهيزاً لان مبالغ كبيرة ارصدت له. فان ٦٣ في المئة من مستشفيات "هومانا" التسعين تعود الى اقل من عشر سنين خلت، في حين يعود تأسيس نصف المستشفيات القائمة حالياً الى اكثر من ٢٥ سنة.

وكان مستشفى "صن رايز" التابع لشركة "هومانا" الاول في نيفادا الذي يدخل وحدة عناية فائقة مخصصة للمواليد الجدد. وكانت النتيجة ان ساعدت هذه الوحدة في خفض معدل الوفيات بين الاطفال الذين يولدون قبل الاوان بنسبة ٥٠ في المئة.

الميزة الاخرى للمستشفيات المساهمة هي التجديد. فعلى سبيل المثال، وصلت المؤسسة الطبية الدولية الامريكية ٧٣ مستشفى تملكها في انحاء الولايات المتحدة (والمستشفيات المشتركة معها) بمختبر التنفس المركزي قرب بوسطن. وحين يفحص الطبيب المعالج تنفس مريض ترسل النبضات عبر خط خاص لنقل المعلومات الى مستشفى ماساتشوستس. وهناك يطبع دماغ الكتروني هذه المعلومات ويعرضها اختصاصي بأمراض الرئتين. وفي غضون ساعات قليلة يتلقى المستشفى المحلي تشخيصاً "على مستوى المدينة الكبيرة".

جمعت هذه الشركة ايضاً اسطولا من ٥٥ وحدة تخطيط دماغي سيارة تبلغ كلفة الواحدة منها مليون دولار للطواف في المستشفيات التي ترغب في الافادة من خدمتها. وهكذا اصبح في متناول اصغر المستشفيات جهاز تخطيط لمرضاها.

الف طريق – في الارياف والمدن الصغيرة قد تكون المستشفيات السلسلية الفارق بين الموت والحياة. ففي اواسط السبعينات مثلا كانت المستشفيات في مدينة هوبس (٣٠ الف نسمة) في نيومكسيكو دون المستوى المنشود مما اضطر المرضى غالباً الى السفر مسافة ١٧٧ كيلومتراً للوصول الى لوبوك (تكساس). واستجابت احدى سلاسل المستشفيات لنداءات وجهاء المنطقة فبنت مستشفى حديثاً ضم ١٨٠ سريراً ودعته مستشفى "ليا" الاقليمي. بيع هذا المستشفى عام ١٩٧٩ الى "شركة مستشفيات امريكا". ومنذ ذلك الحين استخدمت الشركة ٥٨ اختصاصياً بينهم جراح الاعصاب الشهير الدكتور بايرون بلور. وانقذ حضور هؤلاء حياة

(★) Chain hospitals

الكثيرين من سكان مدينة هوبس.

فكرة انشاء اول مستشفى خاص انبثقت في اواسط الخمسينات عندما استاء طبيب في ناشفيل يدعى توماس فريست من نوعية العناية الطبية التي كان يتلقاها مرضاه في المستشفيات المحلية. كان هدفه تأمين مستوى من العناية لا توفره المستشفيات اللاربحية. فكيف السبيل الى ذلك؟ قد يكون في استخدام المال الخاص وانشاء شبكة من المستشفيات تقدم العناية الطبية الجيدة بأسعار تنافسية.

أرصد فريست وعدد من زملائه اموالهم الخاصة لشراء مستشفى "بارك فيو" الذي اصبح عام ١٩٦٨ طليعة سلسلة من المستشفيات تملكها "شركة مستشفيات امريكا." وبحلول ١٩٧٨ اضحى فريست وشركاؤه يملكون ١٠٠ مستشفى آخر. وكانت "شركة مستشفيات امريكا" الاولى التي تتجاوز مبيعاتها في بورصة نيويورك المليار دولار في السنين العشر الاولى.

منذ ذلك الحين استمرت المستشفيات المساهمة في الاتساع وجني الارباح على رغم انها تدفع ضرائب للحكومة الاتحادية وحكومة الولاية اضافة الى ضرائب محلية. وبلغ مجموع الضرائب التي دفعتها ٤٨٤ مليون دولار عام ١٩٨١.

توفر المستشفيات المساهمة المال من الف طريق وطريق. انها تشتري حاجاتها بالجملة وتخفض الازدواجية في الخدمات. وتبذل سلاسل المستشفيات جهوداً كبيرة لتحصيل الفواتير غير المسددة. وعبر تسريع اجراء الحسابات المستحقة في احد مستشفيات كاليفورنيا من ٤٨ الى ٣٣ يوماً تمكنت "شركة المشاريع الطبية الوطنية" التي تدير مستشفيات ربحية من توفير ٤١٠،٤١١ دولاراً في ١٨ شهراً فقط.

عملية انقاذ ـ الهدف الآخر المهم هو الحد من تضخم عدد المستخدمين واجتذاب ذوي الكفايات في آن. وعلى رغم النقص في الممرضات في انحاء الولايات المتحدة، فلم تجد سلاسل المستشفيات الكبرى صعوبة في تأمين حاجاتها من الممرضات باستحداث ضمانات جديدة وظروف عمل مناسبة. وعلى سبيل المثال ساعدت في ادخال نظام العناية النهارية و"الدوام المرن" للممرضات.

ان معدل الكلفة اليومية للمريض في المستشفى اللاربحي يبلغ ٢٨٤ دولاراً وهو نفسه في المستشفى المساهم. لكن المرضى هنا يتحملون كلفة اجمالية اقل لأنهم يمكثون مدة اقصر. فمعدل المكوث في المستشفيات المساهمة هو ٦،٥ ايام في مقابل ٧،٨ ايام في المستشفيات اللاربحية. ويقول مايكل برومبرغ المدير التنفيذي لاتحاد المستشفيات الامريكية وهي شركة مستشفيات مساهمة: "المستشفى الذي يتمتع بادارة جيدة يدخل الناس ويخرجهم بسرعة."

اضافة الى ادارة مستشفيات خاصة تقدم بعض الشركات الخبرة والخدمات الادارية الى المستشفيات اللاربحية. وقبل فترة وجيزة وقع

مستشفى منطقة كوك في شيكاغو في ضائقة مالية شديدة. وهو يضم ١٣٧٨ سريراً وقد ابتلي بالمصاعب المالية وعدم الكفاية. وفي ابريل (نيسان) ١٩٨٠ استعانت هيئة المفوضين في منطقة كوك بشركة "هايات" الطبية لامدادها بمستشارين اداريين في محاولة اخيرة لانقاذ المستشفى المنهار.

ووجد فريق "هايات" دائرة القيود الطبية في حال فوضى. فغرف العمليات كانت تعمل بثلث طاقتها بسبب نقص في اختصاصيي التخدير. واهدر المستشفى ٥١،٣ مليون دولار في فواتير غير مسددة في ثلاث سنوات.

وقد اعيد تنظيم القيود الطبية بسرعة واقنعت الشركة هيئة المفوضين برفع اجور اختصاصيي التخدير الى المستوى المرعي في البلاد اي نحو ٩٠ الف دولار سنوياً. ونتيجة ذلك امن المستشفى حاجته من اختصاصيي التخدير. وفي الربيع الماضي اصبحت غرف العمليات الـ١٨ تعمل بطاقتها الكاملة. وحتى الآن تم تحصيل ٣٦ مليون دولار من الفواتير الهالكة، وكان هذا اساساً من طريق توعية المواطنين الى استحقاقاتهم من منافع الضمان الصحي.

وتولت شركة "هايات" كذلك اعادة تنظيم اجزاء المستشفى. فدمجت عشرين مطبخاً في سبعة فقط موفرة ٧٠٠ الف دولار سنوياً كأجور. وثمة خطط لدمج عدد من المختبرات الكبيرة. واربحت الشركة المستشفى ٦،٢ ملايين دولار سنوياً كفوائد باختصار نصف الوقت الذي يستغرقه تقديم الفواتير الى الضمان الصحي، و٦٠٠ الف دولار اخرى كفوائد بمجرد تبديل الوقت الذي تجمع خلاله التحصيلات اليومية وترسل الى المصرف. ويقول ايليوت روبرتس مدير مستشفى كوك: "لا تزال امامنا مرحلة طويلة، لكننا سائرون في الطريق."

في الوقت نفسه اخذت مستشفيات لاربحية كثيرة تقتدي بالمستشفيات المساهمة وتأتلف في شبكات اقليمية لتعزيز التحسينات الادارية وتقاسم الخدمات والشراء الجماعي والمحاسبة المستحدثة. ويقول الكسندر ماكماهون رئيس جمعية المستشفيات الاميركية التي تمثل جميع المستشفيات الربحية وغير الربحية: "لقد علمتنا سلاسل المستشفيات الشيء الكثير، لكن المريض هو الرابح الاكبر."

■ دونالد روبنسون

المحاضرات الطويلة

مرة أخبر الاقتصادي الاميركي المرموق جون كينيث غالبريث جمهوراً كيف علّقت زوجته على طول محاضراته: "في رأيها أنه ليس من الضروري أن يغدو مستمعيّ أكثر حكمة بعد سماعهم خطبي، ولكن ما من شك في أنهم يصبحون أكبر سناً."

م.س.



كان الرعد يقصف في قبضتيه القويتين، لكن قلبه لم يعرف سوى المرح والانفة والشرف

جو لويس الملاكم العظيم



وقفت في مدافن آرلنغتون مصغياً الى البوق يصدح باللحن الجنائزي العسكري فوق جثمان جو لويس. وعادت بي الذاكرة ٤٠ سنة الى ذلك المساء في ١٨ يونيو (حزيران) ١٩٤١. كان ملعب نيويورك يومذاك يهتز بالضجيج وجوه عابقاً بالدخان ورائحة العرق والجلد بينما عينا "قاذف القنابل الاسمر" ترمقانني كشعلتي لهب من فوق قبضتيه.

كانت هذه الفرصة الذهبية لانتزاع لقب بطولة العالم في الملاكمة للوزن الثقيل من جو لويس. وفي غضون ١٢ جولة ظللت اتحاشى قبضتيه. وفيما انا في زاويتي قبل الجولة الثالثة عشرة اخذ مدربي يصرخ بي: "ابق بعيداً عنه. افعل ما ظللت تفعله حتى الآن".

لكني كنت مزهواً بنفسي. فقد اصبت ذقن جو بلكمة يسرى عظيمة، ورأيته يترنح فأخذت اردد فينفسي:

"سوف ألقيه بالضربة القاضية. يمكنني ان ألقيه بالضربة القاضية."

في ذلك الوقت كنت متقدماً عليه بالنقاط ولم يبقَ بيني وبين الفوز سوى ان اربح جولة واحدة من الجولات الثلاث الباقية. لكن افكاري كانت منصبة على طرح لويس ارضاً بضربة قاضية.

وقبل دقيقة واحدة من انتهاء الجولة الثالثة عشرة وجه الي جو الجبار لكمتين قويتين من قبضته اليسرى ودفع بقبضته اليمنى في بطني ثم انهالت علي لكمتان يمنيان اعقبتهما ضربة يسرى فسقطت ارضاً. وقبل ثانيتين من انتهاء الجولة اعلن الحكم وقف المباراة.

بقي جو لويس بطلا. وبالنسبة الي سوف يبقى هو البطل دائماً، سواء أفي حلبة الملاكمة او في الحياة.

"انا هو الحكم" - كان جو رجلا ذا انفة طبيعية ونفس كريمة. وبعد الهجوم الياباني على الاسطول الاميركي في "بيرل هاربر" في هاواي يوم ٧ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤١ دافع عن لقبه لبطولة الملاكمة في الوزن الثقيل وتبرع بكل عائداته التي بلغت ٦٥،٢٠٠ دولار لجمعية اغاثة البحرية الاميركية. وبعد شهرين من ذلك دافع مرة اخرى عن لقبه وتبرع بمبلغ ٤٥،٨٨٢ دولاراً لجمعية اغاثة الجيش الاميركي.

سأله احد الصحافيين: "ما هو شعورك عندما تخوض ملاكمة بلا مقابل؟" فرد: "انا لا اخوض ملاكمة بلا مقابل، بل من اجل وطني."

ولم يمضِ وقت طويل حتى أصبحنا انا وجو في عداد الجيش الاميركي ومهمتنا الترفية عن الجنود بعروض ملاكمة. وعلى رغم تنقلنا في رحلات منفصلة فقد ألتقينا في لندن. في ذلك الحين كان يدور لغط حول مباراة اخرى بيني وبينه عندما تضع الحرب العالمية الثانية اوزارها، وكان جو يعرف مزاجي الايرلندي فقال لي: "اذا وجه اليك احدهم بذاءة يا بيلي، فعليك ان تتحملها. فثمة مبالغ كبيرة في انتظارنا ولا اريد منك ان تضيعها."

قد اكون غبياً ولكن ليس الى هذا الحد. فمباراتنا الثانية ستكون الحدث الاعظم في الملاكمة. كان الناس لا يزالون يتذكرون كيف غلبتني جرأتي المتهورة عام ١٩٤١، ولكن هذه المرة سأكون اعقل.

سئل جو مرة: "افترض ان بيلي فر منك مرة اخرى فماذا تفعل؟" فرد "في امكانه ان يفر ولكن لا يمكنه ان يختبىء."

قضى جو علي في الجولة الثامنة. في المباريات الاربع والسبعين التي خضتها كان هو الوحيد الذي يسقطني بالضربة القاضية. وفعل ذلك مرتين، لكنه فعل الامر نفسه مع كل منافسيه. وقد حقق الضربة القاضية في ٥٤ مباراة من ٦٨ فاز فيها وخسر ثلاث مباريات.

بعض الملاكمين يساورهم قلق لمعرفة من سيكون الحكم في المباريات التي يخوضونها. لكن جو لم ييأس لذلك أبداً. وهو قال ذات مرة رافعاً قبضته: "انا أحمل حكمي الخاص معي."

سئلت مرة كيف تكون حال جو لو نازل بعض ابطال الوزن الثقيل اليوم امثال محمد علي وجو فريزر ولاري هولمز. انه كان يقضي عليهم جميعاً بالضربة القاضية.

محمد علي يكون هدفاً سهلا لجو لانه يبقي يديه على مستوى منخفض جداً. جو في مثل هذه الحال يراوغه ثم يوجه اليه تلك اللكمة الصاعقة ثم تلك القبضة اليمنى العظمى ويبدأ الحكم العد. اعرف ان محمد علي يشتهر بقدرته على تحمل اللكمات لكني كنت اتمتع انا ايضاً بتلك الشهرة الى ان لكمني جو. رأيي هو أن جو يبقى الاعظم.

اعتذار القوي - ولد جوزف لويس بارو في مزرعة قرب لافاييت (ولاية آلاباما) في الرابع من مايو (ايار) ١٩١٤. وكان واحداً من ثمانية اولاد في العائلة. لم يعرف جو والده قط اذ كان اصيب بانهيار عصبي وقضى نحبه في مأوى.

كان جو في الثانية عشرة عام ١٩٢٦ حين انتقلت أمه وزوجها الثاني الذي كان له ايضاً ثمانية اولاد، الى ديترويت في ولاية ميشيغان. لم يلتفت جو الى دروس العزف على الكمان التي هيأتها له امه كما لم يهتم للدراسة فانقطع عن المدرسة بعد الصف الابتدائي السادس. ولكن حين دخل مركز بروستر الرياضي حيث يتدرب افضل ملاكمي ديترويت، ادرك انه يريد ان يصبح ملاكماً.

خاض اولى مبارياته كهاو حين كان عمره ١٨ سنة وظهر اسمه "جو لويس" بعدما اسقط اسم عائلته بارو لانه لم يشأ ان يعرف اهله ماذا يفعل. في الجولتين الاوليين اضطر الى الاعتراف بفعلته.

عام ١٩٣٤ اصبح جو لويس بطل الوزن الخفيف لاتحاد الرياضيين الهواة وبطل الكفوف الذهبية. وفي ٤ يوليو (تموز) تحول محترفاً بعدما حقق الضربة القاضية في الجولة الاولى. وفي مطلع ١٩٣٦ كان سجله يحفل بـ٢٦ فوزاً من دون اي خسارة. ومن بين الضربات القاضية الاثنتين والعشرين التي كالها لمنافسيه حقق انتصاراته على ماكس باير وبريمو كارنيرا، وكان كل من هذين بطلا سابقاً. بعد ذلك في ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٣٦ نازل الالماني ماكس شميلنغ وهو بطل سابق ايضاً.

قال شميلنغ قبل المباراة: "اني ارى شيئاً،" وهو يقصد ثغرة يمكنه منها ان يصيب خصمه بلكمة يمنى قوية. واضاف: "لذلك سأفوز." ولم يصدقه سوى قلة من الناس، لكن شميلنغ كان حقاً اكتشف نقطة ضعف في لويس. وسقط جو بضربة قاضية في الجولة الثانية عشرة وعمد مساعدون في غرفة الملابس الى وضع قطع من الثلج على الجانب الايسر من وجهه الذي تورم حتى بلغ ثلاثة اضعاف حجمه الاصلي. لم يكن جو قادراً على تذكر الكثير مما جرى فسأل مدير اعماله جون روكسبورو اذا كان سدد الى شميلنغ لكمة منخفضة فرد روكسبورو قائلا: "اجل، مرتين".

قال لويس: "روكسي، اعتذر له عني. لا اريد ان اسيء اللعب مع

احد. قل له اني لم اكن ادرك ماذا افعل. "

هكذا كان جو لويس. فقد خسر للمرة الاولى في حياته المحترفة وكان همه قبل كل شيء ان يعتذر عن خطأ ارتكبه.

وعلى رغم هزيمته ظل جو افضل ملاكم شاب للوزن الثقيل والمتحدي المقبل لجيم برادوك الذي كان يحمل حينذاك لقب البطولة. وفي ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٣٧ قهر جو لويس منازله برادوك بالضربة القاضية في الجولة الثامنة. ولكن قبل ان يحس جو بأنه اصبح بطلا حقاً كان عليه ان يثأر لهزيمته الوحيدة.

مباراة الثأر ـ في الليلة السابقة لـ ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٣٨ موعد مباراة الثأر في ملعب يانكي قال صحافي رياضي لجو انه راهن على الضربة القاضية في الجولة السادسة. فهز جو رأسه ثم رفع اصبعاً وهو يقول: "بل في الاولى. "

من يمكنه ان ينسى تلك المنازلة؟ ظللت اشاهد افلامها مرة بعد مرة طوال ٤٠ سنة ولا يزال هياج جو يرعبني. بعد دقيقة من بدء الجولة سدد شميلنغ لكمته الاولى، وكانت الاخيرة. سدد جو لخصمه ضربة بقبضته اليسرى ألقته على الحبال ثم انهال عليه بفورة من الكلمات. وترنح شميلنغ ثم تلقى لكمة يسرى تلتها يمنى اسقطته على الارض. ونهض فأسقطه جو ثانية. ونهض مرة اخرى فأسقطه جو للمرة الثالثة. عندئذ دفن شميلنغ وجهه في ارض الحلبة. وأوقف الحكم المباراة. لقد صمد شميلنغ دقيقتين واربع ثوان فقط.

لم يقفز جو فرحاً حول الحلبة ولم يرفع ذراعيه ظفراً كما يفعل ملاكمو هذه الايام. لكنه سار الى زاوية بعيدة وقبضتاه متدليتان على جانبيه. كان يخوض الملاكمة كعمل جدي وليس كعرض.

ظل جو مهيمنا كبطل حتى اعلن اعتزاله في اول مارس (آذار) ١٩٤٩، اي طوال ١٢ سنة وهي اطول مدة يحتفظ فيها بطل بلقبه في غضون قرن. كما انه لم يهزم في ٢٦ مباراة على اللقب وهذا رقم قياسي آخر.

ولكن على غرار معظم الملاكمين حاول جو ان يعود الى الحلبة. كان يحتاج الى المال ليصفي حسابه مع مصلحة ضريبة الدخل. فتحدى ايزارد تشارلز الذي خلفه في اللقب، وخسر جو في مباراة من ١٥ جولة لكنه استمر يلاكم. كان في السابعة والثلاثين من عمره ١٩٥١ حين ألقاه روكي مارسيانو ارضاً بالضربة القاضية وقذفه بين الحبال في حديقة "مديسون سكوير" في نيويورك. وفي غرفة الملابس أبلغه الطبيب في اللجنة الرياضية لولاية نيويورك انه لن يكون قادراً على الملاكمة طوال ثلاثة أشهر.

فأجابه جو: "ايها الطبيب، هل يضيرك الا الاكم بعد اليوم ابداً؟"

سخاء وكبرياء ـ بعد ذلك ادى جو مباريات استعراضية لكنه لم يخض منازلة جدية الا مع مصلحة ضريبة الدخل.

كان جو ناصراً للحقوق المدنية

بطريقته الخاصة الهادئة. وخلال الحرب العالمية الثانية ذهب مع شوغر راي روبنسون في جولة استعراضية على قواعد الجيش الاميركي جنوب الولايات المتحدة. وفيما كانا ينتظران في محطة للحافلات في كامب سيبرت (ولاية آلاماباما) واجههما شرطي وقال لهما: "ايها الجنديان، مكانكما في المؤخرة."

ولم يأبها له فقبض عليهما وساقهما الى مكتب رئيس الشرطة حيث انبهما ضابط فقال جو: "اني آسف يا سيدي، ولكني اشارك في هذه الحرب كأي شخص آخر واتوقع ان اعامل كما يعامل أي شخص آخر."

حين تناولت الصحف هذا الحادث في عناوينها الرئيسية عمد الجيش الى تحريم التمييز العرقي في قواعده.

دافع جو دائماً عن كرامة الاميركيين السود وكبريائهم لكنه لم يدع الانانية تطغى على الكرامة والكبرياء. فهو كان من اكثر الناس تواضعاً. وذات مرة كان يعطي توقيعاً تذكارياً فاقتربت منه أمرأة وهتفت وهي تحسبه لاعب كرة قاعدة في فريق بروكلين: "دون نيوكامب! هل يمكنني ان احصل على توقيعك؟" والتفت جو الى صديق له وسأل: "كيف تتهجأ اسم نيوكامب؟" ثم كتب في دفتر المرأة: "مع اطيب تمنياتي، دون نيوكامب."

واجه جو في سنواته الاخيرة ظروفاً قاسية فاعتلت صحته واجريت له جراحة في القلب كما استمرت متاعبه المالية. ووافاه الاجل في ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٨١. فحضر جنازته نحو ٣٥٠٠ شخص في الجناح الرياضي في "قصر القيصر" في لاس فيغاس (ولاية نيفادا) حيث اجريت مباريات عدة على اللقب.

واختارت ارملته المكان وهي زوجته الثالثة مارتا التي اقترن بها عام ١٩٥٩. قالت: "كل ما يخص جو كان دائماً للجميع. كان له اصدقاء في كل مكان، ومن حقهم ان يشاهدوه اذا رغبوا في ذلك. انه لهم".

وبصفته محارباً قديماً في قوات الولايات المتحدة كان له الحق في ان يدفن في اي مدافن وطنية باستثناء مدافن آرلنغتون. لكن الرئيس الاميركي رونالد ريغان أمر بدفنه هناك. وعندما مشيت مبتعداً عن قبر جو تلاشت من ذاكرتي كل مشاكله المالية والصحية ولم يبقَ فيها سوى هتاف الاستحسان الذي كان يتعالى من الجماهير حول الحلبة المربعة. انا يمكنني ان اقول اني غدوت جزءاً من تاريخ الملاكمة. لكن جو هو تاريخ الملاكمة كله.

اني فخور لأني نازلته وفخور اكثر لاني كنت صديقاً له.

■ **بيلي كون**

من ابطال الملاكمة، اعتزل عام ١٩٤٨



الشباب يخشون الزواج اليوم لا لأنهم يريدون تجنب الواجبات الزوجية، بل لأنهم يخشون الطلاق.

س.ه.

حين نقلت المافيا
القتال الى المدينة ادرك هذا المواطن المخلص
ان عليه ان يفعل شيئاً

كن مخلصاً لبلادك

ذات يوم من صيف ١٩٧٧ دخل متعهد محلي معرض لويس بيترز لبيع السيارات في بلدة لودي الواقعة وسط ولاية كاليفورنيا. وكان لو بيترز وزوجته مارلين اشتريا وكالة لبيع سيارات "بونتياك - كاديلاك" عام ١٩٧٠ بمشاركة مع شركة "جنرال موتورز" وتمكنا من تحويلها مشروعاً تجارياً ناجحاً.

لذلك لم يدهش بيترز حين قال له المتعهد انه يمثل مجموعة من رجال الاعمال الاثرياء الذين يرغبون في شراء الوكالة منه. غير انه اجاب: "آسف، الوكالة غير معروضة للبيع."

وألح المتعهد: "اطلب اي ثمن." فقال بيترز انه يريد مليوني دولار اي ضعف قيمة تجارته الحقيقية وذلك بغية كشف حقيقة نيات ذلك الرجل.

بعد يومين عاد المتعهد ليفاجىء بيترز: "يقولون ان مليوني دولار ثمن مقبول. هل سمعت بجو بنانو؟".

قال بيترز: "كلا، لم اسمع به قط." فقال المتعهد باعتزاز: "انه رأس المافيا في الولايات المتحدة بأسرها."

المافيا؟ ترى هل ما يقوله هذا الرجل صحيح؟ على بيترز ان يكشف الامر. قال: "أصغ إلي. اذا كان علي ان اعمل مع هؤلاء القوم، فأني افضل التعامل معهم مباشرة."

بعد ايام قليلة التقى بيترز في بلدة سان خوسيه القريبة سلفاتوري (بيل) بونانو الذي عمل احياناً كثيرة موفداً من ابيه الذائع الصيت. وقيل لبيترز ان اسرة بونانو ترغب في انشاء سلسلة وكالات لبيع السيارات

يستند هذا المقال الى قصة لو بيترز كما رواها لمكتب التحقيق الاتحادي.

وتأجيرها في ارجاء كاليفورنيا الوسطى. ومن اجل ذلك تتعهد بتوفير المال والاشراف العام على الا يظهر اسمها على اي اوراق رسمية.

وصعق بيترز. المافيا تريد ان تقتحم بلدته وتشتري تجارته وتستخدمه كغطاء لنشاطاتها غير المشروعة. وتساءل لماذا اختارته هو بالذات؟ فهو كان مرشحاً لعضوية المجلس البلدي وقد عرف باستقامته وآرائه المؤيدة للنظام والقانون وكان اقرب الاصدقاء اليه رئيس الشرطة المحلية.

فجأة انجلت له حقيقة الأمر. انه التغطية الفضلى لمثل هذه العمليات.

عملية سرية ـ ذهب بيترز الى دائرة مكتب التحقيق الاتحادي (اف. بي. آي) في ستوكتون (كاليفورنيا) حيث اجتمع الى المفوض الممتاز روبرت آندرسن. كان الرجلان على طرفي نقيض في اوصافهما. فبيترز كان من رماة البحرية الامريكية وقد شارك في حرب كوريا، وكان ضخم الجثة يبلغ طوله ١٨٨ سنتيمتراً ووزنه ١٠٠ كيلوغرام يحب الاختلاط بالناس لكنه سريع الانفعال. اما آندرسن فكان قصير القامة حذر الطباع ينزع الى الانطواء على نفسه. ومع ذلك اتفق الرجلان للحال وقامت بينهما شراكة متينة.

وعلم بيترز ان جوزف بونانو المعروف باسم جو بناناس ظل زعيم المافيا في مدينة نيويورك طوال ثلاثة عقود. وفي العام ١٩٦٤ حاول ان يتسنم زعامة المافيا في الولايات المتحدة كلها ويغدو رئيس الرؤساء فاختطفه مناوئوه. لكنه تمكن بسحر شخصيته من اقناع خاطفيه بأنه سينقطع عن النشاط الاجرامي اذا اطلقوه. وحين افلت انتقل الى تكسون في ولاية اريزونا. لكن السلطات ظلت على قناعة بأنه لم يقطع علاقته بالمافيا.

واقترح آندرسن ان يعمل بيترز مخبراً لمكتب التحقيق الاتحادي فيجمع المعلومات عن بونانو. فقال بيترز انه يود ان يبحث الامر مع زوجته.

وكان لو ومارلين بيترز متزوجين منذ ٢١ سنة وقد رزقا ثلاث بنات. وكانت مارلين دائماً عوناً لزوجها في اتخاذ قراراته، غير ان الخوف استبد بها ذلك اليوم. وأوضح لها زوجها أنه في موقع فريد لكي يتصدى "لتفشي داء وبيل في منطقته." قال: "ان المسألة قضية وطنية اساسية من نمط الأيام السالفة. واذا تقاعست انا عن هذا العمل، فمن تراه يقدم عليه؟".

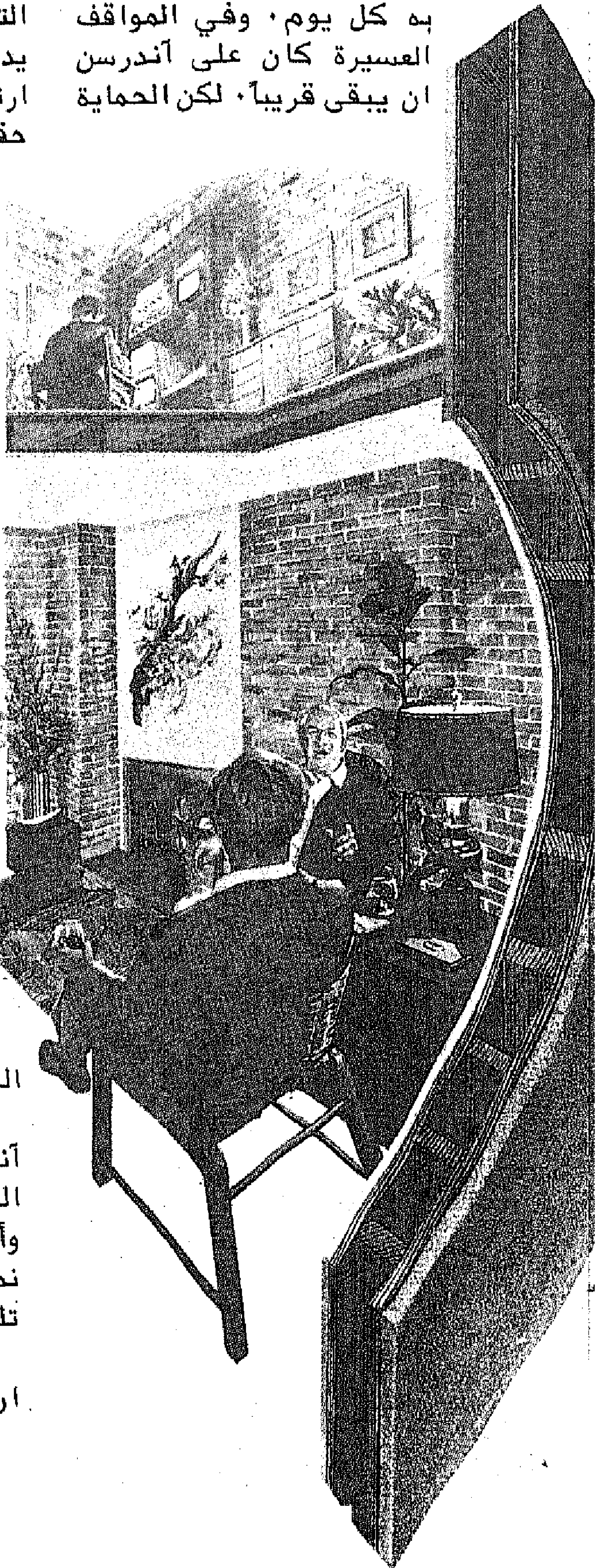
ادركت مارلين حينئذ انها لا تقوى على رد لو عما نواه. فقد كان واجبه ان يحاول.

وعاد بيترز الى مكتب التحقيق وقال لبوب آندرسن: "سأعمل معكم ولكن ليس بصفة مخبر. اني امقت هذه الكلمة. انا مواطن شريف يمضه هذا الفساد المستشري في البلاد ويغار على مصلحة وطنه. ومن اجل هذا جئت لأقوم بما يتوجب علي."

وافق مكتب التحقيق على عملية سرية وأصبح آندرسن "حلقة الاتصال." كان على بيترز ان يتصل

به كل يوم. وفي المواقف العسيرة كان على آندرسن ان يبقى قريباً. لكن الحماية التامة كانت متعذرة. وكان بيترز يدرك انه قد يقتل في اي وقت اذا ارتكب خطأ او اذا اكتشف بونانو حقيقة أمره.

وأوضح له اندرسن: "لا نستطيع نحن ان نباشر العملية لئلا تعتبر شركاً للايقاع."



الرجل الكبير ـ بدأ بيترز التعامل مع بيل بونانو وجاك دي فيليبي ابن عمته وموضع ثقة ابيه. وكان احياناً يكلم جو بونانو هاتفياً.

وذات يوم ردت احدى بنات بيترز على مخابرة هاتفية من احد اعوان بونانو واقترح المتكلم ان تلتقي عائلتا بونانو وبيترز الى مائدة عشاء، فثار بيترز. انه يرضى ابداً ان يختلط هؤلاء القوم بزوجته وبناته. وقرر الزوجان السعيدان الطلاق حفاظاً على سلامة افراد العائلة. وترك لو البيت الزوجي ليقيم في شقة يمكنه فيها ان يجتمع برجال بونانو كلما دعت الحاجة. ولم يسعَ الزوجين ان يخبرا حتى بناتهما بالسبب الحقيقي لافتراقهما.

اقام لو في شقة ارضية واستقر آندرسن في شقة تعلوها وأقام بين الشقتين اجهزة لاستراق السمع وأضحت شقة لو محطة مراقبة متوطرة نصبت فيها عدسات تصوير تلفزيوني.

بعد خمسة اشهر ابلغ آل بونانو لو ان عليه ان يطير الى ميامي ليقدم

عرضهم لشراء وكالته لمصلحة "بعض شركاء العائلة". وخلال الزيارة التقى لو اثنين من رؤساء المؤسسة كانت علاقتهما المباشرة بالعصابة مفاجأة لمكتب التحقيق. وبحثت قضية شراء وكالة لو وأطلعه دي فيليبي على "التسلسل القيادي" في الحركة. فكل الاوامر تصدر عن "الرجل الكبير" الى ابنه "بيل" ومن ثم الى دي فيليبي الذي ينقلها الى لو. وهذا يقي بونانو الأب انكشاف امره.

اخيراً في ابريل (نيسان) ١٩٧٨ تكرم "الرجل الكبير" بزيارة لو في لودي وجاء من تكسون في سيارة كاديلاك رمادية كبيرة مرتدياً سترة رياضية انيقة وسروالا فضفاضاً. وبعد تفقده انحاء الوكالة تناولا الغداء معاً ثم توجها الى شقة لو. وبدا ان الرجلين منسجمان تماماً. فقد جلس بونانو يتحدث بلا تحفظ امام آلات التصوير المخفية عن المافيا وقال: "ان المافيا شرف وشجاعة وصداقة."

الفطنة والسلاح - حان الوقت لمكاشفة بعض كبار المسؤولين في شركة "جنرال موتورز" بتحقيقات لو بيترز، ذلك بأن الوكالة لا يمكن ان تباع شرعياً من دون موافقتها. غير ان الشركة احجمت عن التعاون خوفاً من تعريض موظفيها للخطر.

وخشي محامو وزارة العدل اخفاق اي ملاحقة قانونية اذا تعذر بيع الوكالة لاثبات الدليل الجرمي على آل بونانو. وألح لو وآندرسن على مواصلة العملية. واخيراً وافقت واشنطن على تمديد المهلة.

وسرعان ما برزت خطة جديدة. فقد طلب آل بونانو من بيترز ان يمثلهم في شراء بعض العقارات والممتلكات الاخرى، فأوحى لو اليهم ان لا داعي الى شراء وكالته وقال: "لماذا تشترون وكالتي؟ انا اعمل معكم في اي حال." ووافق آل بونانو. بعد هذا اصبح لو يتمتع بثقةمتزايدة كعميل من الداخل وباع سيارات عدة الى اصدقاء آل بونانو حتى انه دعي مرة الى زيارة "الرجل الكبير" في تكسون.

وفي ١٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨ استقبل لو في المطار احد سائقي آل بونانو الذي نقله الى منزل خاص في منطقة سكنية للطبقة المتوسطة. وهناك عانقه جو بونانو بحرارة وعرفه الى زوجته فاي.

بعد هذه الزيارة ومثيلاتها شعر لو بالارهاق. فهو لم يكن يستطيب مشاركة رجال العصابات في طعامهم واحاديثهم العابثة. كان ينظر اليهم كأنهم وحوش يقتنصون الناس الشرفاء. واحياناً، خصوصاً في الليل، كان يساوره خوف من ان آل بونانو اكتشفوا موقفه الحقيقي منهم. فيتمدد على فراشه مؤرقاً يحدق الى سقف غرفته وجسده يتفصد عرقاً. انهم يملكون مسدسات بينما لا يملك هو الا فطنته.

بعد انقضاء سنة ونصف سنة على مباشرة العملية اخفقت الخطة في الحصول على اثباتات دامغة تدين آل بونانو في المحاكم. ولكن بالنسبة الى مكتب التحقيق الاتحادي كانت

العملية ناجحة جداً. فمن طريق بيترز حصل المكتب على اسماء ٦٠ شخصاً بينهم العديد من رجال الاعمال البارزين الذين كانوا على علاقة مشاركة بالعصابة.

في شهر فبراير (شباط) ١٩٧٩ ونظراً الى عدم بروز اي ادلة جاء الأمر في واشنطن: اوقفوا العملية السرية. وانهار لو. فقد تخلى عن زوجته وعائلته وهدم تجارته. من اجل هذه القضية. وقال لآندرسن: "أود ان ارى ذلك الرجل الكبير يقبض عليه ويجر من بيته الى السجن."

في الشرك — انحصر هم السلطات في تخليص بيترز من العملية بأمان. وفي اجتماع عقد في مكتب التحقيق في ساكرامنتو خطرت فكرة في بال آندرسن فبادر لو: "سنستدعيك للمثول امام هيئة المحلفين الاتحادية التي تحقق الآن في قضية بيل بونانو. فتخبر الرجل الكبير بالامر وترى ماذا يحدث."

قال لو: "ربما تنجح هذه الخطة. سأقول له اني اصبحت موضع شك. وهذا قد يجعل آل بونانو يتجنبونني." ثم نظر الى عيني صديقه آندرسن وسأله: "هذا ليس شركاً، اليس كذلك؟" ورد آندرسن: "كلا، ليس شركاً."

في الخامس عشر من فبراير (شباط) ١٩٧٩ خابر لو تكسون وطلب من بونانو ان يتصل به هاتفياً قائلا له بتهذيب: "لقد حدث امر مهم."

وكان في استطاعة لو ان يتصور مدى خوف بونانو من ان يكون هاتف منزله مراقباً، ثم ان يتصوره مستدعياً سائقه وراكباً سيارة الكاديلاك الكبيرة ومتوجهاً الى كشك هاتف عمومي.

حين وردت المخابرة بعد ٥٠ دقيقة قال بيترز: "اكره ان ازعجك، لكني تبلغت هذا الصباح امراً بالمثول امام المحكمة."

وسأله بونانو: "هل طلبوا الاطلاع على دفاتر حساباتك؟"

فأجاب: "لم يطلبوا هذا بعد. لكني قلق في شأن احدى السيارات التي بعتها لحساب بيل."

كان الابن الاكبر لبونانو يواجه بعض المتاعب مع دائرة ضريبة الدخل التي فرضت حجزاً احتياطياً على احدى شركاته في ٢٤ ابريل (نيسان) ١٩٧٨. وفي اليوم نفسه طلب بيل من بيترز بيع سيارة مسجلة بأسم الشركة.

وسأله لو: "ماذا افعل اذا طلبوا استحضار القيود؟"

قال بونانو: "آه، هل تريدني أن أخفي القيود؟" وتمنى لو أن يكرر بونانو هذا القول ليتم تسجيل صوته. وتابع بونانو قائلا: "تريد أن اسحب الورقة؟"

فرد لو: "نعم يا سيدي."

أخذ بيترز الشريط المسجل الى شقة آندرسون. واصغى المفوض برهة ثم قفز من مكانه وهو يصفق بيديه ويصيح: "لقد أوقعته في حبائلك يا لو."

الحكم — ادلى لو بيترز بأفادته امام المحكمة الاتحادية العليا في سان

فرنسيسكو. وبعد ثلاثة اسابيع في ٢٦ ابريل (نيسان) ١٩٧٩ صدر أتهام رسمي ضد جوزف بونانو وجاك دي فيليبي الذي جاء الى شقة بيترز بعد المكالمة الهاتفية ليبحث في الترتيبات اللازمة لاخفاء الادلة وذلك بجرم عرقلة سير العدالة.

بعد شهرين علم آل بونانو للمرة الاولى بدور لو بيترز في هذه القضية حين سلمت المحكمة مجموعة الادلة الى محاميهم عملا بأحكام القانون. وكان بين الادلة تقرير من مكتب التحقيق الاتحادي يتناول شخصاً يدعى لويس بيترز، وهو مواطن استبد به القلق على مصلحة وطنه فتعاون مع الحكومة.

ونقل بيترز الى مكان آمن في سان دياغو لحمايته الى حين الادلاء بافادته. وعرض عليه ان يبقى على الدوام في ملاذ السلطة الاتحادية بموجب نظام حماية الشهود. وقال أندرسن: "كان عليه ان يغير اسمه ومهنته وينتقل الى مكان قصي. لكنه رفض كل هذا."

وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٠ اثبت لو موقفه في المحكمة. وكانت افادته ضربة قاصمة لمرافعة دفاعية محبوكة بمهارة اعدها محامو آل بونانو.

وواجه بيترز ضغوطاً هائلة. ولذا عندما احس بالوهن في رواق المحكمة بعد ظهر ذات يوم ظن الطبيب الذي فحصه ان ذلك عارض ارهاق. ولكن بعد يومين من الادلاء بافادته أصيب بنوبة تشنج واظهر التصوير ورماً كبيراً في دماغه. وبعد ايام اجريت له جراحة وأزيل الورم.

وكانت المحاكمة لا تزال جارية. واخيراً في ٢ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٠ دين جوزف بونانو بالتآمر لعرقلة سير العدالة وحكم عليه بالسجن مدة خمس سنوات. كما وجد جاك دي فيليبي مذنباً وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين.

قال بيترز لزوجته: "كان هذا يستحق ما بذلته من جهود." وبعد ثلاثة اسابيع تزوجا ثانية.

في ١٢ يونيو (حزيران) ١٩٨١ منح لو بيترز وسام الاستحقاق من المدعي العام تقديراً لخدماته الجلى. وقال: "اني فخور جداً بما فعلت. في هذا الوقت يتوجب على المرء ان يتصدى وان يحسب له حساب."

في ٣٠ يوليو (تموز) ١٩٨١ لفظ لويس بيترز انفاسه الاخيرة بعدما هد السرطان جسمه. فأقيمت له جنازة عسكرية واكبها حرس شرف من رماة البحرية، ونقشت على شاهدة ضريحه ثلاث كلمات بسيطة أحب ان يرقد تحتها الى الابد: "كن مخلصاً لبلادك."

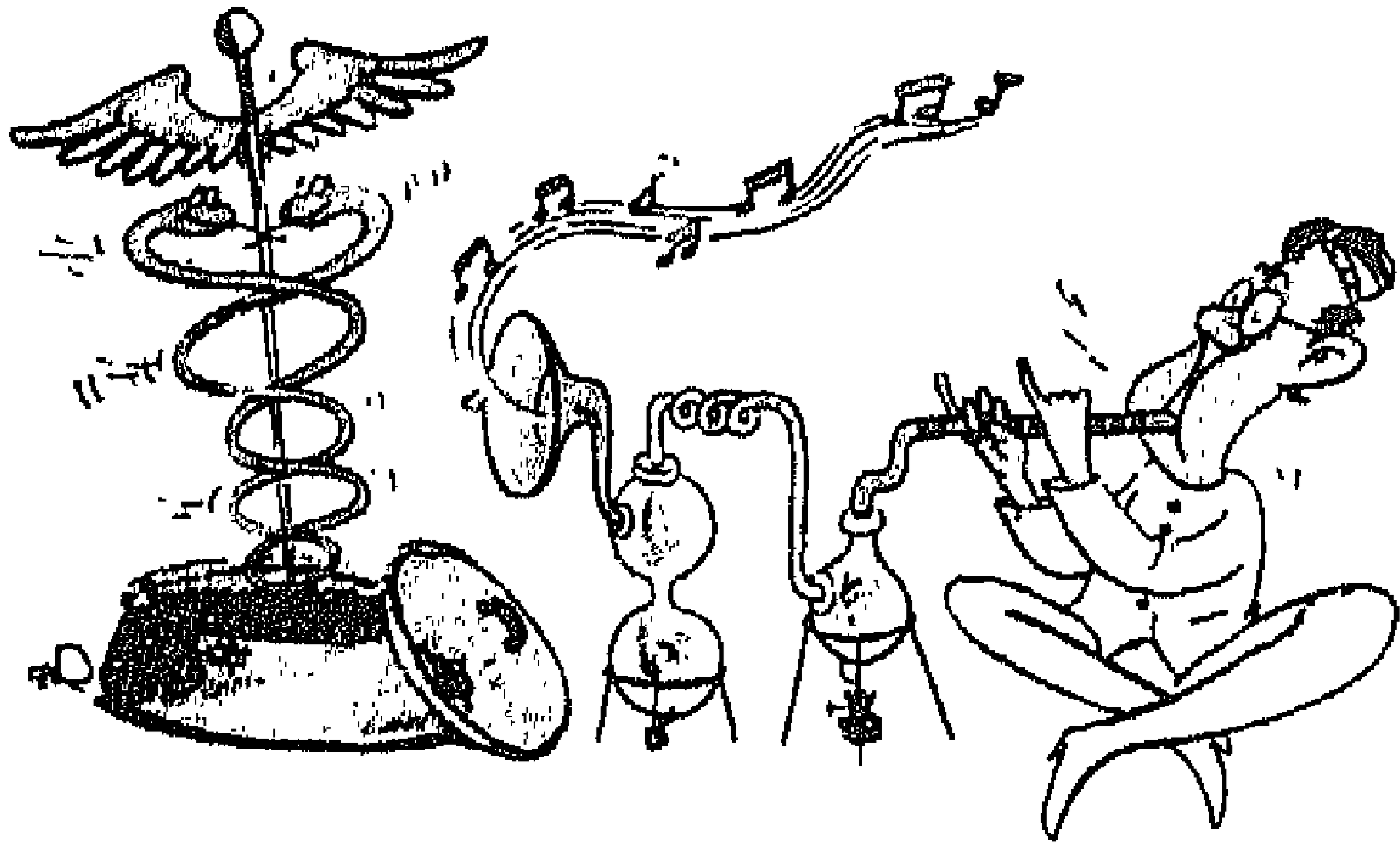
■ بروس هندرسون

الجائزة المخيبة

ابتهجتُ حين قيل لي أني حصلت على جائزة أفضل مقال في مجلة المدرسة. لكن ابتهاجي تحول امتعاضاً عندما بلغتني الجائزة، وهي كتاب عنوانه: "كيف تكتب مقالات أفضل".

س.ك.

أصداء من عالم الطب



هندسة الوراثة

من أهم ابتكارات علم "الهندسة الوراثية" محاولة العثور على طرق لمعالجة الجينات المصابة ومكافحة الامراض التي تنشأ عنها· وهي محاولة لجأ اليها الباحثون في كلية الطب التابعة لجامعة ايلينوي الامريكية (ولاية شيكاغو) ومعاهد الصحة القومية في الولايات المتحدة·

والعلاج الجديد يكافح فقر الدم المتعلق بالخلايا المنجلية الحمراء وهو يضرب السود على نطاق واسع، كذلك فقر الدم البحري (بيتا - (ثالاسيميا) الذي يصيب شعوب حوض البحر الابيض المتوسط على نحو خاص·

والمعروف أنه خلال تكون الجنين، هناك جينتان تنتجان الهيموغلوبين، وهي المادة التي تحويها كريات الدم الحمراء وتحمل الاوكسيجين الى أنسجة الجسم· لكن هاتين الجينتين تنحلان قبل الولادة وتظهر واحدة جديدة تسمى "الجينة البائية" (بيتا جين) ووظيفتها انتاج الهيموغلوبين في الجسم المتكون·

أما المرضان المذكوران فينتجان من جينة بائية معطوبة· وفي رأي الباحثين أن طريقتهم تعيد الجينتين الاساسيتين الى الحياة· وهم يقدرون أن الخلل الجيني ناجم عن عملية كيميائية متعلقة بمادة الميثيل الكحولية· وقد تبين لهم أن أحد عقاقير السرطان واسمه "آزاسيتيدين - ٥" يعطل فعل الميثيل· وبعد اختباره على عدد من السعادين أُعطي لمصابين بهذين المرضين· وجاءت النتيجة ارتفاعاً في مستوى الهيموغلوبين مع بعض تحسن صحي·

الا أن النتائج لا تزال أولية· وهناك حاجة الى ضبط آثار الدواء السمية قبل تعميمه· لكن الاختبارات تعد بنتيجة حسنة·

مجلة "نيوزويك"

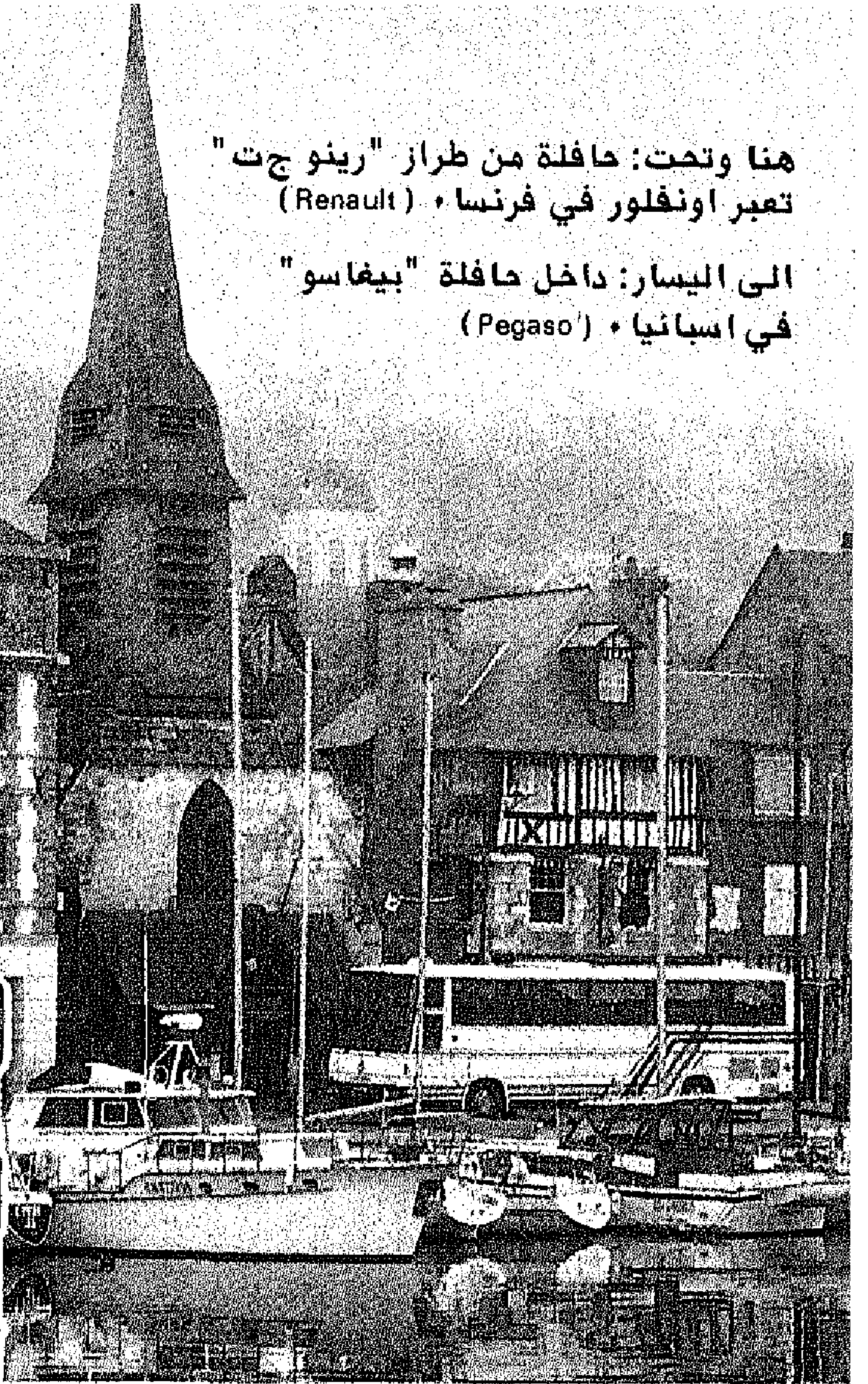
التشخيص الالكتروني

"انترنيست - ١" هو اسم الدماغ الالكتروني الذي صنع بحيث يكشف ٥٠٠ مرض يجدر بالبشر التخلص منها· وفي اختبار أجراه مستشفى مساتشوستس العمومي أخيراً على هذه الآلة، تبين أن الاختصاصيين تعرفوا على ٢٣ مرضاً من أصل ٤٣، في حين تعرفت الآلة نفسها على ١٧ مرضاً فقط·

وقد جاء في "مجلة نيو انغلند الطبية" التي نشرت تقريراً حول الامر أن ضعف هذا الدماغ الالكتروني، في رأي مبتكريه أنفسهم، قصوره عن التفكير التحليلي والسببي· وهذا يعني أن العقل البشري لا يزال متفوقاً على العقل الالكتروني في تشخيص الامراض·

صحيفة "نيويورك تايمس"





هنا وتحت: حافلة من طراز "رينو جت" تعبر اونفلور في فرنسا • (Renault)

الى اليسار: داخل حافلة "بيغاسو" في اسبانيا • (Pegaso')



الحافلة السياحية تزاحم القطار والطائرة

الحافلات السياحية في اوروبا تقتنص ركاب القطارات والطائرات، فهي الوسيلة الارخص ثمناً والاكثر امتاعاً للرحلات الطويلة



مقصورة السائق في الحافلة الالمانية "نيوبلان سبايسلاينر ن ـ ١١٧"٠
(Foto - Edelmann)



الحافلة الالمانية الاكثر توفيراً "نيوبلان سكايلاينر ن ـ ١٢٢"٠
(Foto - Edelmann)

تلقى الحافلة السياحية ازدهاراً واسعاً في اوروبا٠ ففي العام ١٩٨٢ صدف السياح عن الطائرات والقطارات والسيارات وقطعوا اكثر من ٤٠ مليار كيلومتر في الحافلات السياحية ليطوفوا زوايا القارة وما وراءها٠ في المانيا الغربية حزم ثلاثة ملايين مسافر حقائبهم ـ وهم يشكلون نحو ١٠ في المئة من مجموع السياح ـ ليركبوا ٢٥ الف حافلة تعمل في تلك البلاد ميممين شطر الاقاليم التي تنعم بالشمس٠ وفي بريطانيا تعمل الشركة الوطنية للحافلات التي تملك ١٥٠٠ حافلة على خطوط منتظمة تصل ١٣ مدينة و٣٠٠٠ محطة٠ وهي جعلت السفر في الحافلات أسلوب حياة بالنسبة الى ملايين الناس٠ وقد يكون رعايا الدول الاسكندينافية اكثر ركاب الحافلات خبرة، فلديهم اكثر من ٤٠ الف حافلة٠

أحد الجودة من الحليب الهولندي النقي



إننا نحول الحليب الهولندي الجيد إلى منتجات لذيذة متنوعة ، حليب مركز بالتبخير ، حليب محلى مكثف ، وكذلك بودرة حليب ، وإننا قمنا ونقوم بهذا منذ سنوات عديدة ،
لذلك فأنه ليس من العجيب أن شهرتنا كبيرة في كل الشرق الأوسط وفي كل الأماكن الأخرى تحت الشمس ،

أن بودرة حليب كوست سريع الذوبان الخاصة بنا أصبحت اليوم هي إختيار العائلات كثيرة العدد التي ترغب في الحصول على حليب نظيف ، صحي ومغذي بمجرد تحريك ملعقة ،
جرب كوست سريع الذوبان وتمتع بمذاق الجودة الهولندية مرة بعد أخرى ،

اكتشف بهجت كوست سريع الذوبان اليوم

هولاند كاند ميلك فيخل

لماذا في عصر الطيران نعود القهقرى الى الحافلة؟

في غضون العقدين الماضيين اقامت اوروبا شبكة طرق رفيعة المستوى. فثمة ٣٠ الف كيلومتر من الطرق الرئيسية ونصف مليون كيلومتر من الطرق الثانوية تجعل السفر البعيد في الحافلة لا يستغرق الا ساعات قليلة مما كان يستغرقه في السكك الحديد. كما ان التكاليف الزهيدة تجعل ثمن بطاقة السفر في الحافلة في حدود نصف اجرة السفر العادية في القطار وتعادل جزءاً ضئيلا من ثمن ارخص بطاقة سفر في الطائرة.

والى ذلك طرأت تحسينات جمة على الحافلات فباتت مختلفة عما كانت بالأمس: مجرد سيارات كبيرة ضيقة ينبعث منها الدخان.

الى بلاد الشمس – الحافلات التي تخرجها مصانع السيارات في اوروبا مصممة لتأمين راحة الركاب. وقد بيع ٢٥ الفاً منها في السنة الماضية بأسعار تراوح بين ١٥٠ و٥٠٠ الف دولار. هذه الحافلات تمتاز بالنوافذ الواسعة ومقصورات الركاب التي تعلو مترين على الاقل عن مستوى الطريق لتتيح للمسافرين رؤية جيدة. تجهيزاتها الداخلية من الفخامة بحيث ان الحافلات المخصصة للرحلات الطويلة في المانيا تمنح نجوماً لتحديد درجة رفاهيتها. الحافلة ذات النجوم الاربع هي الافخم وتوفر جميع وسائل الراحة: سجاد سميك على الارض ومقاعد حاضنة، واماكن خاصة بالحقائب اليدوية. والى ذلك ثمة وسائل ترفيه اخرى مثل انوار فردية للقراءة وصوان تسحب لتناول المرطبات ومنضدة للزينة تغور في هيكل الحافلة وفيها مغسلة ومرآة ومقبس كهربائي لآلة الحلاقة وروف مليء بأدوات التزيين.

وتوفر حافلات النوم مقداراً اكبر من السخاء واشهرها ما يعرف بال"روتيل" اي الفندق السيار، وهي مقطورة ركاب ألمانية يستمتع المسافرون برفاهيتها في القارات الست. فالحافلة التي تحوي جميع مظاهر الرفاهية تجر "عربة نوم" منفصلة يبلغ طولها ١٨ متراً وفيها ٤٢ سريراً في ثلاث طبقات على جانبي ممر اوسط.

هذه الحافلات الضخمة التي يبلغ طولها ١٢ متراً وارتفاعها اربعة امتار تلتهم الطرق بسرعة ١٠٠ كيلومتر في الساعة وتسيرها محركات ديزل جبارة ذات بخاخات وقود او توربينات (عنفات) تراوح قوتها بين ٢٥٠ حصاناً و ٤٠٠ حصان فتدرج من دون عناء حتى على الطرق الجبلية الصعبة. ومن اجل تسهيل قيادة هذه الآلات المعقدة هناك نحو ٥٠ جهاز تحكم عند اطراف انامل السائق، حتى ان في وسعه برمجة وزنه وطوله في لوحة الاجهزة فيتم ضبط مقعده آليا ليناسب جلسته.

والآن دعونا نجرب السفر على متن احدى "ملكات الطرق" هذه. الحافلة التي ركبتها تدعى "جامبو كروزر" وهي واحدة من اثنتين تسيرهما شركة السفر الالمانية "تورن اوند رايزدينست" في رحلتين اسبوعيتين

بين دورتموند ويوغوسلافيا. انضممت الى جمهرة من الناس قاصدين بلاد الشمس في رحلة طولها ١٤٠٠ كيلومتر وتستغرق ٢٢ ساعة الى ايستريا (يوغوسلافيا) في مقابل ١٣٥ ماركاً ألمانياً (٥٢ دولاراً) ذهاباً واياباً.

حين درجت الحافلة الى موقفها كان جبل من الحقائب في انتظارها على الرصيف. كان السائقان يرتديان الزي الرسمي: سترة زرقاء وربطة عنق، والمضيفتان ايضاً في الثوب الرسمي الازرق واللفاع الحريري. وفي اقل من ٢٠ دقيقة اكمل مساعد السائق مانفريد برنكمان توضيب الحقائب في الاماكن الواسعة المخصصة لها بينما انصرفت المضيفتان الى مرافقة الركاب الى مقاعدهم. وفي السابعة مساء، اي في الموعد المحدد تماماً، انغلق البابان وانطلقنا على الطريق العريضة (اوتوبان).

اشعرتني الرفاصات الهوائية كأني انزلق فوق غمامة. كان المقصف في مؤخر الحافلة مريحاً ويتسع لستة اشخاص جلوساً وعشرة آخرين وقوفاً. وبدا بعارضته المصنوعة من خشب السنديان وجوانبه المبطنة بالخشب المصقول كأنه حانة نمسوية. وامسكت كأسي في يدي وجلست استمتع بالرحلة.

تراءى لي ان جميع رفاقي المسافرين - صغاراً وكباراً - كانوا من مدمني الحافلات. غير ان والتر وايفا ويبر كانا من نوع خاص. انهما زوجان متقاعدان دأبا طوال ٢٥ سنة على قضاء اجازتهما السنوية متنقلين في حافلات سياحية. كان والتر يقول بحماسة: "لم تلغ جوزاتنا قط ولم نفقد حقيبة ولم يقع لنا اي حادث."

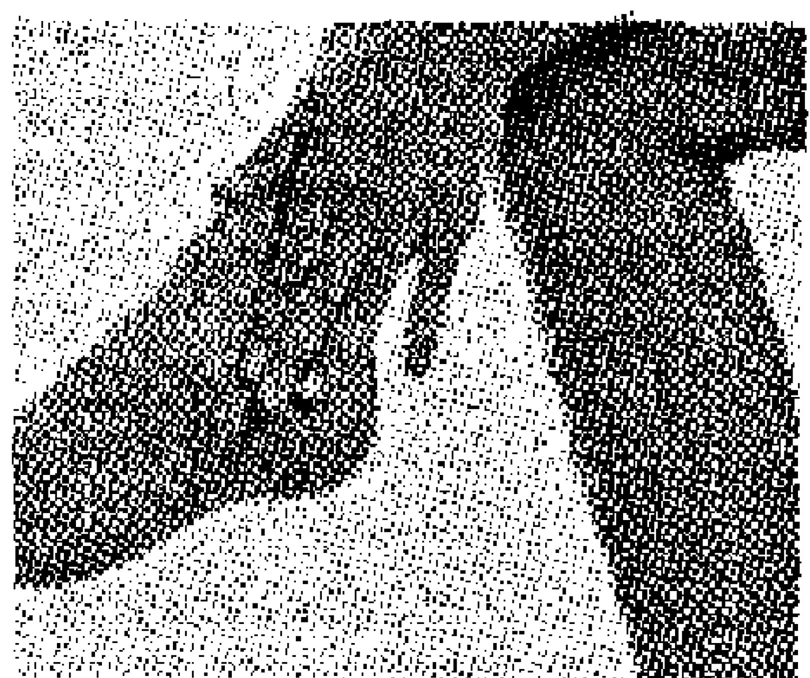
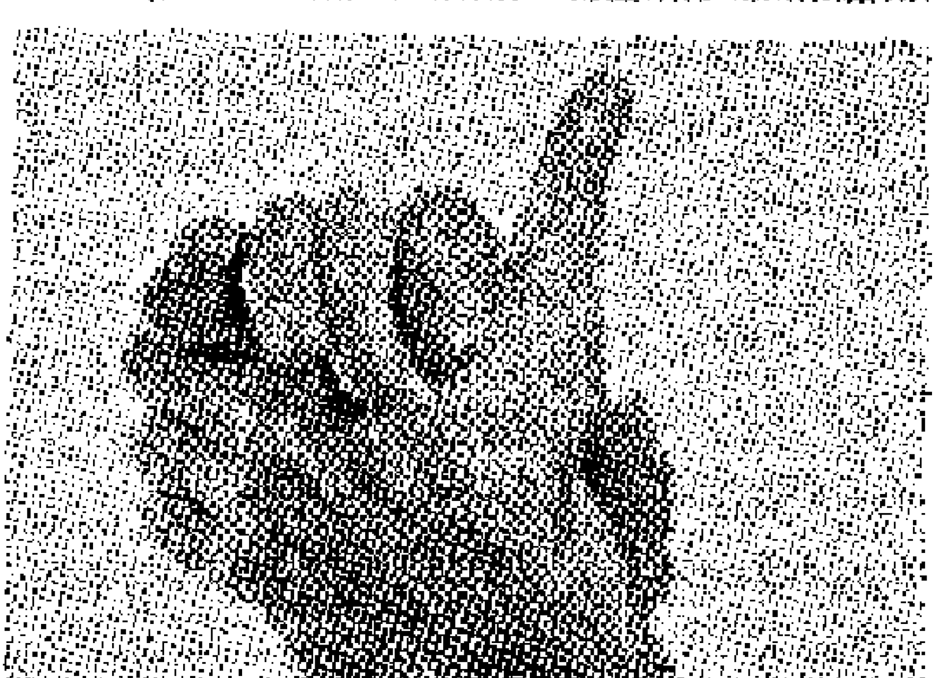
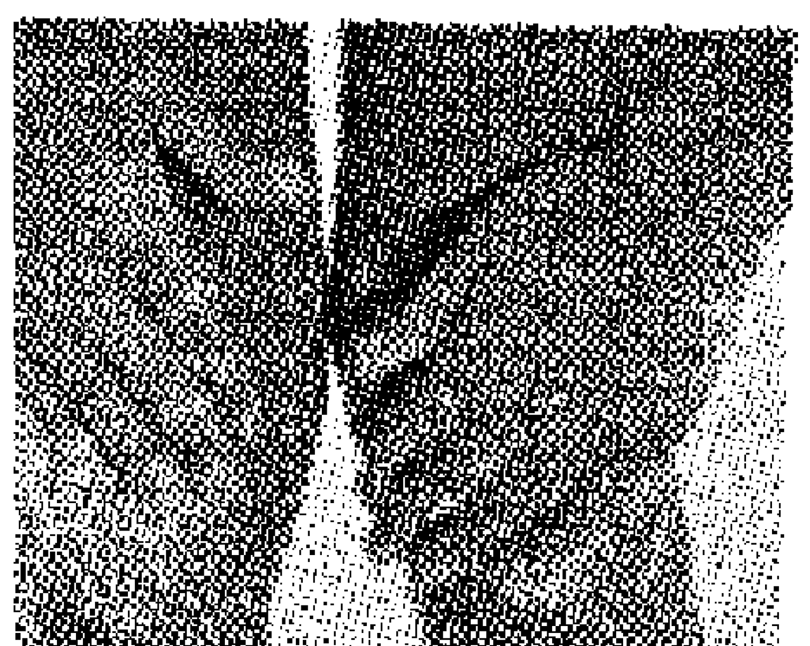
قرابة الثالثة صباحاً توقفت الحافلة في محطة للوقود في ميونيخ، ودلف جورج هارتمان الذي قاد الحافلة طوال الساعات الاربع السابقة الى قمرة للنوم بينما نهض برنكمان من نومه متنشطاً واخذ يعرض الطريق امامه: سالزبورغ - تريسته - ايستريا. وبعد لحظات انطلقت الحافلة بعدما امتلأت خزاناتها بالوقود.

لاحت تباشير الفجر حمراء بلون الدراق، فأخذ المسافرون يتحركون في مقاعدهم. كنا نمخر بحراً من اشجار السرو ومجمعات صغيرة من البيوت ذات الطابع التيرولي المميز. وفي الافق البعيد لاحت قباب مدينة سالزبورغ النمسوية التي يعود تاريخها الى ١٢٠٠ سنة خلت وهي موطن المؤلف الموسيقي الكبير موازر. لا يمكن ان يمنحك القطار او السيارة او الطائرة هذا المشهد. في الخامسة مساء سنصل الى ايستريا التي تغمرها أشعة الشمس.

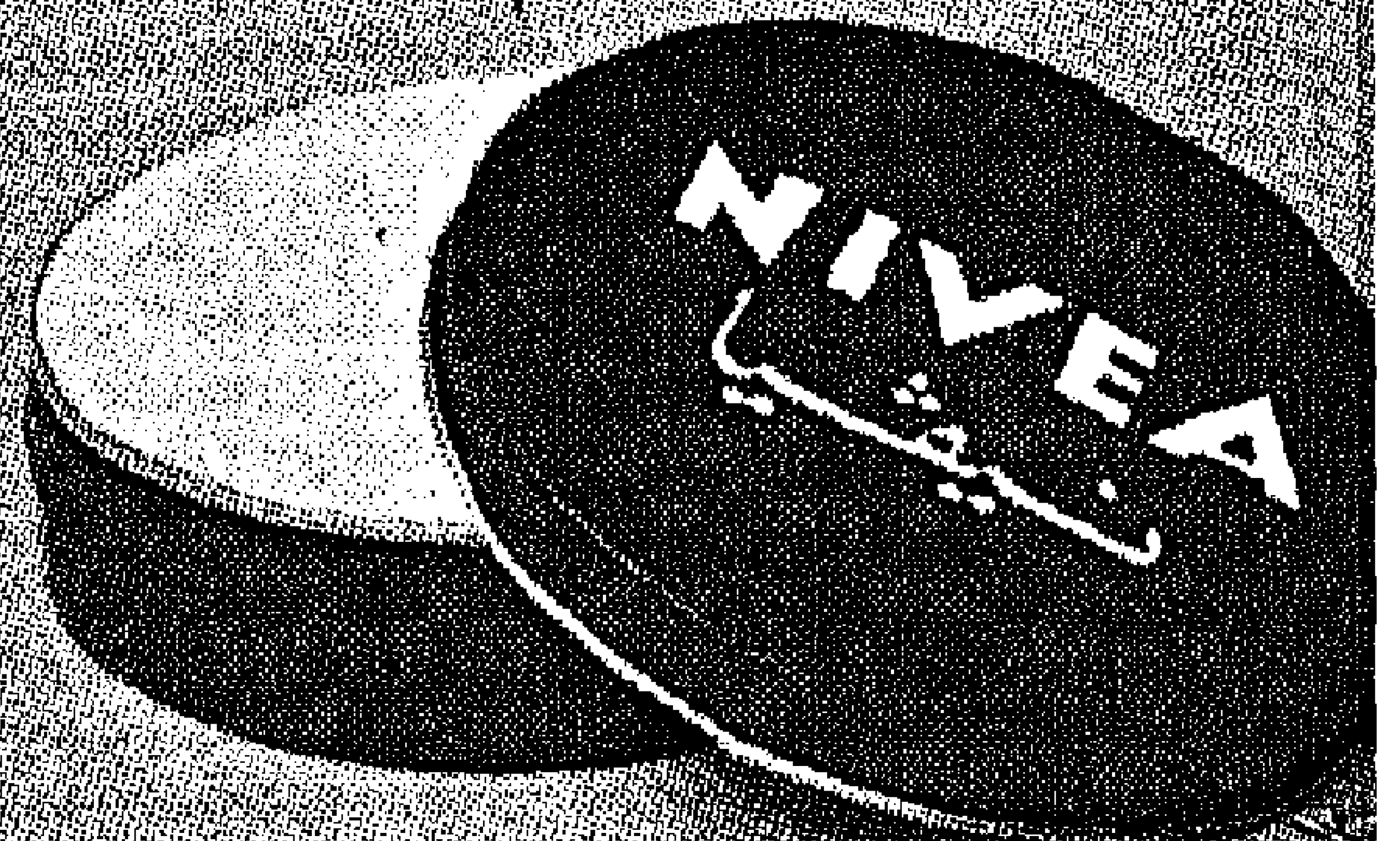
الخدمة التنفيذية - بريطانيا هي بلد آخر تتوافر فيه رحلات في الحافلات حيث تؤمن مؤسسة "ناشونال اكسبرس" رحلات منتظمة بين المدن لحساب الشركة الوطنية للحافلات. وهي بزت خدمات السكك الحديد البريطانية في اتساع شبكة خطوطها وعدد الاماكن التي تؤمها. وفي العام ١٩٨٢ نقلت حافلات "ناشونال اكسبرس" التي يزيد عددها على ١٥٠٠ اكثر من ١٤ مليون مسافر

Windjammer SS




هناك دائما سبب
لاستعمال كريم نيڤيا



لأن نيڤيا يحمي ويعتني
يوميا بكل بشرة...
كريم نيڤيا... وسيلتك لمقاومة
كل ما يهدد نضارة بشرتك

وقطعت بهم مسافة ١٠٠ مليون كيلومتر محققة زيادة كبيرة على الـ٧٤ مليون كيلومتر في السنة السابقة.

كل ٢٤ ساعة، هناك ٦٠٠ حافلة تدخل محطة فيكتوريا للحافلات القائمة في وسط لندن او تخرج منها. احياناً تنطلق الحافلات بمعدل واحدة كل دقيقة خارجة من مرائبها وحاملة نحو ٥٠ في المئة من سعتها في طريقها الى الشمال وويلز واسكوتلندا وايرلندا او عبر القارة. وفي ايام الازدحام يدخل ٣٠ الف مسافر هذه المحطة. في الوصلة بين لندن ومانشستر يبلغ ثمن بطاقة السفر في الدرجة الثالثة في القطار ذهابا وايابا، ٣٥ جنيهاً استرلينياً (٥٢ دولاراً)، في مقابل ٨،٥ جنيهات (١٣ دولاراً) في الحافلة.

آخر مستحدثات الحافلات البريطانية سمي "الخدمة التنفيذية". ففي مقابل بضعة جنيهات اضافية يتاح لك ان تركب في أبهة متن افخم الحافلات. ركبت احدى هذه "الكونكوردات الارضية" في رحلة طولها ٦٤٨ كيلومتراً من غلاسكو الى لندن. انها تعمل منذ ١٩٨٠ وقد قفز عددها من اربع حافلات "فولفو" بمحركات توربينية الى ١٢ حافلة.

قدمت الينا وجبة الفطور بعد ولوجنا الطريق الرئيسية لننطلق جنوباً في مرحلة من ثماني ساعات. كانت الوجبة تتألف من الشاي (او القهوة) وعصير البرتقال وانواع تختارها من الشطائر والبسكويت والمعجنات. وملئت اكوابنا ثانية قبل ان تسدل المضيفة الستائر على النوافذ. والتمعت انوار اول شريط سينمائي عرض علينا على شاشة متدلية من السقف. وبعد توقف ٤٥ دقيقة للغداء واصلنا السير. وحان موعد الشريط الثاني واعقب ذلك شاي العصر فيما كنا نجتاز شوارع لندن المكتظة بالسيارات.

ارخص الوسائل - اطول رحلة للحافلات في اوروبا تفوق بستة اضعاف السفر بين غلاسكو ولندن، وهي تبدأ في اسكندينافيا وتنتهي في الطرف الجنوبي لاسبانيا. وتطول هذه الرحلة ٤٠٠٠ كيلومتر وتستغرق ثلاثة ايام ونصف يوم.

بدأت رحلتي في محطة للحافلات وسط مدينة استوكهولم عاصمة اسوج (السويد). كنت بين ٢٩ مسافراً في حافلة "فولفو بيوم" برتقالية وبيضاء. وفي العاشرة صباحاً - هنا ايضاً في الموعد المحدد تماماً - انطلقنا جنوباً مع توقفات منظمة لتناول الوجبتين الرئيسيتين واستراحة كل ساعتين ونصف ساعة.

دخلنا مدينة هامبورغ في المانيا الغربية بعد ٢٤ ساعة كاملة من انطلاقنا تخللتها رحلة بحرية استغرقت ٨،٥ ساعات. كان الجو في الحافلة أشبه بجو ناد اجتماعي منه بجو سفرة مع غرباء. واكتشفت ان بعض المسافرين كانوا في الحافلة قبل ٢٤ ساعة من بدء الرحلة الطويلة. بين هؤلاء بحار أسوجي مرح يعمل على محطمة جليد في البحار الشمالية وقد قطع ٢٥٠٠ كيلومتر لينضم الينا في استوكهولم. وكانت هناك ايضاً

طبيبة فنلندية في التاسعة والعشرين من العمر بدأت رحلتها في هلسنكي (فنلندا) وأمضت فترة بعد الظهر على متن حافلة وليلة على متن باخرة. وقالت لي: "انها الطريقة الوحيدة التي اعتمدها في السفر. وهكذا تتسنى للمرء فرصة مشاهدة الاماكن التي تمر بها الحافلة. والرفقة دائماً طيبة، وليس هناك قطعاً ارخص من هذه الطريقة."

ولا غرو ان تقتنص الحافلة ركاب الخطوط الجوية عبر القارة. ففي غضون خمس سنوات زاد عدد ركاب الحافلات الذين يعبرون حدود ١٤ دولة تصل بينها خطوط منتظمة طويلة، بنسبة خمسة اضعاف حتى بلغ نحو مليون مسافر. وفي ذروة موسم الصيف تنتقل ٥٠٠ حافلة فخمة بين ٢٠٠ مدينة على شبكة من الطرق يبلغ طولها ٨٠ الف كيلومتر، تسيرها شركات نقل متعاونة. وعلى الطريق عبر بحر المانش (القناة الانكليزية) خلال العام ١٩٨٢ وحده توجه اكثر من ٢٠٠ الف حافلة من القارة واليها.

شركة "فيا انترناشونال" هي اكبر الشركات عبر القارة الاوروبية. وقد بدأت عملياتها في باريس عام ١٩٥٠ لنقل العمال المهاجرين من الجنوب الى اعمالهم في شمال اوروبا. في تلك الايام، قلة من المسافرين السنويين الذين بلغ عددهم ١٥ الفاً ركبت الحافلات بمطلق اختيارها على خط باريس - برشلونة. لكن كل شيء تبدل اليوم. وينتظر ان تنقل الحافلات الدولية مليوناً ونصف مليون مسافر عام ١٩٨٣. ويقول مارك بيتييه المدير العام لشركة "فيا انترناشونال": "قلة من هؤلاء هم من العمال المهاجرين."

يمكنك ان تركب الحافلة مرتين في الاسبوع من هلسنكي الى الدار البيضاء (المغرب) او اليكانتي (اسبانيا) بنصف اجرة الدرجة الثانية في القطار وربع ثمن بطاقة السفر في الطائرة. وهناك رحلات يومية بين لندن وباريس بـ٢٦ جنيهاً استرلينياً (٣٩ دولاراً) ذهاباً واياباً.

واذا كانت الشكوك لا تزال تخامرك حول ازدهار الحافلات، فاسمع هذا: حين اعلن الشقيقان الهولنديان هانك وليو كورس قبل ثماني سنوات تنظيم رحلات في الحافلات من امستردام الى جنوب اسبانيا، ظن الناس انهما مخبولان. وانطلقت اولى حافلاتهما على الطريق الرئيسية ناقلة ٤٥ مسافراً. اما اليوم فقد تضخم مشروع الاخوين ككرة ثلج فغدا يضم تآلفاً من اربع شركات تسير رحلات يومية الى آليكانتي كما لو كانت هذه مجرد ضاحية من ضواحي امستردام. وينقل "اسطولهما" سنوياً اكثر من ١٢٠ الف مسافر يقصدون المناطق المشمسة في رحلات يبلغ طولها عشرة ملايين كيلومتر. ويقول هانك كورس: "لا شيء يبز الحافلة!"

■ بول مارتن



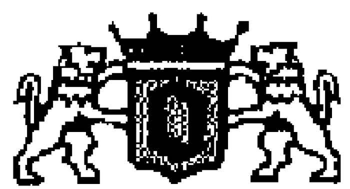
لوْ كان كل الذين يتكلمون يزِنون كلماتهم قبل التفوه بها، لكان الهواء خفيفاً جداً.

ا. ت.

الجمال الحقيقي الأصيل
أورينت كوارتز

WATER RESISTANT

أناقة في منتهى الرقة. مع أداء في غاية الدقة.
بتصاميم فريدة لمجموعة واسعة من الساعات المقاومة تماما للماء.
أورينت تقدم تشكيلة جديدة من الساعات
المترفة التي لا تخشى الماء.
إنها رائعة بكل معنى الكلمة. أورينت كوارتز.



ORIENT اورينت

ORIENT WATCH CO., LTD., Tokyo, Japan

وسط أخبار الحروب
والجرائم والمآسي
التي تنقلها الينا وسائل الاعلام يوماً بعد يوم
لا يزال عالمنا
يؤوي الابطال والمآثر

أبطال معاصرون

الاخت انطونيا

تدعو نفسها "سجينة المحبة" فيما يدعوها السجناء "الملاك الابيض".

انها الاخت انطونيا بريز التي تعيش طوعاً في اصلاحية لاميسا في تيخوانا (المكسيك) من أجل خدمة النزلاء. وهي تتناول معهم الطعام وتنام في زنزانة وتستيقظ كل صباح على نداء الحارس، كما يفعل الآخرون.

والاخت انطونيا مواطنة من كاليفورنيا في السادسة والخمسين من عمرها، أنجبت سبعة أولاد وربتهم قبل انضمامها الى منظمة للخدمة. وهي تقول: "أؤدي عملي ليس كوظيفة، بل كدعوة."

وبعد نوبة التفقد الصباحية تدخل الاخت انطونيا جناح الرجال من غير رفقة أحد. واذا عرفت هناك أن ام أحد السجناء مريضة أو أن قريباً له



توفي، فهي تهب الى المؤاساة. وكلما احتاج احدهم الى خدمة قانونية أو دواء أو حتى فرشاة أسنان فما عليه الا أن يطلب مساعدة الاخت انطونيا.

والواقع انها تتعامل مع المساجين الذين يفوق عددهم الألف على نحو فذ لا نجد وصفاً له في الكتب والنظريات الخاصة بادارة السجون. فهي تتملق الرجال العصاة وتحدثهم برفق، كما تتصرف كأم حيال ولد صعب المراس.

واذا رماها أحد بالسذاجة، فهي تكتفي بهز رأسها. وترسم نقطة على منديل أبيض وتقول: "ما الذي تراه هناك؟ انك لا ترى بياض المنديل، بل تلك اللطخة الصغيرة وحدها. وهذه هي حال الرجال الذين أعنى بهم. فالآتي من خارج لا يجد هنا الا مجرمين او لصوصاً. أما أنا فأرى الجانب الشرير في الناس كما ارى

الجانب الطيب، الجانب الأكثر اشراقاً."

صحيفة "لوس أنجلس تايمس"

إليوت الشهم

خلال مباراة في كرة المضرب (التنس) اجريت في شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢ في حديقة ماديسون سكوير (مدينة نيويورك) تعادل البطلان فيتاس غيرولايتيس وإليوت تلتشر في الجولة قبل النهائية. كما تعادلا في الضربات السبع الاولى من الجولة الثالثة الحاسمة. وفي الضربة الثامنة استبسل غيرولايتيس لنيل قصب الفوز. وضرب الكرة التي لامست طرف الشبكة وتوجهت نحو الارض بسرعة لا مجال معها للاخفاق. الا أن تلتشر انقض على الشبكة واستطاع قذف الكرة فوق رأس خصمه. غيرولايتيس وتراجع مذهولا ولم يقوَ على شيء.


Focus On Sports, Inc.

وتعالت هتافات الجمهور وهم يحسبون ذلك ضرباً من الاعجاز. ولما خفت حماستهم أعلن تلتشر بهدوء أنه، في رده الكرة الى ملعب خصمه، لمس الشبكة، وهذا يشكل خرقاً لأصول اللعبة.

أجل، اعترف تلتشر بتجاوزه الاصول على رغم أن الحكم لم يلاحظ ذلك وأن عدم فوزه يعني خسارته النصيب الأكبر من الجائزة المالية، فهذان الامران بالنسبة الى تلتشر لا يبدلان قوانين اللعبة التي ترتكز قبل كل شيء على الشهامة. ثم صافح غيرولايتيس ولوح للجمهور وغادر الحلبة محققاً النصر في الهزيمة.

صحيفة "اسكواير"

القاضي آرثر

أيام العمل التي يمضيها القاضي آرثر كابلان في محكمة أطلنطا البلدية في ولاية جورجيا لا تختلف عن أيام زملائه هناك. غير أن لياليه ليست تماماً كلياليهم. فهذا القاضي البالغ الثامنة والخمسين ينهض أحياناً كثيرة عن طاولة العشاء ويركب سيارته ويتفحص عدته الطبية ثم يدير أجهزة الراديو لاستقبال رسائل المستشفى ودائرتي الشرطة والاطفاء. ولدى تبلغه طارئاً ينطلق في طريقه وقد أدار صفارة الانذار والانوار الكاشفة.



والقاضي كابلان يؤدي هذا العمل التطوعي منذ ٢٣ سنة، عالج خلالها ١٨ ألف حادث ونال سبعة أوسمة من الصليب الاحمر لانقاذ حياة الآخرين. وتقول أوساط الصليب الاحمر ان هذه المكافآت تسجل رقماً قياسياً بالنسبة الى الولايات المتحدة.

وخلال اعطائه دروساً في

الاسعافات الاولية عام ١٩٦٠ لاحظ كابلان ان سيارات الاسعاف تصل بالعديد من المصابين الى المستشفيات وقد لفظوا أنفاسهم الأخيرة على الطريق. والسبب في ذلك أن أحداً في أمكنة الحوادث لم يتلقَ تدريباً في الاسعاف الاولي. وفي تلك الأثناء لم يكن الاسعاف من واجبات رجال الشرطة والاطفاء وسائقي سيارات الطوارىء.

وفي أواخر الستينات تمكن كابلان من اقناع شرطة اطلطنا بانشاء وحدة للاسعاف تكون نموذجاً للمدن الاخرى. وهو لا يزال يلقي دروسه على ضباط الشرطة وفئات اخرى من غير أن يتقاضى أجراً.

ترى ما الذي يدفع قاضياً منهمكاً في أعماله القانونية الى التضحية بالكثير من وقته الخاص؟

عن هذا السؤال يجيب كابلان نفسه: "انه الاشباع الذي يأتي من تحدي الارادة للاقدار. ويخالجني ايمان بأن الله تعالى وضعني على الارض من أجل هذه الغاية."

صحيفة "الشعب"

التنين السحري

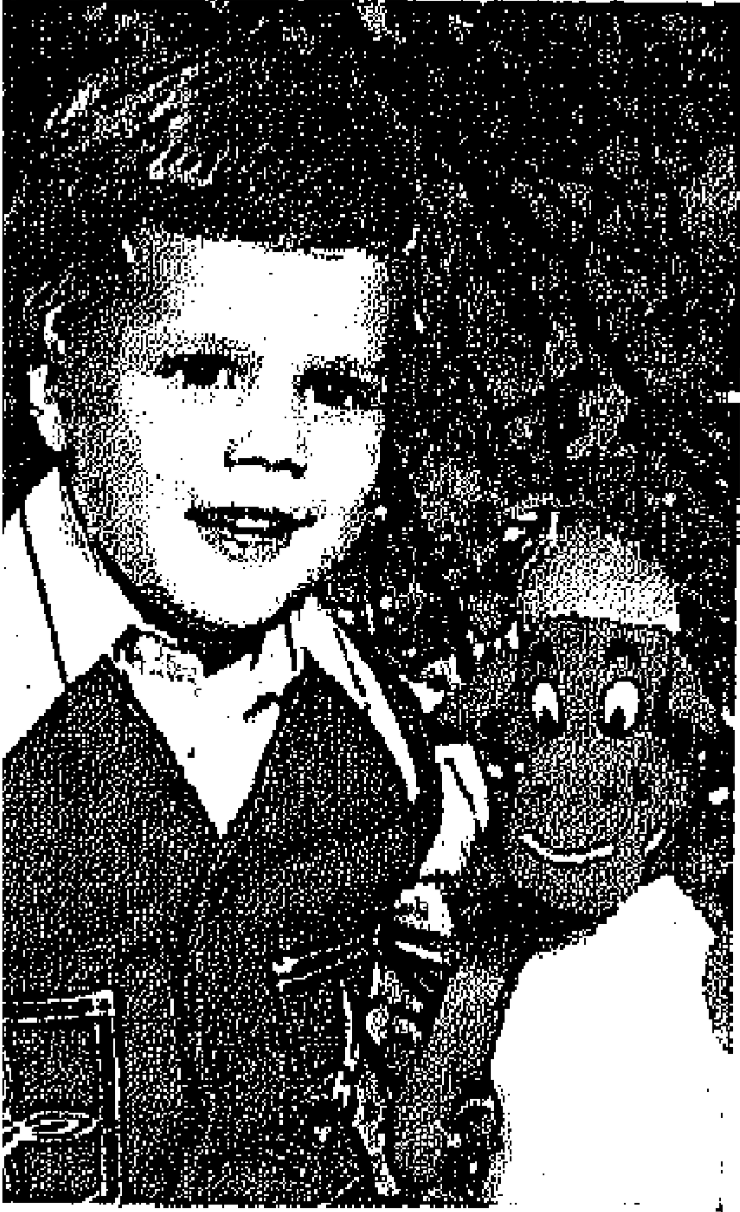
بعد شهر من معرفة ذوي بول دراغان (٥ سنوات) ان لديه سرطاناً في الدم بدأ الطفل يتلقى الهدايا والرسائل الجميلة والرسوم المضحكة والاشعار المشجعة من فاعل خير متكم سمى نفسه "التنين السحري".

وخلال أشهر العلاج الطويلة والأليمة لم تنقطع هدايا "التنين السحري" عن منزل آل دراغان في ديترويت.

وكانت هدية بول المفضلة تنيناً محشواً أخذ الطفل ينظر اليه، مع تقدم المرض، كما لو كان كائناً حياً. وكانت جميع هدايا "التنين" تصل مربوطة بعقدة خضراء غدت ضرباً من كلمة السر بينه وبين الطفل بول.

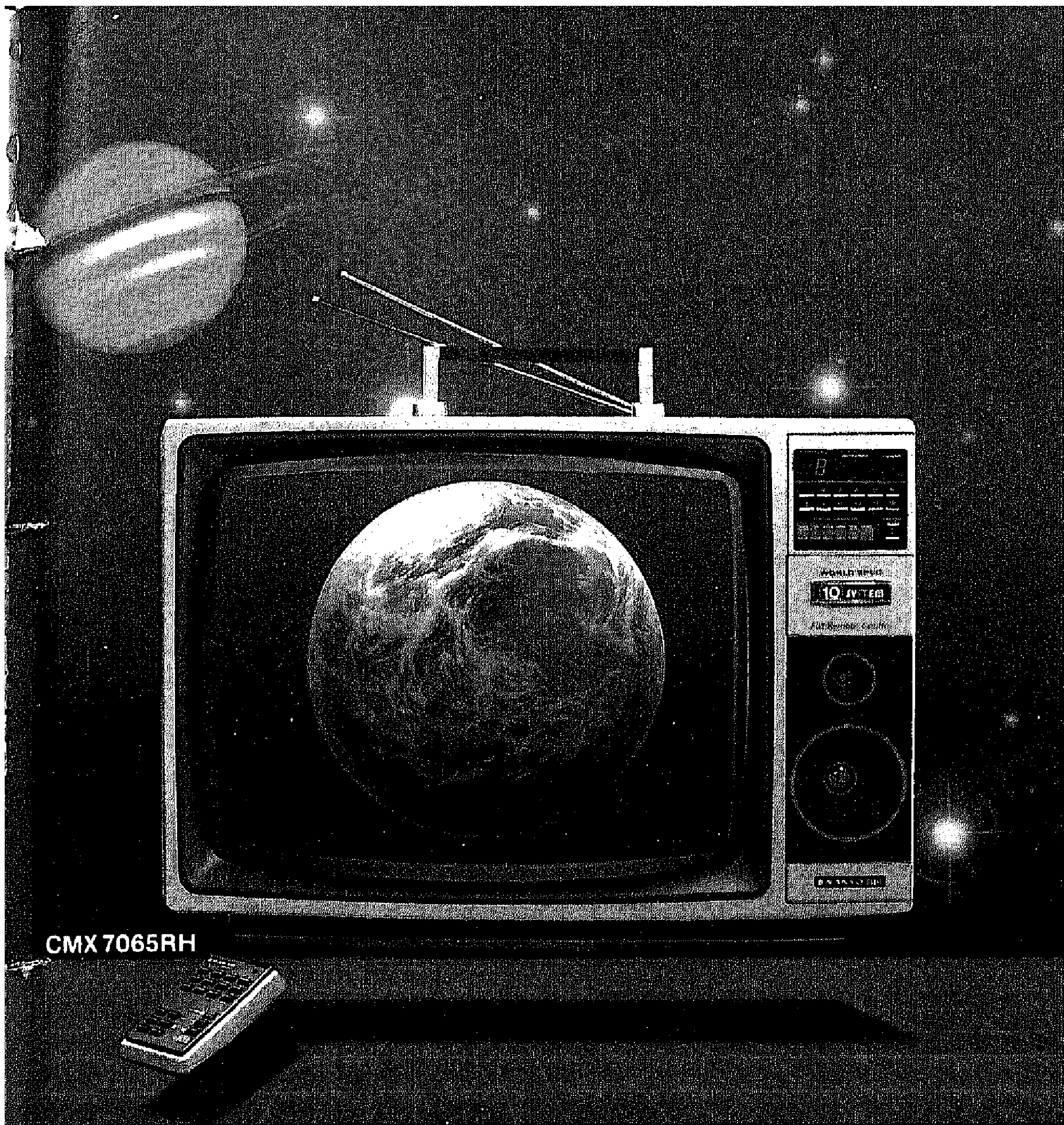
وذات مرة عقد والد بول، وهو شرطي من ديترويت، العزم على كشف هوية "التنين السحري". لكنه أقلع عن ذلك بعد تحققه من المصاعب التي اجتازها "التنين" من أجل ستر هويته.

وتقول والدة الصبي: "لقد منح "التنين" ولدنا شخصاً يلوذ به في أوقات الضيق. فاذا حمل الى المستشفى، أحس أن "التنين" هناك. واذا لفه الاطباء بعصابة، شعر أن الامر نفسه حصل بالنسبة الى الشخص الآخر. والواقع أن "التنين السحري" كان عون ولدنا بول في أقسى ساعات مرضه."



وفي ٤ مارس (آذار) ١٩٨٣ بعد استماعه الى اغنيته المفضلة "انفخ التنين السحري"، لفظ الطفل الشجاع أنفاسه. وشارك مئات الاصدقاء والانسباء في دفنه وملأ الزهر المكان.

في ذلك اليوم وصلت اضمامة اقحوان ضخمة ربطت بشريط أخضر.



الآن! ١٠ أنظمة لمشاهدة العالم!

٦ أنظمة للتلفزيون و٤ أنظمة لإعادة بث الڤيديو يقدم لك عالماً ممتعاً.

إن التلفزيون الملون ١٠ أنظمة من سانيو CMX 7065RH بقياس ٢٢ إنشاً، يتوافق مع ٦ أنظمة تلفزيون ملون و ٤ أنظمة لإعاده بث الڤيديو مما يمكّنك من مشاهدة البث التلفزيوني والڤيديو في كل بلد تقريباً في العالم. وتشمل ميزاته نظام توليف ڤولتاج سنثسايزر، ذاكرة ١٢ قناة مع مؤشر رقمي للأقنية، نظام مكبرات الصوت بإتجاهين، تحكّم عن بُعد بأشعة دون الحمراء ذو ٢٢ وظيفة، إنتقاء ڤولتاج آلي ٨٠ - ٢٩٠ ڤولط و وصلات للداخل والخارج للأجهزة السمعية والڤيديو.

• لا يتوافق مع الأنظمة التلفزيونية في كل من البرازيل، الأرجنتين، الأوروغواي، باراغواي وفرنسا.

سانيو

SANYO

بَيت الأمَــل



رفض الوالد الاستسلام
وظل يصارع من أجل ابنه
الى أن تبين أن الفتى ليس متخلفاً عقلياً
وان ردود فعله تنم عن عقل متفوق حـُصر في قمقم

قال معلم مدرسة لوالد احد التلاميذ: "ربما كان ذهن ابنك ينطوي على شيء من الذكاء. لكنه سوف يحتاج على الدوام الى العون والمتابعة، فلماذا تصر على تعليمه؟"

واجاب سيرل سبانغلر وهو يكاد لا يلجم غيظه: "لأن جون كائن حي. واذا كان هناك أدنى امل في منحه حياة اكثر سعادة وانتاجاً، فاني لن اتوانى قط عن السعي اليه."

وانقضى ربع قرن من الصراع والاستعطاف والملاحقة القانونية قبل ان يتحقق حلم ذلك الاب.

والواقع ان والدي جون تنفسا الصعداء عندما ابصر ابنهما النور في الثاني من ابريل (نيسان) ١٩٥٥، طفلا صحيحاً ظاهرياً. ذلك ان ورماً استؤصل من مبيض امه خلال فترة حملها الاولى، الامر الذي شكل خطراً على الجنين. غير ان اباه وهو

مهندس ومخترع يتذكر تلك الأيام قائلا: "لم تكن هناك اي علامة على المرض. وعاش الصبي طفولة سعيدة."

لكن العلامة الاولى ظهرت وهو في شهره السادس عشر. فهو لم ينطق اسوة بأخيه واخته لدى بلوغهما تلك السن.

وتقول الام بفرلي سبانغلر: "حاولنا الاقتناع باديء الامر بأنه سيتأخر قليلا في النطق. لكن اشهراً مرت من غير تسجيل اي تحسن. حتى انه عندما نطق بعض كلمات اخيراً بقي يلازمنا شعور ان في الامر خطأ ما."

في تلك الأثناء انتقلت العائلة من بلدة مسابيكا في ولاية نيويورك الى مدينة ميشيغان في ولاية انديانا. ويقول الأب: "للمرة الاولى بدا جون خارج نطاق سيطرتنا." وكان الصبي البالغ السنتين ونصف السنة يطرق الجدران بقبضته ويضرب وجهه براحتيه. ويتابع الوالد: "لم يستطع ان يخاطبنا، ولم يكن ثمة دليل على انه يفهم او يسمع ما نقوله له."

قناع الصمت ـ بناء على نصيحة طبيب اطفال اخذ والدا جون ابنهما الى جامعة شيكاغو لاجراء فحوص نفسية له. وجاءت نتيجة تلك الفحوص سلبية اذ اشارت الى الفصام والتخلف العقلي واختلال السمع. لكن بعض الفحوص سجل مستوى ذكاء مرتفعاً. وخلص الأطباء الى ان جون مصاب بعدد من الأمراض النفسية والاضطرابات.

غير ان سيرل وبفرلي لم يسلما بذلك التشخيص. وما انفكا يقعان في تصرفه على التماعات من الادراك. ومرة ابعدت عنه امه اداة سهلة المكسر بوضعها عالياً خارج نطاق وصوله. فما كان من الفتى وهو في الرابعة الا ان رفع الطاولات والكراسي على هيئة هرم وبلغ غايته دونما خطر. ومرة اخرى بعد تحديقه الى الحروف الهجائية على اللوح امامه طوال ساعتين استطاع ان يتلوها طرداً وعكساً.

ويتذكر سيرل تلك المرحلة بالآتي: "كطفل في الرابعة او الخامسة اعتاد جون دخول غرفة الحمام وانا استحم. وكان يخلع ثيابه ثم يقفز الى الماء." وبعد ذلك كان والده يلقنه مفردات جديدة. غير ان مزاج جون في اليوم التالي او في الدقيقة التالية كان ينقلب تماماً بحيث يرفض التعاون فيلجأ الى الصمت او الحركة المفرطة.

وكان في السادسة عندما اظهر فحص لعينيه عجزه عن ملاحقة الأشياء المتحركة. ووصف الطبيب تلك الظاهرة بالآتي: "عندما يدخل احدهم الغرفة فان جون يرى له طيفين." ودهش الوالدان عندما تذكرا الرسوم اليدوية التي انجزها للمنزل والتي تبرز تفاصيله كلها بالالوان. انه تعلم كل ما يعرفه على رغم عاهته البصرية.

واتسع مجال نظر الفتى بوضعه نظارتين خاصتين. وللمرة الاولى راح يلعب مع الاولاد. وتعلم ركوب الدراجة في شهرين. ولكن عندما ارسله والداه الى مدرسة للمعاقين وجد باباً مفتوحاً استطاع النفاذ منه الى

الشارع. وبعد اتيانه افعالا متكررة من هذا القبيل اعتذرت ادارة المدرسة لعدم قبوله.

معلومات مختلطة - اقترح بعض اصدقاء آل سبانغلر عليهما ان يأخذا جون الى مركز امراض السمع والنطق في جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور (ولاية ماريلاند) حيث تم اكتشاف ظاهرة الانطوائية النفسية للمرة الاولى. ومن اعراض هذه الظاهرة الخلل في النطق والادراك.

ولما عاين خبراء جونز هوبكنز الطفل استبعدوا الانطوائية في حاله وقالوا: "نقدر ان جون مصاب بخلل دماغي يؤدي الى اختلاط جميع المعلومات الداخلة اليه والخارجة منه." واقترح الأطباء ارساله الى مدرسة "وودز" في بنسلفانيا وهي مؤسسة خصوصية للأولاد المتخلفين عقلياً.

وهكذا دخل جون وهو في التاسعة مرحلة جديدة من حياته المضطربة. وفي نحو ذلك الوقت تم الطلاق بين الوالدين وانتقل سيرل الى ولاية كونتيكت للعمل. والاثنان متفقان على ان وضع جون الخاص لم يكن سبب طلاقهما وان يكن ادى الى توسيع الشقة بينهما.

وعلى رغم ان تلك المؤسسة الداخلية لم تجترح المعجزات فان جون تعلم ان يرتب سريره ويطوي ملابسه ويتناول طعامه بيده. لكنه بعد سنوات خمس هناك لم يسجل تقدماً ملحوظاً في النطق. ومع بلوغه ازدادت مشاكله تعقيداً فيما وجد الاب ان المال الذي ادخره لا يكفي لابقاء جون حيث هو.

ووجد سيرل ان قوانين ولاية كونتيكت تتيح له معالجة ابنه على نفقة الحكومة. وهكذا ارسله عام ١٩٦٩ وهو في الرابعة عشرة الى مستشفى "كونتيكت فالي" في بلدة ميدلتاون. وقدر علماء النفس هناك انه مصاب بالانطوائية وعالجوه على ذلك الأساس. ويقول سيرل: "لا عجب ان علاجهم لم يحل مشاكل جون. لكنه بدا راضيا في ذلك المكان."

خبز للاوز - بما ان قوانين المستشفى لا تجيز ابقاء الولد بعد تجاوزه السادسة عشرة، كان على سيرل ان يبحث عن مكان آخر. لكنه اصر على معرفة ذلك المكان وما يمكن ان يفعله لابنه. واخبره احد المسؤولين سراً ان الادارة تفكر جدياً في ارسال جون الى قسم العجزة في مستشفى "فيرفيليد هيلز" وهي مؤسسة حكومية للمعاقين نفسياً.

وزمجر سيرل: "هذا مستحيل. فالصبي ليس مريضاً نفسياً وهو حتماً ليس بشيخ." وبعد زياراته المتكررة للدائرة المختصة وطرحه وابلا من الاسئلة على الموظفين تمكن من اقناعهم بتبديل الخطة. وقر رأيهم اخيراً على ارسال جون الى مدرسة سوثبري للتدريب في كونتيكت.

وفي ذلك الجو المصمم خصيصاً للمتخلفين عقلياً بات جون اشد انكفاء. ولما وجدته ادارة المؤسسة منعزلا عاملته على اساس انه متخلف الى اقصى الحدود. وقيل لوالده: "انه

يجلس كل صباح على حافة بركة حيث يلقي فتات الخبز للاوز، ويقتل العصر وهو يرسم اشكال طائرات.

غير ان جون كان يندفع نحو ابيه لدى زيارته الاسبوعية فيعانقه ويقبله واحياناً يبذل جهداً للكلام معه. ويقول سيرل: "كنت اعالج موضوعاً واحداً طوال ساعات، فيخرج منه جون وقد اضاف الى قاموسه كلمات جديدة." وقرر الوالد توظيف طالب جامعي للعناية بابنه خلال الصيف. ونجحت الخطة اذ خرج جون بعد شهرين من الدروس الخصوصية المكثفة وقد تحسنت مهاراته اللغوية والاجتماعية على نحو ملحوظ.

وبات سيرل على قناعة اكثر من اي وقت مضى بأن لدى ابنه استعداداً للنمو. لكنه قال مرة لزوجته الجديدة جين: "اننا لن نصل الى اي مكان ما دام الفتى مصنفاً في خانة المتخلفين عقلياً. ونحن نحتاج الى تشخيص جديد." واقترح الأب جامعة جونز هوبكنز مرة اخرى حيث حققت نتائج حاسمة في حقل تشخيص الامراض النفسية. وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٧٦ خضع جون لسلسلة فحوص استغرقت اياماً ثلاثة.

لا مكان له ـ عبر الخبراء عن نتيجة فحوصهم في تقرير مفصل جاء فيه ان جون ليس انطوائياً ولا فصام لديه او تخلف، وان ردود فعله تنم عن عقل متفوق "تم حبسه في قمقم." واضاف التقرير انه يضمن "نجاح العلاج القائم على هذا التشخيص."

وكتبت الدكتورة ميريام بولز هاردي المديرة المشاركة لمركز جونز هوبكنز للسمع والنطق في ذلك الحين ما يأتي: "ان الفتى جون مثل مأسوي عن الولد المضطرب دماغياً الذي يتلقى تشخيصات مختلفة ـ وكلها مخطئة ـ على ايدي خبراء مختلفين. ولكن اذا قيض له خبير واسع الخيال، فلا بد من ان يضع له برنامجاً يتمكن بعد تحقيقه من ممارسة بعض الحرف والحصول على بعض المال."

وانقضت ثمانية اشهر قبل ان تجتمع ادارة سوثبري للبحث في التقرير. واتفق الاعضاء على تحكيم لجنة رسمية في الامر. ومن الذين زاروا جون القس الانكليكاني راي اندرسون الذي يعمل في اللجان الحكومية الخاصة بذوي العاهات السمعية والنطقية. وهو خبير بلغة الاشارة. ويقول سيرل: "خلال زيارته استخدم لغة الكلام والاشارة معاً ليسأل جون عما اذا كان يريد بعض الحلوى." ونظر جون اليه كما لو كان يفهم ما يقول. ثم قلده بدقة ليعبر عن رغبته في الحصول على حلوى.

وفي صيف ١٩٧٧ وافقت ادارة سوثبري على تعيين مدرس لتلقين جون لغة الاشارة. واكتسب اكثر من ٥٠٠ اشارة في شهرين. وتعلم ابوه اللغة نفسها ليستطيع التفاهم معه خلال زياراته له.

لكن تمويل البرنامج قطع بعد ثمانية اسابيع. وبعد حرمانه طريقة التعبير الوحيدة التي نجحت في حالة عاد جون الى الانطواء على ذاته، وبات يؤذي نفسه بغرز اصابعه في عينيه وفي الجدران وزجاج النوافذ.

ووصف له الاطباء العقاقير المسكنة التي احالته آلة مسيرة.

وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩ نقلته المدرسة الى مستشفى "فيرفيليد هيلز" لمعالجته من تلك الازمة النفسية الحادة. ويقول سيرل: "اخبروني ان تلك الازمة عابرة." ولكن عندما استعدت ادارة المستشفى لاعادته الى المدرسة رفض المسؤولون هناك قبوله بحجة انه لا مكان لديهم الا للمتخلفين او المرضى عقلياً.

النصر اخيراً – بعدما رفضت جميع المؤسسات العمومية قبول جون اتصل سيرل بمدرسة بنهافن الخاصة في نيوهافن (كونتيكت) وهي مؤسسة للأفراد المضطربين عصبياً.لكنه واجه صعوبة هناك ايضاً. فعلى رغم ان تلك المدرسة كانت مستعدة لقبول الفتى في برنامج اعدادي، فان المساعدة المادية لم تكن كافية لتغطية مرحلة التدريب المهني اللاحقة.

غير ان سيرل الذي صرح لمعارفه بأنه على وشك خسارة الحرب بعد ربحه عدداً من المعارك، ابى الاستسلام. وقال لزوجته: "اذا كانت القوانين لا تدع مكاناً لأحد مثل ابني جون، فربما كان ممكناً تعديلها."

وفي مايو (ايار) ١٩٨٠ رفع دعوى ضد ١٩ ولاية وعدد من موظفي الحكومة الامريكيين طالباً غرامة بقيمة خمسة ملايين و٦٠٠ الف دولار.

ويقول سيرل: "ما طالبنا به حقاً كان تفسير القوانين التي تتيح توظيف الأموال العامة للعلاج في المؤسسات الخاصة." وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٠ وافقت ولاية كونتيكت حبياً على دفع نفقات تدريب جون في مدرسة بنهافن وعلى ايوائه في مؤسسة مجاورة للمتخلفين... لقد ربح سيرل سبانغلر الحرب اخيراً.

وفي صيف ١٩٨٢ افتتح نزل بالقرب من بلدة نيوهافن هو الأول من نوعه في كونتيكت لايواء من هم في مثل حال جون. وكان رواده الاوائل جون وخمسة فتيان مثله مع هيئة ادارية قليلة العدد. وسميت المؤسسة "بيت الامل". ومعظم اموالها يأتي من مساعدات عامة. ويقول سيرل: "تتكلف الولاية بين ٤٠ الف دولار و٥٠ الفاً سنوياً على كل مريض في المؤسسات التقليدية الكبيرة. اما بيت الامل فيحتاج الى نحو ٢٤ الف دولار سنوياً على كل نزيل، علماً ان العناية تفوق ما يحصل عليه نزلاء المؤسسات العامة."

ان امام جون طريقاً طويلا قبل ان يصبح اهلا للاستقلال الذاتي. فهو يجد الحرية عبئاً بعد عشرين سنة في المؤسسات. لكن ما أمّن له حتى اليوم يفوق الوصف، وذلك كله بفضل والد رفض الاستسلام. والتقدم الذي حققه جون هو، كما يقول سيرل، "الغاية التي سعينا اليها."

■ ستانلي انفلبارت

كلّ شيء يتبدل قليلا بعد تحوّله من فكر الى كلام. هيرمان هس

الاجوبة الصحيحة:

هل أنت عبقري؟

١٠ (جـ)٠ التتابع يجري على النحو الآتي: اطرح الشكل الايمن من الشكل الاوسط تحصل على الرقم الأيسر٠

٢٠ (جـ)٠

٣٠ الرقم الناقص هو ١٠٠ والحل هو ان تجمع الرقمين الظاهرين في القسم الاعلى من المستطيل ثم تضرب المجموع بالرقم الظاهر في الزاوية اليمنى من اسفل المستطيل٠ مثلا: في المستطيل الاول من اليمين: ١ + ٢ = ٣ ضرب ٣ = ٩ وهو الرقم الظاهر في الزاوية اليسرى من اسفل المستطيل، وهكذا٠ فيكون الرقم الخفي في المستطيل الاخير الى اليسار: ٢ + ٣ = ٥ ضرب ٢ = ١٠٠

٤٠ (د)٠

٥٠ اجمع ١٧ + ٣٧ + ٤٦ = ١٠٠٠

٦٠ اي شكل فيه اربعة اضلاع٠ في المجموعة تسلسلان متناوبان٠ يبدأ الاول بخط واحد فيتجاوز شكلا ثم يظهر في خطين ويتجاوز شكلا آخر ثم يظهر في ثلاثة خطوط٠ فاذا تجاوز شكلا اضافياً، فيجب ان يكون الشكل المنشود ذا اربعة خطوط٠ التسلسل الآخر عكسي وخطوطه تتناقص٠)

٧٠ ٣١٠٨٠

٨٠ ثمن ربطة عنق هو ٣٥ ديناراً لأن التاجر يحدد السعر على اساس خمسة دنانير لكل حرف من اسم السلعة٠

٩٠ لديها ٢٧ ثمرة٠

١٠٠ (د)٠

١١٠ (ب)٠ ان عدد المربعات الصغيرة في اعلى الاطار ينقص واحداً كلما انتقلنا نحو اليسار بينما يدخل شكل جديد يزداد باطراد٠ وهكذا في الاطار الاول ٤ مربعات وفي الثاني ٣ مربعات تحتها نقطة واحدة وفي الثالث مربعان ونقطتان ومثلث صغير٠ لذلك يجب ان يكون في الاطار الاخير مربع واحد وثلاث نقاط ومثلثان وشكل اضافي٠

١٢٠ (هـ)٠ الادلة غير كافية للجزم في اي من الاستنتاجات٠

١٣٠ (ب)٠ كل الاشياء وحدات منفردة بينما المجرة مجموعة من النجوم٠

١٤٠ (د)٠ الشكل يدور حول نفسه بعكس اتجاه عقارب الساعة ربع دورة كل مرة٠

١٥٠ ١ ــ د و٣ ــ أ٠

١٦٠ ١و٢٠

١٧٠ يوم الجمعة٠

١٨ • (د)•

١٩• الرقم هو ١٢٩• والتسلسل المتبع هو: ٩ + ٣ = ١٢ ثم ١٢ + (٣×٣) = ٢١، ٢١ + (٣×٣×٣) = ٤٨، والتالي هو ٤٨ + (٣×٣×٣×٣) = ١٢٩•

٢٠ • ٢٧ مربعاً•

المستوى

اعط نفسك علامة عن كل جواب صحيح• اضف علامة تقدير اذا اكملت الامتحان في اقل من ٢٥ دقيقة وعلامتين اذا اكملته في اقل من ٢١ دقيقة وثلاث علامات اذا اكملته في اقل من ١٨•

١٨ - ٢٣: ذكاؤك خارق وانت مرشح مثالي لعضوية مؤسسة "منسا"•

١٦ - ١٧: حاصل ذكائك يضعك بين الاثنين في المئة المتفوقين بين الناس• وهذا بلا ريب يؤهلك للانتماء الى "منسا"•

١٤ - ١٥: مستوى ذكائك اعلى من المتوسط• قد ترغب في محاولة الانتماء الى "منسا"•

دون الـ١٤: قد لا تناسبك مؤسسة "منسا"• ولكن لا تأخذ هذا الامتحان بكثير من الجدية• فان حاصل الذكاء لا يقيس في الانسان قدرته على المثابرة والابداع وسواهما من العوامل التي تساعد في النجاح•

اذا كنت ترغب في معلومات اضافية، اكتب الى:

■ اليس فيكس



الحساب السريع

في رحلة جوية الى مدينة دالاس من أعمال ولاية تكساس الامريكية جلس مسافران يتبادلان الحديث• وكان أحدهما مزارعاً يملك أرضاً في ضواحي المدينة• أما الآخر فعرّف عن نفسه انه "احصائي على طريقة الحساب السريع•"

وعلق المزارع: "هذا جديد بالنسبة الي• فهل لك أن توضح ما تفعل؟"•

- مثلاً، يمكنني عد رؤوس الماشية التي تملكها من الجو• وهذا يوفر عليك عناء ادخالها جميعاً عبر بوابة•

"لا أصدق هذا حتى أراه• ومن حسن الحظ أن طائرتنا ستمر فوق مزرعتي على علو قليل وهي في طريقها الى المطار• وسنرى عندئذ ان كان في امكانك عد الرؤوس•"

وعبرت الطائرة فعلا فوق مزرعة الرجل• ونظر عالم الاحصاء الى أسفل ثم فكر قليلا وقال: "هناك ثمانية آلاف وسبعمئة وثلاث وأربعون بقرة•"

- هذا صحيح! هذا عظيم! بربك كيف عرفت ذلك؟

"الأمر بسيط في حال الماشية• فأنا أعد القرون ثم أقسمها على اثنين•

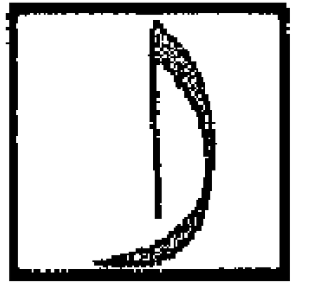
ب•١•

بائع السيارات للزبون: "لقد صممت هذه السيارة لتكون اقتصادية في كل شيء، ما عدا ثمنها•"

ل•ق•

كلنا يحلم بالهروب،
ولكن اياك الهرب اذا شئت أن تكون حراً،
لأن من يهرب من ذاته
يحمل سجنه معه أينما ذهب

نعمة المـــلل!



اول ما يجدر بك فعله لدى الشعور بالملل هو الا تفعل شيئاً. فلا تفتح جهاز التلفزيون ولا تمارس احدى هواياتك ولا تخرج في رحلة ولا تشتر لنفسك شيئاً. والأجدى لك ان تتبع النصيحة التي كانت تكتب عند تقاطع خط القطار مع طريق السيارات: "قف! انظر! اصغ!"

ان القعود عن العمل هو العلاج البسيط والجذري والعجيب للملل. لكنه علاج يشق على اكثريتنا. فنحن نؤثر اختيار الحل العملي القائل: "لا تقبع هناك من دون عمل، بل افعل شيئاً." وهذه نصيحة ولا اسوأ. واذا شئت اختبار التوتر الفعلي، فأجهد نفسك كلما احسست حاجة الى الراحة. وتجنب الجلوس الا ويداك منشغلتان في شيء وأذناك منصبتان على جهاز الراديو وفمك يلوك الطعام او الكلام.

اما اذا شئت ان تتبع طريقة اخرى، فاتبع ما قاله فلاسفة الشرق حول التأمل، وهو تمرين بدأ الغربيون يدركون حسناته. فالشرقيون ينظرون الى الملل كمصدر للانتعاش النفسي والتنوّر، وليس كعدو لهم. وهم يقولون ان العالم يبدو لنا مضجراً لأننا نتقيد بالأدوار والوسائل والعادات نفسها، وهكذا نخشى الموت والمجهول لأننا نرفض التجدد.

الا ان ثمة طريقاً الى الافلات من سجن الأنا الذي رفعنا جدرانه بأيدينا. والطريقة الشرقية الروحانية تبدأ بالجلوس وتأمل افكارنا وهي تمر وعد انفاسنا وتسليم اعيننا لما يعبر امامها. واذا درس المرء الطرق التي اوصلته الى نسج الشرنقة حول ذاته، توصل الى كسرها والخروج منها. ويحسن بنا اتباع نصيحة سقراط: "اعرف نفسك."

أسرى ذواتنا ــ اجلس بهدوء وراقب الرحلات التي يقوم ذهنك بها. أصغ الى الحوار الذي يجري داخل ذاتك:

تأمل عاداتك وكيف تكرر نفسك يوماً بعد يوم. لاحظ كيف تفكر وتشعر وتتصرف وتتصور بالنسبة الى الشيء نفسه. كم مرة تكرر العراك حول مسألة واحدة بينك وبين شريكك؟ كم مرة اسديت النصيحة نفسها الى اولادك؟ كم مرة تذكرت الحادث المزعج الذي تظن انه يفسر تصرفاتك الراهنة او يبررها؟

ان المرض النفسي المسمى العُصاب ان هو الا الاقتصار على طريقة واحدة في الادراك والشعور والتصرف. ومعظمنا يتبنى بعض الطرق العصابية التي يحدّ بها ردود فعله. وهكذا نغدو اسرى ذواتنا وتلفنا العزلة والعدائية. ويوماً بعد يوم نجر الضجر على انفسنا وعلى من حولنا باقتصارنا على وسائلنا القديمة التي تعني استخدام عشر طاقتنا وكبت الاعشار التسعة الباقية.

والخطوة الاولى، لفتح الباب على امكاناتك الكافية هي اكتشاف الطريقة التي تُضجر بها نفسك. لاحظ كيف تتصرف في العادة، تُفسح المجال امام تجارب جديدة لدخول حياتك. وهكذا يغدو عالمك الممل اوسع واشد اثارة.

مد وجزر - احذر في اي حال ان تثار فوق المعقول، حتى أمام الكشف الذاتي. فالحياة ليست مصدر اثارة ثابتاً. وعليك ان تستمتع بمدها وجزرها. ولا تنسَ ما قاله الفيلسوف البريطاني المعاصر برتراند راسل: "ان بعض القدرة على احتمال الضجر ضروري للحياة السعيدة. وحياة اكثرية العظام لم تكن شائقة الا في لحظات نادرة. وان جيلا لا يتحمل الضجر هو حقاً جيل من التافهين."

تنبه اذاً لكل ما يحدث. واهم وسيلة يمكن ان تعينك، بمفردها، على كسر جدران الأنا هي الادراك او الفهم. تعلم ان تركز جيداً. اجعل نفسك مراقباً رفيقاً ورقيباً لما يجري على مسرح ذاتك وفي العالم حولك. واعلم ان هذا العلاج البسيط والشاق في آن لن يقصي عنك الضجر نهائياً، بما أنه عنصر ملازم للحياة. لكنه سيأخذك في رحلة تتوسع خلالها اطراف عالمك القديم المحدود حتى تجد، مع الوقت، انك تعيش في جو من الدهشة الحبيبة.

اخيراً، اعلم ان تدربك على فن القعود عن العمل هو خير تمرين على افضل طرق السلوك. ذلك انه قد يفضي بك الى الصمت الذي هو مصدر العمل الخلاق. وقديماً قال كاتو: "لا يكون المرء فعالا اكثر مما يكون وهو لا يفعل شيئاً، ولا يكون شعوره بالوحدة ضعيفاً اكثر مما يكون وهو وحيد مع نفسه."

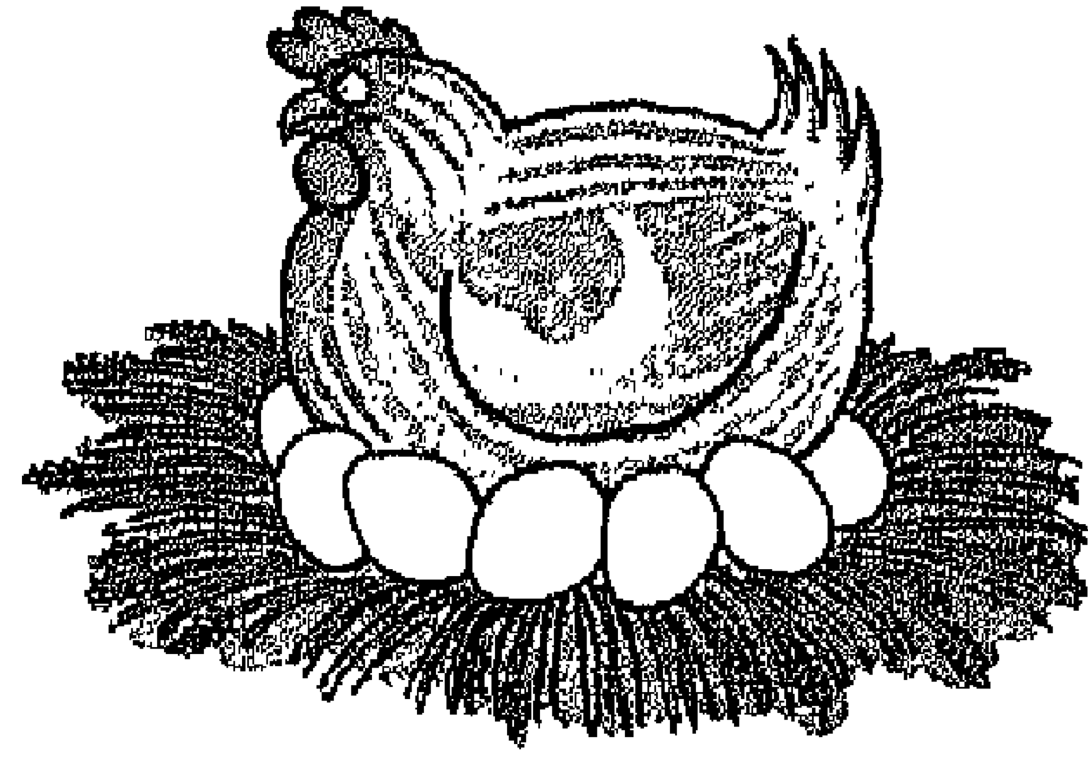
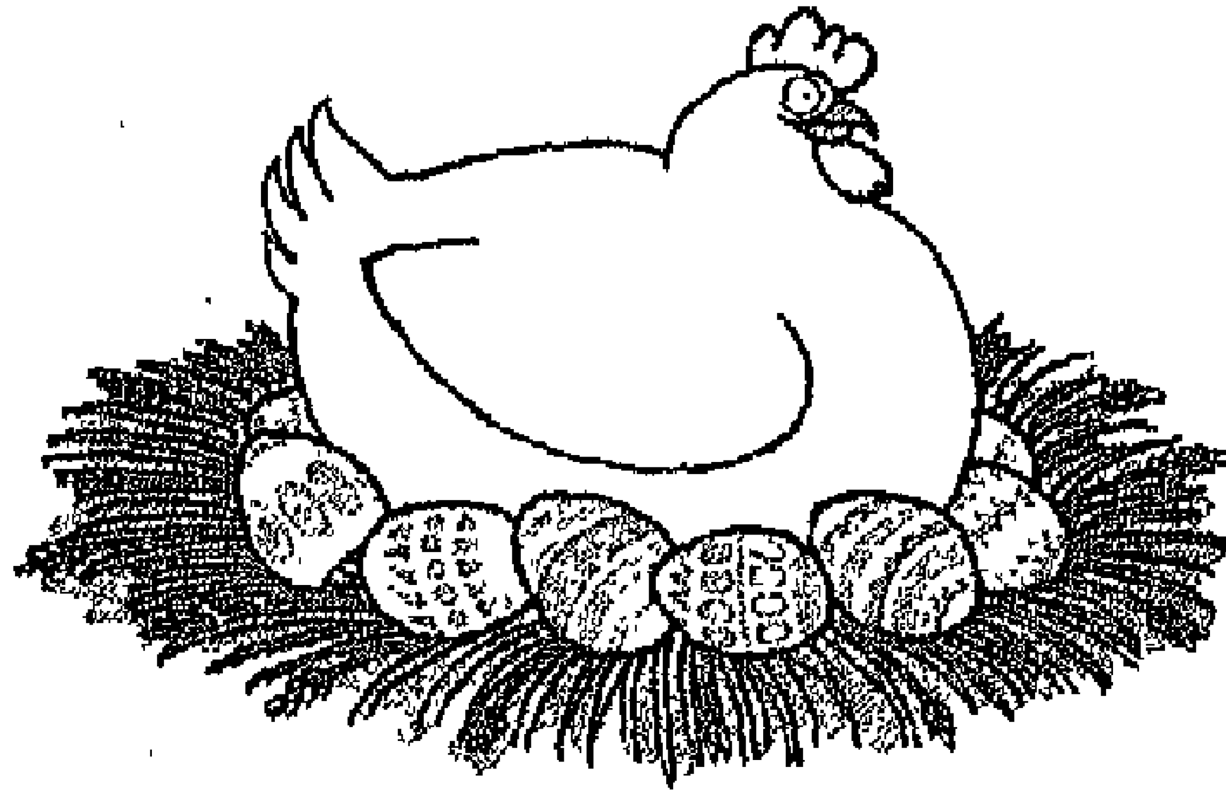
■ سام كين



تعب كلها الحياة...

قال رجل اعمال: "اني اترك مشاكل العمل في المكتب. فهناك مشاكل اخرى تنتظرني في البيت".

ف.ك.

صور من الحياة

تفاءلوا بالخير

بعد تقاعده، راح رجل في اواسط الستينات من عمره يبحث عن بعض الشجيرات والجنبات لغرسها في حديقة منزله. واعطاه جاره، وهو في التسعين، بعض غرسات. وسأله الستيني: "كم من الوقت يستغرق نموها؟"
ـ عشرين سنة او نحوها.
"هذا لا يشجع كثيراً، اذ لن اكون هنا ذلك الوقت."
ـ آه يا صاح، سوف اشتاق اليك كثيراً.

ك.س.

معترك الحياة

كتبت طالبة جامعية الى والدها تخبره بأحوالها الدراسية. ومما جاء في رسالتها أن رفيقتها في الغرفة على وشك مغادرة الجامعة بعدما وجدت المنافسة على النجاح قوية جداً. وجاء في جواب الوالد، وهو رجل لم يتح له دخول المدرسة الثانوية لكنه يقدر العلم والثقافة: أخبري صديقتك أن الحياة نفسها هي ميدان المنافسة، وان الجامعة تزودها بالعدة الضرورية للمقاومة."

ك.ك.

...فلن يضيع جميل

كان رجل يقود سيارته بسرعة وقد تأخر ربع ساعة عن موعده في شركة توظيف. وقبل بلوغه المكان صادف امرأة متوسطة السن تحاول تبديل عجلة سيارتها. فدفعته مروءته الى الوقوف ومساعدتها.
ولدى وصوله الى مكتب التوظيف، انتظر قليلا في البهو ثم ادخل غرفة الادارة. وهناك نال الوظيفة فوراً... فالمديرة لم تكن سوى تلك السيدة عينها التي صنع لها خيراً.

ش.هـ.

منطق دب

صوب الصياد بندقيته نحو دب كبير. وقبل ان يحرك الزناد جاءه صوت الدب مستعطفاً: "اليس افضل ان نتكلم ونتفاوض؟ قل لي ماذا تريد؟"
ـ اريد معطف فرو.
"وأنا اريد بطناً مليئاً. لنتفاوض اذاً."
وبعد وقت تابع الدب طريقه منفرداً، وكان لكل ما اراد: فهو حصل على بطن ملآن، فيما قبع الصياد داخل معطف فرو.

ج.ا.

تتمة المنشور في الصفحة ١٨

مأساة أم

فينيتيس، هذه استجوبت مع امي لكنها اُطلقت في ما بعد، وقد شئت مفاتحتها حول القضاة الذين تولوا التحقيق،
وكانت دينا امرأة ذات مقام اجتماعي رفيع وقد وخطها الشيب، وقالت انها لا تتذكر سوى القاضي الذي رأس الجلسة وانه ذو صوت اجش مخيف "كأنما هو الموت عينه،" وقد عرفه سكان القرية بأسم "كاتيس"،

ووقع الاسم علي كما لو كان صفعة، وهو اسم مستعار لرجل وصفه لي العديد من اهل القرية، وكان يعمل قاضياً لدى الثوار فيجمع الأدلة ويتولى التحقيقات ويصدر الأحكام ويشرف على جلسات التعذيب، وهو كان القاضي الرئيسي خلال محاكمة امي، اذاً علي اكتشاف "كاتيس" بعد معرفة اسمه الحقيقي،

وتتبعت عدداً من الثوار الذين سمعوا بذلك الرجل، لكن معظمهم قال انه مات منفياً، وظننتني على وشك تحديد هوية ذلك الشخص حين اخبرني احد الثوار السابقين عن محام متقاعد يعيش بالقرب من يانينا، قائلا انه ربما عرف "كاتيس" خلال الحرب وان اسم ذلك المحامي هو ديميتريس غاستيس، وطرت الى يانينا وتوجهت على الفور الى منزل المحامي،

وكنت اخبرت ان غاستيس الذي عمل قاضياً لفرقة الثوار الحادية عشرة في جبال غراموس اصدر

احكاماً عدة بالاعدام، لذلك توقعت ان اصادف مجرماً. غير اني وجدت نفسي في حضرة رجل مسن عليه امارات التهذيب والكياسة. واصغى الي بانتباه وانا اقدم نفسي كمؤلف حول الحرب الاهلية اليونانية. واخذ لتوه يسرد تفاصيل المحاكمات العسكرية التي تولاها.

وسألته ان كان يتذكر قاضياً بأسم كاتيس يقال انه لقي حتفه في المنفى.

فأجاب غاستيس بثقة: "لا، لم يمت." وباح بأسمه الحقيقي وهو اخيلياس ليكاس واعطاني اسم شخص يظن انه يعرف عنوانه.

وهكذا بات الرجل الذي اصدر حكم العذاب والموت على امي في متناولي. وفيما رعدت السماء شكرت غاستيس على الوقت الذي منحني اياه واسرعت خارجاً وقد انهمر المطر غزيراً. ولما بت خارج القرية انتابتني قشعريرة وانا افكر في ما افعله لدى عثوري على "كاتيس".

وفي ذلك اليوم وجدت ان الشخص المذكور يعيش في يانينا. وقدت السيارة الى البناية التي يقطنها ووقفت احدق الى الطبقة الرابعة حيث هو. وخيل الي انه يجلس في داره وقد بدت عليه علامات الصحة والرضا وظن ان جرائمه اتت عليها السنون. ووددت ان اشق طريقي الى الداخل واخبره ان ثمة من يتذكر ما اقترفه في ليا.

وكانت كل معلوماتي تشير الى ان "كاتيس" هو المسؤول الأكبر عن اغتيال امي الذي ما زال على قيد الحياة. لكني على رغم ذلك لم استطع تنفيذ رغبتي. ووجدت انه يجدر تحديد درجة مسؤوليته اولا. اتراه صاحب الرأي والمبادرة في تعذيب امي واعدامها، ام انه كان آلة في يد سواه؟ اذاً، كان علي تقرير نوع العقوبة التي تنسجم وجرائمه. وهكذا قفلت عائداً الى وسط يانينا لأجد فندقاً آوي اليه. وفي الصباح وجهتني افكاري الى قريتي وارتأيت ان اعود اليها لاستكمال التحقيق وتحري حياة امي.

وتبين لي ان امي لم تذهب الى المدرسة طويلا، وانها وضعت الحجاب وهي في الحادية عشرة اسوة بسائر القرويات. ولم تتجرأ منذ ذلك الحين على مخاطبة اي رجل، الى ان حان اليوم الذي اختير لها فيه عريس لم تعرفه. وكانت تجهل كلياً الوضع السياسي المتفجر الذي ادى الى وفاتها.

لقد كان عالم ايلاني "خاصاً" بها، غير ان تلك "الخصوصية" لم تكن كافية لنجاتها هي واطفالها من الحرب التي اجتاحت جبالهم. وعندما تبين لها ان العيش وفق تقاليد القرية الصارمة لا يكفل لها ولأولادها الحياة، وقعت في ذاتها على كنز من القوة لم يعطَ لكثيرين.

ووجدت منزلنا ركاماً يعلوه اللبلاب المعترش وتقفز السحالي فوق حجاره بعدما اطبق سقفه على ارضيته وهبط الاثنان الى القبو. ورأيت جرافة تعمل على شق طريق وقد اتت على بعض ما كان حديقة لمنزلنا وكادت ان تقتلع شجرة التوت الوحيدة التي تحمل الكثير من ذكريات طفولتي.

وحباً مني ان تبقى تلك الشجرة قائمة، اشرت الى سائق الجرافة كي يبتعد عنها. وجعلتني تلك الشجرة والذكريات المعلقة باغصانها ادرك ان تحرياتي من شأنها ان تمدني بالفرح كما بالحزن. فهذا المنزل الذي عانت فيه ايلاني العذاب والموت هو المنزل عينه الذي ادخلت اليه عروساً في التاسعة عشرة، وهو المكان الذي فيه ولدنا ونمونا وفي ارجائه لعبنا انا واخواتي.

وايقنت ان علي ان إعيد بناء ذلك المنزل حجراً حجراً في خيالي قبل ان اتمكن من مواجهة "كاتيس"، كما علي ان استعيد عالم ايلاني الضائع الذي حالت الوانه كما تحول الوان حصيرة من القرون الوسطى. اجل، سأنسج ما بلي من تلك الحصيرة بعد ان اجمع اجزاءها من افواه عشرات الشهود.

قبل ذلك لن يقر قراري. واذ ذاك سوف اعرف ما ارادت امي ان اعرفه وهي تغادر بوابة ذلك المنزل للمرة الاخيرة. وينبغي ان اتصل معها عبر هوة الموت لأدرك ما اذا كانت، وهي تغذّ الخطى نحو ذلك الوادي المشؤوم، نظيرة انيتغوني في مواجهتها الموت بالقبول لأنها رفعت قانون القلب فوق كل قانون آخر، او نظيرة هيكوبا التي راحت تصرخ طلباً للثأر. وذلك الادراك يحتم علي العودة اربعين سنة.

نعم الحياة

في اواخر صيف ١٩٤٠، حضرت ايلاني غتزويانيس مراسم اخراج عظام حماتها فوتيني غاتزويانيس من القبر في بلدة ليا.

وكانت ايلاني عاشت مع فوتيني نحواً من عشر سنين، اي منذما اتخذها خريستوس، ابن فوتيني الخامس، زوجة له وادخلها بيت امه. ويوم ماتت فوتيني عن ٨٤ سنة وخلفت تسعة اولاد، اغمضت عينيها عن هذه الحياة ويد كنتها في يدها. ولدى اخراج بقاياها من الأرض، كانت خمس سنوات انقضت على وفاتها. ولم يكن من السهل على ايلاني ان تراقب العظام وهي تؤخذ من الضريح لتغسل ثم توضع في صندوق خاص داخل سرداب الكنيسة. الا ان الأرض المخصصة للمدافن في اليونان، حتى في بلدة ليا الجبلية الصغيرة التي لم يتجاوز عدد سكانها الـ٧٨٧ نسمة، كانت صغيرة ووقتية.

وعندما اخذت ايلاني اولادها الى المدفن وراء كنيسة القديس ديمتريوس، كانت الندابات سبقنهم الى هناك ورحن يعولن مثل سرب غربان. وانضم اليهن الأب زيسيس. وسلمت ايلاني ابنها الرضيع نيكولا الى ابنتها البكر اولغا (١٢ سنة) التي وضعته على احد جنبيها وقد اضجرها المشهد. ورفضت اختها الكسندرا (٨ سنوات) الملقبة "كانتا" الانضمام الى الحفل، فيما شقت اختها غليكيريا (٦ سنوات)، الفتاة السمينة ذات الشعر الجعد، طريقها الى الأمام لتكون اول من ينظر الى بقايا الجدة. ونسيت وسط حماستها ان ترعى اختها الصغيرة فوتيني ابنة السنتين التي جلست على مقبرة مجاورة.

وادت ايلاني دورها في جرف التراب الى ان لاح الكفن الاسود، والتقطت النادبات انفاسهن خوفاً من الا تكون الجثة انحلت كلياً.

ولكن من حسن حظ فوتيني وذويها ان جثتها انحلت كما ينبغي. ورفعت النسوة العظام الى وعاء نحاسي حيث غسلنها.

اما ايلاني التي كانت مستغرقة في التفكير، فلم تعر ذلك اهتماماً. وكانت افكارها منصبة على حماتها بوجهها المستدير الباسم. وهي قروية امية لم تتذمر قط من الحياة على رغم كؤوس المرارة التي سقتها اياها، اذ مات اربعة من اولادها التسعة قبل سن البلوغ وشاهدت السرقات والحرائق على ايدي الاتراك وعانت المجاعة التي اخذت في طريقها حياة كثيرين. وفقدت ابنتها الجميلة فاسيليكي وهي في السادسة عشرة. وولد ابنها الرابع قسطنطين اصم وابكم. ومني زوجها نيكولا الذي كان يعمل صفاحاً، بذات الرئة وخلفها ارملة وفي احشائها طفلة ماتت قبل عمادتها.

الا ان فوتيني ربت خمسة صبيان اعانوها على تحصيل العيش. وهجر ولدها المفضل خريستوس القرية وهو في السابعة عشرة، وقد اعتمر طربوشاً على غرار الأتراك المحتلين، قاصداً الولايات المتحدة الامريكية. وعاد بعد ١٤ سنة اصلع يرتدي قبعة وبذلة مقلمة. ولم تعرف فوتيني ذلك الوافد بادىء الأمر، الى ان رأت ندباً على رأسه خلفه سقوطه من شجرة جوز.

ولما ان وصل ذلك الشاب الأعزب ذو السنوات الاحدى والثلاثين من الولايات المتحدة حيث يدير اعمالا مزدهرة حتى بات محط انظار العائلات التي تود تزويج بناتها. والحت عائلة خريستوس عليه ان يختار عروساً من القرية قبل عودته الى المقلب الآخر من الأرض. واجمع مدبرو الزيجات على فتاة في السابعة عشرة اسمها ايلاني هايديس، وهي الابنة الثانية لأغنى طحان في ليا، كيتسو هايديس. وطالما اطروا جمالها الخارق وفضيلتها ورقتها.

ولم يكن كيتسو هايديس تكلم مع ابنته حول رغبتها في الزواج، ولا هي تبادلت كلمة واحدة مع خريستوس. الا ان السعادة لم تفارقها لدى زيارته المنزل ذات مساء لشرب القهوة. ولما رفع الفنجان الذي قدمته اليه وضع على الطبق ورقة نقدية من فئة العشرين دولاراً وقال: "هذه لك." واذ ذاك ادركت ان مستقبلها رسم لها. ولما سمعت رواياته لاحقاً عن عجائب الدنيا وراء جبال ليا، ايقنت ان والدها وفق ايما توفيق في اختيار ذلك العريس لها.

وقفل خريستوس عائداً الى الولايات المتحدة بعدما وعد بالرجوع ومعه افخم ملابس العرس. وبر بوعده وعاد في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٦. وقبيل الزفاف اخبرته ايلاني وهي تبكي بعدم تمكنها من مرافقته الى القارة الامريكية، اذ ان امها ميغالي هددت بالانتحار يوم تغادر ابنتها القرية.

وحزن خريستوس كثيراً من غير ان



ولبث خريستوس في القرية سنة بعد زواجه، واقام وزوجته في منزل امه المكون من غرفتي نوم، مضيفاً غرفتين اخريين بات معهما ذلك المكان اكبر مساكن ليا. وقبل عودته الى امريكا عام ١٩٢٨ انجبت ايلاني طفلة سميت اولغا. وفي زيارتين طويلتين عبر السنين العشر اللاحقة انجبت الزوجة اربعة اطفال آخرين. وعاشت ايلاني وحيدة مع اولادها بعد وفاة حماتها، وهي تعتمد على حوالات زوجها الشهرية. وكانت تدرك انه اذا انقطع ذلك المورد او اذا اختفى زوجها في القارة الامريكية ولم يعد اسوة ببعض المغتربين من بني قومه، فان بناتها الأربع سيغدين مستعطيات في حين لن يرى ابنها الوحيد نيكولا وجه ابيه.

وكانت عينا ايلاني تغرورقان بالدمع كلما لاح لها طيف ابنها نيكولا. وطالما صلت وحماتها لكي يرزقها الله ذكراً. وكانتا تضيئان الشموع كل يوم وتضعان الثوم تحت وسادة خريستوس خلال زياراته وتحملان الأعشاب "السحرية" وتصنعان منها شراباً مراً. لكن تلك الحيل كلها لم تجد. وكلما وُلد لها فتاة كان اهل القرية يسخرون منها يغضب او يدهش. فهو كان يدري تماماً ان رابطة الدم تقوى على كل رابطة اخرى. وليس غريباً في تلك الجبال ان يعيش كل من الزوجين في مكان. والواقع ان معظم رجال ليا صفاحون متجولون يعيشون بعيداً عن منازلهم معظم ايام السنة، مخلفين زوجاتهم للعناية بالمزروعات والأطفال والأهل.

قائلين: "ليكن لك ذكور من البشر واناث من الماعز". الا ان فوتيني احبت حفيداتها وكانت تحملهن وتنشد لهن اغاني الأعراس.

وعاشت الكنة والحماة على وفاق دائم وقد وحدتهما الأفراح والهموم. لكن ايلاني اسفت كثيراً لان حماتها لم تعمر لتبصر الحفيدة الرابعة التي اعطيت اسمها، واخيراً الصبي المنتظر الذي كان استجابة لصلواتهما...

تلك الذكريات كلها ثارت في نفس ايلاني خلال خدمة نقل العظام.

عاصفة رعد

بعد ثلاثة ايام من تلك المناسبة ولت الآثار المتبقية من صيف ١٩٤٠ وانهمر المطر مدراراً على سطح المنزل الاردوازي الذي تسكنه ايلاني واولادها في اعلى منطقة من ليا، وهي معروفة بأسم "بيريفولي" اي البستان. وتقع المنطقة المذكورة عند قمة مثلث اخضر ينحدر بين هضبتين كلسيتين من سلسلة جبال مورغانا تقوم عليهما منازل ليا الحجرية وعددها مئة وخمسون. وتحتل منطقة البستان الناحية الغربية من القرية، اما الناحية الشرقية وفيها ساحة القرية فهي ادنى ارتفاعاً. وتتدرج المنازل حتى السفح. وقد ارتفعت قمم مورغانا لتسد الناحية الشمالية وتشكل حدوداً بين اليونان والبانيا.

في ذلك اليوم الثامن والعشرين من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٤٠ طغى رعد قوي على صوت المطر. وهرعت ايلاني الى شرفة منزلها الامامية لترى التماعات حمراء في الأفق. وعادت تقول لأولادها: "هذا ليس رعداً، بل هو دوي المدافع. لقد بدأت الحرب".

وكانت خمسةالوية من الجيش الايطالي عبرت البانيا الى اليونان بناء على اوامر بنيتو موسوليني وهي تتوقع نصراً سريعاً مبيناً. غير ان تلك الألوية تقهقرت بفعل الشتاء الباكر وقدرة المحاربين اليونانيين الذين نزلوا الى المعركة في ثياب الرعاة ومن غير تنظيم. لكن ذلك النصر اليوناني كان قصير الأمد. ففي العام ١٩٤١ ارتأى هتلر ان يحشد القوات على طول الجبهة الجنوبية استعداداً لغزو روسيا. وسير الى اليونان ١٣ لواء من المدرعات والمشاة بحيث باتت المقاومة اليونانية مستحيلة.

وقطع الاحتلال الالماني الامدادات الخارجية عن اليونان. وفي الشتاء الاول الذي تلاه قضى نحو ٣٠٠ الف مواطن في اثينا من جراء المجاعة. الا ان ايلاني واولادها الذين ظلوا في ليا فلم يصبهم شيء من ذلك بفضل الدقيق الذي امنته مطحنة والدها. اما الذين لم يحالفهم الحظ فقضوا جوعاً اسوة بالكثيرين. ولم يكف ناقوس الموت عن القرع وسط القرية.

وكان في ربيع ١٩٤٢ ان اعلن ثائر اسمه آريس فيلوخيوتيس العصيان على قوات الاحتلال. وسرعان ما تحلق حوله اتباع كثيرون باتوا يشكلون "جيش التحرير القومي الشعبي" الذي عُرف باسمه اليوناني المختصر "ايلاس". وفي حين أعلن فيلوخيوتيس نفسه زعيماً لليسار، قام

زعيم يميني هو الكولونيل المتقاعد نابوليون زيرفاس وجمع حوله متطوعين اطلق عليهم اسم "الجبهة الديموقراطية القومية اليونانية "التي عرفت بأسمها المختصر "ايديس".

وفي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) من ذلك العام شنت مجموعتا "ايديس" و"ايلاس" هجمات مشتركة ضد قوات الاحتلال. وتلك كانت المرة الاولى والأخيرة تحارب الفئتان جنباً الى جنب قبل ان تنصب جهودهما خلال السنوات الأربع اللاحقة على محاربة احداهما الاخرى سعياً الى الاستئثار بحكم اليونان بعد ان تضع الحرب اوزارها.

وفي مارس (آذار) ١٩٤٣ استولت قوات "ايلاس" على مركز الشرطة في ليا واخضعت البلدة لحكمها. وتم ذلك بقيادة رجل من القرية نفسها اسمه بروكوبي سكيفيس سبق ان عاش في بلدة فيلا. وما ان تمت له السيطرة على القرية حتى استدعى السكان الى الساحة ووقف على كرسي وهو يتفرس في وجوههم التي قلصها الصقيع قبل ان يخطب فيهم قائلا:

"يا سكان ليا! افرحوا لأن فتيان بلدتنا الشجعان رفعوا السلاح اليوم في وجه الغزاة. واننا لن نلقي سلاحنا قبل ان ننال الحرية."

وامتدح سكيفيس منظمة "ايلاس" وتحدث عن نظام جديد قائم على العدالة والمساواة. وتابع وهو يصيح: "ان صراعنا هذا هو من اجلكم انتم، من اجل رفعكم من الفقر والضعة وجعلكم رجالا."

وانطلقت عاصفة من الهتاف ايقن سكيفيس معها ان الشعب يقف الى جانبه. واستطرد قائلا بصوت راعد: "ولكن احذروا ان تنشأ مقاومة في صفوفكم، وثقوا ان الحركة ستتخذ اعنف التدابير ضد كل من يعارضها."

والحق ان ظهــور الثوارفــي حركـة "ايلاس" واسمهم في اليونانية "اندارتس" اعطى سكان ليا املا جديداً في مطلع الاحتلال القائم. ودعوا للانضمام الى اللجان المولجة بالادارة والأمن والعدالة والتموين. فأقبلوا بحماسة وهم يظنون ان الاحتلال سينتهي على ايديهم.

ولجأ الثوار احياناً الى المسرحيات الهزلية القصيرة لتلقين سكان البلدة مبادىء حركتهم. وبدا ذلك بالنسبة الى صبي في الرابعة من عمره غاية في التسلية والمرح. وهكذا وجدتني احيي ابطال المقاومة وارجو ان اصبح واحداً منهم يوماً. غير اني كنت من الحداثة بحيث لم افهم سبب انكفاء امي عن الضحك لنكاتهم.

ضرب عديم المعنى

نفذت منظمة "ايلاس" وعيدها بمعاملة المنحرفين على نحو سريع وصارم.

وذات يوم تسلقت ايلاني الجبل مع جارتها الفقيرة انستازيا ياكو وابنتها. وحدث ان صادفن ميتسي بوليس وهو ثائر يافع وزوجته. وراح يحدثهن عن قروية شابة قضت جوعاً متأسفاً لأنها لم تعش لتجني ثمار الثورة. واضاف: "الفقراء هم الذين سيجنون الفائدة الكبرى من صراعنا."

وبادرته انستازيا ياكو: "ما هي الفوائد التي تتكلم عنها ؟اني فقيرة كما كنت دائماً، بل افقر حالا مما كنت بعدما صادرتم حليب ماعزنا يومين في الاسبوع من غير ان تعطونا ما يقابل ذلك من حبوب."

وأجابها ميتسي: "على كل منا ان يضحي من اجل اقامة نظام جديد. الا ترين ما أنجزناه حتى الآن؟"

وراح يتلو اسماء قطاع الطرق والمتعاونين مع العدو الذين تم اعدامهم على ايدي ثوار "ايلاس"، مضيفاً ان المنظمة شنت حملة واسعة لانقاذ الشباب من مفاسد الشراب والمقامرة والفسق... "اتذكرين ذلك الخائن الذي اعدم في بيروميري. لقد اعدم لا لخيانته فحسب بلا لانه اعتدى على اخته".

وبدت امارات الاستهجان على وجوه النسوة. وانبرت ايلاني: "كيف يعقل ان يقوم احد سكان هذه الجبال بفعل شنيع من هذا النوع؟ هل شكته اخته اليكم؟.

- بالطبع لم تفعل. فهو اخوها اولا.

"وهل اعترف بذلك هو نفسه؟"

- اتظنين ان احداً يقر بجرم من هذا النوع؟ الا ان جميع سكان قريته عرفوا ذلك. والقضاة الذين اصدروا الحكم عليه كانوا كاهناً وضابط جيش ومعلم مدرسة... اتعتقدين ان هؤلاء يكذبون؟

وهنا قالت انستازيا: "الأفضل ان تصلي كي يبقى هذا النوع من العدالة بعيداً عن بلدتنا يا ميتسي. ولو كان مصيرك رهناً بما يقوله الآخرون في القرية عنك، لكنت مت من زمان."

وفيما دخل ميتسي وزوجته بوابة منزلهما، التفتت ايلاني الى صديقتها قائلة: "صحيح انهم حرروا هذه الجبال من قطاع الطرق وان الايطاليين انسحبوا منها. لكنهم نفذوا عمليات اعدام كثيرة بحيث بات القتل طيعاً لهم."

وحدث في السبت الذي قبل الفصح ان اعطت ايلاني جاراً لها مقداراً من الذرة في مقابل جزء من تيس ماعز كان وزوجته على وشك ذبحه. والعائلات التي تستطيع ذبح الماعز لمناسبة عيد الفصح قليلة جداً. وبينما هي تعد اللحم لشيه حصلت جلبة على الطريق العام واسرع الجميع نحو مصدر الصوت. وهناك وجدوا فرقة جديدة من ٢٧ جنديا تدخل القرية. وبعدما زالت دهشتهم رأوا ان اولئك الرجال من ابناء ليا نفسها وانهم عادوا اليها في قيادة بروكوبي سكيفيس وقد بدل التدريب ملامحهم.

وبدلا من الملابس المتنافرة الألوان ارتدوا كلهم بزات رمادية جديدة وتدلت من اكتافهم احزمة عريضة ذات جيوب لوضع الرصاص. واعتمروا قبعات لينة ذات طرفين مستدقين وقد زينتها شارة نحاسية حُفر عليها اسم "ايلاس". وامتشق كل منهم بندقية حربية حديثة. وتراكض اطفال القرية في اثر الثوار الوافدين.

وفي المساء نفسه تحلق القرويون في الكنيسة وفي يد كل منهم شمعة جديدة استعداداً لاضاءتها من شعلة الأب زيسيس لحظة تذكار القيامة. وهكذا تعاد المسرحية القديمة التي

تثير مشاعر الناس كلما حان الفصح.

وقبيل منتصف الليل حصل اضطراب في باحة الكنيسة سرعان ما انتقل الى الداخل. وتراجع المصلون لكي تشق عصبة من الثوار طريقها. وبرز منهم واحد تسلق كرسي المطران فيما سرت ضجة في صفوف الناس. فهذا الكرسي الذي تعلوه ظلة خشبية حفر عليها رسم يمثل تاج الأسقف، لا يجوز ان يرتقيه احد من الناس، حتى الأب زيسيس نفسه. وهو ينظف من الغبار ويلمع على الدوام استعداداً ليوم يزور مطران يانينا بلدة ليا ليتفقد رعيته هناك.

وشخصت انظار الجموع الى الكاهن لترى ما عساه يفعل حيال ذاك الانتهاك الفاضح لحرمة الكنيسة والمؤمنين. الا ان الأب زيسيس وقف ينظر بصمت الى الثائر الذي شرع يخاطب الناس قائلا انه يدعو اهل ليا في ذلك اليوم المقدس كي يكرسوا انفسهم لأخطر القضايا واقدسها، الا وهي قضية تحرير اليونان من الطغاة. وانهى حديثه بالآتي: "اذا كنتم معنا بكل قلوبكم وكان لديكم الاستعداد لاراقة دمكم على مذبح حريتنا المقدسة، فاننا لن نهزم البتة." وتململ الجمهور ونظروا مرة اخرى الى الكاهن.

وفي اليوم التالي، وهو احد الفصح، التأم سكان القرية لرفع الشكر الى الله تعالى لأنه اعطاهم الصمود خلال سنة اخرى من الجوع والحرب. واستطاع حتى افقرهم شراء بعض البيض وصبغه بالأحمر. وقصدوا الكنيسة عصراً لاقامة خدمة الفصح مرة اخرى. وبعد تلاوة الصلاة نهضوا جميعاً وراح يعانق احدهم الآخر.

الا ان لحظة الاخوة تلك عكرها زعاق آت من المدرسة المجاورة. وخرجت ايلاني الى ساحة الكنيسة لتجمع اولادها حولها، الا انها وجدت ابنتها غليكيريا في مقدم الحشد الزاحف وسط الساحة.

ووقف ثائران مسلحان يسدان بوابة المدرسة فيما سمع صراخ من الداخل: "ارجوكم ان تكفوا. اني بريء ولا املك حتى بندقية."

ورداً منه على تساؤلات الناس قال حارس من الثوار ان في الداخل صبياً اسمه انطونيس كوليوس يجري "تأديبه" لأن في حوزته سلاحاً لم يصرح به للجيش الشعبي. وللحال فهموا جميعاً ما يجري. فذلك الفتى كان في الثامنة عشرة وقد كرس وقته للهزل والمزاح، لكنه لم يقترف شائناً او يؤذ احداً. وكانت عائلته تملك حقولا مجاورة لحقول ستافروس دافلاكيس، وهو فلاح متقدم في السن بات لا يبصر جيداً.

وقد دار بين عائلتي دافلاكيس وكوليوس نزاع دائم على حدود الملكية. وطالما اقتحم دافلاكيس اراضي آل كوليوس متذمراً من ان مزروعاتهم تمتد الى حديقته. وكان انطونيس يحب ان يروعه بتلويحه عصا تشبه بندقية. وبسبب ضعف بصره لم يقوَ العجوز على التمييز بين البندقية والعصا. ولا شك في انه رفع ظلامته الى الثوار الذين قبضوا على الفتى لمصادرة "سلاحه".

وخمد الصراخ وبرز نحو ستة ثوار، وفتح لهم القرويون طريق المرور ثم اسرعوا الى المدرسة حيث وجدوا انطونيس على الأرض فاقداً الوعي وقد سال الدم على ملابسه من جراء الجروح التي احدثها القضيب الشائك، ورفعوه وحملوه بعيداً وهم لا يعرفون كيف تنطبق كلمات بروكوبي سكيفيس الحماسية على ذلك الضرب الخالي من المعنى.

وفي شهر مايو (ايار) زحفت جماعة سكيفيس لمحاربة قوات "ايديس" المتقدمة، وقتل اثنان من منظمة "ايلاس" خلال مناوشة، ولما عرفت ايلاني بذلك من جارة لها نظرت الى ولدها نيكولا النائم في حضنها مكتئبة لمقتل ابناء جيرانها تحت راية الثورة، وقالت بهدوء: "لكم هو خير لي ان اموت من ان ارى احد اولادي يؤخذ مني عنوة."

ثراء أمريكي

في الثامن من سبتمبر (أيلول) ١٩٤٣ أعلنت الهدنة بين ايطاليا والحلفاء، وراح الألمان، ومعهم مجموعتا المقاومة اليونانيتان، يتسابقون للاستيلاء على الاسلحة الايطالية الثمينة، وكان لمنظمة "ايلاس" حصة الاسد، اذ أطبقت على مخلفات لواء بينيرولو من رشاشات ومدافع، وهذا جعلها تتفوق على منظمة "ايديس" اليمينية في حيازة السلاح الناري، وفي اكتوبر (تشرين الاول) نشبت في اليونان حرب أهلية واسعة النطاق.

وتحول حلم بروكوبي سكيفيس في الثورة والحرية كابوساً، ودب الذعر في نفوس سكان ليا بعدما تناوبت عليها المنظمتان المتنافستان، وفي النهاية انتصرت "ايلاس". غير أن المحتلين الالمان كانوا كلما ظنوا أن بلدة تؤوي ثواراً فرضوا عليها عقاباً لا يرحم، حتى تجاوز عدد القرى المحروقة المئتين بين اواخر ١٩٤٣ وأوائل ١٩٤٤، وذلك كان مصير ليا بسبب عطف أهلها على ثوار "ايلاس".

ومع تقدم الالمان أخذت ايلاني أولادها وتوجهت مع سكان البلدة الى الجبال بالقرب من الحدود الالبانية، هناك القوا رحالهم في العراء وتضاموا طلباً للدفء، وعادوا الى القرية بعد مغادرة الالمان، ووجدت ايلاني منزلها كما تركته، لكن معظم المنازل أحرق على أيدي النازيين، كذلك الكنيسة التي تتوسط الجزء السفلي من القرية.

وفي نهاية ١٩٤٤ بدت النهاية جلية، ففي سبتمبر (أيلول) من ذلك العام باشرت قوات هتلر انسحابها من اليونان، وفي ١٥ اكتوبر (تشرين الاول) نزل البريطانيون على شاطىء بيرايوس الاثيني، وكانت "ايلاس" في تلك الاثناء أهم قوة عسكرية في البلاد، لكن نفوذها حده اتفاق سياسي تم الربيع السابق ومنحت بموجبه حكومة الملك المنفي جورج الثاني اليساريين خمسة مقاعد في الوزارة الجديدة، ولكن، ظناً منهم أنهم خدعوا وأن النصر الذي حققوه يخولهم كسباً أكبر، شن جماعة "ايلاس" عدداً من الهجمات على

القوات البريطانية واليونانية في أثينا وعلى فلول منظمة "اديس". وانطلق جماعات الثوار في أرجاء العاصمة اليونانية تطرق الابواب وتقتحم المنازل وتعتقل المواطنين وتعدمهم بالآلاف.

وأرغم نابوليون زيرفاس زعيم "ايديس" على الفرار الى جزيرة كورفو. ومع سيطرة البريطانيين على الوضع في أثينا هزم اليساريون ووافقوا على القاء السلاح. وعاد ثوار "ايلاس" الى منازلهم بعد تجريدهم من السلاح والسماح لهم بممارسة نشاطهم المدني.

وبدا الاتفاق بالنسبة الى ايلاني غاتزويانيس وسواها من القرويين نهاية للحرب وبداية للرجاء. وللمرة الاولى في السنوات الاربع الاخيرة راحت تزرع الحقول وتعتني بشؤون بيتها كما ينبغي وتنتظر البريد من الولايات المتحدة يحمل اليها رسائل خريستوس. وكانت تقول لاولادها: "الناس كلهم بدينون في أمريكا، حيث توجد آلات لعمل أي شيء حتى لالتهام الغبار من المنازل." وطالما ألهبت تلك الكلمات حماسة الاطفال وخيالهم.

وفي مايو (أيار) ١٩٤٥ توجهت ايلاني الى فيلياتيس لتسلم اعانتها العائلية من وكالة الغوث التابعة للامم المتحدة. وهناك وجدت رزمة رسائل متأخرة في انتظارها. وقد كتب خريستوس في احداها: "حبيبتي ايلاني...أحبيك وأطلب الى الله تعالى أن تكوني وأولادنا الاحباء في خير. كيف حال ابننا؟ أيسألك عن أبيه؟ اني اقبل عينيك وعيون أولادنا الابرياء."

وكان خريستوس يعيش آنذاك في جزيرة ستاتن التابعة لمدينة نيويورك كما جاء في رسالة له. وأخبر ايلاني أنه يأكل في مطعم رخيص وانه يحصل على تسعين دولاراً في الاسبوع. وأضاف أنه ينتظر كلمة منها لتحويل مبلغ من المال اليها.

ووجدت في تلك الرزمة بطاقة بريدية عليها رسم ناطحة السحاب الشهيرة "امباير ستيت" وكلمة من خريستوس تقول: "هذه أعلى بناية في العالم. ويمكنني أن أرى منها المحيط الاطلسي وتمثال الحرية... هكذا تبدو أمريكا لي."

وقرأت ايلاني الرسائل كلها ثم أخذت ورقة وقلماً وأخذت تكتب: "زوجي العزيز، أشكر الله على أنك معافى بعدما ظننتك ميتاً." وأخبرته أنها في حاجة ماسة الى المال والملابس، وأنهت الرسالة بالآتي: "لقد علمتني الحرب أنه من الخطأ الكبير أن يكون كل منا في جهة من الارض. واني أتوسل اليك كي تدبر أمر ذهابنا فوراً، وأسألك هذا من كل قلبي."

وتلقت ايلاني جواباً سريعاً من زوجها الذي قال ان أربعة صناديق كبيرة محملة بالملابس والهدايا في طريقها اليها. وأضاف أن رصيده المصرفي نقص كثيراً بعد جراحة أجريت له لاستئصال الزائدة الدودية وبعد شرائه تلك الاشياء، وان ذلك أخر ارسال الاوراق الضرورية لاستدعاء العائلة اليه. لكنه وعد

بانجاز معاملة الهجرة فور تأمينه المبلغ المطلوب.

وانتظرت ايلاني والاولاد بفارغ الصبر وصول الصناديق فيما هم يحصدون القمح ويزرعون البطاطا. وأخيراً جاءهم خبر من يانينا بوصول الشحنة. وذهبت ايلاني الى هناك لحمل الهدايا على ظهر بغل. ولما عادت ودخلت بوابة منزلها، وجدت الجيران متحلقين في الساحة. وراح كل منهم يسأل عن محتوى الصناديق. ونظروا باعجاب حتى الى الحبال التي ربطت بها البضاعة. انها حبال أمريكية في ثخن أفعى. وفكوها بتؤدة وتوزعوها في ما بينهم وهم يكبرون بلاد الذهب التي جاءت منها تلك الحبال الرائعة. وكان في الصناديق ملابس وأحذية ومناديل وجوارب حرير لكل واحد. وراحت خيرات العالم الجديد وسحره تنهال أمامهم.

وحصلت بنات خريستوس على ربطات العنق التي أرسلها والدهن الى حميه، وعقدنها حول خصورهن على اساس أنها أحزمة. أما أكثر السلع غرابة فكانت اضامة من الريش على طرف عصا. ولم يدر أحد ما هي، لكنها كانت تتلألأ بظلال برتقالية وحمراء. وتناولت ايلاني زهرية وضعت فيها تلك العصا الجميلة وسط غرفة الجلوس.

وأخذ الناس يتوافدون حتى من القرى المجاورة لتهنئة ايلاني على تلك النعمة. وكانت تقودهم الى غرفة الجلوس حيث وضعت ممسحة الغبار تلك رأساً على عقب، فقدروا أنها من الزهر الذي لا يذبل وأبدوا اعجاباً عظيماً بكل شيء أمريكي.

ووجدت ايلاني في الصناديق ما ترضي به جميع زوارها، من جوارب ومناديل وقطع قماش وحبوب أسبرين. وظل الزوار يتوافدون أياماً لابداء اعجابهم وهم يقولون: "يا لها من أشياء مدهشة. انكم أسعد عائلة في القرية."

مهر اولغا

ما أن وضعت الحرب أوزارها حتى فر الالوف من أنصار "ايلاس" من اليونان الى البلدان المجاورة شمالا. ولكن مع اندلاع الحرب الاهلية من جديد في مطلع ١٩٤٦ رجع الكثير من المنفيين الى اليونان وهم متحمسون لاستئناف الحرب في اعالي الجبال.

وفي ليا رحب الاهالي بالثوار. وخبأت ايلاني اثنين منهم في منزلها فيما كانت القوات الشرعية تطارد أعضاء المنظمة. الا أن القتال كان يدور بعيداً عن القرية التي مل أهلوها الحرب.

وجاءت رسالة من خريستوس يعبر فيها عن قلقه حيال عفة بناته لدى استقدامهن الى العالم الجديد الذي يؤمن سكانه بمذهب المتعة. وحث زوجته على اختيار عريس ملائم لابنتهما البكر اولغا قبل هجرة العائلة الى الولايات المتحدة، قائلا انه سيرسل المهر المطلوب في حينه.

غير أن اولغا، كلما طرح عليها اسم أحد الشبان الريفيين، كانت ترفضه وتهدد بالفرار من البيت. وعندئذ تقول امها: "اذا لم تتزوجي، فسأزوج

اختك كانتا قبلك وتصبحين عانساً."

وفي خريف ١٩٤٦ ارتفع عدد الثوار المحاربين تحت امرة الجنرال ماركوس فافياديس الى ١٣ ألفاً، بعد فرض التجنيد الاجباري. وأطلق على تلك القوات اسم جديد هو "جيش اليونان الديموقراطي" (داغ). وذلك حدا الرئيس الامريكي هاري ترومان، في مارس (آذار) ١٩٤٧، على منح اليونان مبلغ ٣٠٠ مليون دولار لمحاربة هذا المد الثوري الذي يعززه جيرانها. وكان لذلك القرار أثره السلبي في ليا، اذ ألب الاهالي ضد التأثيرات الامريكية كلها.

ولم تنجُ ايلاني من ذلك الشعور المعادي، وبات القرويون يطلقون عليها لقب "الامريكية."

الا أن ذلك لم يقلل من عدد طلاب يد اولغا. لكن رفضها التفكير في أي منهم كاد ان يدفع والدتها الى حافة الجنون. ولما طفح كيلها صممت على زيارة عرافة محلية.

وبعيد زيارة العرافة حمل ساعي البريد الى ايلاني مغلفاً يحوي معاملات هجرة العائلةالى الولايات المتحدة. وأسرعت بالاوراق الى عمدة بلدة فيلياتيس لتجد أن المبلغ ينقصه مئتا دولار. ذلك أن خريستوس لم يرسل سوى ٣٠٠ دولار لشراء جهاز اولغا. وراجعت ايلاني أولوياتها فوجدت أن زواج اولغا الاهم، وان خريستوس سوف يحول المبلغ المطلوب للهجرة لاحقاً.

وعندما غادرت منزل العمدة صادفت معلم مدرسة سابقاً من ليا وشكت اليه همها. فأجابها: "اذا لم تصممي على الهجرة يا ايلاني، فأنصحك بأن تخرجي وأولادك حالا من ليا. فالثوار يقوون مواقعهم في جبال مورغانا. واذا صادفوكم في القرية لدى بلوغهم اياها، فلن تكون الحال كما يرام. لقد قتلوا العديد من رجال الشرطة ومن يعدونهم يمينيين في هذا الجزء الشمالي كله من اليونان."

وقالت ايلاني: "اننا عائلة من امرأة وأطفالها.



فلماذا يؤذوننا ونحن لم نقترف ذنباً ضدهم؟"

الا أن كلمات الرجل ضايقتها، وكتبت رسالة الى خريستوس ترجوه فيها أن يرسل المال المطلوب الى العمدة، وأخبرته بحديثها مع معلم المدرسة. وختمت الرسالة بسؤالها: "ماذا تريدني أن أفعل؟"

وفي يونيو (حزيران) ١٩٤٧ تلقت جواباً من زوجها بعد مضي شهر على الكتابة اليه. وقد جاء فيه: "لا شأن لك في المجيء الى هنا أو في مغادرة البلدة. واذا كانوا يحاربون على العين في جوار البيت، فابقي مع اولادك داخلا ولا تخرجوا... ثم من هم اولئك الثوار؟ أليسوا من قومنا اليونانيين الذين يحاربون من أجل حقوقهم المشروعة؟ فلماذا يضايقوننا؟"

وفي نهاية الصيف كان صندوق اولغا مليئاً بقطع الملابس والجهاز التي صنعتها هي وأمها. وفي مطلع اغسطس (آب) ذهبت الام والابنة الى يانينا لشراء بقية الجهاز. وبقيتا يومين تتجولان من محلات مختلفة. وقبل اكتراء سيارة لنقل الاغراض توقفتا في مقهى لتناول وقعة أخيرة. وبينما هما تأكلان السمك سمعتا ضجة في الشارع. وشاهدتا من حيث هما جماعة من الفلاحين ينتظرون شيئاً. وما لبث الحشد أن تفرق لدى عبور شاحنتين عسكريتين وسطهم.

وكان في الشاحنتين صبايا في سن اولغا يبكين وينتحبن وقد خدشن خدودهن بأظفارهن. وخرجت ايلاني للتحقق مما يجري، ثم عادت مكفهرة الوجه. وقالت لابنتها: "انها مجموعة فتيات من قرى مقاطعة بوغوني شمال غرب يانينا. وقد أخذهن الثوار بالقوة قبل شهرين ودربوهن على القتال وأجبروهن على ارتداء البزات العسكرية. واولئك اللواتي ترينهن على الطريق استطعن الفرار."

ونظرت الى اولغا وهي ترى أن اولئك "الثائرات" أطفال مثلها، لكن أعينهن بدت هرمة من الغم... ترى ما يكون موقفها لو حاول الثوار تجنيد بناتها؟ لكن خريستوس أصدر أمره النهائي الصارم بعدم مغادرة المنزل. وراحت ايلاني تدرس ذلك القرار في ذهنها.

وفي اواخر نوفمبر (تشرين الثاني) كان مد الحرب قد أعاد الثوار الى ليا. وذلك وضع حداً للحياة اليومية العادية.

التشويه ليس الموت

الثوار الذين دخلوا ليا في قيادة سبيرو سكيفيس شقيق بروكوبي كانوا أحد ستة ألوية تجتاح جبال مورغانا، من أصل جيش غير نظامي يبلغ عدد أفراده الاجمالي ٢٥ ألف محارب.

وراح الثوار يجوسون الشوارع زمراً ويقرعون الابواب طلباً للحطب والخبز والمأوى. وما عتم كل منزل ان استحال مأوى للثوار. وكلفت ايلاني ايواء عائلة الياس غاغاس وهو معلم مدرسة أتاها مع زوجته وابنتيهما المراهقتين وابنهما الصغير. وذلك اضطرها الى السكن وعائلتها في الجزء القديم من المنزل وهو مؤلف من المطبخ وغرفة المؤن.

وحول غاغاس احدى غرف المنزل مدرسة.
ومنذ وصول الثوار أصرت ايلاني على أن تضع كل من اولغا وكانتا حجاباً أسود يستر الوجه سوى الانف والعينين، كما فعلت النسوة اليونانيات على الدوام لحجب مفاتنهن عن الغزاة. وكان وجه كانتا شاحباً بينما كان وجه اولغا متورداً. لذلك ذرت عليه والدتها الرماد.
وكان معظم رجال القرية بمن فيهم بعض مؤيدي "ايلاس" رحلوا لدى دخول الثوار. وارتأى سبيرو سكيفيس أن يقتص من اولئك "الخونة" باحراق منازلهم وتشريد عائلاتهم. ومن الذين فروا كيتسو والد ايلاني بينما تعرضت والدتها ميغالي للضرب على أيدي الثوار، وانتقلت للعيش مع ابنتها. أما نيتسا شقيقة ايلاني فتلقت تهديداً بعد هرب زوجها مما حداها أيضاً على الانتقال الى منزل شقيقتها. وكان على النسوة الثلاث والاولاد الخمسة أن يحشروا أنفسهم في غرفتين لا تتجاوز مساحة الواحدة منهما الاثني عشر متراً مربعاً.
وعلى رغم العذاب الذي عاناه الجميع فان ايلاني بدأت تظن أنها مستهدفة على نحو خاص. وفي مطلع شهر ديسمبر (كانون الاول) طرق بابها ثائر شاب سائلا أن تسمح له باتقاء المطر. وفيما هو يجفف ثيابه قرب الموقد لاحظ رسم خريستوس ضمن اطار. وقالت ايلاني ان ذلك الرسم هو لزوجها الذي يعيش في الولايات المتحدة.

وقالت لنفسها: "لماذا يبحثون عن السلاح في هذا البيت؟ لا شك في أن ثمة وشاية دنيئة لفقها أحد سكان البلدة حسداً."
وبعد أيام روع السكان اذ شاهدوا عدداً من الثائرات يزحفن على بلدتهم. وكن قرويات مراهقات امتشقن البنادق وارتدين - ويا للعار - سراويل الرجال. وهذا في نظر الاهالي يوازي العري التام.
وأمرت الفتيات بالوقوف تحت منزل آل غاتزويانيس. ودنت ايلاني من احداهن وسألتها: "ألست خائفة؟ اذا شاءت بناتي الانضمام الى الجيش، فلن أسمح لهن بذلك... لا شك في ان امك قلقة البال عليك."
وأجابتها الفتاة: "أتظنين أن والدتي كان لها الخيار في ذلك؟".
وفكرت ايلاني في ما يمكن أن يحصل لو أخذت ابنتها اولغا الى الجبال للمحاربة والمكوث جنباً الى جنب مع الرجال. ووجدت أنه من الافضل أن تشوه اولغا وتبقى حية، وان ذلك خير لها من أن تموت او تغتصب. وان الثوار لن يجندوا اولغا اذا كانت لا تقوى على المشي. وهكذا قررت صب الماء الساخن على قدم ابنتها وايهام الثوار بأن حادثاً حصل لها.
ووضعت ابريقاً على النار. ولما غلى ماؤه امرت اولغا بأن تكم فمها بقطعة قماش لئلا ينبه صراخها الجيران. ورفعت قدمها الى طاولة صغيرة فيما همت ايلاني بصب الماء وهي مغمضة العينين.
ومن دون أن أدري وضعت قبضتي

في فمي كما وضعت اولغا قطعت القماش في فمها • وأخذت امي نفساً عميقاً وسكبت الماء على القدم الممدودة أمامها بينما شدت خالتي نيتسا ساق اولغا لئلا تسحبها • وكانت برهة صمت تبعها صراخ يشبه عويل صغير الماعز وهو يساق الى الذبح •

وشخصت أنظارنا الى قدم اولغا وهي تمسح دموعها • وتبادلت أمي وخالتي النظرات بعد تحققهن من اخفاق الخطة • فقد كانت قدما اولغا قاسيتين من مشيها حافية حتى لم تؤثر فيهما الحرارة كثيراً • وهذا لن يمنع الثوار من تجنيدها •

كوابيس

جلست امي والهم ينهشها • ورأيت عينيها تحدقان الى القضيب المعدني الذي تذكى به نار الموقد • ونهضت ووضعته في النار • ولدى احمرار طرفه سارت به نحو اولغا التي جلست تبكي بهدوء • وانحنت امي نحو قدم اختي من جديد، لكنها سرعان ما نهضت وهي تقول بحزن: "اني لا أستطيع ذلك • "

وقطعت جدتي الصمت بقولها: "أنا أستطيع ذلك اذا كان ينجي حفيدتي • " وتناولت العجوز الضعيفة القضيب وأعادته الى الموقد • وأخذت اولغا تتقلب على الارض تحسبا للالم، فسمرتها خالتي في مكانها •

وأز" الحديد على جلد اولغا وصعدت رائحة شواء في الغرفة • وزعقت اختي وتلتها امي • واذ ذاك رفعت جدتي القضيب المتأجج عن قدم اولغا التي لفت بخرقة •

سمع الثوار بالحادث وأرسلوا طبيباً لمعاينة قدم اولغا • وبدا انه لم يشك في الامر، مما طمأن ايلاني الى نجاة ابنتها الكبرى • غير أن اثنين من الثوار دخلا المنزل بعد يومين وهما يقولان: "جهزي ابنتك الثانية كانتا للانضمام الى الجيش الديموقراطي غداً صباحاً • "

وجلست الوالدة وابنتها تلك الليلة وهما لا تقويان على النوم • وراحت ايلاني تملس شعر كانتا • وقالت لها: "أخبريهم أنك تخافين البنادق • • • ترى كيف يمكنهم ارسال طفلة مثلك الى أرض المعركة ؟" وعلى رغم مرور عيد ميلادها الخامس عشر فقد بدت كانتا طفلة • وحاولت ايلاني أن تطرد من ذهنها صورة كانتا وهي تغتصب أو تقتل •

وأخيراً غفت الفتاة • وغطتها ايلاني برفق ونهضت تجهز ملابسها وكنزاتها وجواربها على أحسن وجه • ولما لاحت تباشير الضوء الباكرة في سماء الشرق أفاقت كانتا على كابوس مخيف • وهرعت ايلاني نحوها تهدهدها كما لو كانت طفلة • وفيما أفراد العائلة يشربون الشاي شقت هدوء الصباح صرخة أطلقها الثوار الى الاهالي لكي يحضروا بناتهم •

وأخذ النداء يقترب أكثر فأكثر الى أن اقتحم الثوار بوابة آل غاتزويانيس • ونهضت كانتا وقالت بهدوء: "اني حاضرة • " وعلى رغم ارتعاش شفتها السفلى فانها صافحت أفراد العائلة ورفعت صرتها وسارت بضفائرها المكشوفة وقد تركت المنديل في المنزل •

وتلقت نحو ثمانين مجندة تدريبهن في ليا طوال اسبوعين على التدريب البدني والتصويب والرماية. وعلمن استخدام المدافع والقنابل اليدوية وحفر الخنادق.

وبعد أيام من تجنيد كانتا غادر المعلم الياس غاغاس وعائلته المنزل بعدما وقع اختيار الكولونيل خرونيس بتريتيس على منزل آل غاتزويانيس كمقر لقيادة الثوار. وكان أفراد العائلة يفيقون كل ليلة على صراخ بتريتيس، ذلك الرجل القوي ذي الشعر الاسود الجعد، وهو يصدر أوامره عبر الهاتف. وقبيل عيد الميلاد ازدادت مسؤولياته. وكان الجيش الديموقراطي أعلن تشكيل حكومة موقتة لليونان الحرة في رئاسة الجنرال ماركوس فافياديس، على أن تكون عاصمة "الحكومة" الجديدة بلدة كونيتسا التي تبعد ثمانين كيلومتراً عن ليا، هذا اذا استطاع الثوار السيطرة عليها.

وفي يوم عيد الميلاد للعام ١٩٤٧ هجم فافياديس على كونيتسا ومعه قوة من عشرة آلاف رجل. وهكذا غدت القرى الواقعة في جبال مورغانا وسط دوامة الحرب. وفي تلك الليلة عينها أمرت المجندات بالتوجه الى فاتسونيا لتلقي المزيد من التدريب. وذهبت كانتا معهن وعلى ظهرها رشاش ثقيل.

وفي اليوم الثامن من التدريب في فاتسونيا وقف ضابط من الثوار يحاضر للفتيات حول هجوم الجيش الديموقراطي: "لقد عرفتم الكثير عن الحرب



المجيدة التي نشنها. وعلى رغم أن الجنرال فافياديس لم يتمكن من الاستيلاء على كونيتسا فانه اوقع بالعدو خسائر فادحة."

وصمت الملازم ثم أضاف: "لقد شارف تدريبكن النهاية. وبعد أيام سنرسلكن الى مواقع مختلفة على طول الجبهة. وقد حان الوقت لنستأصل من صفوفنا اولئك اللواتي لا يستطعن القتال." وقرأ أسماء عدة بينها اسم كانتا التي قال لها: "احزمي صرتك استعداداً للعودة الى المنزل."

وظناً منها أن في الامر خدعة وأنها يجب ألا تنساق الى التجربة، احتجت كانتا على القرار باصرارها على البقاء. فما كان من الملازم الا أن رمقها بشفقة وقال: "انك صغيرة وضعيفة جداً ولا تستطيعين حمل البندقية كما ينبغي. وفي معركة كمعركة كونيتسا يمكن هفوة صغيرة أن تكلفنا الكثير."

ولما وصلت المجندات المرفوضات الى ليا ورأت ايلاني ابنتها كانتا ركضت نحوها وهي فاتحة ذراعيها. وظلت طوال الطريق الى المنزل تلمس وجه ابنتها غير مصدقة وتمسح الدمع من عينيها.

وفي الاشهر الاولى من ١٩٤٨ بات صوت المدفعية القصي جزء من حياة ليا اليومية، كما رنين أجراس المعزى وصياح الديكة عند الفجر. وانطلق الثوار يحصنون مواقعهم الجبلية ويزيدون عدد المعاقل في القرية. ووجد الاولاد سلوى لهم في الاستعدادات وراحوا يلعبون لعبة الحرب. لكن رد فعل البالغين كان الخوف المطرد. وكانت جلجلة المدافع تزداد في اذني ايلاني كل ليلة. وشقت مخاوفها الواعية الطريق الى نومها. وذات ليلة شاهدت نفسها في الحلم وهي تجيب قرعاً على الباب. ورأت في الممر حماتها فوتيني تقف باسمة تحت ضوء القمر.

ومدت العجوز يدها الى ايلاني ولمست خدها بأصابعها الثلجية وهي تقول بصوت يحاكي حفيف الاوراق اليابسة: "أهلا يا عروسي الصغيرة. اني مشتاقة اليك. أعدي أشياءك لأني سآتي اليك قريباً."

ولم تأخذ ايلاني ذلك الحلم على محمل الجد. لكن اختها نيتسا قالت: "يبدو أن حماتك تسبب لك المتاعب."

ضياع في الجحيم

بدأ الهجوم المضاد لجيش الحكومة على جبال مورغانا في ٢٥ فبراير (شباط) ١٩٤٨ عندما ضرب الجيش اليوناني معاقل الثوار عند الميمنة والميسرة. وفيما الجيش الشرعي يستعد لدخول القرى أخذت فلول الثوار تتراجع الى أعالي الجبال. وأدركت ايلاني أن في امكانها الفرار مع أولادها وراء الجيش اليوناني اذا هو دخل القرية. وقررت أخذ الاولاد الى منزل امها في الجزء السفلي من ليا لتكون على مقربة من الجيش اليوناني الزاحف.

ولكن فيما هم على وشك الذهاب صباح اليوم التالي وقف ثائر في الباب سائلا: "الى أين تظنون أنكم ذاهبون؟"

وأجابته ايلاني: "اننا ذاهبون الى منزل امي لنكون في مأمن من القذائف."

وقال غاضباً: "نحن نحارب من أجل حياتنا جميعاً. ورجالنا يحتاجون الى طعام، وعلى كل بيت أن يؤمن لهم الخبز هذا اليوم. هيا الى العمل."

وما أن انصرف حتى وجهت ايلاني أولادها الى بيت امها طالبة منهم انتظارها هناك على أمل الانضمام اليهم بعد فراغها من الخبز. واذ ذاك سيتسنى لهم الانطلاق بعد حلول الظلام. ومشت ميغالي ونيتسا أمام الاولاد، وكانوا يلوذون بعضهم ببعض كلما عبرت قذيفة فوق رؤوسهم.

ولما وصلوا الى المنزل دخلوا القبو. وعند الغروب سمعوا طرقاً قوياً على الباب. وفتحت اولغا لترى ثائرين يحمل كل منهما رشاشاً. وصاحا فيهم: "اننا نخلي الجزء السفلي من القرية لأن الفاشيين باتوا على مقربة منا... قوموا انطلقوا فوراً."

وعقد الاولاد العزم على اللجوء الى منزل مجاور يخص انستازيا بوتساريس أملا في أن تجدهم ايلاني هناك. واذ خرجوا من الباب تسربت رائحة الحرائق الى انوفهم، وكان قصف المدفعية يزلزل الارض تحت أقدامهم. ودخلوا منزل آل بوتساريس الذين رحبوا بهم كثيراً.

أما ايلاني فقد لجأت خلال القصف الى مخزن للمؤن تحت مطبخ أحد الجيران، حيث انتظرت لحظة هدوء تمكنها من الفرار. ولفت وجهها بمنديل أسود وخرجت وسط الظلام. وعندما بلغت منزل امها وجدته خالياً.

وراحت تنتقل مذعورة من بيت الى بيت والمدافع لا تكف عن الدوي. وأخيراً انحدرت عن التلة نحو منزل ابنة حميها أليكسو. واذ لم تجد أحداً هناك عادت من حيث أتت وهي ترتجف خوفاً. وفجأة اعترضها شبح قاتم وسأل: "الى أين أنت ذاهبة؟"

- اني احاول العثور على أولادي.

ودنا الشبح منها فرأت على رأسه قبعة مستدقة الطرفين تحمل شعار التاج اليوناني. وتابع قائلا: "لا يمكنك التقدم خطوة واحدة. فالثوار يملأون النصف الاعلى من القرية مما يعني أن المسافة من هنا الى هناك هي مجال رماية. والافضل أن تنتظرني حتى الصباح ريثما نكون استعدنا القرية."

وتظاهرت ايلاني بالعودة الى أسفل. ولكن ما أن أدار الجندي وجهه حتى تابعت طريقها صعداً. وتجاوزت حدود الثوار الذين رأتهم تحتها يطلقون النار الى أسفل. ثم رأت قبساً من نور في منزل آل بوتساريس،فأسرعت نحو القبو تطرق على بابه. واصطكت ركبتاها اذ شاهدت اولغا هناك. أما نيكولا فاندفع بين ذراعيها.

غير أن قوات الحكومة هزمت تلك الليلة. ومع الضحى انطلق الثوار في شوارع ليا يرددون هتافات النصر على "الفاشيين". وظنت ايلاني أن الفرار بات مستحيلا.

جمع الاولاد

في منتصف مارس (آذار) ١٩٤٨، عندما باشر سكان ليا غرس الحبوب

والبصل، عمد الثوار في التلال الى زراعة من نوع آخر وهي غرس الالغام الارضية• وصمموا على تحصين جبال مورغانا بحيث لا يستطيع أحد الخروج منها أو الدخول اليها• وعززوا مراكز الحراسة وأسسوا مركزاً للامن لم يجدوا خيراً من منزل "الامريكية" ليؤويه•

وذات صباح فتحت ايلاني البوابة لترى سوتيريس درابيتيس، الرجل ذا العينين الافعوانيتين الذي نقب منزلها يوماً بحثاً عن السلاح، واقفاً هناك• وأعطاها مهلة ٢٤ ساعة لتؤمن لنفسها مسكناً آخر• ولم يكن لها مكان تذهب اليه سوى منزل ذويها المؤلف من غرفتين• وحملت ايلاني رسم خريستوس وبعض الاشياء الاخرى وخرجت بهدوء من البيت الذي أمضت فيه ٢٢ سنة هي عمر زواجها•

وترك مركز الامن المستحدث اثراً في القرية كلها• وبعدما كانت الثرثرة القروية غير ذات بال أعطاها هذا المركز أبعاداً غير منظورة• وبات في استطاعة أي مواطن أن يقصد المركز ويشكو جاراً له لأنه ، مثلا، يحوز الذرة فيما الآخرون يفتقرون اليها• وفي اليوم التالي يتوجه فريق من الثوار لمصادرة المؤونة• ومنح الثوار التسهيلات لكل من شكا مواطناً لا "يتعاون" واياهم• وما فتئت الطريق الى منزل آل غاتزوبيانيس مكتظة بالقرويين المتوجهين يومياً الى مركز الامن لرفع ظلاماتهم التي كان سوتيريس درابيتيس يدونها بدقة•

وأخبرت ايلاني أن أموراً شنيعة تحصل في منزلها• وامرت الاولاد بعدم التوجه الى هناك• وذلك كان تحدياً كبيراً بالنسبة الى غليكيريا العنيدة البالغة الخامسة عشرة• وذات عصر زحفت على التلة حتى الجدار الذي يعين حدود ملكهم• وهناك سمعت صوت حفر في الارض•

ورفعت غليكيريا رأسها فوق الجدار وشاهدت ثائراً يحفر خندقاً• وعند الطرف الآخر وقف رجلان وقد وضع كل منهما يديه وراء ظهره• وللحال عرفت أنهما على وشك تلقي الاعدام، وان الثائرين يحفران قبراً لجثتيهما •ثم رأت الحديقة ملأى بالمستطيلات الترابية وعرفت أنها مقابر حديثة العهد• وعندئذ أسرعت عائدة•

ولما سمعت ايلاني رواية غليكيريا راودها شعور بأن حرمة بيتها انتهكت بعدما حول مسرحاً للقتل والدفن• وكانت قد صدقت ما قاله خريستوس لها من أن الثوار انما يحاربون من أجل حقوقهم• أما الآن فباتت على قناعة بأن فظاعاتهم لا تقتصر على الجنود الاسرى بل تتعداهم الى النساء والاطفال•

وفي مطلع ابريل (نيسان) دوى بوق القرية معلناً الآتي: "نداء الى جميع الامهات اللواتي تراوح أعمار أولادهن بين الثالثة والرابعة عشرة: المطلوب التوجه الى الكنيسة فوراً•"

وأسرعت النسوة الى هناك وهن يتهامسن حول ما يمكن أن يكون الامر• وأطلت ثائرة شابة من الكنيسة تدعوهن الى الداخل• ووقفت تصيح فيهن: "يا امهات ليا! لقد

استدعيناكن لان اولادكن في خطر. لكن محبتنا العظيمة لهؤلاء الاطفال لا تسمح لنا بتركهم. وقد وجد زعماؤنا طريقة لانقاذهم."

وصمتت برهة على غرار الخطباء المفوهين ثم تابعت: "ان دول العالم الديموقراطية، بما فيها الدول المجاورة البانيا ويوغوسلافيا وبلغاريا، فتحت أبوابها لاستقبال أطفالنا! وما عليكن الا توقيع هذه الاوراق لتأخذ الدول المذكورة تغذية اولادكن وتربيتهم على عاتقها. وبعد أن تنتهي الحرب فسوف يعودون اليكم أصحاء وسعداء."

وتبادلت نساء القرية النظرات المذهولة وشددن قبضاتهن على الاطفال. تلك الثائرة اذاً تطلب اليهن التخلي عن اولادهن! ورحن ينظرن الى القسيمة التي تحملها كما لو كانت أفعى.

والواقع أن خطة تجميع الاولاد التي لجأ اليها قادة الثوار كانت تهدف الى تبليغ العالم أن مآسي وأخطاراً كثيراً تحصل على أيدي القوات اليونانية المسلحة، وبالتالي الى كسب التأييد لقضيتهم. يضاف الى ذلك تأمين ولاء الاهالي بعد أخذ أولادهم بعيداً.

وأضافت الثائرة بحماسة: "اريد أن تعطيني كل منكن أسماء أولادها واعمارهم. وسيباشرون حياتهم الجديدة بعد قرابة الشهر."

واذ لم تنبر أي ام لطلبها قالت الثائرة بهدوء: "لماذا تترددن؟ أينبغي أن تتشبثن هكذا بأولادكن وتتركنهم عرضة للقتل من أجل ارضاء نزعاتكن البورجوازية؟" وخاطبت أقرب امرأة اليها قائلة: "أيتها الرفيقة كسانثو، أتوافقين على منح اولادك فرصة لحياة خالية من الخوف؟"

وأجابت المرأة الهزيلة دونما تفكير: "لن توافق أي منا على ابعاد اولادها."

وراحت الثائرة تتفرس في الام ثم دونت شيئاً على ورقة.

وأخيراً تقدمت امرأتان، وكانت احداهما شاهدت منزلها يحترق على أيدي الثوار وأولادها يتضورون جوعاً. أما الاخريات فمكثن بلا حراك. وقالت الثائرة: "اريد أن تذهبن جميعاً الى بيوتكن وتعدن التفكير في ما عساه يكون أفضل حل لمستقبل اولادكن."

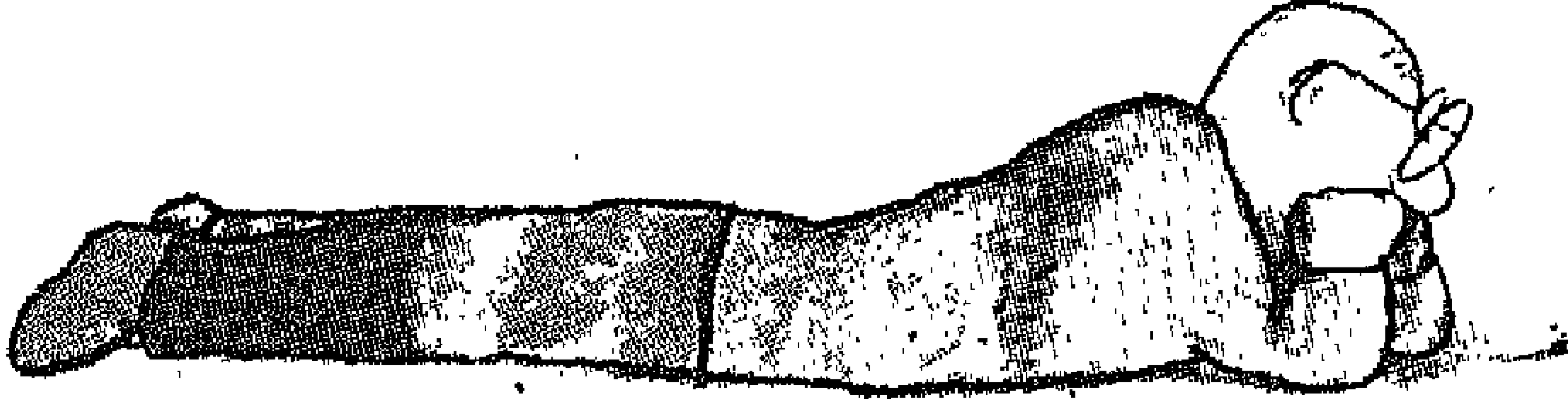
وأدركت ايلاني أن الثوار سيأخذون ابنتها وابنها الصغيرين عبر الحدود فيما سيجندون الابنتين الكبريين. وباتت على قناعة من أن الخضوع للثوار لم يحقق لهم شيئاً. وصممت على الخروج من القرية وان تحت الخطر قبل أن يشتت الثوار أفراد عائلتها. وراحت تضع تفاصيل خطة لم يتجرأ أي من سكان جبال مورغانا على الاقدام عليها، ألا وهي الفرار الجماعي.

وأخذت تحدث نيكولا بهدوء وتعده بأن أحداً لن يستطيع ابعاده عنها، ورفع الصبي عينيه نحوها وهو واثق من قدرتها على حمايته.

■ **نيكولاس غاتس**

القسم الثاني في العدد المقبل

تأملات معاصرة



عزاء طفلة

عادت طفلة من منزل الجيران حيث ماتت صديقتها الصغيرة، فسألها ابوها:
"لماذا ذهبت الى هناك؟"
ـ لأعزي أم الفتاة.
"وماذا امكنك ان تفعلي لاجلها؟"
ـ قفزت الى حضنها وبكيت معها.

ق.ع.

الصداقة الحقة

عظمة الصداقة الحقة هي امكان استئنافها بعد انقطاع طويل وكأن شيئاً لم يكن. وهذه الصداقة لا تعرف الاصول والحواجز واللياقات، لكنها تنفذ الى العمق لأنها من العمق تأتي.

جون وينتريك

العبودية

لقد لاحظت الآتي في تجربتي الخاصة المتعلقة بالعبودية: كلما تحسن وضعي لم أكن اشعر بالاكتفاء، بل كان يزداد شوقي الى الحرية والى التفكير في وسائل اكسب بها المزيد من هذه الحرية.

فردريك دوغلاس
(كاتب وسياسي امريكي اسود ولد عبداً)

كنوز الحب

الحب صداقة سرت فيها النار. انه فهم هادىء وثقة متبادلة وشراكة وغفران. وهو ولاء في السرّاء والضرّاء. والحب يرضى بما هو دون الكمال ويصفح للضعفات البشرية. كما انه يقنع بالحاضر ويرجو الخير للمستقبل. ولا يبكي على الماضي. ويومياته ملأى بالمضايقات والمشاكل والمساومات البريئة والخيبات الصغيرة والانتصارات الكبيرة والاهداف المشتركة. ومن كان له الحب فهو يعوض نواقص كثيرة. ولكن من لم يكن له الحب فلا شيء يكفيه مهما كثر مقداره.

آن لاندرز، صحافية امريكية

كتب الآخرين

لكم أحب ان أضيع في عقول الآخرين. فاذا كنت جالساً، اخذت في يدي كتاباً وجعلت الكتب تفكر عني.

تشارلز لامب، كاتب بريطاني

نِعَم الحياة

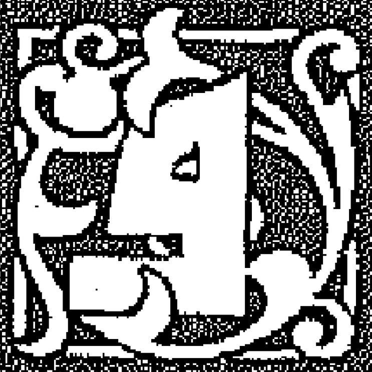
وجه أفكارك الى ما أعطيته، لا الى ما حرمته. ومن الامور التي حصلت عليها، اختر الأفضل وتأمل كم كنت سعيت اليه بحماسة لو لم يكن لك.

ماركوس اوريليوس، امبراطور روماني

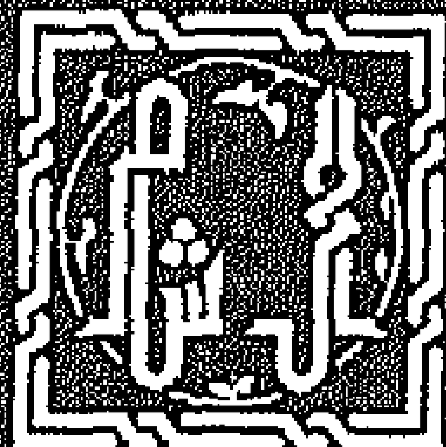
فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة



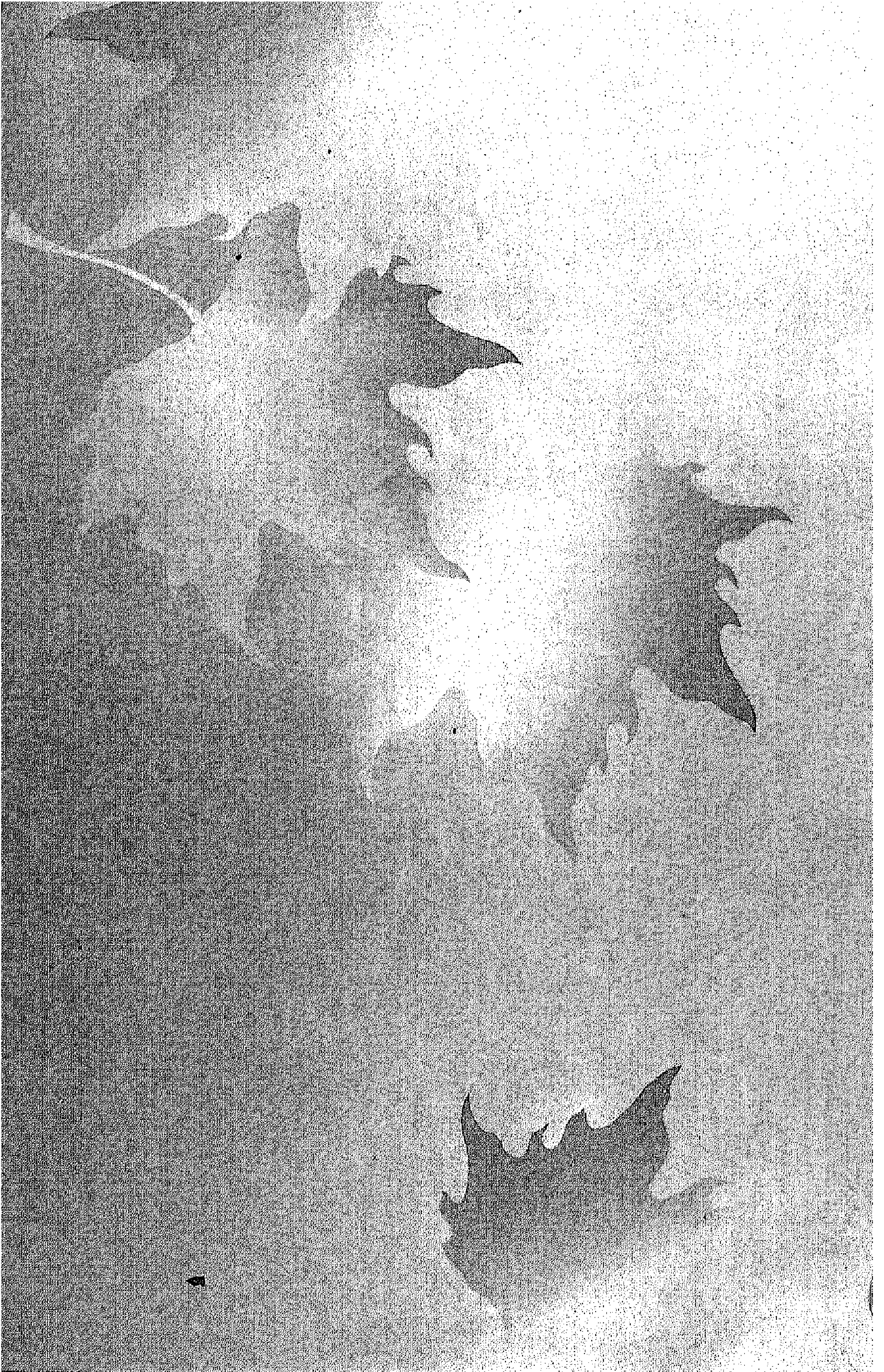
فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صُمّم على أحدث طراز فني ليوفّر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك، أو كنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفّر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحّي وحمّام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجاريّة ... ولا تنسَ المطعم الدوّار المطلّ على مدينة دمشق التاريخيّة بأكملها التي تُعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميّز بآثار قديمة تُظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .



للحجز : فندق الشام ـ ص.ب : ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (٥ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد



نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ - صفر ١٤٠٤

المختار



من ريدرز دايجست

٤ نساء لأربعة فصول

(ص ٥٠)

أين الخطأ والصواب في الزواج؟

(ص ٢٨)

الأطباء يغلبون أمراض القلب

(ص ٦١)

لبنان ٦٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٨ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢,٠٥د

AL MUKGTAR min Reader's Digest November 83 N° 60

خيرات الطبيعة على مائدتك

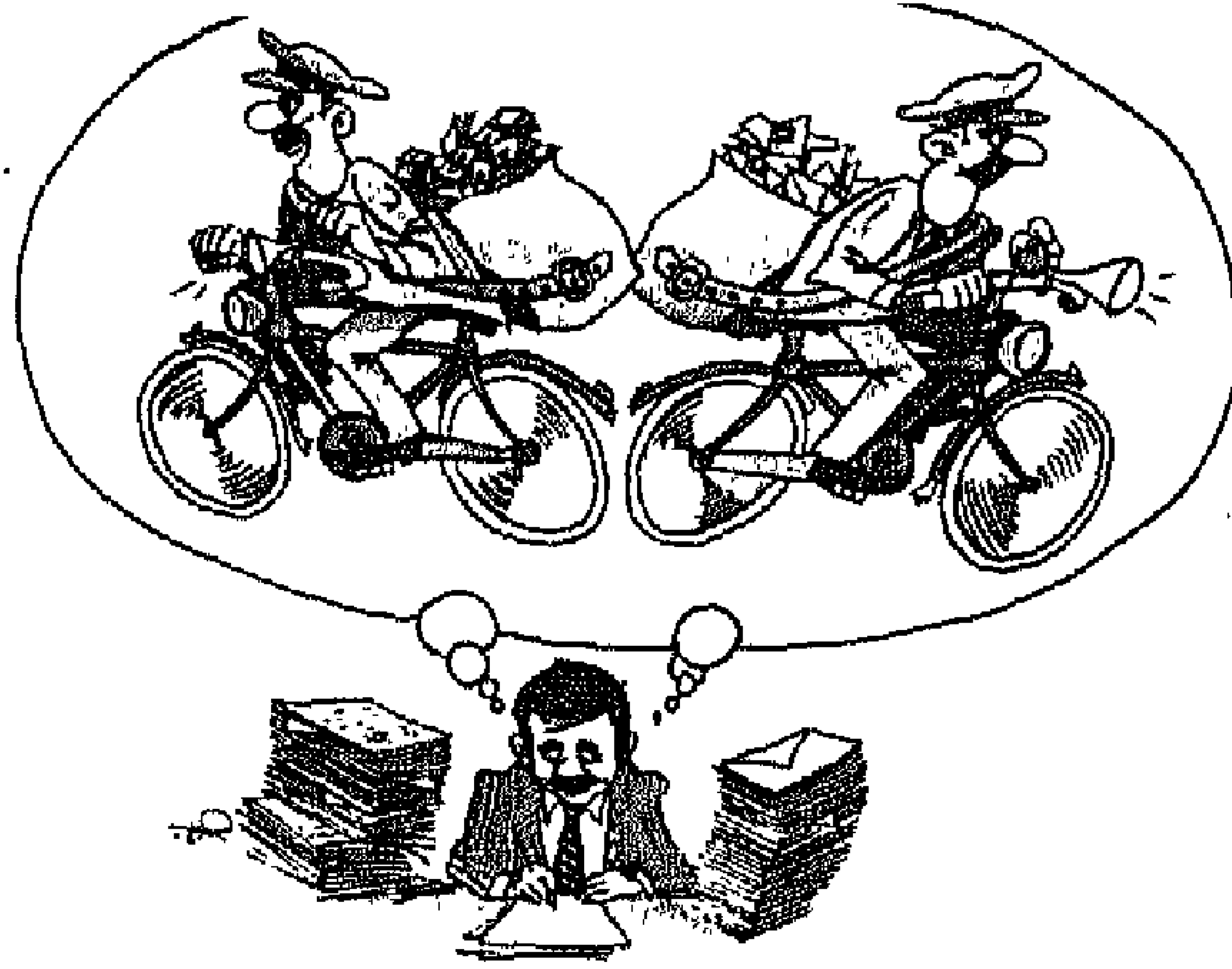
لتحضير الحساء بالخضار، تختار ماجي أجود أصناف الخضار وتستخلص منها العناصر الغذائيّة وتغلّفها على أحدث الطرق الحديثة، في عبوات لا تمسّها الأيدي ولا ينفذ إليها التلوّث.



طبق كلّه عافية

ماجي

PI 3158 A



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

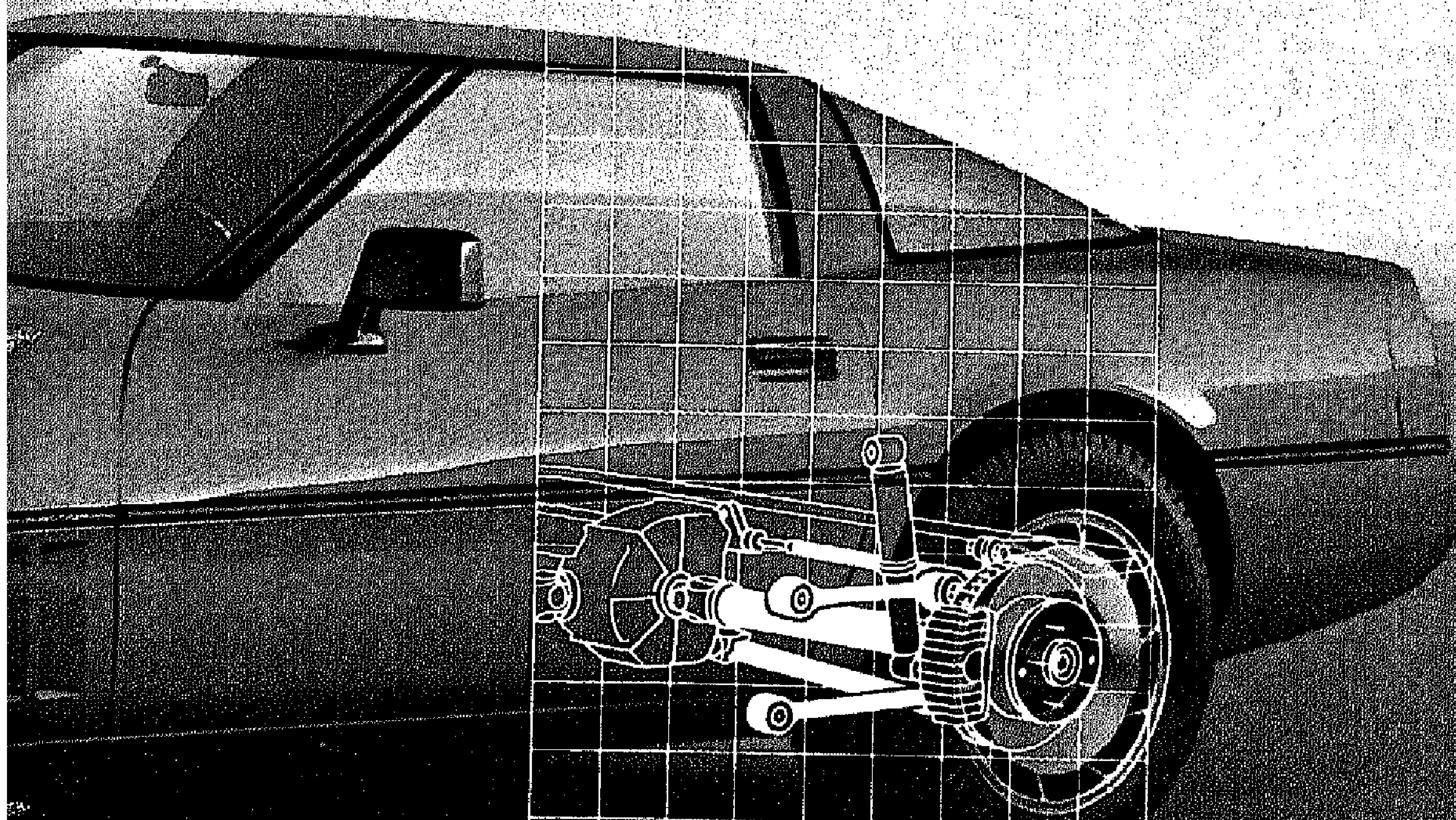
السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي ـ بناية الشرتوني ـ ص: ب ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.



المتطوّر المكوّن من ذراع تحكّم على تقدّمها التكنولوجي.

أجمعت الصحافة العالمية على أن كورڤيت ١٩٨٤ هي أكثر السيّارات الرياضية تطوّرًا في العالم.

ابتداءً من نوابضها المصنوعة من ألياف الزجاج حتى وحدة الضبط الألكتروني التي تراقب مستوى الطاقة واستهلاك الوقود، يعتمد تصميم كورڤيت على آخر ما توصّلت إليه التكنولوجيا الحديثة.

وجهاز التعليق في سيارة كورڤيت هو خير مثال على هذه التكنولوجيا اذ انه يتكوّن من ذراع تحكّم بخمس حلقات ولقد أثبت هذا الجهاز فعاليته على حلبات السباق من حيث تأمين الثبات والراحة في كل الظروف.

صُنعت هذه الذراع من الالمينيوم المطروق وبمعاونة الكومبيوتر.

ماذا تعني كل هذه التفاصيل؟ ببساطة إنها الدلالة الثابتة على العناية والاتقان في تصميم وصُنع سيّارات كورڤيت. والاهتمام بأدقّ التفاصيل جعل من كورڤيت سيّارة ذات أداء مذهل من حيث السُرعة القصوى (٢٢٥ كلم/س) والتسارع (من صفر الى ١٠٠ كلم/س في ٧ ثواني) والثبات على المنعطفات ومدى التوقّف (٤٥،٧ م من سُرعة ١٠٠ كلم/س).

ندعوك لزيارة الوكيل المعتمد لسيارات جنرال موتورز الأمريكيّة.
تلمّس بنفسك كم هي متطوّرة سيّارة كورڤيت المثيرة.

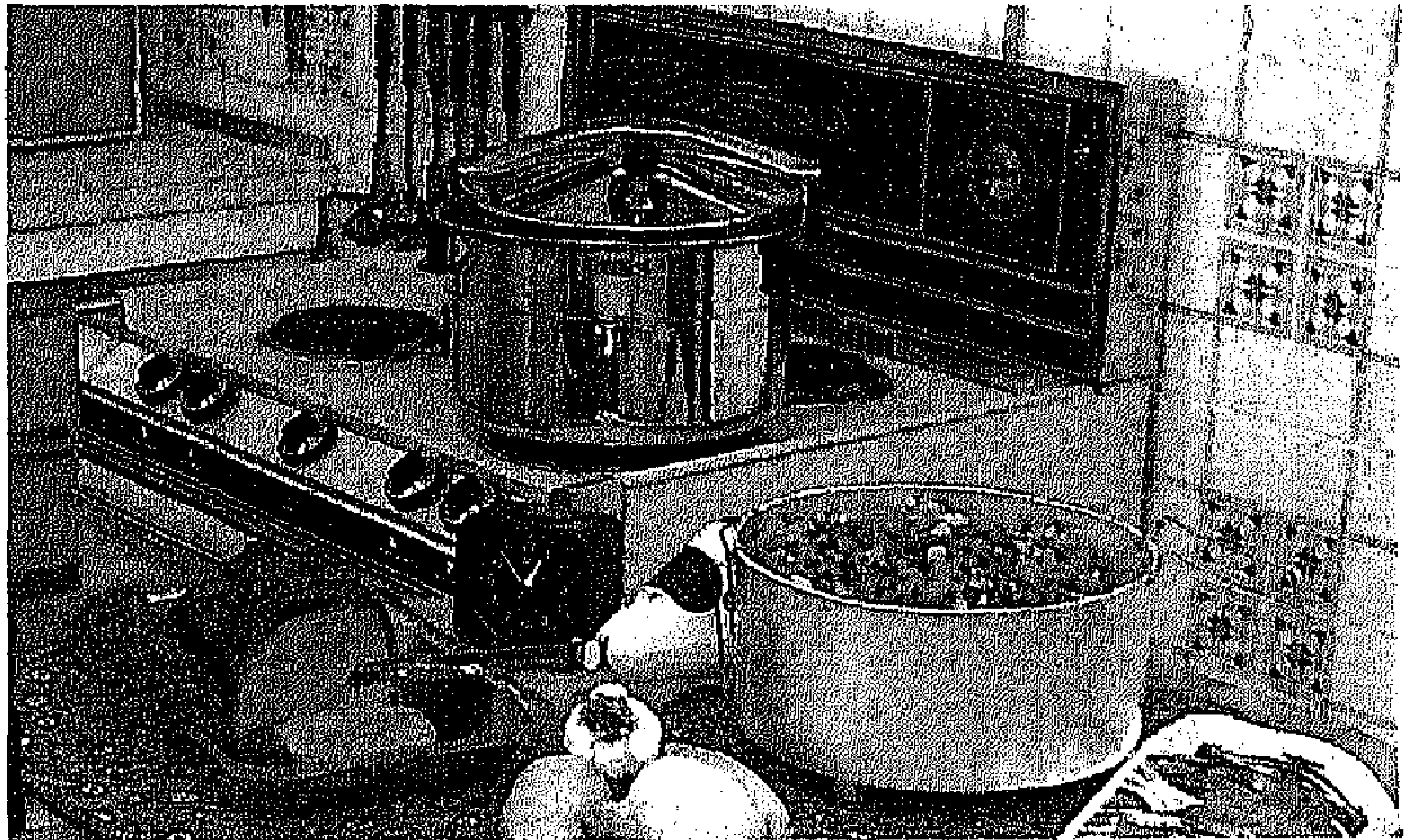


تلمّس الفارق
لدى جنرال موتورز

CHEVROLET • PONTIAC • OLDSMOBILE • BUICK • CADILLAC • GMC



... بأنك تقدرين الوقت وتوفير المال عند تحضير المأكولات الشهية.



مع طنجرة الضغط مولينكس إينوكس ذات القاع المثلث الذي يمنع إلتصاق الطعام يمكنك تحضير أكثر من طبق واحد بآن لأنها صممت لتوزيع الحرارة بفعالية لتدوم أكثر فتوفرين الوقت والمال بينما يحفظ الطعام كامل غذائه.
إن طنجرة الضغط مولينكس إينوكس موجودة بثلاثة أحجام ومع كل طنجرة تحصلين على كتيب مجاني في فن الطبخ.
مولينكس تعمل لتجعل حياتك أسهل وطبخك أسرع، لأن مولينكس تفهمك أكثر.

Moulinex®

مولينكس®

مولينكس تفهمك أكثر



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب ·
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري ·

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت · طومسون · مدير التحرير: آلان دوليرو · المدير العام: جون ا · اوهارا ·

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس · الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت · الخدمات الصحافية: شركة النهار ش·ت·م·ل · بيروت · التحرير: شارع روما، بناية هاشم · ص·ب · ٢٢٦ ـ ١١ التلكس ANAHAR 22322 LE بيروت · التلفون ٣٤٠٥٥٦· الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص·ب ٨٧٠٧ ـ ١١· التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١·
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V .75008 Paris,FRANCE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت · الطباعة: سيكو، بيروت ـ لبنان · التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات ·

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية ·



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: حياة ساكنة "مارغريت كوساك ـ أمريكا"

AL MUKHTAR min Reader's Digest
November 83 N° 60 (New Series) Vol. 5



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة ·

مات الصديق فهل لابن السنين العشر ان يملأ مكانه ؟

رفيق الصيد



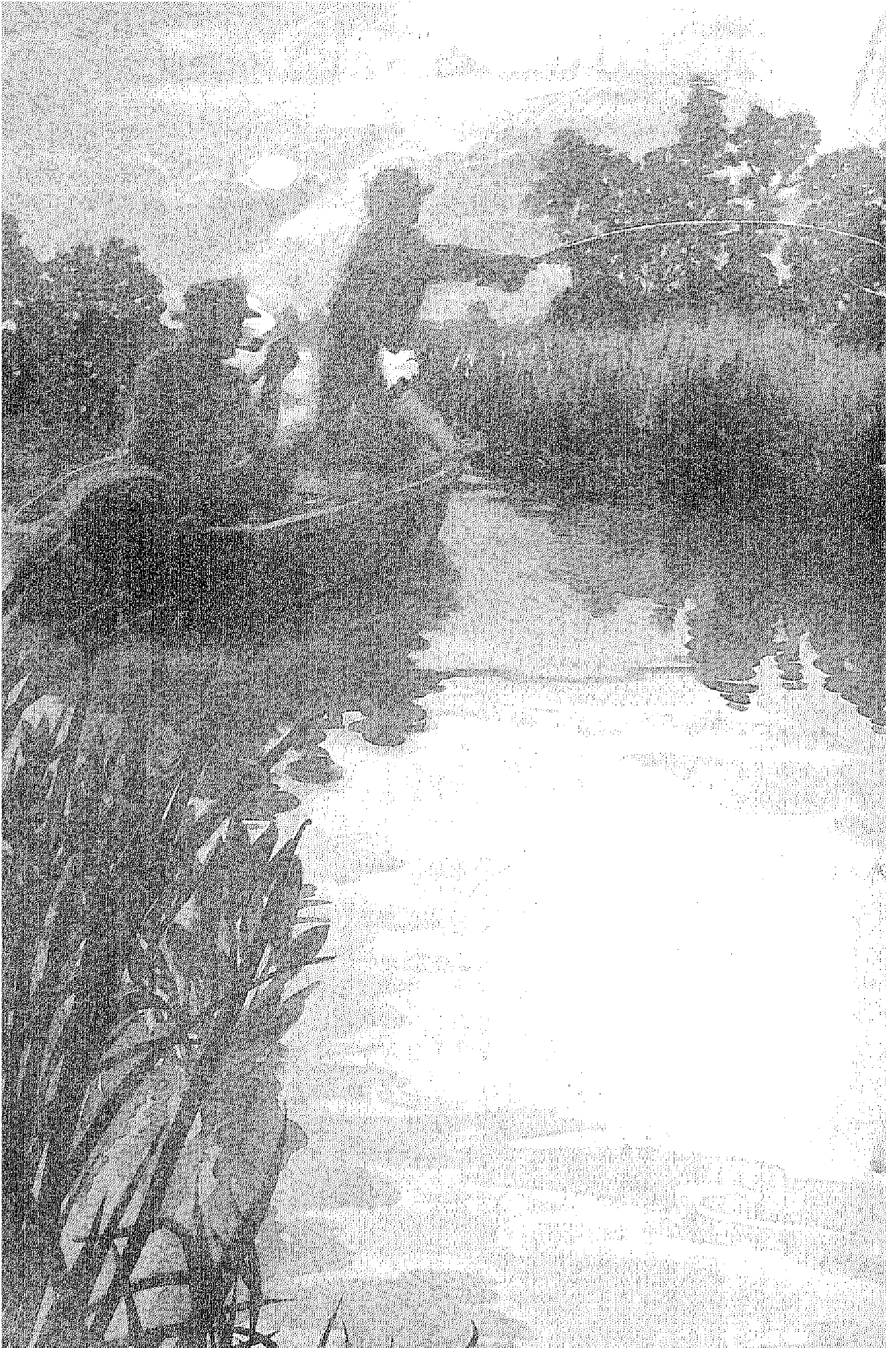
كان والدي يعمل ربانا لحاملة طائرات في البحرية الامريكية. وكانت امتع الاوقات عنده تلك التي يقضيها مع عائلته وفي صيد السمك. وقد نشأت هذه الهواية لديه عندما شرع يتعلم صيد سمك الفرخ المعروف بذئب البحر. وكنا حينذاك نقيم في ولاية فرجينيا على المحيط الهادىء بعد الحرب العالمية الثانية.

ولم يكن والدي قبل ذلك يعرف شيئاً عن صيد السمك، الا ان صديقاً له، في الاسطول الجوي علمه اصول الصيد حتى برع فيه واصبح من امهر الصيادين. وكان صديقه هذا، ويدعى توم، رفيقه المفضل في رحلات الصيد. وكان زاخراً بالنشاط والحماسة وصديقاً حميماً لمعظم الصبية.

ولم تنقض سنتان على ذلك حتى غادرنا توم ليقود طائرته في الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) حيث اصيبت اصابة خطرة وهوت في بحر اليابان ليتجمد هو في مياهه ويموت.

وكنت آنذاك، في العاشرة من

Condensed from «Remembered Lessons,» taken from «The Ultimate Fishing Book,» edited by Lee Eisenberg and Decourcy Taylor, copyright (c) 1981 by Hilltown Press, Inc. and published by Houghton Mifflin Co., Boston, Mass.



كفاءة عالية

صيانة طائرات الخطوط الجوية الفرنسية :

في عنابر الخطوط الجوية الفرنسية تخضع طائراتنا باستمرار لبرنامج مراقبة دقيقة وكاملة. ان فعالية هذا البرنامج حملت الكثير من شركات الطيران الدولية على الاستعانة بخبرتنا وتكليفنا صيانة طائراتها.
هذه التقنية الدقيقة هي خير مثال على الكفاءة العالية لدى الخطوط الجوية الفرنسية.



عمري فأدركت خطورة عمل والدي ورغبت رغبة شديدة في ان اصبح رفيقه، بل ساعده الايمن وان على الطريقة الصبيانية التي تصورتها. ومن ذلك تصميمي على مرافقته في نزهات صيد السمك.

غير ان والدي لم يتفهم منطقي الساذج ورغبتي الصادقة في ان اغدو للحال رفيقه في الصيد، اذ كان يؤمن ان علي ان اتدرب اولا على اصول الصيد. وكان عنده ان بعض الاخطاء لا يمكن تفاديها، الا ان هناك اخطاء لا يمكن القبول بها او السماح بحدوثها. ولهذا فقد انقضت فترة طويلة قبل ان ادرك هذا المنطق واتفهم اسبابه. ولكن لم يكن لدي الخيار، اذ اصبح لزاماً علي ان اتصرف على طريقته الخاصة والا فلن يسمح لي بمرافقته في رحلات الصيد.

وفي الربيع، بدأت امارس الصيد في حديقة المنزل كما اشار علي. وكان علي ان اتدرب حتى تصبح عملية الصيد امراً سهلا يأتي دونما وجل او تفكير وحتى يصبح رمي الصنارة فوق السمكة عملية عادية لا تشكل اي اضطراب. وبعد اربعة اسابيع شعرت انني بدأت احسن العمل.

وذات مساء تفحصنا جميع معدات الصيد لأن والدي كان يرى انه من الافضل الا نرجىء ذلك الى الغد حين نكون في عرض البحر. وبت مستعداً لنزهتنا في صباح اليوم التالي. وعقدت منبه الساعة على وقت مبكر لاستيقظ قبل الموعد. وهكذا كنت مرتدياً ثيابي وعلى اتم الاستعداد عندما دخل والدي غرفتي ليوقظني في الصباح.

الذهبية الطائرة – كان الظلام لا يزال مخيماً عندما وصلنا. وربط والدي المركب الذي استأجره للرحلة. ثم ساعدته في حمل عدة الصيد وعلبة الطعم والحبال والبكرات والصندوق الذي يحوي زادنا. وتولى هو ترتيبها بتأن بينما قبعت هادئاً في مقدم المركب ونحن نسري عبر الظلام في خليج باك.

بزغت الشمس وكان المنظر خلاباً: برزت اشعتها الفضية عند الأفق ثم لاح قرصها جلياً فوق الارض. وبدت من حولنا مجموعة من الجزر الصغيرة. فكأن العالم يولد من جديد.

كان دوري في البداية ان اصطاد بينما دور والدي ان يجذف. وكان التدبير الذي اتخذه والدي ان نتناوب على العمل كل ساعة. هو يجذف وانا اصطاد، ثم انا اصطاد وهو يجذف. الا اذا اصطاد أحدنا سمكتين فعندئذ تتغير الادوار قبل انتهاء الساعة.

ابقى والدي المركب قرب الشاطىء بزاوية تسهل علي الصيد. لكنني خسرت فرصة ذهبية عندما افلتت مني سمكة كبيرة، فقد كان الخيط رخواً وانستني المفاجأة ان اجذب الخطاف الذي لم اتذكره الا عندما رأيت السمكة تبصق الفلينة وتهرب الى الأمان.

وقال والدي بلطف: "احترز يا بني. ان اسوأ الاخطاء غدت من عدم الانتباه."

وكدت ان ابكي لخسارتي تلك

السمكة ووددت لو تأتيني سمكة اخرى علّي امسكها٠ هذه المرة سأتدبر امر الخطاف بحذر قبل ان أرخي الخيط٠
وسمعت والدي يقول: "لقد انتهت نوبتك وحان دوري في الصيد٠"
فشعرت بامتعاض وظننت ان ذلك ليس عدلا لاني كنت اريد ان اصطاد وان سمكة واحدة٠ وذهبت الى مؤخر المركب لاستأنف التجذيف٠
"اقترب من الضفة اكثر يا بني٠" قال والدي ذلك وشرع يضع الطعم بتأن والقى بالصنارة وانتظر٠ ثم عد الى الرقم ١٥ قبل ان ينتزعها٠
كان علي ان ارجع المركب قليلا ليتسنى للطعم ان يتحرك داخل الماء٠ لكني تركت المركب تتقاذفه الامواج كيفما اتفق٠ وفي محاولة ثانية رمى والدي صنارته لكنه اخفق في اصابة اي سمكة٠
جلست في مكاني ينتابني شعور بأني فتى صغير لا يصلح لنزهة صيد٠ ورشفت ريقي وقررت ان اركز انتباهي اكثر٠ وهكذا خلال ربع الساعة المتبقي حاولت ان ادير المركب بحذق اكثر لكن والدي لم ينجح هذه المرة ايضاً٠
وحان دوري في الصيد، غير اني رغبت في مواصلة التجذيف عل والدي يوفق بسمكة٠ لكنه اصر على تطبيق البرنامج الذي اعده: ساعة صيد لكل منا٠

مسكن الاسماك — وقفت في مقدم المركب ورميت بالصنارة التي تدلت من القصبة المصقولة٠ ونسيت كل تعاليم الصيد فما استطعت التحكم بالخيط او بالخطاف٠ ولفني الخيط وانا احاول عبثاً، فك عقده٠
وسمعت والدي يقول: "اهدأ يا ولدي٠ فأفضل ما في الصيد هو ان تكون متمهلا وصبوراً٠" وهدأ روعي واستعدت للحال بعضاً من مهارتي التي اكتسبتها حديثاً٠ واذا بي ارى سمكة فأرميها بصنارتي فتتعلق وتنتفض تحت الماء٠ انها لمعجزة بالنسبة الي، فلقد اصطدت سمكة تزن نصف كيلوغرام٠ لم اصدق اني تمكنت من ذلك وشاهدت والدي يلتقطها بالشبكة وهو يهنئني٠ ربما كان اكثر مني فخراً بعملي٠
ولاحظت انه ابقى المركب في موقع ممتاز كل الوقت٠ فلم يكن علي ان أرمي الصنارة بعيداً، ولما حانت نوبتي في ادارة المركب حاولت ان اقلده، ولم اخطىء لكنه لم يصب اي سمكة٠
تناولنا طعام الغداء وشربنا الشاي ونحن نشاهد الغيوم الرمادية تقترب مسرعة من شواطىء فرجينيا٠
وقال والدي ساهماً: "انت تقوم بعمل جيد يا ولدي٠"
— لكنك لم تصطد سمكة واحدة بعد!
"هذا امر اعتدناه مع الوقت، نحن الصيادين٠ هل انت متعب؟"
— لا٠ اني ارغب في المزيد من الصيد٠
كنت اود ان اجعل هذا اليوم ممتعاً لوالدي٠ لو سمح لي لبقيت ادير له المركب وهو يصطاد٠ لكنه لم يفعل٠ وتابعنا البرنامج الذي وضعه، وكان ان تورمت يداي من التجذيف وشعرت

بألم طفيف في ظهري وبدأت حماستي تفتر مع نهاية النهار والشمس تميل نحو الغروب، وفي نهاية المطاف وقف والدي في مقدم المركب بينما كنت انا اديره بما تسمح لي سنوني العشر.

جذفنا مسرعين واقتربنا من الشاطىء وسمعت والدي يقول: "في هذا المكان سأصطاد سمكة."

نظرت أمامي ورأيت سارية مركب قديم علق احد طرفيها في صخور الشاطىء بينما اختفى الآخر تحت المياه في عمق لا يزيد على متر ونصف متر. وهذا الموقع يشبه مسكناً خاصاً تقيم فيه الاسماك.

قال والدي وهو يخاطبني برصانة وكأني غدوت ساعده الايمن: "اقترب قليلا ثم توقف."

كنت متيقظاً ومنفعلا. والقى والدي صنارته وكان خيطها مرتخياً. ثم ركز الطعم وعد الى الرقم ١٥ وسحب الصنارة بعدما كر خيطها حوالى تسعة امتار. لقد علقت السمكة وبدأت تتلوى وتهز رأسها وتضرب المياه بخياشيمها. وارجعت المركب قليلا ثم ادرت مقدمه في اتجاه السمكة المنتفضة بينما تركها والدي معلقة. وبعدما تعبت من العراك مع الصنارة اومأ الي بأن الفي الشبكة واخرجها. وهكذا فعلت وانا حذر كل الحذر.

"احسنت يا بني. هيا بنا الآن لنعود الى البيت."

كنت اشعر بالرضا وانا انظف الاسماك التي اصطدناها، وان يكن والدي قال ان هذا من عمل الاولاد. ثم احضر مرهماً ودهن قروح يدي وفرك كتفي المرهقتين.

وبعدما اويت الى فراشي سمعته يكلم والدتي بصوت مرتفع متعمداً ان اسمعه: "انا سعيد جداً اليوم لاني وجدت مرافقاً جديداً في نزهات الصيد."

وغفوت وانا فرح ومعتز وفخور.

■ جيفري نورمان



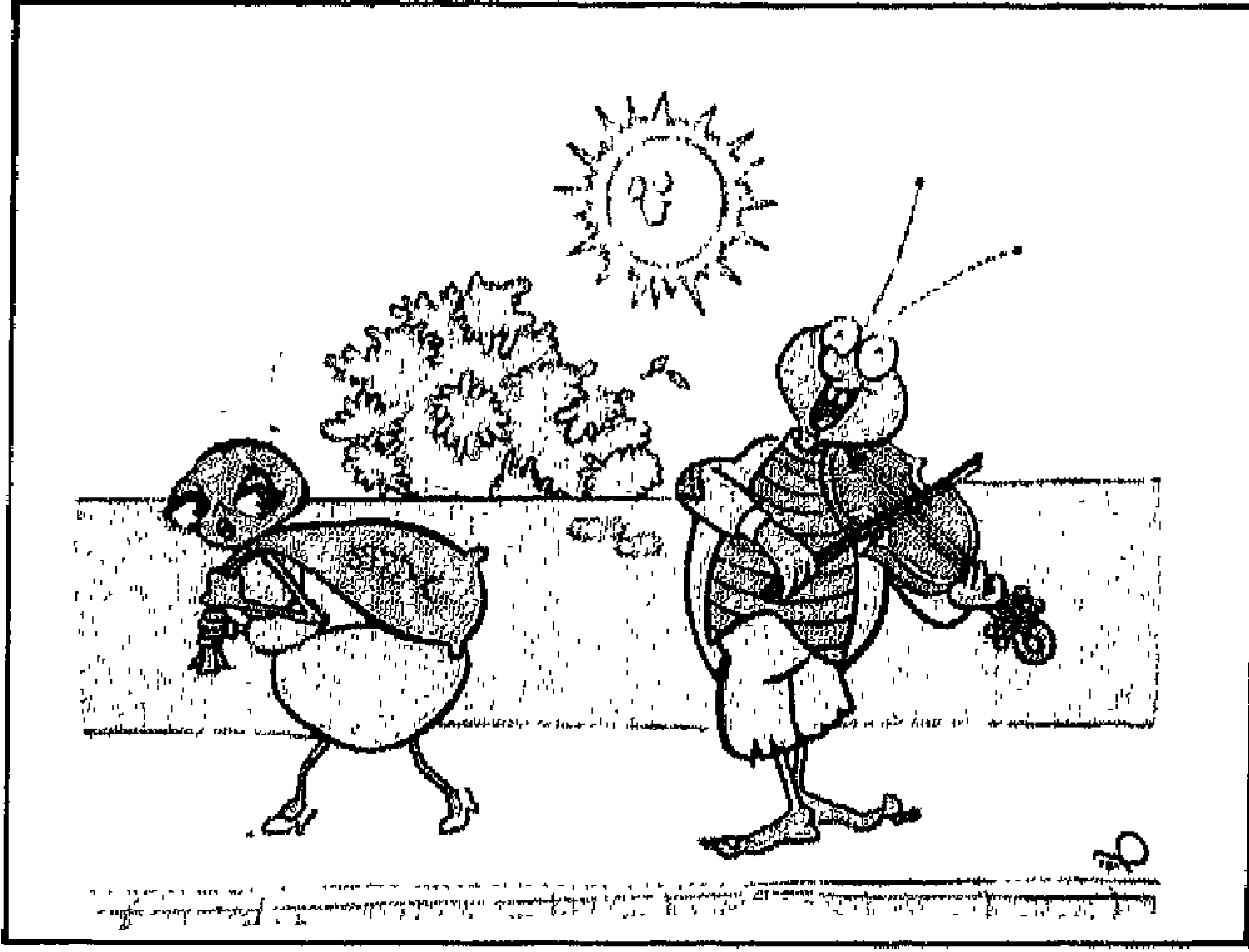
تنظيرات ميكانيكية

بعد شرائي شاحنة صغيرة اقتنيت دليلا عملياً الى التوفير في استهلاك الوقود وحسن استخدام المحرك. وحين قصدت مرأباً لاصلاح الشاحنة للمرة الاولى دونت المشكلة على ورقة واعطيتها للمسؤول.

وفي المساء عدت الى المرأب، فبادرني بالآتي: "لقد اصلحت الشاحنة. اما اذا اردت ان اعالج المشكلة التي عرضتها فعليك ان تحضر جزازة العشب. وانصحك بالعودة فصلين الى الوراء. وكتابك ليس غريباً علي، اذ ان لدى زوجتي واحداً مثله"

ن.و.

لا يمكن أن تشتري الخبرة، ولكن يمكن أن تدفع ثمنها. ج.ي.



حديقة أفكار

- يبدأ المرء كشف معنى الحياة عندما يغرس الاشجار الظليلة وهو يعلم جيداً انه لن يعمر طويلا لكي يتفيأها٠

د٠ت٠

- كلما قرأت أن انساناً قتل، تمنيت أن أكون أمياً٠

خ٠ن٠

- المرء الذي يصر على رؤية الامور بوضوح تام قبل ان يقرر خط عمله لن يتخذ قراراً على الاطلاق٠

هنري فردريك آمييل (شاعر وفيلسوف سويسري)

- ارني الشخص الذي تجلّ، اقل لك من انت٠

توماس كالاريل

- اذا تعذر علينا ان نحل خلافاتنا اليوم، ففي امكاننا على الاقل ان نهيىء عالماً يتقبل التعددية٠

جون كينيدي

- ثمة أمر أسوأ من الوحدة، وهو ان نتمناها٠

ب٠س٠

- اقبض على هذا اليوم وابدأ حياتك الان٠ فاليوم الجديد حياة جديدة، وفيه بذور الغد٠

د٠ب٠

- الظهور هو ٨٠ في المئة من الحياة٠

وودي الن

- اننا نفكر في النجاح والاخفاق كنقيضين، في حين ان الامر ليس هكذا٠ انهما رفيقان: بطل وشريكه٠

ل٠ش٠



التمتع بالحياة الايطالية يبدأ بالسفر مع أليطاليا

سافروا مع اليطاليا وتذوقوا الحياة الايطالية على متن الطائرة... الضيافة واللباقة، الخدمة الممتازة، والمأكولات الشهية، وستجدوا في الطائرة بوتيك يزخر بالبضائع الفاخرة
روما... بوابة العالم الغربي وحلم المتسوقين،

ستجدوا في مركز المدينة الأثري أفخم المخازن في أوروبا... عالم كامل من الاناقة والجمال، من الازياء والملحقات وغيرها. ولا تنسوا تسهيلات العملة وأنسب الأسعار التي لاتضاهى. تفضلوا إلى ايطاليا لقضاء "عطلة تسوق".

Alitalia
الخطوط الجوية الايطالية

للمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بمكتب اليطاليا لديكم او بوكيل سفركم المعتمد.

مذنب هالي آت الينا

في الفضاء اليوم كتلة وهاجة عظيمة ذات ذنب طوله ملايين الكيلومترات سوف تظهر لنا في فبراير (شباط) ١٩٨٦



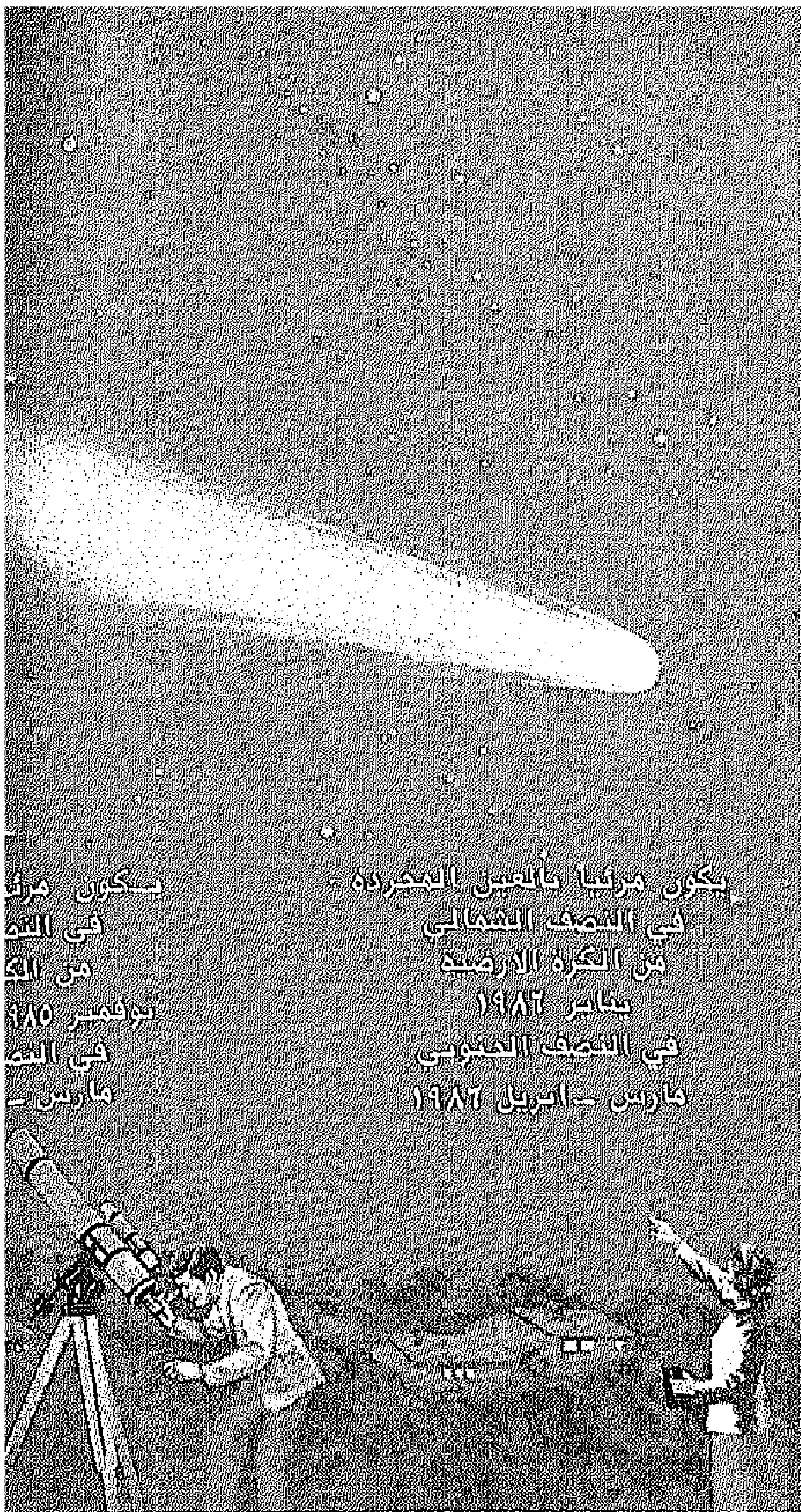
ظهوره ينذر بحدوث هزات أرضية وفيضانات وكوارث وحروب. نجم شؤم يبشر بانتهاء العالم. هذا هو مذنب "هالي" كما رآه الناس في الأزمنة القديمة. وهو يعود الى الظهور اليوم مصحوباً بسمعة افضل من تلك التي رافقته في الماضي، وترصد تقدمه مجموعة من السفن الفضائية والعلماء.

وفي الليالي الصافية من شهر ديسمبر (كانون الثاني) ١٩٨٦ سوف ينظر الناس الى السماء ليشاهدوا ما سيبدو آنذاك نجماً عادياً متوسط الحجم.

ونجمنا هذا في الواقع مختلف عما يبدو للناظر اليه بالعين المجردة. فهو كرة وهاجة تسير بحركة دورانية ويبلغ قطرها ستة كيلومترات. وهو

كتلة كثيفة مكونة من بقايا معدنية وغبار فضائي تجلدت في الماء والأمونيا وأول أوكسيد الكربون وسواها من العناصر المتحركة باستمرار عبر المنظومة الشمسية. وفي مساره في اتجاه أتون الشمس المكشوف، وما أن يصبح على مسافة معادلة لمسافة المشتري وهي أقرب مسافة له من الشمس خلال مداره، تزيد حرارة هذا المذنّب بحيث تنطلق منه غازات تكون في حال غليان شديد وتشكل حجاباً متوهجاً يسمى "الذؤابة" ويمتد على ٤٥٠ الف كيلومتر. وتتسبب الريح والاشعاع الشمسيين في جرف الغاز والغبار بعيداً عن الذؤابة مما يسفر عن هذا الذنب المميز الذي يمتد مسافة يراوح طولها بين ٦٥ و١٣٠ مليون كيلومتر.

ان القارىء العزيز يطالع هذه المقالة في الوقت الذي يكون مذنب "هالي" في مساره يشق طريقه الاهليلجي العريض في اتجاهنا عبر المنظومة الشمسية. وقد بدأ هذا المذنب رحلة عودته الحالية عام ١٩٤٨ بعدما وصل الى النقطة القصوى في مداره التي تبعد ٥،٢٥ مليار كيلومتر من الشمس متحركاً بسرعة ٨٠ الف كيلومتر في اليوم وهي سرعة تزيد باطراد. وقد قاوم هذا المذنب حتى الآن سيطرة كوكبي نبتون وأورانوس الجاذبة وكأنه في سباق مستميت في الفضاء الخارجي. وفي العام ١٩٨٣ سيتمكن من الالتفاف حول زحل وفي أوائل ١٩٨٥ سيعبر مجال المشتري الجاذبي المسمى "عقبة المذنبات". وحين يصبح "هالي" مرئياً بالعين



المجردة في ديسمبر (كانون الثاني) ١٩٨٦ ستبلغ سرعة سباقه عبر الفضاء حوالى اربعة ملايين كيلومتر في اليوم الواحد.

ان الفلكيين في أنحاء العالم ينسقون جهودهم حالياً ليضبطوا أماكن ظهور هذا المذنب. ووكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) ستجمع المستجدات في هذا المجال وتحللها وتبثها. وفي هذا السبيل سوف تتولى خمس سفن فضائية مزودة بمعدات تصوير متطورة التقاط

صور لهذا المذنب من وراء الشمس لدرس طبيعته الكيميائية.وتساهم اليابان والاتحاد السوفييتي في هذه العملية بارسال سفينتين فضائيتين فيما يرسل مركز الفضاء الاوروبي (إيزا) سفينة فضائية واحدة سميت مهمتها "جيوتو" تيمناً بالرسام الايطالي الذي رسم المذنب بعد ظهوره عام ١٣٠١ في احدى جدرانياته في كنيسة "سكروفنجي" في بادوفا على انه كوكب"بيت لحم". وسوف تقتحم هذه السفينة

الفضائية ذؤابة المذنب بسرعة ٦٨ كيلومتراً في الثانية ملتقطة اثناء عبورها صوراً ملونة تاريخية وجامعة أحدث المعلومات عن الغلاف الجوي للمذنب٠

احداث رهيبة - يعتقد الفلكيون أن المذنبات والكواكب السيارة ربما تكونت قبل نحو ٤٫٦ مليارات سنة من الغاز والغبار الاساسيين المحيطين بالشمس٠ غير أن تاريخ بداءة الكواكب السيارة طمس لأن هذه الكتل تعرضت لتغيرات جذرية، خارجياً نتيجة لتأثيرات الاشعاع الشمسي وداخلياً نتيجة لما أصاب بنيتها من عوامل جوية وثورانات بركانية٠ اما مذنب "هالي" فقد تجنب هذه التغيرات لأنه بقي محفوظاً في الفضاء الجليدي بين النجوم٠ وبما أن الشمس تحرق في كل دورة من دوراتها طبقة من السطح الجليدي للمذنب كاشفة المواد المحفوظة منذ بداءته او نحوها فسوف توفر لنا الصور والعينات عن هذه المواد البدائية معلومات قيمة عن نشأة منظومتنا الشمسية٠ ومن المحتمل كذلك أن يكون مذنب "هالي" حاوياً جزيئات عضوية قد تعطينا معلومات موثوقة عن بداية الحياة على الكرة الارضية٠

في الماضي كان ظهور هذا المذنب الجوال المتقد يتوافق مع وقوع أحداث رهيبة كالحروب والأوبئة وموت الملوك وسقوط الأمم٠ فقد ظهر عام ٢٤٠ قبل الميلاد قبيل انتهاء الحرب البونية الاولى، وبعد موت الجنرال الروماني اغريبا عام ١٢ قبل الميلاد٠ وعندما حوم فوق اورشليم٠ (القدس) عام ٦٦ ميلادية حذر المؤرخ جوزيفوس من أن ظهوره ينذر بدمار المدينة التي سقطت فعلا بعد أربع سنوات٠ وفي ١٠٦٦ اعتبر هارولد ملك بريطانيا ظهور المذنب نذير شؤم فيما اعتبره غليوم الفاتح فألا حسناً٠ وتحولت صيحة غليوم في القتال الى الشعار الآتي: "نجم جديد، ملك جديد٠" وما هي الا أشهر حتى مات هارولد وارتقى غليوم غرش بريطانيا٠وفي لوحة بايو النسجية الشهيرة التي تصور الفتح نرى المذنب الملتهب يزرع الذعر في قلوب هارولد ورجاله٠

وفي ١٤٥٦ كانت جيوش العثمانيين تغزو بلغراد عندما ظهر المذنب في السماء متبختراً يجر ذنبه الذي بدا كالسيف المسلول مسلطاً على مواقع العثمانيين وهزم هؤلاء٠ وبعد ظهورين لاحقين للمذنب في الشطر الآخر من العالم شاهده المستوطنون الامريكيون عام ١٦٠٧، فأعقبت ظهوره هناك موجة من الأسى والعذاب وأصيب المستوطنون بأوبئة خطرة وخاضوا مع الهنود حقبة قتال دامية وكادوا ان يموتوا جوعاً٠

وقد توافق أحدث ظهور أسطوري للمذنب عام ١٩١٠ مع موت الملك البريطاني ادوارد السابع وارتقاء جورج الخامس سدة العرش٠ وفيما نجد اليوم أن معظم الناس نبذوا عنهم الخوف الخرافي من هذا المذنب،نجد من ناحية أخرى ولادة مخاوف من نوع آخر٠وقد صرح أحد

الفلكيين أن التحليل الطيفييشير الى أن ذنب هالي الذي سوف تمر الارض من خلاله يحوي غازاً ساماً، فأفاد الدجالون من هذه المعلومات وجنوا أرباحاً سريعة ببيعهم "أقراص المذنب" التي يؤكدون أنها تحمي الناس من أي أذى.

نيوتن وهالي – يعتبر تأثير مذنب "هالي" في المجال العلمي أهم من أي تأثير له في أي مجال آخر،اذ ساعد في تثبيت نظريات اسحق نيوتن حول الجاذبية الارضية. وكان نيوتن وهو في الرابعة والعشرين من عمره صاغ نظريته الاولى عن الحركة: ان كل جسم يبقى هامداً أو يتحرك بسرعة ثابتة وفي خط مستقيماذا لم يعترض سبيله أي عائق. وحيث أن نيوتن كان يعلم أن الفلكي الالماني يوهانس كبلر أوضح أن الكواكب السيارة تتحرك في شكل اهليلجي، فقد تساءل عن القوة التي كانت تبعد هذه الكواكب عن التحرك بخط مستقيم واستنتج ان جاذبية الارض هي تلك القوة وهي القوة التي تجعل تفاحة تسقط الى الارض والتي تحدد خط دوران القمر حولها. وفكر في أن مدار الكواكب هو منطقياً التوازن بين نزعة أي جسم الى التحرك في خط مستقيم من جهة وقوة جاذبية الارض من جهة أخرى.

ولكي يثبت نيوتن نظريته أنشأ حساب تفاضل وتكامل وهو طريقة رياضية لحساب انحدار خط منحن والمساحة داخل المنطقة التي يحددها هذا الخط المنحني. ولم يكن نيوتن نشر دراسته بعد عندما زاره عام ١٦٨٤ فلكي شاب يُدعى ادموند هالي. وكان هالي يعمل منذ مدة على المشكلة نفسها من دون أن يتمكن من ايجاد مدار مبدئي يتطابق مع حقائق الحركة الكوكبية. وقد اقترح نيوتن جواباً فورياً: الاهليلج.

أُعجب هالي بالحدث وحث نيوتن على توسيع رقعة أبحاثه في الميكانيكا الفلكية ثم حرر مخطوطة هذه الأبحاث وصحح الأصول ونشرها على نفقته الخاصة. وقدر لهذا العمل وهو الـ"برنسيبيا" أن يصبح من أعظم روائع العصور التي تتضمن دراسات تطويرية مستقبلية.

وقدر نيوتن وهالي أن بعض المذنبات، كالكواكب السيارة، قد يكون ظهورها موسمياً مع فترات عودة يمكن التكهن بها. وبعد ثلاثين سنة اثر انتخاب هالي لاحتلال كرسي استذاية الهندسة في جامعة أوكسفورد تصفح السجلات التاريخية بحثاً عن فترات الظهور الكوكبي في الماضي. فوجد أن ثمة أربعاً وعشرين ظهوراً موثوقاً بين ١٣٣٧ و١٦٨٩. عندئذ اعتمد طريقة نيوتن الحسابية وأكب جاهداً على تقفي آثار مرورها.

ثم أن تشابه المذنبات التي ظهرت عام ١٥٣١ ومن جديد عامي ١٦٠٧ و١٦٨٢ أثار اهتمام هالي ودهشته: هل هذه المذنبات هي نفسها التي ظهرت في تلك الحقب المتباعدة؟ فالعوامل كلها تثبت هذا الواقع ما عدا واحداً: الوقت الذي كان يمضي بين مرحلتي دوران كل منها لم يكن مماثلا. وهكذا فان الظهور الذي سجل عام ١٦٨٢ جاء

بعد ٧٥ سنة في سابقه، وظهور ١٦٠٧ بعد ٧٦ سنة من سابقه.ثم تذكرهالي نظرية نيوتن حول الأجساد التي يجذب بعضها بعضاً بموجب حجمها وتباعدها وتوصل الى أن المشتري جذب المذنب بعيداً عن مساره بطريقة أو بأخرى. وعكف هالي على اعادة عمليات الحساب وتكهن بأن المذنب سوف يعود الى الظهور في أواخر ١٧٥٨ أو في ١٧٥٩.

توفي ادموند هالي عام ١٧٤٢. ومع اقتراب العام ١٧٥٨ ازدادت الاثارة في أرجاء العالم اذ بات الناس الذين ما زالوا يشككون في نظرية الانجذاب وحركة الكواكب ينتظرون ما سيكون من أمر نبوءة هالي المثيرة.

وقد نسب الى الفيلسوف الفرنسي فولتير قوله ان ما من فلكي نام ليلة من ليالي تلك السنة. لكن سخرية الاقدار شاءت أن يكون فلاح ألماني اسمه باليتش هو أول من شاهد المذنب بمنظار عادي قبل ان يشاهده اي من الفلكيين بنحو شهر.

ثم ان العلماء استخدموا في ما بعد أدوات متطورة واستعانوا بالتقدم الذي عرفته رياضيات الحركة الفلكية وتمكنوا بفضل ذلك من رصد عودة المذنب الى الظهور عامي ١٨٣٥ و١٩١٠ بفارق أيام. ويعتقد الفلكي دونالد يومانز من مختبر "دجت بروبالشن" في باسادينا في كاليفورنيا أنه حدد بالضبط التاريخ الذي يكون مذنب "هالي" في أقرب موقع الى الشمس، وهذا التاريخ هو ٩ شباط ١٩٨٦ بين العاشرة والحادية عشرة صباحاً بتوقيت غرينتش.

ولدى ظهور المذنب في سمائنا هذه المرة لن نرى أبهى اشعاعاته المضيئة كما شوهدت في مناسبات ظهوره السابقة، لأن الحدث الذي يسببها سوف يطرأ عندما يكون المذنب وراء الشمس. ومع ذلك، وبفضل آلات التصوير التي زودت بها المركبات الفضائية، سينعم مشاهدو التلفزيون بصور للغشاء الذنبي والغازي لم يرها أحد من قبل.

وبوجه عام سوف يتوافر لدينا أروع منظر لمذنب "هالي" الذي ساهم عبر القرون أكثر من أي حدث فلكي آخر في توطيد معرفتنا بمنظومتنا الشمسية.

■ بلايك كلارك

سياسي يفكر!

ربما كان اكثر السياسيين الامريكيين الحاليين نزوعاً الى التأمل وزير الخارجية جورج شولتز. وعندما كان وزيراً للعمل في حكومة الرئيس السابق ريتشارد نيكسون ادهش جميع العاملين معه باقفاله باب مكتبه ساعة يومياً للاستغراق في التفكير.

صحيفة "واشنطن بوست"

يوم الحساب ليس "يوماً". انه محكمة في انعقاد دائم.

فرانز كافكا

فاجعة فتاة
في الحادية عشرة
من عمرها
منحت الحياة
لأربعة غرباء



ذروة العطاء



عند الساعة السادسة والربع من مساء الاحد في ٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢ كانت دراجة نارية ذات ثلاث عجلات تقل فتاتين وتنطلق هادرة فوق مرتفع في طريق ريفية شمال شرق ولاية ميشيغان. وعلى قمة المرتفع تماماً كانت حفرة تتربص بالفتاتين.

سقطت الدراجة في الحفرة ثم وثبت بعنف فطرحت الفتاة الجالسة في المقعد الخلفي. كانت كيلي راي فلانيري ذات الاحد عشر ربيعا عائدة من المدرسة لقضاء عطلة نهاية الاسبوع مع والدها، فطارت في الهواء من اثر الصدمة وسقط رأسها على حافة الطريق.

حين وصل بات فلانيري الى مكان الحادث كانت سبقته سيارة اسعاف. ووجد الرجل ابنته غارقة في غيبوبة. تلك الصغيرة الشقراء ذات الوجه المنمش الملأى حيوية كانت ممدة تحت غطاء.

في اللحظة نفسها كانت الفتاة فيليسيا هولاند من اورلاندو، فلوريدا، ذات الاحد عشر ربيعاً ايضاً

Condensed from Detroit Free Press (December 19, '82) (c) 1982 by Detroit Free Press, Detroit, Mich

ممددة في غرفة العناية الفائقة في مستشفى ريتشموند، فرجينيا· لقد ولدت وفي قلبها ثقب الحق ضرراً بالغاً بأحد الصمامات· وبعد ثلاث جراحات قلب مفتوح وزرع صمام اصطناعي ومنظم للنبض اخذ قلب الفتاة يتضخم حتى غدا كيساً منتفخاً رخواً ينبض بوهن متزايد· ولم تكن الفتاة تقوى على اللعب او الذهاب الى المدرسة او حتى على الجلوس·

وكان الدكتور آرثر رابتوليس طبيب الاطفال المتخصص بالقلب اعد للفتاة فحصاً في كلية فرجينيا الطبية في ريتشموند، وهي واحد من عشرة مراكز لزرع القلوب في الولايات المتحدة· وفي شهر اغسطس (آب) قدر الدكتور رابتوليس ان فيليسيا لن تعيش اكثر من ثلاثة اشهر· وفي ٣ سبتمبر (ايلول) باشر الموظفون المختصون البحث عن قلب جديد للفتاة·

بعد ظهر يوم الحادث كانت شيري موريس (١٠ سنين) مع عائلتها في بيتهم النقال في دارلنغتون، كارولينا الجنوبية· انها فتاة قوية البنية سوداء العينين تعرضت ثلاث مرات خلال الاشهر الخمسة السابقة لنزف دموي كاد ان يودي بها· وهي ولدت مصابة بنقص في احد الانزيمات (الخمائر) مما ادى الى تليف الكبد (تشمعها)· واخذ الدم يتحول الى المعدة والمريء·

منذ شهر يوليو (تموز) ظل اسم الفتاة على لائحة الانتظار المستعجلة التي تضم اكثر من ٥٠ اسماً لاشخاص ينتظرون اكباداً جديدة· اما والدها بيل وهو شرطي سير فكان يحمل معه دائماً جهاز اشارة الكترونياً ليبقى على أتم اهبة لنقل ابنته الى بيتسبرغ لدى اول اشارة يتلقاها·

يوم الاحد في ٥ سبتمبر (ايلول) في الوقت الذي كانت كيلي فلانيري ممددة بعد اصابتها كان دانكان آنغر (٣٣ سنة) يساعد زوجته في نقل ثمار الدراق الى منزلهما الصغير في كالكاسكا، ميشيغان· وكان قطف الثمار مرهقاً لآنغر المصاب بداء السكري مع انهيار في الكليتين· وطوال سنتين ظلت آلة غسل الكلى المنزلية بأنابيبها وابرها الثخينة تمثل حضوراً مقيتاً في البيت على رغم كونها منقذاً لآنغر الذي كان مضطراً الى وصلها بجسمه ثلاث مرات كل اسبوع لتنقية دمه·

كان آنغر على وشك انهاء دراسته الجامعية في المحاسبة عام ١٩٨٠ حين انهارت كليتاه بعدما تصلبتا بفعل داء السكري فباتتا عاجزتين عن تصفية الشوائب السامة من دمه· واخيراً اضطر الى استخدام جهاز غسل الكلى المنزلي·

معظم الامريكيين الذين يخضعون لغسل الكلى ويبلغ عددهم ٥٨ الفاً يفيدون من ذلك، لكن آنغر على غرار معظم المصابين بالسكري لم ينل فائدة فساءت صحته حتى اضحى عاجزاً عن العمل· واقتضت حاله ان يحصل على كلية جديدة لكي يبقى على قيد الحياة، وادرج اسمه في لائحة وكالة تأمين الاعضاء البشرية

في ميشيغان.وفي شهر اغسطس (آب) اعطي آنغر اولوية بسبب تدهور حاله على نحو خطير.

في منتجع شارلفوا،ميشيغان،على بعد ٨٠ كيلومتراً من منزل آنغر يقطن برادفورد شايد (٣١ سنة). ففي اعقاب اصابته بعدوى داء فيروسي في الدم عام ١٩٧٨ اظهرت الفحوص الطبية ان كليتيه اصيبتا بتلف من اثر التهاب مجهول المصدر. وبعد سنتين تعطلتا بنسبة ٩٥ في المئة وباشر شايد اجراء عمليات غسل كلى. وفي العام ١٩٨١ اضيف اسمه الى لائحة وكالة تأمين الاعضاء البشرية في انتظار العثور على كلية جديدة له.

هبة الحياة – بينما هؤلاء الاربعة ينتظرون كانت كيلي فلانيري تكافح من اجل الحياة. وفي مساء الاحد بعدما نقلت الى مستشفى سانت ماري في ساجينو كانت لا تزال في غيبوبة، لكنها ظلت تصرخ وتثور بين حين وآخر. لقد اصيبت كيلي بـ"انطباق الرأس" وتضرر دماغها عندما اصطدم بجدار الجمجمة لعظم الضربة. وكان ثمة امل في ان تستعيد وعيها في الصباح شرط الا يحدث لها تورم دماغي.

وفي الثانية فجراً لاحظت الممرضات ارتفاعاً في حرارة الفتاة وسرعة نبضها.وفي السادسة والثلث اضطرب تنفسها فوضعت تحت جهاز للتنفس الاصطناعي. وبدا واضحاً ان دماغها اخذ يتورم ويضغط على جذعه الذي يتحكم بالتنفس.

نهار الاثنين تفاقمت حال كيلي واتسع بؤبؤا عينيها ولم يستجيبا للنور. وأجري لها تخطيط دماغي في الثامنة والنصف من صباح الثلثاء فلم يسجل اي نشاط دماغي، واجري لها تخطيط آخر يوم الاربعاء فاعطى النتائج السلبية نفسها. بعد ظهر ذلك اليوم ابلغ جراح الأعصاب والدي الفتاة ان طفلتهما تعتبر ميتة عملياً.

علم الطبيب ان بات فلانيري وزوجته السابقة شارون يفكران في التبرع بأعضاء ابنتهما. فقال لهما ان هذا يساعد في اضفاء معنى على موت الفتاة، ووقع الشهادة التي تعلن وفاة كيلي راي فلانيري في تمام الثالثة الا ربعا من بعد ظهر ٨ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢.

نظرت شارون فلانيري الى زوجها السابق، وعندما اومأ اليها بالموافقة وقعت الاوراق التي تسمح باستئصال كليتي الفتاة واي اعضاء حيوية اخرى قد تفيد اشخاصاً آخرين.

ووقف الوالدان في طريق خروجهما ليلقيا نظرة اخيرة صامتة على كيلي، البنت الجميلة العاطفية التي كانت موضع محبة كبرى غمرها بها اصدقاؤها وافراد عائلتها والتي قيض لها ان تصبح في مماتها مانحة للحياة.

وفي الرابعة الا ربعاً اعلم المستشفى وكالة تأمين الاعضاء البشرية في ميشيغان بأن والدي فتاة في الحادية عشرة من العمر قضت من اصابة في الرأس سمحا باستئصال اي عضو تمكن الافادة منه. واجابت الوكالة انها تحتاج الى الكليتين،

فثمة ٢٥٠ شخصاً في الولاية ينتظرون زرع كلى لهم. وكشفت مخابرة هاتفية مع جامعة بيتسبرغ، وهي المركز الاول لزرع الكبد في الولايات المتحدة، ان ثمة حاجة الى كبد من متبرع له فئة دم كيلي وحجم كبدها.

كذلك اعلن مستشفى بيتسبرغ ان كلية فرجينيا الطبية في ريتشموند هي في حاجة ماسة الى قلب جديد. وخلال ١٥ دقيقة اجرت الوكالة اتصالا هاتفياً بريتشموند.

وفي الساعة التاسعة انطلقت ثلاث طائرات من ديترويت وبيتسبرغ وريتشموند في اتجاه ساجينو.

وصل الفريق الجراحي الآتي من ريتشموند على متن طائرة نفاثة، وهذا دليل على ضيق الوقت. فالقلب الذي يستأصل يجب ان يبدأ النبض في صدر صاحبه الجديد في مهلة اربع ساعات فقط. وكان جراحا الكبد القادمان من بيتسبرغ وصلا قبل ذلك وعكفا على العمل مع جراحين محليين طوال ثلاث ساعات ونصف ساعة لتحرير كبد كيلي من الانسجة الرابطة ولاعداد الاعضاء الاخرى للاستئصال.

وكان ترتيب عملية الاستئصال كالآتي: القلب، الكبد، الكليتان. ووقف الجراحون الستة كلهم حول الفتاة الواهبة. وعند الساعة الثانية صباحاً قال احد جراحي بيتسبرغ: "حسناً، الآن دور طالبي القلب." وخلال سبع دقائق قطع احد جراحي ريتشموند الوصلات الاربع الرئيسية وانتزع العضو المنتفض ونقله الى وعاء مليء بقطع الجليد وغسله بمحلول معقم بارد. ثم لف القلب في غطاء بلاستيكي معقم ووضع في وعاء عازل مملوء بقطع الجليد وهرع الجراحون به الى سيارة اسعاف منتظرة انطلقت بهم الى الطائرة النفاثة.

بعد دقائق قليلة انتزع احد جراحي بيتسبرغ الكبد الملساء نقية حمراء قرمزية، ووضعها في وعاء مجلد آخر. وودع جراحو بيتسبرغ زملاءهم وانصرفوا بحملهم الثمين.

وفي تمام الخامسة الا ربعاً صباحاً طار فريق ميشيغان متجهاً الى آن آربور حاملا الكليتين.

هتاف النجاح — في الخامسة والنصف عصر الاربعاء في ٨ سبتمبر (ايلول) صفر جهاز الاشارة في حزام بيل موريس وجاءه صوت يقول: "يا سيد موريس، اتصل بمستشفى بيتسبرغ." وقفز الشرطي من سيارته وركض الى هاتف عمومي. فزف اليه احد الاطباء الخبر: لقد عثر على كبد لابنته شيري، فليأت بها حالا الى بيتسبرغ.

وخلال ساعات بلغت اخبار الاعضاء المتوافرة كلا من فيليسيا هولاند ودانكان آنغر وبراد شايد.

بلغت هدية كيلي فلانيري الى شيري موريس غرفة العمليات في مستشفى الاطفال في بيتسبرغ الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس. وكان الدكتور توماس ستارزل قضى اكثر من ساعتين جاهداً في قطع الاوعية الدموية الصغيرة وربطها في الكبد المريضة. وبعد فحص الكبد الجديدة استأصل ستارزل العضو التالف وباشر العملية المرهقة

نجاح عمليات زرع الاعضاء

تشهد عمليات زرع الاعضاء البشرية في الولايات المتحدة طفرة ازدهار جديدة سببها الرئيسي التحسن الذي طرأ على اساليب مقاومة رفض الاجسام الاعضاء المزروعة.

بعد الانطلاقة التي قوبلت باستبشار واسع في اواخر الستينات اصيبت هذه العمليات بنكسة شديدة نتيجة ضآلة نسبة نجاحها. ففي العام ١٩٦٨ تلقى ٥٤ شخصاً قلوباً مزروعة، ولكن في نهاية السنة بقي ٢٤ منهم فقط على قيد الحياة. وبحلول ١٩٧٢ لم تجر سوى ١٤ جراحة من هذا النوع.

ولكن في العام ١٩٨٢ اجريت أكثر من ١٠٠ عملية زرع قلب في امريكا الشمالية. ومعدل النجاح لعمليات القلوب المزروعة خلال سنة في المركز الطبي لجامعة ستانفورد في بالو آلتو، كاليفورنيا، الذي يجرى فيه ربع مجموع عمليات زرع القلوب، يبلغ الآن حدود ٨٠ في المئة.

احد اسباب هذا النجاح عقار "سيكلوسبورين" المضاد لرفض الاعضاء الجديدة، وهو مادة تجريبية يتوقع ان يوافق على استعمالها في الجراحات هذه السنة. الدكتور توماس ستارزل رائد زرع الكبد في جامعة بيتسبرغ ينسب الى هذا العقار الفضل في رفع فرص اجتياز السنة الاولى للذين زرعت لهم اكباد جديدة من ٣٥ في المئة قبل خمس سنوات الى ٧٠ في المئة اليوم.

اما عمليات زرع الكلى فتجرى اليوم على وتيرة متصاعدة ويتوقع ان تبلغ نحو ٥٠٠٠ عملية في الولايات المتحدة عام ١٩٨٣. ومعدلات اجتياز السنتين الاوليين بعد الزرع هي الآن في حدود ٩٥ في المئة بالنسبة الى الكلى التي يهبها اقرباء احياء و٦٥ في المئة بالنسبة الى الكلى التي تؤخذ من الجثث.

وقد أدى تعاظم معدلات النجاح وتجدد الطلب على هذه العمليات الى حدوث نقص في الاعضاء الموهوبة. لذلك بدأ تنظيم لوائح انتظار في ارجاء الولايات المتحدة. وعلى سبيل المثال هناك اليوم ٦٠٠٠ شخص ينتظرون اجراء عمليات زرع كلى.

لوصل الاوعية الدموية الاربعة الحيوية والعسيرة المنال، ثم وصل القناة الصفراوية بالكبد الجديدة...

وفي التاسعة صباحاً دخل ستارزل غرفة الانتظار ليزف البشرى الى عائلة شيري بأن الكبد الجديدة باتت في مكانها وان شيري في حال جيدة.

الهبة الثانية من ساجينو احضرت الى كلية فرجينيا الطبية في الخامسة الا ثلثاً من ذلك الصباح. وكان الجراحون حولوا مجرى دم فيليسيا هولاند الى قلب ورئة آليين ثم قطعوا أوصال قلبها التالف ونزعوه عن جسدها. بعد هذا زرعوا قلب كيلي القوي مكانه واخذوا يعيدون تحويل الدم تدريجاً الى مجراه.

ران السكون على غرفة العمليات حين انتعش العضو القرمزي بعدما استثارته سخونة الدم وانتفض من تلقائه فاصدر جهاز المراقبة ايذاناً

بذلك. ثم نبض مرة أخرى ثم أخرى. وخلال نصف ساعة بات العضو الجديد يتحمل كامل العبء عن القلب الآلي.

وفي العاشرة والنصف صباحاً سمح للعائلة بأن تلقي نظرة على فيليسيا، واشارت الفتاة باصبعها الى صدرها في وهن وقالت: "عندي قلب جديد."

اما الهبتان الاخريان الى براد شايد ودانكان آنغر فلم تصلا حتى يوم الجمعة. فالكلى الموهوبة يمكن حفظها ٤٨ ساعة مما يسمح باجراء فحوص للدم والأنسجة في الجسم الواهب بغية تقليص احتمال رفض الجسم المتلقي العضو المزروع.

وهكذا تم في مستشفى جامعة ميشيغان في آن آربور زرع كلية واحدة جديدة في الحوض تحت كليتي براد شايد الطبيعيتين. ان كلية واحدة تكفي لتنقية دم شخص. وهز الجراحون رؤوسهم رضا حين اصطبغت الكلية بلون احمر قاتم واخذت تنبض بالدم. وقد تركت كليتا المريض في مكانهما كما هو متبع في معظم عمليات زرع الكلى.

وفي الوقت الذي كان شايد يستعيد وعيه أعطي آنغر حقنة تخدير فقارية في مستشفى وليم بومون في رويال اوك. وهناك اجرى جراح في خاصرة آنغر اليمنى العملية نفسها التي اجريت في خاصرة شايد اليسرى.

خلال الجراحة كان آنغر يغرق في شبه غيبوبة ويستفيق لماماً، غير أنه سمع هتاف التقنيين والممرضات في غرفة العمليات حين أخذت النقاط الصفراء الاولى تتقطر من طرف المجرى البولي في الكلية الجديدة.

المحظوظون الاربعة — الآن اعتاد سكان احد شوارع اورلاندو رؤية فتاة شقراء مكتنزة الجسم تقود دراجتها الجديدة جيئة وذهاباً على الطريق. ففيليسيا هولاند، وعمرها الآن ١٢ سنة، تحمل شبهاً قليلا بتلك الدمية الناحلة الواهية ذات الـ٢٣ كيلوغراماً التي كانت تتقلب يوماً على فراش الموت.

ويقول طبيبها آرثر رابتوليس: "فيليسيا هي اليوم في افضل حال. انها تركض وتلعب وتسبح وتركب الدراجة." ولكن يبقى هناك ذلك الخطر الدائم من ان ينبذ جسدها القلب المزروع.

اما شيري موريس فلم تتحسن حالها مباشرة بعد زرع الكبد. ولاحظ الاطباء دلائل رفض فبدأوا يتحدثون عن عملية زرع ثانية. واخيراً قرروا، بدلا من ذلك، ان يتجاوزوا جراحياً القناة الصفراوية المعطوبة في جسم الفتاة ويحولوا الصفراء مباشرة من الكبد الجديدة لتصب في الامعاء الدقيقة. وتحسنت حال شيري على نحو مثير.

وفي ٥ اكتوبر (تشرين الاول) اخرج جهاز غسل الكلى من منزل دانكان آنغر بعد اعفائه من مهمته. ويشعر آنغر ان عضلاته تشتد يوماً بعد يوم. ولكن يتحتم عليه طبعاً ان يثابر على لجم داء السكري لديه. وقد ظهرت عليه بادرتان ضئيلتان لرفض جسمه العضو الجديد، لكنه في حال جيدة بعد المعالجة. ويقول آنغر الذي كابد الكثير من مرضه المضني خلال معظم سني بلوغه: "اخبرني

طبيبي اني ربما كنت احد اولئك الذين حالفهم الحظ."

قاد براد شايد سيارته السبور الجديدة الى مدينة كاديلاك في ميشيغان في ديسمبر (كانون الاول). وهو يقول ان ذلك الانقباض الذي عاناه طوال سنة زال بفضل كليته الجديدة. ويضيف: "اني الآن احسن مما كنت بنسبة ٥٠٠ في المئة."

لكن حماسة شايد تخفي الكفاح الذي خاضه مع جراحيه لمنع جسمه من نبذ الكلية الجديدة. فبعد اسبوع من عملية الزرع أصيب بأعراض رفض شديدة استوجبت جرعات كبيرة من الادوية لصدها. وخرج من المستشفى في آن آربور في ١٥ اكتوبر (تشرين الاول) ليعود اليه بعد نكستين فيكافح من جديد وينتصر في معركة اخيرة ضد العودة الى عمليات غسل الكلى.

ولم ينسَ الذين تلقوا هذه العطاءات ان شخصاً مات لينقذ حياتهم، وما يثير مشاعرهم هو ان والدي الفتاة الواهبة اتخذا القرار في لحظة من الحزن العميق فتجاوزا الأسى ليعبرا عن نوع من الحب السامي شدهما ليس الى انسان يعرفانه، بل الى الانسانية المعذبة عموماً.

ويحتمل والدا كيلي حزنهما بصبر. فهما يجدان العزاء في الايمان والتفكير في ان اشخاصاً آخرين افادوا من اعضاء ابنتهما.

وتقول شارون: "انها ارادة الله شاءت لنا ان نتبرع باعضاء كيلي وكأنما اخترناها لتكون ملاك رحمة يمد يد العون الى الآخرين."

في الليلة السابقة لوفاة كيلي دخلت شارون غرفة ابنتها واخذت تتصفح الكتاب المقدس الذي احتفظت به الفتاة. ودهشت حين وجدت ان كيلي رسمت خطاً تحت عبارتين: "من آمن بي وان مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت."

■ جايمس رينشي



تلميذة نجيبة

كنت انتظر دوري للتسجيل في دورة جامعية للكبار حين دخلت امرأة تصيح: "اريد ان أطرح سؤالا." وأجابها المسؤول: "أرجو ان تنتظري ليتم تسجيل هذه السيدة." لكنها أصرت قائلة: "لا اود الوقوف في الصف من أجل لا شيء."

ووضع الموظف قلمه ليرى ان كان في امكانه مساعدة المرأة بسرعة. واذذاك طرحت سؤالها الآتي: "اريد الاستفهام عن موعد المادة التي تهمني وعمن يعلمها."

– وما هي المادة التي تقصدين؟

"انها رياضة تأكيد الذات."

و.ت.

اذا شئت الابحار من دون ادنى مخاطرة، فاشتر جزيرة بدلا من قارب.

م.ب.

ليست هناك معادلة سحرية لتأمين حياة
زوجية سعيدة• الا أن ثمة خطوطاً عريضة يمكن
الاقتداء بهـا مـن أجـل زواج أفضل



أين الصَواب والخَطأ في السّعادةِ الزوجيّة؟

من يسعى الى الزواج كارتباط يدوم مدى الحياة يمثل اليوم قلة مهددة بالزوال، فما الذي يقوي هذا الرباط ويحافظ عليه؟

الجواب، في بعض الحالات، هو الحاجة المتبادلة الى الآخر او المعتقدات الدينية او حب الثبات او الأولاد. وقد يدوم الزواج بعيداً عن الرضا، الا ان الكثير من العلاقات الدائمة يزدهر مع الأيام، بحيث يغدو الزوجان افضل شريكين وصديقين وينمو الواحد منهما في مناخ الآخر.

وبعد مقابلتي ٧٠ رجلا وامرأة انقضى على زواجهم ١٥ سنة واكثر، تبين لي ان اسعد الزيجات لا تخلو من شوائب. واقروا جميعاً بأن عنصر الافتتان، الضروري جداً في مستهل الطريق، يجب ان يتحول مع الوقت شراكة قوامها العناية والاهتمام والثقة. ولقد وجدت في هذه الزيجات الناجحة كلها مزيجاً من العناصر الآتية:

١ • الالتزام. بعد ٣٢ سنة من الزواج تخللها انجاب ولدين، لا تستطيع شيرلي سيمبسون وزوجها جو تصور واحدهما بعيداً عن الآخر. ويقول جو: "لم نطرح موضوع الطلاق قط، على رغم الظروف القاسية التي اختبرناها احياناً. ولقد امضينا السنة الاولى من حياتنا الزوجية في مرآب مسقوف خلال خدمتي العسكرية، وكان ذلك المكان حاراً ومكتظاً بالحوائج، وكثيراً ما كنا نتشاجر، ولكن من غير ان نوجه افكارنا يوماً الى الحلول السلبية. أما الأزواج هذه الأيام فيقولون: "اذا لم تجر الأمور كما نشتهي، ففي امكاننا الطلاق." والمؤسف ان هذا الحل، الذي لم يكن في واردنا، بات اليوم في وارد كثيرين."

ويرى خبراء الزواج ان الالتزام هو ركيزة العلاقات الصحيحة الباقية. ويقول عالم النفس وليم نيكولز من ولاية ميشيغان: "لا تدوم اي شراكة في غياب الالتزام."

٢ • التطلعات الواقعية. السعادة لا تأتي بمجرد الاقدام على الزواج. وحين تعهدت، أمام العديد من الشهود، بقبول زوجي قبل ١٩ سنة، ظننتني سأطير فرحاً لدى عودته الى البيت كل مساء. ولم أكن مستعدة

Photo: Ernest Coppolino

إختبر زواجك

صواب الرأي عنصر ضروري لديمومة الزواج، وهذا امتحان بسيط لصوابية آرائك. تجد جوابه في الصفحة (٣٢) بعد اجابتك بنعم او لا:

١ ـ في الزواج الجيد تنحل جميع الخلافات ـ
٢ ـ من الطبيعي ان تغدو زوجا افضل مع الوقت ـ
٣ ـ الأزواج السعداء يمضون معظم أوقاتهم معا ـ
٤ ـ الزواج السعيد تلازمه دائما قوة العلاقة الجنسية ـ
٥ ـ في الزواج الناجح يكون الشريكان على استعداد لتبديل المواقف عند الضرورة ـ
٦ ـ الزوج السعيد لا يتوهم تحقيق ذاته على يد شريكه ـ
٧ ـ في الزواج الطويل تتبدل الاحوال في السنين ـ
٨ ـ الزوجان السعيدان لا يلوم احدهما الآخر البتة وقت الشدائد ـ
٩ ـ كل متزوج يجد لدى شريكه بعض الامور التي لا يحبها البتة ـ
١٠ ـ في الزواج القوي يكرس الزوجان وقتا دائما لتلوينهما ـ

لرماد السجائر في غرفة النوم واستخدام انبوب معجون الاسنان على طريقته هو والمشاحنات الناشئة عما تقتضيه عائلته وعائلتي منا.

وبعدما وضعت ولدي الاول توقعت ان يعتني به زوجي كما اعتني انا، غير انه شعر ان العناية بالطفل يجب ان تكون مقصورة علي، وبدلا من تسليتي، وجدته يمضي اوقات فراغه في هواية النجارة، وانقضت سنوات قبل ان يدرك ان الأبوة تتجاوز تسليمي الراتب في آخر الشهر. وفي تلك الأثناء كان علي التكيف للوضع وتنمية مواهبي.

ويقول وليم نيكولز: "معظم الناس يتوقعون امورا غير قابلة للتحقيق عندما يقدمون على الزواج، فهم يظنون ان الشريك سيعنى بهم كما يودون، او ان جميع الامور ستتم على نحو طبيعي خلال الزواج. الا ان الواقع ليس هكذا، وعلى المرء التعلم من تجاربه".

٣ـ المرونة: بدا زواج مارجوري وستيف ناعما في المرحلة الاولى. غير ان استعداد كل منهما للانسجام مع شخصية الآخر بدل الامور نحو الأفضل. وتعلم كل منهما التسامح حيال طباع الآخر، علما ان ستيف شديد العناد ومارجوري سريعة الى الغضب. كما تغلب ستيف على خجله القوي الذي طالما ادى الى مناوشات، فهو كان يتلكأ عن قبول الدعوات، فغدا اكثر انفتاحا ومرونة مع الوقت. كما تعلمت مارجوري ممارسة بعض النشاطات الفردية.

٤ـ التواصل: عندما ازدادت متطلبات العمل لدى ايفلين سكوت اخذت تصل الى البيت منهكة كل

مساء، فتتناول العشاء مع زوجها ماري وابنتهما جنيفر ذات السنوات الست، ثم تنظر الى شاشة التلفزيون لدى ساعة قبل ان تأوي الى السرير. وبدا التواصل بين الزوجين شبه منقطع وضعفت علاقتهما الجنسية. ووصف ماري ما حدث بعد ذلك بالآتي: "قلت لها اني غير سعيد وسألتها ان كانت ثمة وسيلة لتعزيز علاقتنا الجنسية، ولمست أهمية مشاعري وبذلت الجهد اللازم لاشباعها، ومنذ ذلك الحين نعيش حياة هنيئة."

٥ - **الصراع والمساومة**: الأزواج الذين قابلتهم تعلموا ايضاً الابتعاد عن العنف في مناوشاتهم، وتقول احدى الزوجات: "بتنا نتجنب قول اشياء نندم عليها لاحقاً، كما تعلمنا الا نحفظ الضغينة، وخلال خمس عشرة سنة من حياتنا الزوجية لم ننم على غيظ الا مرتين فقط."

وتقول خبيرة الشؤون الزوجية روث نوباور: "اللوم عدو السعادة الزوجية اذ يرغم الآخر على اخذ موقف الدفاع وعدم الاصغاء، اما الزوج الذي يشاجر الآخر على نحو بناء فيقول: "اشعر ان ثمة خطأ في الأمر" عوضاً عن قوله: "الخطأ كله من جانبك."

٦ - **جعل الزواج بين الأولويات**: ليس من السهل تأمين خلوة بين الزوجين اذا كان لهما أربعة اولاد كما هي حال ديفيد وفران ستيوارت اللذين تزوجا قبل ثلاثين سنة، لكن احدهما لم ينس يوماً انه زوج اضافة الى كونه والداً، وتقول فران: "حتى عندما كان اولادنا صغاراً كنا نتحدث ربع ساعة على الأقل كل مساء، وهذا ضروري جداً للتأكيد على حاجة الواحد الى الآخر."

٧ - **الجنس**: الأزواج الذين يشددون على أهمية الاخلاص الزوجي يقولون ان "الجنس ضروري" بل انه "اعمق صيغة للتواصل." ويجمعون على ان للجنس دورات يشهد خلالها مداً وجزراً، فيقوى في العطل الطويلة واواخر الأسابيع وتتفاوت حدته في الأوقات الاخرى، وتقول الدكتورة فرجينيا سادوك مديرة الدراسات العليا حول طاقة الانسان الجنسية في مستشفى جامعة نيويورك: "ان الحياة الجنسية للزوجين تنزع الى الهبوط عندما يكون الاولاد في البيت ولدى بلوغهم، لكنها تستعيد نشاطها بعد مغادرتهم المنزل."

٨ - **القدرة على مواجهة الأزمات**: بعدما اضطرت ماري ريزونو وزوجها طوني الى تربية ولدهما المعاق، اعتمد احدهما على الآخر لمواجهة الشدائد، ويقول الزوج: "لقد عشنا التجربة في وجوهها جميعاً ونحن نسأل لماذا حدث ذلك الأمر لنا، لكننا اخيراً اقررنا بأن ايا منا ليس المسؤول عن الخطأ وقررنا مواجهة الأمر كما ينبغي، وذلك قرّب واحدنا كثيراً الى الآخر."

والعديد من الأزواج الذين قابلتهم عانى تجارب مريرة، الا ان الشريك تحمل حصته في الألم مما ادى الى

أجوبة «إختبر زواجك»

ضع علامة واحدة امام كل جواب صحيح:

١ ـ خطأ، فهناك بعض الامور التي لا يتفق حولها الزوجان، والاختلاف ليس شيئاً في ذاته.

٢ ـ خطأ، وعلى كل زوج ان يعلم نفسه الثقة بالآخر والوصول اليه وادراك حاجاته، وبعضهم يكتسب هذه الصفات باكراً، في حين تبقى مفقودة لدى آخرين.

٣ ـ خطأ، هذا الأمر ليس ضرورياً، اذ يجد الكثيرون سعادتهم في تحري امور مختلفة.

٤ ـ خطأ، وبعض الأزواج يكفيهم مقدار من الجنس لا يكفي سواهم، المهم احساس الزوجين كليهما بالاشباع.

٥ ـ صواب، اذا بدل احد الزوجين مواقفه وحده، فربما أربك ذلك الزوج الآخر وشوش العلاقة.

٦ ـ صواب، لا احد يمكنه جعل الآخر سعيداً، فالسعادة شأن يحققه المرء لذاته.

٧ ـ صواب، والمرجو ان يغدو الرجال اشد حساسية وتعاوناً والنساء اكثر استقلالاً.

٨ ـ خطأ، واذا حصل اللوم احياناً، فهو لا يمنع مواجهة المشكلة المعترضة.

٩ ـ صواب، فالزوج الكامل، ذكراً ام انثى، مستحيل الوجود.

١٠ ـ صواب، ومن السهل، في غياب هذه المشاركة، ان ينقطع الواحد عن الآخر ويتحرى اهتماماته على حدة.

● اذا كان مجموع علاماتك بين الثمانية والعشرة، فلديك احتمال ممتاز لزواج سعيد ثابت، واذا بلغ الستة او السبعة، فالاحتمال جيد، اما اذا بلغ الخمسة فما دون، فالاحتمال ضعيف.

العمل معاً كفريق واحد، ويقول وليم نيكولز: "يبدو ان العلاقات التي تتغلب على الشدائد هي الأقوى، والزواج عملية تواجهنا بالمسائل على الدوام، ومن قويت مهاراته استطاع حل المسائل على نحو افضل."

ليس هناك ظاهرة اسمها الزواج الكامل، كما انه ليس هناك انسان كامل، ولا نجد زوجاً يبذل قوة مماثلة في جميع جوانب الحياة، والزيجات الناجحة ليست كلها مسكوبة في قالب واحد.

ان كل حياة زوجية تفترض شخصين مدركين حساسين وتغذية مستمرة، ومفتاح السعادة ليس الرضا الأعمى عن الذات، او عن الآخر، بل المحاولة الدائمة لتحقيق الأفضل.

■ فلورنس ايزاك



احفظ بعض تذكارات من ماضيك، والا فكيف تبرهن انه لم يكن حلماً؟ — ا.ب.



الضحك خير دواء

مهنة الكلام

خابر رجل يعمل في صناعة الملابس زميلا له مستفسراً عن سير المهنة، فأجابه الزميل: "لا يمكن ان تكون الأمور افضل حالا على رغم هذا الانحسار الاقتصادي الذي نشهده. فمبيعاتنا زادت ٤٠ في المئة. وابني المحامي كسب دعوى كبيرة وربح مليون دولار. وابني الجراح رشح لجائزة نوبل في الطب..."
وهنا قاطعه الصديق بقوله: "سأخابرك لاحقاً، اذ لم اكن ادري ان لديك زبائن في المحل."

مجلة "العالم الساخر"

الحاكم والمحكوم

في مدينة خاضعة لحكم استبدادي وقف صف طويل من الناس امام محل اغذية انتظاراً لدورهم. وعند نقطة من الصف صرخ احدهم: "اني لم اعد اطيق الوقوف ساعات للحصول على بعض الطعام والشراب. وسأذهب فوراً الى مقر الحاكم للاحتجاج."
وبعد ساعة عاد صاحبنا الى حيث كان، فقال له جاره: "هل رفعت شكواك الى الحاكم؟"
ـ كلا. فالصف هناك اطول مما هو هنا.

ج.ك.

مصورة ناجحة

وقف مئات السياح يراقبون عرضاً فولكلورياً (شعبياً) بحيث لم استطع التقاط صورة للمشهد. وبعد محاولات يائسة شاهدت امرأة تسلط عدسة آلة التصوير على الرؤوس أمامها. وكدت ان احذرها من التقاط الصورة حين صرخت بأعلى صوتها: "انزلوا رؤوسكم." واطاع الجماهير خوفاً، فما كان منها الا ان اخذت الصورة التي عجز الكثيرون عن اخذها ذلك اليوم.

د.ل.

علقة مزدوجة

في أمسية صيفية دعت اختي خطيبها الى العشاء في المنزل. وقبل العشاء انسحبنا جميعاً من غرفة الجلوس مفسحين مجال خلوة للخطيبين، باستثناء ابي الذي انضم اليهما وراح يعرض على الشاب آلة التصوير التي اشتراها حديثاً. وخرج بعد وقت ليعود بعدة صيد السمك والبندقية.
وضاقت امي ذرعاً بتصرفات ابي فدعته الى المطبخ وقالت بحزم: "لماذا لا تدعها واياه؟ انها لم تره لمدة طويلة."
وأجابها على الفور: "وأنا كذلك لم اره طوال هذه المدة."

س.د.

اذا كنت ترغب في قضاء عطلة ممتعة في الريفييرا الفرنسية او في احد شاليهات جبال الالب النمسوية لكنك لست غنياً وليس لديك المال الكافي لا لشراء منزل صيفي في فرنسا او شاليه في النمسا، فماذا تفعل؟ تشتري وقتاً في اي مكان ترغب فيه في العالم من خلال مشاريع "الملكية المشتركة"

الملكيّة المشتركة: إجازات مُمتِعة في أنحَاء العَالَمْ

سان تروبيه· مياه المتوسط الزرقاء الصافية تتلألأ في الخليج، وزوارق شراعية تتسلل الى حوض اليخوت ومن ورائها غمامات أرجوانية ورمال دافئة تغطي الشاطيء على بعد امتار· تخيل أنك جالس على شرفة شقتك تتمتع بهذا المنظر البديع·

قد تتسنى لك فرصة مثل هذه اذا كنت من الاغنياء· الا أن بعض الناس تمكنوا حديثاً من امضاء عطلتهم في بيوت لهم على الـ"ريفييرا" الفرنسية جنباً الى جنب مع الاغنياء الموسرين، بفضل نظام مبتكر هو بدعة المشاركة في الملكية التي نحن في صددها في هذه المقالة، والتي تخول الناس شراء حق استعمال دارة (فيلا) أو شقة سكنية لبضعة أسابيع سنوياً بدلا من شراء هذا المسكن·

ففي فرنسا عام ١٩٦٦ بادر المهندس لوي بومبيه من هيئة "المشاريع الكبرى" في مرسيليا الى

اطلاق مشروع "الملكية المشتركة" لمناسبة بيع منتجع للتزلج في جبال الالب. وقد سمي المشروع أيضاً مشروع "تعدد الملكية". ومنذ ذلك الحين تطورت هذه الصناعة السياحية حتى بلغ رأسمالها مليارين ونصف مليار دولار. وانتشرت صيغة المشاركة في الملكية حتى أصبحت اليوم تعم اكثر من الف منتجع ومدينة في نحو أربعين بلداً وتضم قرابة ٧٠٠ الف مستفيد.

فاذا كنت من الذين يؤثرون الابتعاد عن شواطىء سان تروبيه الصاخبة، ففي امكانك ان تختار أحد شاليهات التزلج في فايل في ولاية كولورادو الامريكية او منتجعاً على الشاطىء في سيلت على بحر الشمال أو شقة سكنية في قلب طوكيو أو أن تفكر في اقتناء أحد أكواخ القش العصرية والمجهزة بأحدث وسائل الراحة في فيدجي جنوب المحيط الهادىء أو أحد مساكن بروم بارك المرممة والتي كانت مكان اقامة اللورد كيتشنر قرب كانتربري في بريطانيا.

وعلى رغم أن ثلثي منتجعات الملكية المشتركة موجودة في الولايات المتحدة فثمة في أوروبا اليوم نحو مئتي مشروع وهذا العدد ينمو باطراد. وفي بريطانيا وحدها يتوقع هذه السنة ان يزيد عدد مشاريع الملكية المشتركة على الاربعين. كما يتوقع خبراء هذه الصناعة أن تزيد نسبة هذه الملكية من ٣٠ الى ٤٠ في المئة سنوياً حتى أواسط الثمانينات.

كيف تكون هذه المشاركة في الواقع؟

إن النهج الاكثر شعبية هو شراء حصة في دارة او شقة. والحصة الواحدة في معظم الحالات تعطي المشارك حق الاستعمال لاسبوع واحد. ولنفترض أنك أشتريت أسبوعاً من شهر يونيو (حزيران) بثمانية آلاف دولار، عندئذ يحق لك أن تمضي هذا الاسبوع من كل سنة في المنتجع الذي شاركت فيه وذلك طوال مدة العقد التي قد تكون خمس عشرة سنةكحد أدنى أو مدى العمر.

وكما هي الحال بالنسبة الى أي عقار، ففي وسع المالك أن يبيع حصته أو يؤجرها أو يهبها. ويمكن أي إنسان في عطلة أن يشتري أسبوعاً في غير الموسم السياحي في شقة لاثنين على شاطىء البحر في كوستا برافا في اسبانيا بمبلغ لا يتجاوز الستمئة دولار، كما يمكنه أن ينفق عشرين ألف دولار، للاقامة في شقة فخمة في هاواي خلال فترة عيد الميلاد. والثمن لاسبوع واحد ولستة أشخاص، هو في العادة في حدود الثمانية آلاف دولار. وأما نفقات الصيانة كالتنظيف واصلاح الادوات المنزلية وتوفير المناشف والصحون النظيفة اضافة الى ضرائب الملكية والتأمين، فتراوح بين مئة دولار و٢٥٠ دولاراً عن كل أسبوع من أسابيع الملكية بحسب الموقع وطبيعة العقد.

مقايضة الحصص – من أهم حسنات المشاركة في الملكية أنها توفر لصاحبها الافادة من مستجم خلال

العطلة بثمن هو أقل كثيراً من الثمن الذي يكلفه شراء هذا المستجم بكامله. وعلى سبيل المثال نذكر أن جوزف سالا، وهو اختصاصي باريسي بأمراض الجلد، عندما تقاعد عام ١٩٧٦ لم يكن قادراً أن يشتري وزوجته منتجعاً للراحة. وكانا ادخرا حتى ذلك التاريخ مبلغ أربعين ألف فرنك (٨١٣٠ دولاراً آنذاك) فابتاعا بهذا المبلغ حق المشاركة لمدة محددة في أستعمال شقة صغيرة مجهزة في مجمع للمنتجعات في دوفيل، فكان نصيبهما حق الاقامة في هذه الشقة شهراً واحداً في الصيف وآخر في الشتاء. وقد قال الطبيب المتقاعد مبرراً عمله: لو أردت أن تشتري هذه الشقة بكاملها لدفعت ستة أضعاف المبلغ الذي دفعته الآن، علماً انه يتعذر علي أن أستعملها طوال أشهر عشرة في السنة. أما الآن بالطريقة التي اخترناها فنحن ندفع فقط في مقابل الوقت الذي نمضيه في الشقة. ونعود ههنا لنذكر بأن هذين الزوجين قادران على تأجير شقتهما اذا أرادا أن يمضيا عطلتهما في مكان آخر.

أما بيتر غرنتر وهو مهندس الكتروني من لندن في الثانية والاربعين من عمره فقد سمع للمرة الاولى عام ١٩٧٥ بمشروع المشاركة في الملكية. وكانت له آنذاك صلات اسكوتلندية وهو يكن للبلد عاطفة عميقة، لذا أغراه مشروع انمائي من هذه المشاريع في منطقة هايلاندز الاسكوتلندية. فاشترى حق الاقامة لأسبوعين ومدى العمر في مجمع سكني مشترك (كوندومينيوم) في لوك رانوك بسعر ١٢٠٠ جنيه استرليني (٢١٦٠ دولاراً).

عندما وصل غرنتر الى لوك رانوك وجد فيها بحيرات زرقاء صافية لا مثيل لها لهواة صيد الأسماك وجبالا خضراء تنبض بالحياة الطبيعية البكر. وبعد مدة أُدخلت الى تلك المنطقة أسباب الراحة والمتعة بحيث أنك تجد اليوم في لوك رانوك مطعماً من الدرجة الاولى وحوض سباحة مسقوفاً وحلبة تزلج جافة وحمامات "سونا" وأحواض مياه ساخنة فوارة. ولا عجب والحال هذه أن نعلم أن الشقق هناك كتلك التي يقطنها غرنتر قبالة البحيرة تبقى مأهولة على مدار السنة.

وثمة عامل يساهم حالياً في ازدهار مفهوم المشاركة في الملكية لفترات زمنية محدودة، وهو صيغة يتم بواسطتها تبادل التسهيلات بين المشاركين. وفي هذا المجال تعمل شركتان كبيرتان وشركات أخرى عدة أقل شأناً على تأمين المقايضة بين المالكين المشاركين الذين يرغبون في قضاء عطلتهم في المستقبل في مكان آخر.

واما كبرى هذه الشركات، وهي شركة "ريزورت كوندومينيومز انترناشونال" ولها مقران رئيسيان في انديانابوليس وفي لندن، فهي تؤمن عشرات الألوف من المقايضات من خدمات هذه الشركة على النحو الآتي: على المشارك الذي يملك حصة محدودة أن يدفع للشركة رسماً سنوياً بقيمة ٩٥ دولاراً بدل الاشتراك وخدمات المقايضة، وبعد ذلك يحق له

أن يضع في مركز دماغ الكتروني في الشركة معلومات عن الاسابيع التي يملك حقاً في استعمالها في المستجم المعين وبذلك تتسنى للمشاركين الآخرين فرصة استعمالها من طريق المقايضة. وعندما يبدي هذا المشارك رغبة في تمضية عطلته يقدم الى الشركة طلباً لتعطيه حق استعمال مستجم في مكان آخر خلال مدة معادلة لحصته، عندئذ يبحث الدماغ الالكتروني في الشركة في ملفاته عن حصص الوقت التي تلبي رغبة المشارك الذي يطلب المقايضة.

مراقبة الممارسات – لكن هذه الصيغة قد لا ترضي الجميع. فمعظم المشتركين يرغبون في قضاء عطلة الميلاد في منتجعات سياحية مثل "سانتا لوتشيا" أو "ميجيف"، وطبيعي والحال هذه ألا يحصل كل واحد من هؤلاء المشتركين على خياره الاول. الا أن الشركة الكبيرة التي ذكرنا تؤكد بأن ٩٠ في المئة من زبائنها تمكنوا عام ١٩٨٢ من الذهاب الى الاماكن التي اختاروها. لقد اعتبر الكثيرون أن هذه الفكرة جذابة ومغرية للغاية.

وعلى سبيل المثال نذكر ان مانفرد بوتنجير وهو مهندس مدني من فيينا في النمسا اشترى عام ١٩٨٠ حصة يحق له بموجبها استعمال منتجع للتزلج قرب كيتزبول وذلك بغية المقايضة في وقت لاحق. وهكذا ومنذ السنة الاولى تمكن بوتنجير من الحصول على شقة على الشاطىء في ديتونا بيتش في فلوريدا فأمضى فيها عطلته مع زوجته وابنه. وفي السنة التالية سافرت هذه العائلة الى الشرق الاوسط ضمن الشروط نفسها وقال بوتنجير: "في المرحلة المقبلة سوف نذهب الى لندن ومن بعدها الى اليابان وربما الى جنوب أفريقيا."

وتجدر الاشارة ههنا الى أن صيغة المشاركة في الملكية لفترات محدودة لا تخلو دائماً من بعض المشاكل. ففي أوائل السبعينات حاول بعض المستثمرين غير الميسورين في منطقتي "كوستا دل سول" و"مايوركا" الاسبانيتين أن يمولوا مشاريعهم الركيكة من دون موارد غير المبالغ التي ساهم بها شارو الحصص المشاركون في الملكية المحدودة. الا أن المبيعات تباطأت وتدنت فاضطر أصحاب المشروع الى انهاء عملياتهم فتوقفوا عن اكمال البناء وباعوا المباني التي كانت أنجزت لتاريخه. وقد أنشئت حديثاً مجموعات مراقبة صناعية للتثبت من أن المستثمرين في مجال مشاركة الملكية المحدودة حريصون على سلامة المصلحة والمشاركين.

كما أن الصيانة والخدمة غير المتقنة قد تكونان مصدر مشاكل من نوع آخر. ففي بعض منشآت المشاركة يتكفل صاحب المشروع نفسه بتأمين الصيانة، حتى بعد بيعه الحصص المتوافرة كلياً. ولما كانت رسوم الصيانة المرتفعة تبقى مورد دخله الوحيد في هذه المرحلة، فان صاحب المشروع يطمع برفع هذه الرسوم على نحو غير معقول ولا يقدم في مقابل ذلك غير خدمات ضئيلة.

وللحؤول دون حصول مثل هذه الممارسات تنص بعض العقود على انشاء لجنة مؤلفة من مالكي الحصص مهمتها مراقبة ادارة شركة ولها صلاحية التعاقد والصرف عند الحاجة. وفي فرنسا أصبح هذا التدبير قانونياً منذ العام ١٩٧١.

تجنب المآزق - وبعد، فهل يعتبر التوظيف في الملكية المحدودة استثماراً مالياً ناجحاً؟

الجواب يتوقف على عوامل عدة. فالاسبوعان اللذان اشترى بيتر غرنتر حق تمضيتهما عام ١٩٧٦ بألف ومئتي جنيه استرليني في منطقة "لوك رانوك" تقدر قيمتهما اليوم بـ٣٩٠٠ جنيه استرليني (٥٨٨٩ دولاراً) وقد باع صاحب المشروع معظم الحصص الاساسية، وبالتالي فثمة سوق للاتجار بهذه الحصص بيعاً وشراء. لكن من يشتري حصصاً في منتجعات جديدة للملكية المحدودة ويقرر أن يبيع حصصه لاحقاً قد يجد نفسه في وضع منافسة مع المستثمر صاحب المشروع. وبعض المستثمرين يفرضون على صاحب الحصة أن يعيد بيع حصته لهم، وهم في هذه الحال يدفعون في مقابل شراء الحصة ثمناً هو أقل من سعرها المتداول في السوق. وبالنتيجة نقول بأن الشاري الذي ينشد في هذه الصيغة مردوداً مالياً لن يكون راضياً، وتوظيف أمواله يكون أكثر فائدة له في مجال آخر.

ومع ذلك تعتبر الملكية المحدودة عملية رابحة قياساً بالميزانية التي يخصصها الشاري عادة لعطلته.

كيث تروبردج هو خبير امريكي بشؤون الملكية المحدودة. وقد أجرى مقارنة بين السعر الذي يدفعه الشاري لحق استعماله شقة فيمستجم معين لمدة معينة وما قد يدفعه هذا الشاري لاستئجار مكان مماثل في أحدالفنادق السياحية لمدة عشرين سنة. واذا اعتبرنا أن الزبون يدفع ٨٨ دولاراً في الليلة، فسوف تكلفه الاقامة في الفندق ٦١٦ دولاراً في الاسبوع. أما مالك حصة الملكية المحدودة التي تبلغ قيمتها ستة آلاف دولار فسوف يتكلف للاقامة في مكان مماثل ثلاثمئة دولار في الاسبوع يضاف اليها مبلغ ١٨٣ دولاراً للصيانة، فيكون المجموع ٤٨٣ دولاراً في الاسبوع. واذا ما قدرنا نسبة التضخم المالي بعشرة في المئة على مدى عشرين سنة، فيكون مجموع ما تدفعه للاقامة في الفندق ٣٣،٩٩٩ دولاراً في مقابل (١٦،٣٤١) دولاراً للاقامة في المنتجع الذيتملكه لمدة محدودة أو أكثر من هذا المبلغ بقليل اذا كنت استدنت المال لشراء حصتك.

فاذا كنت ممن يهتمون بصيغة الملكية المحدودة، فالقواعد المنطقية الآتية من شأنها أن تجنبك المآزق والاشراك:

- لا تشتر أبداً في أي موقع قبل ان ترى هذا الموقع بعينيك.
- لا تقدم على عملية شراء في احد منتجعات الملكية المحدودة الا اذا كنت تعتزم الذهاب الى هذا المنتجع تكراراً خلال عطلتك. ولا تنس أن تحسب نفقات السفر الى ذاك المنتجع ذهاباً واياباً.

● اذا شعرت بتردد حيال الشراء، توجه الى صاحب مشروع يكون معروفاً، فهذا يمكنك من التحري عن سمعته. استعلم لدى أحد المصارف عما اذا كان صاحب المشروع جديراً بالثقة، واذا كان كذلك فقد يعرض المصرف عليك مساعدته المالية. ويستحسن أن يكون المشروع الذي تفكر في المشاركة فيه منتمياً الى واحدة من شركات المقايضة في الملكية المحدودة لأن وضعاً كهذا يفتح أمامك للمستقبل آفاقاً أوسع ومجالات أوفر.

● اعرض جميع الوثائق على محام مطلع على قضايا الملكية المحدودة. وعلى المحامي أن يتأكد من حماية مصالحك في حال تعرض أصحاب المشروع للافلاس. واذا كنت تعتزم الشراء في بلد غير بلدك، فعلى المحامي أن يكون مطلعاً على أنظمة هذا البلد وتشريعاته.

● تحدث الى بعض المشترين المشاركين في المشروع عن الصيانة في المنتجع. وحذار من النفقات التي تكون مرتفعة أو منخفضة جداً. وتذكر أن أي مشروع لبيع الملكية المحدودة يضم أقل من خمس عشرة وحدة سكنية لا يعتبر مُريحاً الا اذا كان جزءاً من فندق أو مطعم قادر على تحمل بعض من نفقات الصيانة.

● اكثر المنتجعات قابلية للحفاظ على قيمتها المادية هي تلك التي تقوم في المناطق التي تجتذب اليها الناس، مثل مضامير الغولف والشواطىء ومطاعم الدرجة الاولى. لأن الشاري لن يجد صعوبة اذا اراد تأجير حصته او المقايضة بها.

■ ادوارد ميدوز

هدوء مختصر

لما اشتد علي ضغط العمل، ارتأيت ان احضر صفاً مسائياً في احدى الجامعات يتناول وسائل تحقيق الهدوء النفسي وسط الظروف العصيبة. لكني سرعان ما تخليت عن تلك الفكرة بعدما وصل المحاضر متأخراً وقال وهو يلهث: "من اجل إرضاء جميع المشتركين ذوي برامج العمل المكتظة، ستختصر مدة هذه الندوة من اسبوعين الى ثلاثة ايام."

ك.م.

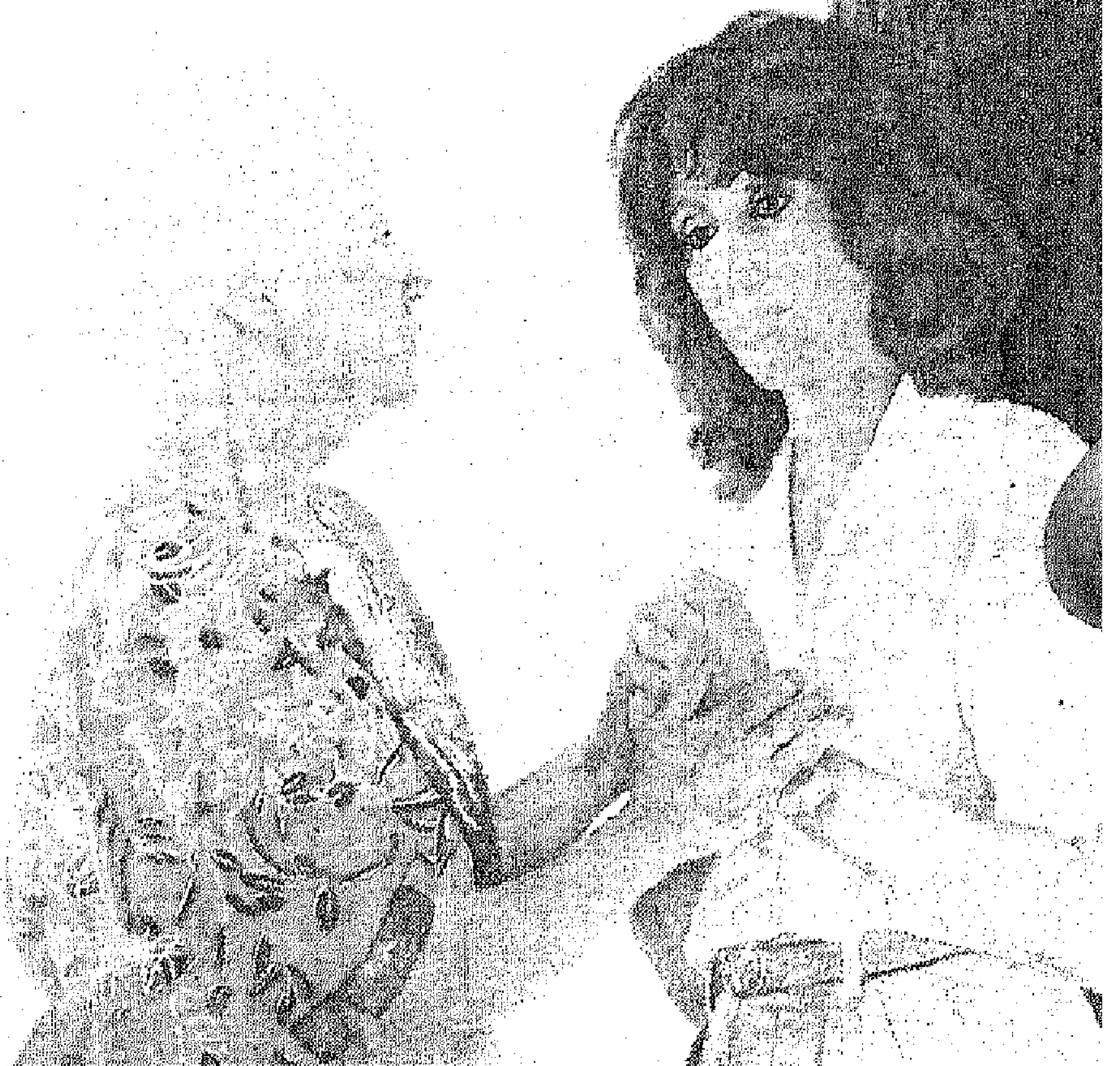
المنتجع الانسب

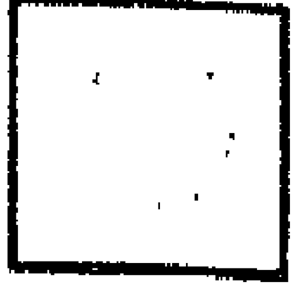
كل صيف نحرص على ارسال اولادنا الى المنتجع الاكثر رفاهية وامناً والاقل كلفة... الا وهو بيت الجدة.

ر.ا.

توفي ابي والم الخرف بأمي،
وانا مهاجرة في الطرف الآخر من الارض

حين عَجزت أمي





توفي والدي. بلغني الخبر وانا بعيدة في بانكوك في الطرف الآخر من الكرة الارضية. فركبت الطائرة الاولى الى الوطن. وما ان وصلت حتى رأيت امي جالسة قرب النعش وقد انغلقت كالصدفة على آلامها الداخلية فلم الحظ حتى بريق تمييز لي في عينها.

وفي ما بعد قالت اختي بواقعية عهدتها فيها دائماً: "يجب ان تذهب الى دار للعجزة. اعني لاحقاً عندما تتجاوز هذه المحنة. ليس امامنا خيار آخر." كانت مطلعة اكثر مني على خصوصيات وضع امي، فهي مصابة باضطراب في التفكير غير قابل للعلاج، انها في مرحلة الخرف.

بعد اتمام مراسم الدفن بقيت امي محبوسة في دائها بحيث ان احداً منا لم يتمكن من الوصول الى باطن نفسها. كان الواقع الوحيد امامها هو الصحيفة، تتمسك بها وتقرأ العناوين الرئيسية مراراً وتكراراً. كانت تبدل ثيابها عشر مرات في اليوم الواحد.

اخذتها اختي في نزهة بينما انكببت انا على فرز ممتلكات ابي. وفي ساعة متقدمة من الليل استغرقت امي في سبات عميق وجلست واختي نتحدث عن دار العجزة.

عالم خاص – بدت لنا بعض الدور التي زرناها مجدبة قاتمة وكنا نأمل في إيجاد دار بهيجة رومانطيقية. اردنا مكاناً فيه رجال مسنون أذكياء لا تزال لديهم الرغبة في التحايل على ورق الشدة وترديد الشعر الجميل، وحيث النساء يطرزن اقمشة مختلفة الالوان والاشكال لتصبح غطاء وسادة او طاولة.

ثمة مكان بدا حلا وسطاً. لاح لنا اذ زرناه انه راشح بالمحبة ومتسامح في الرسميات والشكليات ويضم مجموعة مساعدين متفانين. واكدت واحدتنا للأخرى: "انه شبيه بمنزل عائلي." وقد نسينا او تناسينا ان امي ما ان تغادر بيتها حتى لا يبقى بيت لأي منا.

اخبرنا القيمون على الدار ان مكاناً سيخلو بعد شهرين وجل ما املناه ان نتمكن خلال هذه الفترة من ايصال امي الى حال وانسجام مع نفسها ومع الواقع. "في مثل سنها ووضعها يبقى التأقلم والتكيف عاملا اساسياً حاسماً." هكذا اخبرتنا الممرضة وهي تتصفح الطلب الذي قدمناه واضافت: "ان اضطراب التفكير العضال يؤدي الى تغير في خلايا الدماغ يرافقه حتماً تضاؤل في القدرة على التعلم واكتساب الجديد." وبدت في مخيلتي صورة خلايا دماغ امي وهي تومض ثم تخبو تدريجاً كنجوم واهنة.

تهيم في البيت كطفل ضائع ولكن بكبرياء وشموخ وتوق الى اعادة الطمأنة وتوكيدها. في لحظة تبدو كأنها أفلتت من ايدينا فتسبح في عوالمها الخاصة لتعود بعد هنيمة فتذهلنا بنفاذ بصيرتها وأدراكها. وما فتئت تسمر نظرها بي برؤية جلية وكأنها تنفذ الى داخل أعماقي فأخشى ان تكتشف خفايا نفسي.

حين كنت اعيش في جنوب شرق آسيا كثيراً ما فكرت في أمي بتوق ومودة لكني غالباً ما كنت اراها بعين

تجريدية. اما الآن فقد اقتحم الماضي الحاضر وانكشف لي عمق مشاعري تجاهها. ان ثمة رابطاً خفياً بيننا لا تقطع أواصره.

غادرت امي البيت وضلت طريقها اربع مرات خلال الصيف. وكانت كل مرة تعود متأبطة ذراع شرطي وقد ارتسمت ابتسامة غامضة على شفتيها وانعكست اشباح الذعر في عينيها.

لم أفقه قط سبب تطواف امي. أكان مرده حاجتها الى البحث عن شيء لا اعرف له شكلا ام تراه مجرد ارتحال هروبي؟ جلست يوماً امام طاولتها القديمة تحدق عبر النافذة وقد دفنت وجهها المرقش بين كفيها ولمع شعرها الابيض تحت اشعة الشمس قالت: "سأذهب الى البيت الآن." ثم خرجت من باب البيت الامامي فتفحصت الحديقة وعادت من الباب الخلفي.

بعد فوات الاوان - من السهل التعميم والقول ان المصابين بالخرف هم كالاطفال. لكن الامر خلاف ذلك. فهم كثيراً ما عانوا جروحاً غارت تجاعيدها في القلب قبل ان تنعكس على صفحة الجلد. رأوا اصدقاءهم القدامى يذوون ويموتون ورأوا الشباب يمرون بهم وكأنهم في غياب وانطبعت هذه الامور في ذهن أمي مما قوى مخاوفها.

والى علتها كانت الضغوط واقوال الآخرين وافعالهم من اسباب ضياعها وتشتتها. في السنوات الاخيرة كفت عن الطبخ وانقطعت عن الخياطة وأهملت العناية بالحديقة. ونحن بحكم الشفقة الخاطئة تظاهرنا بانها لم تتوقف عن ممارسة مسؤولياتها إطلاقاً. ولم ندرك خطورة موقفنا الا بعد فوات الاوان حين رأينا أننا في عدم قبولنا بالواقع وفي سلبها الكثير من اعمالها بكثير من التسرع ساهمنا في انغلاقها ووحشتها.

يحتاج المسنون الى اعمال يومية يؤدونها والى قضايا يحلونها. ويحتاجون اكثر ما يحتاجون الى التشبث بمسلمات قديمة. التشجيع والاهتمام والغذاء امور مهمة، ولكن يفوقها اهمية وجود هدف للاستمرار في الحياة.

وبحذر بالغ لمحت الى ضرورة الاستعانة بدار العجزة. حدثتها عن اختي وارتباطاتها العائلية وعن حياتي في الجهة الاخرى من العالم. فاجابتني بيقين بعث القشعريرة في جسدي: "لن اغادر بيتي ابداً."

وحدث يوماً ان فتحت الباب على مصراعيه وصاحت: "ما أجمله من صباح!" تصدع قلبي وتساءلت: اذا كان ادراكها الحسي اكثر قدرة الآن وذهنها اكثر صفاء، فهل تعتبر فكرة دار العجزة غدراً وخيانة؟

بحثت مطولا عن خيارات أخرى: مرافقة بالأجرة وخدمات منزلية واعلانات في الصحف. لم انس شيئاً. وقالت لي مسؤولة في احدى الوكالات: "يمكننا ان نؤمن لك رفيقة تؤدي بعض الاعمال المنزلية الخفيفة في مقابل ٤٢ دولاراً في اليوم. لكننا لا نستطيع تأمين احد خلال عطلة نهاية الاسبوع الا تعرفون احداً في المدينة؟"

قلت لها ان لا أقارب لنا في البلد كله٠ومهما يكن فأمي لن ترضى بفكرة وجود غريب في بيتها٠ لقد تعودت ان تأخذ مسؤولية البيت على عاتقها وحدها٠

الامومة الخالدة - تتشعب مسألة رعاية المسنين في جوهرها الى ثلاثة اسئلة: ما الذي يسعد هذا الشخص؟ ما هو الافضل له؟ ما هو الافضل للعائلة؟ وكثيراً ما تكون الاجابة عنها مختلفة متناقضة اشد التناقض٠

كانت امي لا تتذكر الا لماماً ان ابي قد مات٠ وعندما تجلس الى مائدة الطعام كثيراً ما كانت تتسائل: "هلا انتظرنا الآخرين؟" وكأنهم واقفون على الباب٠

واذ اقترب موعد دخولها دار العجزة دأبنا على اخذها الى هناك "للزيارة"٠ وبقيت غير راضية لكن مقاومتها للفكرة اخذت تتضاءل مرة بعد مرة٠ في البيت كانت تبدو ضعيفة عاجزة، اما في الدار فقد بدت كأنها اكثر الموجودين نشاطاً وحيوية٠

وساعدتني اختي التي كانت توزع وقتها بين امي وعائلتها في خياطة اسم امي على ثيابها وكأننا نستعد لالحاق طفل بمخيم صيفي٠ سألناها عن صور واشياء تحب اخذها معها٠ لكن الامر كان شاقاً بما فيه الكفاية فلم تبح لنا بمكنوناتها٠

قبل بضع ليال من موعد مغادرة امي البيت اصطحبتها في نزهة٠ حدثتها عن حياتي خارج الوطن وعن عمل زوجي الذي اضطرنا الى الرحيل٠ وقلت وانا متكئة على شجرة القيقب الضخمة التي غرسها ابي قبل خمسين سنة: "لا يمكن المرء ان يدرك صعوبة الاغتراب والعيش في أماكن لا يتحدث لغتها٠ ليت الامور سارت في غير ذاك المجرى٠ ليس من اجلك فقط، بل من اجلي انا ايضاً٠"

وفيما اخذتني اطراف الحديث ادركت مرتاعة اني ابكي٠ وامسكت امي بيدي وهدهدتها وهي تقول: "لاتبكي يا حبيبتي٠ كثيراً ما تجري الامور على غير ما نتمنى٠"

تلك الليلة قالت انها مستعدة للذهاب الى دار العجزة٠لم تنس قط انها موجودة لتواسي افراد العائلة٠ انها ما زالت أماً٠

عهدناها تتمالك نفسها دائماً إبان الازمات٠ اما الآن وقد ألم بها الذبول وارهقتها تباريح الشيخوخة فانها قررت ان تلتزم مشيئة عائلتها فتفعل الاشياء من أجلنا٠ منذ ذلك اليوم لم تعد تتحدث عن بيتها ابداً٠

اللقاء الاخير - حل اليوم الاخير ووجبتها الاخيرة في البيت وسيرها الاخير في الحديقة٠ بقيت متجلدة متماسكة ودخلت الغرفة ملؤها الكياسة٠ فتبادلت المزاح مع الطبيب الذي استمع الى دقات قلبها وأعلن انها في صحة تامة٠

ولكني حين امسكت يدها شعرت بها ترتجف بين يدي٠ وطمأنتني الممرضة الى انها ستعطيها مهدئاً في تلك الليلة الأولى٠

بدت صغيرة غير هيابة عندما تركتها٠ هكذا يمتنع الحب عن

التعريف: ففي اوقات كهذه، عندما تعجز كلماتنا عن استيعاب ما يعتمر في دواخلنا، نحس بدفق مشاعرنا وزخمها. احببتها اكثر من اي وقت مضى، لكني لم اعبر عما خالجني خوفاً من أن تظن بي مبالغة وكذباً.

زرتها يومياً خلال اسبوعين. كانت تتكيف ببطء. واذ يعودها الاصدقاء حاملين باقات الزهر والحلوى والفاكهة كانت تشكرهم بأدب جم ثم تحول بصرها عنهم.

انغمست في توضيب اشياء كثيرة عزيزة تحمل ذكريات حقبة كاملة من اعمارنا فوضعت الاثاث في المخزن واعطيت الجيران بعض الآنية ورميت اشياء كثيرة بسرعة كي لا تستوقف يدي ذكرى من نوع او آخر. اخيراً اصبح البيت خاوياً الا من صدى أقدامي.

كنت اتصل بأصدقاء بين الفينة والاخرى لأعد زيارات لدار العجزة، واقطف الزهر من الحديقة واحمله الى قبر ابي حتى لم يعد من زهر. ثم زرت امي مرة اخيرة وقد حزمت حقيبتي وحزمت أمري.

كانت في ذلك اللقاء الاخير مكتئبة عسيرة الفهم رابطة الجأش تحدثت عن اشياء لم تثر اهتمامها. لم تدرك المدة التي ستستغرقها رحلتي ولا طول المسافة التي ستفصل بيننا. قطعت ثمرة دراق واعطيتها اياها.

عندما اتذكر ذلك اليوم تلوح في مخيلتي تلك الدراقة الواحدة والنسيم الخريفي عبر النافذة ومظهر امي الخالد الى سكينة لا سبيل الى تغييرها.

قبلتني مودعة، لكني لم اتمكن من جعلها تبتسم.

افكر فيها كثيراً الآن. تبلغني رسائل لا تشفي غليلي وفيها انها "تتكيف على نحو مرض."

مهما يكن فأمي في دار للعجزة بعيدة عن اولادها جميعاً. وتغمرني حاجة احياناً الى أن أبوح لها بمشاعري الكامنة. واحلم بان اجعلها سعيدة لأتخلص من هذا الشعور المتواصل بالذنب.

احلم بأني اطير عبر المحيط الهادىء وهي بجانبي. واذ استيقظ اتوق الى لمسها للتخفيف عنها، فينتابني هذا الشعور انها هناك في ذاك المكان البعيد تبسط يدها لتواسيني وتخفف عني.

■ بوني غزاربكيان



لا تسلية بلا عمل

يقول رجل ما زال يعمل وهو في السابعة والثمانين انه يؤثر العمل على التقاعد. ذلك بأن المرء لا يستمتع بالتسلية ما لم تكن هروباً من العمل. ولا معنى للتسلية على الاطلاق اذا لم تحصل بين عمل وآخر.

مجلة "الناس"

محاصيل الجياع

فكرة رجل فذ محب للخير حولت اطناناً من الغذاء الفائض منبع خيرات للفقراء

قبل نهاية يونيو (حزيران) ١٩٨٢ كانت خزانة المطبخ في منزل آل كونلون في بلدة اليزابيث (ولاية نيوجرزي) فرغت من محتوياتها. فماري كونلون التي كانت تعمل في تنظيف المكاتب استغني عن خدماتها، وكان راتب زوجها ميشال عامل المصبغة لا يزيد على ١٢٥ دولاراً في الاسبوع ولا يكفي لاعالتهما واولادهما الثلاثة.

وبقيت ايام قبل موعد قبض الراتب الاسبوعي فلم يكن من ملاذ آخر: ذهب ميشال الى كنيسة في بلدة وستفيلد المجاورة حيث يوزع الطعام على المعوزين. ومن هناك عاد الى منزله حاملا علباً من العصير والحبوب والحليب المجفف والخبز والزبدة واللحوم المعلبة والمعكرونة والبطاطا والجزر.

والواقع ان نصف الطعام الذي ناله آل كونلون وعشرون عائلة فقيرة اخرى ذلك النهار مصدره المصرف الاجتماعي للاغذية في نيوارك، وهو واحد من قرابة مئة مصرف مماثلة بدأت العمل في انحاء الولايات المتحدة. وهذه المصارف اللاربحية

تجمع المنتجات الغذائية الفائضة والتي لا يتيسر بيعها وتوزعها على مطاعم الفقراء ودور الحضانة والعجزة ومؤسسات العناية بالمشردين ومراكز الارشاد العائلي. وتمنح المواد الغذائية للمصارف اما لسبب خطأ مطبعي في بيان محتوياتها واما لتغير غير ضار في تركيبها ولعوامل اخرى ذات تأثير ضئيل او معدوم في نوعية الانتاج:

● في صيف ١٩٨٢ في مدينة كريستال (ولاية) تكساس اكتشف مراقبو مصنع "دل مونتي" قليلا من الصدأ على علب الشمندر المعبأة حديثاً، فاعطت الشركة كامل الكمية البالغة ٣٣ الف صندوق لمصرف سان انطونيو للاغذية.

● في خريف ١٩٨٢ في مدينة ديترويت (ولاية ميشيغان) تسبب اضراب مدرسي استمر ثلاثة اسابيع في فائض من الخبز لدى الافران لتدني الطلب على الشطائر. ونتيجة لذلك تلقى مصرف غلينرز الاجتماعي للاغذية في المدينة خمسة آلاف كيلوغرام من الخبز الطازج مجاناً.

والمصارف المركزية بمستودعاتها وبراداتها الضخمة وشاحنات النقل التي تملكها قادرة على التصرف بكميات ضخمة من الاطعمة تعجز عن تدبرها مؤسسة واحدة بمفردها.

والغيرة على العمل الاجتماعي التي تتميز بها هذه المصارف تساعدها كثيراً. ففي الولايات المتحدة اليوم اكثر من ٧٠ شركة للاطعمة تهب مصارف الاغذية من منتجاتها بانتظام. يقول جيمس دوت مدير الشركة العملاقة "بياتريس للاغذية": "ان مصارف الاغذية تستحق دعمنا."

ويسمح قانون الضرائب الامريكي لهذه الشركات بان تحسم من ارباحها التي تصيبها الضريبة كلفة انتاج المواد التي تمنحها مصارف الاغذية مضافاً الى القيمة نصف الفرق بين سعر الكلفة وسعر المبيع. مثلا، اذا كان انتاج سلعة ما يكلف دولاراً واحداً بينما تباع السلعة في السوق بدولارين، فيكون الحسم دولاراً ونصف دولار.

تلال من الطعام – كانت منظمة "الحصاد الثاني" ومركزها مدينة فينيكس رائدة مصارف الاغذية. وهي تساعد المؤسسات الكبيرة في التخلص من بعض اعباء الضرائب من طريق الهبات التي تجمعها منها. وهي تقدر مجمل ما جمعته فروعها عام ١٩٨٢ بخمسة وثلاثين الف طن، اي خمسة اضعاف مجموع ما حصلته في السنوات الثلاث التي سلفتها. اما المصارف التي تتوافر فيها شروط العضوية في مؤسسة "الحصاد الثاني" لجهة امكاناتها الادارية والتخزينية وقدرتها على ضبط نوعية المواد الغذائية فقد ارتفع عددها من ثمانية عام ١٩٧٦ الى ٤٥ مصرفاً عام ١٩٨٣.

ويقول جاك رامسي المدير التنفيذي لمؤسسة "الحصاد الثاني": "نتوقع ان يصبح لدينا سبعون مصرفاً مع نهاية عام ١٩٨٣ و١١٠ مصارف مع نهاية ١٩٨٤. كذلك نخطط لأن يكون لكل مصرف فروع في المناطق الكثيفة السكان."

ويخبىء المستقبل امكانات هائلة. فلدى مصلحة الزراعة الامريكية تلال من الغذاء الفائض. وقد اعدت حديثاً برنامجاً لتصريف نسبة ضئيلة منه على الأقل لفقراء الأمة. ففي ١٩٨٢ ساعدت مصارف الاغذية في توزيع ما يزيد على ٧٥ الف طن من الجبنة وثمانية آلاف طن من الزبدة وخمسة آلاف طن من الحليب المجفف الخالي من الدسم.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ حققت مصارف الاغذية واحداً من اكبر انجازاتها التموينية عندما اوكلت مؤسسة "الحصاد الثاني" الى مصرف ماريلاند للاغذية مهمة توزيع ٤٢٨ ملايين زجاجة من عصير العنب من انتاج شركة "تروبيكانا". فبعدما تأكدت سلامة طعم العصير (الذي تغير لونه قليلا بسبب التأكسد) واستيفاؤه الشروط الصحية، اتفق المسؤول عن جمع الاغذية في المصرف مع شركات النقل البري والجوي على نقل العصير مجاناً او بأجر منخفض من مصنع "تروبيكانا" في برادنتون (ولاية فلوريدا) الى انحاء البلاد.

وتهب مؤسسة "الحصاد الثاني" والمؤسسات المشابهة مصارف الاغذية مبلغاً ضئيلا من المال لصيانة الاطعمة المصنعة الواردة عليها (نحو عشرين سنتاً عن الكيلوغرام الواحد) مما يؤمن اكتفاء مادياً لعدد من هذه المصارف.

ويقول جين غونيا رئيس مصرف غلينرز في ديترويت: "يجب ان تكون مصارف الاغذية مكتفية ذاتياً تماماً كما لو كانت مؤسسات تجارية."

وتغطي الخدمات التي يؤديها المصرف موازنته السنوية البالغة ٣٠٠ الف دولار. اما رأسماله (الذي يشمل الآن مستودعاً تبلغ مساحته ٢٩٠٠ متر مربع وخمس آليات ورافعتين) فوفرته الهبات والمنح. وتتعامل مع هذا المصرف اكثر من ١٦٠ مؤسسة تمون ٨٠ الف شخص. وفي العام الماضي وزع المصرف ١٥٠٠ طن من الطعام جاء نصفها من مؤسسة "الحصاد الثاني" والنصف الآخر من مصادر محلية.

وسط هذا الحجم الهائل من الاغذية، يقول غونيا، يصبح غير المتوقع امراً عادياً. حدث مرة ان انقلبت عربة محملة بالسمن النباتي وسط احد شوارع ديترويت فاعطب بعض الصناديق. فما كان من اصحاب الشركة الا ان الغوا بيع الشحنة وحولوا كامل الكمية البالغة ١٦ طناً الى مصرف غلينرز.

الحصاد الثاني ـ انشأ جون فان هينكل، وهو رجل اعمال متقاعد، اول مصرف للاغذية في فينيكس (ولاية اريزونا). وكان دافعه كما يقول حاجته الى ان يكون الآخرون في حاجة اليه. تطوع هينكل لجمع الغذاء لقاعة طعام خيرية في فينيكس. وبعدما لاحظ ان البساتين في الضواحي النائية للمدينة تركت بلا قطاف طوع بعض فقراء المدينة لقطافها. بعد ذلك جمع الخضر المتبقية في الحقول بعد جني الموسم. واضيف الى كل ذلك فائض مخزون محلات السمانة في المدينة

والمعلبات المعطوبة من الخارج وبعض منتجات المزارع المجاورة.

وعندما ثبت ان نتائج عمل فان هينكل كانت اكثر من مرضية بالنسبة الى قاعة طعام واحدة، اعارته جمعية خيرية مستودعاً قديماً ليقيم فيه مركزاً لتموين الارساليات التي تهتم باطعام الجياع. كان ذلك عام ١٩٦٧.

وبعد اربع سنوات وبازدياد المتبرعين بمالهم ووقتهم اصبح مصرف الأغذية التابع لهذه الجمعية يصرف ٤٥٠ طناً من الطعام سنوياً ويخدم مؤسسات اخرى في انحاء الولاية.

وعمت مصارف الاغذية الولايات المتحدة عام ١٩٧٦ عندما منحت مصلحة الخدمات الاجتماعية مؤسسة فينيكس هبة مقدارها ٤٦ الف دولار لكي تلقن المدن الأخرى تقنيات عملها. ومن البرنامج التدريبي الذي اعد لهذه الغاية انبثقت مؤسسة "الحصاد الثاني" كمركز لجمع المواد الغذائية وتوزيعها. وفي مارس (آذار) ١٩٨٢ استقال هينكل بعدما اسس شبكة من ٤١ مصرفاً للاغذية في مدن رئيسية عدة، وفي خلده تحقيق حلم آخر: انشاء مؤسسة عالمية للاغذية لمساعدة فقراء ما وراء البحار.

حرك فان هينكل في كثيرين روح الخدمة التي تتجلى اليوم في شخص كاثلين دي شيارا المديرة المتطوعة للمصرف الاجتماعي للاغذية في نيوارك. وقد انشأت دي شيارا المصرف بمفردها في اواسط السبعينات حين بدأت تطوف المدينة في سيارتها موزعة علب الطعام على الفقراء. ولما منحتها ادارة اوقاف نيوارك ارضاً لتقيم عليها مستودعاً انشأت مصرفاً واسع النطاق اصبح عضواً في مؤسسة "الحصاد الثاني" التي تمون الآن اكثر من مئتي مركز للاغذية.

تلقت دي شيارا مرة مخابرة من رجال الشرطة في شأن ثور ضخم اضطروا الى اطلاق النار عليه بعد فراره من عربة لنقل الماشية. واتصل زوج دي شيارا بشركة انشاءات تبرعت بنقل الثور الى المسلخ حيث ذبحه القصابون مجاناً وعملوا على فرم ٦٣٠ كيلوغراماً من اللحم الطازج.

وقالت كاثلين دي شيارا لرجال الشرطة: "احسنتم. ولكن في المرة الثانية، اذا سمحتم، وجهوا نيرانكم الى الرأس. لقد خسرنا الكثير من اللحم بسبب الرصاص الذي اصاب الجسد."

عندما سمع جون فان هينكل القصة ابتسم وقال: "هذا هو جوهر العمل في مصارف التغذية."

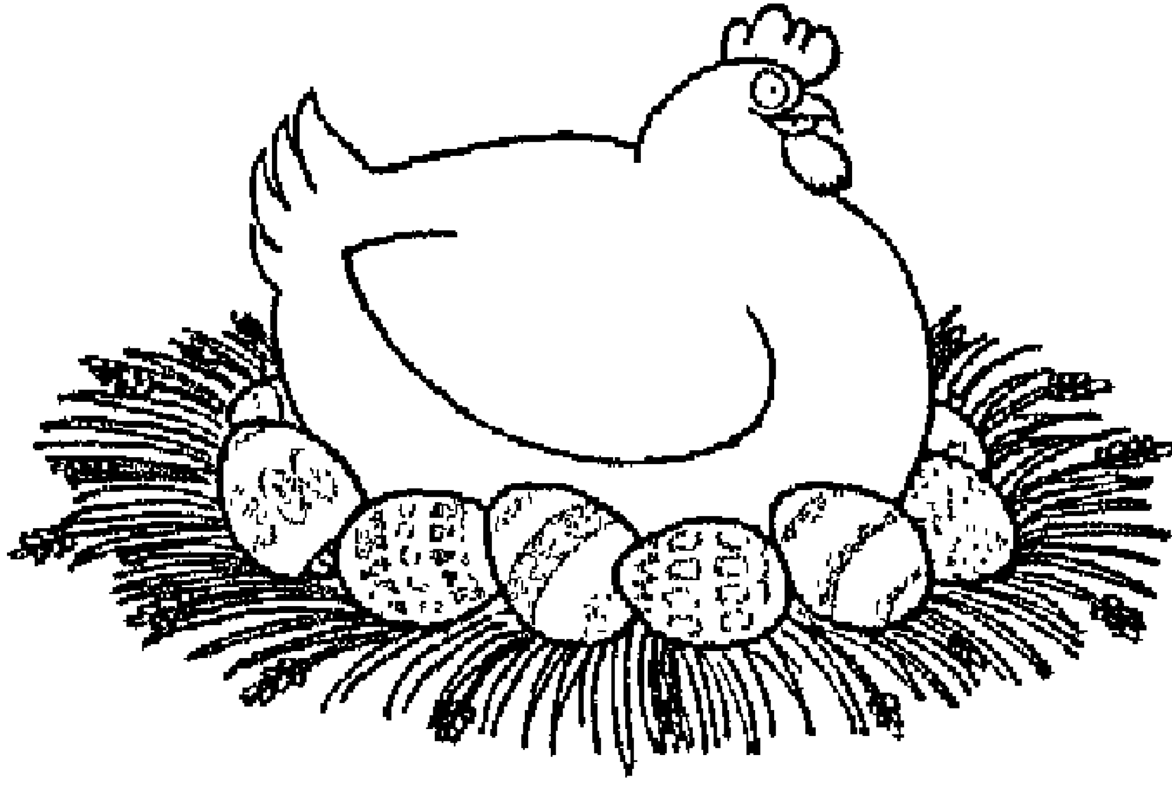
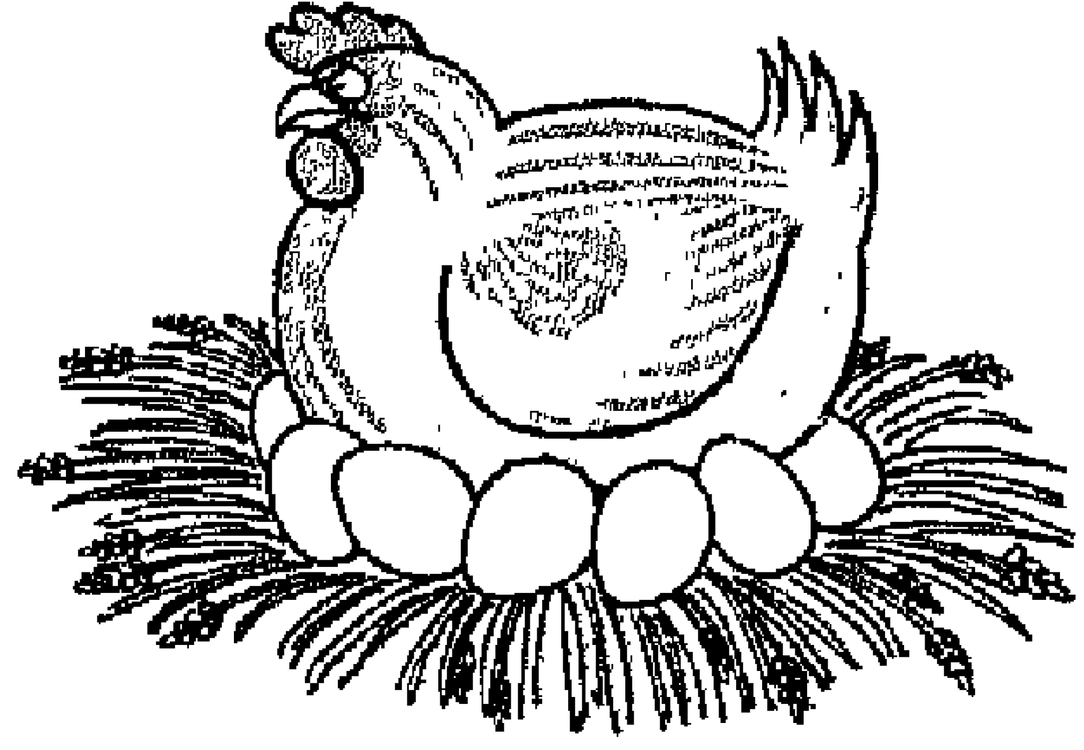
■ بيتر مايكلمور



طالب وظيفة

سئل طالب وظيفة عما كان يمقته في عمله السابق، فأجاب:"المرء يضيع وسط الفوضى المهيمنة على مكتبنا". ولما سئل عما كان يحبه اكثر من اي شيء آخر في ذلك العمل قال: "كوني المدير المسؤول".

ج.ب.

صور من الحياة

صبي جاوز الستين

انه الصبي الذي لم يكن يطيق انتظار حلول عيد ميلادد وبقية الاعياد الوطنية والدينية· وهو الصبي عينه الذي كانت حيوانات الدينوسور المنقرضة تشوقد أكثر من الانسان·

انه راي برادبوري، المؤلف في الخيال العلمي الذي يعترف بأنه لا يزال ذلك الصبي على رغم سنواته الاثنتين والستين: "اني لم أتغير البتة منذ ما كنت في العاشرة وأنا اشاهد الالعاب النارية تنفجر في السماء لمناسبة عيد الاستقلال·"

ويضيف: "قبل سنتين زرت المكان الذي نشأت فيد فتياً· هناك شاهدت أزهار الربيع البيضاء، فانحنيت أقطف بعضاً منها· وبرزت عجوز من باب المنزل المجاور لبيتنا القديم وقالت: "لا شك في أنك راي برادبوري، الفتى الذي عاش يوماً في جوارنا·"

صحيفة "سان دييغو تريبيون"

اعمى وأصم

كشخص كفيف كنت أجد صعوبة في التفاهم مع رب العمل، وهو أصم· لكن علاقتنا كانت طريفة، خصوصاً بعدما لُقنت لغة الاشارة وبات في امكاني ايصال رأيي اليه ومعرفة رأيه· ومرة تصادفنا في ممر، فقال لي بمرح: "لماذا لا تنظر امامك؟" فأجبته بلغة الاشارة: "ولمَ أنظر وأنت لا تسمع كلمة واحدة مما أقول؟·"

د·ب·

كلمات غالية

بعد تبضعنا طوال الصباح توقفت وامي في مطعم لتناول الغداء· وما برحت امي تنظر الى طاولة مجاورة تجلس اليها امرأة مسنة مع امرأة اخرى ورجل بدا أنهما ابنتها وصهرها· وراحوا يأكلون بصمت وكأن الامور بينهم لا تجري كما يرام·

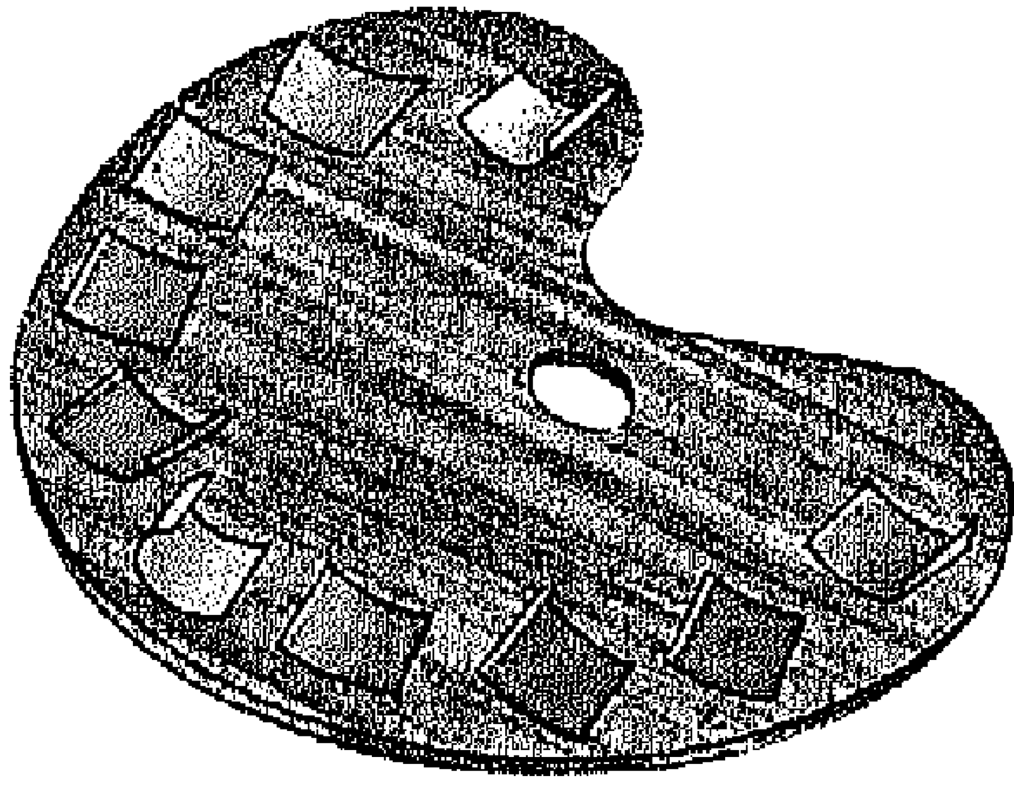
ولما هممنا بالانصراف وقفت امي قليلا عند الطاولة المجاورة، وعانقت المرأة التعسة وهي تقول: "اعذريني، لكنك تشبهين والدتي كثيراً· ولهذا السبب اود ان اعانقك واقبلك·" وابتسمت تلك المرأة بحبور وغمرها فرح لا يوصف·

وفي الخارج قلت لامي: "كيف تقولين ان تلك المرأة تشبه جدتي، وهي مختلفة تماماً عنها؟"

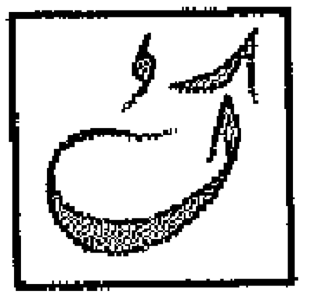
ـ اعرف هذا يا عزيزتي! ولكن الم تري اثر تلك الكلمات فيها؟

س·هـ·

اعرفي الفصل الذي تنتمين اليه لكي تحسني انتقاء الوان تناسبك وتبرز جمالك الطبيعي



أربع نساء لأربعة فصول



كما ان للطبيعة اربعة فصول مختلفة يتميز كل منها بمجموعة الوان فريدة ومتجانسة ، كذلك فقد اكسبتك الوراثة معادلة لونية في البشرة والشعر والعينين تتلاءم والوان واحد من الفصول .

فالمرأة الخريفية تتألق بالوان الخريف الغنية الدافئة بمسحتها الذهبية . والمرأة الربيعية تزهر بالوان ناعمة صافية كبواكير ازهار النرجس . وتتلألأ المرأة الشتائية بألوان اساسية زاهية وبألوان هادئة باردة كالبلور البهي . اما المرأة الصيفية فتزهو بالوان البحر والسماء الرقيقة بمسحتها الزرقاء الهادئة .

لم اكن على يقين من هذه الحقيقة الى ان قررت قبل سنوات ان ادرس تركيبي اللوني . بدا ان الوان الشتاء هي الافضل لي . ولما جربت بعض الواني الجديدة كانت النتيجة باهرة . فذات ليلة ارتديت كنزة عالية القبة ذات لون ازرق ارجواني — وقد اعتبرت ذلك جرأة حقيقية — وذهبت

الى اجتماع عمل، كنت عكرة المزاج، لكن ما ان ولجت الباب حتى سمعت اطراء من احد الحاضرين، وبنظرة الى مرآة قريبة ادركت انني ابدو افضل مما كنت اتصور، ولشدة اعجاب من حولي بت انتظر نهاية السهرة بفارغ الصبر كي اجرب كل الالوان الاخرى. انني اليوم لا انتقي الا الوان المجموعة الفصلية التي تناسبني لانها تمنحني شعوراً بالثقة والجاذبية.

عندما تدرسين تركيبتك اللونية ستجدين ان لجلدك وشعرك وعينيك ايحاء يكون اما ازرق واما ذهبياً، فانت تكتسبين الايحاء اللوني الذي يميز جلدك بالوراثة، وهو لا يتغير لكنه يصبح قاتماً مع الشمس ويخبو مع تقدمك في السن، لذلك فالالوان التي تناسبك هي نفسها دائماً.

لننظر الآن الى مزايا المجموعة اللونية التي تميز كل فصل على حدة.

للشتاء اما الوان يكون الازرق عنصرها الاساسي واما الوان حقيقية يتوازن فيها الاصفر والازرق او الاسود والابيض، وللصيف ايحاءات زرقاء او زهرية او رمادية، الشتاء والصيف يتميزان بمجموعتين لونيتين هادئتين، الاخضر الشتائي يكون حقيقياً او جليدياً بينما لا تحتوي الوان الصيف الا على متغيرات الاخضر الضارب الى الزرقة، في الصيف والشتاء يتجلى الاحمر الضارب الى الزرقة بكل متغيراته، وهي الوان هادئة، اما اللون الزهري الشتائي فيكون حقيقياً زاهياً او هادئاً بينما تكون الوان الزهر الصيفية ضاربة الى الزرقة.

وللالوان الخريفية ايحاءات ذهبية بينما للربيع ايحاءات صفراء صافية، فمجموعتا الوان هذين الفصلين دافئتان، مجموعة الوان الخريف هي متغيرات الاخضر الضارب الى الصفرة بينما للخريف كذلك متغيرات الاخضر الضارب الى الصفرة والاخضر العشبي، والمرأة ذات المعادلة اللونية الربيعية او الخريفية اكثر ما تناسبها متغيرات الاحمر الضارب الى البرتقالي، وهي الوان هادئة، والوان الزهر الربيعية تشوبها صفرة بينما تخلو الوان الخريف من الزهر.

ومع ان مجموعتي الوان الشتاء والصيف كليهما هادىء، فانهما تتباينان كثيراً لناحية العمق، فالوان الشتاء صافية او حقيقية او زاهية او جليدية بينما الوان الصيف صافية او خافتة، وهي دائماً اقل حدة، اما مجموعة الوان الخريف فقوية او زاهية او خافتة، ولا تكون الوان الربيع الا صافية، وهي اما مشرقة واما ناعمة لكنها لا تكون ابداً خافتة او قاتمة.

والآن لنجد الوانك انت.

الخطوة الاولى. اختاري من الالوان المدرجة ادناه تلك التي تشعرين انها تظهرك اكثر جاذبية وتلك التي حازت اعجاب الآخرين. (ليسهل عليك ان تجدي الوان الفصل الذي يناسبك ضعي صورة ملونة لوجهك فوق وجه كل من العارضات.)

الخطوة الثانية. انظري الى جلدك وشعرك وعينيك في نور النهار قبل ان تتبرجي، اذا كنت قد صبغت

شعرك، خذي في الاعتبار لونه الطبيعي.

ان الايحاء اللوني الذي يعكسه جلدك يحدد مجموعة الالوان الفصلية الفضلى لك. فالمرأة التي تناسبها الالوان الصيفية او الشتائية تتمتع بجلد ذي ايحاءات زرقاء بينما المرأة الربيعية او الخريفية الالوان تتمتع بجلد ذي ايحاءات ذهبية. ضعي ورقة بيضاء تحت معصمك. هل انت زرقاء (او زهرية ضاربة الى الزرقة) ام انت ذهبية (او حتى برتقالية)؟ ان كان فيك نمش، فهل هو بني فاحم (بارد) او بني ذهبي (دافىء)؟

في ما يأتي اوصاف لألوان كل فصل بما في ذلك الشعر والعينان. اقرأي فقط الوان الفصل الذي اخترته في الخطوة الاولى لتتأكدي من انه يناسبك، والا انتقلي الى اختيارك الناتج من الخطوة الثانية.

المرأة الشتائية. ابحثي اولا عن ايحاءات الأزرق او الزهري الضارب الى الزرقة، ولا يخيبن املك ان لم تجديها للحال، فهي غالباً لطيفة في المرأة الشتائية. وغالبية النساء من ذوات الالوان الشتائية يتمتعن بجلد بلون الصوف الطبيعي الضارب الى

الصيف

متغيرات
الازرق الرقيق
البني الوردي
أزرق البحرية
الزهري الوردي
لون الخزامى
البرقوقي

الشتاء

ازرق البحرية، الاسود
الابيض، الاحمر، الرمادي
الزهري الصارخ



الرمادي، وهو يراوح بين الفاتح والقاتم والوردي والبيج. وعلى هذا فمعظم الناس من ذوي الجلد الزيتوني (السود واهل المشرق) هم شتائيو الالوان. والجلد الزيتوني والمشرقي يمكن ان يكون محيراً لانه احياناً يبدو ذهبياً (كجلد بعض السود الفاتحي اللون). الا ان الالوان المذهبة تجعلهم يبدون شاحبين بينما الالوان الشتائية الهادئة تجعلهم يشعون حيوية. والمرأة الشتائية يمكن ايضاً ان يكون لها جلد ابيض بلون الحليب وشعر قاتم.

والسمراوات من ذوات المعادلة اللونية الشتائية يراوح لون شعرهن بين البني الفاتح والبني الفاحم وتكون له احياناً لمعة حمراء. والشعر الاسود الضارب الى الزرقة يميز المرأة الشتائية، كذلك الحال بالنسبة الى الرمادي الفضي والرمادي الذي يشبه لون خليط الملح والفلفل.

وقد تكون عينا المرأة الشتائية بنيتين ضاربتين الى الحمرة او خرنوبيتين او زرقاوين ضاربتين الى الرمادي او خضراوين ضاربتين الى الرمادي او زرقاوين قاتمتين.

اما المرأة الشتائية الالوان ذات العينين الزرقاوين او الخضراوين



الربيع

البني المذهب
الرمادي الفاتح
لون الدراقن
متغيرات
الازرق الرقيق
الذهبي
الاصفر



الخريف

البني القاتم
الرمادي الفاتح
لون الصوف الطبيعي
(البيج)
البرتقالي
الذهبي
الاخضر العشبي

ألــــوان الفصـــول

الشتاء

الابيض النقي
البيج الرمادي
(الرمادي القاتم)
متغيرات الرمادي العادي ـ
من الجليدي الى الفاحم
الاسود
متغيرات ازرق البحرية
الازرق العادي
الازرق الارجواني
الازرق الجليدي
الازرق الصيني
الفيروزي الصارخ
لون الماء الجليدي
الاخضر العادي الفاتح
الاخضر العادي
الاخضر الزمردي
الزهري الصارخ
الزهري القاتم الصارخ
الزهري الجليدي
الاحمر الارجواني
الفوشيا
الاحمر الحقيقي
متغيرات الاحمر المزرق
البرقوقي المشرق
الخمري
الليموني الصافي
الاصفر
الاصفر الجليدي
القرمزي الارجواني
الممنوعات:
البني
البني الاسمر
الذهبي
البرتقالي

الصيف

الابيض الناعم
متغيرات البيج الزهري
متغيرات الرمادي المزرق
(بما فيه الجينز)
متغيرات البني الزهري (من الفاتح الى المعتدل)
لون الكاكاو
ازرق البحرية المغبر
الازرق السماوي
النيلي
متغيرات الازرق (من الجليدي الى المعتدل)
اللون المائي
متغيرات الاخضر المزرق
(من الفاتح الى القاتم)
متغيرات الزهري الفاتح
الزهري القاتم
متغيرات الزهري المزرق
البطيخي
متغيرات الاحمر المزرق
لون التوت البري
الخمري
الليموني الفاتح
الارجواني الشفاف
البنفسجي الزاهي
الارجواني الخفيف
لون الخزامى
الممنوعات:
الاسود
الذهبي
البرتقالي

الخريف

الابيض بلون المحار
متغيرات البيج ذات الايحاءات الخضراء والمذهبة
البني الفاتح والاسمر
لون القهوة
البرونزي
البني المحمر
الازرق المخضر
النيلي القاتم
الفيروزي
متغيرات الاخضر الرمادي
متغيرات الاخضر المصفر، من الليموني الى العشبي والزيتوني والاخضر المزرق والاخضر بلون الغابات
متغيرات البرتقالي
لون الدراقن القاتم
القرنفلي المصفر

لون الصدأ
لون الطين
متغيرات الاحمر البرتقالي
الاحمر العادي
لون البندورة القاتم
جميع متغيرات الذهبي
الذهبي المصفر
الممنوعات:
الاسود، الرمادي
ازرق البحرية
الزهري
الخمري

الربيع

العاجي
متغيرات البيج - الصافي وبلون القشدة
متغيرات الرمادي الدافىء (المصفر) (من الفاتح الى المعتدل)
متغيرات البني المذهب
متغيرات البني الاسمر
ازرق البحرية الصافي الفاتح
متغيرات الازرق - من الارجواني الفاتح الى النيلي القاتم
القرمزي
اللون الجليدي الصافي
متغيرات الاخضر المصفر الصافية، من الفاتح الى اللامع
متغيرات البرتقالي الفاتح
لون المشمش، لون الدراقن، القرنفلي الضارب الى الصفرة
متغيرات اللون المرجاني
لون الصدأ الفاتح
متغيرات الزهري المصفر
الاحمر الصافي
متغيرات الاحمر البرتقالي
الذهبي الصافي
الاصفر الذهبي المشرق
البنفسجي المزرق
ممنوعات:
الاسود
الخمري

فتكون لها غالباً رقطة بيضاء في الحدقة واطار رمادي حول الحدقة.

المرأة الصيفية. المرأة ذات المعادلة اللونية الصيفية يشوب جلدها لون زهري واضح. ويكون الجلد في بعض الحالات شديد الشقرة على شفافية، ويكون احياناً حاد اللون او بلون الصوف الطبيعي الضارب الى الزهري.

اما عينا المرأة الصيفية فغالباً ما تكونان زرقاوين او خضراوين او خرنوبيتين على رقة او شفافية، وفي الغالب تكونان زرقاوين او خضراوين مع اطار بني ضارب الى الرمادي يحيط بالحدقة. واحياناً كثيرة تكون المرأة الصيفية ذات عينين رماديتين شفافتين او رماديتين يحيق اطار رمادي بحدقتيهما بينما تكون الحدقة نفسها مرقطة بالابيض على نحو غير منتظم. ولون العينين الازرق الحاد يميز بعض اللواتي ينتمين الى هذه المجموعة بينما القليلات منهم يتمتعن بعينين من اللون البني الشفاف.

المرأة الخريفية. للمرأة الخريفية الالوان ايحاءات ذهبية وهي على ثلاث مراتب: الشقراء ذات الجلد العاجي او الذي بلون الدراقن الضارب الى لون القشدة، والحمراء الحقيقية ذات البشرة القاتمة او الفاتحة مع نمش في اغلب الاحيان، والسمراء ذات الجلد الصوفي المذهب التي يراوح جلدها بين اللون النحاسي المعتدل والنحاسي القاتم.

وقد تكون المرأة الخريفية الالوان شقراء ذهبية في الطفولة ويقتم لونها

لدى البلوغ. والحمراوات هن ايضاً خريفيات الالوان، الا ان العديد من الخريفيات هن ايضاً من السمراوات اللواتي تكون لشعرهن لمعة حمراء معدنية. وفي حالات نادرة تكون المرأة الخريفية ذات شعر اسود فاحم.

ولمعظم النساء الخريفيات عينان بنيتان او خضراوان. واذا كانتا بنيتين، فهما اما لامعتان واما قاتمتان. اما اذا كانتا خضراوين، فتكون الحدقة مرقطة باللون الذهبي او البني. ولبعض الخريفيات عينان خضراوان صافيتان او زيتيتان قاتمتان. اما اذا كانت عينا المرأة الخريفية خرنوبيتين، فتكون فيهما رقطة بنية مذهبة او خضراء او ذهبية.

المرأة الربيعية. هي ايضاً ذات ايحاءات ذهبية. يكون الجلد الربيعي الناعم عاجياً ضارباً الى لون القشدة او زهرياً ضارباً الى لون الدراقن او بلون الصوف الطبيعي الضارب الى الدراقن. والمرأة الربيعية الالوان يحتمل ان تكون موردة الخدين اكثر من سواها، ويعبق جلدها احمراراً بسهولة. وتكون المرأة الربيعية احياناً متوردة اللون على حمرة فيسهل الالتباس بينها وبين المرأة الصيفية بسبب اللون الزهري (الذي هو ظاهري فقط). انظري الى اجزاء جسمك التي لا تعبق بالاحمرار لتري ما اذا كنتِ عنابية اللون (بلون الدراقن) امَ زهرية اللون في الحقيقة.

اما شعر المرأة الربيعية فيكون ذهبياً او بلون الفراولة (الفريز) او احمر مذهباً او بنياً مذهباً. وقد تكون المرأة الربيعية شقراء يراوح لون شعرها بين الكتاني (التبني الشاحب) والعسلي ولون الفراولة (الفريز) الا انه يقتم لدى البلوغ. ويكون شعر بعض النساء الربيعيات زاهياً بلون الجزر لكن يعوزهن صفاء اللون لكي يكنّ خريفيات.

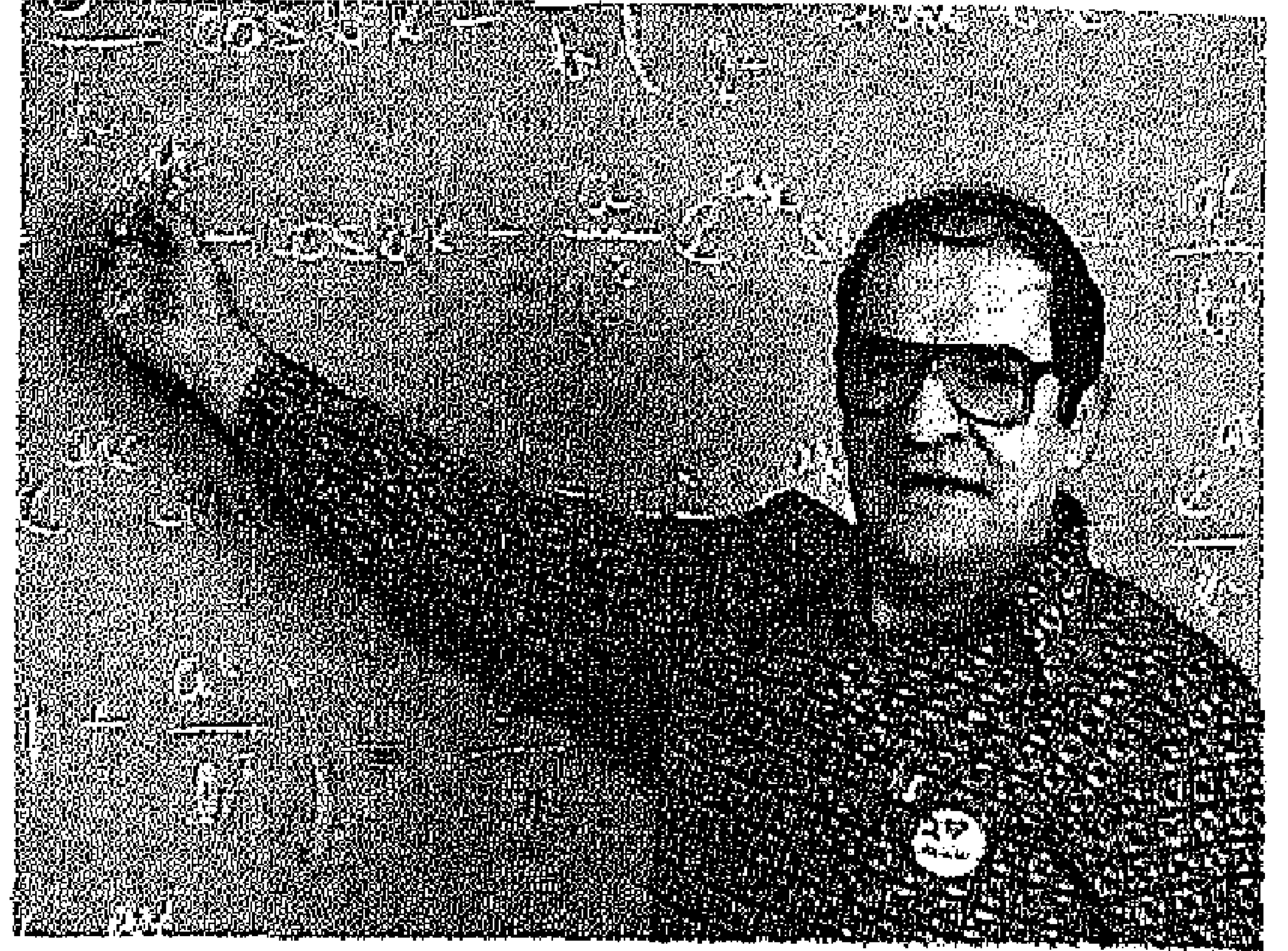
وغالباً ما تكون عينا المرأة الربيعية زرقاوين او خضراوين او شفافتين واحياناً تكون حول حدقتيهما حلقة مذهبة، وللكثيرات من ذوات الالوان الربيعية عينان زرقاوان تبدوان رماديتين بلون الفولاذ عن بعد لكنهما عن قرب تبدوان زرقاوين مع اشراقة "اشعاعية" بيضاء في الحدقة. ولبعض الربيعيات ايضاً عينان بنيتان الا انهما دائماً من اللون البني الذهبي او اللامع. فعينا المرأة الربيعية، اذا كانتا خرنوبيتين، تتضمنان البني المذهب او الاخضر او الذهبي.

ادمجي اجوبتك عن الخطوة الاولى والخطوة الثانية واختاري الوان الفصل الذي يناسبك.

لعل اكبر مكافأة لك عندما تجدين الوانك المناسبة هي الحرية التي تجنينها. فباعتماد المجموعة اللونية التي تناسبك توفرين على نفسك الوقت والجهد لدى التبضع لانك ستعرفين تماماً عما تبحثين. عندئذ تبدأ الالوان في خزانة ثيابك تتناغم تلقائياً.

■ كارول جاكسون

اذ ينقل هذا المعلم موضوعه
الى الطلاب، فانه يهبهم عقله وقلبه
ويكرس نفسه لقضية التربية والتعليم



صانع الرجال

عم الفخر والاعتزاز مدرسة غارفيلد الثانوية في لوس انجلس صيف ١٩٨٢ عندما تسلم تلاميذها علاماتهم في فحص حساب التفاضل والتكامل (Calculus) الخاص بدخول الجامعة، علماً ان ثلاثة في المئة فقط من تلامذة الولايات المتحدة المزمعين الالتحاق بالجامعات يخضعون لذلك الامتحان. ولم تقتصر نتيجة المتقدمين من غارفيلد، وعددهم ١٨ تلميذاً، على نجاحهم جميعاً، بل تجاوزت ذلك الى حصولهم على أعلى العلامات الممكنة.

ووقف المشرفون على الامتحان في مركز الفحوص التربوية التابع لجامعة برنستون موقف الريبة من تلك النتيجة بعد اكتشافهم طريقة غير تقليدية لحل المسائل لدى معظم تلاميذ المدرسة المذكورة. وأعلم ١٤ واحداً منهم أن نجاحهم معلّق. وذلك أغاظ الطلاب والاهالي والمعلمين في مدرسة غارفيلد، وغالبيتهم من أصل اسباني، لأنه يثير احتمال الغش الجماعي. واعترض بضعة معلمين على اعادة الامتحان، الا أن أحدهم، وهو رئيس دائرة الرياضيات في المدرسة، أبدى رأياً أكثر اعتدالا بقوله: "دعونا نأخذ الامتحان مرة اخرى ونبرهن للجنة الفاحصة عن خطأها."

ذلك كان جايم اسكالانتي (٥٣ سنة) الذي علم تلاميذ المدرسة كل ما يعرفونه عن حساب التفاضل والتكامل.

Photos: Ken Rogers / Black Star

وفي ٣١ اغسطس (آب) ١٩٨٢ خضع اثنا عشر طالباً لامتحان آخر في تلك المادة، وتغيب اثنان التحقا بالخدمة العسكرية فيما دخل الآخرون جامعة كولومبيا. ونجح الطلاب الاثنا عشر بتفوق. وعلق السيد غريغوري آنريغ رئيس اللجنة الفاحصة على النتيجة بالآتي: "لقد برهن التلاميذ عن اتقانهم هذا الضرب من الحساب. وهذا شرف عظيم للمدرسة، ولاسيما للاستاذ اسكالانتي."



اسكالانتي وتلاميذه: "عندما ننهي البرنامج ستكونون جميعكم ابطالا!"

الحب الاول — ظهرت موهبة جايم اسكالانتي التعليمية في بلده الأصلي بوليفيا. والتعليم هو كل ما شاءه في الحياة. وهو ولد لأبوين مدرسين غرسا لديه حب التعليم مع ما يلازمه من شعور بالرضا الذاتي.

وبعد عمله أحدى عشرة سنة مدرساً للرياضيات في بوليفيا اضطره سوء الاحوال السياسية والاجتماعية الى مغادرة البلاد. وفي العام ١٩٦٤ وصل وزوجته الى بسادينا في ولاية كاليفورنيا الامريكية.

واذ لم يكن يعرف الانكليزية، عمل اسكالانتي نادلا في مطعم محلي فيما تابع دروساً مسائية في اللغة الانكليزية والرياضيات والالكترون. وبعد حصوله على شهادة في العلوم الالكترونية استهل عمله كخبير في شركة مختصة. ودر عليه ذلك العمل مالا كافياً. الا أنه شاء الرجوع الى حبه الاول، وهو التعليم. وتابع الدراسة حتى نال درجة في الرياضيات من جامعة كاليفورنيا الرسمية عام ١٩٧٣، اتبعها بشهادة تعليمية. وفي العام ١٩٧٤ استقال من الشركة الالكترونية مضحياً براتبه ومرتضياً بالراتب القليل الذي أمنه له التعليم في مدرسة غارفيلد الثانوية.

وقال له الاصدقاء: "أنت مغفل يا جايم."

فأجابهم: "كلا، بل اني أود العمل مع الاحداث والاحتكاك بعقولهم الفتية."

وكانت سنواته الاولى في تلك المدرسة خيبة أمل لعدم تمكنه من خدمة التلاميذ على نحو صحيح. فالصفوف مؤلفة من أحداث ذوي امكانات واهتمامات متفاوتة. الا أنه تمكن من اقناع رئيس المدرسة بانشاء صفوف خاصة للطلاب الذين تهمهم الرياضيات. وباشر تلك الصفوف عام ١٩٧٨، وراح يحمل طلابه فروضاً منزلية ويمتحنهم يومياً. وامتد عمله معهم قبل الدوام وبعده لاعطائهم مثلا حياً في النظام والتضحية. وأثمرت تلك التجربة في نهاية السنة الاولى نتيجة ايجابية، اذ نجح أربعة طلاب من أصل خمسة

أهمية الرياضيات والعلوم

جايم اسكالانتي وتلاميذه هم الشواذ، لا القاعدة، في الولايات المتحدة.

وعلى رغم أن الرياضيات والعلوم تشكل ركيزة التكنولوجيا نظرياً وعملياً، فان أقلية من الطلاب تغادر المدرسة الثانوية وقد تابعت دروساً في حساب التفاضل والتكامل لأكثر من سنة. أما في الاتحاد السوفييتي، فان خمسة ملايين طالب ثانوي يتابعون هذا النوع من الحساب سنتين وأكثر.

وان ثلث المدارس الثانوية في الولايات المتحدة لا يعلم تلاميذه ما يكفي من الحساب لالتحاقهم بمعاهد الهندسة، علماً أن اليابان - وعدد سكانها نصف عدد الامريكيين - تخرج سنويا عددا من المهندسين يتجاوز ما تخرجه الولايات المتحدة بمقدار الثلث.

تقدموا لامتحان الدخول الجامعي في الحساب. وتلك كانت خبرة غارفيلد الاولى في تخريج طلاب الى الجامعات.

من نجاح الى نجاح - بعد ذلك أخذ اسكالانتي يرتاد المدارس المتوسطة بقصد اختيار التلاميذ الموهوبين في الرياضيات لتعليمهم في المرحلة الثانوية. وجعل اولئك التلاميذ وأهلهم يوقعون اتفاقاً لحضور صفوفه الخاصة بحساب التفاضل والتكامل ساعة ونصف ساعة بعد الدوام المدرسي أربع مرات في الاسبوع، فضلا عن الصفوف اليومية الاعتيادية.

وانضم الى صف ١٩٨٠ عشرة طلاب، نجح منهم ثمانية في امتحان الدخول الجامعي ذلك الصيف. وفي السنة التالية نجح ١٤ طالباً من أصل خمسة عشر. وأطلق الطلاب على اسكالانتي اسم "البطل" لانه غدا صانع أبطال.

واستهل اسكالانتي صف ١٩٨٢ بمحاضرة افتتاحية على تلاميذه الثمانية عشر جاء فيها الآتي: "اسمكم الآن صف الحساب، ولكن لن تلبثوا ان تصبحوا أبطالا... افعلوا ما هو مطلوب منكم، وأنا أفعل المطلوب مني. ليس ثمة حدود أمامكم، وفي أمكانكم تحقيق ما تشاؤون."

ومنذ ذلك اليوم مارس اسكالانتي، بحيويته ومرحه وصبره، فعل السحر على الطلاب. وكان يخاطب كلا منهم على مستواه ويشجعهم على طرح الاسئلة بقوله: "لا تخافوا توجيه أي سؤال، مهما بدا غبياً."

وملأ جدران الصف بالشعارات الحافزة من نوع: "العزم + النظام + الاجتهاد= طريق النجاح" و"الاخلاق الصالحة= سبيل الحصول على الافضل."

واضافة الى حصص بعد الظهر شجع التلاميذ على العمل معه قبل الدوام المدرسي وخلال فرصة الظهر مع تناول الشطائر على مقاعدهم.

ودرج على مرافقتهم أيام السبت الى الجامعات المحلية لزيارة مختبراتها وشرح نطاق الحساب التطبيقي على الادمغة الالكترونية· وأعطاهم الفروض المنزلية لحلها خلال العطل المدرسية، وقال: "اليكم رقم هاتفي المنزلي· ولا تترددوا في الاتصال بي عند الحاجة·" وهكذا كان·

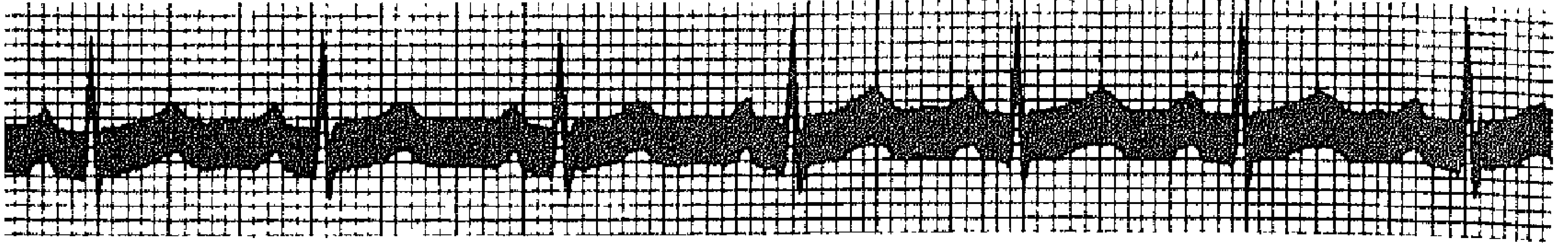
وتقول احدى تلميذاته: "طالما حاول المدرسون الآخرون اقناعي بأن الرياضيات ليست كل شيء في الحياة· غير أن المرء يختار لنفسه ما ينسجم وتطلعاته· ولقد ضحيت بأمور كثيرة لافيد من ذلك المعلم الفذ الذي هو الاستاذ اسكالانتي·"

لكن جايم اسكالانتي يدرك أن رسالته تتجاوز اعداد الطلاب لاجتياز امتحان الدخول الجامعي في الحساب· فهو يعدّهم للحياة في أبعادها جميعاً، مركزاً على عبارة "غاناس" الاسبانية التي تعني الامنيات· وعنده أن الاماني تجعل من الممكن واقعاً·

والواقع أن أثر معلم من نوع اسكالانتي يتجاوز صفه ومادته الى بقية الصفوف والمواد في المدرسة حيث هو، كما يتخطى حدود مدرسته الى المدارس الاخرى·

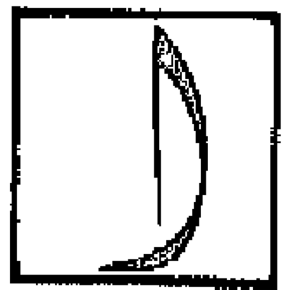
ويقول هنري غراديلاس رئيس مدرسة غارفيلد الثانوية: "لقد رفعنا مستوى المدرسة عبر ضبط الفوضى وخلق النظام· وها نحن نخرج طلاباً ناجحين لا بدّ من أن يكون أثرهم كبيراً في المجتمع· أجل، بفضل جايم اسكالانتي بتنا نصنع أبطالا·"

■ **راندي فيتزجيرالد**



الأطبّاء يتغلّبون على أمراض القلب!

تحصد امراض القلب ارواح الملايين سنوياً
وتشكل السبب الاول للوفاة ·
الا ان الانجازات الرائعة في الطب
والتكنولوجيا تمنح الاطباء
والمرضى املا جديداً

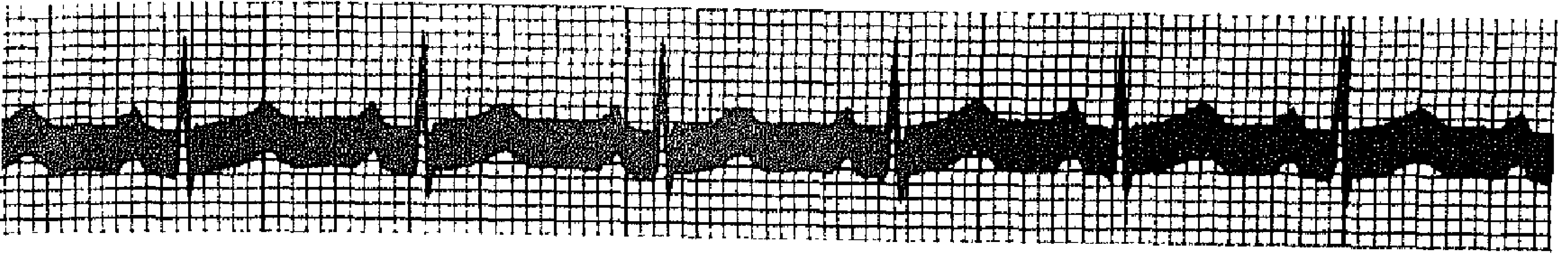


اطل علينا عبر شاشة التلفزيون كالفينيق بعدما كان مقضياً عليه بالموت· وقد تكلم بارني كلارك (١) الى عدسات التصوير بسهولة على رغم ضيق نفسه· وكان ضرباً من المحال التصديق ان هذا الشخص هو نفسه الذي نقل ذات مساء قبل ثلاثة اشهر على جناح السرعة الى غرفة العمليات لانه كان على شفير الموت بحيث تعذر تأجيل الجراحة الى الصباح·

وللمرة الاولى في التاريخ حل شيء مركب من معدن وبلاستيك محل قلب واهن· الا ان ما يلفت في جراحة

---

(١) توفي كلارك في ٢٣ مارس (آذار) ١٩٨٣ بعد ١١٢ يوما من زرع قلبه الاصطناعي·وكان سبب الوفاة انهيار عمومي في الدورة الدموية ناتج من تقصير لمختلف اعضاء الجسم·



بارني كلارك انها كانت احدث الخطوات الجبارة التي تتوخى التغلب على امراض القلب. فهنالك مئات الالوف من البشر هم الآن على قيد الحياة وكان من المحتمل ان يموتوا خلال العام ١٩٨٢ لولا التقدم الطبي خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة. كذلك تنعم ملايين اخرى بحياة ناشطة بدلا من ان تكون ضحايا الآلام المبرحة والاعراض القلبية الاخرى.

وتبقى امراض القلب من اكثر الامراض المسببة للوفاة. فقد ادت الى وفاة ٧٥٠ الف امريكي في العام الماضي اي ما يعادل ربع الوفيات السنوية. ويقول الدكتور روبرت ليفي من جامعة كولمبيا ان التقدم الذي تحقق في العقد الاخير "يوحي بأن في مقدرتنا السيطرة على امراض القلب والقضاء عليها في النهاية."

ولقد جاء التقدم على جبهات عدة: من الغذاء الى التشخيص ومن العقاقير الى الآلات. وتلاحقت الاكتشافات وهنا بعض منها:

التشخيص ـ لقد انقذت غرف العناية بالقلب في المستشفيات الوف البشر بواسطة الراقبة الدائمة من طريق التخطيط واعطاء العلاج السريع عندما يصاب المريض بخلل في نبضات قلبه او لدى توقف القلب عن الخفقان. وحتى في البيت يمكن المريض ان يحمل مرقاب "هولتر" فيحصل على تسجيل على مدار الساعة للنشاط الكهربائي لقلبه.

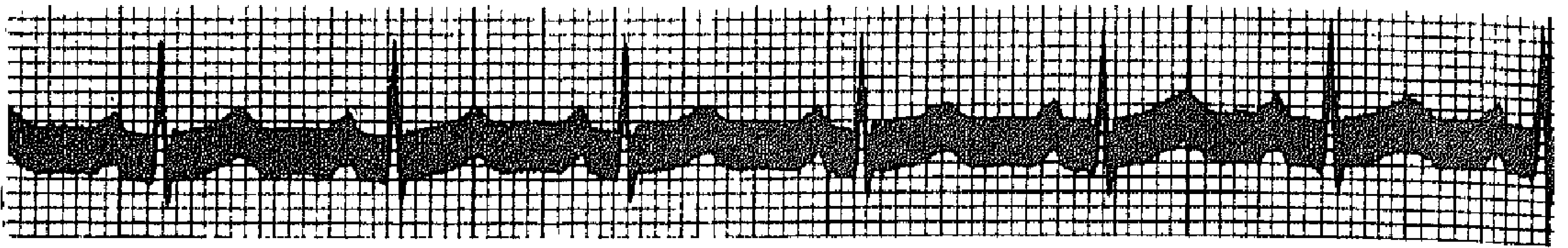
واطباء الاشعة هم رجال الشرطة السرية في عالم الجهاز القلبي ـ الوعائي، وهمهم ان يسجلوا على نحو مرئي العمل الداخلي لشبكة ضخ الدم المعقدة. ولقد حصلوا في العقدين الاخيرين على معدات تبدو امامها السماعة وآلة تخطيط القلب ـ على رغم اهميتهما ـ كأنهما من مخلفات الماضي.

ويعتبر التلوين القلبي ـ الوعائي مركز الثقل في هذا الحقل. اذ يتم ادخال انبوب يبلغ قطره مليمترين ونصف مليمتر في شرايين المريض حتى يصل الى الشرايين التاجية، وهي رحلة يبلغ طولها متراً وربع متر تقريباً وتدوم نحو ساعة. ثم تدفع عبر الانبوب مادة ملونة تدخل مجرى الدم وتؤخذ صور شعاعية متحركة لتحديد مواقع الشذوذ. وتتعزز عملية التصوير بواسطة الدماغ الالكتروني.

ومن المنتظر قريباً ان تتهيأ معدات لاستخدام التصوير الطبقي بالدماغ الالكتروني «CAT» (٢) في هذا الحقل. وقد اعتمدت هذه الطريقة منذ سنوات لاخذ صور لاعضاء الجسم وهي في حال الحركة. ولم يتيسر

---

(٢) Computerized Axial Tomography



استخدامها في تصوير القلب لانه ينبض بسرعة تجعل الصور غير واضحة. اما الآن فقد تغلب العلماء على هذه العوائق التقنية. ويدعي احد الاطباء ان التصوير الحديث "سيكون اشبه بشطر النصف الاعلى من القلب ومراقبة طريقة عمله."

وهناك تقنية حديثة تعرف بالرنين النووي المغناطيسي «NMR» (٣) وتعمل على مستوى جسيمات الذرة يستطيع اطباء الاشعة بواسطتها جمع المعلومات عن ذرات الجسم ومحيطها مما يعطي تشخيصاً يعتمد التفاعلات الكيميائية التي تجري داخل الجسم. وهذه التقنية معتمدة اليوم في عدد من المستشفيات لا يزيد على اصابع اليد في الولايات المتحدة واوروبا. والتوقعات لهذه التقنية مثيرة.

العقاقير ـ كان الاطباء عبر السنين يصفون عقاقير تقليدية كأوراق القمعية المجففة «Digitalis» التي تقوي مقدرة القلب على الضخ، ومدرات البول التي تزيل من الجسم الماء الفائض فتقلص كمية الدم التي يتوجب على القلب المجهد ان يدفعها. اما في العقد الاخير فقد ظهرت ادوية جديدة غير عادية.

ففيما كان الدكتور س. فريرا البرازيلي من معهد بونتانتان في سان باولو يعمل في لندن مع الدكتور جون فان مدير الابحاث والتنمية في مؤسسة "ولكام" البريطانية، حل عليه نوع من الالهام فعمل على جلب ضرب من الافاعي السامة من امريكا الجنوبية. فوجد في سمها مادة تثبط فاعلية خميرة (انزيم) معينة تساعد في رفع ضغط الدم. فاصبح العقار "كابتوبريل"، وهو الاول في حلقة جديدة من العقاقير التي تستخرج من ذلك السم، جزءاً من مخزون الادوية المتنامي لمعالجة امراض القلب.

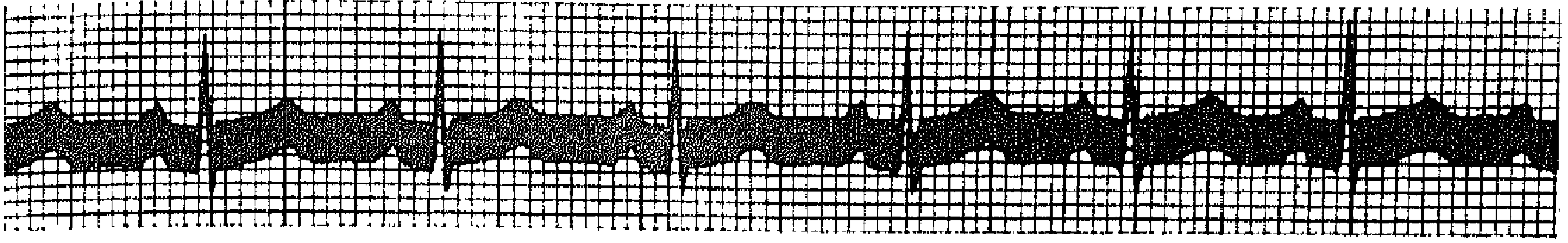
وهناك مجموعة من العقاقير الفاعلة تعرف باسم "معوقات بيتا". وتأخذ هذه المجموعة اسمها من خلايا عصبية متخصصة هي "مستقبلات بيتا" التي تتلقى التعليمات من الدماغ لتأمر القلب بزيادة نبضه او لتأمر الشرايين بالتضييق في حالات الاجهاد والكرب. وفائدة معوقات بيتا انها تلجم مثل هذه الاتصالات كي لا يتحمل القلب الضعيف وزراً اضافياً.

عقار "البروبانول" مثلا هو اول معوقات بيتا، وهو لا يقاوم عدم اتساق النبض فحسب، بل هو ذو فاعلية في تخفيف حدة آلام الذبحة الصدرية التي تحدث عندما لا يصل الاوكسجين الكافي الى القلب.

كانت الفائدة الاكبر لمعوقات بيتا هذه قدرتها على خفض حالات الوفاة

---

(٣) Nuclear Magnetic Resonance



التي تتبع السكتات القلبية. ولقد اجرى المعهد الوطني للقلب والرئة والدم في الولايات المتحدة تجارب على مجموعة من المرضى فاعطى نصفهم معوقات بيتا واعطى النصف الآخر علاجا غفلا لا تأثير له. وقبل سنتين أوقف المعهد هذه التجارب اذ ثبتت فاعلية هذه العقاقير بحيث اصبح اعطاء العلاج الغفل عملا يحرم ضحايا السكتات القلبية الفائدة الاكيدة لمعوقات بيتا.

وهنالك مجموعة ثانية من العقاقير انزلت حديثاً الى الاسواق الطبية وهي مضادات الكالسيوم التي تخفف آلام الذبحة الصدرية بتوسيع الشرايين فتقلل بذلك اعباء القلب كما تقلل حاجته الى الاوكسجين. وربما كان اروع العقاقير في هذا المضمار هو "الستربتوكينيز" الذي يبشر بامكان وقف السكتة القلبية لدى حدوثها.

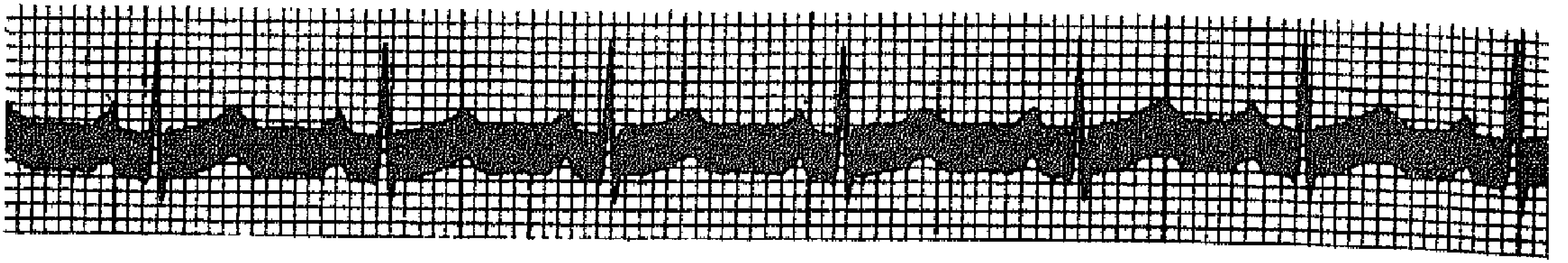
وتبدأ السكتة القلبية بانسداد مجرى الدم في شريان تاجي. ومن الاسباب (او النتائج) الممكنة للانسداد جلطة دموية تتكون حول ترسبات الكولسترول على الجدار الداخلي للشريان. وقد استطاع الاطباء تذويب هذه الجلطة بادخال انبوبة الى الشريان ودفع الستربتوكينيز عبرها. واذا تم ذلك خلال مدة تراوح بين ١٠ ساعات و١٢ ساعة من بدء السكتة وقبل ان تتضرر عضلات القلب على نطاق واسع، فقد ينجح العقار في اعادة جريان الدم.

الجراحة ـ هذه في ابسط اشكالها تتمثل بوضع ناظم (٤) تحت جلد الصدر تصل اسلاكه الى القلب. ويبث هذا الجهاز ومضات كهربائية تحل محل الجهاز الكهربائي في القلب. والاجهزة الاولى التي زرعت قبل ٢٥ سنة عطلت حركة المريض اذ قيدته بمقبس كهربائي في حائط غرفته. اما اليوم فان النواظم ـ ومعظمها مزود ببطارية ليثيوم ـ يمكن ان تستمر في عملها خمس سنوات او اكثر. واما الجديد منها فيحتوي على مرسل ولاقط لاسلكيين بحيث يستطيع الطبيب تحديد مدى فاعلية الناظم واجراء ما يحتاجه من تضبيط خارج جسم المريض.

وبعد النواظم تأتي جراحة القلب نفسه. وهي خطوة جريئة حدثت بعد الحرب العالمية الثانية حين اضطر الجراحون الى اجراء الجراحات بينما القلب مستمر في الضخ. اما اليوم فجراحة القلب المفتوح اصبحت امراً عادياً، ويرجع الفضل في ذلك الى آلة "القلب ـ الرئة" التي تعمل على ضخ الدم وتزويده بالاوكسجين فيما القلب متوقف عن العمل لتتسنى معالجته في

---

(٤) Pacemaker



محيط هادىء ساكن خال من الدم٠

وكان تبديل صمامات القلب المصابة او الضعيفة من النجاحات المبكرة٠ ويتم ذلك اما بصمامات حيوانية واما بصمامات من المعدن والبلاستيك٠ ونسبة النجاح في هذه الجراحة عالية جداً ويجرى منها في الولايات المتحدة ما لا يقل عن ٣٥ الف جراحة سنوياً٠

وفي جراحة تحويل المجرى التاجي ينزع وريد من ساق المريض ويربط طرفاه بالشريان المصاب على جهتي موقع الانسداد٠ وهكذا يتحسن جريان الدم وتخف آلام الذبحة او تزول وفي بعض الحالات يطول عمر المريض٠

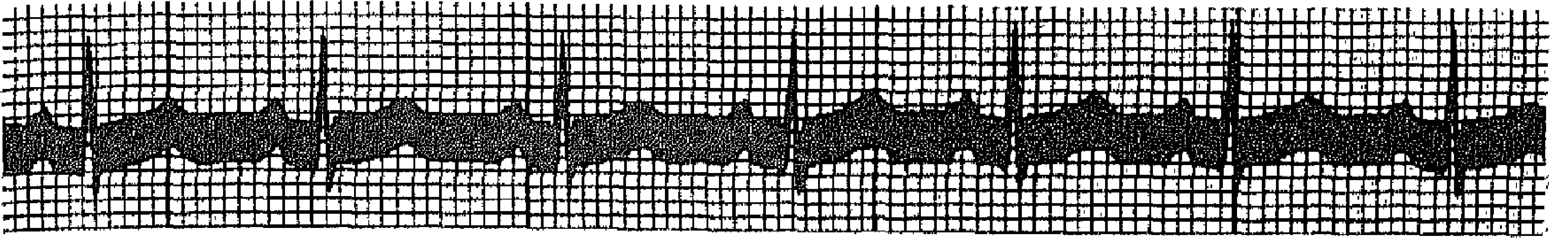
وقد عادت جراحة زرع القلب الى الواجهة٠ وكانت الجراحة الاولى اجريت عام ١٩٦٧ ثم انتشرت في ارجاء العالم٠ لكنه ثبت ان معظم الذين اجريت لهم لم يعيشوا طويلا لان اجسامهم كانت ترفض القلب الغريب٠

وفي السبعينات كانت جميع عمليات الزرع تقريباً يجريها فريق طبي برئاسة الدكتور نورمان شمواي في المركز الطبي لجامعة ستانفورد في كاليفورنيا٠ وتحسنت النتائج تدريجاً مما شجع على اجراء المزيد من هذه الجراحات٠ فأجريت ستون جراحة عام ١٩٨١ ومئة عام ١٩٨٢ ونحو ٢٥٠ عام ١٩٨٣٠ وكان ٢٠ في المئة فقط ممن اجرى لهم الدكتور شمواي جراحة الزرع عام ١٩٦٨ عاشوا اكثر من سنة، اما اليوم فثمانون في المئة منهم مرت عليهم سنتان وهم على قيد الحياة٠

ويعزو الدكتور شمواي ذلك الى عقار جديد هو "سايكلوسبورين" الذي يساعد في منع الرفض المبكر للقلب المزروع٠ وهناك عامل مهم آخر هو "البيوبتوم" وهو مقص غريب الشكل موصول بانبوبة ويمكن بواسطته اخذ عينة صغيرة من القلب المزروع حديثاً لفحصها٠ وهكذا يطلق انذار مبكر حين يبدأ الجسم رفض القلب المزروع مما يسمح باتخاذ الاجراءات المضادة في الوقت المناسب٠

على ان اهم العقبات في عمليات الزرع هي ان عدد القلوب التي يمكن زرعها لا تنقذ الا عدداً ضئيلا من المرضى الذين يموتون من امراض القلب٠ ويعتقد الدكتور شمواي ان الحل النهائي سيكون في الزرع الحيواني اي زرع قلوب البقر والخراف في الاجساد البشرية٠

اما القلب الذي تلقاه بارني كلارك فهو كما قال احد مبدعيه الدكتور روبرت جارفيك "النموذج الاولي للقلوب الاصطناعية٠" وعما قريب ستبدأ التجارب على الحيوانات بجهاز مماثل يوصل بخزان للهواء المضغوط لا يزيد وزنه على ٤٫٥ كيلوغرامات



ويمكن حمله كحقيبة الكتف. ويقول الدكتور جارفيك انه بعد خمس سنوات سيعمل القلب الاصطناعي بواسطة محرك داخلي في حجم الابهام فلا تبقى حاجة الى جهاز ضغط الهواء.

وعلى رغم التقدم الذي شهده العقد الاخير فان التغلب على امراض القلب ما زال أملا يتخطى الافق. وقليلون هم الذين ينكرون فائدة تناول الغذاء القليل الكولسترول مع ممارسة التمارين الرياضية بانتظام والامتناع عن التدخين وتناول الكحول. ومع ذلك فنحن لا ندري لماذا يصاب شخص ما بتصلب الشرايين (تجمع الشحم في الشرايين) ولا يصاب به شخص آخر.

والدراسات الجديدة تبعث على الامل في اكتشاف اسباب امراض القلب. ويعتقد العديد من العلماء ان الجانب الاكبر من الجواب يتركز في معرفة طريقة تجمع الكولسترول في الشرايين وسبب هذا التجمع وقد يكون الحل في تناول حبة تحمي الناس من تصلب الشرايين. وفي انتظار ذلك اليوم يبقى املنا في حياة مديدة وصحية مرتبطاً باستمرار تحسين نمط الحياة وبالتقدم في نوعية العقاقير والمعدات.

■ هاري شفارتز

الطفل المقنع

قلق اصدقاء لنا للسمنة التي ظهرت على والدهم وراحوا يصفون له افضل وسائل الحمية. غير انه ضرب بنصائحهم عرض الحائط الى ان جاءه احد احفاده يوماً وقال، بعدما راقب عمة له خلال حملها: "اهناك طفل يا جدي في الداخل؟"

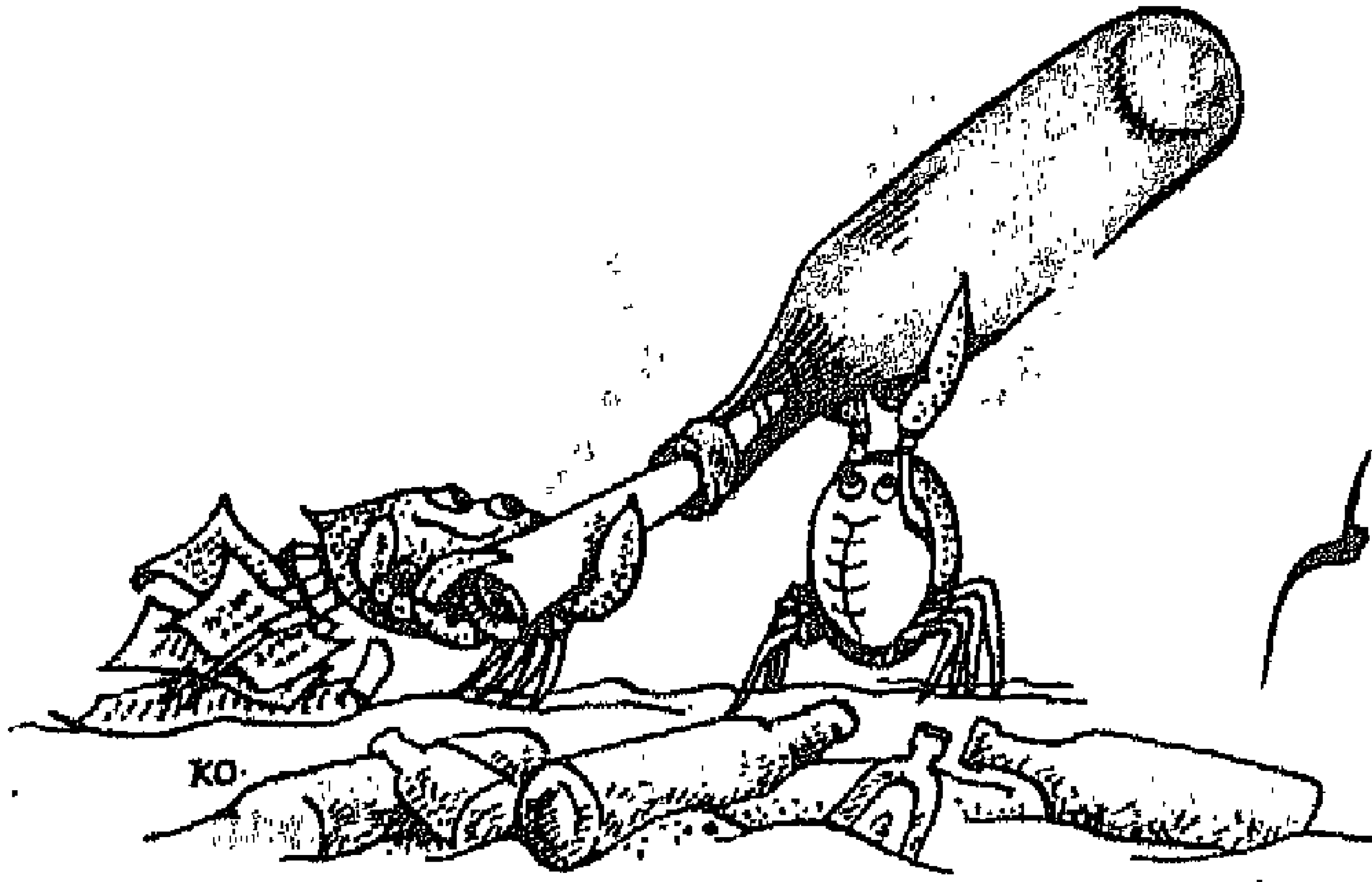
وكانت تلك الملاحظة كافية ليقتنع الرجل بنصائح اولاده ويباشر التمارين الرياضية في اقرب نادٍ.

ر.ن.

غرام السيارات

وصلت يوماً الى منزل صديقة فوجدتها تحدق الى زوجها وهو يصقل سيارته الجديدة. وبادرتني بقولها: "اذا كانت ثمة عودة الى هذه الحياة، فأتمنى ان اعود سيارة جديدة يملكها رجل."

س.ج.



حكايات من العالم

طائر العسل

احدى الطرق للعثور على الغذاء في المجاهل الافريقية هي اتباع طائر العسل الصغير. فهو يطير امام الانسان الذي يراه ويأخذه في اتجاه قفير النحل. واذا توانى، انتظره ثم قفز امامه من جديد. ولدى بلوغ القفير يتولى الشخص فتحه فيما العصفور ينتظر. وفي القصص الشعبي الافريقي ان على الشخص ان يترك قطعة من شهد العسل لدليله الامين. وان لم يفعل، قاده هذا مرة تالية الى وجار نمر او اسد.

صحيفة "ستار"، جوهانسبورغ

النقد الحجري

الحياة المصرفية العصرية لا تزال بعيدة عن سكان جزيرة ياب التابعة لمجموعة جزر ميكرونيزيا في غرب المحيط الهادىء على رغم ان مصرف هاواي الوطني افتتح فرعاً له هناك عام ١٩٧٠. وما برحت الجزيرة محافظة على نظامها النقدي الحجري ومصارفها البدائية حيث لا محاسبين ولا خزائن. اما النقود فعبارة عن دواليب حجرية كبيرة مثقوبة في الوسط بحيث يمكن تعليقها على الأشجار والجدران في ضواحي العاصمة كولونيا. وهي قُدّت في جزر بالاو جنوب غرب ياب ونقلت الى هناك في المراكب. وبعض تلك النقود يبلغ عمره قروناً. والقيمة النقدية تأتي من صعوبة الحصول على تلك القطع الطريفة.

ويقول آل آزوما مدير فرع مصرف هاواي في ياب: "كل من يملك قطعاً نقدية حجرية يعرف تاريخها. وهذه النقود تتناقلها العائلات من جيل الى جيل. وهي لا تبارح مكانها الا لدى شراء ارض او مقتنيات جديدة."

صحيفة "نيويورك تايمس"

مترو باريس

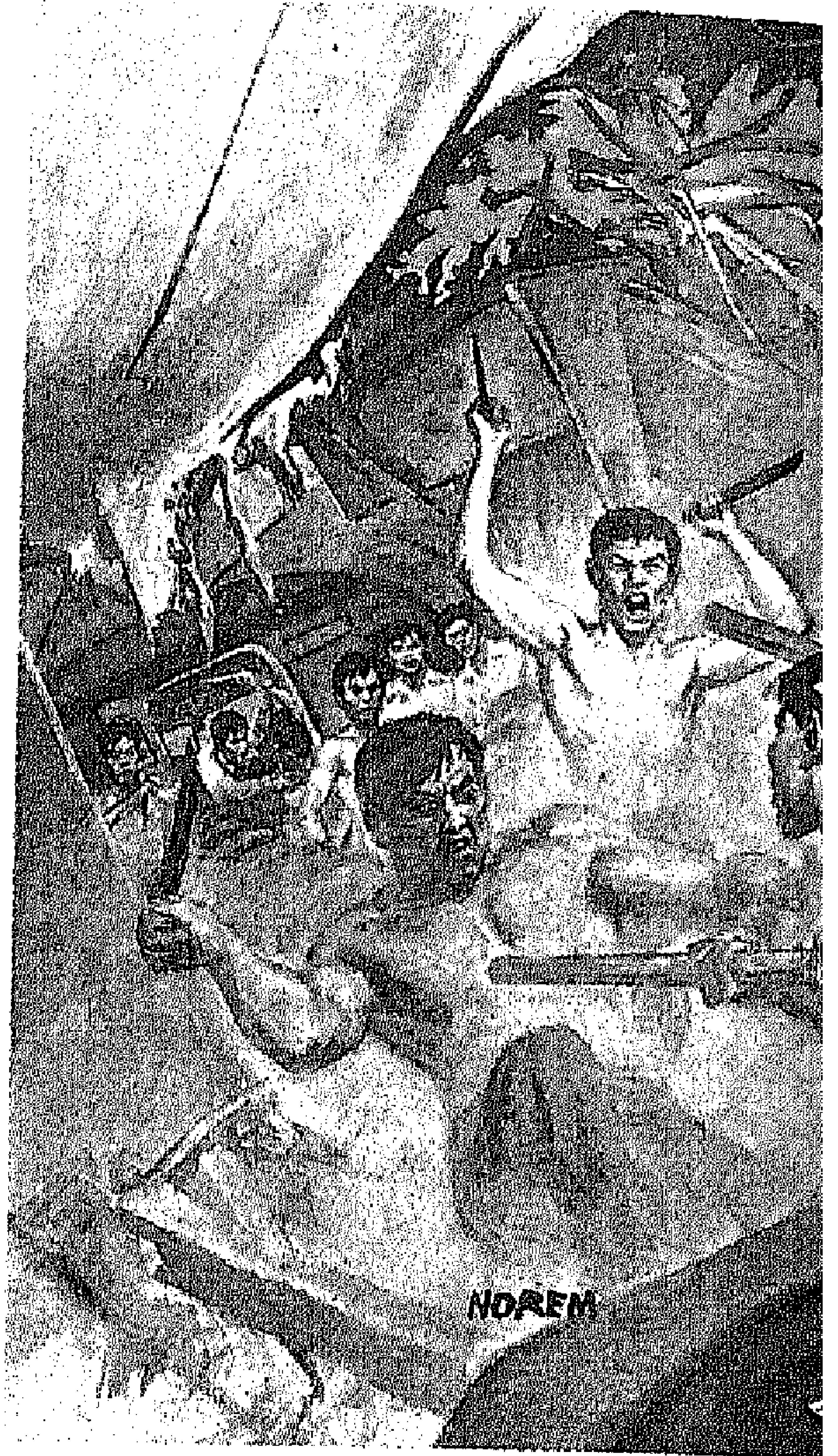
ليس مترو باريس اطول طريق جوفية في العالم كما يظن، إذ تفوقه انفاق لندن طولاً. كما ان المترو ليس الاول من حيث عدد ركابه، اذ تأتي قبله قطارات مترو موسكو. غير ان مترو باريس يتمتع بخصائص تميزه عن سواه. فهو عالم سفلي عجيب. ذلك بان ركابه يجدون في احدى المحطات معرضاً فنياً وفي محطة اخرى فرقة موسيقيين متجولين وفي ثالثة سوقاً للاشغال اليدوية. وفي داخل القطار افضلية جلوس هي اولا لجرحى الحرب يليهم العميان فالمشوهون المدنيون فالنساء الحوامل.

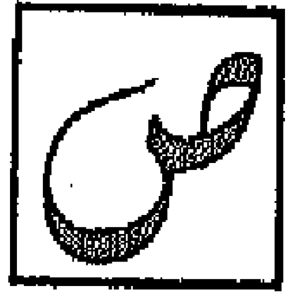
صحيفة "نيويورك تايمز"



عَمليّة شانغهَايْ

هجم الخاطفون الخمسة بالسكاكين
وفجروا قنبلتهم في حمام الطائرة





صبيحة ذلك الاحد الواقع فيه الخامس والعشرون من يوليو (تموز) ١٩٨٢. وبعد يومين رائعين من التجوال جلس السياح الامريكيون التسعة عشر ينتظرون بهدوء في مطار متواضع خارج مدينة كسيان عاصمة مقاطعة شانكسي الصينية. كانت محطتهم التالية مدينة شانغهاي الساحلية التي تبعد ١٢٠٠ كيلومتر شرقاً.

ووزع الدليل الشاب وانغ جوازات المرور ثم توجه السياح مع بقية المسافرين الى جهاز أمن المطار حيث أجرت احدى المضيفات تفتيشاً شكلياً بأن القت نظرات خاطفة على الحقائب، اذ لم يكن المطار مزوداً باجهزة لكشف المعادن او بآلات تصوير تعمل بالاشعة السينية.

في الثامنة صباحاً انطلقت طائرة نفاثة عتيقة تابعة للخطوط الوطنية الصينية في الرحلة الرقم ٢٥٠٥ وعلى متنها اثنان وسبعون راكباً وطاقم من ثمانية اشخاص.

الرحلة الى شانغهاي تستغرق ساعتين وعشر دقائق. استرسل بعض الامريكيين في القراءة وبعضهم في نوم خفيف. كانوا مجموعة اصدقاء قدامى متوسطين او متقدمين في السن وغالبيتهم من مقاطعة هنتردون الريفية في ولاية نيوجرزي.

كان منظم الرحلة رونالد روث (٥٣ سنة) يجلس على الجانب الايسر وسط الطائرة. وجلس معظم افراد المجموعة في مؤخر المقصورة الرئيسية حيث مطبخ الطائرة. كان امام روث ثلاثة صفوف من المقاعد يليها مطبخ الى اليسار وحمام الى اليمين. وفي المقدم كانت مقصورة ركاب صغيرة ثم مقصورة الطيارين.

والى السياح الامريكيين كان على متن الطائرة مسافرون صينيون وعدد من رجال الاعمال اليابانيين. وقد بدت الطائرة مكتملة الحمولة تقريباً.

دم وغثيان ـ في التاسعة والدقيقة الخمسين بدأت الطائرة هبوطاً هادئاً تحت سماء شانغهاي الملبدة

بالغيوم. وبعد دقيقتين هرعت امرأة صينية الى مؤخر الطائرة يتبعها اثنا عشر مسافراً، ثم صاح احدهم بالانكليزية: "هناك قتال بالمدى يجري في مقدم الطائرة!"

كان رجلان يشهران السكاكين اخليا المقصورة الامامية والصفوف الاولى في الجناح الرئيسي. وقد مزقا قميصيهما فبانت عضلاتهما الممتلئة القوية. كان احدهما ذا وجه شرس مربع بينما الآخر مستطيل الوجه غريب النظرات يحمل في كل قبضة مدية طويلة حادة ويصرخ باستمرار.

عندما وصل الرجلان الى حيث يجلس روث اشارا اليه والى جاره غنثر بان يلزما مقعديهما. ومن خلال باب مقصورة القيادة المفتوح رأى روث رجلا يضع سكيناً على عنق القبطان بينما حاصر رجلان آخران الطيار المساعد والملاح والمهندس وعامل اللاسلكي.

في هذه الاثناء كانت الطائرة تحوم في حلقات واسعة فتدخل الغيوم ثم تخرج منها، وهاجت الطائرة وماجت فعلت اصوات تقيؤ امتزجت بطنين المراوح الاربع.

وعندما انتابت غنثر نوبة تقيؤ حاول روث ان يضبط نفسه. فقال له وهو في المقعد: "استرخ. تصور انك في قطار افعواني في مدينة الملاهي." وتراءت له غيمة عبر النافذة ثم رأى الطائرة تدور على نفسها فأيقن ان الطيار يتعمد التحليق وسط اجواء هائجة محاولا ان يفقد الخاطفين توازنهم.

وقف الخاطف الشرس منفرج الساقين وقد ثنى ركبتيه قليلا كي لا يختل توازنه عبر الجيوب الهوائية. ثم أخرج اصبعاً من الديناميت لا يقل طوله عن خمسة وعشرين سنتيمتراً، وبتكشيرة شريرة تتحدى العيون المحدقة اليه ادخل في الاصبع فتيلا موصولا بسلك في طرفه الآخر اداة تفجير. وبعد قليل كانت القنبلة في الحمام وقد مرر سلكها تحت الباب بينما قبعت اداة التفجير تحت المقعد الاقرب في القطاع الامامي.

مغامرة جريئة — في احد المقاعد المحاذية للممر كان يجلس ستيفن دوموفيتش (٥٧ سنة) وهو مدير اصلاحية للاحداث في انندايل في ولاية نيوجرزي. وكان يراقب ما يجري بتشاؤم مماثل. فبعد خبرة ثلاثين سنة مع المنحرفين والمجرمين كان مقتنعاً تماماً بان الخاطفين سيفجرون القنبلة اذا هم تعرضوا لأي استفزاز.

ما لبثت افكار دوموفيتش السوداء ان قوطعت عندما خاطبه آل دون الجالس امامه، قال هذا والكلمات تخرج من جانب واحد من فمه: "ستيف! اننا ندور على انفسنا!" ذلك بان الملعب المسقوف الذي رآه دون عندما بدأت الطائرة هبوطها في اتجاه شانغهاي ظهر من جديد. كان هذه المرة اكبر واوضح. ولم تكن الطائرة تدور فحسب، بل كانت تنخفض ايضاً وبحسب تقديره كانت على ارتفاع حوالى ١٥٠٠ متر.

كان الطيار ينفذ مغامرة جريئة وهو غافل عن القنبلة الموضوعة داخل

المقصورة. وبدا كذلك ان الخاطفين انفسهم لم يلحظوا ان الطائرة كانت تدور حول نفسها ولم يخطر لأي منهم ان يلقي نظرة الى الخارج.

خلال الدقائق الخمسين الاولى لعملية الخطف كان افراد الطاقم في مقصورة القيادة يتحينون الفرصة لمهاجمة الخاطفين. وفجأة مالت الطائرة فما كان من الطيار المساعد الا ان اطبق على اقرب المسلحين لكنه وقع والدم يتدفق من احد خديه.

ثم ماجت الطائرة وارتجت وشعر دون ان قطرة ماء سقطت على وجهه. كان مكيف الهواء اوقف عن العمل فاخذ البخار يتكثف وينساب من ثقوبه واستحالت المقصورة فرناً كريه الرائحة.

اهجموا! ـ بعد ساعتين من بدء عملية الخطف أفرج عن المهندس وعامل اللاسلكي وادخلا جناح الركاب. كان احدهما سليماً معافى بينما جرح الآخر بوحشية في وجهه ورأسه. وتوارى الرجلان في المطبخ الخلفي. وايقن دوموفيتش ان الخاطفين ارسلاهما الى المؤخر كي يكون معهما عدد اقل من الرجال في مقصورة القيادة.

فجأة سمع الركاب الامريكيون صيحات حرب حولهم، ولم يصدقوا ما رأوا. فقد باشر المهندس وعامل اللاسلكي هجوماً بعصي الماسح وقد سدداها الى الأمام. ونظر دون اليهما وهما يعبران الممر وقال: "يا الهي! انهما مثل دون كيشوت!" (★).

وكان يسير وراء الرجلين ستة ركاب مهتاجون يشهرون زجاجات شراب وقضبان حديد انتزعوها من فرن المطبخ. وصاح بهم روث وغنثر: "توقفوا! هناك قنبلة!"

امسك روث عصا الرجل الذي يتقدم المجموعة بينما امسك غنثر عصا الرجل الآخر. فجأة اخذ ياباني من المهاجمين يزعق: "لقد نفد الوقود! لقد نفد الوقود!"

نظر الامريكيان من النافذة. كانت مروحتا الجناح الايسر توقفتا، وللحال بدأت لعبة الحظ. فضل روث وغنثر القتال ما دامت الطائرة ستسقط في اي حال، فافلتا الرجلين وصاحا بصوت واحد: "اهجموا!"

في تلك اللحظة انفجرت القنبلة ونسفت جدران الحمام فتناثرت اجزاؤه في الممر والمقاعد المجاورة وفتحت فجوة في هيكل الطائرة لا يقل قطرها عن متر ونصف متر. كانت الطائرة على ارتفاع منخفض فلم يحدث تفاوت في ضغط الهواء بين داخلها وخارجها.

ادى هذا الحدث الى تشتيت انتباه الخاطفين بعض الوقت فانتهز المهاجمون الفرصة واطبقوا عليهم. كان وانغ في وسطهم مسلحاً بمظلة. وشرعت الطائرة في الانحدار، فقد كان القبطان منهمكاً في صراع مع الخاطف الذي سدد سكيناً الى عنقه.

في حقول الرز ـ تناهت الى مسمع روث جلبة معركة ضارية في مقدم الطائرة وصراخ واصوات أجساد تهوي. ثم وسط هذه الفوضى ارتفعت

(★) بطل خيالي يتلبس شخصية فارس لمحاربة الشر والظلم.

ذراعا راكب صيني وهو يبتسم ويهتف ما بدا انه هتاف النصر. لقد هزم الخاطفون، ولكن بعد فوات الاوان حسبما اعتقد روث لأن الطائرة اخذت في الانحدار وقد فقدت السيطرة عليها تماماً. وصرخ روث في الركاب: "اتخذوا وضع السقوط!"

كان آل دون وزوجته كارول متعانقين، وارتفع صوت آل عبر هذه الجلبة: "لقد مضى على زواجنا خمس وثلاثون سنة. الاولاد كبروا ولا بأس عليهم."

فقالت له كارول: "انا سعيدة لانك بقربي." "وتشابكت ايديهما، والقى آل نظرة اخيرة الى الخارج.كانت الطائرة تهوي في اتجاه حقول الرز الخضراء، وكانت هذه تزداد قرباً.

ثم احس دون مقدم الطائرة يرتفع ورأى شفرات الهبوط تتدلى من الجناح. وهتف: "انه يسيطر عليها تماماً! سوف يهبط بها!"

عبر النافذة رأى دون حقول الرز تعبر كوميض البرق تحت ناظريه. وما لبثت الطائرة ان اصطدمت بالارض وانفجرت عجلاتها الامامية واخذ الشرر يقدح من تحت دواليبها. لم يصدق دون عينيه. كانت الطائرة تدرج على ارض من الاسمنت المسلح محدثة ازيزاً قوياً. ودوى صوته عبر المقصورة: "انه المدرج!" وللحال انطلقت عاصفة تصفيق عفوية.

كانت سيارات الاسعاف تواكب الطائرة وقد كتبت عليها كلمة "شانغهاي" من الجانبين بينما ملأت أرض المطار شاحنات محملة بالجند.

حالما توقفت الطائرة المنكوبة اقتحمت باب الطوارىء الخلفي شرذمة من الجنود الذين جابوا ارجاءها وعادوا يجرون الخاطفين الذين غابوا عن الوعي.

ووقف افراد الطاقم على سلم الطائرة وودعوا الركاب واحداً واحداً. وشق روث طريقة عبر الحطام واتجه نحو القبطان الشجاع يانغ جيهاي قال له وهو يضغط يده: "شكراً لك!" وضمه الى صدره. وعندما وقف الرجلان وجهاً لوجه من جديد كانت عيونهما مغرورقة بالدموع:

وداخل المبنى علم الركاب انه تم تحويل مسار الطائرات طوال الساعات الثلاث التي كانت طائرتهم تحوم فوق المطار. ثم ركب الجميع حافلة احضرت لنقلهم.

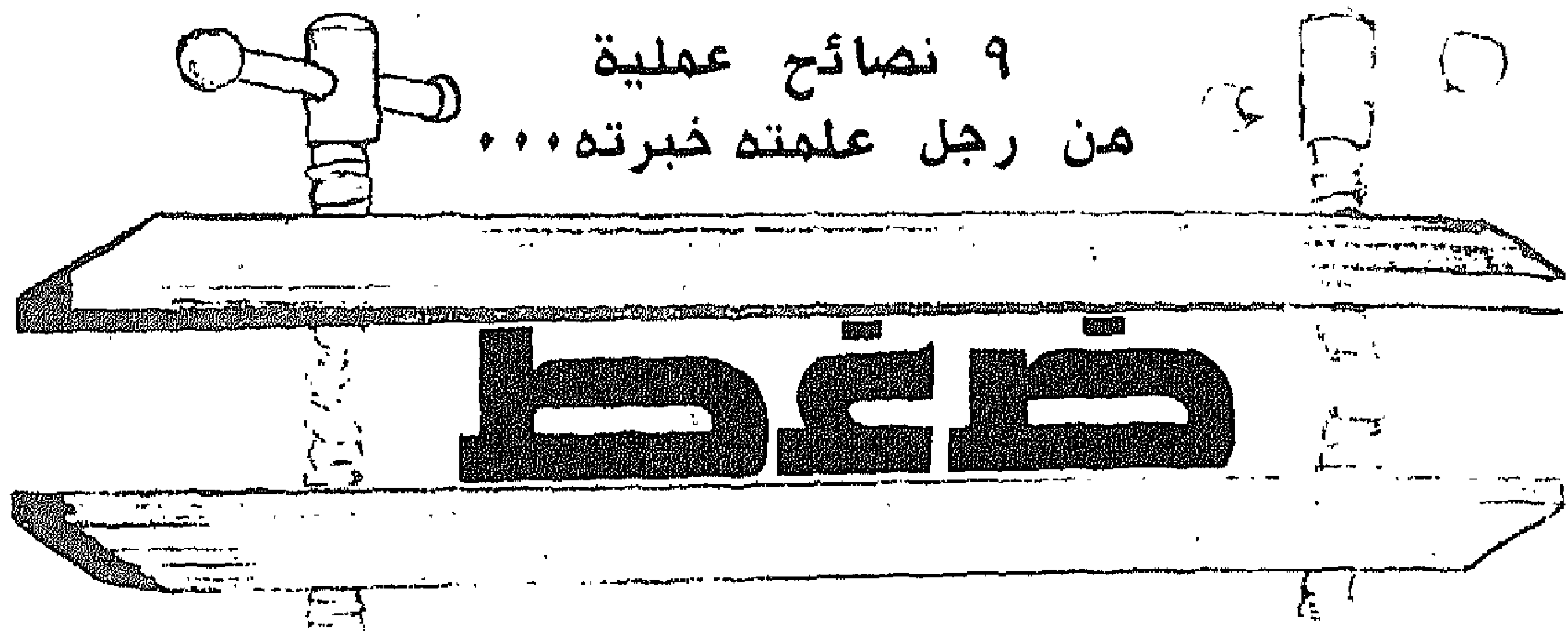
وفي حفلة تكريمية قلد الكابتن يانغ وافراد طاقمه اوسمة استحقاق. اما الخاطفون الخمسة فقد اعدموا في شانغهاي بعد محاكمة دامت يومين.

■ بيتر مايكلمور

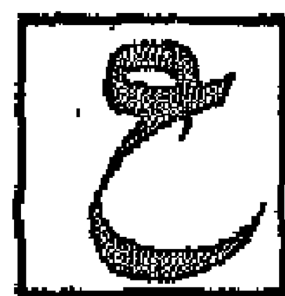
غاليليو الكهرباء

عندما يأتي جابي شركة الكهرباء الى مزرعتنا يوقف سيارته على الطريق ويمشي نحو الساعة لتسجيل الارقام. لكنه ذات يوم قائظ، دخل بسيارته المكيفة الى اقصى ما يمكنه وقرأ الرقم من غير ان يترجل... بواسطة منظار.

ش.ب.



ضغط العمل والحياة كيف نواجهه؟



عندما عينتني شبكة "سي بي اس" التلفزيونية الامريكية رئيساً لتحرير نشرات الاخبار المسائية، كتب احد المعلقين الصحافيين ان دان راذر سيعاني ضغطاً لم يختبره احد من مسؤولي الشاشة الصغيرة قبله. وضحكت اذ قرأت ذلك التعليق.

غير اني اليوم اعرف ما عنته تلك الكلمات. ولئن لم تنطبق حرفياً على خبرتي طوال السنتين الماضيتين، الا انها كانت خبرة تعلم صارمة تحولت خلالها الضغوط المتقطعة التي تلازم عمل المراسل الصحافي ضغطاً مستمراً يميز عمل منسق التقارير... حتى شعري غزاه بعض اللون الرمادي.

ها انذا احل مكان ولتر كرونكايت الذي يعرف معظم الامريكيين وجهه وصوته. وذلك اعطى النقاد مجالا واسعاً للكلام على تسريحة شعري ولباسي ورصانتي ومرحي. وجاءت تعليقاتهم من النوع الآتي: "انه يبتسم كثيراً"، "لماذا لا يعرف الابتسام؟"، "انه يصبغ شعره"،

Condensed from Ladies' Home Journal (April '83), (c) 1983 Family Media, Inc., New York, N.Y.

"لقد توقف عن صبغ شعره".

واضحكتني آراؤهم احياناً، لكنها أزعجتني احياناً اخرى.

الا ان الضغط جزء ليس من حياتي فحسب، بل من حياتنا جميعاً. فنحن كلنا نعمل ونسعى الى الاطراء، كالأم التي تحمل الطعام الى المائدة وهي تتساءل عما اذا كان سيرضي افراد عائلتها، او كرجل الاعمال وهو يقدم تقريراً، أو كخريج جامعي حديث العهد يبحث عن عمل للمرة الاولى. اننا جميعاً نخشى الاخفاق في اللحظة الحاسمة.



دان راذر.

واذ يذكّرني الناس بأن ضغط الوظيفة يجب ان يكون قوياً عليّ، اجيب: "اجل، ولكن ماذا عن البائع الذي يتعين عليه انهاء جولته في وقت محدد والشرطي الذي يؤدي مهمته راجلا؟ آه لو رأيتم والديّ خلال أزمة الثلاثينات الاقتصادية وهما يصارعان الظروف العسيرة ويحاولان تأمين حاجات اولادهما... ذلك كان الضغط الحقيقي."

واذ انظر اليوم الى المرحلة التي انقضت من عملي رئيساً للتحرير، اجد انها كانت بالغة الصعوبة. لكنها علمتني اموراً كثيرة، منها تقرير اهمية الجوانب المختلفة في الحياة. ومع الوقت تنسّق الامور في مراتب من الأهمية، ويتعلم المرء مواجهة الضغوط النابعة من طبيعة عمله.

١. لا تنسحق تحت الإخفاق.

الطريقة التي برهنت عن جدواها في حالي تبدأ بالنظرة الفلسفية الآتية الى الامور: لا تدع نفسك تنسحق تحت وطأة الاخفاق. فان تصرفك على هذا النحو يجعلك تتهرب من المواقف التي تسبب الضغوط، وبالتالي تقيد نموك. والأجدر، اذا اخفقت، ان تراجع ما حدث، مفكراً في كل شيء، بما في ذلك الوقت الذي شهد بداية تراجع الامور واسباب ذلك التراجع. وهذا التأمل يكفل لك تكوين صورة واضحة عما حصل بهدف تجنبه لاحقاً.

٢. لا تبدّل حياتك جذرياً وأنت تحت وطأة الضغط المتطاول.

في ظرف كهذا لا ترغم نفسك على الانسجام مع اناس جدد او على اكتساب عادات جديدة. ولا تشتر بيتاً آخر، لأن الخبرة التي تعانيها ليست الظرف المناسب لذلك. بل تريث حتى تهدأ الأمور.

٣. لا يمكنك الصمود للضغط بعيداً عن دعم الأهل والأصدقاء.

اذا عرض افراد عائلتك واصدقاؤك مساعدتهم لك وقت الضيق، فلا تتردد عن قبولها. وان لم يعرضوها فاسع أنت اليها.

اني احتاج على الدوام الى شخص افاتحه بكل شيء ويفاتحني بكل

شيء هو ايضاً، وفي ذلك اعتمد على زوجتي وولدي وحفنة اصدقاء صغيرة ولكن ودودة. وهم هناك دائماً للتشجيع واسداء النصح والتذكير بأن لهم مشكلاتهم ايضاً.

وعلى اثر محاولة اغتيال الرئيس رونالد ريغان قالت لي زوجتي: "صحيح انك تحت وطأة ضغط شديد الآن، ولكن لا تنسَ ان الأطباء الذين يعملون لانقاذ الرئيس يعانون ضغوطاً اكبر. كذلك الأم التي تتلقى الاعانات الحكومية لاعالة اولادها تعاني ضغطاً قوياً." واضافت وهي تبتسم بخفر: "تذكر ايضاً ان هناك مئات الملايين الذين لا يأبهون لنوعية عملك."

ومن الامور التي تعطينا سند الآخرين قراءة التاريخ. ولقد لاحظ المؤرخ الامريكي جاكسون بيت، المختص بكتابة السيَر، ان قراءة سيَر العظام تنقل الينا شجاعتهم كما العدوى. واظن ان هذا صحيح.

٤. حاول دراسة التوقعات جيداً قبل حصول الضغط.

لقد اخبرني احد الزملاء ان عملي الجديد سيفرض قيوداً على صداقاتي. وهذا حصل فعلاً. كما حذرني من اولئك الزوار الذين يقتلون الوقت. وكنت قبل ذلك مراسلا متجولا من مكان الى آخر بحيث اعتذر عن استقبال الناس بحجة السفر. اما وقد زالت هذه الذريعة فلم يبقَ لي ان اتهرب.

غير اني كتبت سؤالا على ثلاث اوراق: "هل ما تفعله الآن يفيد نشرة الأخبار؟" ووضعت نسخة في محفظة نقودي واخرى في جيبي واخرى على الطاولة امامي. وكلما عقد اجتماع في مكتبي او زارني أحدهم، كنت انظر الى احدى تلك الأوراق.

٥. رتب الأمور في نصابها الصحيح.

كلما واجهتُ ضغطاً مفاجئاً قلت لنفسي: "اهدأ. اهدأ. الوضع هنا على وشك الانفجار." واحاول تهدئة نفسي ما استطعت. واركز افكاري على الأمور الوشيكة من غير ان اذهب بعيداً في توقع صعوبات وهمية. والمهم ان يتذكر المرء أنه لا يستطيع السيطرة على كل شيء.

ولكن تذكر، مهما قوي الضغط عليك، ان الشمس ستشرق صباح غد.

وبين معارفي مسؤول في مؤسسة اعتاد ان يعمل معظم الوقت تحت ضغوط قوية وان يرضي رؤساءه الكثيرين. وكلما واجه صعوبة وضع قدميه على الطاولة وراح يفكر في ما يستطيع اولئك الرؤساء فعله. واذ ذاك يهتف قائلا: "انهم لا يستطيعون قتلي، كما لا يمكنهم اخذ زوجتي واولادي واصدقائي. كل ما يستطيعونه هو حجب الراتب عني."

واحياناً أرى ان نطاق مخاوف هذا الشخص غير مبرر. الا ان طريقته في جبه الصعوبات صائبة وفعالة.

٦. افعل الامور التي تساعدك في الاسترخاء.

في تجربتي الشخصية استمع الى الموسيقى لتهدئة نفسي وبث النشاط فيَّ من جديد. واحياناً ادندن ترنيمة تعلمتها في طفولتي هي الآتية:

"انني آمن في يده العزيزة،
وحبه العميم يظللني،
ليس من سوء يؤذيني
وما من عدو يهددني،
لأنه هو تعالى حارس النهار والليل،
انني آمن في يده العزيزة،"

٧، ليكن لك الايمان،

اعرف انه من الضروري ان يكون لك ايمان بكيان اكبر منك، يتجاوزك، وكل واحد يحتاج الى هذا النوع من الايمان، مهما اختلفت التسميات التي يعطيها لموضوع ايمانه، والحق انه يستحيل الصمود تحت ضغوط الحياة ما لم يشعر المرء بيد قوية يستند اليها،

٨، ليكن لك بأس الفلاحين،

انظر الى الفلاح وهو يعمل بأدواته جاهداً على رغم الربح المادي الضئيل الذي يدره عليه عمله،

ان قوة المواجهة لا تتحقق من غير ممارسة بعض التمارين الرياضية في اوقات الفراغ، وانني لا استطيع الصمود لضغوط العمل الكثيرة ما لم امارس الرياضة احياناً، كما كانت امهاتنا على حق بتشديدهن على اهمية الغذاء، خصوصاً فطور الصباح، واذا لم نتناوله، حان منتصف الصباح ونحن لا نقوى على متابعة العمل،

واياك اللجوء الى الكحول لنسيان المشاكل، فالشراب يوهمك بامساك زمام الامور في حين انها خارج سيطرتك،ولا تلبث ان تستيقظ اليوم التالي وقد أوهن الشراب جسدك،

٩، اخيراً، تذكر ان تستخدم الضغط،

كلما واجهت ضغطاً واجهت معه الظرف لتختار الشيء الصالح ولتكون صالحاً، واحياناً لتكون متفوقاً،

حين يقابل المراسل بطلا رياضياً او زعيماً شعبياً منتصراً فانه لا يسأله: "كيف فعلت ذلك تحت شتى الضغوط؟" فالمراسل يعرف جيداً ما يعرفه الآخر: وهو ان الضغط ساعده في النجاح، ان الضغط يوحد ما بين الأشياء المتباعدة، وفي غيابه يستحيل بلوغ القمم،

■ دان راذر



رياضة الكبار

قال فتى لصديقه:"ان جدي يستيقظ كل يوم باكراً لممارسة العدو الوئيد مسافة ثمانية كيلومترات،"

– وماذا يفعل بعد الظهر؟

"ينهي الكيلومتر الاخير،"

س،ك،

في النهاية، الوقت هو كل ما تملكه، والاجدى الا تدخره، بل ان تستمتع به،

ر،غ،

احياناً تكون الثروة رابضة امام اعيننا فلا نراها ·
هنا حكايات اشخاص بصيرين
من بريطانيا اصابوا ثروات
طائلة من طريق
اكتشافات بسيطة

كيفَ تُصنَع الثرواتُ

عطور من غبار

فيما كان الصيدلي روجر نولز ينظف علية البيت الذي اشتراه قرب قصر وندسور في بريطانيا عثر على ستين مجلداً كتبها الاصحاب السابقون لصيدلية "وودز" التي اسست عام ١٧٧٠، وتتضمن هذه المجلدات وصفات مختلفة لصنع مراهم وكرات عطرية وعطور وطيوب وانواع صابون ومستحضرات لما بعد الحلاقة: ويقول نولز: "ان كثيراً من هذه المنتوجات صنع اصلاً للعائلة المالكة، والتعليمات المتصلة بصنعها والتي ترقى الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تبدأ بمستحضرات الصقل والطلاء وتنتهي بالعطور·" وقد فتحت له هذه الارشادات ابواب النجاح·

ومن بين الوصفات التي اعتمدها نولز مزيج من اوراق الورد المجفف وبعض التوابل· وكانت زوجته كاثلين تضع هذا المزيج في اكياس تخيطها وتزين كلا منها بشريط· وذات صباح عرض نولز هذه الاكياس للبيع فنفدت جميعاً قبل الظهيرة·

ولم يمضِ وقت قصير حتى راجت هذه التجارة التي هيأتها اسرار

المجلدات المغطاة بالغبار، وكلما احتاج نلز الى نتاج جديد بحث عنه في تلك المجلدات، فحين اراد مثلا ان يصنع نوعاً من ماء الخزامى اعتمد وصفة وضعت خصوصاً للملك جورج الرابع، وحين عزم على صنع عطر من ماء الكولونيا استعمل وصفة ترجع الى العام ١٨٣٥.

عندما بدأ نولز عمله الجديد عام ١٩٧١ اضطر الى الاستعانة بزوجته، ثم اصابت تجارته رواجاً كبيراً وباتت شركته تضم الان اربعين موظفاً دائماً وخمسين آخرين يستعين بهم بحسب حاجته.

ان منتوجات نولز العطرة مغلفة بغلافات ترمز الى العالم القديم وتصور برج قصر وندسور، وهي تباع في ١٤٠٠ سوق داخل بريطانيا وفي ٤٠ بلداً آخر من بينها الولايات المتحدة واليابان، والعلية التي كانت تحوي المجلدات القديمة تؤوي اليوم دماغاً الكترونياً ينظم مبيعات الشركة التي تقدر بمليوني جنيه استرليني (٣ ملايين دولار) سنوياً (★).

يقول نولز: "لم اتخيل قط ان اكون اكثر من صيدلي في بلدة صغيرة، غير ان تلك الكتب التي تتضمن وصفات تصلح لمئتي سنة اخرى قلبت حياتي".

والواقع ان الفضل الحقيقي في نجاحه يعود الى حبه المغامرة، فالكتب التي عول عليها توارثتها اجيال من الصيادلة، لكن نولز استطاع كشف مكنوناتها، والحس الذي يجعل المرء يرى في الاشياء امكانات مدهشة لا يراها غيره هو مفتاح الثروة.

رذاذ المبيدات

الملاحظ ان الذين ينجحون في تحصيل ثروات لانفسهم كثيراً ما يتيحون للآخرين فرص النجاح، فعلى سبيل المثال ان في احدى المؤسسات الصناعية قرب هيرفورد في غرب انكلترا ٧٥ عاملا يدينون بعملهم للسيد ادوارد بالز الذي كان في سيارته ذات يوم من العام ١٩٤٩ فمرت في محاذاته سيارة رولز رويس وتطاير الماء الموحل من عجلاتها الى زجاج سيارته الامامي، ويقول ادوارد: "لقد شعرت بالضيق للوهلة الاولى، ثم اتضح لي ان الماء الموحل كان يتحول رذاذا رفيعاً وفعالا، فخطرت لي فكرة عظيمة بدت بديهية ولكن لم يسبقني اليها احد".

كان بالز ممثلا لاحدى الشركات المعنية بمكافحة الآفات الزراعية وكان يعرف المشكلات التي تعترض رش المحاصيل الزراعية بطريقة فعالة، فتبين له ان حل هذه المشكلات يكون باختراع آلة تقذف المبيدات السائلة بقوة على نحو ما فعلت عجلات السيارة بالماء الموحل.

وعرض فكرته على اصحاب عمله فلم تثر اهتمامهم، فاقترض مبلغاً مقداره ٥٥٠ جنيهاً استرلينياً (كان اجره الاسبوعي آنذاك سبعة جنيهات) وشرع يصنع آلة بدائية، ويذكر بالز انه "ثبتها بسلك"، وهي تتألف من مروحة ينطلق منها الهواء

(★) الجنيه الاسترليني يعادل ١،٥ دولار تقريباً.

بسرعة ٥٦ متراً مكعباً في الدقيقة. ويحرك هذا الهواء مرذاذاً دواراً عليه قطرات صغيرة جداً من المادة المبيدة. وتنطلق هذه القطرات في شكل شعاع يمكن توجيهه وفاقاً للمطلوب."

ثم انشأ بالز شركة خاصة تنتج آلات يصل ثمن الواحدة منها الى خمسمئة جنيه. وتبلغ اليوم قيمة المبيعات السنوية لهذه الشركة ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه وتوزع منتوجاتها في خمسين بلداً. ويقول بالز: "ان هذا كله نجم عن زجاج امامي قذر."

الفانوس السحري

قررت جانيت بارتلي (٣٩ عاماً) ان تتخذ لنفسها مهنة جديدة بعدما ادركت مدى المتعة التي تنبع من مشاهدة الشرائح الزجاجية التي تصور الفوانيس السحرية. وقد بدأ عهدها بهذه الشرائح في العاشرة من عمرها عندما حصلت على مجموعة منها كان يملكها جد والدها في العام ١٨٨٠.

وتروي جانيت قصة هذه المجموعة: "ذات مرة عند انتقال العائلة الى بيت جديد رميت هذه الشرائح كأنها من سقط المتاع. غير ان جدتي خبأتها واعادتها الي وانا في العشرين من عمري."

وقررت جانيت ان تزيد مجموعتها فاشترت في العام ١٩٧٢ ما يربو على خمسة آلاف شريحة بسعر ٥٢ جنيهاً. وتقول: "انها ترجع الى العام ١٨٤٠ وكثير منها فاتن حقاً. ويبدو انني كنت الوحيدة التي تعرف قيمتها."

وبدأت جانيت تعرض هذه الشرائح على اصدقائها على سبيل الهواية في اول الامر ثم باتت مقتنعة بأن هناك عدداً كافياً من الناس يجدون متعة في مشاهدة الفوانيس السحرية فعزمت على اتخاذ هذا اللون من التسلية مهنة لها. وازدادت قناعتها بالامر عام ١٩٧٩عندما تزوجت اختصاصياً بالاصوات التلفزيونية شاركها في حماستها وكان هو نفسه يملك مجموعة من الدمى المتحركة. واسس الزوجان شركة سياحية ادى نجاحها الى افتتاحهما في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢ "مسرح الفانوس السحري" في مدينة غونيت.

وتقول جانيت: "نحن لا نتوقع الحصول على ثروة وليس هذا هو طموحنا. اننا ببساطة نشعر بأن الحظ حالفنا في احياء هذه التسلية التي تبعث السرور في الآخرين."

يوميات امرأة ريفية

تغيرت حياة روينا سكوت بسبب كتاب مصور عن الطبيعة مكتوب بخط اليد وموجود في حيازة عائلتها منذ نصف قرن.

في العام ١٩٧٦ كانت روينا طالبة فقيرة في الثانية والعشرين تدرس الفن في مدينة اكستير مما ساعدها في النظر الى هذا الكتاب نظرة جديدة. وكانت عمة ابيها اديث هولدن التي غرقت في العام ١٩٢٠ وضعت الكتاب من دون ان يرد في بالها ان تكون له قيمة تجارية.

وتقول روينا: "لم اكن اظن ان لهذا الكتاب قيمة حقيقية. وجل ما في

الامر انه كان يلفت انتباهي وكثيراً ما نقلت رسومه في طفولتي ولم يتعد كونه جزءاً من محتويات بيتنا. غير اني اعدت فيه النظر وشعرت انه يمكن ان يكون جديراً بالنشر."

وعرضت روينا الكتاب على ريتشارد وب المشرف على دار النشر المحلية "وب وباور" فوجدت لديه حماسة لنشره لكنه رأى في ذلك مجازفة لا تتحملها دارنا الصغيرة.

وعرض ريتشارد الفكرة على اربعة من كبار الناشرين على ان تكون داره شريكاً في الصفقة فرفضوا ذلك جميعاً. واخيراً لقيت المغامرة دعماً من شركة "مايكل جوزف". وفي العام ١٩٧٧ نشر الكتاب بعنوان "يوميات امرأة ريفية". وبيع منه حتى الان اكثر من مليوني نسخة بعد ترجمته الى ١٣ لغة. ونجم عنه منتوجات متنوعة كثيرة تحمل اسمه بلغت قيمتها ٣٠ مليون جنيه من بينها الصابون والروزنامات والاقمشة. وستزداد هذه المنتوجات انتشاراً عام ١٩٨٤ عندما يقدم الكتاب في ١٢ حلقة تلفزيونية.

وتمكنت روينا سكوت من شراء بيت واسع في بلدة ولتشاير يعود الى القرن السادس عشر. وها هي تقول: "ان ارباحي من الكتاب تتيح لي الانصراف الى الرسم بحرية تامة وتحقيق ما كانت عمة ابي تتمناه."

حساء الزوجة

اما غوردون باكستر فقد اتاه الحظ على طبق من ذهب. وكان يدير مع اخيه شركة صغيرة للمأكولات انشأها جده في بلدة سبايساید في هضاب اسكوتلندا. ويقول غوردون: "كنا نبيع المربى والهلام والشمندر المعلب ولم يكن عدد عمالنا وموظفينا يزيد على احد عشر شخصاً كما ان ربحنا السنوي لم يكن يتجاوز بضع مئات من الجنيهات."

وتزوج غوردون في العام ١٩٥٢. وذات يوم اعدت زوجته اينا حساء من الدجاج واللوبياء، فلما ذاقه قال: "ان هذا الحساء لذيذ. واذا عرض للبيع، فأنا واثق من رواجه في السوق."

وعمد الاخوان الى تعليب حساء اينا فلقي اقبالا حسناً. ويقول باكستر: "كان ذلك تحولا رئيسياً في حظنا مما جعلنا نقرر التركيز على بيع الحساء."

ويشكل الحساء اليوم ٦٠ في المئة من تجارة الاخوين اللذين يبيعان منتوجاتهما في ثمانين بلداً. ويبلغ عدد العاملين في شركتهما اليوم خمسمئة شخص فيما تبلغ قيمة مبيعات الشركة ١٥ مليون جنيه سنوياً. ويضيف باكستر: "كان من الممكن ان يبقى نطاق تجارتنا ضيقاً لو لم نكتشف قيمة طبخ اينا."

الطعام المجلد

عام ١٩٧٠ كان مالكوم واكر وبيتر هنشكليف شابين في العشرين من العمر يتدربان على ادارة فرعين في مؤسسة للطعام المجلد. ولاحظا ان جزءاً كبيراً من المال المخصص للتجهيزات والخدمات يصرف في تعبئة الطعام المجلد فحثهما ذلك على الشروع في عمل مبتكر.

ويشرح واكر حقيقة الامر فيقول: "قررنا فتح دكان من نوع جديد نبيع فيه الطعام المجلد من دون تعبئة. وتفصيل ذلك اننا نشتري بالجملة طعاماً مجلداً غير معبأ في اكياس او صناديق فنزن للزبائن حاجتهم منه ونخفض من ثمن الطعام كلفة التعبئة."

وساهم كل منهما بمبلغ مقداره ثلاثون جنيهاً لدفع ايجار دكان صغير في بلدة سالوب. ويتابع واكر: "اشترينا ثلاجتين بالتقسيط من دون دفعة اولى وحصلنا على بضاعتنا بالدين. وكانت اسعارنا انصاف اسعار الدكاكين الاخرى وبعنا في يومنا الاول ما قيمته تسعون جنيهاً."

وبعد خمسة اشهر فتحا دكاناً ثانياً وفي اقل من سنة كانت شركتهما (شركة ايسلندا للطعام المجلد) تملك اربعة دكاكين. وهما الان يبيعان ما يزيد على ٦٠٠ لون من الطعام المجلد في ٧٥ مركزاً للتجليد ويعملان على تأسيس مراكز جديدة بمعدل واحد في الشهر تبلغ كلفة تجهيزات كل منها مئة الف جنيه. وفي الشركة اليوم ٨٠٠ موظف وينتظر ان تصل قيمة مبيعاتها عام ١٩٨٣ الى خمسين مليون جنيه.

يقول واكر: "كان في امكان اي شخص الشروع في هذا العمل. فكل ما يحتاج اليه ستون جنيهاً وقدرة على استجلاء امكانات النجاح."

رشاقة من النخالة

شبيه بما سبق ذكره الفكرة التي جعلت اودري ايتون ثرية وغيرت نظام التغذية لدى ملايين الناس في انحاء العالم. ففي العام ١٩٨١ اتت احدى صديقات اودري لتمضي معها عطلة نهاية الاسبوع في منزلها في مدينة كنت وجلبت معها نخالة كي تضيفها الى فطورها من الحبوب وعللت ذلك بقولها: "ان النخالة تمنحني شعوراً بالراحة وتسعفني في المحافظة على رشاقة قوامي."

وكانت اودري ايتون انشأت عام ١٩٦٨ "مجلة القوام الرشيق" الرائدة فقررت سبر اغوار فكرة صديقتها. وعمدت الى دراسة الحقائق العلمية المتصلة بهذا الموضوع ومن بينها ما جمعته "كلية الاطباء الملكية" لتكتشف موطن النفع في طعام يحوي نسبة عالية من الالياف. فوجدت ان الذين يعانون البدانة، مرض المدنية الحديثة، قليلون جداً في ارياف افريقيا وآسيا حيث يأكل الناس طعاماً غنياً بالالياف. وحتى في المجتمعات التي تتنوع فيها ألوان الطعام فان الذين يأكلون طعاماً يتضمن نسبة مرتفعة من الحبوب والفاكهة والخضر الغنية جميعاً بالالياف، لا يبدو ان لديهم استعداداً للبدانة.

ويسهل تفسير هذه الظاهرة اذ ان ألياف الطعام تتمدد في المعدة وتجعل المرء يحس بالشبع. ومعظم الوحدات الحرارية في الطعام الغني بالالياف تخرج من الجسم من دون هضم وتبقى محتفظة بالمواد الدهنية التي تسبب البدانة. وقد اظهرت الابحاث العلمية ان الشعوب التي تأكل طعاماً فيه نسبة مرتفعة من الألياف هي اقل

تعرضاً لأمراض القلب والسكري وبعض أنواع السرطان.

وتقول أودري ايتون: "لقد أقنعني هذا كله بوجود طعام يمكن التعويل عليه لوضع نظام حمية مبتكر وعظيم النفع يجعل الناس اوفر رشاقة وعافية".

في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢ عرضت أودري فكرتها على دار "بنغوين" للنشر قائلة: "سوف أؤلف كتاباً بعنوان "حمية الالياف" وأنا واثقة انه سيلقى رواجاً كبيراً. فهل يهمكم هذا الامر؟"

ونشر الكتاب في شهر مايو (ايار) الماضي ولم تعرف دار "بنغوين" مثيلا لرواجه منذ زمن بعيد. فقد بيع منه ما يزيد على مليون نسخة في اربعة اشهر وادى نجاحه العالمي المطرد الى اصدار كتاب ملحق يضم جداول بالطعام الليفي.

ويقدر عدد البريطانيين الذين اتبعوا هذه الحمية لتخفيف اوزانهم بمليوني شخص وهذا أمر لم يسبق له مثيل. وفجأة عجز اصحاب الدكاكين عن تلبية حاجات الزبائن من النخالة. وفي احد المخازن الكبرى تعجب المدير للاقبال الشديد على شراء علب الفاصوليا المطبوخة الغنية بالألياف فاتصل بمنتجي هذه المعلبات وسألهم: "بالله اخبروني ماذا يجري!"

ومنذ انتشار الكتاب قدرت زيادة مبيعات المحلات المختصة بطعام الحمية بعشرة في المئة أي بعشرة ملايين جنيه في السنة.

وتقول أودري ايتون: "أنا لم أخترع شيئاً. فمنافع الطعام الغني بالألياف - كالنخالة مثلا - كانت معروفة وخصوصاً في اميركا. وجل ما فعلته اني استخدمت افكاراً كانت تنتظر من يحققها."

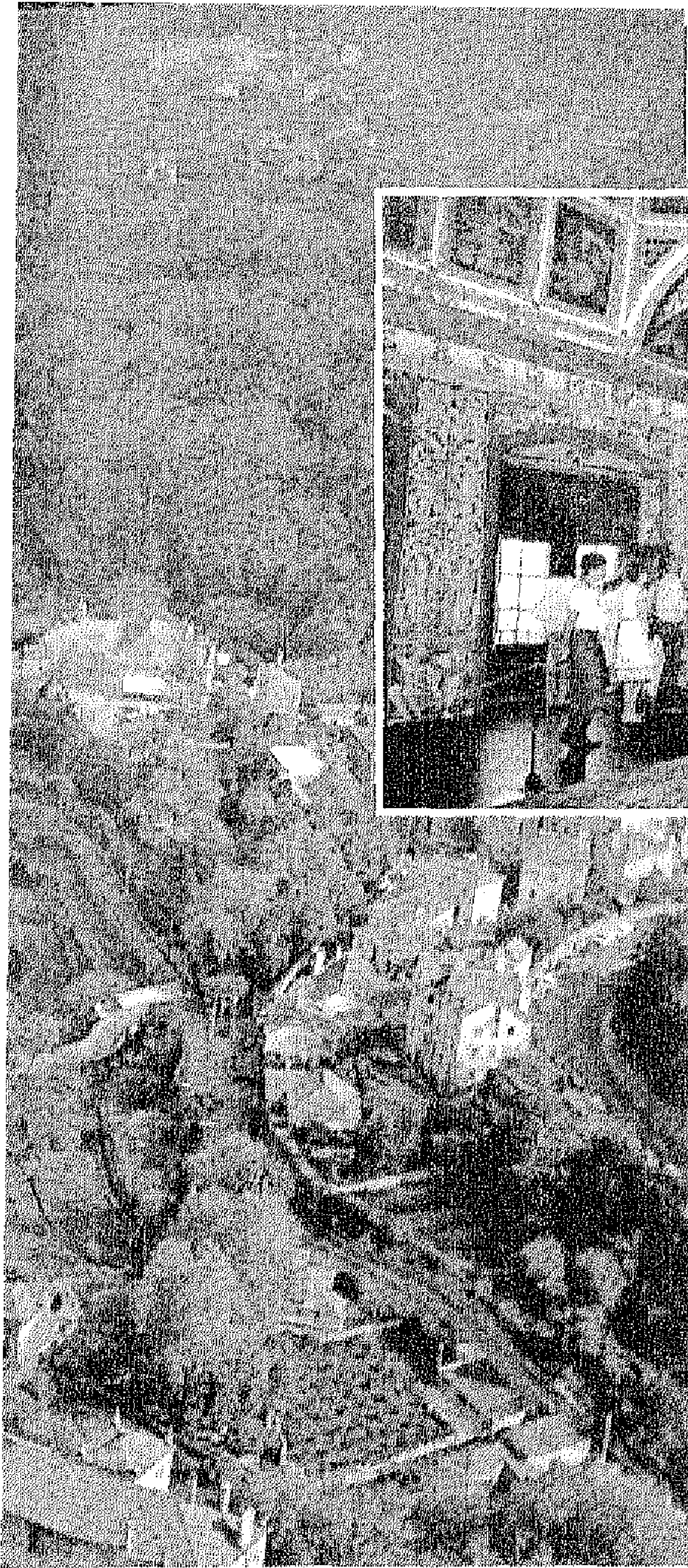
ان اودري وسواها من الذين عرضنا تجاربهم يتميزون بالمقدرة على استنباط امكانات لم تحقق من قبل وبالخيال الذي يتيح لهم تصور السبل المؤدية الى تحقيقها. الا ان مالكوم واكر احد صاحبي "شركة ايسلندا للطعام المجلد" يقول: "الالهام وحده لا يكفي اذ ان انجاز هذه المشاريع يستدعي انصرافاً تاماً وعملا دائباً واقداماً على المجازفة بعض الاحيان. فتلك هي المبادىء الاساسية لتحويل فكرة مبتكرة نجاحاً كبيراً."

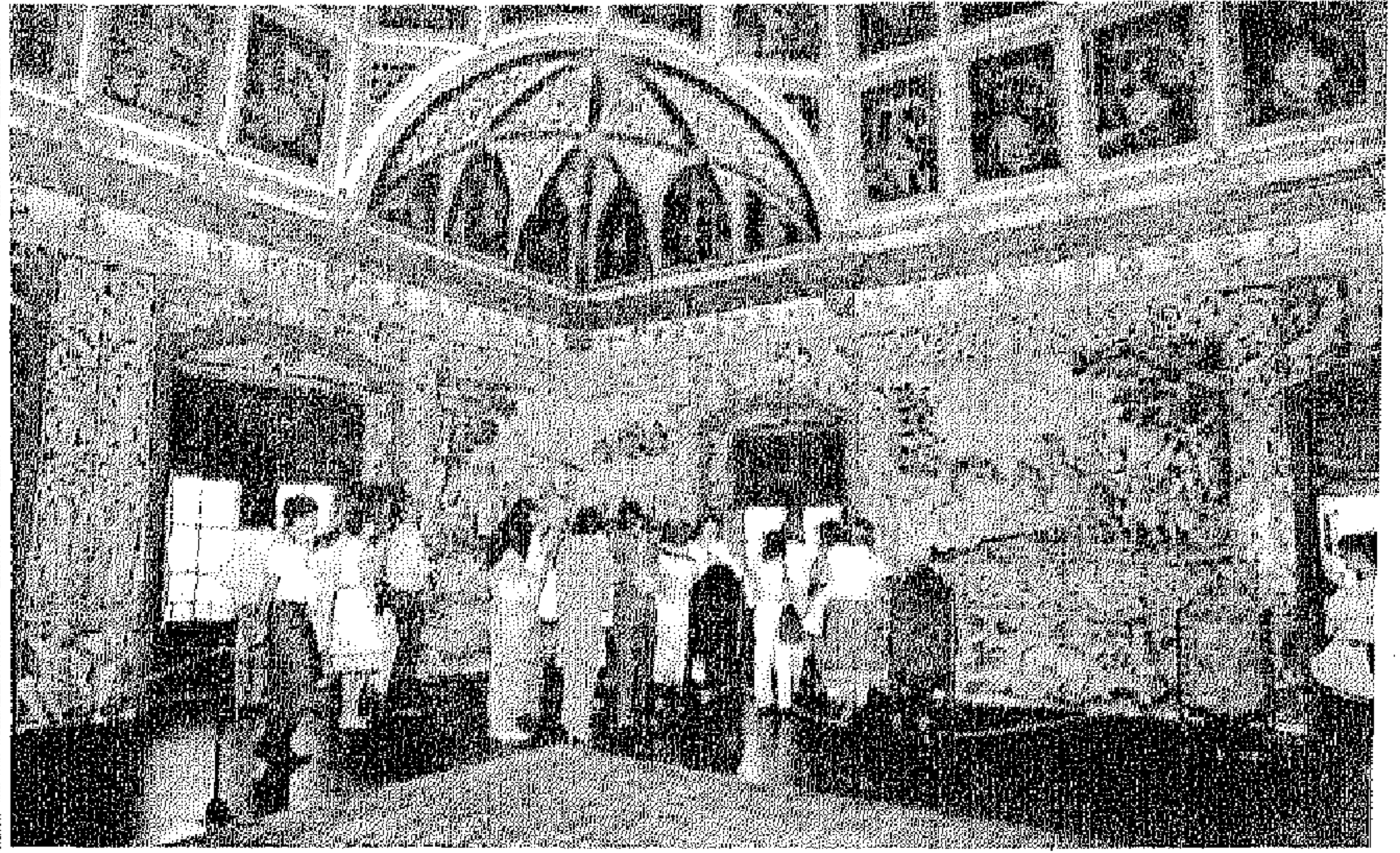
■ لسلي واتكنز

محنة الادباء

ظل كاتب يرسل قصصه القصيرة الى مجلة اسبوعية في مقابل أجر معقول، الى أن قررت المجلة التوقف عن نشر نتاجه. وبعد وقت أرسل الى الادارة قصة جديدة بعنوان "الساعة الثالثة فجراً" ومعها رسالة قصيرة. ونشرت القصة ووضعت الرسالة ضمن خانة بارزة: "هذه القصة عمل أدبي كامل. واذا كانت لديكم ملاحظات حولها، فالرجاء كتابتها على ظهر حوالة مالية."

د.هـ.ع



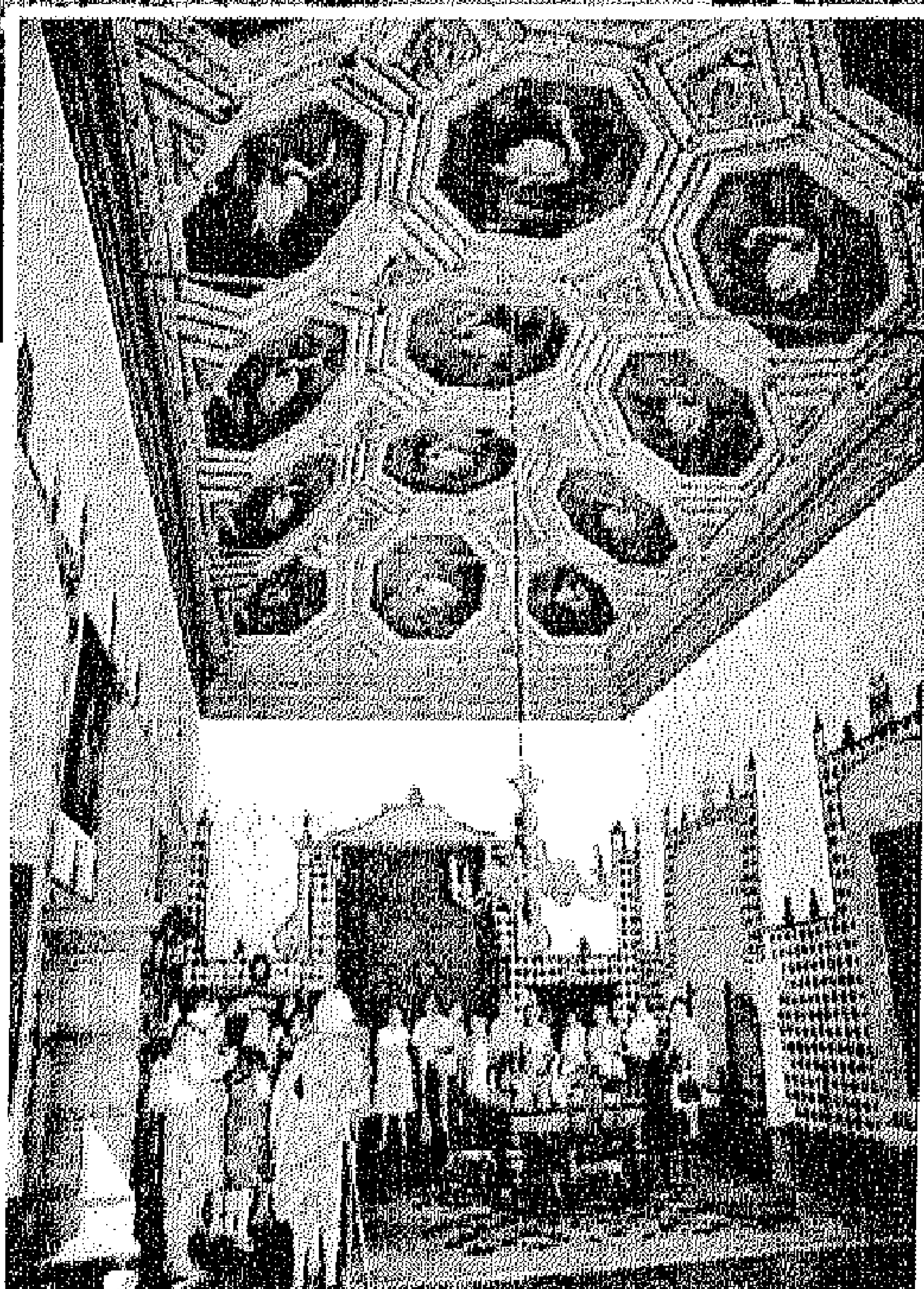


يمثل "باسو ريال" عهداً طويلا من الحياة الرغيدة وفيه غرفة الذهب والآجر البادية اعلاه والتي تخلب الالباب .

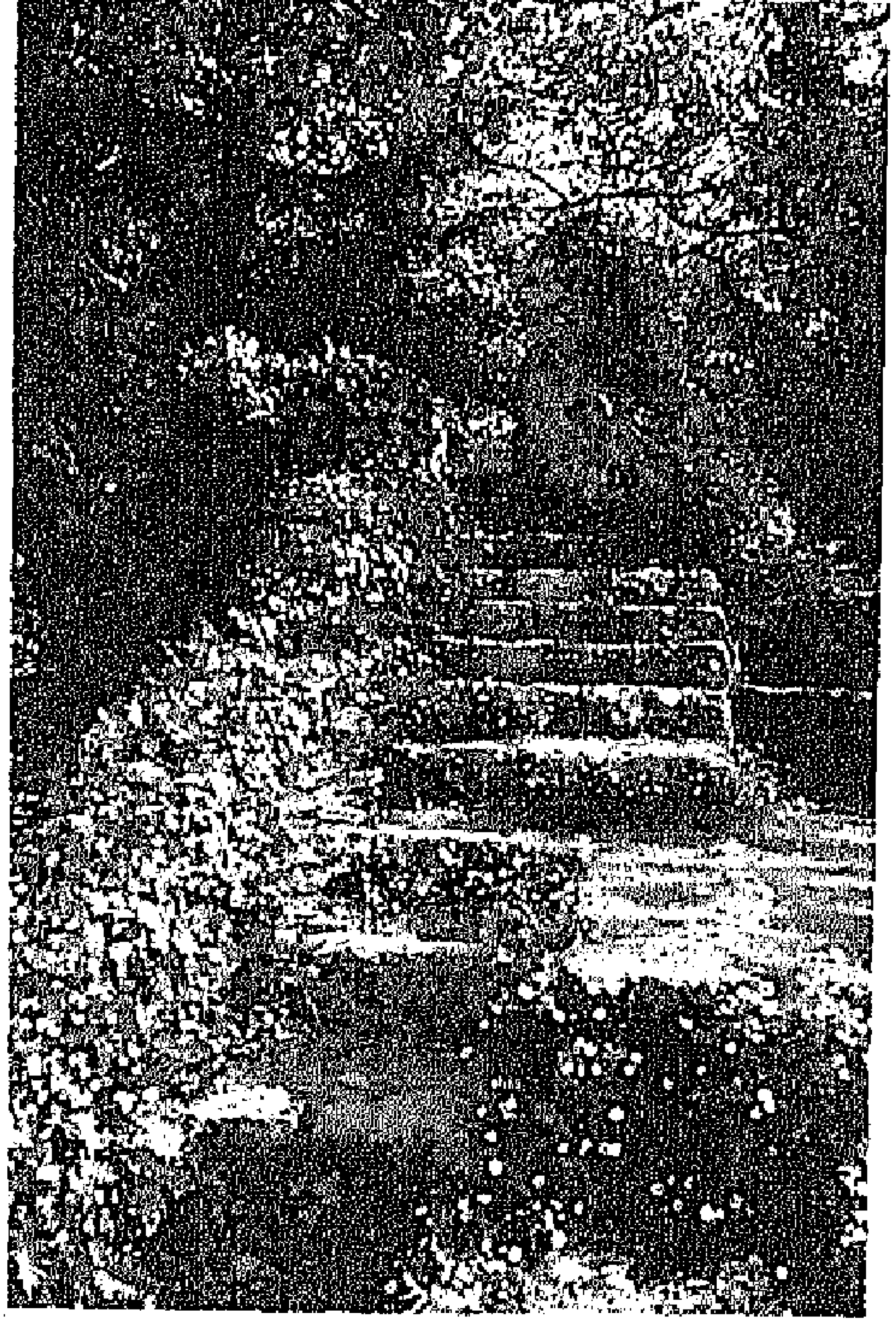
منظر جدير بالملوك والشعراء . الى اليسار البلدة القديمة كما تبدو من آثار القلعة الاسلامية . وتبدو بوضوح ابراج مطبخ "باسو ريال دي سينترا" وهو منتجع سلالة طويلة من ملوك البرتغال .

سينترا فتنة العيون

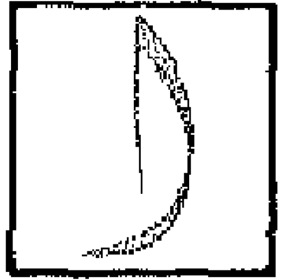
تلك المدينة المعلقة فوق تلة كأنها
قرية من بلاد العجائب خلبت الباب
زوارها على مدى الف سنة



غرفة البجع
واحدة من غرف عدة
مماثلة زين سقفها اغواء للعيون ،



السلالم الحجرية وقد شابتها خضرة الزمرد بمرور الزمن هي جزء من قلعة "كاستلو دوس موروس" اقدم مباني سينترا.

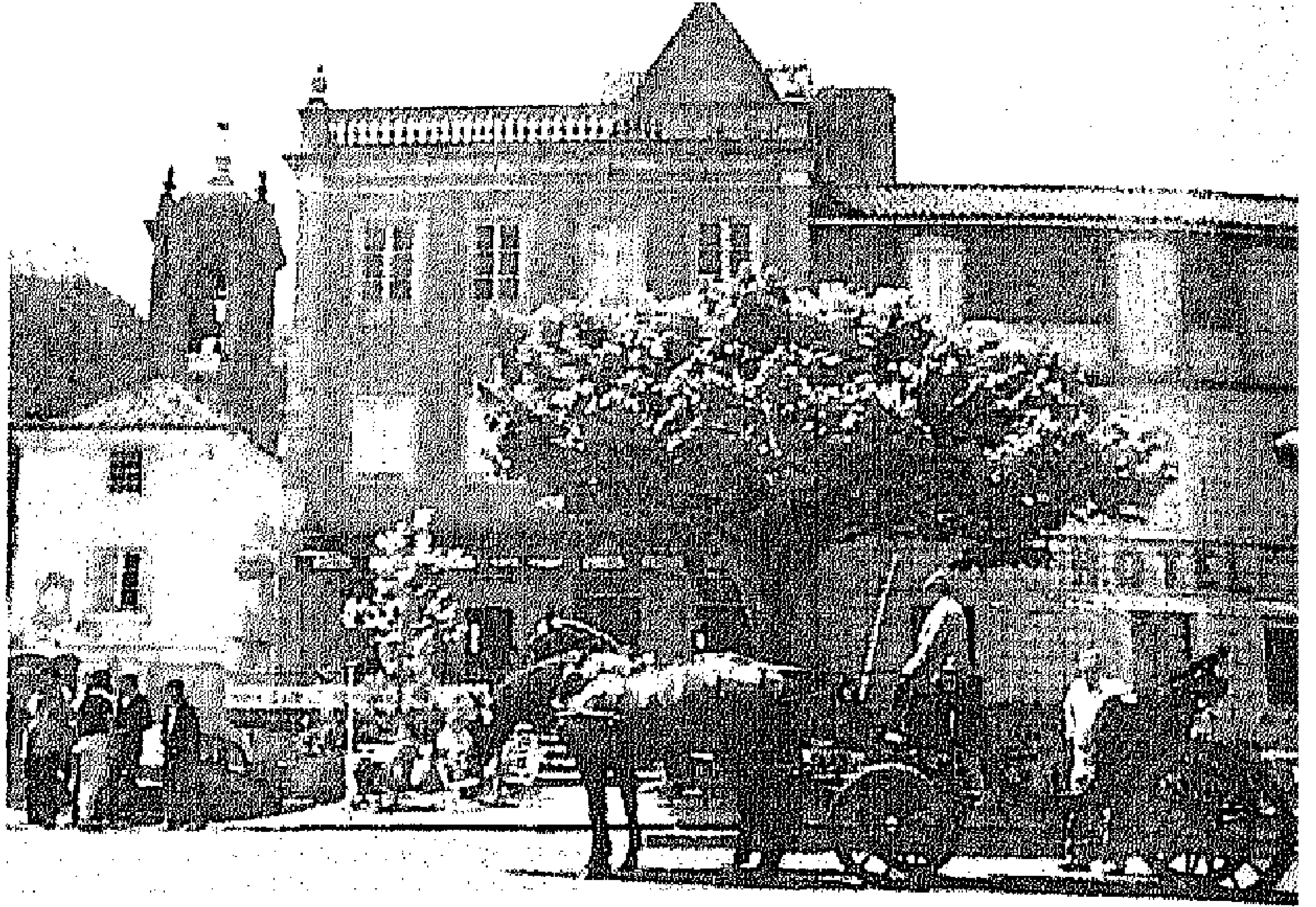


انحسرت فلول الضباب عن قمة الجبل وبدت للعيان لوحة تدعو الى الدهش: قصر "بينا" بابراجه القوطية وقبابه المذهبة. صرح بناه على اعلى صخرة في قمة الجبل فرديناند ساكس كوبور زوج ماريا دا غلوريا ملكة البرتغال في الاربعينات من القرن الماضي. ويبدو هذا القصر المعلق على ارتفاع ٥٠٠ متر فوق مدينة سينترا القديمة كأنه مجسّد ضخم لصورة من صندوق العجائب.

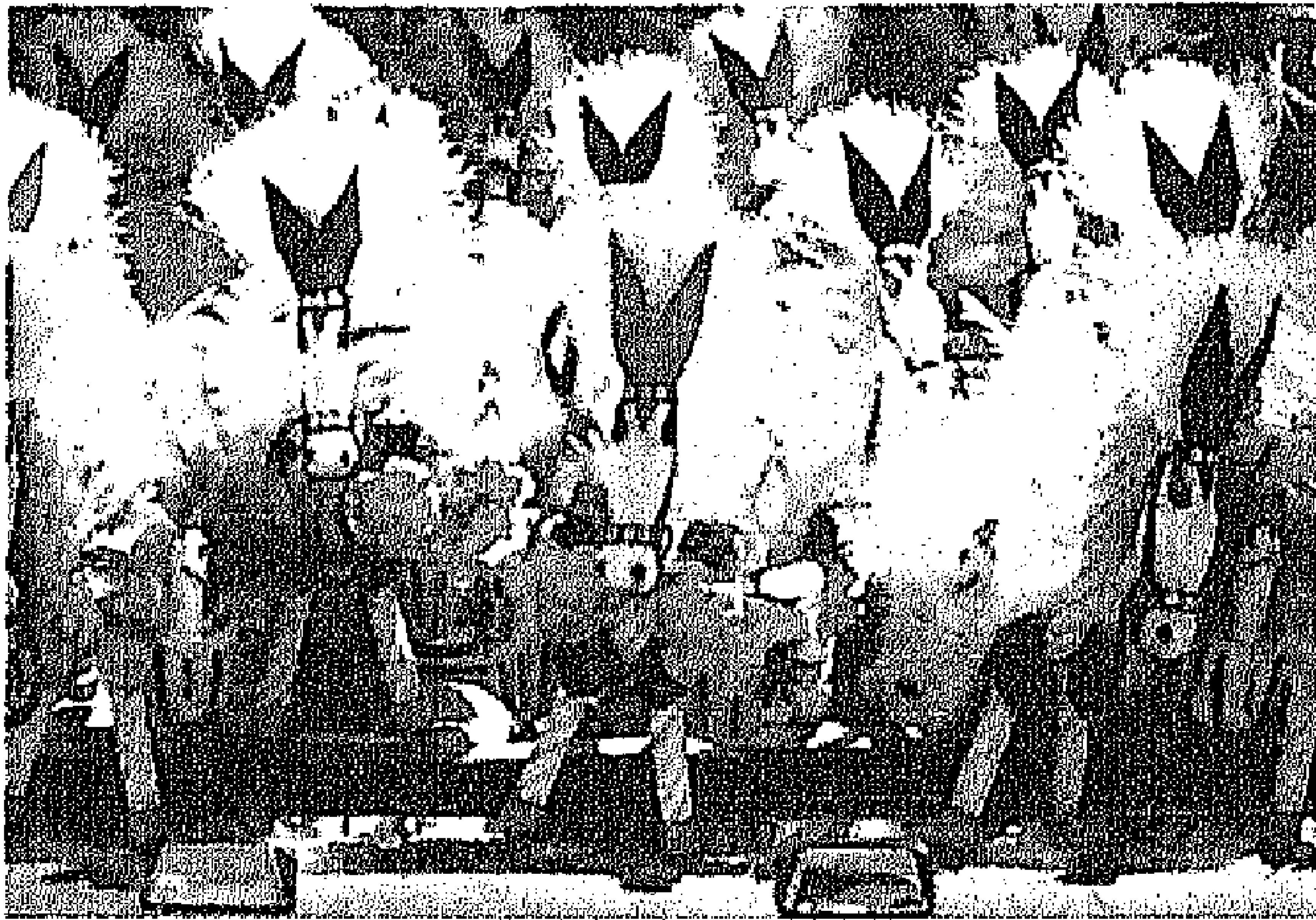


كأحد الاقرباء الابعدين يطل قصر "بينا" من ذراه فوق اعلى تلال البلدة. بناه في القرن الثامن عشر فرديناند ساكس كوبور الزوج الثاني للملكة ماريا دا غلوريا وتلتقي فيه المنائر والقباب والابراج فتمنحه طابعاً مرحاً (في الوسط). ويستمتع السياح اليوم بذوق فرديناند العابث الغريب الذي ينعكس هنا في شكل اطر النوافذ (الى اليسار).

عربات الخيل هي الوسيلة المثلى لمشاهدة جمالات سينترا٠



الدمى المصنوعة باليد كهذه الكوكبة من الاحصنة هي رمز لبلدة سينترا٠





هل تمشى الشاعر البريطاني اللورد بايرون عبر هذا الممر عندما كان هنا؟

ويستقر ناظري على مدخل مقنطر يؤدي الى قصر عجيب آخر هو قصر "سيتياس" (معناها "التنهدات السبع" بحسب بعض الترجمات و"حقل الجاودار" بحسب بعضها الآخر) وقد بناه قنصل هولندا دانيال غيلدمستر في القرن الثامن عشر وهو الآن فندق انيق٠

وتترامى تحت ناظري عن بعد سهول وحقول تنتهي الى زرقة المحيط الاطلسي٠ وعلى خطوات مني تنتصب صخرة هائلة سطر عندها الشاعر البريطاني اللورد بايرون ابياتاً رومانسية مأخوذاً بسحر سينترا٠

وعند سفح التل قصر آخر هو "باسو ريال" مقر عائلة سينترا المالكة٠ وهو

مكان رائع ذو مدخنتين مخروطيتين مميزتين. وقد انشىء ايام الفتح الاسلامي لألف سنة خلت واعاد بناءه الملك جواو الاول ثم وسعه في القرن الخامس عشر الملك عمانوئيل الأول او عمانوئيل السعيد. وقد ظل المقر الصيفي المحبب الى قلوب ملوك البرتغال وملكاتها حتى سقوط الملكية عام ١٩١٠.

انه الآن يطل على ساحة عامة يتلاقى فيها الاصحاب في الأماسي الهادئة اللطيفة وتستقبل ابان النهار رتلا من الزوار لا ينتهي (بمن فيهم طلاب المدارس بعجيجهم) يحدقون بانشداه الى الغرف الكبيرة بسقوفها الرائعة وجدرانها ذات البلاط الذي يخلب الالباب.

في غرفة منها رسمت سبع وعشرون اوزة وفي اخرى غربان طويلة الاذيال وفي ثالثة دروع حديد خلابة.

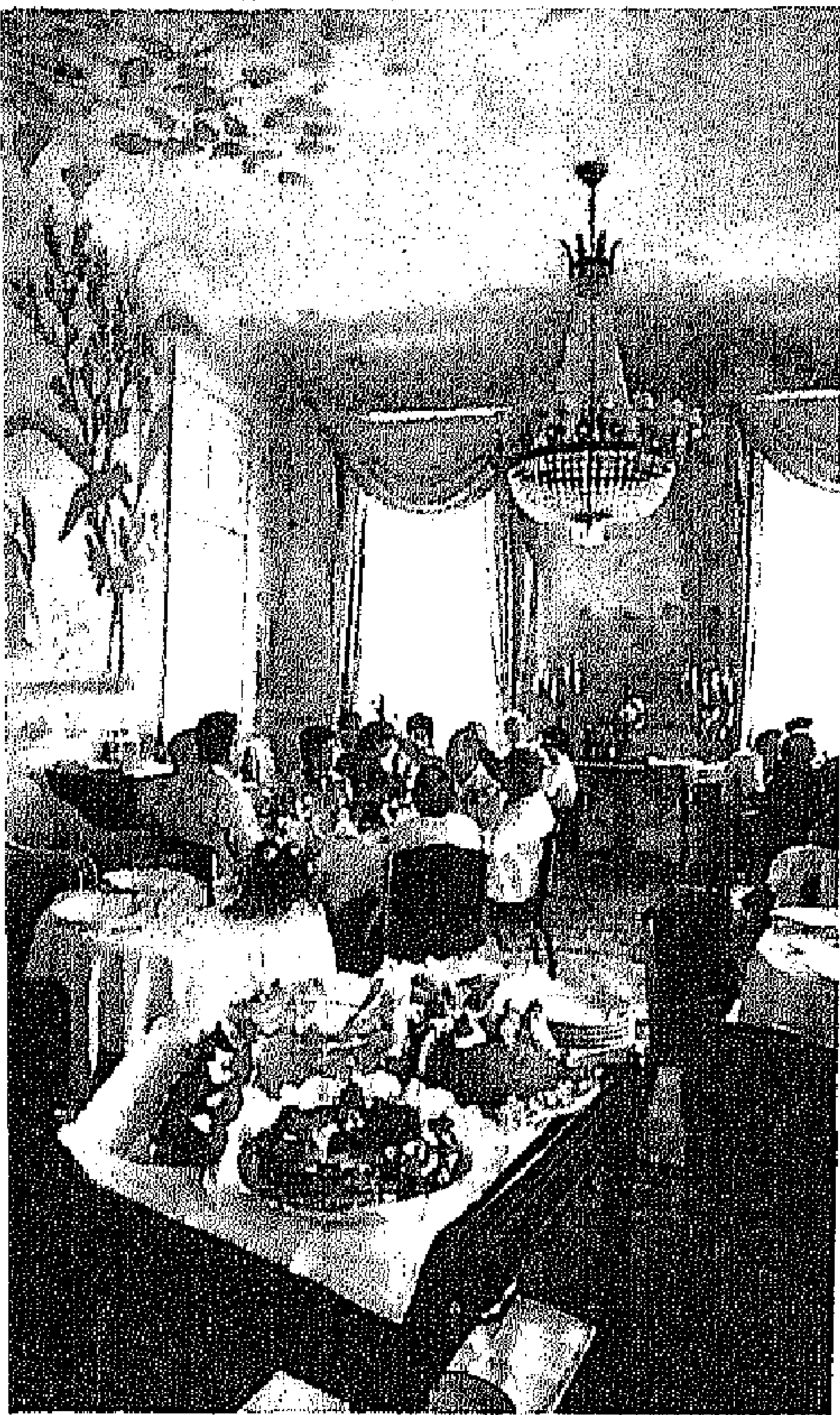
وهناك ابنية اخرى مذهلة بعضها انجازات متجانسة التصميم وبعضها الآخر باهظ الكلفة وما هو الا نزوة من نزوات الاثرياء. حتى ان مكتبة بلدية سينترا كانت في وقت مضى قصراً، وكذا الحال مع مبنى "مونسراتي" الفائق الجمال وهو ذو طراز غريب شبه مشرقي وقد اتقن بناءه الثري البريطاني فرنسيس كوك في الستينات من القرن الماضي واحاطه بالحدائق الغناء.

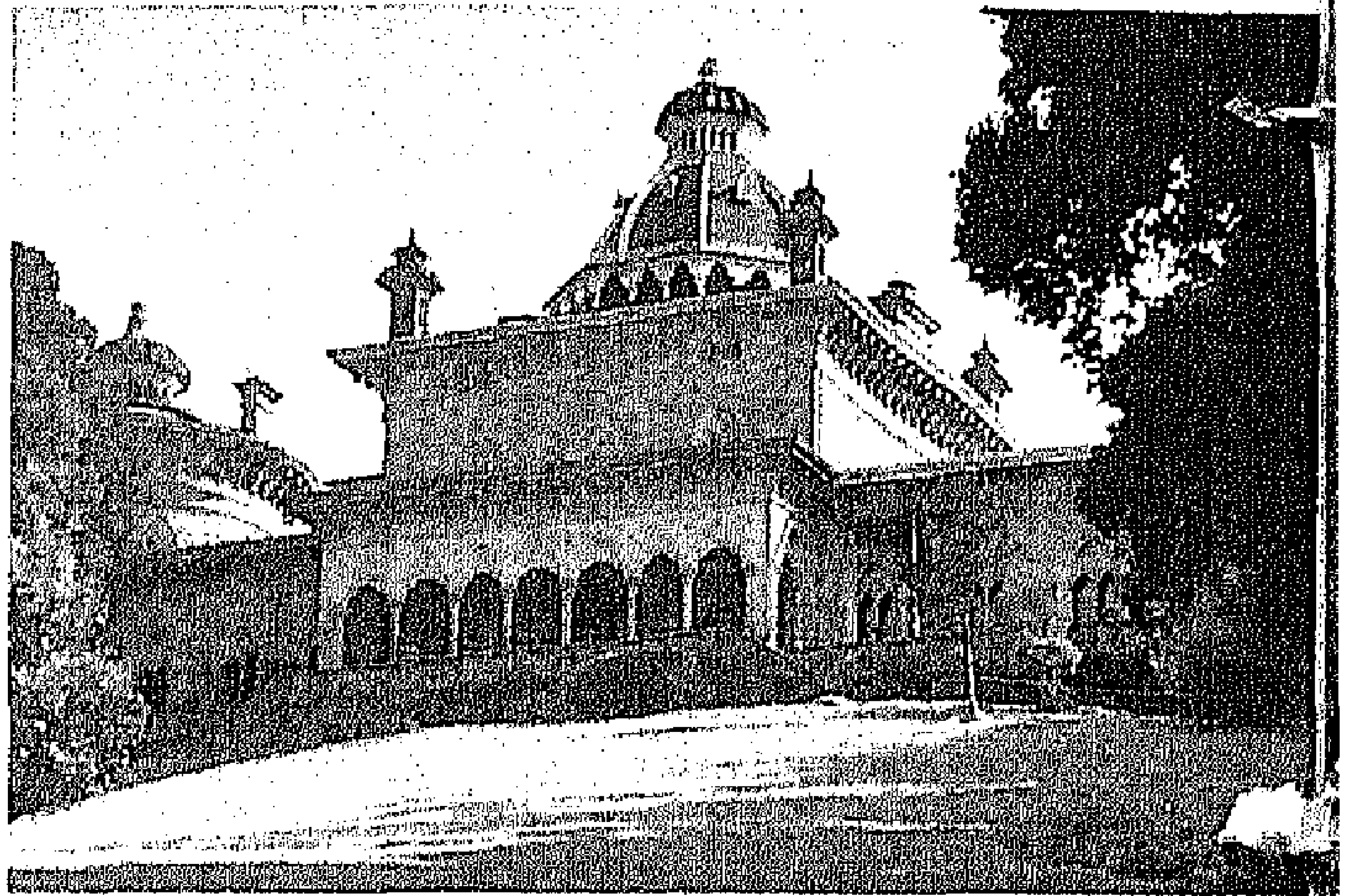
سينترا ذات الف سحر وسحر. لقد فتنت عيون الاغنياء والملوك والشعراء كما خلبت الباب الزهاد والسياح الذين غصت بهم مركبات النقل التي تتقاطر اليها باستمرار.

"التنهدات السبع" ترجمة محتملة لاسم هذا البيت الذي بناه قنصل هولندا في القرن الثامن عشر وهو اليوم فندق "بالاسيو دوس سيتياس" الفخم. وقد زينت الجدران رسوم يدوية كما نرى في غرفة الطعام (اسفل اليسار). *



تقع هذه البيوت على قمة التل المشرف على البلدة القديمة المجاورة للقصر. وقد بنى المنزل المزين بالابراج المهندس راول لينو، اما المنزل الواقع تحته مباشرة والذي يعود الى القرن التاسع عشر فهو اليوم مقر مكتبة البلدة.





وصف دليل سياحي هذا الشكل الهندسي العجيب
الذي بناه رجل بريطاني غريب الاطوار بقوله: "هو جناح
حريم محفور في الرخام."

الاسباب متعددة لكن الجوهر يكمن في عبارة واحدة: "المناخ المحلي،" على حد قول فرناندو دوراي استاذ علم طبقات الارض في جامعة لشبونة الذي يعيش وزوجته واولادهما الاربعة في منزل متواضع ضمن حرم كينتا دا ريغاليرا الرائع البالغة مساحته سبعة هكتارات.

يشرح لنا دوراي قائلا: "تقع سينترا على بعد ثلاثين كيلومتراً شمال شرق لشبونة على هضبة ترتفع في شكل حاد وسط السهل. وهي في مأمن من الريح البحرية وهواؤها ندي لطيف. نحن ننعم بمناخ عذب وافر الامطار وفي جبالنا اكثر من ربيع. ارضنا خصبة ينبت فيها كل خير. وحدائق سينترا وغاباتها واشجارها المتنوعة وجنبات الخنشار والكاميليا والماغنوليا كلها ذائعة الصيت."

وكان فلدمار والد فرناندو تولى امور الصيانة والترميم في المنتجع الذي زرته ذلك النهار، وهو بناء رائع ذو ابراج مخروطية عالية وشرفات حجرية لولبية الاشكال ويعكس ذوق فلدمار الميال الى الاسراف في الزخرف. وفي مكان آخر من المبنى باب سري بين الاشجار يفتح على بئر عميقة جافة محاطة بسلم ذات شرفات تؤدي الى نافورة غاية في الرونق.

البلدة القديمة تدعى ساو مارتينو وهي واحدة من ثلاث دوائر يضمها مجلس سينترا الكبرى في مقاطعة لشبونة. والبلدة القديمة صغيرة تبلغ مساحتها ٢،٤٢٨ هكتاراً وتقع على تلة وفيها شوارع ضيقة وممرات كثيرة التعرج يتصل بعضها ببعض بسلالم حجرية. وفيها حوانيت عدة تبيع منتجات يدوية من اوان رخامية وسلال ودمى قماشية اخاذة.

وفي فرن صغير على مقربة من برج ساحة البلدة يخبز فرنسيسكو نيفيس كمية من "الكيجادا" كل يوم وهي قطع الحلوى بالجبن التي يأكلها الاهالي منذ ٨٠٠ سنة كما هو ثابت في المدونات القديمة. وسكان سينترا المقيمون مثل "السنيور" نيفيس يعدون ستة آلاف فقط، الا ان هذا الرقم يرتفع بسبب الزوار. فطوال قرون امنت سينترا اسباب المتعة لسياحها اكثر من اي مكان سياحي آخر في البرتغال.

واعجبت سينترا المسلمين الفاتحين ايضاً. فقبل الف سنة كان القصر الملكي الحالي مقراً لولاتهم والقلعة المشادة على صخرة عالية حصناً لهم. كذلك تدل آثار فخارية اكتشفت قرب البلدة على وجود حضارة تعود الى عهود ما قبل التاريخ.

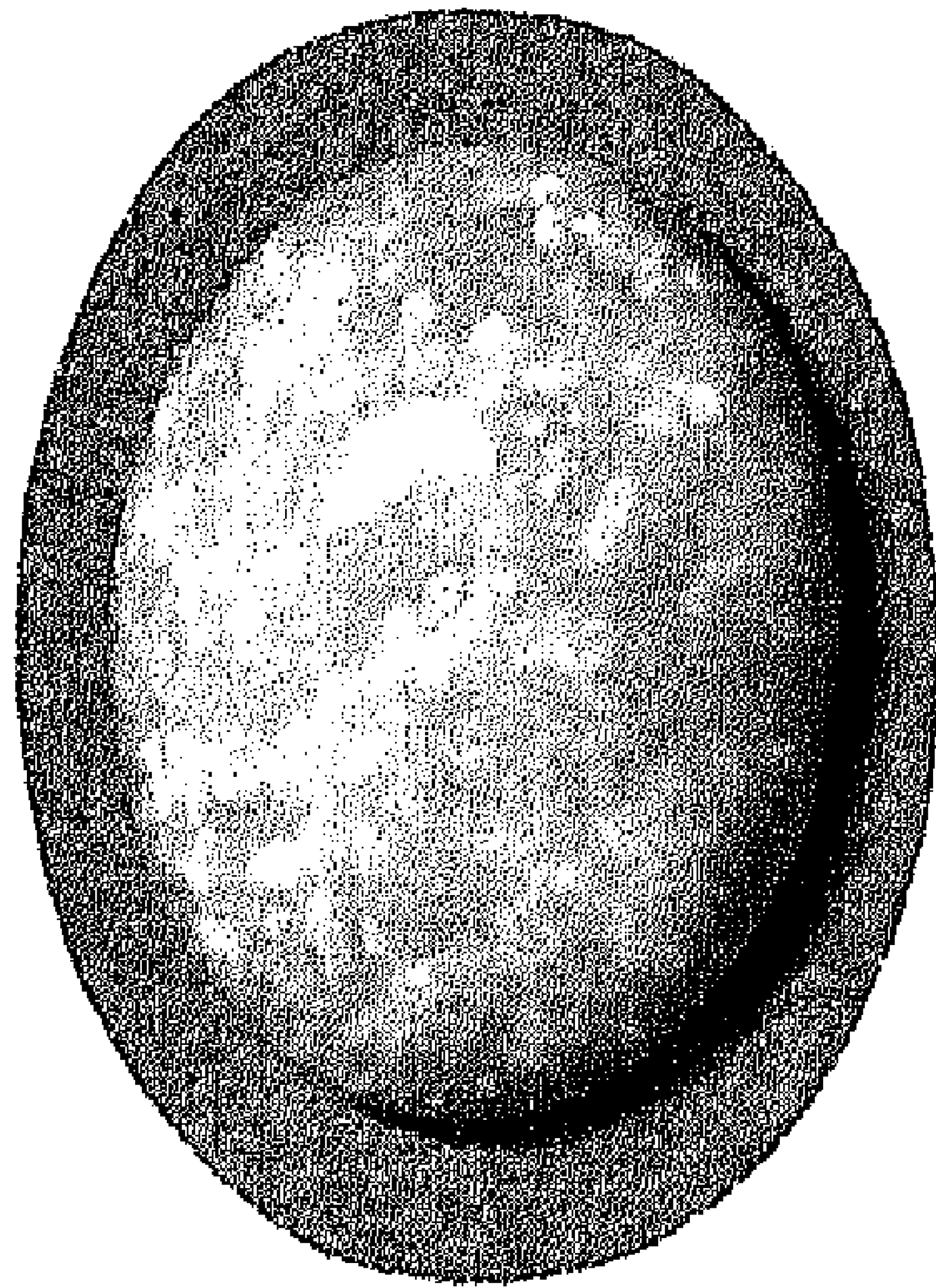
هذا الموضع بقصوره الاخاذة وطبيعته الخلابة يكون احياناً رطباً بارداً يسربله رداء رمادي، فتقطر من اشجاره الكبيرة قطرات من المطر ويلمع الطحلب الأخضر كالزمرد على جدرانه العالية. لكن سينترا لم تحزن مرة لغياب وهج الشمس عنها. وهذا ربما جزء من السحر الذي يغلفها.

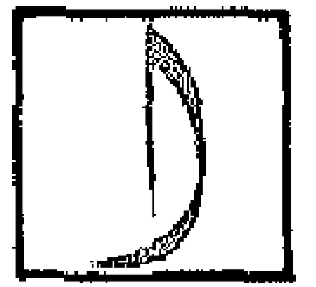
■ ماريون كابلان

اذا لم تكن لنا أخطاؤنا، فلن يروقنا النظر الى أخطاء الآخرين. لاروشفوكو

جميع سكان هذه البلدة الاوسترالية يحلمون
بالثروة تهبط عليهم بضربة حظ

حمّى الاوبال





أمضى رون مارتن الاحدى عشرة سنة الاخيرة بين المعاول والرفوش في متجر لبيع معدات المناجم في كوبر بيدي في جنوب اوستراليا وعاين مرور العديد من الحالمين. وها هو يعطينا صورة عما يجري. يقول بلكنته البطيئة: رأيت المئات من القادمين الجدد يعودون ادراجهم. وان ذلك ليؤلمني. نعم، هناك الكثير من الاوبال هنا لكنه مطمور في اعمق اعماق الثرى. قلة هم الذين يجنون ربحاً وفيراً. انهم اولئك الذين يعملون يومياً من الصباح حتى الليل. واذا

فعلت ذلك لفترة طويلة، فأنك لا بد مفلح في النهاية."

"ضع يديك على اذنيك باحكام. ابق فمك مفتوحاً وتنفس طبيعياً!" على بعد سبعة امتار يتطاير الشرر من فتيل يؤدي الى اثنتي عشرة اصبعاً من المواد الشديدة الانفجار. نتكوم على انفسنا في زاوية من جدار المنجم على عمق ٢٣ متراً تحت الارض.

تنفجر العبوة محدثة ارتجاجاً وتتساقط شظايا الصخور حول اقدامنا بينما يعد عاملا المنجم نك وانجلو الانفجارات للتأكد من ان أصابع العبوة انطلقت كلها.

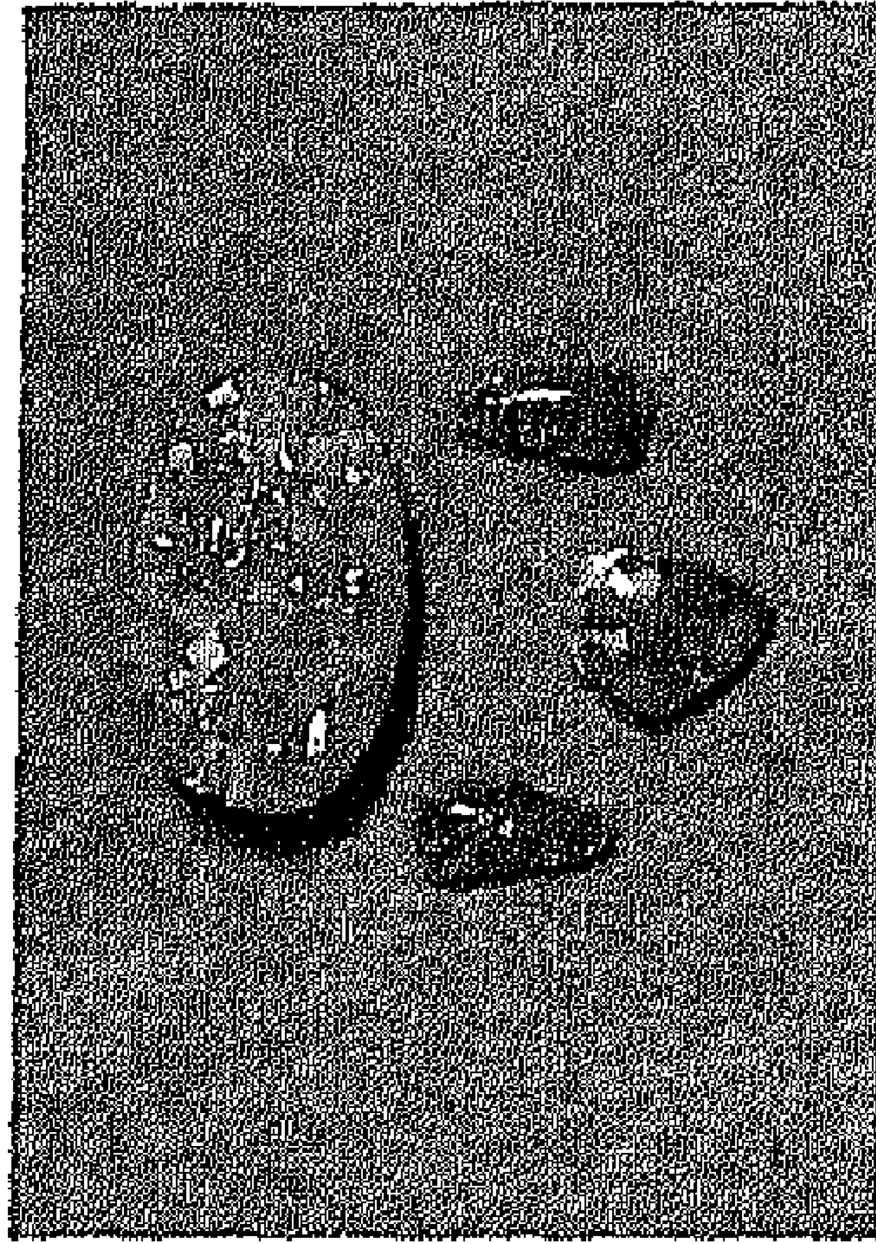
بعد ذلك نزحف على الركام وبضربات متوالية من الفؤوس التي بأدينا نكسر الحجار الصلصالية اللينة بحثاً عن اثر للأوبال الثمين. تصطدم فأس انجلو بالجدار محدثة صوتاً يشبه صوت تكسر الخزف. ولا يلبث ان يقتلع حجراً صغيراً يضرب لونه الى البياض. يرطبه بلسانه ويديره امام نور المصباح فتشع منه شرارات حمراء وخضراء وزرقاء براقة. ثم يمرر الحجر الى نك الذي يقلبه بدوره بين اصابعه ويقول: "ينتهي بك الأمر الى الولع بهذا الشيء. فهو يختلف عن اي حجر كريم سواه. كل قطعة منه تتميز عن الاخرى. وكل ما نحتاجه الآن هو ملء دلو منها!"

يضحك آنجلو ويهز رأسه قائلا: "مجنونة هذه التجارة اللعينة! تعشش في شرايينك فكرة جني المال الوفير، فتصاب بحمى الاوبال."

فوقنا على الارض الحجرية المنبسطة تقوم شواهد لا تحصى على هذه الحمى. الوف من اهرام التراب خلفتها حفريات سابقة تقف صفاً يتجه نحو الصحراء الاوسترالية السديمية الخانقة وكأنها من عمل فرعون غريب الاطوار.

الوان الطيف – تترامى تحت اصقاع اوستراليا كميات هائلة من رواسب الصلصال الرملي هي بقايا بحر داخلي كان في ما مضى يعج بالحياة.

وفي بعض المواضع رشحت مواد معدنية خلال الصخور عبر ملايين السنين مالئة الشقوق والفجوات في الحجر الصلصالي ومشكلة تخثراً صلصالياً تصلب مع الزمن فكون حجر الاوبال العادي.



عينات من الاوبال المصقول.

وفي حالات نادرة تكون جزيئات الصلصال داخل التخثر منتظمة بحيث تحرف النور وتفككه الى الوان الطيف مما يعطي الاوبال الثمين انماطه اللونية المتغيرة الباهرة.

عام ١٩٥٦ استخرجت في كوبر بيدي أكبر عينة من الاوبال الثمين بلغ وزنها ثلاثة كيلوغرامات وسميت "اولمبيك اوستراليس" تيمناً بالالعاب الاولمبية

التي كانت ستجرى في ملبورن (اوستراليا) ذلك العام. وهي لا تزال بلا صقل وتبلغ قيمتها الحالية ١،٧ مليون دولار وتعرض الآن في احدى صالات ملبورن.

اما الاوبال الاسود (وقد سمي هكذا لخلفيته اللونية القاتمة) فيعتبر أثمن انواع هذا الحجر الكريم. وهو نادر يستخرج معظمه من لايتننغ ريدج في نيو ساوث ويلز جنوب شرق اوستراليا. ويباع القيراط الواحد منه بمبلغ ٣٣٩٠ دولاراً اي ٥٢٥،٤٥٠ دولاراً للاونصة الواحدة (★) وترتفع اسعار الاوبال باطراد في الولايات المتحدة واليابان.

ولا شك في ان كوبر بيدي هي اكبر حقول الاوبال في اوستراليا وهي مصدر اكثر من ٥٦ في المئة من الانتاج العالمي.

بيوت تحت الارض - ظاهرياً تبدو البلدة مقبرة جرداء، الا انها تؤوي اناساً تقاطروا اليها من انحاء العالم. وفي محاولة لاكتشاف عدد جنسيات السكان الذي يبلغ ٣٥٠٠ نسمة اجرى طلاب المدارس المحلية استقصاء احصوا بنتيجته اكثر من ستين جنسية يحمل احداها رجل من الاسكيمو.

حتى المقيمون الذين يشغلون وظائف ثابتة - كالطبيب الياباني ومدير محطة المحروقات الايطالي - لا



شار يتفحص قطعاً من الاوبال الخام.

يستطيعون مقاومة اغراء التنقيب وفي البلدة ميكانيكي ارجنتيني ينقب في الصباح ويعمل في اصلاح آلات التنقيب بعد الظهر. وتجمع بعض ربات المنازل قسماً من ثمن مشترياتهن المنزلية من طريق العبث بركام المناجم بحثاً عن كسر الاوبال.

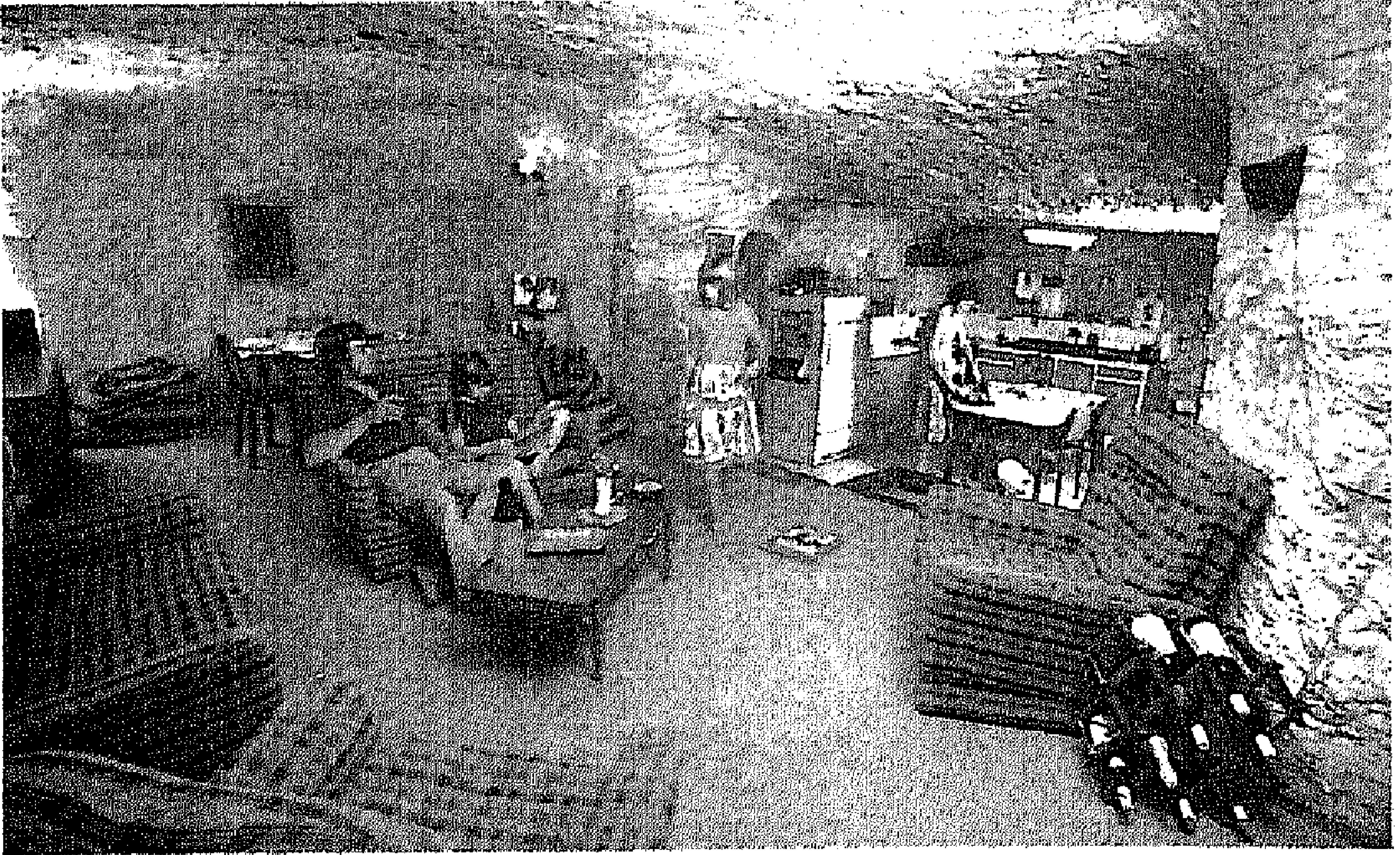
واتقاء للحر اللاهب الذي يبلغ ٤٥ درجة مئوية خلال اشهر الصيف اقام الاهالي منازلهم في اوجار حفروها تحت الارض يضاهي بعضها المنازل الريفية اتساعاً. وتشكل الجدران الصلصالية الكثيفة عازلا طبيعياً يجعل الاوجار مكيفة الهواء طبيعياً فتحتفظ بحرارة ٢٢ درجة مئوية على مدار السنة.

معظم الاوجار التي انشئت في البداية كانت مناجم، الا ان قانوناً لحفظ السلامة العامة صدر عام ١٩٧٣ منع اعمال الحفر ضمن نطاق البلدة. لكن القانون لا يحدد عدد غرف النوم او الحمامات او التمديدات الصحية التي يسمح باضافتها الى الاوجار ولا كم يجب ان يكون عمق غرف النوم الواقعة تحت الارض.

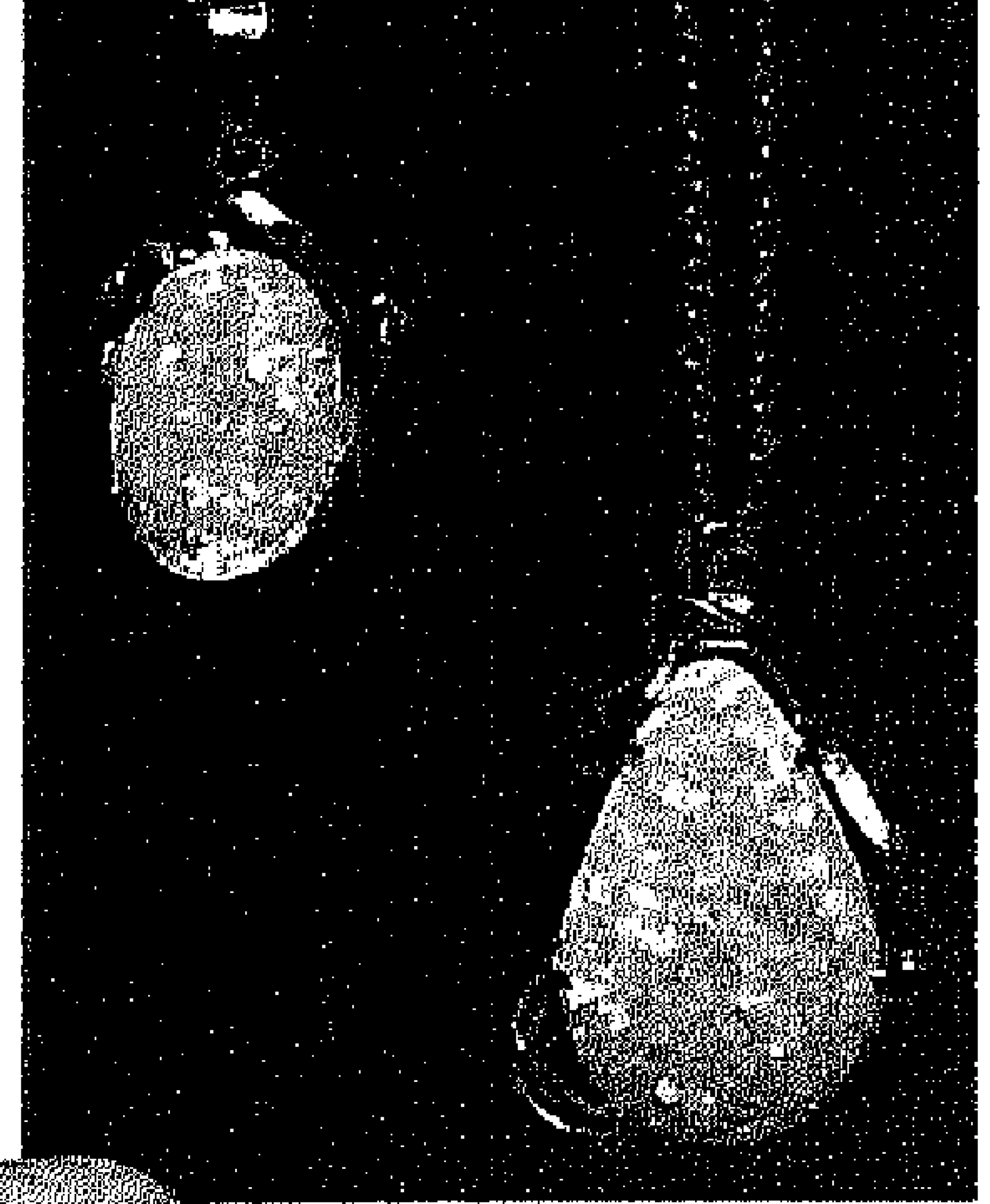
ويخفي احدهم مجموعة متنوعة الاشكال والاحجام من قطع الاوبال في جدار منزله هي بمثابة مصرف خاص يسحب منه عندما يحتاج الى المال.

لصوص وثروات - يحدد القانون الساري في جنوب اوستراليا المساحة

(★) الاونصة تعادل ٢٨،٣٥ غراماً.







فوق:وجار تحت الارض يقيم فيه منقب عن الاوبال في كوبر بيدي ، في الوسط: (الى اليسار) البحث عن الاوبال الثمين بين الركام بعد عملية تفجير ؛ (الى اليمين) قلادتان من الاوبال من الدرجة الاولى ، تحت: قطعة غالية من الاوبال الخام تزن ٣٠٦ قراريط وتشع انواراً متغيرة رائعة ،

فيلم كوداكلر ١٠٠ الجَديد.



الآن يمكنك الحصول على
أفضل النتائج من كاميرتك قياس ٣٥ مم... أفضل من ذي قبل



فيلم كوداكلر ڤي آر ١٠٠ (VR 100)

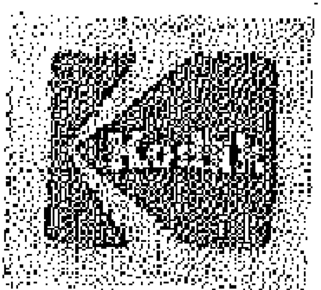
أوضح وأدق فيلم قياس ٣٥ مم ملون صنعته كوداك. بلقطة الألوان بتفاصيل واضحة، مُذهلة ودقيقة، إنه الفيلم الأمثل لالتقاط الصور في حالات الضوء العادي وأيضاً لصُوَر مكبّرة جميلة.

فيلم كوداكلر ڤي آر ١٠٠ (VR 100)

إنه واحد من عائلة أفلام كوداكلر الأربعة الجديدة.

مجموعة من الأفلام لتختار منها
ما يناسب احتياجاتك للتصوير.

فيلم كوداكلر ڤي آر ٢٠٠ لألوان نقيّة حيّة.
فيلم كوداكلر ڤي آر ٤٠٠ للصور الملوّنة ذات الحركة السّريعة.
فيلم كوداكلر ڤي آر ١٠٠٠ لالتقاط الصور الملوّنة في الضوء الخافت بدون فلاش.



لا تقبّل بديلاً عن أفلام كوداكلر ڤي آر لأفضل الصّور الملوّنة على الاطلاق.. من كوداك.
أطلب المزيد من التفاصيل من البائع.

التي يسمح بالتنقيب فيها باربعة وخمسين متراً مربعاً للشخص الواحد· ولا يحق للمنقب باكثر من قطعة ارض واحدة· ولما كان القانون لا يسمح بدمج اكثر من اربعة مناجم فقد غابت اعمال الحفر الواسعة النطاق واقتصر التنقيب على الافراد الذين يختارون موضعاً يبدأون البحث فيه عن الثروة بأقل ما يمكن من الضوضاء·

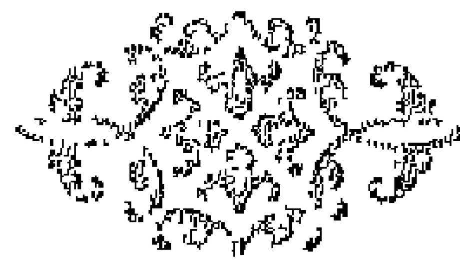
وعندما يعثر المنقبون على الاوبال فأنهم يفتتون الصلصال الذي يغلفه بكل عناية ويأخذون الحجر في شكل "صرة" الى مخمّن يصنف نوعيته ويحدد قيمة البضاعة بمجملها بحيث يعرف المنقب السعر الذي سيطلبه من الشارين، وهم عادة صينيون اتوا البلدة من كبريات مراكز القطع والصقل في هونغ كونغ· وقد يبلغ سعر اونصة الاوبال من الدرجة الاولى أربعة آلاف دولار قبل صقلها·

ان صعوبة العثور على الاوبال واحلام الاموال الطائلة التي يدرها تولد لدى المنقبين خوفاً من السرقة· لذلك يسود البلدة واعمال التنقيب فيها جو من السرية· ينطلق اللصوص الى المناجم تحت جنح الظلام وغالباً ما يكونون مسلحين، فيسرقون حجاراً قيمتها الوف الدولارات· وكثيراً ما يدمرون آلات التنقيب ويتلفون الحفريات بأن ينسفوا دعائم ارتكازها· والقبض على اللصوص شبه مستحيل· ففي بلاد مسطحة كهذه تمكن رؤية انوار السيارات من اقاصي الأفق يوجد اللصوص متسعاً من الوقت للهرب·

اللصوص كثر والكسب غير مضمون والارض قاسية· ومع ذلك يثابر الباحثون يحفزهم حلم بلقية كبيرة· والحلم يغذيه اجلال حقيقي للحظ· فغالباً ما يردد المنقبون بكل مهابة: "درهم حظ خير من قطنار عمل·" ويقوي ايمانهم هذا قصص حقيقية يروونها عن منقبين تركوا العمل لآخرين، وما ان حفر هؤلاء بضعة سنتيمترات جديدة حتى انهالت عليهم اموال تكفيهم مدى الحياة·

الذين أثروا في كوبر بيدي والذين عادوا منها بخفي حنين كلهم يواجهونك بالحقيقة: "ان لم يكن اسمك مكتوباً على الاوبال، فأنك لن تجده مهما فعلت·"

■ جايمس هاتشيسون



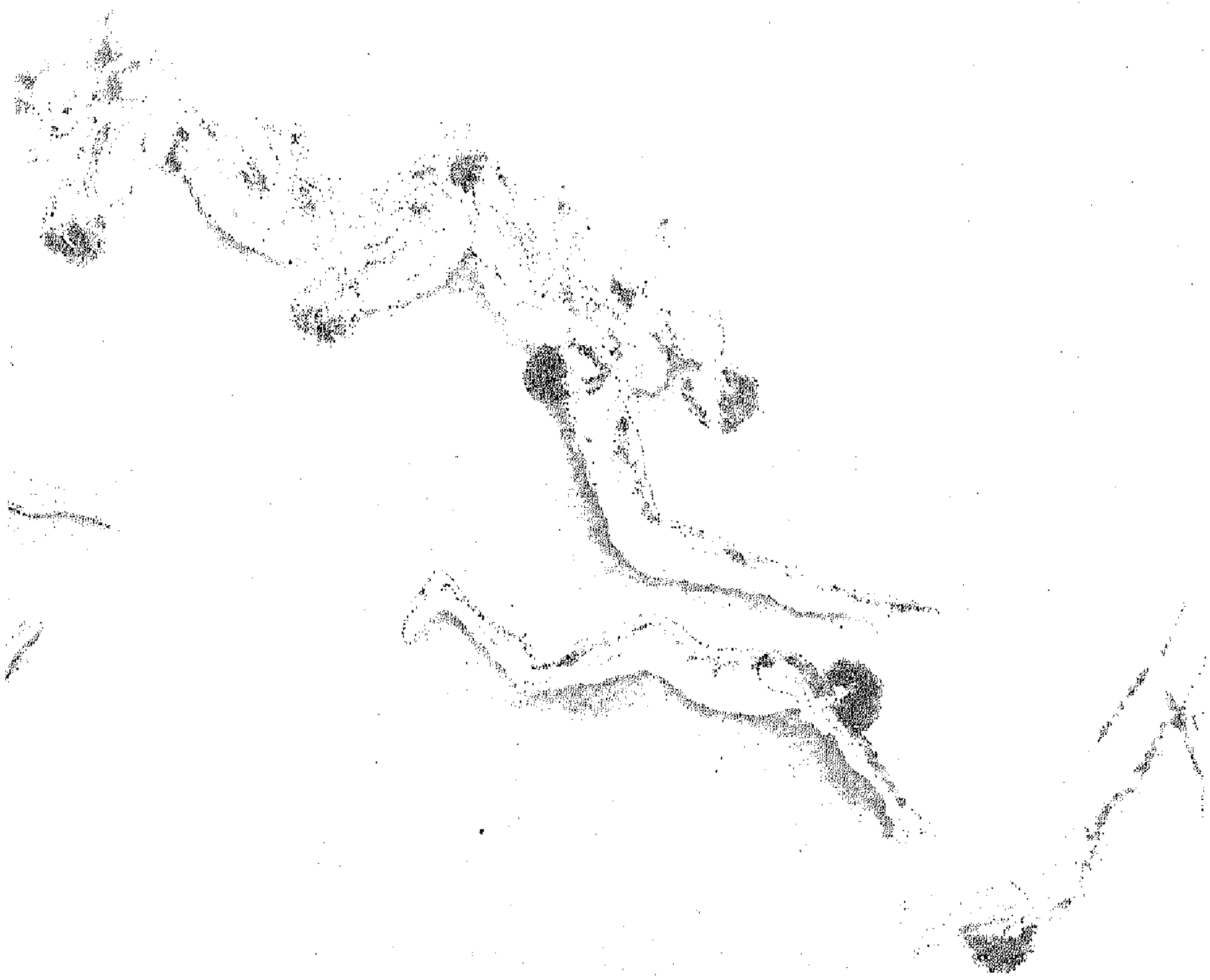
رحلة الاحلام

تسلم محرر بريد القراء في مجلة سياحية الرسالة الآتية:"سيدي العزيز !الكل يحاول ان يبيعني بطاقة سفر من غير ان يكترث للمكان الذي اود الذهاب اليه·· اني اريد ارتياد مكان تكثر فيه الفتيات ولا تمطر السماء ولا يكلفني كثيراً· فما هو هذا المكان؟"

ت·ل·

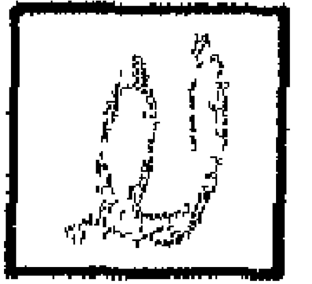
قبل ذلك اليوم المشهود
كانت القفزة الرباعية حلماً لم يتحقق،
لكنها بقيت الضالة المنشودة لعائلتنا

العائلة الطائرة



Condensed from Guideposts Magazine (July '83).




لا يستطيع اي واحد منا، نحن الذين كنا نشترك في تقديم العرض، ان يتذكر بالضبط اللحظة التي تحقق فيها الحلم واصبح واقعاً ملموساً. اما انا فقد عشته حقيقة راهنة في نهاية موسم ١٩٨٠ عندما كانت عائلتنا عائلة فاسكيز الطائرة التي يمارس اعضاؤها رياضة التأرجح في الهواء، تقدم عرضها في مدينة رالي في ولاية كارولاينا الشمالية.

كان اخي الاصغر ميغيل نجح لتوه في اداء شقلبة (★)ثلاثية على الارجوحة الطائرة برشاقة وبراعة. آنذاك شاهدت جسمه الرشيق يندفع نحوي وكأنه القوس الموترة على ارتفاع عشرة امتار فوق الشبكة، وهو يدور على نفسه كالدولاب رأساً على عقب بسرعة ٩٥ كيلومتراً في الساعة. والتقينا في الفضاء في منتصف الطريق وبدا كل منا ممتدتان نحو يدي الاخر قبل ان تتشابك ايدينا الاربع بانسجام كامل. بعد ذلك بقينا واقفين فترة ننحني للجمهور الذي راح يصفق طويلا ويطلق هتافات الاعجاب والتشجيع. وفي الكواليس كان الرياضيون الآخرون ممارسو الالعاب البهلوانية والارجوحة الطائرة يربتون اكتافنا مهنئين. ثم قال احدهم: "ميغيل، ما رأيك في ان تحاول الان قفزة الشقلبة الرباعية؟"

ان القفزة الرباعية هذه هي قفزة خلفية يدور خلالها الجسم على نفسه في الهواء اربع مرات رأساً على عقب. وهي محاولة لم يفكر فيها احد من قبل اذ كان الجميع يعتقدون انها فوق طاقة البشر. وكان المتأرجحون الطائرون في العالم اسره حاولوا اداء هذه القفزة الرباعية منذ العام ١٨٩٧ واخفقوا جميعاً في محاولاتهم.

والحقيقة ان كثيرين من هؤلاء البهلوانات لقوا حتفهم فيما كانوا يحاولون تأدية قفزة ثلاثية لا رباعية. وفي القفزة الثلاثية نفسها كان "المتأرجح الطائر" كثيراً ما يتعرض للسقوط على الارض من علو كبير اذ ان خطر الانحراف عن الشبكة الواقية تحته كان في هذه القفزة كبيراً. اما القفزة الطائرة مع الدوران الرباعي (الشقلبة الرباعية) فكان يحتاج الى مزيد من السرعة ومن ردود الفعل الفورية. واما انا وكنت الاكبر سناً بين افراد عائلتي المشتركين في العرض (في العائلة المكسيكية يعتبر الاخ الاكبر رئيس العائلة او شيخها) فقد اعتبرت نفسي مسؤولا عن سلامة ميغيل الذي كان يومئذ في الخامسة عشرة من عمره.

العقل القادر — على رغم كون عائلة فاسكيز عملت في السيرك طوال خمسة اجيال متتالية فان عهدنا بعرض الارجوحة الطائرة لم يكن بعيداً ويعود الى العام ١٩٧٨. وحتى تلك السنة كانت عائلتنا تقدم عرضاً على المتوازيين.

وعندما سمع الناس اننا ننوي الانتقال الى الارجوحة الطائرة قال بعضهم: "لقد بدأوا متأخرين، فمثل هذا العرض يستغرق تعلمه سنوات.

(★) حركة بهلوانية يقلب فيها المرء عقبيه فوق رأسه.

وهم في اي حال لن يتمكنوا من القيام بقفزة غير قفزة الدوران المزدوج..."

لم نصغ البتة الى هذه الاقاويل. وانا لا اعني بذلك اني اعتبر عائلتنا اعظم من اي عائلة قدمت عرضاً على الارجوحة الطائرة، لكننا كنا جميعاً مصممين على تقديم عرض جيد. واذكر ان طوني ستيل الذي كان من اشهر رياضيي الارجوحة الطائرة قال لي لسنوات خلت، وعلى سبيل النصح: "تذكر ان المثابرة في المحاولة هي الاهم وان الانسان قادر على تحقيق ما يقتنع به عقله". وقد رسخت نصيحة ذلك الرجل العظيم في ذهني، واني اليوم كلما تلوت صلاتي الليلية لا انسى ان اضرع الى الله ان يبقى معنا. واضيف الى ذلك: "يا رب اجعلنا نحاول دائماً ونثابر في المحاولة غير يائسين".

ان فن القفز والدوران في الهواء يكتسبه المرء من طريق العلم وعلى مراحل تدريجية. يبدأ الرياضي الطائر تأدية الحركات على الشبكة مركزاً على رشاقته وسرعته، فكلما ازداد عدد الدورانات توجب عليه ان يدور على نفسه بسرعة وبقوة متزايدتين. ويتركز عمله في ما بعد على العلو والمسافة،اي على الساحة التي عليه ان يدور ضمنها قبل الوصول الى الرياضي اللاقط. وبعد ذلك يتمرن المتأرجح الطائر على عملية انفتاح الجسم او البساطة بانهاء مرحلة الدوران، فيتمدد جسمه على نحو افقي منبسط، وكلما زاد عدد الدورانات خلال الطيران قصرت المسافة بين الرياضي الطائر والاخر اللاقط. ففي قفزة الدوران الثلاثي تكون المسافة التي يجب ان يعود فيها الجسم الى الانبساط اقل من متر ونصف متر. واخيراً يتوجب على الرياضي الطائر ولاقطه ان يعملا بالتنسيق خلال جزء ضئيل من الثانية حين تغدو ايديهما على وشك التلامس والتشابك والتشبث.

اكببنا على التمرين حتى تقرحت ايدينا. وساءت حال يدي ميغيل الى حد انه راح يلبس قفازين لحمايتهما. وفي فبراير (شباط) ١٩٧٨ كان اول ظهور لنا في سيرك "ميستيك شراين" في رونوكي، ولاية فرجينيا، وذلك بعد مرور شهرين فقط على بدئنا العمل على الارجوحة الطائرة. وبعد عرضنا الاول هناك تعاقدنا لتقديم عروض ثلاثة في اماكن اخرى. لقد سلكنا الطريق وكانت البداية مشجعة.

ومع ذلك بقيت اردد في قرارة نفسي: "علينا ان نستمر في المحاولة. ومع الوقت وبعد اربعة اشهر بدأنا نفكر في القفز الثلاثي. ولم يكن عدد الذين تمكنوا من تأدية هذه القفزة بانتظام قد جاوز الاثني عشر رياضياً.

صببنا كل تفكيرنا على قفزة الدوران الثلاثي ورحنا نتدرب عليها ليل نهار حتى تمكن فيليبي من تحقيقها. لكني لم اكن اؤدي يومئذ دور اللاقط. فقد كان يتدرب عليها ويهبط فيستقر فوق الشبكة. وبعد شهرين قال ميغيل: "خوان، دعني احاول هذه القفزة بنفسي". فوافقت

وألبسنا ميغيل جهاز الامان فحاول ونجح منذ محاولته الاولى. ثم وفق في قفزة ثلاثية اخرى وبعد ذلك سقط الى الشبكة في قرابة المحاولة العشرين. وبعد اسبوع او اكثر اصبح "ميغيليتو" قادراً على اداء القفزة مع الدوران الثلاثي من دون جهاز الامان.

وفي توليدو في ولاية اوهايو خريف ١٩٧٨ ادهش "ميغيليتو" عالم السيرك حين تمكن في احدى الحفلات من اداء قفزة ثلاثية رائعة. وما ان اطل موسم ١٩٨٠ حتى غدا قادراً على تأديتها في كل محاولة.

محاولة اخيرة – مضت الايام الى ان كانت تلك الليلة في رالي حين قال احدهم لميغيل: "لماذا لا تفكر الآن في قفزة الدوران الرباعي؟" وقد كان ذاك السؤال بمثابة تحد له، او بالاحرى لنا جميعاً لاننا جميعاً فريق واحد متكامل.

بدأنا نتدرب على قفزة الدوران الرباعي في اواخر ١٩٨٠ في فينيس، ولاية فلوريدا، على اثر تعاقدنا مع سيرك "رنغلينغ وبارنوم وبيلي". ومن سخرية الاقدار ان تعاقدنا هذا مع "رنغلينغ" جاء مطبقاً للمثل القائل: "مصائب قوم عند قوم فوائد"! فقد كان نسيبنا خوليو فارياس الذي كنا نسميه "بوليتو" يحاول اداء قفزة طائرة بثلاثة دورانات ونصف دوران في تكسون، ولاية اريزونا. وكان يرتدي جهاز امان، فتشابكت اسلاك هذا الجهاز خلال طيرانه وقذف المسكين الى ارض السيرك فمات من فوره. وكان "بوليتو" آنذاك في السادسة عشرة من عمره. وعلى اثر هذا الحادث المفجع دعانا السيرك لنحل محله.

مضينا في سعينا الى تحقيق الحلم واداء قفزة الدوران الرباعي حتى تقرحت ايدينا ومعاصمنا من جديد. وفي بعض الاحيان حين كنت امضي قرابة الساعتين التقط ميغيل، وقدماي مثبتتان الى العارضة ورأسي منقلب الى اسفل كان الالم يستبد بذراعي حتى اني كنت افكر في الهبوط لاقول: "اريد التوقف، لا استطيع الاستمرار هكذا".

اما ميغيل فقد تسلط اليأس عليه هو ايضاً. وذات ليلة من صيف ١٩٨١ هبط الى الارض بعد التمرين وهو يقول: "لربما كان مثل هذا الانجاز مستحيلا. واذا لم نصل الى نتيجة بعد اسبوعين، فمن الافضل ان نتخلى عن هذه المحاولات".

قلت لميغيل بلهجة تفتقر الى الحزم والاقتناع: "فكر في الامر قليلا قبل ان تتخذ مثل هذا القرار". ولم اكن لالومه بعدما كابدناه من تعب من دون جدوى لان القرار كان رهناً به. لكني كنت اكره الاستسلام.

مرت ايام اربعة وكنا نتمرن في لونغ بيتش في كاليفورنيا وقد حاولنا اربع مرات اداء قفزة الدوران الرباعي واخفقنا في المرات الاربع. وبدا الارهاق على ميغيل وشعرت بأنه كان تعساً. فقلت له: "كفانا محاولة يا ميغيل". فأجاب بابتسامة ضعيفة: "حسناً ولكن دعني احاول مرة اخيرة".

تلك المحاولة الاخيرة كانت الناجحة! وقد غمرتني نشوة النجاح لحظة اطبقت يداي على معصميه وايقنت اني التقطته وامسكت به جيداً!

ولكن لسوء الحظ لم تأت محاولتنا الناجحة تلك امام الجمهور ولذلك لم يعتبر الانجاز قانونياً. وبقينا نتساءل عما اذا كنا سنتمكن من اداء القفزة الرباعية مرة اخرى في عرض رسمي.

الايدي المتلهفة — لم تتح لنا الفرصة من جديد الا خلال موسم السيرك التالي لان القفزة الرباعية تتطلب تعديلات في برنامج العرض لا يمكن اجراؤها على الفور. وقد نجحنا في تأدية هذه القفزة سبع مرات خلال التمارين في اوقات لاحقة وقبل انتهاء الموسم. وبقينا نتمرن بلا انقطاع حتى افتتاح الموسم التالي. وفي كل حفلة تقريباً كنا نحاول اداء القفزة الرباعية فنجهد انفسنا في سبيل الوصول الى الطريقة المناسبة. ولاكثر من ٢٥٠ مرة سمع الجمهور صوت مقدم العرض يعلن محاولتنا تأدية القفزة. وقد تصاعدت من الجمهور همهمات الخيبة ٢٥٠ مرة بعد اخفاق محاولاتنا كلها. ومع ذلك ثابرنا وعزمنا على الاستمرار.

وفي العاشر من يوليو (تموز) ١٩٨٢ كان السيرك يقدم حفلاته في مدينة تكسون على تلك الحلبة التي لقي فيها بوليتو مصرعه. وكان مقدم البرنامج يعلن اننا على وشك القيام بمحاولة للقفز بدوران رباعي.

خيم على الحشد صمت عميق. ووقف ميغيل متوازناً على عارضته الارجوحة الطائرة عالياً فوق ارض السيرك والاضواء الكاشفة مسلطة عليه. ثم كان قرع الطبول متلاحقاً مدوياً كالرعد.

كان ميغيل يومئذ في السابعة عشرة من عمره. واندفع في الهواء متمسكاً بعارضة الارجوحة ثم راح يعلو ويعلو في تأرجحه... سبعة امتار... تسعة امتار... عشرة امتار... احد عشر متراً... وافلتت يدا ميغيل مقابض العارضة فيما بدأ جسمه يدور على نفسه دورة ثم اثنتين ثم ثلاث دورات فأربع!

وكنت معلقاً الى عارضتي رأساً على عقب اتأرجح في الهواء في اتجاهه فيما كان هو مندفعاً نحوي بسرعة مئة وعشرين كيلومتراً في الساعة. وما هي الا لحظة خاطفة حتى كانت يداي تمتدا بتلهف نحو يديه ويداه تبحثان بتلهف عن يدي.

ويا للروعة! لقد التقطته وسط الفضاء وتشبثت ايدينا الاربع الواحدة بالاخرى. لقد تحقق الحلم وكانت محاولتنا هذه المرة قانونية!

اردت ان ابقى ممسكاً بميغيل وبقينا نتأرجح ذهاباً واياباً فيما كان هدير عظيم ينطلق من حناجر المشاهدين. وفي تلك اللحظة قلت بنبرة عفوية صادقة: "شكراً لك يا الله، والف شكر!".

وفي وقت لاحق فيما كنا نسير مع رياضيي السيرك في العرض النهائي فخورين سعيدين، نظرت الى زوجتي "باتريشيا" التي كانت بين المشاهدين تذرف دموع السعادة. ان

نصرنا ذاك كان نصراً لعائلة فاسكيز كلها.

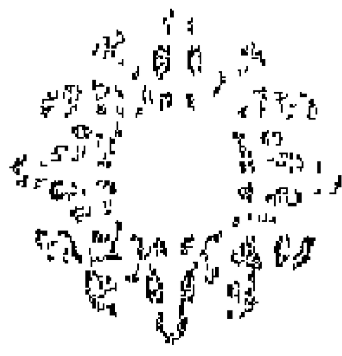
وبعد عودتنا الى الكواليس ضممت زوجتي وقلت لها: "لماذا تبكين يا حبيبتي؟ انها مناسبة سعيدة لنا جميعاً" فأجابت: "كنت افكر في بوليتو."

قلت: "اعرف ذلك، ولكن لا تحزني. قد يكون بوليتو من هناك من فوق هو الذي ساعد "ميغيليتو الليلة".

اننا الان راضون بانجازنا. وقد تمكنا من اداء القفزة الرباعية بنسبة ٥٠ في المئة. لكن الناس لا ينفكون يطرحون علينا هذا السؤال: "ما هي مشاريع المستقبل لعائلة فاسكيز الطائرة؟" اننا نصبو الان الى تحقيق نسبة ٧٠ في المئة من النجاح في قفزاتنا. وبعد ذلك؟ من يدري. افلا يكون رائعاً ان نحقق قفزة بأربعة دورانات ونصف دوران؟

ان هذا الهدف صعب جداً لكني لا انسى هذه الكلمات: "ان الانسان قادر على تحقيق ما يقتنع به عقله."

■ خوان فاسكيز



زلة لسان

في مسرحية تلفزيونية، كان على ممثلين أن يظهرا في مشهد ويقول أحدهما للآخر: "استمع! لقد سمعتُ طلقة نار." لكنه عوضاً عن ذلك قال: "استمتع..." فقاطعه رفيقه مرتجلا:

"ماذا؟ ماذا تقول؟"

ـ استمـ...

وهنا جاء دور اعلان تجاري فيما استلقى المخرج والمصورون على ظهورهم من الضحك.

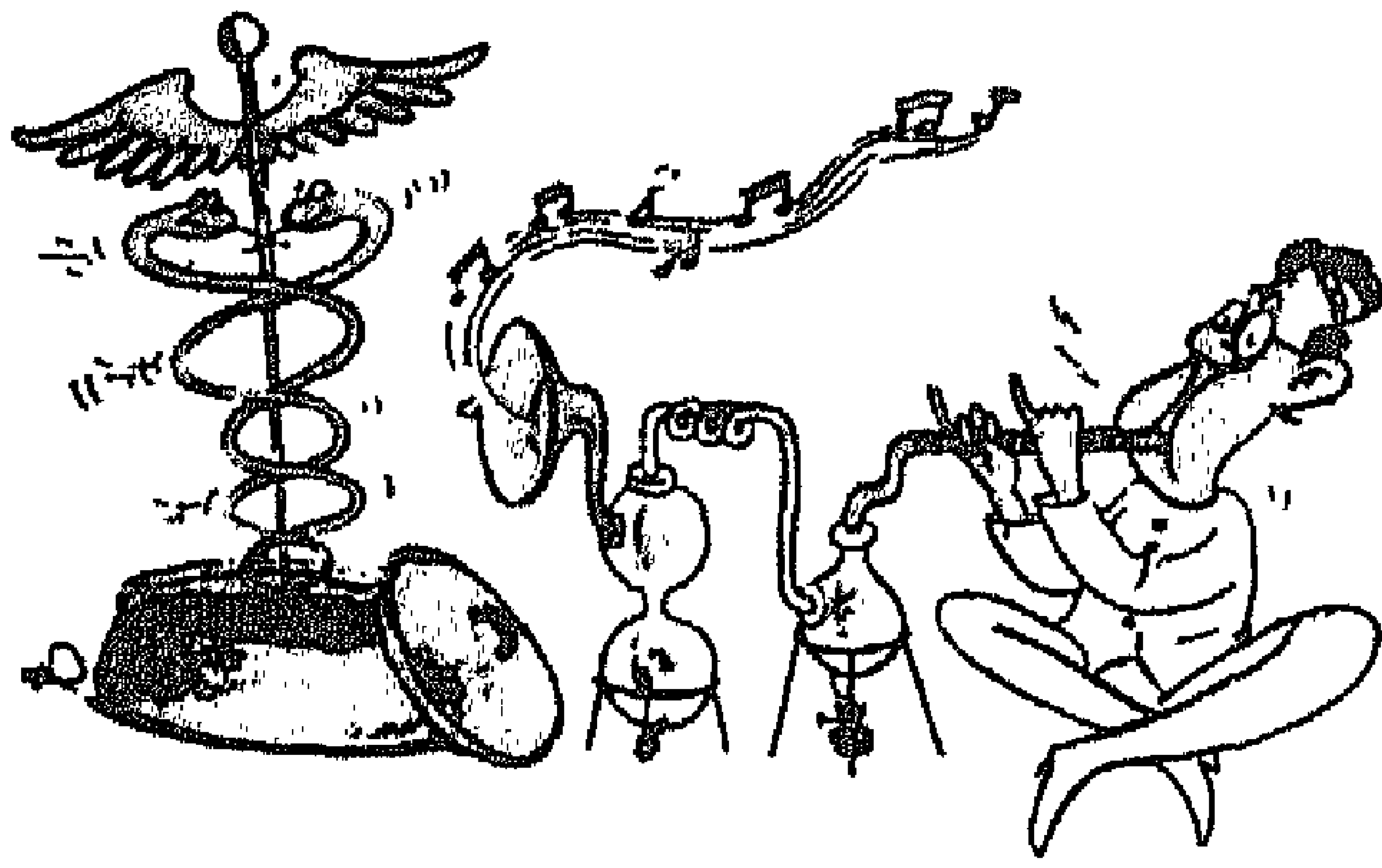
وعلى الاثر قرر ذلك الممثل الناشىء اعتزال المسرح وانصرف الى سوق الاسهم المالية. وبعد سنوات دعا رفيقه الممثل الى حفلة استقبال وقال له: "أرأيت؟ لقد أصبحت صاحب ملايين بفضل زلة لساني ذلك اليوم."

ج.د.

القرارات الحكيمة

وقف استاذ في مدرسة بحرية محاضراً حول طريقة اتخاذ القرارات الحكيمة في الظروف القاسية. وكان يحضر الصف ضابط بحري زائر، فقال له: "أتتكلم عن القرارات الحكيمة؟ قبل سنوات كنتُ على بعد ١١٠٠ كيلومتر عن الشاطىء حين تلقيت النبأ الآتي من قاعدتي: "لقد حدثت ثورة في بلادنا... فمع أي الطرفين تريد أن تكون؟"

ا.ب.



أصداء من عالم الطب

أخطار الوحدة

هل تقوي العزلة خطر الموت؟

في دراسة اجراها ليونارد سيم وزميلته ليزا بيركمان من جامعة كاليفورنيا في باركلي على سبعة آلاف شخص من محافظة آلاميدا (كاليفورنيا) واستغرقت تسع سنوات، تبين ان نسبة الوفيات لدى الاشخاص المقطوعين عن المجتمع كالعزاب والارامل والمنكفئين على ذواتهم هي اعلى بمرتين منها لدى مواطنيهم الذين يقيمون علاقات وروابط اجتماعية. ويقول سيم: "توصلنا الى هذه النتيجة باستقلال عن عوامل السن والجنس والتدخين والشرب والوضع الاجتماعي وسواها."

وذلك حدا سيم على تعزيز النتيجة التي توصل اليها في دراسة كان اجراها مع زميلة اخرى هي جيل جوزف على ٣٨٠٩ رجال امريكيين من اصل ياباني، وتبين فيها ان امراض القلب لدى المنعزلين عن المجتمع تزيد بمقدار ضعفين عنها لدى المنخرطين في النشاطات الاجتماعية. كما دعم وجهة نظره بدراسة اجراها جيمس هاوس وزملاؤه من جامعة ميشيغان في آن آربور على ٢٧٥٤ مواطناً من منطقة تيكومسي في ميشيغان، وتبين فيها ان معدل الوفيات لدى المنعزلين اجتماعياً يزيد بمقدار الضعفين عما هو لدى المنخرطين في النشاطات.

ويعلق سيم على هذه النتائج بالآتي: "يبدو ان نوعية العلاقة ليست مهمة كوجود العلاقة. فالزواج مثلا من عوامل اطالة العمر، بغض النظر عن نوع العلاقة الزوجية."

مجلة "ديسكافر"

تفتيت حصى الكلية

حصى الكلية من الأمراض التي تسبب اشد الألم لاصحابها. ويمكن ان تخرج الحصى الصغيرة عبر الجهاز البولي، لكن ذلك لا يحدث من غير ألم مبرح. اما الكبيرة الحجم فتقتضي جراحة ترسل مئات الألوف من المرضى سنوياً الى المستشفيات.

إلا ان ثمة طريقة مبتكرة لاخراج معظم الحصى، الصغيرة والكبيرة، وهي ابسط كثيراً من الجراحة التقليدية. والطريقة هذه تقوم على ادخال مسبار الى الكلية من شق صغير في الظهر. وعندئذ يتولى الجراح اخراج الحصى الصغيرة. اما الكبيرة فيتم اخراجها بعد تفتيتها بالموجات الصوتية المرتفعة.

وهذه الطريقة اقل خطراً على الكلية من الجراحة التقليدية. وانجازها يستغرق وقتاً يراوح بين ثلاثين دقيقة وساعتين، على ان يبقى المريض في المستشفى اربعة ايام او خمسة عوضاً عن عشرة ايام.

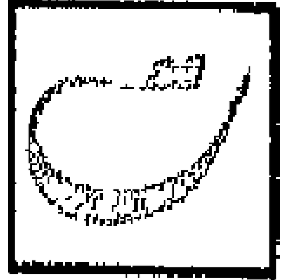
مجلة "ديسكافر"

بقي الثلاثـة أحيـاء بعـد سقوطهم الى قاع النهر عن ارتفاع تسعة أمتار ، لكن النار اندلعت حولهم وارتفع لهبها ودخانها



Illustration: Alan Daniel

النهر الأحمر



تحولت آنا لانغ عن طريق بلدة سان جون الفرعية في مقاطعة نيو برونشفيك (كندا) الى الطريق الرئيسية، قاصدة منزلها في بلدة نوويدجووك على بعد ثلاثين كيلومتراً. وكان الى جانبها في سيارتها ذات البابين صديقتها لانا والش (٣١ سنة) وابنها جاي ذو السنوات الاربع الذي جلس على المقعد الخلفي يلعب. وكانت الساعة نحو الثانية عشرة والنصف من ظهيرة الثلثاء ٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٠. وعلى رغم دفء ذلك النهار فان المرأتين لبستا ثياباً ثقيلة لتجنب الزكام بعد تمارينهما الرياضية في سان جون.

ولم تشاهد آنا أي سيارة على الطريق التي كانت، وهي في الاربعين، تعرفها جيداً، الا أنها تبينت من خلال المرآة شاحنة ضخمة ذات ٢٢ عجلة تنقل ٤٥ ألف ليتر من البنزين وهي تقطع منعطفاً افعوانياً يؤدي الى جسر نهر هاموند.

ورفعت على جانبي الطريق اشارات تنبه الى أن الجسر قيد الاصلاح. وبينما راح فريق من العمال يبدل الحواجز المصفحة القديمة على جانبي الجسر باخرى جديدة، كان على سائقي السيارات في أحد الاتجاهين أن يتوقفوا لتعبر السيارات من الجانب الآخر. وعندما اقتربت آنا من الجسر، كان معظم العمال الذين ينتزعون الجزء الاوسط من يمين الجسر انصرفوا لتناول طعام الغداء. ووضعت على طرفي تلك الفسحة التي يبلغ طولها مئة متر اشارات ضوئية لتوجيه حركة السير. وما أن بلغت سيارة آنا أول الجسر حتى انقلب الضوء الاخضر أحمر. وشدت الكابح على الفور.

وفي اللحظة عينها أخذ ستيف هيكي (٢٣ سنة) يعبر الجسر ومعه ابن أخيه كيفين البالغ السنوات الثلاث. ولما اصبحا عند سيارة آنا نظر هيكي ليرى ناقلة البنزين التي تزن ٤٩ طناً على بعد لا يتجاوز الخمسة عشر متراً. وكان يقود الناقلة تشارلز ستيفز (٣٤ سنة) الذي لم يسجل أي حادث خلال سنوات عمله الاربع عشرة. وكانت وراء الناقلة

سيارة اخرى فيها شابان من المنطقة هما جاك شيسون واريك سباركس، وعمر كل منهما ١٨ سنة. وغمرهما الخوف اذ أدركا أن حادثاً مروعاً على وشك الوقوع.

الى الهاوية ـ ما أن أوقفت آنا سيارتها حتى شد ستيفز قدمه بقوة على كابح شاحنته وأطلق الزمور. واذ عرف أنه لن يستطيع التوقف في الوقت المناسب قال لنفسه: "يا إلهي! اني سأقتلهم جميعاً."

وسمعت آنا الصفير ورأت في مرآة سيارتها قضبان الشاحنة الامامية المتشابكة وأنوارها العالية قبل لحظة من اقتحام الشاحنة سيارتها، مما سحق معظم الجزء الخلفي ورفع السقف من موضعه. وانهمر الزجاج الخلفي على الركاب الثلاثة واصطدم وجه آنا بعجلة القيادة. وبقيت الشاحنة تجر السيارة الصغيرة فوق الجسر بصوت يشبه صوت قطعة طبشور تحف بشدة على لوح أسود.

وهرع ستيف هيكي الى الرصيف المقابل وقد حمل الطفل كيفين تحت ابطه كما تحمل كرة. لكنه خشي أن تسحقه عجلات السيارة، وفكر هنيهة في القفز عن الجسر وهو يحمل كيفين. غير أن الشاحنة قذفت السيارة يميناً وبات ستيف وابن أخيه في مأمن.

وظلت الشاحنة تجر السيارة الصغيرة وهما تقتلعان قضبان الحديد عن حافة الطريق. وما لبثت سيارة آنا أن انقلبت عن الجسر الذي يرتفع نحو تسعة أمتار فوق النهر لتستقر على عمق متر ونصف متر تحت الماء. وقبل أن تتبعها الشاحنة، قفز ستيفز منها واخترق أحد القضبان رجله. وصرخ في عاملين على الجسر: "ابعدا من هنا قبل انفجار الصهريج." وانفجر أحد الصهاريج فعلا قبل اصطدام الشاحنة بالماء واستقرارها في القاع رأساً على عقب. وانفصل الجزء المحمّل ليستقر على بعد أمتار فيما صعدت منه ألسنة اللهب والدخان الاسود عالياً فوق الجسر، واندلعت النار في بعض الوقود الذي تدفق بكثافة فوق الماء.

ونزل جاك شيسون واريك سباركس من سيارتهما. وأسرع هذا نحو ضفة النهر فيما ركض ذاك الى مطعم قريب ليجد أن احدى نادلاته استدعت سيارة اسعاف. وعندئذ انضم الى زميله على الضفة.

وفي طريقه شاهد جاك سائق الشاحنة تشارلز ستيفز فسأله: "هل هناك أحد في السيارة؟"

ـ لا أظن أن أحداً بقي في الداخل.

"وهل أصابك سوء؟"

ـ كلا.

قال ستيفز هذا وهو يظلع من الالم الذي أصاب ساقه.

الا أن الاشخاص الثلاثة ما برحوا داخل السيارة، وهم على قيد الحياة. ووجدت آنا نفسها الى جانب لانا، وخرجت الاثنتان من نافذة السيارة الامامية عن يمين السائق. ولما برزت آنا فوق الماء، تنفست طويلا وشهقت اذ رأت الحريق حولها. وقالت لنفسها: "ان النهر يحترق!"

ونظرت خلفها فوجدت أن صديقتها

أخرجت ابنها من السيارة ورفعته فوق الماء، وعلقت النار بشعر الطفل فانزلته لانا قليلا تحت الماء، وحاولت التوجه به نحو الضفة الا أن ثيابها الثقيلة المبللة قيدت حركتها، واذ ذاك صرخت طلباً للنجدة.

وسط الحريق — على رغم مهارة آنا في السباحة فانها أدركت استحالة جر امرأة تزن ٥٦ كيلوغراماً مع ابنها الصغير، تعوقها كذلك ثيابها المبللة. وسبحت آنا تحت الماء لتجنب الحريق الصاعد من السيارتين. وعند الضفة تسلقت صخرة ووقفت تنظر الى لانا وابنها وقد لاح شعرهما الاشقر فوق الماء وهما وسط الحريق.

وقالت آنا وقد وجدت نفسها وحيدة على الضفة: "ان أمر انقاذ صديقتي وطفلها وقف علي." وخلعت حذاءها وملابسها الخارجية الثقيلة وعادت الى الماء. ولما باشرت السباحة سفعها الحريق، وتبين لها أن التنفس أكثر مشقة من السباحة. غير أنها ثابرت حتى وصلت الى مكان لانا. وأمسكت آنا الصبي بيدها اليمنى وراحت تسحبه نحو الشاطىء، فيما أمسكته امه من الخلف. واستطاعت آنا ابعادهما عن الحريق. وعندئذ خارت قواها وصرخت الى رجل وقف يراقب المشهد من الضفة: "النجدة!" لكنه أجابها: "لا أستطيع ذلك،" وغادر المكان.

الا أن النجدة كانت على الطريق. ذلك أن أريك سباركس خلع ملابسه ونزل الى الماء. ولما بلغ الثلاثة، سحب لانا وجاي الى الضفة. وهب جاك قائلا: "أعطني الصبي." وراحت آنا تخوض وحدها نحو الضفة وقد هدها الارهاق. أما لانا فقد حملها اريك الى نقطة آمنة على الضفة ثم أنزلها وهو يلهث. وقال جاك: "ينبغي أن نغادر المكان قبل انفجار الصهريج مرة اخرى." وما أن أنهى كلامه حتى حدث الانفجار وهز الارض، فيما عاد اريك الى حمل لانا وساروا جميعاً في محاذاة الصفة بعيداً عن الحريق. وعند الجانب الشمالي من الجسر كانت الضفة أقل انحداراً. وهناك مدد الشابان لانا وابنها على العشب. وهمس الطفل جاي في اذن جاك: "أأنت خائف؟" فأجابه: "نعم." وتابع الطفل: "وأنا كذلك."

ولم تستطع آنا النظر الى صديقتها وابنها. وقالت لنفسها: "ترى أي سوء فعلته لهما؟" وعبرت الطريق ووقفت عند سور المطعم وأنفها ينزف والماء ينز من ثيابها الرياضية وساقاها مرتخيتان كالعجين.

جروح وقروح — في الثانية عشرة والدقيقة الثانية والخمسين وصلت سيارة الاسعاف. وخوفاً من اصابة في ظهر آنا تولى طاقم الاسعاف لف ملاءة حولها ووضعوها على حمالة ونقلوها الى مستشفى سان جون العمومي.

أما اريك وجاك فحملا لانا وجاي الى قطعة أرض معشبة قرب المطعم. وبدت لانا كما لو أصابتها ضربة شمس. وشد جاي ذراعيه حول جاك حتى لم يستطع أحد لفه بملاءة الى أن فعل جاك ذلك. ووصلت سيارة

اسعاف اخرى حملت لانا وابنها اليها ·

ولما بلغت آنا المستشفى وجد الاطباء أن احدى عظامها الفقرية صدعت · وأعتقت لانا وجاي في الخامسة بعد فحصهما · واستيقظت آنا صباح الاربعاء على ظلمة جعلتها تقول لنفسها: "لقد عميت!" وقد أصابتها الحروق من جبينها حتى صدرها وملأتها القروح الى حد لم تستطع معه فتح عينيها · وفي اليوم التالي اعيدت لانا وابنها الى المستشفى ·

ونقلت المرأتان يوم السبت من ذلك الاسبوع الى غرفتين متجاورتين في وحدة الحروق في المستشفى · وتساءلت آنا بقلق عما اذا كان ذلك الحادث سيغير مجرى صداقتهما · ومن خلال النور الضئيل الداخل الى عينيها رأت لانا تدخل غرفتها · فبادرتها: "يا الهي! ان اصابتك غير قليلة!" وأجابتها لانا على الفور: "وماذا عن اصابتك أنت؟"

وأطلقت آنا ولانا وجاي من المستشفى يوم الاثنين التالي · وارتأى الاطباء أن عظمة آنا المكسورة ستلتئم من غير جراحة · الا أن الحروق القوية كانت تملأ وجهها وعنقها · كما أزال الحريق شعر أهدابها وجفونها وأتى على ناحية رأسها اليمنى، من الصدغ حتى الاذن · ولما برئت عينها اليمنى بقي ثلاثة أرباعها مطبقاً · ويوم الخميس سالت قروحها وقشر الجلد عن جانب وجهها الأيمن، مخلفاً اللحم الاحمر والدم · وأعيدت يوم الثلثاء التالي الى المستشفى حيث بقيت ثلاثة أسابيع ونصف اسبوع · وفي الأشهر الثمانية عشر اللاحقة أجريت لها ثلاث عمليات لزرع الجلد وتجميله · وأعيد منظر آنا الى ما كان عليه، غير أن الحس ما زال مفقوداً في الجهة اليمنى من رأسها كما في مؤخره ·

وفي ٦ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢، بعد انقضاء سنتين ونيف على الحادث، دعيت آنا واريك وجاك الى قاعة ريدو في مدينة اوتاوا حيث منحتهم الحكومة الكندية اوسمة البطولة التي تنعم بها على مواطنيها الذين يخاطرون بحياتهم لانقاذ الآخرين · وجلست لانا والش وابنها جاي ينظران بينما الحاكم العام إد شراير يعلق وسام الشجاعة على صدر آنا لانغ، وهو أرفع وسام من نوعه · وفيما هي توقع اسمها على وثيقة الشرف، تقدم جاك شيسون واريك سباركس لتسلم وساميهما ·

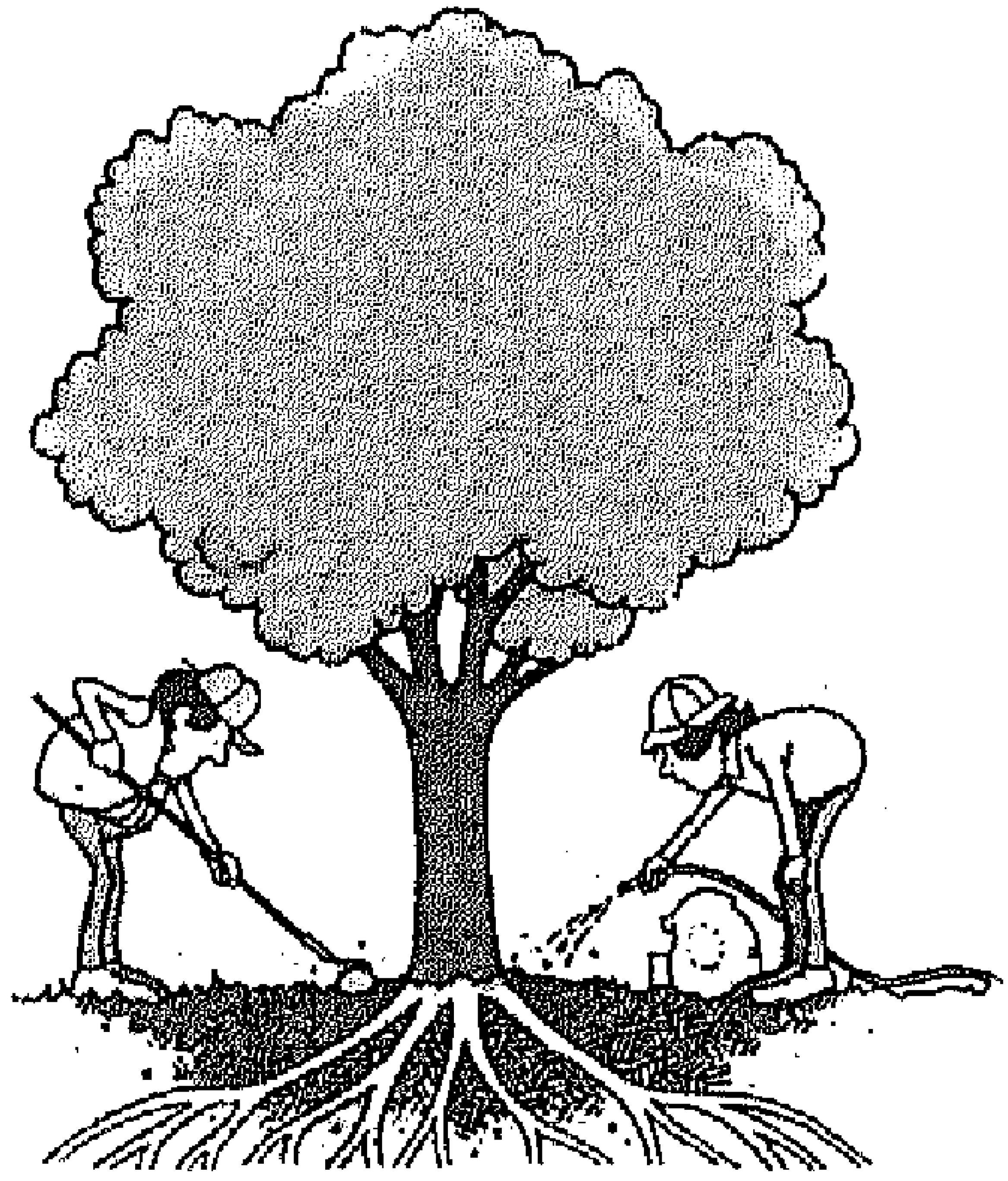
وتقول آنا اليوم: "لو لم يكن هذان الشابان هناك، لما استطعت انقاذ لانا وجاي · لكن الله تعالى منحنا جميعاً فرصة ثانية · "

■ جانيس تيرويت

طبيب متفهم

الطبيب النفسي للمريض: "لا شك في أن الشعور بالذنب سيقتلني اذا اقترفت فعلا شنيعاً كفعلك · "

غ · هـ ·



دَائرة المَعارف

كلمات الدائرة لهذا العدد مأخوذة من مؤلفي "البخلاء" و"كتاب الحيوان" للجاحظ، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه،

٠١ **الاهاب:** الشجاعة ــ كيس المال ــ الرهبة ــ الجلد،

٠٢ **التدنيق:** التقتير ــ العتب ــ كلام المجاملة ــ التديين،

٠٣ **الخَنَنْ:** المهر الاصيل ــ الصهر ــ الوليد ــ المرأة المصون،

٠٤ **قرّظ:** هجا ــ انتقد ــ مدح ــ جمع المال،

٠٥ **الحفيّ:** الجدير ــ الماشي بلا نعل ــ السريع ــ المبالغ في الاكرام،

٠٦ **الرُطب:** الشفاه ــ التمر ــ لسان الناقة ــ الندى،

٠٧ **الابريز:** الذهب ــ كبير القوم ــ الحافة ــ النحاس المصقول،

٠٨ **القذى:** ما يقع في العين ــ اللوم ــ القمامة ــ غشاوة العين،

٠٩ **نَجّم:** رعى النجوم ــ ولد ــ جلب الحظ ــ ظهر،

٠١٠ **تجوّد:** قال الشعر ــ استعطى ــ تخير الجيد ــ ركب الجواد،

٠١١ **العُصْفُر:** اصغر الاولاد ــ السريع ــ الجبان ــ صبغ اصفر،

٠١٢ **الحاوي:** الثعبان ــ مربي الحيات ــ الفاتن ــ الكثير الزوجات،

٠١٣ **الملّة:** الضجر ــ العائلة ــ الرماد الحار ــ العقيدة،

٠١٤ **رَمِض:** اشتد حره ــ تألم ــ تبرّم ــ اغمض عيناً،

٠١٥ **فرى:** اتمم ــ نتف الطائر ــ هرب ــ قطع،

٠١٦ **الجبّان:** لقب الاسد ــ النعش ــ حفار القبور ــ الصحراء،

٠١٧ **الرِكاب:** السرج ــ آثار الاقدام ــ الابل ــ القافلة،

٠١٨ **الطائلة:** النتيجة ــ العداوة ــ الدين المستحق ــ العقوبة،

٠١٩ **حثا:** صبّ ــ اوقد النار ــ تحدى ــ حفز،

٠٢٠ **استشال:** تصدق مكرهاً ــ رفع ــ انقذ ــ طلب العون،

٠٢١ **القائلة:** قارئة الكف ــ الظهيرة ــ النادبة ــ الاكبر سناً،

٠٢٢ **التباب:** التوبة ــ الاسراف ــ الهلاك ــ الارض القاحلة،

٠٢٣ **العاتق:** الظهر ــ الكتف ــ العبد المعتق ــ السيد،

٠٢٤ **الدسّاس:** حية خبيثة ــ الواشي ــ الحرب ــ المال المخبوء،

٠٢٥ **ختل:** تبختر ــ خيب ــ ذهب عقله ــ خدع،

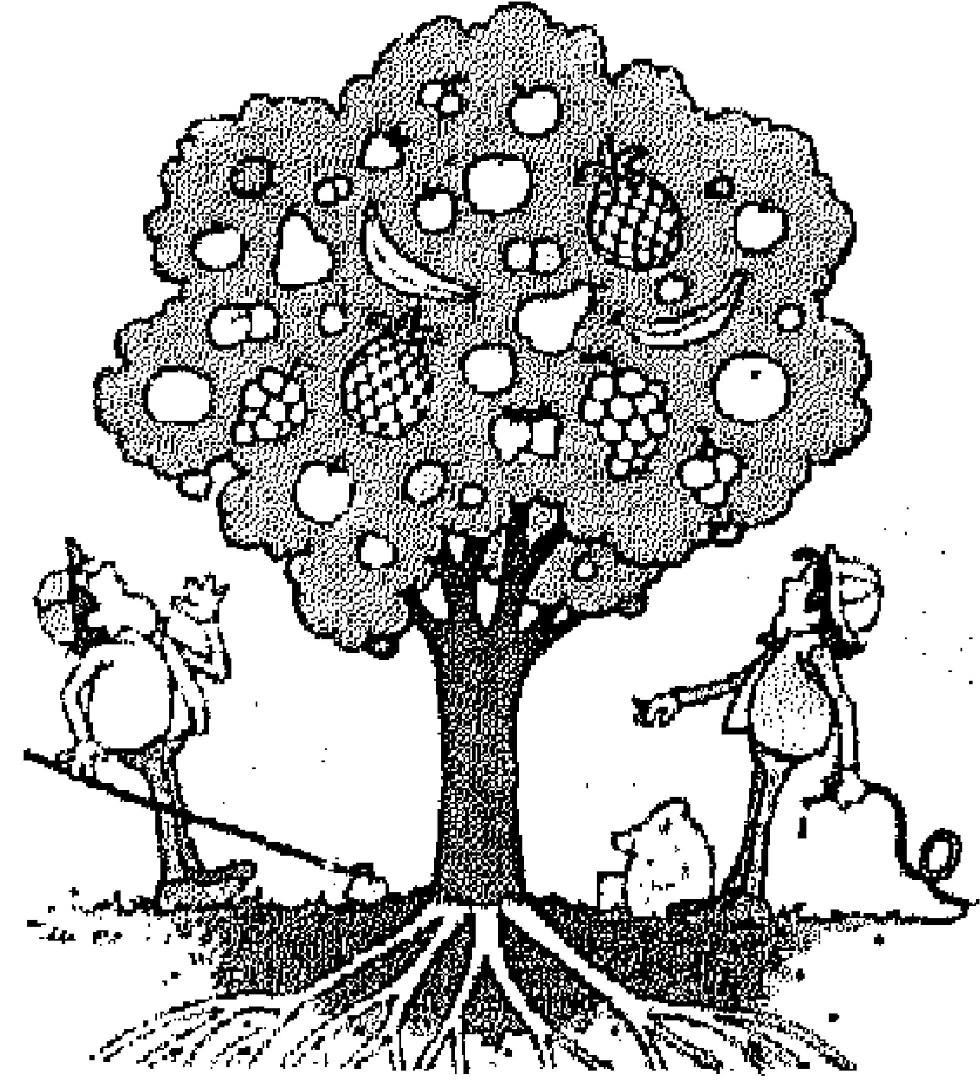
٠٢٦ **ساح:** ذاب ــ ذوى حزناً ــ جرى ــ امحى،

٠٢٧ **المؤق:** الجفن ــ مجرى الدمع ــ القِدر ــ سواد العين،

٠٢٨ **الزميت:** العنيد ــ الوقور ــ البخيل ــ الدائم العبوس،

٠٢٩ **الهِراش:** الاكل بشراهة ــ الكلام الفارغ ــ الحرب ــ الخصام،

٠٣٠ **السعلاة:** انثى الغول ــ الحرباء ــ الجعبة ــ طعام العصر،



الأجوبة الصحيحة

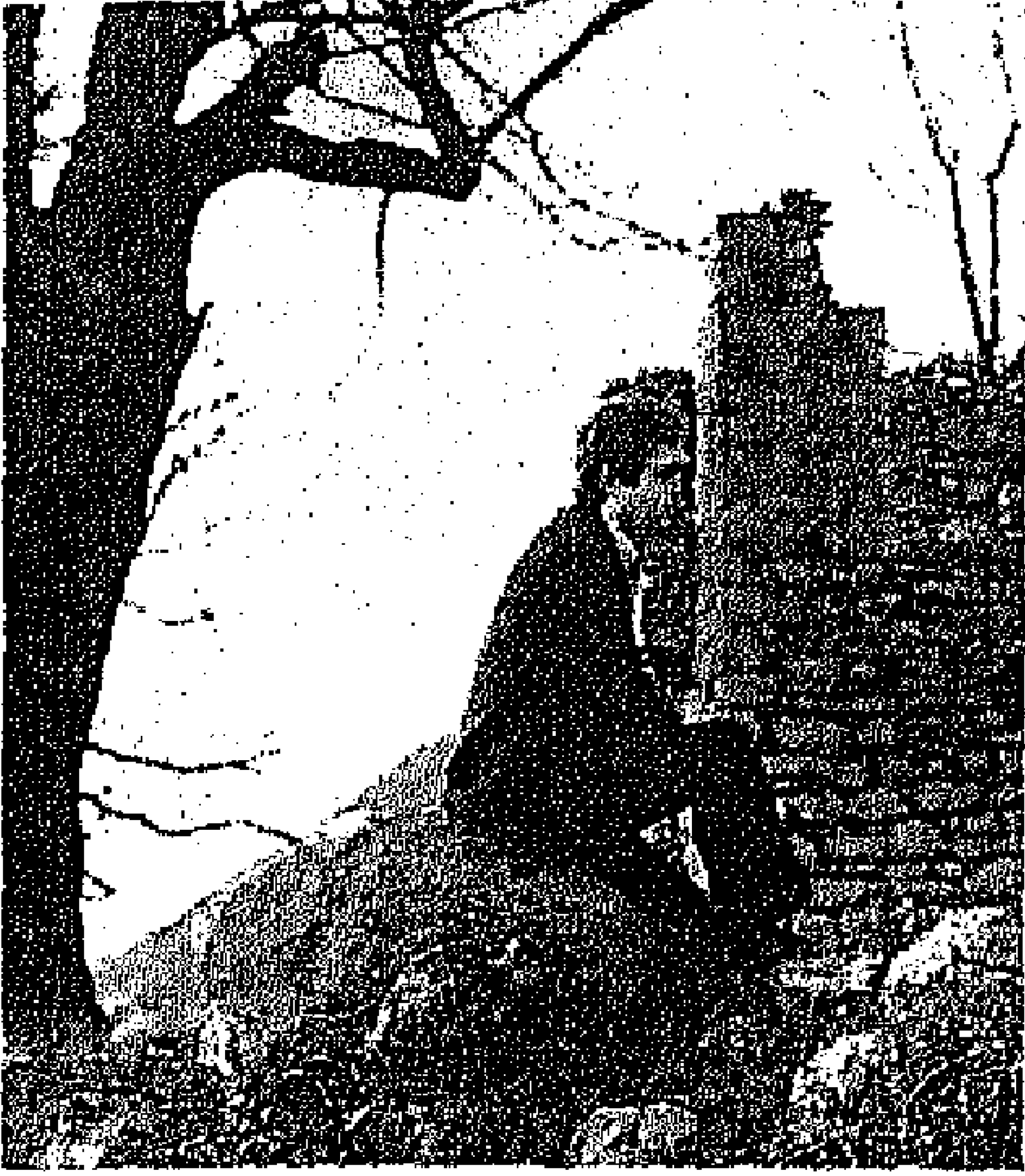
١٠ **الاهاب**: الجلد. الاهبة: العدة.
٢٠ **دنِق ودنّق**: مات من البرد. التدنيق: البخل.
٣٠ **الخَتَن**: زوج الابنة. الخاتون: المرأة الشريفة.
٤٠ **قرّظه**: مدحه وهو حي. قرِظ: ساد بعد هوان.
٥٠ **الحفيّ**: المبالغ في الاكرام والبر.
٦٠ **الرُّطَب**: التمر قبل تمام نضجه. يقال عيش رطيب اي هنيء.
٧٠ **الابريز**: الذهب الخالص، وأصل الكلمة من اليونانية.
٨٠ **القذى**: ما يقع في العين او في الشراب من قش ونحوه.
٩٠ **نجم**: ظهر ونتج. نجمت الكواكب: طلعت.
١٠٠ **تجوّد**: تخيّر الجيد. التجويد في القراءة: اعطاء كل حرف حقه.
١١٠ **العُصْفُر**: صبغ اصفر اللون.
١٢٠ **الحاوي**: الذي يرقي الحية. الحوّاء: جامع الحيات.
١٣٠ **الملّة**: الجمر والرماد الحار. خبز الملّة هو الذي يخبز فيها.
١٤٠ **رمِض النهار**: اشتد حره. الرمضاء: شدة الحر.
١٥٠ **فرى**: قطع.
١٦٠ **الجبّان**: الصحراء. ايضاً: المقبرة. جمعها جبابين.
١٧٠ **الركاب**: الابل. ايضاً: ما يعلق في السرج فيجعل الراكب فيه رجله.
١٨٠ **الطائل والطائلة**: القدرة والفضل والعداوة. يقال لا طائلة فيه اي لا منفعة.
١٩٠ **حثا التراب**: صبه. يقال حثا في وجهه الرماد اي اخجله.
٢٠٠ **استشال**: رفع. الشولة: المرة.
٢١٠ **القائلة**: الظهيرة. قال وتقيّل قيلولة: نام في القائلة.
٢٢٠ **التباب**: الخسارة والهلاك. يقال: تباً له اي الزمه الله خسراناً وهلاكاً.
٢٣٠ **العاتق**: الكتف. العتيق: الكريم والقديم والعبد المعتق.
٢٤٠ **الدسّاس**: حية قصيرة حمراء تندس تحت التراب.
٢٥٠ **ختله**: خدعه واخذه بالحيلة. الختْل: حجر الارنب.
٢٦٠ **ساح الماء**: جرى على وجه الارض. السيْح: الماء الجاري.
٢٧٠ **المؤق**: مجرى الدمع من العين. المئِق: السريع الى البكاء.
٢٨٠ **الزّميت والزِمّيت**: الوقور الجليل. زمته: خنقه.
٢٩٠ **الهِراش**: الخصام والقتال. هرّش بين الناس: افسد.
٣٠٠ **السعلاة**: انثى الغول.

المستوى
٢٥ ــ ٣٠ : ممتاز
١٩ ــ ٢٤ : جيد
١٣ ــ ١٨ : مقبول



كتاب الشهر
مُ الثاني
ملخص من كتاب
بقلم نيكولا غاتس

مأساة أم

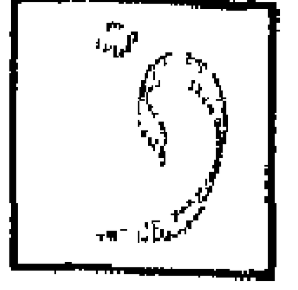

الكاتب على اطلال بيت امه
في ليا ، فبراير (شباط) ١٩٨٣

القسم الثاني

كاتب هذه الرواية الملحمية التي تدور على الحرب والمحبة والثأر هو نيكولا غاتزويانيس الذي ولد في قرية ليا الجبلية اليونانية قبيل اجتياح الألمان لبلاده. ومع طرد الغزاة قامت حرب أهلية بين الثوار وأنصار السلطة. ولثماني سنوات لم يستطع والد نيكولا المهاجر الى الولايات المتحدة الحاق عائلته أو الالتحاق بها. ونما الصبي مع امه ايلاني وشقيقاته الاربع اللواتي يكبرنه سناً.

في الجزء الاول من الرواية وصف الكاتب سنيّ حداثته وتوقف عند عزم امه على مغادرة البلدة بعدما أصبحت معقلا للمحاربين. وهو، في هذا الجزء، يصف المحاولات الشاقة التي بذلتها العائلة لتحقيق ذلك الامر، والاحداث المأسوية التي أسفرت عن اعدام امه. ويتابع كلامه عن محاولته الثأر وكيف انتهت بانتصار المحبة، القضية التي قضت ايلاني من أجلها.

Condensed from «Eleni,» copyright (c) 1983 by Nicholas Gage, published by Random House, Inc., New York, N.Y. Photo: (c) Nicholas Gage



ذات عصر فيما العائلة تأخذ قيلولتها داخل المنزل، تسلل نيكولا خارجاً الى مزاره السري، وهو حقل اللوبياء القريب. وكان ذلك المنزل المؤلف من غرفتين حيث يعيشون يخص جده والد امه الذي غادر القرية، شأنه شأن معظم رجالها، لدى دخول الثوار. وقد حول هؤلاء بيت نيكولا الوالدي مركز شرطة. وحذرته امه من الذهاب الى هناك بعدما جعل القبو غرفة تعذيب وحفرت القبور في الساحة الصغيرة.

وطالما أحب نيكولا التمدد على ظهره فوق أديم الارض الاحمر الدافىء، وحيداً بين صفوف اللوبياء المتطاولة نحو السماء. وكان يسمع حوله أصوات القرية الهادئة: فهنا نهيق حمار وهناك صياح ديك تملكه جدة عجوز وهنالك رنين الاجراس المعلقة في أعناق المعزى.

وجاء اقصاء نيكولا عن منزل امه بمثابة المزقة الاولى في ثوب حياته. صحيح أن الاجتياح العسكري والقنابل وحملات الاعدام والمجاعة ضربت قرية ليا في السنوات الثماني التي عاشها، الا أنه كان يفتح عينيه كل صباح ليرى الجبال نفسها تحاوط القرية، ويغمضهما كل مساء قرب الموقد الى جانب امه وشقيقاته الاربع. والحق أن انتقاله الى منزل جده على بعد بضع مئات الامتار الى أسفل كان أكثر ازعاجاً من انتقاله اللاحق الى الولايات المتحدة. فهو لم يعد يهتم الى أين يذهب بعدما بدا له أن العالم كله خال من أي ركن آمن.

وكاد نيكولا أن يغفو تحت الشمس في حقل اللوبياء ذلك العصر عندما سمع صوت جياد. ونظر من بين الزروع فرأى طيفين يقتربان. وعرف أحدهما، وهو سوتيريس درابيتيس ضابط الاستخبارات اللئيم الذي طردهم من منزلهم. أما الآخر فلم يعرفه. لكنه أدرك، من طريقة اصغاء سوتيريس اليه، أنه ذو شأن. وربما كان ضابطاً من القيادة العليا للثوار. فالعديد من هؤلاء ينتمي الى ليا والقرى المجاورة، وهم أصلا انبروا لمقاومة الالمان والايطاليين خلال الحرب العالمية الثانية، ثم نظموا أنفسهم باسم "جيش اليونان الشعبي."

وبدا أن الضابط الزائر راح يعنّف سوتيريس بقوله: "ان أثني عشر ولداً من ليا لا يكفون."

وكان الضابط الوافد يشير الى حملة جمع الاولاد. ولدى وصول الثوار الى ليا استولوا على مؤن أهلها ثم على بيوتهم. وبعد ذلك جندوا الاحداث اجبارياً في صفوفهم وأخذوا الفتيات بعد الفتيان. وها هم الآن يطالبون بجمع الاولاد بين الثالثة والرابعة عشرة وارسالهم الى احدى الدول المجاورة. والهدف اقناع العالم بأن ثمة أخطاراً جسيمة يتعرض لها الثوار على أيدي القوات المسلحة اليونانية. ومن أغراض البرنامج أيضاً تأمين ولاء الاهلين داخل قراهم، فضلا عن اعداد جيل جديد يدين بالمبادىء الثورية ويؤدي الى انتصارها في اليونان.

وخفض نيكولا رأسه لئلا يكشف أمره، وظل يصغي. وسمع سوتيريس

يجيب: "لقد جربنا كل الوسائل، بما فيها اغراؤهم بالطعام. الا أن اولئك نسوة أميات. ولو كن يغرقن في البحر، فلن يفلتن الاولاد من أيديهن."

قال الرجل الغريب: "سواء أرغبن في اعطاء اولادهن أم لم يرغبن، فسنرغمهن على ذلك. وأنت المسؤول عن تحقيق هذا الامر مهما تكن الطرق المتبعة."

وجاءت كلمات الضابط الغريب تأكيداً للكابوس الذي ما فتىء يلاحق نيكولا. اذاً، انهم سيأخذونه عنوة. وما أن خفت وقع حوافر الحصانين حتى هرع الى المنزل مخلفاً وراءه الغبار. وأخذ يصرخ: "ماما! ماما!" وهو بعد خارجاً. ونهضت ايلاني مذعورة عن حصيرة النوم. وارتمى نيكولا بين ذراعيها وهو يصيح: "انهم سيأخذونني. لقد سمعتهم يقولون ذلك. أجل، سينفذون خطتهم رغماً عنك."

والواقع أن تلك المحادثة التي تناهت الى اذني نيكولا ذي السنوات الثماني، وهو مختبىء في حقل لوبياء ذات عصر من شهر ابريل (نيسان) ١٩٤٨، بدلت مصائر أفراد عائلة غاتزويانيس جميعاً. وفي محاولتها تهدئة روع ابنها، أدركت ايلاني أنها على مفترق طرق حاولت تجنبه حتى ذلك الحين. وهي لجأت الى جميع الوسائل التي تعرفها لتتملق الثوار وتحافظ على وحدة عائلتها. لكنها أيقنت الآن أن تلك الوحدة ستتمزق.

والواقع أن أيلاني، المرأة الريفية التي تبلغ الحادية والاربعين، لم تحد قيد شعره عن العادات والتقاليد المحلية التي كونت عالمها. وكان زوجها خريستوس المهاجر الى الولايات المتحدة يعيش في عالم آخر سمعت عنه قليلا وتاقت اليه كثيراً، الا ان الحرب وقفت عائقاً بينها وبين الذهاب الى حيث زوجها، خصوصاً الحرب الاهلية التي نشبت بين الثوار والجيش اليوناني واجتاحت جبال مورغانا التي تؤوي بلدة ليا.

وكتبت ايلاني الى خريستوس: "ماذا تريد أن أفعل؟" فأجابها: "امكثي في بيتك مع اولادك." واطاعته وهي تدري تماماً ان عليها ان تتحدى الثوار اذا هي شاءت الحفاظ على وحدة عائلتها.

وأدركت ايلاني أنه يتعذر اخراج أولادها من القرية من غير أن يكشف الامر او من غير أن يطأوا حقل ألغام. لذلك كانت تحتاج الى مساعدة رجل. والرجل الوحيد المؤهل الذي بقي في القرية هو الحداد لوكاس زياراس الذي يعيش مع عائلته بالقرب من أنقاض كنيسة هدمها الالمان عام ١٩٤٤. وهناك أقام الثوار نقاط مراقبة نهارية وليلية وسيروا دورياتهم الكشافة. لذلك كان لوكاس يعرف المعابر التي تؤدي من أرضه الى التلال تحت، وأيضاً مناطق الالغام. ومن غير اثارة أي شك كان يخرج من منزله بعيد الغروب الى حيث يدخن سيجارة ويفتح حديثاً مع الثوار يعرف من خلاله وجهة دورياتهم تلك الليلة.

وقبل أن تخمد عزيمتها قصدت

ايلاني منزل لوكاس وهي تمني النفس بأن يقبل مرافقة اولادها خارج القرية. ولدى عودتها الى البيت أخبرت أفراد العائلة بالخطة التي لم يعترض أحد عليها، وفي الاقل نيكولا. ولئن أخافته فكرة الفرار ليلا خفية عن أعين الثوار المرابطين، الا أنها كانت أقل هولا من فكرة سلخه عن امه وأخواته واقتياده الى البانيا.

"سننجح المرة الثانية"

باشر لوكاس زياراس استعداداته. وكان عليهم اختيار ليلة صاحية غاب قمرها، على أن تملأ العائلتان وقتهما حتى ذلك الحين بالامور الاعتيادية. فتعمل ايلاني في حقل اللوبياء كل صباح، وتقصدها سولا زوجة لوكاس في اليوم الذي يختاره زوجها. وفي مساء ذلك اليوم ترسل ايلاني أفراد عائلتها، اثنين اثنين، الى طاحونة والدها المهجورة في الوادي، على أن تذهب كل مجموعة في طريق ويتلاقوا جميعاً في قبو المبنى. ومن هناك ينطلقون عبر الوادي حتى سفح الجبل ويرتقون سلسلة التلال التي يسيطر عليها الجيش الشرعي.

وفي الايام المعترضة بدا الانتظار ممضاً بالنسبة الى المعنيين بالامر كلهم. فما الفائدة من العناية بزروع لن يحصدوها؟ غير أن ايلاني ما برحت تذهب الى حقل اللوبياء كل صباح. وفيما هي تعمل كانت تتصور طريق الهرب والاخطار الملازمة لتنفيذ الخطة. وأدركت أن الخطر يأتي من اختها الحبلى نيتسا ومن امها ميغالي أكثر مما يأتي من الاولاد.

وبعد قرابة اسبوع من زيارتها منزل آل زياراس شاهدت سولا تأتي نحوها ذات صباح. وفيما انحنت المرأتان فوق الزروع همست سولا في اذن ايلاني: "هذا المساء، مع حلول الظلام."

وعلى رغم الانتظار الطويل لم يكن أفراد العائلة على استعداد تام للانطلاق. وكانت ايلاني نبهت أولادها الى عدم أخذ شيء معهم. الا أن ابنتها البكر اولغا التي تبلغ التاسعة عشرة راحت ترتدي أفضل ملابسها طاقاً فوق طاق. وبينما هي تلبس زوجاً آخر من الجوارب المطرزة سخرت منها اختها كانتا (١٦ سنة) بقولها: "انك تبدين مثل دمية محشوة." وأسرعت نيتسا الى المطبخ وهي تأكل كل ما في طريقها. وقالت: "لا يجوز أن نترك طعاماً في المنزل. والحق أني آكل لاثنين: لي وللجنين في أحشائي." وعبأت فوتيني، وهي في العاشرة، عقد شعرها وخواتمها المعدنية ولعبها الصغيرة في أكياس. أما ميغالي فقبعت في احدى الزوايا وهي تئن خوفاً من أن يتركوها وحدها في الطريق اذا لم تستطع اللحاق بهم.

وما أن غاب الضوء الأخير حتى أسرعت ايلاني في ارسال نيتسا وميغالي وغليكيريا (١٥ سنة) الى المكان المتفق عليه، على أن تذهب اولغا وحدها. وعدت ايلاني بصمت حتى المئة ثم أشارت الى كانتا لكي تنطلق مع فوتيني. وبعد ذلك أخذت نيكولا من يده وخرجا.

وهناك، في الطاحونة، وقفت

النساء والاولاد جنباً الى جنب فيما لوكاس يكرز عليهم نصائحه بصوت أجش خافت. قال ان المرحلة الاولى هي الاكثر خطراً لانها تقع ضمن نطاق مراقبة الثوار. لكن بلوغهم سفح الجبل يعني زوال الخطر الأعظم، في ما عدا بعض الدوريات والالغام.

وأشار لوكاس الى كانتا وابنته ماريان بالخروج أولا، نظراً الى تلقيهن التدريب في مخيمات الثوار. وانتظر الآخرون دقائق ثم انتظموا صفاً يتقدمه لوكاس. وكان الليل مظلماً وبارداً. وبينما هم يعبرون الوادي ضربتهم عصفة ريح. وأفاق ابن سولا الصغير، وهو ألكسي ذو السنتين، من فراشه المحمول على ظهر امه وراح يزعق بأعلى صوته كهر جريح.

وأسرعت ايلاني ورفعت الصبي من الجعبة وهي تحاول تهدئة روعه. الا أن صراخه ازداد حدة. وحاولت تهدئته مرة اخرى باعطائه حلمة صدرها، لكنه رفض ذلك وظل يصرخ. وهرع لوكاس نحو ابنه وقد بدل الخوف سحنته. وهمس في اذن زوجته: "ضعي يدك على فمه." وما أن فعلت سولا ذلك حتى ران صمت عميق. وتنفس الجميع الصعداء ونظروا حولهم وهم يتوقعون بروز الثوار من كل جانب. وأخذ الطفل يتلوى باهتياج فيما لون وجهه يستحيل أزرق.

وتنهدت سولا قائلة: "لن أستطيع الاستمرار في كبته. فهو يكاد يختنق." وما لبثت أن رفعت يدها فاستعاد الصبي أنفاسه وزعق على نحو أقوى من قبل. واذ ذاك قال لوكاس: "عودوا سريعاً الى الطاحونة."

وعادوا أدراجهم عبر الوادي متوقعين أن يدهمهم الثوار. ولدى دخولهم القبو أشعلوا سراجاً ووقفوا ينظرون في نوره الى كتلة اللحم الصغيرة الحية التي أبطل صراخها خطتهم.

وقال لوكاس بصوت صارف: "أعطوني اياه لأخنقه." ونظر كلهم اليه ظناً أن ما يقوله نكتة أو طرفة. غير أنهم رأوه جاداً في ما يقول. وما أن وصل الى الطفل حتى أدارت سولا ظهرها هلعاً وهي لا تصدق أن زوجها، الذي كان أباً عطوفاً على الدوام، يمكن أن يفكر في أمر كهذا.

وقبضت ايلاني على ذراعه وهمست: "ما الذي تقوله؟" ثم رفعت صوتها قليلا بعدما أستأنف الصبي البكاء وقالت بحزم: "علينا أن نعود من حيث أتينا. انه لن يكف عن البكاء. وسنعيد الكرة بعد يوم او اثنين، على أن نعطي الطفل منوماً."

وكانت المحاولة الثانية التي جرت بعد اسبوعين أشد هولا بالنسبة الى نيكولا، وقد تضخمت في مخيلته أهوال المحاولة الاولى ومنها تذمر جدته وصراخ الطفل والذعر الذي أصاب البالغين.

وما أن غادر وعائلته البيت حتى أيقنوا أن الطقس تبدل. فالهواء بات بارداً ودبقاً وقد انحدر الضباب من التلال نحو الوادي. وكان ذلك الضباب، في نظر نيكولا، تجسيداً للخوف الذي ما برح يطارده خلسة.

وشد على يد امه وهم ينزلون الى الوادي.

ولما بلغوا الطاحونة قالت ايلاني بصوت لا حياة فيه: "يبدو أننا لن نستطيع الانطلاق في هذا الجو الضبابي. وعلينا تأجيل الفرار مرة اخرى."

ونظر نيكولا الى لوكاس فرآه يتضاءل تحت ذلك الضباب. وجاء صوته المنهزم يقرع ناقوس الموت: "ربما قيض لنا ألا نغادر هذا المكان يا ايلاني."

وراح نيكولا يرتجف، واستشعرت ايلاني خوفه فانحنت هامسة له: "أعدك بأننا سننجح المرة الآتية."

وصدق كلام امه، وفارقه الخوف.

الوداع الاخير

في اليوم التالي وقف الضابط المسؤول عن تبليغ الرسائل في باب ايلاني ومعه ثائران، وقال لها ان القيادة في حاجة الى امرأة من عائلتها للذهاب الى فاتسونيا والتطوع لحصاد القمح والشعير في القرى المجاورة. وينبغي أن يبلغ عدد المتطوعات الاربعين في ظرف ثلاث ساعات.

دعت ايلاني أفراد عائلتها وروت لهم ما حدث وهي تنظر من وجه كالح الى آخر مثله. واستثنيت اختها نيتسا وامها، لأن الاولى حبلى والثانية متقدمة في السن. ولم تبقَ سوى اولغا وكانتا. لكن الخوف هو أن يجندهما الثوار فور انتهاء الحصاد. ثم جاء صوت غليكيريا ابنة الخامسة عشرة يقول: "أرسليني أنا يا أماه! فأني صغيرة على الجندية وكبيرة على حملة جمع الاولاد. وفي امكاني الهرب من فاتسونيا بمفردي."

وأدركت ايلاني أن ما تقوله ابنتها صواب. ولم يكن طول غليكيريا يزيد على ١٥٢ سنتيمتراً. وكان عملها اليدوي من الخراقة بحيث لن يحتاج اليها الثوار، بل سيعيدونها من حيث أتت. وقالت ايلاني وهي تبكي: "يا فتاتي! انك شجاعة حقاً وثقي أننا لن نذهب ونتركك." ووضعت لها طعاماً في كيس. وبعد ذلك ذهبت غليكيريا.

وفي الاسابيع الاولى من يونيو (حزيران) تحول خطر جمع الاولاد حقيقة، اذ أرسلت الدفعة الاولى عبر الحدود. وسرت اشاعة تقول ان مجموعة اخرى سترسل في الايام القليلة التالية. واذ ذاك أيقن الجميع أن قرية ليا، سواء أشاء أهلوها ام أبوا، ستفرغ من أولادها قريباً.

وأرسلت سولا زياراس الى ايلاني لتبلغها أنهم لا يستطيعون انتظار عودة غليكيريا وقتاً أطول، وان عليهم الانطلاق في ثلاثة أيام. والواقع أن القمر يدخل يوم الاحد التالي في العشرين من يونيو (حزيران) طور المحاق.

وفي اليومين التاليين ما برحت ايلاني تنظر الى قممالتلال عل علامة تأتي من ابنتها الغائبة. وطرق ضابط التبليغ بابها مرة اخرى يوم السبت، قبل يوم واحد من تنفيذ خطة الهرب الجديدة، وقال: "المعذرة يا سيدتي، لكننا نحتاج الى امرأة اخرى من عائلتك." ذلك أن الثوار أعلنوا

حاجتهم الى أربعين امرأة اخرى للعمل في البيادر.

وأغلقت ايلاني الباب وغرقت في أحد المقاعد... اذاً، عليها أن تضحي بفرد آخر من العائلة. واذ أدركت أنه لا خيار أمامها قالت لابنتها اولغا: "سأذهب أنا نفسي، فيما تأخذين أخاك نيكولا واختيك الى منزل آل زياراس."

وانبرت اولغا: "اننا لن نذهب من دونك، بل سننتظر هنا الى أن تعودي."

وأجابتها ايلاني: "هذه العائلة لم تكتب لها الحياة، اذاً."

وبعد الاتفاق على خطة العمل أخذت ايلاني ابنتها البكر جانباً لتغدق عليها مسؤولياتها الجديدة. قالت: "لدى بلوغكم السلسلة الكبرى أوقدوا النار علامة على وصولكم الى منطقة الجيش. وفي امكاني أن أرى الدخان من فاتسونيا، فأعرف أنكم وصلتم بسلام الى الجانب الآخر."

وهزت اولغا رأسها.

واستغلت ايلاني ما بقي لديها من دقائق لتضفر شعر فوتيني للمرة الاخيرة. ثم شدتها الى حد الوجع وهي تقول: "لا تقلقي يا حبيبتي، اذ سنعود أنا واختك غليكيريا. وسرعان ما سنكون في طريقنا الى الولايات المتحدة."

وطلبت الى كانتا ونيكولا أن يذهبا معها الى منزل آل فينيتيس الذي حوله الثوار مركزاً لخزن المؤن، ويبقيا الى جانبها حتى اللحظة الاخيرة، على أن تلبث اولغا وفوتيني في المنزل لئلا تثار الشكوك.

ولما همت ايلاني بالانصراف قبضت اولغا على ذراعها وقالت وهي تبكي: "انتظري يا ماما، فاني أود أن اقبلك مرة اخرى." وحرفت ايلاني وجهها. لكن اولغا دنت لتقبيلها ورأت في عينيها دمعاً حاولت اخفاءه بمنديل. وقبلتها كما شاءت من غير أن تنطق احداهما بكلمة.

وسارت ايلاني مع كانتا ونيكولا صعداً نحو مركز المؤن من غير كلام. وهناك تجمعت النسوة في الساحة. وصعقت ايلاني حين رأت الكسو زوجة أخيها معهن، كذلك ماريان زياراس ابنة لوكاس. وكان مقرراً أن تنضم اريتي ابنة الكسو الى جماعة لوكاس. وتبادلت المرأتان النظرات الوجلة بلا كلام خوفاً من ان يلاحظ الثوار ذلك ويتذكرونه بعد اكتشافهم مسألة الفرار.

وجلست ايلاني على سلم المنزل ووضعت نيكولا في حضنها. وأحبت كثيراً أن تلمس شعره وتلامسه، لكنها اكتفت بالتحديق اليه كأنما تحاول أن تخط ملامحه في ذاكرتها. وهمست في اذنه: "مساء غد عليك أن تمسك يد كانتا وتكون شجاعاً جداً." وأحست رأسه يهتز على صدرها علامة الموافقة.

وفي تلك اللحظة برز ثائر وصاح: "قفْنَ جميعاً، فأننا مغادرون الى منزل أثينا ماكوس."

وصعد الجميع التلة. وأمسكت ايلاني يد نيكولا. وأمام بيت ماكوس أحست أن العالم كله تحت أقدامهم وأن في استطاعتهم النظر الى أقصى الشرق حيث ستختفي النسوة خلف

الجبال. ثم نظرت الى نيكولا فأيقنت أنه يحاول الابتسام غصباً عنه. وقال لها: "سأكون شجاعاً يا ماما."

قالت هي: "قبلني، هذه المرة فقط." وقفز الى ذراعيها وهي تقول: "يا قلبي وحياتي." ثم وضعت يد نيكولا في يد كانتا وأدارت وجهها.

ومن حافة الهوة الكبيرة وقفت واختي كانتا ننظر الى صف النساء الاسود ينحدر حتى اختفى وسط أوراق الشجر الخضراء على ضفة النهر في أسفل الوادي. وبعد نحو خمس دقائق برز الخط الافعواني من جديد على الناحية الاخرى وهو يزحف مثل رتل من النمل فوق التلة المقابلة. ولو لم أعرف أن امي هي الاخيرة في الصف، لما خيل الي أنها ذلك الشبح البني والاسود الضئيل الذي يقف من وقت الى آخر كي ينظر وراءه. وقبل أن تختفي تماماً عن أنظارنا رفعت يدها فوق رأسها.

وفي السنوات التالية عرفت لحظات، بل أياماً، كانت فيها ملامح امي تضطرب في عين ذاكرتي. غير أن منظرنا وهي تلوح لي للمرة الاخيرة ذلك الصيف لم يفارق مخيلتي البتة.

في قلب الظلام

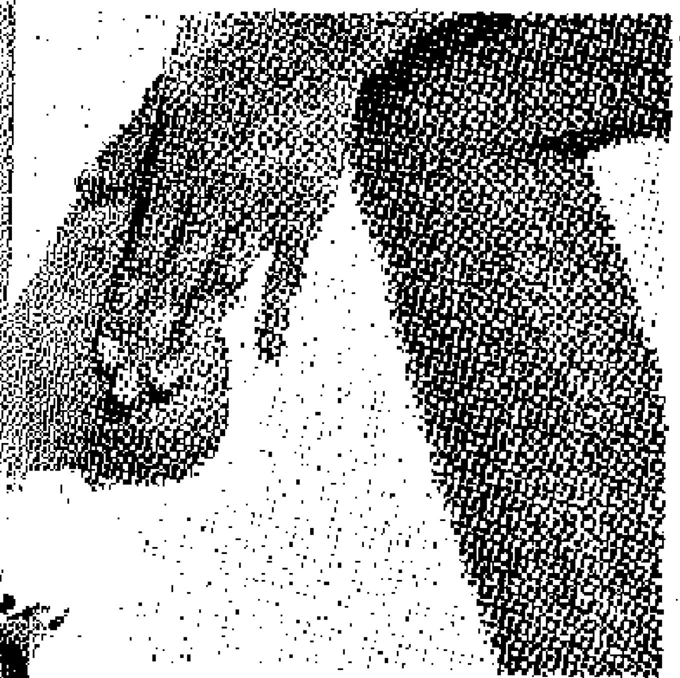
مع ذهاب ايلاني وجد أولاد غاتزويانيس أنفسهم كفراخ من دون الدجاجة الام وهم يحاولون الاستعداد للفرار. وتظاهرت اولغا وكانتا بحصد القمح في حقل العائلة. ويوم الاحد عادتا باكراً الى البيت. وأحست اولغا ضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقها، فوقفت أمام النافذة تراقب غياب الشمس الى أن حان الوقت لارسال كانتا ونيكولا وفوتيني. وفيما كانتا تقود اخاها واختها راحت فوتيني تبكي بكاء مراً ونظر نيكولا مرة أخيرة الى المنزل.

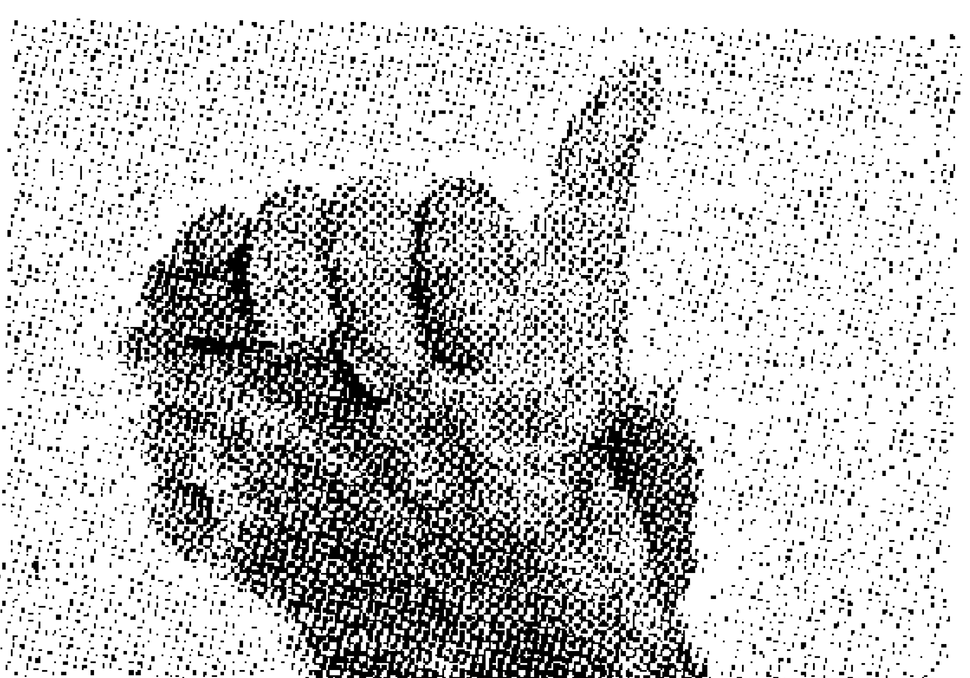
كان منزل آل زياراس حل محل

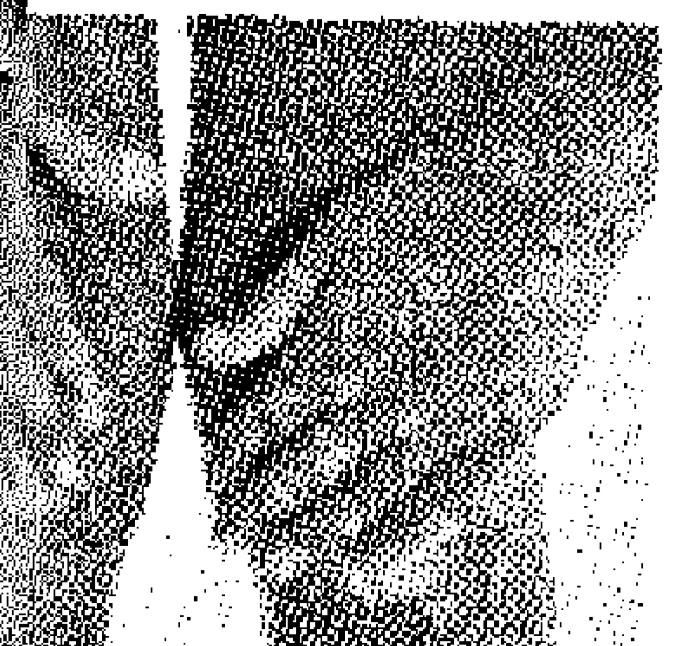


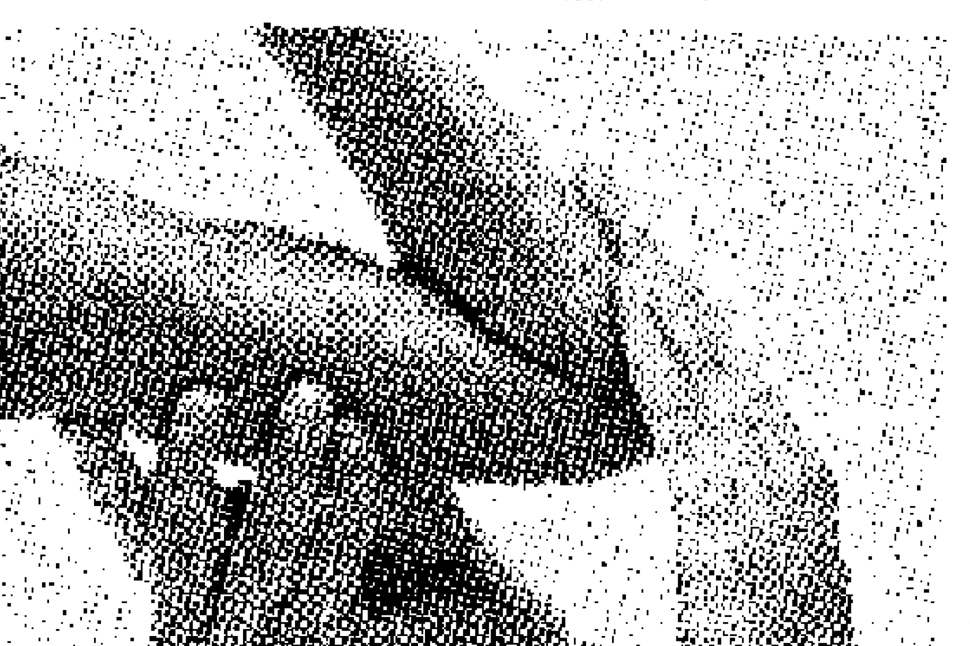




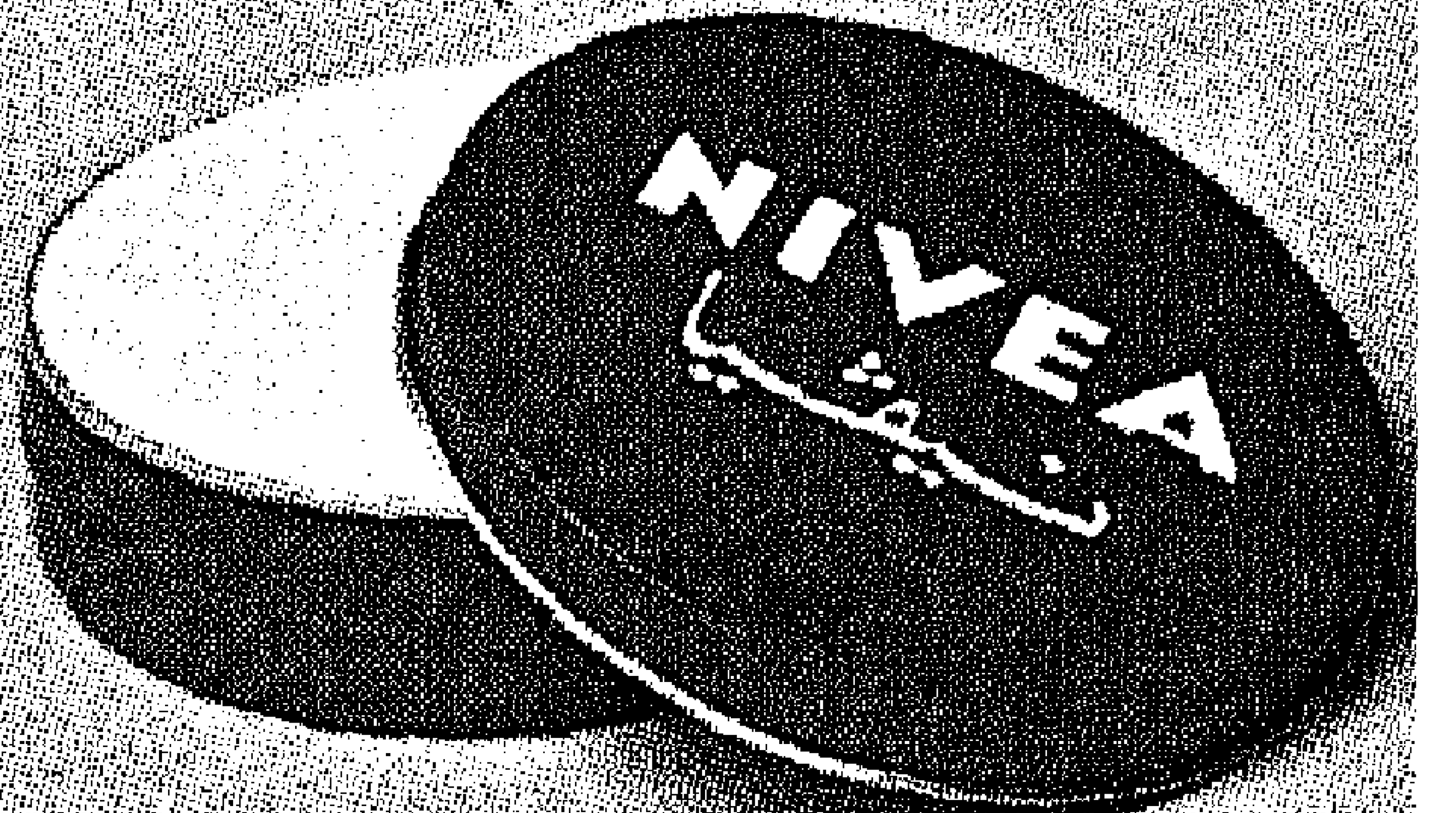








هناك دائمًا سببٌ
لإستعمال كريم نيڤيا



لأن نيڤيا يحمي ويعتني
يوميًا بكل بشرة ...

كريم نيڤيا ... وسيلتك لمقاومة
كل ما يهدد نضارة بشرتك

BDF

الطاحونة كملتقى للجماعة. ودهشت كانتا لدى رؤيتها كاليوبي ميتروس هناك وقد انحنت مع سولا فوق مهد الطفل ألكسي لاعطائه مقداراً من الشراب المسكر. ووقف لوكاس يدخن بعصبية. وتقدمت كانتا منه وسألته بهمس غاضب عن سبب وجود كاليوبي هناك وعما اذا كان أخبرها بخطة الفرار. ورمى لوكاس السيجارة أرضاً وداسها وهز كتفيه وهو يتجنب النظر الى عيني كانتا.

وأنبته قائلة: "أما وعدت امي بأنك لن تخبر أحداً؟"

وبعيد الغروب وصلت ميغالي ونيتسا. وتبعتهما امرأة من القرية هي خريسولا دروبويانيس مع ابنتي أخيها مما أقنع كانتا بأن لوكاس المهذار أفشى الخطة لنصف سكان القرية. وأخيراً وصلت اولغا ثم تاسي ميتروس زوج كاليوبي. وباتت الغرفة الصغيرة تؤوي عشرين شخصاً: تسعة بالغين وأحد عشر ولداً.

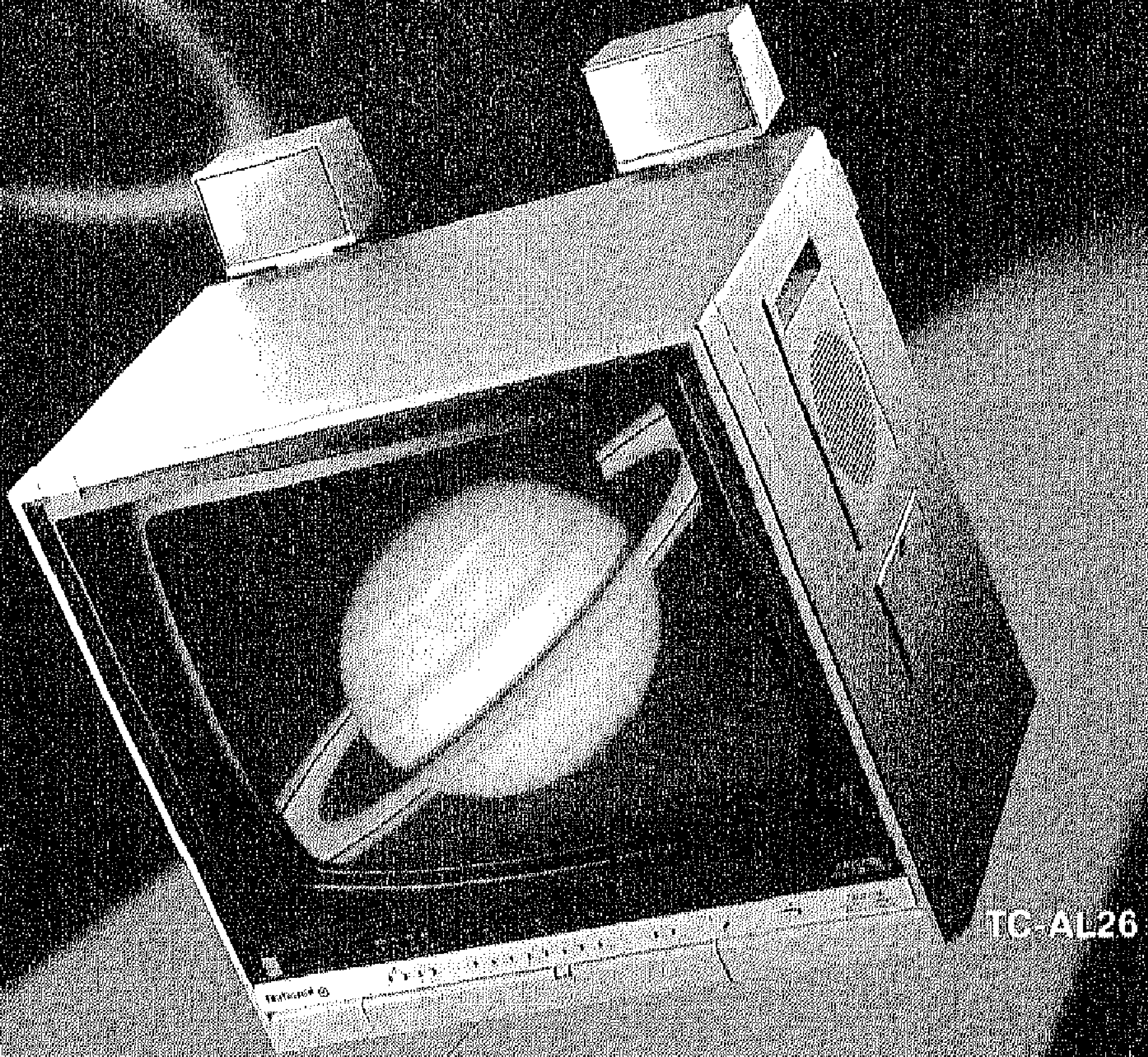
وشرح لوكاس الخطة: على الاطفال أن يتظاهروا بأنهم يلعبون لعبة الاختباء بعضهم على بعض ويتجمعوا في الاخاديد التي حفرتها المياه الجارية تحت المنزل. ومن هناك يزحفون بهدوء الى الشجيرات على تخوم الغابة. وبعد ذلك تنادي الامهات اولادهن ويتظاهرن بالبحث عنهم، فيذهبن هن أيضاً حتى حدود الغابة. وعندئذ ينضم لوكاس الى الجماعة ويسير بها الى حقل الحنطة الذي يفضي الى أجمة من الاشجار الواقية.

وأشار لوكاس الى الاولاد بالخروج من المنزل. وحاول نيكولا أن يقتدي بأترابه في اطلاق الهتافات الخاصة باللعبة، لكن صوته خانه.

وما أن اصبحت النساء والاولاد في الخنادق حتى طلب منهم لوكاس خلع أحذيتهم لئلا تحدث صوتاً. وقفز أمامهم الى معبر كان اختاره في وقت باكر من ذلك اليوم. وقطع أنفاسه وسار خافض الرأس حتى بلغ وجماعته حقل القمح الذي غطاهم جميعاً.

في تلك الاثناء عمد أحد جيران تاسي ميتروس الى اخبار الثوار أنه رأى منزل آل ميتروس خالياً في حين ان قطيع المعزى الذي يملكونه ما زال يرعى في الحقول. وللحال أخذ سوتيريس درابيتيس، ضابط الاستخبارات، يبث النداءات عبر هاتف يدوي طالباً من دوريتين تتألف كل منهما من خمسة أشخاص اللحاق بالهاربين.

وعند طرف حقل القمح كان يقوم منحدر عار يفضي الى غابة كثيفة. وكانت نيتسا مغطاة بالسنابل عندما زلت قدمها بحجر كبير وتدحرجت الى أسفل. وسمع تاسي ميتروس تلك الضجة وهو على بعد بضعة أمتار منها، فقال: "هيا أسرعوا! انهم الثوار." وانطلق الجميع نحو الأيكة وقد سقطت أحذيتهم وبعض ما يحملونه هنا وهناك. ومن حسن حظ نيتسا أن اولغا وكاليوبي ميتروس شاهدتا ما حل بها فرفعتا المرأة الحبلى عن الارض واقتادتاها معهما. وكانت نيتسا فقدت حذاءها فراحت تئن مع كل خطوة تخطوها. ودخلت


TC-AL26

الثلاث الغابة ولم يتوقفن حتى أصبحن تحت شجرة سنديان كبيرة. وأخذت كل منهن تنظر الى الاخرى بخوف اذ لم يسمعن أصوات الجماعة. والسبب أنهن انحرفن غرباً في حين ان لوكاس زياراس أخذ اتجاهاً آخر. لقد ضعن اذاً.

وتقدمن بشرود الى أن اكتشفت اولغا الخطأ، فاتجهت بهن نحو الشرق. وفجأة جلست نيتسا تتذمر قائلة: "لا أستطيع متابعة المشي، اذ ان قدمي ممزقتان."

وأخرجت اولغا من جيبها صبغة اليود والاربطة التي أعطتها اياها امها لحال كهذه وعالجت قدمي نيتسا. ثم همست لها: "قومي وامشي، والا متّ هنا وحدك."

وتابعت اولغا الطريق الشرقية. نزولا حتى بلغت مجموعة أشجار خفيضة. وقررت الوقوف هناك للتفكير في الخطوة اللاحقة. وبذلت جهداً قوياً لرفع خالتها الى شعب شجرة. وجلست معها هناك وأشارت الى كاليوبي للانضمام اليهما.

وصادف أن أفراد دورية الثوار شاهدوا، لدى مرورهم غرباً، الاربطة التي تركتها اولغا عندما ضمدت جروح خالتها. فقال القائد: "انهم أمامنا مباشرة." وبينما كانت اولغا ونيتسا وكاليوبي في شعب الشجرة سمعن وقع خطى وصوت رجل يكيل السباب.

وأخذت الخطى تقترب فيما اولغا جالسة بلا حراك وقد حبست أنفاسها. ثم انحنت قليلا ونظرت الى الطيوف المقتربة وقالت: "انه تاسي ميتروس يشتم ويلعن. وها هو رأسه الأصلع."

وقفزت كاليوبي ميتروس عن الشجرة لتجد نفسها محاطة بابنيها. أما اولغا، وهي بين اختيها، فقالت لهما: "لقد روعني شرودنا حتى بت لا أنزف دماً اذا جرحت."

وراح نيكولا يرتجف ويتكيء على كانتا لفرط ارهاقه. وكان قد أضاع حذاءه وجرحت قدماه بالشوك والحجار. الا أنه صرّ أسنانه وصمت. وذلك كان جزءاً من امتحان الشجاعة الذي فرضه على نفسه بعد وصية امه.

السلسلة الكبرى

فيما الكل يبتهج بعودة المفقودين وقف لوكاس ينظر الى النهر ويفكر في طريقة عبوره، وهو الحاجز الأخير الذي يفصلهم عن السفح المؤدي الى السلسلة الجبلية الكبرى. وعلى رغم أن ارتفاع الماء لا يتجاوز الخصر فأن التيار قد يكون جارفاً. واخيراً أصدر أمره الى كل بالغ لكي يمسك ولداً بيده، وسار هو في الطليعة.

ووجدوا التنقل فوق الصخور الزلقة أعسر مما تصوروه. وسقطت ميغالي في الماء فأسرعت خريسولا دوربويانيس في اثرها وجرتها نحو لوكاس لكي يحملها. ثم صعدوا جميعاً من الماء وقد هدهم العياء ليجدوا أنفسهم عند السفح الذي يفصل الثوار عن الجيش. حتى قائدهم لوكاس نفسه لم ينجُ من التعثر، وسقط في احدى الحفر التي أحدثتها القنابل والالغام. وشهقت اولغا بخوف: "اننا في حقل ألغام."

وقال لوكاس: "كلا، لا تخافي. فهذه الحفر أحدثتها القذائف."

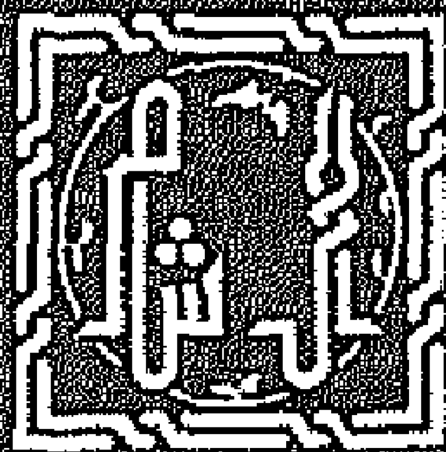
فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة



فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة . بل إنه مدينة قائمة بذاتها ... صُمّم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك . أو كنت منهمكاً في عملك ... فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة الى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية ... ولا تنسَ المطعم الدوار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لا زلنا نفتخر بها ونحافظ عليها .



للحجز: فندق الشام - ص.ب : ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (٥ خط)
تلكس ترانساكشن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

ورفعوا أعينهم وسط الظلام ليروا السلسلة الكبرى تغطيهم. وهمس لوكاس: "ينبغي انتظار شروق الشمس. لأنه لو تقدمنا الآن، لظننا الجيش من الثوار وأطلق النار علينا." واقتعدوا الارض تحت الشجيرات الكثيفة وقد تضاموا طلباً للدفء.

وعند الفجر تطوعت اولغا وخريسولا للسير اولا وهما تلوحان بعلم أبيض علامة الاستسلام. وحملتا خرقاً علقتاها بغصن شجرة. وتقدمتا الجماعة وهما تلوحان وتقولان: "ايها الجنود! ايها الاخوة! انقذونا."

وظهر عسكري فوق وصاح: "قفوا! من أنتم؟"

وصاحت اولغا مثله: "نحن نسوة وأولاد من قرية ليا."

قال الرجل: "اصعدوا حالا الى هنا بعد أن ترفعوا الاسلاك الشائكة وتعبروا من تحتها. وهكذا تصبحون في منجى من الالغام."

وقطعت خريسولا واولغا من تحت السلك باضطراب وتبعهما لوكاس والآخرون. وكلما نهض أحدهم من مخبأه خلف الصخور كان الجند ينظرون غير مصدقين.

وكان يتبع تلك المسيرة الغريبة خمسة ثوار اختبأوا بين الاشجار. وراح قائدهم يراقب ما يحدث وقد فغر فاه، فيما قال زميله وهو يرفع رشاشاً: "ها هم في العراء الآن." فأجابه القائد: "اننا بعيدون عن مركزنا. واذا فتحنا النار فلا بد من أن يحصدنا الفاشيون بقنابلهم... أتصدق أن لوكاس زياراس امكنه أن يقود جمعاً كهذا؟"

وما لبثوا أن بلغوا جميعاً قمة الجبل وخضعوا لاستجواب الجند. وحضر لهم هؤلاء الشاي الساخن بعدما لاحظوا الارهاق على وجوههم. ولما رأتهم اولغا أوقدوا ناراً لغلي الماء تقدمت من أحدهم قائلة: "أرجوك يا سيدي أن توقد ناراً كبيرة، اذ ان ثمة اناساً في الجانب الآخر ينتظرون اشارة لوصولنا سالمين."

فأجابها الضابط: "هذا مستحيل! أفنعطي الثوار دعوة مفتوحة لكي يسحقونا بكل مدفع لديهم؟"

أما في الناحية الاخرى فقد وصلت ايلاني الى البيادر بعد سير يومين، وهناك انضمت الى ابنتها غليكيريا. ولبثت تلك الليلة كلها صاحية تحدق الى السلسلة الكبرى من أقصاها الى أقصاها علها تلمح ناراً. لكن النار لم تظهر البتة. وفي أي حال انتفت الحاجة اليها. ففي ذلك اليوم جاء ثائران على جوادين واختارا نصف النسوة لأخذهن الى حقول اخرى تنتظر الحصاد. وكانت غليكيريا بين اللواتي وقعت عليهن القرعة. ولم يعد في امكان ايلاني الفرار خوفاً من التدابير الانتقامية التي قد يلجأ اليها الثوار ضد ابنتها. وفي مساء اليوم نفسه تم اعتقال ايلاني وألكسو زوجة أخيها وماريان زياراس وأخذن الى ليا.

وفي الصباح الذي تلا الفرار أعلم الهاربون ان بعض افراد الجيش سيرافقونهم الى قرية آييس بانديس التي تبدأ عندها الطريق المعبدة، ومن هناك سينقلون في شاحنات عسكرية الى أماكن مخصصة للاجئين.

وظهرت الشمس من وراء غيمة وتسللت أشعتها الى أجسادهم تبث الدفء فيها. ومن الوادي ارتفعت غمامة كالبخور حاملة معها شذى الثمار البرية وطيب الغار والصفصاف. وفجأة أدرك اللاجئون أنهم أحرار حقاً. وارتفع صوت صبية في الهواء راحت تنشد اغنية حفظتها منذ طفولتها.

وأخذ الاولاد يضحكون ويشبكون الايدي وهم يسيرون على وقع الاغنية. وما لبثوا أن اشتركوا جميعاً في الغناء. وفجأة ارتفع صوت سولا زياراس كنذير شؤم فوق الموسيقى: "كفوا عن الغناء. فهذا لا يجوز لنا وقد بقيت ابنتي ونسيبتي ايلاني هناك. ترى ما الذي سيحل بهما؟"

ولدى سماع كلماتها استدار نيكولا نحو ليا. الا أن السلسلة الكبرى حجبت منظر الجبال. ورأى ان عالمه انقلب. فهو اعتاد الوقوف فوق سطح العالم والنظر الى الاودية والتلال تحته. لكنه الآن يمشي في هوة وسط حافتين من الجبال الغريبة التي خيل اليه أنها على وشك طمره. لقد جمدت كلمات سولا أوصاله وأدرك للمرة الاولى أن امه ربما لم تستطع الفرار أبداً. وانفجر الدمع الذي حبسه طويلا منذ فراق امه.

الخيانة

لدى وصول ايلاني والكسو وماريان الى ليا موثقات اقتدن على الفور الى منزل ايلاني القديم الذي حول مركزاً للشرطة. واعتقلن اسبوعاً هناك حيث كان سوتيريس درابيتيس يستجوبهن يومياً مرات عدة وهو يهددهن أحياناً بمسدس وأحياناً بالصفع، ولكن دونما لجوء الى التعذيب. وتمسكت كل منهن بروايتها الاولى القائلة بأنها لم تعرف شيئاً عن خطة الفرار. واعتقاداً منه أنهن جزء من مؤامرة واسعة، اطلقهن درابيتيس في اليوم الثامن علهن يجرين اتصالات بالمحرضين الرئيسيين.

وسرت أخبار الهروب في جبال مورغانا كلها وبلغت القيادة العليا للثوار. وذهل كبار المسؤولين لحدوث ذلك الفرار على رغم أعين الرقباء. ووجدوا في نجاح تلك العملية حطا كبيراً من شأن مفرزة الامن التي أرسلت الى ليا لمنع حدوث أعمال من ذلك النوع.

ومن أجل تحري خيوط الكارثة أرسلت القيادة الى ليا رجلا يحمل اسماً مستعاراً هو "كاتيس." وعلماً منهم انهم يخسرون الحرب، راح الثوار يبحثون عن كبش محرقة لقضيتهم المتقهقرة. وما أن وصل كاتيس حتى بادر سوتيريس بقوله: "لقد أرسلت الى هنا للتحقيق في ظروف ذلك الاخفاق الذريع، ولكي أجعل من الخونة عبرة لكل من تسول له نفسه الانحراف عن عقيدتنا."

وأبقيت ايلاني تحت المراقبة بعد اطلاقها. وكانت تسير في القرية وهي تتجنب النظر أو الكلام الى صديقاتها ومعارفها لئلا تجر عليهم المتاعب. وفي اواخر يوليو (تموز)، بعد مرور شهر على اطلاق ايلاني والكسو وماريان، لم يجد الثوار أي قرينة ضدهن. وعندما سلم سوتيريس

اضبارات الاستجواب للقاضي كاتيس، أنبه هذا بقسوة قائلا ان صبر القيادة يكاد ينفد من جراء تصرفاته المائعة.

وكان سوتيريس سمع اشاعات مفادها أن النسوة من آل دوربويانيس يعرفن شيئاً عن الفرار، وان احداهن، واسمها خريسولا، انضمت الى الفارين ومعها ابنتا أخيها. ولم يعرف درابيتيس أن زوجة أخيها الآخر، واسمها الكسندرا، اشتركت في محاولة الفرار الثانية المخفقة. غير أنه أصدر أمراً باحضار الكسندرا وكونستانتينا، ام البنتين، للاستجواب.

وتولى كاتيس نفسه التحقيق. وبعد ساعات قليلة باحت كنتا آل دروبويانيس بالمحاولتين الاوليين ودور ايلاني الرئيسي فيهما. وهكذا اعتقلت ايلاني من جديد في مطلع اغسطس (آب).

وما برح أفراد جهاز الامن طوال الايام السابقة يملأون السجن بالاسرى من ليا. وكانت دينا فينيتيس (٢٨ سنة) أول الاسرى ومن القلائل الذين عمروا ليصفوا معاملة المساجين صيف ١٩٤٨.

وكلما اقتادوا سجيناً من القرية كانوا يعزلونه باديء الامر في احدى غرف الطبقة الثانية ثم يأخذونه بعد أيام الى الساحة الخلفية حيث يتم ضربه واستجوابه في الحديقة قبل طرحه في القبو.

وبات القبو الصغير يؤوي ٢٥ سجيناً أو أكثر مما اضطرهم الى النوم وقوفاً. واتسخت أجسادهم وملأتها البراغيث. وكان الثوار يقودونهم جماعياً الى الخارج مرة أو اثنتين يومياً. لكن ذلك لم يكن كافياً لقضاء حاجاتهم. وامتلأت زوايا القبو بالبول والبراز وصعدت منها الروائح الخانقة. وكانوا يعطونهم الحساء الرقيق في صحون من تنك مرة واحدة في اليوم، ويدفعونها اليهم بين القضبان.

وكان سوتيريس وسواه من الطاقم الأمني يدخلون القبو كل مساء تقريباً ويختارون أسيراً يركلونه ويضربونه على مرأى من الآخرين.

وعندما يحين اليوم لتنفيذ الاعدام في أحدهم، كانوا يدعونه مساء ويقتادونه الى فوق ليختفي نهائياً عن أعين زملائه. وكانت نيران الرشاشات توقظ أهل القرية من نومهم. وباتت حديقة ايلاني ملأى بالمقابر.

واسوة بالآخرين اقتيدت ايلاني خارجاً وتم رفسها وضربها. وكان سوتيريس يصيح أنها هربت أولادها وكانت بين مخططي العملية الرئيسيين. الا أن ايلاني ظلت متمسكة بروايتها الاولى، على رغم رفس الاقدام ولسع السياط. واقتيدت بعد أيام في الممر المؤدي الى البيت الذي استخدمه كاتيس. وهناك واجهها القاضي بكل ما يعرف عن المحاولتين الاوليين. لكنها أنكرت كل شيء.

ولدى اعادتها الى السجن - منزلها القديم - راحت تفكر في من عساه يكون الخائن الذي أفشى سر المحاولتين... لا شك في أن كونستانتينا دروبويانيس عرفت عنهما من سلفتها الكسندرا التي

اشتركت في المحاولة الثانية. غير أن الكسندرا، في رأي ايلاني، لا تفشي سراً كهذا وان قطع عنقها.

ولما دخلت ايلاني بوابة المنزل نظرت لترى امرأة في زي الثوار تخرج من الباب. تلك كانت ميليا دروبويانيس، احدى أقوى المتحمسات كلامياً لقضية الثوار. وتذكرتها ايلاني وهي تزعق عبر مكبرات الصوت قبيل التحاقها بالوحدات المقاتلة وتقول: "يا أهل ليا! ان الجيش الديموقراطي أعطى حياتي هدفاً. ولم يبق لي أب ولا أم ولا أخوات، بل غدا الجيش الديموقراطي عائلتي."

لكن حقيقة الامر أن ميليا لها أم، وأن أمها هي الكسندرا دروبويانيس بالذات، الأسيرة تلك اللحظة داخل السجن. وفجأة أدركت ايلاني من هو الشخص الذي عرف بالمحاولتين السابقتين وبات مستعداً، بل متحمساً، لكي يفشي السر. وفيما عبرت ميليا أمام ايلاني وبندقيتها على كتفها تلاقت نظراتهما. وللحال أدركت ايلاني أنها امرأة مائتة.

وبوشر تعذيب ايلاني بهدف تجريدها من كل مقاومة، علها تعترف بدورها أخيراً.

ويتذكر ثائر اسمه تاكي كوتيس أنه رأى امرأة في مطلع الاربعينات ذات شعر كستنائي يتم استجوابها: "جروها الى الساحة الخلفية حيث ضربوها. وهناك اعترفت بكل شيء."

أجل، لقد وضعت خطة الفرار بالاشتراك مع لوكاس زياراس. وانه لحق أن الجماعة حاولت مرتين وأخفقت.

وبعد اسبوعين نزل سوتيريس الى القبو ونادى مساجين ليا. وبعد وقوفهم جنباً الى جنب قال: "ان مصائركم اليوم ستوضع في يد العدالة الشعبية. ومن حسن حظكم أن محاكمتكم ستجرى أمام أهل القرية جميعاً."

المحاكمة

في أعلى القرية جرف ينحدر حتى الوادي المورق. وعلى حافة الوادي مغارة حفرتها المياه المتساقطة عبر القرون ويبلغ حجمها حجم غرفة كبيرة. هناك وضعت طاولة القضاة وحولها مقاعدهم، فيما أجلس المساجين على حجار مسطحة قبالتهم. وأمر سكان القرية بالجلوس على المرتفعات المدرجة وراء المساجين.

وفي الحادي والعشرين من اغسطس (آب)، وهو اليوم الثالث للمحاكمة، بقي على هيئة المحكمة الاستماع الى ايلاني. والتهمة الرئيسية التي وجهها كاتيس ضدها كانت تنظيمها محاولتين للفرار وتهريب أولادها وحثها امهات اخريات على الاقتداء بها. وأضاف كاتيس أن تلك الافعال أضعفت كثيراً جهود الجيش الشعبي الديموقراطي في ليا.

وبصوت جهوري رنان ألقى كاتيس اعترافاً طويلا كتبته شابة من البلدة قائلة ان ايلاني فاشية معروفة وانها رفضت ارسال أولادها الى الدول

الشعبية الديموقراطية. الا أن تلك الشابة رفضت الاجابة حين سئلت عن صحة اعترافها. فصاح فيها كاتيس: "لا تخافي! أين هي الشجاعة التي أظهرتها حين أدليت باعترافك؟".

غير أن الفتاة اكتفت برفع عينين دامعتين وهزت رأسها.

وذلك أربك كاتيس الذي نظر الى ايلاني وصاح متهكماً: "وأنت، لقد أظهرت حقدك على الثورة بتنظيم عملية ارتداد أفراد عائلتك و١٣ مواطناً آخرين عن عقيدتنا. ولدينا شاهد مستعد لقول الحقيقة في وجهك."

وهنا دعا كاتيس الثائرة القصيرة الممتلئة الجسم ميليا دروبويانيس التي وصفت المحاولتين الاوليين المخفقتين على نحو مفصل ومقنع، بما في ذلك عودة القافلة الاولى بسبب بكاء الطفل والثانية بسبب الضباب. وأعلنت ميليا: "لقد تولى الفاشي لوكاس زياراس اقناع امي وأخواتي بالفرار. غير اني اكتشفت الامر وأخبرتهن أن الجيش الديموقراطي سيكون في مواجهتهن أينما ذهبن، وان العلم الأحمر سيخفق قريباً فوق أرض اليونان كلها."

وضربت الفتاة عقب بندقيتها على الارض وصاحت: "أقسم بهذه البندقية أن والدتي وأخواتي تخلين عن فكرة الذهاب مع ايلاني وعائلتها بعد اقناعي اياهن."

وشدد كاتيس عزيمته باعتراف ميليا ونظر الى ايلاني مرة اخرى وقال: "اذاً، حاولت منذ البداية تأليب أهل هذه البلدة ضدنا."

وغدا وجه ايلاني بلون الرماد، لكنها حافظت على هدوئها وهي تقول: "هذا غير صحيح. اعطني اماً واحدة قلت لها الا ترسل اولادها عبر الحدود."

ونظر كاتيس حوله وسأل: "من منكن ستجيبها؟ انهضن وتكلمن."

وران صمت مطبق على المكان. وبعد دقائق نظر كاتيس نحو ايلاني بغضب وقال: "ليس من الضروري استخدام الكلام للتأثير على الآخرين. فأنت، برفضك تطويع بناتك وتشبثك بابنك، خنتنا جميعاً."

وخاطب كاتيس الجمع قائلا: "قبل ان تنسحب هيئة المحكمة للمشاورة، هل ثمة من يود الكلام حول هذه التهم؟"

واخذ الناس يجيلون انظارهم ويسعلون، الا ان احداً لم يتكلم. واخيراً نهض غريغوري تسافوس، وهو صانع براميل متقاعد، وقال بحزم: "اعرف أن ايلاني غاتزويانيس لم تؤذ احداً في هذه القرية. على العكس، لقد توخت على الدوام..."

وقاطعه كاتيس بقوله: "هذا يكفي. اجلس مكانك."

الا ان ذلك لم يثن أربعة رجال آخرين عن الكلام لمصلحة ايلاني. وادراكاً منه ان طلبه من القرويين الكلام كان خطأ، اعلن كاتيس: "ان هيئة المحكمة ستلتئم الآن." ونهض القضاة الثلاثة واصطفوا وراء شجرة كبيرة.

وبعد وقت ليس بطويل عادوا، فيما تجمدت اوصال المساجين. ووقف كاتيس في الوسط معلناً الحكم بقوله

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة ـ بالعربية او الأجنبية ـ وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت. لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار"

نحوّل همسك صراخاً...







النهار العربي والدولي

إنطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وأرسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة، وأرفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت - لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

ان الشهادات المقدمة ضد ايلاني وأربعة متهمين آخرين لا يمكن دحضها. "والمحكمة اثبتت جرمهم وحكمت عليهم بالموت."

"أولادي!"

سرعان ما سمعت القيادة العليا للثوار بأن الحكم على المتهمين الخمسة لم يلاق تأييداً من اهل البلدة. لذلك كان ضرورياً تحقير المتهمين في اعين مواطنيهم قبل تنفيذ الحكم. ويجب تجريد ايلاني على الأخص من كل تقدير يكنه لها الآخرون.

ودعا كاتيس محققيه من جديد واستؤنف التعذيب، خصوصاً الطريقة المسماة "فالنغا" التي منيت بها ايلاني اكثر من سواها. وهي تنفذ على ايدي ثلاثة رجال يجردون المتهم من حذائه وجوربيه ويمددونه على الأرض. ويتولى اثنان منهم وضع القدمين العاريتين بين ماسورة بندقية وطوقها، ويديرانها حتى يشد الطوق على نتوء القدمين. ويثبت الرجلان البندقية باحكام بينما يتولى الثالث ضرب باطن القدمين بقضيب معدني او خشبي.

ومن حسنات هذه الطريقة، بالمقارنة مع سواها من طرق التعذيب، انها لا تترك اثراً في الجسم. ولكن يبدو، في حال ايلاني، انه أسيء تطبيقها، لأن القرويين الذين شاهدوها المرة الثانية رأوا ان رجليها انتفختا حتى ضعفي حجمهما الحقيقي واسودتا من فرط الضرب. ولم تقو على المشي وباتت تتكلم بصعوبة. وربما لم تنقض ايام كثيرة على ذاك المنوال حتى اعترفت ايلاني بجميع التهم التي وجهها كاتيس ضدها.

وفي ايامها السبعة الاخيرة لم تجد ايلاني ملاذاً من الجنون غير ذكرى اولادها. وبعيد صدور الحكم عليها وجدت طريقة لتبليغهم رسالة تصل اليهم بعد موتها. ويبدو انها كتبتها وهي تنتظر دورها لجولة تعذيب. فبعد تركها قليلا في غرفة المؤن التي كانت لها يوماً، سعت ايلاني نحو علاقة الايقونات في الركن الشرقي من الغرفة. وهي لم تسمح قط لأولادها بمسح الغبار عن تلك الأيقونات، تاركة مسؤوليتها في عهدتها وحدها. ونظرت الى احداها وتذكرت ان ضمن اطارها رسوماً ورقية كثيرة. وأخرجت احدى تلك الرسوم وتوجهت نحو الطاولة التي يستخدمها طاقم الأمن. ومن هناك تناولت قلماً وكتبت قطعة صلاة قصيرة ومهرت الورقة بامضائها: "ايلاني غات."

وكانت غاية امضائها أنها تود وضع قطعة الصلاة تلك كشاهدة على ضريحها. واذا وجد الثوار الورقة، فلن يعرفوا انها كتبتها حول نفسها. اما اذا عثر عليها اولادها فسيعرفون ما قصدت بعد تعرفهم على خطها. واضافت الى الصلاة كلمات كتبتها بأحرف صغيرة: "لا تقلقوا، فأنا سعيدة." وبحروف اصغر اضافت تحت: "الماما."

ولدى سماعها وقع خطى مقتربة اقحمت ايلاني الورقة وراء اطار الايقونة.

وبعيد ظهر السبت ٢٨ اغسطس

(آب) اخبر ١٣ سجيناً في قبو منزل آل غاتزويانيس، وبينهم سجناء ليا الخمسة، انهم سينقلون الى سجن ميكرالكسي الذي يبعد ثلاث ساعات سيراً·وكان التسلق الى ذلك المكان مجهداً، لكن السجناء صعدوا بأقدامهم العارية وأرجلهم السوداء المنتفخة، يرافقهم بعض الثوار المسلحين·

وما لبثت الجماعة ان اقتربت من نبع سيولي حيث اعتادت ايلاني الذهاب يومياً طلباً للماء· وصادف ان الفتاة كانتا بوليس ذات الاحدى عشرة سنة كانت نازلة من هناك· فلما رأت الثوار واسراهم صاعدين انحرفت قليلا عن طريقهم ليعبروا· وللحال تعرفت ايلاني على رفيقة ابنتها فوتيني وسألتها بالحاح: "قليلا من الماء يا كانتا·" وهز احد الحراس رأسه وتوقفت القافلة·

وتتذكر كانتا بوليس ذلك الحدث بالآتي: "لم اقل لها كلمة واحدة، اذ كنت مرتاعة· وكانت يداها ملطختين بالأسود والأزرق وارتجفتا وهي ترفع بهما الابريق· وكانت ناحلة وشاحبة كأنها خارجة من قبر· وبعدما شربت تكراراً نظرت الي بعينين موجعتين وقالت: "آه يا فتاتي! اين هي ابنتي فوتيني الآن؟" ثم اخذت تبكي· واذ ذاك انتزع حارس الابريق من يدها واعاده الي وهو يقول: اذهبي! اذهبي·"

وفيما تابع السجناء صعودهم المضني صادفوا مجموعة نساء من ليا عائدات من خدمة الحصاد الالزامية· وكانت بينهن جورجينا فينيتيس وهي امرأة ثرثارة تركت زميلاتها لتتبع المسيرة·

ووقف الأسرى عند نقطة مشرفة على مقبرة جماعية تنتظر ايواء جثثهم في الوادي بالقرب من جدول صغير· وأدركوا ان رحلتهم ستنتهي ليس في ميكرالكسي، بل في ذلك الوادي الذي يملأه صداح العصافير وخرير الماء· وفي تلك اللحظة نزل نحو ثلاثين ثائراً عن تلة قريبة وتقدموا اليهم·

ولما بلغت جورجينا فينيتيس المكان تجمدت اوصالها لهول الصرخة التي سمعتها من احدى النساء، وهي أهول صوت تسمعه حتى ذلك الحين· وكانت تلك الصرخة الأليمة تجمع احزان العالم وآلامه في كلمتين اثنتين: "يا اولادي·"

وتلا ذلك وابل من رصاص·

معاً في النهاية

في الثاني عشر من سبتمبر (أيلول) اخليت بلدة ليا وأرغم سكانها على تسلق الجبال بما يمكنهم حمله من مقتنيات، نحو البانيا· وبقي معظم الثوار هناك، ظناً ان في استطاعتهم الدفاع عن مرتفعات مورغانا وتحويلها "ستالينغراد" يونانية· الا ان قوات الحكومة دخلت القرية بعد ستة ايام فقط ومعها عدد من اهالي ليا الذين غادروها قبل سنة· ومن هؤلاء كيتسو هايديس والد ايلاني الذي أخذ الى المقبرة الجماعية حيث تعرف على جثة ابنته من شعرها الكستنائي الفاتح·

وبعد يومين ذهب الى

ايفومينيتسا، البلدة الساحلية التي وضع فيها أولاد ايلاني في شقة للاجئين. وكانت اولغا واختها كانتا واقفتين على الشرفة عندما ظهر لهما جدهما المنحني الظهر يرتقي التلة. ومن غير ان تقول احداهما كلمة واحدة للاخرى رأتا الشعر نامياً على وجه جدهما، وذلك علامة الحداد. واذ ذاك امسكت احداهما بيد الاخرى وقالت اولغا بحذر: "ربما لم يجد موسى حلاقة يقش" بها الشعر عن ذقنه." وما ان ولج البوابة حتى هرعتا اليه تسألانه: "ماذا حدث للماما؟"

ونظر اليهما كيتسو بتعب وقال: "لقد اخذوا غليكيريا الى البانيا. وهي لا تشكو أي سوء."

واصرت كانتا: "وماذا عن الماما؟"

وأجال العجوز نظره الى البحر المائج كالذهب المطرّق تحت الشمس الآفلة من غير ان يقوى على التفوه بالكلمات الصحيحة. وكرر قوله: "ان غليكيريا حية، وهي لا تشكو أذى." وللحال أدركت الاختان ما حدث.

أما خريستوس غاتزويانيس فقد تلقى نبأ مقتل زوجته في رسالة وصلت الى الغرفة التي استأجرها في مدينة وستر في ولاية مساتشوستس. ووصف انطباعه لاحقاً بالآتي: "كنت وحدي. ولما قرأت الرسالة جن جنوني وصرخت: قتلوا زوجتي؟ لأي قضية؟ لماذا؟"

وكتب الى اولاده يخيّرهم بين ثلاثة امور: اما ان يعيشوا مع جديهم في ليا واما ان يفتح لهم بيتاً في العاصمة اثينا واما ان يستقدمهم الى الولايات المتحدة. واجمعوا كلهم على الخيار الأخير، كما شاءت امهم. ووصلوا الى مدينة نيويورك في ٢١ مارس (آذار) ١٩٤٩. ووصف خريستوس مشهد لقائهم بعد ٢٥ سنة، وكان له من العمر واحد وثمانون عاماً: "وقفت على رصيف الميناء انتظر وصول السفينة. وعرفتني اولغا على الفور، ولوحت لهم بيدي. وحمل احد اللاجئين ابني نيكولا لكي اراه، وهي المرة الاولى اراه فيها. وفي تلك اللحظة انهمرت دموعي."

وفي ليلة ٢٤ اغسطس (آب) ١٩٤٩ ابصرت اولغا حلماً خلال نومها في غرفة واحدة مع كانتا وفوتيني. فقد ظهرت امها في المنام واوصتها ان تطلب من اخوتها خلع ملابس الحداد السوداء ومباشرة الغناء والرقص لأن غليكيريا حية ترزق.

وفي اليوم التالي وصلت برقية تقول ان غليكيريا اخذت الى مخيم في البانيا وطوعت في صفوف الثوار. وفي ١٠ اغسطس (آب) ١٩٤٩، بينما كانت تحارب في فيتسي حيث خاض الثوار احدى معاركهم الاخيرة، اختبأت في واد بعد رؤيتها عناصر الجيش الزاحفة. وهناك استسلمت وروت قصتها.

ووصلت غليكيريا الى نيويورك في ١٠ فبراير (شباط) ١٩٥٠. واخذها خريستوس فوراً الى المنزل الذي استأجره في وستر. ولبث الاولاد الخمسة ذلك الليل يتحدثون بشغف ويضحكون ويبكون وهم يخبرون بعضهم بعضاً بما حدث خلال الاشهر العشرين التي فصلت بينهم. وعلى

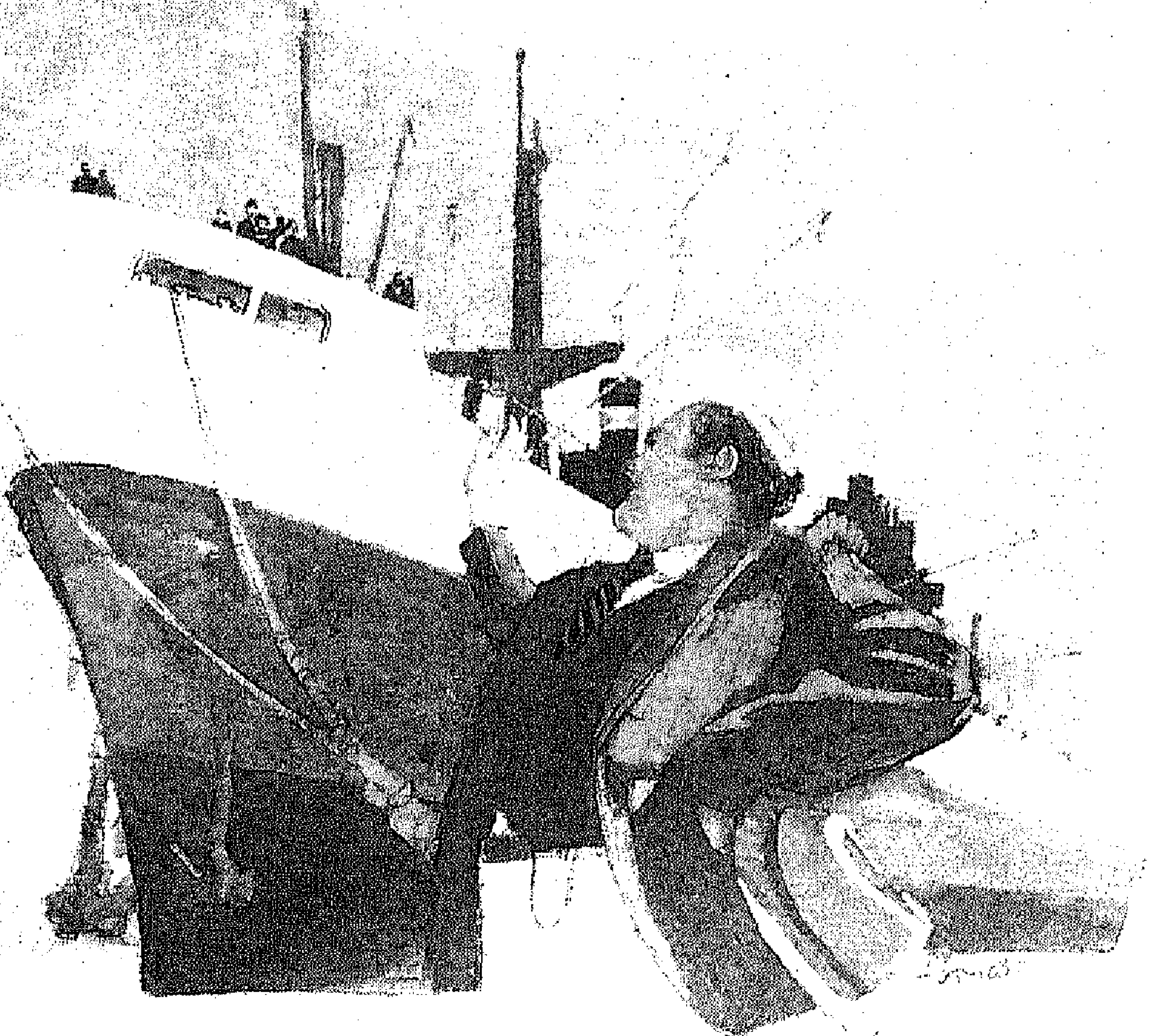
رغم ان والدهم جهز الغرفة بثلاثة اسرة فانهم لجأوا جميعاً الى سرير واحد وناموا فيه متضامين كما اعتادوا ان يفعلوا في ليا بالقرب من موقد المطبخ الى جانب امهم. ولئن لم تكن ايلاني معهم، فانها حققت الهدف الذي صارعت من اجله عقداً كاملا خلال الحرب والثورة، ثم ماتت من أجله ايضاً.

اجل، لقد وصل اولادها احياء الى الأرض التي لم تعش كي تراها.

الثأر

المسؤوليات العائلية الجديدة التي القيت على عاتق والدي منحته نضجاً وافراً. وكفل هجرة الانسباء الذين تبعونا واحداً واحداً الى وستر. ولم يلبث خريستوس غاتزويانيس ان غدا اباً لجماعة كبيرة من لاجئي ليا.

وكان، في السبعينات والثمانينات من عمره، يتربع في جلال ملك خلال نزهة مغتربي ليا الصيفية السنوية في وستر. ويدور حوله صف افعواني من الراقصين والراقصات، ثم يحييه مئات المهاجرين الذين اكتسبوا حياة جديدة بفضله. وعلى رغم ان نسوة كثيرات حاولن خطب ود ذلك الارمل فانه لم يفكر قط في الزواج مرة



اخرى، ولا انا سمعته يتكلم عن اي امرأة غير امي.

وتمت رحلتي الاولى الى ليا بعد تخرجي الجامعي عام ١٩٦٣. وعدت اليها لاحقاً على اثر وفاة جدتي ميغالي لأزورها من جديد كمراسل لصحيفة "نيويورك تايمس" بعد اقناع رؤسائي بجعل مركزي في اثينا.

وقصدت ليا مرات عدة خلال السنوات التي امضيتها صحافياً في اليونان. وكنت ارى البلدة تذوي على مهل، بحيث لم يبق فيها سوى بضع مئات من المتقدمين في السن. اما الأحداث فقد قصدوا الحواضر الكبرى سعياً الى ظروف حياة افضل. وباشرت برامج لاعادة احياء القرية، ومنها تأمين اعتماد حكومي لفتح مجاري مياه جديدة وتأسيس جمعية تتلقى هبات المهاجرين الى الولايات المتحدة من اجل اعادة بناء معالم البلدة وفتح فندق ومطعم ومحل لبيع الأشغال اليدوية المحلية.

وعندما حاولت التفكير في دوافعي الحقيقية وجدتني احاول، على نحو غير واع، اقامة نصب لأمي ليس كالانصاب التقليدية، نصب لا يستطيع احد هدمه. فالمشاريع التي سعيت الى تحقيقها هي خير شاهد على حياة امي وتعنيف لاولئك الذين خانوها فاخفقوا في القضاء على ايلاني غاتزويانيس واولادها.

والحق ان شقيقاتي لم يشاركنني في ذلك التعلق باليونان، اذ اعتبرن اهالي البلدة مسؤولين عن مقتل امي. لذلك ادرن الظهور لأرض لقين فيها صنوف العذاب.

وجاءت مسألة الثأر لأمي لتقسمنا هي الاخرى. فاعتقاد اخواتي كان ان الله سوف يعاقب المجرمين في الوقت المناسب. اما أنا فلم اكتف بذلك. ولقد علمت منذما وطئت قدماي ارض الولايات المتحدة - وانا في التاسعة فقط - ان يوماً سيأتي حين آخذ ثأر امي من قاتليها.

ولدى وصولي الى اليونان عام ١٩٧٧ مراسلا لصحيفة "نيويورك تايمس" كان في نيتي البحث عن قتلة امي. غير ان الاحداث الساخنة في الشرق الاوسط ابقتني معظم الوقت خارج اليونان. ولدى معرفتي ان احد اولئك المجرمين مات من غير ان اتعقبه قررت الاستعفاء من وظيفتي وتكريس وقتي كله لقضيتي الشخصية. واخيراً نفذت تلك الفكرة بعد معرفتي ان بطل الجريمة المدعو كاتيس ما زال على قيد الحياة.

وبعد ذلك حصلت على مسدس أدخلته الى اليونان مع بعض مقتنياتي بعدما أخفيته في تجويف مكنسة كهربائية. ولم أدر تماماً ما أريد فعله بالمسدس، غير أني لم أشأ مواجهة كاتيس الا وهو في حوزتي.

وكان من أثر ذهابي الى اليونان عام ١٩٧٧ أنه ايقظني من سبات عميق. وبعد الترخيص للحزب الشيوعي في اليونان عام ١٩٧٤ ورفع الحظر عن جميع الجرائم التي اقترفها الثوار خلال سنوات الحرب، عادوا الى اليونان أفواجاً وأخذوا يروون أخبار الحرب كما شاؤوا، جاعلين من قادة الحركة الثورية أبطالا شعبيين.

ولم يفتأ الطلاب المتحمسون يطرقون باب منزلي في نهاية كل اسبوع ويعطونني منشوراتهم الدعائية ويدعونني الى اجتماعات الشبيبة. وكلما سألت احداً منهم عن حملة جمع الاطفال وحملات اعدام المدنيين والفظاعات الاخرى التي ارتكبها الثوار خلال الحرب، كان يهز رأسه ساخراً من جهلي ثم يشرح بتؤدة أن تلك الامور لم تحصل البتة.

وحاول الثوار من خلال حملات منظمة، محو ذكرى الافعال الشنيعة من ضمائر اليونانيين.

في تلك الاثناء كنت أستعفيت من الصحيفة وكرست وقتي كله لتحري ظروف مقتل امي. والسنوات التي أمضيتها في اليونان كشفت لي عن ضرورة تدوين تلك السيرة ليس من أجلي ومن أجل أخواتي فحسب، بل تنويراً للجيل اليوناني الذي تلا الحرب والذي قد لا تتسنى له معرفة ملابساتها.

وأسفرت المساعي التي بذلتها عن التحقيق مع أكثر من ٤٠٠ شخص، بينهم القرويون والجنود الذين حاربوا مع الطرفين. وأخذتني تحرياتي الى طول اليونان وعرضها، فضلا عن بريطانيا وكندا وبولونيا وهنغاريا (المجر) وتشيكوسلوفاكيا. وراحت الرواية تتكشف لي قطعة قطعة.

أسوأ اهانة

تفرغت كلياً لكتابة الفصول الاخيرة من قصة امي: محاكمتها وتعذيبها وقتلها. وما أن فرغت حتى تبين لي أني حققت أحد أهدافي: لقد عرفت امي كما كانت حقاً، بعيداً عن ذكرياتي الطفولية المحدودة.

فالى ان هددت الحرب أعز ما لتلك المرأة، ألا وهو أولادها، بقيت امرأة ريفية عادية مليئة بالشكوك والمخاوف والمعتقدات التي غرستها فيها تربيتها. ولكن ما إن رأت خطر الابادة محيقاً بعائلتها حتى اكتشفت في أعماق ذاتها رؤية واضحة لما تريد وقوة كافية لتحقيقه. تلك كانت لحظة الملء في حياتها.

وأدركت أن ملء الزمن حان بالنسبة الي أيضاً. وفيما اكتملت الصورة التي جمعت أجزاءها واحداً واحداً، عرفت أن جزءاً واحداً – هو كاتيس بالذات – بقي خارجاً لامتحان قدرتي. أما المسؤولون الآخرون عن مقتل امي فقد مات العديد منهم. وعرفت من أهالي البلدة الذين قابلتهم أن الذين ما زالوا أحياء لم يكونوا أكثر من دمى في أيدي قادة الثوار. لذلك وجدت أن الحقد يكفيهم وأنهم لا يستحقون العقاب. غير أن وضع كاتيس كان مختلفاً، كونه المسؤول الاول. وبدا كالمنارة التي تجذبني نحو ذاتها.

اسمه الحقيقي كان اخيلياس ليكاس، وهو يسكن بلدة كونيتسا. وأخذت الطائرة الى يانينا، وهناك استأجرت سيارة قدتها في اتجاه منزله. وكنت أرخيت لحيتي أشهراً وقد وخطها اللون الرمادي عند الذقن. وبدوت أكبر من سنواتي الاثنتين والاربعين، لكنني عرفت ان حلاقة ذقني ولبسي السروال الازرق كفيلان بتبديل منظري.

وكان منزل ليكاس مشرقاً ومؤلفاً من طبقتين، وأوقفت السيارة وقرعت الجرس، ففتحت الباب امرأة مكتنزة في أواخر الخمسينات ذات شعر صبغ بلون الحناء، تلك كانت زوجة ليكاس، وهي قادتني الى غرفة جلوس فسيحة.

وظهر ليكاس على نحو مسرحي، وكان أطول قامة مما تصورته، وقد لبس بذلة رمادية ثقيلة على رغم حرارة الطقس، وحافظت سنواته الثماني والسبعون على عضلات مفتولة وعينين حادتي النظر، فيما قُصّ شعره الابيض قصيراً على غرار العسكر.

وسألني: "ماذا يمكن أن أفعله لك؟"

فأخبرته أني أحتاج الى معلوماته وآرائه من أجل الكتاب الذي أعده حول ممارسة الجيش الديموقراطي الشعبي للعدالة العسكرية.

وأجاب: "اسمع، لقد كنا نرسل ملفات الدعاوى كلها الى القيادة قبل تنفيذ الاحكام، على أمل تعديلها، لذلك لا يمكن القاء اي مسؤولية علينا."

وتابعت ببطء: "لقد جرت محاكمة مدنيين في بلدة ليا، وكنت طرفاً فيها."

ـ كلا، كلا، لم أحاكم مدنيين.

"ان ثلاثمئة شخص من ليا حضروا تلك الجلسة."

وأجاب وقد بدا عليه الانزعاج: "لقد أخطأ من قال لك هذا."

وقلت: "جميع الثوار الذين قابلتهم قالوا انك كنت تدعى كاتيس، وهذا اسم اخيلياس ليكاس المستعار، وليكاس هذا من كونيتسا."

ـ ليست لي علاقة بأحد يحمل اسم كاتيس، وأهم ما في الامر أن تلك المسائل كلها كانت تسوى في القيادة.

ونهض بعجل كما لو كان يدعوني الى الانصراف، وأضاف كمن له سلطان: "هذا كل ما في الأمر... أتعد ما قلته لك من قبيل الاكاذيب؟".

وأخذ كرهي للرجل يسدل غشاوة على أفكاري، وخاطبته بهدوء: "اسمع يا ليكاس: لقد تمت في ليا محاكمة خمسة أشخاص، هم ثلاثة رجال وامرأتان، وذلك جرى في مكان فوق البلدة."

ـ لا أعرف شيئاً عن محاكمة تمت في مكان كهذا.

"كان عمري ثماني سنوات آنذاك، وقد أخذوا امي وحاكموها ثم اقتادوها الى التلال وقتلوها رمياً بالرصاص... هذا حدث حقاً، وأنت تتظاهر بأنك لا تعرف شيئاً؟"

قلت كلماتي الاخيرة بصوت مرتفع وتابعت متلعثماً: "ايلاني غاتزويانيس... اسم امي ايلاني غاتزويانيس."

ـ لم اسمع بها البتة، ولا أدري ان كان سواي حاكمها.

"أنت نفسك رأست الجلسة."

ـ لا تلقِ علي تبعة قتل أي امرأة، ان هذا يهينني.

"تقول انه يهينك؟ انك أنت المسؤول."

وعرفت اذ ذاك أني أود أن أقتل

كاتيس. الا أن الجزء المنطقي من أفكاري بين لي أن ثمة مخرجاً واحداً للمدينة. ولكي أستطيع الهرب، علي قتل زوجة كاتيس أيضاً، وهي كانت تصغي الي بعطف، كذلك ابنته التي كانت مع طفلها في احدى غرف المنزل. أما اذا أقدمت على قتل كاتيس وحده، فان زوجته وابنته ستعلمان الشرطة.

وكان طيف أولادي عبر ذهني وأنا اجادله. وذلك ثناني عن تنفيذ رغبتي التي ألحت علي من جديد عندما لاح لي جدي وهو يبحث عن جثة امي. ووقفت عندئذ وبصقت في وجه كاتيس. ولفظت ما يكفي من اللعاب ليغطي وجهه المرتعش وينزل الى قميصه النظيف وسترته، علماً أن أكبر اهانة يمكن أن يوجهها امرؤ الى آخر في اليونان هي أن يبصق عليه.

ولهنيهة ظن كاتيس أنه ذلك القاضي القديم في عنفوان مجده. ورعد قائلا: "أتبصق علي؟ ألا تعرف من أنا؟" ولكم وددت أن يرفع يده ويصفعني كي أجيبه بطلقة مسدس. الا أن زوجته نهضت من مكانها نحونا، ربما بعدما رأت المسدس يتدلى من خصري.

وصرخت في زوجها: "قف يا أخيلياس! لا تتحرك."

وفتح قبضة يده على مهل وغرق في مقعده ووجهه ما زال يغطيه البصاق.

وتوجهت نحو الباب وصفعته بشدة حتى شابه صوته صوت طلقة المسدس التي لم أطلقها.

وصية ايلاني

لم أشك البتة في أن كاتيس يستحق الموت. لقد شاهدت تهور المجرمين ولامبالاتهم في عينيه. وقطعت عهداً على نفسي بمواجهته من جديد بعيداً عن الانفعال وعن تدخل أفراد عائلته. وهذا ما حصل.

وبعد أربعة أشهر وجدت نفسي في مرفأ ايغومينيتسا على البحر الأيوني، حيث علمتُ أن كاتيس وعائلته استأجروا شقة لفصل الصيف. وانتظرت خارج المبنى حتى رأيت زوجته وابنته وصهره وحفيديه يخرجون ويتوجهون الى الشاطىء. ومرت زوجته بجانبي من غير أن تعرفني لأني كنت حلقت لحيتي.

ودخلت الشقة بعدما فتحت بابها ببطاقة بلاستيكية. ومشيت على رؤوس أصابعي فوجدت كاتيس أمامي نائماً. ولم أشعر بأي شفقة نحوه، على رغم سنه وكونه وحيداً في تلك اللحظة.

وكان المسدس معي، لكني أدركت أن في امكاني خنقه بوسادة. ومتى عاد أفراد العائلة ظنوا أنه قضى خلال النوم. وهكذا لن يشك أحد في أمري.

ووقفت دقائق أحدق الى الرجل الذي قتل أمي. ثم أدرت ظهري وأغلقت الباب وغادرت بهدوء.

ومنذ مغادرتي ايغومينيتسا وأنا أسأل نفسي عما حداني على الاحجام عن قتل كاتيس. أعرف أن الخوف أوقفني عن ذلك: خوف الانسلاخ عن أولادي وخوف فتح مسلسل الثأر جيلا بعد جيل. لكن ثمة دافعاً آخر رد يدي عنه، وهو فهم حقيقة أمي الذي اكتسبته من امتحاني لحياتها.

أجل، ففي كشفي عن جوانب تلك الحياة عرفتُ شيئاً من كلماتها

الاخيرة وهـي علـى عتبـة المـوت. فعندما أدخلت انجليكي بوتساريس لمواجهتـهـا فـي الـيـوم السـابـق لاعدامها، لم تتكلم امي عن آلامها وعذابها، بـل قصرت الكـلام علـى شوقهـا الـى معانقـة أولادهـا مـرة أخيرة.

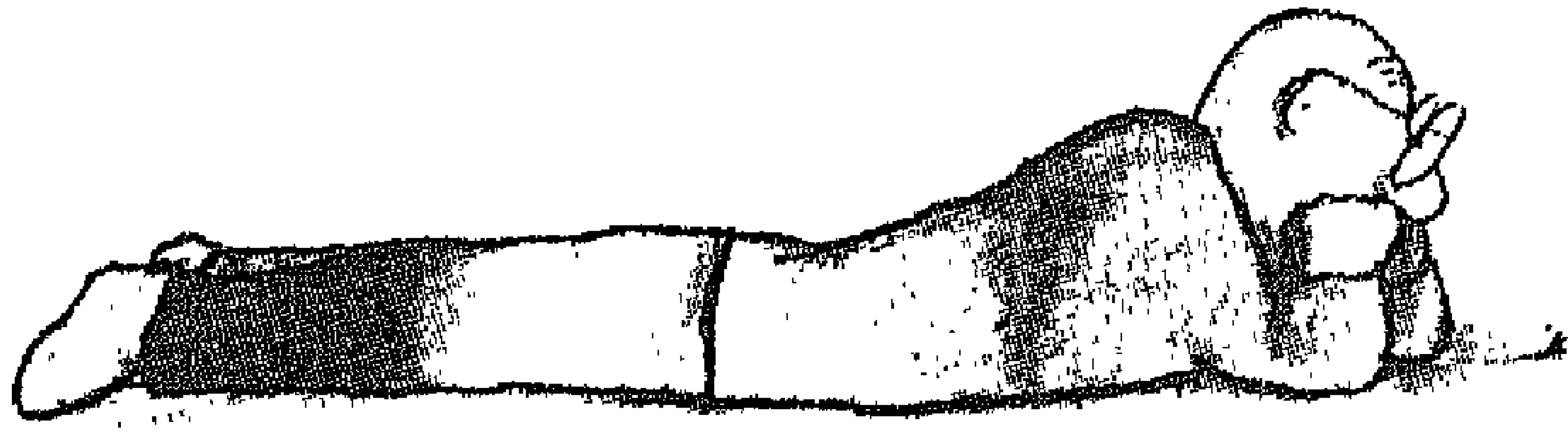
وقبل أن يمزق صدرها الرصاص، لم تكن صرختها الاخيرة لعنة على قاتليها، بل تذكرة بما ماتت من أجله، ألا وهو المحبة. لهذا صرخت وهي تموت: "يا أولادي!" اذاً لم تبذل امي طاقتها الباقية في لعن معذبيها، كما فعلت هيكوبا في المسرح الاغريقي القديم. لكنها، كمثل انتيغوني، وجدت الجرأة لمواجهة الموت لأنها أدت واجبها تجاه من أحبـت. فالكلمـات التـي وضعهـا سوفـوكلـيـس على لسان أنتيغوني لتقولها أمام خالها الملك الذي حكم عليها بالموت: "ان طبيعتي هي المشاركة في المحبة، لا في البغض" تنطبق على امي.

تلـك كـانـت طبيـعـة ايـلانـي، وكشجرة التوت في ساحة بيتنا في ليا، التي ما زالت صامدة أمام بقايا المنزل، مدّ الحب جذوره فينا، نحن أولاد ايلاني، وامتد منا الى أولادنا أيضاً.

ان قتل كاتيس من شأنه اعتاقي من الألم الذي ملأ نفسي سنوات طويلة. لكني وجدتني عاجزاً عن ارضاء ذاتي على هذا النحو. ان محبة امي – وهي دافع حياتها الاساسي – لا تزال تجمعنا، وما فتىء حضورها يملأ حياتـي كواقـع ملمـوس. أمـا استجمـاع الحقـد الضـروري لقـتـل كاتيس فمن شأنه تقويض الجسور بيننا والقضاء على ذلك الجزء مني الذي يجسد ايلاني.

■ **نيكولاس غاتس**

تأملات معاصرة



يوم آخر

هل صار احد الناس اكثر سعادة
لأنك مررت في طريقه؟
فهل يتذكر احدهم
انك تحدثت اليه اليوم؟
ايمكنك القول هذا المساء،
قبل ان تودع نهاراً انقضى،
انك مددت يد العون
الى اخ صادفته؟
هل ثمة قلب يرقص فرحاً
لما فعلته او قلته لصاحبه؟
وهل هناك امرؤ احييت فيه الرجاء؟
ترى هل خلفت في دربك
شعور حب او ضغينة؟
وفيما انت تطبق عينيك لتنام،
اتظن ان الله تعالى سيقول:
"لقد كسبت يوماً آخر
بفضل ما فعلته اليوم"؟

شاعر مجهول

الحنين

اذا كنت في مكان ما وعاد بك الحنين الى مكان آخر، فالأمر يتجاوز اخذ باخرة او طائرة من هنا الى هناك. فالشخص لا يشتاق حقاً الى مكان آخر، وانما يتوق الى شيء في ذاته ليس له بعد او لم يكتشفه حتى الآن.

جون تشيفر، روائي امريكي

الذات الصادقة

لكم يود المرء احياناً ان يهرب من خمول الفصاحة البشرية والجمل البراقة ليعود الى الطبيعة الصادقة والى ذاته الحقيقية.

بوريس باسترناك، قصة "دكتور جيفاغو"

السفر يوسع العقل

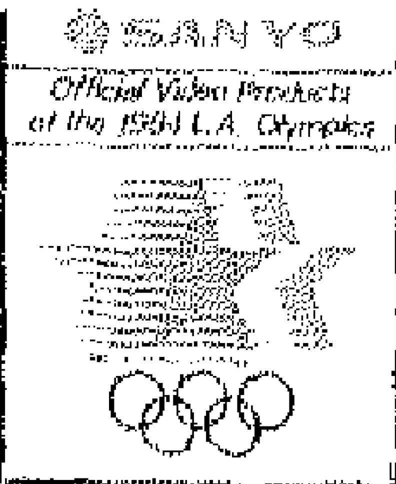
لا أدري من قال ان السفر يوسع العقل، ولكن في امكاننا ان نضيف ان العقل كلما اتسع رق. وبعض اكثر الناس سطحية في العالم زاروا قارات الارض قاطبة، لكنهم لم ينظروا الى الأشياء الا بعيني سائح عابر.

اليسنير كوك

ايام غالية

عندما كنتُ يافعاً كانت الايام وافرة ورخيصة الثمن. وكنت املأ جيوبي بها فانفقها من غير شفقة. اما اليوم فقد تضاءلت كثيراً وارتفع ثمنها بحيث بات يعادل ثقله من نور الصباح. وبعدما كان النهار يطير هباء بت احاول القبض على كل ساعة كما يقبض العشاق على الثواني. ومع هذا كله يبدو ان النهار صار اقصر مما كان ايام الطفولة.

ديوي غيل



"I've had many fine experiences.
But the Olympics' was the best."

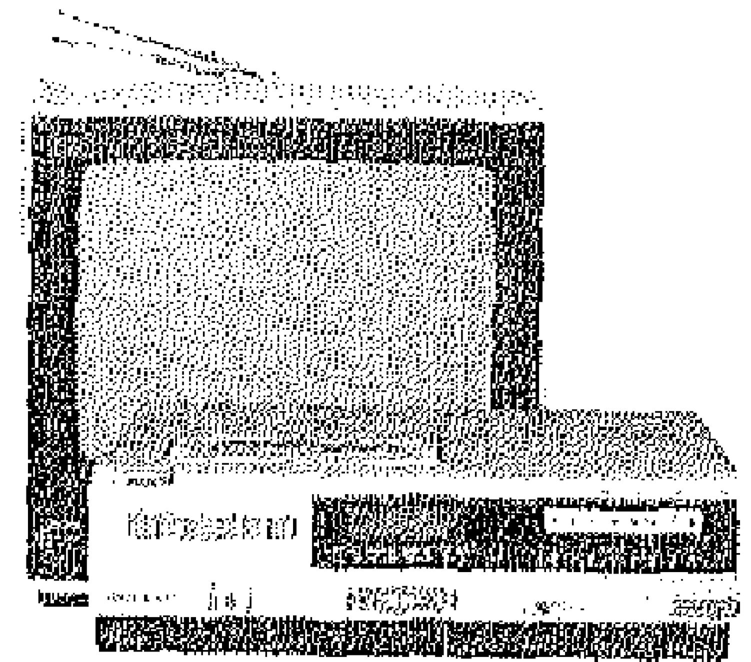
Muhammad Ali

إن محمد علي الحاصل على الميدالية الذهبية في الملاكمة للوزن الخفيف الثقيل يتذكر كم كانت الألعاب الأولمبية لسنة ١٩٦٠ في روما مثيرة . وهو مثلنا اليوم يتطلع بشوق إلى الألعاب الأولمبية لسنة ١٩٨٤ التي ستقام في لوس انجلوس .

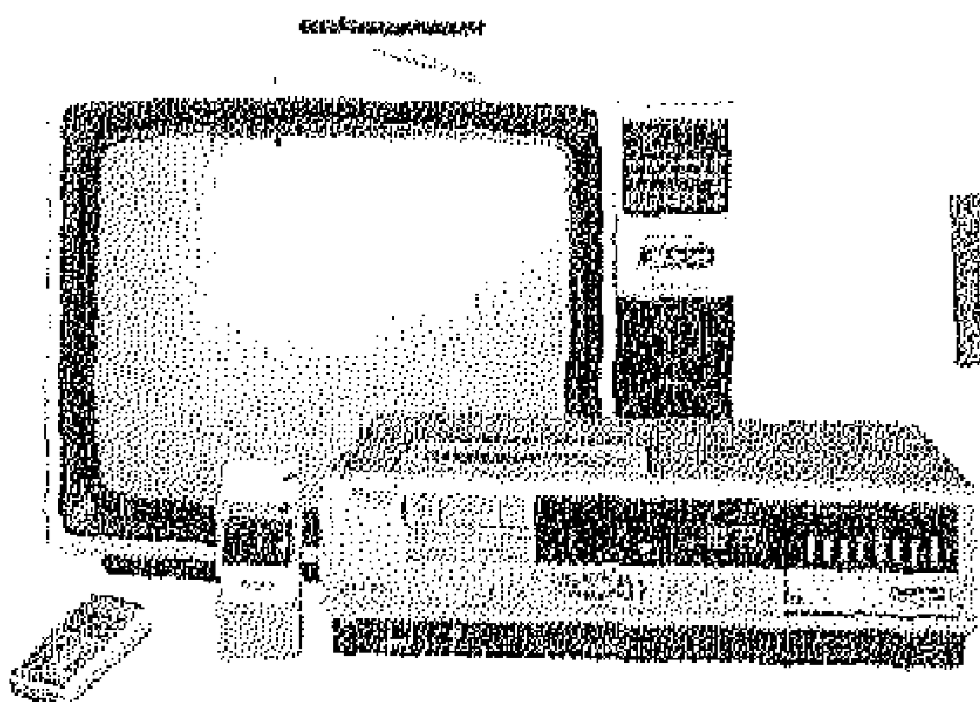
إننا سعيدون بعلاقتنا بالحركة الأولمبية وفخورون بأننا نساعد على إبقاء روح رياضة الهواة حية مع تلفزيونات وأجهزة ڤيديو سانيو المميزة . كما نتمنى النجاح الكامل للألعاب الأولمبية المقبلة .

سانيو - أجهزة الڤيديو الرسمية للألعاب الأولمبية ١٩٨٤ في لوس انجلوس .

CMM 5010
تلفزيون ملون ٣ أنظمة قياس ١٨ إنش مع تحكم عن بعد .



VTC 5550
مسجل ڤيديو نظام پال - سيكام مع بحث عن الصورة وموقت وبرمجة لمدة ٨ أيام .

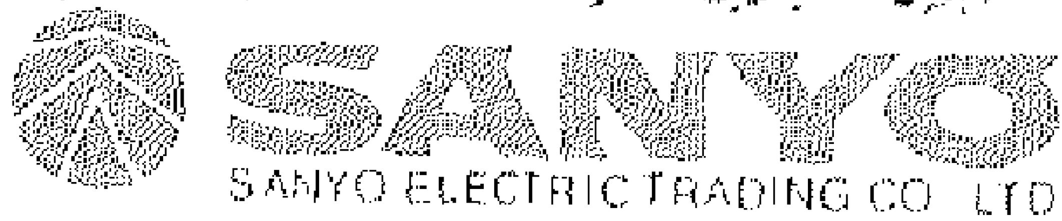


CMX 7065RH
تلفزيون ملون ٢٢ إنش مثير مع ١٠ أنظمة .

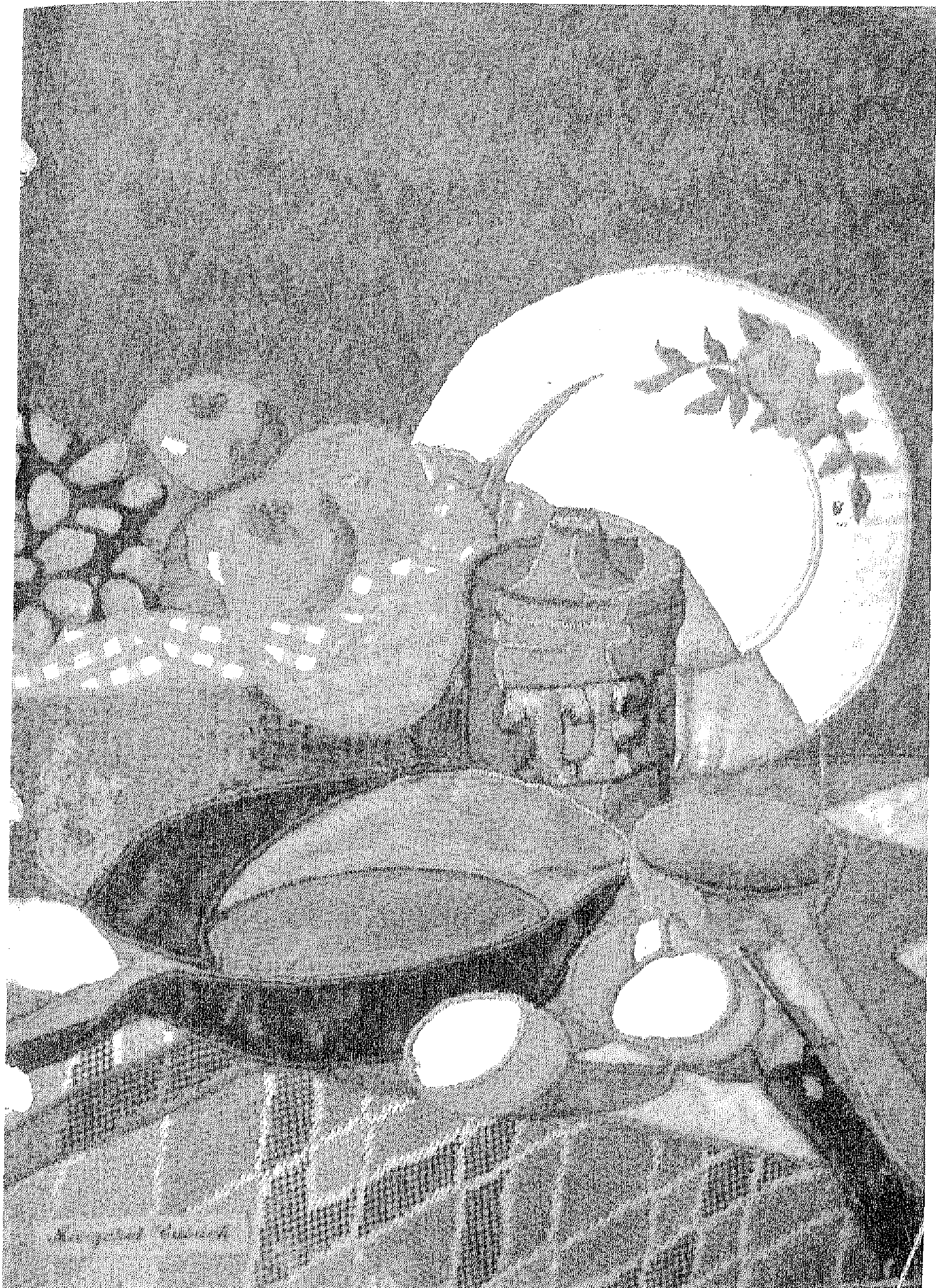
VTC R4ME
مسجل ڤيديو ٤ أنظمة مع تحكم عن بعد من دون شريط توصيل وبحث عن الصورة وتثبيت الصورة .



أجهزة الڤيديو الرسمية للألعاب الأولمبية ١٩٨٤ في لوس انجلوس







ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣ - ربيع الاول ١٤٠٤

المختار



من ريدرز دايجست

مشاكل الاولاد متى يتدخل الاختصاصي ؟
(ص ٨٥)

من حرب لبنان

قصة طبيبة من بيروت

(ص ٤٨)

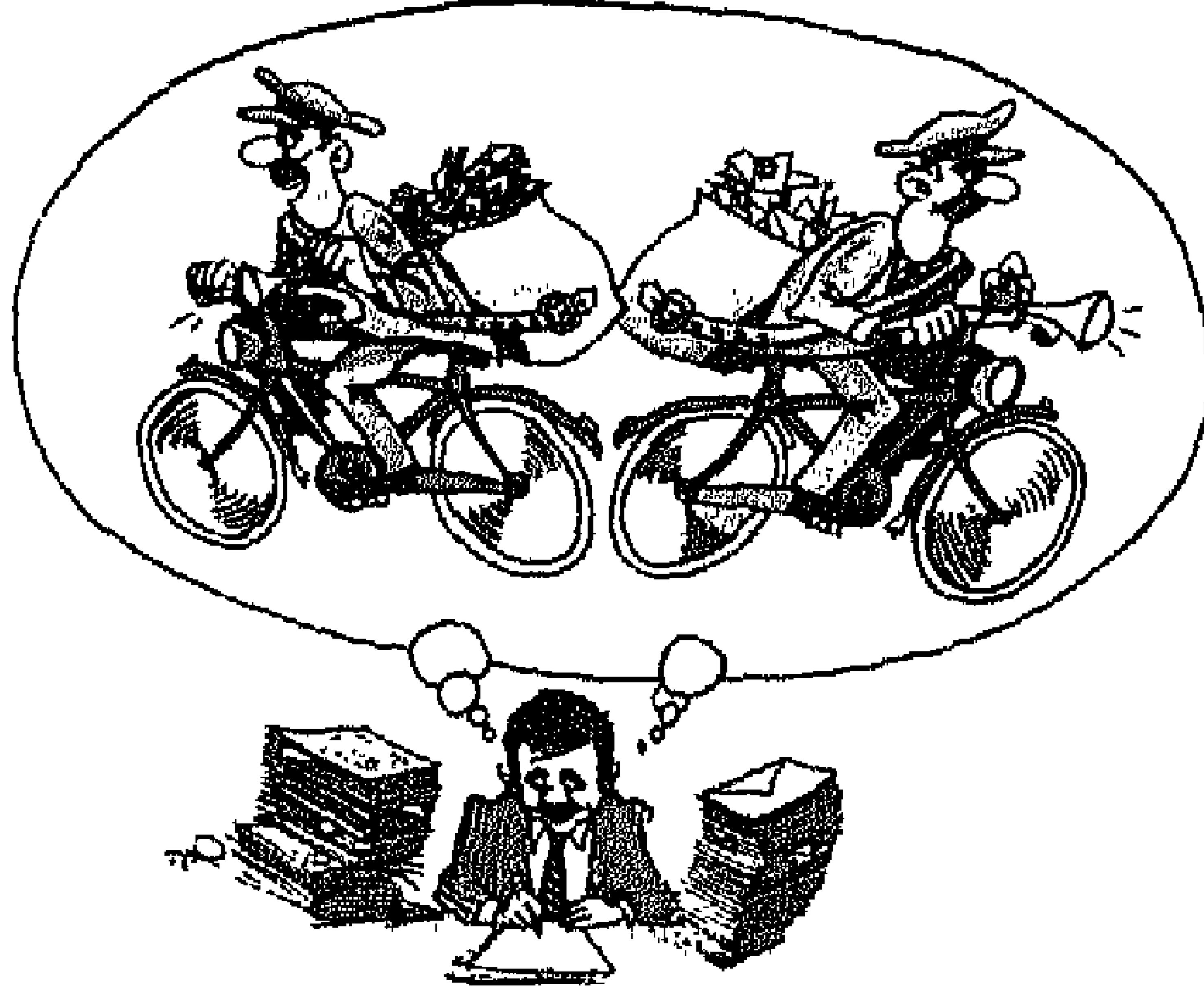
دور الطعام في الدماغ
(ص ١٥)

لبنان ٦٠٠ق - سورية ٧٠٠ق - الاردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ٥٠٠م - السودان ١ج - ليبيا ٧٠٠د - اليمن ٤ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - تونس ٦٠٠م - المغرب ٥د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا وأمريكا الشمالية ٢.٥٠د

AL MUKHTAR min Reader.s Digest December 83 Nº 61



Swiss Maggi Soup
11 vegetables
11 légumes
ماجي
شوربة
١١ صنف خضار
PI 3158 A



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

اكتب واربح

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة، ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية، ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي ـ بناية الشرتوني ـ ص: ب ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.

لست بحاجة إلى أن تكون يابانيًا للسفر مع "جال"



لست بحاجة كذلك للسفر إلى اليابان والرجوع من أجل ذلك. إن الخطوط الجوية اليابانية واحدة من أكبر شركات الطيران في العالم وتقدم لكم كل مزايا شركات السفر الكبرى. لقد إعتمدنا الآن طائرات دي سي ١٠ سوبر ٤٠ ذات الرحابة الإضافية على جميع خطوطنا في الشرق الأوسط مع رحلات متتابعة إلى مختلف أنحاء العالم بتوقيت مناسب وذلك لتوفير الملاءمة القصوى للمسافرين.

كما نقدم المرطبات وبرامج ترفيهية مميزة" مع سماعات الموسيقى" دون أي تكلفة إضافية ومن خلال خدمتنا التي لا تبارى. ولكن إذا سافرت بالدرجة الأولى فستجد مقاعدنا الخاصة أكثر مساحة وأكثر إنحناءً إلى الخلف لتوفير مزيد من الراحة.

لقد كان إهتمامنا حتى بأصغر التفاصيل من أهم الأسباب التي أوصلتنا إلى مركزنا الطليعي كما أن شهرتنا مبنية على الضيافة اليابانية العريقة والخدمة الفريدة.

استمتع بجال في المستقبل

GENERAL SALES AGENTS

Bahrain, Manama
Bahrain International Travel
P.O. Box 1044
Tel. 780316, 250754

Iran, Teheran
Jabir Air Service Co. Ltd.
Tel. 830067-9

Iraq, Baghdad
Al Khayam Travel Co. W.L.L.
Tel. 8875181-3

Jordan, Amman
Sari Nafez Co. Travel and Tourism
P.O. Box 925168 or 182346
Tel. 22620

Kuwait
Al Rashed Travel Bureau
P.O. Box 241 Safat
Tel. 2460200-7

Oman, Muscat
Bahwan Travel Agencies
P.O. Box 483
Tel. 704838

Pakistan, Karachi
Hanif Air Line Cargo
Tel. 430460

Pakistan, Lahore
Akbar Enterprises Ltd.
Tel. 66185, 58931

Pakistan, Lahore
Nongaz Link Ltd
Tel. 308043

Pakistan, Rawalpindi
Akbar Enterprises Ltd.
Tel. 60748, 67300

Qatar, Doha
Shahab Travel
P.O. Box 881
Tel. 321058-1

Saudi Arabia, Al Khobar
Saudi Tourist & Travel Bureau
P.O. Box 561
Tel. 894 9073, 894 9077

Saudi Arabia, Jeddah
STTB Saudi Tourist and Travel Bureau
P.O. Box 853
Tel. 644 2373, 643 9111

Saudi Arabia, Riyadh
Saudi Tourist and Travel Bureau
P.O. Box 3519
Tel. 463 2900, 463 2583

Syria, Damascus
Nahas Travel and Tourism
P.O. Box 3050
Tel. 116804, 115801

Turkey, Ankara
Sumer Travel & Tourism Inc.
Tel. 188549, 180976

Turkey, Istanbul
Sumer Travel & Tourism Inc.
Tel. 417360-7

U.A.E., Abu Dhabi
Albadie Travel Agency
P.O. Box 2939
Tel. 338802

U.A.E., Dubai
Al Rostam International Transportation
P.O. Box 7880
Tel. 211036, 211041

U.A.E., Sharjah
United Travel Agency Co.
Tel. 546641

JAPAN AIR LINES OFFICES

Egypt, Cairo
Tel. 740809, 740921, 729845

Iraq, Baghdad
Tel. 8875181-3

Kuwait
P.O. Box 22423 Safat
Tel. 410453, 431977

Lebanon, Beirut
Tel. 340820-4

Pakistan, Karachi
Tel. 510161-5, 516316

Saudi Arabia, Jeddah
P.O. Box 883
Tel. 644 7000, 644 2845

U.A.E., Abu Dhabi
P.O. Box 6028
Tel. 323333, 320337

JAL

الخطوط الجوية اليابانية



المختار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب ·
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري ·

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت· طومسون· مدير التحرير: آلان دوليرو· المدير العام: جون ا· اوهارا·

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس· الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت· الخدمات الصحافية: شركة النهار ش·ت·م·ل· بيروت· التحرير: شارع روما، بناية هاشم· ص·ب· ٢٢٢ ـ ١١ التلكس ANAHAR 22322 LE بيروت· التلفون ٣٤٠٥٥٦ الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص·ب ٨٧٠٧ ـ ١١ التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١·
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V.75008 Paris.FRANCE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت· الطباعة: سيكو، بيروت ـ لبنان· التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات·

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية·



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: سيدة حديقة الورود· (ستيفان لوخنر ـ المانيا)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
December 83 Nº 61 (New Series) Vol. 6



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة·

شفروليّه كابريس. ليـ

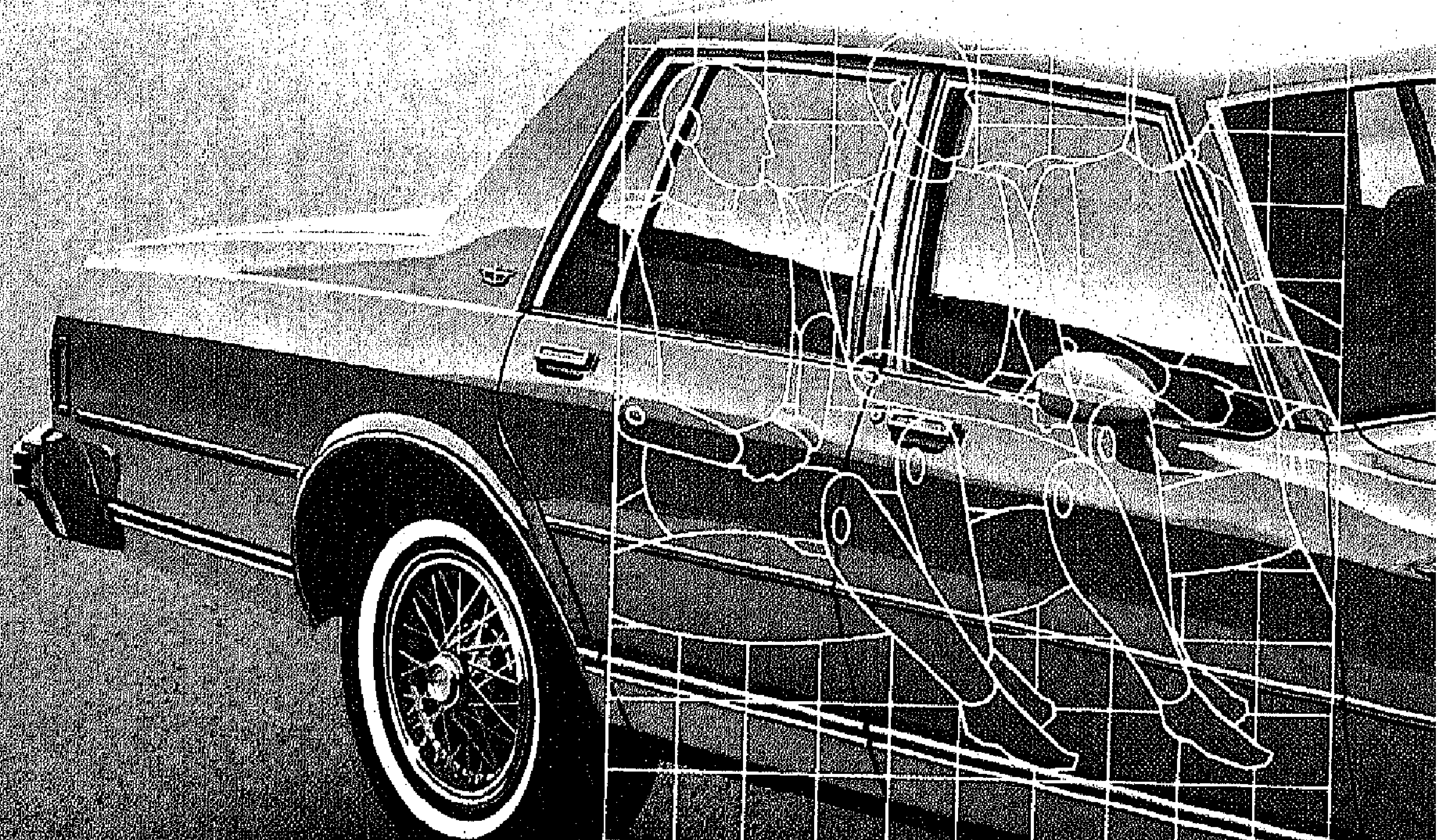
من الواضح أن سيّارة شفروليه كابريس قد صُمِّمَت لتكون على درجة عالية من
الرحابة. ولكنها صُمّمت أيضًا لتكون عمليّة ومريحة.
تتجلّى الراحة في جهاز التعليق الذي يعتمد على النوابض والذي صُمِّم بمساعـ
الكومبيوتر، وفي السُكون الذي توفّره العوازل الصوتية وفي المقاعد الناعمة والوثيرة.
إن الوجه العمَلي لسَيّارة كابريس يتجلى في كل مزاياها. فهي مجهّزة بمكابح آ
ومقوَد هيدروليكي ومحوّل سُرعة أوتوماتيكي. وتتوفّر كابريس بتجهيزات
إضافية كثيرة منها جهاز ضبط السُرعة ومكيّف هواء الكتروني.
بالاضافة الى الرحابة، فإن العناية بأدقّ التفاصيل جعلت من كابريس سيّار
مريحة وعَمَليّة وناعمة وهادئة.
ندعوك لزيارة الوكيل المعتمَد لسيّارات جنرال موتورز الأمريكية.
تلمّس بنفسك الطريقة المريحة جداً في القيادة.



تتلمّس الفارق
لدى جنرال موتورز

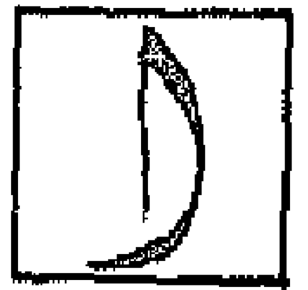
CHEVROLET • PONTIAC • OLDSMOBILE • BUICK • CADILLAC • GMC

ت مجرد سعة لستة أشخاص.
بل راحة تامة لستة أشخاص.



طوال اربعة عقود
وملايين الناس في انحاء المعمورة
تنتفع بتعاليم هذا الكتاب
لتحسين امكانات التعامل والانسجام مع الآخرين.
ورسالة الكتاب خالدة ومناسبة في كل زمان

كيف تدخل قلوب الأصدقاء



ان شئت كسب الاصدقاء، فعليك بدراسة اساليب أعظم كاسب للاصدقاء عرفه العالم. قد تلتقيه غداً ماراً قبالتك في الطريق وما ان تصبح على بعد ثلاثة امتار منه حتى يهز لك الذنب. اما اذا توقفت ولمسته بيدك مربتاً، فانه سيطير فرحاً بك ويكاد ينسلخ من جلده ليظهر لك ما يبطنه من حب. وهكذا ترى ان الكلب يكسب اصدقاءه باهتمامه الصادق بهم لا بحملهم على الاهتمام به هو. ومع ذلك ترى الناس يتخبطون في مسالك الحياة محاولين استثارة اهتمام الآخرين. هؤلاء هم الخاسرون لان الناس عادة لا يهتمون الا بانفسهم عادة ولك مثل على ذلك: انظر الى صورة فوتوغرافية لجمع من الناس انت بينهم، عن اي منهم تبحث اولا؟

أتريد ضمان قبول الآخرين لك واستحسانهم؟ هل تتوق الى تقديرهم الصادق ام الى اطرائهم الزائف؟ هل يشوقك ان تشعر بانك انسان ذو شأن؟ اذاً لماذا لا تعامل الآخرين بمثل ما تريد لهم ان يعاملوك؟ ان للتقدير والاستحسان سحراً، لكنني لا اعرف مكاناً اجدر بهذا السحر من البيت

Condensed from «How to Win Friends and Influence People,» copyriht (c) 1963 by Doona Dale Carnegie and Doroty Carnegie.

الذي نعيش في كنفه حيث هذا السحر مهمل الى ابعد الحدود.

اننا ولا شك نعنى باولادنا ونمد اجسادهم بالقوت ولكن قلما نغذي ارواحهم باحترام الذات. وترانا نغدق عليهم شهي الطعام من لحوم وخضر ونغفل تقديم كلمات دمثة ولطيفة من شأنها ان تتردد في ذاكرتهم سنين طويلة. وماذا عن الازواج؟ ان الشريك غير معدم من الحسنات، ولكن كم من الوقت مضى من دون ان تعرب له عن كلمة اعجاب واحدة؟ لم لا تفعل ذلك الآن؟ وأقرن تلك الكلمات الدافئة بابتسامة حلوة.

اتدري ان المنتج فلورنس زيغفيلد الذي شغل برودواي باعماله المسرحية كان يدرك اهمية جعل الآخرين يحسون بقيمتهم وبتقديره الشخصي لهم؟ لقد نجح هذا الرجل بما اظهره من اعتبار ونبل في ان يشعر جميع النساء بانهن جميلات. وكان ايضاً رجلا عملياً رفع اجور فتيات الكورس من ٣٠ دولاراً في الاسبوع الى ١٧٥. وهو الى جانب كل ذلك احترم النساء وقدر مشاعرهن الى حد انه كان يمطر كل فتاة في الكورس بباقات الورد ليلة الافتتاح.

ان العجائب هي في متناولنا كل يوم، ولن يكلفنا صنعها اكثر من كلمات قليلة مثل "آسف لازعاجك" او "هلا تلطفت ف...."

الطعم المناسب ـ اذكر اني التقيت في احدى الحفلات عالم نبات، وأسرني حديثه وهو يسرد لي حقائق مدهشة عن نباتات متواضعة مثل البطاطا. والغريب انه عندما صافحته مودعاً ومتمنياً له ليلة سعيدة التفت الى مضيفنا وأثنى علي احسن الثناء خاتماً اقواله بالشهادة باني "متحدث لبق مثير للاهتمام."

انا متحدث لبق؟ لا اذكر اني تفوهت بكلمة واحدة بل اني اصغيت اليه اصغاء كاملا لاهتمامي الصادق بما قاله، وقد احس هو بذلك.

ومن النصائح في هذا الفن الرفيع من فنون العلاقات البشرية ما قاله الصناعي الامريكي هنري فورد: "اذا كان للنجاح سر، فهو القدرة على معرفة وجهة نظر الشخص الآخر ورؤية الاشياء من زاويته ومن زاوية نظرك انت في آن." قد تكون هذه النصيحة غاية في البساطة بحيث تتضح صحتها من الوهلة الاولى، ومع ذلك فان ٩٠ في المئة من الناس يتجاهلونها خلال ٩٠ في المئة من اوقاتهم.

انا شخصيا مغرم بالفراولة (الفريز) والقشدة لكني اعرف أن السمك يفضل الديدان. ولهذا فحين اصطاد السمك بسنارة انما افكر في ما يحبه السمك في الطعم. ومن الحمق التحدث عما نريده نحن لان السبيل الوحيد الى التأثير في الشخص الآخر هو التكلم عما يريده هو وهدايته الى امكانات الحصول على ما يرغب فيه.

واذا خطرت لك فكرة رائعة، فلم لا تجعل الشخص الآخر يفكر فيها ويقلبها على وجوهها ويثيرها بنفسه بدلا من ان تصر على أنك انت صاحبها؟ ألست مقتنعاً بانك شخصياً

تثق بالافكار التي تكتشفها بنفسك اكثر من تلك التي تقدم اليك على طبق من فضة؟

لنأخذ مثلا آخر في التعامل بين الناس: عزمت قبل سنوات على الذهاب الى كندا في رحلة لصيد السمك. فبعثت الى مكتب السياحة هناك برسالة اطلب بعض المعلومات. وانهالت علي عشرات الرسائل والكتيبات من مختلف المخيمات والمرشدين السياحيين، لكني حرت في امرها حتى جاءتني رسالة من احد اصحاب المخيمات ضمنها اسماء عدد من اهالي مدينتي نيويورك الذين زاروا مخيمه واقترح علي الاتصال بهم لمعرفة طبيعة الخدمات التي يقدمها. واتفق اني كنت اعرف واحداً منهم فاتصلت به هاتفياً وحصلت منه على المعلومات التي اردتها ثم ابرقت الى المخيم محدداً تاريخ وصولي. وهكذا ترى انه في حين حاول الآخرون بيعي خدماتهم اتاح لي ذلك الشخص شراء خدماته بنفسي.

الشمس والريح ـ اما عن المجادلات فحدث ولا حرج، وأخص منها المجادلات العقيمة التي تبدد الوفاق بين الناس. وقد تعلمت درسي في هذا المجال اثناء مأدبة عشاء ايام شبابي حين بادر احدهم الى سرد قصة تتعلق باحد الاقوال المأثورة. وذكر ذلك الشخص ان القول مأخوذ من الادب الاغريقي لكني كنت اعلم انه ورد في اعمال شكسبير ولهذا جعلت من نفسي لجنة للتحكيم في مصدر القول. وأصر هو على موقفه.

ولما كان احد اصدقائي الضالعين في دراسة شكسبير جالساً الى المائدة نفسها فقد طلبت منه ان يصدر الحكم الفاصل في خصامنا. واذا بذلك الصديق يركلني تحت الطاولة ويقول بصوت مرتفع: "انت مخطىء يا صديقي دايل. هذا القول مأخوذ من الادب الاغريقي." وبعد انتهاء المأدبة عاتبته مؤكداً له ان صاحب القول هو شكسبير فأجابني: "انا اعلم ذلك بالطبع. لكننا ضيوف في مناسبة فرح فلماذا تريد ان تسوق البرهان على خطأ الرجل؟ هل سيجعلك ذلك صديقاً له؟"

والحق اني شهدت منذ ذلك الوقت عدداً لا يحصى من المجادلات والنقاشات غير المجدية وتبينت ان خير سبيل الى كسبها هو تفاديها، لانك لو ربحت المناقشة كنت انت الخاسر. كيف؟ لا شك في انك ستفرح بعظمة ما فعلته، لكنك ستشعر الشخص الآخر بانه ادنى منك مرتبة ولهذا سيأنف منك وينبذك. وما عليك عند محادثة الآخرين الا ان تستهل الكلام بالتأكيد على مواطن الاتفاق حتى تفوز في البداية بتصريح الشخص الآخر "اجل، اجل." وتجنب ما امكن قوله "كلا."

ولعلك تتذكر هنا اسلوب سقراط أوعى رجال اثينا وأحد اعظم الحكماء الذين عرفهم هذا العالم المتشاحن حجة واقناعاً. انه اعتمد الفوز باستجابة مناظريه بكلمة "نعم" من طريق توجيه اسئلة لا مناص من الموافقة عليها واحداً بعد آخر حتى يتوصل الخصم في النهاية الى اعتناق

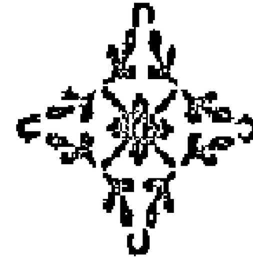
نتيجة ما كان ليتقبلها في بداية النقاش وهو يكاد لا يدري كيف تدرج الى الاعتراف بصحتها. تذكر سقراط حين تجد نفسك تتحرق الى دحض رأي ما، واطرح سؤالا بسيطاً لتفوز باستجابة الخصم.

ولربما تكون في احدى اساطير الكاتب الاغريقي ايزوب عن صراع القوة بين الشمس والريح عبرة لمن يعتبر:

قالت الريح: "سأريك قوتي. اتبصرين ذلك الرجل العجوز المتدثر بمعطفه؟ اني من القوة بحيث اجعله يخلع معطفه باسرع مما تقدرين انت." وهبت الريح حتى كادت ان تصبح اعصاراً، وكلما اشتد عتوها ازداد الرجل تمسكاً بمعطفه. وبعد لأي سلّمت الريح بعجزها وانبلجت الشمس من وراء الغيوم وابتسمت بلطف للعجوز، واذا به يمسح العرق المتصبب على جبينه ويخلع معطفه للحال. عندئذ قالت الشمس للريح ان المودة واللطف ابلغ اثراً من الهياج والعنف.

ان حكمة الشمس تخلع عنك معطفك باسرع من جبروت الريح. كذلك الدماثة والود وتقدير الآخرين تسعفك في تبديل افكارهم بأيسر من الضجيج والعجيج.

■ دايل كارنغي



الاعداء نوعان

قال ممثل سينمائي بعد نشر سيرته الذاتية انه وجد ذلك يخلق للكاتب نوعين من الاعداء: اولئك الذين يذكرهم في سيرته واولئك الذين لا يذكرهم.

ا.و.

ملكة الميكانيك

قبل اعتلائها العرش البريطاني، عملت الملكة اليزابيت الثانية في مجال تصليح السيارات والآليات، مساهمة في الجهد الحربي خلال الحرب العالمية الثانية. وكان لها من العمر ثماني عشرة سنة حين تطوعت لتلك الخدمة عام ١٩٤٤ تحت الرقم ٢٣٠٨٧٣، وكانت تُنادى باسم اليزابيت الكسندرا ماري وندسور. وفي تلك الاثناء تعلمت قيادة الآليات العسكرية وتفكيك قطعها وتصليحها. وكانت تعامل كأي متطوع آخر، مع فارق وحيد هو أنها كانت تأوي ليلا الى قلعة وندسور الملكية.

وفي يوم الامتحان النهائي، شاهد الملك جورج السادس ابنته مستلقية على ظهرها تحت سيارة وقد تلوثت شحماً. وبعد قليل عاد ليسألها: "ماذا؟ ألم تصلحيها بعد؟" وعبرت الأميرة عن غيظها لعدم تمكنها من تشغيل المحرك. الا ان الملك كان انتزع سراً موزع التيار الكهربائي.

ا.و.

Mediterranian Sea

rotring

Nº1

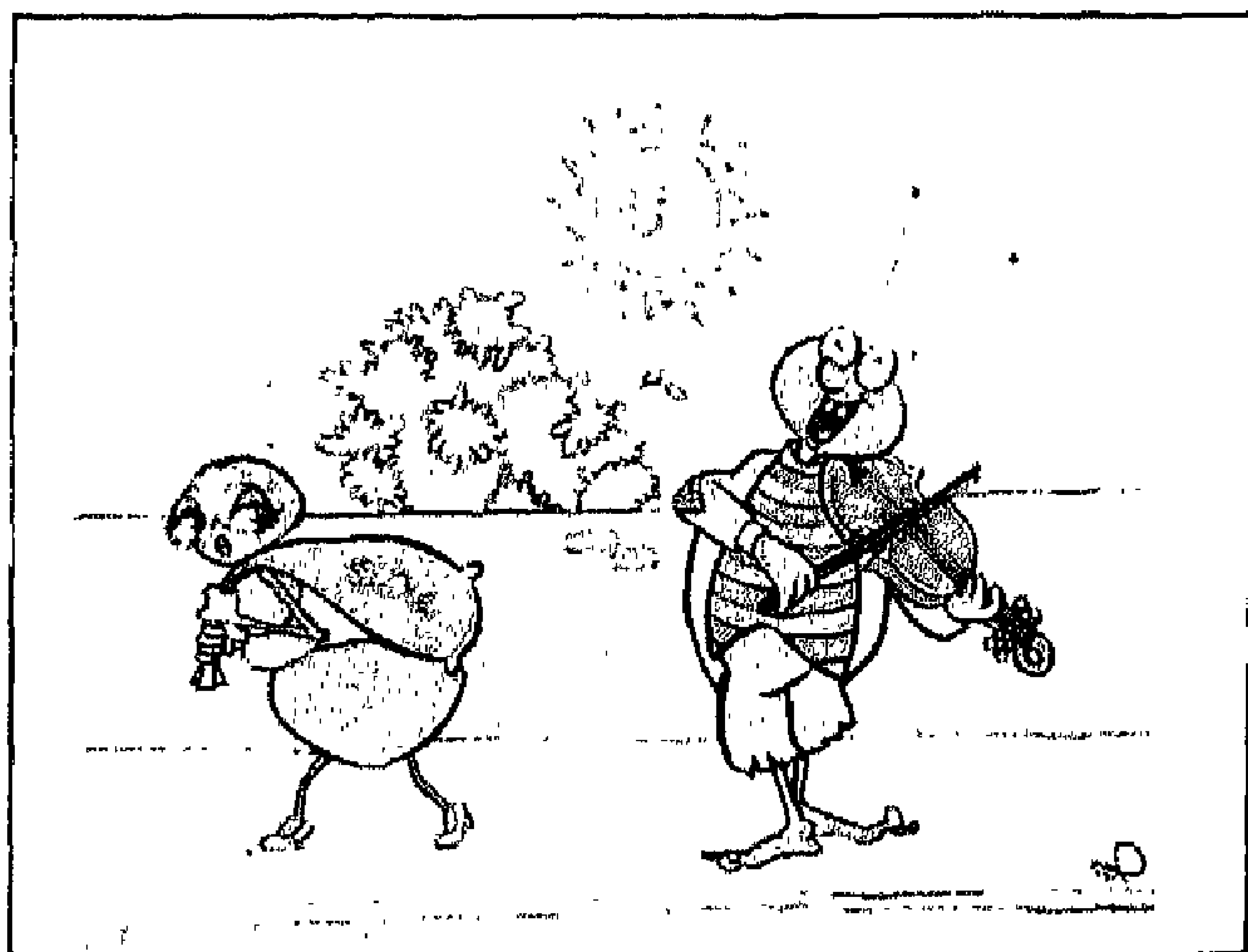
In the Middle East and worldwide.

rotring isograph

With the invention of the first, definitive drawing pen – the rotring rapidograph – we began a whole new era in technical drawing. All over the world designers and engineers are creating progress with rotring. From the drilling rig and the automobile right down to the golf ball; practically everything has its origins in the technical drawing. And because someone has to build from it, the drawing must be precise. That's why rotring is indispensible. So are rotring drawing pens, rotring compasses, drawing boards, stencils and templates. Ask for more information about our precision drawing instruments.
Available in all leading stationary shops in the Middle East.

rotring

Made in Germany



حديقـــة أفكار

- لا يجوز الخلط بين الفاعلية والصواب·· أليست الحكومة الاستبدادية اكثر الحكومات فاعلية ؟

ثرغود مارشال (قاض امريكي)

- لا يستطيع المرء ان يقدر في الآخرين مالا يقدره في نفسه·

جيمس بالدوين (كاتب امريكي اسود)

- آدم اكل التفاحة، واضراسنا لا تزال تؤلمنا·

مثل قديم

- اسوأ ما يحصل للمرء هو ان يفهم على نحو تام·

كارل غوستاف يونغ (عالم نفس سويسري)

- سلامة الشخصية لا تحتاج الى قواعد·

البير كامو (كاتب فرنسي)

- سحر الآخرين يأتي من كونهم يمنحوننا الرضا على ذواتنا·

هنري امييل (فيلسوف سويسري)

- الخطر الذي تنطوي عليه تبرئة مجرم اقل كثيراً من ذاك الذي تنطوي عليه ادانة بريء

فولتير (فيلسوف فرنسي)

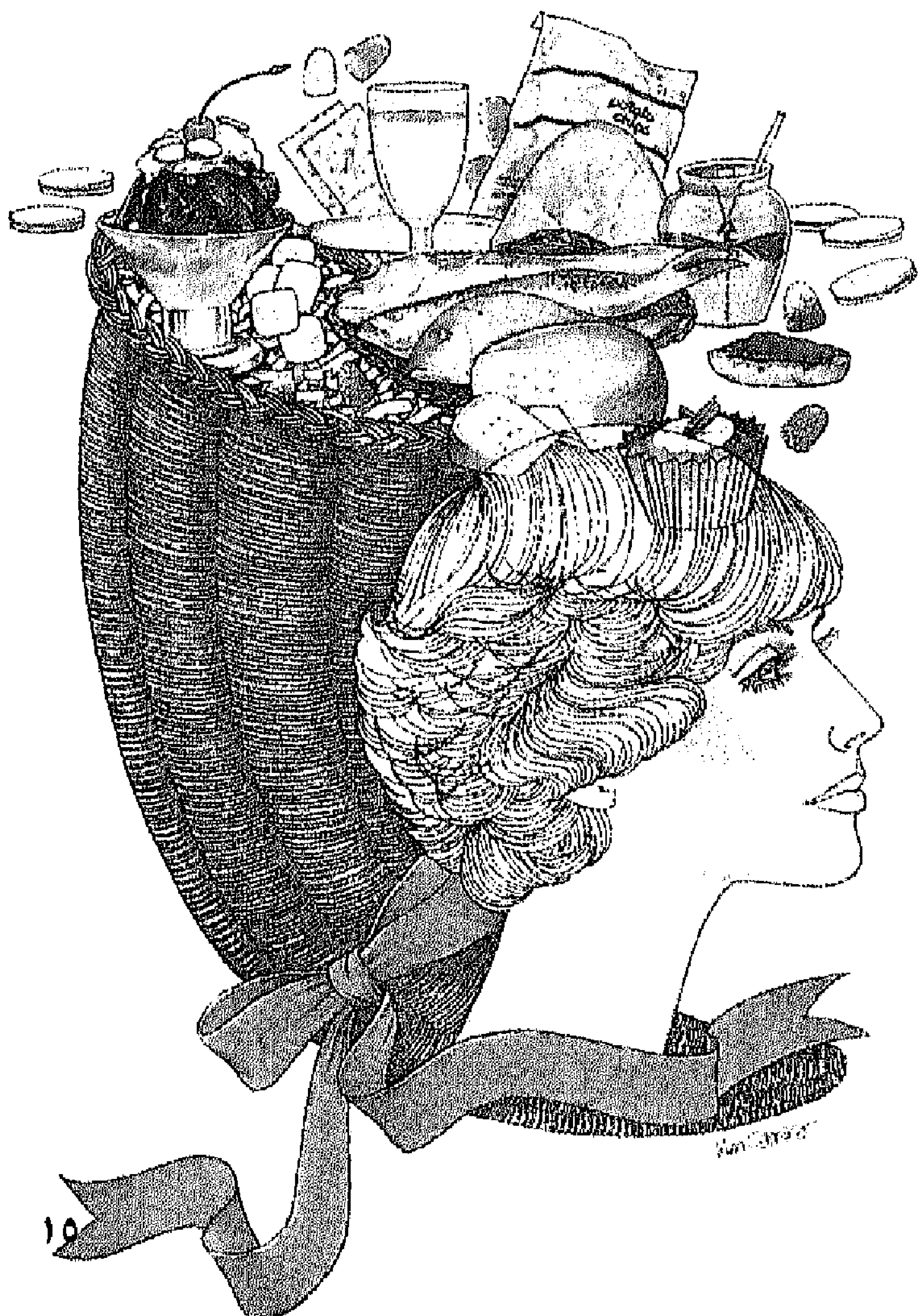
- ان أحلامنا التي لا تتحقق تحافظ على روعة الأحلام·

س·ف·

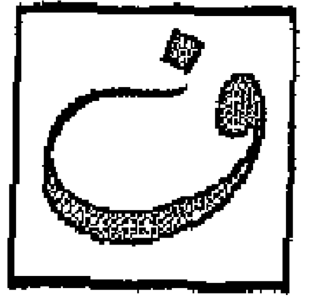
- الذين يحاولون دفن احزانهم باللجوء الى الشراب يجب ان يعرفوا ان الحزن يجيد السباحة·

الصحافية آن لاندرز

أثر الطعام في وظائف الدِماغ



هنا وصف لبعض الاختبارات العلمية الأخيرة التي تشير الى ان دواء الانسان النافع هو في الغذاء الصحيح


في سعيهم الى اختبار أثر الطعام في الوظائف الذهنية يعكف الباحثون على دراسة بعض الأغذية الصناعية مثل الشوكولاته المطلية بمادة لمحاربة الارهاق والمعجنات الغنية التي يُظن أنها تقوي الذاكرة والمملحات الممزوجة بعقار منوم.

لقد درجت لدى الناس على الدوام النظريات التي تربط أنواع المآكل بالوظائف العقلية المختلفة، كقولهم ان الحليب الساخن يحث على النوم. غير أن العلماء ظلوا حذرين من هذه المعتقدات الشعبية، الى أن قامت فئات منهم اليوم تحاول كشف ردود فعل الدماغ للمآكل المتنوعة. ووجدوا فعلا ان حالاتنا النفسية ومقدار يقظتنا وقدرتنا على التذكر وحتى شعورنا بالألم، كلها تتأثر بما نأكله من طعام. وهذه المكتشفات قد تؤدي ليس الى تعديل بعض وظائفنا الذهنية فحسب، بل الى معالجة المرضى المسنين الذين فعلت الشيخوخة فعلها في قدرتهم على التذكر والتفكير.

والجزء الكبير من الابحاث العلمية ركز على مواد كيميائية عضوية تصل خلايا الدماغ العصبية بعضها ببعض بسرعة البرق. واذا رفّت لامرىء عين أو تذكر أمراً، فهذا يعني أن عدداً من خلايا دماغه العصبية أنتج مقداراً من الكيميائيات أوصل اشارات معينة الى الخلايا الاخرى.

ثمة ثلاثون نوعاً على الاقل من هذه المواد الكيميائية. وقد بدا للباحثين، أول الأمر، أن الطعام على اشكاله لا يؤثر في أي من هذه المواد، خصوصاً لأن في الدماغ حاجزاً دموياً يرد عنه بعض المواد الكيميائية المؤذية وعدداً من العقاقير المفيدة. وهناك قلة من الكيميائيات، كالكحول، يمكنها اختراق هذا الوقاء بسهولة.

ويقول الدكتور ريتشارد وورتمان خبير الجهاز العصبي والغدد الصماء في معهد مساتشوستس للتكنولوجيا: "قبل عقد من الزمن أثبت مختبرنا أن قدرة الدماغ على انتاج المواد الكيميائية الناقلة تعتمد على مقدار المواد الغذائية المختلفة التي تحولت جزءاً من الدورة الدموية. وما أن ينحل الطعام الى عناصره في القناة الهضمية حتى تلج هذه المغذيات مجرى الدم وتدور عبر الدماغ، حيث يدخل بعضها خلاياه العصبية ويؤثر في انتاج المواد الكيميائيةالناقلة". وهذا يعني، في رأي الدكتور وورتمان، أن "الدماغ ليس في معزل عن المواد الخارجية كما يظن العديد من الباحثين، بل انه يتأثر الى حد بعيد بما نأكل."

عرقلة ـ بعدما عرف الباحثون أي المغذيات هي التي تخترق حاجز الدماغ الدموي وأسباب هذا الاختراق، أخذوا يميزون بين الحق والباطل في مسألة أثر الطعام في الوظائف الذهنية. ومن هذا القبيل أنه بات في استطاعتهم أن يخبرونا ماذا نأكل مساء اذا شئنا الخلود الى نوم مريح.

والواقع أن المادة الكيميائية الناقلة التي تساعد في النوم اسمها "سيروتونين". الا أن خلايا الدماغ

العصبية تحتاج، لكي تنتج هذه المادة، الى حامض أميني متبلّر اسمه "تريبتوفان"، وهو من الاحماض التي تدخل في تركيب البروتيين. وقد أجرى الدكتور ريتشارد وورتمان وزميله الدكتور جون فيرنستروم في مطلع السبعينات اختبارات في معهد مساتشوستس للتكنولوجيا، أظهرت أن الجرذان تعتق المزيد من السيروتونين عندما تحقن بالتريبتوفان الخالص. وعلى أثر تلك الاختبارات طرح الباحثان السؤال الآتي: "كيف ندخل المزيد من التريبتوفان الى أدمغة الناس الذين يودون النوم؟" الجواب، طبعاً، ليس في تناول اللحوم والحليب، اذ أن التريبتوفان هو الحمض الاميني الأقل وجوداً في معظم المواد البروتينية.

وتقول جوديث وورتمان زوجة الدكتور وورتمان والباحثة في دائرة الاغذية والاطعمة في معهد مساتشوستس للتكنولوجيا: "يمكن تشبيه الوضع بمجموعة سيارات في طريق فرعية تتهيأ لولوج الطريق العامة، حيث التريبتوفان مثل سيارة فولكسفاغن قديمة لا يمكنها التقدم لأن بقية السيارات أكبر منها وأسرع، لكن طريقها تفتح اذا اختفت جميع السيارات الاخرى."

وتبين ان الطريقة لازاحة الاحماض الامينية المتصارعة في الدم تكمن في تناول المآكل المشبعة بالكاربوهيدرات، أي النشويات والسكريات. وهذه المآكل تقوي افراز "الانسولين" وهي المادة التي تنقي الدم من بقية الاحماض الامينية. وما أن تنتقل تلك الاحماض الى الخلايا العضلية حتى يصعد التريبتوفان الى الدماغ بكميات أكبر.

ومن المعقول أن مقداراً ضئيلا من الكاربوهيدرات يكفي لتوليد النعاس، بشرط ألا يتناول المرء المواد البروتينية في الوقت نفسه. وفي نظر الدكتور وورتمان أن بعض الحلوى او المملّحات يكفي لتوليد النعاس "اذا تناوله المرء بمعدة فارغة." ولكن اذا كانت المعدة ملأى بالمواد البروتينية التي تناولناها خلال النهار، فاننا نحتاج مساء الى المزيد من الكاربوهيدرات لمساعدتنا على النوم.

هذا يعني أن المرء الذي يود أن يخلد الى النوم يجدر به أن يدخل المطبخ بحثاً عن طعام سكري أو نشوي. أما الذي يريد السهر فعليه تناول المواد الغنية بالبروتيين.

مسكنات — ثمة دافع آخر لايثار الكاربوهيدرات على البروتيين، وهو تسكين الألم المعتدل. وقد حاول الباحثون حقن الناس بالتريبتوفان الخالص لامتحان هذا الأمر. وفي معهد مساتشوستس للتكنولوجيا اجرى عالم النفس هاريس ليبرمان اختباراً على ثمانية متطوعين ذكور، بتسليط نور مصباح من مئة واط على بقعة في أذرعهم لفترات تدوم كل منها ثلاث دقائق. وكان يسجل مقدار الألم بعد كل محاولة. وتبين له أن حقنة واحدة من التريبتوفان كافية لتخفيف الألم الناتج من التعرض لتلك الحرارة المعتدلة.

وفي جامعة تمبل في فيلادلفيا تولى فريق من الباحثين دراسة ثلاثين مريضاً يعانون آلاماً وجهية مزمنة في ناحية الفكين. وطوال شهر كامل اخضع المرضى جميعاً لنظام غذائي غني بالكابوهيدرات وضعيف من حيث المواد البروتينية والدهنية. واعطي بعضهم حقناً من التريبتوفان والبعض الآخر حقناً وهمية. وأجمع الذين تلقوا التريبتوفان على أن آلامهم خفت كثيراً، فيما تبين ان آلام الفريق الآخر خفت أيضاً، ولكن على نحو أقل.

وربما جاء يوم أمكن خفض الألم النفسي الناجم عن الكآبة المفرطة بواسطة حمض أميني آخر اسمه "تيروزين". ويقول الدكتور آلان غيلنبرغ، رئيس عيادة الدراسات الخاصة في مستشفى مساتشوستس العمومي في بوسطن، ان الاختبارات الاولية التي استخدمت فيها اقراص التيروزين الخالص كانت مشجعة. وهو جرب هذا الحمض الأميني لأن خلايا الدماغ العصبية تجعل منه مادة كيميائية ناقلة اسمها "نوريبينيفرين" يُظن ان عملها ضئيل في أدمغة اولئك الذين يعانون الاجهاد والكآبة المفرطين. وقد أجري أحد تلك الاختبارات على شابة كانت تكثر البكاء ولا تبدي اهتماماً كبيراً بالعالم حولها. لكنها، بعد اسبوعين من تناول عقاقير التيروزين، أظهرت تحسناً ملحوظاً. وأُبدل العقار الحقيقي باقراص وهمية، فعادت المرأة الى عادتها السابقة. ثم تحسن وضعها من جديد بعد اعطائها حبوب التيروزين مرة اخرى.

ويُظن ان التيروزين الذي أثبت جدواه لدى كثيرين، أصح من العقاقير الاخرى التي توصف في حال الاجهاد والكآبة والتي تسفر عن نتائج جانبية سلبية. الا أن الدكتور غيلينبرغ يقول: "لا يمكن أن يأتي التيروزين بمقادير كبيرة من طريق الطعام". فالبروتيينات التي تحوي هذهالمادة تحوي، في الوقت نفسه، أحماضاً أمينية اخرى من شأنها أن تزاحم التيروزين على اختراق الحجاب الدموي للدماغ ولئن تكن المواد الكاربوهيدراتية تخلي الطريق للتريبتوفان، فليس من طعام يفعل الامر نفسه بالنسبة الى التيروزين. وهذا يعني ان الكميات الفعالة من التيروزين لا يمكن أن تدخل الجسم الا عبر العقاقير الخالصة أو باضافتها الى بعض الاطعمة الخالية من البروتيين. وتجدر الاشارة الى أن احدى الشركات تزود الدكتور غيلينبرغ بالشوكولاته الغنية بالتيروزين من أجل ابحاثه.

معجنات للذاكرة - يعكف صانعو شاي "ليبتون" على دراسة الطرق الآيلة الى اغناء حساء المعجنات بالمواد المغذية بهدف منع ضعف الذاكرة. وفي العام ١٩٧٥ وجد الدكتور ريتشارد وورتمان، بمعاونة أحد طلابه في قسم الدراسات الجامعية العليا، أن تناول مادة "الكولين" من شأنه أن يزيد كمية احدى الكيميائيات الدماغية الناقلة واسمها "اسيتيلكولين". وقد تبين أن العقاقير التي تصد هذه المادة

الكيميائية تعوق وظائف الذاكرة لدى المتطوعين الذين تم الاختبار عليهم، في حين أن العقاقير التي تحتوي عليها تقوي الذاكرة.

وبعيد ذلك وجد وورتمان ومعاونوه أن مادة "اللستين" الدهنية، وهي مصدر الكولين في الانسان والحيوان، تعزز الاسيتيلكولين في الدماغ. أيعني هذا، اذاً، أن المزيد من اللستين يقوي الذاكرة؟ ان الجواب عن هذا السؤال أمر حاسم بالنسبة الى اولئك الذين يعانون ضعفاً في الذاكرة ناتجاً من تقدمهم في السن.

في مقال نشر أخيراً عرض باحث بريطاني نتائج اختبار أجراه طوال ستة أشهر على عدد من المصابين بمرض "آلزهايمر" المتعلق بضعف الذاكرة والخرف. وقال انه أعطى كلا منهم ٢٥ غراماً من اللستين الخالص يومياً. وكانت النتيجة ان وظائف الذاكرة لديهم تحسنت قليلا أو توقفت عن التراجع.

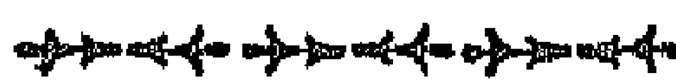
ان السن عامل حاسم في ما يخص جميع الابحاث التي تجري حول أثر المغذيات في الدماغ. فالدماغ يكون أكثر حساسية في المرحلة القصيرة التي تسبق الولادة، وهي الثلث الأخير من الحمل، حين تنقسم خلايا الدماغ العصبية لدى الجنين وتنمو بسرعة فائقة. ويستمر هذا الوضع خلال الاشهر الثمانية عشر التي تلي الولادة، وفيها تنمو شعب الخلايا التي تؤمن وصل الاعصاب بعضها ببعض. والطفل يحتاج في هذه المرحلة، كما تحتاج الام في الثلث الأخير من حملها، الى وجبة متوازنة من البروتيينات والا أعيق نمو الدماغ ربما على نحو غير قابل للاصلاح.

والراجح أن المتقدمين في السن يحتاجون الى ما يتجاوز الوجبات المتوازنة التي تحوي الكمية الكافية من البروتيين. فالكثير من خلايا الدماغ العصبية يموت مع التقدم في السن لتحل مكانه خلايا أخرى. وربما عزي ضعف الذاكرة لدى الكبار الى هذا الاستنفاد. ويقول الدكتور وورتمان: "نظرياً، يمكننا القول اننا نستطيع ابتكار نوع من الدواء المقوي لوقف هذا الانحسار ودفع الخلايا العصبية الباقية الى العمل."

وربما كانت الطريقة الافضل لتقوية ما تبقى من خلايا عصبية استخدام الاطعمة التي أضيفت اليها المواد المغذية ذات الأثر في المواد الكيميائية الناقلة. وحسنة الاطعمة خلوها من الآثار الجانبية التي تحدثها العقاقير. ويضيف وورتمان: "لقد عرف الناس على الدوام أن ثمة علاقة بين ما نأكله ووظائفنا الدماغية."

الا أننا اليوم، وبفضل الابحاث العلمية المستمرة، بدأنا نعرف الامور على حقيقتها ونميز بين الحقائق والاوهام في هذا الحقل الحيوي.

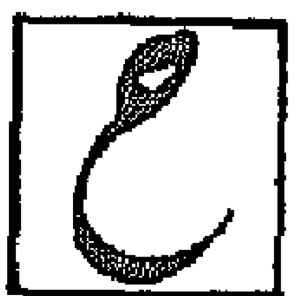
■ مايا باينز



قبل اقدامك على شراء منزل قديم بقصد تجديده، تذكر أن ما حدا مالكه السابق على بيعه هو يأسه من اصلاحه.
ج.ف.

مصارف سويسرا ترفض الأموال «القذرة»

نظام سرية المصارف في سويسرا اجتذب اليها ثروات العالم، لكن تعديلات اجريت على هذا النظام بحيث لم تعد الحسابات السرية ملجأ اميناً للمال الحرام



حين هبطت الطائرة الخاصة على مدرج جنيف المبلل بالمطر ذات يوم من من شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢، كان ليسيو جيلي مزهوا بنفسه وهو يحلم بعشرات الملايين من الدولارات تنهال عليه. وبعد وقت قصير سلم جيلي الموظف المختص في فرع احد المصارف الكبرى رقماً رمزياً لحسابه وجواز سفر ارجنتينياً، وكان الجواز والاسم المبين فيه مزورين. لكن جيلي المتخفي وراء شاربيه الجديدين ونظارتيه السوداوين كان يشعر بالطمأنينة. فنظام سرية المصارف السويسري يحميه من اي تدقيق.

ألقم الموظف الرقم دماغاً الكترونياً ثم التفت الى جيلي قائلا برقة: "هل تتفضل بالانتظار لحظة؟" شعر جيلي ببعض حرج وجلس ينتظر بصمت. وبعد دقائق كأنها دهر رأى رجلين يسيران نحوه. وضع احدهما يده على كتفه قائلا: "نحن من رجال الشرطة

ونرغب في طرح بعض الاسئلة عليك." فسار جيلي معهما بهدوء.

جيلي هو أحد أبرز الرجال المطلوبين للعدالة في فضيحة مصرف "بانكو امبروسيانو" وهي اكبر انهيار مصرفي وقع منذ الحرب العالمية الثانية. لم يكن جيلي يدري ان انظمة سرية المصارف السويسرية تغيرت وجمد رقم حسابه السري بناء على طلب السلطات الايطالية. كان رجال الشرطة يتوقعون ان يظهر يوماً لقبض الملايين المودعة حسابه، فأقاموا نطاقاً من المراقبة الدائمة على المصرف.

هذه المراقبة كانت جزءاً من حرب متصاعدة تشنها سويسرا على اولئك الذين يستغلون المؤسسات المصرفية في البلاد لأغراضهم الخاصة. وكانت المصارف السويسرية تصر دائماً على القول انها مستعدة لرفع السرية اذا اقتنعت بأن الزبون مدان بجريمة. غير انه من الناحية العملية كان دليل الجريمة يبقى مخفياً تحت غطاء السرية عينها. لذلك، ومن اجل توسيع معاهدات تبادل المجرمين، صدقت السلطات السويسرية عام ١٩٦٦ على مقررات "المؤتمر الاوروبي للمساعدة المتبادلة في القضايا الجرمية" التي تنص على رفع السرية لدى قيام "شك" في وجود حال جرمية وليس لدى اثباتها.

وفي العام ١٩٧٧، بعد سنوات من المفاوضات للتوفيق بين نظامين قانونيين مختلفين ــ النظام الروماني والنظام الانكلوساكسوني ــ اضيف سلاح افعل عندما دخلت حيز التنفيذ معاهدة المساعدة القانونية بين سويسرا والولايات المتحدة الامريكية التي جاءت قابلة للتطبيق على رغم تعقيداتها. وفي شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ أبرم قانون جديد يمكن الحكومة السويسرية من تقديم مساعدة قانونية الى البلدان الاخرى دونما حاجة الى معاهدات خاصة.

كذلك اتخذت المصارف تدبيرا في ما بينها بعد فضيحة "تشياسو" عام ١٩٧٧ التي خسر فيها مصرف الـ"كريدي سويس" مليار فرنك (نحو نصف مليار دولار) نتيجة سوء تصرف احد مديريه بودائع ايطالية. ومن اجل الحفاظ على سمعة القطاع المصرفي السويسري وقعت المصارف اتفاقاً يقضي بالا تفتح اي حسابات جديدة والا تقبل اي ودائع يعلم انها حصلت بطريقة مشبوهة والا تشجع التهرب من دفع الضرائب او تهريب رؤوس الاموال بأي طريقة. وابتداء من ١٩٨٢ جدد هذا الاتفاق لمدة خمس سنوات واستحدثت تدابير اكثر تشدداً.

الدبابات الضائعة ــ بموجب المعاهدات الجديدة يتسنى لأي دولة ترغب في الحصول على معلومات عن مجرم مشبوه ان ترسل طلباً الى الدائرة الاتحادية للعدل والشرطة في العاصمة برن التي تحيل الطلب على ليونيل فراي المحامي الشاب الذي يرئس قسم المساعدة القانونية الدولية وهو المسؤول عن تطبيق نصوص المعاهدات. يتولى فراي درس الطلب واذا وجده مطابقاً لبنود المعاهدات، سلم القضية الى الكانتون

(*) المعنـي حيـث يجـري المدعـون العامون التحقيقات اللازمة. واذا كان الامر يتطلب معلومات من مصرف ما، ألزم هذا المصرف تقديم المعلومات الى المدعي العام عند الطلب.

يُطبق هذا الاجراء نفسه على صناديـق الايـداع. ويـقـول بـاولـو برناسكوني المدعي العام في لوغانو الذي عالج كثيراً من قضايا الجرائم الدولية: "لقد عثرنا على كل شيء في الاقبيـة: اسلحـة ناريـة وهيرويين واموال وتحف فنية". وحدث في تشياسـو ان كـان رجـال الشـرطـة يتعقبون مهرب تحف فنية فأمروا بفتح صندوق ايداع فوجدوا فيه رأس تمثال من اعمال ميكال انجلو لا يقدر بثمن وهو مسروق من كنيسة في رومـا. فأعيـد التمثـال فـوراً الـى ايطاليا.

قضية "الدبابات الضائعة" تقدم مثالا آخر على مدى نجاح معاهدات المساعدة القانونية. فقد عرف والتر غنادنغر وهو رجل اعمال من برن أن ايران تحتـاج الـى دبابـات بسبـب خسائرها في الحرب مع العراق. فعقد صفقة في لندن عن طريق ديبلوماسـي ايراني تنص على تسلم ايران ٥٠ دبابة امريكية الصنع من طراز "م ـ ٤٨" في مقابل ٦٧ مليون دولار. ولكن حين عرف الامريكيون الى اين سترسل تلك الدبابـات احجمـوا عـن اتمـام الصفقة.

لكن غنادنغـر لـم يكـن مستعـداً للتخلي عن مثل هذا المبلغ. فزور وثائق شحن وشهادات تأمين من شركة "لويـد" تثبـت ان الدبـابـات شحنت على متن سفينة من مرفأ جنوا الى ايران. وبعد اقتناع الايراني بانجاز القسم الاول من الصفقة حول مبلغ ٤٦ مليون دولار الى مصرف الماني. وارسلت تلك الاموال الى حساب غنادنغر في سويسرا. بعد ذلك نقلت المبالغ على عجل الى مصارف مختلفة في بلدان عدة من اجل اخفاء آثارها.

لكن ايعازاً من مجهول خارج البلاد فضح الخطة. يقول فراي: "لم يكن ممكناً كشف مثل هذه المؤامرة من قبل. كنا نحتاج الى تعاون المصارف وقد حصلنا على العون الذي طلبناه."

قدم الديبلوماسـي الايرانـي دعـوى لاسترجاع الاموال واستعيد فعلا ما يزيد على نصف المبلغ حتى الآن.

اشرار وأشراف ـ من فوائد معاهدات المسـاعـدة القانـونـيـة ان الامـوال المودعة المصارف السويسرية والتي لا يظهر لها طالب شرعي تذهب الى خزينة الكانتـون حيـث يفيـد منهـا دافعو الضرائب. وقد حصل كانتونا جنيف وزوريخ على غنائم هائلة درت عليهما الملايين، ومنها سبعة ملايين فرنك سويسري (نحو ٣،٥ ملايين دولار) من قضيةواحدة فقط هي قضية اسحق كاتان ـ كاسين.

كاتان رجل كولومبي يقطن في الولايات المتحدة حيث يدير وكالة سفـر صغيـرة فـي ميامـي، ولايـة فلوريـدا. لكنـه فـي الواقـع محـور

(*) الكانتون هو احد التقسيمات الادارية في سويسرا.

الحركة المالية لشبكة دولية ضخمة تتاجر بالمخدرات، وكان يجمع - ويوظف - نحو ١٠٠ مليون دولار سنوياً من طريق مصارف سويسرية غافلة عن حقيقته. لكن شركة توظيفات مالية امريكية استغربت قدرة وكيل سياحي صغير على تحويل الملايين بانتظام من خلال حساباته فلفتت ادارة مكافحة المخدرات الى الامر. ودهم رجال المكافحة وكالة كاتان فعثروا على اكثر من ٤٠٠ الف دولار بين نقد وحوالات مصرفية ونسخة عن برقية تشعر بتحويل مبلغ ١٦٣ مليون دولار الى شركة مصرفية في جنيف.

جمدت السلطات السويسرية حسابات كاتان في مصارف جنيف وزوريخ خلال ساعات بناء على طلب حكومة الولايات المتحدة. اما الذي احبط مخططات كاتان، على غرار العديد من المجرمين امثاله، فهو ان سرية المصارف في سويسرا لم تعد حصينة لا تخرق. ودين كاتان بما اتهم به وهو يقضي الآن عقوبة بالسجن لمدة ٣٠ سنة، والحكم قيد الاستئناف.

وعلى رغم قصص النجاح هذه فان آراء كثيرين من رجال المصارف السويسريين تختلف في شأن تهافت نظام سرية المصارف. فقد حقق هؤلاء اعمالا ناجحة عبر السنين ولا يرغبون في ان "يعبث احد بنجاحهم". ويقول سيلفيو دي كابيتاني عضو البرلمان الاتحادي السويسري: "من المفيد ان يدرك المجرمون انهم لا يستطيعون استغلال مصارفنا لاغراضهم دونما وازع، غير اننا لا نريد ان يتصور زبائننا الشرفاء ان الحرمة الشخصية لم يبقَ لها وجود."

لكن مخاوفه هذه تدحضها الارقام. فالارباح تزداد سنوياً، بل ان الموجودات ازدادت كذلك. ففي ١٩٧٧ اي السنة التي دخلت المعاهدة مع الولايات المتحدة حيز التنفيذ كان في المصارف السويسرية ٣٧٠ مليار فرنك سويسري (نحو ١٨٥ مليار دولار) وفي نهاية ١٩٨٢ ارتفع المبلغ الى ٦١٠ مليارات (نحو ٣٠٥ مليارات دولار). والمصارف السويسرية الـ٥٧٢ هي اليوم أوفر ثراء مما كانت في اي يوم مضى. فالسرية كانت لعهد طويل عاملا في نجاح النظام المصرفي السويسري، وعلى رغم التعديلات الاخيرة فان هذا النظام ليس على وشك الزوال.

مغاور علي بابا - يعتقد كثيرون ان مبدأ سرية المصارف ارسخ منذ ساعدت عائلة لومبارد في تأسيس هذا القطاع في اواخر العصور الوسطى. والواقع انه في غضون العهد النازي في ألمانيا حين حاول عملاء الغستابو (الشرطة السرية النازية) معرفة الالمان الذين يفتحون حسابات مصرفية في سويسرا بقصد الهرب، عمدت السلطات السويسرية في سبيل الرد على هذه المحاولات الى ابتداع نظام "الحسابات الرقمية". ولما كانت اسماء المودعين لا يعرفها سوى قلة من كبار موظفي المصارف فقد انقذت هذه الحسابات المرقمة حياة عدد لا يحصى من اليهود.

منذ ذلك الحين ظلت سويسرا موئلا مغرياً لمواطني الدول غير المستقرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. ووفقاً للقانون السويسري يعتبر تحويل رؤوس الاموال عملا مشروعاً تماماً كحق اي مواطن سويسري في توظيف اي مبلغ يريده في الخارج وعلى الوجه الذي يحلو له. وبموجب معاهدات المساعدة القانونية يمكن ان يتعاون السويسريون في الملاحقات الجنائية الاجنبية شرط ان تكون المخالفات غير مشروعة كذلك بموجب القانون السويسري. فالتهرب البسيط من الضرائب - اي اخفاء مقدار الدخل الحقيقي على نقيض التزوير في البيانات الضريبية - لا يعتبر عملا جنائياً وبالتالي لا تصح ملاحقته.

لكن كثيرين من الناس في الخارج، كذلك في سويسرا، لا ينظرون الى الامر من هذه الزاوية. فهؤلاء تقلقهم شهرة سويسرا بأنها المكان الذي يمكن ان يخفي فيه الحكام المستبدون اموالهم المسروقة ويخبىء الخاطفون من رجال المافيا الاموال التي قبضوها كفدية ويكنز مهربو المخدرات ملايينهم.

يقول جان زيغلر احد البرلمانيين السويسريين الذي يسعى حزبه الاشتراكي الديموقراطي الى ابطال نظام سرية المصارف :"تختفي الاموال القذرة في مغاور علي بابا داخل مصارفنا لتخرج ثانية في مظهر محترم جاهزة للتوظيف." ويعتقد زيغلر ان السرية جعلت المصارف تعتمد اكثر مما ينبغي على تهريب رؤوس الاموال وعلى المضاربات المالية.

ويشير بعض المصارف الى ان ثمة سرية مصرفية أبعد مدى في هونغ كونغ وجزر البهاما وجزر كايمان وحتى في النمسا حيث تروج المصارف علناً لحسابات "مغفلة". ولكن ما لم يبدل السويسريون خصائصهم المميزة المتأصلة فان سرية الحسابات المصرفية لن تتبدل على نحو جذري. وستبقى المصارف مغلقة امام الأعين الفاحصة، حتى أعين موظفي مصالح الضرائب. وستظل البيانات المصرفية ترسل ضمن غلافات غير مميزة لا تحمل اسم المرسل.

يقول جان بول شابوي مدير جمعية الصيارفة السويسريين: "ستظل سرية المصارف تضفي حمايتها على الخصوصيات التي يقدرها مواطنونا تقديراً عالياً. ولكن لن يتمتع بهذه الحماية سوى الشرفاء من الناس."

والحقيقة ان القيود الجديدة على سرية المصارف اعادت بعض البهاء الى سمعة المصارف باعتبارها حصوناً للاستقامة. ويجدر بالمنحرفين المصممين على اساءة استعمال هذه السرية ان يكونوا على حذر، فقد صلّي لهم الشرك.

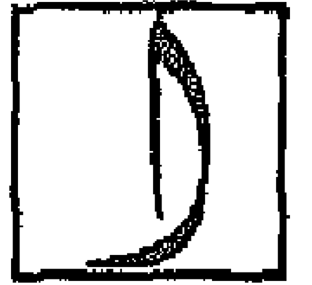
■ راول تانلي

النظام الكامل الوحيد هو ذلك السائد في القبور. فالموتى لا رغبات لهم، وهم يختبرون المساواة صامتين.

ج.ل.غ.

من شروط اتقان فن المماطلة ان يكون للمماطل متسع من الوقت ينفقه من غير حساب

لا تؤجّل عَمل اليَوم إلى الغد!



إذا كنت ممن يؤجلون الى غد عملا يمكن إتمامه اليوم، فأنت من المماطلين. ويرى علماء النفس الذين تحدثوا في هذا الموضوع الى صحيفة "نيويورك تايمس" أن على كل مماطل أن يغير عاداته فورا، وهذا يعني اليوم وليس غدا.

والواقع أن بعض المماطلة إذا جاء عابرا يعتبر امرا طبيعيا، وهذا أيضا أمرا سلم به علماء النفس. لكن المماطلة تكون في حالات كثيرة ممارسة خطرة ذات عواقب وخيمة.

تخيل أنك تعيش في بلد تفرض فيه السلطة على المواطنين أن يصرحوا عن مداخيلهم بانتظام لدوائر ضريبة الدخل، وأنك ظللت تؤجل ملء اضبارة ضريبة دخلك حتى انقضت خمسة اشهر على موعد تقديمها. ان وضعك والحال هذه يكاد يفضي بك الى كارثة. وقد اوردنا هذا المثل مؤكدين أنه ينطبق على عدد كبير من الناس الذين لا يستطيعون قط إعادة إضبارات ضريبة الدخل في المهلة المحددة، لا لأن هذه الاضبارات سوف تذهب بقسط من أموالهم، بل لأنهم لا

ينفكون يؤجلون القيام بهذا الواجب يوما بعد يوم.
أما أنا فلم أكن يوما من المماطلين، ولن أكون مماطلا ما حييت. ولا أقول هذا كانسان يتبجح بمنقبة شخصية، بل لأنني لا أستطيع التفريط بالوقت كما يفعل المماطل. وعندما كنت أقرأ التقارير التي تؤكد أن البلد حافل بالمماطلين كنت أشعر بالحيرة والارتباك، متسائلا كيف يجد هؤلاء وقتا كافيا يهدرونه بالمماطلة والتسويف.
ان الاختبار الذي مررت به شخصيا لخير دليل على ما اكتبه موضحا موقفي من هذه القضية. كنت ذات يوم عازما على الاتصال هاتفيا برجل استندت منه بعض المال لاطلب موافقته على تأجيل موعد تسديد الدين الى الشهر التالي. ولم أتمكن من الاتصال بمديني. والسبب بسيط، فقد وضعت جهاز الهاتف اللاسلكي في مكان ما ولم أعد أذكر اين.
وإذا اعتبرنا أن جهازا لاسلكيا للهاتف شبيه في هذه الحال بالنظارات التي يتركها صاحبها في أماكن مختلفة، فالعثور عليه سوف يستغرق ساعة على الاقل، ومن الصعب في أيامنا هذه إضاعة ساعة كاملة في البحث عن جهاز هاتف قد يكون صاحبه وضعه في أي مكان. ولو اقتصرت مشكلتي على تكريس ساعة للبحث عن جهاز الهاتف لهان الامر، لأني لو بحثت عنه ووجدته لما استطعت الاتصال بمديني، والسبب أن رقم هاتفه لم يكن مدرجا مع أسماء المشتركين في دليل الهاتف، وكنت قد سجلته على دفتر لي خاص بالعناوين ونسيت أين وضعت ذلك الدفتر.
يوم أمس كنت مزمعا على تخصيص ثلاث ساعات للبحث عن دفتر عناويني الضائع، ولكن كان علي أن ألغي عملية البحث هذه بسبب رسالة تسلمتها من صديق قال انه سيزورني ليستمع الى إطرائي ومديحي لقصائده التي كان أرسلها إلي لأقرأها قبل أشهر. وفوجئت بتلك الرسالة التي كانت تفرض علي القيام بعملية تفتيش طويلة للعثور على تلك القصائد التي أذكر أنها بقيت في ظرفها المختوم. وكنت قبل مدة أجريت على هذا الظرف عمليات حساب خاصة بضريبة دخلي.
عند هذا الحد عادت بي الذاكرة الى واقع راهن مقلق. لقد أجريت حساب ضريبة الدخل وملأت الاضبارة الرسمية، لكنني لم أعد أذكر إذا كنت أرسلت الاضبارة في البريد أم أني وضعتها في مكان ما ولم أعدها الى دائرة ضريبة الدخل على الاطلاق. وفي مثل هذه الحال كان علي أن أتصل بمحام يسعى الى إطلاقي بموجب كفالة، إذ كنت أتوقع أن تزورني شرطة ضريبة الدخل للقبض علي.
عندئذ عدت وتذكرت جهاز الهاتف المفقود. فكان علي والحال هذه أن أتخلى عن فكرة إنفاق ساعات أربع كنت استعددت لها لأوجه كلمات شكر الى الذين ارسلوا الي هدايا لمناسبة عيد الميلاد المنصرم. وسبب ذلك أن صديقي صاحب القصائد المفقودة

أعلمني بأنه سيزورني تلك الليلة، وكنت مضطرا الى تمضية الليلة في الظلمة علّه يعتقد أني كنت خارج المدينة.

إني منهمك كما ترون وما من دقيقة واحدة من وقتي أصرفها للتمتع بلذة التأجيل والمماطلة. وعلى سبيل المثال أذكر أن البند التالي المدون في جدول أعمالي يتعلق باجراء ابحاث حول عادات الجرذان وطرق تصرفها. فقد كنت مقتنعا طوال السنوات الماضية بأن الجرذان تسرق الاغراض وتخبئها في الجحور. وهذا الاقتناع ناجم عن تجربة شخصية عمرها عشر سنين، يوم وضعت نظارتي سهوا في مكان ما ولم أعد أعثر عليها.

كنا يومئذ نعرف أن في بيتنا جرذا، وكنت مقتنعا بأن الجرذ هو الذي سرق نظارتي. وقد سخر مني كل من سمعني أقول ذلك. فعزمت أن أذهب الى المكتبة لأقرأ عن عادات الجرذان، آملا أن أكون الساخر الأكبر والأخير في تلك الجولة.

غير أن أمورا أكثر الحاحا طرأت خلال السنين العشر الاخيرة فحالت لسوء الحظ دون انجاز أبحاثي هذه. أما الآن بعدما اختفى جهاز هاتفي اللاسلكي ودفتر عناويني والظرف المختوم المليء بالقصائد، فقد عزمت على أن أبدأ اجراء الدراسات حول عادات الجرذان فورا ومن دون تأجيل. ومن يدري، فقد يكون في منزلي جرذ ماكر يرفع ارقام فاتورة الهاتف.

سوف أذهب الى المكتبة لبدء دراساتي... غدا بكل تأكيد!

■ راسل بايكر
حائز جائزة بوليتزر الادبية



خدمة ممتازة

لدى زيارتنا منطقة كانيا كوماري الواقعة على الطرف الغربي للهند طلبنا من خادم الغرفة ان يوقظنا باكرا انا وزوجتي كي نرى شروق الشمس الذي اشتهرت به المنطقة وان يأتينا بالقهوة في الوقت نفسه.

وكانت السماء مظلمة عندما قرع الخادم الباب وهو يقول: "القهوة حاضرة ياسيدي" وعاد بعد قليل يقرع من جديد قائلا: "الشروق حاضر يا سيدي".

س.م.

بيروقراطية المانية

اعلان رسمي في المانيا الغربية: "كل راغب في الحصول على طلب عليه أن يملأ طلبا ثانيا للحصول على الطلب الاول."

ب.ز.



الدكتورة امال شماع في مكتبها.

طبيبة من بيروت

في جحيم الغارات الاسرائيلية على بيروت كان صمود هذه الطبيبة رمزا لتصميم المدينة المعذبة على البقاء



يوم آخر من ايام بيروت الطويلة الكالحة من صيف ١٩٨٢. الطائرات الاسرائيلية تحلق على علو منخفض في سماء المدينة والمدفعية تصب قذائفها الراعدة. أعمدة الدخان اللاهب تخيم على العاصمة اللبنانية التي يحاصرها الاسرائيليون بغية القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية، فيما سيارات الاسعاف تذرع شوارعها المهجورة مسرعة وصفاراتها تزعق بنشيد الموت.

وجدت الدكتورة امال شماع (٣٨ سنة) في غرفة الطوارىء في مستشفى البربير. انها لم تذق طعم النوم طوال ٣٠ ساعة كما لم تتناول وجبة طعام كاملة في ثلاثة ايام. كان يتملكها هاجس واحد: ابقاء مستشفى البربير مفتوحاً. غير انها كانت تخوض معركة خاسرة. ففي كل يوم

Photos: Hampar Narguizian, Beirut



في غرفة الطوارىء.

كان هذا المستشفى القائم في احدى اخطر مناطق بيروت ـ على حدود "الخط الاخضر" الذي يفصل بين شرق المدينة وغربها ـ يتعرض للقصف والتدمير جداراً بعد جدار وجناحاً بعد جناح.

الساعة الرابعة بعد الظهر من ١١ يوليو (تموز)، في الشارع امام المستشفى درجت دبابة ووقفت امام الباب الرئيسي وصوبت مدفعها نحو الخطوط الاسرائيلية ثم راحت تقصف. كان طاقم الدبابة يتألف من عناصر الميليشيا اليسارية المحلية.. وتعرفت الدكتورة شماع على القائد البدين القصير القامة وهو احد الرجال الشديدي البأس في الجوار.

اندفعت خارجة من المستشفى وقبضتاها مطبقتان غيظاً وتوجهت نحو الدبابة وهي تمشي بعرج طفيف نتيجة اصابتها بشلل الاطفال في

صفرها. وهناك صرخت وهي تهز اصبعها امام أنف القائد: "أبعد هذه الدبابة من هنا حالا. انك تعطي الاسرائيليين ذريعة لقصف المستشفى ثانية. أمض، فلدينا ما يكفينا من المتاعب."

حدق قائد الدبابة الى المرأة الناحلة (طولها ١٥٠ سنتيمترا ووزنها ٤٥ كيلوغراما) في ردائها الابيض، ثم أشار الى رجاله مذعنا. وتوقف القصف.

تحدي الموت – بالنسبة الى الدكتورة شماع ومستشفى البربير لم تكن الحرب امرا جديدا. فبيروت التي مزقها اقتتال الاخوة تكاد لا تعرف يوما واحدا من السلام منذ ١٩٧٥. ويضم هذا المستشفى الخاص ١٨٠ سريرا وقد أصيب غير مرة بوابل الرصاص المنهمر والقنابل المتساقطة خلال سبع سنوات من الحرب الاهلية ثم من الهجمات الاسرائيلية المتكررة حتى ان نوافذ الطبقة الارضية سدت كليا بسواتر من حجار الاسمنت واكياس الرمل. وكلما طالت الاشتباكات كان المطبخ الكائن في الطبقة الخامسة ينقل الى الطبقة السفلى تحت الارض بجانب براد الجثث. وقد استقبل مستشفى البربير اكثر من ٥٤ الف مريض منذ بدء القتال كما عولج فيه اكثر من ٩٥ الفا آخرين في قسم الطوارىء. وفي بعض الاحيان كان مجرد الوصول الى المستشفى مخاطرة تتحدى الموت بالنسبة الى العاملين فيه.

غير ان المستشفى لم يغلق ابوابه قط. وغدا بالتالي رمزا لتصميم بيروت على البقاء كما اضحت الدكتورة شماع قلبه النابض وروحه. هذه "الحكيمة" بدأت دراستها لتصبح طبيبة اطفال واذا بها تتحول طبيبة حرب بحكم الضرورة. وقد عالجت المرضى في ضوء الشموع وقادت سيارتها تحت القصف لتحضر زملاءها الاطباء من منازلهم وعالجت اصابات في اجساد ممزقة اكثر مما يفعل معظم الاطباء طوال حياتهم. ساعدت في انقاذ عدد لا يحصى من الناس. وقال فيها احد الزملاء: "لا تفقد آمال شجاعتها أبدا، حتى عندما يتخاذل معظم الرجال."

تذكرت هذه العبارة حين زرت مستشفى البربير للمرة الثانية. كانت الطائرات الاسرائيلية قصفت قبل دقائق مناطق آهلة في بيروت. وعلى بلاط الرواق خارج غرفة الطوارىء كان ثمة ٣٠ مصابا ممددين على الارض ورداء الدكتورة شماع ملطخا بالدم.

كانت تعنى بشاب في الثلاثين أصيب اصابة بالغة في انفجار لغم وقد مزقت الشظايا ذراعيه وساقيه. دخل الطبيب الجراح ونظر الى الشاب ثم هز رأسه ومضى. فالاصابة هي من الخطورة بحيث يتعذر انقاذ حياته. هزت الدكتورة شماع رأسها موافقة، ولكن ما ان انصرف الجراح حتى اكبت مع اعضاء فريق الطوارىء على المصاب يتابعون العمل. وظل هؤلاء طوال ساعة يقطبون جروحه وينعشونه حين يكاد يسلم الروح ويحقنون اوردته دما. وتوقف قلب الجريح

مرتين عن الخفقان ولكن اخيراً استقرت حاله على درجة تسمح بنقله الى غرفة العمليات. وهناك اوقف النزف ورقعت الانسجة الممزقة وانقذت حياة الشاب.

عندئذ فقط تهالكت الدكتورة شماع على كرسي وقالت: "يعرف الطبيب عادة متى يقر بعجزه عن شفاء مريض. لكنني لا اقوى عن التخلي عن حياة انسان."

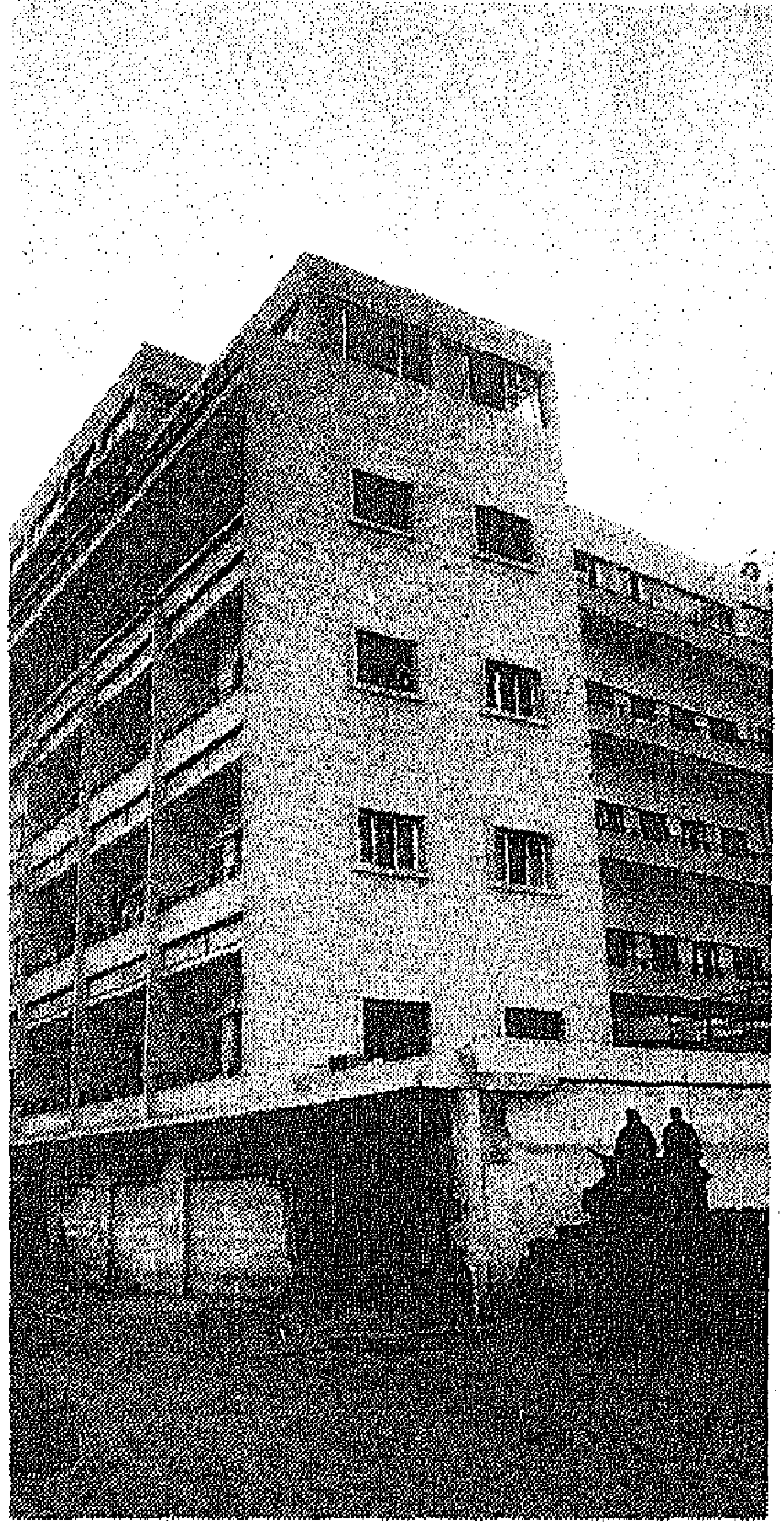
عدت الى مستشفى البربير مراراً في ساعات مختلفة، وكانت الدكتورة شماع دائماً هناك تعمل وتعتني وتنقذ الارواح. تصدت للمقاتلين المحليين وللاسرائيليين الذين حاولوا اقامة مرابض مدفعية على سطح المستشفى. كما تصدت للمسلحين الذين هددوا بنسف غرفة الطوارىء اذا لم تنقذ حياة رفيق لهم. وهي لم تتلق فلساً واحداً في مقابل جهودها الجبارة في الحرب، لكنها نالت من الاحترام والتقدير ما يوفي حياة بأكملها.



مستشفى البربير بعد القصف الاسرائيلي.

حصار بيروت - ولدت الدكتورة امال شماع (تحمل الجنسية الامريكية) لعائلة مسلمة في مدينة صيدا جنوب لبنان عام ١٩٤٤. ولم يلبث والدها الديبلوماسي ان نقل العائلة الى نيويورك ومن ثم الى القاهرة فاوتاوا (كندا). وعادت امال الى لبنان وهي في الثانية عشرة من العمر. وبعدما اكملت دراستها الثانوية قررت ان تصبح طبيبة فالتحقت بالجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٦٠. قضت هناك ثماني سنوات انهتها بسنتين كمتمرنة في قسم طب الاطفال. بعد ذلك امضت اربع سنوات اخرى من الدراسة في الولايات المتحدة قبل ان تستقر في مستشفى البربير عام ١٩٧٤.

وبعد ممارستها طب الاطفال في المستشفى تحولت الى تعليم الاطباء المتمرنين الجدد في المستشفى.


اليوم، في حراسة الجيش اللبناني.

كانت تحلم بتحويل مستشفى البربير مؤسسة تعليمية من الدرجة الاولى وبايصال الخدمات الطبية الى المناطق الريفية وبالحد من هجرة الاطباء اللبنانيين الشباب سعياً وراء المال في دول الخليج.

ولكن مع انزلاق لبنان نحو الحرب الاهلية وتحول الاقتتال حمام دم في صيف ١٩٧٥، اقتضت الحال وضع هذه الآمال والاحلام جانباً. وفجأة أصبح مستشفى البربير في خط المواجهة بين مواقع الفئتين المتصارعتين، وهو دور لم يكن مهيأ له. كان في غرفة الطوارىء اربعة أسرة فقط ولم يكن في المستشفى اختصاصي تخدير مقيم ولا مدير لخدمات الطوارىء. وهكذا ساهمت الدكتورة شماع بمبادرة شخصية في تحضير المستشفى لمواجهة ظروف الحرب.

اشرفت على اعادة تنظيم غرفة الطوارىء لاستقبال الدفق الغزير من المصابين. وسهرت على تأمين امدادات كافية من المعدات الطبية والادوية. كما تولت تنظيم فريق من الاطباء المتمرنين لمواجهة طوارىء الحرب.

حتى بعدما وضعت الحرب الاهلية اوزارها رسمياً عام ١٩٧٦ ظلت بيروت عالقة في حبائل العنف اذ استمر الصراع بين الميليشيات اليمينية واليسارية والفدائيين الفلسطينيين والجنود السوريين في "قوات الردع العربية" للسيطرة على العاصمة. وكاد الا يمر اسبوع من دون حدوث انفجار كبير او صدام مسلح او تفجير سيارة مفخخة. وفي كل ليلة تقريباً كان يتم تبادل قصف مدفعي ويطلق القناصون رصاص بنادقهم من متاريسهم في الابنية المهجورة في جوار "الخط الاخضر". وهكذا استمر تدفق الاصابات على مستشفى البربير.

لكن المرحلة الاسوأ في تلك الحرب كانت لا تزال في غياهب المستقبل. وحالما بدأت الدبابات الاسرائيلية

الزحف داخل الاراضي اللبنانية في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ بدأت ادارة المستشفى التحضير لمواجهة الهجوم الاسرائيلي المتوقع منذ أمد بعيد على الفلسطينيين في بيروت الغربية. وعمدت الدكتورة شماع الى تخزين الاطعمة والادوية ونظمت العناصر العاملة في المستشفى فرقاً خصصت بكل جناح، كما تأكدت من سلامة سواتر اكياس الرمل التي تحمي المداخل. وامنت محفّات اضافية. ولكن حين شن الاسرائيليون هجومهم في ٦ يونيو (حزيران) تبين انه على مستوى من الشراسة يفوق ما توقعه الجميع. وفي غضون اسبوعين نفدت الامدادات المختزنة لتكفي مدة شهرين. وفي وقت قصير لم يبق من مستشفيات بيروت السبعة سوى ثلاثة مفتوحة لاستقبال المصابين.

وانقضى شهر يونيو (حزيران) وجاء يوليو (تموز) وواصل الاسرائيليون تضييق الخناق على بيروت الغربية، فقطعوا الكهرباء والماء ومنعوا دخول الطعام والوقود والادوية الى المنطقة المحاصرة. واستمرت المقاتلات والزوارق الحربية والمدافع تصب حممها على المدينة المقطوعة عن العالم.

وفي الليل، اذ يشتد القصف وتخترق القذائف جدران المستشفى ويهرع الموظفون والمرضى الى الملجأ في الطبقة السفلى، كانت "الحكيمة امال" تبقى بجانب مرضاها المرعوبين الذين يتعذر نقلهم الى الملجأ، فتمسك بأيديهم لتهدىء من روعهم ونهيب بهم الا يخافوا لأن الفرج قريب. وبعد ذلك، حين يسود الهدوء لفترة وجيزة، كانت تهبط السلالم لترجو الممرضات والاطباء الا يلوذوا بالفرار. كانت تقول للممرضات الشابات اللواتي انهك اعصابهن الشعور بدنو الموت: "هيا، ابكين، واصرخن، وفرجن عن صدوركن."

جثث واشلاء – اخيراً اضحت الحياة في مستشفى البربير من الخطورة بحيث غدا من المستحيل الطلب من العاملين فيه ان يبقوا. وبحلول نهاية يونيو (حزيران) ترك المستشفى ٧٧ من اطبائه الـ ٩٢. وفي اواسط يوليو (تموز) لم يبق سوى غرفتين من ست غرف للعمليات صالحتين للاستعمال، وتحول البوابون والسعاة في المستشفى ممرضين طارئين.

اخذ المتطوعون يجمعون الدم من المتبرعين في بيوتهم لأن احداً لم يكن يجرؤ على الخروج تحت وابل القذائف ومع ذلك ظلت السيارات تتوقف امام باب قسم الطوارىء ناقلة المزيد من الجرحى. بعضها كانت تضيق بحمولتها فملئت صناديقها ايضاً بالمصابين. نحو ٤٥ في المئة من الجرحى الذين جيء بهم الى المستشفى قضوا قبل وصولهم. وحين امتلأت البرادات في المستشفى اخذ السعاة ينقلون الجثث ويمددونها على جانبي الطريق.

قالت الدكتورة شماع: "كان ثمة اولاد صغار في الثامنة والتاسعة والعاشرة يركضون حول غرفة العمليات ليلتقطوا اعضاء مبتورة ويحملوها الى البراد. وكنت اصرخ

بامهاتهم: "اخرجن الاولاد من هنا، فليس في استطاعتهم احتمال مثل هذا المنظر." لكني ادركت في ما بعد ان هؤلاء الاطفال شاهدوا من الاهوال ما جعلهم لا يحفلون بأي شيء مرعب."

شن الاسرائيليون هجمات مباشرة متكررة على مستشفى البربير في اوائل اغسطس (آب)، ربما لأن جنوداً سوريين ومقاتلين فلسطينيين كانوا يعالجون فيه. وفي الرابع من اغسطس (آب) تعرض المستشفى لأقسى الهجمات. وبينما كانت القذائف تتفجر في الطبقات العليا مدمرة الاجنحة وغرف العمليات والمختبرات، بقي المرضى والعاملون في المستشفى في الطبقة السفلى مدة ٣٦ ساعة من دون طعام او تهوئة وتسهيلات صحية. وبعد اسبوع اصاب صاروخ المصعد فعطله وتهدمت جدران الاسمنت وارتجت اسس البناء. وتساقطت القذائف على مولدات الكهرباء فانطفأت الانوار كلها.

عبق جو المستشفى بغبار طبشوري خانق فكممت الدكتورة شماع فمها بقناع مبلل واضاءت مصباحاً يدوياً وراحت تتلمس طريقها صعوداً على الدرج. عثرت على المرضى مختبئين في غرفتين خلفيتين.

وصاحت عبر السلم: "ساعدوني!" وللحال باشرت وفريقاً صغيراً من الموظفين البسلاء نقل المرضى الى الطبقة السفلى. وهناك بقي الجميع ينتظرون رفع الحصار. وبعدما دمر الاسرائيليون مولدات الكهرباء وما تبقى من غرف العمليات اضطر المستشفى الى التوقف عن العمل وتحول مركزاً للاسعافات الاولية فحسب. وفي ١٢ اغسطس (آب) اخليت الدفعة الاخيرة من ٢٥ مريضاً.

عاد الهدوء الى بيروت في شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢ وبدأ ترميم مستشفى البربير الذي عاد الى العمل الطبيعي في مطلع شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢.

في اغسطس (آب) ١٩٨٣ طارت امال شماع الى جنيف لتلقي كلمة في مؤتمر دولي. وفي سبتمبر (ايلول) انفجر قصف جنوني متبادل في بيروت واصيبت الطبقات السفلى من المستشفى اصابات مباشرة. فنقل الموظفون المرضى الى غرف آمنة ولم تقع اصابات جسدية. وسارعت الدكتورة شماع بالعودة من جنيف لتجد نفسها مرة اخرى على خط النار.

التقيت الدكتورة شماع للمرة الاخيرة في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٣ في غضون الهدوء الهش الذي اعقب القتال المتجدد. وقالت لي وانا اسير بجانبها بين اجنحة المستشفى: "أشعر بالراحة اكثر هنا حيث يمكنني ان اساعد الآخرين."

ووصلت سيارة اسعاف وانزلت امام المستشفى طفلا ينزف، فهرعت "الحكيمة امال" الى غرفة الطوارىء لتنقذ حياة اخرى.

■ ديفيد لام

★ مركز البربير الطبي الذي اسس عام ١٩٣٩ يستمر في النمو على رغم استمرار الحرب منذ اكثر من ثماني سنوات عانى خلالها هذا المركز الكثير من الويلات والدمار. ويعود الفضل في بقاء هذا المركز ونموه الى الدعم الذي يلقاه من الدكتور نسيب البربير، مؤسسه ومديره.

الضحك خير دواء



الصاحب الوفي

صادف رجل صديقاً في محل للأغذية، وفيما هما يتحادثان اقتحمت عصابة لصوص المحل واختلط الحابل بالنابل، واذ ذاك قال احد الصديقين للآخر: "خذ هذا سريعاً".

ـ اتعطيني سلاحاً؟ كلا، كلا، اني لا اريد ان اكون بطلا.

"هذا ليس سلاحاً يا صديقي، بل هو المال الذي اقترضته منك".

د٠م٠

العروس المتقلبة

طلبت معلمة الصف الاول في مدرسة ابتدائية من تلميذاتها كتابة موضوع انشاء يصفن فيه حفلة زفاف. فكتبت احداهن: "لقد لاحظت في الحفلات ان العروس تغير فكرها دائما، فهي تدخل مع رجل مسن وتخرج مع شاب".

ج٠س٠

تذكار ذهبي

في احتفال على شرف موظف لمناسبة تقاعده وقف رب العمل والقى خطاباً جاء فيه: "لقد صنعنا هذه الساعة الذهبية تذكاراً للسنوات الطويلة التي امضيتها معنا، فهي تتأخر على الدوام وتتوقف عن العمل كل يوم في الخامسة الا ربعاً".

ر٠ا٠

للصبر حدود

قبل أيام من حلول العيد كان العجوز ذو الاثنتين والتسعين سنة ينتظر زيارة أبنائه الثلاثة وجاءه أولهم قائلا: "عيد سعيد يا أبي! اعذرني لعدم حمل هدية اليك، فقد اشتريت لنفسي عدة للرياضة". فأجابه أبوه: "هون عليك يا بني، فان شخصاً في مثل سني تخف حاجاته كثيراً".

وبعد قليل دخل الابن الثاني الذي بادر والده قائلا: "عيد سعيد يا أبي! لقد اشتريت سيارة لي ولعائلتي، فلم أتمكن من شراء هدية لك". لكن العجوز أجابه كما أجاب اخاه.

وأخيراً وصل الابن الثالث، وبعدما هنأ أباه بالعيد قال انه خسر مبلغاً كبيراً من المال على طاولة المقامرة ولم يبق معه ما يكفي لشراء هدية لوالده.

فهز العجوز رأسه وخاطب أبناءه الثلاثة: "يا أولادي الأحباء! أود أن اخبركم أمراً قبل مغادرتي هذا العالم: اني ووالدتكم لم نتزوج شرعاً قط". فقالوا بصوت واحد: "أتعني أننا أولاد...؟"

ـ أجل، هذا عين ما أعنيه!

ا٠ش٠

اسفنجة البطن

قال رجل لصديقه: "لقد نسي الجراح اسفنجة في بطني".

ـ هذا رهيب حقاً! وهل تحس ألماً؟

"كلا، بل اشعر بالظمأ على الدوام".

ل٠و٠

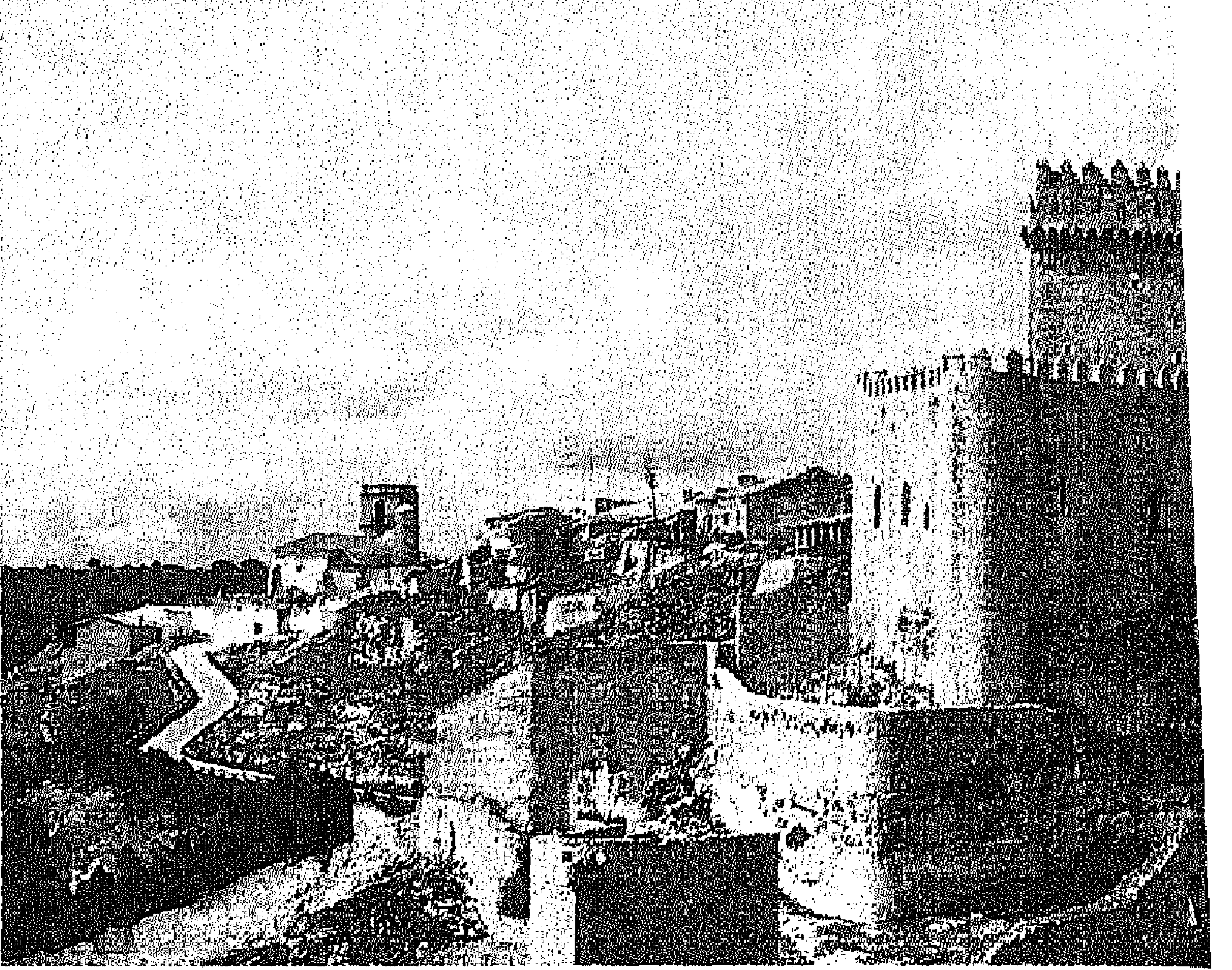
Secretaría de Estado de Turismo

قصور وقلاع تاريخـية رممـت وعدلت لتصبح من اعرق فنادق العالم

Secretaría de Estado de Turismo



دير في مريدا (باداخوس)
من القرن الثامن عشر
كان في الماضي مستشفى وسجناً
واصبح بارادوراً في العام ١٩٣٣.



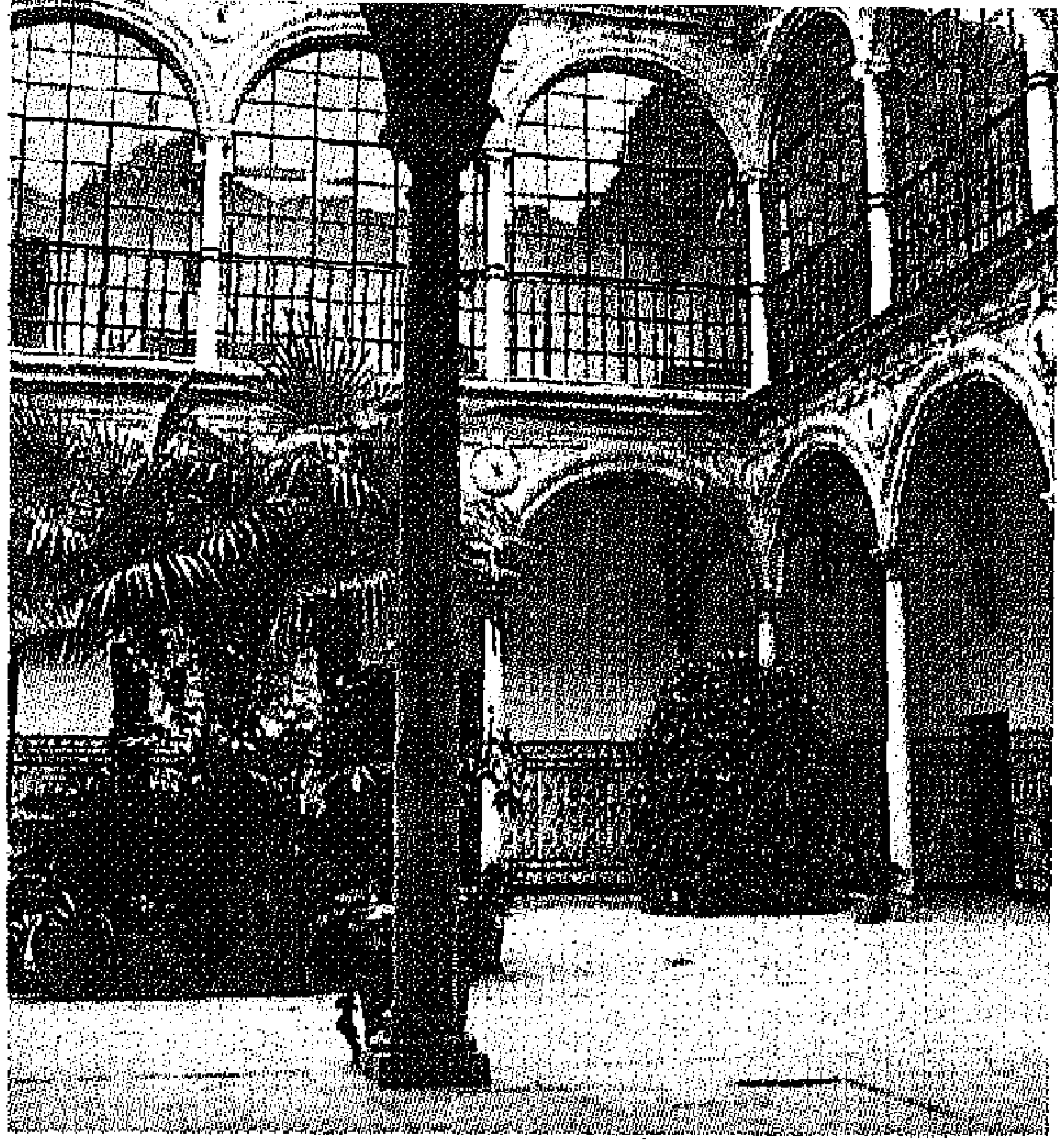
Secretaria de Estado de Turismo

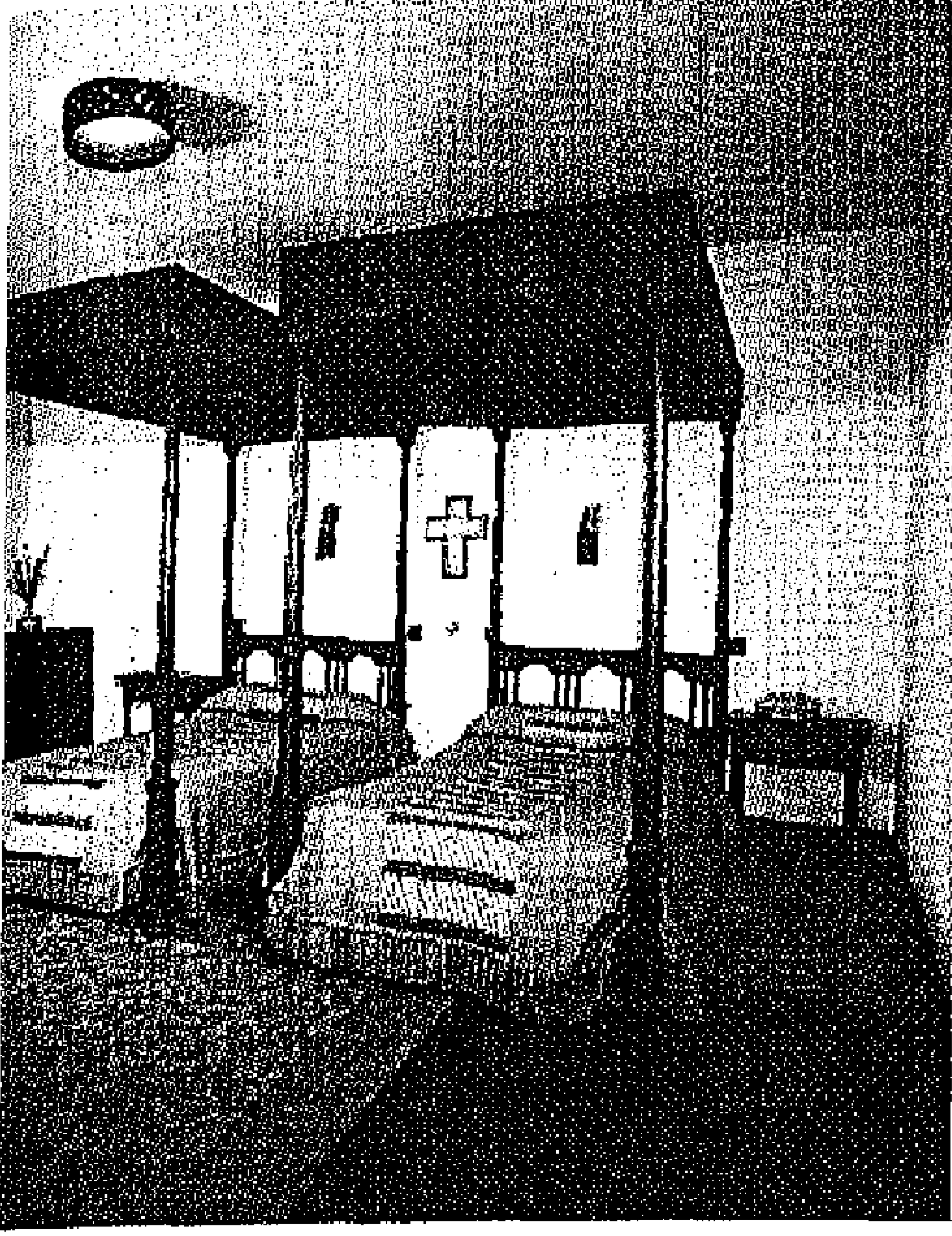
يحتل بارادور ألاركون (الى اليسار) افضل القلاع المحفوظة في اقليم كوينكا.

بارادورات اسبانيا

"أنك تعطي السفر حقه حين تتوقف كل ليلة في بارادور وانت تجوب انحاء اسبانيا." هذا ما كتبه المؤلف والرحالة الشهير جايمس ميتشنر. فاستكشاف هذه الفنادق الاربعة والثمانين، من بارادور "كونديس دي فيليالبا" في غاليسيا الى بارادور "ميليليا" على الساحل الافريقي الشمالي المشبع بأشعة الشمس، هو من افضل الطرق التي يتعرف بها السائح الى تاريخ اسبانيا وتراثها الهندسي. من اجل ذلك تستقبل البارادورات اكثر من مليون وربع مليون ضيف سنوياً، اكثر من نصفهم اسبان.

وصاحب فكرة انشاء هذه الفنادق التي تديرها الحكومة هو الماركيز دي لافيغا انكلان المفوض السياحي في



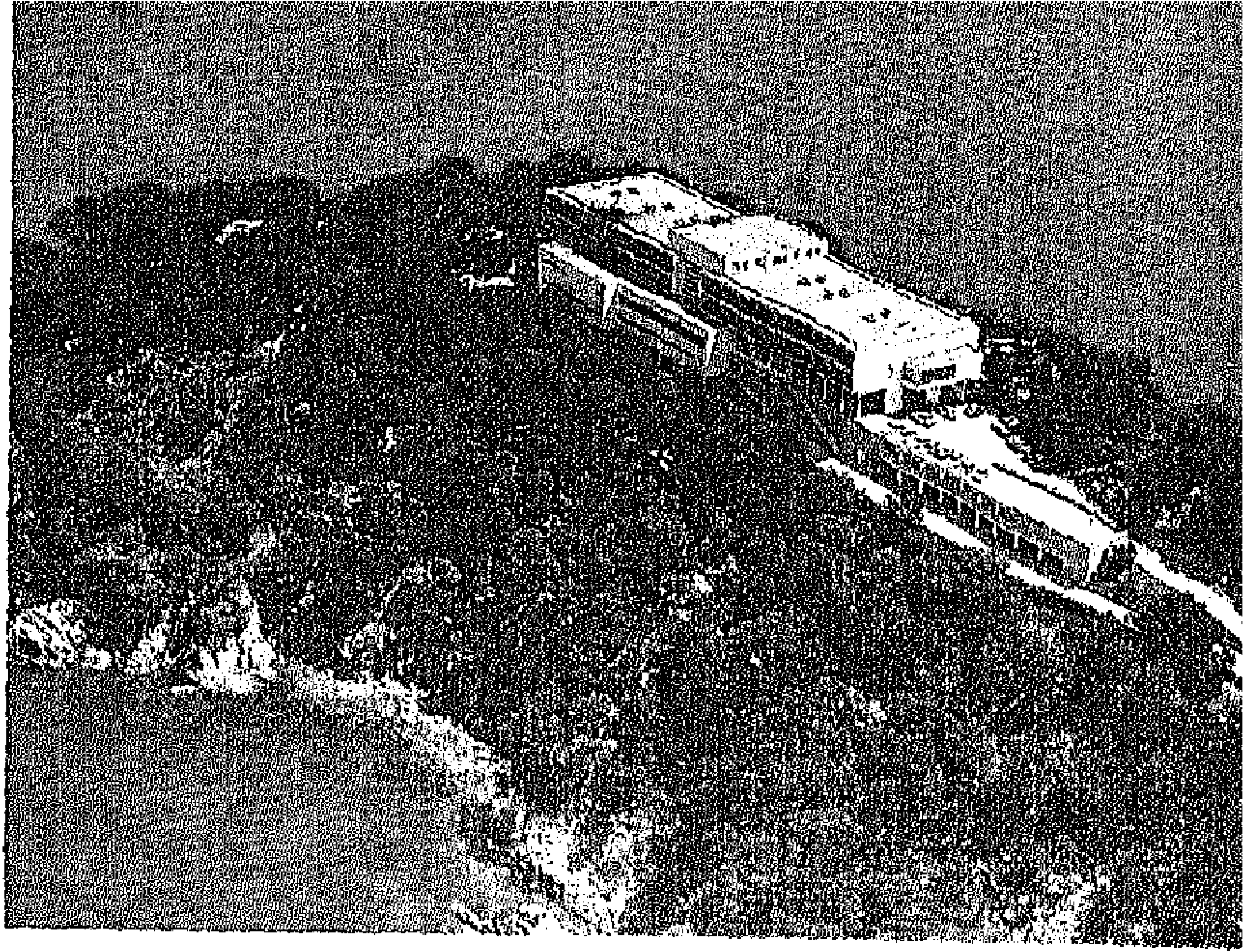


(الى اليسار) اسرّة مظللة في احدى غرف بارادور خارانديليا دي لافيرا ۰ (الى اليمين) فناء بارادور اوبيدا وهو قصر من القرن الثامن عشر۰

المملكة عام ۱۹۲٦۰ وهو قدم اقتراحه الى الملك الفونسو الثالث عشر فأعجب به الى حد انه امر فوراً ببناء فندق في منطقة صيده سييرادي غريدوس النائية غرب مدريد۰ واختار له اسم "بارادور" وهو اسم عتيق كان يطلق على اماكن الاستراحة۰ وقد تم افتتاح "البارادور الوطني" في غريدوس رسمياً بعد ذلك بسنتين۰

واستحسن الملك ومفوضه بعد ذلك ترميم ابنية قديمة حين يمكن ذلك بدلا من تشييد ابنية جديدة، وبذلك يحفظ جزء مهم من التراث الهندسي الاسباني۰ وفي العام ۱۹۳۰ جدد قصر دوق فرياس في اوروبيسا وافتتح بارادوراً، واتبع بقصر العميد في اوبيدا العائد الى القرن السابع عشر ثم حصن انريك الثاني في مدينة رودريغو عام ۱۹۳۱ وبعده دير من القرن السابع عشر في مريدا عام ۱۹۳۳۰ وفي اوروبيسا في مايو (ايار) ۱۹۸۱ قدمت الملكة صوفيا الى المدير العام لشبكة البارادورات بابلو غونساليس ليبرال وسام اتحاد "اوروبا نوسترا" العالمي لحفظ الآثار عرفاناً بجهود اسبانيا طوال نصف قرن للحفاظ على آثار كهذه۰

وشعار الشبكة هو: "اعرف اسبانيا عبر بارادوراتها۰" وقد تبادرت هذه الكلمات الى ذهني وانا في بارادور "كوندي دي اورغاس" الذي يقع على نهر تاغوس في مدينة طليطلة (توليدو)۰ وهو بناء من طبقتين شيد على طراز "ثيغارال" التقليدي، جدرانه مضرّبة بأشغال قرميدية وحجرية تعلوها سقوف مسنمة من الآجر الاحمر القاتم۰ وفي الليل تلألأت عبر نافذتي اضواء المدينة۰



بارادور ايغوابلابا الحديث على شاطىء برافا في خيرونا، وهو شيد على شبه جزيرة تحف به مسابح واشجار الصنوبر.

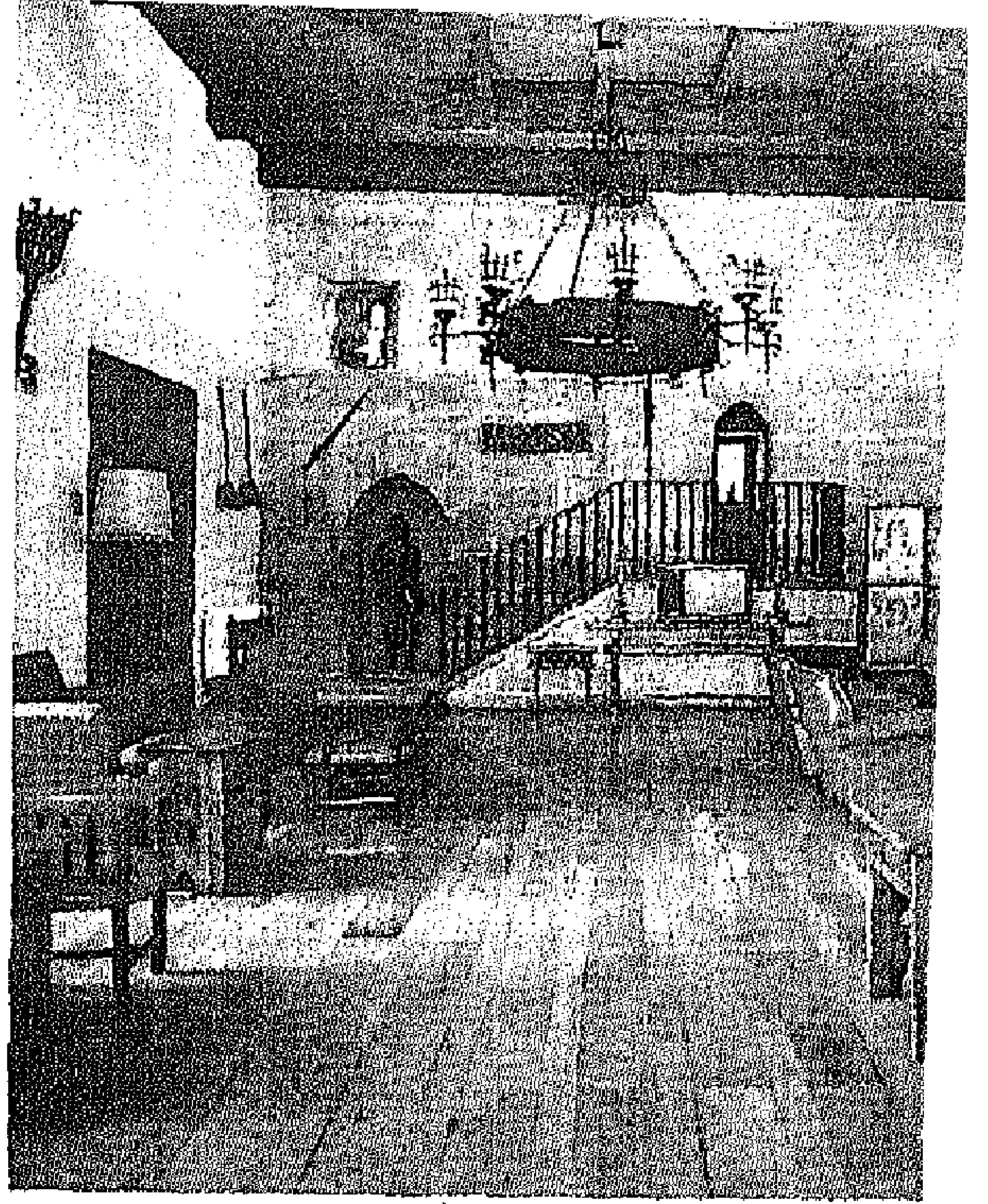
واعتراني هذا الشعور بالتاريخ ثانية حين زرت "كوندي دي غوندومار" في غاليسيا قرب مدينة بايونا. فوق ١٧٥ الف متر مربع من الارض الناتئة في المحيط بني البارادور بأسلوب "باثو" الغاليسي التقليدي، تحفه أشجار الصنوبر والبرتقال والليمون، ومع انه شيد في الستينات من هذا القرن على انقاض قصر، فان هذا الباثو يتميز بنفحة القدم. ولا يصعب تخيل السكان المحليين عام ١٤٩٣ وهم يرقبون سفينة كريستوفر كولومبوس الشراعية "لا بينتا" آتية من الأفق الفضي لترسو مبشرة باكتشاف عالم جديد.

"بالنسبة الي، هذا البارادور هو من اجمل الأماكن في اوروبا." هذا ما قاله مانويل فراغا اريبارن وزير السياحة الاسباني (١٩٦٢ - ١٩٦٩) بعد افتتاح ٣٩ بارادوراً. واضاف: "لقد فتشنا في انحاء اسبانيا عن اثاث يناسب جو تلك الحقبة الزمنية."

قصور من الاساطير - احضر معظم الأثاث من مدينة اوبيدا الصغيرة في الاندلس في الطرف الآخر من

الرسام ال غريكو هو ابن المدينة بالتبني، وهو لو ظهر اليوم لشعر انه في موطنه في احدى حفلات عشاء القرون الوسطى التي تعدها ثلاث مرات شهرياً فرقة من ثمانية ممثلين يعرضون اعمالهم في بارادورات عدة في المدينة. ممثلون ارتدوا سترات زاهية وممثلات اختلن بأثوابهن الطويلة اعادونا الى ايام طليطلة الماضية.

حفلات العشاء هذه كانت ازخر حياة من اي عرض مسرحي شاهدته في اي بلد، فاعطتنا لمحة من الماضي وطعماً له ايضاً وقد تألف العشاء من ستة اطباق حضرت وفق وصفات عتيقة، وصاحبته اغان شعبية قشتالية من القرون الوسطى. وفي فترات فاصلة قدم لنا الممثلون عروضاً مسرحية احيت تاريخ المنطقة الحافل.



Secretaria de Estado de Turismo

قاعة في بارادور اوليت (نافارا) حيث الفرق صارخ بين جهاز التلفزيون والاثاث العتيق ·

اسبانيا · هناك يعمل الحرفيون في مشاغل عائلية صغيرة تماماً مثل اجدادهم، فيصنعون الآنية ذات القواعد الخشبية والمنتوجات الزجاجية والستائر الجلدية ومقالي الحديد المطاوع، وكلها تنقل من تصاميم قديمة وتوزع على البارادورات في انحاء اسبانيا ·

وقد صنعت البسط المفروشة على ارض البارادورات بالطريقة نفسها التي صنعت بها في القرن الحادي عشر · اما الاسلحة القديمة والدروع فتملأ القاعات · وتعرض محلات بيع التحف قطعاً متنوعة من اثاث هذه الفترة ·

ومن الواضح ان البارادورات تحتاج الى اكثر من اثاث أصيل لتمنح روادها احاسيس الماضي وراحة الحاضر · لذلك تعتمد الشبكة فريقاً من المهندسين الخبراء لتأدية المهمة الصعبة، اي التزاوج بين ابنية الماضي وحاجات اليوم · وزاد هؤلاء غرفاً وردهات وحمامات من دون ان يشوهوا المظهر القديم · فحين اراد المهندس اغناسيو روخاس ادخال مصعد على قلعة آلاركون في كوينكا الذي يعود الى القرن الرابع عشر، راح يبحث عن مكان "طبيعي" · ويصل النزلاء اليوم الى غرفهم في ثوان معدودة عبر ما كان في الماضي سجن القلعة · واذا كان البناء قديماً، فان المخطوطات والنقوش الحجرية تدرس بعناية · وغالباً ما يشبه البارادور الحديث سلفه في كل التفاصيل المهمة ·

وعلى رغم التأكيد على حفظ الطابع القديم فان الحاجة العملية تدعو الى ان يكون اكثر من ثلثي البارادورات حديثاً · ففي بارادور "سيغوفيا" المستقبلي الذي افتتح عام ١٩٧٨ في واحدة من اجمل مدن قشتالة واكثرها حفاظاً على الماضي، يمكن الضيوف ان يسبحوا في احواض دافئة وهم يمتعون النظر عبر جدران زجاجية بقناة رومانية وقصر اسباني كأنه من قصص الحوريات · فمن اهداف البارادورات الحديثة الاستغلال الاقصى للمشاهد المحلية ·

لكن جميع البارادورات سواء اكانت حديثة ام قديمة تركز على الطعام الجيد كما على المناظر الريفية الخلابة · يقول فرنسيسكو بيتا روبليس مدير بارادور "تورديسيلياس" في اقليم فاليادوليد

(بلد الوليد): "يبذل كل بارادور قصاري جهده ليمتع ضيوفه بأفضل اطباقه، وهذا هو التعريف الاسهل للزائر على المطبخ الاسباني."

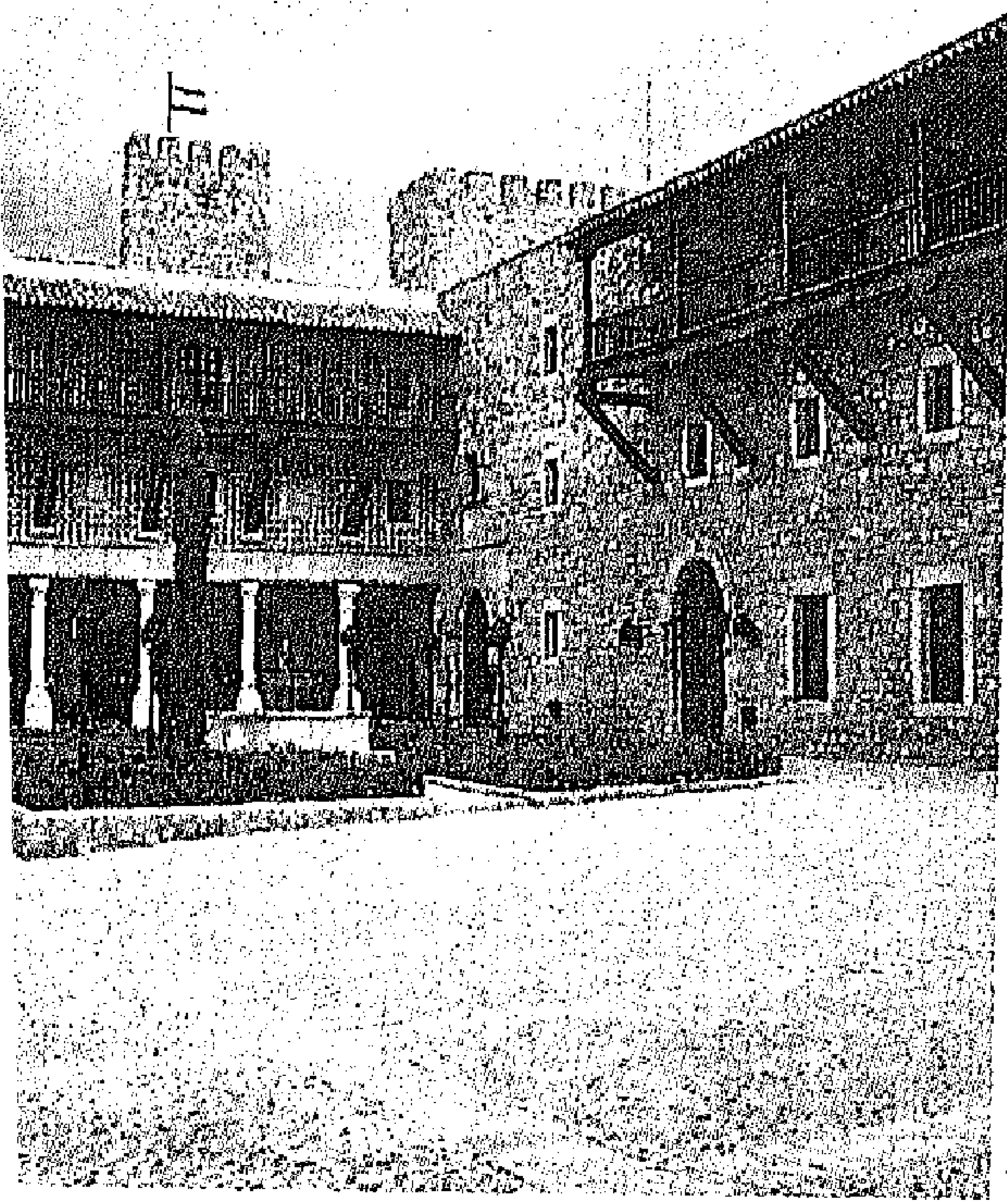
ويتعين على مديري البارادورات ان يحسنوا دائماً قائمات طعامهم، فيجعلوها اكثر اغراء للسياح العاديين والنهمين المتطلبين. وعليهم ان يكونوا اكثر من مديري فنادق، فهم يُختارون عبر امتحانات صعبة ويكونون ذواقين للطعام الجيد وانواع الشراب كما يصبح العديد منهم خبراء بتفاصيل الهندسة والزخرفة الداخلية والتاريخ.

ومثل اعضاء الهيئات السياسية يعين مديرو البارادورات وكبار الطهاة في بارادورات جديدة كل بضع سنوات وغالباً في انحاء مختلفة من اسبانيا. ويقول كبير الطهاة في بارادور "كاستيليو دي سيغونشا" وسط البلاد: "يجب ان نكون سريعي التعلم. فمعظم النزلاء يأتون من الجوار ويمكنهم الانتباه الى اي خطأ نرتكبه."

تراث الاسبانيدا - قبل بضع سنوات

بدأت ادارة السياحة سلسلة من الرحلات المنظمة تدعى "روتاس توريستيكاس" وتتضمن التوقف عند بارادورات عدة. والرحلات التسع عشرة المتوافرة اليوم تراوح بين رحلة الى اودية الكروم في ريوخا شمال اسبانيا ورحلة اسبوع الى اديرة كاتالونيا في الشرق العائدة الى القرون الوسطى.

ومن اشهر هذه الرحلات السياحية



Archivo Oronoz

حصن مغربي قديم. انه اليوم بارادور سيغوينثا في غوادالاجارا (وادي الحجارة).

جولة "اسبانيدا" التي تأخذ السياح في حلقة كاملة من مدريد عبر منطقة استريمادورا. وقد انضممت الى عشرين شخصاً في هذه الرحلة وكان مرشدنا انطونيو منديس دي لا توري.

امضينا الليلة الاولى في بارادور "كارلوس الخامس" وهو حصن "خارانديليا دي لا فيرا" المنعزل حيث عاش الامبراطور بين ١٥٥٥ و١٥٧٧ قبل ان يعتزل في دير يوستي القريب. ثم تحركنا نحو الجنوب في عمق استريمادورا.

كانت احدى محطاتنا في كاثيريس حيث تمشينا عبر الحي القديم بين الجدران المغربية بعدما تناولنا العشاء في مطعم اوستيريا الى كومندادور حيث لا تتوافر الخدمة. وبعد زيارة البارادورات الجميلة في

مريدا وثغرا حيث بتنا ليلتنا، انتقلنا الى تروخيليو مسقط رأس فرنسيسكو بيثارو فاتح البيرو وفرنسيسكو دي اورليانا اول مكتشفي الامازون الاوروبيين.

ولكن على رغم سحر المدن المكسوة بالبياض الهادىء حيث ولد الفاتحون، فقد اتفقنا جميعاً على ان نعطي اهمية خاصة في رحلة الايام الخمسة هذه لمحطتنا الاخيرة في غوادالوب المركز الروحي للمنطقة.

في هذه القرية الجبلية انتظرتنا اشياء كثيرة: الهواء العليل والسكون الجليل ومزار "السيدة السوداء". لكن امتعها كان البارادور. واذ جلست على شرفة غرفتي اتنشق عبير الزهور ذكرت للمرشد انطونيو ان رفقاء رحلتنا اصبحوا هادئين واكثر تفكيراً، فهز رأسه موضحاً ان هذا ما يحصل للاشخاص الذين يأتون الى هذا المكان. قال: "انه الاسبانيدا، تراث يتشارك فيه جميع الناطقين الاسبانية. وتسليط الأضواء على هذا التراث هو كنه نظام البارادورات."

ولكن مهما تكن البارادورات موحية، فانها تتعرض لهجمات النقاد بعدما وقعت تحت عجز سبعة ملايين بيزيتا عام ١٩٨١. ويرد ادواردو سانشيس رئيس قسم الترويج للبارادورات في ادارة السياحة الاسبانية: "نحن مقتنعون بأننا نعمل لهدف لازم. فشبكتنا تحفظ اعداداً كبيرة من التذكارات التاريخية التي قد تتحول انقاضاً لولاها. نحاول المساعدة في خلق شعور عميق بالوحدة الوطنية. والبارادورات هي واجهة امتنا بالنسبة الى العالم الخارجي والى المواطنين. انها ببساطة كنز وطني اعظم من ان نهمله."

وخلافاً لدون كيشوت الذي جال الفنادق الحقيرة متوهماً انها قلاع فخمة، يمكن المسافر في اسبانيا اليوم ان يبيت في قلاع حقيقية هي في الواقع فنادق فخمة. فعلى رغم كل هذه العظمة الساحرة تبقى البارادورات حقيقة لا خيالا، وتحقيقاً لرغبة ملكية عمرها نصف قرن.

■ لورنس تشيري



سائق يقدر الفن

يروي الممثل الامريكي فريتز ويفر الحوار الآتي مع سائق سيارة اجرة:
السائق: أظن أني أعرف من أنت.
ويفر: اذاً قل ماذا تعرف.
السائق: أظن أنك فريتز ويفر.
ويفر: هذا صحيح.
السائق: أرأيت سعة اطلاعي على التوافه؟

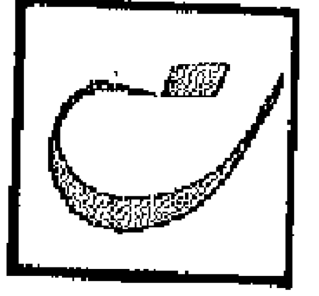
ر.م.

الاناس الذين يعوزهم العمق في الكلام يعوّضون عنه غالباً بطول الكلام.

ي.ش.

اليوم عطلة والجو لطيف والهدف مغر لا يقاوم .

حربُ الدببَة والأقزام



تسارعت ساعات النهار مضحكة عابثة، فقد دارت معركة بين "الدببة" و"الاقزام" وان لم تتسم بالشدة والعنف، فالامر يتعلق بطبيعة الماء وبعدم تفكير المشاركين بلغة النصر او الهزيمة، ثم ان الماء بلل كل واحد منهم،

أما ميدان المعركة فكان موقعاً كثير الصخور يقع الى الشرق من مرأب لاكلاند، كان عدد "الاقزام" ستة محاربين جميعهم من الاولاد الاشداء الذين لا يعرفون الاستسلام وقد احتموا ببراميل النفايات وبالضحك وراحوا يدافعون جماعياً عن حصن رفع معنوياتهم قليلاً، تألف حصنهم هذا من بقايا قطع خشبية أعدت ارتجالياً، ولم يكن ليصمد امام اكثر من ثلاث اصابات مباشرة فيصبح



اثراً بعد عين كانقاض حصن تاريخي شهد بطولات الايام الغابرة٠

وبهتافات ضاجة اوحى "الدببة" ان العدد الاكبر من المحاربين هو الى جانبهم ويشمل في ما يشمل كوري الصغيرة شقيقة بوزي٠ وكانت كوري تتمتع بحرية التجوال في ميدان المعركة لان الكل أحبها لقدرتها على التصفير الذي يعد انجازاً رائعاً لطفلة في الرابعة من عمرها٠

أما الحصن الذي احتمى "الدببة" خلفه فهو كتلة من رقائق الخشب ربط بعضها ببعض٠ ولم يكن حصناً منيعاً لكنه يفي بالغرض٠

أما سلاح المعركة فكان بالونات ماء تنطلق في الهواء كتلا كروية حمراء وزرقاء وصفراء٠ وكانت تقذف واليد تحت مستوى الكتف في حركة انقضاضية رائعة بحيث يرتفع البالون رويداً رويداً ثم يهبط مثل قذيفة قوسية٠ فلو قذف واليد فوق مستوى الكتف لكان في ذلك كثير من المخاطرة، فالقوة الضرورية لاطلاقه يمكن ان تؤدي الى انفجاره في يد مطلقة فيغمر الماء يده واذنه٠

هكذا تخيل نهاية اسبوع خريفية لطيفة في حقل يعج بعشرات البالونات الملونة الملأى ماء وهي تتساقط ارضاً٠ وتخيل هذه البالونات وهي تصيب رؤوس الاطفال واكتافهم فيختل توازنهم ويغمرهم الرذاذ٠ وتصور الفرحة الكبرى لدى تحقيق اصابات مباشرة في الفريق الآخر، اذ يعلو الهتاف والضحك في متعة ما بعدها متعة٠

وبدأت روح من الفوضى تسود ميدان المعركة في وقت اصبح من المتعذر تمييز اعضاء كل فريق عن اعضاء الفريق الآخر٠

وازداد عدد البالونات في الجو وبدت بالوانها الزاهية كأنها قوس قزح، وباتت المعركة فردية اكثر منها معركة فريق ضد فريق٠

وفي غمرة ذلك دخل سيدني مولر بسيارته الخضراء الفخمة مرأب لاكلاند لفحص بطاريتها٠ ولم يكن من العدل وصف سيدني مولر بالجار الرديء الطبع او الكثير التذمر على رغم انه لم يعرف اطلاقاً بالبراعة واللطف عندما يتعلق الامر بتفهم طرق الصبيان٠

ترجل مولر من سيارته واخذ يتجول بكل صبر وهدوء في باحة المرأب فيما كان لاكلاند يجري مكالمة هاتفية٠ وقف مولر امام باب المرأب مترجحاً على اطراف اصابعه شابكاً يديه خلف ظهره وقد بدت طيات سرواله الصوفي الجميل، غاية في الاناقة٠

كان مولر رجلا ناحلا سريع الانفعال قلما عرفت الابتسامة طريقها الى شفتيه٠ وافلتت منه نظرة الى يساره٠ كان الهتاف يصم الآذان والبالونات الزاهية تملأ الجو مما اثار فضول الرجل المسكين٠ فتمشى متمهلا عابراً صفاً من السيارات القديمة الصدئة حتى اصبح في موضع اشرف منه على الاولاد٠ ووقف هناك وعلى وجهه نظرة تنم عن عدم رضاه عنهم وعن كل المراهقين دائماً وابداً٠

وبدا المنظر مغرياً للاولاد٠ ولم يلبث ان هوى احد البالونات من عل

مهيناً تلك الابهة، فاصاب ركبة مولر اليسرى محدثاً انفجاراً مائياً بلله، وصعق الرجل لهذه الاهانة التي استهدفت نفوذه ومنزلته،

وفي غارة وحشية انهمرت عليه مجموعة بالونات، اصاب بالون أصفر كتفه وآخر احمر اصاب صدره، وتوالت تنهمر عليه بأحمرها واصفرها وازرقها حتى نهض وقد بلله الماء وهو في اوج غضبه صارخاً: "الويل لكم ايها الاشقياء!"

وفر "الدببة" و"الاقزام" الجبناء تاركين كوري الصغيرة وحيدة وقد ادركت فجأة ان مولر لا يريد المشاركة في اللعب، فواجهته وهي تطلق صفيراً كأنها تعرض حلا سلمياً، فأرغى مولر وازبد، ولحسن الحظ كان لاكلاند آنئذ يقف بجانبه وهو يحمل منشفتين كأنه يحاول لفت الرجل الى الوان تتجاوز الاحمر القاني في عينيه،

"الاطفال احياناً لا يفكرون ابعد من انوفهم،" قال لاكلاند ذلك هازاً رأسه كأنه يعبر عن تعاطفه مع مولر الذي ما فتىء يمسح الماء عن وجهه ويدمدم كلمات غير واضحة،

فجأة، وكمحارب يتقبل برضا مسؤولية عمل طائش ارتكبته كتيبته، تقدم بوزي من خلف شجرة عابراً ميدان المعركة الذي غطته البالونات، وشق طريقه حتى وصل الى كوري واخذ بيدها... يا للبطولة!

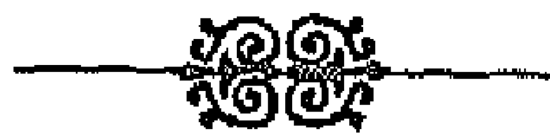
ثم توجه بالكلام الى مولر قائلا: "أنا آسف، لقد جرفتنا الحماسة،"

فرد مولر وهو يرشقه بنظرة غضبى: "ستدفع اجرة تنظيف ملابسي،"

فقال بوزي: "امرك يا سيد،" واذ ذاك ابعده لاكلاند بحركة تنم عن الغضب متبعاً اياها بغمزة من عينه،

وسار بوزي وكوري عبر الميدان يداً بيد، كانت كوري تسارع الخطى بساقين صغيرتين رشيقتين فيما بوزي يسترجع صورة الاصابات المباشرة التي حققها،

■ ديفيد هولمستروم



الشوق يحتاج الى وقت

بعد انقضاء اسبوعين على ذهاب ابنها في رحلة تخييم، تلقت ام الرسالة الآتية: "امي العزيزة، اني احبك كثيراً، ولكن لا وقت لدي كي أشتاق اليك."


ن،م،غ،

شيخ الشباب

لبس رجل متقدم في السن قميصاً رياضياً كتب على صدره: "لا تضع ثقتك بأي شخص دون الثامنة والستين،"

،،ب،

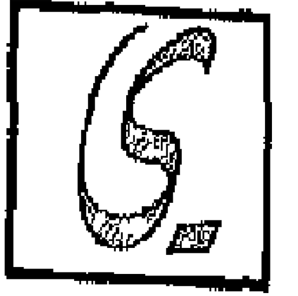
المتسلّق الآليّ



كان هذا الفتى
من أبطال
تسلق الجبال
الصخرية في
الولايات المتحدة.
وفي احدى
جولاته وقع له
حادث مؤسف أدى الى
بتر قدميه الاثنتين...
فهل يستطيع التسلق بعد؟

Condensed from Outside (May '83),

Photos: James Balog / Black Star



يوم الجمعة الواقع فيه الثاني والعشرون من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢، انطلق شابان من بلدة لانكاستر في ولاية بنسلفانيا الامريكية الى الجبال البيضاء في ولاية نيوهامبشير لتمضية نهاية الاسبوع في التسلق على الثلج. وكان احدهما، هيو هير البالغ السابعة عشرة، تغيب عن مدرسته الثانوية من اجل الرحلة، فيما اخذ الآخر، جفري باتزر (٢٠ سنة)، عطلة يوم واحد من عمله في محل لبيع لوازم الصباغ. وكان الصديقان قصدا وادي هنتينغتون في جبل واشنطن السنة السابقة للتسلق على الثلج، وتمكنا آنئذٍ من تذليل اعلى قممه الخمس.

وأوقف هيو وجيف شاحنتهما الصغيرة في بنيكهام نوتش عصر الجمعة وقصدا سفح هارفرد الذي ينطلق منه متسلقو وادي هنتينغتون. وأمضيا الليلة في استراحة خاصة بالمتسلقين، وفي اليوم التالي كانا أول المستيقظين. وكان الطقس سيئاً، ولكن محمولاً، وقد بلغت الحرارة على قمة جبل واشنطن ١٣ درجة مئوية تحت الصفر وسرعة الريح ٨٠ كيلومتراً في الساعة.

وقطع الصديقان الشوط الاول من صعودهما من غير مشكلة. وقر رأيهما على الانطلاق نحو القمة. وبعد انقضاء ١٥ دقيقة على تسلقهما وسط العاصفة تحققا من استحالة بلوغ القمة. لذلك عادا ادراجهما نحو الغابة وقد غمرهما الثلج حتى الخصر. واذ لم يجدا أي ممر في ذلك العالم الأبيض، أدركا انهما ضلا الطريق.

وحقيقة ما حصل انهما تاها عبر سلسلة تلال أفضت بهما الى واد طويل أعزل يدعى الخليج العظيم. وبينما هما يحاولان الاهتداء بحوض نهري، انكسر الجليد تحت قدمي هيو وسقط في مياه جارية بللت حذاءه وسرواله الصوفي. وتابع الصديقان سيرهما حتى الاولى فجراً الى ان هدهما الارهاق. وتوقفا عند جزء متدل من جلمود صواني حفرا الثلج تحته ووضعا أماليد صنوبر استراحا فوقها وجعلا من اغصان مماثلة لحافاً لهما.

الموت بالمرصاد – صباح الأحد قويت العاصفة. وتدنت الحرارة على القمة الى ٣٢ درجة مئوية تحت الصفر، وزادت سرعة الريح فبلغت ١١٨ كيلومتراً في الساعة. وبذل هيو وجيف جهداً شاقاً لينتعلا الأحذية وينطلقا. وأدركا ان الموت واقف لهما بالمرصاد ما لم يصلا الى السفح ذلك اليوم عينه.

وقرابة الرابعة عصراً بلغا ملتقى شعبتين يبعد خمسة كيلومترات ونصف كيلومتر عن الطريق العام. لكن الاشارة نفسها كانت تدل على وجود نزل في المنطقة على بعد كيلومترين ونصف كيلومتر. واختارا ذلك الاتجاه لتقديرهما انه أقل الاثنين خطراً. ولافتقارهما الى خريطة، لم يعرفا ان الطريق الى النزل تذهب صعوداً ولا يقفل ابوابه شتاء.

ويقول هيو: "لم تكن معالم الممر واضحة. وعدنا ادراجنا بعد قطعنا ١٢٠٠ متر. وفي طريق العودة أدركت

للمرة الاولى ان قضمة الصقيع تعوقني عن متابعة السير. وكنت اتعثر واسقط كلما مشيت ثلاثة امتار او نحوها. ولم يكن جيف أحسن حالا اذ التصقت اصابعه بعضها ببعض. ولدى وصولنا الى ملتقى الشعبتين وجدنا جلموداً آخر القينا رحالنا تحته."

واذ لم يعد المتسلقان الى استراحة هارفرد عصر السبت، اتصل الناظر بنادي جبل الابالاش في بينكهام نوتش. وفي الرابعة والربع من فجر اليوم التالي انطلق فريق من خمسين رجلا سعياً وراء هيو وجيف.

وظل الرجال طوال اليومين التاليين يمشطان المناطق المعقولة. ونزلت الكارثة نحو الساعة الثانية عصر الاثنين، حين أتت الثلوج الزاحفة على اثنين من اعضاء الفريق هما مايك هارتريتش والبرت دو. واستطاع هارتريتش ان يرفع رأسه واحدى ذراعيه ويطلب النجدة عبر جهاز الارسال. ولم يلبث فريق الانقاذ ان بلغ المكان وراح يبحث عن دو الذي عثر على جثته مغمورة بالثلج.

آثار اقدام ــ في تلك الأثناء كان هيو ينتظر في الكهف تحت الصخرة صباح الاثنين، فيما جيف، الذي تمكن من وضع فردة حذاء واحدة في قدمه، حاول يائساً الخروج من ذلك المأزق. لكنه عاد الى زميله بعد ساعة ونصف ساعة من التخبط في الثلج على غير هدى. ويقول هيو: "أدركت اذذاك انه قضي علينا. واستسلمت للصقيع وانتظرت الموت متمنياً ان يعتقني سريعاً."

وانقضت بقية نهار الاثنين وليله وصباح الأحد في شبه غيبوبة. ثم سمع جيف وهيو صوتاً. ونظرا فوجدا شابة على بعد ثلاثة أمتار، فخاطبتهما كما من رؤيا: "أأنتما الشابان المفقودان؟" فأجابا معاً: "نعم."

وكانت تلك الصبية ميليسا برادشو، وهي موظفة في نادي جبل الأبالاش. وقد تبعت آثار الأقدام التي خلفها المتسلقان اليوم الفائت على امتداد الطريق من الوادي صعوداً. وفي الثانية والنصف بعد الظهر وصلت الى مكان التجائهما. وبعد اعطائهما الاسعافات الأولية الملحة تزلجت الى أسفل طلباً للنجدة.

وفي الثالثة والنصف كانت طائرة عسكرية مروحية تنطلق من بينكهام نوتش، يواكبها فريق أرضي الى مكان الصديقين.

وفي السابعة مساء حطت الطائرة المروحية، وهي تنقل الشابين اللذين كانا يعانيان الحمى الشديدة وقضمة الصقيع، خارج مستشفى ليتلتون في نيوهامبشير. وغطيا باللحف الدافئة وعولجا بالماء الساخن وحقنا وريدياً بالسوائل. وعلى أثر ذلك استيقظ الألم لديهما، فوصف لهما الطبيب حقناً من المورفين المسكن.

وعرف هيو ان قضمة الصقيع التي اصابته كانت قوية جداً. وهو يقول: "سألت الأطباء على الفور عن احتمال قطع قدمي، لكنهم لم يتمكنوا من الاجابة." وفي الحادي عشر من فبراير (شباط) نقل هيو الى مستشفى في فيلادلفيا. ولما رأى احد

الجراحين قدميه اقر بأنه يشاهد اسوأ قضمة صقيع في حياته.

وفي العشرين من ذلك الشهر نقل جيف الى مستشفى لانكاستر العمومي. وهناك، في الثاني من مارس (آذار)، بترت اصابع يده اليمنى حتى العقدة الاولى. وبعد ثلاثة ايام اضطر الأطباء الى قطع رجله اليسرى تحت الركبة. وفي مايو (ايار) بتر جزء من قدمه اليمنى. اما هيو فقد بترت رجلاه الاثنتان على مستوى ١٥ سنتيمتراً تحت الركبتين. وكان ذلك في العاشر من مارس (آذار).

العائلة الرياضية — من الطبيعي عندما تنزل كارثة كهذه على فتى في شبابه الأول ان ينكفىء على ذاته ويتخذ من محنته ذريعة. الا ان هيو هير لم يفكر البتة في ذلك الحل، بل وجه افكاره نحو التكيف للوضع الجديد. وهو يصف نتيجة العملية التي جعلته أبتر الساقين بالآتي: "ما ان استؤصلت الغنغرينا المميتة حتى شعرت باستعادة نشاطي الطبيعي السابق." ويضيف ان ذلك حداه على طرح هذا السؤال: "أيمكنني التسلق من جديد؟"

يعيش آل هير حياة عائلية حميمة. وهيو هو اصغر الأولاد الخمسة سناً. وشقيقاه طوني (٢٤ سنة) وهانس (٢٠ سنة) يمارسان التسلق ايضاً. والواقع ان اخاه طوني كان مدربه وزميله الأول في تذليل الصخور. وكان طوني في الخامسة عشرة عندما بدأ يصطحب اباه الى التسلق.

ومع الوقت غدا التسلق اهم ما في حياة هيو، بل معنى حياته. وهو باشر تذليل المرتفعات الصخرية في التاسعة من عمره. ولما بلغ الحادية عشرة كان قد حقق مرتبة ملحوظة. وفي الثالثة عشرة كان أحرز الرقم القياسي ٥ ـ ١٠ مرتين، علماً ان تقدير نتائج المتسلقين يتم على مقياس يتدرج بين ٥ ـ صفر و٥ ـ ١٣. وثمة كثيرون من عتاة المتسلقين لم يسجلوا الرقم ٥ ـ ١٠. وبعد سنتين تسلق هيو منفرداً الى قمة بوغابو العسيرة في الجزء الشمالي الشرقي من جبال روكي الكندية. وفي السنة التالية تسلق احدى اصعب القمم في جبل يوزمايت. وكان بين الثالثة والخامسة يومياً، بعد انتهاء دروسه، يتدرب على تسلق الصخور كما يتدرب الآخرون على كرة القدم وضروب الرياضة الأقل خطراً.

وفي السابعة عشرة حقق هيو لنفسه سمعة كأفضل متسلقي القمم الصخرية في جبال شاوانغونكس في ولاية نيويورك، وهي اعتى القمم شرق الولايات المتحدة. وفي تقدير واحد من قدامى المتسلقين ان هيو يقف بين المتسلقين الاثني عشر الاوائل في الولايات المتحدة.

بعد الجراحة ادرك والدا هيو ان التسلق ما زال العنصر الأهم في حياة ابنهما. ويقول جون هير: "عرفت ان هيو لا يستطيع الحياة من غير تسلق. لذلك لم انفك اقول له ألا يتوقف عن تذليل القمم اذا كان يعده مهماً الى هذا الحد."

ولكن قبل ان يتمكن هيو من

استئناف التسلق ينبغي ان يتعلم المشي من جديد، على الأقل بحسب تقدير اطبائه. وبعد وصل الرجلين الاصطناعيتين بالجدعة الملتئمة بقيت ثمة حاجة الى وقت للتكيف.

ونقل هيو الى مستشفى ماغي في فيلادلفيا لمتابعة العلاج. وكان، كلما استطاع النهوض من كرسيه المتحرك، يتوجه الى النافذة ويتسلقها صعوداً ونزولا لتمرين عضلاته. وسمح له بتمضية نهاية الاسبوع في بيته، "من غير السماح لي بأخذ رجلي الاصطناعيتين. لكن ذلك اتيح لي في نهاية الاسبوع التالي. وخرجت مع أخي طوني وتسلقنا حتى مستوى ٥ ـ ٩."

ولا يجد هيو في ذلك ما يجافي المنطق، بل يقول: "أليس الطفل يتسلق قبل ان يمشي؟ اجل، لقد عدت طفلا وأنا في السابعة عشرة."

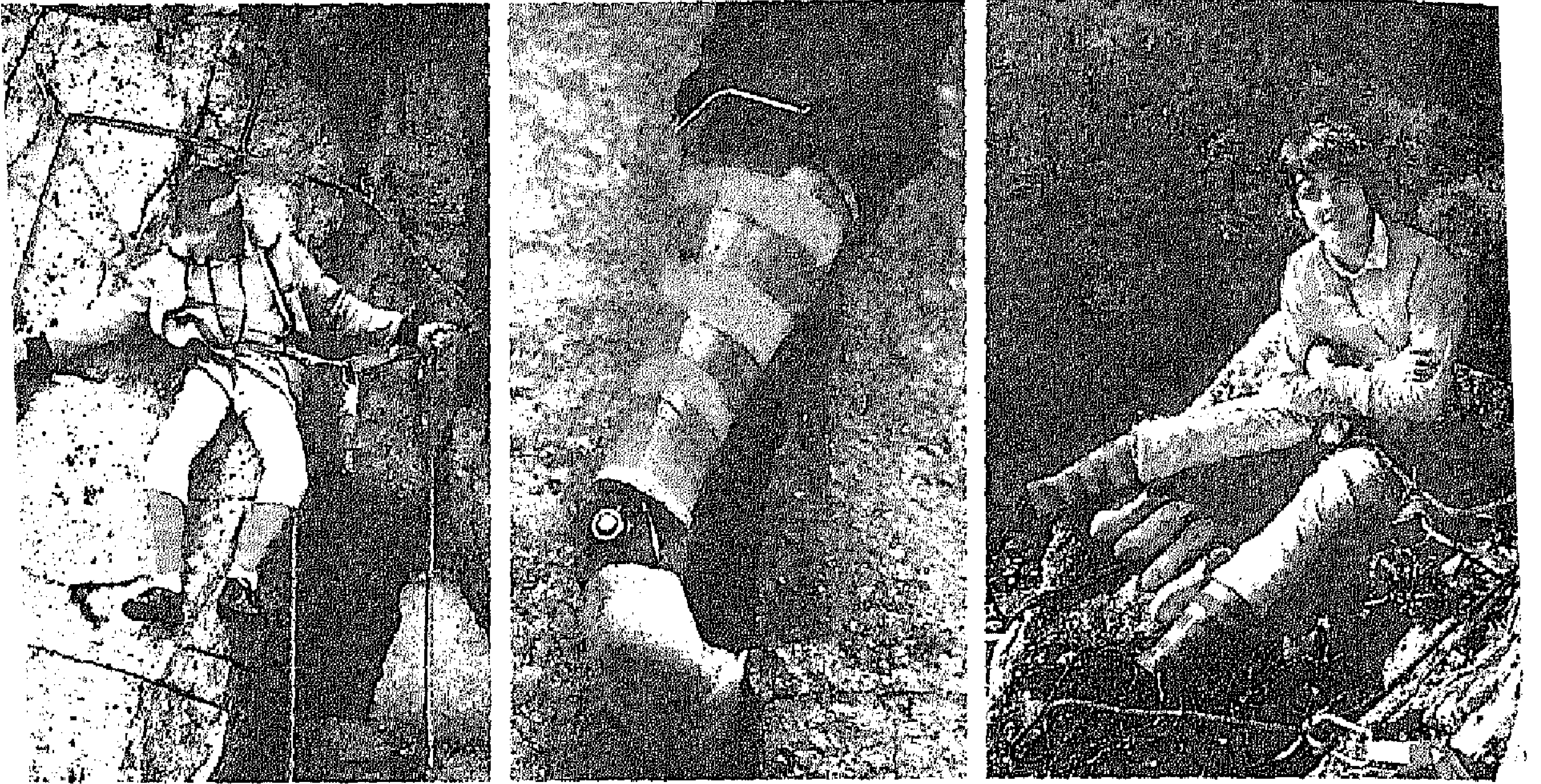
وفي مايو (أيار)، ولما ينقض شهران على الجراحة، توجه هيو وطوني الى ولاية فرجينيا الغربية لتجريب منطقة تسلق جديدة. ولم تكن رجلا هيو الاصطناعيتان النهائيتان رُكبتا بعد، بل ذهب برجلين اختباريتين. وكانت المنطقة تبعد نحو ١٦٠٠ متر عن الطريق العام، فقطع هيو المسافة على عكازين. وأفلح الأخوان في تسلق المرتفعات الصخرية. لكن هيو وجد المنحدر سحيقاً في طريق العودة، فانحدر على قفاه عوضاً عن المشي.

وكانت عودة هيو الى منطقة شاوانغنكس في يوليو (تموز). وهو يقول: "جميع اصدقائي الخلص هناك، ولا يمكنني البقاء بعيداً عنهم."

رقم قياسي ـ ما ان حان شهر اغسطس (آب) حتى حصل هيو على مجموعتين اصطناعيتين من الأقدام: واحدة تقليدية للاستعمال العادي مؤلفة من هيكل من البلاستيك محاط بطبقة مطاط تزداد مرونته من الداخل الى الخارج، واخرى اطلق عليها هيو اسم "القدمين الصغيرتين القاسيتين" وهي صنعت بناء على طلبه لاستخدامها في التسلق. والواقع ان المتسلقين ذوي الأقدام القصيرة اكثر جدارة من سواهم. ولتينك القدمين هيكل خشبي مغلف بطبقة مطاط واصابع قابلة للطي. وقد حاول هيو ان يدخلهما في حذاء التسلق، لكنه ما لبث ان ابدله بقالب من مطاط موصول بأخمص القدمين.

ويعترف هيو انه تعلم بفضل رجليه الاصطناعيتين اموراً عن التسلق كان يجهلها من قبل، واهمها ان غياب الكاحل من القدم الجديدة يجعلها اكثر ثباتاً في التسلق وغير معرضة للي والسقوط.

وبناء على اقتراح صديق يعمل في حقل الآلات، اضاف هيو الى قدميه كاحلين يمكن ثنيهما آلياً بحسب الارادة وفي اي اتجاه. وفي اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢ سجل هيو رقمه القياسي في التسلق، وهو ٥ ـ ١٢، بقدميه الاصطناعيتين. وأتبع ذلك بدرجة ٥ ـ ١٣ في شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٣، اذ تسلق "فجوة السكر" اعسر نقطة في شاوانغوكس.



من اليمين الى اليسار: هيو هير يستريح بعد يوم تسلق في جبال شاوانغونكس، نموذج الكاحل الذي صممه هيو من الفولاذ الذي لا يصدأ، هيو يحقق رقمه القياسي ٥ - ١٢٠

اما جيف باتزر، من ناحيته، فلم ينفك يتسلق "جبالا" من نسج خياله. وفي اوقات فراغه بعد العمل يأتي اليه العديد من الذين بترت اطرافهم فيسدي اليهم النصائح العملية التي تعينهم على استئناف نشاطاتهم. كما يخطب في الجماعات المدنية والمدرسية حول اهمية الوقاية في الرياضة. وقد نشأت لديه حماسة لركوب الدراجات، واشترك حديثاً في سباق للدراجات في جبل واشنطن.

وعلى رغم انتصار هذين الشابين على الشدائد فان المرء يتساءل عن مستقبل هيو. فهو لا يرغب في دخول الجامعة بعدما حصل على وظيفة في محل للآلات تملأ نصف وقته. غير أنه يعجز عن تصور نفسه من غير تسلق.

وفي جبال شاوانغوكس حيث يمارس هيو هوايته اطلق عليه الزملاء لقب "الفتى الآلي"، وهي كنية ترضيه كثيراً. وقد لون رجليه بالأحمر والأزرق. وهو يقول: "هذا برهان على كوني فتى آلياً. وأظن ان الناس سيفارقهم الخوف من خسارة احد اطرافهم عندما تتطور التكنولوجيا في المستقبل. فالأطراف الاصطناعية من شأنها ان تكون اقوى وأسرع وأفضل. وهذا التقدم الآلي يتيح لنا تجاوز العقبات الطبيعية."

ويقول هيو ايضاً ان الألم زال من رجليه. الا ان والده يعترف بان "شتاء ١٩٨٢ حمل معه آلاماً كثيرة بالنسبة الى هيو، خصوصاً في الصباح عندما ينهض ويهم بالمشي." واضاف الوالد بصوت أجش ملؤه المحبة: "ولكن لنذكر ان هيو يتسلق افضل كثيراً مما يمشي."

■ ديفيد روبرتس



بعض كلمات وباقة
صغيرة من زنبق ينمو
في الوادي منحتني راحة
غريبة في اصعب ايامي

باقة الزنبق

سنة أطالها الألم... هي السنة الاخيرة من عمر ابني ادريان. اضحت رحلة القطار الى محطة واترلو في لندن عادة يومية اقطع بعدها مسافة ٢٥ دقيقة مشياً عبر جسر واترلو ميمماً مستشفى الاطفال في شارع ارموند الكبير. ولم تخل المسافة من بعض فرح، لاني اكون متلهفاً لملاقاة ابني ثانية وملئي أمل لا يزول أنه، بمعجزة ما، سيستعيد بعض عافيته اليوم.

لكن العودة الى محطة السكة الحديد كانت تحمل تمزقاً داخلياً مدمراً. مرة اخرى، لا معجزة. وتثقل بعض الليالي بألم لا طاقة لي على احتماله.

بعد ان أضع ابني في فراشه واستمع الى صلواته ثم اضمه بين ذراعي حتى ينام، كان يتبقى امامي متسع من الوقت للوصول الى محطة السكة الحديد، ولذلك كنت كثيراً ما اتوقف على الجسر الممتد فوق نهر التايمز أرقب الماء المتدفق في رحلة لا متناهية الى البحر.

حدقت ذات ليلة - كأني تحت تأثير التنويم المغناطيسي - الى المياه

الزيتية السوداء فلم ألحظ للوهلة الاولى ان امرأة شاركتني في وقفتي هذه. كانت قريبة مني وتذكرت اني لمحتها سابقاً في ظلال الجهة المقابلة من الشارع ولاحظت، من دون ان أعير الامر ادنى اهتمام، انها تنتمي الى تلك الجماعة التي يشار اليها تلطفاً بعبارة "نساء الليل."

وبادرتني: "عمت مساء ايها الحاكم".

فأجبتها: "مساء الخير،" وقد أربكني وجودها وحيرتني نياتها.

ونظرت بعيداً محدقة الى التايمز: "كنت في مستشفى الاطفال، اليس كذلك؟"

اذهلني اهتمامها فأجبت: "اجل، فأبني من نزلاء المكان."

- وحاله سيئة.

"اخشى ذلك." واستأنفت كأني اخاطب نفسي: "اخشى ذلك."

امسكت المرأة ذراعي وقالت هامسة والدموع تترقرق في عينيها: "اني آسفة." ثم سحبت يدها بسرعة وغادرت المكان. وراودني هذا اللقاء طوال فترة العودة وشعرت، من غير ان ادرك لذلك سبباً، انه شدد عزيمتي.

باقة الزنبق - خلال الاشهر القليلة التالية قطعت طريق المستشفى ذهاباً واياباً بمشاعر جامحة تراوح بين الأمل المفرط واليأس القاتل. وكثيراً ما كانت تلحق بي فوق الجسر وتستفهم: "كيف حاله؟ هل طرأ على وضعه جديد؟ انه في جناح الدكتور بنش، اليس كذلك؟"

واوافق متسائلا كيف عرفت: "نعم، انه هناك. لم يطرأ جديد."

لم تسألني يوماً عن اسمي، لكنها طلبت مني إن اناديها باسم روزي: "هكذا يدعوني اصدقائي."

واخبرتها: "اسم ابني ادريان. انه اشقر الشعر رمادي العينين، وعمره اربع سنوات."

هزت رأسها من دون ان تجيب.

وبت انتظر هذه اللقاءات. واعطيتها مرة صورة صغيرة لادريان مطابقة لتلك التي احملها في محفظة الجيب. وكتبت على وجهها الآخر: "شكراً يا روزي." فنظرت اليها ملياً ثم لفتها بمنديلها ووضعتها برفق في حقيبتها.

اخيراً جاءت المكالمة التي انتظرتها بخوف من مستشفى الاطفال: "ارجو ان تحضر حالا."

بدا صغيراً جداً وهو ممدد هناك. لم يتوقف عن التحديق الي. وانحنيت لأمسح حبات العرق عن جبينه.

"ابي، لماذا تبكي؟ اني خائف، أبي، هل سينتهي الامر على ما يرام؟"

- نعم يا حبيبي. انا هنا، وسيكون كل شيء كما نريده ان يكون."

وارخت اليد الصغيرة المستسلمة في يدي قبضتها. وعندما انتهى كل شيء وضعت الممرضتان الرحيمتان ذراعيهما على كتفي وقادتاني بعيداً.

سرت في شوارع لندن على غير هدى. وكان الليل يغلف المدينة.

وفي الليلة التالية، بعدما اتممت بعض المعاملات في المستشفى، توقفت على الجسر وانحنيت فوق

حافته احدق الى المياه محاولا ان اتمالك نفسي. وعندما استدرت رأيت روزي واقفة قربي. ولمستني برفق كما فعلت عندما التقينا للمرة الاولى.

كانت تحمل شيئاً مغلفاً بورق ابيض. "هذه له، اتضعها على قبره؟" وناولتني باقة صغيرة من الزنبق البري الذي ينبت في الوادي، وصدر عنها صوت مخنوق فاستدارت وركضت.

صورتان — اكاليل كثيرة غطت القبر. وبين الزهر الغامر بدت الباقة الصغيرة من زنبق الوادي البري متناقضة مع الورود المتفتحة والنرجس والخزامى وشقائق النعمان.

اخرت عودتي من زيارتي الاخيرة الى المستشفى بحيث اعبر جسر واترلو في ساعة متقدمة من الليل على امل ان التقي روزي واخبرها اني وضعت باقتها حيث شاءت ان تكون. لكني لم ارها ولم افهم سبباً لتأخرها.

جمعت شجاعتي وتوجهت نحو اقرب مركز للشرطة. وبكياسة الشرطة البريطانية التي لا تفتر والاستعداد الصادق لمدّ يد المساعدة استمع ضابط الى قصتي حول محاولة تقصي مكان صديقة. ونظر الي ببعض فضول وقال: "نعم يا سيدي، اظنني اعرف المرأة التي تشير اليها. كانت تتردد بانتظام على حيز جسر واترلو. كان اسمها روزي اليس كذلك؟"

— اجل، تلك هي المرأة التي ابحث عنها.

اجاب هامساً: "اني آسف، لقد توفيت. وجدناها في الشارع قبل ايام. يبدو انها تعرضت لسكتة قلبية."

— اتعرف لها اقرباء او عائلة؟

"كلا، اني آسف. لقد فتشنا حقيبتها فلم نعثر على اي بطاقة شخصية. بعض ادوات التجميل، عيدان ثقاب، سجائر، منديل، وبعض الصور. لا شيء آخر."

— أما زلت تحتفظ بحقيبتها؟ هل لي ان اراها؟ ان ارى ما في داخلها؟

تردد الشرطي: "انه طلب غير مألوف."

— بربك الق نظرة على هذه الصورة. هذا ابني، واذا كانت المرأة التي وجدتموها هي التي أبحث عنها فعلا، فستجد صورة مماثلة لهذه في حقيبتها.

"لحظة من فضلك." عاد الشرطي الى المكتب الداخلي ليرجع بعد لحظات حاملا حقيبة بنية اللون علقت عليها ورقة تلخص محتويات الحقيبة. وبدت علامات الاثارة على وجهه.

اكد لي وهو يتابع باصبعه الاغراض المدونة على الورقة: "هناك صورتان في حقيبتها."

فتح الحقيبة وسلمني صورتين. كانت الاولى مطابقة لتلك التي احملها في يدي. قلبتها وقرأت ما خطته يدي قبل فترة: "شكراً يا روزي." اما الاخرى فكانت لفتاة صغيرة سوداء الشعر.

زهر للصغيرة — مكان آخر توجب علي ان اذهب اليه. في اليوم التالي ركبت القطار الى لندن وذهبت الى مستشفى

الاطفال. تذكرت ان روزي ذكرت مرة صديقها بن، بواب المستشفى. سألت عنه في المدخل فتقدم مني رجل متوسط العمر اتسم وجهه بالطيبة.

اكد لي: "بالطبع اعرف روزي. كانت تأتي مراراً لتسأل عن ابنك، وكنت اسأل عنه في جناحه واخبرها بآخر تطورات مرضه."

واكمل بن: "لم تكن في المهنة التي عرفتها. كانت تعمل نادلة. لكنها بعدما فقدت ابنتها نزلت الى الشارع. كما تعرف، توفيت ابنتها عن ست سنوات في هذا المستشفى قبل سنة تقريباً. وانا عرفت روزي منذ ذلك الوقت. كانت تأتي لزيارة ابنتها غيردا. وبعدما ماتت الصغيرة لم تعد روزي الى عملها ابداً."

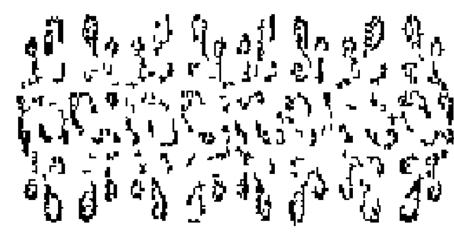
- بن، اتعرف اين دفنت روزي؟

"كلا، لا اعرف." لكنني اعرف اين ترقد الطفلة. كانت روزي تذهب الى هناك بعد ظهر كل احد لتجز العشب وتضع الازهار. وقد رافقتها مرة او اثنتين."

ركعت قرب الكومة الصغيرة. واذ كنت لا احمل مقصاً فقد حاولت ان اقتلع اطول الحشائش بيدي. ثم ملأت اناء الزهر ماء من صنبور هناك واعدته فوق القبر.

فضضت الورق عن الباقة التي احملها ووضعت الزنبق البري الذي قطفته من الوادي في الاناء. واقحمت الورق في جيب معطفي، ثم وقفت وحثثت الخطى بعيداً.

■ آرثر ميلوارد



لقاء وداعي

عندما سقطت هولندا في أيدي الالمان خلال الحرب العالمية الثانية اتخذت الحكومة الهولندية في المنفى لندن مقراً لها. وكان رئيس الوزراء ديرك دوغير لا يتكلم الانكليزية. ولدى مقابلته ونستون تشرشل للمرة الاولى صافحه قائلا: "وداعاً". ويؤثر عن الزعيم الانكليزي جوابه: "حبذا لو كانت جميع اللقاءات السياسية على هذا القصر وهذه النتيجة".

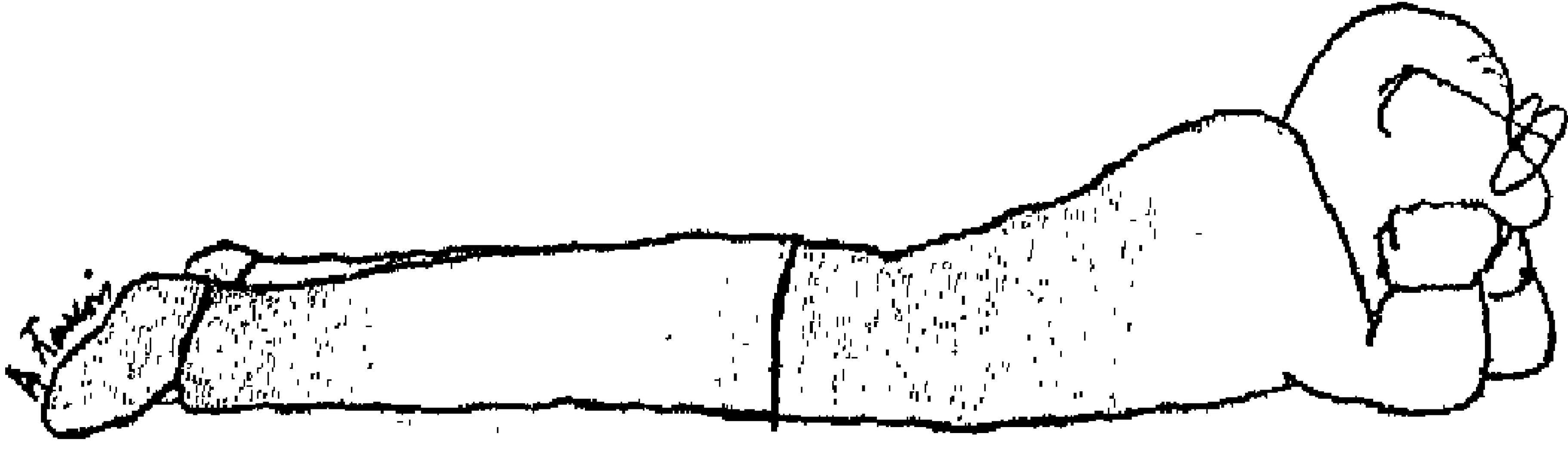
ا.ر.

غناء اديت بياف

يتذكر المغني والممثل الفرنسي ايف مونتان صديقته المغنية الشهيرة اديت بياف بالآتي: "كانت، في سريرتها، تسعى دائماً الى الحب، فاذا حصلت عليه غمرتها السعادة وغنت على نحو رائع، واذا اخفقت فيه غمرتها الكآبة وجاء غناؤها رائعاً ايضاً".

صحيفة "نيويورك"

تأملات معاصرة



الرؤية الواضحة

اعظم ما تنجزه النفس البشرية في هذا العالم هو ان ترى وتخبر ما رأته على نحو بسيط. ان مئات الناس يستطيعون الكلام ازاء شخص واحد يفكر، والالوف يفكرون في مقابل واحد يبصر. والرؤية الواضحة هي الشعر والنبوءة والدين مجتمعة.

جون رسكن (كاتب بريطاني)

الفكر المتحجر

ارجوك، لا تكن هكذا متحجراً،
ولا تظنن انك وحدك
يمكن ان تكون على صواب.
فالشخص الذي يفكر ان له وحده القدرة على التفكير الصحيح والكلام الجميل والشجاعة،
يجدر ان تبتعد عنه عندما تراه.

سوفوكليس (٤٩٦ - ٤٠٦ ق.م)

موت الحب

الحب لا يموت قط من تلقائه، لكنه يموت لاننا لم نعرف كيف نفجر ينابيعه. والذي يقتله هو العمى والخطأ والخيانة

ر. ن.

العودة الى البيت

من احب ما تنطوي عليه العودة الى البيت اكتشاف الاشياء الاليفة من جديد. فهناك السرير القديم الذي يغدق علينا الامان وان يكن فعلا غير مريح او غير ملائم طبياً. وهناك دقات الساعة وصرير الباب، كذلك شروق الشمس الذي نضعه بين مقتنياتنا. فالشمس كانت، على الدوام، تدخل من تلك النافذة، وهي ما زالت تشرق يومياً على عهدها القديم...
آه ما احلى العودة الى البيت!

وليم هاوسمان

المجانين

المجانين وحدهم هم الناس الحقيقيون، لانهم يريدون ان يعيشوا ويتكلموا ويطمحوا ويفعلوا كل شيء في آن. وهم لا يتذمرون، ولا ينطقون بالنوافل، بل يشتعلون ويشتعلون ويشتعلون، ويضيئون كل ما حولهم.

جاك كيرواك (كاتب امريكي)

النقد اللاذع

ان غياب النقد اللاذع من ادبنا دليل على غياب الامور العظيمة التي تستحق هذا النقد.

ج. ك. تشسترتون (صحافي بريطاني)

الابداع

قبل سنوات طويلة صرخ احد اساتذة الفلسفة في وجهي قائلا: "ليس لديك خيال، وانت عاجز عن ان تبدع شيئاً". وظناً مني انه مجحف في حكمه رفضت ما قاله علناً. فما كان منه الا ان ابتسم وطلب مني التوجه الى اللوح ورسم حيوان خرافي.

واستجمعتُ افضل ما لدي لرسم رأس الاستاذ نفسه على جسد خنزير وجناحي نسر وذيل سمكة وقوائم غزال. وراح الطلاب يقهقهون بينما الاستاذ ينظر الى ذلك الرسم باشمئزاز. ثم قال: "أرأيت انك لم تتخيل شيئاً جديداً؟ وكل ما فعلته كان تركيب اجزاء موجودة سابقاً. اذاً، هذا كل ما يستطيع الانسان فعله. فالله وحده يخلق ويبدع. اما الانسان فيعيد تركيب الأجزاء".

سلون ويلسون

الصراحة الجارحة

قبل ان تقول للآخر رأيك الصريح فيه اسأل نفسك: "لماذا؟" الانك تود الانتقاص منه وابراز نفسك على حسابه؟ المقياس الخلقي هنا هو الآتي: "هل تعزز هذه الصراحة علاقتنا؟" ثمة، دائماً، طريقة تكون فيها صادقاً من غير ان تجرح.

ا.د

الكلام الحق

لا احد يمثل الانسجام التام، اذ كل منا يخاف شيئاً او تلازمه محدودية ما. والكل يحتاج الى من يكلمه. ويحسن ان نتجنب الثرثرة في محادثاتنا ونسعى الى الكلام الحق، من غير ان ينتابنا الخوف والانغلاق تجاه الآخرين. فالناس يحبون المحادثة الحقة. والواحد منا لا ينفتح على الآخر الا عندما يخلع اقنعته.

ليف اولمان (ممثلة نروجية)

الاقليات

ما هي الاقلية؟ ان ابطال الارض المختارين كانوا دوماً من الاقليات. وان جميع الحقوق الاجتماعية والسياسية والدينية التي نتمتع بها اليوم اشتريت بدم الاقليات ودموعها وعذابها الصامت. الاقليات، اجل، هي التي وقفت في طليعة الصراع الخلقي وحققت كل نبيل وجليل في تاريخ البشرية.

ج.غ.

قصائد الاطفال

الشعر – وهو قائم على الخيال والبراءة والصدق – هو لغة الاطفال الطبيعية. وفي كل عائلةقصائد حب كثيرة يبدعها الاطفال. ولقد كنا في غرفة الجلوس مع زوار لنا ذات يوم حين دخلت ابنتي الصغيرة واسرعت نحوي هامسة: "هلا نظرت الي احياناً وابتسمت وكلمتني؟".

أليست هذه الجملة من قصائد الحب الخالدة؟

ر.ب.

لطف الكبار

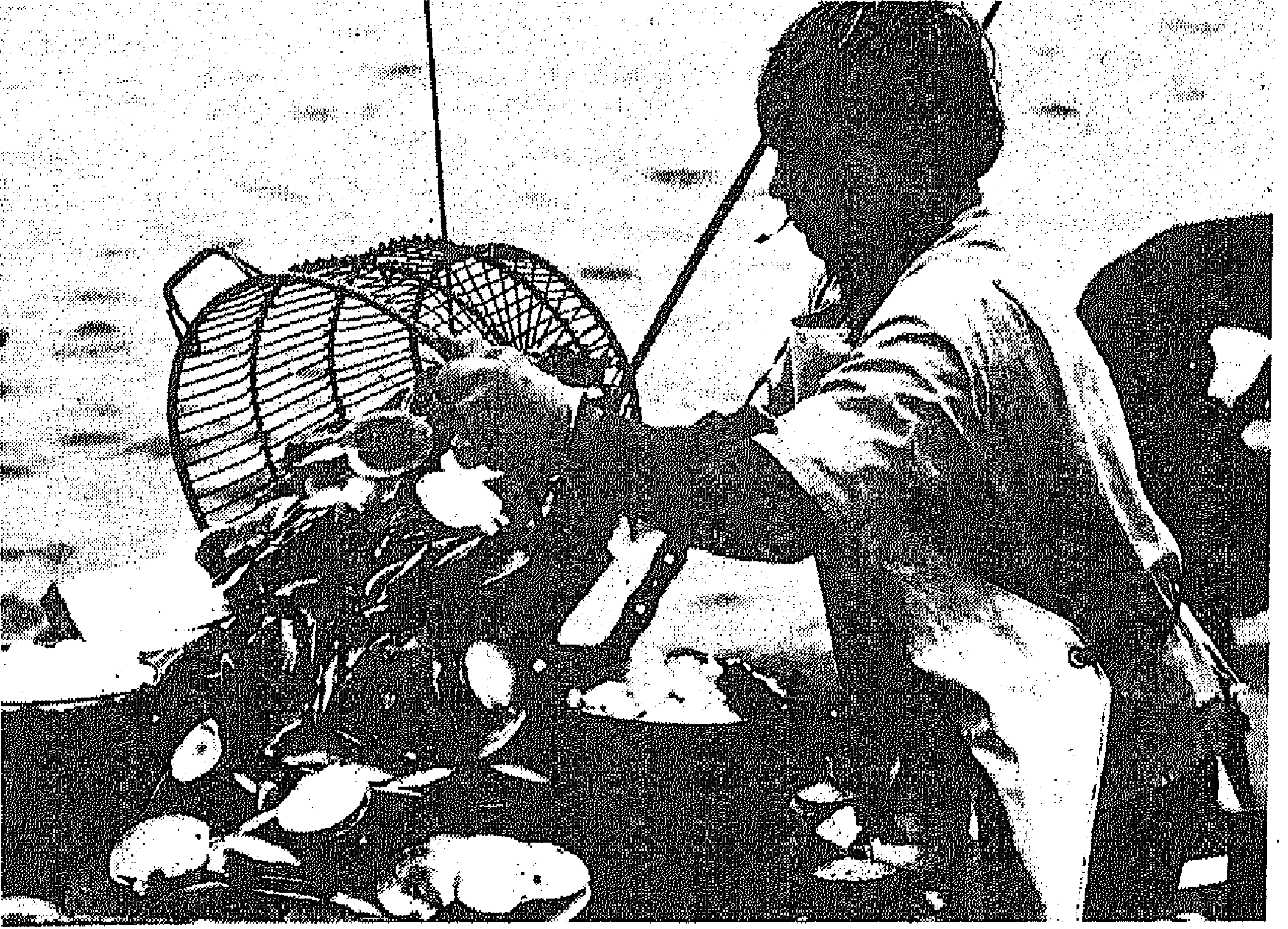
من الغريب ان يكون اكثر الناس لطفاً في الشركات الكبيرة اعلاهم مركزاً. وكثيراً ما راودني هذا السؤال: اتراهم حصلوا على المركز بسبب لطفهم ام ان المركز نفسه هو الذي جعلهم لطفاء؟

مالكوم فوربس (ناشر امريكي)

الشهرة والبطولة

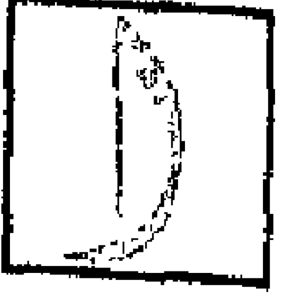
في مراحل كثيرة من ثوراتنا الثقافية والاجتماعية المختلفة عاملنا المشاهير كما لو كانوا ابطالا. والحقيقة ان الشهرة تأتي وتذهب بسهولة، في حين ان البطولة هي من المآثر النادرة.

م.م.



صيد المحار

انه عالم قائم في ذاته حيث يقاسي الرجال شظف العيش ويركبون الاخطار سعياً الــى لقمة مغموسة بعرق الجباه



انتصف الليل. الامواج الهائجة ترتفع مترين ونصف متر على شاطىء جورج بانك على بعد ١٨٠ كيلومترا من ساحل نيوانغلند شمال شرق الولايات المتحدة. وكنا عثرنا على حقل غني بالمحار فأبينا ان نتخلى عنه مذعنين للعاصفة المنقضة علينا. وأعلن قبطاننا اننا "سنصمد حتى الذرة الاخيرة من طاقتنا" قبل ان ننكفىء عائدين الى نانتوكيت.

ارتفعت مقحفة الميمنة ببطء من الماء وبدت كأنها مجرفة صدئة يتدلى منها جيب ضخم من شباك الزرد، واخذت تتمايل فوق رؤوسنا كطائرة ورقية على رغم وزنها الذي يضاهي ثقل شاحنة. فجأة ضربت موجة عارمة احد البحارة فسقط على وجهه فيما كان يحاول تعليق الرابط الذي يقلب المقحفة لافراغها. وهب هذا هلعا وابتعد عن المقحفة الهاوية فوقه.

حين افرغت المقحفة انهالت كمية كبيرة من محصول قاع البحر على متن السفينة: حجارة ضخمة وكائنات بحرية من مختلف الاصناف ومئات من محار الاسقلوب، بعضها يبلغ قطر صدفته ٢٠ سنتيمترا. وصاح القبطان: "هيا يا شباب، انقضوا عليها. بين ايدينا الآن صيد من المحار. محار كبير في حجم الرغيف، ومن افخر الانواع. هيا يا شباب."

الخصم العظيم - ربما تكون الحياة فوق عباب البحر تغيرت منذ عهد صيد الحيتان قبالة شواطىء نانتوكيت، غير أنها لا تزال حياة شاقة بدائية لها قوانينها ولغتها الخاصة، عالما مفعما بالمشقة يركب فيه الرجال الاخطار سعيا الى اللقمة المغموسة بالعرق.

صيد المحار الذي يجري في اماكن بعيدة عن الشاطىء فوق متون سفن مجهزة بمعدات خاصة يتطلب صيادين قادرين على العمل في أقسى الظروف. انه أحد أشق انواع الصيد التجاري. حين تجد نفسك على متن زورق صغير في فصل الشتاء تفهم ما يعينيه ابناء نانتوكيت عندما يتحدثون عن "ريح باردة حتى الزرقة وعاتية بحيث تستلزم جهود رجلين للامساك بشعر رجل متطاير."

صيد المحار لا يتطلب خبرة بحرية بمقدار ما يستوجب متنا قويا وبنية فولاذية. ما ان يعثر على حقل محار حتى يباشر البحارة مهماتهم في فرق تتناوب العمل كل ست ساعات، وربما لعشرة ايام من دون توقف يأتي خلالها دفق جديد من خيرات قاع البحر كل ٢٠ دقيقة.

وليس سهلا ان ينخرط المرء في مجتمع صيادي نانتوكيت، فعليه ان يحب السهر والمرح ويصمد ازاء الرعب الذي توحي به قصص الكوارث والجرأة الخارقة. ويستمتع الصيادون بأرهاق الحديثي العهد بينهم بأخبار مخيفة عن الدماء والعنف. ولكن - ربما على نقيض ما يتوقعون - تزيد القصص من اغراء المغامرة.

غير ان كل هذه الاحاديث والبطولات تخفي شعورا عميقا لدى الصيادين بأنهم صغار حقا حين يواجهون الخصم العظيم.

رائحة الصوف والعرق — السفينة "نوبادير" راسية في محاذاة الرصيف وعلى أهبة الابحار مع مد منتصف الليل. يبلغ طول هيكلها ٢٣ مترا من مقدمها الى مؤخرها، وهي سفينة متوسطة الحجم بين سفن صيد المحار. وتسطع انوارها في ظلام الليل الدامس في اواخر فصل الخريف وفي البعد يلوح ضوء منارة لارشاد البحارة في الضباب.

ثمة رجل يعالج المحرك، انه المهندس. يغادر السفينة ليخرج رفاصا من سيارته القديمة ويعود الى غرفة المحركات. وبعد لحظات يهدر المحرك فيصيح القبطان هنري فاسيرسكي: "ايها الرجال، لا يفعل ذلك سوى احد ابناء نانتوكيت. ارجو ان يبقى الرفاص صالحا فلا يذوب ونحن في منتصف الطريق الى جهنم."

وسائل الراحة بدائية على متن "نوبادير" على غرار معظم سفن صيد المحار، وجو القمرة في المقدم حيث يتناول البحار طعامه وينام يشبه جو سفن الرقيق. الاسرة مبنية في طبقات بعضها فوق بعض، اربعة في كل جانب، ولا تزيد المسافة بين أنف النائم واسفل السرير الذي يعلوه على ٣٠ سنتيمترا. لذا فان التقلب في الفراش مهمة عسيرة. وفي لحظة تغطي الاحذية المتناثرة والمعاطف الواقية وعلب التبغ الفارغة وقشور البطيخ أرض القمرة.

يعبق المكان برائحة الصوف الرطب والعرق. وبعد مضي ايام قليلة في عرض البحر تختلط بهذا العبق رائحة السمك وابخرة الوقود المحترق. لا وجود للحمامات، ونادرا ما يستخدم احدهم فرشاة اسنان او يبدل ملابسه الداخلية.

يتقاسم ثمانية رجال هذه القمرة: القبطان والمساعد الاول والمهندس والطباخ وعاملا الرافعات وبحاران. وعلى رغم مظهر الرجال الذي يوحي بأنهم من البحارة الاشداء فان نصفهم فقط ولد في محيط البحر، اي في نانتوكيت او جزيرة مارتا فنيارد المجاورة او مدن الصيد الساحلية. فالاربعة الباقون هم خليط من طلاب المدارس الثانوية وشبان جوالين من الذين يؤمون نانتوكيت كل يوم.

العمل القاسي — يبدأ العمل الجدي على متن "نوبادير" بعد الاقلاع باثنتي عشرة ساعة. حين نقترب من مناطق الصيد يستعين القبطان بأجهزة متطورة لقياس الابعاد والاعماق لتحديد موقع المحار في قعر البحر. ولكن تقصر أرهف الآلات حساسية وأدق الخرائط البحرية عن مضاهاة الحس السادس الذي يكتسبه القبطان من تجاربه.

حين يشعر القبطان هنري أننا اصبحنا فوق موقع جيد يصدر هو او مساعده الاول الاوامر بانزال المقاحف. وبحسب بعد الموقع عن الشاطىء تهبط المقحفة الى اعماق تراوح بين ٤٥و٩٠ مترا. وحين تجر فوق قاع البحر تقحف حافاتها القاطعة كل ما في طريقها وتتلقفه في جيب من شبك الزرد يسحب وراءها.

حين ترفع المقحفة وتفرغ محتوياتها يبدأ البحارة المنتظرون فرز اكوام الحجار والاسماك لاستخراج المحار من بينها . انه عمل قاس للايدي التي تتصلب بشرتها لتغدو كأنها صفائح من خشب على رغم استعمال القفازات الواقية . وينقل المحار في سلال كبيرة يبلغ حجم كل منها ٣٥ ليترا الى مؤخر السفينة حيث تشق أصدافه ثم يستخرج منها اللحم ويوضع في اكياس من الكتان الابيض يستوعب كل منها ١٨ كيلوغراما . وتصف هذه الاكياس فوق الثلج في عنبر السفينة . اما اصداف المحار واحشاؤه فتلقى في البحر .

يشق البحار المحارة بثلاث ضربات سريعة بسكين قشر، وهي آلة طولها ١٣ سنتيمترا وذات مقبض ثقيل . وخلال نوبة عمل جادة يمكن الرجل ان يشق ٣٠٠ محارة في الساعة، وهذا جهد مضن يورم معصم اليد ليغدو في ثخانة خرطوم الاطفاء . ثم ينتقل الى رمي الصخور التي جرفتها المقحفة بواسطة الرفوش او بدحرجتها او رميها باليد من بين قضبان الحاجز الخارجي . اما تنظيف متن السفينة فهو عمل شاق لا ينتهي . يصيح هنري حين يرانا غارقين حتى خصورنا بين اكوام الصخور: "اننا ذاهبون الى حفلة راقصة الليلة ايها الشباب ."

حلاوة العذاب - وتخرج احيانا اشياء غريبة من قعر البحر، من بينها سمكة ذات فم واسع جدا تدعى "ابو الشص" وهي نوع بدائي يشبه ضفدعا ضخما . كذلك مخلوقات منتفخة ذات عيون بيضاء باهتة . بعض السفن اخرج ألغاما بحرية وطوربيدات وقنابل من مخلفات الحرب العالمية الثانية .

رتابة العمل مرهقة وتفوق طاقة الاحتمال . فالوتيرة هي: عمل ونوم، ونوم وعمل، تتخللها فترات من الانحناء والنهوض والتفريغ والفرز تخمد الفكر . ومع ذلك فان هذا الجهد المضني يولد احساسا مرهفا وشعورا بالانطلاق . فيشاهد المرء الفجر وهو ينبثق ويتحول من الاحمر الناري الى الزرقة اللازوردية، وترسم الغيوم المتجمعة خرائط ممالك خيالية . لا يسعك الا ان تشعر بأنك تعيش الى الابد حين تمتلىء رئتاك بهواء البحر وتنتفخ عضلاتك تحت جلدك الذي تصلب بفعل الماء المالح .

ولا يمكن المرء ان يتجنب الآخرين وهو على متن مركب ضيق لا يزيد عرضه على خمسة امتار . وهنا يفرض التسلسل القيادي نفسه وتتغلب قوة الشخصية في احدهم على شخصية الآخر في اشكال خفية وبينة من التخويف . ويوقع البحارة بعضهم بعضا في مزالق لمجرد المرح، وقد تبلغ هذه احيانا حدودا بالغة السوء .

حتى في مثل هذا الازدحام يشعر المرء بالوحدة المخيفة . فالبحر فراغ هائل: ماء وسماء ورياح . تلمح احيانا انوار سفن اخرى تتلألأ في الافق انوارا تبدو كأن بعدها عنك بعد النجوم .

اذا هاج البحر دب الذعر في البحارة . فالبحر الهائج يبتلع الرجال

الذين يسقطون في عبابه وان كانوا يجيدون السباحة (صيادون كثيرون لا يحسنونها)، فالثياب الثقيلة والمعدة التي يحملها البحار والحذاء الذي ينتعله تعطل قدرته على العوم كما يعجل الماء المتجلد في اصابته بسكتة دماغية تشل حركته، وحين تعصف الريح العاتية ترتفع ابراج من الماء لتنقض على هيكل السفينة فترتج من وقعها اخشاب الهيكل وتبعث الذعر في كل من يحتمي في جوفه، ويعمد البحارة الى استخدام احزمة النجاة كوسائد احتياطا لما قد يحدث، وفي الوقت نفسه تضرب المقاحف جوانب السفينة ويواصل المحرك هديره بلا توقف،

يبدو عسيرا على المرء ان يدرك الدافع الذي يحمل الرجال على العودة الى هذا النوع من العذاب، يقول احدهم: "ثمة شيء هنا لا تجده على اليابسة، هنا كل شيء حقيقي، هنا العرق الاساسي لوجودك، تنهمك في العمل بأقصى طاقتك فليس ثمة مجال للعبث،"

حياة عظيمة — تنتهي رحلتنا بهدوء في اليوم الثامن، فقد تعطلت المقحفة اليسرى بعد اصطدامها بصخر في قاع البحر، كما تعطلت مضخاتنا واخذت السفينة تميل يمنة،وثمة عاصفة اخرى مقبلة نحونا، هكذا اصبح البحارة على استعداد للاياب الى المرفأ حيث تتم عملية وزن المحصول الذي غنمناه ومن ثم اقتسامه بيننا،

حتى في الايام الموفقة يصعب على المرء ان يحقق ثراء من صيد المحار، فالاجور تدفع حصصا من المحصول الاجمالي، ورحلة موفقة يمكن ان تدر على سفينة مثل "نوبادير" مردودا قد يبلغ ١٠٠٠ دولار لكل فرد،

لكن رحلتنا كانت كارثة مالية، وكل من نال حصة كاملة كان نصيبه ٤٥٠ دولارا فقط، وبما ان هنري وضع قاعدة ثابتة تقضي بأن يعطى كل بحار جديد نصف حصة الى ان يتعلم "الصنعة"،فقد حصل ثلاثة من البحارة على ٢٢٥ دولارا بعد عمل شاق طوال عشرة ايام في عرض البحر،

بعد ان يحتبس المرء في مكان ضيق مدة تزيد على اسبوع تبعث العودة الى الشاطىء في نفسه شعورا عارما بالتحرر والانطلاق،ولا تمر بضع ساعات حتى ينغمس صيادو المحار في فورة من المرح الصاخب يستحقونها فعلا،

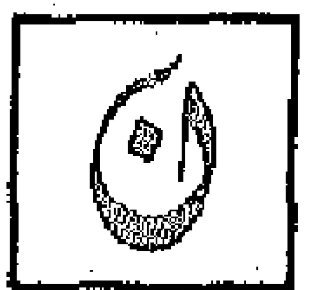
هناك يجلس سام (٢١ سنة) بعدما أتم رحلته الثالثة في صيد المحار، انه مستاء قليلا من نيله نصف حصة، لكنه سعيد، انه يقول: "أتدري؟ انها حياة عظيمة، ليست في الواقع عيشا هنيئا، لكنها حياة عظيمة، ليس ثمة ما يضاهي العمل في البحر، ومن يأبه لبعض المشاكل العارضة؟ ان ذلك يجعلك تدرك انك حي،"

■ وليم ماكغوان

اننا، عادة نكثر الكلام امام الناس الذين لا شيء لدينا نقوله لهم، ب، ف،

ومضات

كلنا اختبر تلك اللحظات العابرة الرائعة التي ترفعنا فوق عالم الحس



نحن البشر نتوق الى ما يتجاوزنا ونسعى اليه كما تتجه الازهار نحو الشمس. الا أن شمس أحلامنا تسمى "التعالي" أي تخطي حدود الوعي العادي. ومن خبرات التخطي القليلة تلك تأتي الرؤى التي تحفز الجنس البشري والفرح الذي يفعم القلب.

وتخبرنا المؤلفة مارغريت بريسكوت مونتاغو في كتابها "عشرون دقيقة من الحقيقة" عن أيامها الاولى خارج الجدران على أثر داء مبرح. وكان ذلك في أحد أيام شهر مارس (آذار) الرمادية، اذ لم ترَ المؤلفة حولها الا بقية الشتاء الباقية المتجلية في عري الاشجار وذوبان الجليد. وفجأة تبدل المشهد العادي في عينيها فوصفت ذلك

Photo: Four By Five, Inc.

بقولها: "في تلك اللحظة نظرت الى لب الحقيقة، وللمرة الاولى عانيت الحياة بما تنطوي عليه من حب وفرح وجمال وأهمية."

والكلام نفسه يقال عن الشاعر البريطاني روبرت بروك الذي أحس، وهو يتناول الشاي مع اناس يحبهم، أنه ارتفع فوق عالم الحس. وكتب في ذلك:

"تحت سماء وسيعة
لا نجم فيها،
وجدتُ الهنيهة الأبدية.
ولبرهة، لبرهة وحيدة،
اكتنهتُ الوجود كله."

حتى العلماء لا يشذون عن هذا الامر. وعصر يوم صيفي على الشاطىء وقف الفيزيائي فريتجوف كابرا فجأة ليرى كل شيء أمامه يشترك في "رقصة كونية". ويعبر عن ذلك بالآتي: "رأيت شلالات من الطاقة آتية من الفضاء الخارجي، وقد كونتها حركة متعاقبة من الخلق والابادة. كما "رأيت" ذرات العناصر، بما فيها ذرات جسدي، تشارك في تلك الرقصة الكونية."

مصادر مختلفة — ان خبرات التعالي الموصوفة لا تحصل باستمرار. لكنها أمر طبيعي لدينا جميعاً كما البصر والسمع. وهي تأتي من مصادر مختلفة كالصلاة والشعر وصحبة الابطال، ومن الفرح والحزن والشجاعة والحب. وترفعنا من رتابة الحياة اليومية، مبدلة طرائق تفكيرنا ووجودنا ومانحة ايانا أجوبة حول معنى حياتنا وغايتها. وهي قوية كالاحساس بحضور الله تعالى، ونادرة كندرة العبقرية، وشاملة كخبرة الوقوع في الحب.

ان كل عمل وكل شعور وكل علاقة يلازمها شيء من التعالي. لنتصور اماً تضع طفلها في السرير وهي قلقة على بطء نموه. ثم يرفع عينيه نحوها بحنان، فلا تدري الا وقد أصبح بين ذراعيها. واذ ذاك تدرك الام، في لحظة واحدة، أن ثانية واحدة من الحب أهم من كل ما في الحياة اليومية. وترى الماضي والحاضر والمستقبل مجموعة في تلك النظرة الآسرة.

والحق أن أشكال الحب جميعاً تنطوي على ذلك العنصر من التعالي الذي يتحول معه شعور المرء بأنه مركز الكون شعوراً بأنه واحد مع الكون والآخرين. وحينئذ يعرف، كما يقول أحد الكتاب، "أن النفس الفردية، في أعماقها، هي جميع النفوس، وأنك في الآخرين كما الآخرون فيك."

وليس مستبعداً أن يأتي حس التعالي من الخبرات الجسدية. عندما كنت طفلة كنت أركض لأن الركض يمدني ببهجة لا توصف. وهي بهجة ما زلت أتذكرها كما التحليق فوق الارض من غير جناحين وبلا جهد. والمغزى الذي تحمله خبرة كهذه هو أن تعويل المرء على أقوى طاقاته الكامنة يمنحه الانفتاح النفسي والجسدي، فيبصر ويسمع ويحس ويدرك كما لم يفعل من قبل. وذلك يفتح له أسرار الكون الخبيئة.

وربما جاء هذا الاحساس العجيب

من طريق رمز نحبه، كوقوفنا أمام شجرة عيد الميلاد أو سماعنا القرآن الكريم مجوّداً أو رؤيتنا علم بلادنا يخفق مع الريح. وهو قد يأتي عبر ظواهر الطبيعة، كمشاهدتنا القمر في ليلة شتاء يسدل ظلالا فوق الثلج أو مراقبتنا قطعان الاوز البرية تسرع جنوباً في غسق خريفي. عندئذ نشعر أننا تجاوزنا ذواتنا ونسمع صوت أمواج متكسرة على شطآن من نسج خيالنا.

الخبرة الدينية — اذا كان من خبرة يلازمها التعالي أكثر من سواها، فهي شعور المرء بانتقاله الى الحضرة الالهية. هذه الخبرة الصوفية وصفت بتعابير متشابهة في الاديان والحضارات المختلفة، بحيث يختبر الشخص المعني فرحاً يفوق كل ما في الحياة ونظاماً وسط فوضى العالم الظاهرية.

ولقد عرفت خبرة من هذا النوع قبل سنوات. ففي يوم تألقت شمسه ركبت الطائرة فوق أواسط القطاع الغربي من الولايات المتحدة. ورأيت الغيم الابيض تحت الطائرة على هيئة تلال وأودية وقد تخللته أبراج وقلاع من النور. وفجأة غابت الطائرة وركابها عن بصري ووجدتني أمشي على الغيوم المتلألئة وقد استحال وجودي المادي كياناً نورانياً. وعلى رغم اختباري ذلك الشعور على انفراد فاني لم أكن بمفردي اذ غمرني حب عميم كما حين يحيط أفراد عائلة سعيدة بطفلهم الصغير. وعرفت ان الحب لا يقتصر على بني الانسان، بل هو جزء من تركيب الكون وفيض من الخالق.

كلنا نحتاج الى هذه الخبرة التي تتجاوز الحس العادي، ولكن أيمكننا مساعدتها في الحضور؟

هذا ممكن الى حد. ولئن نكن عاجزين عن استحضار هذه الخبرة ارادياً ومتى نشاء، الا أنه يمكننا اعداد ذواتنا لاستقبالها. ويجدر بالمرء اتباع الطرق الآتية لهذا الغرض:

١. كن منفتحاً ومستعداً.

عندما كنت طفلة سمعت ضيفاً على مائدتنا يقول: "الملائكة تنتظر دعوة." ولم أفهم تلك العبارة العابرة آنذاك، لكني اليوم أعرف مغزاها. ان التشكيك يسدل ستاراً بيننا وبين التجربة. واذا رفضنا النظر، فكيف لنا أن نعرف أن ثمة باباً يفتح؟ هناك، اذاً، حاجة الى استسلام من نوع ما، "انتظاراً لهدية يحملها الينا البحر،" كما تقول آن مورو ليندبرغ.

ان ثقتنا بأنفسنا تقوى ان نحن أبقينا أعين الدهشة لدينا غير مغشاة. وطالما نُصح المبتدئون في فن الكتابة بطرح السؤال الآتي على ذواتهم: "ما الذي أراه في هذه اللحظة وأسمعه وألمسه وأذوقه وأشمه؟" هذه الاسئلة تعيننا على اطراح طرائق الحس العادية والمبتذلة جانباً.

الا أن تغذية حس الدهشة يلزمها الانسحاب قليلا من العالم والهدوء والتأمل. فالمرء يحتاج الى وقت خاص لكي يفتح المنافذ بين جسده

وروحه. ولكن ينبغي أن نجد في الآخرين مصدراً للدهشة أيضاً، وأن نبقى مترقبين للمواقف التي يسلط فيها الحب نوره على الحياة، وللاشخاص الذين لديهم الكثير كي يمنحوه.

واننا نحتاج الى الخبرة الدينية لتعزيز طاقتنا على الدهشة. فالتعالي جزء من حياة الدين. وأمكنة العبادة يمكن أن توفر مناخاً للدهشة والورع. وأن تصبح طقوسها سبلا الى القلوب المغلقة.

٤. كن مستحقاً للأخذ.

لا أعرف أي طريقة سحرية تعد الاناس العاديين لاستقبال الحقيقة والفرح. غير أني لا أتوقع أن تكون هذه الطريقة ذات صلة بالعجلة والاضطراب والغرور والمرارة والبغض والحسد والوصولية والبعد عن الالتزام.

ان التعالي يحصل غالباً لاولئك الذين يبدون استعداداً للنمو والتعلم. واذا انعزلنا عن الحياة، فلا بد من أن نجد أنفسنا نخوض في مياه الوجود الموحلة من غير أن نشعر قط بعظمة البحر أو أن نسمع صوت العلي العظيم صاعداً من لجج المياه.

٣. كن يقظاً لخبرة التعالي.

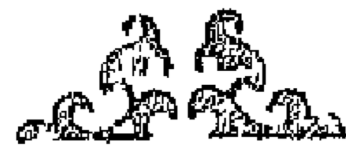
لنقل انك اختبرت هذا الصباح ضرباً من الحدس المفاجىء حول عملك يتجاوز نطاق تفكيرك المعتاد. أو انك رأيت في واجهة محل رسماً لطريق منفردة، وانك وقفت هنيهة تتبع تلك الطريق الى بلاد خيالية. أو لنقل أنك، لسبب غير معلوم، اختبرت حضور الله تعالى.

ولكن أين أصبحت هذه الخبرة بعد ظهر اليوم نفسه؟

الحق أننا كلنا رأينا، من غير أن نعترف بذلك، وسمعنا ولكن نسينا أننا سمعنا، واقتربنا من الخبرات العظيمة الا أننا لم نلج الباب. وسبب ذلك كله عدم الايمان. ولنتذكر أن المشككين هم اولئك الناس الذين يريدون أن يبرهنوا بالحواس عما هو وراء الحواس. فلا تصغِ اليهم، بل آمن بما تراه أنت وما يأتي اليك، وافتح لحدسك الباب لكي يدخل.

ان خبرات التعالي تشرق نورها على حياتنا لتجعلنا أكثر محبة وحيوية وفرحاً وعطفاً، وأكثر تفهماً لخبرات الآخرين. وهي تغدق على حياتنا معنى لا ينضب وتجدداً مستمراً تولد في مناخه النفس البشرية.

■ آرديس ويتمان



خوف الابطال

سئل بطل سباق السيارات الايطالي تازيو نوفالاري عما اذا كان يخاف لدى استهلال السباق، فأجاب: "قل لي، ألا تخشى الموت وأنت نائم في سريرك؟ أجل، انك تخشاه. اذاً من أين تأتيك الشجاعة لتأوي الى السرير كل ليلة؟".

س.م.

في زحمة العمل والبيت،
والاولاد لا بد لكل زوجين من ان يخصصا بضع
ساعات خارج البيت تكون لهما وحدهما

أمسيات حميمة



تكون عطلة نهاية الاسبوع بالنسبة الى كثير من المتزوجين فرصة ثمينة يكتشف فيها كل منهم شريكه من جديد. لكن هذا لم يعد ينطبق علينا. فنحن ننهمك احيانا في عملنا طوال الاسبوع بحيث يتوجب علينا ان ننصرف يومي العطلة الاسبوعية الى انجاز الاعمال المنزلية المتراكمة واحيانا اخرى يكون حظنا كبيرا اذ يمتلىء منزلنا بالمراهقين المتطلبين الكثيري الكلام.

نعم، اني لأعتبر ذلك حظا. ففي اعتقادي ان المرء يجب ان يكون ممتنا اذا تمكن من اجتياز تجربة الطلاق من دون ان يمس روحه اذى، ثم حالفه الحظ فصادف شريك حياة جديدا محبا يأتي اولاده لزيارته على الرحب والسعة. الاولاد اولا! على هذا تعاهدت وشريك حياتي عندما تم زواجنا لخمس سنوات خلت.

وذات نهار احد من السنة الماضية كنا نتناول فطورا يعج باولادنا الستة الكبار. التقت عيوننا فجأة، وانطلق في داخلي جرس انذار لطيف. عدت بالذاكرة الى المرة الاخيرة التي كنا وحدنا. المرة الاخيرة التي رشفنا القهوة بالحليب في مقصفنا المفضل وتمشينا يدا بيد عبر المدينة. حقا لقد مضى زمن مذ ذهبنا الى حفلة موسيقية او تناولنا غداء خارج المنزل او استرسلنا في مناقشة كتاب.

وفكرت: ان هذا لن يجدي على الاطلاق. ابدا وحياتك، لن يحدث ذلك ثانية. مهما يكن الامر علينا ان نجد بعضا من الوقت لانفسنا وحدنا يكون "جزيرتنا" وسط زحمة الاسبوع الراكض.

خلال اول برهة هدوء سنحت افضيت اليه بالفكرة فوافق بحماسة. قررنا ان يكون مساء الخميس من كل اسبوع مخصصا لنا.

بعد ذلك شرحنا الامر للاولاد الذين يعيشون معنا - اولاده واولادي. اخبرناهم اننا نفكر في تمضية ذلك الوقت معا في المدينة كل اسبوع. وكان الاولاد متفهمين جدا ووعدوا بان يتدبروا امورهم اثناء غيابنا. وفي مفكرتي وضعت اشارات بالاحمر امام كل ايام الخميس المتبقية من السنة، وشرعت مذ ذاك، اذا اقترح احدهم اجتماعا او زيارة، اشير الى المفكرة واقول: "آسفة، فلدي موعد مهم."

من وقت الى آخر كان قلبي يخفق خوفا لرؤيتي الاولاد ينتظرون مغادرتي المنزل لاتيان افعال في مطبخي لا يعلمها الا الله. الا انني كنت كل مرة اتمالك نفسي قائلة: هيا اخرجي يا امرأة ولا تجزعي. فلا بد لكل ولد من ان يمر باخطار عدة قبل ان ينضج.

نحن الآن نلتقي في المدينة بعد ظهر كل خميس. وعندما يكون الطقس جميلا نتمشى قليلا قبل ان نجلس الى العشاء في مكان لا يكون فاحش الغلاء.

في الماضي عندما كانت احدى صديقاتي تقول لي: "يجب ان تشاهدي هذا الفيلم او ذاك،" كنت اجيبها: "طبعا." وسرعان ما اتناسى الموضوع. لكنني الان ادون كل شيء باهتمام، وانني لأجد ذلك ممتعا: اسماء الكتب والمعارض والافلام وكل الاقتراحات الجيدة الاخرى.

وبعد خمسة اسابيع او ستة اخذت اخبر الاصدقاء والاقارب بتجربتنا. اصغى الي معظمهم بانتباه وقرر العديد منهم ان تكون لهم امسياتهم ايضا. فليس غريبا ان نجد هذه الحاجة التي لدينا في نفوس العديد من المتزوجين من جيلنا الذين تخطوا الاربعين. الا ان اشد ما ادهشني هو ان الفكرة راقت والدي ايضا، وكلاهما متقاعد.

قلت: "ولكن يا اماه، في وسعكما ان تخرجا سويا في اي وقت!" قالت: "اعلم ذلك، لكننا لا نفعل. اننا نشغل انفسنا بأمور بيتية كثيرة نعتبرها مهمة. واذا توافر لنا يوم كهذا نستمتع به، فهو يتيح لنا ان نضع له برنامجا شائقا نترقبه بفارغ الصبر. عندئذ يكون لدينا الحافز الكافي للتنفيذ." وهكذا، فلوالدي الآن ايضا امسياتهما خارج المنزل.

ومن يدري. فالبنسبة الينا نحن معشر الخارجين كل خميس، ربما تسير الامور تماما كما هي الحال في قصة جون ستاينبك "الخميس الجميل" حين يعلن ماك في النهاية: "لابد اننا جميعا سعداء كالملوك."

■ هان انفرسليف

التضخم المالي هو الوضع الذي يصبح فيه الجميع اغنياء بحيث لا يستطيع أحد أن يشتري شيئا.

ب.ر.

لا يزال هذا المرض المروع مثار جدل حاد بين الاطباء المنقسمين حول طرق معالجته، ومن الاساسي ان تشارك المريضة نفسها في الاختيار، ولكن مهما يكن هذا الاختيار، فالأمل في الشفاء اليوم هو اكبر منه في اي وقت مضى.

سَرطان الثدي: التفاؤل يطغى على الاستسلام



في الماضي عم ايمان بالاستسلام امام سرطان الثدي، ولقيت جميع المريضات المعالجة نفسها، فعاش بعضهن وتوفيت اخريات، ولم يدر احد السبب الكامن وراء ذلك.

واليوم يحل التفاؤل مكان الاستسلام.

يقول الدكتور فنسنت دوفيتا مدير المعهد الوطني لمكافحة السرطان: "نتوقع في الثمانينات انخفاضاً في حالات السرطان الشائعة، وقد بدأ هذا الانخفاض فعلا بالنسبة الى سرطان الثدي." واليوم يعيش ٨٧ في المئة من النساء الامريكيات المصابات بسرطان الثدي الموضعي خمس سنوات على الاقل بينما كانت النسبة ٧٨ في المئة عام ١٩٤٠. واذا اعتبرنا المرض في جميع مراحله، ارتفعت نسبة النجاة لخمس سنوات

من ٦٠ في المئة في الخمسينات الى ٦٨ في المئة في السبعينات. كما يعيش اكثر من ٧٠ في المئة من المصابات بسرطان الثدي الموضعي لمدة عشر سنين على الاقل بعد تشخيص المرض.

وعلى رغم هذه الانباء السارة فلا يزال الجدل دائراً في الاوساط الطبية حول معالجة النساء المصابات بسرطان الثدي. ومحور الموضوع: استئصال الثدي بكامله في المراحل الاولى من السرطان أم ازالة الورم الخبيث فقط ومتابعة المعالجة بالاشعة السينية (اكس) للقضاء على الخلايا الخبيثة في حال اختبائها.

الحظ في النجاة - في الوقت الحاضر يتقدم المعسكر المؤيد لاستئصال الثدي. وقد خافت معظم النساء اللواتي تكلمت معهن من مواجهة حظوظهن بالمعالجة "المستاهلة". قالت ربة منزل في الرابعة والثلاثين تعيش في احدى ضواحي المدينة: "اقول جازمة اني لا أريد ان اكون فأر تجارب."

ومع ذلك فأن المرأة المصابة بورم سرطاني صغير قد يكون حظها في النجاة واحداً في المعالجتين. وفي دراسة صدرت عام ١٩٨٠ واجراها اختصاصيون بالمعالجة بالاشعة من اربعة مراكز طبية في الولايات المتحدة بلغت نسبة النجاة ٩١ في المئة لمدة خمس سنوات و٨١ في المئة لمدة عشر سنين بعد معالجة ٢٩٣ مريضة بسرطان الثدي الموضعي من طريق استئصال الورم والمعالجة بالاشعة. وتشابه هذه الارقام تلك الناتجة من استئصال الثدي.

ويتوجب على كل امرأة مصابة بسرطان الثدي دراسة الاعتبارات الاساسية الآتية:

الاستئصال الجذري. بدأه الدكتور وليم هلستد عام ١٨٩٤ وبقي القاعدة في معالجة سرطان الثدي لفترة ٨٠ سنة. وهو ينطوي على جراحة تستأصل الثدي بكامله والغدد اللمفوية الابطية وعضلات الصدر. ومع ان العملية تترك تقعراً في محيط صدر المرأة وتجويفاً تحت عظمة الترقوة وغالباً ما تسبب انتفاخاً وضعفاً في الذراع، فقد بدا هدفها جديراً بأي ثمن: انه الامل في اخراج المرض بكامله من الجسم.

وحتى الستينات خضعت كل امرأتين أمريكيتين من اصل ثلاث مصابات بسرطان الثدي لجراحة الاستئصال الجذري.

استئصال الثدي بكامله. يكثر اليوم عدد النساء المصابات بسرطان الثدي المبكر واللواتي يخضعن لاستئصال الثدي بكامله. ويعني بذلك استئصال الثدي وبعض من الغدد اللمفوية الابطية والابقاء على عضلات الصدر. ويكون المظهر الخارجي بعد الجراحة أفضل وتسهل عملية تجميل الصدر في ما بعد.

منذ العام ١٩٧١ مول المعهد الوطني لمكافحة السرطان تجارب على ١٧٠٠ مريضة لا يعانين ورما خبيثاً واضحاً للغدد الابطية، خضعن اما

لاستئصال جذري واما لاستئصال كامل تصاحبه المعالجة بالاشعة السينية او باستئصال جراحي لبعض الغدد الابطية. وبعد تسع سنوات بينت النتائج انه لا توجد اي افضلية للجراحة الجذرية على اي من الجراحتين الابسط اجراء من حيث اطالة عمر المريضة.

استئصال الورم مع المعالجة بالاشعة. يقول صاموئيل هلمن المختص بالمعالجة بالاشعة في كلية الطب في جامعة هارفرد: "تود معظم النساء الحفاظ على حياتهن، كذلك على الثديين. وأعتقد ان في الامكان تحقيق الامرين معاً". وعلى رغم شعبية هذا الاجراء فأنه لا يزال قيد التقويم اذ ان عدد المصابات اللواتي خضعن له قليل نسبياً.

اختارت امرأة في الحادية والثلاثين واسمها جانيت العلاج بالاشعة بعدما اكتشفت ورماً في حجم اللوزة في ثديها الايسر. وبعد اسبوع من استئصال الورم الخبيث بدأت جلسات المعالجة بالاشعة التي امتدت فترة خمسة اسابيع لتقضي على الخلايا السرطانية الصغيرة التي قد تكون بقيت في الثدي.

وعند انتهاء هذه المعالجة اعيد ادخال جانيت المستشفى لثلاثة ايام حيث زرعت في أنسجة الثدي انابيب دقيقة تحوي ذرورا من معدن الايريديوم الاشعاعي. وهذا اجراء سريع لا يزعج المريضة كثيراً ومن نتائجه ثدي اصلب وقتام بسيط في لون الجلد.

وقد مضت اربع سنوات منذ اصابة جانيت بسرطان الثدي. وبعد سؤالها هل ستحتفل بالعام الخامس لنجاتها من المرض أجابت: "كل عام بالنسبة الي احتفال."

المعالجة الكيميائية. يعي اليوم الاختصاصيون بعلم الاورام ان سرطان الثدي في معظم حالاته مرض ينتشر في الجسم. فمتى اصبح الورم كبيراً بحيث تتحسسه المرأة، تكون الخلايا الخبيثة ترسخت قبل فترة تراوح بين سنتين وخمس سنوات. وفي معظم الحالات تدور هذه الخلايا في الجسم كله وربما تتجمع في مواضع عدة ضمن عملية انتقالية. وتحديد قوة هذه الخلايا المهلكة لا يعتمد فقط على مهارة الجراح في "اقتلاع الورم برمته" بل على نوعية الورم وطبيعة جسم المرأة. في بعض الحالات تتوقف عملية الانتقال بعد ان يقضي عليها دفاع الجسم. وفي حالات اخرى توقفها المعالجة بالمواد الكيميائية، وهي عقاقير تتغلغل في الجسم كله.

ويعتبر الدكتور دوفيتا ان المعالجة الكيميائية المبكرة انجاز يمكن ان يخفض نسبة الوفاة بسرطان الثدي ١٥ في المئة في العقد المقبل. ولكن يجب عدم الاستهتار في استعمال العقاقير التي تقضي على السرطان. ولهذه العقاقير تأثيرات جانبية عدة منها الغثيان والتقيؤ وتقرح الفم والتعب الشديد وسقوط الشعر موقتاً وفي بعض الحالات انقطاع الطمث باكراً. اما العامل الاساسي في تحديد المريضات اللواتي سيعالجن بالمواد

الكيميائية فهو حال الغدد اللمفوية الابطية.

واليوم تصنف النساء المصابات بسرطان الثدي ضمن ثلاث فئات: اولئك اللواتي لم تصب اي من غددهن اللمفوية بالورم الخبيث، واولئك اللواتي اصيبت واحدة الى ثلاث من غددهن، واولئك اللواتي ضرب الورم اربعاً من غددهن او اكثر. وتشير الدراسات الى انه في حال اكتشاف اربع غدد لمفوية سرطانية يكبر احتمال انتشار المرض في الجسم من دون ان يحدد مكانه لصغر حجمه. وينصح الاختصاصيون بعلم الاورام مثل هؤلاء النساء بالمبادرة فوراً الى المعالجة الكيميائية. وقد ينصح بهذه المعالجة - ربما في شكل اخف - في الحالات التي يصاحبها تورم لمفوي في غدة او اثنتين او ثلاث. ولا تنصح بها في الوقت الحاضر النساء اللواتي لا يشكين من تورم في الغدد اللمفوية.

ويتفق المعسكران الطبيان على ان المعالجة الكيميائية بعد الجراحة تخفض نسبة معاودة المرض لدى النساء اللواتي لم يبلغن سن اليأس. وهناك اليوم "دلائل مؤكدة" على ان عقار "تاموكسيفين" الجديد مع بضعة عقاقير اخرى يساعد المرأة التي تخطت سن اليأس.

ومما يزيد الامل في الشفاء الكامل توافر طرق علاجية فعالة تناسب مريضة معينة وورماً معيناً. فالاستروجين مثلا، وهو هرمون يدور في جسم المرأة، يحفز نمو بعض انواع سرطان الثدي الحساسة له.

وحتى سنوات خلت كان ابستئصال المبيضين، وهما العضوان اللذان يفرزان الاستروجين، اجراء معتمداً في حال انتشار المرض في الجسم.

ولكن ادرك الاطباء حديثاً كيف يميزون بين المريضات اللواتي يتجاوبن مع هذا الاجراء او مع استعمال ادوية مضادة للاستروجين واولئك اللواتي لا يفيدهن اي من هاتين الطريقتين. النساء اللواتي يتجاوبن هن اللواتي تحوي الانسجة الخبيثة في اسجادهن مادة بروتيينية تدعى "متقبل الاستروجين".

على كل امرأة مصابة بسرطان الثدي معرفة وضع متقبل الاستروجين لديها من طريق فحص خاص. وعليها تذكير طبيبها بذلك قبل اجراء الجراحة، لان الفحص حديث ويحتاج الى تحضير مخبري خاص.

موضع الثقة - يبقى السؤال عن طريقة تأكد المرأة المصابة بسرطان الثدي من أنها تتلقى المعالجة الافضل. نعرض هنا خلاصة لنصائح الاختصاصيين بعلم الاورام:

● تقتضي معالجة الامراض السرطانية اليوم استشارة فريق من الاختصاصيين. ويتكون فريق سرطان الثدي من طبيب اختصاصي بعلم الاورام وجراح تجميل وتقويم (اذا طلب ذلك) واختصاصي بالمعالجة بالاشعة.

● اذا شككت في سير المعالجة الموصى بها، اطلبي رأياً آخر.

● اتكون المعالجة في مستشفى

محلي ام في مركز لمعالجة السرطان؟ في الماضي كان الجواب سهلا اذ كان عدد الاختصاصيين بمعالجة السرطان ضئيلا خارج المراكز الطبية الكبيرة. اما اليوم فالاختيار راجع الى المكان الذي تضع المرأة فيه ثقتها بعدما اصبح العديد من الاختصاصيين بمعالجة الاورام يمارس العمل في المدن الكبيرة والمتوسطة.

● أخيراً، وقبل تقرير المعالجة، تحتاج كل امرأة الى الوقت الكافي لتطرح اسئلة عن المرض وتدرك الحقائق وتفهم مضامينها وتأثيراتها. وفي معظم الحالات يتوجب على المرأة التي تشتبه بورم في صدرها ان تتخذ خطوتين: اولا، تعلم اذا كان الورم سرطانياً، وذلك ممكن من طريق استئصال نسيج من الورم ودراسته مجهرياً او من طريق اجراء تشخيصي مثل صورة بالاشعة للثدي أو السحب بالابرة او سحب نسيج بالابرة. ثانياً، اذا اتضح ان الورم سرطاني، فعليها الانتظار بضعة ايام لدراسة التقارير المخبرية مع طبيبها وتقرير المعالجة.

وللأسف فقد لا تتوافر للمرأة فرصة نقاش كامل حول معالجتها الا اذا هي الحت. وتلك المعالجة، مهما تكن، قد تشكل الفاصل بين الحياة والموت.

يقول الدكتور كرايغ هندرسن من معهد سيدني فاربر لمكافحة السرطان: "لقد حدث تقدم ملحوظ، فاليوم نستطيع شفاء انواع من السرطان كنا عاجزين تماماً امامها قبل ست سنوات او سبع."

■ أليس لايك



التبريد انواع

بعيد بدئي عملا خاصاً في اصلاح البرادات كتبت زوجتي على احد الطلبات: "لا تبريد". ولما بلغت العنوان المدون باشرت العمل على الثلاجة. ولم اجد فيها اي عطل من النظرة الاولى، فرحت اتفحص اماكنها المستورة واحداً واحداً. واذ لم اكتشف اي خلل، سألت ربة المنزل الجالسة في كرسيها الهزاز عن المشكلة فقالت: "آه، المشكلة في جهاز تكييف الهواء".

ـ ولماذا لم تقولي هذا وانا اتفحص الثلاجة؟

"لقد ظننت انك جائع وتريد ان تأكل اولا".

د.ر.

القراءة العصرية

تباً لهذه التربية العصرية التي أنتجت عدداً كبيراً من الذين يعرفون القراءة ولكن يجهلون تماماً ما هو جدير بالقراءة.

ر.غ.

الاوضاع المفصلة في ما يأتي بنيت على قضايا حقيقية مستقاة من ملفات المحاكم في الولايات المتحدة الامريكية • انظر في البينات ثم قرر كيف تحكم • بعد ذلك قارن بين حكمك والاحكام الرسمية التي صدرت في القضايا الفعلية •

أيها القاضي العادل

١• حين تقدمت دارلين لوظيفة شرطية في المدينة قال لها قائد الشرطة: "ليست لديك المواصفات المطلوبة • فطول قامتك ١٦٥ سنتيمتراً في حين تنص انظمتنا على ان يكون طول القامة ١٧٠ سنتيمتراً •"

اعترضت دارلين قائلة انها كانت مدرسة رياضة وهي بالتالي تتمتع بقوة جسدية جيدة تؤهلها للوظيفة • وحين رفض قائد الشرطة حجتها رفعت قضيتها الى المحكمة •

قال محاميها للقاضي في مرافعته: "ان في تحديد طول القامة بـ١٧٠ سنتيمتراً تمييزاً ضد النساء • فمعظم الرجال تتجاوز قامتهم هذا الحد في حين ان خمسة في المئة فقط من النساء يبلغن هذا الطول او يتجاوزنه •"

لو كنت انت القاضي، فهل كنت تحكم لمصلحة دارلين؟

٢• اخذ روبرت ولديه في رحلة تخييم في محمية يلوستون الطبيعية • وكانت ثمة نشرة اصدرتها ادارة الحرم تحذر الرواد من خطر الدببة • لكن روبرت قال لولديه: "لا تقلقا،

Condensed from «You Be the Judge,» copyright (c) 1983 by John A. Ritter, published by Price / Stern/ Sloan Publishers, Los Angeles, Calif.

فالدببة تخاف منا اكثر مما نخاف منها." ولكن في تلك الليلة تسلل دب شرس الى الخيمة ونهش وجه روبرت وصدره. ورفع روبرت دعوى على ادارة الحرم وقال للقاضي: "على ادارة الحرم التابعة للحكومة ان تدفع لي تعويضاً لما اصابني من ضرر."

لو كنت انت القاضي، فهل كنت تحكم لمصلحة روبرت ام الادارة؟

٣. غريك شاب قوي البنية يبلغ طول قامته (٢١١ سنتيمتراً)، وهو احد افضل لاعبي كرة السلة في المنطقة. وفي فصل الصيف بين السنتين الثانية والثالثة من المرحلة الثانوية التحق ببرنامج تدريب مدته اسبوع في معسكر رياضي صيفي حيث تلقى تدريباً على ايدي خبراء بكرة السلة ولاعب عدداً من نجوم هذه اللعبة.

وحين عاد الى مدرسته تلقى صدمة من ادارتها اذ قيل له: "لن يسمح لك باللعب عندنا هذه السنة لأن قوانين الولاية تحظر على اللاعبين الالتحاق بالمعسكرات الرياضية الصيفية."

استشاط والدا غريك غيظاً واقاما دعوى على ادارة المدرسة وقال محاميهما: "ان للشاب حقاً في اعداد نفسه دراسياً، كذلك لاعداد نفسه لاحتراف مهنة ما." وعارض محامي الفريق الرياضي ذلك قائلا: "اننا نحاول ان نحقق المساواة بينه وبين الشبان الآخرين الذين لم يتح لهم الالتحاق بمعسكرات رياضية صيفية."

لو كنت انت القاضي، فهل كنت تسمح لغريك باللعب؟

٤. اخذ تشارلي زوجته آليس الى مطعم للاحتفال بعيد زواجهما. وبينما كانت الزوجة تحتسي كوباً من الشراب انكسر الكوب وجرح يدها جرحاً بالغاً وسارع تشارلي الى نقل زوجته الى قسم الطوارىء في مستشفى حيث ابلغ ان وتراً في يدها انقطع وانها لن تستطيع تحريك سبابة يدها اليمنى ابداً. ورفع الزوجان دعوى على ادارة المطعم مطالبين بمئة الف دولار عطلا وضرراً. قال صاحب المطعم للقاضي: "لا يتوجب علينا ان ندفع سنتاً واحداً. فنحن بعناهما الشراب ولم نبعهما الكوب."

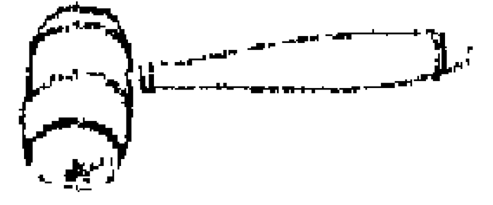
لو كنت القاضي، فهل كنت تحكم على ادارة المطعم بدفع تعويض للزوجة؟

٥. اتهم فرنون بالقتل المتعمد لأنه دهس حماته بشاحنته بقصد القضاء عليها. وكانت زوجته الشاهد الوحيد على ما جرى، والقانون لا يرغم الزوجة على الادلاء بافادة تدين زوجها.

طلبت النيابة العامة الاستماع الى شهادة الجيران. وقال الجار: "لدى وقوع الحادث جاءت الزوجة الى بابي راكضة وهي تصيح: "لقد دهس زوجي والدتي." فهب محامي فرنون صائحاً: "اعتراض! اذا لم تشهد الزوجة بنفسها، فان اقوالها عبر شاهد آخر لا يمكن ان تعتمد كدليل لادانة الزوج واثبات جرمه."

لو كنت انت القاضي، فهل كنت

تسمح للجار بان يدلي بافادته في ما يختص بأقوال زوجة فرنون؟

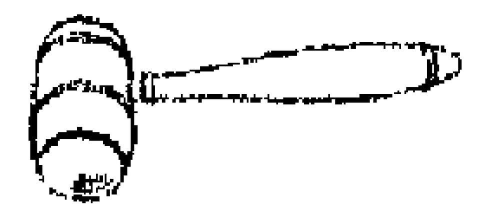


٦• كانت السيدة جونز مدرسة ثانوية ذربة اللسان• وفي اثناء اجتماع خاص مع المدير للبحث في قضايا تتعلق بسياسة المدرسة ثارت في وجهه واسمعته بضع كلمات نابية بصوت عال•

وفي اليوم التالي طرد المدير المدرسة من وظيفتها فاقامت عليه دعوى مدعية ان ادارة المدرسة انكرت عليها حقها في حرية الكلام وقال محاميها مرافعاً: "لا يجوز طرد مستخدم بسبب تعبيره عن رأيه•"

رد محامي المدرسة مطالباً باسقاط الدعوى قائلا: "ان حرية الكلام تراعى فقط في الاماكن العامة وليس في الاجتماعات الخاصة• والى ذلك فهي تستحق الطرد لأنها اهانت رئيسها في العمل•"

لو كنت انت القاضي، فهل كنت تحكم باعادتها الى وظيفتها؟



٧• رقي شرطي السير بيري الى رتبة رقيب لشجاعة ابداها في اداء واجبه• بعد ذلك علم ان على كل رقيب في مفرزة السير على الطرق العامة ان يسجل حصة محددة من مخالفات السرعة مقدارها ١٠٠ مخالفة كل اسبوع•

واشتكى بيري من ذلك قائلا: "هذا التدبير جائر في حق السائقين وغير قانوني وانا ارفض اطاعته•"

وحين خفضت رتبة بيري أقام دعوى على مفرزة مراقبة السير مطالباً بتعويض ما لحقه من خسارة في راتبه اضافة الى عطل وضرر ناجمين عن العقوبة التي طبقت في حقه• وقال للقاضي: "لا يجوز خفض رتبة موظف وانقاص معاشه لأنه انتقد تدبيراً غير قانوني، خصوصاً في دائرة الشرطة•"

لو كنت انت القاضي، فهل كنت تحكم لمصلحة بيري ام لمصلحة دائرة الشرطة؟

الاحكام الرسمية

١• ربحت دارلين الدعوى وقضت المحكمة بأن تحديد طول القامة على هذا النحو فيه تمييز ضد النساء لان ليس لطول القامة علاقة مباشرة بالقدرة على اداء الوظيفة•

٢• حكم القاضي لمصلحة ادارة الحرم• فقد "تعمد روبرت المجازفة" بنصب خيمته هناك مع ان منشور ادارة الحرم حذره من الخطر•

٣• ربح غريك الدعوى والتحق بفريق المدرسة• فقد قررت المحكمة ان له حقاً دستورياً في "تطوير مواهبه غير العادية الى اقصى مدى ممكن•"

٤• لم تربح أليس سنتاً واحداً من ادارة المطعم وأبلغت ان عليها اقامة دعوى على مصنع الزجاج•

وقال القاضي: "المطاعم غير مسؤولة عن اي ضرر ينتج الا من

الاشياء التي تبيعها كالطعام والشراب.

٥. قررت المحكمة ان تكرار اقوال الزوجة التي صدرت عنها وهي في حال "الاثارة الفورية" امام هيئة المحلفين يصح شرعاً. ومثل هذه الاقوال "الصادرة عن اثارة فورية" تختلف عن الاقاويل المتداولة التي لا يجوز للشاهد ان يدلي بها في شأن ما نطق به شخص ما.

٦. ربحت المدرّسة الدعوى. وقررت المحكمة ان حرية الكلام تسمح لها بأن تشكو امراً ما الى الرئيس في اجتماع خاص بينهما.

٧. قضت المحكمة بتعويض الشرطي ٥٠ الف دولار. واعتبرت مفرزة مراقبة السير على الطرق العامة مخطئة في معاقبته لممارسة حقه الدستوري في مناقشة مسألة مهمة تمس المواطنين عموماً.

والآن، اذا كان رأيك متفقاً مع رأي القضاة في ست قضايا، فانك تستحق ان تلبس ثوب القاضي. اما اذا اتفقت في اربع قضايا او خمس، فانك تنجح في مباراة لرتبة قاض. واما اذا أصبت في اقل من ذلك، فانك تخسر وظيفتك كقاض.

تنبيه: هذا الامتحان تقصد به التسلية ويجب الا تؤخذ الاجوبة كقاعدة تعتمد. ولكن يجدر بالمرء ان يستشير محاميه اذا وجد نفسه في مواقف شخصية مشابهة.

■ جون ريتر



السلام الامريكي

كان ضابط أمريكي يرافق وفداً صينياً زائراً الى بعض المواقع العسكرية. ولاحظ أحدهم الشعار الآتي: "السلام مهنتنا." وبعد انتهاء الجولة سأل الضابط ضيوفه: "هل لديكم أسئلة؟" فقال الصيني وهو يشير الى الشعار: "اذا اندلعت الحرب، فهل تنزلون هذه اللافتة؟".

ك.د.

الموهبة تؤخذ كما تعطى!

قال أحد الرياضيين البارزين: "لدي لاقناعة بأني ولدت لالعب كرة السلة. ولقد عرفت اناساً كثيرين كرسوا وقتاً كالذي كرسته لاتقان هذه اللعبة، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك، لأن الموهبة تنقصهم. غير اني لا آخذ موهبتي كأمر مفروغ منه، بل أتعهدها وأرعاها لئلا تضيع. فالذي يُعطى لنا يمكن ان يؤخذ منا."

ج.ا.

الراعي والطائرة

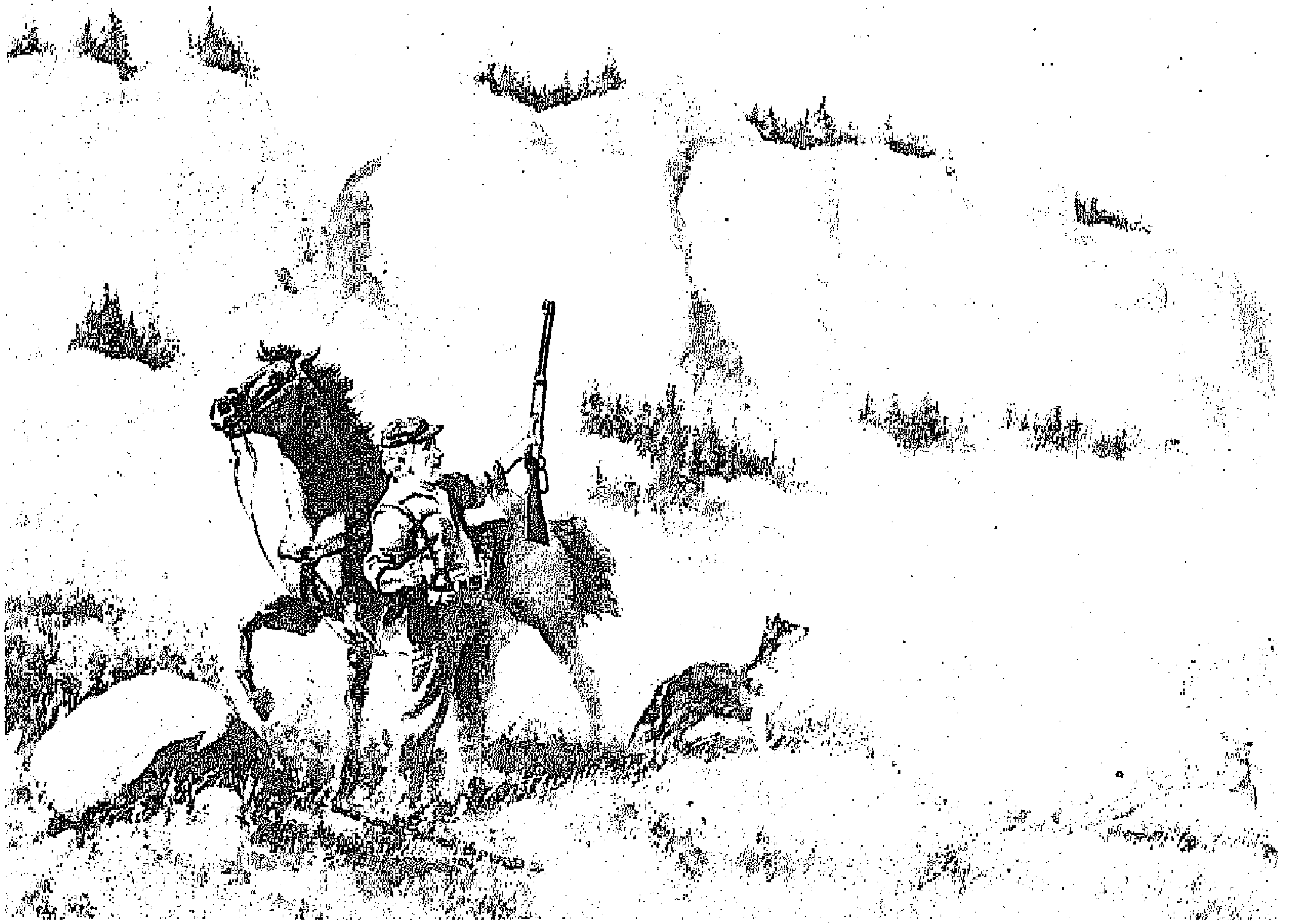
انخفضت الطائرة الحربية كثيراً حتى كادت ان تأتي على القطيع، لكن الراعي المقدام استطاع مواجهة الموقف



ما كاد يوم واحد ينقضي على تسلم الراعي البندقية حتى عادت الطائرة النفاثة. وكان الراعي يجلس في ظل حصانه ويملس وبر كلابه وقد استسلم لهدوء الظهيرة. وقبل أن يرى الطائرة عرف، بالسمع، أن شيئاً ما بدل في محركها. ومع دنو الصوت سحب بندقيته من كيس طحين علقه في سرج الجواد.

وأراح مرفقيه على ركبتيه وثبت قدميه وراء صخرة وصوب البندقية القديمة نحو قمة جبل صخري كانت الطائرة مزمعة أن تعبر فوقها. ووضع اصبعه على الزناد.

وأدهشته سرعة الطائرة كعهدة



بها . وبعدما كانت السماء الزرقاء خالية الا من الهدير ظهر الجسم الرمادي في منظار البندقية. وأطلق الراعي النار على اسفل الطائرة. فهو لم يشأ أن يردي الربان. واختلط صوت النار بصوت الطائرة. ولاذت خرفان الراعي، وعددها ألف، بالفرار. واختفت الطائرة فجأة كما ظهرت، مخلفة صدى هديرها وتشتت القطيع.

وجلس الراعي يعد أغلفة الذخيرة الفارغة، فعرف أنه أطلق أربع رصاصات. أتراه الطيار يقتنع الآن بأن التحليق فوق الخراف لعبة خطرة؟

وحشا الراعي البندقية من جديد وأعادها الى كيس الطحين.

وبمساعدة كلابه وحصانه انطلق لجمع الخراف الشاردة، ووجد شاة نافقة، فسلخ جلدها بسرعة وعلقه وراء السرج، وظل يعمل حتى حلول الظلام.

ولما طلع الفجر تسلق مرة اخرى الى السرج وقد أحس ألماً في عظامه وتصلباً في مفاصله، وانتظر هناك عل الشمس تشرق فتدفىء اطرافه الذليلة، واذ وجد آخر الخرفان الضالة عند الظهيرة، توجه بالحصان نحو المخيم ووراءه القطيع في عهدة الكلاب.

وعن بعد ١٥٠٠ متر أمكنه أن يرى السيارات مجتمعة عند المخيم، وأدرك أن الرصاصات التي أطلقها كانت فاعلة، وعلى رغم أن سرعة الطائرة النفاثة تفوق سرعة طائرات هتلر خلال الحرب العالمية الثانية، فان مبادىء الرماية لم تتبدل خلال ٤٢ سنة أو خلال ٤٠٠ سنة، وكان قد أنزل ثلاث طائرات نازية ببندقية.

بندقية صدئة ـ غادر صاحبنا مقاطعة الباسك شمال اسبانيا وفي يده عقد يدعوه الى العمل راعياً في شرق ولاية اوريغون الامريكية، وهو عمل أحبه كثيراً، ولم يبذل جهداً لاكتساب المزيد من الكلمات الانكليزية.

ودرج الجميع في مزرعة الخراف على دعوته "جيم" بعدما عجزوا جميعاً عن تهجئة اسمه كما هو مدون في جواز السفر، وكان صاحب المزرعة قد تردد في استخدامه عندما عرف سنه الحقيقية، وهي ٥٧ عاماً، ولكن ما أن التقاه وجهاً لوجه حتى أحبه على الفور، وازداد وداً وثقة بعدما رأى طريقة معاملته الخراف، ودرج على زيارة المزرعة مرتين في الاسبوع، حاملا الى الراعي الطعام والماء والمؤن الاخرى، ولم يتذمر من عمله البتة طوال سنتين مرتا على قدومه.

ومرة سمعه يقلد صوت البندقية، فظن أنه شاهد ذئاباً برية وأنه يحتاج الى سلاح، ونقب المزارع صندوق شاحنته الصغيرة حتى عثر على بندقية قديمة صدئة أعطاها الراعي ومعها علبة تحوي ثماني رصاصات أو تسعاً.

ونقر الراعي العلبة باصبعه وقال: "أعطني أكثر."

وهزّ المزارع كتفيه عجباً وانطلق نحو صندوق الشاحنة من جديد، وهناك عثر على علبة رصاص اخرى أعطاها الراعي وهو يقول: "أتريد شيئاً بعد يا جيم، من طحين وماء وحبوب وما الى ذلك؟".

ـ أجل، اريد الكثير من هذه جميعاً.

وانتظر الراعي الى أن اختفى الغبار الذي خلفته شاحنة سيده، ثم أخرج هدف الرماية الذي صنعه بالكرتون المقوى من القطيرة التي يعيش فيها، وهنأ نفسه مبتهجاً بأن المواهب القديمة لا تموت بعدما اخترقت الرصاصة الخامسة الثقب نفسه الذي أحدثته الرصاصات الاربع الاولى.

وطالما أعجب الراعي، خلال السنتين المنصرمتين، بالطائرات التابعة للبحرية الامريكية وهي تؤدي تمارينها شمال المكان الذي ترتعي

فيه خرافه. وحاول المزارع أن يشرح له أن تلك الطائرات نادراً ما تنحرف عن خطها، وانها لا تنحدر البتة الى ما يقل عن ١٥٠ متراً ارتفاعاً.

وعصر ذلك اليوم الذي انحدرت احدى الطائرات في طريق عودتها حتى كادت ان تلامسه وخرافه، بلغ منه الذهول مبلغاً جعله يفغر فاه ويحدق في جميع الاتجاهات من غير أن يقوى على شيء. وهو لم يشعر بالغيظ، ظناً منه أن خللا طرأ على محرك الطائرة.

"أنه يكذب" ـ في ذلك الحين عمل الراعي يومين متتالين على جمع الخراف. ولكن ما أن انتصف النهار الثالث حتى عادت الطائرة. وأدرك الراعي أنها هي نفسها طائرة اليوم السابق لأنه لاحظ الارقام على جانبها.

وانحدرت مرة اخرى فوق المرعى وبددت الخراف. وأسفر ذلك عن نفق حمل سقط في وجار سنجاب وداسته حوافر القطيع المذعور.

ونسي الراعي غيظه في الساعات الطويلة التي أمضاها وهو يجمع الخراف. وراح يرسم خطة في ذهنه لمواجهة ذلك الوضع المستجد. ولما تكررت المحاولة نفذ الخطة.

ولما دنا الراعي من الرجال الذين تحلقوا في المخيم رأى سيده واقفاً في وسطهم. واذا بهم رجال يرتدون بزات عسكرية. ولوح له المزارع ليأتي اليه. وبادره بقوله: "اللعنة عليك يا جيم! أأطلقت النار على طائرة؟"

وهزّ الراعي رأسه ايجاباً.

ـ لمَ فعلت ذلك، بحق السماء؟ انهم سيطردوننا من هذا المكان.

وشرح الراعي ما حدث وهو يتكلم بيديه ولسانه معاً، معبراً عن هبوط الطائرة وتشتت القطيع.

وانبرى المزارع قائلا: "اللعنة عليهم اذاً". ونظر الى الوجوه القاسية حوله وأضاف: "الراعي يقول ان الطائرة انخفضت كثيراً وبددت الخراف وقتلت اثنين منها. كما يقول ان المسألة حدثت ثلاث مرات."

وأجاب واحد من الرجال علق على كتفه عدد من الشارات العسكرية المذهبة: "هذا مستحيل، اذ ان تعليماتنا تمنع ما يقوله أجيرك. انه يكذب."

وفهم الراعي مغزى الكلام ان لم يكن ادركه بحرفيته. وراح يحدث سيده من جديد.

ونظر المزارع الى الرجال وقال: "جيم يسأل ان كان لدى أحدكم رسم للطائرة يظهر الثقوب التي أحدثتها الطلقات."

وطلب الضابط من أحد معاونيه أن يعطيه الرسوم، فأعطاه صوراً صقيلة بالاسود والأبيض. ومد الضابط يده الى المزارع وهو يقول: "اليك بالبرهان القاطع."

وعرض المزارع الرسوم على الراعي، فأشار الى أمكنة دخول الرصاص وخروجه. واذ أدرك أنه أخطأ رصاصةواحدة، ألقى اللوم على عمره.

اعتذار ـ عندئذ ضحك المزارع بملء فمه واستدار نحو الضابط وقال: "أتسمح لي بسؤال؟ الطيار يقول انه

لم ينحدر البتة عن الارتفاع الادنى، وهو ١٥٠ متراً٠٠٠ أليس كذلك؟"٠

وهز الضابط رأسة بحزم وقال: "أجل، انها تعليمات مشددة٠"

وتابع المزارع: "اذاً، أيها السادة، لقد اكتشفنا سلاحاً سرياً٠٠٠٠ انظروا الى الثقوب التي أحدثتها الطلقات: من أين دخل الرصاص ومن أين خرج؟ ألا ترون خطوطاً افقية؟"

ونظر الضابط اليه بوجه خال من التعبير٠ الا أن رجلا بجانب الضابط احمر خجلا٠ وقال الراعي لنفسه: "هذا هو الطيار٠ وهو يعرف حقيقة الأمر٠"

وتابع المزارع: "ألا تفهم ما أقول؟ كيف يمكن أن ترتحل طلقات البندقية افقياً اذا كانت الطائرة تحلق على ارتفاع ١٥٠ متراً وكان جيم على الارض؟"

وأدار أحد المعاونين وجهه وأخذ يضحك٠ أما الرجل الذي احمر فغدا وجهه أشد احمراراً٠

وقال المزارع: "الشيء الوحيد الممكن، اذاً، هو أن جيم يطير٠"

وسحب الضابط الصور من يد المزارع وأخذ يحدق اليها٠ ثم نظر الى الطيار الذي تسمر في مكانه٠

وقال الراعي: "أجل يا سيدي، أظن أني أخطأت٠"

وأجابه الطيار: "نعم يا سيد، وأنا أظن أيضاً أنك أخطأت٠ اذاً اعتذر من الراعي٠"

ـ امرك يا سيدي٠

وقفز الطيار الى الامام ومد يده الى الراعي مصافحاً وهو يقول: "أعتذر منك، وأنا آسف٠" وصافحه الراعي من غير أن يبتسم٠

وبعد اسبوع انحرفت احدى الطائرات النفاثة قليلا عن خطها وحلقت جنوب حقل الرماية على ارتفاع ١٥٠ متراً فوق الراعي وقطيعه٠ الا أن الراعي رفع قبعته عن رأسه ولوح بها٠ وتذكر الايام التي كان هو أيضاً شاباً٠

وقال للطائرة: "طيري وعين الله ترعاك٠"

■ فرجيل راب



تمويه قارص

خلال تدريبنا العسكري، أمضينا يوماً في حقل ندرس طرق التمويه وخداع العدو٠ وقيل لي ولزميلي أن نغطي خندقنا بما نجده من ورق أخضر٠ وبعدما فعلنا ذلك قال المدرب للزملاء: "يا لها من تغطية ناجحة٠ ولكن أتلاحظون أي خطأ؟"٠

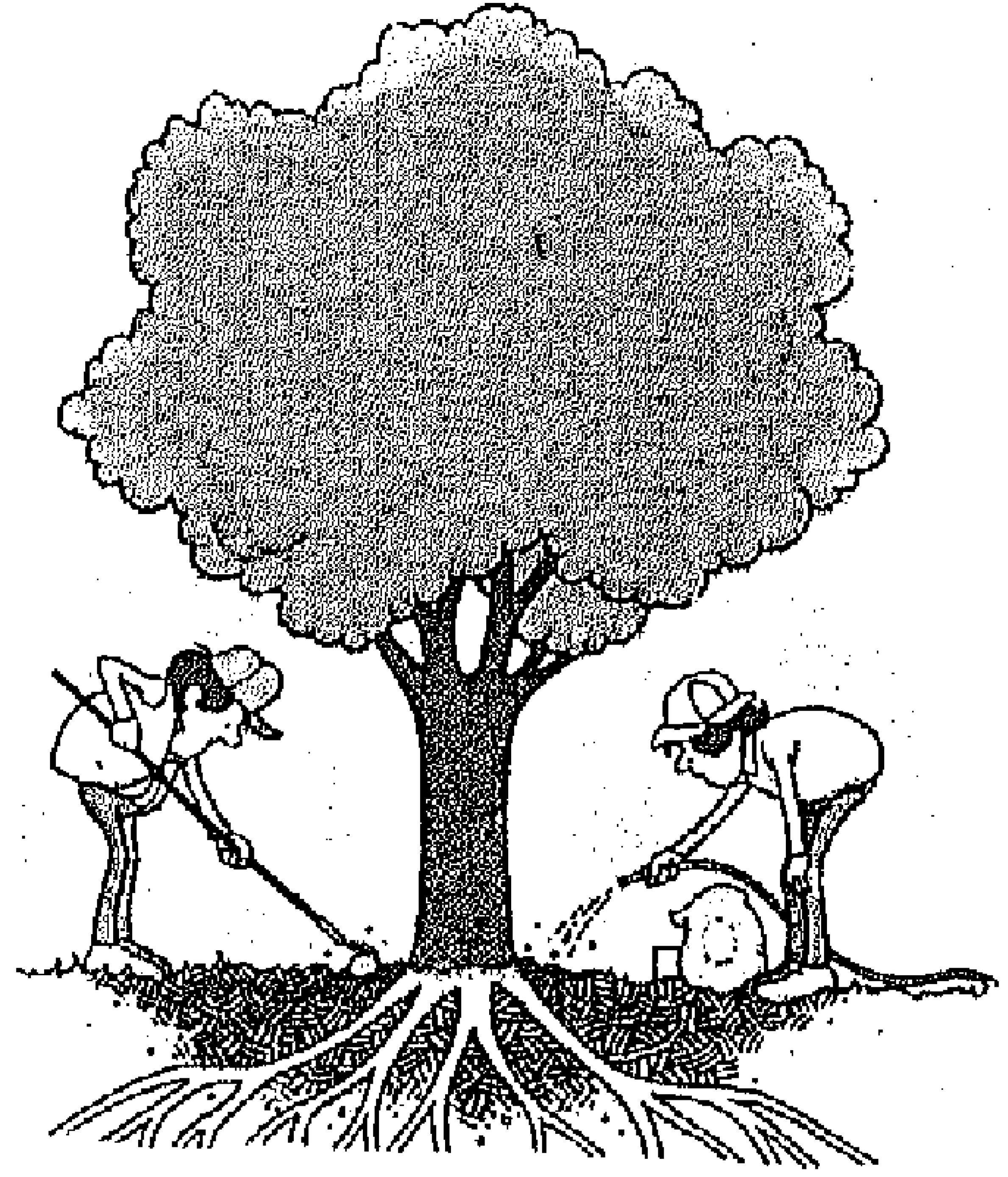
وأجاب أحدهم: "أجل، لقد استخدمنا ورق القراص٠"

وبعد ساعة ظهرت النتيجة على وجهينا وعنقينا وأيدينا٠

و٠ب٠

خير لك أن تنام على ما تبغي انجازه من أن تبقى صاحياً على ما أنجزت٠

ب٠غ٠



دَائرة المعَارف

كلمات الدائرة في هذا العدد تتضمن معاني القلة والبقية واواخر الاشياء، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسبا، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١٠ الأهزع: القليل الاولاد ـ آخر السهام في الكنانة ـ الاصلع ـ القليل الكلام.

٢٠ الغلَس: الجهل ـ النور الضعيف ـ الفقر ـ بقية الليل.

٣٠ الوشَل: القليل من الماء ـ الطين الرقيق ـ الجبن ـ اصغر الجراء.

٤٠ الطلاوة: الجمال الزائف ـ الشحوب ـ بقية الطعام في الفم ـ كسرة الخبز.

٥٠ الحتْر: ضيق العيش ـ العطاء القليل ـ السكوت ـ برادة الحديد.

٦٠ الشُفافة: العطش ـ بقية الماء في الاناء ـ الثوب البالي ـ ضعف النظر.

٧٠ النُسال: الصوف المنسول ـ الهزال ـ آخر الاولاد ـ الطعام القليل.

٨٠ الرُذالة: آخر القطاف ـ القحة ـ الرديء من الشيء ـ النفور.

٩٠ الحُشاشة: نقطة الدم ـ العصارة ـ النسمة اللطيفة ـ بقية الروح.

١٠٠ الزَعَر: الطيش ـ قلة الشعر ـ التفتت ـ الصراخ المكتوم.

١١٠ القُلامة: ما يسقط من طرف الاظفر ـ الامي ـ عقب القلم ـ النشارة.

١٢٠ الطلَل: الخفيف ـ الاثر الباقي ـ الارض الجرداء ـ الاثر الدارس.

١٣٠ الغِرار: القليل ـ خفة العقل ـ السلال الفارغة ـ الشعر المتفرق.

١٤٠ القذاذة: كِسَر الزجاج ـ نُتَف الريش ـ القذارة ـ وبر الحرير.

١٥٠ القمامة: ثفل القهوة ـ الخرقة ـ رديء الكلام ـ الكناسة.

١٦٠ الخِلالة: الجحود ـ الصداقة الواهية ـ الاختلال ـ بقية الطعام بين الاسنان.

١٧٠ السُكّيت: الكلمة الاخيرة ـ التافه ـ آخر الخيل ـ اللقمة الصغيرة.

١٨٠ العصافة: التبن ـ الشجر العاري ـ خصلة الشعر ـ الورق الساقط.

١٩٠ القشدة: اللبن الفاسد ـ النخبة ـ شمع العسل ـ ثفل السمن.

٢٠٠ الحثالة: الدناءة ـ قشر الشعير ـ الفائض ـ الرذيلة.

٢١٠ العجف: الهزال ـ الفقر المدقع ـ العجز ـ السنة الجدباء.

٢٢٠ المُراطة: الشعر الساقط ـ الصفعة الخفيفة ـ الفتات ـ الجمع القليل.

٢٣٠ الفلتة: كلام السكّوت ـ عطاء البخيل ـ القيلولة ـ آخر الشهر.

٢٤٠ السحالة: القيمة الرقيقة ـ برادة الفضة ـ البقية ـ الرمق الأخير.

٢٥٠ العِجْزة: آخر الاولاد ـ الضعف ـ العسر ـ الكلام المبهم.

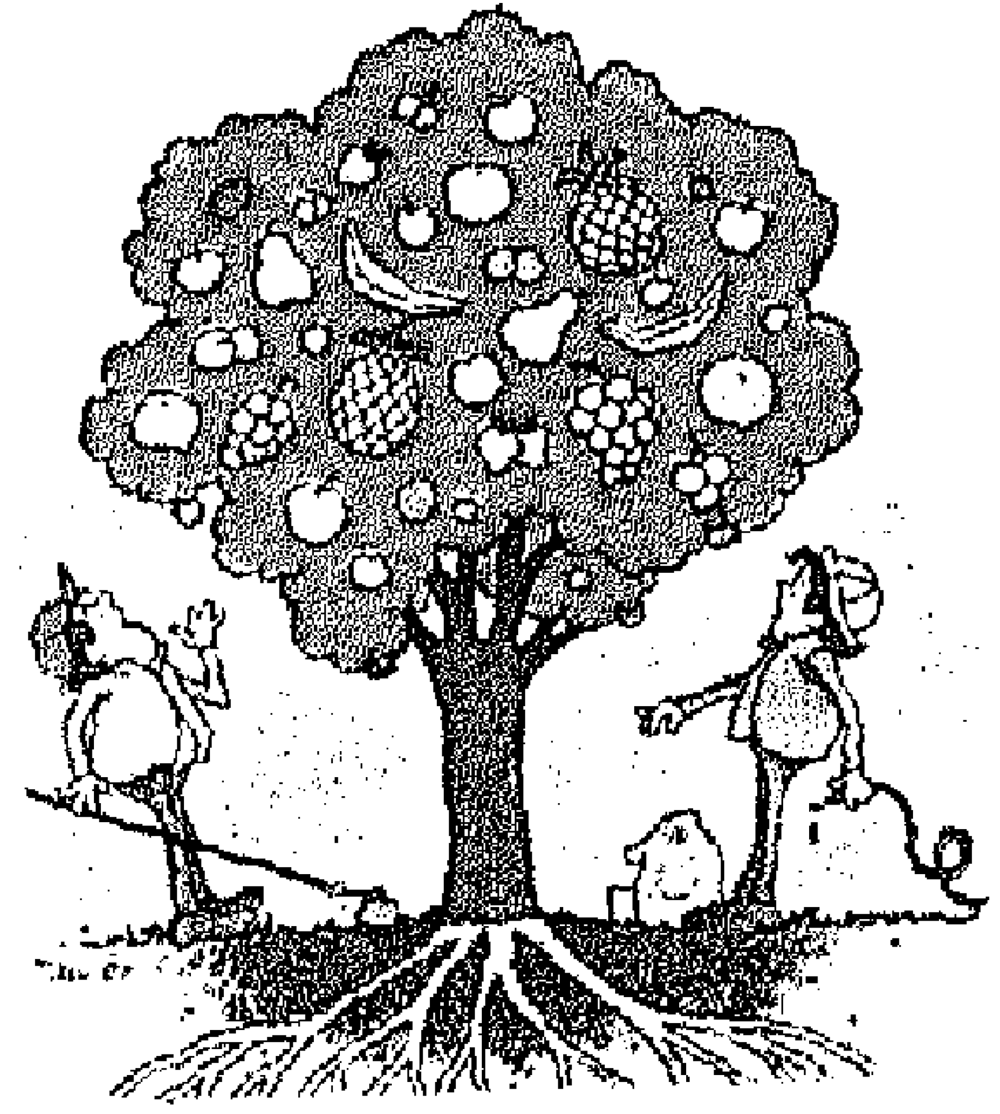
٢٦٠ اللُماظة: النار الخامدة ـ الجرعة ـ بقية الطعام في الفم ـ الومضة.

٢٧٠ النزر: الهوان ـ الهشيم ـ التقتير ـ القليل التافه.

٢٨٠ البغشة: الغشاوة ـ اللحظة ـ المطر القليل ـ الشرذمة.

٢٩٠ القُرارة: الظن ـ القطرة ـ السكون ـ ما بقي في القدر.

٣٠٠ الحَفَف: العمى ـ ضيق العيش ـ الجفاف ـ الضمور.



الأجوبة الصحيحة

١- الأهزع: آخر السهام في الكنانة. يقال: ما له اهزع، اي ما له شيء.
٢- الغلس والغبش: بقية الليل او ظلمة آخره.
٣- الوشل: القليل من الماء او الدمع. عيون وشلة: قليلة الماء.
٤- الطلاوة: بقية الطعام في الفم. ايضا: الحسن والبهجة.
٥- الحترْ: العطاء القليل الحترة: الرضعة الواحدة.
٦- الشفافة: بقية الماء في الاناء.
٧- النسال والنسيل: ما يسقط من الصوف والريش عند النسل.
٨- الرذالة: ما انتقي جيده وبقي رديئه.
٩- الحشاشة: بقية الحياة في المريض او الجريح.
١٠- الزعر: قلة الشعر وتفرقه في الرأس. رجل ازعر: قليل الشعر.
١١- قلامة الاظفر: ما سقط من طرفه. ويضرب بها المثل في الخسيس الحقير.
١٢- الطلل: ما شخص من آثار الدار. جمعها اطلال.
١٣- الغرار: القليل من النوم وسواه. يقال: ما ذقت النوم الا غرارا، وما اقمت الا غرارا.
١٤- القذاذة: ما يسقط من اطراف الريش والذهب.
١٥- قمامة البيت: كناسته. القمامة ايضا جماعة الناس.
١٦- الخلالة: بقية الطعام بين الاسنان. ايضا: الصداقة الصادقة.
١٧- السكيت: آخر خيل الحلبة. ايضا: الكثير السكوت.
١٨- العصافة: ما يسقط من السنبل كالتبن. ايضا: ما عصفت به الريح.
١٩- القشدة والقشادة: ثفل السمن. ايضا: الزبدة الرقيقة. قشده: قشطه.
٢٠- الحثالة: ما يسقط من قشر الشعير او الرز مثلا. حثالة الناس: رذالتهم.
٢١- العجف: الهزال.
٢٢- المراطة: ما يسقط من الشعر عند تسريحه او نتفه. مرط الشعر او الريش: نتفه.
٢٣- الفلتة والبراء: الليلة الاخيرة من كل شهر.
٢٤- السحالة: برادة الفضة او الذهب. ايضا: قشر القمح ونحوه.
٢٥- العجزة: آخر ولد الرجل. يقال: ولد لعجزة، اي بعدما كبر والداه.
٢٦- اللماظة: بقية الطعام في الفم.
٢٧- النزر: القليل التافه. رجل نزر: قليل الخير.
٢٨- البغشة: المطر القليل.
٢٩- القرارة: ما بقي في القدر او لصق باسفلها.
٣٠- الحفف والضفف: قلة المال وكثرة العيال.

المستوى
٢٥ - ٣٠: ممتاز
١٩ - ٢٤: جيد
١٣ - ١٨: مقبول



قلة هم الاهل الذين يرضون بعرض مشاكل اولادهم على ذوي الاختصاص، علماً ان هذا الامر يكون احياناً لمصلحة العائلة كلها

مَشاكِل الأولاد متى تحتاج إلى اختِصاصيّ؟

● طوني مارتن صبي في الثانية عشرة من عمره أحب المدرسة والدروس دائماً وكانت نتائجه ممتازة. وفجأة بدأ الصبي يتخلف عن صفوفه. واذ كان أبواه يسألانه عن السبب كان يجبههما بصمت كلي أو يجيب بأن المدرسة سخيفة. وحيال هذا الوضع بات الوالدان قلقين يفكران في احتمالين اثنين: فاما ان تكون تلك المرحلة التي يمر بها ابنهما مرحلة عابرة واما ان ثمة خللا جدياً يحتاج الى مساعدة اختصاصي بعلم النفس.

● جان وبول ساذرلاند والدان لطفلة في السادسة من عمرها تدعى كارين. وكانا يتوقعان حلول المنافسة الأخوية بعدما رزقا طفلهما الذكر. لكنهما لم يتوقعا أبداً ان ترفض كارين باصرار ولمدة سنة كاملة النوم مع أخيها في الغرفة نفسها الا اذا

أ'رغمت على ذلك، وكانت جان مقتنعة بأن العائلة كلها تحتاج الى مساعدة مختصة فيما اصر زوجها على أنها تبالغ في اعتقادها.

ان المعضلة نفسها تواجه أهلين كثيرين كل سنة: هل يلتمسون مساعدة الاختصاصيين في بعض مشاكلهم، وما هو السبيل الى تلك المساعدة؟

تقول روث نوباور، وهي اختصاصية بشؤون العائلة تمارس مهنتها منذ خمس وعشرين سنة، ان المشكلة تزيد تعقيداً لأن الأهل كثيراً ما يشعرون بالخجل والعار عندما يفكرون في طلب المساعدة. وهم في ذلك مقتنعون بأن تربية الأولاد يجب ان تحصل على نحو "طبيعي".

وتقول نوباور: "ان حب الوالدين لأولادهم قد يكون غريزياً، لكن المهارات المعتمدة في معالجة المشاكل العائلية ليست كذلك."

مؤشرات الخطر — المعالجون المختصون بشؤون الاطفال يحددون مجموعة متنوعة من مؤشرات الخطر التي تميز بين مشاكل الطفولة العادية المألوفة والاضطرابات الجديدة المحتملة.

والاستمرار في التزام التصرف المضطرب غير الطبيعي هو من أبرز هذه المؤشرات. فمن الطبيعي تماماً ان يعبر احد الأولاد عن رفضه ولادة شقيق او شقيقة، كما كانت حال كارين ساذرلاند. غير ان معظم الأطفال يجدون بسرعة ان فضولهم حيال المولود الجديد يتغلب على غيرتهم منه.

ان اي تصرف غير متناسب مع سن الطفل هو دليل آخر لمعاناة ذاك الطفل مشكلة عاطفية معينة. وهنا ايضاً نذكر ان امراً كهذا هو حال مميزة مستقلة لا حادثاً عابراً، وبالتالي فان مثل هذه الحال تحتاج حتماً الى الاهتمام الجدي.

يذكر ان اختصاصياً بشؤون العائلة كان يعنى بعائلة كاملة بين افرادها فتاة في السادسة عشرة مصابة بمرض نفساني يفقد صاحبه كل شهوة للطعام. وقد لاحظ الطبيب ان العائلة كانت قبل مدة أهملت مؤشراً من مؤشرات الخطر طرأ على الفتاة. ذلك ان ماري عادت تلعب بدماها بعدما بدأت مرحلة الحيض في سنها الثانية عشرة. ويقول الطبيب مفسراً: "لا غرابة في أمر مراهقة تلتمس الحنان والدفء بالقرب من الدمى التي تحبها. اما الغرابة في امر ماري فهي انها كانت تفعل ذلك متعمدة لفت أمها الى تصرفها، فضلا عن ان عودة الفتاة الى اللعب بدماها استمر ستة اشهر كاملة."

اطباء واختصاصيون — الشعور بالاضطهاد الذاتي الذي يطرأ على صاحبه تكراراً هو مؤشر آخر الى حاجة المصاب الى مساعدة اختصاصي.

مارلين وبوب هوبسون زوجان عاشا أوقاتاً مروعة مع ابنهما الذي حاول الانتحار غرقاً. وقالت مارلين: "كنت مع زوجي منهمكين في العمل وفي بعض المشاكل الزوجية. وكنا نعلم ان ابننا أصيب بخيبة شديدة بعد انفصاله عن فتاة كان شديد التعلق

بها، لكننا اعتبرنا ان ذاك الامر لا يعدو كونه تصرفاً صبيانياً لا يستحق الاهتمام. وبات لابننا عبارة مفضلة رددها لسنوات وهي: انا احقر من أحقر انسان. وانا لا أصدق الآن أننا تغاضينا تماماً عن حال ولدنا تلك.»

ثم ان كل مرض ليست له أي مبررات جسدية واضحة يُعتبر واحداً من مؤشرات الخطر الأكيدة. الا ان كل اختصاصي قابلته يحذر من الجزم تلقائياً بأن لكل العوارض الجسدية الغامضة اسباباً نفسانية. فالفحوص الجسدية الدقيقة ضرورية في هذه الحالات وفي الدرجة الأولى للتثبت من طبيعة الخلل.

أما التقلبات التي تطرأ على مسلك الانسان وتصرفه والتي لا تكون مقرونة بأعراض جسدية فقد تحتاج هي ايضاً الى فحوص جسدية طبية بما في ذلك الفحوص العصبية المتطورة. والمعروف ان بعض التلاميذ يواجهون صعوبات في تلقي العلم بسبب مشاكل سمعية او بصرية طفيفة. لكن الأهل لا يعلمون ان بعض المشاكل المسلكية قد تكون ناجمة عن اضطرابات عصبية معقدة.

وجدير بالذكر ان الأهل بعد ان يقروا بحاجة احد أولادهم - او بحاجة العائلة بكاملها - الى المشورة والمساعدة، يشعرون بالتردد والارتياب عندما يحين وقت اختيار احدى وسائل العلاج الكثيرة المتوافرة في أيامنا.

في امكان احد أطباء الأطفال الموثوق بهم ان يزود العائلة بمعلومات حول المعالجين الموجودين في مناطق اقامتهم والمختصين بمشاكل الأطفال. الا ان طبيب الأطفال الذي تلجأ اليه ليعطيك مثل هذه المعلومات قد يعرف الاطباء ويغفل عن اختصاصيين بالمعالجة ليسوا اطباء. وفي هذه الحال يمكن اللجوء الى وكالات الخدمات الانسانية ومراكز الصحة العقلية للحصول على معلومات مفيدة.

ان الاختصاصيين الذين قد تقصدهم للاستشارة ينتمون الى فئات مختلفة:

محللون نفسانيون للاطفال. وهم من أطباء الصحة الذين تابعوا دورات تدريب مكثفة حول مبادىء التحليل النفساني التي وضعها سيغموند فرويد. وعملية التحليل النفساني للاطفال هي في الغالب عملية طويلة الأمد باهظة التكاليف.

اطباء نفسانيون للاطفال. وهم على غرار المحللين النفسانيين أطباء صحة ويقدم كثيرون منهم فترات علاج قصيرة أو طويلة الأمد. ونفقات العلاج النفسي مرتفعة وتبلغ أحياناً مئة دولار عن الساعة الواحدة. كما ان العديد من هؤلاء الاطباء يعالجون الأطفال ضمن مجموعات وبذلك تنخفض نفقات العلاج.

علماء النفس. علاجهم في العادة أقل كلفة من علاج الأطباء النفسانيين، الا ان كفاياتهم الاساسية قد تختلف الى حد بعيد. ففي حين ان بعض علماء النفس

حصلوا على خبرة طبية واسعة في مجال معالجة الأطفال، فان بعضهم الآخر يفتقر الى هذه الخبرة. كما نجد ان بعضهم، خصوصاً في المناطق التي تتساهل بالنسبة الى المستويات العلمية وشهادات الاختصاص، قد اكتفوا بتحصيل القليل من الاختصاص العلمي او الخبرة الضرورية.

ويقول الدكتور هارفي وايت كبير الاطباء النفسانيين في مركز روزفلت الاستشفائي في نيويورك: "ثمة علماء نفس عديدون يعملون مع الأطفال بطريقة جيدة مجدية، كما ان ثمة اطباء نفسانيين حائزين شهادات في الطب وليسوا مثلهم كفاية وجدارة. ولا يهم ان يكون احدهم طبيباً نفسانياً او عالماً نفسانياً، فنوعية خبرته هي التي تميزه، كذلك انجازاته وانتماءاته العملية ومعرفته لطبيعة المشاكل التي يعانيها الطفل."

الاختصاصيون بشؤون العائلة.

خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة اصابت المعالجة على صعيد العائلة ككل رواجاً وقبولا متزايدين. والاختصاصيون بشؤون العائلة لا يسلمون بأن ولداً في عائلة ما يشكو من مشكلة معينة في حين ان الوالدين والابناء الآخرين في حال طبيعية. ويقول الدكتور لوفير: "عندما نعرض قضية طفل علينا ان نتذكر دائماً ان للأهل في تلك القضية دوراً أكيداً ولا يجوز بالتالي ان نبقيهم بعيدين عن الموضوع."

يركز لوفير على أهمية الانسجام بين المعالج والطفل بصرف النظر عن نوعية العلاج. ويقول انه من الضروري ان يستلطف الطفل طبيبه النفساني لتتوافر الفرص المناسبة لعلاج ناجع.

ثابر والدا طوني مارتن على مراجعة الطبيب نفسه لمدة تسعة اشهر على رغم ان الصبي بقي يردد انه يكره ذاك الطبيب. وفي النهاية قصدت العائلة اختصاصياً آخر اوعز بأن تجرى للصبي فحوص طبية. واظهرت نتائج هذه الفحوص ان طوني مصاب بخلل وظيفي هورموني وان هذا الخلل قد يفسر تصرفه الشاذ. وسارت الأمور على خير ما يرام لأن ذاك الخلل كان سهل التقويم.

اما ابنة جان وبول ساذرلاند فقد استمرت في اظهار عدائها لشقيقها الصغير. وما لبث والداها ان قررا التوقف عن استشارة اختصاصي كان يصر على القول ان الروح العدائية للطفلة كانت انعكاساً لمشاعر الأم المتضاربة حيال ولادة الطفل. ولجأ آل ساذرلاند الى اختصاصي آخر اقترح ان يجمع كارين بشقيقها الصغير في مكتبه في جلسات مستقلة، على ان يرافق الطفلين احد الوالدين وليس كلاهما.

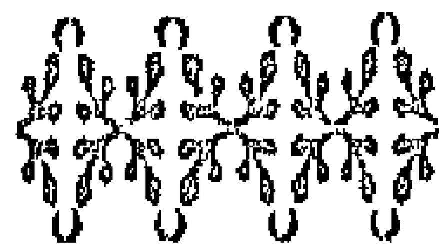
بعد مدة تبين ان موقف كارين من أخيها كان يزداد سلبية في وجود والدها. وقال بول ساذرلاند في ما بعد: "لقد اتضح لي تدريجاً ان المشكلة لم تكن في الواقع قضية غيرة كارين من شقيقها الرضيع، وانما كانت بتصرفها تسعى الى كسب المزيد من اهتمامي. وكانت حال كارين تسوء أكثر فأكثر كلما

حاولت ان اتجاهل ذلك الوضع، والحقيقة أن رغبتي في ان أُرزق صبياً كانت أشد الحاحاً مما كنت اظهر، ولم يخف الأمر على كارين. وقد وفق طبيب العائلة الى اقناعي بمصارحة نفسي والاعتراف بالحقيقة."

في غضون ثلاثة اشهر تحسنت حال عائلة ساذرلاند على نحو مدهش، وتلاشى عداء كارين السافر لأخيها.

ويقول بول ساذرلاند: "عندما أفكر الآن في ما حل بنا لا يسعني الا ان انصح كل عائلة بالتماس المساعدة من غير تردد بمجرد شعورها بقلق يجعلها تفكر في جدوى تلك المساعدة. فاذا كان احد الأطفال يعاني مشكلة، فالعائلة كلها تعانيها. والعكس صحيح. واذا كان قلقك وهماً او غير مرتكز على اساس متين، فسوف يتضح لك ذلك بسرعة. اما اذا كنت قلقاً في شأن امر ملموس، فحري بك ان تعمد الى مواجهة ما يقلقك قبل فوات الأوان."

■ سوزان جاكوبي



وحام كلبة

بعدما اضبحت كلبتنا حبلى باتت تفضل وجبات اصغر ولكن موزعة على اوقات اكثر. وذات مساء وجدتها في المطبخ، فأطعمتها. وانتظرتها حتى انتهت فغسلتُ صحنها. وعدت الى المطبخ بعد عشرين دقيقة لأرى ان زوجتي اعطتها طعاماً من جديد وهي لا تدري اني فعلت ذلك قبل قليل. ولما شاهدتني الكلبة توقفت فوراً عن الأكل.

واخبرت زوجتي بما حدث، قائلا ان كلبتنا تشعر بالذنب تجاهي ولذلك كفت عن الأكل. ودعونا كلانا الى الاستمرار، لكنها توجهت نحو البراد وراحت تحدق اليه.

وسألت زوجتي: "ما معنى هذا؟" فقالت: "في حالها، يبدو انها تريد شيئاً من الحلوى مع مخللات."

وأعددت لها صحن حلوى واضفتُ اليه خلا... وكان ان التهمته في اقل من دقيقة.

ف.و.

طفلة كبيرة

تركتُ طفلي في عهدة زوجي وهرعتُ الى أقرب مطعم لشراء طعام جاهز. وبينما كنت ادفع الفاتورة تذكرت ان المطعم يقدم مفاجآت مجانية للأطفال، فسألت عن احداها. وقالت المحاسبة بتعجب: "لا أرى معك طفلا." واذ ذاك رحت اخرج من حقيبة يدي أجزاء متناثرة من قطع حلوى وسيارات صغيرة وقصاصات كتب، فحصلت فوراً على ما اطلب.

ش.ك.

بدا الشاب ميتاً بالمقاييس الطبية التقليدية،
فهو طعن في قلبه وبطنه ورئتيه،
ترى هل كتبت له الحياة؟

على حدود الموت





صباح ١٦ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨١ كان عامل الهاتف دومينيك ديماركو يصلح الاعطال قرب سوق للسمك في مدينة نيويورك، وسمع جلبة فرفع رأسه من الحفرة ليرى عراكاً حامياً يدور في الشارع، وشاهد رجلا انيقاً يرفع سكيناً ويطعن عاملا شاباً يدعى اوين توماس، وهو غرز سكينه ثلاث مرات في صدر الشاب وبطنه، وهرب الجاني فيما خر توماس منكمشاً على نفسه وهو يصرخ: آه! معدتي! آه يا امي!"

اسرع ديماركو راكضاً لمساعدة الشاب الجريح، فوضع قطعة قماش نظيفة على بطنه ولفه بمعطفه في محاولة يائسة لوقف النزف، ثم ركض الى مقصف قريب ليتأكد من ان احدهم استدعى سيارة اسعاف.

بعد ثلاث دقائق بدا ان تنفس توماس توقف، وجحظت عيناه وبدتا زجاجيتين، كما كانت يداه باردتين لدى لمسهما، وفي تلك اللحظة قاد جورج ديل غوديو، رئيس ديماركو في العمل، سيارة لشركة الهاتف يتبعه بن فيتال في سيارة اخرى، وحمل الرجلان الشاب الى داخل السيارة وقد خرج عشرون سنتيمتراً من امعائه، راح توماس يتقيأ ويحاول يائساً ان يتنفس، وكان هذا الدليل الوحيد على بقائه حياً.

وكان اقرب مصح مستوصف بيكمان على بعد ستة شوارع من مكان الحادث، انطلق ديل غوديو بسرعة وسط ازدحام السير وهو يصرخ باهتياج، ودامت الرحلة ٥ دقائق، اسرع الاطباء بنقل توماس الى غرفة الطوارىء بعد سماعهم بوق السيارة العنيف، بركة من الدماء بقيت في السيارة، وانتظر ديل غوديو ليعرف مصير تلك الضحية، واخيراً ظهر احد الاطباء مشيراً بابهامه الى اسفل، لقد مات اوين توماس، ذلك الشاب ابن العشرين الذي تمتد جذوره اربعة اجيال في شواطىء نيويورك الوعرة.

في غرفة الطوارىء - يمكن تعريف الموت بطرق عدة، ففي الماضي كانت دلائله مبنية على انقطاع التنفس وتوقف النبض وتصلب بؤبؤ العين، واذا اعتمدنا هذه الدلائل، فان توماس مات حقاً، لكن السؤال المهم عند الاطباء هو: هل يمكن عكس حال المريض؟ واذا توقفت الوظائف الحيوية، فهل يمكن استئنافها قبل ان تصل الى الوضع الذي لا رجوع منه؟ ثلاث دقائق الى ست هي اطول مدة يمكن ان يتحملها الدماغ من دون ان يتغذى بالدم الممزوج بالاوكسيجين، اما الكليتان فيمكنهما البقاء ثلاثين او اربعين دقيقة، كذلك الكبد التي قد تعمل لفترة اطول قليلا.

في حالات توقف القلب لم يعد احياء "الموتى" معجزة نادرة، فاعادة الحياة غالباً ما تكون باعادة القلب الى العمل بطرق بسيطة نسبياً بتدليك القلب او بافراغ شحنة كهربائية، لكن حال اوين توماس اكثر تعقيداً بدرجات، لقد فقد جسده نصف دمه وغمرت امعاؤه بالبراز الذي خرج من جروحه وطعن قلبه وكبده

وتمزقت مرارته واطبقت رئته اليسرى٠

اي جرح من هذه كاف لأن يكون مميتاً٠ واذا اجتمعت كان الخطر اكبر٠ اما اذا قدر لتوماس ان يعيش، فعلى الفريق المعالج ان يبدأ باعطائه الاوكسيجين وتعويضه الدم الذي خسره خلال بضع دقائق٠

وبسبب ضيق الوقت اضطر الاطباء الى العمل في غرفة الطوارىء بدلا من غرفة العمليات مما يزيد خطر الالتهابات٠ والى ذلك كله، فقد يعيش توماس ولكن من دون ان يستعيد وعيه، لان الدماغ اذا حرم الاوكسيجين يصاب بتلف فوري٠

لا شيء — بدأ فريق الاطباء العمل فور ادخال توماس المستوصف، اعدت الممرضة انجيل مينهارت الدم من فئة "O — سلبي"، وهي الفئة التي يلجأ اليها عندما لا يتوافر الوقت لمعرفة الدم المطلوب٠ وسارع طبيب جراح في غرفة الطوارىء الى ادخال انبوب طويل من فم توماس الى القصبة الهوائية المؤدية الى الرئتين٠ وبعد ثوان ادير جهاز تنفس اصطناعي لنفخ رئته اليسرى المنهارة، وحقنت بلازما الدم في اوردته في اعلى الفخذ٠ وخلال الساعات الاربع التالية اعطي احدى وثلاثين وحدة دم اي ما يعادل ثلاثة اضعاف حجم الدم في الجسم الصحيح٠

في تلك الاثناء، في الرابعة الا دقيقتين بعد الظهر، بث جهاز الارسال الالكتروني في جيب الطبيب اوغسطين فليز اشارة طارئة٠ واسرع الدكتور هاغوب هافاغيميان وجراحان مساعدان الى غرفة الطوارىء فبلغوها خلال ٤٥ ثانية٠ وبدا الفريق كاملا: ستة جراحين على الاقل ومثل هذا العدد من الممرضات والمساعدين لمعالجة اوين توماس خلال الساعات القليلة المقبلة٠

وضع هافاغيميان سماعة قريباً من جرح صدر اوين وسمع اصوات القلب الخافتة٠ استنتج ان ضغط الدم الانقباضي كان يراوح بين ٤٠ و٣٠ (الطبيعي هو ١٤٠)٠ ومثل هذا الضغط المنخفض غير كاف للابقاء على الحياة٠ وبعد اقل من دقيقة وضع سماعته على قلب اوين ولم يسمع شيئاً٠

شغاف القلب — مضى على الجريمة عشر دقائق لم يدخل خلالها الا القليل من الاوكسجين الدم المتبقي في جسم اوين٠ وفي ندرة الاوكسيجين او انعدامه ينحل سكر الغلوكوز حامضاً لبنياً ساماً يزداد بسرعة الى مستوى قاتل٠ والدم عادة محلول قلوي معتدل بنسبة PH ٧،٤ (★)٠ وكل انخفاض دون ٦،٩ او ٦،٨ يدل على مستوى حموضي قاتل٠ وقد دلت التجارب على ان المستوى في حال اوين كان دون ٦،٤٠

واذ توقف قلب اوين، فلم يعد هناك متسع من الوقت للتهيؤ العادي للجراحة، كغسل ايدي الاطباء والممرضات بالصابون المطهر ووضع القفازات الجراحية٠ ولم يكن من وقت

(★) رمز كثافة الهيدروجين الايونية٠

لتسخين الدم البارد. وضع فليز المشرط بين الضلعين الخامسة والسادسة في يسار صدر اوين وقطع الجلد والعضل حتى بلغ الابط من الخلف. وعندما قطع النصل احد الشرايين الرئيسية لم ينزف اي دم مما يدل على ان عمل القلب والاوعية الدموية تلاشى.

فرق فليز الاضلاع اولا بيديه العاريتين ثم بآلة لرفع الاضلاع العليا وخفض الاضلاع السفلى. وازاح الرئة اليسرى المجروحة ليكشف القلب. كان القلب غير جلي بسبب الدم المتجمع في الكيس حوله. وقص فليز الكيس - ويدعى الشغاف - ليصل الى القلب.

يرسل القلب الدم الى الجسم من طريق الشريان الاساسي ويدعى الوتين او الشريان الاورطي. وضع هافاغيميان ملقطاً على الوتين تحت شرايين الترقوة موجهاً الدم الى الدماغ واعضاء الجسم العليا. وهكذا منع سريان الدم الى الجزء الاسفل من جسم اوين، فدماغه كان في حاجة ماسة الى الدم وباسرع وقت، ويمكن لبقية الجسم ان تنتظر.

وصل فليز الى القلب وضغطه، وانتظر قليلا ثم كرر العملية ثانية وثالثة ورابعة مع دقيقة بين كل ضغط وآخر.

اصبحت رئتا اوين قادرتين على تغذية الدم بالاوكسيجين بمساعدة جهاز التنفس. وهكذا بدأ دماغه المتعطش الى الاوكسيجين يتغذى به.

الفترة العصيبة - اكتشف فليز بسرعة ان قلب اوين كان السبب في فقدان الدم. فلدى تدليك القلب شعر الطبيب ان الدم يتدفق خارجاً من ثقب في البطين الايمن، فوجب سده حالا. وفي الوقت نفسه ظهرت تعقيدات منتظرة، فمستوى الحموضة العالي اخل بالتوازن الكهربائي الدقيق للقلب مما جعل الانقباض مجرد تشنجات عديمة الفائدة.

ومن اجل اعادة التوازن الكهربائي والتصدي لحموضة الدم، حقن الاطباء اوردة اوين بعقاقير وسوائل كيميائية واستمر القلب في تشنجاته، لكن الاطباء بدأوا معالجة جرح القلب الذي بلغ اتساعه سنتيمتراً. امسك احد الجراحين بالقلب بينما بدأ فليز اقفال الجرح. ولم تستغرق العملية كلها اكثر من دقيقة.

اما وقد اصلح المصدر الرئيسي لنزف الدم فقد بدأ للحال العمل على تعويض الدم المفقود. وشرع الدكتور فليز يدلك القلب المفتوح فيضغطه اربع مرات او خمساً يتبعها بفترة استراحة. وفي كل عملية ضغط كان القلب يرسل الى الدماغ دماً ممزوجاً بالاوكسيجين. وهكذا فسحت لاوين فترة قصيرة للحياة. وقد يحول تدليك القلب دون تعطل الدماغ في الوقت الذي يحاول الاطباء ايقاف التشنجات القلبية.

أمر الدكتور هافاغيميان بوضع جهاز منع التشنج في مكانه. ادخلت ذراعا الجهاز تجويف صدر اوين، واحدة فوق القلب والاخرى تحته. وبأمر من الطبيب عرض القلب لشحنة كهربائية من ٦٠ واط. واستمرت التشنجات، فأمر باعطاء شحنة

اخرى. وقد نجحت العملية هذه المرة اذ عادت ضربات قلب اوين الى التواتر الطبيعي، وارتفع ضغط الدم الانقباضي الى ٨٠ او ٩٠، ومع ان ذلك هو دون الضغط الطبيعي لكنه معقول في حال اوين. وعادت الرئتان الى العمل تلقائياً، وهكذا مرت الفترة العصيبة الاولى. ونقل اوين الى غرفة العمليات في اشراف الدكتور كينيث. ستبدأ الجراحة في بطنه مع استمرار جراحة الصدر.

فك الرباط ـ ما زال هناك عمل كثير. اما وقد انتظمت دورة الدم تقريباً فقد توجب على الاطباء وقف النزف. يجب اصلاح الرئة، وفي غرفة العمليات تم غسل البطن ووضعت ضمادات مغموسة بمحلول الملح فوق الجروح البطنية للحؤول دون حصول ضرر جديد. وبدأ الاطباء تحديد التلف الحاصل في البطن. كما يجب الاهتمام بالكبد والمرارة والقولون.

ولكن قبل اجراء جراحة اخرى توجبت اعادة الدورة الدموية الى الجزء الاسفل من جسم اوين. فقد مضى اكثر من ٤٥ دقيقة منذ اقفال الشريان الوتين فاصبحت كليتاه وكبده في حاجة ماسة الى الدم الممزوج بالاوكسيجين، تماماً كما كان دماغه متعطشاً لذاك الدم، لكن فتح الوتين الآن قد يخلق اخطاراً اخرى. لقد كان ضغط الدم معقولا لان الدورة الدموية اقتصرت على جزء من الجسم، وكان الدم يندفع في الاوردة حالما يضغط الاطباء المساعدون اكياس الدم البلاستيكية. لكن هذا قد لا يأتي بالسرعة المطلوبة لسريان الدم في حال فك رباط الوتين.

والى ذلك فالوقت بدأ ينفد. فك الدكتور ساندي نامبسان رباط الوتين ببطء فهبط ضغط الدم الى ٣٠. فاقفل الوتين بسرعة وكان ذلك دلالة واضحة على ان الانابيب الصغيرة الثلاثة التي تضخ الدم لم تستطع ضخه بالسرعة المطلوبة فتحافظ على ضغط الدم لدى فتح الوتين. ولتعويض ذلك وضع الاطباء انبوباً واسعاً متصلا مباشرة بالجيب اليمنى العليا من القلب وتركوا الوتين مقفلا لخمس او عشر دقائق لكي يتجمع الدم.

واخيراً بدأ نامبسان فك رباط الوتين مرة اخرى ببطء شديد مع استمرار التأكد من ضغط الدم. وبعد خمس دقائق تم فك الرباط وعاد سريان دم اوين بانتظام. وبعد دقائق ارسل المريض بولا عبر انبوب مطاطي وضع داخل المثانة، وهذا يدل على ان كليتيه ما زالتا تؤديان وظيفتهما كما ان كبده سليمة ايضاً.

الشاهد الباقي ـ الساعة الآن الخامسة بعد الظهر وقد مضت ساعة واحدة على ادخال اوين المستشفى. وكان على الجراحين ان يعملوا طوال ثلاث ساعات آتية. تم لحم اوعية دموية مقطوعة وانتزع من الكبد جزء ممزق يبلغ طوله خمسة سنتيمترات وعرضه ثلاثة. واخرجت المرارة، واستعملت المشابك المعدنية لاصلاح القسم الاعلى المطعون من رئته اليسرى. ولمنع اي التهابات اخرى تم وصل طرفي القولون المقطوعين

بجدار البطن وفتحا على خارج الجسم. بهذه الطريقة يتجمع البراز في كيس ملصق بالفتحة الخارجية، على ان يكون ذلك موقتاً. وبعد ان يبرأ القولون توصل الفتحتان ويعود القولون الى تأدية عمله الاصلي في البطن، لقد اصبحت كل الاعضاء الداخلية في جسد اوين تؤدي عملها على نحو طبيعي.

مضت الآن اثنتا عشرة ساعة على عملية الطعن. ان لم تبدر من اوين علامة للصحو من الغيبوبة، فذلك يشير الى سوء حاله. وقرابة السادسة والنصف فجراً دخل الدكتور ها فاغيميان المتعب من قلة النوم على اوين ليتأكد من حاله. وسلط نوراً على عينيه فوجد البؤبؤين جامدين وواسعين كبؤبؤي شخص ميت.

وفي التاسعة من ذلك الصباح تجمع فريق العمل في غرفة النقاهة. وافادت احدى الممرضات انها فحصت بؤبؤي اوين قبل خمس دقائق ولم تجد اي تغيير فيهما. وتقدم الدكتور والتر بيزي رئيس قسم الجراحة ونادى اوين باسمه مرتين وقرصه. وبعد برهة تأوه الشاب ونظر بعينين نصف مفتوحتين. لقد ردت اليه الحياة.

واليوم، بعد مرور اكثر من سنة، لا تزال الشرطة تحقق في قضية اوين توماس. ويبدو ان الحادث وقع عندما اندفع اوين لمساعدة زميل له تورط في شجار غاضب مع غرباء في الشارع. ولم يقبض على احد.

وما زال اوين في فترة النقاهة. فهو ينام طويلا. لقد فقد ١٢ كيلوغراماً من وزنه وكثيراً من قواه قبل تعافيه. لكنه استردها الآن وعاد الى عمله في سوق السمك. ولم يبق سوى الندوب شاهدا على الحادث.

■ كريغ انفر

دكتور لا ينفع

من المشكلات التي يواجهها الأطباء محاولة الناس الحصول على معاينتهم مجاناً. وفي حفلة استقبال قُدّم أحد المدعوين الى آخر على أنه الدكتور فلان. وبعد محادثة قصيرة ابتسم هذا وقال: "اؤكد لك أن مشكلتي ليست عويصة. غير أن معدتي تؤلمني كلما أكلت. فما هي نصيحتك؟".

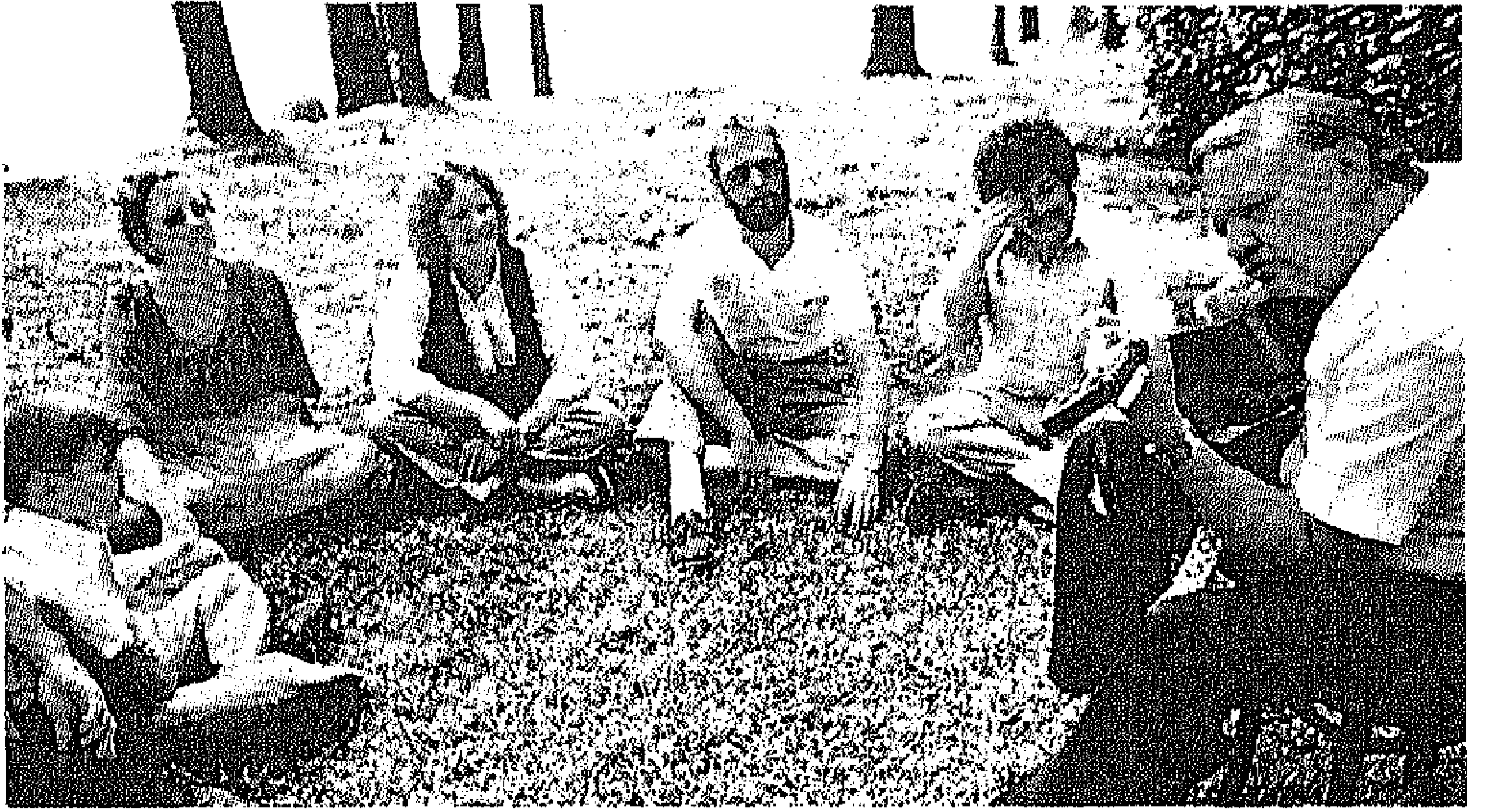
وأجابه الدكتور فوراً: "ليس لدي أقل فكرة حول ما تعانيه. فأنا طبيب في الامراض الاقتصادية."

ج.د.

مساء الخير

في نشرة الاخبار المسائية يبدأ المذيع بعبارة "مساء الخير" ثم، من حيث لا يدري، يورد اخبار الويل.

شعر الحياة والأمل



حب الحياة والمغامرة عدوى ينقلها جيمس ديكي شعراً الى ابناء بلاده



عشية الاحتفال بتسليم الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر سلطاته الدستورية كان مركز كينيدي في واشنطن مسرحاً لمهرجان وطني كبير نقلته محطات التلفزيون الامريكية، وفي منتصف الاحتفال ارتقى الخشبة رجل ضخم الجثة، كانت كتفاه محدودبتين قليلا كأنه امضى ردحاً من حياته خلف محراث، ولما وقف تحت الاضواء الباهرة رفت عيناه وبدا غير مرتاح: ربما كان هو الفلاح الوحيد في هذا الخضم من سكان المدن،

وبلهجة جنوبية دافئة بدأ ينشد قصيدة بعنوان "جبروت الحقول" كان طلب منه ان يكتبها للمناسبة، القصيدة المذهلة ببساطتها تحكي قصة رجل (ربما رئيس جمهورية)

غرس كل امانيه في تراب الريف الامريكي، وتنتهي الى القول:

هنا يجب ان نبدأ،
بالاشياء الاكثر بساطة.
فالمزيد من الرفق اقل ما فيه
ان يوقظ كل نائم فينا
وكل سائر في نومه.
فحياتي مُلك العالم.
وسأبذل كل ما استطيع.

في البداية استقبلت القصيدة بصمت مطبق. ولكن سرعان ما ضجت القاعة بعاصفة من التصفيق.

الولايات المتحدة تبنت شاعراً للمرة الاولى منذ ايام روبرت فروست وكارل ساندبرغ. وكمثل ارنست همنغواي وجاك لندن، ها هو جيمس ديكي، وبسرعة كبيرة، يتحول شاعراً اسطورة، فشغفه بالحياة لا يعادله الا قدرته الفائقة على نقل هذا الشغف الى الآخرين.

خلال عشر سنين فقط اصدر ديكي ثمانية دواوين شعرية. وحاز ديوان الشعر الكلاسيكي "مختارات الراقص الهندي" الذي اصدره عام ١٩٦٥ الجائزة الوطنية للكتاب. ومع ذلك ظل ديكي المتعدد المواهب مغموراً الى ان اصدر عام ١٩٧٠ روايته "خلاص". وهي اسطورة بسيطة لكنها ملأى بالاهوال تحكي رحلة اربعة رجال عبر نهر في براري ولاية جورجيا. ويعتبر الكتاب الآن من الادب الكلاسيكي الامريكي.

ولكن لم يشتهر ديكي الا عام ١٩٧٢ عندما نقل الرواية الى شاشة السينما. وقد لعب دور البطولة جون فويت وبرت رينولدز. وهو لم يكتف بكتابة الرواية بل وضع سيناريو الفيلم ايضاً. كذلك كانت الموسيقى من اقتراحه، كما مثل دور "شريف" الادغال.

عندما تواجه الموت - ولد ديكي وترعرع في احدى ضواحي مدينة اتلانتا عاصمة جورجيا. وكان في صباه مولعاً بكرة القدم. لعب سنة كاملة مع فريق جامعة كليمسون الا ان الحرب العالمية الثانية حالت دون استمراره في اللعب.

وابان الحرب اصبح ديكي طياراً في السرية الليلية ٤١٨. وقد نفذ ما يزيد على مئة مهمة قتالية واعتاد العيش مع الموت المباغت المريع في سماء المحيط الهادىء الزرقاء المرصعة بالنجوم. وهو دون احاسيسه لاحقاً في قصيدة سماها "قذف النار" يقول فيها:

قصف،
وعلى ارض المعركة مصباح يضاء وينطفىء.
وها انذا مخلوق غريب
خططت عقله التكنولوجيا،
يجلس في قبة من النور الازرق
وتحت ابطي جناحيه غير المعطرين
نار محمومة تهبط كل لحظة،
قنابل في اغلال رقيقة
خزانات من المتفجرات في شكل دموع
سعتها ثلاثمئة غالون
من النابالم والبنزين.

تجربة قبول الموت هذه - وقبول انزاله بالآخرين - جعلت ديكي يفكر

للمرة الاولى في الحياة وفي معنى وجوده كانسان وفي الشر والحنان. وعلى الجزر المرجانية ذات الرمال البيضاء حيث جلس ينتظر مهمته لتلك الليلة، بدأ يقرأ ما كتبه الشعراء الآخرون من افكار مماثلة لافكاره: جون كيتس وت.س. اليوت وروبرت فروست. وشرع يكتب غير عالم ما اذا كانت ستقيض له الحياة لانجاز عمله.

عام ١٩٤٥ عاد ديكي الى الولايات المتحدة رجلا آخر. وقال لاحقاً: "ربما هي الحرب. لكني بت انظر الى الوجود بعين انسان خاض الحرب وبقي حياً. في اعتقادي انك تعرف قيمة الحياة عندما تواجه الموت او تقاربه. عندئذ تدرك كم هو رائع حقاً إن تكون حياً."

في خريف ١٩٤٦ التحق ديكي بجامعة فاندربلت حيث تخصص بالادب الانكليزي واطلع على عدد ضخم من دواوين الشعراء الكلاسيكيين الاوروبيين والامريكيين وتخرج بدرجة شرف. ثم تدخلت الحرب مجدداً.

ففي ١٩٥٠ استدعي ديكي الى سلاح الجو بسبب ازمة كوريا. كان يومئذ في السابعة والعشرين. وعندما عاد الى الحياة المدنية كانت قناعاته تبلورت. اراد ان يكون "شاعر الحياة والأمل" على حد قوله، وان يحاول "شحن امريكا والعالم بطاقة الحياة الكامنة فيهما والتي ما علينا الا اظهارها للوجود."

تحدي الذات ـ كان ابن عائلة ميسورة لكنه آثر ان يشق طريقه بنفسه. في العام ١٩٥١ كسب مبلغ ٢٨٤٥ دولاراً من المجلة الادبية "سيواني ريفيو" عن اول مقال ادبي نشر له. وسرعان ما ايقن ان مهنته كمدرس في جامعة رايس لا تكفي لاعالته واسرته النامية. وعمل الفقر والخوف من الاخفاق الادبي على تليين مواقفه قليلا بحيث رضي بوظيفة محرر في وكالة اعلانات كبيرة في نيويورك، هناك اطلق على نفسه لقب "جيم الصداح" وكان يكتب الاعلانات التلفزيونية بـ"سرعة عجائبية" ليعود الى كتابة الشعر.

واستمر ديكي هنا خمس سنوات ليبلغ نقطة النهاية التي جاءت في اثناء اجتماع تعارف. كان رئيس الشركة كعادته يعرف بالحاضرين. ولما وصل الى ديكي قال: "وهذا جيم ديكي. انه يكتب الشعر على سبيل الهواية احياناً." عندئذ ضرب ديكي الطاولة بعنف وقال: "بل الاعلانات هي هوايتي."

وهكذا انتهى احتراف ديكي لكتابة الاعلانات. وبعد وقت قصير، وبموافقة زوجته ومباركتها، ترك العمل وتفرغ لكتابة الشعر. لكن هذه الخطوة ادت به في النهاية الى بيع منزله وبلغ به الأمر حد اللجوء الى المؤسسات الخيرية لاعالة عائلته.

كان يكتب باستمرار ويقرأ اشعاره على مجموعات صغيرة جداً. وفي احدى المناسبات طلب منه ان يقدم الشاعر الكبير إ. كمينغز في امسية شعرية في نيويورك. قال ديكي بحماسة شديدة: "فضلا عن اني كنت سالتقي الشاعر الكبير، كنت ايضاً

سأحصل على خمسة عشر دولاراً، وهي تعني كيسين من المواد الغذائية."

وثابر ديكي على الكتابة وفاز في ذلك العام بجائزة "غوغنهايم" وقيمتها خمسة آلاف دولار. وامضى السنة التالية في ايطاليا مع زوجته واولاده يكتب بشراسة. ثم بدأت دواوينه الشعرية تصدر تباعاً وغدا صوته مسموعاً في الأوساط الادبية.

في عطلة نهاية الاسبوع يصطاد ديكي الأيل بالقوس والنشاب في براري جورجيا، فهو يرى في هذه الولاية حيث مسقط رأسه حياة دائمة التغير والحيوية. وتتردد اصداء هذه الفكرة في اشعاره باستمرار: ان تكون حياً وتتعلم. وفكرة روايته "خلاص" مقتبسة من رحلة له في قارب عبر نهر تشاتوغا الغادر.

هذه السنوات المفعمة بالحيوية والمحفوفة بالاخطار كانت حافزاً على حياة جديدة بالنسبة الى ديكي. فكما في سنوات الحرب التي خلت، كانت كل واقعة وكل تجربة تنطبع في الذاكرة وتتجسد في عملية خلق عجيبة. وكان فهم كل مغامرة والانتصار فيها تحدياً مستمراً للذات.

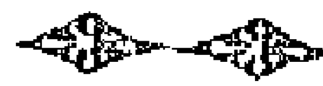
حتى الثمالة — يكب جيمس ديكي اليوم على رواية سماها مبدئياً "النعيم" وهو اسم نجم في كوكبة الجبار (الجوزاء)، وتعود فكرتها الى ست عشرة سنة خلت وقد استغرقت سنوات طويلة من التأمل. يقول ديكي: "ايقنت انه اذا غطس المرء فجأة في موضوع ما، فانه لا بد سالك أقصر الطرق واكثرها شؤماً."

كذلك يجد ديكي الوقت الكافي لطلابه في جامعة كاروليتا الجنوبية حيث يعمل استاذاً وشاعراً مقيماً. وفي ايام التدريس تراه يجوب حرم الجامعة في ثياب رعاة البقر وهو يعتمر قبعة صيادي الجواميس المزدانة باطار من الريش وعلى ظهره رفيقه الغيتار. وصفوفه في الجامعة مكتظة دائماً يحضرها الطلاب وقوفاً. ومحاضراته مثيرة وممتعة في آن. وهو يلقيها من على كرسي صغير مرتفع. وقد يشرع في تعليم ايقاع احدى المقطوعات الموسيقية على الغيتار او ينشد لطلابه لحناً من فولكلور الجنوب. ولكن بصرف النظر عن الوسائل، فان طلابه لا يتعلمون الشعر فقط بل الحياة. وهو دائماً يحثهم قائلا: "اياكم ان تخافوا الحياة. يجب ان تعيشوها حتى الثمالة."

يهزأ ديكي من كل افكار العظمة التي تراوده ويصر على ان يكون شخصاً عادياً. يقول: "لو لم اكن افعل ما افعله الآن، فلربما كنت موسيقياً عادياً يعزف على الغيتار في مطعم صغير حيث يتقبلني الناس كما انا: عازف حسن الصوت في السادسة والخمسين."

ان جمهوراً كهذا لهو محظوظ حقاً!

■ شلدون كيلي



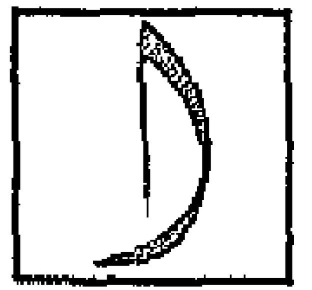
اذا اضطر حسود الى مدح مستحق، فهو لن يفعل ذلك الا في حضور آخر يعارضه.

ر.ب.

اذا كنت تظن نفسك رهينة عادات سيئة، فاليك بهذه النصيحة العملية للتخلص من تلك العادات وبناء نفسك انساناً جديداً

ديسمبر					١٩٨٣
الاثنين		٥	١٢	١٩	٢٦
الثلثاء		٦	١٣	٢٠	٢٧
الاربعاء		٧	١٤	٢١	٢٨
الخميس	١	٨	١٥	٢٢	٢٩
الجمعة	٢	٩	١٦	٢٣	٣٠
السبت	٣	١٠	١٧	٢٤	٣١
الاحد	٤	١١	١٨	٢٥	

عَاداتك السيّئة تخلّصْ منها في ٣ أسابيع



الحق أني لا أتذكر كيف أو أين سمعت بالرأي القائل ان تكوين عادة حسنة يقتضي ثلاثة أسابيع. لكني أذكر حقاً إعجابي بتلك الفكرة، وفي الوقت نفسه وقوفي منها موقف الشك. إلا اني قررت الاقتداء بتلك النصيحة، علماً أن حياتي يلزمها الكثير من التحسين.

وكان طبيب الاسنان الذي يعاينني نبهني مراراً الى أن تنظيف الاسنان بتمرير خيط بينها لا يقل أهمية عن استعمال الفرشاة، واني ما لم أفعل ذلك فسأعاني مشاكل اسوأ في اللثة. ولقد شئت التقيد بنصيحته، من غير ان أجد الى ذلك سبيلا.

وإذ ذاك قلت لنفسي: "حسناً! لماذا لا أحاول طريقة الاسابيع الثلاثة؟" وكان اليوم الثاني واليوم الثالث. وبات ينتابني الهم كل مساء وانا أهم بمزاولة ذلك العمل. ولكن ما أن انقضى الاسبوع الاول حتى غدت تلك الطريقة في تنظيف الاسنان أمراً طبيعياً بالنسبة إلي.

وفي نهاية الاسبوع الثالث أصبحت جزءاً مني، تماماً كاستخدام الفرشاة، ورقص قلبي فرحاً لأني اكتسبت عادة جيدة. وهذا يعني أن في استطاعتي تعلم المزيد من العادات البناءة.

وطالما عن لي تناول مقادير أكبر من الاطعمة المغذية كالفاكهة والخضر والاحجام عن الحلوى والسكاكر وأعددت قائمة بما يجب أكله ولصقتها على الثلاجة، مما أعدني نفسياً للاقدام على تلك العادة الجديدة.

ولا أخفي أن البؤس غمرني في اليوم الاول. وحاولت أن أشغل نفسي، لكن أفكاري ما فتئت تتجه ناحية الحلوى في البراد وفي العلب. وبعد انقضاء أربعة أيام كان افراد العائلة الآخرون أتوا على الحلوى فيما بدأت أجد في الفاكهة والخضر ما يروقني. كما تجدد شعوري بتقدير الذات. وفي نهاية الاسبوع الثالث أضحت تلك العادة الجديدة جزءاً مني. ونقص وزني كيلوغرامين ونصف كيلوغرام وتحررت من عبودية الحلوى.

أصعب الايام ـ "ما أعظم تلك الطريقة، "قلت لنفسي، "إنها عملية." إلا أن التحدي الحقيقي ما زال يواجهني، واعني به تكوين عادات نفسية وذهنية. وكانت العلاقة بيني وبين زوجي ساءت في الآونة الاخيرة. وحدث ذلك من غير خصام ظاهر، ولكن من غير تبادل كلام أيضاً. وأكدت أن أحد أسباب الفتور نقدي المتواصل له. ومن سوء الحظ أني ركزت على أخطائه وتغافلت عن النواحي الايجابية في شخصيته.

ولم أشأ أن أكون ذلك الشريك النكد، غير أني لم أستطع التخلص من تلك العادة. وكانت النتيجة أن أحالني زوجي على الظل في حياته.

وأعددت قائمة اخرى مبنية على طريقة الاسابيع الثلاثة، وحزمت أمري لاتباعها. وقررت أن أكشف كل يوم ناحية ايجابية في زوجي وأبوح له بذلك.

وهنا ايضاً كان اليوم الاول أصعبها جميعاً. وارتسمت في ذهني امور عدة لا احبها في زوجي: لماذا نسي المفتاح في الداخل؟ كيف يتجرأ على ارتداء ذلك القميص البشع مرة اخرى؟ هل فيه أي شيء ايجابي؟

أجل، وكيف لا؟ أليس هو الذي يلاحق ما تعطل من أدوات المنزل حتى يصلحها كلها؟ وأخيراً قلت له: "لكم هو جميل أنك أصلحت ذلك المصباح." ولا شك أن نبرات صوتي كانت تنم عن الجهد الذي بذلته لقول تلك الكلمات.

وفي اليوم التالي عبرت لزوجي عن تقديري للصبر الذي يظهره حيال أخطائي ولأنه لا يتذمر مني كما أتذمر منه معظم الاحيان. وارتسمت على وجهه ابتسامة ضئيلة شاء القول بواسطتها انه يعرف ذلك جيداً. وأغاظني رد فعله.

إنسان جديد — في الايام القليلة اللاحقة كدت الا أجد شيئاً ايجابياً أقوله لزوجي. وراودني شعور بأني محتالة، واني أتصرف كانسان آلي لقم عددا من المعلومات فراح ينطق بها وهو لا يدري ما يفعل. ولما أوشكت الاسابيع الثلاثة على الانتهاء باتت صفات زوجي الايجابية تأتيني على نحو أسهل.

ولم اصدق كيف جاء اليوم الحادي والعشرون وأنا امتدح خصال زوجي الحسنة من غير ارتباك. وفي تلك الاثناء تبدل سلوكه هو أيضاً، فأخذ يكترث لما أقوله ويخبرني عن عمله واهتماماته. ولما اجتزت الفترة التي رسمتها لنفسي قال لي اني تبدلت حقاً. وعندئذ اعترفت له بالآتي: "لقد بذلت جهداً للتخلص من نقدي المستمر."

وأجابني بصوت ملؤه الحنان: "هذا، إذاً، يفسر إحساسي بالراحة الذاتية وبتحسن علاقتنا في الآونة الاخيرة. أشكرك لمساعدتي في تقوية معنوياتي. والحق أني أحتاج بدوري الى محاولة مماثلة لأغدو زوجاً أفضل ورجلا أكمل."

ودخلت كلماته أعماق قلبي الى حد لم اقو معه على الكلام. ثم بحت له بخطة الاسابيع الثلاثة.

والواقع أني منذ اتباعي طريقة الاسابيع الثلاثة تلك لم أتوقف عن محاولتي لأغدو شخصاً أفضل عبر اكتساب عادات بناءة في جميع نواحي حياتي.

ووجدت أني، إذا راجعت كل أسبوع قائمة العادات الحسنة التي كونتها، فان ذلك يعينني على التخلص من العادات القديمة. وأفضل ما في خبرتي الجديدة هذه أنها أكسبتني الثقة بامكان التخلص من أي عادة هدامة في أسابيع ثلاثة... إذا ثابرت على ذلك.

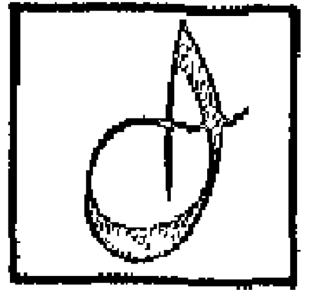
ويا له من شعور بديع!

■ آنيا بيتمان

رواية صيّاد



عرفت أن الكلب الذي أمامي يخبيء سرا، الى أن باح صاحبه بذاك السر



لم يكن ذلك الكلب بالكائن المميز الذي يشد الناظر إليه. إنه كلب صيد جسيم أسود، كبير الرأس، يؤدي عمله على نحو مرض ولكن غير خارق. ومن عاداته الغريبة أنه لم يكن يرفع طائرا عن الارض، وان ميتا، قبل أن يطأ عنقه بقائمة وجناحه باخرى. وأخبرني مالكه ان الاوزة الاولى التي أسرع نحوها أنشبت براثنها فيه على نحو مؤلم. وراقتني تلك الرواية فطلبت الاستزادة منها.

ذلك اليوم كان عاديا في مخيم صيد الاوز. ومن وقت الى آخر كان يطير سرب من خمس اوزات أو ست على مسافة قريبة للرماية. وإذ لم نكن في عجلة من أمرنا، اتفقنا على أن يصوب كل منا البندقية في دوره. وعند منتصف العصر كان كل منا اصطاد اوزتين. واتفقنا على أن نبقى مكاننا ونتحدث.

واتكأ الكلب قليلا على ساق سيده، وكان، إذا شاء الاستراحة، وضع رأسه على قدمه. وراح صاحبي يمرر يده على وبر الكلب واذنيه ويحك عنقه كما يفعل أصحاب الكلاب. وتناولنا الشطائر ظهرا. وكان صديقي كلما عض لقمة أعطى كلبه اللقمة التالية.

وفجأة نظرت الى زميلي فأدركت أنه يتحين الفرصة ليروي خبرا، وأن أختياره وقع علي لسرد قصته.

أسوأ كلب ـ بادرني زميلي: "كلبي هذا ـ واسمه بيت ـ هو أسوأ كلب امتلكته في حياتي." قال هذا مترددا وتابع: "لكنه علمني عن الكلاب أكثر مما علمتني كلابي السابقة، وهي غير قليلة."

ونظرت الى أرضية الخباء وقد أدركت أن صاحبي لا يريد من يحادثه، بل من يصغي إليه.

وأضاف: "لو تابعت مباراة الكلاب الكبرى لعرفت اسمي. فقد أحببت المباريات على الدوام، وحللت الاول في الغولف وفي رماية الصحون. ثم عنت لي فكرة اقتناء كلب وإشراكه في المباريات الخاصة بكلاب الصيد.

"وكنت عضوا في ناد لصيد البط. وشاهدت طوال سنوات، كلابا كثيرة جيدة. ولا تلومنني اذا عبرت عن عقيدتي القائلة بأن على كل رجل أن يقتني كلبا يلائم شخصيته. ولا تلمني كذلك إذا أخبرتك أن الصفات التي رحت أبحث عنها في كلبي كانت الشجاعة والنزاهة والقوة، وهي انعكاس لشخصيتي.

"وكان لأحد زملائي في النادي جراء مهجنة أعطاني واحدا منها. وقال ان ذلك الكلب سوف يرد أتعابي من حيث العناية به والكلام إليه. وارتأيت الاتيان بخبير له يلقنه ما أعجز أنا عن معرفته.

"وبلغ من إعجاب الخبير بذلك الكلب أنه اقترح تدريبه في مكان خاص.. ووافقت على ذلك، ودعوته "الكلب السحري" لأني رجوت الكثير منه في الحقول وفي المباريات. ومن سوء الحظ أنه لم يحرز قصب السبق. فهو قضى بعيد مباراته الوطنية الاولى على أثر تعرض قطيرته لحادث. لكني لم أحزن كثيرا لأن كلبي خلف جروا أتيت به فور موت أبيه.

"وبرهن الابن أنه خير من الاب. وبدا عليه أنه خلق للمنافسة وأنه أدرك ذلك تماما. وسميته "الساحر الصغير"، فيما دعاه الآخرون "الواحد" لما تبين لهم من فطنته.

وما أن بلغ الثالثة حتى بات نجم المباريات التجريبية، ليس لمواهبه الرياضية فحسب، بل لجانب حضوره أيضا ولفعله العمل الصائب في الوقت المناسب. وقررت إحالته على التقاعد بعد مباراته الوطنية الاولى التي كاد ان يحرز الأولية فيها، وتكريسه للاستيلاد ورحلات الرماية. غير أني لم أشأ حرمانه ذلك النصر الذي عمل من أجله طويلا."

"بكيت مرتين" — هنا صمت زميلي وراح يشعث شعر كلبه بحثا عن الكلمات المناسبة وعن الجرأة لقولها.

وراودني شعور أنه لم يقص روايته تلك على أحد قبل الآن، ولا هو شاء البوح بها، في حين أنه أحس حاجة الى إخبارها ليراها من منظار آخر.

وللمرة الاولى منذ جلس يحدثني نظر إلي فرأيت الدمع يلتمع في عينيه. وأشحت نظري لئلا أحرجه. وغطى وجهه لبرهة بمنديل ثم تابع الكلام.

"لقد حدث ما لم يتوقعه أحد، وما لم يزد احتماله على الواحد في المليون.

"كان هناك سلك معدني واحد طوله نصف متر بين عمود قديم وشجرة. واصطدم "الواحد" بذلك السلك وهو في ذروة سرعته وانقلب رأسا على عقب. وهرعت نحوه وأنا أدري أن خطبا مخيفا حصل. وهناك رأيته ممددا وقد صرعته الصدمة. وسال الدم من فكيه لأنه عض السلك بفمه المفتوح.

"وحملته الى السيارة حيث وضعته على المقعد الامامي وانطلقت مسرعا. ولم أنقطع عن حك رأسه ظنا أنه لن يلبث أن ينهض معافى. وها أنذا اليوم أبكي للمرة الثانية في حياتي. أما المرة الاولى فكانت يوم قضى ذلك الكلب.

"وكانت هناك مقبرة صغيرة وراء النزل الخاص بنادي الصيد، حيث تدفن الكلاب النافقة. وصنعت لذلك الكلب غطاء من اشرطته الملونة فيما جعلت له سترتي وسادة. وطالما أحب الاغفاء على سترة الصيد تلك كلما سنحت له فرصة. ووقف جميع أعضاء النادي هناك، وقرأ أحدهم بيانا

بالانتصارات التي حققها "الواحد"، وبعد ذلك أنشد اغنية وداع بلحن شجي، ورافقه كلهم سواي."

نعم الرفيق — صمت محدثي مرة اخرى مسح خلالها أنفه، وأعترف أنني حذوت حذوه، وأضاف: "توقفت عن الرماية وقتا طويلا بعد ذلك الحادث، وكلما سألني أحدهم عن الدافع أجبته أن رفيقي المفضل فارقني، ويبدو أن أحدا منهم لم يظن أن ذلك الرفيق لم يكن سوى كلبي، فقلائل هم الناس الذين يفهمون العلاقة بين رجل وكلبه، ولكن ثق بأن شيئا في حياتي لم يعن لي أكثر مما عناه "الواحد."

"وانقضت خمس سنوات على فقده، وفي الخريف الماضي زارني صديق، وهو الشخص نفسه الذي وقف ينشد اغنية الوداع لدى مواراة الكلب الثري في نادي صيد البط، وما أن فتحت له الباب حتى تقدم نحوي ووضع بين يدي جروا وقال: "إليك بهذا الكلب، واسمه بيت، الذي حان الوقت لكي نضعه في عهدة أحدهم." وهذا هو بيت، الكلب الذي تراه أمامك."

ولدى سماع اسمه نظر بيت وهو يبتسم بملء وجهه بينما تابع صاحبه:

"حين قلت ان بيت هو أسوأ كلابي عنيت أني لم أدربه البتة، بل أطلقت له العنان، وليس حقا ما يقال من أن المرء لا يستحق سوى كلب واحد في حياته، فلقد كان لي اثنان، وهذا هو الثالث الذي لا يقل عنهما، وكلما نظرت إليه، وجدته يملأ مكانه، وإلى جانبه مكانان خاليان."

وهززت رأسي علامة مني بالموافقة، وظننت أنه لم يبق مجال للكلام في تلك اللحظة.

أما هو فشكرني على الاصغاء، قائلا ان الوقت حان ليعود هو وكلبه الى البيت، وودعته وقلت اني سأبقى قليلا لأرى غياب الشمس، وجلست هناك وقد ترددت في ذهني انشودة الوداع ومنظر الرجال الذين يرنمون أمام كلب نافق والحزن يعصر أفئدتهم.

وفي الغبَش الأخير علقت الاوزتين بكتفي وباشرت السير نحو سيارتي، وهناك أيضا وجدتني اكرر انشودة وداع الكلب من غير أن أشعر بالحزن، فان كلاب المرء، وإن ماتت، سوف تبقى حية في ذاكرته ما عاش.

■ جين هيل



ازرع ولا تقطع

عادت امرأة من اجازتها الصيفية لتجد اعمال الحفر والزرع ناشطة في احد شوارع مدينتها، وعلقت على ذلك بالآتي: "لما قصدت هذه المدينة قبل خمسين سنة، رأيتهم يقطعون الاشجار لاقامة هذا الشارع، وها هم اليوم يعطلون اعمال الشارع ليغرسوا الشجر من جديد".

د.و.



خاص

قبيل انتصاف الليل سمع صوت رهيب لتكسر الواح الخشب وتدفق الماء الى المركب الشراعي على أثر اصطدامه بحيد صخري، ومع غرق المركب بات ركابه الثلاثة تائهين وسط محيط لا يرحم

ثلاثة في طوف وسط المحيط





بعد ثلاثة أيام من مغادرة المركب الشراعي "فامونوس"، الوحيد الصاري والبالغ الأحد عشر مترا طولا، ميناء راروتونغا هبت عليه ريح بسرعة عشرين عقدة (٣٧ كيلومترا في الساعة) ثم أطلت الشمس من بين حجب الغيم. وكان ذلك بعيد الظهر عندما أحضر الربان روبرت آروس، الرجل الخمسيني الرشيق الناحل، آلة سدس الى مؤخر المركب لقياس بعد المركب عن خط الاستواء. ومنعه ترجح المركب من الرؤية الدقيقة. لكنه انتظر الى أن لاحت له الشمس والافق معا. وإذ ذاك نادى بأعلى صوته: "مارك!"

وفي قمرة القيادة سجلت زوجته مارغريت (٣٠ سنة) الوقت، وقارنت ذلك مع تاريخ النهار والارقام المسجلة على آلة السدس، ثم أجرت حسابا بالخطوط الطول والعرض بالاعتماد على دليل بحري دقيق.

وبعد فتحه الخريطة الملاحية قال آروس: "لقد انحرفنا درجة على الاقل شمال خطنا القويم." وحك بيده لحيته التي وخطها اللون الرمادي وهو يتصور ذلك الانحراف الذي يعني، بالارقام، مئة كيلومتر. ويبدو أن انطلاقه في خط جنوبي غربي من راروتونغا في جزر كوك، شمال نيوزيلندة، تم دونما اعتبار لتيارات جنوب المحيط الهادىء والرياح التجارية.

ومن غير أن ينتابه اضطراب زاد زاوية الاتجاه جنوبا لتصحيح الخطأ. وفي تقديره أنه خلف راروتونغا على بعد ٨٠٠ كيلومتر وراءه، وان جزر تونغا تقوم على بضع مئات الكيلومترات غربا. وبدت أقرب نقطة يابسة على الخريطة جرف هاران، وهو حيد مرجاني صغير الى الشمال الغربي. وكان ذلك بالنسبة الى بوب شاطىء الأمان.

وضبط وضع دوارة اتجاه الريح على دفة المركب فيما جلست مارغريت تطالع رواية في قمرة القيادة. وقبع كزيستيان، ابن بوب من زوجته الاولى وهو في السابعة عشرة، في حجرة النوم يعزف على القيتار. ولم يكن من عمل لأفراد العائلة، عصر تلك الثلثاء في التاسع من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢، سوى الاسترخاء فيما المركب يمخر عباب اليم وقد أسلم شراعه للريح.

وبعد عشاء باكر جلس الثلاثة يتحادثون كعادتهم في شؤون الحياة العميقة. ثم باشر كريستيان، الفتى الناحل ذو الشعر الاسود، نوبة المراقبة الليلية الاولى بين السادسة والتاسعة. وأيقظ مارغريت لتأخذ دورها وأوى الى سريره شاكراً. وكان ابوه غافيا في تلك الاثناء.

وراحت مارغريت كل عشر دقائق تستجلي الافق وهي في قمرة القيادة، لعلّ سفينة شردت عن خطها واعترضت "فامونوس". وكانت حبال الاشرعة تئز في الريح والرذاذ يتطاير وقد أطل القمر بدرا أصفر في قبة السماء. وظلت مارغريت ساعتين تقرأ روايتها في نور المصباح. ولن تمضي ساعة اخرى إلا ويعتقها بوب من تلك المسؤولية.

وفجأة ارتفع مقدم المركب عاليا في الهواء قبل أن يصدم الماء بقوة وجلبة كبيرتين. ولدقيقة انحرف الى الميمنة ثم الى الميسرة. وسقط بوب من مضجعه بفعل الصدمة، ونهض لتوه وتسلق السلم الى حيث زوجته التي شلتها الصدمة. وبرز الصاري نحو السماء على زاوية بمقدار ٤٥ درجة، واخذت الاشرعة تصطفق وهي لا تقوى على الاحتمال. ورأى بوب المياه تندفع من ثقوب الالواح الخشبية في بدن المركب والبحر حوله يرغي ويزبد. ووقف مذهولا وقال بصوت أجش: "لقد اصطدمنا بجرف مستور!"

وكان كريستيان متكئا في سريره ينظر الى الامواج المتلألئة تحت ضوء القمر وهي تقذف "فامونوس" من جانب الى آخر. ثم رأى ناحية قاتمة من الجرف على عمق نصف متر تحت الماء.

وقال له والده: "انفخ طوف النجاة يا بني." وبالصوت الحازم نفسه خاطب زوجته: "حاولي طلب النجدة يا مارغريت."

وهرعت مارغريت الى حجرة النوم وأدارت جهاز الارسال. والتمع نوره الأحمر مرتين قبل أن ينطفىء. وقالت: "الجهاز لا يعمل." ووجدت أمامها صندوق طعام انفتح من جراء الصدمة. وأسرعت الى وضع المعلبات في غطاء وسادة.

أما على الدفة فوق فأكب بوب وابنه على منفخ يعمل بالدوس لملء طوف نجاة رمادي يبلغ طوله نحو مترين ونصف متر. وتمايل المركب أكثر فأكثر وهو تحت رحمة الريح على سطح الجرف. وصرخ كريستيان: "ينبغي أن ندلي الياطر." واندفع الى الأمام وأنزل المرساة. واذ لم تعلق بالصخور أحضر بوب مرساة اخرى قفز بها ابنه الى الماء بحثاً عن ثقب تعلق به العقيفة.

ولم يكن كريستيان يلبس غير سروال قصير. الا أن والده جهز نفسه بسترة غوص مطاطة وقفز في أثره وهو يدري أن أمل النجاة الوحيد يكمن في ابقاء المركب على الجرف والتشبث به، علّ أحداً يصادف عبوره من هناك فينقذهم. وراح الاب والابن يصارعان الامواج ويبحثان عن فجوة تقيهما الانجراف عن تلك الصخور الملساء. وانزلق المركب منهما في اتجاه حافة الجرف.

وقال بوب: "دعنا نصعد الى المركب، اذ لا نفع من بقائنا هنا."

ولما صعدا الى الدفة كان المركب يتابع اتجاهه نحو المياه الأكثر عمقاً عند طرف الجرف. ونزل بوب الى حجرة النوم حيث غمرته المياه حتى الخصر وطفت الكتب والامتعة حوله. ووجد كيس النوم وفيه عدة النجاة من ادوات لصيد السمك وسكاكين وابر للفق الاشرعة ومصابيح وصندوق للاسعاف الاولي. وكانت مارغريت أنقذت علب الطعام وماء الشرب.

وعلى مقدم المركب وقف كريستيان يتفحص البحر، فوجد على مسافة ١٥ مترا أمامه، المحيط القاتم الرهيب. وصاح: "يا أبي، اننا نكاد نسقط في هوة المحيط."

وقال بوب: "ليضع كل منكما سترة

نجاته، وأرجوكما أن تساعداني في تحرير القوارب الصغيرة." وأنزل بوب وكريستيان قاربا من البلاستيك علق بسقف غرفة النوم، وحملا معهما أيضا اللوح المعد لركوب الامواج. وشدت القوارب الثلاثة بعضها الى بعض بالحبال. ثم حمل أفراد العائلة بقية المعدات وأسرعا الى سطح المركب وقد استقل كريستيان طوف المطاط فيما استقل بوب ومارغريت قارب البلاستيك. وأبعدتهم الريح عن المركب في الوقت المناسب. وما هي إلا ثلاثون ثانية حتى انحدر المركب عن حافة الجرف وهوى الى اسفل وقد نتأت قمة الصاري فوق الماء. وبعد قليل غاب تماما عن البصر.

وراح بوب يصور لنفسه الاخطار التي تتهددهم. وقال إذ تملكه الغضب: "انه الاهمال المحض، إهمالي أنا بالذات."

وهدأت مارغريت من حدة غيظه قائلة: "كلا يا حبيبي. فالخطأ ليس منك وحدك. ألا تذكر أني كنت أنا في غرفة القيادة لدى وقوع الحادث؟"

وغمر بوب زوجته بذراعه وقال: "حسنا يا مارغريت! أظن أننا متجهون الى تونغا."

ــ تونغا؟ ألا نستطيع الانتظار هنا؟

"لنقل ان هذا ممكن. الا أننا قد ننتظر طويلا قبل أن تأتينا النجدة، وربما بعد فوات الاوان."

الحلم الهادىء

كان لكلمات بوب فعل بعث الاطمئنان في نفس مارغريت. فهو لا يقول شيئا من غير أن يفعله.

بدأ روبرت آروس حياته العملية بستانيا في لوس انجلس في ولاية كاليفورنيا الامريكية. ومع الوقت استطاع تأسيس محل ناجح لبيع الازهار وأدوات الحدائق، بما في ذلك بيع أدوات جز العشب وإصلاحها. وأمن حياة هانئة لزوجته الاولى ليندا وأولادهما الخمسة.

ومع ازدهار تجارته وجد بوب الوقت لممارسة بعض هواياته خارج المنزل. وغدا خبيرا في التزلج ومدربا لفريق الانقاذ الوطني في أحداث التزلج. وطالما حط رحاله في مرتفعات سييرا خلال دورات التدريب. وقد أمدته خبرته بعبرة مفادها أن مفتاح النجاة يكمن في ارتجال الحلول انطلاقا من طبيعة الموقف ومعطياته.

وفي العام ١٩٧٥ تم طلاقه من زوجته التي نالت محل الازهار فيما نال هو محل الادوات وابنه الاصغر. ومع الوقت بدأ يتعرف الى النساء، الى أن وجدت إحداهن، وهي مارغريت سميث التي تصغره بعشرين سنة، طريقها الى قلبه.

وكان بوب أتقن الابحار في المراكب الشراعية. وأمضى مع مارغريت شهر العسل في مارس (آذار) ١٩٧٦ على ظهر مركب شراعي طوله سبعة أمتار ونصف متر أبحر بهما الى جزيرة كتالينا التابعة لولاية كاليفورنيا. وقطع على مارغريت العهد الآتي آنذاك: "إننا سنعبر المحيط الهادىء." وابتسمت زوجته وهي تقول لنفسها: "ولم لا؟" والواقع أن هذا الحلم الذي راود ألوف البحارة

على ساحل كاليفورنيا الجنوبي لم يجد طريقه الى التحقيق إلا لدى قلة منهم أشرعت مراكبها للريح. إلا أن مارغريت وبوب حضرا دورات خاصة بالملاحة. وفي فبراير (شباط) ١٩٨١ اشترى بوب مركبا جديدا اسمه "فامونوس"، ومعنى ذلك في الاسبانية "دعنا نذهب"، وقد صنع من خشب الماهوغاني الفاخر الذي طلي باللون الابيض. وجهز المركب بالعدة الضرورية لقطع المحيط. وبعد تسعة أشهر من الاستعداد قال بوب: "الآن يمكن أن نذهب."

ووافق ديفيد ابن بوب البكر على ادارة محل والده في غيابه، على أن يأخذ ابنه الآخر كريستيان إجازة من المدرسة الثانوية لمرافقة أبيه وزوجته. وفي ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ انطلق آل آروز وسط هتاف الاصدقاء وتحياتهم من خليج آلاميتوس في لونغ بيتش نحو كابو سان لوكاس في المكسيك. وأمضوا الفصل العاصف وهم يبحرون على امتداد ساحل المكسيك الغربي. وحملوا معهم القوارب الاضافية لاستخدامها في ظروف طبيعية من غير أن يتوقعوا أي خطر حقيقي. وعند اتجاه "فامونوس" غربا في ابريل (نيسان) كانت الشمس سفعت البحارة الثلاثة وقوت عضلاتهم وأعدتهم لتذليل المحيط الهادىء.

وبعد ٣٥ يوما من الابحار الجميل عبروا خط الاستواء وصولا الى جزر بولينيزيا الفرنسية. وأمضوا شتاءهم الجنوبي متنقلين من جزيرة الى اخرى. وبعد توقف أطول في جزيرة بابيت من أعمال تاهيتي انطلقوا في اتجاه نيوزيلندة، حيث كان أصدقاء في اوكلاند ينتظرون وصولهم في أواخر نوفمبر (تشرين الثاني).

وبات كريستيان ينتظر بلوغ اوكلاند بفارغ الصبر، خصوصا بعد وقوفهم في راروتونغا بعد بابيت وتعرفه على اناس قرروا هم أيضا الذهاب الى اوكلاند. وكان قلب الوالد يغني في داخله عندما رفع المرساة في يوم غائم من نوفمبر (تشرين الثاني) وانطلق في عرض البحر لقطع الكيلومترات الـ٢٧٠٠ التي تفصلهم عن نيوزيلندة.

عذاب أيوب

طلع الفجر في الرابعة والنصف وقد ألقى نوره على صحراء من اليم لا نهاية لها. وراحت القوارب الصغيرة تترجح وسط الموج والمياه تنسكب على آل آروس.

وأدرك بوب من مراقبته الخريطة أنهم في منطقة جرف هاران. وحسب المسافة غربا فتبين له أن أقصى جزائر تونغا المرجانية جنوبا تقوم على مسافة ٥٠٠ كيلومتر. ولا بد من أن توجه الرياح التجارية القوارب نحو الشمال. وإذا أمكنه هو زيادة الزاوية شمالا، فلسوف يستطيعون بلوغ مجموعة جزر تونغا الجنوبية. أما اذا أمكنهم رفع شراع، فهذا يؤمن لهم الابحار بسرعة تراوح بين عقدة واثنتين (★) مما يعني الوصول الى

(★) العقدة قياس للسرعة يعادل ١٨٥٤ مترا في الساعة.

تلك الجزر في مدة أقصاها ١٢ يوما ... هذا إن لم يبلغوها في سبعة أيام فقط.

وقالت مارغريت: "سوف ننجح في الوصول."

وتفحص كريستيان الخريطة بخوف وألم، ولاحظ المسافة الكبيرة القائمة بين مجموعتي تونغا الجنوبية والشمالية. وقال متمتما: "اننا سنبحر في الوسط، بين المجموعتين." فأجابته مارغريت: "لا تكن سلبيا الى هذا الحد."

وقرر بوب اكتشاف مكان وجودهم بدقة ووضع مخطط للابحار. ومد يده الى كيس النوم بحثا عن العدة الضرورية. لكنه، لخيبته وذعره، لم يجد البوصلة ولا التقويم البحري. ولم يعثر الا على آلة السدس التي لا نفع لها في غياب البوصلة والدليل الحسابي. واحمرت مارغريت خجلا لأنها نسيت ذينك الشيئين المهمين في المركب.

وقال بوب وهو يحاول إخماد غيظه: "حسنا، يمكننا أن نقدر وجهتنا بناء على الظن."

وجاءهم خبر آخر صاعق، إذ تبين أن قارورة الماء التي تتسع لعشرين ليترا لم يحكم إقفالها فرشح معظم ما تحتويه وبقي القليل فضلا عن سبع قناني بلاستيك يستوعب كل منها ليترا واحدا. والادهى من هذا أن كريستيان استخدم القناني كوسادة لأراحة رأسه، فرشح الكثير منها وتبين لدى إفراغها في القارورة أن أربعة ليترات أمكن إنقاذها.

ولم تكن حال الطعام بأفضل من حال الماء. وكان لديهم في غطاء الوسادة ١٧ علبة من حبوب وخضر وفاكهة مختلفة، يضاف إليها عشر علب صغيرة من الفستق في كيس النوم وأربعة أكياس من الطعام المجفف. وقنن بوب الاستهلاك اليومي بـ٤٥٠ غراما من الطعام المعلب وكمية مماثلة من الماء. وكانوا من وقت الى آخر يفتحون علبة لوبياء أو سواها فتستخدم مارغريت أصابعها لتأكل ثلث محتواها ثم تشرب قليلا من عصيرها، ويأتي بعد ذلك دور كريستيان فوالده.

وقال بوب: "دعونا ندخر الماء لما بعد غروب الشمس."

وتذكر بوب صاري لوح ركوب الامواج وشراعه. ونشر الصاري، وكثافته ثلاثة أمتار ونصف متر، بسكين غوص حتى جعله اثنين. وثبت كل نصف في تجويف المجذاف عن كل من جانبي القارب البلاستيكي. ووصل الشراع بكل من النصفين بعد تفصيله ليلائم التصميم الجديد. واستعملت مارغريت جزءا من الشراع كظلة للقارب ترد عنهم بعض الريح والبرد ليلا.

ولئلا يشرد القاربان أحكم ربطهما. وتناوب كريستيان وبوب التجذيف لأمالة القاربين درجات قليلة الى الشمال الغربي.

ولدى حلول الظلام اهتدى بوب بنجم منكب الجوزاء الذي لاح في الافق الشرقي، فخلفه وراءه وانطلق متبعا مسار الشمس. وكان يرخي المجذاف لينام فترات قصيرة.

وفي الصباح طرأت له فكرة ربط مؤخر القاربين مع القارب البلاستيكي في الامام. ووضع لوح ركوب الامواج وراء القارب الآخر للحماية. واتبع الثلاثة نظاما صارما تناوب كريستيان وبوب بموجبه على المجذاف فيما أعانتهم مارغريت في نزح المياه الآتية من الموج العارم. واستخدموا حبوب الذرة الباقية من الفطور طعما للاسماك، ودليت خيوط الصيد عن جانبي القارب. ولئن لم يحصلوا على السمك، الا أن ذلك طرد عنهم القنوط وقوى ثقتهم بما يبذلونه من جهد للوصول الى تونغا حيث الامان.

وفي الصباح التالي ضربتهم موجة عاتية وقلبتهم. ووجدت مارغريت نفسها في جيب هوائي تحت طوف المطاط. وأخذت نفسا عميقا وأبرزت رأسها خارجا لتجد بوب وكريستيان سالمين فوق الماء وهما يناضلان لأعادة قاربيهما الى الوضع الطبيعي. وبعدما تسنى لهما ذلك حاولا إنقاذ كل ما أمكن من العدة والعتاد. ورفعا اثنين من المجاذيف الثلاثة وستر النجاة ومنفخ الزورق، فيما غاصت سكين ومعها آلة السدس في جوف الماء. ومن حسن الحظ أن بيت الوسادة المليء بالمآكل وكيس النوم المحشو حوائج وقارورة الماء علقت كلها في مكان آمن بين قاربي المطاط والبلاستيك. وبينما هم ينقذون الضاربين وعدة صيد السمك من الغرق قال بوب: "علينا أن نحذر الامواج العاتية ونتوقع هبوبها في أي لحظة."

وأشرقت الشمس ساطعة بين

الغيوم المبعثرة وخلع الثلاثة ثيابهم لتجفيفها وقد أشبعت أجسادهم بالماء حتى ظهر فيها طفح أحمر. ولم يتحمل بوب احتكاك الثياب الجافة بجسمه. فلبس أحد قمصان ابنه المبللة التي انقلبت مع الزورق. وكان سروال كريستيان ضيقا عليه ففكت مارغريت دروزه وجعلته في قطع مثلثة لاستخدامها وقاء من الشمس.

وخوفا من هبوب الامواج العاتية مع الظلام، ربط الثلاثة مقتنياتهم بحبل وقبعوا مرتقبين حدوث أي طارىء ولما طلع الصباح لم تبدُ قروحهم أحسن حالا. وانحشر الثلاثة في زورق المطاط.

وقال بوب: "الآن يمكننا أن ندرك شيئا عن عذاب أيوب." وكانت مارغريت من حين الى آخر تقرأ مقطعا من الكتاب المقدس الذي حملته معها.

ولم يشك أي منهم في قرب الوصول الى جزيرة ما. وكانت كل ساعة تقربهم الى تونغا. ومن الاهمية بمكان أن يتحملوا الجوع والعطش خلال الايام القليلة الفاصلة.

البحر القاسي

كانت الامواج أحيانا من الارتفاع بحيث تحمل القوارب ١٢ مترا الى فوق. وفقدوا مجذافا آخر ونسخة الكتاب المقدس وسكينين، اضافة الى المنفخ وبات عليهم نفخ الزورق بالفم.

ولكن ما أن أطل اليوم السابع حتى سكنت الريح وارتفعت آمالهم.

وأمضوا النهار كله يبحثون عن اليابسة، إلا أنهم لم يجدو سوى البحر من كل جانب. ورفضت مارغريت الاستسلام وقالت: "غدا نرى اليابسة." لكن اليوم التالي انقضى كسابقه، كذلك اليومان اللاحقان.

وتفحص بوب السماء والافق وقال: "يجب أن يعرفوا أننا تهنا. وهذا يعني أن ننتظر وصول طائرة استكشافية." غير أن كل ما أمكنهم رؤيته في الفضاء كان الطائر البحري المعروف باسم"الأطَيْش"لبلاهته. ولم يكن بوب ينتظر المعجزات. لكنه رفع الصلاة الآتية: "إذا كانت مشيئتك يا ألله أن نصل الى اليابسة، فلنبلغها اليوم."

وفي الليلة الثانية عشر، الموعد المظنون لبلوغهم جزائر تونغا الجنوبية، بدأ الشك يراود بوب في أنهم عبروا ذلك الطرف من غير أن يروه. وكان يدري أنه لا شيء جنوبا سوى اوستراليا التي تبعد ٣٢٠٠ كيلومتر بل اكثر. ولا يمكن أن يقطعوا تلك المسافة من غير ان يأتي عليهم الجوع والعطش. الا ان بوب رفض تسليم افكاره للمستحيل. وزين لنفسه أنهم يقطعون المحيط ببطء وان بلوغهم مجموعة تونغا الغربية تأخر اياما.

وهبت عليهم موجة من الشمال وقلبتهم مرة اخرى. ولما أعادوا القوارب الى وضعها وجدوا أن الصاري الايمن فقد...ها هو البحر، إذاً، يسلبهم ما يملكون من غير أن يمنحهم شيئا في المقابل.

وكريستيان ينزحان الماء لتخفيف وزن القوارب لمحا التماعا في المياه التي قذفتها الامواج. وإذا به ثلاث من الاسماك الطيارة التهم كل منهم إحداها.

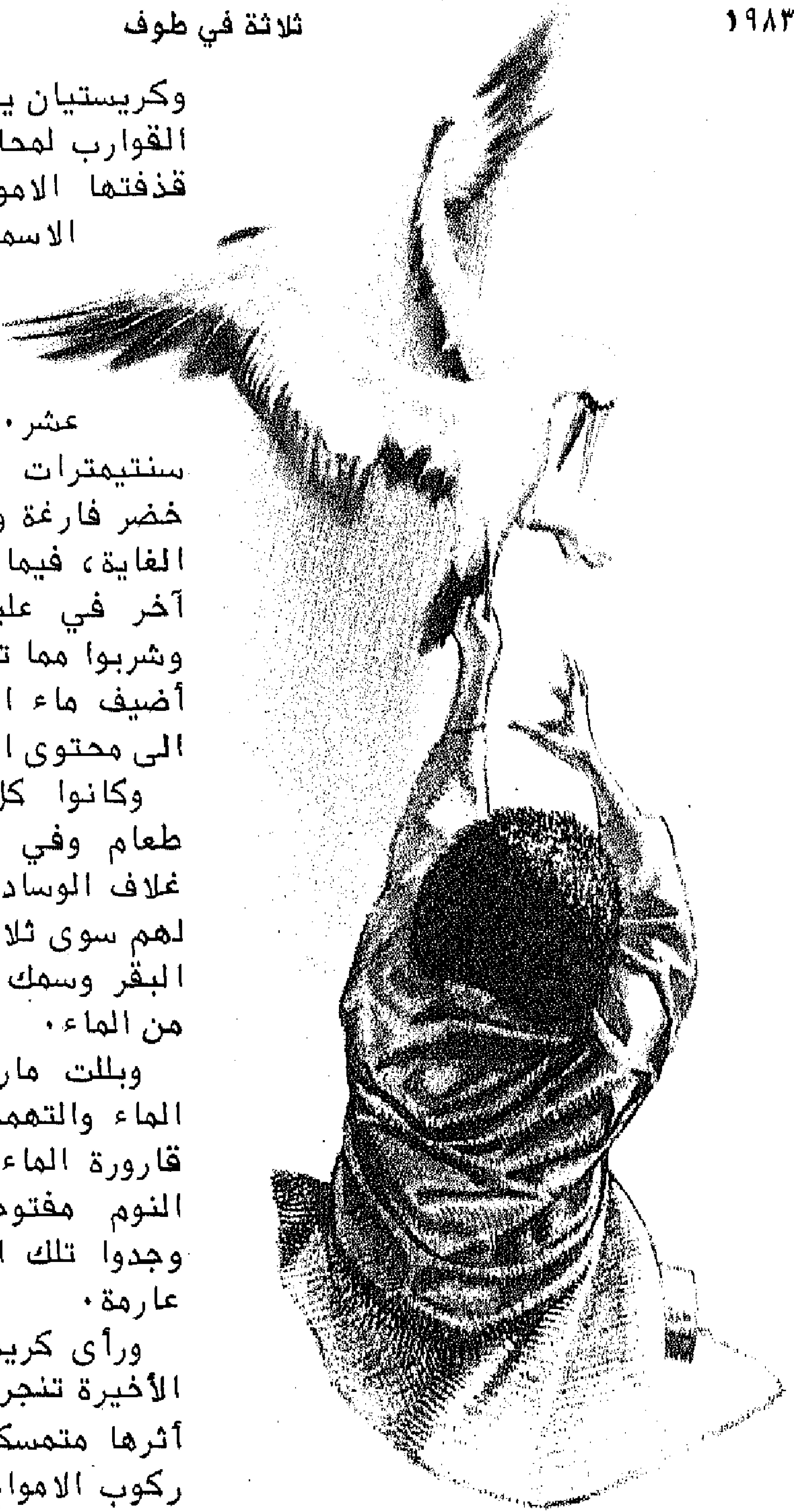
ولم تمطر السماء إلا في اليوم الرابع عشر. وجمع بوب ثمانية سنتيمترات من ماء المطر في علبة خضر فارغة وضعها تحت الشراع لتلك الغاية، فيما جمعت مارغريت مقدارا آخر في علبة علقتها تحت الظلة. وشربوا مما تجمع في وعاء بوب بينما أضيف ماء المطر من وعاء مارغريت الى محتوى القارورة.

وكانوا كل يوم يستهلكون علبة طعام وفي اليوم الثامن عشر فرغ غلاف الوسادة ونفد الفستق ولم يبق لهم سوى ثلاث وقعات مجففة من لحم البقر وسمك التونة مع ليتر أو نحوه من الماء.

وبللت مارغريت التونة بقليل من الماء والتهمها الثلاثة بنهم. وبقيت قارورة الماء دقائق بلا غطاء وكيس النوم مفتوحا. ومع فوات الاوان وجدوا تلك الاشياء تنقلب مع موجة عارمة.

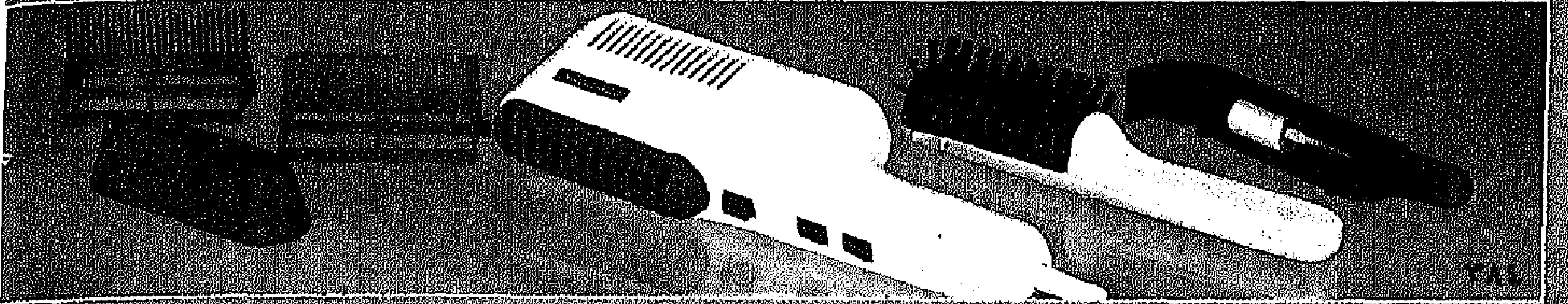
ورأى كريستيان سترة النجاة الأخيرة تنجرف مع التيار، فأسرع في أثرها متمسكا بحافة الزورق نحو لوح ركوب الامواج. وعلى الناحية الاخرى أمسكت مارغريت الحبل وانطلقت خلف قارورة الماء. وإذ أخطأتها أطالت مدى الحبل وأخذت تسبح في اتجاهها الى أن حصلت عليها.

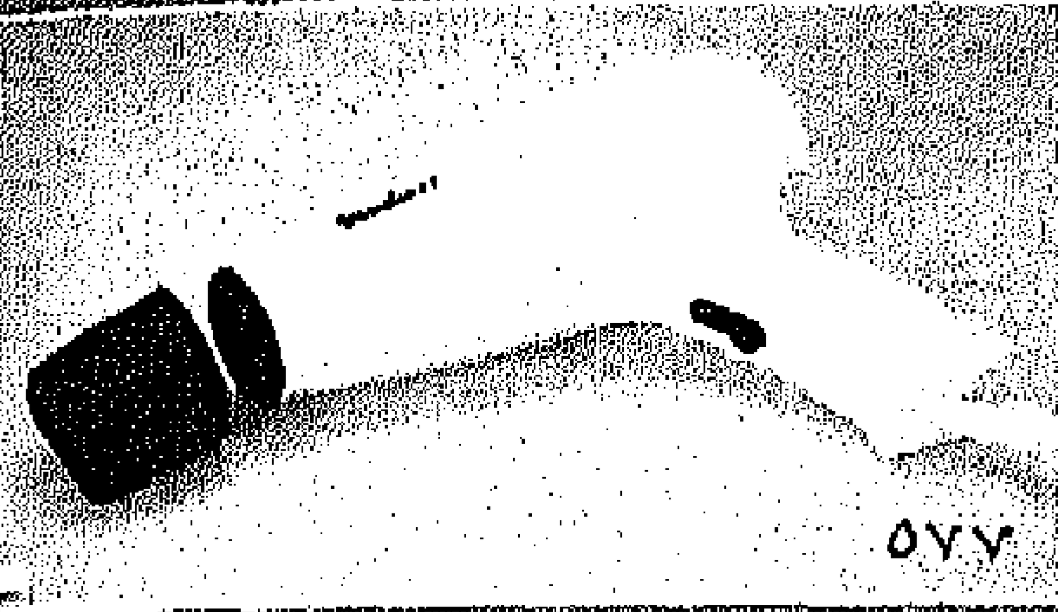
وكان بوب وهو في الماء رأى كيس



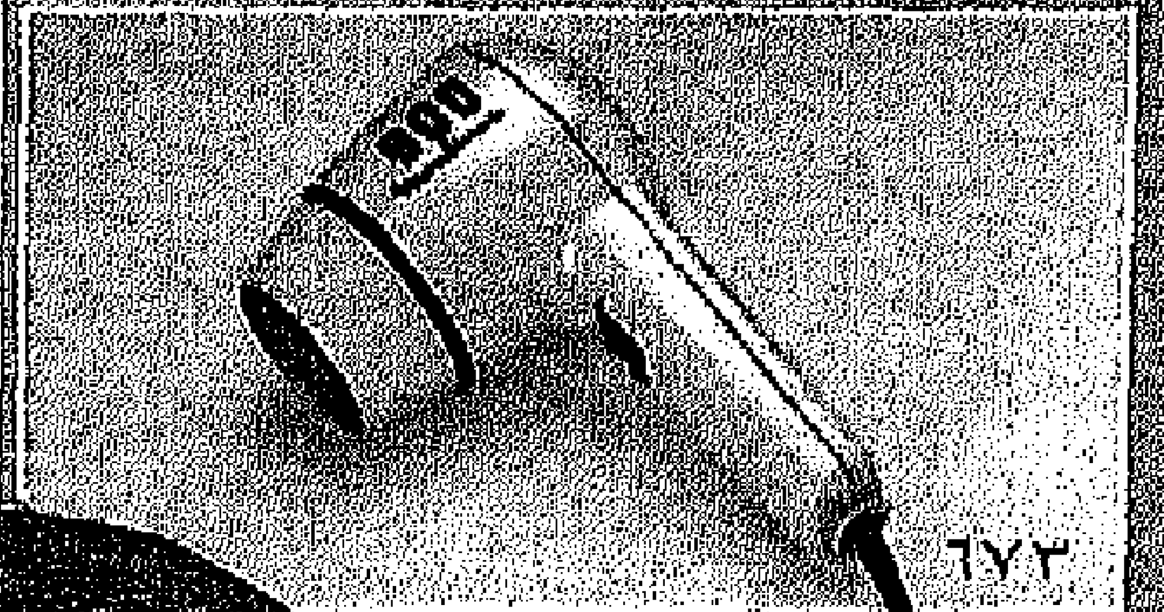
وفي الصباح الثالث عشر أخذوا ينظرون الى الشراع الباقي لهم وقد أدركوا أنه آخر تقدمهم بمقدار النصف. وبينما راحت مارغريت

مولينكس تعتني بشعرك









من مصفّف الشعر رقم ١٤ الى "الميني" رفيقك الى كل مكان ، مولينكس تعطي شعرك حقه من العناية .
مصفف الشعر ١٤ مع ملحقاته يمكّنك من تحقيق تسريحات عديدة ، إنه يصفف شعرك ، يموّجه ، يلفه أو يملسه .
بالاضافة الى ذلك فهو ينفرد ببخاخ للماء لترطيب شعرك وإعادة تسريحه بسهولة وإتقان ، سشوار واحد "اسيا" ومجموعة سشوارات "ممبو" منها سرعتين للتحكم بقوة الهواء وحرارته ، أما الميني - الرفيق الدائم فينتقل معك الى أي مكان بدون ازعاج .
مولينكس تجعل العناية بالشعر سهلة وبأسعار بمتناول الجميع .

سلمت يداك يا

مولينكس®

Moulinex®

النوم ينجرف بعيدا. وتبعه مسافة مترين وأحكم قبضته عليه. وعندئذ شاهد زوجته تسبح وابنه راكبا لوح الامواج ومعه سترة النجاة. فصاح فيه: "اذهب يا كريستيان وأنقذ مارغريت!"

وجذف كريستيان نحو زوجة أبيه التي صعدت الى اللوح القوي وهي تلهث بمشقة. وخاف كريستيان لدى رؤيته الزورقين الآخرين على بعد عشرين مترا. وفي تلك اللحظة هبت موجة قوية رفعت القارب الى العلاء ثم هوت به. ولما ارتفع القارب مرة اخرى أمكنهما أن يريا الزورقين، وفي أحدهما بوب الذي آتى عليه الخوف. وصرخ كريستيان مذعورا: "اقلبهما يا أبي!"

إلا أن بوب لم يسمع شيئا ما عدا صوت الريح والبحر. لكنه أدرك أنه يجب الحد من سرعة الزورقين. وقفز الى الماء وأخذ يجرهما نحو اللوح. وفي الوقت نفسه تعاونت مارغريت وكريستيان على التجذيف لتقليص المسافة. وما أن بلغا القاربين حتى خارت قواهما. إلا أن الثلاثة تعانقوا وأخذوا يبكون فرحا ويشكرون الله.

وفي العصر التالي، والافق أمامهم ما زال صحراء لا تنتهي من المياه، شرب آل آروس البقية الباقية من الماء وذلك بعد انقضاء ١٩ يوما على اصطدام مركبهم وغرقه.

صلاة في البحر

قالت مارغريت: "لنتذكر انه لم يبق لدينا من ماء الشرب سوى مقدار ملعقتين صغيرتين."

وغرفوا بايديهم، واحد بعد الآخر، قليلا من ماء البحر وشربوه. وكان مدربهم في مقاومة الغرق أخبرهم أن الجسم البشري يمكنه الصمود ثلاثة أيام فقط من غير ماء.

وابتلع بوب الماء المالح واستأنف التجذيف. وإذا صح أنهم انحرفوا عن طرف تونغا الجنوبي، فيجب أن يكونوا في مكان بالقرب من جزر فيجي. غير أن اليأس تملك بوب الذي راح يصلي: "يا ألله، إذا كان قدرنا ألا نبلغ اليابسة، فاننا نقبل به."

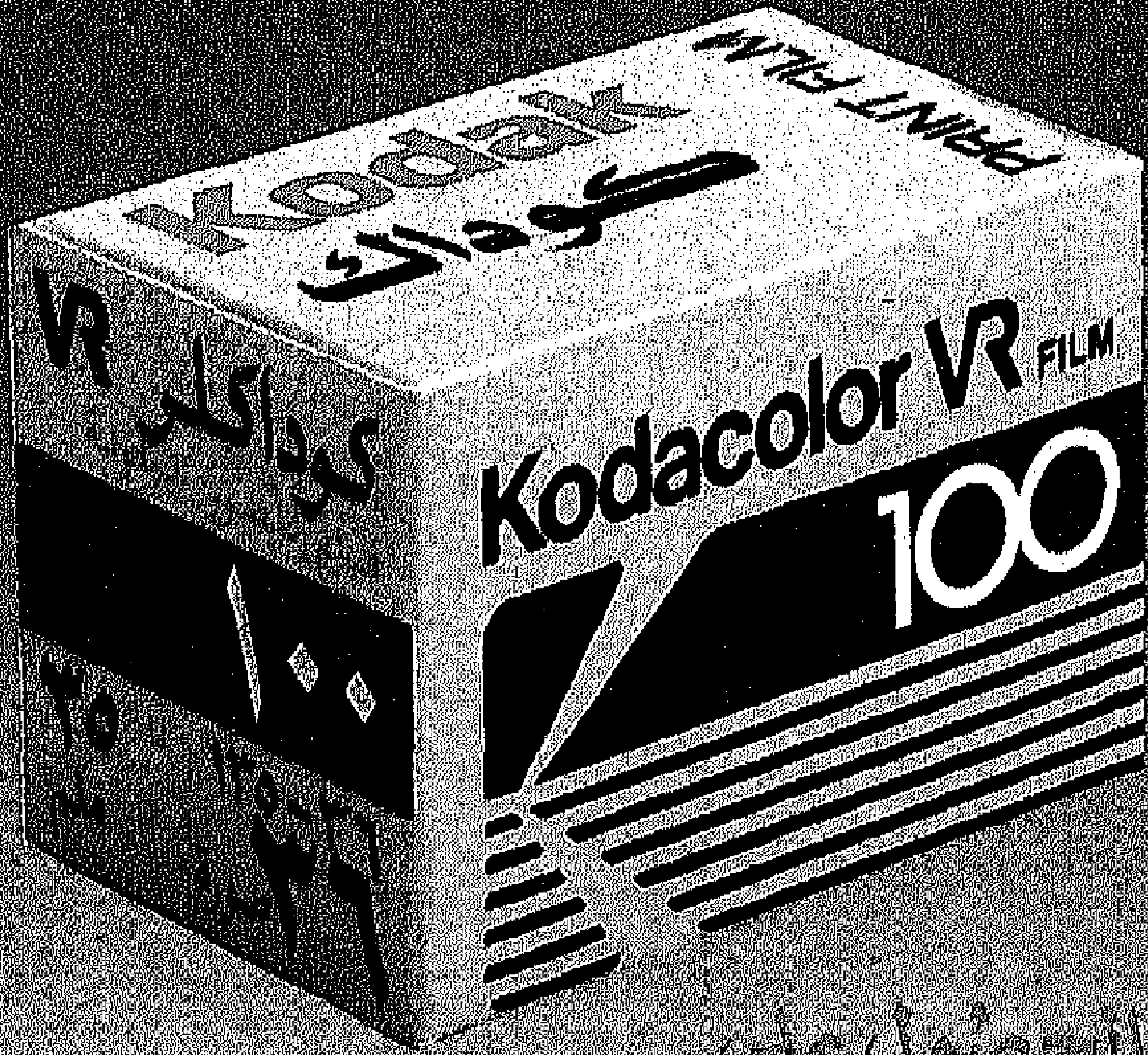
وفي تلك اللحظة خيم ظل فوق رؤوسهم وسمعوا اصطفاق أجنحة. وحط طائر بحري من فصيلة الاطيش على حافة الزورق وراء مارغريت.

وهمس كريستيان: "اقبضي عليه."

وانقضت عليه بسرعة البرق وأمسكته من قائمته. وأنشب منقاره في معصمها المقرح، لكنها لم تفلته. وانهال بوب على رأسه بالمجذاف وحز عنقه. ونتفوا ريشه وألقوا أحشاءه خارجا واقتسموا لحمه. ثم علقوا هيكله على الصاري ليجف. واستخدموا الاجزاء غير الصالحة للأكل طعما للاسماك. ولكن لم تعلق أي سمكة في عقائف الصيد. وكانوا في الروايات التي قرأوها عن السفن الغارقة وجدوا طرق الناجين البحرية ملأى بالسمك. غير أن البحر، بحرهم، بدا خاليا من الحياة.

وجلس بوب صامتا بعد تلك الوقعة التي جاءت على غير انتظار، وراح ينظر الى البحر. ثم شرق وجهه الهزيل وقال كما في حلم: "انظرا!

فيلم كوداكلر ١٠٠ الجَديد.



الآن يمكنك الحصول على
أفضل النتائج من كاميرتك قياس ٣٥ مم .. أفضل من ذي قبل



فيلم كوداكلر ڤار ١٠٠ (VR 100)

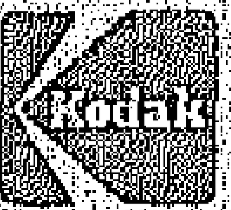
أوضح وأدق فيلم قياس ٣٥ مم ملوّن صنعته كوداك. يلتقط الألوان بتفاصيل واضحة، مُذهلة ودقيقة، إنه الفيلم الأمثل لإلتقاط الصّور في حالات الضوء العادي وأيضًا لصُوَر مكبّرة جميلة.

فيلم كوداكلر ڤار ١٠٠ (VR 100)

إنّه واحد من عائلة أفلام كوداكلر الأربعة الجديدة.

مجمُوعة مّن الأفلام لتختار منها ما يناسبُ إحتياجاتك للتصويرُ.

فيلم كوداكلر ڤار ٢٠٠ لألوان نقيّة حيّة.
فيلم كوداكلر ڤار ٤٠٠ للصور الملوّنة ذات الحركة السّريعة.
فيلم كوداكلر ڤار ١٠٠٠ لالتقاط الصوَر الملوّنة في الضوء الخافت بدون فلاش.



لا تقبَل بديلاً عن أفلام كوداكلر ڤار لأفضل الصّوَر الملوّنة على الإطلاق .. من كوداك.
أطلب المزيد من التفاصيل من البائع.

انهم هنا على رصيف الميناء، وسيأخذوننا الى القرية."

وأجابته مارغريت: "إننا في عرض البحر يا بوب، وما من أحد هنا سوانا. فانزع هذا الحلم من رأسك يا حبيبي." واستعاد بوب صحوه. لكن مارغريت أدركت أن الجوع والعطش والتعرض للعوامل الطبيعية أرهقته، وتساقط الجلد من أخمص قدميه كالقطن المندوف. أما كريستيان فكان يزداد اكتئابا وجزعا. وكان على مارغريت أن تحميهما معا.

وقالت لهما بتودد: "لقد صمدنا عشرين يوما، فلماذا لا نصمد ثلاثين؟"

ودهش كريستيان لقوة عزيمتها. وهي لم تتذمر على رغم أن الشمس نفخت ساقيها ضعفي حجمهما الطبيعي.

والواقع أن خشية الموت فارقت كريستيان وبات ينظر الى الموت كمعتق من عذاب النهار والليل والريح والموج. وقرر أن يعتمد في البحر على يد والده في اليوم التالي. ومع بزوغ شمس الصباح نزل الى الماء وقد أمسك حبل النجاة بيد ولامس باليد الاخرى ذراع أبيه وهو يقول: "اريد أن أعتمد على يدك في هذه اللحظة يا أبي."

وأمسك بوب ابنه من شعره ودلاه تحت الماء ثم رفعه وهو يطلب من الله أن يقبل إيمانه.

بلوغ الشاطىء

في الرابعة عصرا صرخت مارغريت: "إني أرى أرضا! انظر يا حبيبي."

ونظر الثلاثة الى الافق الغربي عن يمينهم وأدركوا أن ما يرونه قطعة من اليابسة لا محالة.

ومع حلول الفجر تحولت تلك البقعة القاتمة جزيرة خضراء كبيرة على بعد ثمانية كيلومترات منهم. إلا أن التيار ظل يقذفهم بعيدا عنها. وأكب كريستيان على المجذاف حتى تشنجت عضلاته. وأخذ بوب مكانه نحو ربع ساعة قبل أن يعود الى التجذيف.

وتناوب الاب والابن ساعات على مصارعة البحر. إلا أن التيار ما انفك يأخذ الزوارق شمالا. واذ عجز بوب عن متابعة التجذيف قال لابنه: "اننا نحاول عبثا." والقى الثلاثة نظرة يائسة على الجزيرة وهي تنحسر. وقالت مارغريت: "انظرا! هناك جزيرة ثانية، وثالثة." غير ان التيار ما برح يبعدهم عن اليابسة.



وهمس بوب لابنه: "خذ طوف المطاط يا كريستيان واسبقنا الى الشاطىء طلبا للنجدة."

وأجابته مارغريت بهدوء: "كلا... ألا تراه من الضعف بحيث يعجز عن ذلك؟"

وهز بوب رأسه ندما على فكرته الحمقاء، وهي أقرب الى الهذيان منها الى الواقع.

وعند الغسق ركب الثلاثة طوف المطاط والجزيرتان الخضراوان تبعدان نحو عشرين كيلومترا عن يسارهم. وأمضوا ليلتهم بلا نوم وهم ينزحون الماء ويرتجفون من البرد واليأس. وطلعت الشمس والجزيرتان ما زالتا هناك. ولكن بدا أن القوارب تتحرك في خط مواز لهما.

ولفت كريستيان اضطراب في الماء على بضع مئات من الامتار. وقال: "انظرا! إننا ندنو من مرتفع رملي".

وكان ذلك رابية مستديرة بقطر يبلغ نحو خمسين مترا وارتفاع مترين في الوسط. ولم يكن من نبت ظاهر فيها لكنها كانت أرضا في أي حال. واقتربت الزوارق من طرفها الجنوبي لكنها ظلت بعيدة عنها قرابة مئة متر. وفي تلك الاثناء شاهد كريستيان حيدا مرجانيا بعمق متر ونصف متر. وللحال قفز إليه وهو يحمل حبلا لربطه في ثقب صخري.

وعند منتصف العصر همدت الامواج. وارتأى الثلاثة أنها فرصتهم الاخيرة لبلوغ الاكمة الرملية. وأخذ بوب الصاري الاخير واستخدمه مجذافا وهو جاث على ركبتيه في مؤخر طوف المطاط، فيما أخذ كريستيان مكانه في الامام وفي يده المجذاف الآخر. ونزلت مارغريت الى الماء وفكت الحبل. وراح بوب وابنه يجذفان وهما يبذلان ما بقي لهما من قوة.

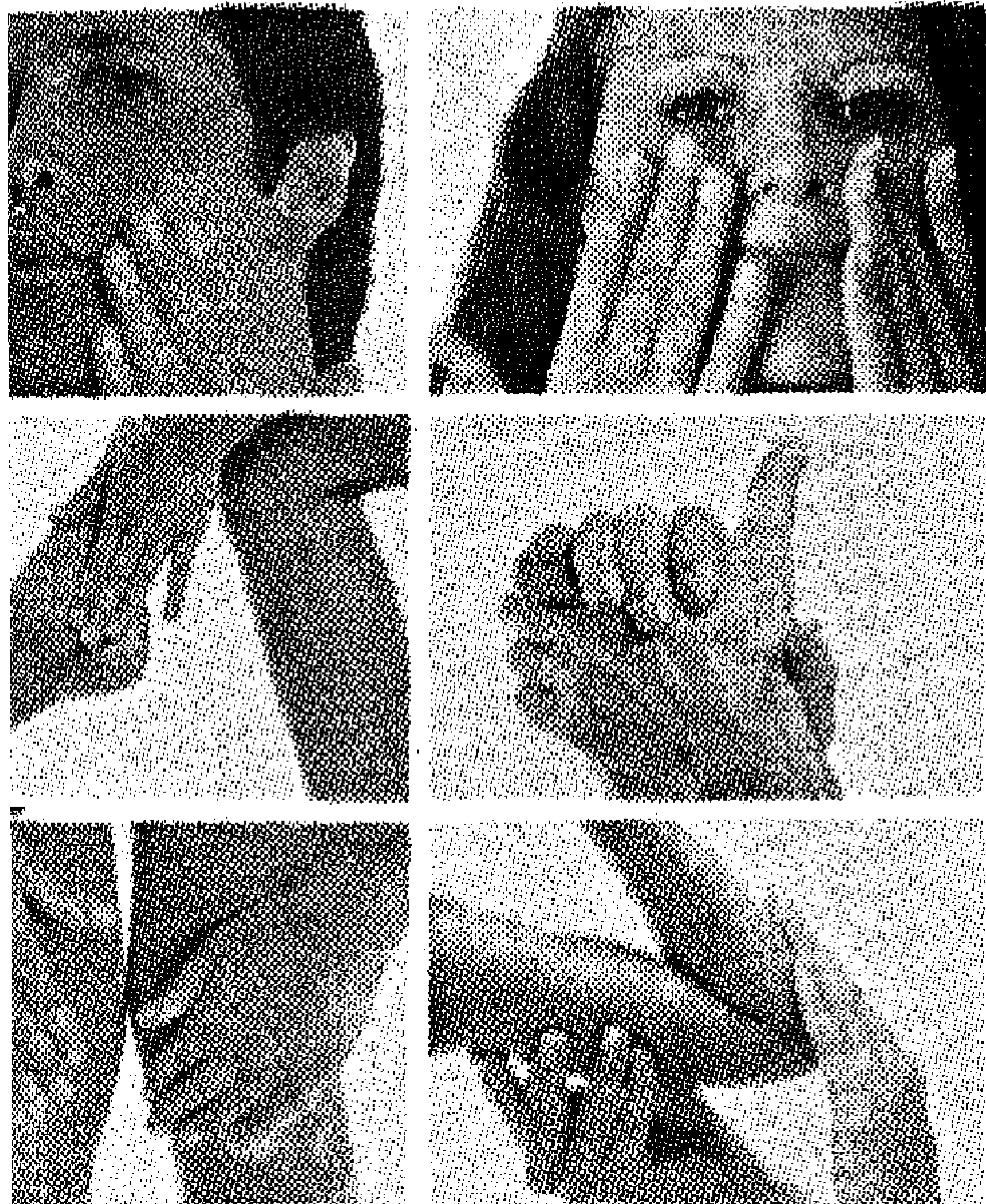
وانحدرت الزوارق عن الجرف وانطلقت بسرعة في اتجاه المرتفع الرملي. وبعد قليل أوقفتها الرمول. فنزل الثلاثة وجروها بجهد جهيد الى الشاطىء وهم يسقطون في الماء ثم يقومون. وأخيرا، بعد عذاب دام ٢٣ يوما في عرض البحر، بلغا نقطة يابسة في مكان ما جنوب المحيط الهادىء.

وقلبوا زورق المطاط وأسندوه بالمجذاف وجلسوا في ظله احتماء من الشمس. وبعد قليل نهض كريستيان لتفقد ذلك المكان. وارتفعت الطيور البحرية الراخمة على وقع قدميه ولم يستطع القبض على اي منها. لكنه رأى في الرمل مئات البيوض، فالتقط ما تحويه يداه منها وعاد لتوه الى أبيه وزوجته. وجلس الثلاثة يثقبون البيض ويلتهمونه حتى لم تعد معدهم تستوعب المزيد.

وحفر كل منهم حفرة في الرمل ليستريح فيها. وخروا نائمين من غير أحلام خارج الماء بعد انتظار طويل.

"لماذا أتيت؟"

في الصباح تناولت العائلة فطورها من البيض. ثم اقترحت مارغريت تأدية بعض التمارين الرياضية لتقوية عضلاتهم الضامرة. وذهب الثلاثة الى حافة اليابسة وألقوا أيديهم على الرمل ثم أنزلوا أرجلهم في المياه



لدافئة وراحوا يحركونها طلوعا ونزولا نحو خمس دقائق.

واستأنف كريستيان تحرياته وعثر على ثمرتين صغيرتين من جوز الهند، ونقعتهما مارغريت في مجمع مياه ضحلة وأزالت قشرتهما الخارجية. ثم أخذت تطرقهما بقطعة مرجان حتى كسرتهما .وكان معظم مائهما جف في الداخل، لكنهم استطاعوا استخراج بعض السائل قبل التهامهم اللب الابيض الذي سروا به كثيرا.

وراح بوب يتأمل وضعهم بعينين حزينتين غائرتين. وقال: "علينا أن نترك هذا المكان سريعا. إنه شرك مميت." إلا أنه عدم الوسيلة التي يقهر بها التيارات البحرية ويمنح الزوارق السرعة. ولكن مهما يكن فقد قر رأيهم على التوجه نحو الجزيرتين.

غير أن ذلك لم يكن ممكنا من غير مجذاف آخر. وأمضى بوب النهار وهو يصنع مجذافا من جذع شجرة صغيرة وبعض رقائق خشبية وجدها كريستيان هناك. واستعدوا للانطلاق عصر اليوم التالي بعد هدوء التيارات. ومرنوا عضلاتهم من جديد واستراحوا حتى الصباح.

ونحو الساعة العاشرة أحضرت مارغريت عددا آخر من البيض. وجلسوا يأكلون ويحدقون الى البحر في اتجاه الجزيرتين.

وفجأة سألت مارغريت: "أهذا قارب؟"

ونهض كريستيان ونظر حيث تنظر. وقال: "أجل." واستحال صوته صراخا وهو يتابع: "أجل، إنه قارب!"

ونهضت مارغريت هي الاخرى وراحت تلوح بيديها ثم تضم كريستيان وترقص فرحا. أما الصبي فركض الى حافة اليابسة وخلع قميصه ولوح بها فوق رأسه وهو ينادي.

ومن سطح الزورق الآلي الذي كان على بعد ٨٠٠ متر لاحظ الرجل الطويل ذو الشعر الرمادي الطيور البحرية تنهض أسرابا، وشاهد إنسانا وحيدا يسير في اتجاه نقطة سوداء وسط المرتفع الرملي. وإذ ذاك قال ليونارد تولهيرست لرفقائه الخمسة الفيجيين: "انظروا! ثمة أحد هناك." ونظروا ليروا شخصين يلوحان في اتجاههم.

وقال تولهيرست: "انهم يحتاجون الى مساعدة."

وما أن بلغوا الشاطىء حتى قبضت مارغريت على ذراع تولهيرست وقالت: "نشكر الله على مجيئك." ثم شاهد الفتى الهزيل وخلفه الرجل الاعجف مستريحا في ظل القارب. وأدرك أنهم يعانون نقصا فادحا في الماء. وللحال حمل إليهم هو وجماعته قناني الماء وثمار الموز والببايا.

وسأل بوب: "أين نحن؟"

فجاءه الجواب: "في جزر فيجي."

وأعين آل آروس على الصعود الى المركب الذي أسرع بهم على الفور الى جزيرة سيكوبيا - اي - لاو إحدى أكثر الجزر ازدهارا في مجموعة جزر فيجي الشرقية. ومددهم الفيجيون على حصر فوق العشب وأطعموهم وغسلوهم. وطلب تولهيرست نجدة طبية عبر جهاز الارسال. فجاء طبيب ومعه مضادات حيوية وحليب مجفف ومياه معدنية.

وكان ذلك يوم الاثنين ، السادس من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢، وهو اليوم السادس والعشرون منذ بدء محنتهم. وقد شردوا مسافة ١٠٦٠ كيلومترا في المحيط الهادئ وتجاوزوا جزائر تونغا حتى بلغوا مرتفعا رمليا منعزلا يعرف باسم "نانوكو". وكانت الطائرات الاستطلاعية من نيوزيلندة بحثت عنهم من غير جدوى. ذلك ان "اسطولهم" من الصغر بحيث يسهل ضياعه في عرض المحيط.

وأخيرا طرحت مارغريت سؤالها على تولهيرست: "لماذا أتيت؟"

وأوضح الرجل الاوسترالي انه رئيس دائرة اللاهوت في كلية فولتون بالقرب من سوفا عاصمة جزر فيجي. وكان يمضي عطلة يمارس خلالها هوايته البحرية من مراقبة الطيور وجمع الاصداف. وقرر التوجه نحو مرتفع نانوكو بعدما أخبر أن طيورا كثيرة تستريح هناك. ولكن لماذا ذهب ذلك الصباح بالذات؟ إن تأخره ساعات قليلة معناه انطلاقهم نحو الجزيرتين من غير أن يراهم.

وأجاب مارغريت بيقين: "لقد أرسلت استجابة لصلواتكم."

وفي الصباح التالي وصلت طائرة مروحية تابعة للحكومة الفيجية ونقلت أفراد العائلة الى مستشفى سوفا حيث أمضوا اسبوعين للعلاج والنقاهة. وأخبر الاطباء مارغريت أن زوجها كان عرضة للانهيار خلال ٤٨ ساعة. أما هي وكريستيان فكانت حالهما أحسن قليلا.

وفي ١٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ تجمع ثمانون صديقا وقريبا في مطار لوس انجلس الدولي لاستقبال آل أروس الثلاثة. وتبعوهم في مسيرة منتصرة حتى منزلهم في لونغ بيتش حيث رفعت يافطة ترحيبية تقول: "أهلا وسهلا بكم إننا نحبكم."

وجمد بوب ومارغريت وكريستيان في مطبخ المنزل وهم في شبه غيبوبة جميلة وسط رائحة الطعام الفاخر وشذى الازهار النضرة التي ملأت أرجاء البيت. ثم وقفوا يصافحون المهنئين ويشكرون الله على نعمة الحياة والمحبة التي أغدقها عليهم.

■ **بيتر ميتشلمور**



تصويب .

في كتاب حول الطبخ ذكر التصويب الآتي:

- الصفحة ٩٥، السطر ١٤: اقرأ: "٢٢٠ ثانية بالضبط" عوضاً عن: "١٢ دقيقة بالضبط."
- الصفحة ١٤٥، السطر ١٦: اقرأ: "ارفع الشحم" بدلا من: "ارفع اللحم."

صحيفة "وول ستريت جورنال"

في نطاق العلاقات العائلية، ثمة كلمتان لا تقلان أثراً عن: "اني احبك"، وهما: "الحق معك".

١٠١.

فجر جديد فوق ديترويت

خاص [logo]



في وقت ما شغف الامريكيون بالسيارات الضخمة التي تلتهم الوقود التهاماً، وكانت مدينة ديترويت في ولاية ميشيغان عاصمة صناعة السيارات في الولايات المتحدة، وفيها قامت شركات كثيرة وازدهرت، ولم يكترث أصحابها للخطر الى ان ارتفعت اسعار الوقود وحل الانحسار الاقتصادي مكان البحبوحة وغزت السيارات اليابانية اسواقهم، الا ان ديترويت بدأت استعادة عافيتها، ويبدو انها ليست بعيدة عن مرحلة ازدهار جديدة،



كلما دخل روبرت ليتل، رئيس القطاع ١٨٢ من اتحاد عمال السيارات الامريكي، مكتبه في دار الاتحاد في بلدة ليفونيا من اعمال ولاية ميشيغان، تذكر بمرارة الأزمة التي اصابت صناعة السيارات في الولايات المتحدة. فعلى مقربة من مكتبه افتتحت وكالة لشركة سيارات "داتسون". وبينما هو يرغي ويزبد غيظاً يرى الزبائن، الذين لم يرضوا في الماضي الا بالسيارات الامريكية، يتزاحمون بالمناكب لدخول الوكالة اليابانية ويغادرونها في سياراتهم الجديدة.

وخيبة روبرت ليتل آتية ليس من انحسار صناعة السيارات الامريكية فحسب، بل من ازدهار سوق السيارات اليابانية في بلاده ايضاً. وبعدما سجل بيع السيارات في الولايات المتحدة رقماً قياسياً عام ١٩٧٨ بلغ احد عشر مليوناً، هبط هذا الرقم الى ما دون الملايين الثمانية عام ١٩٨٢. ومن هذا الرقم مليون و٨٠٠ الف سيارة، اي ٢٢،٦ في المئة، من صنع اليابان.

والولايات المتحدة هي البلد الصناعي الرئيسي الوحيد في العالم الذي فتح ابوابه على مصاريعها للسيارات اليابانية. ذلك ان بريطانيا حدت ما تستورده من اليابان بنسبة ١١ في المئة من انتاجها المحلي، في حين جعلت فرنسا هذه النسبة ٢،٥ في المئة واكتفت ايطاليا بـ٢٢٠٠ سيارة يابانية سنوياً. وهناك اتفاق اختياري بين الولايات المتحدة واليابان يتيح وضع حد اقصى للاستيراد. وقد اعلنت اليابان انها ستنهي ذلك الاتفاق من جانبها في مارس (آذار) ١٩٨٤. وتجدر الاشارة الى ان اليابان صدرت مليوناً و٧٦٠ الف سيارة العام الماضي الى الولايات المتحدة في مقابل ٣٥٦٢ سيارة امريكية فقط بيعت في اليابان.

لقد مرت عقود كانت خلالها الولايات المتحدة منتج السيارات الأول في العالم. لكن الأمر تبدل اليوم. فمنذ ثلاث سنوات تحتل اليابان مكان الصدارة. وبلغت صناعة السيارات من الانحسار في الولايات المتحدة حداً دفع بعض المراقبين الى القول ان هذه الصناعة في امريكا تشهد افولا قبل زوالها التام. وهناك عشرات المصانع التي اقفلت ابوابها، والبعض منها حديث العهد. وبعدما كان عدد العمال المياومين ٣٢٠ الفاً، بات ٢١٠ آلاف. وانخفض عدد الشركات التي تجهز مصانع السيارات بالقطع الصغيرة من ٦٥٠ الفاً الى ٦٠٠ الف.

يضاف الى هذا ان الشركات خسرت مليارات الدولارات في السنوات الأخيرة. وبعدما بقيت شركة "كرايزلر" وقتاً على حافة الانهيار، انقذت في الوقت المناسب اذ منحتها الحكومة قرضاً بمبلغ مليار ومئتي مليون دولار. أما شركة "فورد" فخسرت لسنتين متواليتين مليار دولار في السنة. ودخلت شركة "رينو" الفرنسية شريكاً مع "جنرال موتورز".

وغدت مدينة ديترويت، عاصمة السيارات، مسرحاً مؤاتياً لرواية تصور البطالة وصعوباتها. وتبلغ نسبة

Photo: Andrew Sacks/ Black Star

البطالة في تلك المدينة ١٩،٧ في المئة، كما كانت في عز أزمة ١٩٣٣ الاقتصادية الخانقة. ويعيش أكثر من ثلث سكان المدينة على الصدقات الحكومية. وقد خسر اتحاد عمال السيارات الامريكي، اكبر النقابات الامريكية وأقواها، ربع اعضائه.

وكان لقطاع روبرت ليتل نصيبه من تلك المحنة. فقد سرح الفان من اعضائه، استنفد معظمهم رواتب البطالة وبات عالة على المعونات الحكومية ومساعدات الأهل والأصدقاء وبعض الوظائف الوقتية.

ويبلغ ليتل الثامنة والخمسين. وهو رجل دمث الأخلاق أنيس المعشر يحافظ على عادات ولايته كنتكي غير المتكلفة. وهو ولد على أرض مزرعة بالقرب من لكسينغتون وانضم الى البحرية الامريكية خلال الحرب العالمية الثانية. وبعد مرور ايام قليلة على الاستسلام الياباني عام ١٩٤٥، نزل ليتل الى شاطىء هيروشيما ومعه مجموعة علماء امريكيين اخذهم في سيارة جيب عبر المدينة المنكوبة. ولو اخبره احدهم آنذاك ان هيروشيما سوف تبز يوماً ديترويت في صناعة السيارات، لظنه ليتل مخبلاً. الا ان هيروشيما تؤوي اليوم مصنعاً كبيراً ينتج سيارات "مازدا" الفخمة.

وفي العام ١٩٥٢ وُظّف ليتل عاملا على آلة في مصنع "فورد" في ليفونيا. وكان العمل في مصانع السيارات مجهداً ذلك الحين. وكان تنظيم العمل يحث المشرفين على اتباع الصرامة مع العمال، ظناً ان هؤلاء لا يعملون الا اذا ارغموا.

وكان المشرف العام في قسم ليتل يصرف العمال الى منازلهم يوماً على الأقل في الاسبوع بحجة ان العمل الاسبوعي انجز. وذلك يعني عدم دفع الاجرة لذلك اليوم. ووجد ليتل في تلك الممارسة ظلماً فاضحاً. وباشر نشاطه في الاتحاد العمالي، وسرعان ما أصبح الناطق العنيد باسم زملائه العمال والمدافع عنهم في وجه أرباب العمل والادارة.

عامل صناعي

في العام ١٩٥٥ انضم الى مصنع "ليفونيا" عامل في الخامسة والعشرين اسمه مارفن كريغ، باجر مقداره دولار و٧٥ سنتاً في الساعة. واقتضى عمل كريغ ان يتعاون وعاملا آخر على رفع أجزاء مصنوعة يزن الواحد منها ١٤٠ كيلوغراماً ووصلها بعقائف تحملها على امتداد خط التجميع. وأحس الماً قوياً في عضلاته خلال اسبوع العمل الأول، حتى لم يبق في استطاعته رفع ذراعيه لادخال كمّي سترته.

ولاحظ كريغ وجود رافعة ذات سلسلة في موقعه لا يستخدمها احد. وفي منزله وضع مخططاً لملزم يضاف الى الرافعة بحيث يتمكن عامل واحد من رفع القطع بلا مشقة. وبعد ذلك صنع الملزم وذهب به الى مدير عمله وقال: "اليك بهذه الفكرة لتحسين نوعية العمل."

ورمقه المراقب بنظرة عدم تصديق وقال: "أتريد ان تعمل أيها الشاب، ام انك لا تهوى العمل؟ اننا لم نوظفك لهذه الأمور."

والحق ان ثمة طرائق كثيرة كانت ممكنة لتطوير العمل، الا ان احداً لم يكترث. فشركات السيارات تجني أرباحاً كبيرة، والامريكيون يتهالكون على شراء سيارات ديترويت الفخمة التي يبلغ طول الواحدة منها خمسة أمتار ونصف متر ووزنها ١٨٠٠ كيلوغرام وهي ذات ثماني اسطوانات دافعة (سيلندرات). وماذا يضير اذا كان معظمها يستهلك ليتراً من البنزين كل أربعة كيلومترات؟ ففي الامكان ملء مستودع الوقود بخمسة دولارات فقط. لذلك حصر المنتجون همهم في ناحية الزخرف والشكل الخارجي، لا في الناحية الاقتصادية. وكلما كثر طلاء الكروم في السيارة وارتفع جناحاها عند المؤخر اشتد تهافت الزبائن عليها. وكانت السنوات تكر من غير تقدم تكنولوجي يذكر. وجل ما فعلته مصانع ديترويت لسياراتها كان تجميلها الخارجي لاضفاء مظهر عصري عليها، مع تعزيز حملات الدعاية سنة بعد سنة.

واقتصر هم الادارة على ابقاء العمل جارياً بأي ثمن. ويتذكر احد العمال هذا التحذير من مديره: "اذا أوقفت خط التجميع لحظة واحدة، بل اذا عبرت في ذهنك فكرة وقفه، فان الله سيعاقبك." وراح المراقبون، بناء على الحاح الادارة، ينهالون على العمال بالصراخ للاسراع في تنفيذ عملهم: "حركوا هذه الأجزاء من غير تمهل." وقلما دققوا في نوعية تلك الأجزاء أو حتى في السيارات المعطوبة.

وفي مصنع "ليفونيا" الضخم درجت الادارة على تجاهل احتجاجات اتحاد العمال. ومعظمها نقد للمارسات الادارية ولظروف العمل. وفي الفترة السعيدة التي شهدتها صناعة السيارات بلغ عدد موظفي ليفونيا ٦٥٠٠ رجل يعملون على ثلاث نوبات. وكان المصنع يحوي نحو ٢٨٠٠ آلة تأخذ الأجزاء المختلفة فتطرقها وتضغطها وتثقبها ثم تضفي عليها شكلها النهائي. وذلك كاف لتوليد مقدار من الهدير يصعق المراقب الخارجي. غير ان الادارة وجدت في الصخب والضجيج اجمل أنواع الموسيقى.

أما العمال فقد وجدوا في نظام العمل ما ينتقص من انسانيتهم. وهذا النظام قائم على التجميع، بحيث تجمع الأدوات والأجزاء ويؤدي كل عامل دوره على سلعة ناقصة الى ان يتم صنع السلعة في نهاية خط العمال. وقد قال احد عمال ليفونيا: "المرء يقصد النقطة نفسها يومياً. ولئن أمكنه الكلام الى زميله عن اليمين أو عن اليسار، الا انه ينبغي إبقاء يديه في حركة دائمة مكرراً الحركات عينها في كل الأوقات وعلى مر السنين. وبعد حين يجد انه بات اشبه بالآلة منه بالانسان."

وتفشت مشاكل الكحول والمخدرات في صفوف العمال، وبات الكثيرون يتخلفون عن العمل يومي الاثنين والجمعة من كل اسبوع. ويقول مراقب سابق في شركة "كرايزلر": "كان علينا اكتراء عمال موقتين في تلك الأيام. وجاءت النتيجة مزيداً من السيارات المعطوبة." وبات الزبائن

محذرين حيال السيارات التي يتم انتاجها أيام الاثنين والجمعة.

وكان للادارة شكواها هي ايضاً ضد قادة الاتحاد العمالي. فالعديد منهم، في نظرها، يسعى الى فتح مشكلات بينها وبين العمال بدلا من السعي الى حل المشكلات الحقيقية. وقد اصدر الاتحاد قوانين عشوائية أرغمت الادارة على توظيف عدد ضخم من العمال يتجاوز ما يتطلبه انجاز العمل. ومن تلك القوانين ان العامل لا يتدخل في اصلاح اي عطل مهما يكن صغيراً في الآلة التي يعمل عليها، تاركاً ذلك الأمر لذوي الاختصاص وان توقفت الآلة أربع ساعات متواصلة قبل وصول الاختصاصي.

ومن قوانين الاتحاد الاخرى ما يجعل طرد الموظفين المتمارضين مستحيلا وما يرفع الاجور على نحو غير معقول. وبات العامل العادي غير الماهر يتقاضى ١٢ دولاراً في الساعة. واذا اضيفت الفوائد والضمانات الاجتماعية والصحية الى هذا المبلغ، ارتفع ما تدفعه الادارة الى ٢٢ دولاراً للساعة الواحدة. وهذا يعني ان اجور صناعة السيارات في الولايات المتحدة تزيد بمقدار الثلث على ما هي في اليابان وبمقدار الثلث ايضاً بالنسبة الى الصناعات الامريكية الاخرى.

وفي حين ثار العديد من العمال على شكل الحياة في المصنع، فقد وجد فيها مارفن كريغ متعة كبيرة، وهو الذي أحب المبتكرات الآلية على الدوام. واذ وجد نفسه وسط آلات عملاقة، رغب في ان يكتشف اسرارها واحدة واحدة.

وتبين ان مديري كريغ انفذ بصيرة من مراقب عمله. وسرعان ما رقوه من عامل مياوم الى موظف ذي راتب، مسؤول عن مراقبة النوعية. وانطلق كريغ يجول في المصنع لتحليل الأخطاء واكتشاف الحلول. لكنه وجد ان المسؤولين الكبار لم يعيروا ملاحظاته اي اهتمام. ولم يكن زملاؤه في دائرة المراقبة اكثر حماسة. وكلما اقترح افكاراً لتحسين سير العمل، كانت اعينهم تمتلىء شكوكاً ويسألونه: "ما الذي تحاول فعله؟ الا تدري ان اقتراحاتك من شأنها خفض عدد العمال؟"

وتسلق كريغ السلم درجة درجة حتى غدا مراقباً ثم ناظراً عاماً فمشرفاً على الانتاج. وتابع دروساً مسائية في كلية هنري فورد واتم دورة في ادارة الأعمال. وفي العام ١٩٦٧ نقله المسؤولون الكبار في شركة "فورد" من بلدة ديربورن الى مصنع في انديانابوليس، حيث اصبح مع الوقت مديراً للمصنع.

وكان مصنع انديانابوليس شهيراً بسوء ادارته. ولعب كريغ دوراً رئيسياً في تحسين الامور مما رفع سمعته اكثر فأكثر. ولما تبين ان الوضع في مصنع ديربورن لم يعد يطاق، وجه أرباب العمل انظارهم نحو كريغ الذي دخل مصنع التجميع في ليفونيا ذات صباح من اغسطس (آب) ١٩٧٩ كمدير جديد. وكان آنذاك في الخمسين وقد وخطه الشيب. وتذكر اليوم الذي كان فيه عاملا بالساعة في ذلك المكان قبل ربع قرن.

الخط المباشر
نيويورك
مع طيران الشرق الأوسط

تستطيعون منذ الآن الى السفر الى نيويورك بطائراتنا الجمبو الفخمة من طراز بوينغ ٧٤٧ ونضع في تصرفكم خيارات ثلاثة: الدرجة الاولى (مع مقاعد خاصة Sleeperettes)، الدرجة "سيدر" والدرجة السياحية.
تقلع طائراتنا من بيروت في رحلاتها الجديدة● يومي الخميس والسبت من كل اسبوع في الساعة ١١،٣٠ تماما وتعود اليها يومي الجمعة والاحد.
المحطة الخاصة التابعة لشركة اميركان آرلاينز في نيويورك توفر لكم رحلات مباشرة لمتابعة سفركم داخل الولايات المتحدة.
للحجز الرجاء الاتصال بوكيل سفركم المعتمد لدى "اياتا" او باقرب مكتب مبيعات لطيران الشرق الاوسط.

● عن طريق باريس



في تلك الاثناء كانت صناعة السيارات الامريكية آخذة في الانهيار والبلاد تعاني أزمة اقتصادية، وبدأت مصانع السيارات تقفل واحداً بعد آخر. وأدرك كريغ ان مصنع ليفونيا يعاني آلام المرحلة الاخيرة من مرض مزمن، وانه لن تمضي سنوات حتى ينمو العشب البري في ساحات المصنع المقفل ويجد العمال انفسهم تحت رحمة البطالة والمعونات الحكومية. الا ان كريغ لم يشأ الاستسلام، ورفض التفكير في امكان حلول اليابان محل الولايات المتحدة في صناعة السيارات.

وطرأت على ذهن كريغ فكرة ايجابية بحثها مع روبرت ليتل الذي بات رئيس لجنة المفاوضة في الاتحاد العمالي. ونظراً الى انعدام الثقة بين العمال والادارة في ليفونيا، بدت الفكرة مستحيلة التنفيذ اول الأمر. غير ان الأشهر التالية كانت حاسمة في تاريخ صناعة السيارات في الولايات المتحدة، واعطى التعاون بين كريغ وليتل ثماره المرجوة. وكانت تلك الفكرة المنقذة، في جوانب منها، تقوم على خبرة اليابانيين في هذا المجال.

مدينة طوابير

في مشغل وراء منزله في جادة باغلي (ديتوريت) ركب هنري فورد السيارة الاولى باستخدام أربع عجلات دراجة وبعض قصاصات الحديد وجرس باب عادياً. وباتت تلك السيارة جاهزة للتجريب في الرابع من يونيو (حزيران) ١٨٩٦، الا ان فورد لم يستطع الانتظار حتى الصباح. وفي الثالثة فجراً ادار المحرك البدائي، فانطلقت السيارة خارج المشغل الى الشوارع. وكان لذلك الابتكار فعل تبديل وجه امريكا والعالم.

وانتج فورد سياراته الاولى من الصفيح عام ١٩٠٨. وعلى رغم انه لم يكن مخترع السيارة في المعنى الدقيق للعبارة - اذ ان العربات الآلية ظهرت اواسط القرن التاسع عشر - فان طريقة التصنيع التي احدثها جعلت من الممكن جمع اجزاء السيارة في ٩٣ دقيقة. ومع العام ١٩١٣، بات في امكان المصنع انتاج ٢٠٠ الف سيارة سنوياً. ومع تقدم التقنية وارتفاع المبيعات عمد فورد الى خفض ثمن سيارته، فأضحى ٢٩٠ دولاراً عام ١٩٢٤، اي ما يعادل ١٦٨٠ دولاراً اليوم.

ما من بلد في العالم بلغ ولعه بالسيارات مبلغ الولايات المتحدة. وما أن أطل العام ١٩٣٠ حتى كان عدد السيارات على الطرق الامريكية ٢٣ مليوناً، أي بمعدل سيارة واحدة لكل خمسة أشخاص. وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية غدت السيارة الكبيرة ذات الاسطوانات الثماني التي تلتهم الوقود التهاماً، العلامة الامريكية المميزة في هذا النطاق. ولم يقم لشركات السيارات الامريكية أي منافس في الاسواق الداخلية. ومع الازدهار التجاري للشركات غدت أقل اكتراثاً للجمهور.

من ناحية اخرى استهلت اليابان صناعة السيارات في العشرينات من هذا القرن. غير أن القنابل الامريكية

خلال الحرب العالمية الثانية أتت على مصانع كثيرة، ومع استئناف الانتاج بعد الحرب جاءت النوعية هزيلة، لكن اليابانيين أكبوا على العمل من أجل تحسين صناعتهم، مركزين على السيارات الصغيرة التي تحتاج اليها بلادهم ذات الكثافة السكانية الكبيرة والطرق الضيقة وأسعار الوقود المرتفعة.

وكان أن تلقى العملاق الامريكي الضربة الاولى عام ١٩٧٣، بعدما قطع العرب نفطهم عن الولايات المتحدة في أعقاب حرب اكتوبر (تشرين الاول) وعلى أثر ذلك التدبير ارتفع ثمن غالون البنزين العادي المرصص من ٣٩،٣ سنتاً الى ٥٣،٢ سنتاً (أي من ١٠،٤ سنتات الى ١٤،١ سنتاً الليتر) عام ١٩٧٤. وهكذا هبط بيع السيارات الكبيرة.

غير أن ذلك لم يدم طويلا، اذ عاد الامريكيون عام ١٩٧٥ الى حبهم الاول. وفي العام ١٩٧٨ حققت مبيعات شركة "جنرال موتورز" مبلغ ٦٣ مليار دولار وسجلت رقمها القياسي في الارباح. وهذا الرقم يفوق مجمل الانتاج الوطني لمعظم دول العالم.

وجاءت أزمة النفط التالية على أثر لجوء شاه ايران الى المنفى في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩. وتلك كانت أشد وطأة من الاولى. وانخفض انتاج ايران من النفط مما أثر في الاسواق العالمية. واضطرت منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبيك) الى رفع الاسعار. وبعدما كان ثمن الليتر العادي المنقى من الرصاص ١٨،٢ سنتاً في الولايات المتحدة عام ١٩٧٨، ارتفع الى ٣٣ سنتاً عام ١٩٨٠. وتهافت الامريكيون من جديد على السيارات الصغيرة، واذ لم تستطع الشركات المحلية تلبية طلباتهم، هبت اليابان لعرض خدماتها. ووجد الامريكيون في السيارات اليابانية ما يروقهم من حيث النوعية والصنع. والذي بدأ وشلا استحال فيضاً.

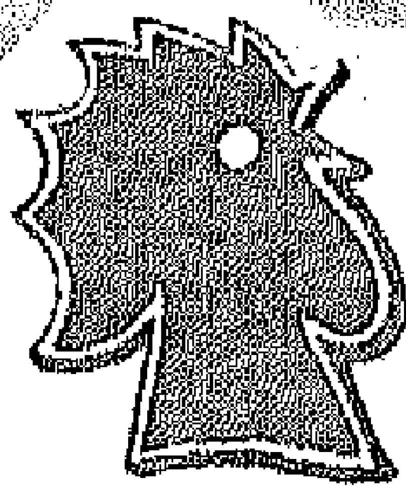
وأخذت مصانع السيارات الامريكية الضخمة تنهار واحداً واحداً. ومن تلك المصانع مركز فورد للصب في ميشيغان، الواقع في فلات روك على بعد ثلاثين كيلومتراً جنوب ديترويت. وكان ذلك المصنع، الذي إفتتح عام ١٩٧١ بكلفة ٢٠٠ مليون دولار، تحفة صناعية تعج بأفضل انجازات التكنولوجيا المتطورة المصممة لصنع محركات السيارات الكبيرة وصب قوالب اخرى. وكان تحويل المصنع لتلبية حاجات السيارات الصغيرة شبه مستحيل لأنه يكلف الكثير. واضطر ذلك المصنع الى اقفال أبوابه في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨١. وتبعته مصانع اخرى كثيرة.

ومن الذين سرحتهم شركة "ليفونيا" قبل سنتين من ذلك الحين ريتشارد فيشر (٣٦ سنة). ودامت تعويضات البطالة ستة أشهر لديه، ثم انطلق يومياً يبحث عن عمل. لكن أفضل ما حصل عليه من عروض كان العمل الوقتي في جمع أوراق الشجر المتساقطة وجرف الثلج. ولبث في منزله معظم الوقت يعتني بأولاده وهو قلق على امكان خسارة منزله وقيمته

نحوّل همسك صراخاً...







النهار العربي والدولي

انطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها.
عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة، وارفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة – بالعربية او الاجنبية – وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل
ص.ب. ١٩٢٤
بيروت. لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:

اشتراك في مجلة "المختار".

٤٢ ألف دولار ـ لأنه عجز عن دفع الضرائب.

ويقول فيشر: "انها تجربة قاتلة للمعنويات. فالمرء يتخلف أشهراً عن دفع فواتيره، وهو يتلقى المخابرات الهاتفية اليومية من دائنيه، ولا يمكنه ان يعدهم بدفع خمسة دولارات لانه لا يملك هذا المبلغ. لذلك يضطر الى الكذب على الناس في حين لم يكذب قط سابقاً. ويشعر أحياناً أنه على حافة الجنون." يقول فيشر هذا الكلام والدمع يسح على خديه.

لقد غدت ديترويت مدينة طوابير. فالالوف فيها يصطفون أمام دوائر البطالة حتى يغص بهم الشارع. ويلفهم جو رهيب من الصمت، ولا تبدر من أحدهم كلمة وهم يتقدمون لعرض مشكلاتهم. حتى اذا رفضت الاستجابة لطلب أحدهم انهال بالشتائم وسقط في أيدي رجال الشرطة.

وفي الصباح الباكر من كل يوم يقف طابور آخر طويل أمام مؤسسة تجارية في شارع جوي رود، معظمه من عمال السيارات المسرحين. وهم يأتون في الحافلات أو يوقفون السيارات الخصوصية (أوتو ـ ستوب) او سيراً على الاقدام لبيع عينات من دمهم في مقابل عشرة دولارات للعينة الواحدة. وتلبي المؤسسة طلبات ٧٠٠ عامل في الاسبوع. أما الآخرون فترسلهم على أعقابهم.

وهناك طوابير من الناس الذين يتلقون هبات غذائية. وفي الاشهر الستة الاولى من العام ١٩٨٣ وزع المساعدون الاجتماعيون في ديترويت ٧٥٠ ألف وجبة على المحتاجين. وثمة عائلات تقف بكامل أفرادها أمام مركز الآباء الكبوشيين في جادة ماونت اليوت. هناك يلتهم الاطفال الطعام بنهم بعدما كانوا يتنعمون يوماً بما لذ وطاب. وبينما هم يفعلون ذلك يشيح والدوهم أنظارهم حياء.

لقد ولى النعيم الذي كان لعمال السيارات الامريكية. ومعظم المسرحين لن يروا مصنع سيارات آخر من الداخل بقية حياتهم. ومما زاد الاوضاع سوءاً الاعتماد الزائد على الآلات.

تعاون العمال والادارة

لدى عودته مديراً الى "ليفونيا" دار مارفن كريغ على المصنع في جولة تفقدية. وسار نحوه زميل سابق وقال: "لقد اشتريت لنفسك مشكلة يا مارفن بقبولك المجيء."

والواقع أن مؤسسة "ليفونيا" كانت تعاني مشكلتين، لكل منهما القدرة على أن تتحول مشكلة قاتلة. فقد بلغ سوء ادارة المؤسسة مبلغاً جعل شركة "فورد" على وشك اقفالها درءاً للخسائر. والمشكلة الثانية لجوء "ليفونيا" الى صنع أجزاء مسننة مضاعفة السرعة وذات كفاية عالية. غير أن تلك المسننات صممت لتلائم السيارات التي تعتمد على حركة عجلاتها الخلفية، في وقت كانت الصناعة تنتقل الى السيارات التي تتحرك بعجلاتها الامامية. وأدرك كريغ ان سوق تلك الاجزاء ستتقلص عاماً بعد عام، مما سيجبر المصنع على الاغلاق في ظرف خمس سنوات.

الا أن مارفن كريغ لم يعدم مخرجاً. وتجدر الاشارة الى أن مسنناً مضاعف السرعة لحركة العجلات الامامية كان قد تم ابتكاره ليلائم السيارات ذات الحجم المتوسط. ولا شك أن في امكان "ليفونيا" انتاج هذا المسنن. وكانت العادة أن تتعاقد شركة "فورد" مع مؤسسة اخرى لتزويدها بمثل هذه القطع. وأدرك كريغ أن منافسته الحقة هي مع اليابانيين، خصوصاً مؤسسة "تويو كوغيو" في هيروشيما منتجة سيارات "مازدا" التي تمتلك "فورد" ٢٥ في المئة من اسهمها. وقد بدت فكرة منافسة الصناعة اليابانية غير واقعية، خصوصاً من شركة هرمة مثل "ليفونيا". الا أن كريغ اعتمد على جرأته وسعة خياله للمضي قدماً.

وعقد كريغ سلسلة اجتماعات مع روبرت ليتل الذي وافق على أن الامل الوحيد لابعاد جماعته عن شبابيك البطالة يكمن في تحسين النوعية وخفض التكاليف. واتفق الاثنان على العمل معاً وسد الثغرات التقليدية بين الادارة والعمال.

واقترح ليتل أن يعمم رسالة على العمال حول "وضع المصنع". الا ان أحد المحاسبين اعترض على ذلك قائلا: "اصبر هنيهة! ان معدل ما ندفعه للموظف، بما في ذلك الفوائد والضمانات، عشرون دولاراً في الساعة. واذا دام كل اجتماع مع العمال، وهم خمسة آلاف، ساعة فقط، فهذا يعني خسارة مئة الف دولار."

الا أن كريغ أجاب: "اسمع يا صديقي! اننا نخسر الاموال الطائلة هنا كل دقيقة باجتماع ومن دون اجتماع."

ودعي العمال على دفعات يتألف كل منها من بضع مئات. وقال لهم كريغ: ستسمعون اموراً لن تروقكم. غير أنها الحقيقة. فنحن هنا ننتج أجزاء تناسب السيارات التي تتحرك بعجلاتها الخلفية، في حين تتجه الصناعة نحو حركة العجلات الامامية. واذا بقينا على هذا المنوال، فلن يكون لدينا غير سنوات قليلة. ولئن يكن لهذا المصنع أمل في المستقبل، فهذا وقف عليكم. وليس في امكاني أن أفعل شيئاً من دونكم. ولكن ينبغي أن نكف أولا عن خلافنا حول من يحفز من على العمل. ان اليابانيين حققوا فوزاً عليكم في النوعية وفي الاسعار على السواء. واذا عجزنا عن العمل كفريق، فارجوكم اطفاء الانوار بعد التأكد من انهيار مصنعكم."

ووقف العمال وهم يصفقون.

ورسم كريغ برنامجاً يقول ان النوعية منذ ذلك الحين فصاعداً، تأتي في المقام الاول قبل السرعة في التنفيذ. وعلى رغم اصدار قرارات مماثلة في السابق فانها لم تنفذ وبقي المصنع ينتج أجزاء معطوبة. وأعلن كريغ اعتزامه ايقاف سير العمل اذا كان ذلك ضرورياً لضبط النوعية.

ومرة رن الهاتف في مكتبه وقال له أحد العمال: "ثمة قطع رديئة لدينا في آخر الخط. وربما كنت تود التأكد بنفسك من ذلك."

وأسرع كريغ الى ذلك المكان حيث عرض عليه العمال كباساً معطوباً

يحدث ثقوباً في قطعة موصولة مانعة للتسرب. ولم يكن الخطأ المذكور مقتصراً على ذلك الكباس وحده، بل تعداه الى كل كباس آخر هناك. وفجأة ظهر المشرف وقد هاله وجود المدير العام في قسمه. وبادره كريغ وهو يشير الى الكباس: "هذه القطعة معطوبة."

وأجابه المراقب على الفور: "كلا، انها سليمة."

فانبرى له كريغ: "أقفل خط العمل حالا."

وأدار المراقب زراً فسكتت الجلبة على الفور. ولم يصدق العمال ما يحدث. فخط العمل يتعطل في العادة. لكنها المرة الاولى التي يغلق ارادياً لأن ثمة قطعة غير سليمة.



ونظر كريغ حوله. وعلى بعد ثمانية أمتار رأى النقطة التي عمل فيها قبل سنوات طويلة. وتذكر عداء المراقبين له كلما اقترح طريقة لتحسين العمل. وأسف اذ رأى أن الامور لم تتبدل خلال السنوات الخمس والعشرين الفاصلة.

عز بعد فاقة

وكما يزور الحجاج الاماكن المقدسة، ازداد عدد المسؤولين في مصانع السيارات الامريكية الذين يقصدون اليابان للاطلاع على بعض اسرار صناعتها. وذهب كريغ الى هناك مرتين، معرضاً المصانع اليابانية لفحصه الدقيق، بما فيها مؤسسة "تويو كوغيو" في هيروشيما.

وكان يدري أن في امكان الصناعيين اليابانيين بناء سيارة صغيرة وشحنها الى الولايات المتحدة وبيعها بمبلغ يقل ١٥٠٠ دولار عن ثمن كلفتها هناك. وما ارتفاع اجور العمال الامريكيين بنسبة الثلث سوى سبب واحد من أسباب المشكلة. ومن الاسباب الاخرى الفوارق الضريبية والفوارق في تحويل العملة بين الدولار والين.

ويرى كريغ وآخرون سبباً أهم من هذه جميعاً، وهو أن ادارة المصانع اليابانية تتم بمقدار أكبر من الكفاية. وبناء على تقدير خبير الحساب جيمس هاربور، ففي امكان اليابانيين انتاج السيارة الصغيرة بجهد ١١٥ ساعة عمل، في مقابل ١٩٥ بالنسبة الى الولايات المتحدة. ويضيف هاربور أن تفوق اليابانيين ليس آتياً من تفوق التكنولوجيا لديهم، كون التكنولوجيا الامريكية لا تضاهى في مجال آخر.

ما سر النجاح الياباني اذاً؟

العديد من الخبراء يعزو هذا السر الى الكفاية الادارية العالية والتعاون الوثيق بين قطاعي الادارة والعمل. ويتولى المديرون اليابانيون الاشراف

على كل شاردة وواردة في عملية الانتاج، ساعين الى كمال الصنع على الدوام. كما يوظف اليابانيون طريقة يدعونها "كانبان" ومعناها في لغتهم: "في الوقت المحدد". ويحرص المراقبون على خط العمل أن تتم كل مرحلة بأقصى ما يمكن من دقة.

أضف الى هذا أن عمال السيارات اليابانيين يعملون بحماسة قل نظيرها في ديترويت. وفي مصانع كثيرة يذهب العمال صباحاً قبل الدوام ويؤدون تمارين رياضية أمام آلاتهم، حتى اذا حانت الثامنة باشروا العمل بحزم وثقة.

وفي حين ان العمال الامريكيين ألفوا الاستماع الى رأي مسؤوليهم القائل بأنهم يتلقون رواتبهم للعمل لا للتفكير في طرائق اخرى، نجد أن نقيض ذلك يحصل في اليابان. ويقول سويشيرو هوندا، العامل الميكانيكي السابق الذي وفق الى تأسيس الشركة التي تحمل اسمه: "الصناعة لا تزدهر الا متى فكر كل عامل فيها كيف يدفعها الى الازدهار". وجدير بالذكر ان ادارة تويوتا، كبرى شركات السيارات اليابانية، تلقت في العام ١٩٨١ مليوناً و٤٠٠ ألف اقتراح من موظفيها، أي ما نسبته ٣٠،٥ اقتراحاً للموظف الواحد. والاهم من هذا أن ٩٤ في المئة من تلك الاقتراحات وجدت طريقها الى القبول.

وقد فهم كريغ نفسية العمال وتعاطف معهم لانه بدأ عاملا في أسفل السلم. وهو أثار غيظ بعض زملائه بتحميله الادارة مسؤولية الكثير من النقص. ومرة أعلن الآتي: "ثمة معرفة غزيرة هناك على خط العمل. فمن ذا الذي يعرف شيئاً أكثر ممن يمارسه يومياً؟ وعلينا أن نستمد تلك المعرفة من العمال اذا شئنا توجيههم بصحة واقناع."

وأبرم عقد بين اتحاد العمال وادارة "فورد" مُنح كريغ بموجبه حق التعاون والعمال على اكتساب خبراتهم وتبني اقتراحاتهم الايجابية. واحتوى العقد بنداً ثورياً يمكن الاتحاد والادارة من العمل المشترك على برنامج أُطلق عليه اسم "تعاون العمال". وبموجبه تشرك الادارة الموظفين بالساعة في عملية صنع القرار وتتعهد تحسين ظروف العمل ما استطاعت. ومن ناحيته، يبذل الاتحاد جهده لرفع الانتاج عبر خفض التكاليف واستثمار الجدارة.

ولقي البرنامج أول الامر معارضة من الطرفين. فهناك اداريون كثيرون يفضلون اصدار الاوامر على بحث الامور مع العمال، يقابلهم عمال كثيرون يرفضون مبدأ التعاون مع "العدو".

غير أن البرنامج ما لبث أن لقي نجاحاً باهراً في "ليفونيا". وشكلت ثمانون لجنة مشاركة ضمت أكثر من ٧٠٠ موظف. وبات رؤساء اللجان يجتمعون مرة في الاسبوع مع ممثلي الادارة لعرض ما يرونه خطأ في أقسامهم المختلفة، فتصدر الادارة في الاسبوع اللاحق تقريراً حول ما أنجزته لاصلاح الخطأ. ويقول عامل بالساعة: "كان أسوأ ما في العمل أن يكرر الواحد منا واجباته اليومية وهو يدري أن ثمة طرائق أفضل لتأديتها. ولكن ها هي الادارة تعطي شكاوانا

آذاناً صاغية بعدما كانت ترفض الاصغاء الى صوت العمال."

وكما في اليابان باتت الادارة تقدر المبادرات الفردية للعمال وتكافئها. وفي العام ١٩٨٢ وزعت شركة "فورد" على عمال "ليفونيا" ما قيمته ٦٠٠ ألف دولار من نقود وسيارات جديدة في مقابل أفكارهم المبتكرة التي وفرت ثلاثة ملايين و٧٠٠ ألف دولار للمؤسسة. كما أسفر التعاون بين الموظفين والادارة عن تحسن بيّن في النوعية. وبعدما كان ٤٣ جهازاً لنقل الحركة (ترانسميسيون) من كل مئة جهاز ينتجها المصنع،تحتاج الى اصلاح خلال السنوات الماضية، انخفض هذا العدد الى ١١ في المئة بعد تطبيق برنامج التعاون. ويأمل كريغ في أن ينخفض هذا الرقم أكثر فأكثر.

ومما حققه هذا البرنامج اضعاف حدة الملل والتغيب. وللمرة الاولى شعر العمال أنهم أعضاء فريق وليسوا رجالا آليين، وأن الادارة تقدرهم. وبعدما بلغت نسبة المتخلفين ٦ في المئة عام ١٩٧٩، انخفضت الى ٣،٨ في المئة على أثر تطبيق البرنامج. ولم تعد مشكلة تجهيز المصنع بالماء المبرد ومكيفات الهواء تستهلك حيزاً كبيراً من الوقت على طاولة المفاوضات، بل أصبحت تحل بهدوء عبر اللجان المسؤولة.

ومن أهم الخطوات التي اتفق عليها كريغ وليتل ادخال تعديلات لخفض التكاليف، ومنها تحميل كل من يعمل على آلة مسؤولية مراقبة نوعية القطع التي تنتجها آلته بعدما درجت العادة على دعوة مفتشين لتأدية هذه المهمة. وذلك التوفير في المصاريف مكن المؤسسة من ابرام اتفاقها لصنع المسننات التي تحرك العجلات الامامية.

وبموافقته على تلك التعديلات وضع روبرت ليتل وظيفته كرئيس للاتحاد العمالي موضع الخطر. وعلى رغم أن النقد انهال عليه من كل جانب فانه بقي قائداً نقابياً محترماً. ولدى التصويت على تلك التعديلات منحه العمال ٩١ في المئة من أصواتهم. واذ ذاك حمل كريغ وليتل قائمة القوانين المعدلة الى رئاسة الشركة، فقدر الخبراء الماليون أن ذلك من شأنه خفض المصاريف بنسبة ٢٥ في المئة.

أما العامل الثاني في ابرام الاتفاق الجديد حول المسننات فكان انقاذ كل ما يمكن انقاذه من الآلات القديمة، علماً ان المصانع، لدى انتقالها الى نظام جديد، تتخلى عن مجمل آلاتها المستعملة. وكان من آثر ذلك التدبير خفض الكلفة من مليار ونصف مليار دولار الى مليار واحد.

وفي ١٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ تلقى كريغ مخابرة هاتفية من مكتب جون بيتي نائب رئيس "فورد" المسؤول عن القوة الدافعة وهيكل السيارات، يعلمه الآتي: "السيد بيتي يود عقد مؤتمر صحافي في مصنعك هذا الصباح."

وظهر بيتي أمام عدسات التصوير التلفزيوني وأعلن أن مصنع "ليفونيا" نافس مؤسسة "تويو كوغيو" في عقد تلك الصفقة. ووقف الجميع يصفقون.

وفي دقائق عم الخبر المصنع كله.

وأعلن كريغ: "لقد تغلبنا على عملاق حقيقي. أرأيتم كيف ان تضامننا يجعل منا قوة لا تقهر؟"

غد مشرق

لقد رفعت مؤسسة "ليفونيا" معنويات صناعة السيارات الامريكية. وكانت المرة الاولى يُهزم اليابانيون من حيث عطيتهم الرئيسية، الا وهي الجدارة. وبرهن انجاز "ليفونيا" ان العمال الامريكيين، اذا نظمت صفوفهم ووجدت لديهم الدوافع على العمل، يمكنهم مواجهة اليابانيين بكفاية عالية. كما برهن هذا الانجاز ان التعاون بين الادارة واتحاد العمال يجب ان يبقى وثيقاً. ويقول رئيس مجلس ادارة "فورد" ان مشاركة العمال في اتخاذ القرار كان لها الاثر الاكبر في تحسين النوعية. ويضيف: "هذه ليست معركة تكنولوجية ضد اليابانيين. فهم لا يتفوقون علينا في اي من الجوانب التكنولوجية. لكن الامر الحاسم هو حفز العنصر البشري على العمل."

وها هي شركة "كرايزلر" ايضاً تنهض من كبوتها. وقد اعلنت ربحها الصافي عام ١٩٨٢ بعدما عانت خسارة مستمرة منذ ١٩٧٧. وظل خط الربح مطرداً خلال ١٩٨٣.

وقد تم ابلال "كرايزلر" بفضل خفض مصاريفها الى الحد الادنى وفي الوقت نفسه تم رفع النوعية. ومن أصل ستين مصنعاً تملكها الشركة، تم اقفال عشرين مصنعاً او بيعها. وبعدما كان عدد العمال ١٥٧ الفاً عام ١٩٧٨، اصبح اليوم ٧٤ الفاً. وخفضت الرواتب الادارية كثيراً. وظل رئيس مجلس الادارة لي ياكوكا سنتين يعمل من غير راتب ويتقاضى دولاراً واحداً في السنة كمبلغ رمزي. ووافق اتحاد العمال من ناحيته على تجميد الرواتب والتخلي عن بعض العلاوات والاجازات المدفوعة. وكانت الشركة في ما مضى تنتج مليونين و٤٠٠ الف سيارة سنوياً لئلا تقع في خسارة. أما اليوم فيكفيها انتاج مليون ومئة الف سيارة لتحقيق هذا التعادل.

وتبين ان الغزو الياباني كان خير دافع للصناعة الامريكية لكي تجدد ذاتها وتنطلق قدماً. فهذا الغزو جعلها تعي نقائصها الفادحة فتتجنبها وتخطط من جديد للمستقبل. وبفعل هذه المنافسة اليابانية خصص مبلغ ٨٠ مليار دولار بانتاج سيارات أصغر حجماً وأقل استهلاكاً للوقود وبتطوير هندسة السيارات ومقاييس الانتاج.

ومع نهوض صناعة السيارات الامريكية من محنتها القاسية ارتفع مبيع السيارات المصنوعة في الولايات المتحدة، خلال النصف الأول من العام ١٩٨٣، بنسبة ١٣،٤ في المئة عنه في الوقت نفسه من العام السابق. وعاد توق الامريكيين الحبيس الى سياراتهم يعبر عن نفسه.

ويتوقع معظم الخبراء ان يستمر الاكتساح الياباني لسوق السيارات الصغيرة. فصناعة السيارات الامريكية لم تبتكر بعد الطرائق التي تدر عليها الارباح في هذا المجال.

لكن أرباب هذه الصناعة أدركوا ان عدم التكافؤ لا يعني الانكفاء، وانه من الخير لهم الانضمام الى اليابانيين بدل منافستهم. من هنا باتت شركة "ميتسوبيشي" تصنع سيارة "كولت" لحساب "كرايزلر". وقياساً بمستوى الكلفة في اليابان، يستطيع عملاء "دودج" و"بلايموث" بيع سيارة "كولت" بمبلغ ٤٩٩٥ دولاراً فقط. وقد وقعت شركة "جنرال موتورز" اتفاقاً مع "تويوتا" تعهدت الشركتان بموجبه انتاج ٢٠٠ الف سيارة صغيرة سنوياً في احد مصانع "جنرال موتورز" العاطلة عن العمل في كاليفورنيا. كما تعهدت الشركة الامريكية استيراد ٢٠٠ الف سيارة "ايسوزو" و٨٥ الف سيارة "سوزوكي" سنوياً لبيعها في اسواق الولايات المتحدة.

ولكن يبدو في الوقت نفسه ان الطلب عاد الى الارتفاع بالنسبة الى السيارات الكبيرة، خصوصاً بعد اضافة الزوائد اليها. وعلى رغم ان العام ١٩٨٢ كان الأسوأ في صناعة السيارات الامريكية خلال العقدين الأخيرين، فان بيع السيارات الكبيرة ذلك العام ارتفع بالنسبة الى ١٩٨١. فشهدت مبيعات "كاديلاك" ارتفاعاً بمقدار ٨ في المئة. وفي النصف الاول من ١٩٨٣ ارتفعت هذه النسبة ٢٤،٤ في المئة عما كانت في الفترة نفسها في العام السابق.

وفي مراكز المصانع التقنية نجد سيارات المستقبل تكتسب اشكالها. ويمكن القول ان اكبر سيارات ١٩٨٥ حجماً ستكون اصغر من نظيرتها للعام ١٩٨٣. ولكن بما ان معظمها سيعمل بحركة العجلات الأمامية وستركب محركاته جانبياً، فان حجمها الداخلي لن ينقص عما كان عام ١٩٨٣. وسيزداد استخدام البلاستيك المقوى بالزجاج الليفي المغزول (فايبرغلاس).

ويتوقع روبرت ايتون نائب رئيس "جنرال موتورز" المولج شؤون الانتاج المتطور والتصميم ان تكون سيارات ١٩٩٠ اقل استهلاكاً للوقود بمقدار ٣٥ في المئة. وفضلا عن كونها أخف وزناً، ستكون اعلى كفاية من حيث خفض مقاومتها للهواء. كما يتوقع ايتون ان تعمل معظم سيارات العقد الأخير من هذا القرن على أربع اسطوانات، وان يحل الحقن الالكتروني محل المكربن (كاربوراتور) الحالي الذي يمزج الهواء بالوقود. وهو يقدر ايضاً ان يقوم الاشعال الالكتروني مقام طريقة الاشعال الحالية عبر الموزع. وسوف تستطيع السيارات الصغيرة قطع عشرين كيلومتراً باللتر الواحد من البنزين.

ان التبدلات التي طرأت على صناعة السيارات تظهر بوضوح في احد مصانع "فورد" في وين (ولاية ميشيغان) بالقرب من ديترويت. وهذا المصنع هو من مصانع فورد العملاقة، إذ يحتل مساحة ١٩ هكتاراً. هناك يعمل نحو ٣٩٠٠ موظف ينتجون سيارة "اسكورت" ونظيرتها "لينكس". وقد تم ادخال "اسكورت" عالم السيارات عام ١٩٨١ بعد صرف ٣ مليارات دولار على عملية انتاجها.

وهي اليوم أقوى السيارات مبيعاً في الولايات المتحدة. وينتج مصنع وين ١٠٥٦ سيارة "اسكورت" يومياً.

ويقول جون لاتيني مدير المصنع المذكور: "انه أعظم وقت تمر به صناعة السيارات. فالأفكار المستجدة معنا على الدوام. وللمرة الاولى يقوم تعاون بين الادارة والعمال... صحيح أننا لم نحل جميع الخلافات العالقة او الطارئة بيننا، ولكن بات في امكاننا بحثها."

وقد تمكن لاتيني من خفض مصاريف الشركة عبر اغلاقه دائرتين غير ضروريتين واتخاذه خطوات فاعلة في اتجاه تحسين النوعية. وهو يقول: "اننا اكثر الناس ابتكاراً في العالم. ففي سنتين تمكنا من مجاراة "داتسون". ونحن نقف على قدم المساواة مع "تويوتا" و"هوندا". والفرق بيننا ليس في جودة الأجزاء، بل في الشكل واللمسة النهائية. وأظن ان سنوات قليلة تقف بيننا وبين حيازة الأولية في العالم من حيث النوعية."

ويتوقف لاتيني لحظة عن الكلام ليلامس سيارة "اسكورت" تم صنعها، ثم يتابع: "لقد اخبرت اليابانيين انهم ايقظوا كلباً نائماً، وانه على وشك ان يعضهم."

■ ديفيد ريد



لا شيء يعمل

لم يقل استمتاعي بالعطلة خلال الاسبوع الثاني عما كان في الاسبوع الاول. والسر اني لم افعل شيئاً بل تجاهلت طلبات زوجتي العناية ببعض شؤون المنزل. ولم اعرف مدى انزعاجها الى ان توقفت آلة تجفيف الثياب عن العمل، كذلك المكواة وآلة الخياطة. اما القشة التي قصمت ظهر البعير فكانت الخلل الذي طرأ على المكنسة الكهربائية. وبدت زوجتي من الكآبة بحيث بات لزاماً ان اقول لها كلاماً يلطف من حدة ذلك الجو، فقلت: "لا ضير يا حبيبتي، فأنت ما زلت تملكينني."

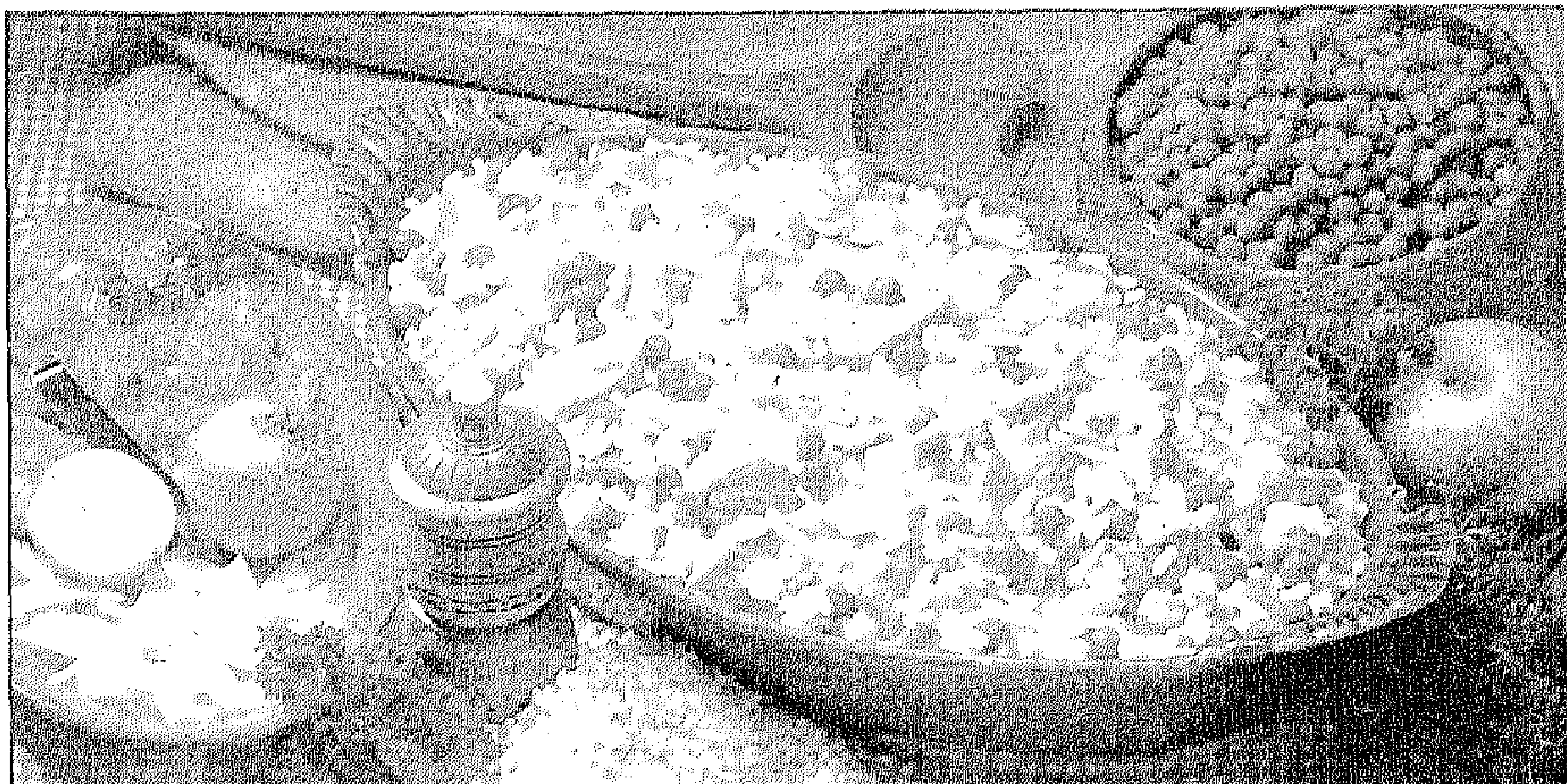
ورفعت الي عينين يملأهما الدمع وقالت: "اجل، لكنك انت الآخر لا تعمل".

ج. ل.

فيلمان دفعة واحدة

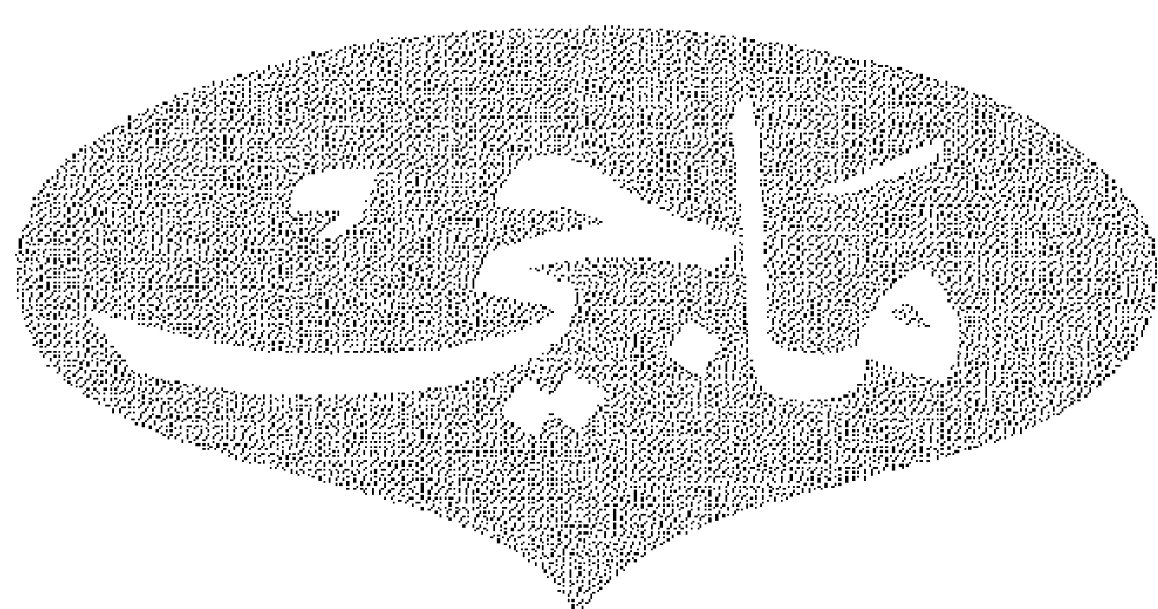
وصلتُ واختي متأخرتين الى قاعة السينما، فتلمسنا طريقنا وسط الظلمة. وخلعتُ معطفي ورميته على المقعد أمامي. وما هي الا دقائق حتى أخذ مشهد الشاشة يختفي ليبرز شخص من تحت المعطف. واستدار ذلك الرجل الي وقال بلباقة: "ظننت بادىء الامر أن هذا آخر مبتكرات الرقابة."

ر. أ. ف

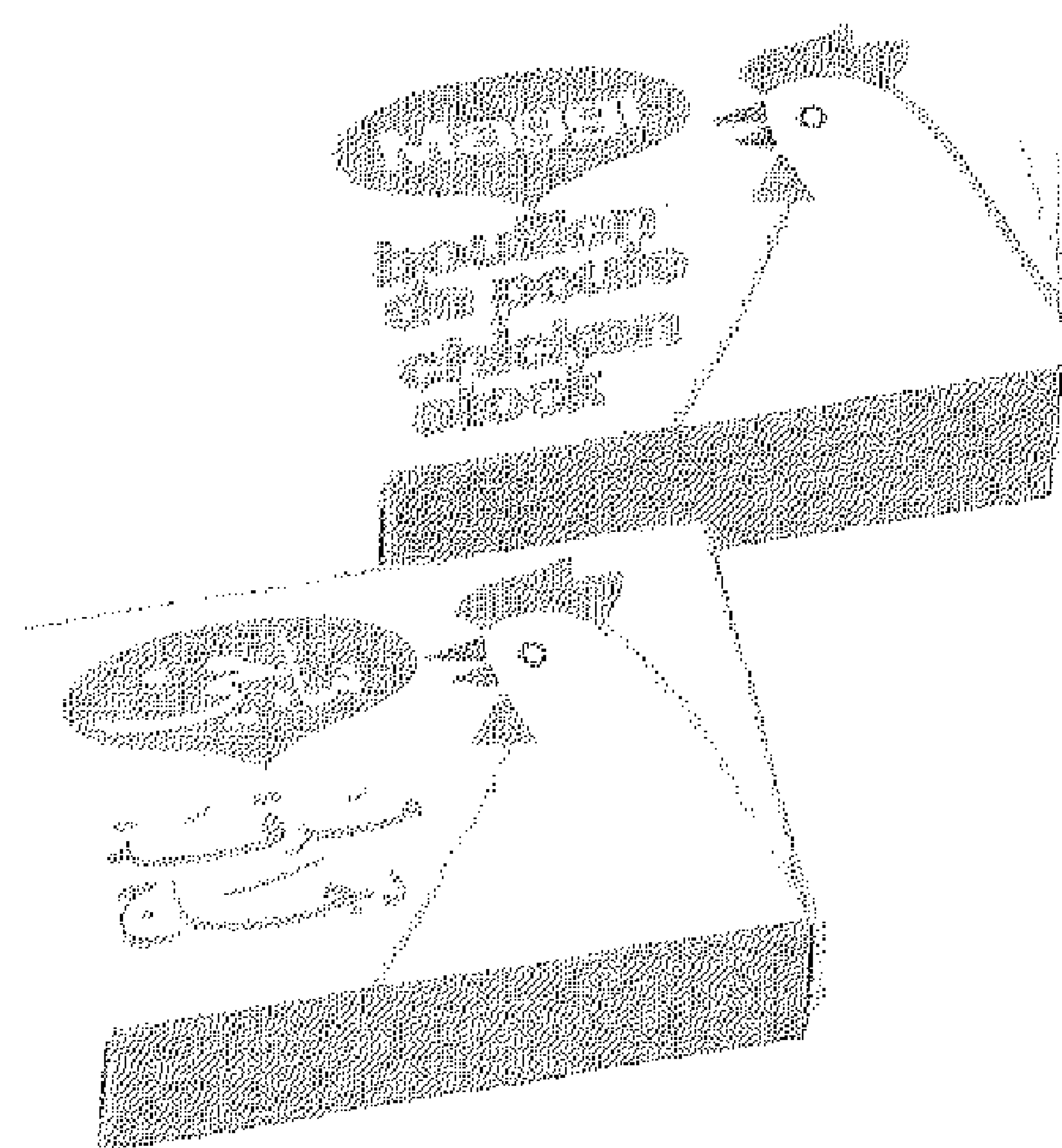








ماجي



Maggi
bouillon
de poule
chicken
stock
ماجي
مرقة
دجاج



